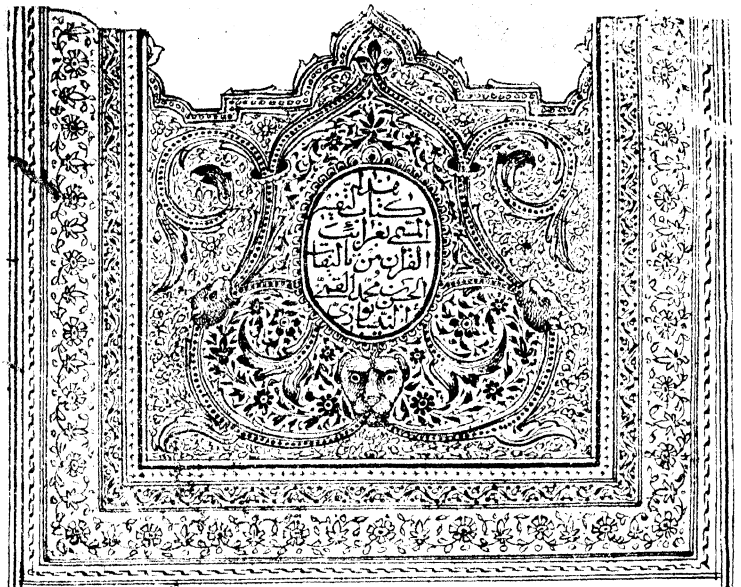
UNIVERSAL
LIBRARY
OU_232620
UNIVERSAL
LIBRARY



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم راعب في ابداع غرائب القرآن وبفضله العميم ثاقب بداع رغائب الفرقان فاليه منتهى الامال في النوال ومنه هذا حين افتتح فاقول الحمد لله الذي جعلنا من شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وجعلنا ممن نفسح له لاكتساب الابتدار به غاية لا تكاد تسنا انوار الابتدار به غاب سفسافا الامور واغاب الموبقات الموجبات للشرور امبل عن خرق الدنيا وتربيحها والكب القرآن نحوم حول مرجعها وموجها الى القصوى لحمها تحمل الرسلة اسرسلت ان قد عت نقد عت في الاولى الله السلف الشرف العيون الامامي الفضائية والاضاليل الملهبة عن السعادات الباقية فاقت قلوبهم الى الكرامات الدائمة واشتاقت ارواحهم الى اللذات الحقيقيات وانهمت ضمائرهم في بيداء عظمة الملك الملكوت وتلاشت سرائرهم في رداء هيبة العزة والجبروت فخلصوا من الناسوت ووصلوا الى اللاهوت فتولى شهوده ويقبو لوجوده ورضوكل عنهم بقضاء معبوده فنجلت لهم الذات وتحلت عندهم الصفات فطابت لهم الغدوات واعتدلت لهم العشيات فلم تطمح عيونهم الا الى تحصيل ما يقربهم الى الله زلفى ولم تمتد اعناقهم الا بذكر الحق طوعا لهم وبشرى سئلت اللهم فمنك له ما وليتك الثوفيق لشكرك اسبغت على من عطائك ثم من نعمائك طهرت بك ان الفاضل فيما اتى واتاك وان الكمل الذين فلجوا فتحيتي لدار بهم العرش لا كبر ثبت قدام فلا مرى على الصدق لا تفيض لي بوط في بكلام سوى الحق واجعلني بفضلك ممن لا ينظر الا بك ولا يرجع الا اليك وابتغني من عبرها بقة علم منور وبلغني من عمر قي بعيد ظلمات فان افنيت فيها العمر على تلاشي واما بعد فان ربك يحدث وان استغفرت فيما اسرفت على نفسي وقد قلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فيا من لا يوجد في وجوده مشوب غرض لا علة شريفة لا اخرة بالغرة والحسنى في دنياي من الذلة ولا تؤاخذني بالنقصان لا مكانى ولا تعاقبني بالسيئة الا لانا فحين يكون ذلك الفضل في الاخرة والاولى انشأ في ابتداء والحمة في العقبى وعود دعاء الباش الفقير المستعين بك المضرع اليك المجلي بضرع الذليل المهين المستكين المائلين بذكوله الآبي بالكلية عمن سواه فاسمع يسمع الله لما واجب لك فاستجلى انشاءه وصلوة والسلام على عبدك المخصوصين بشاهد الجنة المنزهين عن الانماس الجسمية المطهرين عن الحواس الخسيسة الضائرين بالشرف بمراتب الانس الوالهين الى علو مدارج الانس الضائرين في الرقي في معارج القدس لا سيما محمد الذي شرف في سماء النبوة بدارا وشرف على بساط الوسيلة الزلفى وسند الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وادم بين الماء والطين المعترف بجنابه الاملاك المشرف بملوك الما خلفت الافلاك ته مفاتيح الجنة واصحابه مصابيح الدجنة وسلم تسليما كثيرا وبعد فان المفتقر الى عفو ربه الكريم الحسن بن محمد المفضل المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله اراده واخراه يقول ومن الله اعلم ان كلام الملوك ملوك الكلام وبقدار البون بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات لا سيما اذا وقع في معرض التحدي الذي يظهر التبري هنالك من المتبوع وهذا شان القرآن العظيم والفرقان الكريم الذي عرس شماشوء المناطقة بتضمنهم بقضيتهم وارقم صياصع المصاقع فما بين اوهم فصيحهم حتى اختار والمقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف والمقاتلة بالاسنة على المعاولة بالالسنة والمكالمة بالله هام على المباراة والاقران على الاتيان باقصر سورة من القرآن قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله قال ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات به قال ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله درج لهم الامر فاوقع التحدي على القرآن جملة ثم على سوره فاضطرهم التعجز الى ابتداء الاصعب عليهم لاسهل فتبين ان الاسهل في النظر هو الاصعب في بعض الامر وذلك من آيات الله لما جعل هذا النزل الصدق

مثل الابل المعلقة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وفيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها وعن الحجاج كلهم عن عوف عن الحسن قال سمعت هشام بن الحكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله فكدت اساوره في الصلوة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال اقرأنيها رسول الله فقلت كذبت فان رسول الله اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ارسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله هكذا انزلت ثم قال رسول الله اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله هكذا انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه واذا تقرر ذلك فنحن نذكر في الكتاب من القراءات السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الائمة المخالفين ومن ران نفصل منهم اسماءهم واسماء رواتهم لنبين ما نستحق اثناء التفسير بل نتم والله ولي التوفيق ذكر القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة واطرقهم من الثقات ابو عمرو ذبان بن العلاء البصري وعن مجاهد وحميد وسعيد جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله وقتادة سبع وستين ومائة وقيل ثلاث وسبعين وعن يحيى بن المبارك اليزيدي وعن ابو عمر وجعفر بن عمرين عبد العزيز الدوري وطريقا ابي الزعراء عبد الرحمن بن عمرو ابو الفتح فارس بن احمد بن صالح الحمامي المعروف بابن بنته وطريقا ابي نشيط هارون بن موسى بن صالح بن زياد السمسار البغدادي وطريقا ابي الحرث محمد بن احمد الدوري وابو اسحق ابراهيم بن محمد بن حماد الارزق وطريقا ابي علي موسى بن عبد الله الهاشمي وروى عنه ابو نعيم شجاع بن ابي نضر الخراساني وروى عنه ابو جعفر محمد بن غالب طريقا ابي علي الحسين بن الصواف وعباس بن فضل الانصاري وروى عنه ابو عمر ومحمد بن عمرين روى طريقا ابي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلي وطريق شبابة بن سوار المدائني هو الاصح وانفرد طريقا اسحق بن يحيى عن ابي فديك وابن كثير وهو ابو محمد عبد الله بن كثير المكي وروى عن مجاهد عن ابن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله وتوفي سنة عشرين ومائة وقيل بعدها بسنة ابو الحسن احمد محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة البزي وبينه وبين ابن كثير رجلا انفرد عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابي كثير وروى عن البزي ابو ربيعة محمد بن اسحق بن ابي ربيعة طريقا الزينبي وهو الهاشمي وطريقا ابي بكر احمد بن محمد الطرسوسي الطواويسي وطريقا القاسم الزيدي وطريقا الحسن علي بن الوليد القزاز وطريقا ابي بكر محمد بن عبد الله الحضرمي وابو علي الحسين بن محمد الخداد وطريقا الهاشمي عن البزي وعبد الله بن فليح عن والده عن ابن كثير وطريقا محمد بن سعدون وداود بن شبل عن اسمعيل عن عبد الله عن كثير وعن ابن فليح ابو علي الخداد وطريق النقاش وطريقا الخزاعي وطريقا ابن شنبوذ وابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب البغدادي المقرئ الملقب بالشذائي وروى عن ابي الاخرط وهب بن واضح عن اسمعيل بن عبد الله ومعروف بن مشكان وشبل بن عباد عن ابي كثير وعن القواس قبل طريقا الزينبي وطريقا ابي ربيعة وطريقا ابي نشاط وطريقا ابي عون الفاخري وطريق ابن شنبوذ وطريق ابي الفضل الزيدي نافع بن نعيم المدني فقرأ على ابي جعفر القعقاع وعلى سبعين من التابعين وعلى عبيد بن عقيل وابي هريرة على ابي بن كعب على النبي وتوفي سنة تسع وسبعين وماتة وروى ابو ثابت ثابت بن نعيم وقالون وعيسى بن ميناء النحوي وروى عنه ابو علي الحسن بن عيسى الرازي وطريقا ابي بكر احمد بن حماد المقرئ ابو ابراهيم مصعب بن ابراهيم الزهري وطريقا ابي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وابو نشيط محمد بن هارون الرملي وروى عنه طريقا ابي حاتم احمد بن احمد بن الاشعث الجبلي وطريقا ابي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم وابو عبد الله محمد بن اسحق الخياط وطريقا ابي الاسد احمد بن ابراهيم النقيب وطريقا ابي بكر محمد بن مرثد الطبري وابو الحسن احمد بن يزيد الحلواني وطريق الحسن بن العباس الرازي وطريقا ابي عون الفاخري عبد الله بن عامر الحضرمي الشامي قرأ على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي على عثمان بن عفان على رسول الله وتوفي سنة ثمان وعشرة ومائة وله واحد وثمانون روى عنه عن رجاله ابو محمد عبد الله بن احمد بن ذكوان الدمشقي ورجاله ابو بشر بن ثمير عن يحيى الحرث عن ابي عامر وروى عنه احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن علي بن احمد المقرئ وابو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن عبد الله بن ابي الحسن محمد بن النضر بن مهران الحراني المعروف بابن الاخرم عن علي الاخفش عن ابي ذكوان هشام بن عمار عن رجاله عن ابي بشر ثمير عن يحيى وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحرث وروى عنه القاسم بن خلف الخواص وروى عنه هشام عن طريق احمد بن الحسين بن مهران وابو الحسين احمد بن يزيد الحلواني الصفار طريق ابي الخير علي بن احمد الاردبيلي وابو اسحق ابراهيم بن بولس الرازي عاصم هبة الله بن الاسد قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله وقرأ ابو بكر على عبيد الرحمن السلمي وعلم الحسين بن علي علم على رسول الله وتوفي سنة ثمان وعشرين وماتة وقرأ ابو عمر وحفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الاسدي وكان شبيه البجلي وعنه ابو محمد هبيرة بن محمد التمار وطريقا الحسنون بن الهيثم وطريقا احمد بن علي الخزاز وابو حفص عمر بن الصائغ طريق عبد الصمد بن محمد ابو بكر شعبة بن عياش وروى عنه عبد الصمد بن صالح الرحبي طريق جعفر بن غالب البغدادي

الصغير وابو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد الاشعث العدل الاعشى وراويتان روى عنه محمد بن غالب محمد بن حبيب الشموني حماد بن زياد طريق يحيى بن محمد العليمي الانصاري وهو الفضل بن شاذان النيسابوري وعنه حيلة بن مالك البصري طريق ابي زيد عمر بن شبة وابو بندار سعيد بن اوس الانصاري طريق محمد بن يحيى القطيعي وحمزة بن حبيب الزيات العجلي قرأ على سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن ابي طالب وعثمان وابن مسعود على النبي ﷺ توفي سنة ست وثمانين ومائة وله ست وستون سنة وراويتاه ابو عمارة خلف بن هشام البزار طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد وابو جعفر محمد بن سعد النحوي طريق ابي محمد سليمان طريق ابي واصل احمد بن واصل وابو عمر الدوري طريق ابي الزعراء علي بن حمزة الكسائي قرأ على حمزة بن حبيب على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود على النبي ﷺ توفي سنة تسع وثمانين ومائة وله ست وسبعون سنة وراويتاه ابو عبد الرحمن بقية بن مهران الاهوازي روى عنه ابو الفرج محمد بن احمد بن عبد الله بن ابي مهران الفارسي طريق ابي العباس احمد بن الوليد بن مزيد وابو بكر احمد بن الحسن بن مهران طريق ابي حمدون محمد بن موسى النحوي وروى عنه محمد بن ادريس الشعراني المعروف بالدندلي طريق ابي الحسين بن علي بن حماد الاذرقي وابو عبد الله محمد بن يحيى الصولي طريق ابي علي الحسن بن العباس الرازي وابو جعفر احمد بن محمد بن رستم الطبري طريق بكار بن احمد المقري ابو جعفر علي بن نصير النحوي طريق الاذرقي المذكور ابو الحارث الليث بن خالد طريق ابي عبد الله محمد بن يحيى الكناني ومحمد ابن مهدون الحجاج طريق ابي العباس احمد بن يعقوب الصباح ابو حمدون الطيب بن اسمعيل طريق ابي الحسن الحسين الصوفي ابو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري روى عنه ابو بكر الحسن علي بن بشار النحوي طريق ابي الفرج محمد بن احمد بن ابي مهران ابو الزعراء طريق ابي بكر محمد بن احمد ابو الحسن علي بن سليم طريق ابي القسم هبة الله بن جعفر وطريق ابو هيم بن احمد الحرفي ابو جعفر احمد بن فرح الفيرزي طريق ابي بكر الدقاق المؤدب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم رواتهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ المدني وفاز موضع من المدينة ورواته اثنان ابو موسى عيسى بن وردان الحذاء طريق ابي عيسى عيسى بن سليمان النحوي ابو سليمان سليمان بن مسلم الجماز الزهري طريق ابي عبد الله بن قتيبة بن مهران ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي في المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين وقرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم بن ابي النجود بقراءة زر عن عبد الله بن حبيب السلمي عن عثمان وعلي وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعن النبي ﷺ ورواية روح بن عبد المؤمن طريق ابي احمد بن يحيى العدل ابو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برويس طريق ابي بكر محمد بن هرون وطريق ابي الحسن احمد بن محمد بن يعقوب بن مقسم العطار المعدل بغدادية وطريق محمد بن هرون ابو محمد يحيى بن هشام بن طالب بن عمر البزار طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم وتفلد ابو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار وقرأ خلف على سليم على حمزة ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني طريق ابي علي الحسن بن تميم وطريق ابي بكر محمد بن الحسن بن زياد طريقة عيسى بن خاتم وقرأ سهل على يعقوب وايوب بن المتوكل فهذا هو المعول عليه من القراآت وما سوى ذلك فلم نعرض منها الا لما فيه فائدة او غرابة وذلك اثناء التفكر في خلال القرآن والله اعلم بالصواب المقدمة الثانية الاستعاذة المندوب اليها في قوله عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قرأها ابو عمر ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وعاصم غير هبيرة عوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قرأها ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي الكسائي وخلف عوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم قد يروى عن حمزة استعيذ بالله واستعيذ بالله محيز وهو سهل عوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ هذا الاختلاف انه لما نزل جبريل على محمد ﷺ قال له محمد استعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال له بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الاولى الاكثرون على ان وقتها الاستعاذة قبل القراءة اذا المراد من قوله تعالى فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والمراد اذا اردتم القيام الى الصلوة والاخبار المذكورة ايما تؤيد ذلك وعن ابن كثير وقنبل برواية ابن سهربن ابيهان وقتها بعد القراءة نظرا الى ظاهر اللفظ لانه قد يدخل المرء اعجاب بسبب القراءة حيث تهاظاعة موجبة للثواب فيناسب ليستعيذ من ذلك الثانية الاكثرون على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي ﷺ لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في صلاته فاعمال الصلوة وترتيبها محمول عليه مشتمل على بيان جملة واجبات الصلوة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطا ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلوة وغيرها لان النبي ﷺ واظب عليها وقال تعالى فاستعذ للوجوب ولما تجب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت فاستعذ ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل الحكم يتكرر بتكرر العلة وكان الاستعاذة تدفع شر الشيطان ودفع الشر واجب والامر الواجب به مهو واجب وعن ابن سيرين مجملها في العمر مرة واحدة وعن مالك انه لا يعود في المكتوبة الا في قيام رمضان حيث يستحب فيها الاسرار في الصلوة وان كانت جهرية لحاقها بما قبلها من امور وهو دعاء الاستفتاح وكان الجهر كيفية مجهود بها والاخفاء عبادة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم والمستحب في كل ما لم يرد فيه امر ان الحكم يتكرر بتكرر العلة ولكنها اكثرية الاولى واعلم ان الكلام في معنى قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة اركان الاستعاذة والمستعاذ

السميع العليم

به والاستعاذة منه وما لا جله الاستعاذة فهذا ابحاث البحث الاول في معنى العوذ والالتجاء والالتصاق قال الجوهري العيذ بالضم عوذة وهو ما تعوذ به والعظم الي الحقوي الرحمة الله والتصق بفضله والتجأ في بالله للالصاق كان من في من الشيطان للابتداء لانه ابتداء بالتبري من الشيطان والتفويض بالعظم الي الحقوي الرحمة الله والاستعاذة الاتم لان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وان الله تعالى قادر على ايصال المنافع ودفع المضار لا قدرة على ذلك لاحد سواه تعالى وان يعلم في القلب حالة هي انكسار وخضوع وتحصل منها في القلب ان يصير العبد مريدا لان يصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات ثم يصير بهذا نه طالبا لذلك فيقول اعوذ بالله فالركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله تعالى عالم بكل المعلومات والاجازان يعلم حال دفع الاستعاذة انه عبث وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والامر فيها كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد ان يعلم انه جواد مطلق والاجازان يخلق مقصوده وان يعلم انه لا يقدر احد سوى الله على تحصيل مراده لان لم يكن صادقا في الاستعاذة فالحاصل ان العبد اذا علم بعجزه عن غاية الربوبية وذلة العبودية صح منه الاستعاذة وما يدل على ان الانسان عاجز بعض الاكياس ربما يبقى في شبهة احد طول عمره ولا ينكشف له الحال الي ان يجيء بعده من يحلها ولهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب ولو اعانه الله تعالى وارشده لتخلص عن هذه الورطة في الحال فكل احد يريد ان يحصل له الدين الحق ولا يريد ان يحصل له الجهل والكفر ولكن من فضل منا لله الدين افلا خلاص من ظلمات الشبهات الا باعانة رب الارض والسموات ولا يقع الحد الاوسط للطالب الذهن الا بجذبة من جذبات الحق وايضا البدن يشتمل على مجموع على اثنتي عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس المحركة الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب فحال تدرك كل منها غرضا يجلب لتحصيل العلم ويحصل من كل منها آلة في القلب يجره مروج غالب الروحانيات الى حضيض الجسمانيات فالعلاص للقلب عن هذه الظلمات لا يتيسر الا بتوفيق الله تعالى وايضا كما انه تعالى اثبت الكمالات فلا نهاية لمدارجها لان الوصول الى اللذات الحسيات والخيالات وكما انه يمكن تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها فكذلك لا يمكن ان الذي يحصل على اللذات فيجب الرجوع الى مواهب السعادات الحقيقيات وفي بعض الكتب الالهية قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا قطعن امل من يؤمل غيري باليأس ولا لبسنه ثوب المذلة عند الناس ولا جذبنه من صلوة لا جعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويطرق باب الفكر لوجوب غيري بيأسي فما تهم الا بوابي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ثم الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الاذكار والعبادات التي جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة لعبيده ذلك انه تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء لا اعتراض لاحد عليه وعلى افعاله وعلى النظام الذي اخترعه الكل منه وبه والبه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه انما امر بالاستعاذة فاستعذ لانه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما انه جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع والعطش فان تاركل وتشرب لا تقول ما لم نهاية في الاكل والشرب بل كان الاشباع والارواء من الله تعالى وان كان بقدرة الله تعالى وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبرية المعتزلة لانها تحوم حولها اشرنا اليه ولا يذهبك على سر الاستعاذة مثل قوله صلعم اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك اسمعها قائلة يقول كيف يعقل ان اعوذ بك منك لا نعني بناء عليك الفتح على البحث الثاني المستعيذ ليس شخصا معينا بل كل مخلوق مفتقر الى الاستعاذة لقوله تعالى قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم فاعطى السلام والبركات قول نا نوح اهبط بسلام وبركات عليك وقال يوسف معاذ الله انه ربي احسن مثواي وقال عمر في حق سواد الخشاء وفي الحوت اني عذت وزكريا من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فليعوذ الله تعالى عبده وادرء اعداءهم بنار وامواليهم وقالت امرأة عمران اني اجيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وقد امر نبينا ان نعوذ بالله من شر الناس وفي شر النفاثات في العقد كلهن ستة عشر الوسواس الخناس البحث الثالث المستعاذ به انما هو الله وكلمات الله كما جاء في الاخبار اعوذ بكلمات الله التامة اما البحث الاول من اسم الله فسيجيء في تفسير البسملة واما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة وكان الارواح البشرية تستعيذ بالله تعالى من شر الارواح الخبيثة وانما يحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد يقع في نظره النقصان مما سوى الله تعالى واما الارواح العلوية المقدسة فهي شر والارواح الخبيثة وانما يحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد يقع في نظره النقصان مما سوى الله تعالى والرجيم معناه المرجوم اللعين بمعنى الملعون وبمعنى المرجوم اما الملعون من قبل الله تعالى واما لانه تعالى رماه بالشهب الثواقب ثم وصف ذلك كل شر بهذه الصفة واما من ضم الى الاستعاذة قوله ان الله هو السميع العليم فوجه ذلك بعد الاقتداء بما ورد في القرآن ان العبد اذا تعوذ من سمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ان السمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وانه افساد دينها فعند ذلك يقول الكلام في الحين والشيطان يقول من انا من اكرم من وجوده الاول والملوكان موجودا فان كان جسما كثيفا يراه كل من كان سليم الحس اكثر الاوقات وان كان لطيفا لا يتمرض عنه عند هبوب الريح الخاصة وان كان لا يقدر على الاعمال الشاقة التي يتهيأ لها المتجردون وانجوابه ان ربه لا يجوز ان يكون ذو

يجوز ان يقدر ان يكون جسما كثيفا فلا يجوز ان يصرف الله تعالى ابصار الانسان عنه في ذلك كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
وعلى تقدير كونه جسما لطيفا فلم لا يجوز ان يكون تركيبه محكما كالاقلال الوجه الثاني قالوا الظاهر الغالب انهم لو كانوا في العالم لخالطوا الناس شدة
منهم العداوة والصداقة وليس كذلك واهل الشر يهتم اذا تباينوا من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما بينهم فيحال المنع من هذا الوجه لا يخفى لشدة
الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة الى كثير من فاقل الاعصر فنا اليك نفرا من الجن ليستمعون القرآن قل وحي الي انه استمع نفر من الجن
يعلمون يا معشر الجن والانس فان بالمدينة جنا قد سلموا ان الشيطان قد يجري من ابن ادم مجرى الدم ما منكم احد الا وله شيطان
قالوا وانا يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم الوجه الثالث قالوا ان اخبار الانبياء عنهم لا يفيد شيئا ثم ان على تقدير
نبوتهم يجوز ان يقال كما ان الانبياء انما حصل لهم اغاثة الجن من الجائزان من الجن الجائع كان بسبب نفوذ الجن في الجوع وكل فرع اوردوه على تقدير
ابطال الاصل وهو ابطال الجواز بالدليل الدال على صحة نبوة الانبياء كما يجري هذا على عهد تاخبارهم ومن بعد ما اخبروا عنه وجود الجن والشياطين
فصح جوده وهم واعلم ان كثيرا من الناس انكروا موجودات لا محيص ولا محالة في التخيير زعموا انها مجردات عن سنوات الجسمانيات وهم الملائكة للذين
الذين لا يستكبرون عن عبادة ربهم ولا يستحسرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم الارواح المعلقة بتدبير الاجسام والسماوات فمنها حملة العرش ثم الخازنون من حول العرش ثم
ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الابخر ثم ملائكة كرة النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم الملائكة المسلطة على
الجبال ثم مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد تكون مشرفة وهم مرتبة الملائكة وقد
يكون مظلمة شريرة وهم شياطين الانس والجن ولفظ الجن مأخوذ من الاستتار عن العيون ومنه الجنين لاستتار عقله والجنة لكونها ساترة
للانسان وطوائف الكفار بعد الملائكة الانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل الاناث كالبين الانسان والفرد
وقيل بالعوارض فالجن جنانهم والشياطين شرهم والمشهور ان الجن لهم قدرة على التفوذ في بواطن البشر انهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم
متصرفين في بواطن الانسان وان كانوا اجساما لطيفة فكذلك لا يبعد نفوذهم في بواطن الادمي كيف وقد ورد في القرآن لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان مجرى من ابن ادم مجرى الدم ولا خلاف في ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ويسبحون
الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فيخطئون فان قالوا في العظام انه زاد اخوانكم من الجن وفي القرآن فنخلق منه ذرية انبياء مردود في
واما كيفية الوسوسة فيروى ان عيسى عليه السلام دعا وبان يريه موضع الشيطان من بني ادم فاراه ذلك فاذا راسه مثل لسن الخنزير واضع راسه على قلب
فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر وضع راسه على حبة قلبه فقال هكذا كانوا ان الشياطين يجمون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات فقال
اللهم ان الشيطان لابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد
ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والاية فمن الخواطر هو
الاصل للسعادة ومنها ما هو اصل للشقاوة وسبب شتات مخاطر بصواطها حدا بعد شيئا اما ضعف اليقين او قلة العلم بصفات النفس وحيلها فيها
او مشايعة الهوى بحزم قواعد النفوس ومحبة الدنيا وجاهها وما لها فمن عصم من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك لمة الشيطان ومن ابتلي فالا
اتفق المحققون على ان مركان الكل من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة فرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب ثم تلج
فالزاكي كذلك حتى يصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى فرد لم يجب بوسوسة باخرى فمراده الاغواء كيف مكر وحقيقة الوسوسة راجعة الى
ان الانسان بنفسه هو الفاعل عن الشر وذكر الشيطان ذلك ليحمد فاعله ويترتب الفعل على حصول المحل الذي اليه كان الذي الى ابن الشيطان من خارج
لهذا لان ذلك الذكر اليه الاشارة في القرآن حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا يتسلط هذا الذكر
وانما يقدم الشيطان على ذلك لعدم قابلية وقع في نظيره الاولى لحكم فيها الله تعالى بتقديره والمقصود الاستعاذة لا بخصوص دفع وسوسة الشيطان الان
ذلك معظم المقاصد لهذا الخص بالذكر في القرآن ولو نوى المستعيذ دفع جميع الضار الدنيوية والاخروية فلا ضير لكن الاستعاذة الاولى هو بالله
عرج من الخلق الى الحق وهو الممكن لحاجة الناقد وبالله اشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الافات ومن عرف نفسه بالنقص
عرف الله بانه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالجلال الكمال ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب الثانية سره
الالجاء الى قادر يدفع عنه الافات وقراءة القرآن من اعظم الطاعات فلذلك جاء من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
فلهذا خصت الاستعاذة بالقراءة الثالث عند القراءة ومن العدد العدد ويقول اعوذ بالله تقديره من الشيطان الرجيم وبعد الاستعاذة في حضرة الملك
الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم الرابعة الاستعاذة تظهر اللسان بما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلوة الخمسة فيقوم ويكبر
فيقول بسم الله الحامد لعبده ما مور بحمد تعالى الظاهرة فانه الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر مجاورة العدد الباطن ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدد الظاهر كان مدد الملك يمد كرو بكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فاذا حاربت العدد الباطن كان مدد
الملك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدد الباطن اولى لان العدد الظاهر على الدين واليقين كما مر وجود ين وان غلب العدد الباطن
فكما معذورين ومن قتله العدد الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدد الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الا بان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعنى فان قيل فما قولكم في القراءات التي يختلف فيها المعنى قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه التسعة الاحرف ليس يجوز ان يكون فيما انزل الله من الالفاظ الذي يختلف معانيها ما يجري احدها مجرى النقيض والمناقض لكن مجرى النظائر الذي يضاف بعضها الى بعض ثم انها تتعلق بحكم واحد فوجب فيها ان يختلف بها الحكم الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وارجلكم بالجر والنصب جميعا واحد القرءين ينقض فرض المسح والاخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله فجعل المسح للارجل الخفاف وقت والغسل الحاسر الرجل وهذا القسم هو الذي يجوز القراءة به ابدا اذا تواترت نقله واثبت في المشاع بيانه ليس يعذر من لم يقرأ بشيء منه حتى يرجع الصواب فيه فرع الى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن مشددة الطاء من اطهرن القراءتين فيهما تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة في ما هذا سبيله الا بالفصل الظاهر ومن ذلك في مثله الى ما يقتضي امرا وقد علم ثبوته ولم يقربا لم يلزم ترفيه حرج كقوله ثم ولا تقربوا الزنا لو صح احد قبيلتي الوبار بالواو والباء من اربوا في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن طريق التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم عاذل وما التقطا والتلقي فغير موجود في كتاب الله الذي ليس من هذا القبيل لان شرط النسخ وعند ورود الناسخ ينتهي المنسوخ وتبين ان في علم الله الحكم المنسوخ كان وجلا الى ورود الناسخ والله اعلم وقوله لكل اية ظهر وبطن اي ظاهر بالظرف الظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم مفهوم ذلك كما امر وكل علمه الله تعالى وقيل ما من الله به من ظاهر امره وقوله ولكل حد ومطلع اي لكل طرف من حدود الله التي يوقف عندها لكل واحد غير من وقف اومنهي اوعد بثواب لمصعد وما يتوقع منه بفهم كما هو او مقدار من الثواب لتفاوتا بغاية في الاخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو ان لي ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت من هول المطلع فيخبر ما يئول عليه من امر الله بعد الموت لمقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن روى عن زيد بن ثابت انه قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة واذا عمر عنده فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير واني ارى ان تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله فقال هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري لذلك وراجعت فيه الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله فقال هو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال وكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم كانت عند عمر حتى توفاه الله ثم كانت عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم

وسئل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك فارسلت بها الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوا الصحف في المصاحف وقال للرهط القرشيين الثلثة اذا تنازعتم انتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان في كل افق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا وامر بما سواه من القرآن ان يحرق او يخرق قال زيد بن ثابت فقدت اية من الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلعم يقرأ بها فالتمسناها حتى وجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف الذي نسخنا الصحف منه وكان الناس يقرؤن القرآن مختلفة على سبيل ما اقرأهم رسول الله واضحا الى وقت عثمان ثم ان عثمان جمع الناس على مصحف محمد حرف واحد وذلك قبل ان يفترق الناس ويختلفوا فلذلك سماه مصحفا واعلموا ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله فانه ما انزلت اية الا وقد امر رسول الله من كان يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا ولا نزلت سورة الا وقد امر رسول الله الكاتب ان يضعها بحيث سورة كذا وروي عن ابن عباس قال كان رسول الله اذا نزلت عليه سور دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله اربعة من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد قال انس من ابو زيد قال احد عمومتي غيرهم فهم لم يكونوا قد جمعوا لما فيما بين الدفتين ولم يلزموا القراءة تواليا سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورا نزلت على رسول الله وكتبها تم في ستة تبرثم فترات في وقت معين سورة فانه كان اذا جمع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد وجوعه وكتابته ويتبع ما فاته على حسب ما يتهيأ له فيتبع فيما يكتب تقديم ما تأخر من هذا الوجه قد كان من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ انسابها واشعارها من غير كتابة ومنهم من كان يكتبها في مواضع مختلفة من كتف وعسب ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من مرجع المسلمين في حفظ القرآن اليهم وكان اكثرهم حافظا لمصحف ينظر فيه فلما ان مضى رسول الله لسبيله وجند المهاجرون والانصار اجنادا فتفرقوا في اقطار الدنيا واستقر القتل في بعضهم كاثر خيفة حينئذ ان يطرقا يضيع فاجمعوا بحضرة الخليفة القديمة العامة في معالي المصحف الكتاب القرآن السور والايات والكلم والحروف على ذلك المصحف فجمعوا من صحف مجموعة في القلوب وصحف جميع الصحيفة قطعة من جلد او ورق كتب فيه قد بقيا مصحف مكتوبا فيهم وذكروا ان بابكر الصديق امر الناس بعد جمع القرآن في سعة فسماه مصحفا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب اي جمع قال الله تعالى والملك كتب في قلوبهم الايمان اي جمع حتى امنوا بجميع ما يجب عليهم فالكتاب بفعل الكاتب لكنه قد يسمى الشيء باسم الفاعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم الكتاب المنزل على نبينا محمد كما ان التوراة اسم الكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل

على عليه في الزبور للنزل على داود والقرآن بهمزة لا بهمز هو الاكثر فوزنه فعلان مثل قرآن والتركيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء
الطهر للحيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم قرأ الماء في الحوض اذا نزل شيئا بعد شئ فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا وقيل سمي
قرآنا لانه جمع السور وضمها قال القرآن علينا جمعه وقرآنه اي تاليفه وضم بعضه الى بعض وقوله قراءة معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض
ومنه لهم القرآن وهو قراءة اهل مكة فاما على تخفيف الهمزة واصله كامر اما أن وزنه فعال من قرءت والنون لام الكلمة سمي بذلك لانه يقرن
السور وما بينها بعضها الى بعض وقيل ان القرآن اسم موضوع على فعال من غير اشتقاق كالتوراة والانجيل وليس القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق
والباطل او المؤمن والكافر والحلال والحرام واما السورة من القرآن فانها قطعة هذا هو الاكثر عليه القراءة والسورة اسم لآي جمعت وقرنت
بعضها الى بعض حتى تمت وكملت بلغت في الطول المقدار الذي اذا ابتدئ تعلم ثم فصلها وبين سورة اخرى بسم الله الرحمن الرحيم وقد تكون
السورة الامر معروف المبتدأ معلوم المنتهى وقيل اشتقاقها من سور البناء والمدينة لان السور يوضع بعضه فوق بعض سمي سمي
الى ارتفاع الذي يراد فالقرآن ايضا وضع اية الى جنب اية حتى يلتئم السورة في عدد الآي المبلغ الذي اراد الله تم وقيل سميت سورة لانها
وضعت بالعلو والرفعة كان سور المدينة سمي بذلك لارتفاعه قال النابغة الا ترى ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اي
شرفا ورفعة وقيل سميت سورة لاحاطتها بآياتها من الاتيان كالسور الذي هو سور المدينة محيط بمساكنها وابنيتها وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو
مثل جمرة وجمر وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومن همز سورة جعلها من سأرت في الماء سورا اي فضلت ومنه يقال سؤر
سؤر الدواب الذي فضل منها وكلها اقطعة من القرآن على حدة واما الاية فقد قال الجمع من العلماء انها في القرآن عبارة عن كلام متصل الى انقطاعه انقطاع
معناه فصلا فصلا ولا يخفى توقف لاية على التوقيف غيرهم معناها العلامة لانها علامة لما يعرف بها ما بعدها عما قبلها او لانها تفيد المتأمل فيها والمتأمل
عنها وقيل معناها جماعة حروف من قولهم خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل معناها العجيبة لانها عجيبة لما بينها كلاما
المخلوقين من قولهم فلان ياتي من الايات وخلقته نحتها فكلها تقال القراء وزنها فاعلة بتسكين العين واصلها اية فاستثقلوا التشديد فاسكنوا
الفاء الذي قبله وقال الخليل واصحابه وزنها فعلة بالفتح والاصل ايية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها ايية فعلة كفيا
وكان يلزمه للياءين الادغام على نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا اخذوا احد الياءين واما الكلمة فان تراكيبها لم تفيد القوة والشدة وتقاربت
هذه الحروف الثلثة بحيث اي شتقاق الكبير سنة واحد مهملا لبواقي معتبر منها كما لم فمنه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه وايضا يؤثر في الذهن
بواسطة افادة المعنى ومنه الكلم للجرح وفيه شدة ومنها الكم لان الكامل قوي من الناقص ومنها الكم ومعنى الشدة في الاكم واضح ومنها اللكم
منه بين مكوك اذا ملأها واذا كان كذلك كان ورودها مكررا مما يحصل نوع شدة عند ورودها وايضا تدل على شدة منا بعها ومنها
مل ملكت العجين اذا اعنفت عجنه ومنه ملال الانسان لانه نوع قوة ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظ الواحد وقد يراد بها الكلام الكثير المرتبط
بعضه ببعض ومنه قولهم للقصيدة كلمة ومنه كلمة الشهادة والكلمة الطيبة صدقة وكان انجا فخير من الاشر الفاظا في الكلم على الكلام المركب نحو
اما من باب طلاق الجزء على الكل واما من باب المشابهة لان الكلام المرتبط يشبه المفرد في الوحدة وافعال الله تعالى كلماته اما لانه حدث بقوله كن
او لانه حدث في زمان قليل كما يحدث الكلمة كذلك عند النحويين الكلم لفظ وضع لمعنى مفرد فائدة القيود تذكر في ذلك العلم والكلام مما تغايرا
كلمتين بالاسناد ومنكر الكلام النفسي اتفقوا على ان الكلام اسم لهذه الالفاظ والكلمات والاشاعرة يثبتون الكلام النفسي ويقولون ان الكلام
الذي هو اوامر ونواه يتعلق بالانسان القديم ازليا وقد يسمى الكلمات والعبارات حادثة لان كل واحدة منها تحدث بعقيب صاحبتها فالكل منها واحدة
متلوة وجمع الكلمة كلم وكلمات في الكلم ليشابه الوحدة كاللبنة واللبن والرطبة والرطب ان رطب اللبن مذكر وفي الكلم مؤنث وتصغير رطب
وتصغير كلمة كليمات والكلمة جمعه بالالف والتاء وقد يكون الكلام مصدرا بمعنى التكليم كالسلام بمعنى التسليم قال تعالى وكلم الله موسى تكليما
قسم ابن عباس بكلام الله موسى في المناجاة وما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لقلته ولذلك قيل لحرف الشيء طرفه لانه اخره
والقليل منه وحرف القرآن بكلها والقصيدة بتمامها والحرف ايضا احد اقسام الكلمة وذلك ان الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها الاقوا
الى جزء منها نحو من قد في نحو قد قام زيد فهي اسم وان لم تحتج فان اقترنت بزمان

وانها عراني الانفال مع التوبة لانها نزلتا جميعا في غزاة بدر رسول الله وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقال بعضهم
السابعة من السبع سورة يونس الانفال مع التوبة وهما المئين فسبع سوتنلوا السبع الطول وهي سورة يونس وآخرها سورة النحل انها تلت
الطول التي قبلها واحدها مثنية مفعلة من ثنيت كأنها ثنيت بعد المئين اي وليت بعدها وقيل لانها ثنيت فيها القصص والامثال والاحكام
سبعا من المثاني وقيل المثاني في هذه الآية بمعنى القرآن كله قال الله تعالى كتابا متشابها مثاني وقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني
اسرائيل آخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة اية وقيل لانها ثنيت مرتين او لانها ثنيت في كل صلوة واما الثاني فهي سبع اولها سورة يونس
الطول من المائين الى الحواميم بعد الحواميم المفصل واما الطواسيم فان شئت قلت عددا وان شئت قلت طس النمل او الشعراء او القصص فهذه ثلث
قلت لهم قال ابن عباس لكل شئ لبابا وان لباب القرآن المفصل وقال الحواميم فكان من قال آل حم نسب السور كلها الحم وهو من اسماء الله تعالى
بدليل قولهم بالله الكوفة فلما بلغت عراقيل القرآن فلما بلغت راس العشرين من حم عسق الذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير يكرر حتى اذا تتبع بخبيئة ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم انك سألتني
اختيار الخيرة من خلقك لامتك الموقنين بوعدك المرتقبة الابرار بوعدك واستحقاقا بحقايق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب حقك علي عزائم مغفرتك
والفوز بالجنة والخلاص من النار فاجزل لختمة القرآن فادع فهؤلاء الدعوات فان حبيبي رسول الله امرني ان ادعو بهن عند ختم القرآن واما
المفصل فابعد الحواميم من فصل السورة الى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالبسملة واما السبحات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن
والاعلى لان في كل منهن ما يدل على التسبيح في الحديث كان رسول الله لا ينام حتى يقرء السبحات ويقول ان فيها اية كالف اية وانما فضل السبحات
سبح اسم ربك الاعلى لعدد كان العلماء يقرئون هذه السورة في المكتبة يقرئون بركتها الفسقية فسورة الكافرون والاخلاص لهما شان
من النفاق والشرك يقال فسقية وتسقين الرطب من علنداة افاق سهاويرا واما المعوذتان فالعلق والناس قد بينا لهما الاخلاص فيما
المعوذتان المدنية السابعة في كل الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف هي في الاصل واحدة وهو ان يكتب بالالف انما حذفت من
باسم الله فقط لانها اكثر دورا على الالسنة واستعمالا فكثر استعمال الناس اياها في صدر الكتب فتوالت السور وعند كل امر يبدأ به فاضيع
ان يجعل القارئ معناها وكتب فيما موصولة في كل القرآن الا في البقرة فيما يعلمون في آل عمران بما يعملون في فيما فعلن في النحل بما كانوا
وفي الانعام فيما اوحى اليّ محرما فيما السبلكم فيما اتيكم وفي الانفال فيما اخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء فيما اشتهت انفسهم وفي
النور فيما افضتم وفي الشعراء فيما ههنا امنين وفي الروم في ما رزقناكم وفي الزمر فيما هم فيه يختلفون وفيها كانوا فيه يختلفون وفي
الواقعة فيما لا تعلمون فذلك ثنتا عشرة مقطوع وما سوى ذلك موصول وكتب مما موصولا كل القرآن الا ثلثة مواضع في الشعراء مما ملكت ايمانكم
ايمانكم وفي المنافقين من ما رزقناكم وكتب انما موصولا كل القرآن الا في الحج وانما تدعون من دونه هو الباطل وفي لقمان وان ما تدعون من
الباطل وفيها ولوان ما في الارض وكتب انما موصولا كل القرآن الا في الانعام ان ما توعدون لآت كتب لكيلا مقطوعة كل القرآن الا ثلثة
مواضع في الحج لكيلا يعلم وفي الاحزاب لكيلا يكون عليك حرج وفي الحديد لكيلا تاسوا كتب بشرها مقطوعا حيث كان الا ثلثة مواضع البقرة
بشما يامركم بئسما اشتروا وفيها وبئسما وشروا به انفسهم في الاعراف بئسما خلفتموني وكتب بيما مقطوعا في جميع القرآن الا اربعة مواضع في البقرة
فايما تولوا وفي النمل ايما الاجلين وفي الشعراء ايما كنتم وفي الاحزاب بما تعملون وكتب الا موصولا كل القرآن الا عشرة مواضع في الاعراف ان لا اقول
الا الحق وفيها ان لا تقولوا على الله الا الحق وفي التوبة ان لا ملجاء من الله الا اليه وفي هود وان لا تعبدوا الا الله وفيها ان لا اله الا هو وفي الحج
ان لا تشرك بي شيئا وفي يس ان لا تعبدوا الشيطان وفي الدخان وان لا تعلوا على الله وفي الممتحنة ان لا يشركن بالله شيئا وفي القلم ان كان ذا مال
اليوم ولختلف في يوسف الا تعبدوا الا اياه وما سولهن وهو الامد بما غبرون وكتب الا ما سلف طاهر النون كل القرآن من غير استثناء مثل الا تفعلوه
والا تفترلي وكتب الا موصولا في كل القرآن الا في الانعام ان لم يكن ذلك في البلدان لم يرد احد كتب في هود فان لم يستجيبوا لكم موصولا مدغما في
القصص فان لم يستجيبوا لك مقطوعا وكتب من موصولا كل القرآن الا اربعة مواضع في سورة الانعام ام من يكون عليه وكيلا وفي التوبة
امن اسس بنيانه وفي الصافات انهم من فلقنا وفي النجم ام من يأتي امنا وكتب ما واما موصولا الا في الرعد وامما نريك كتب عما موصولا
الا في الاعراف عما نهوا عنه كتب لدن مقطوعا الا ثلثة مواضع في الكهف اصدق ان نجعل لكم موعدا وفي النمل اصلي تحصنون في الفيل ان يجمع عملها
وكتب كلما موصولا الا هذه مواضع في النساء كلما ردوا الى الفتنة اركسوا وفي الاعراف كلما دخلت امة وفي طه كلما اضاء لهم وفي الملك كلما القي
فيها وفي نوح كلما دعوتهم وكتب لعلهم موصولا الا في المؤمن يوم هم بارزون وفي الزاريات يوم هم على النار يفتنون وكتب لرحمة ربي هو جميع القرآن
بالهاء الا سبعة مواضع في البقرة اولئك يرجون رحمة الله في الاعراف ان رحمة الله قريب في هود رحمة الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمة ربك
وفي الروم الى اثار رحمة الله ثم وفي الزخرف اهم يقسمون رحمت ربك فيها رحمت ربك فانها بالتاء وكتبت الهاء الا احد عشر موضعا في البقرة

واذكروا نعمت الله عليكم وفى العمران واذكروا نعمت الله عليكم وفى المائدة واذكروا نعمت الله عليكم اذ هم وفى ابرهيم بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان تعدوا نعمت الله وفى النحل ببعمت الله يعرفون وفيها ويبصرون نعمت الله وفيها واشكروا نعمت الله وفى لقمن وفى البحر ببعمت الله وفى الملائكة اذكروا نعمت الله وفى الطور ببعمت ربك بكاهن وكتب امرأة بالهاء الاسبعة مواضع فى العمران اذ قالت امرأة عمران وفى يوسف امرأت العزيز تراود فتاها وفيها امرأت العزيز الان وفى القصص قالت امرأت فرعون وفى التحريم امرأت نوح وامرأت لوط وامرأت فرعون وكتب سنة بالهاء كل القرآن الاخمسة مواضع فى الانفال مضت سنة الاولين وفى فاطر الا سنة الاولين ولن تجد لسنت الله تحويلا وفى المؤمن سنت الله التى قد خلت وكتب معصيت بالهاء حيث كانت الا موضعين فى المجادلة ومعصيت الرسول بالتاء وكتب لعنة بالهاء كل القرآن الا فى آل عمران فيجعل لعنت الله وفى النور ان لعنت الله وكتب جنة بالهاء الا فى الواقعة وجنة نعيم وكتب شجرة بالهاء الا فى الدخان ان شجرة الزقوم وكتب قرة بالهاء الا فى القصص قرت عين لى ولك وكتب بقية بالهاء الا فى هود بقيت الله وكتب من ثمرة بالهاء الا فى فصلت من ثمرت من اكمامها وكتب كلمة بالهاء الا اربعة مواضع فى الانعام وتمت كلمت ربك وفى يونس حقت كلمت ربك وفى المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيابت الجب بالياء فهم على مبنيه منه بالتاء وكتب كل ما فى القرآن من ذكر الايه بالهاء الا فى العنكبوت لو لا انزل عليه ليست فانها بالتاء وكتب فطرت عمر بالهاء للان والذى لا تعجبن مناصح زان يجتمعن وهيهات هيهات مرميم بنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملاء بالالف الا اربعة مواضع فى المؤمن وقال الملوء الذين كفروا وفى النمل يا ايها الملوء افتونى يا ايها الملوء ايكم يا تينى فانها كتب بالواو وكتب البقرة يبصط بالصاد وما سواه بالسين كتب البقرة يسطه بالسين وفى الاعراف بالصاد وكتب العمران منهم نقيبا بالياء وحقا عليه بالالف كتب اول يوسف الرخر فزادا عربيا بغير الف سائر القرآن قرانا عربيا كتب يونس بكل تحد عليم بغير الف فى الشعرا سحار عليم بالالف بعد الحاء وكتب الذاريات ساحر ومجنون بالالف وسواه بغير الف كتب فى يونس لنظر كيف تعلمون بنون واحدة واختلف فى قوله انا لننصر رسلنا فى المؤمن وكتب فى يونس نجى المؤمنين بنونين ومثلها الياء وفى آخر يوسف نجى من نشاء بنون واحدة وفى الانبياء وكذلك نجى المؤمنين بالياء ونون واحدة وكتب جميع ما فى القرآن من ذكر الايد بياء واحدة الا فى الذاريات والسماء بنيناها بايد فانها كتبت بياءين وهى فى الاصل كتب بهما ياءان واحدة وكتب لن بغير الف كل القرآن الا فى الجن فمن يستمع الان فانه بالالف كتب فى حم السجدة مهما وان بالالف وما سوى كتب بهما وان بغير الف كتب فى اول سبا لم الغيب بغير الف كتب فى البقرة حطة نغفر بحرف واحد بين الطاء والكاف فى الاعراف خطيئتكم بحرفين بينهما ونون وكتب ما بعده بياء كل القرآن الا فى الحجر فبما ادعى من ما بانث به الكبرى ما كان فى الغار وما ادعى كتب فى يونس ما تغنى الايات بالياء على الاصل وفى الفرقان نغش النذر بغير ياء على اللفظ وكتب فى البقرة يؤتى حكمة بالياء وفى النساء وسوف يؤت الله بغير ياء وكتب يمح الله الباطل بغير ياء ويمحو ما يشاء بالواو والالف كتب الداع بغير ياء حيث كان الا قوله الجبوا داعى الله كتب ثمود بالالف خلا الثعلب فى احدى روايتيه ثمود الفرقان والعنكبوت والنجم وكتب ثمود الثانية بغير الف كتب فى النمل مالى اراه هنا كذا بالياء وفى الروم بهاد بغير ياء والاصل فيها الياء وكتب الحج والغاشية بالالف وفى فاطر بغير الف كتب فى الاعراف قال ابن مرة بالالف مقطوعا وفى طه بالنون بالواو موصولا وكتب الحرق صحاب بالف الا الف وفى الشعراء وصرح ليكذبنى بغير الف وكتب فى يوسف لذو علم لما علمناه وفى المؤمن ذو العرش فى السجدة لذو مغفرة وذو عقاب اليم وفى المجادلة ذو الفضل العظيم وفى البروج ذو العرش بغير الف فى هذه المواضع وما سواها ذو بالالف وكتب لاوضعوا بواو بعدها الف كل القرآن الا قوله وما الفيتم من ربا فانه بغير واو وكتب لادراكم بها الف الا فى لادراكم لنا جاء بالياء وكتب لا اوضعوا خلالكم ولا ايضع بزيادة الف فى مصاحف الشام ولا ادراه موضعا بزيادة الف بقى وكتب به المؤمنون وابه الساجر وابه الثعلبان بغير الف وما سواها فى ابتها بالالف كتب فى الاحزاب لنضوا والرسولا والسبيلا بالالف وفى الفرقان امهم ضلوا السبيل فى الاحزاب هو الذى قد اسلمتهم وكتب فى الانسان قواريرا بالالف قواريرمن فضة بغير الف وكتب فى الانعام انكم لتشهدون وفى الاعراف انكم لتاتون الرجال فى العنكبوت انكم لتاتون الرجال وفى حم السجدة انكم لتكفرون بالياء وما سواها بغير ياء وكتب فى الاعراف ان لنا لاجرا بالياء وكتب النملتا تحرجون بالياء وكذلك الذاريات تمارون وما سواها فهو انا بغير ياء وكتب فى الواقعة انا لمغرمون بالياء فى سائر القرآن انا بغير ياء وكتب هود فى اولها اما تاتا بالالف بعدها الواو ومثله فى لا تغنا يا بهم اليوم وفيها لم تكفروا وفى حم عسق لهم شركوا وفى الروم من شركائهم شفعوا وفى يس فعال لما قدمت وفى الشعراء مما عملت ايدينا وفيها اليوم وفيها لهم فيكم شركوا وفى حم عسق لهم شركاء وفى الروم من شركائهم شفعوا وفى يس فعال لما قدمت وفى الشعراء مما عملت ايدينا وفيها اليوم وفيها ان يعلمه علموه وفى فاطر من عباده العلموا وفى الصافات لهو البلوء وفى حم الاولى ما دعوا الكافرين وفى الدخان ما فيه بلوا المبين انا اثرنا واكتب جزاؤا بالواو الا فى الكهف فله جزاء الحسنى وكتب ان امرؤا هلك ليقتلوا اظلاما وبيوتا لهم وليتوكوا عليها ويقفوا الذكر وبدؤا لهم ونبؤا الذين ونبؤا الخصم بالتشديد فى الحاء وكتب لا تقصوا فيها وبيدا الخلق ما اشبهها بواو والف ليشفوا بها الصدر المصوتة على لغة من يهمز ولكتب كلها بالواو وحملا وبالالف حملها الجارز وكتب الانعام من نبا لمرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك يونس من تلقاء نفسى فى الخطاب ايتا ذى القربى وفى طه وهل اتاك حديث موسى وفى عسق ومن وراء حجاب كتبا فى القرآن من كل وان الواو الا الفرقان مثل بعاد وعادا وثمود الا ادبرا وقبلها وطيها تسجرون فما ذكر وزوات الياء كتب بالياء مثل هذا كتب فى قصة لعوا هن مضامثل الاولين وجنات تجرى

المقدمة

وان وطفا الماء وانقصا الدينة واحيا الناس كل بأس اجتمعنا في كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الاخيرة الفا كراهة تجمع بين الياءين الا في قوله تعالى يحيى ما ان وحيى في بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة وصنوة وهشكوة وما لغدوة ما لواو وكتب الصلوة بالواو والاف الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي وليتكم وفي الانفال وما كان صلاتهم وفي والمؤمنين في صلاتهم خاشعون وفي الواقعة على صلاتهم ونبقها على صلاتهم يحافظون وفي اراءيت عن صلاتهم ساهون كتب هذا الا ما يتوان الناس بغيرها وليكونا من الصاغرين ولنصغى ما لياء سيد الالف الوقف عليها بالالف وكتب البقرة واخشوني ولاتم بالياء وفي المائدة واخشون اليوم واخشون لا بغيرها وكتب يوسف ومن يتقه ويصبر الله بالياء وفي اعمران ومن تبعني وقل بغيرها وكتب سبحان الذي اخرجن بغيرها وفي المنافقون لولا اخرتني بالياء وكتب يوسف ما نبغي بالياء وفي الكهف ما كنا نبغ بغيرها وفي هود يوم يأت لا تكلم بغيرها وفي النحل يوم تأتي كل نفس بالياء وفي الدخان يوم تأتي السماء بالياء وفي الاسراء وقد هدان بغيرها وفي هدانا بالياء وفي الاعراف ثم لاتين بغيرها وفي هود فلا تبتئس بما كانوا يفعلون بالياء وفي هود فلا تسئلن بغيرها وفي الكهف فلا تسالني بالياء وفي الكهف ان يهدين ربي بغيرها وفي النحل ليهديهم صراطا سويا بالياء وفي طه فاتبعون واطيعوا امري بالياء وفي الزخرف واتبعون هذا بغيرها وكذلك المؤمن وفي الاعراف فهو المهتدي بالياء وفي سبحان الذي اسرى وسورة الكهف فهو المهتد بغيرها وفي ابراهيم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم بالياء وفي الزمر ليشركن بغيرها وكتب الذي والذين بلام واحدة والذان للذين بلامين وكتب جزاء بغير واو وهنوا لكنوا بالواو وكتب بين المرء وبين المرء مستور وبين الحق والباطل الارض دحت باسقاط الهمزة وبين غراب الحمراء وبوادره ما كتب في الفرقان وعتوا كبيرا بغير الف فحسبا والذين سعوا بغير الف في الحشر والذين تبوؤا الدار بواو وبين تثمر الف في المصاحف كنت ترابا بغير الف الفلك بالكم المفتون بايكم وفي اعمران فائزا بالياء وفي الانبياء افان مت بغيرها وكتب اثاثلم ونحوه بالالف كتب فالذي لم يسم به الذال الراء والباء الف في جميع المصحف كتب الحاء فرياسا الحركة كما يجيء ساسة يسيرة سلطانا بغير الف قارعة ما قارعة باثبات الهاء واختلفت في لوليئة فهم بهم اقتداه ان الهاء فيها لبيان الحركة ادراية الحركة كما يجيء في سورة الهاء وما لهؤلاء القوم وفي الكهف ما لهذا الكتاب في الفرقان ما لهذا الرسول في الواقع فمال الذين كفروا باللام مع ما مقطوعة عما بعدها والعلم ان يخلوا المصحف كثيرة ولذكرنا منها ما هو انفع للقارئ واكثر فائدة واما الحركات كلها فقد اغفلناها الا ما شاء الله في كلمة متن القرآن من هذا الكتاب كلها بلغنا عن تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقنين ورددوا انهم وجدوها في الامام كذلك في سائر امهاتها في مواضعها ان شاء الله وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض في الاصل واحد لان الكاتبة بوحيين كانت جائزة عندهم فكتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه اخر جميعا بين الدفتين على انهم كتبوا اكثرها على الاصل كما كتب في المصحف على اصل لا يقاس عليه غيره من الكلام لان القرآن يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزمه غيره وتنبأ المصحف فجائز واجب من طعن في شيء من فحواه وكالطاعن في تلاوته لانه بالحجاء متلو والفائدة للقارئ في معرفتان يكون على يقين ان الذي يقرأ هو القرآن الذي انزله الله على نبيه محمد لا يخالط فيه من جهته من الجهات وفي الجماعة من الامتان الواجب على القراء والعلماء والعمال الكتاب ان يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان امين رسول الله وكاتب وحيه علم من هذا العلم بدعوة النبي ﷺ ما لا يعلم غيره فاكتب شيئا من ذلك الا العلة لطيفة محكمة بليغة وان قصر عنها راينا الا ترى انه لو كتب على صلوتهم وان صلوتان بالالف بعد الواو وما لالف من غيرها وما ذلك الا لعلة وجيهة احدها قراءة واحدة وكذلك ما يسمعلم الكتاب ولم يقفهم الدار كتب في سيعلم الكفر بغير الف قبل الهاء وكذا بعدها ليدل على القراءتين والله اعلم العلة الثامنة في اقسام الوقف وقطع الكلام اسماء وافعالا وحروفا على بعدها وله فرضا وله عند الائمة خمس مراتب لازم ومطلق جائز ويجوز لوجه ما ضرورة فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غير المراد وشنع الكلام لقوله تعالى ومالهم يؤمنون اذ لو وصل بقوله يخادعون الله صار في الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو مؤمن يخادع ومراد الله جل ذكره نفي الايمان واثبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة ويوصل اللازم الى المعنى عليها المطلق ما حسن الابتداء بما بعده كالشرط يبتدئ بالجزاء ويجتنبي اليه من شاء وكالفعل المستانف مع السين نحو سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا نحو يعبد بني لا تشركون بي شيئا الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يجاز فيه طرفا الوقف والوقف مثلثة ما انزل من قبلك الاية واو والوصل يقتضي العطف وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان النفقة بر ويقولون بالاخرة هم يوقنون لوجه ما ضرورة الوجه الذي اشرنا اليه وهو الاخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف لتعقيب تقتضي معنى جواب الجزاء وذلك يوجب الوصل الان نظم الفعل على الاستيناف يرى للفصل بهما والمرخص ضرورة ما لا يسع في ما بعده عما قبله لكن يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام وكالمرخص الوصل بالمعقولان ما بعد جملة معهودة كقوله والسماء بناء لان قوله انزل لا يتعين عن سيأتي الكلام فان فاعله ضمير يعود الى المبهم المذكور قبله غير انها جملة مفهومة لكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى المنطوق وما ما لا يجوز الوقف عليه فقد يوجبه مواقعه كثيرة وسنتلو عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع علل ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلاث التام والكافي والحسن لا مشاحة في الاصطلاح بعد غاية المعنى ويكون علامة اللازم المطلق ط والجائز ج والمجوز ز وما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة الابتداء ثمرة صغيرة هكذا ه وانما الذي اريد هنا الوقوف لذاتها مسلكها وبلوغها في الغوص الى حيث تقصر البلاغة على معرفة الفصل والوصل لان ذلك بحسب الصناعة وكلها ما لا كثرة فيها

وبغير السين ثم

والمرخص صح

المعنى بالجزء وانفصاله عنه بالكل وبالبعض سنبين عليك تفاصيلها وبالله التوفيق المقدمة الثانية في تقسيم ما يعرض منها اصطلاحات مهذه اللفظ اما ان يعتبر لا لنسبة على تمام مسماها وعلى جزء مسماها وعلى لازم معناه الاول لا لمطابقة كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثاني دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف والحائط والثالث دلالة التزام كدلالة السقف على الحائط ودلالة الاول تضيقه صرفة والباقيان بمشاركة من الوضع العقل تقسيم آخر للفظ اما ان يقصد بجزء منه لانه على جزء معناه وهو المركب كعبد الله علما او يقصد وهو المفرد وليثبت له الجزء له اصلا مستقلا علما وما كان لجزء ولكن يقصد به على معنى لصلاحيته بذلك وما كان له جزء دال على معنى لكن لا في ذلك المعنى نحو عبد الله علما لشخص انساني وما لجزوه دال على معنى في ذلك المسمى لكنه لم يقصد مثل عبد الله علما له تقسيم آخر للفظ المفرد باعتبار وحدة مدلوله وتعددها اربعة اقسام الاول اللفظ واحدا لمدلول الواحد الثاني مقابله الاول اي اللفظ كثيرا والمعنى كثيرا الثالث اللفظ واحدا والمعنى كثيرا الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير الاول ان اشترك فيه كثيرون مجرد اعن سبب من خارج فهو الكلي وبقيد الاسم الجنس وهو اقسام ستة لانه اما موجودا ومعدوما والموجود اما واحدا وكثيرا والواحد اما ان يكون مثله ممكنا كالشمس غير ممكن كالاله والكثير اما متناه كالكواكب غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود في الخارج كجبل من ذهب غير ممكن كشريك الاله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على افراده بان يكون لبعضها اولى واولى واشد كالوجود للخالق والمخلوق فان وقوعه على الخالق اولى واولى واشد كالابيض فانه على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج اشد فالفظ مشكك عند الشيخ الى الشائع انه متواطئ نظرا الى اشتراك الكل في اصل المعنى مشترك نظرا الى الخلل فيما في ذلك ان لم يكن في وقوعه تفاوت فتواطئ كالانسان بالنسبة الى افراده فان كلها متوافقة في الانسانية مستوية فيها وان لم تستو في مفهوم كثيرون فهو الجزئي علم ان استغراق الكلية يحتاج الى التعميم اليه من ضم قرينة الخاتمة التكلم وتعميم الذكر كلام العموم للاشارة مقدمة ان احتاج الى احد القرائن الثلث كلا والمبهم ان احتاج الى شيء من الافتقار والعلم اما اسم كابراهيم وموسى وعيسى معا ان يكون لفظا اشتهر لمسمى به مدحا او ذما كما سراهيل وكهنة وتخصيصا في ولد الابن الام والبنت والابن نحو ابو هلال القرشي ابنة عمران وابن مريم وقد يكون العلم علما لجنس رأسه بحيث لا يكون بعض افراده الخارجة اولى بذلك من بعض لكون المعلقة الخارجية واذا الملقى على فرد من افراد الخارجة نحو هذا اسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل بالطبيعة كما يجيء تحريرها بانه نهاية تمام الاقسام القسم الاول وهو اللفظ واحدا لمعنى واحد الثاني من الاربعة مترادفا بينه كالانسان والبشر ان كان اللفظ حقيقة للمعنى من حيث انه ذاك ان كان موضوعا للجميع فشرك لا مترادف ثقل من الموضوع الى موضوع آخر لعلاقة واشتهر فيه عرفا ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحي العرف الخاص شرعي والا فبالنسبة الى المنقول عنه حقيقة وبالنسبة الى المنقول اليه مجاز ان لم ينتقل من اللازم الى الملازم وكذا بالعكس وان نقلا لعلاقة فرتجعل الاربع من الاقسام مترادفة كالليث والاسد لا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع تلتقي ضمنا في معناها اما الاول فلاتحاد المعنى الموجب لغة احتمال الغير وهو معنى النصوصا المنكرة اللفظ والمعنى فلا يتوهم بكون الكل معنى لفظ ما يحتمل اللفظ غيرها واما الرابع فلاشتراط الاتحاد في المعنى واما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحدا لمعنى كثير ينقسم الى مجمل وظاهر وما ولا كان اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني ان كان متساوي الدلالة لزم المجمل بازائه لهما المبين وان كانت متفاوتة فالراجح هو الراجح هو المؤول فالاول كقوله تعالى ثلثة قروء فان دلالة الفرء بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء والثاني نحو اقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب كذلك يحتمل الدعاء الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى هيئاتها المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق ايديهم فان اليد تحتمل القدرة والجارحة لكنها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرجحان مشترك بين نظر الناظر وبين الحكم وعدالرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويشتملها المشترك بعد النص بما زعن الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمجمل يحتمله بكونه غير مرجوح والمأول مرجوح والثاني يشتمل ما يقبل التأويل اي جمع في الاصطلاح كما يقرر حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشتمل التأويل الفاسد التأويل الصحيح فان التأويل الصحيح فقد في الرسم بدليل يصير راجحا اي بحيث لذلك الدليل فان كان مرجوحا بحسب مفهوم اللفظ وضعا واعرفا كما قلنا في اليد بمعنى القدرة واذا عرفت الاقسام الاربعة باسرها فنقول كل منها فقد يكون مشتقا ان رجع اصل مرجع اليه كالموجود والضارب بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فترد احدهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان فقد اصل كالوجود والانسان فهو المشتق صفة ان حل على معنى قائم بالذات كالعلم والكتابة وغير صفة ان لم يدل كالجسم مثلا لتقييد لعلاقة المغيرة في المجاز انما يقع بحكم الاستقراء على بضع عشرين وجها منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد على الرجل الشجاع لا على الاجسم فصاعدا ذلك في هذا معظم انواع المجاز لا نعلم اطلاق اسم الملزوم على اللازم واكثر المجازات بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه آيلا الى ذلك كالخمر للعنب الذي كانا عليه كالعكس في عكس ما مر في عنق ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب والجار والحقيقة هو الماء لا الميزاب والجار ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل ما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله تعالى لا يفضض الله فاك اي سنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله تعالى بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها فانهم لما وبعض الاشياء يفصل بالنداوة استعارته البلل لوصل منها عكس ذلك كقولهم للخمر انها لكون الاثم مسببا عنها ومنها اطلاق الكل على الجزء محتجين اصابعهم في اذانهم اي انامل

ومنها المعكس نحو كل شيء ما لبث الا رجحه اى ترجحه ومنها اسم المطلوق على المقيد كقوله فما لبث كل شيء بانها هو من اساس قبل ليوم بانهيار اى قبل يوم القيمة ومنها العكس كقول الشيخ اصبحت وصف الخلق على عضب ابرد الحكم عليهم ظانهم ليسوا النصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه وحسن اولئك رفيقا اى رفقاء ومنها العكس كقوله سبحانه حكاية عن محمد صلعم وانا اول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كلهم ومنها كون المضاف محذوفا نحو واسئل القرية ومنها كون المضاف اليه محذوفا كقولنا ابن جلا وطلاع الثنايا اى ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم الآلة الشيء على مثال الحال كقولهم لسان صدق اى ذكرا لان اللسان آلة الذكر ومنها اطلاق اسم الشيء على بدله كما يقال الفلان اكل الدم اى يتعاطى اكل ما يحل محل الدية اكلا فاى ثمن كان ومنها اطلاق النكرة المعمولة على عزمن قائل علمت نفسا اى ما علمت نفسا حضرت اى كل نفس ومنها اطلاق اسم احد الضدين على الاخر مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها اى جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتله الله ما احسن ما قال اريد بذلك الدعاء ومنها اطلاق المعرف باللام وارادة واحده منكرا كقوله تعالى فعصى فرعون الرسول اى رسولها وسيجئ ومنها الحذف نحو يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا على احد المقولين ومنها الزيادة نحو ليس كمثله شيء واعلم ان المجاز بالحقيقة نوع من نوع التشبيه لانك اذا قلت زيد اسد فانك ان قلت زيد اسد كانك قلت زيد كالاسد فى الجرءة فقد جعلته مشبها ومشبها به ووجه الشبه بينهما والمشبه به قد يكون حسيين كقولك خد كالورد وعقليين كالعلم اذا شبهته بالحيوة او احدهما محسوسا والاخر معقولا كالعطر اذا شبهت خلقا كريما او كالعذاب اذا شبهت القطاس وانحيا اليان كالشقيق اذا شبهت باعلام ياقوت منشدة ملوزة فى رؤس الحية والوهمية نحو قولك نطقت الحال بكذا فانه شبه بالانسان فانه صورة وهيئة محضة وكذا الوجدانية كاللذة والالم والشبع والجوع ملحقة بالعقليات ووجه التشبيه ان يكون امرا واحدا او وصفا او ان لا يكون فحكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس فى حسن الطلعة وبهاء الشان وعلو الرتبة او يكون وذلك لكونه اما حقيقة ملتئمة او اوصاف كذلك او اشباه بين بين الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل المدركين والمقدار المخصوص وما اوصافا مقصودا من مجموعها الهيئة واحدة كقولهم كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليل اريد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب فما اريد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع لاسود والسيوف البيض حال كون السيوف منقضات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المنقضة فى جوانبه وبهذا التشبيه المركب ما كان ومتى كان وجعل التشبيه صفا غير حقيقى كان منتزعا من عدة امور فحصر باسم التمثيل كما فى قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية وسيجئ تقسيمها ثم ان التشبيه التمثيلى اذا استعمل على سبيل الاستعارة لا غير سمى مثلا كقولهم ان يرد ذى امر يفعل رجلا ويعزم لجزى ذلك الاستعارة هى ان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به لا على ذلك بانا نثبت للمشبه ما يخص المشبه به كقولك رايت اسدا يرمى وتريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فاثبت الشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه اعنى الاسد مع سد طريق التشبيه باجراء ذكر المشبه به مجراه من مشبه شبيه به فاذا اردت بالذكر احدهما فاذكر ما قد سددت طريق التشبيه فان الاستعارة نوع من المجاز لان المستعار لم يوضع لما استعمل فيه بل هو موضوع لغيره ويسمى المستعار منه والمستعار له بشارع العارية واجراء هو على الاصح وما ادرانا من الاشارة الى الادلة وهو الشجاعة والاستعارة فى نحو عندى اسد اذا لم ترد به كلام لا يكون مجازة ولا مستعارا ونعنى بالمستعار منه المعنى الحقيقى الذى يشترك فيه المستعار منه والمستعار له كالحيوان المفترس فى الاسد والبليد فى الحمار ويسمى الجامع والوصف الذى يكون مشتركا بين طرفى التشبيه كالشجاعة والبلادة وقد يجتمع المستعار منه والمستعار له فى شيء واحد كما اذا استعرت لفظ الاسد للرجل الشجاع وقد يختلفان بالعموم والخصوص من وجه كاستعارة الاسد للرجل الابخر وبالعكس وبالتباين كاستعارة الحمار للبليد وبالعموم والخصوص المطلقين كاستعارة الحيوان للانسان وبالعكس وبالتباين كاستعارة الفرس للانسان وبالعكس وبالتباين كاستعارة الفرس للانسان وبالعكس وبالتباين كاستعارة الفرس

الاية الاخرى وانما الاحمال الجاهلين ان يضمن حملهن ويوصيكم الله في اولادكم فخصصه قوله تعالى فانه لا يرث والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي وبلزم منه تحكم الماموربه من الاتيان بفرد منها اي فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا باتيان شخص من اشخاصها وفي عرض الخبر المتعلق بالماضي مثل اتيت وجاءني زيد راكبا ونحو ذلك والمقيد بخلاف ذلك فهو لفظ دال على مدلول عام شايع في جنسه فخرج بعام الدال على المتعين مطلقا نحو زيد هذا الرجل واخواته والدال على الشايع لا في جنسه بل في افراده كالعام فهو مقيد لغة لا اصطلاحا ويطلق المقيد على الخارج من شياع بوجه ما بان يذكر الدال على الماهية بوصف يدل عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة في جنسها من حيث هي رقبة مؤمنة لا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة فهي مطلقة من وجه ومقيد مطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل المستقل كان وصفا او شرطا او غاية او بدل بعض بالمنفصل عقلا كان او نقلا كالاستثناء وسيذكر بقسميه في اركب لفيد عن الكلام قسما احدهما الذي يحتمل الصدق والكذب بنظر حيث ذلك التركيب في حد ذاته بقطع النظر عن التركيب بقائله الخبر واذا بلغ رواة الخبر مبلغا احال العقل تواطؤهم على الكذب فهو متواتر والا فخبر واحد الثاني ما لا يحتمل ذلك بقائله الطلب الاول عبارة عن الجعل الادبع الاسمية والفعلية الشرطية والظرفية والثاني نوعان نوع لا يستدعي مطلوبا بمكان الحصول وهو التمني ونوع يستدعي مطلوبا بذلك فان كان طلب فعل فالاستفهام وان كان طلبه ترك منهي فان كان طلب فهم فاستفهام وان كان طلب قبال فان تضمن اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ذكر في المقام كالامر والاغراء واللعب للتوبيخ ونحو ذلك تقسيم اخر لحكم خطاب الله ومن اذن له الله متعلقا بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير او الوضع اما التخيير فورد به الاباحة واما الاقتضاء فاما اقتضاء فعل مع امتناع الترك وهو الوجوب او مع جواز الترك وهو الندب واما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل وهو الحظر او مع جوازه وهو الكراهة واما الوضع فورد به ما جعله الشارع بوضعه دليلا على شئ كدلوك الشمس على وجوب الصلوة او سببا كالزنى لوجوب الحد وشرطا كالوضوء لصحة الصلوة واما الصحة والبطلان والحكم بهما فما ورد به حكم شرعي كان صحة العبادات ما كان الفعل مسقطا للقضاء الفقهي واما موافقة امر شرعي كالمكلف به بالنسبة الى العبادة اذا اشتمل على اركانها وشرائطها حكم العقل بصحتها بمعنى الفقيه من سؤ حكم الشارع بها او لا والصحة في المعاملات ما يقتضي حكم عقلي لانها فيها كون الشئ بحيث يترتب عليه ثمرته واذا كان البيع مشتملا على الاركان والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل بترتب ثمرته عليه سؤ حكم الشرع بها او لم يحكم وفساد البطلان والفساد على ما قلنا حكم ثابت على خلاف الدليل العقلي هو حصة كحل الهيئة بالقصد اللفظ باللسان فوجبا ومندوبا ومباحا والا فغير به واذا عرفت ما ذكرنا من التقسيم علمت ان المقصود من ايرادها الاشارة الى كلام الله تعالى منها محكم ومتشابه منها مجمل ومبين منها صريح ومنها ما فيه خفاء ومنها المنسوخ والناسخ باعتبار كان النسخ بيان انتهاء امد الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها امر ونهي ومنها عام ومأول ومنها حقيقة ومجاز ومنها التشبيه بتمثيل منها كاشارة وتصريح ومنها الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب فاما ومنها الاحكام باسنادها كالربا لا تصور هذه الاصطلاحات فذكرها في علم التفسير هو مع الله علم المقدمة العاشرة في ان كلام الله تعالى قديم لا ذكر قوم من ائمة الامامية ان كلام الله تعالى قديم بمعنى انه بكلامه هذه الحروف المنظم المسموع اما كلامه تعالى هو هذه الحروف فلقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم ان المسموع ليس الا من هذه الحروف واما انها ليست بقديمة لان الكلام صفة لله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم لان كل حادث متغير والتغير على الله تعالى وصفاته محال زعم قوم ان كلام الله تعالى لا صوت فيه بل هو معنى قائم بذات الله تعالى وهذا معلوم الفساد وجمع قوم من المذهبين فقالوا الكلام الله تعالى هو الصوت المخترع الذي يخلقه الله تعالى في بعض الاجسام كالشجرة وغيرها وهذا ايضا باطل لان الصوت حادث بعد ان لم يكن فلو قلنا انها عين كلام الله تعالى لزم القول بان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الانسان وهذا معلوم الفساد وجمع قوم من المذهبين فقالوا الكلام الله تعالى هو الصوت المخترع في الاجسام كالاذهان تعالى وجوده في العبارة ووجوده في الكتابة ظاهر الفساد ووجوده بمعنى هو القائم بذات الله تعالى وانه قديم كما قالوا لا يناط قول الشئ من ذات النفس ووجوده في ذهن كل احد من الحفاظ للقرآن ووجوده في العبارة وهو على لسان القارئ ووجوده كتابي هو المثبت في المصاحف كما ربما القرآن من حيث ان هذه الوجوه حادثة لان القرآن انما يطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب الجاري من حيث انه دال على كلام القائم بذات الله تعالى واعلم انه كما برهان على ان كل صوت فانه يقوم بجسم ما على ان كل حرف منها يقدر على ذلك وجاز حدوث بعض الحروف دون بعض فلا يلزم من حدوث الشاهد فقط فالكلام القديم كما نطق وسمع وبصر وقدر ولا جارحة كما انه ادرك وعلم من غير فكر ونوى عضو من غير ان يدرك ادرك كما ينبغي فلا يلزم من الاتفاق في الاسم الاتفاق في الحقيقة كما انه صواب كتابه صواب قوله فيفصل ومحكم عن المتشابه ظاهر في وجوده منهي عنه بيانه بيان والكفر بما سواه ايمان كل من عليها فان وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام المقدمة الحادية عشر في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا سئل عن مسائل لا تقبل قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فمنها مباحث لفظية ومباحث معنوية واما اللفظية فمنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع اعني المحسنات اللفظية واما المعنوية فمنها ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه ومنها ما يتعلق بعلم الاحوال اما القراءة فكاعوذ واما اللغة فاذا قلنا اعوذ معناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان كذا والرجيم كذا والباء واللام ومن معانيها هي كذا فكل واحد منها مسئلة واما الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق الكبير قلنا ان التركيب المسئلة المكتوبة من ح و ذ هل هي مستعملة او مهملة وكذا كل من تركيب

الا شرطان او شرط وجزاء كيجئ مرة واذا كانت مستعملة فاصل المضي كل من المستعمل الكيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة وان اعتبر الاستقبال الصيغة فهل للتوقع معنى غير الانتهاء وان كان فما بدلا لاشتراك بينهما اى شئ هو فيحصل مسائل واما الصرف فكان نقول اعوذ فعل مضارع متكلم واصله اعوذ مثل طلب نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا والله لاه كالناس صله الا ناس فحذفا لتعريف الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية فالوا بالله في النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من المحذوف فكانك قلت يا اله الله وقيل اصله لاه الحقوا بها الالف واللام واشتقوا الحلفة من لاح يلوح لبعدها الاهل للكبار ولوعد هذا المثل من اللغة جاز لانها غير قياسية والشيطان فعلان او فيعال والرجيم فعيل بمعنى مفعول كلاهما للمبالغة فهذه مسائل واما النحو فاعوذ فعل عامل ضمير المتكلم المستتر وهو انا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان الرجيم بحوسرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة للشيطان مفرد مثله وشيطان منصرف لانه اسم جنس يعلم هذه مسائل واما البديع فان نقول انما اختير الرجيم دون اللعين والمرجوم مثلا للموافقة لفاصلة الآخر وهو الرحيم اذ المقابل القادر بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر وعن ابن القارئ ايضا للبسملة واعتبار الاستعاذة ههنا اولى ليكون تحليا وتنهيجا واما المعاني فان نقول انما اختير المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام اى شانى اني عوذ كقولك يشرب الخطيب انا اقيد انا اعوذ وانا عائذ وان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان المراد انى على تجدد وهذا القول مبني على لحظة ثابت مستمر واما ان يقال بالله اعوذ ليفيد الحصر كما في انما زيد قائم فليس بسديد لان الاستعاذة ههنا امر منشأ لا امر لانه لا يقع الا بالانقطاع عن الغير والتبري عن سوى المولى جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص لانه موافق لما ورد في القرآن فاستعذ بالله انما اختير اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضار له في ذهن السامع بعينه ليكون ادل على مقطاعه عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنسي ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شر ويشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في ضمن فرد فرض ولو بدل العهد يصلح ذكره ولو نكرت بان قلت من شيطان رجيم لم يفد العموم وان قلت من كل شيطان لا طلت والمقام مقام اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تأكيد ذم ولا ذم ابلغ من البعد عن حضرة من هو مصدر كل خير واما البيان فان معنى اعوذ معناه التصوّن والاعتصام بالله محالا كان ذلك من شان الاجسام والمراد التصوّن عما لله وفضله فهو اذن مجاز لغوي وفي فضل الالتصاق ايضا بعد تقدير الرحمة تجوز بعيد علما لا يخفى ولو اريد بالشيطان شيطان الانس ايضا ويثبت كون اللفظ موضوعا للشيطان الجن فقط كان استعاذة واذا تدبرنا الاستعاذة من شر الشيطان كما مر كان مجازا بالنقصان ايضا واما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصوّر واما من جهة التصديق اما الاول فنحو كيفية اقتناص التصورات الواقعة في التركيب من مفهوم اعوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلا منها كيف يعرف بالحد والرسم فان عرف بالحد فكيف يرتب جنسه وفصله وان عرف بالرسم فكيف يركب لوازمه واما معرفة الجنس والفصل واللوازم فنها فن الامور العامة واما الثاني فان قولنا اعوذ لفظ خبر معناه اما دعاء اى اللهم اعذني واما انشاء تخويف واشتر تهديد وان كان كاذبا فلا يتطرق اليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على احدهما واستعمال الخبر في مقتضى الطلب من مسائل علم المعاني واما ما يتعلق باصول الدين فان يسلم ذات الله وصفاته مرة فاخرى يحتاج علم الخبر ذلك من الصفات التي بها يمكن الاستعاذة به من دفع المضار والشر وعن المستعيذ بحيث لا يمنعه مانع ولا يغلبه منازع وتصور الشيطان ولوازمه كيفية سوسته بنحو ما سبق في المقدمة الثانية واما ما يتعلق باصول الفقه فان يعرف ان الاستعاذة الواردة في الكتاب السنة واجبة اما كل مرة او في العمر مرة او ان كانت واجبة فتتكرر بتكرر الفرائض او لا وانها يقتضي الفور او يحتمل التراخي واما ما يتعلق بالفقه فانها يستحب في الصلوة اما لانها واجبة او مستحب فيجيء في الكتب تمام الكلام ان جاز فنقول كما لا تعذ احد حدها وبيانها اما ما يتعلق بعلم الاحوال فكما لكتب التي بايدينا فهذا القدر كاف لنا وانما لا نكاد نتحير هكذا يجب ان يستنبط الناس من كل كلام يراد تفسيره من غير ان يخطر في شئ من ذلك الى ما ليس من العلم كان نقول في كل قراءة الاستعاذة والقرآن المشهور سبع كذا وكذا ورد كل قرأه من فم فلان كيف قراءته وفي اللغة ان واضعها من هو وكيف نشاءت اللغات وما يصغى لاستفادة ما فائدة وفي الصرف ان معرفة احوال الكلم التي ليست باعراب من جملة الاحوال صيغة المضارع وما معناها وما حد الفعل الكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مبحث الحرف الصوت بل مقولة الكيف في العنوان التركيب مشتمل على الاسم الفعل الحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف وغير منصرف ومبني وما سبب الاعراب البناء والصرف مع انواع الاعراب كم وهو كل منها مختص بما ذي شئ من الفاعل المفعول والمضاف اليه ولو تخلص كل صنف ما يختص باصناف الفعل كم هي واصنافها الحرف كم هي كاسيما حرف الجر وما معناها كل منها الى غير ذلك بالجملة فمن كل علم يوجد ذلك بخصوصه لهذه المادة يلزم منا ايرادها فقط اذ لو تعدينا الى ما فوق ذلك من القواعد القوانين لزم ايراد كل العلوم واكثرها في تضاعيف كلامهم والحد انه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وايضا فسل شيطان الرجيم مما يلزم من انواع الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الملة الاسلامية وغيرها هو مأثور عنه كانواع الاقاويل واصناف الخرافات بحق يلزم تكثير المسائل لم يخل عن التعسف الا ومن ادرك شيئا من ذلك فقد نطق بالخلاف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل فعلم ورد طرف من الاصطلاحات والمسائل على سبيل التصدير من غير اشارة الى مآخذها الاصلية ودلائلها الكلية الا ما دل عليها ضرورة وحد الضرورة ومقدار الواجب كالشرائط التي هي

الفاتحة وقد ذكرنا ما يمكن ان يعد من المقدمات ذكرا بدأ الوحي وكيفية نزول القرآن شيئا بعد شيء وبيان كيفية اعجاز القرآن ونحن قد بينا الاسلوب بها ايراد ها في مواضعها اذا اقتضت النوبة اليها فلنشرع الان في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

سورة الفاتحة وهي سبع اياتها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين القراءة مالك بالالف لهل يعقوب وحفص وعلى وخلف الباقون ملك الترجم ملك مدغما ابو عمرو وكذلك يدغم كل حرفين التقيا من كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قالوا لهم ومخرج واحد مثل ولبثت طائفة او قربت الخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم رسول او كان الحرف المدغم ساكنا مثل ابنت سبع سنابل فيبين بالادغام الصغير ومتحركا ساكن للادغام مثل يعلمهم ويحسبهم بالادغام الكبير الا ان يكون مضاعفا نحو هل لكم ومن يقرأ ومنقوصا مثل ما كنت تراباً ويغنوا بالمنقوص الاجوف المجزوم والعين او مفتوحا قبله ساكن مثل المجراها كلوا والحمر لتركبوها الا في مواضع اربعة كاد تزيغ وقال بكل القرآن والصلوة طرفي النهار وبعد توكيدها او يكون الاظهار اخف من الادغام نحو فانت تذري فانت تمنى وعن يعقوب بالاختلاس في جميع القرآن اذا التقيا من كلمتين الصراط باشمام الزاي معهما في جميع القرآن حمزة ويعقوب بالسين كل القرآن وعن الكسائي باشمام السين كل القرآن فالباقون بالصاد عليهم وإليهم ولديهم بضم الهاءات كل القرآن حمزة وسهل ويعقوب ضم كلهم جميع بزلية ابن كثير نافع غير ريش بخلف عنهم الميم عنا الالف لقطع فقط نحو انذرتهم اما الوقوف العالمين لا نصال الصفة بالموصوف الرحيم لذلك الدين لا تصال المعدود عن العامل الخاطب نستعين لا بتداء الدعاء المستقيم لا نصال البدل بالمبدل منه غير عليهم لا نصال البدل الا صفة الضالين لا التفسير وعن جندب بن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد اخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لا يخلوا اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل المسموع وترك الاستنباط والمراد به ظواهر فاما الذين يكون المراد بهذا ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه من النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وتركوا القرآن واخلدوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان الناس بما سمعوا كما تلقى فما فائدة تخصيص هذين بما ذكرنا النهي يحمل على وجهين احدهما ان يكون لذلك الشيء رأي اليه يميل وطبع فيه هواه فيتأول القرآن على ما يهوى فيصير على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى هذا قد يكون مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك لكن يلتبس على خصم ويذكر ذلك الكلام لا ليحتج فيميل قلبه الى الوجه الذي يوافق غرضه فيترجح ذلك الجانب بميله وهواه ولو كان رأيه ان كان يترجح عنده ذلك الوجه قد يكون له عرض صحيح فيطالبه دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه مراد به لكن بدعواه المجاهدة القلب الفاسق فيقول المراد بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقوله ان الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ونحو ذلك من الآيات التي تأولها الباطنية على مذاهبهم الفاسدة وقد يكون المراد بهذا ان يتكلم في القرآن بما يقع له اول وهلة ولا يتدبر فيما وراء ذلك ولا يراجع كتب التفسير التي هي مأثورة عن السلف الصالح وهذا كما روي عن جندب ان رسول الله ﷺ قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من قال في القرآن برأيه

والبركان كان المعنى بسم الله احل وارتحل كذلك الذابح وناظره في حذف متعلق الجار ونظمه في ابتداء للمرسل الرفاء والبنين اى عرست بالرفاء اعرست وتقدم المحذوف مناخرا اولى على تقدير تقدم اسم الله مجرورها وسرسا هنا الان تقديره ذكر الله ادخل في التعظيم والان ما هو اسابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون ما دام ينا شيئا الا والبنا لله تعم قبل لانهم كانوا يبدؤن باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى يختص باسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديم وتاخير الفعل وقدم هنالك واقع لانها اول سورة نزلت وكان الامر بالقراءة اهم فان صاحب المفتاح الصنوان يقال معنى قرا وحد القراءة ثم يكون باسم بك متعلقا باقرا الثاني وذكر في معنى تعلق اسم القراءة وجهان اما تعلق الكسبية بالقلم في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجيء معتدا به شرعا الا بعد تصديره بذكره فان كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر واما تعلق الذكر بالانبات في قولك انبت بالدهن اى متبركا باسمه قرا كما في قوله تعالى بالرفاء والبنين اى عرست متلبسا بالرفاء وهذا اعرق في الحسن اما كونه ادخل في التعريض فلانه لا يعرف الا من له دربة بفنون الاستعارات بخلاف الاول فانه متبذل واما كونه احسن فلان جعل اسم الله كالالة للخروج عن الاديب لان الالة مرجب بها الغير مقصودة بالذات واسم الله تعم عند الموحد الهتهم فتعد واما مقول على السنة العباد تعليما لهم كيف يتبركون باسمه يكيف يعظمونه وكذلك اللهم رب العالمين الى آخره فانهم استحسنوا تقديم الكلام تعليما لهم لفظ الله بعد التعظم والصمد دون الكتمة اما الاول فلتقرن بيتبرين لفظ الالة بالذكر وكان التفخيم مشعرا بالتعظيم لان اللام الرقيقة بذكر بطرف اللسان والغليظة بذكر بكل اللسان وكان العمل مما يزاد خلل في الثواب هذا كما جاء في الحديث رب طيب بكل قلبك واما الثاني فلان اللام الرقيقة حرف والغليظة حرفان والكثرة تثقيل على الالسنة الكونها بعيدا لاعداد واما البعد واللام الغليظة حرفا آخر كاعداد الدال حرفا والطاء حرفا فجمع الرقيقة الى الغليظة كتسبيد الدال الى الطاء بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لاطراد استعمال الغليظة مكان كل رقيقة مالا يعوق عائق الكثرة وعدم الطراد مكان كل دال التالثة طولها الباء من بسم الله مالا لالة على حرفا لوصل المحذوف وانما البعد لانهم اراد وان لا يستخفوا كاد الله لا يجزن معظم وكان يقول عمر بن عبد العزيز لكاتبه طولوا الباء وافهموا السين ودوروا الميم تعظيما لكاتب الله وقال اهل الاشارة الباء حرف مخفوض في الصوت فلما اتصل بكتبه لفظ الله ارتفعت واستعلت فلا يبعد ان القلم في اتصاله بحضرة الله يرتفع حاله ويعلو شانه لان بقاء كلام المتعرف في الخط على اصله في لفظ الله كان سببا لسرعة الالف قبل لها فلم اهتم اجتماع الحروف المتماثلة في اللفظ بالكتابة ولانها تشبه الالف في الكتابة قال اهل الاشارة الاصل في قولنا الله لاله وهو مستثقل حروف يقع بعد التصرف اربعة في اللفظ الف كامان وهاء فاما من تفخيم الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من اقصى الحلق وهذه حال العبد بعيدا من النكرة والجهالة وهو في قليل ومقام العبودية حتى اذا وصل الى الخبر رايت الوسع قائما ودخل في عالم الكشف والانوار احد يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الفناء في بحر الوحدة كما قبل النهاية ترجع الى البداية واما حذف الالف قبل النون من لفظ الرحمن فهو جائز في الخط ولو لم يكن كذلك لحسن ايضا لان مسمى الاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون وهو عند البصريين في الاصل هو بدليل تكبيره على سماء وتصغيره على سمي وتصريفه على يسمى ونحوه فاشتقاقه من السمو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى شارة بذكره وقيل لان اللفظ معرف للمسمى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية فهو عال عليه حذفت عجزه كاقي يد وفم فقي حرفان واولها متحرك والثاني ساكن فلما احرك ساكن الحرف الاول اعتدال فاجتمع الهمزة الوصل الذي ثباتها بالتحرك ويقفوا على الساكن حذرا من اللكنة والبشاعة ومنهم من نزل الهمزة وابقى السين بحالة فيقول سم كما قال باسم الذي في كل سورة ينعم السين فيقال اسم كان الاصل عندهم سمو عند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم التمة لان الاسم كالعلامة المعرفة وزيف بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه سواما والسمة قال بعض المكلمين منهم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمى معدوما كلفظ المعدوم والمنفي وقد يكون بالعكس كالخلائق التي لم توضع لها اسماء ولان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء المترادفة وكاسماء الله الحسنى وبالعكس كالاسماء المشتركة ولان الاسم اسم للمسمى ولكون المسمى مسمى له من باب الاضافات كالمالكية والمملوكية والمضافان متغايران لان الاضافة ولا يشكل بالمعلوم فانه نفسه لانها متغايران اعتبارا ولان الاسم اصوات محرورة في الهواء غير باقية والمسمى قد يكون باقيا بل واجب الوجود لذاته يلزم من اللفظ بالعدم وجود الحلاوة في اللسان ومن اللفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى لقوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والجواب انه كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى عن النقائص يجب تنزيه اسمائه لانها بمنزلة وتقدم قريبا ان لفظ الاسم مجاز في العلامة الحولي ثم اسم الشيء عليه كما قالوا اذا قال الرجل ثيب طالق وكان له زوجة مسماة بهذا اللفظ طلقت شرعا قلنا المراد بالذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع اطلاق عليها والتسمية اظهار مغايرة للمسمى والاسم لانها عبارة عن تعريف اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك المعين معناه قصد الواضع واراده والاسم عبارة عن ذلك اللفظ المعين فانتزاع السابق لوضع الاسماء والانفكاك سابق على وضع الحروف لان الحرف رابط بينها والظاهر ان وضع الاسماء سابق على وضع الافعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشيء من الاشياء في زمان معين فكان الاسم مفردا والفعل مركبا والمفرد سابق على المركب طبعا فيكون سابقا على وضعا وابقا الفعل مفتقرا الى

والرقيقة حروفا

الحروف

الفاعل والفاعل لا يفتقر الى الفعل والفعل لا يفتقر الى الاسم مستقل بالافادة عن الفعل دون العكس فالاظهر ان الاسماء الناهيات سابقة بالرتبة على الاسم المشتقات لكن الاولى مفردة والثانية مركبة ويشبه ان يكون اسماء الصفات سابقة بالرتبة على اسماء الذوات القائمة بانفسها لان الذوات لا بتوسط الصفات القائمة بها والمعرف معلوم قبل المعرف فتناسب السبق في الذكر لتناسب تسام الاسماء الواقعة على المستحق لتسعة اولها الاسم الواقع على مجتمع صفات تدل الذات ثانيها الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من اجزائه كالحيوان على الانسان ثالثها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته كالاسود والحار رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا للشيء انه معلوم ومقهور ومالك خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى للفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية مع اضافة كالعالم والقادر عند القائلين بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات فان الفائدة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا ذات لا يعجز عن شيء ولا يحل شيئا ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية اضافية وصفة سلبية فهذه اقسام الاسماء لا تكاد تجد اسما خارجا عنها ثم اعلم ان الله تعالى والخلوة التي استعملها الله تعالى بحسب الخصوصية اسم لا ذكر بعضهم ان حقيقة تعالى كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع الاسم بخصوصيته ذاته وما الفائدة في قولك الاول رب الارباب التام عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن ان يحيط بحيطه ايوانه تعالى بكل شيء محيط فلا يدرك شيء مما دونه كما ينبغي لان وضع الاسم للذات لا بنائي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز ان يقال الشيء الذي لا يدرك منه هذه الآثار واللوازم سمي لهذا اللفظ واذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يعرف ذاته على ما هو عليه فلا ان يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشاركه فيه غيره حقيقة اذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة ممكنا فينبغي ان يكون ذلك الاسم اعظم الاسماء وذلك لان شرف العلم والذكر يشرف المعلوم والمذكور فلا اتفق بعده من عبيده المقربين الوقوف على الاسم حال ما يكون قلبه الى معناه لم يبعد ان يفاد به علوم الجبروتيات ثم القائلون بان لاسم الاعظم موجودا اختلفوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام لهذا قال القواسيا ذا الجلال الاكرام وردبان الجلال هو الصفات السلبية والاكرام من الاضافية بين ان حقيقة المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من ذهب الى ان الحي القيوم لقوله تعالى في سورتي عمران والله لا اله الا هو الحي القيوم فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال اصحابنا لعلم بانا اعظم آية في كتاب الله

الحق سبحانه

صورته فقبل معناه خلق ادم على صورته الذي كان عليها يعني ما تولد من نطفة ودم وما كان جنينا وصبيا بل خلقه الله تعم رجلا كاملا دفعة واحدة وقيل في حديث اخر لا تقبحوا الوجه فان الله تعم خلق ادم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسئلة كذا اي هيئته على صفة في ارضه منصرفا في جميع الاجسام الارضية كما انه تعم نافذ القدرة في جميع العالم ويمكن ان يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة التي ينبغي ان يكون بين كل علة ومعلولها فان الظل لا تصور عن النور تا يعكس كما ان كتبا في هذه الرسالة ومنها الجوهر فانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لا في موضوع اي في وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقوم به ليستغني المحل عنه لان ذلك يلزم منه كون وجوده زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق عليه بمعنى اخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شئ في شئ اصلا لكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك فالحجة لا يمتاع عنه ومنها الجسم لا يطلق عليه لا لمجسمة فان اريد الجوهر الفرد فباطل للزوم التركيب الخارجي وان اريد معنى يليق بذاته من كونه موجودا قائما بالنفس فشئ اعن المحل فالاذن الشرعي لم يرد به فلزم الامتناع ومنها الماهية والانيات الحقيقة التي يسئل عنها بما هي فشئ من الدال عليه لفظ اما وكذا بسرا بطلانها عليه ذاريد بها الحقيقة والذات المخصوصة الامر من حيث الشرع ومنها الحق فانه تعم احق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب قابلية فلان الموجود الذي يمتنع عدمه وزواله والحق يقابل الباطل وانما باطل يقابل المعدم قال تعم كل شئ ما خلا الله باطل واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق وصدق فهذا الخبر احق صدقا واما بحسب يقال هذا الاعتقاد حق فلاراعتقاد وجوده ووجوب صوبه لا عتقاد المطابقة القسم الثاني من الاسماء الدالة على كيفية الوجود منها القديم وهو اللغة بمعنى طول المدة وفي الشرع يراد منها ما لا اول له وفي الاول الماضي كما لا يبقى في الطرف المستقبل كذا السرمد واشتقاقه من السرد الذي هو التتابع ويقال لهم للسبا الغد ونعني بالنسبة في هذه الالفاظ انه منسوب الى عدم البداية والنهاية في كل طرف الامتداد الوهمي اتم بالبيان ومنها الممتد المستمر ونعني بها امتداد الاجزاء وتعاقب الانبساط وكما ان اشارة هذه الالفاظ انما يصح اطلاقها بالحقيقة على الزمان والزمانيات واما على الله جل ذكره فلا يصح الا بالنظر بعد التوقيف منها الباقي قال تعم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وانه احق الاشياء بهذا الاسم منها الدائم وهو الباقي ومنها واجب الوجود لذاته الذي فانه المتضي وجوده وما بالذات لا ينفك عنه بدا فهو يمتنع الفناء والعدم ازلا وابدا وهذا قبل هذا معناه وجوده اي انه غناء بنفسه منها الكائن قال تعم الله يحدث ما يريد حكما وفي بعض الاحاديث عن النبوة ما يكن قبل كل كون وبا يا خالق ما مع كل كون وبا يا بعد انقضاء كل كون واعلم ان لفظ الكون يفيد الحصول والثبوت والوجود الا ان هذا قد تارة يفيد حصول الشئ في نفسه منه ما يفيد حصول موصوف بشئ ما ولا يتم باستثناء الحال ليتم وهي الدائم والثاني لا يتم الا بذكر شيئين وهي الناقصة بحكم كان زيد عالما اي حصل موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعم القسم الثالث من الصفات تحقيقية للمغايرة للموجود والكيفيات الوجود الفلاسفة والمعتزلة انكروا الباقي مثل هذه الصفات بذات الله تعم اشد انكارا لان واجب الوجود لذاته يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته وكان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم تعدد رب الباري مع ان الجمع بين الوجوب الذاتي وبين كونه صفة للغير الصفة مفتقرة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجدة وحينئذ ان يكون هو الله تعم لانه قبل الها فانا يكون فاعلا لها وكان ذاتا لو كانت كائنة فيكون تحصيل تلك الصفة فيكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو المطلوب ان يكن كائنة لزم النقص المنافي لوجوب الوجود بحيث ان العالم يجب ان يكون عالما قادرا حيا ثم انا نذكر الفرق بين قولنا ذات الله تعم وبين قولنا ذاته فاقول ذاته فاقول ذاته فاقول

الى العلم واما الباري فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق للمصلحة بمثال براه العلم اذا اصلحه وجعله موافقا لغرض معين منها الفاظ تدل على ايجاد الشيء
لعينه وانها كاد تكون غير منحصرة ومنها الفاظ تدل على ايجاد النوع الخاص لاجل الحكمة الخاصة فاذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الالم
سمي ضارا واذا خلق الحيوة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا اختص بالاكرام سمي مكرما واذا اظهر سمي مظهرا واذا اسبغ العطا
سمي فياضا واذا اكثر سمي باسطا واذا جازى للذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا وغفورا رحيما ناجيا واذا منع ولا عطاء في
المال سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي خافضا رافعا واما الصفات السلبية فمنها ما نفي الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا
جسما ولا مكانا ولا زمانا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شيء غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومنها ما يعود
الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله عنها وذلك اما راجع الى اضداد العلم كنفي النوم لانا اخذه سنة ولا نوم
وكنفي النسيان وما كان ربك نسيا وكنفي الجهل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وكان لا يمنعه العلم بعض المعلومات عن العلم ببعض
لا يشغله شان عن شان واما راجع الى اضداد القدرة كلكونه منزها في افعاله عن التعب لقوله تعالى وما مسنا من لغوب انه لا يجاوز الى الا لات
ويفتقر الى المادة والمدة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في ايجاده القليل والكثير وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب وانه لا يشغله شان عن شان تعالى ان يتخذ من عباده شفعاء بدون اذنه ان يكن له شريك يلد وما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
الاصداد لنفي كل شبه شيء ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الصفة الاستغناء وهو ينطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها
ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لا يخلق اللعب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
لا يخلق العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا يرضى بالكفر لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ولا يرضى من عباده بقبيح وما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وآمنتم لا ينفعه طاعات المطيعين كما لا يضره معاصي المذنبين ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فليس لاحد ان يتعرض
عليه في افعاله واحكامه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لا يخلف الله الميعاد ومن اسمائه السلوب لقدوس السلام لانه منزه وسالم من نقائص
الامكان ومنها العزيز هو الذي لا يوجد له نظير ولا يغلبه شيء والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من وصال الرحمة والصبور الذي لا يعاقب
السيد مع القدرة عليه واما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافية منها القادر والفعال لما يريد والمالك والملك والمليك والقوي ذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهو بكل شيء
عليم علام الغيوب الله علم حيث يجعل رسالته انكم لمن المرسلين والله يعلم انكم لمرسلون وما تعلنون وعلم آدم الاسماء وعلم يوسف
علما من كان يعقوب لما لعلمنا له لذو علم لما علمناه ومعانيها ترجع الى العلم وكذا الشهيد اذا فسر بالوقوف على مشاهدها اما اذا اخذ من الشهادة
كان من صفات الكلام والحكيم تتارك العلم من حيث ندرك الحقائق الاشياء كما هي بنبغي ان يقصد الاشياء عند ما ينبغي على الوجه الذي
ينبغي ومنها ما يرجع الى الاضافة بين الفاعل والمفعول كالخالق والبارئ والمصور ومعانيها ترجع الى الايجاد على ترتيب مخصوص وهذا صورة الشكور ومنها ما يرجع الى الارادة يريد الله بكم اليسر رضي الله عنهم ورضوا عنه ما يريد ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا
يحب المطهرين يريد ليضل بها كثيرا ان كان سيئه عند ربك مكروها الاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتزلة
صفة اخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع البصر انني معكما اسمع وارى انه هو السميع البصير لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار واما
واما الصفات الاضافية مع السلبية فكالاول لانه مركب من معنيين احدهما سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه غيره وكالاخر فانه الذي ليس
بعد غيره ولا يبقى بعده غيره وكالقيوم فانه الذي يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره والتضاد فانه متضمن وكذا الباطن فانه ظاهر بحسب الدلائل
بحسب الجلي ظهوره واما الاسم الدال على مجموع الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية فالاله ولا يجوز اطلاق هذا اللفظ في الاسلام على
غير الله واما الله فسيأتي ان اسم علم وقد يتم منها اسماء يطلقها عليه تعالى اهل التشبيه كالمتحيز والحالي والمتحيز استبعادا منه انه كيف يكون
موجود حال عن كلا الوصفين وهو عند اهل التقديس محال للزوم الافتقار والله منزه عن الافتقار لان يقال استحال المكان لا يستلزم الافتقار الى
المكان ومنها العظيم والكبير فانهما مترادفان لقوله تعالى في موضع وهو العلي العظيم وفي اخر وهو العلي الكبير وقد فسرت بلفظ واحد فقال
رداني والعظمة ازاري والرداء ارفع من الازار وايضا اختص بتحريم الصلوة بالله اكبر دون الله اعظم ولا يجوز اطلاق العظيم والكبير على الله تعالى
بحسب المجيد والمقدار كالاجسام محال للزوم التبعيض والتجزية ومنها العلي والمتعالي فان العلو والمتعالي المعنى المستلزم للتمكن محال على الله فاما
ان يراد بمثل هذه الالفاظ مزيد الرتبة والشرف على الممكنات واما ان يقال انا نطلق هذه الاسماء للاذن الشرعي فنكل معانيها الى مراد
الله تعالى واما ان نتقدر لها بضرب من الكشف الغيبي فالاسماء المضمرة قال عرض فاذا قلت انني انا الله لا اله الا انا ولا يصح لغيره
لغيره هذا الذكر الا حكاية وما جاء من قول بعض اهل الكمال انا من اهوى انا اشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب فيفاء

ارادته في ارادته وقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الامر العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو
والمراد بهذا من الغائبين واعلم ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه فكل حاضر غائب بالنسبة الى فوق ذلك
الدرجة ودرجات حاضر كما قيل يا غائبا حاضرا في الفؤاد سلام على الغائب الحاضر وفي لفظة هو اسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال لا اله الا هو
فكانه يقول الهي انت رب الارباب وانا مناسبة بين المولى من الظلمة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلهذا ينادي نداء الغائبين
ويقول يا هو ومنها انه اذا قال باهو فقد حكم على كل ما سوى الله تعالى بعدم الوجود شيئا ان كان قوله هو صحيحا لانها
جميعا فلا يتعين الثناء ومنها اذا قال يا رب من فكانه يذكر رحمته ويطلب حتمه وكذا اذا قال يا كريم وغيره من الصفات فاما اذا قال يا هو
فكانه استغرق في بحار العرفان وفني بما سوى الذات ومنها اذا قال يا هو فكانه يقول الجأ حضرتك ان امدحك فاثني عليك بسبب نقائص
المخلوقات عنك وهي صفات الجلال لانها جسم لا جوهر لا عرض لا في المحل وباستناد كالات الممكنات اليك وهي صفات الاكرام كلها وهو سر ما
للموجود على العدم الاكمل بكل امد محال الا اثنى عليك الا بهو وبيانه من حيث هي ومنها ان هذا الذكر يفيد ان المناداة بسيط محض لا طريق الى تصوره
الا بالاشارة العقلية ومنها ان العبد كانه يشير ذهنا عن كل ما يوصف به مما لا يليق الا الاشارة ولاختصاص هذا الذكر بهذا الاسرار
ذكر الغزالي ان لا اله الا الله توحيد العوام ولا هو الا توحيد الخواص وفي ذلك ان قوله لا هو معناه كل شيء هالك في قوله لا هو الا وجهه ومن جملة
الاذكار الشريفة يا هو ومنها من لا هو ومنها ازلي يا ابدي يا هو يا من هو الحي الذي لا يموت فلقد تقدم بعض المشايخ من الذكر يا هو ومنها يا من لا هو الا هو
من لا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عن فنائه عن الفناء عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات والذات في بقية
مباحث الاسماء اختلفوا في اسماء الله تعالى توقيفية ام لا فالى البعض ذهب الى التوقيف كالشيخ ابي الحسن الاشعري فانه قال لا نصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نتجاوز القرآن والحديث والى البعض ذهب الى عدم التوقيف كالقاضي ابي بكر الباقلاني فانه قال يجوز ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم اذا لم يوهم باطلا والى البعض ذهب الى التوقيف في بعض الاسماء وعدمه في البعض كالامام ابي حامد الغزالي فانه قال يجوز ان يسمى الله تعالى بما ورد في الاخبار الصحيحة وان لم يرد في القرآن ولا يجوز ان يسمى بما ورد في القرآن ولا في الاخبار مع ان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان
التوقيف في غير المعاني العربية لا يوجب عدة في العربية وبان الله تعالى قال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكل اسم دال على صفات الكمال و
نعوت الجلال كان حسنا ويجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف فلا تلبس كذلك تعالى في بين اسم الذات وبين اسماء الصفات
فمنع الاول وجواز الثاني واعلم ان ثمة ورد في القرآن الفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستهزاء لله تعالى
بهم والاستهزاء مذموم لكونه جهلا قال لا تتخذ هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ومنها المكر في مكروا ومكر الله ومنها التعجب
بل عجبت ويسخرون فيمن قرأ بضم التاء والتعجب حالة للقلب يعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر في الحديث الجبار المتكبر ومنها الحياء ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا والحياء تغير يعرض للقلب الوجه عند فعل شيء قبيح القانون في تصحيح هذه الالفاظ بان يقال لكل واحد من هذه الاحوال
امور يوجد معها في البداية واثار يقصد منها في النهاية مثال الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دم سخونة فورانه الاثر الاصلي الذي يغضب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الاثر الحاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قبل ان الله تعالى رغب الانس
منها في القرآن والاخبار والالف التورية والتاء الانجيل والفاء الزبور وقد يقال الطاء في اللوح المحفوظ ولو يصل ذلك الى البشر هذا
غير مستبعد فان اقسام صفات الله تعالى بحسب اسلوب الاضافات لا تكاد تنحصر وكل من كان اطلاعه على اثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي
والعالم السفلي اكثر كان اطلاعه على اسماء الله اكثر وان قلنا ان له بكل مخلوق سما وكذا بكل خاصية منفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات
والاحجار خرجت الاسماء عن حيز العدد الاحصاء كما قال العزمي قائلا وان تعد نعمة الله لا تحصوها فاذا قيل انا نرى في كتب العزائم اذكارا لغير
معلومة ودرق غير مفهومة وقد يكون كاتبها اتى بغير معلومة فما يدل لك الاذكار وردي قلت كان ذلك ان دل على شيء اصلا فانما يدل
وارد ليك فاحسن احوال تلك الكلمات ان تكون شيئا من هذه الاربعة ولا ريب ان الاذكار المعلومة اذا حصل في الناشر من قراءة تلك الكلمات الاثر المرغوب
اكثر الناس اقرأ هذه الاذكار المعلومة ولم يكن لهم نفوس مشرقة تجذبهم الى العالم القدس بلوح عليهم اثر الاهليات لو يكد يظهر عليهم شرق قوي
وهذا قد ورد به تالي القرآن والقرآن يلعنه نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذا قرأ تلك الالفاظ المجهولة ولم يفهم منها شيئا وحصل عنده
اوهام انها كلمات عالية سنية لها فرح والرعب على قلوبهم فحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتأثر نفوسهم
وتؤثر بهذا وجه مناسبة في قراءة الرومي المجهول واعلم ان الخلق وبين اسماء الله تعالى مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة والجهة عليها الضم لكل
اسم يغلب معناه على بعض النفوس فاذا واظب عليه ذلك الاسم كان استعداده اسرع والله الموفق حكى الشيخ ابا الخير البغدادي كان ابن ابي الورد
بالاربعين مرة بمجد فاري مصلحة فيه ثم يقرأ عليه الاسماء السبعة والسبعين وكان ينظر الى وجهه فان رأه عديم التأثر عند قراءته عليه قال
له اخرج الى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان رآه متأثرا عند سماع اسم خاص منه بالمواظبة على ذلك الذكر قال
ان ابواب المكاشفات ينفتح عليك من هذا الطريق وذلك ان الرياضة والمجاهدة لا تغلب النفوس عن هواها الفطرية ولكنها تضعفها بحيث
لا تشتغل على الانسان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان امرءا مات كعادن الذهب الفضة الارواح جنود مجندة اعلموا فكل يسير لما خلق له فهذا تمام البحث

يعلمون منها الا انصرف من عليين مدبرا بشرا فرأى ملائكة الرحمة معهم الطيالسة من نور فتعجب من ذلك ودعى الله من هذه فاوحى الله تعالى اليه كان هذا العبد عاصيا وكان له امرأة حبلى فولدت ولدا فسمته محمدا فلما ترعرع دفعته امه الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيى من عبدان اعذه بالنار وهي بطن الارض ولده بذكر اسمي على ظهر الارض ثلاثة عشر كتبها راف بسم الله الرحمن الرحيم واوحى الله بجعل الله فضله الهي في ذلك فقال اقول يوم القيمة الهي عبث كاباوجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فاملني بعنوان كتاب الثالث عشر بسم الله الرحمن الرحيم لشعشعة عشرة حرفا والزيادة لشعشعة عشرة فالله تعالى يدفع بايمانهم بهذه الحروف الثلاثة عشر الواقعة عشرة البوم بليلة اربع وعشرون ساعة فرض خمس صلوات في خمس ساعات فذلك شعشعة عشر ساعة لا يستغرق بذكر الله تعالى وهذه الشعشعة عشرة حروف تقع كفارات الذنوب الواقعة في تلك الشعشعة عشرة الخامسة عشرة لما كانت سورة النور مشتملة على الفضائل البراءة لم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم واتفق السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما وقفك الله لذكر هذه الكلمات في كل يوم سبع عشرة مرة في الصلوة المفروضة دل ذلك على انه ما خلقك للعذاب كما خلقك للرحمة والثواب السادسة عشرة قال تعالى من قرع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم حالا لا الله تمحك بعبدالله من الصديقين وخفف عن والديه ان كانا من المشركين عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما انزل الله هذه الآية على ابليس قال من ذريتي من العذاب ما دام واعلى قرائها ثم رفعت فانزلت على اهل جهنم فقالها فخمدت في كفة الخبيث فجعل الله عليها النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده ما انزلت الا على سليمان وعندها قال الملائكة الآن والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى علينا ثم اني اوصي امتي القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت اعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم وعن ابي هريرة انه قال يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فاحرز حفظك لا يتجاوزون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذا اغتسلت هلك فقل بسم الله تمحك فاحرز حفظك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من ذلك للواغد ولد كتب له الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اهله ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل حافرة واذا ركبت سفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان استرضعا بين اعين الجن عوذوا ابنهم اذا ارتضعا فاما ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن في الدنيا فلا يبصرنك حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى شعر كانت لنفسي لهوة مفطرة فاجمعها ان كانت النفس لهوا في قصار يجمعها من كنت خيره وحرب لمن لاذى ملخبرن مملا وبي تركت لبانة بين ضلوعهم شعفات مذكرة لها بيدي دنيائي : هذا تمام الكلام في تفسير البسملة واما تفسيرها فقد فهمنا بعض مسائل الاول في اسماء هذه السورة لها كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فالاول فاتحة الكتاب بهذا الكتاب يفتتح في المصاحف وفي المعلم في القراءة في الصلوة وبان الحمد فاتحة كل كتاب كما هو فاتحة القرآن وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء الثاني سورة الحمد لان فيها الحمد الثالث ام الكتاب ام القرآن لانها اصل القرآن واصل كل كتاب منزل لاشتمالها على المعاني والمعاد واثبات القضاء والقدر والنبوات ولان فيها حاصل جميع كتب الله وانما كذلك هو الثناء على الله والاشتغال بالحمد والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات الا ان المقصود من جميع العلوم معرفة عزة الربوبية وذلة العبودية ولانها افضل سور القرآن كان مكة وهو ام القرى اشرف البلدان او اصل جميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكالام الحي سمي ام ملهم لانهم جعلوها معظم الاجاع والادعية الضرب الرابع السبع الثاني لانها سبع اباث وكانها تثنى في كل صلوة او لان نصفها ثناء العبد للرب ونصفها عطاء الرب للعبد او لانها مستثناة لهذه الامة فان الذي يفصي بدء ما انزل في التوراة والانجيل والزبور مثل هذه السورة واما السبع الثاني والقرآن العظيم او لانها اشتملت وهو جامع لله تعالى الحامد الوافية لانها يجب قراءة كلها ولا تجزي بعضها في الصلوة السادس الكافية قال تمام القرآن عوض من غيرها وليس شيء عنها السابع الشفاء . والشافية لقوله في فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الاساس لانها اول سور القرآن وهو كالاساس لكل شيء لانها تشتمل على اساس العبادة والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول ساس الكتب القرآن واساس القرآن فاتحة الكتاب واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اغفلت واشكلت تعليمك الاساس تلف بان الله تعالى التاسع الصلوة قال النبي حكاية عن الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين يعني الفاتحة وهو من باب تسمية الشيء ببعضه او مندوبا علم وجوب قراءة الفاتحة في الصلوة العاشر سورة تعلم المسئلة لان الله تعالى عباده فيها ان يسألوه الكافية قال فاذا بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادي عشر سورة الكنز لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لنزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش كذا قال اكثر العلماء انها مكية وخطأ من قال انها مدنية وكيف لا وقد وقع في حديث شداد بن اوس في خواص اول ما انزل من القرآن والها السبع الثاني وسورة الحجر مكية بالاتفاق وفيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والا يعني القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب فقد جمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وعلى هذا فاصالة تثبت في الصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يوجد فيها الثاء وهو الثبور ولا الواو وهو الويل ولا الذال وهو الذبول ولا الباء وهو البوار الكبير والجيم وهو جهنم وان جهنم لموعدهم اجمعين والخاء وهو الخزي يومئذ

لا يجزى الله النبي الذين اسموا معمر والزاء وهو الزفير والزوم والتين وهو الشهيق وهم فيها زفير وشهيق والظاهر العلي كالزفير والعاء وهو الغرق ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما اسقط الله تعالى من لفاظ هذه الحروف الدالة على العذاب هي بعدد ابواب جهنم لقوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن ان من قرا الفاتحة تنجى من جهنم ودخول ابوابها وتخلص من دركات النار وعللها الثاني في المباحث للفظة الحمد مبتدا ولله خبره اي الحمد ثابت لله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله كقولهم شكرا وعجبا وسبحانك ومعاذ الله فعدل الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كانت ابرهيم تم احسن من تحيتهم كما جاء واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وما عدل على اصله النصب قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين بان تحمد ولم تقل كيف تحمدون فقبل اياك نعبد والاصل تواقق الجملتين والام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والاستغراق وهم لانه لو سلم كون اللام للاستغراق في محمد ابوبه مثلا لا يدخل فيه واقعا نحو محمد لله لا يفهم منه الا حصر الحمد من حيث هو في الله ما ناب منابه هو الحمد لله وقرا بعضهم بكسر الدال اتباعا وبعضهم بضم اللام الاولى اتباعا رب بربوبية وهو رب مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مختص بالله تعالى ومضافا يجوز اطلاقه على غيره مع تحوير بان يراد رجل ذي رب او يقدر بالمضاف اي الحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين فالذين عباس والاكثرون وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض كقوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وما ربك بغافل عما تعملون والارض ما بينها فعلى الاول تغليب ما فيه من العلم وخصوصا الذكر للتغليب وعلى الثاني من العلامة وجمع ليشمل كل جنس اسمي به وجمع بالواو والنون تغليبا لما فيه من صفات العقلاء مالك يوم الدين اليوم هو المدة من طلوع نصف جرم الشمس الى غروب نصفه بها ومن ابتداء طلوعها الى غروبها كلها وعن طلوع الفجر الثاني الى غروبها وهذا في عرف الشرع وبراد به الابد لوقت لعدم الشمس ثمة والدين الجزاء بالخير والشر كما تدين تدان واضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع واجراء الظرف مجرى المفعول به مثل يا سارق الليلة اهل الدار وانما افادت التعريف نحو غلام وقوعه صفة للمعرفة لانه بمعنى الماضي نحو قادر اضحك الكافرين في سبيله الذين اتقوا او بمعنى الاستمرار نحو زيد مالك العبيد فيكون بمعنى من يملك العبيد للاستمرار نحو فلان يعطي ويمنع وحي لا تفعل فيكون الاضافة حقيقية وقرئ بنصب الكاف ورفعها مدا ويسكون اللام مخففة ملك ملكوا اللام وبجعله فعلا ماضيا ونصب يوم وما لك فعلا ومضارعا وجرا باضمير منفصل ونفصل ولا محل الكاف لخطاب نحو اذا لمن الخاسرين وهو مذهب الخفش والمحققين وتحقيقه في حكاية الطبل اذا بلغ الرجل الذي يليه ان الثاني شارك الاول بعد لك ولتستعينك فلما قدم الضمير المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك بتحقيق الهاء وابالك بفتح الهمزة والتشديد وهيا لك بقلب الهمزة هاء قال لطهفا لها لك والاصر الذي ان تراجعنه وارده مضافت عليك مصادره فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا ايما يلائم لالتفاتي علم البيان وذلك على عادة افنانهم في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع وقد يخص موقعه بفوائد يستنظر لك سلك التقرير فائدة في هذا الموضع والعبادة فتعين غاية الخضوع طريق صعب اي مذلل ثوب قعيد وغاية الضالة وقوة السير هدى يتعدى باللام وبالى هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والاصل منا لما ذكرنا انا نسالك اي هدانا والهدية انها تحال من دلالة الى ملك الهدي للذي يسالك في الحرم اي اهل قاوبنا الى الحق الصراط الجادة واصله السبيل من سرط الشيء ابتلعه كانه يبتلعه السالكة اذ السالكون له كالسمي لها لانه يبتلعهم وسلطه بمعنى سرطه والصراط بكره وبؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين انعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم فان تنوع الموصول هل ازداد على اكرم الناس افضلهم فلان ويكون ذلك بلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل دلك على فلان الاكرم الافضل لانك بينت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقراءة ابن مسعود صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب بدل من الذين وصفة وانما جاز وقوعه صفة للمعرفة لان تعريف الذين كلا تعريف ولقد مر على اللئيم يسبني وكان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غير السكون ويجوز ان يكون بدلا وان كان من مفهوم غير لافادة الفرق بين عليهم الاولى والثانية ان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول لم يسم فاعله مقام الفاعل اصل النعمة المبالغة والزيادة يقال نعم فلان الرجل فانعم دقراي بالغ في قرو كلها في القرآن من ذكر النعمة بكسر النون فهي المنة والعطية والنعمة بفتح النون النعم وسعة العيش وتعمه كانوا فيها فاكهين والغضب اللغة الشدة وقد عرف معناه بحسب طلامة على الخلق وعلى الخالق واصل الضلال العنبوبة ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر غاب عن الحق قال ائذا ضللنا في الارض عنه بهنا بمعنى غبر لذلك جاز عطف احدها على الاخر نقول انا نريد غيرضار وكما تقول انا نريد الا نضار ويجب ان يضعف ما قرئ وغير الضالين وقرا ابو السمال ولا الضالين بالهمزة كقراءة من قرا عين سيئت وامين مدا وقصر معناه انكم تجيبون كما ان رويد معناه امهل عن ابن عباس من سورا سة معناه افعل الثالث في المباحث لفهمه ليجب الاول جمع الاكرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة وان ترك منها حرفا واحدا وهو يحسنها لم يصح صلوته وعند ابي حنيفة قراءتها غير واجبة لانه سبحانه وتعالى طول عمرك في قراءتها في الصلوة فيجب علينا لقوله فاتبعوه وايضا فانهم سموا الصلوة معناه الصلوة التي ليها الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرا الفاتحة

الحمد لله رب العالمين

ان تقرأ فاتحة الكتاب في كل ركعة من صلاة وانافلة وانها القراءة في كل الركعة اوجب لصلاة وقيل يجب في كل صلاة ركعة واحدة فقط وبه يحصل مثنال قوله لاصلوة الابفاتحة الكتاب عند بعضهم القراءة تجب في الركعتين الاوليين لقول عائشة رضت الصلوة في اصل ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فهما اصل والزائد تبع قلنا ماذكرنا اوجوب وقيل يجب لفاتحة في الاوليين وتكره في الاخريين وعند مالك يجب الاكثر الركعات ففي الثنائية نهما وفي الثلاثية في ثنتين وفي الرباعية في ثلاث البحث الثامن اذا ثبت ان القراءة شرط في الصلوة فلو تركها اوحرفا من حروفها عمدا بطلت صلوته وكذا سهوا على الجديد مار وكان عمر يعيد الخطاب على المغرب فترك القراءة فقيل له تركت القراءة فقال كيف كان الركوع والسجود فالوا فلا باس معارض بما روى الشعبي عن ابن عباد الصلوة والقيام لعله ذهل الجهر بالقراءة لا بنفس القراءة البحث التاسع يجب غاية الترتيب في قراءة الفاتحة وما وقع غير مرتب فغير محسوب البحث العاشر يجب ان يحفظ سبعا من الفاتحة قرأ بعدها من غيرها من القرآن ثم ذكر من الاذكار ثم عاد وقضى بعدها فان لم تطل قراءة ما لم يرفع منه البحث الحادي عشر ينقل عن مسعود انه كان يكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن الكن يعلم ان هذا النقل عنه كاذب لانه مجال لان يكون مراده ما يليق بحال الاربع فيما يختص بتفسير الحمد لله من فوائد الفائدة الاولى في الفرق بين الحمد للمدح والشكر المدح للحي ولغير الحي كالمائع والجامد والشكر لا يقع الحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده الحمد تما يكون مطلقا بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه فالاحتراز الثاني وجوه المدائح والحمد ما موجه مكلف قال من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على اختصاص موصوفه بنوع من انواع الفضائل باختياره ويقابله الحمد قول دال على ان مختص بفضيلة اختيارية معينة وهي فضيلة الانعام اليك او الى غيرك ولابد ان يكون على جهة التفضيل لا على سبيل التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده هو حمد شعب الشكر ومنه قولهم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اسبغ لها وادل على مكانها من الاعتقاد والجوارح لخفاء عمل القلب فانى يعلم الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد يقتضي الذم ولهذا قيل الشعر يؤكل بالذم والمدح يقتضي الهجاء والشكر يقتضي الكفر اذا عرفت ذلك فنقول اولا قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى محمودا بالمدائح انما المدح قد يكون لغير المحامد ولو قال الشكر لله كان ثناء بالنعم وصل الى ذلك القائل وانا قال الحمد لله فكانه يقول سؤ اعطني ولم تعطني فانعامك حاصل لكل العالمين وانت مستحق لحمد العظيم ولا آخر هذا اولى قيل الحمد لله على دفع من البلاء والشكر لله على ما اعطى من النعماء والنعم في الاعطاء اكثر من النعم في دفع البلاء فكانه يقول ان شاكرا لاحدى النعمتين فكيف بالعالمين ويمكن ان يقال ان المنع غير متناه والاعطاء متناه والابتداء بشكر دفع البلاء اولى لانها تدل على دفع الضرر عنهم من جلب النفع فقد يتاوى الثانية اولى قولنا احمد الله فاد يكون ذلك القائل على حمده واذا قال الحمد لله فاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقيل شكر الشاكرين وانها الحمد والثناء لله معناه ان مطلق الحمد المستحق لله ملكا كما ينبئ عنه اللام الجنسي للام الخارجة وذلك لسبب كثرة انعامه وانواع الائه على عبيده وامائه ولا يخفى ان هذا اولى من ان يحمد شخص في حمد فقط ولهذا لو سئلت هل وصل فلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمد ضعيفا ولو قلت في جواب هل انعم على كل الخلائق كان كلاما قبيل البيان لمن يستحق الحمد المنعم عليه فالاستاذ يستحق الحمد من التلميذ والسلطان الفاضل يستحق الحمد من الرعية وقال من لم يحمد الناس لم يحمد الله قيل المنعم في الحقيقة هو الله لان خلق الله الداعي في ذلك المنعم بعد ان خلق فيه سلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع وهذا قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب ذلك المنعم عوضا اما قولا او ثناء او تحصيلا لخلق او تخليصا من ذليلة البخل وطالب العوض لا يكون سمعا ولا يستحق الحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه جودا محضا فثبت ان المحق للحمد هو الله تعالى الثالثة اما ان يقال حمد الله لان الانسان عاجز عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكلف فوق ما يستطيعه ذلك لان انعام الله على العباد غير محصور وان نعم الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقدار العبد على الشكر الثناء اللائق بها وايضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا اقدره الله على ذلك الحمد الشكر وخلق في قلبه ذلك الداعي عند ذلك الا ان العلم الضروري بكل ذلك انعام من الله يتسلسل وايضا لاشتمال الحمد الشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكره نفسه ومراعاة قدر حمده وشكره ليا وى نعمة الله فقد اشرك وهذا معنى قول الواسطي الشكر نعمة اما ان قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه ملك سواه قد الخلق على الاتيان به ولم يقدر ونقل انه داود عليه السلام كيف اشكرك حق شكري لك الا بتم الا بانعامك علي وهو ان توفقني لذلك فقال الان قد شكرتني حين علمت عجزك عن شكري فقد شكرتني بحق قيل ذلك حاصل الآية عن النبي اذا انعم الله على عبد فقال الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته ما لا فرد له فاعطاني ما يتهيا له ومعناه ان ما انعم الله على العبد شيء واحد اذا قال الحمد فقد اعطى الذي تهيا له الاولون والاخرون من الملائكة والثقلين وقد تقدم كذا الحامد الذي سيد كر فيها الى قوله تعاد عوكم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين

والى الله الامير

والى ابد الابدين ودهر الداهرين فالمنعم به متنا في الحمد غير مشاه واذا اسقط النشأ من غير المتناهي بقي غير المتناهي الذي يبقى للعبد المؤبد غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية فلهذا يستحق العبد الثواب الأبدي الخالد بمجرد الحامدية لاستدلال الوجود فيهن العدم وان وجود كل ما سوى الله فانه حصل بايجاد الله وجوده فانعام الله تعم واصل الى كل من سواه فاذا قال العبد الحمد لله فكانه قال الحمد لله على كل مخلوق على كل محمد شاهد شرعن نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجن وانس وذوات وصفة وجسم وعرض من الازل الى الابد الابد وانا اشهد لها باسرها بالله لا شريك لاحد فيها معك اثناء تسبيح مقدم على التحميد لانه يقول سبحان الله والحمد لله فالتسبيح وقوع البداية بالتحميد والجواب ان التسبيح خلي في التحميد دون العكس فان التسبيح يدل على كونه منزها عن النقائص وصفاته عن النقايص والتحميد يدل على كونه محسنا الى العباد وكل محسن اليهم الا وان كان غالبا يجمع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات الا وان كان قادرا على المقدورات ليفعل على تحصيل ما يحتاجون اليها والا وان كان غنيا في دفعه والاشغال حاجته نفسه عن حاجة غيره فثبت ان كونه محسنا لا يتم الا بعد كونه منزها عن النقايص والآفات فالحمد لله يتعلق بالماضي وهو شكره على النعم السابقة ويتعلق بالمستقبل وهو قضاء حقه للنعم لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم فالحمد لله الاول يتعلق عنك ابواب النيران والثاني يفتح لك ابواب الجنان فان الحمد لله ثمانية احرف بعدد ابواب الجنة الثامنة الحمد لله كلمة جليلة لكنه يحتاج بذكره موضعا ليحصل المقصود فالله السر مكث منذ ثلثين سنة استغفر الله لقولي مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع الحريق في بغداد واحرقت كالبر الناس فاخبر واحدان دكاني لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من حق الدين والمروة ان لا افرح بذلك فانا في الاستغفار منذ ثلثين سنة فالحمد على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث انها عطية المنعم اولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب عبنا رعايتها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به التاسعة اول ما لمع الروح الى سرة ادم عطس فقال الحمد لله رب العالمين واخذ عوا اهل الجنة الحمد لله رب العالمين فناخر العالم مبنية على الحمد خاتمة مبنية على الحمد فاجتهد ان يكون اول اعمالك واخرها مقرونا بكلمة واحدة العاشرة لا يحسن عندنا ان يقدر قولوا الحمد لله لان الانعام خلاف القياس ولان الواو اذا قال لوالده اعمل كذا وكذا فلم يمتثل كان عاقا فالاولى ان يقول الامر الفلاني بدلي ان يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يحجب بطيبة ان كان عاقا كان ينعم افاقد ذلك اذا قال الحمد لله فمن كان مطيعا حمده ومن كان عاصيا كان اتمامه قائلا بخلاف ما لو قد قولوا الحمد لله الحادية عشر شفعت الجبرية على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تقولون للعبد فضلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على اشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد في الجواب الايمان باختيار العبد لكن الاختيار انتهى مستند الى الله تعم فاستحق الحمد لذلك و شفعت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق الحمد على الاطلاق هو الذي له الخلق والامر في فعله ولا جوز تقضيه وصنعه لا قبح لا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يتبينان لو امكن تصور الفعل المخصوص من الفاعل المخصوص احسن واتم مما صدر لكنه محال فانه تعم حكيم وكل حكيم كان على فضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص الثانية عشرة اختلفوا في ان شكر النعم واجب عقلا او شرعا فانهم من قال عقلا ومن جملة ادلتهم قولوا الحمد لله فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وانبه عقيبه بقوله رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاق الحمد انما كان كونه ربا للعالمين قبل مجيء الشرع وبعده والجواب ان استحقاق هذا الحمد عرفنا من قبل الشرع واعلم ان الحمد سبيله سبيل سائر الاذكار وقد ذكرنا في العادات انها امارات يؤتى بها لا لان الله تعم مستكمل بها ولا لانه تعم مجازى بها ولكنها تحقيق لنسبة العبودية واضافة الامكان الله جل جلاله في فوائد قوله رب العالمين الاول الموجود لما واجب لذاته وهو الله سبحانه وتعم فقط واما ممكن لذاته وهو كل ما سواه ورب العالمين اما كامل وذلك اما مختبر او صفة للمختبر او كاهذا والاول القسم الاول ان كان قابلا للقسمة فهو الجسم والا فالجوهر الفرد فالجسم اما علوي او سفلي والعلوي كالسموات وما بينهن والكرسي سدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة والكواكب السفلي اما بسيط وهو العناصر الاربعة الارض ما عليها وفيها والماء وهو البحر المحيط وما يتشعب منه من الغدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كرة البخار وكرة النسيم منه الهواء الصافي والنار اما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين انواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وانواعها القسم الثالث الارواح جسمين وهي اما سافلية حيزية او نورية كالشياطين واما عالية منعلقة بالاجسام كملائكة السموات فان قلت ما في السموات موصوف بشر لا وهذه ملك قائم وقاعد وغير متعلقة وهي للملائكة المقربون وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وكان كل ما هو موجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء انتهى فهو الله العالمين من حيث انه يبقيها حال استقرارها على الكمال من اكثر لحاظه باحوال الموجودات فقها كان اكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين الثانية عشرة الرب قسمان احدهما ان يربي ليربح عليه الثاني ان يربي ليربح عليه لا لاجل شان المخلوقين الذي غرضهم من التربية ما ثواب في شاء او يعصب الخبر ذلك الثالثة الرب الحق سبحانه وتعم كما قال خلقتكم لأربح عليكم الله لا يربح عليكم وكيف لا يربحون عليه انه متعال عن الاستكمال منزه عن ان يحدث شيئا لسبب التربية ولا لارادة ولا افاضة اختلال يلحق المحسن في الدنيا ويريد في الخلق كيف يشاء يكفي عليه عن المقال ويغنيه كونه عن السؤال واسع كل شيء رحمة وعلما وربح كل حي كرما وعلما ولقد خلقنا الانسان من

الطويل في الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

خاتمة

سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا
وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا الثالثة الله الحسنى لا يسمى بها مكابر الله الحسنى بأسمائه عقب بأكمل الصفات فهو العالم الذي لا
أن وجود ما سواه فائض عن تربيته وإحسانه وجوده ولعمري فالأول يدل على التمام والثاني على أنه هو الذي النام الربعة رب العالمين ثم اذ ربوبيته
كائنة لبني عبده سواه والله الواحد لا أحد القديمة ذات تحدد مكان لك ربا بأي غيره فالأنصف لها الإنسان فلم يكلوك بالليل والنهار من أيهما
خلقت لعبادة الحي الرب فلا تهدم حقيقتك بمعصية الرحمن الذي يعلمون من هدم بنيان الرب القائم شيء نوائد قوله الرحمن الرحيم الأول
الرحمن بما لا يتصور صدوره من العباد والرحيم بما يقدر عليه العباد أنا الرحمن كأنك تسلم إلى نطفة مذرة فاسلمها إليك صورة حسنة أنا الرحيم
لأنك تسلم إلى طائعا فاضفه فاسلم إليك جنة الخلد الثانية فذهب بعضهم إلى ملك فقال جنتان لهم بسبب فقال لهم الطيب لهم الطيب من الرجل الطيب فكان
الله تعالى يقول لو اقتصرت على الرحمن لحلتم في الغفلة عليك سؤالي الأمور البشرية فأنا الرحمن لنظلمك الأمور العظيمة وأنا الرحيم لنظلمك
شيء الغفلة في ملجأ فذلك الثالثة الوالد الأصل حال ولده ولم يؤدبه ظن أن ذلك خير هو في الحقيقة عذاب من لم يؤدبه لأن بوان تأديب الملوك
وعكسه حال من يقطع يد تأديبها الأكلة فيها أو يضرب لتعليم حرفة أو التأديب بخصلة شريفة فكلها في العالم مرجعة وبلية وهو في الحقيقة رحمة
ونعمة عن ذكر هو أشد منكم وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وفضه موسى مع الخضر كما يجيء في موضعها يؤيد ما ذكرناه والحكيم الذي
هو الذي يأتي الأمور على أحكامها وإن لم يعلم ظواهرها فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير الرابعة أعطى مريم عليها رحمة وجعله آية للناس ومنة
مناضارت سببا لنجاتها من توبيخ الكفار والفجار وأعطاه رحمة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكيف لا تجب بسببه من عذاب النار الخامسة
وصف النبي بالرحمة كان من حال الناس فإنه قال اللهم إنهم قوم لا يعلمون وإنهم يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولوالدينا وصف نفسه بكونه رحيما
رحيما يفيد فكانه يقول الرحمة الواحدة لا تكفي لصلاح المخلوقات فدعني في عبدك فإني أنا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية ومعصيتهم متناهية
والمتناهي لا يبدد غير المتناهي فيغرق معصيتهم في بحار رحمتي السادسة وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث حكى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال كنت
ضيفا ببعض القوم فذكر الثالثة فنزل عن دابته وأتبعته بقيت فنزل في بعض تلك الأودية رجل مقيد شديد اليد بين فالقى الحبل فأخرج رغيفا
ذلك الرغيف على وجهه عن ذي الثوب أنه ما كنت في البيت ذو ثوب فدعوت فأخرج من البيت فانتهيت إلى شط النيل فرأيت عقربا تجيء
يعني ظلما وصل إلى النيل فإذا هو بصفدع على طرف النهر وقفز العقرب عليه فحمل الصفدع يسبح فركبت السفينة فاتبعته حتى إذا وصل الصفدع
إلى الطرف الآخر نزل العقرب عن ظهره وأخذ يعدو فتبعته فرأيت شابا نائما تحت شجرة وعند رأسه قصعة فلما قرب الأفعى من رأس الشاب وصل
العقرب إلى الأفعى فقتلها والأفعى قتلها وماتا معا وفي رواية العقرب يزاول الأفعى تحت عشبة حكاية ثان ولد الغراب كما يخرج من البيض
يكون كأنه قطعة لحم فبعث الله تعالى غرابا حتى إذا خرج الفرخ من بيضه غاد ثانيه فبعث الله تعالى له تلك المدة ذبابا بأعيانها يدور ويدور فمن قرب فاتته
واختطفه لسانه من شهادة أن لا إله إلا الله فأتوا النبي وأخبروه فقام فدخل عليه كان يعرض الشهادة ولا يعلم لسانه فقال له ما كان يصلي
الأمر كما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل صام قط فقالوا نعم فقال فما توا فمن يعجوزة عوراء فقال النبي هما معصومتان عنه فقال لا عفو
لكن دفعا عني فقالا ها هنا بالحطب النار فقالت وما تصنع بالنار فقالا نحرقه بالنار فقالت بالنار بين يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت
عفوت الحادية عشرة شهر الله المبارك رضعة سنتين فابن رحمة الأم ضعف فقال أطلق لسانه وذكر أشهد أن لا إله إلا الله لكنه أنها كانت
رحيمة فحفظ ولم يجز الأحراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبده واطلب على ذكر الرحمن الرحيم سبعين سنة قال له إن الله تعالى ما أنزل
أنزل منها رحمة واحدة بين الأنس والجن والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة بها عباده يوم القيمة
ولعل هذا على سبيل التفهيم المثيل والا فكم رحمة بلا نهاية رحمته بلا نهاية السابعة في قوله قوله مالك يوم الدين الأولى في قضية العدالة
الفرق بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف وكيظهر ذلك الا في يوم الجزاء إن الشاعة إنما تكون الحيثية التي كل نفس
بما تسعى بوفق يصدر الناس شتى أيروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروي أنه يجاء بعبد يوم
يوم القيمة ويطرح أعمال نفسه كأبرد نفسه حسنة البتة فيأتيه النداء تالله إن ادخل الجنة بعملك فيقول الهي ما علمت فيقول الله
الست علما كنت نائما تقلب من جنب إلى جنب ليلة كذا فتقلت في خلال ذلك الله ثم غلبك النوم في الحال فنسيت ما أنا فلا تاخذ منه شيئا ولا
نوم فما نسيت ذلك فيجاء برجل يوزن حسناته فيأتيه بطاقة فتثقل ميزانه فإذا فيها شهادة أن لا إله إلا الله فلا يثقل مع ذكر الله غير ولعل
أن محقوق الله تعم على المحو لأنه عفو عن الظالمين وأما حقوق العباد فهي التي لا يحاز عنها وروي عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله
ما تعلمون مفلسا من كدهم قال إن المفلس كل من يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل

ما لا هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار والثانية من قرأها مالك اخر فهو فرد فاذا فيكون ثوابه اكثر الثاني في الجنة يكون ولا مالك الا الله الثالثة مالك الكل سبب ظلال التصرف والملكية ليست كذلك الرابع العبد اذ دون خالا من الرعية فيكون المفهوم في المالكية اكثر منه في الملكية الخامس الرعية ملكهم اخراج انفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك ما لا اختيارا وخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه غاية حال الرعية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرعية خدمة الملك اما المملوك فيجب عليه خدمة ما لكه وان لا يشتغل في الامر الا باذنه حتى انه لا يصح منه القضاء والامامة والشهادة ويصير مسافرا اذا نوى مولاه السفر ومتى ما اذا نوى الاقامة تحدث من قرار الملك ان كان لحد من اهل البلد يكون مالكا والملك لا يكون الا لاعلاهم شانا أيضا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء لم يقرا هذه غير ملك فتعين واية الملك قصر ما لك يلزم منه تطويل الاصل فانه يمكن ان يدركه الموت قبل تمام اللفظ بل حبب ان العزم يقوم مقام الفعل لو مات قبل الاتمام كالنوي بعد غروب الشمس صوم يوم يجب صومه بخلاف النوي في النهار عن الغد ثم يتفرع على كل من القراءتين احكام اما المتفرعة على الاولى فظاهر لان الملك اذا رجي من قراءة الملك ان يقضي ما يرجى من الملك العدل الانصاف وان يحول الانسان منه ياسا بل ان الملك يطلب العبد منه الكسوة والطعام الرديء والانعام بانعاد كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعكم بانعادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم والملك يطمع فيه الملك اذا كان قطع فيه الملك ان يخاف من العسكر الاكل قوي وضعيف ويترك من كان مريضا عاجزا والملك ان مرض عبد فالحجبان ضعف اعوان الملك له هيبة وسياسة والملك له رافة ورحمة واحيانا الرأفة والرحمة تشد من حيث اقتضى الهيبة والسياسة واما المتفرعة على الثانية فانه في الدنيا ملك المملوك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي الاخرة لا ملك الا هو لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا بدلوا اخلاقهم ونقدت اخبارهم وانه سبحانه كلما كان اكثر عطاء كان اوسع ملكا فاذا عطاء الكثير العبد ومن اولاده ملكا كاملا لاحد فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين تولد رب العالمين الرحيم مثله الملك وهو شد الحق الرحمن قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة من ملوك الدنيا دل عليه انه ظل الله في الارض لكن بسبب الحجاب لعارية الكمالات يتفطن منه وتتشوق الارض فتحجب الهداة ان دعوا الرحمن ولداً والطاعة يتضمن صالح الاعمال وفي المعاد ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ونجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ضل الناس ان يطيعوا ملوكهم وعلى الملوك ان يطيعوا مالك الملك حتى ينتظم امور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين اظهر للعالمين كمال عدله بنفي الظلم اذ ما ترك ظلاما للعبيد بثبوت العدل الحري في نصب الموازين القسط ليوم القيمة فلاظلة الملك اليوم نفعا وانتم رقعا من ان يكون عادلا ومن هنا يظهر البركة في العالم وشرفه ان كان السلطان عادلا وجائرا يحكي ان انوشيروان خرج يوما الى الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فراى بستانا فدخله فالصبي فنعطى رمانة فعصرها واخرج منها ماء كثيرا فشربه وقال لعل ضررا على اهل ذلك البستان من مالكه ثم قال للذلك الصبي اعطني رمانة اخرى فاعطاه فوجد ها اخرج منها ماء قليلا فشربه فوجده عفصا فقال ايها الصبي لم صار الرمان هكذا فقال الصبي فاعل ملك البلد عزم على الظلم فلسوء ظلم صار هكذا فتاب نوشيروان وقال تاب فقال الصبي اعطني رمانة اخرى فعصرها فوجد ها طيب من الاولى فقال للصبي بدلت هذه الحالة فقال الملك تاب من ظلمه فلما وجد انوشيروان مقالة الصبي مطابقة لاموالي قلبه تاب بالكلية فكان من ميامن عدله ان وردت حضرته قول بنيامين ولدت في من الملك العادل الثاني كونه مالكا وملكا معناه انه قادر رجيم جانب جوده الممكنات على عدمها وانه قادر على فعلها من صفة الصفة كما يشاء من غير مانع ولا منازع وعلى قضية الحكمة والعدل فهو الملك الحق وانه ملك يوم الدين ايضا كان القدرة على احياء الخلق بعد اماتتهم والعلم بتلك الاجزاء المتفرقة من ابدان الناس لا يختص باحد غيره فاذا كان الحشر والنشور لا يتأتى الا بعلم شامل لجميع المعلومات وقدرة تنفذ في كل الممكنات فلا ملك يوم الدين الا الله فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان المملوك موجودا والكل الفهيم غير موجود فينبغي ان يقال الملك يوم الدين بالتنوين بدليل ما روي انا فائل بذلك اقرا ولو قال انا فائل بذلك لكان تهديدا فلما كان تهديدا فلما كان قيام القيمة امرا حقا لا يجوز الاخلال به في حكمة جعل وجوده كالشيء القائم في الحال ولو قيل مرورات فقد قامت قيامة الرابع فالسؤال فالسند ان كان الكل من الله فثواب الرجل على ما لم يعمله عبث وعقاب على ما لم يفعله ظلم فيطل كونه مالكا يوم الدين قلنا خلق الحسنة وخلق اهلها لها وخلق النار وخلق اهلها لها وذلك ان لاصفة لطف صفة قهر فكل ينبغي لكل صفة ظهورها كما يليق بكل سؤال يقلب فهو باطل الخامس فتح هذه السورة مراعاة لما ذكر الله تعالى خمسة الله رب الرحمن الرحيم المالك الملك كانه يقول خلقتك اولا فانا الله ثم ربيتك باصناف النعم فانا الرب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت فغفرت لك فانا الرحيم ثم جازيتك بما عملت فانا مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرة في التسمية ومرة في السورة تحريكا للدليل على ان العناية بالرحمة اكثر منها بسائر الاوصاف ومع ذلك عقبها بقوله مالك يوم الدين كيلا يغتر بها ونظير هذا غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب لما ستر الحمد والتعظيم فيما بين الناس انما يكون لكونه كاملا في ذاته بل لو لم يكن لاحسان اليك الا كونه محسنا اليك لما استرجاء وطمعا في استقبال واما خوفا ورهبة فكانه سبحانه يقول ان كنتم تعظمون لكم الذي احدث فاني انا الله وان كنتم تعظمون للاحسان السالف فانا رب العالمين وان كنتم تعظمون للاحسان المتوقع فانا الرحمن الرحيم فان

الرفق بالرعية

عشيرة الاولاد ذاد وملك

الطير من الاول تصيرها

لعل

ملك تحقق الكل

كنه تعظيمه وعبر عن العفاف بالملك يوم الدين لما مر في فوائد قوله إياك نعبد لا ولكلا شان ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص اي لا نعبد احدا سواك والحاكم بهذا الفرق السليم واستحقاقها هذا الاختصاص بيّن ظاهر لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم فلا يليق الا لمن صدر منه غاية الانعام وهو الله تعم وذلك ان العبد حالا ثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل اما الماضي فلما كان معدوما فاوجده وقد طفلا من قبل لم يك شيئا واذا كان سبحانه واحيا وكنتم امواتا فاحياكم كان جاهلا فعلمه خرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم اسمعه ابصره واعقله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وفي قوله بهذه المعاني اما الحاضر فلما فيه من كثرة وجوه انعامه غير محصورة من اول عمره الى يومه مع انفتاح ابواب المعصية وانغلاق ابواب الطاعة وهو يتحمل من رحيم مثله والمستقبل فامور ثلاثة المتعلقة بما بعد الموت وانما مالك يوم الدين بهذه الصيغة للاشعار بالمفرغ للعبد في شيء من احواله الا اليه فلا يستحق عبادة العبد الا هو اذ بها تثبت بالادلة ان الفاطر هو وجود كونه تعم عالما قادرا جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكاملة واما كون عجزه من الفلكيات والطبائع والنفوس كذلك فمشكوك فيه وان لم نخرم بانه لا تأثير لها فوجب طرح المشكوك والاكتفاء بالبقين فلا معبود بالحق الا الله سبحانه واتم العبودية ذلة ومهانة وكلما كان المولى اشرف على كمال كانت العبودية اتم واعلى واذا كان الله تعم اشرف الموجودات واعلاها واولاها بالصفات العلى بعبودية اولى واتم كل ما سوى الواجب الغني يكون فقيرا والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يكفي اذ فاقة غيره فلا تنع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى بمعنى الا تعبدوا الا اياه الثانية تقديم ذكر الله تعم بورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة يمينا وشمالا بخلاف العكس يحكى ان واحدا من الصادعين الاستادين ضارع بعض من هو دونه ولا يعرفه فصرع الاستاد فانصرع في الحال فسئل عن ذلك فقال الاستاد اشتغل بعد عرفانه وانا بورث العبد قوة يسهل بها عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كان من اراد دخل مقيل يقدم عليه واعلاه يعبد على الكل فالغافل يشهد عليه جميع الاعلام عند حضوره ومعشوقه وانما ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فالنفس امسها طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة لجلال الله من شرور اياك نعبد فحضر مبصرة مستعدة لاداء العبودية وانما ان بداءة بالعبادة تقتل بليس قلبه ان المعبود من هو فيلقى في نفسه رياسة اما اذا عبر هذا الترتيب قال اياك نعبد كان بعيدا عن احمال الشرك وانما الواجب لذاته متقدم في الوجود فبناسب ان يكون مقدما في الذكر وانما المحققون نظرهم على المعبود لا على العبادة وعلى المنعم لا على النعمة ولهذا قيل الهي ما اجل ذكرك ولغيره ولامة محمد اذكرك ولي فذكر المعبود عندهم اولى مرتبة العبادة الثالثة النون في نعبد وجوه من الحكمة منها ان تشريف من الله تعم للعبد حيث لقنه يليق عن العظيم والكريم كما قولا حكاية عن نفسه نحن نقص عليك احسن القصص كانه قال انا اظهرت عبوديتي بعبدي الى جعلنا ان آمنة ازار ابراهيم كان آمنة ومنها انه لو قال اياك اعبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط ولما قال اياك نعبد صار معناه انا وغيري من جملة عبيدك وكان ادب الثاني ادخل في الادب والتواضع ومنها ان يكون تنبيها على ان الصلوة بالجماعة اولى قال تعم الصلوة الاولى الصلوة خير من النبيا وما فيها وههنا نكتة وهي ان الانسان اذا اكل الثوم والبصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتاذى منه جاره واذا كان ثواب الجماعة لا يعتد بهذا القدر من الايذاء فكيف بغي بما هو اكثر من ذلك ايذاء المسلمين من الغيبة والتهمة والنميمة والسعاية وسائر انواع الظلم ومنها ان يكون المراد اعبدك والملائكة معي والحاضرون بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المؤمنين اخوة فكان الله تعم قال انما المؤمنون اخوة فقال اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان العبد يقول الحق عبادتي مخلوطة بالتقصير فاني اخلطها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك ان تميز بين العبادات وكان ترد الكل ومنها عبادة الانبياء والاولياء بل الملائكة المقربين وهذا كما ان الرجل اذا باع من غيره عشرة اعبد فالمشتري ما ان يقبل الكل او يرد الكل ليس له ان يقبل البعض ويرد البعض وفي تلك الصفقة الرابحة من عرف هذا المعاملة طال له الاستغال بها وثقل عليه الاشتغال بغيرها لان الكل المحبوب لذاته واكمل احوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستلذ قلبه بنوره ويشرق عليه مرجاله وههنا نكتة وهي ان صلوته بالليل حسن بحسب نهارها وانما كان التكليف ما فيه مشقة اكثر فان الصلوة على الاكثر في الليل فاما ان يكون تحملها نهارا واشقها واشقها ان يكون تحملها ليلا فان الانسان واداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واداء الامانات من احد الجانبين سبب لادائها من الجانب الآخر فالبعض صحابة اذا اعرابي باب المسجد فترك عن ناقته وتركها ودخل المسجد صلى وراء الستين وانصرف فلما خرج لم يجد الناقة فقال اللهم يسر لي ما ينبغي فاذا بمائتي قال الراوي فرايتها فلم يمكث حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع بلده وسلم الناقة البشرى له ابن عباس يا غلام احفظ الله في الحلوات يحفظك في الصلوات وانما الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم الغرور الى دار السرور وكون من الخلوات حضرة المعبود ذلك هو جلال اللذة وهو البهجة بحكم على بعينه اذ رجية سقطت من السقف تفرق النايرين هو في الصلوة فلم يلتفت وعن رسول الله ان رجلين شرع في الصلوة كانوا يتعوذون من صدمة ازيز اذكار الرجل من بعيد فليفهم تم فلما ان تبدلت بزينة وقطعت ابديهن فاذا كان حال البشر مثل هذا الثانية فكيف جلال الله وعظمته الا تجلى على قلب الموحد الفائد وزاد بحدث الحرة والدة عن عبده وبه بعض السلاطين فكيف كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة لها ثلاث درجات

لا نزاع ان يعبد الله رضى فى ثوابه ورهبته مع غاية تخشوع باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو اشرف منها
والدوام وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله لشرفها بعبادته او بقبول تكاليفه او الانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة
وتسمى بالعبودية ثم واما ان يعبد الله لكونه اهلا ولكونه يعبد لذاته والالهية يوجب الهيبة والعبودية يقتضى الخضوع والذلة وهذه
اعلى الدرجات وتسمى بالعبودية وايها الاشارة بقول المصلى صلى الله فانه لو قال اصلى لك او اعبدك او هو ما يرجع اليها بطلت صلوته بحكم
ان عابد اى بنى اسرائيل اعتزل ليعبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله تعالى اليه ملكا فقال اعبادتك هذه غيرته فلا تشق على نفسك وكم
تجاهد فاجاب العابد بان الذى على هو العبودية وانى لا ازال افعل ما على فما القبول وعدم القبول فوكول الى المعبود فرجع الملك فقال
الله تعالى اجاب العابد فقال الملك اعلم ارب انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى قل له قبلنا طاعتك بسبب تباين نياتك فما التحقيق ان اتباك
نسبة الامكان هو بتصاريف مجهولة العابدين وهباتها مطامح ابصار العارفين وفى العبادة انشراح صدور المؤمنين ولها عاقبة حال المتقين يا
فالعارف قائل لعلك تظن انك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين والاولى ان
العبودية اشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه فى قوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا وافتخر عليه بذلك وما نطق فعال فى عبد الله
وكان على تم يقول كفى فخرا ان اكون لك عبدا وكفى شرفا ان تكون لى ربا اللهم فى سجدتك اهلها اردت ومنهم من قال العبودية اشرف
من الرسالة فان العبودية اشرف من الرسالة فان العبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينقطع عن
التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا قال شرفنا التقدم فى قول الموحد شهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ان يستلك السيد ان يكون عبده كما الملائكة المقربون التاسع فى فوائد قوله واياك نستعين الاولى لا شك ان المعبد قد
بها يتمكن من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان مع مرجح ولو كان المرجح من عند العبد عاد التقسيم فلا بد ان ينتهى الى الله تعالى وايضا كل الخلائق
طريق الحق مع استوائهم فى القدرة والفعل والحاجة الطالب لا يهتدى به الا بعضهم فليس ذلك الا باعانة الحق وايضا قد يطلب الانسان حاجة من
غيره ويلح فى مدة مديدة ثم يقضى حاجته فالقاء تلك الداعية فى القلب ليس الا من الله فثبت انه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا
قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ويظهر فائدة الاستعانة فى انها انما جعل الله تعالى واسطة الى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب اكل
الطعام ونحوه فيسقط اعتراض الجبرى والقدرى فانهم الثانية فان قيل ان يقول شرعت فى العبادة فتستعين ان الاستعانة على العمل انما تجوز
قبل الشروع فيه لا بعده فهلا قدمت الاستعانة على كل العبادة فاستعين باب انها حتى لا يمنعنى مانع وكره بعارض فان قيل
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وايضا قبل الاستعانة مطلقة بينا ولكل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى طلب الاعانة
على الحوائج وتقديم الوسيلة مناسب الثالثة لا بد من الاعانة غير الله اقتداء بالخليل حيث قيد نمرود بدير رجليه رماه الى النار فقال
جبرئيل فهل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال الله تعالى يحيى من سؤالى عليه بخلاف ههنا نكته وهى ان المؤمن فى الصلوة مقبل بجملته
عن الشيء وبداله على الحضرة لسانه عن القراءة والذكر كما ان الله تعالى اذا ذكر فى برزخ وسلما على ابراهيم فكذلك يقول لم ازل اجعلهم جزء يا مؤمن
فقد لطفنا قولك لهم الرابعة لا استعين غيرك لان الغير لا يمكننا عانتى الا اذا اعتنه فانا قطع الواسطة وكلا نظرا الى اعانتك الحاصلة بالك
بعد ورث العجب بالعبادة فاردف بقوله وايانا لتستعين لان الالتفات ارسته ههنا مقامان معرفة الربوبية ومعرفة العبودية وعند
اجتماعهما يحصل الربط المذكور فى قوله وهو بهم ربهم وفى بهم ربهم فكلاهما مذكور فى قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين فانتقال العبد من العدد السابق الى الوجود بدل على كونه الها وحصول الفوائد للعبد حال وجوده بدل على كونه
ربا وهما ناوجها والحوالة معاده بدل على انه مالك يوم الدين والمعرفة العبودية فبدأها بالك نعبد كالها بالك نستعين فى جميع المطالب اذا
تم الوفاء بالعهد من ترتيب على الغرة وهو قوله اهدنا الى اخره وهذا ترتيب يقتضى حسن منا لما تقدم فى الفاتحة الوارثة السورة ووجوه منها ان
الصلوة كان اجنبيا عند الشروع فى الصلوة فلا جرم اثنى على الله بالالفاظ المغائبة الى قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالى كانه يقول حمدنى واخرنى
بانى اله رب العالمين رحمن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد انت فاعبدنا فاجابه بانا العبد بالقرب فتكلم بالخطيئة وقال اياك نعبد فلما
انتهى ذكر الحقيقى بالجمال واجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه مبرا بالا بحرج شيء من ملكونه منعما على الخلق بانواع النعم جلالا لها ودفائقها
مالكا للامر كله فى المعاد تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة فى المهام فخوطب بتلك المعلوم المتميز بتلك الصفات
فقيل اياك نامر هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة لتكون الخطاب دليلا على ان العبادة لذلك الحق الذى لا تجلى العبادة الا به وان معنى
ان الاتيان بالخضوع لولى كان الشائع فى العبيد اذا وقع واجرى مجرى فعل الانبياء ربنا ظلمنا انفسنا وارب هب حكما وارب زدنى علما وارب
ربى كل هذه فى فرد اولئك حبر الوارثين ومنها انه اذا شرع فى الصلوة نوى القربة فاثنى على الله بما هو اهله فاستجاب الله دعاءه فى تحصيل
تلك القربة وبقاءه الى مقام الخصوص ومقام الغيبة الثامنة اعلم ان المشركين طوائف منهم من اتخذ الهه من الاجسام المعدنية كالحجر والذهب
والفضة والنحاس ومنهم من اتخذه من النبات كالشجر المعين ومنهم من اتخذه من الانسان كعبدة المسيح عزير ومنهم من اتخذه الاجسام السبعة

ذلك

والحول كالمنع بقولنا لا حول ولا قوة الا بالله

اما السفلية كعبدة النار وهم المجوس والعلوية كعبدة الشمس والقمر وسائر الكواكب ومنهم من قال مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية ومنهم من قال الملائكة عبارة عن الارواح الفلكية ولكل قالم روح من الارواح الفلكية يدبره وكذا الكل نوع من انواع العالم فيتخذون تلك الارواح صورا وتماثيل يعبدونها وهم عبدة الملائكة ومنهم من قال العالم العالم اجزء هو الله والاخر شريرهو ابليس اذا عرفت ذلك فنقول قد ان الحمد لله يتضمن التنبيه له وسائر الصفات مبدئة عن سبب اشارت جميع انواع الجهلة وارباب التعبد يدل على التوحيد المحض والبراءة عن كل ما يعبد من دون الله وارالله اكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله اكبر وايا ك نستعين يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتبين ان سورة الفاتحة مشتملة الى هنا على الذكر الشهود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم العاشر في قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولى ان يسئل طلب الهداية من المؤمن وهو يهتدي تحصيل الحاصل واجيب بان المراد منه صراط الاولين في تمثل يفتنى عليه كان تحمل الشاق العظيم لاجل مرضات الله تعالى كان يضرب كل يوم مائة سوط فيشق عليه كان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وايثارك كل خلق من الاخلاق طرفي افراط وتفريط فالمذموم ان والممدوح هو الوسط والصراط المؤمن بعد ان عرف الله بالدليل راضا مهتديا لكنه لا بد مع ذلك من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرفا الافراط بحدود طرفي التفريط خمود وفجور فالمذموم ان والوسط وهو استعمالها بحسب مواضعها على تنسيق العدالة والشريعة محمود وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرفا الشهوة والجبن مذمومة والوسط هو الشجاعة محمود وفي القوة النفسانية الجربزة والبله ومذمومان والوسط وهو الحكمة محمود وبالجملة فانه يحصل من توسيط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر القناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروة والمسامحة وبلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلو الهمة والشجاعة والحلم والتواضع للحق والرئاسة ومن توسط استعمال القوة النظرية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن الشهامة للعلوم وحسن الحفظ والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلث كمال العدالة ويتبعها الصدق والافة والوفاء والتسليم وصلة الرحم والمكافاة وحسن الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم العقبى الحق وملائكته وانبيائه واولى الامر وانقيادا وامرهم ونواهيهم والتفويض بكل هذه المعاني وتتبعها وان القوة النظرية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية خصلتان للربوا بتوسط الخلق لبد فكان التوسط في الكيفية ان يستعملها بحيث لا يمكن ازيد منها وكان التوسط في الاخريين ان يستعملها بحيث لا يمكن ان قل منها بحيث يفضي الى تحصيل سعادة الدارين ايقاع العلم الظن يقبل الزيادة بمعنى توصل وفائدة قلة الغيارات وبمعنى زيادة الادلة فليس من علم بادلة فلا موجب لاضمام المكملات الاولية الا الله على وجود الله وعلمه بذاته بوجوده وحدته وحكمته وبما صح دين الاسلام بالدليل الواحد وبقي غافلا عن سائر الدلائل فكانه يقول عرفنا الصفا في كل شئ من كيفيته دلالته على تلك صفات الله تعالى فدلنا بها على الصراط المستقيم الانقياد لانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكليته فليه وذكرا على الله حتى لو امر بذبح ولده كطاع كما قيل لو امران يذبح انقاد كاسمعيل ولو امر بالقاء نفسه في البحر مثل كهو لمن لو امر بتلمذ من هو اعلم منه بعد ما ثبت عنده بالوجه على منصب ثم ترك موسى مع الخضر وعن خباب قال شكونا الى الرسول ثم وهو متوسد برذة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال لقد كان من قبلكم ليؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه فما يصده ذلك عن دينه وايقن كان العبد يقول الاحباب يعقوب الى طريق والاعداء الى طريق ثان والشيطان الى ثالث كذا الاقوال شهوة والغضب والاعتقادات والاعمال والعقل ضعيف والعرقبة بالعضا عسير فاهد هذا الطريق الذي لا اعوج به حكى عن ابرهيم بن ادهم انه كان يسير في بادية على ناقته فقال له شخص الى اين فقال الى بيت الله فقال انك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا وسفرك طويل فقال له ابرهيم ان لي ربا كثير الكرم لكنك لا ترها فقال دلنا هو قال اذا نزلت على بليد ركبت مركب الصبر واذا اسدينا الى غدر ركبت مركب الشكر واذا الم بي القضاء ركبت مركب الرضاء واذا دعتني النفس الى شئ علمت ما بقي من العمر قليل فما هو فقال الاعرابي صدقت ان الله قائد الراكب يا ابا الرجل وقيل الصراط الطريق الاسلام وقيل هو صراط الجنة فعلى هذا يكون المراد من الهداية الدوام والثبات وقيل الصراط الطريق الواضح الذي لا عوج فيه ومعنى هداية الله تعريفه اياه بالادلة والبراهين وتوفيقه اياهم لسلوكه كما قال عليه السلام قدر ولطف وعن علي كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم زيغ وجهله يضل في اختيار لفظ الصراط دون الطريق والسبيل تذكير الصراط الذي هو الجسر الممدود على متن جهنم سهل الله تعالى علينا عبوره وورود الناس انما قيل اهدنا بلفظ الجمع كان الدعاء من كان اعم كان الى الاجابة اقرب لهذا قال بعض العلماء لتلميذه اذا قلت قبل القراءة رضي الله عنك عن جماعة المسلمين فانا اكون متناولة قولك عن جماعة المسلمين فان قلت وضع عندي من قولك رضي الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل واما قولك عن المسلمين فانا ارجو لك ذلك لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا اجاب الله دعاء في البعض فهو اكرم من ان يرده في الباقي وهو رد في الستار ان يصلي على النبي قبل كل دعاء وبعده لان الدعا في الطرفين مستجاب البتة لانه في حق النبي فيستجاب الوسط بدلالة ذلك لا محالة وايضا قال الله ادعوا الله بالسنة ما عصيتموه بها قال بايزيد لو علم من لم يستلذ

البقرة ل يدعو بعضكم لبعض كذلك ما عصيت بلسانك وهو ما عصى بلسانك وايضا الحمد لله شامل لحمد جميع الحامدين وايا لا نعبد لعبادة الجميع ايا لا نستعين لاستعانة الكل فلا يخرج منهم لما طلب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين انعمت عليهم والقارىء من الطالحين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين وان كان كذلك في الدنيا يرجى ان يكون كذلك في الاخرة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم اقرب خط يصل بين النقطتين والعدد عاجز فلا يليق بضعفه الا الطريق المستقيم وايضا المستقيم واحد وما سواه متعوج بعضها بعضا في الاعوجاج فكان ابعد من الخوض واقرب الى الخلاص وايضا سهل الضياع الى الاستقامة اكثري فلهذه الاسباب سئل الصراط المستقيم الحادي عشر في فوائد قوله صراط الذين انعمت عليهم الاولى تحد النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الضار على نفسه لا على جهة الاحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر يقول كل ما يصل الى الخلق من نفع او دفع ضر فهو من الله تعالى قوله وما بكم من نعمة فمن الله والآن الواصل من جهة غير الله ينتهي السلسلة لانه مخلوق الله تعالى والخالق للنعم ولذلك المنعم ولداعية ذلك الانعام فيه النعم المواصلة اليها بطاعاتها فهي من الله تعالى لانه يتوب فيغفر واعانته بان اتاح الاسباب واذاح الاعذار واول نعمة من الله تعالى على عبيده نعمة الحياة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع والاحتراز عن المضار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الثانية هل الله تعالى على الكافر نعمة ام لا انكر ذلك بعض اصحابنا لوجوه منها قوله صراط الذين انعمت عليهم فانه لو كان لله تعالى على الكفار نعمة لزم طلب صراط الكفار وكان المطلوب منه هو الصراط المستقيم وفي حكم النحو والجواب قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والجواب انه لا يلزم من ان لا يكون الاملاء خيرا ونعمة للمرء ان لا يكون اصل الحياة وسائر اسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تاخير الثقة بعد ثبوت استحقاقها فاقتضى هذا الحال ان لا يكون كذلك على ان نفس الاملاء اية تمتع حالي قال تعالى من كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وليس هذا كمن جعل الشيء محلوا على ما نحن هو كونه اولا محضا حلواء لعدة مخصوصة ولكن ذلك الشخص لقصد امر اخر لا لاستعمال الحلواء لا كما ينبغي افسد مزاج الحلواء ايهم وسمه كالسم القاتل والعنبر الذي هذا قال تعالى نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا يعم نعم الله تعالى وقد قال تعالى للعموم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وقال تعالى ان ربي لسميع الدعاء وقال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون وقال تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وقال تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور وقال تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور وقال تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وقال تعالى

الايمان بطرفيه وركنيه الثالث عشر في تفسير السورة بجموعة ومنه مناهج المنهج الاول منه عالم الغيب الى عالم الشهادة لنسبة الاصل الى الفرع والدوائر الطائفة كل شاهد فله والغائب صلة الاكان كسراب بقيعة ويحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض وما بينهما وهو على كل شيء قدير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افأنت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانسيا كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى اكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

دليل على وجود الرب فكذلك هي ونفيها انعام عظيم وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبايع والصور من النطفة المتشابهة لاجل لا يمكن
علم الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطبايع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به التشريح الابدان
فالاحق بالحمد والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين
بدل على ان من لوازم مكنة ورحمانه ان يقدر بعد هذا اليوم يوما فريظهر فيه تميز المحسن من المسيء والمظلوم من الظالم وههنا تمت
معرفة الربوبية ثم ان قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التي لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهي نوعان الاعمال والاثار المتفرعة على
الاعمال اما الاعمال فان كان احدها الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثاني عدم اتيانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك
نستعين واما الاثار المتفرعة على الاعمال فهي حصول الهداية والتحلي بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المحرفين اهدنا
الصراط المستقيم الخ وفي قوله صراط الذين انعمت عليهم دليل على ان الاستقامة بانوار اتباب الكاملة محمودة وسنة مرضية بين
القوم لا يشق هم جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى ان التعقب
عن لفظة اصحاب البدع والاهواء واجب عن المرء لانه سئل عن ترتيب فكل قرن بالقارن يقتدي والجمر يوضع في الرماد فيحمد المنهج
الرابع قال الله حكاية عن الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا
قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدني عبدي واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل علي عبدي وفي رواية
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سئل فقوله
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي اشارة الى ان مهمات العبدان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما
خلفت الجن والانس الا ليعبدون واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فالجرم انزل الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد في الوفاء
بذلك العهد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي كما ذكرني عبدي واثنى علي عبدي وقوله اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي وقوله اذا قال الرحمن الرحيم يقول اثنى علي عبدي وقوله اذا قال مالك يوم الدين يقول الله
مجدني عبدي وقوله اذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي وقوله اذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي
ولعبدي ما سئل فقوله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي اشارة الى ان مهمات العبدان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما
خلق

السجدة الاولى لانه على كمال الفهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد واياك نستعين صلة للطعنة بين السجدتين لان اياك نعبد اخبار عن السجدة الاولى وايانك نستعين استعانة بالله في الاتيان بوظيفة السجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء فيليق به السجدة الثانية لبدل على غاية الخشوع وقوله صراط الذين انعمت عليهم الى آخره مناسب للمقصود لان العبد لما اتى بغاية التواضع فاز بالله بالاكرام والقعود بين يديه وهو يقتضي التحيات لكما ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لما فاز في معراجه بالصلوة معراج المؤمن المتقي السادس ثابت الفاتحة سبع لان اعمال الصلوة المحسوسة سبع كما تقدم ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فنور اثابت الفاتحة يدعى الى الاعمال السبعة ونور الاعمال السبعة يدعى الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار المنهج السابع انه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معراجان من المسجد الاقصى الى عالم الملكوت هذا في عالم الحس واما في عالم الارواح فمن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب فهذا معراجان توسعين مثلا صقعين فحظاهما محمد له فكان قاب قوسين وقوله اوادنى اشارة الى فنائه في نفسه المراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بالجسم الجسماني وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة ببقاء سماء الى الملائكة الحافين من حول العرش ثم الى حملة العرش ثم من عند الله الذين طعامهم ذكر الله وشرابهم محبته وانسهم بالثناء عليه لهذا تراهم في خدمة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذا يتصاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار ونور الارواح وكل ما يصل فاصل الى الاله ومن ارتضاه والمقصود ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج وآب راجعا الى مقره المسمى بالعزة المسماة اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه بان تحفة امثل المتلو الجامع بين المعراجين الجسماني والارواحي في الاذكار فليكن المصلي ثوبه طاهرا بدنه طاهرا لانه بالوادي المقدس طوى وليتهيأ عنده وملك شيطان ودين ودنيا وعقل وهوى خير وشر وصدق وكذب حق وباطل بطن وظهر وطيب وقاعة وحرص وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فليتنظر لايهما مختار فانه اذا استحكم المرفة لختار الصديق بحيث محا فلم يبق في الدنيا ولا في الآخرة يكون معه في القيامة وفي الجنة وصحب كاصحاب الكهف فلزمهم في الدنيا والآخرة فان الله مع الذين اتقوا والله وكونوا مع الصادقين ثم لظهر فليرفع يديه اشارة الى توديع الدنيا والآخرة وليوجه قلبه بربه وحده الى الله ثم ليقل الله اكبر الى من كل الموجودات بل هو اكبر من كل ما يقال فيه عز اسمه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وفي هذا المقام ينكشف له نور سبحات الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام المنزه عن الافناء والاعدام لمطالع حقيقة الازل القدم وحقيقة الابد في البقاء فيتجلى له نور الازل والابد ثم ليقل وتعالى جدك اشارة الى انه اعلى واعظم من ان يكون صفات بلا لم ونعوت كالمحسوسة في الفلك المكوكب ثم ليقل ولا اله غيرك اشارة الى ان صفات الجلال وسمات الكمال التي لا تقوم لغيره هو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا يكل اللسان ويدهش الالباب ثم عد ايها المصلي الى نفسك حال كونك مولي وجهك وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فهذا معراج الملائكة المقربين حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو ايضا معراج محمد له لان معراجه مفتتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقوله وجهت وجهي معراج الخليل حيث قال وان

بالجنان وقوة الايمان بالله فيصعد نور روحه الى ينزل نور روح محمد فيتلألأ في الرحمان ويصل هناك الروح والريحان فقال السلام
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل له نعم تلك هذه الكلمات فقل فيقول
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله فقيل ان محمدا الذي هداك الى شيء هديناك له فقل اللهم صل على
محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين
فيقال لك هذه الخيرات من محمد وابراهيم ومن الله فقل بل من الحمد لله انك حميد مجيد ثم ان العبد اذا ذكر الله تعبدهذا الا بتدا والمنتهى
ذكره الله تعالى في محافل الملائكة اذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه فاذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد فقال الله تعالى ان
الملائكة اشتاقوا الى زيارتك فاجاوك زائرين فاحبا بالسلام عليهم لتكون من السابقين فهنا من اليمين عن الشمال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فلا يحرم اذا دخل المصلون الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار المنهج الثامن عشر
الخلوة بين جلالة ومهابة المكان والزمان فالمكان فضاء لا نهاية له وخلاء لا غاية له والزمان امتداد وهي شبيه بنهر خرج من تحت جبل الازل
فامتد فدخل في تعرا لا بد فلا يعرف لا نفجاره مبدأ ولا لاستمراره منزل فالاول لا خر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان وكمال
هذه الاربعة الرحمن الرحيم فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا واخرا وهو منزه عن الانتقال الى المكان والزمان فانه
كان ولا مكان ولا زمان فعند المكان بالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وعند الزمان بالعرش كان عرشه على الماء الان جرى الزمان
بشبه جرى الماء فالعلو صفة الكرسي وسع كرسيه لعظمة صفة العرش العظيم وكمال العلو والعظمة لله سبحانه ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم
والعلو والعظمة درجتان من درجات الكمال الا ان العظمة اقوى في وقوف الكل درجة الكبرياء ردائي والعظمة ازاري لا ينازعني الرداء اعظم من
الازار وفوق جميع الصفات صفة الجلال وهي تقدسه وهو المخصوصة من مناسبة المكان وبه استحق الا لهية فحذا قال تبارك اسم ربك ذي
الجلال والاكرام وفي النزول يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالمصلي ينبغي حمد الله والدخول على السلطان يجب ان يتطهر من الاوساخ
والادناس والى الملوك لا يتقرب الا بالتوب بتوبوا الى الله توبة نصوحا ثم من الدنيا جلالها وحرامها وهو الرهد ثم من الكونين الدنيا
والاخرة وهو مقام المعرفة ثم من الانفناء الى الفناء وهو مقام الاخلاص ثم من الفناء الى عدم الانفناء وهو مقام المحبين ثم من الانتهاء
الى الكمال مع الله وهو مقام الصديقين ثم قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر واستحضر في نفسك جميع اقسام العالم الروحانيات والجسمانيات
فقل الله اكبر من الكل كما مر وهو ان لا يشبهه ولا يسمع كلامي كما قال النبي الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
او اكبر من ان يصل اليه عقول الخلق وافهامهم كما قال علي بن ابي طالب التوحيد ان لا تتوهمه او اكبر من ان يقال الخلق على قضاء حق قدره
فاذا قلت الله اكبر فاجاوز عقلك في مبادين جلال الله وقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت وجهي ثم انتقل الى عالم الامر والتكليف
واجعل سورة الفاتحة مرآة لك تبصر فيها غائب الدنيا والاخرة وتطلع منها على انوار اسماء الله الحسنى وصفاته العليا والادلة الدالة
والكتب الالهية الشرائع النبوية فصل الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد رحمان الكامل وتدرك الناشئتين فاذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم ابصرت بها الدنيا فاسمه قائم للسموات والارضين واذا قلت الحمد لله رب العالمين ابصرت به الاخرة فالحمد
فاما الاخرة واخر عوبهم ان الحمد لله رب العالمين ابصرت به عالم الجلال المشتمل على اصول النعم وفروع النوال فاذا قلت مالك يوم الدين
ابصرت به عالم الجلال وما يحصل فيها من الاحوال والاهوال واذا قلت اياك نعبد ابصرت به عالم الشريعة واذا قلت اياك نستعين
ابصرت به عالم الطريقة واذا قلت صراط الذين انعمت عليهم ابصرت به درجات ارباب السعادات واصحاب الكرامات واذا قلت غير
المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت ركاكات اهل التفريط والافراط فاذا انكشفت لك هذه المقامات فالاظن انك قد بلغت
الغايات بالعلم الى الانوار الحق بالكبرياء ونفسك بالهوان وقل الله اكبر ثم انزل من صفة الكبرياء الى العظمة وقل سبحان ربي العظيم ثم انصب ثابتا
واوع عن ركوعك وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا سألتها انزل وجدها لنفسك فالله هو المعول العبد اذا رام العبد في عون اخيه
المسلم ولا تكن في هذا المقام لان التكبر من الكبرياء والهيبة والخوف هذا مقام الشفاعة ثم عد الى الكبرياء وتعد به الى غاية العلو وقل سبحان
ربي الاعلى لان السجود اكثر تواضعا وعلى راسه ملك تحت العرش لسبعمائة خرقل فاوحى الهها ايها الملك طر فطار ثلثين الف سنة ثم ثلثين سنة
فلم يبلغ من احد طرفي العرش الثاني فاوحى الله اليه لو طرت الى نفخ الصور لبلغ الى طرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان
ربي الاعلى اما فوائد السجدتين فالاولى الازل والثانية الابد فالقعدة بينهما هي الدنيا فتعرف ما زلت انه لا اول له فتسجد له وما بدت انه
اخر له فتسجد له ثانيا وايضا الاولى فناء الدنيا في الاخرة والثانية فناء الاخرة في جلال الله ثم وايضا الاولى فناء الكل في انفسها والثانية
بقائها بسبقانه وايضا الاولى بفناء عالم الشهادة لفناء ثم والثانية لفناء عالم الارواح لعزته لا الخلق والاخر ايضا الاولى بسجدا لشكر فقد
ما عطاها من معرفة ذاته وصفاته بسجدة الخوف مما فاتها من اداء حقوق كبريائه وايضا صلوة القاعد على النصف من صلوة القائم فتوا
السجدتين بازاء تواضع ركوع واحد وايضا لكي نشاهد من للعبد على اداء العبادة وايضا لنناسب لوجوب الاخذ من الوحدة الى الكثرة

والثانية

ومن الفرد بالى الزوجية وانما لانتفاء صفة الانسان والاخفاء صفة الانعام والجثوم صفة النبات فعلى الركوع هضم للنفس مرتبة واحدة وفى السجود مرتبتين ولعلما فانا نتامن الفوائد الكثيرة اذكرها المنهج الثامن فى الطايف عن النبى ان ابرهيم تسئل ربه فقال ما جزاء من حمدك فقال نعم احمد لله فاتحة الشكر وخاتمة فقال اهل التحقيق من سبعها جعلها الله فاتحة كتابه خاتمة كلام اهل جنانه واخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين وعن على ع ان اول ما خلق الله العقل من نور المكنون ثم قال له تكلم فقال الحمد لله فقال الرب عزتى وجلالى ما خلقت خلقا اعز على منك ونقل عن ادم لما عطس قال الحمد لله فاول كلام فاتحة الحمدات الحمد واول كلام خاتمة الحمدات الحمد فلا يوم جعلها الله تعالى فاتحة كتابه ابتدا كلام الله بالحمد لله واخر انبيائه محمد صلى الله عليه وسلم وبين الاول والاخر هنا ستة عشر جعل الحمد لله اية من كتاب محمد رسول الله ولما كان كذلك ضم لمحمد رسول الله كلمة الحمد سبعا سبعا محمد احمد عند هذا قال انا فى السماء احمد فى محمد فاهل السماء فى حمد الله ورسول احمد هم والله تعالى فى حمد اهل الارض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمد اخرى الحمد لا يحصل الا عند الفوز بجنة الرحمة والنعيم فلما كان الحمد اول الكلمات وجب ان يكون الرحمة اول الافعال فلهذا سبقت رحمتى غضبى اخرى ان رسول الله اسم احمد اى اكثر الحامدين حمدا فوجب ان يكون رحمة الله فى حقه اكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين اخرى ان من اسماء رسول الله سوى اسم محمد واحمد اسم الحامد والمحمود على ما جاء فى الرواية وكلها تدل على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة فقال تنبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم مقولا نبى الله الى محمد مذكورا قبل العباد بالياء فى قوله عبادى ضمير الله سبحانه وكذا فى انا وانا والغفور والرحيم صفة الله فالعبد يثنى يوم القيمة وقائله الرسول ثم مع حسنة اسمائه تدل على الحمد وخلف حسنة الفاظ من اسماء الله تعالى تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعم غير متناهية ورحمة سعنكل شئ فكيف يصنع المذنب فيما بين هذه الاصناف من الرحمة اخرى بالفاتحة عشرة اشياء خمسة من صفات الربوبية لله الرب الرحمن الرحيم المالك خمسة من صفات العبودية العبادة الاستعانة طلب الهداية طلب الاستقامة طلب النعمة فى قوله انعمت عليهم كانه قيل يا مالك يا الله يا رب لنستعين بارب هدانا بارحمن وارزقنا الاستقامة يا رحيم انعم علينا بسبحانك فضلك يا مالك اخرى الانسان مركب من خمسة اشياء بدن ونفس شيطانية ونفس سبعية ونفس بهيمية وجوهر ملكى عقلى فتجلى اسم الله للجوهر الملكى فاطمان اليه الا بذكر الله تطمئن القلوب فتجلى للنفس الشيطانية باسم الرب فالزمها بالانقياد لطاعة الديان ربى لعوذ بك من همزات الشياطين وتجلى للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللطف الملك يوم الدين الرحمن فنزك الخصومة والعدوان وتجلى للنفس البهيمية باسم الرحيم حتى لا تكم الطبيعة ان فنزك العصيان وتجلى للاجزاء العنصرية لان البدن غليظ كثيف يحتاج الى فهم شديد لهذا قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فذان فلكان هذه التجليات انغلقت ابواب النار وفتحت عليها ابواب الجنان ورجع النفس الى ربها كما جاء فاطاعة الابدان فى قوله اياك نعبد واطاعة النفس البهيمية فى قوله اياك نستعين على نزاهة الملك وارتكاب المكاره واطاعة النفس السبعية فقال اهدنا الصراط المستقيم والجوهر العقلى الملكى طلب مرافقة الارواح المقدسة فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اخرى بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة تجلى نور اسم الله ومن تجلى نور اسم الركن الاول من الربوبية العبد بربى ما منه عبد الصلوة وايتاء الزكوة من تجلى اسم الرحمن لان الزكوة سببها الرحمة على الفقراء وصوم رمضان من تجلى الرحيم لان الصائم اذا جاع يذكر جوع الفقراء فيعطيهم بحكم ان يوسف حين تمكن من مصر كان لا يشبع فقال لخازن انا شبع فانسى الجائع وانا الصائم رحم نفسه لانه اذا جاع حصل له نظام عن الالتذاذ بالمحسوسات فاضعف الموت يسهل عليه مفارقتها ووجوب الحج من تجلى اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجر الوطن ومفارقة الاهل والولد ذلك يشبه سفر القيمة وايضا الحاج يكون عاريا خاليا حاسرا وهو يشابه احوال المبتدء اخرى الحواس حين ولكل ادب فادب البصر مازاغ البصر وما طغى فاعتبروا يا اولى الابصار وادب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وادب اللمس يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وادب الشم انى لاجد ريح يوسف وادب اللسان الذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم فاستعينوا بنور الاسماء الحسنى لله الرب الرحمن الرحيم المالك على تاديب هذه الحواس الخمس اخرى الشطر الاول من الفاتحة مشتمل على الاسماء الحسنى لله فيفيض نورها الى الاسرار والشطر الثانى مشتمل على الصفات الحسنى للعبد فيصعد منها اسراره الى تلك الانوار ويحصل للعبد معراج فى الزلفة وتقرب الاسرار ان حاجة العبد ما الذى ضر وجلب خير وكل منهما اما فى الدنيا واما فى الاخرة فهذا اربعة وههنا قسم خامس هو الاشرف ذلك الاقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل بغية او رهبة فان شاهدت نور اسم الله لم تطلب منها شيئا سوى الله وان طالعت نور رب طلبت منه خيرات الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار الاخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت منه الصون عن اثر الدنيا الموقعة فى عذاب الاخرة اعاذنا الله منها هاء اخرى المجلى الثالث تجلى الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا لعظماء الانبياء والملائكة المقربين وهذه

نهاية الاحوال ويدل عليها اسم الله وتجلي الصفات وهو في اواسط الاحوال يكون للاولياء واولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلي الافعال والايات وهو في بداية الاحوال يكون لعامة العباد الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما احزى في الفاتحة كلتان مشتملتان على اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله لبداية الامور والحمد لله لخواتيم الامور بسم الله ذكر والحمد لله شكر بسم الله استجلب الرحمة رحمن الدنيا والحمد لله استجلب رحمة اخرى رحيم الاخرة وكلمتان اضيف اليهما اسمان لله رب العالمين مالك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم لست بربكم قالوا بلى والملك لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبينهما اسمان مطلقان لوسط حالهم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء المشيع العاشر للخلق خرجوا الى الحياة الايجاد والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربية في مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربية في معرفة المبدأ ويدل عليه اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم ليقدم علما ينفع ويحجم عما لا ينفع وخامسها نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من اهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك انت الله الخالق واياك نستعين لانك انت الرزاق واياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد لانك الملك واياك نستعين لانك المالك نعبد كانا نتفضل منزه الشر والاثم والشر ولا يدخل تحت ارادة العبادة واياك نستعين لان الذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا في السفر طويل الزاد قليل ثم زاد اصحاب الزاد باعانتك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة فالطريق الا ان يطلب الطريق ممن هو بها رشد السالك لكن حقيقة اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل صراط الذين انعمت عليهم فالانبياء ادلاء والصديقون والشهداء والصالحون رفقاء غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى كان المحب قسمان ناديه وهي الدنيا بما فيها ونوريته وهي اسواها اللهم ارفع عنا كلما يحجب بيننا وبينك انك رب العالمين ومالك

سورة البقرة مدنية مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

الفراء لا ريب بالمد خلف العجلي عن حمزة وخلف لنفسه كذلك وقرأ نافع الاخرة بالهمز هاهنا كناية في جميع القرآن هدى للمتقين مدغما من غير غنة حمزة وعلي وخلف في يزيد ورش من طريق ابن هاشم عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الواو حيث وقعت ابو عمرو بالوجهين ادغام الغنة واظهارها الباقون باظهارها والغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز ابو عمرو وبزيد ورش والاعشى في حمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الافعال الا احرف يسيرة تذكر في مواضعها الباقون بالهمزة

باب المد بما انزل اليك وما انزل من قبلك مدغما من الاولى في الثانية ابو عمرو وبزيد ورش من طريق الحبار وهاشم عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الواو حيث وقعت ابو عمرو بالوجهين ادغام الغنة واظهارها الباقون باظهارها والغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز ابو عمرو وبزيد ورش والاعشى في حمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الافعال الا احرف يسيرة تذكر في مواضعها الباقون بالهمزة

روى ورش عن نافع والباقون يفرقون فيمدون الكلمة ولا يمدون الكلمتين فاطولهما في الناس مدا ورش عن نافع وحمزة وخلف في الخبء والاعشى ومدهم بمنزلة اربع الفات واوسطهم مدتا على ابن كوان وعاصم غير الاعشى واقصرهم مدا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وابو عمرو ويعقوب في هشام واصل المد الف ساكنة على قدر فتحة قبلك فتحا ما وبالاخرة بزنة الهمزة ونقلها الى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش كذلك حمزة في الوقف فان مد هذا بدل يقف على كل كلمة مهموزة بغير همزة باب السكتة روى عن حمزة وحماد السكتة على حرف ساكن بعد همز ساكنة الطيفة نحو الارض الانهار وقالوا مالنا واشباهه ذلك والسبب في التمكين والمبالغة في تحقيقها لان الهمزة بعد السكتة كالابتداء بها والاختيار في الكلمة الواحدة ان لا تسكت على ساكن غير حرف المعرفة احترازا عن قطع الكلمة الوقف للاختلاف لا ريب في حذف خبره لتقدير لا ريب فيه ثم تبتدأ فيه هدى ومن وصل جعل فيه خبرا لا ووصف ريب حذف خبره لتقدير لا ريب فيه عند المؤمنين والوقف على الريب دون على فيه وهدى خبر مبتدأ محذوف اي هو هدى ومن جعل هدى حالا للكتاب بالعامل معنى الاشارة في ذلك على تقدير اشتمال الكتاب هاديا لا يقف قبل هدى للمتقين لان الذين صفتهم يتقون للعطف ليدخل عبد الله بن سلام واصحابه في المتقين فان القرآن لهم هدى كما دخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى ودعاء الفلاح ولو ابتدأ والذين

كان اولئك على معنى خبرهم مختصا بهم واختصر هذا القران واسم النفوذ والذين يؤمنون بالغيب ترى قبلك لاختلاف النظم بتقديم المفعول
يوقنون ط لان اولئك مبتدأ والموصول خبر عما قبله وكذلك على كل آية وقف بها الا ما استثنى بعلامته لا المفلحون التفسير وفيه اعجاز الجزء
الاول ٢ اعلم ان الفاظ التي يتهجى بها في تعليم الصبيان هجاء الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم الاربعة مثل لفظ
مفرد دال بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد
اسما ولهذا قد يتصرف في بعضها بالامالة نحو باتا وبا بالتعريف والتنكير والجمع والتصغير الموصوف الاسناد اليه الاصاد
وقولهم باتا باتا مبتدأ ومقصودة محكوة وقولهم كتبت تاء بالمد نحو كتبت كاء لا يدل على انها حروف مثل الفاء فان لهم ان قالوا كذلك في التجمع
لكثرة الاستعمال واستغنائها بالتخفيف الذي رواه ابن مسعود ان النبي ﷺ قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وانما ما وقع في عبارات المنقدمين من انها حروف التهجي خلطوا بان يصرفوا الشائع والعرف
لا باسم للحرف وهما اصلان وان الحروف قد يطلق على الكلمة تسمية للجنس باسم النوع ويحكى عن الخليل انه سئل اصحابه كيف تنطقون
بالباء التي في صرف الكاف النوع في ذلك فقالوا نقول با كاف فقال انما جئتم بالاسم للحرف وانما القول ب ك ثم انهم راعوا في هذا التسمية
لطيفة وهي انهم جعلوا السين صدر كل اسم منها الا الف فانهم استغاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا وما بعدها في ابتدا
اللفظ دلالة على المعنى للبسملة والحمدلة والتهليل ونحوها وحكم هذه الاسماء سكون الاخير منها لانها العوامل فقال الف لام ميم موقوفا
عليها لفقد مقتضى الاعراب نحو واحد اثنان ثلثة اربعة جاءت زيد فاذا وليها العوامل ادركها الاعراب نحو هذا الف كتبت الفا ونظرت
الى الف والدليل على ان سكونها وقف ليس بناء انها لو بنيت لحذي فتحها حذف كيف وابن وهؤلاء ولم يقل حاد فاني نون مجموعا فيها
بين الساكنين والملتقى في ام وما يجري مجراه في نواخ السور قولان احدهما ان هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله تعالى بعلمه الخاطب بالحروف
المفردة سنة الاحباب في سن الحباب فهو سر الحبيب تحبب كما يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يفشيه قول لانه لم يطلق عليه
علي بكر في كل كتاب مرسوم في القرآن واوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي
قال بعض العارفين العلم كبحر اجرى منه واد ثم اجرى من الوادي نهرا ثم اجرى من النهر جدولا ثم اجرى من الجدول ساقية فالوادي لا يحتمل البحر
والنهر لا يحتمل الوادي والجدول لهذا قال عز من قائل أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فتح العلم عند الله تعالى فاعطى لرسله منها اقل
ثم اعطى الرسل من بعدهم انهارا الى العلماء ثم اعطى العلماء الى العامة جدولا صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرى العامة سواقي الى اهاليهم
بقدر طاقتهم وهذا ما خوذ مما ورد في الخبر للعلماء سر الانبياء سر الملائكة سر بعد ذكر سر فاذا اطلع الجهال على سر العلماء لادعوهم ولو
اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخافوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاشهدوهم ولو اطلع الملائكة
على سر الله لطاحوا حائرين وبادوا بائدين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا يحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس ايضا لخفاشا
وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه وعن عبد الله بن عباس قال تجزت العلماء عن ادراكها وقد هو من المشابه ووقف
هذا القول بقوله تعالى أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ تنبيها ان لكل شيء هدى للمتدبرين وانما يكون التدبر بكون تنبيها وهذا كان منهيا
وبقوله تعالى تركت فيكم الثقلين ما تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وايضا لا يخاطب المكلف
بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولا يجوز التحدي بما لا يكون معلوما ومعبرا بقوله تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ والوقف هنا لان
الراسخين لو كانوا عالمين بتأويل كان الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الاتيان به مزيد مدح ولا يكون في تولية كل من عند
ربنا فائدة على الاولى وقوله تعالى اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد ورد بها خبر الصحابة مارون بها وايضا الافعال التي كالصفة
بها منها ما يظهر فيه الحكمة فيه كالصلوة فان فيها تواضعا للمعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكوة ففيها سد خلة المساكين ومنها ما
يظهر فيه الحكمة لكنه من افعال الحج ويحسن من الله تعالى الامر بالنوع من اظهر لها بل كمال الانقياد في النوع الثاني اظهر واكثر
فلم لا يجوز ان يكون في الاقوال ايضا مثل ذلك مع ما فيه فائدة اخرى هي اشتغال اللسان بذكر الله والتفكر في كلامه القول الثاني ان المراد
من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها اسماء وهو قول اكثر المتكلمين الخليل سيبويه كما هو ابلام والدارقطني
كلام الطائي وكفوفهم للخاسحاري والسحاب عن وطبل فان في الحوت نون وسيعود تمام الكلام في هذا القول الثاني انها اسماء الله
روي عن علي ك انكان يقول يا كهيعص يا حم عسق ويقرب منه ما روي سعيد جبير انها بعض اسماء الله تعالى فان الرحمن مجموعا
اسم الرحمن كذا لا فقد على بسيطة تركيبها في الجميع الثالث اسماء القرآن وهو قول الكلبي السدي وقتادة الرابع كل واحد من الحروف
دال على اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاته فالالف اشارة الى انه احد والى انه الحق والى انه الله واللام اشارة الى انه لطيف والميم الى انه
مجيد ملك منان وفي بعض الكافي كفايته والهاء هادي والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق والكاف محول على الكبير
القدير والالف على انه مجير والعين على العزيز والعليم وروى هذا عن ابن عباس عن علي رض في اوائل السور ان الله اعلم وفي الاصل ان الله اعلم اتصل

في تفسير الم

وفي الرانا الله اعلم اي انا الله اعلم اصل هذه الحروف الثلثة الالف واللام والميم لطيفة والميم مجده قاله محمد بن كعب القرظي اسامي الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي نزل الله الكتاب بواسطة جبريل على محمد الى آخره الالف اناء واللام الى والميم منى قاله بعض الصوفية التأمل ان ورود هذه مفردة هكذا على خط الغد بكون كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن اي ان هذا الملفوظ عليهم وقد عجزوا عن معارضة كلام منظوم فكيف بما يظن انه منثور من كلامهم فلولا انه كلام خالق القدر لم يعجز معشر البشر على الاتيان بمثل اقصر سورة منه قاله المبرد وهم عشر التاسع كانه تعالى يقول اسمعوها مقطعة حتى اذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة تعليم الصبيان قال عبد العزيز بن يحيى العاشر ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه نزل الله تعالى هذه الاحرف عند قراءته ليسمعها عليهم القرآن من حيث لا يشعرون قال ابو روق وقطرب والحارث العكلي وقال الفراء انه حساب على ما روى ابن عباس ان حيي بن اخطب مر برسول الله صلعم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب فاتى اخاه حيي بن اخطب في كعب بن الاشرف فقالوا على الم فقال الله تعالى ذكره الا هو حق انها انتك من السماء فقال نعم كذلك جاء جبريل فقال حيي ان كنت صادقا فاني اعلم اجل هذه الامة من السنين ثم قال لكيف ندخل في دين رجل لبث هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته احد وسبعون سنة فقال رسول الله صلعم هل غير ذلك فقال نعم المص فقال هذه اجمع احد وستون ومائة واحد وسبعون فهل غير ذلك فقال نعم الر فقال هذه اجمع احد وسبعون ومائتان فقال حيي لقد لبس علينا امرك فما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قام وقام اصحابه وهم يقولون لقد لبس علينا امره فيما يزعم فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى ثماني عشرة ليعلم انقطاع كلام واستيناف كلام اخر الثالث عشر قول الاخفش ان الله تعالى قسم بهذه الحروف المعجم فرقها من حيث انها اصول اللغات بها يقارئون ويذكرون الله ويوحدونه وقد قصر على البعض لما ان الكل لا تقول قرأت الحمد ولا تريد السورة كلها اقسم الله بها ان هذا الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ الرابع عشر ان النطق بالحروف نفسها كانت العرب تعرفه مسمى بالاسامي الاعلام الا يتوون واهل الخط والكتاب يخالفان النطق باسامي الحروف فانه كان مخصصا بمن حظ وقرأ فلما اخبر الرسول عنها من غير تعلم حظ قراءة كان ذلك لمكاشفة الله اياه استفاد ذلك من قبل الوحي الخامس عشر قال الفاضل الماوردي معناه الزيد ذلك الكتاب الذي انزل في هذا الميثاق الذي كان اخذ السادس عشر الف اشارة الى الابد منه من الاستقامة على الشريعة في قول الامم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الى الحاصلين عند الجاهدات وهو وقاية الطريقة والذين جاهدوا فينا اشارة الى صيرورة العبد مقام المحبة كالذبابة التي يكون نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء في الكلية وهو الحقيقة قل لله ثم ذرهم السابع عشر من الم قضى المولى باللام من طرف اللسان وهو وسط الخارج والميم من الشفة وهو اخر الخارج اي اول كل العبد وسطه واخره لا ينبغي الا لله الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الفواتح اذا حذف منها المكررات يبقى منها ما يمكن ان يتركب منه على ما طرحق نسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلهذا اوردته واعلم ان الباقية من الفواتح بعد حذف المكرر اربعة عشر نصف عدد الحروف المعجم بعد المكرر قد اورد الله الفواتح في تسع عشر من سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل على اصناف جنس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم الواو والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الكاف ومن الرخوة نصفها الرصهمين من المطبقة نصفها ط وظ ومن المنفتحة نصفها الركموس ج ق ي ن ومن المستعلية نصفها ق ط ومن المنخفضة نصفها الرك ه ي ع س ح ن ومن حروف القلقلة نصفها ق ط واكثر الفاظ القرآن من هذه الحروف في هذا دليل على ان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم كما مر في الوجه الثامن ويؤيد ذلك ان الالف واللام لما تكاثرت وقوعها جاءا تارة في معظم هذه الفواتح مكررتين والله اعلم الثالث عشر قيل معناه الست بربكم الالف واللام من الرحمن والميم من اخر اسماء الله تعالى وهو الحي القيوم الى آخر ما مر في هذه الاقوال عند الاكثرين القول بانها اسماء السور ثم انه عورض بوجوه الاول انا نجد سورا كثيرة اتفقت في التسمية بالم وحم والمص ومن العلم رفع الاشتباه الثاني لو كانت اسماء لاشتهرت وتواترت الثالث العرب لم يتجاوزوا بما سموا به مجموع اسمين نحو معدكرب وبعلبك والبتة احد منهم مجموع ثلثة اسماء واربعة وخمسة فالقول بانها اسماء السور خروج عن قانونهم الرابع لو كانت اسماء لاشتهرت السورة بها كما اشتهرت غيرها نحو سورة البقرة والعمران الخامس هذه الالفاظ داخلة في السور وجزء الشيء مقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء متاخر عن الشيء فلزم ان يكون مفقدما متاخرا معا وهو محال لم يذهب احد الى تسميتهم صاد الحرف الاول منه فان هذا لا يستمر في المفرد بالوقف فلا يلزم الا تاخر المركب من المفرد بوجهين وهذا تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور واجيب بان الاول مما يجاب عن الاعلام المشتركة منها البتة بوضع واحد مع انه لا يبعد ان يجعل عشرة كل واحد منها علامة اخرى لحكم خفيف وعن الثاني بان تسمية السورة بلفظة بلفظة معينة ليست من الامور التي يتوقف الداعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بتلك الاسماء خروج عن كلام العرب

ولكن جعلت اسما واحدا فامّا مفتوحة نثر اسماء فلا استنكار لانها امر باب العشرة بما حفظن يحكى حكاية تخويق نخره وكالوصى بيت معر
وظاهره من اسماء حروف المعجم وعن الرابع انه كالبعد ان يصير اللقب اشهر من الاسم عن الحماس ان ناخرها هو مستقدم باعتبارها اخر
غير مستحيل وفى لسان العصوفيزان هيأنا الصلوة تلك القيام والركوع والسجود فالالف اشارة الى القيام واللام الى الركوع والهاء الى السجود
اى من قرء فاتحة الكتاب فى الصلوة التى هى معراج المؤمن شرفها الله بالهداية فى قوله هدى للمتقين وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة
الى الفاتحة لانها تمام الكتاب ثم ان هذه الاسماء ضربان احدهما ما لا يتأتى فيه الاعراب نحو كهيعص المرء ثانيهما ما يأتى فيه الاعراب لكونه اسما
ذو اكصاد وقاف ونون واسماء عدة مجموعها على نزهة معرفكم وطس تبس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكقول طسم اذا ضيع نوفل ماسا
كذا اذا تجرد فالنوع الاول محكى لبقاء الاول والثانى فيه من الاعراب الحكاية فاذا اعرب منع الصرف للعلمية والتانيث قال شعر هل كرى خاتم يم الربح
شاجره فهلا لما هيم قبل التقدم والحكاية ان يحكى بالقول بعد نقله على استيفاء صور نحو قولك بدأت بالحمد لله قال فى الوزن شعر
سمعت الناس ينجحون غيثا فقلت لصبغ ينجحون ثلاثا واما من قرأ صاد وقاف ونون مفتوحات فيفعل مضمر نحو اذكر او احرك لالتقاء
الساكنين واستكره جعلها مقسما بها على طريق قولهم لعمر الله لانه فعل على حذف حرف الجر وانما افضل القسم لان القرآن والقلم بعدها
محلوف بهما واستكره هو الجمع بين قسمين على مقسم واحد وهذا قال الخليل الواو والثانية فى قوله عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى
واو العطف لا القسم نحو يحيون ثم يموتون لا تصلن ولو كان لنقضوه ثم واو الاول على شئ لجاز ان يستعمل كلاما اخر نحو والله لافعلن ثانيا لله لافعلن ثالثا
ولا سبيل فيما نحن بصدده الى جعل الواو للعطف لخالفة الثانى الاول فى الاعراب اللهم ان يقدر مجرورة باضمار الباء الصقيلة لا بحذفها فقد
جاء عنهم الله لافعلن مجرورا غير انها فتحت فى موضع الجر لكونها غير صرفة وامّا من قرأ صاد وقاف بالكسر فلالتقاء الساكنين وهذه
الفواتح جاءت فى المصحف مكتوبة على صورة الحروف نفسها لا على صورة اساميها لان المألوف انما قابل الكتاب صادا مثلا فانه يكتب اسمها
تعريفا لشأنها وامرها بان الراد بها الاسامى لتسميها امر فوقوع اللبس فيها وانه خطأ ان لا يفاسان خط المصحف لانه سنة وحظ العرض
لان المعتبر هناك الملفوظ ومن لم يجعل هذه الفواتح اسماء السور فلا محل لها عنده كالا محل للمبتدأة والمقررات المعدودة ومن جعلها
اسماء للسور فسيخبرك عن نافيها مع ما بعدها الله حسبى البحث الثانى فى قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الاولى انما سمت الاشارة بذلك
الى البعيد بعيد لانه رفعت الاشارة بذلك الى الم بعد ما سبق الكلام به الملفوظ فى حكم المباعدة لهذا يحكى سيبويه قول ذلك كذا او
لانها وصل من المرسل الى المرسل اليه قطع فى حد البعد كما تقول لصاحبك فى قفا عطيته شيأ احفظ عنى ذلك لانه زوان كان حاضرا
نظرا الى لفاظه لكنه غائب نظرا الى مراده وحقايقه او لانه على مقتضى الوضع اللغوى للبعد او لانه اشارة الى ما نزل بمكة قبل سورة البقرة
وقد يسمى بعض القرآن قرآنا او لانه اشارة على ما وعد به الرسول عند بعثه انا سنلقى عليك قولا ثقيلا او لانه اشارة الى ما اخبر به الاحبار
ان السيزاد على النبى المبعوث من ولد اسمعيل والمراد بان هذا المنزل هو ذلك المثبت فى اللوح المحفوظ كقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى
الثانية انما ذكر اسم الاشارة والشار اليه مؤنث وهو السورة فى بعض الوجوه نظرا الى صفته وهو الكتاب كقولك هند ذلك الانسان
قال الزجاج فى يكبت اعلى المجاز وعاينة تسقيا وتعيا لان الغائب الذى ان جعلت الكتاب حاضرا فنظرا الى ان ذلك معناه وسماه
فجاز اجراء حكمه عليه الذكر كما يروى عليه الثانية فى قولهم من كانت امك التالثة للقرآن اسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم
ومنها الفرقان تنبأ الذى نزل القرآن لانه نزل متفرقا فى بضع وعشرين سنة او لانه يفرق بين الحق والباطل ومنها الذكر لانه
والذكر انه لذكر للمتقين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وانه لذكر لك ولقومك اى ذكر من الله ثم ذكر شاده نعم ذكر تكاد ليعذر
شرف ونحر ومنها المنزل انه لتنزيل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل احسن الحديث شبهه بما يتحدث به فاراد به تعريف المخاطبين
المكلفين ومنها الموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة
ليس القرآن الحكيم كلا بل هو قرآن مجيد والوحى ومنها الشفاء وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنها الهدى
والهادى هدى للمتقين ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ومنها الصراط المستقيم وان هذا صراطى مستقيما ومنها حبل الله المتين
بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لانه سبب لحيوة الارواح ومنها الفصل انك لقول فصل هذا لهو القصص
الحق ومنها البيان والتبيان والمبين هذا بيان للناس تبيانا لكل شئ ذلك بانا ذلك الكتاب المبين ومنها البصائر هذا بصائر من ربكم
ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها النجوم فلا اقسم بمواقع النجوم لانه نزل بها نجما ومنها الثانى مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم لانه يثنى فيه القصص الاخبار ومنها النعمة واما بنعمة ربك محدث قال ابن عباس اى القرآن ومنها البرهان قد جاءكم برهان
من ربكم ومنها التبصرة لتبصرة وذكرى لكل عبد منيب ومنها القيم قيما لينذر بأسا شديدا ومنها المهيمن مصدقا لما
بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومنها النور واتبعوا النور الذى انزل معه منها الحق وانه لحق اليقين ومنها العزيز انه لكتاب عزيز
ومنها الكريم انه لقرآن كريم ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ومنها المبارك كتاب انزلناه مبارك فهذه

جملة الاسماء وسيجئ تفاسيرها في مواضعها الرابعة في تاليف ذلك الكتاب مع الوان جعلت الرسما السورة فعلى تاليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدا ثانيا والكتاب جزءه والجملة خبر المبتدا الاول اى هو الكتاب الكامل الذى ليس اهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل في الرجولية وكقولهم شعر هم القوم كل القوم يا خال وان يكون الكتاب صفته ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الخبر مبتدا محذوف اى هذا الم ويكون ذلك جزءا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفته وان يكون هذا الم وذلك الكتاب جملة اخرى ومنداة اطف كما في الثانية بيانا للاولى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل والكتاب صفته والخبر ما بعده او قد مبتدأ محذوف اى هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب في قراءة عبد الله بن مسعود الر تلك آيات الكتاب البحث الثالث في قوله لا ريب فيه مصدر بنى من حقيقة قلق النفس وهى ان يحسب على امر من الامور انه مما يريبك او مما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة اى كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق النفس كونه صحيحا صادقا مما تطمئن اليه ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة وفي الحديث ان النبى مر بظبى حاقف اى معوج مضطجع فهم بعض القوم ان يقتله فقال لا ريبة اى لا يعجبنى ما كان في الريب شك وزيادة ظن سوء فان قلت كيف نفى الريب عن القرآن على الاطلاق مع انه قد ارتاب به كثير من المشركين قلت ما نفى ان احدا لا يرتاب به وانما النفى كونه مظنة للريب فنفى المظنة للريب نفى لان يكون صحيح الدلالة واضح البرهان بحيث لا يتمارى فيه ارتاب ان يقع ريب في مثله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل وان كنتم مع وقوع الشك منهم في الواقع وكالة على ان الشك فيما لا ينبغى ان يوجد على سبيل الفرض والتقدير لو فرض فوجد لكان يجب ان يزول عن انفسهم ويرتفع وان اقواهم في البلاغة هلك لما ارصدلم تضطر الى معارضته فان قلت هلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الفعل في قوله تعالى عليها يعولون قلنا لان المنفى ثمة الريب في كونه من عند الله واثبات الريب في كونه من عند غيره وكلاهما مما يصح ان يرتاب به فاما نفى الريب عنه واثبات الريب في كونه من عند غيره فمما لا يصح ان يرتاب به فكان تقديم الظرف هناك تقديما للمنفى على المثبت وتقديمه هنا تقديما للمثبت على المنفى ونظيره في ان تقديم المنفى يفيد ما لا يفيده تاخيره قولك ما ضربت زيدا وانما ضربت زيدا فان قلت كيف يصح نفى الريب عن القرآن مع ما نرى من كثرة المرتابين به قلت المعنى ان من حق القرآن ان لا يرتاب به لما يرى من الدلائل الواضحة والبراهين اللائحة وان من حق المتدبر المتامل ان لا يقع في قلبه ريب ولا يخطر بباله شك لما يشاهد من اعجاز نظمه وبديع معناه وان ارتياب المرتابين به ليس لخلل يقدح في كونه معجزا بل لان الله تعالى طبع على قلوبهم بسبب كفرهم وتمردهم فهم لا يتدبرون ولا يتفكرون فلا يعرفون حقيقة الحال ولا يميزون بين الحق والباطل كالبهائم التي ترى الماء ولا تعلم ما حقيقته وما مقداره وكالصبيان الذين يرون الخط الدقيق كالسطر الجلى ولا يفرقون بينهما وكالذى يرى الشخص الواحد شخصين لعارض مرض في عينه وقد يكون الريب بمعنى التهمة كما في قوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمونى من قبل اى بما اشركتمونى به من قبل وقد يكون بمعنى الحاجة كما في قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اى لا يجدون في صدورهم حاجة الى ما اوتوا لاستغنائهم عنه بما عندهم وقد يكون بمعنى الشك كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وقد يكون بمعنى التهمة كما في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل وان كنتم مع وقوع الشك منهم في الواقع وكالة على ان الشك فيما لا ينبغى ان يوجد على سبيل الفرض والتقدير لو فرض فوجد لكان يجب ان يزول عن انفسهم ويرتفع وان اقواهم في البلاغة هلك لما ارصد لم تضطر الى معارضته فان قلت هلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الفعل في قوله تعالى عليها يعولون قلنا لان المنفى ثمة الريب في كونه من عند الله واثبات الريب في كونه من عند غيره وكلاهما مما يصح ان يرتاب به فاما نفى الريب عنه واثبات الريب في كونه من عند غيره فمما لا يصح ان يرتاب به فكان تقديم الظرف هناك تقديما للمنفى على المثبت وتقديمه هنا تقديما للمثبت على المنفى وفيه ان تقديم المنفى يفيد ما لا يفيده تاخيره قولك ما ضربت زيدا وانما ضربت زيدا فان قلت كيف يصح نفى الريب عن القرآن مع ما نرى من كثرة المرتابين به قلت المعنى ان من حق القرآن ان لا يرتاب به

هو المحل الرفيع بين وسنام القرآن واول المتأبد لهم لياء الله والمرتضين من عباده هو الاتي بالمقام فاخض الكلام باجل امة على الطريقة التي ذكرنا فان قلت كيف وصف القرآن بانه كله هدى وفيه مجمل ومتشابه لا يهتدي فيه الى المقصود الا بحكم العقل فيكون الهدى في ذلك للعقل لا للقرآن وما ابوكما قالوا نقل عن علي انه قال لابن عباس حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحتج عليهم بالقرآن فانه خصم ذو وجهين ولهذا كان فرق الاسلام المحق بنهم والمبطل يحتجون به قلنا المتشابه الما بين المراد معه على اليقين عقلا كان او سمعا صار كله هدى فان قيل كل ما يتوقف صحة كون القرآن هدى على صحته كمعرفة الله تعالى وصفاته وكمعرفة النبوة فالقرآن ليس هدى فيه فكيف جعل نفسه هدى على الاطلاق قلنا المراد كونه هدى في تقريرها الشرايع والمطاوب لا يقتضي العموم او كونه هدى في تاكيد ما في العقول ايقظ فيهم الرابعة محل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدا محذوف وخبر مع لا ريب فيه لذلك اوسبتداء اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو اوضح منهج عربي في البيان ان يقال الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد الحاظ بينها لتجيئها متناسقة اخذ بعضها بحجزة بعض لانه نبه اولا على ان الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقرير الجهة التحدي ثم نفى عنه ان يتطرق به طرف من الريب فكان ذلك ايجابا بالكمال الحقي والبقين ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فظهر بذلك كونه يقينا لا يجوم الشك حوله ثم ذكر من الجملة ما كنه ذات جزالة في الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف مجاز واشفه كما مر في الوجه الثامن وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة اي الكتاب الذي يسناهل ان يقال له الكتاب في الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع هاد واياده منكرا والايجاز في ذكر المتقين البحث الخامس في قوله تعالى الذين يؤمنون الاية وفيه مسائل الاولى الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين صفة او نصب على المدح او رفع كذلك بتقدير اعني الذين او هم الذين او مرفوع بالابتداء مخبر عنه بما بعده كما في الثانية الذين يؤمنون على تقديره كونه صفة يكون اتما واردة بيانا او تحقيقا وذلك انه لما وصف المتقي بانه الذي يفعل الحسنات ويجتنب السيئات لان الايمان اساس الحسنات والصلوة ام العبادات البدنية قال الصلوة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر تلك الصلوة والزكوة افضل العبادات المالية قال وفي الزكوة فطرة الاسلام فاجمع الكلام المتضمن لذكرها هو كالعنوان لسائر الطاعات وكالاصول التي في الحسنات ويدرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قائل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما مردودة مع المتقين صفة غير فائدة ذلك فائدة المنحى بالمجتنب عن المعاصي فحفظ ثم انه كون في وصف بالايمان وهو فعل القلب باداء الصلوة والزكوة وهما من افعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان لوح القلب يجب تخليته عن النقوش الفاسدة اولا ثم تحليته بالعقائد الحقة والاخلاق الحميدة واما معدودة عدا على سبيل المدح والثناء وذلك انا نرى المتقي موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج لذلك الى البيان والايضاح لصفات الله الخارجة عليه تعجيدا وتعظيما الثالثة الايمان افعال من الامن يقال امنه وامن عنه ثم يقال امنه اذا صدقه ومعتقد امنه لكن في المحاثة والتعدية بالباء لتضمينه معنى اقر واعترف وتوثق به فان الكفر الكبير اخلاف اهل القبلة في معنى الايمان على اربعة اقوال الاول قول المعتزلة والخوارج والزيدية واهل الحديث انه اسم لافعال القلوب واللسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الايمان اذا عدي بالباء فمعناه التصديق على تقدير الاقرار والوثوق كما مر حيث للغة واما اذا ذكر مطلقا منقولا الى معنى اخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فما خل الاعتقاد وان سهل عمل فهو فاسق ثم اختلفوا فبعضهم كواصل بن عطا والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة مندوبة او من باب الاقوال او الافعال او الاعتقادات وبعضهم كابي علي وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم كالنظام انه عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ثم يجتمل ان يكون من الكبائر هما لم يرد فيه من الوعيد فالمؤمن عندالله من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا من اجتنب كل ما ورد فيه الوعيد الخوارج قالوا الايمان بالله يقتضي ان لا يعصي الله عليه ليلا عمليا او نفليا من الكبائر والسنة ويقابلها طاعة الله في جميع ما امر به من الافعال الرذيلة صغيرا كان او كبيرا فالمجموع هذه الاشياء هو الايمان وترك فعله من هذه الخصال الكفر واهل الحديث كرواد وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة اتيان على حدة وهذه الطاعات لا يكون منها شيء ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وهموا ان الجحود انكار القلب كفر ثم كل بعده كفر على حدة ولم يجعل شيئا من الطاعات ايمانا ما لم يوجد المعرفة والاقرار ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود ولا كل انتفاء في الايمان اسم للفرايض دون النوافل لقول الثاني قول من قال الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا على مذهب الاول ان الايمان اقرار باللسان وهو مفرد بالجنان وهو مذهب الحنفية وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين احدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم

من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان لاعتقاد التقليد بها او علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من شرطهم العلم الصادر عن الاستدلال وثانيها في ان العلم المعتبر في تحقق الايمان علما ذا قال في بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله تعالى فلا جرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداه من الطوائف الا ان المعتبر هو العلم بكل ما هو بالضرورة كونه من محمد ﷺ فعلى هذا العلم بكونه نبيا عالما بالعلم او بدلالته على العلم او بهما وبغيرهما من غير حاجة الى ان يكون داخلا في مسمى الايمان المذهب الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب الحسن الاشعري ويدخل في هذا المذهب المراد من التصديق الكلام القائم بالنفس لمذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان واخلاص بالقلب القول الثالث قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط فمن هؤلاء من قال الايمان معرفة الله بالقلب حتى من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقر به فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان وزعم ان معرفة الكتب والرسل واليوم الآخر داخلة في حقيقة الايمان وحكي الكعبي عن ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من محمد ﷺ ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا ان يحصل المعرفة في القلب ومنهم من لا حاجة بنا الى هذا الشرط اذ يشمل المنافق مؤمن الظاهر كافرا في السرة له حكم المؤمن في الدنيا وحكم الكافر في الآخرة وهذا قول الكرامية ثم قال الامام رحمه الله عندي ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من محمد ﷺ مع الاعتقاد بحقيتها قولا والاول ان الايمان عبارة عن التصديق فثبت بهذا ان الايمان لغة الالفاظ دورانا على السنة المسلمين فلو سألنا رسولنا وسألنا من بعثه الى الخلق الداعي الى عقائد هذا الدين وقوانينه لبين لنا ان الايمان المعتد به انما هو الايمان المقرون بالبناء على العلم فوجب ان يكون الايمان في لغة العرب كذلك ولا يقال ان الايمان في القرآن اضافة الى القلب فلم يبق مطمئنا بالايمان كتب في قلوبهم الايمان وما يدخل الايمان في قلوبكم ولم يقترن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل الصالح خارجا عن الايمان لزم التكرار ولم يقترن الايمان بالمعاصي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا مع عظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على القاتل المتعمد مع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان انما المؤمنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مؤمنين الى قوله تعالى الثالث ليس عبارة عن مطلق التصديق لانه يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله اعتقادها فانها مؤمنة بعد قوله تعالى ان الله قال في الشهادة وبعض ما ذكرنا ان من عرف الله بالدليل وكاتم العرفان مات ووجد من الوقت ما امكنه التلفظ بكلمة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مؤمنا وكان الامتناع عن النطق جاريا مجرى المعاصي التي بقي في جامع الايمان وهذا حكم الغزالي قلت بالله التوفيق التحقيق في المقام ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فروع وتوابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ضياء المحاب بينه وبين الموجد لان الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقصان كما ان الانوار والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وكلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل الى ان يتبسط نوره فيشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب فيعرف كل شيء في موضع فيظهر صدق الانبياء عموما وسيما محمد ﷺ خاتم النبيين في جميع ما اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه جميع العمل بكل ما ورد الامتثال به عن كل مجاز وفيضاف الى نور معرفة انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نورهم على نور فهدى الله المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء واما الوجود الذهني فهو ما لاحظه المؤمن لهذا النور ومطالعته له واما الوجود اللفظي فهو ما اصطلح عليه الشارع في شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وكل ما يجوز ان يجري مجراه في التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله ثم من غير النور المذكور لا سبيل للعثور على الناظر الى ما وراء الكلام الا ان التعبير عما في الضمير لما لم يكن الا بواسطة الالفاظ المفصحة عن كل خفي والمعرب عن كل مستتر كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدم التلفظ بها مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك مما يتخذ في سلك من العلامات لعدم البس الغيب وشدة الزاد ليدل عليها ويفوض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال تعالى ولكن ان قالوا نعم حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الرابعة يجوز ان يكون بالغيب صلة للايمان اي يعترفون او يتقون به على هذا يكون الغيب بمعنى الغائب كالشهيد بمعنى الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب يسمي المطمئن من الارض غيبا واما ان يكون مخففا فعلا من الغيب الذي لا يتفق ابتداء الا العالم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصبناه دليلا عليه لهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب في ذلك كعلم الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد غير ذلك يجوز ان يكون بالغيب

حالا والغيب بمعنى الغيبة والخفاء اى يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليتعلم ان خشيته بالغيب فيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم يخالف ظاهرهم وغيبتهم بنا بين حضورهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدى المنتظر الذى عجل الله فى فرجه وعجل على الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض لو لم يبق من الدنيا الا يوما واحدا لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من صلبى اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الخامسة معنى اقامة الصلوة احد ثلثة اشياء اما تعديل اركانها وحفظها عن ان يقع فى فرائضها وسننها وآدابها من قام القوم اذا قوّمه واما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلوتهم دائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت وافامها فى الاسكشعرا فامت غرائر سوق الضراب لاهل الهراتين حولا قيطا غرائر اسم امرأة شبه الحجاج بها رجلا قتله الحجاج فحارب سنة ثمانية والعشرين والطرفان الكوفة والبصرة وقيطا وكاملا لانها احوط عليها كانت كالشئ الذى يتوجه اليه الرغبات واما التجلد والتشمر لاداءها دان لا يكون فى مؤدّيها فتور عنها ولا ان من قولهم قام فى الامر خلاف تقاعد عنه نعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام ربما بالركوع والخشوع بالتسبيح ناهزتم افتحتم ارتمى واستجد بك ازيغ فلو لا ان كان من المسجين ولا يخفى ان اقامة الصلوة تجمع هذه المعانى لتحقق المدح والتأكيد ستر الصلوة فى عرف الشرع عبارة عن الهيئات والافعال الخصوصة التى مفتتحها التحريم وتختمها التسليم فرضا كانت ونفلا الا انه يحتمل ان يقال المراد بها فى الآية الفرض لان الفلاح قد ربط بها فى قوله تعالى اعرابى الفلح والله ان صدق يعد بدو الاعرابى والله لا ازيد على هذا ولا انقص اى على الصلوات المفروضة واشتقاقها لغة اما من الصلوة بمعنى الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم وما من قولهم صليت العصا بالنار اذا دنيتها وقومتها قال الشعر فلا تجعلنى بالرماد اسدنه كما صلى عصا ذى الرمة التميم والمصلى يسجق فى تعذيب ظاهره وتقويم باطنه كالخيل الذى يعرض على النار واما من قولهم صلى الفرس اذا جاء مصليا اى ملازما للسابق لان راسه عند صلوه وصلويه وصلاويه عرقان من الذنب شمالا ومصلى الرجل ما يلى الصلوين من فرسه عند الحلبة والصلوة اسم وضع موضع المصدر يقال صليت صلوة ولا يقال تصليت فان فى الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقيقته صلى حرك الصلوين لان المصلى يفعل ذلك فى ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف لما يعقر الرزق اى يعده هو ما بضغم به فيشمل الحلال الحرام اما الحرام فظاهر واما الحلال فغيره والمملوك وغيره والمغرّد من يجرى بجرهم زاد واقتدر وآخره هو ان لا يكون ممنوعا عن ان ينفاع به على هذا لا يكون الحرام عندهم رزقا فان فى الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم يعتقدون ان الحلال الطلق الذى يسأل هل ان يضاف الى الله ويسمى رزقا منتزاد خل من التبعيض صيانة لهم وكما عن الاسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول انفقوا لانه على كونه اهم كان قال يختصون بعض المال الحلال بالتصدق به والحق ان التمكين والانتفاع بالمرزوق مسند الى الله تعم على الاطلاق فاذا كان كذلك بقيد بنية الاداء فرب شئ لا سيما فى هذا المقام ليستحق المدح بالانفاق منه لانا انفق الشئ وانفده اخوان وكل ما فوق دون وعينه فاء مبدل على معنى الخروج الذهاب فاقرب منه مبدل فى هذا الانفاق الواجب من الزكوة التى هى احد الصلوة وشقيقها ومن الانفاق على النفس على من يجب نفقته ومن الانفاق فى الجهاد ويمكن ان يتناول كل منفق فى سبيل الخير الا الملاق فان تعم وانفقوا امما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت والمراد به الصدقة لقوله فاصدق واكن من الصالحين البيت السابق ومن قوله تعم والذين امنوا الاية وفيه مسائل الاولى يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه الذين استمل ايمانهم على كل وحى نزل من عند الله سالف ومترقب سبيله سبيل السالف لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا اتيه بماضيه ليقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان لنا دارين تهم الا اياما معدودات وان اهل الجنة لا يبلذون ولا يتمخطون ولا ارواح العنقود والسماع اللذيذ ونحو ذلك مما كان يتمناه اليهود والثانية المعطوف عليه محذوف تقديره ان الذين امنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا عطف على الذين امنوا والصابئون مبتدأ خبره محذوف تقديره من امن منهم والصابئ الخارج من دين الى دين آخر من صبأ ناب البعير اذا خرج من السن الذى بعده ويجوز ان يكون الصابئون معطوفا على محل اسم ان وما عملت فيه لان محله الرفع قبل دخولها كقولك ان زيدا قائم وعمرو والثالثة المعطوف عليه محذوف تقديره من امن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فله اجره عند ربه ولا خوف عليه ولا هم يحزنون والرابعة المعطوف عليه محذوف تقديره لقلتم ما قلتم ولعيرتم بما عيرتم به ولكن الله عصمكم من ذلك وقيل تقديره لعذبكم بما عذب به من قبلكم لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم المخصوص وقرأه جبريل كذلك محفوظ ويجوز ان يخلق الله تعالى هذا النظم المخصوص في جسم مخصوص ثم يلقنه جبريل ثم يخلق الله علما ضروريا بانه هو العبارة الموضوعة لذلك الكلام واما قولك اذا املت ما اشرت اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب لتكشف لك لتعطاء عن هذه المسئلة الثالثة الايمان بجميع الكتب المنزلة واعني بالعهد ما يقابلها واجب الفلاح منوط بذلك وجب تحصيل العلم بما انزل على محمد صلعم على سبيل التفصيل ليقوم بواجبه علما وعملا لكنه فرض كفاية اقول تقدم هناك ان المؤمنين لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية واما النزول على الانبياء المتقدمين فالايمان به واجب علي الجملة لان الله تعالى ما قيدنا الان بحق من الحقوق بامر ما معرفة مفصلة لكنا انا عرفنا شيئا من تفاصيله فهناك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الاخرة صفة الدار تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغائبة ثانيها الاخرة بقابل الاولى وكذلك الدنيا ثانيها كالاولى لانها اقرب الى اليقين هو العلم بالشئ ضرورة او اسنده لا لاحد ان كان صاحبه شاكا فيه ولذلك يوصف الله تعالى بانه متيقن ولا يقال يتيقن ان السماء فوقي والي موجود وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب بما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته ومن غير ايقان وان اليقين بما عليه من امن بما انزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومعلوم انه لا يتم بتيقن وجود الاخرة فقط بل به وبما ينبغي من الحساب والسؤال ودخال المؤمنين الجنة والكافرين النار وعن النبي صلعم يا عجبا كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبا ممن يعرف النشاة الاولى ثم ينكر النشاة الاخرة وعجبا ممن ينكر البعث النشور وهو كل يوم يموت ويحيى يعني النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا ممن ينكر القبور وهو يعلم ان اول نطفة مذرة واخره جيفة قذرة البحث السابع في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم الاية وفيه مسائل الاولى كيفية تعلق هذه الاية بما قبلها وجوه احدها ان ينوي لا بد بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستيناف واولئك على هدى الجملة خبره كما ذكرنا قبل هدى للمتقين محض المنقول بان الكتاب هم هدى لمحدث سائل ان يسئل ويقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عادتهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستيناف يجئ تارة باعادة اسم من استوفيت عند الحديث نحو قد احسنت الى زيد زيد يحقق بالاحسان وتارة باعادة صفته مثل احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة كالذي في الاية احسن ابلغ لا تطوانها على بانا الموجب تلخيصه تأتيها ان يجعل الذين والذين تابعا للمتقين يقع الاستيناف على اولئك كما مر قبل ما للمتقين بهذه الصفات قلت خصوصا بالهدى فقيل اولئك الموصوفون غير مستبعدين بفوز ولو دون الناس بالهدى عاجلا بالفلاح آجلا وثانيها ان يجعل الموصول الاول صفة للمتقين و يرفع الثاني على الابتداء واولئك خبره ويكون اختصاص الهدى والفلاح بتعريضها باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلعم وهم ظانون انهم على الهدى وظامعون في انهم سيفلحون عند الله تعالى والفضل من هذه الوجوه لا وجها لان الكلام المبني على السؤال والجواب اكثر فائدة ولان الاستيناف باعادة الصفة ابلغ ولان السؤال على الوجه الاخير كالضائع لان موجب اختصاصهم بالهدى قد علمت ايضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه الاول يجعل الموصول الاول كالمنبه الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى كقولهم هو على الحق و فلان على الباطل فان يصرح بذلك فيقال جعل الغواية مركبا وامتطى الحق واتعد غارب الهوى ومطية من ركبهم او ما وقع من عنده او ما وقع من قبله وهو اما اللطف والتوفيق الذي عضد به على اعمال الخير والترقي من الافضل الى الافضل او الارشاد الى الدليل الموجب للشبان على ما اعتقدوه والدوام على ما علموه وذكر هدى ليفيد ضربا من البناء اي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي شعر فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعن على لحم اي لحم واي لحم واوجب بالمكان اذا قام به والا تسجم للاستعظام اذا لكني انما يكون للاشراف كان الاقسام بالطير لاستعظامهن لوقوعهن على لحم عظيم ومن بعضهم الهدى من الله تعالى ولا يبصر الا بصيرة ولا يعلم به الا بصير لا ترى ان نجوم السماء يبصرها البصراء ولا يهتدي بها الا العلماء الثالث في تكريرها اولئك تنبيه على انهم كانوا اهلا لاختصاصهم بالفلاح فتميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين ووسط العاطف بينهما لاختلاف خبريهما بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التعجيل عليهم بالغفلة وعدهم من جملة الانعام شئ واحد الرابعة هم فصل فائدة بعد الدلالة على ان الوارد بعد خبر صفة التوكيد او بجاء بان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ويحتمل ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك الخامسة المفلح الفائز بالبغية والمفلح بالجيم مثله كانه الذي يفحص له وجوه الظفر كذلك خوارزمي في الفاء والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وفلذ ومنه سمي الرأي فلاحا ومعنى التعريف في المفلحون اما الهداى المتقون هم الناس الذين بلغت انهم للمفلحون في الاخرة او الجنس على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد فما جاعل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينالا احد على طرق شتى وهو ذكر اسم الاشارة فان في ذكره ايذانا بان ما يرد عقيبه كالمذكور من قبله لاهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عدت

هم وتكرير اسم الاشارة وتعريف المفضلين بتوسيط الفصل لله تعالى بالباس الفنون والحشر في زمرة من صدقت بذكرهم والمراد بهم الذين قدموا في الخير بحيث الناس يوم القيمة ثم يقول الله عز وجل لهم لما ماكنتم تتكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم انى رفعت نسبا واضع نسبكم الا انساب بكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم واليوم انتم فظلم لا بل فلان بن فلان توفعتم انسابكم ووضعتم شرفي اليوم ارفع نسبي واضع انسابكم وسيعلم اهل الجمع من اصحاب الكرم ابن المتقون فليا خذ الفائز بكذا الله تعالى وهو بوفور الثواب تعليقي بالعمل الصالح والسبق الايمان هو غير مضبوط من عفوه عن بعض المذنبين وورده طاعة بعض المطيعين كما ان حكمنا لما انتفت توقب لشيع والوى على الاكلوا الشرب ليهضوا الاكال على ما يمكن ان يقع بالنسبة الى قدرته من اشباع شخص واروائه من غيرها وال الطعام والشراب الى ما لا عكس هذه نكتة شريفة ينفتح بها

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ

ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم القراءة انذرتهم بغير تين غاصم حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان وروى حلو لي عن هشام انذرتهم بتليينها مدة الباقون يحققون الاولى ويليينون الثانية والتليين جعل الهمزة بين بين اي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة الهمزة وعلى ابصارهم مما لا بو عمرو وعلى عن ليث وابن جعدبة وحمزة في رواية ابن سعدان والبرجمي عن ابي عمر كذلك قوله عز وجل بقنطار وبالاسحار وكالنجار والغار ومن انصار وانشغارها واشباه ذلك حيث كان بعني اذا كان قبل الالف حرف ساكن وبعدها راء مكسورة في وضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحروف المستثقلة غشاوة للفضل وحمزة في رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه ابو اسحاق ابرهيم بن احمد عن الخلوث عن علي وهو رش من طريق الغازي مدغمة النون والتنوين في الواو في جميع القرآن عظيم بالاشمام في الوقف كذلك اذا كانت الكلمة مكسورة حمزة وعلي وخلف وهو الاختيار عندنا الوقوف لا يؤمنون على سمعهم ظ لان الواو للاستيناف غشاوة ذ لان الجملتين وان اتفقتا لفظا فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم التقديم فيه مسائل الاولى فيما يتعلقون بان اما عامله مزيد بعد الاسم ورفع الخبر فعلوم من علم النحو اما فائدة فاذكره المبرد في جواب الكندي حين توهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وتوهم ابن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وتوهم ابن عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه لقسم نحو والله ان عبد الله لقائم قال ابو نواس شغلت عليك بالياس من الناس ان غنى نفسك في اليأس حسن موقع ان كان الغالب على الناس خلاف هذا الظن وقد يجيء اذا خلف المتكلم في الذي جعلته لا يوجد كقولك ان كان مني اليك احسان فقابلني باسوء وكذلك تردد على نفسك ظنك الذي ظننته تبين الحظ فيما تؤمن كقولك تقم حكاية عزام مريم فانك اتى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وكذلك قول نوح رب ان قومي كذبون الثانية لما قدم ذكر الاباء وخالصة عباده بصفاتهم الموجبة لامتداحهم ذكر ذلك بذكر اضدادهم الموجودة من الكفار الذين لا يتبع فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه انما فصل العاطف بين القصتين خلافا في نحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباين الجملتين ههنا في الغرض الاسلوبي الاولى مسوقة بذكر الكتاب انه هدى للمتقين والثانية ان الكفار من صفتهم كيت وكيت وكذلك اذا جعلت الذين يؤمنون مبتدأ واولئك خبره لان الكلام المبتدأ على سبيل الاستيناف منبي على تقدير سؤال وذلك راجع لحكم المتقين وتقصيره تعالى المعنى تحكمه حكم الاولى وكذا اذا جعلت الموصول الثاني مبتدأ واولئك خبره لان الجملة ابرهما من مستتبعاتها هكذا المتقين لا ارتباط بينهما حيث المعنى الثالثة التعريض بالذين اما ان يراد بهم ناس معهودون باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد المغيرة واضرابهم واما ان يراد بهم الجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميمهما لا يرعوي بعده بقطع دون من عداهم من الكفار الذين اسلموا بدليل الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم الرابعة الكفر يقتضي الايمان يختلف بتعريفه باختلاف الايمان وقد تقدم واصل الكفر الستر والعظمة ومنه الكافر لانه يستر الحق بجحده والزارع كافر لانه يستر الحب بالميل المظلم كافر لانه يظلم ويستر كل شيء والكافر الذي كفر دعد بثوبي على ظهره فوقه قال في التفسير الكبير كفرهم الخبار عن كفرهم بصيغة الماضي فيقتضي كون المخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار فالمخبر ان يحتجوا بهذا على ان كلام الله محدث فان القديم يستحيل ان يكون مسبوقا بالغير قلت التحقيق في هذا وامثاله ان كلامه تعالى الا ان حكمه في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب صوله الى اسماعين ضرورة كونهم منزمنين وكلها هو متقدم على زمان الوصول فقع الاخبار عنه بلفظ الماضي مما هو متاخر عن زمان الوصول فقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل يوم ندخل جهنم الحميم الجرام سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الا اختلال نظام التفاهم والتخاطب ومن هذا يعلم ان قوله سنلقي بعد كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بالنسبة الى المخاطبين انما المقصود استقبالا بالنظر الى زمان نزول الاية فهم القاضية سواء اسم بمعنى الاستواء وصفه بما يوصف به المصادر تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في ان تعبر اما مم سواء للسائلين اجمعين مستوية وارتفاعه على انه خبر وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الفاعل اي مستوعليهم انذارك وعدمه نحو زيد المختصم

واخوه وابن عمه ويحتمل ان يكون انذرتهم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء جعل مقدما والجملة خبرا ان واما صحة وقوع الفعل خبرا عنه مع انه ليس بخبر نظرا الى المعنى كقولهم ما كلا السمك وتشربا اللبن معناه لا يكون منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما بعده من عطف الاسم فان مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وام لمعنى الاستواء وسلخ عنها معنى الاستفهام واسكنت فان سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام وليس كالاستفهام كان ذلك جرى على صورة النداء وليس كالنداء ومعنى الاستواء في الداخل عليها الهمزة وام استواؤها في علم المستفهم كما ان من قال لعلم ان احد الامرين كائن لكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين والحاصل ان الاستفهام بلزوم عيان احدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة احدهما فمجرد هذا الترتيب لمعنى الاستواء وسلخ عنه الطلب فائدة العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول اليأس عليهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا عنهم الايمان لانه في علم الله تعالى قبل علمنا فنزلنا الاية بحسب ما يليق بحالنا في باب التقرب والتصوير ويقول فائدة ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه حاليا عن شوب التخمين وترجيح احد طرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه مستويان عليهم يمكن ان يحمل على التقريب للتحقيق بخلاف الواجب عن الامر بين بطريق الهمزة وام فانهم في الانذار التخويف من عقاب الله والزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام البلاغة وتاثير الانذار في الفعل والترك اقوى لان دفع الضرر اهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة للتي قبلها اعني ان الساد سد الجملتين والكلام حوالك انها في الاستيثاق من الشيء بضرب من التاكيد كما لو قلت لمثلك لا يوصل اليه اشتد الغضب فافعل الذي شئت عشاه اذا غطاه وهذا ابلغ مما يقتضيه كالعصابة والعمامة والقلب لارادة اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث صدى سائر الاعضاء بتوسطه الاوردة والشرايين ويراد بنارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لاكمال الاوامر والنواهي والقيام بموجب التكاليف ارتأى في ذلك لكثرة من كان قلبه وهي من هذا الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بعد ارادة موجده انما امره اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فكان البدن بل اللحم الصنوبري من بخار الخلق الذي هو نفس ذلك الاله الخالق الامر وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفوس ماسواها فانها بخورها ونفوقها وبالروح قال الروح من امر ربي نحن فيه من روحه السمع قوة مرتبة في العصب المفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه بموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم انضغاطا بعنف يحدث منه موج فاعل للصوت فينادي الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ وهو جدب لكل نفشة من اهواء تلك الحفرة ذلك العصب فلسمع فاذن سينا ولعلها هذا في الشاهد فقط واما البصر فقال ابن سينا هي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصيقلية وزعم غيره ان البصر يخرج منه شعاع فيلاقي المبصر باحد صور ته من خارج ويكون من ذلك ابصارا في الاكثر يهمون ذلك الخارج شعاعا والحق عندي ان نسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب لكل من العين والقلب نورا ما نورا العين فتطبع فيها الاعم من الخلق وهو نور جوفية مدركة جزئيا ونور القلب فمفارق لانه من عالم الامر وهو نور كلي مدرك كليا وادراك كل منهما عائد عند وقوع مدركه في ذلك النور ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد يلتهي البصر بحسب شدته وضعفه ويدرج في الضعف بحسب مناعة المرئي حتى لا يدرك اصغر منها وعليه لا يلزم من قولنا ان البصر نور ان يشتمل النور اذا اجتمع بصراء كثيرة في موضع واحد قياسا على انوار الكواكب السرج فانا لا نتمام من خواص الانوار المحسوسة الملازمات المختلفة لا يستدعي الاشتراك في اللوازم وهذا القدر من التحقيق في تفسير القلب والسمع البصر كاف بحمل المقام وقد اللفظ بحمل ان يكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية الا ان الاول هو الحق لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وهذا يوقف على ان سمعهم دون قلوبهم وفي تكرير الجار ايذان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع بامر اخر وحد السمع لوجوه منها ان المراد بالسمع ما من شانه السماع كما في قوله شعرا كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان بعض بطنكم ليس اكلا لبعض بطنكم اخر ومنها ان المراد بالسمع جنس يحتوي تحته انواعا واصنافا ومنها ان السمع في الاصل مصدر والمصادر كما يجمع فلا يجمع لان جمعها باعتبار تعدد انواعها وقد يقال مضاف محذوف اي على حواس سمعهم ومنها الاستدلال بما قبله وبما بعده على ان المراد بالجمع مثنى عن اليمين الشمائل يخرجهم من الظلمات الى النور والسابعة من الناس من قال السمع افضل من البصر لتعديته في اللفظ ولانه شرط النبوة فانها بعثت رسولا اصم بخلاف البصر فان الانبياء منهم من كان مثليا بالعمى وكان السمع سببا وصولا للعارف منها العقول الى العلم والبصر سببا وصول المحسوسات الى البصر لان السمع يتصرف في الجهات الست ودون البصر كان فاقد السمع الاصلي فاقد للنطق بخلاف فاقد البصر منه من فضل البصر من متعلق الاضاءة والنور ومتعلق الاسماع الريح والبصر يدرك من بعيد دون السمع لان عجائب الله في تخليق العين اكثر منها في تخليق السمع قد اسمع الله كلام موسى من غير بعض شؤال ولم تقع في الرؤية في المثل لبرزاء العيان بيان و

العين جمال الوجه وان استوى الحواس من فقد حسا فقد فقد علما وهو الموقوف عليه ذلك الحس كالاعمى بالنسبة الى المبصر
والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكان السمع اشرف من موضعه صرح بذكر وبتفضيل البعض على البعض تنويها بالاول طالما نبه
الاية ٢ في كل مصنوع حكمة واحسن كل شئ خلقه الثامنة الاولى منها الاخبار بان الذين كفروا لا يؤمنون والانذار وعدم جدوى الانذار عليهم
والاية الثانية وهما بيان السبب الذي لاجله لم يؤمنوا وهو ختم الله وتغشيته فاختج اهل السنة بالايتين ونظائرها على تكليف ما لا يطاق
وسمعهم ٣ وعلى ان الله تعالى هو الذي خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر ختم على قلوبهم وسمعهم عز وجل الختم والقصد وكل بمقدوره ولا يسئل عما يفعل
واما المعتزلة وامثالهم فيقولون كيف يشاء منهم الكفر ثم يعاقبهم بالكفر ويقولون خلق فيهم ما به يصير الحق باطلا ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل
وعن ذلك من الايات الدالة على ان الكفر باختيار العبد قد تعسفنا ولو الاية على ما اختاروه بجري قولهم فلان مجبول على كذا او مفطور عليه
يريدون انه بليغ في الشبه عليه انها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها حتى خلوا في مرة
الانعام لا تعي شيئا ولا تفقه كقولهم سال الوادي اذا طال الغيبة السيل للوادي لا للعفاء اذا طال الغيبة على اهلاكه
ولا في طول عينه وانما مثل حال في اهلاكه بحال من سال الوادي في طول عينه بحال من طارت به العفاء والشيطان هو الخاتم في
الحقيقة والكافر لان الله تعالى لما كان هو الذي قدره ومكنه اسند اليه الختم كما اسند الفعل المسبب في قولهم بنى الامير المدينة وانما
امر انجاز مهم في التعميم على الكفر الى حد لا يتاهون عنه لا ان القصد الاخير الى الاخير هو لم يقصد الله ولم يحبهم لئلا ينقض الغرض في التكليف عشرين
الفسر الاخير بالختم او يكون حكاية لما كان يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في كنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ويحكى ان الامام بالقاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لا لانهم توهموا ما يشبه الظلم والعبث لا نهم
بالحكمة وسئل عن اهل الجبر فقال لا لانهم عظموا حق الله ان يكون لغيره قدرة وتاثير وايجاد وزعم الامام فخر الدين ان اثبات الاولى في
القول بالجبر لان الله تعالى عليه لو لم يتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الوسائط بالجاء الى القول بالقدم
لانه لو توقف العبد على الفعل في ارادته لزم التسلسل او الدور فلا بد من انتهاء الارادة الى ارادة الله تعالى وهذا بناء على ان الارادة
والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر ونحن نفرق ضرورة بين حركات الانسان وسكناته وبين
حركات الجمادات والحركات الاضطرارية ذلك يقتضي مذهب الاعتزال فلذلك يبقى هذه المسئلة في حيز الاشكال قلت وبالله
تعالى التوفيق عندي ان المسئلة في غاية الاستنارة والسطوع اذا لوحظ المبادئ وترتبت المقدمات فان مبدأ الكل اولم يكن
قادرا على كل الممكنات وخرج شئ من الاشياء عن علمه فقد تعدد تاثيره وايجاده بواسطة او بغير واسطة لم يصح لمبدإ الكل فالعلم بالله
والصلاة الايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى فعله تعالى وتاثيره وعلمه وارادته
والايات الناطقة بهذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وقوله لا تنبئنا كل نفس هداها ذلك كل من عند الله
كثيرة وكذا الاحاديث عما وكل عليه الخلق كل شئ بقدر حتى العجز والكيس خلق آدم وموسى الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل
والنقل بقي الجواب عن اعتراضات المخالف اما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح فاقول لا ريب انه تعالى منزه عن جميع القبائح ولكن لا بالوجه
الذي يذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة اخرى وهو الخلل في سديد نفسه للكل في كونه مالكا للملك بل الوجه ان يقال ان الله تعالى
صفى لطف تفهم من الواجب الحكمة ان يكون الملك والا سيما الملوك كذلك فذلك منها امر اي صاف الكمال لا يفوم احدهما مقام
الاخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملك ذو مرضاة ومن مظاهر الاخبار بمظاهر اللطف والشيطان
ومن لا يهم من الاشرار بمظاهر القهر ومظاهر اللطف هم اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار والاعمال
المعقبة اياها وههنا سر وهو ان اللطف لما قهر الجنة والنار انما يصح جود كل منهما بوجود الاخر فلو لا القهر لم يتحقق اللطف
ولو لا النار لم تثبت الجنة كما انه لو لا الالم لم يتبين اللذة ولو لا الجوع والعطش لم يظهر اثر التبع الذي للمدرك الفاضل ويفسدها بتبين
الاشياء فخلق الله تعالى الجنة خلقا يعلمون بها اهل الجنة ولذاتها خلقا يعلمون بها اهل النار ولا اعتراض لاحد عليه في تخصيص كل
من الفريقين بما خصصوا به فانه ولي كل الملك لا اعتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فتهم شقي وسعيد
وقال ٣ ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا
باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد الحديث اذا تؤمل فيما قلت ظهر لك وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح
اليهم لان هذا الزيغ في الفهم من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القائل بالتحسين والتقبيح
العقليين ليت شعري لم لا يسند الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من يحت تصرفه وزيرا فيرتكبها وبعضهم كاسا بعيد كلا
منهما من تهمة وزارة الملك كذلك يسند الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من يعينه بما تقتضيه حكمته مع ان كلا منهم مفتقر في مقاسمة هذا الفائض
بهذا سناء حكمته تعالى وبدعي انه يحفظ فاسد حين اصلح واما قوله لا فائدة في بعثة الرسل واتزال الكتب فنوع غاية التحامق لانها انما

بينا انه تعالى فعل ما شاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني كذا انه لا يحل ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانارة الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يامره بالايمان وبعث اليه النبي فاقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا واسطة لاهتدائهم انما انت منذر من يخشاها كان فائدة نور الشمس يقود الى اصحاب العيون الصحاح واما فائدة ذلك بالنسبة الى المحنوم على قلوبهم فكفائد نور الشمس بالنسبة الى الاكمه قوله تعالى الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الى رجسهم ومماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهر الئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة البعث عليهم بانهم في اصل الخلقة ناقصون اشقياء وهذا المعنى مما لا يظهر لهم ابدا فلغاية ما يقتضيانهم كان الاكمه بالنسبة الى البصراء ولا يعرفان النقص المقتضي لمذمة سائر الناظرين مخالفة المرئي وظهوره غير موجودة وانما يعرف نقصانهم ارباب الابصار واما حديث المغفرة الصادرة من الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة مثلا فاقول لا ريب ان للانسان قوى ارادات وقوى يتهيأ به لحصول الملائم وجناب المنافي كان تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى فكانه الاختيار والمغفرة المستندة سببا في ان الرعشة نقصت واسطة هي الراعية وفي الحركة المساوية للاختيارية تركت واسطة فانهم هذه الحقائق والاشارات وبها في سائر ما يقرع سمعك من هذا القبيل فلعلنا لا نذكر بها في كل موضع حذار من التطويل ومن لم يستضئ بمصباح لم يستضئ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الناسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى كانك تقول عذب عن الشيء اذا امسك عنه كانه قيل نكل عذابه بالنار يقع عذابه بالنار ردع عن ابن عباس رضي الله عنهما العذاب الموجع الذي قد بلغ الايلام منتهاه وهو من قولهم عذ الرجل عذا اذا منعه من شهواته ومنه سمي الكلام الذي يمنع من الجهل عذبا والماء الذي يقمع العطش عذبا وسمي الموجع عذابا لانه يمنع صاحبه عن التنعم بالحياة والعرب تسمي كل ما فادح عذابا وان لم يكن كذلك الاليم الموجع من الالم وهو الوجع الخالي عن الفائدة والعرب بين العظم والكبر فيقولون الخطب الصغير والكبير يستعملان في المعاني والاعيان جميعا تقول هذا خطب عظيم وكبير وبلاء جسيم وخطر ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس بينهم من ان الاكمام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه العاشر قوله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الكثير من الله تعالى عذاب وقال بعضهم لا يحسن وصف قوله وكثير عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كريم يوجب العفو وذكر والبيهقي كلاما عقليا مبنيا على الحسن الغير كقولهم العذاب ضرر خال عن النفع مستحق لان الله تعالى منزه عن ذلك والعبد يتضرر بما يسلم انه ينفع به فاورد على ايصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب الضرر خال عن النفع قبيح بالبديهة قولهم علمان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه امر متى لم يفعل ترتب عليه العذاب وما كان مستعقبا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال انه يوجد هذا التكليف ووجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الخالق لداعية المعصية فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو ظل على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفى الله عنه ترى هذا الكرم العظيم ما بقي في الاخرة وسلمت عقول اولئك العذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلا يقبل الله منهم توبتهم ولم كان الله تعالى يحبب الى الداعين في الاخرة يحبب عن دعائهم الا يقولوا اخسئوا فيها ولا تكلمون ولم اجيب بان تعذيبهم بقول انا بالتواتر عن النبي فلا مصير الى انكاره والشبه التي يتمسكون بها تندفع بالهدام قاعدة الحسن القبح واقول قد بينت بالبرهان الرابع المسئلة الثامنة ان وقوع مرتبة طريق القهر ضروري في حكمته تعالى وكل ما يقتضيه حكمته وكمالاته حسنا والعقلين من كل ان قبيح كان محالا في عقله وتصوره فهو فلا قبيح في النظر الا وهو خبر من جهات اخر كل يعلمها الا من شاء وموجدها وهل يستقبح احد وقوع بعض الاحجار للملوك تجافا بعضها للحشوش جدرانا او وقوع بعض من الحديد سيفا يقتل الناس ببعضه نعلا يطأ الاقذار حيث جرى كلا منها في مصالح الوجود ضروري ثم العذاب هو بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر والعصيان والملزوم لا ينفك من اللازم واما سبب علم انتفاء الكافر العاصي بالايمان والتوبة بعد المفارقة فذلك نحو الكسب والدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهي انما وقع فيها فلا يكون الجزاء بوجه الامتثال الى الاخرة الا ترى انه لو قال لعبيده غدا ترد بعض شرب الدواء الفلاني في اليوم الفلاني فمن لم يشرب حتى انا معرض قتله واشرف على الهلاك فالى الان لم ينتفع بذلك الدواء ولا يسمى الهلاك وكذا لو قال لملك او احد افعل الامر الفلاني في هذا الوقت ففعله في وقت اخر بعد ممتثلا لا ينتفع الا بما اتى به في ذلك الوقت وكما يسمى الفاعل عبدا من يرى مادات الغضب وعلامات العذاب فلم ينتفع ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون صدق الله العظيم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم

ع

بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم

بگروند نمان نخادعه كنند خدارا واناكه گروينده نيست وفريب ميدهند بجز نفسهاى خود را ودرك نمكنند ودر دلهاشان خوشى ست مرضا ولهم عذاب اليم بدرستيكه ايشان دروغ ميگفتند وچون گفته شود ايشانرا كه فساد مكنيد در زمين گويند كه جز اين نيست كه ما اصلاح كننده ايم

المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
فساد کنندگان ولیکن نمی دانند وچون گفته شود ایشانرا که گروید مردم چنانکه گرویدند مردم گفتند که گرویم چنانکه گرویدند بیخردان آگاه باش که ایشان خود بیخردانند ولیکن
لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ
نمیدانند وچون برسند بانها که گرویدند گفتند که گرویدیم وچون تنها شوند بسوی دیوان خود گفتند که ما با شمائیم جز این نیست که ما استهزا میکنیم خدا استهزا میکند
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
بایشان و بلند میکند ایشانرا در سرکشتن ایشان میروند آنگروه انند که خریدند گمراهی بسدی چه سود کرد خرید ایشان و نبودند راه یافتگان

القراءة من الناس بمالة الراء قتيبة ونصر كل الفران ما كان مكسورا من غير نقول مدغم النون والتنوين في الياء حيث وقعت حمزة وعلي وخلف ويزيد من طريق الحمامي وروش وحمزة في الوقف كذلك ما اشبهها من الاسماء وما ايخادعون بغير الف حيث كان ابن كثير نافع فزادهم الله وتابه بمالة كان ما اضيفا الا الامالة حمزة ونصير ابن ذكوان من طريق ابن مجاهد النقاش ابن الاخرم ههنا بالامالة فقط بكذبون حيثما وقع حمزة وعلي وخلف قتيبة وحيث وقع بالاشمام علي هشام ودوريل الشمونة الا ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ابن ذكوان حيثما وقع السفهاء الا بقلب الثانية واوا ابو عمرو سهل يعقوب ابن كثير وابو جعفر ونافع السفهاء الا بقلب الاولى واوا وادغامها وابن شنبوذ بخلفها على مكذا وكذلك ما اشبهها ما اختلفت الهمزتان فيها الا ان يكون الاولى منها مفتوحة مثل شهداء الخامسة واشباهها ذلك مستهزءون نبرك الهمزة في الحالين يزيد في الوقف حمزة في الوقف كذلك ما اشبهها ومن حمزة في الوقف بحذف الحذف والتليين شبل الياء واوا وطغيانهم حيث كان قنبل ونصير ابو عمرو بالهمز وما اشبهها من الاسماء والافعال قرن الياء بالامالة حمزة وعلي وخلف وقراء اهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب لكن ذلك كله يجوز الامالة فيها وذلك بحسب طبعهم وعادتهم الوقوف بمومنين لما رفي المقدمة التامة امنوا العطف الجملتين المتفقتين مع ابتداء النفي لا يشعرون للاية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجار بما بعده مرض كان الفاء للجزاء وكان تاكيدا لما في قلوبهم مرض لجملتين المختلفتين بكذبون في كان ولن كان فالواو جواب اذا وفاعله مضلون لا يشعرون كامن السفهاء للابتداء بكلمة التنبيه من وصل فليجعل الوقف عليه لا يعلمون امنا لتبدل المحل الكلام معنى مع ان الوصل اولى لبيان حالهم المتناقضين وهو المقصود شياطينهم كان فالواو لجواز ابتداء معكم تحريا عن قول ما لا يقول مسلم وان جاز الابتداء بانا نحن مستهزءون بالمجازي لا نقطاع النفس ولا يلزم العود كان ما بعد بدل من ما قبله مفهوم مهذبين التفسير فيه مباحث المبحث الاول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية وفيه مسائل الاولى عن مجاهد قال اربع اثبات من اول هذه السورة نزلت في المومنين واثنان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فاقول حول الفعل بوقع الاعتقاد المطابق عن الدليل هو العلم والا اعتقاد المطابق لا عن الدليل هو اعتقاد المقلد والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل حصول الفعل عن كان ذلك في حول اللسان تلك الاقرار والانكار والسكوت كلها ما اختيارا واما اضطرارا فحصل من الاقسام الكلية بعد ضرب عشرين قسما فلنتكلم في الاحوال القلبية ونجعل البواقي تبعا لها في الذكر النوع الاول العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فمومن حقا والا فمنافق واضطرارا فهو مسلم لعدم تعلق الامر به وقلبه مطمئن بالايمان فان اختيارا فهو كافر معاند وان انضم اليه السكوت اضطرارا فمسلم فقط لا منافق كما عرف فان جاء اختيارا فمنافق معاند واضطرارا فمسلم فقط عند الغزالي عند كثيرين لا متقلبون يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المشهور من ان المقلدين اكلهم الا الاكثرون على ايمانهم واضطرارا فمنافق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول ان وجد معه الانكار اختيارا فالشك في كفره واضطرارا فمسلم عندهم يحكم بايمان المقلدين وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم بناء على اسلام المقلد واختيارا فكافر معاند النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارا فمنافق وكذا اختيارا لانه اظهر خلاف ما اضمر مع الانكار باللسان في كفر كيف كان وكذا مع السكوت النوع الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع الاقرار واللسان ان كان اختيارا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزم الكفر لكنه فعل ما لا ينبغي لحديث خير عما لا بد منه هو صادق وهو لازم لاوان كان لا في مهلة النظر ففيه نظر لما ان كان اضطرارا فلا يكفر صاحبه كذلك ان توقف ان كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه حرج لها الاقرار لم يكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار باللسان كيف كان نفاق والقلب الخالي مع اللسان الحالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب ان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق في ظهر من القسم ان المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره وباطنه سواء كان في باطنه ما يضاد ظاهره او كان باطنه خاليا عما يقتضيه ظاهره ومنه النافقاء احد جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برجله فانتفق اي خرج الثانية زعم قوم ان الكفر الاصلي اقبح من النفاق لان الكافر جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال الاخرون المنافق اقبح لانه كاذب باللسان لانه يخبر عن كونه على الاعتقاد ومع انه ليس عليه قال عز من قائل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وانهما اند مصداقا للتلبيس والكافر

الاصلى لا يقصد ذلك وايضا الكافر الاصلى على طبع الرجال والمنافق على طبيعة الحمائى وايضا الكافر ما رضى لنفسه بالكذب بل استنكف منه والمنافق يرضى بالكذب وايضا المنافق هو الذى يظهر الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلى وبالجملة كفر المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وصف حال الكفار فى بيتين وحال المنافقين فى ثلث عشرة آية نبه على عظم جهلهم وخبثهم وكثرة فضائحهم وسعيهم واجتهادهم واستهزائهم بالمؤمنين وبجعل بطبائعهم وعمههم ودغائهم وبكاعهم عن خير وبحلهم الامثال الشنيعة الثالثة فى هذه السورة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما عطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس بدليل الانسان وانس حذفت الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كالازم وقول سيبويه ان المنايا يطلعن على الاناس الاهنا قليل ويونس من الصغار الاناى على خلاف عكره كانسيان سهوا بدليل الظهوم والنهم يونسون اى يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال كان الزنة على الاصول كما يقال فى زنة رجل وهو اسم الجمع كرجال للاثنى من الولد الضان واما الذكر مفرده وحال بكسر الجاء بكسر الراء ومن قرء من يقول موصوفة ان جعلت اللام فى الناس للجنس كقوله من المؤمنين رجال ليكون صفة الكل ان فى جنس الانس طائفة كيت وكيت فيعود فائدة الكلام الى الوصف فان لم يكن مفيدا من حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس لا يجوز ان يكون من وصولة لان الصلة تكون جملة معلومة والانسان الموصول فيبطل فائدة الوصف فيكون كلاما غير مفيد اساسا وان جعلت اللام للعهد فمن يكون موصولة نحو ومنهم الذين يؤذون النبى ويكون اللام اشارة الى الذين كفروا المذكورين ولا يجوز ان يكون موصوفة اذ ذاك لان فائدة الكلام تعود الى الوصف بها ولكن لا يجاوبه نظم الكلام اذ يصير المعنى ان من المحقق على قولهم طائفة يقولون كيت وكيت وهم بعض مؤمنين ومن البين ان مدلول قوله ومنهم مؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فيقع ذكره ضائعا والضمير العائد الى من يكون موصولا نظرا به باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك فجعلنا على قلوبهم اكنة ونحو اخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد يجتمع الاعتباران فى الآية فى قوله آمنا وانما احتيج الى ذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر لانهما قطبا الايمان ومن احاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره وفى تقديم الباء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صيغة الصحة الاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدون على خلاف صفته فقولهم هذا اوصلهم عندهم كاعلى وجه النفاق وعقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خدعوا واستهزءوا وتخيلوا للمسلمين انهم مثلهم فى الايمان الحقيقى كان ذلك ايضا كفرا والكفر المراد باليوم الآخر ما طرأ بعد الذى لا ينطق لانه من آخر عن الاوقات المنقضية والوقت المحدود من الشهور الى ان يدخل اهل الجنة والنار النار لانه آخر الاوقات المحدودة التى لا حد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قولهم وما هم بمؤمنين قولهم آمنا والاول فى ذكر شان الفعل لا الفاعل والثانى بالعكس قلت انما اتوا بالجملة الفعلية ليكون معناها حدثنا الدخول فى الايمان ليروج دعواهم الكاذبة بخلاف الجملة الاسمية ليفيد نفوذ الخلوا شارة لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استيهال ان يكونوا آمنوا من طوائف المؤمنين وكان هذا اوكد بالغ من ان يقال انهم ليؤمنوا ونظيره آية توليتم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا وترك لدلالة النفى عليه امنا ومحتملا لاطلاقه اى انهم ليسوا من الايمان فى شئ قطعا من الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما البحث الثانى فى قوله يخادعون الله الى من يكذبون اعلم ان الله ذكر من قبائح افعال المنافقين اربعة اشياء احدها المخادعة واصلها الاخفاء ومنه سميت الخزانة المخدع والاخدعان عرقان فى العنق خفيان وخدع الضب جحره اذا توارى فى جحره فلم يظهر الا قليلا والخدعة ما دعوته لانها اظهاما بوهم السلامة والسلامة ابطان ما يقتضى الاضرار والغيلة والخلة منه فهى بمنزلة النفاق فى الكفر والرياء فى الاعمال الحسنة فان قيل لم خادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذى لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذى لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا كما قال فى الرجز شعر تلك الثعالى فالرمى شعر ثعلبة اعرض ان الحليم قد الاسلام لم يجز ان يخدعوا قلنا كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث اجرى احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث اقتبلوا امر الله فيهم فاجروا احكام عليهم ويحتمل ان يكون ذلك رجعا عن معتقدهم وظنهم ان الله من يصح خداعه لان من كان اعتاد الايمان بالله نفاقا لم يكن عادا فاما لله ولا بصفاته فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله خدعه وعصاه بالمكر به من حيث خفى له ويجوز ان يدلس على عباده ويخدعهم ويحتمل ان يذكر الله ورسوله لانه خليفته والناطق بأوامره ونواهيه مع عباده انما الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويحتمل ان يكون من قولهم يعجبنى زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص لما كان الموصوفون من بمكان سلك بهم هذا المسلك ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علم زيدا فاضلا الغرض ذكر الاحاطة بفضل زيد لان زيدا كان معلوما له قديما كما انه قبل علمت فضل زيد الى ذكره لتوطئته وتمهيد ووجه الاعتراض يخادعون على ان يقال عنى به فعلت لان الزنة فى اصلها للغالبة والمبارأة والفعل موح وليس فاعل جاء ابلغ واحكم منه اذا اوله

وبعده من غير معاناة كما مر لزيادة قوة الداعي الى الخداع ويجوز ان يكون مستأنفا كانه قيل فلم يدعون الايمان كاذبين فقيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع دفع عن انفسهم احكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم واعطائهم الحظوظ من المغانم واطلاعهم على اسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يذكر ههنا من انه تقدم انهم يقولون امنا فكيف يظهر امره حتى لا يصدق ان يخادعوا الا وصل وارد على استيفاء الكفار وسائر اعداء الدين بل على استيفاء ابليس ذريته وتحمل العقلة في الجمع بما سلف لنا من الحمائوة لا سيما في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ومايخادعون الا انفسهم اي ما يعاملون تلك المعاملة الا هي المعاملة المخادعين لان مكرها يحيق بهم وضارها يرتد عليهم لان المؤمنين وبصير فيما لهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة المخادعة لانهم يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل وانفسهم ايضا يمنيهم ويحدثهم بالاكاذيب ليريد وما يخدعون بحيث يجري به على لفظ يفاعلون للبناء والفرق بين الشيء وحقيقته ولا يختص الاجسام لقولهم تعلم ما في نفسي والتعرف على الشيء علم حس مشاعر الانسان حواسه المعنى ان تحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس لهم انها دى عقلائهم كالذي لا يحول والمرض هاهنا لتوجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كالغيظ والحقد او مجازا بان يستعار لبعض عوارض القلب كالجهل والاعتقاد والغل والحسد لما لها من المعاقبة فان صدورها عن الرسول عليه السلام يوجب زيادة الالم وقرئ يكذبون من الاكذاب وقيل من الكذب وقيل من كذبهم بالتشديد للمبالغة واذا قيل لهم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وناهيك بما كان من ابي وسعد عبادة لرسول الله صلعم عند ذلك واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شئ منظوم بالجواهر شبه الناظم اي يجعلوه ملكا فما راد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه كشر بذلك ولم ما بدا لهم الخ قالوه من الضعف والخور لانهم كانوا يطمعون ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تركد فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا استيلاء المسلمين واعلاء كلمة الحق ما قدر الله في قلوبهم من الرعب ضعفت جبنا وخورا ومعنى زادهم الله ايا هم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فكفروا به ازداد واكفرا الى اكفرهم فاسند الفعل المسبب كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم لبذل العفو الفتى كلما عذرته تردد تسئل وكلما زدته عذرا تمادى في الظلم وقرئ مرضة وتنبط ازداد وحسدا وبغضا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع يجعل ان يقال العلل والحسد قد يفضي مزاج القلب ويؤدي الى تلف صاحبه كقوله شعر اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله فاضمأ صاحبي الى الهلاك هو المعنى بالزيادة والالم الموجع ووصف العذاب بالالم على طريقة قولهم جد جده والالم بالحقيقة للموالم كالوجع ولهم ان يكذبهم فوله في امنا باسم واليوم الاخر وفي ترتيب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب في سائر اجزائه وما روي عن ابراهيم عليه السلام انه كذب ثلث كذبات احداها قوله اني سقيم وثانيتها قوله لسارة هي اختي وثالثتها قوله بل فعله كبيرهم هذا فالمراد التعريض ان في المعارض لمندوحة عن الكذب ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به والكذب لا اختلاف بالنسبة الى ما هو به وقد يعتبر فيه علم المخبر بكون الخبر عنه مخالفا للخبر والصدق بقيضه قرأه مزة مكذبون بالتشديد بدل من كذبه الذي هو نقيض صدقه واما من كذب الذي هو مبالغة في كذب بوزن فرح فيصح صدق بخوبان الشيء وبين قوله تدبين البصر لذي عينين ومعنى الكثرة نحو موتتا ايها ثم ومن قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه كان المنافق موقوف متردد في امره مذبذب بين الايمان والكفر مثل الماشي في ليلة ظلماء تعرض له هذه مرة والهذه مرة وما في قوله بما كانوا مصدرية اي بكذبهم وكان معه ليفيد الثبوت والدوام اي بسبب ان هذا شانهم وتجيء هم لبعث الثالث في قوله ثم واذا قيل لهم لا تفسدوا والى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثاني من قبائح افعال المنافقين فقوله واذا قيل اما معطوف على كانوا يكذبون اي لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبانهم كانوا اذا قيل لهم كذا فالواما كذا اما على طريق الاستهزاء من الناس اذا قيل لهم ويحتمل ان يقال الواو ولا استبعاد فيه واستبعاد قبل الكاف بقضيه الصلاح وما نوليس من اسناب الفعل الى الفعل فانه لا يصح لكنه اسناد الى لفظ الفعل اي واذا قيل لهم هذا القول نحو نهوا عن طعنة الكذب فالوا لهم انما نحن مصلحون فالقائل لهم اما النبي اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك فحكم فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه النفاق كان لا يقبل منهم ويعظم ولما بعض المؤمنين وكا يجوز ان يكون القائل ممن لا يخوض لدين في النفاق وحزج الشيء عن ان يكون منفعة به يقتضي الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة المانعة عن ابن عباس الحسن قتادة والسدي المراد بالافساد المنهي عنه اظهار المعصية لله تعالى في الارض بعد ما سن وموضوعة بين العباد فاذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولزم كل احد شانه فحفظت الدماء وضبطت الاموال وحفظت الفروج وكان ذلك صلاحا لارض اهلها واذا اهملت الشريعة اقدم كل واحد على ما يهوا واشتغلت نوائر الفتن من كل جانب وحدثت المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين الكافرين ومخالطتهم بامرهم اياهم اذا ما لوا الى الكفار مع انهم في الباطن مؤمنون او هم ذلك ضعفاء لا يقدرون على التجلد لاعدائهم فيصيرسببا لطمع الكفار في المؤمنين فيهيج الفتن والحروب وقيل كانوا يدعون في الدار الى تكذيب الشيء بعينه يقولون الشيء الموجود لما انهم لا يعتقدونه الارض كان قولهم انما نحن مصلحون كالمقابل لما فهمها انهم اعتقدوا في دينهم انه هو الثواب وكان

سبعيم

سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها اذا فسروا الافساد بما ذكرنا لانهم لما كانوا يعتقدون ان الكافرين ان يكون مرادهم من ذلك المؤالاة هو الاصلاح بين المسلمين لقولهم فيما حكى الله سبحانه انا اردنا الا احسانا وتوفيقا وثالثها ان يكون المراد انكارا واذاعة اسرار المسلمين ونسبة افعالهم الى الاستقامة وحتى يراد اذا لقصر الاراد على صفة المصلحين خلصتم وتخصصتم اى خالصا مقصورة على الاصلاح لا تتعداه الحصر والامر كبة من همزة الاستفهام وحرف النفى وتفيد التنبيه على تحقق ما بعدها كقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقد افادتها التحقيق كما تقع الجملة بعدها الامصدرة بحيث يلتبس بالمصدر منها التى هى انا من مقدمات اليمين وطلائعها قال الامام والذى يمكن ان يجعل قانونا لهذا الباب ان كل جملة وقعت بعد اما فهى مصدرة بحيث لو اسقطت اما لصارت الجملة مصدرة بانا او بانى او بانه او بانك او بانكم او بانهم او بانهن فانه يصح ان يقال فى كل واحد من هذه الجمل انها وقعت بعد اما لانها لو اسقطت اما لصارت مصدرة بانا او بانى او بانه او بانك او بانكم او بانهم او بانهن فانه يصح ان يقال فى كل واحد من هذه الجمل انها وقعت بعد اما لانها لو اسقطت اما لصارت مصدرة بانا او بانى او بانه او بانك او بانكم او بانهم او بانهن

السادس

شعر

آمان الاحياء والذى امره الامر ورد الله ما ادعوه من الانتظام فى مرآة المصلحين بلغ رد من حجة الاستيناف فان ادعاءهم ذلك مع توغلهم فى الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله فرد الله عليهم وكان وروده بدون الواو وهو المطابق من حجة ما فى الاوان من التاكيد ومن قبيل تعريف الجزء وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون البحث الرابع فى قوله واذا قيل لهم امنوا الآية هذا هو النوع الثالث

علية

من قبائح افعال المنافقين وذلك ان المؤمنين لو هم فى النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا مما يجر الى الفساد والفتنة والثانى دعوة الى الطريقة المثلى من اتباع ذوى الاحلام وبعبارة اخرى مرد هم اولا بالتخلية عما لا ينفع ثانيا بالتحلية بما ينفع لان كل حال لا تنفك عن هاتين وكان من جوابهم فيما بينهم وللكفار ان سفهوهم وفى هذا تسلية للعالم اذا لم يعرف حقه الجاهل شعرا اذا تنال مدحتى ناقص فحتى الشهادة لى بانى كامل وما فى كما يجوز ان تكون كافة تصحح دخول الجار على الفعل وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة التى بعدها وان تكون مصدرية بقى كما عرفت وجوز ان تكون صدرية مثلها فى بما دخت واللام فى الناس للعهد اى كما امن الرسول والله ومن معه هم ناس معهودون اى ليكن ايمانكم ثابتا كما كان ايمان هؤلاء ثابتا وتحصيل بما كما تحصيل ايمان هؤلاء او امنوا كما امن عبد الله بن سلام واتباعه لانهم من اجلاء العلم اى كما امن اصحابه وحقيقا ان يكون للجنس اى كما امن الكاملون فى الانسانية من الاذعان اللسانى الناشئ عن الاعتقاد القلبى وجعل المؤمنون كانهم الناس من عداهم للتنبيه على عدم التمييز بين الحق والباطل والاستفهام فى الوجه فى معنى الانكار واللام فى السفهاء اشارة بها الى الناس بقولهم لصاحبه ان يداقد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه والمحمق يطوى بحتر الجار من كرهم على زعمهم لانهم عندهم احمق الناس السفه هو صد الحلم واصله الخفة والحركة يقال استفهت الريح الشجرة اذا مالت به قال ذو الرمة حوجاء كالهاف رياح تسفهت اعالى الهاجر بهن رجحان عقول اهل الايمان لانهم يعلمهم واصلا لهم بالنظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق لانهم كانوا فى ثبات وثروة وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال وخباب فحقروهم سفهاء تحقير الشانهم كما قاله نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا واراد واعبد الله بن سلام واشياعه لما غاظهم من اسلامهم وقف فى بعضها درهم على الناس سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله وهو فى ارض مخترفها فاتى النبى فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى امه قال اخبرنى بهن جبريل انفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد انك لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فاسألهم عنى قبل ان تعلموا باسلامى فجاءت اليهود فقال اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانقصوا فى هذا الذى كنا نخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى هتك هذا اللقب مقرونا بالمؤكدات التى بينا ها فى قوله الا انهم هم المفسدون وذلك ان من اعرض عن الدليل ثم تمسك بالمتمسك بدا فى السفه فهو السفيه وكذا من ناع اخر بدنياه قال تعالى الكيس من دان نفسه عما بعد الموت وايقن من السفر معاداة الجهلة يريد ان يطفوا نور الله بافواههم كما الذى يحفر الظبة الآية عال انما فصلت هذه الآية بالا يعلمون والتى قبلها بالا يشعرون لان الوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل امر عقلى نظرى اما الوقوف على الفساد فى الارض فامر حسى ضرورى

شعر

وخصوصا عند العرب فى جاهليتهم وما كان قائما بانفسهم من التجارب والتجارة بهذا هو كالمحسوس الشاهد لانه نوع من السفر فهو جهل فكان ذكر العلم مع الحس مناسبا لذلك البحث الخامس فى قوله واذا قالوا الآية هذا هو النوع الرابع من قبائح افعالهم الفرق بين هذه الآية وبين قوله

التجارب والتجارة

ومن الناس من يقول انثانى تلك الآيات فى بيان مذاهبهم والثالثة فى بيان معاملتهم مع المؤمنين من الكذب عليهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس ان هذه الآية فى عبد الله بن ابى واصحابه ذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله فقال عبد الله الى نظر ايكيف رددت هؤلاء السفهاء عنكم فذهب الى خد سيدنا ابى بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب الفاروق القوى فى دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد هاشم ما خلا رسول الله ثم تواعدوا فقال عبد الله كيف فعلت فقال افاز ايتهم فاعلموا كما فعلت فاتوا عليه جزافزع المسلمون الى النبى واخبره بذلك فنزلت وبوئ اليهن اذا استقبلن فوبا منه وخلوت

بفلان وإذا انفردت معه يجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى فمعنى خلا إلى شياطينهم مضى عنك معهم وانفرد عنك ومن خلوت به إذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان بعثه ومعناه إذا لهوا إليهم سخريا بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدثوهم بها كقولنا أحلى إلى البيك فلانا وإذا دسه إليه وإنما إلى إليك حمكا لفعلا وإذا دعي عن ابن عباس إلى أحمد إليكم عنا لا أحلبل لي علمكم إذا مر محتوم وشياطينهم رؤساؤهم وأكابرهم الذين مائلوا الشياطين في عزمهم وهم أكابر المنافقين فالقائلون أنا معكم أي مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم أضافوهم إليها لأنهم أكابرهم والقائلون إنا معكم يحتمل أن يكون جميع المنافقين وإنما فسرنا بالرؤساء لأنهم هم القادرون على الإفساد في الأرض وإنما خاطبوا المؤمنين باضعف الجملتين وهي الفعلية وشياطينهم بأقواها أعني الاسمية المحققة بأن لأنهم في ادعاء حدوث الإيمان الناشئ عن صميم القلب منهم لا في ادعائهم وحدوثه في الإيمان كاملون اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه فهذا كل قول لم يصدق رغبة وباعث فاحلى وإما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار القائلين آمنا آمنا واما خاطبوا اخوانهم بغير تأكيد وتحقيق إذ هو خبر لقبول الرواج فكان مظنة للتحقيق وتأكيده للتوكيد إنما قصدوا بقولهم إنا معكم وبين قولهم إنما نحن مستهزئون لان الاول معناه الثبات على الكفر والثاني هو الاسلام لان المستهزئ بالشيء منكر له رافع ودفع بفضل التحقيق اثبات وتأكيد للنفي والاول الثاني بدل صريح لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر ولانه قيل إنا بالكاف حين حاكم معنا توافقون أهل الاسلام فقالوا إنما نحن مستهزئون ولان الاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع ثم إن الله تعالى أجابهم باشياء احدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استيناف في غاية الجزالة والفخامة كأنه سئل ما مصيرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفي الالتفات من الحكاية إلى الظهار لله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي يستهزأ بهم بالنسبة إلى ذلك العدم وفي تخصيص الله بالذكر مع قرينة أن المؤمنين هم الذين استهزئ بهم لا لغير إلى الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم إشعارا للمؤمنين ولا يجوز المؤمنين ان يعارضوهم بالاستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا إنما نهزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فما معنى استهزاء الله بهم فلما سماه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصد لا قصر للمستهزئ ويسمى جزاء الاستهزاء استهزاء مثل ما تعتدون عليكم أو عاملهم الله معاملة المستهزئ في الدنيا لانه كان يطلع الرسول على اسرارهم مع كونهم مبالغين في اخفائها وفي الآخرة على ما روي عن ابن عباس إذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا إلى الجحيم الموضع الذي هو مسكن المنافقين فاذا رأى المنافقون الباب فتوحا ظنوا أنه يخرجون منه فيعدون إليه ويطرقون إليهم فاذا وصلوا إلى باب الجنة غضنا ما يلونه دونهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء وإنما لم يقل الله مستهزئ ليكون طبقا للقول إنما نحن مستهزئون لان المراد تجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت هكذا كانت نكايات الله بهم ونزول الآلام في بواطنهم كما لا يزالون يبتلون في كل عام مرة أو مرتين بحيث لا يخلون عن نزل عليهم سورة تكشف مساويهم وتقول الاستهزاء إن الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله ويمدهم في طغيانهم هو من مد الجيش ومده إذا زاده والخير ما يقوى به كد الدواب وعلفها وأمد الجند بالمال وأمد فلانا لانه من المد لان المدد في الخير والامهال قراءة نافع في موضع آخر وإخوانهم يمدونهم في الغي على ان الذي يمنح امهله انما هو ومد مع اللام كما يقال قاله الكشاف وهو مخالف لقول الجوهري مده في غيه أمهله والطغيان الغلو في الكفر مجاوزة الحد في العتو ومعنى يمدهم الله تعالى إياهم في الطغيان يعرف في تفسير ختم الله على قلوبهم وقد وجه بانه لما منعهم الطافه التي تنفع المؤمنين بقيت قلوبهم تزداد ريونا وظلمة فجاز إسناد الامداد إلى نفسه تعالى

اتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة لان مطلوب التاجر شيئان سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا المطلبين معا لان راس مالهم كان هو الهدى ثم بيعوه مع الضلالة والضلالة لا امر عدمي فلا عوض له معوض فلا ربح ولا راس المال وهكذا حال من يدعي الارادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق اراد الجمع بين عشرة الكفار وصحبة المسلمين والكاتب عبد ما بقي على رسمه واذا اقبل الليل من ههنا ادبر النهار من ههنا نعوذ بالله من الغواية ونسئله ان يعصمنا من الضلالة بعد الهداية مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم

مانند اينان چون كسى كه بر افروزد آتشى پس چون روشن كرد آنرا و اطراف او را پيرامون خود را روشنى افروخته را و گذاشت آن را

في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيب من السماء فيه ظلمات و

در تاريكيها كه نمى بينند كرانند و گنگانند و كورانند پس ايشان باز نگردند يا چون ابرى از آسمان كه در ميان او تاريكيهاست

رعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين

رعد وبرق مى گردانند انگشتهاى خود را در گوشهاى خود از صاعقها از ترس مردن و خدا احاطت كننده است بكافران

يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب

نزديك است كه برق ببرد چشمهاى ايشان را هر چند كه روشنى دهد ايشان را برو نه روان و چون تاريك شود بر ايستند و اگر خدا خواهد هر آينه ببرد

بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير القراءة اذانهم وتابله بالامالة نصر وابو عمر وبالكافرين وما اشبهها امالا ابن كثير

گوش ايشان را و چشم ايشان را هر آينه بگيرد خدا بر هر چيزى تواناست المحض بالامالة ابو عمر وقتيبة نصير وابو عمر ويعقوب غير روح شاء الله حث كان بالامالة

حمزة وخلف ابن ذكوان والوقوف ناد الان جوابا لها بمعنى الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون لا يرجعون للعطف على

بادو هو للتخيير ومعنى التخيير كما يجيء مع الفصل ومن جعل الواو بمعنى او اجاز وقفا لعطف الجملتين مع انها راس آية وقد اعترضت بينهما

آية على تقدير ومثلهم كصيب برق لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبر المحذوف اى هم يجعلون او حالا عامله معنى التشبيه او الكاف

او الحال المحذوف اى كاصحاب صيب الموت بالكافرين ابصارهم لان كلما استيناف فجئ لان تمام المفصول بين الحال المضادة للحال الاول

قاموا ابصارهم فلما فسر المثل جاء بحقيقة صفة المنافقين عقبها بضرب المثل تتميما للبيان ولضرب كل مثال شان ليس في الاخر ما في

على حالها بقي مجيء الجملة الفعلية في معرض الجملة الاسمية كانه شاهدها وقت تعجيب للمخاطب الا ترى كثيرا ما اكثر الله تعالى في كتبه امثاله وتلك الامثال تقرر

للناس وقت في كلام رسول الله ﷺ مثل الدنيا مثل ظل ان طلبته تباعد ان تركته تتابع مثل الجليس الصالح كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد

الكير من ان تخصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر الشبيه مضربه بمورده

مثل لا يخلو من غرابة ومن ثم حوفظ على التغيير اما ههنا فاستعير لمثل الحال والصفة او القصة التي فيها غرابة ولها شان شبهت حال المنعم عليه

الشان من حيث انهم لما تعرضوا بما من الله عليهم من كلمة الاسلام فخسئوا ما نالهم واموالهم عاجلا ثم ليتوصلوا

بذلك الى النعيم الابد باستبطانهم الكفر فبقوا في حالهم الى انواع الحسرات واصناف العقوبات بحال الذي استوقد نارا راى بوجه الطمع الى شيء

مطلوب بسبب مباشرة اسباب الفيروتيسع بعقب الحرمان فالجملة لا تقابل الا باسباب المراد بالذي استوقد ناما جمع كقوله فتخطفه كالذئب

حاضنوا وحذف النون لاستطالة الصلة بصلتها وقصد جنس المستوقدين او ربما للجمع الذي استوقد نارا او لو لا عوا الضمير الى الذي

مجموعا في قوله بنورهم وتركهم لم يحتج الى الكلفات المذكورة على تمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التوراة

ثم لم يحملوها كمثل حمار ويقود النار سطوعها او ارتفاع لهبها او وقتها انا او استوقدتها انت والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق وهو

النور ضوءها وضوء كل نير شفافا تها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الثمر مضيئا والعنقود

وهي ٢ الاية متعدية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندا الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اما كون واشياء او

ليستغني الفعل اللازم ضمير النار ويجعل اشراقا لها وحوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة وفي محل الامكنة وحوله

نصب على الظرف تألفه دوران والاطافة والعام حوله كما تزيد دوجوابا لما ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الى الذي استوقد نظرا

الى المعنى كما ان الضمير في حوله راجع اليه من حيث اللفظ وقبل الاولى ان يقال جوابه محذوف مثل فلما اضاءت ما حوله كان ما كان من حصول الخائبين

في ظلام مضجر من خائبين بعد الكد في اجتناء النار ثم ان سائلا ان يسئل ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل اذهب

الله بنورهم اى بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل ان يكون الذي مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان اى مثلهم

كمثل الذي استوقد ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله تعالى اذا طفئت النار بسبب سماوي كريح ومطر فقد اطفاها الله وذهب

بنورها ويكون المستوقد مستوقدا نارا لا برهانا الله ثم اما ان يكون نارا مجازا بمعنى الفتنة والعداوة للاسلام وظلال النار وسقاطها

مدة استقبالها واصالتها منها فانها الدنيوية قليلة البقاء والباطل صولته ثم تضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم تحفت وتوارى الفرع مثل الفرع كلما طاح كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما نار الحق فقد اوقدها الغواة ليتوصلوا بها الى استضاءة بها الى بعض المقاصد فيبقى بها في طرق الغث فاطفاها الله وبقيت نارها لمن يقبل فيها بوضوء هم على سياق فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ في الغرض وهو ازالة النور عنهم راسا وطمسه صلا فان الضوء شدة النور وزيادته وذهابه الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين اذهبه ذهب بهم ان معنى اذهبه الله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به ومعنى ذهب السلطان بماله اخذه وامسكه وما يمسكه الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب بترك بمضى طرح وخلى اذا على نور احد اذا على نور شبهين كان مضمنا معنى صير فجرى مجرى اضاء القلوب لكفول عنه شعرة تركته خرساء لسباع تشبه ومنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات الظلمة عدم النور عما من شانه ان ينير وقيل عرض بناء في النور واشتقاقها من قولهم ماظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك ويبعدك انها تمنع الرؤية وتمنع في جمع الظلة وتنكيرها وانتباعها ما يدل على انها ظلمة لا يزاى فيها شيحان وهو قوله لا يبصرون دلالة على ان الظلمة بلغت مبلغا يبهت معها الظالم الواصفون وكذا في اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل النزول المطرح الذي لا يلتفت الى حظار بالبتة الا من قبيل المعدى المنوى كان الفعل غير صعد ليس وامن اهل الابصار عن سعيد اصلا ومحل لا يبصرون اما جر صفة لظلمات اى كابصرون فيها شيئا واما نصب مفعولا ثانيا او حالا منهم مثل فذرهم في خوضهم يلعبون اى حال كونهم ليسوا من اهل الابصار عن سعيد بن جبير نزلت في اليهود وانتظارهم لخروج النبي واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وكان انتظارهم له كايقاد النار وكفرهم بعد ظهوره كزوال ذلك النور ثم ان كان من المعلوم من حالهم انهم ليسعون ويبطشون ولكنهم شبهوا بمن ابيعت مشاعرهم وقبلهم هم بكم عمى حيث سدوا على الاصغاء الى الحق مسامعهم وابوا ان ينظروا به استنكفوا ان ينظروا ويستبصروا بعيونهم وانما قلنا ان ما في الآية تشبيه لا استعارة مع ان المشبه مطوى ذكره كما هو حق الاستعارة لان ذلك حكم المنطوق به لا بقي الخبر بلا مبتدا ومعنى كبهم جبوهم لانهوى الحدث بعدان ناعوه وعن الضلالة بعدان اشتروها التجيل عليهم بالطبع واراد انهم بمنزلة المجبرين الذين لا يدرون اين يتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدأ وامنه كيف يرجعون ومن قبل الهوى في حيث اتت فليس له مناخ عنه ولا مقدم ومثله حال مريد طريقة الذي لم يدر اية ولا زم خلوته وصحبته حتى تمرق له من صفات القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فطرقته الهواجس فان تجعله الوساوس فيرجع قهقرى الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فغابت شمس اطلعت نفسه وضل بوميا مسه ثم ان ضرب للمنافقين مثلا اخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف ايضاحا عن ايضاح كان مقام تفصيل واشباع فيكون تقدير الكلام مثل المنافقين كمثل المستوقدين ولكمثل ذوى صيب على معنى ان قصة المنافقين مشبهة بها تين القصتين فانها سواء في صحة التشبيه بها فانت مخير في التشبيه بايهما شئت نحو جاءني الحسن او ابن سيرين والتمثيلان جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد احد شئ يعتد شبهه به بل هي راجعة الى كيفية منتزعة من مجموع الكلام وهي انهم في مقام المطمع في حصول المطالب بنجح المآرب كيطمعون الابصدد الطمع فيه من مجرد مقاساة الاهوال شدائد الاحوال لا يخفى ان التمثيل الثاني ابلغ لانه دال على مزيد الحيرة وشدة الامر فظاعة ولذلك اخرت جاء من الاهوال الا غلظ وانما قدرنا المضاف المحذوف حيث قلنا اوكمثل ذوى صيب مع انه لا يلزم في التشبيه المركب ان يلاحظ فيه التشبيه مفرد بمفرد بل يجوز ان يكون التشبيه به لاجزاء المشبه كما في قوله انما مثل الحيوة كماء انزلناه فان الكاف في الماء الكاف اذا التشبيه كذلك والضمير في يجعلون لاصابعهم لانه اسهل من جعله لرؤس الصواعق وقيل لاشخاص الصيب لانها ذوات اصابع وهو بعيد والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب والبرق ما يرى منه والصيب المطر النازل من السحاب من صاب يصوب اذا نزل ومنه الصوب بمعنى النزول والوعد بالرعد والبرق ما يصيب الكفرة من الاذعاج والبلايا والفتن من جهاد اهل الاسلام بالصواعق على هذا يكون تقدير المضاف ضروريا ليصح تشبيه المنافقين بهم ويكون المعنى مثلهم كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلما وصفها وصفها ما لهؤلاء ويكون ذكر المشبهات مطويا على سنن الاستعارة والصيب المطر الذي يصوب اى ينزل يقع ويقال للسحاب صيب ايضا وتنكير صيب للدلالة على انه نوع من المطر شديد بدليل انه كانه نار في المثل الاول والسماء هذه المظلة وانما قدرته في كره والصيب كي يكون الاسم السماء انجاء بالسماء مغربة فتعين ان يتصوب من سماء اى من اوق واحد من بين سائر الاوقات لكنه غمام مطبق اخذ بافاق السماء وكما جاء صيب وفيه معنى العيان من جهة التركيب من صعد في السماء على سبيل التكبر هذا بيان جعله مطبقا واعلم انه اذا وقعت الفوى الفلكية على وجه العالم باذن الله تعالى فجرها وخلطها حصل من اختلاطها موجودات شتى فاذا هيج الفلك ما بخانه الحرارة تبخر من الاجسام المائية دخن ومن الاجساء الارضية واثار رشاشا بين البخار والدخان من الاجسام المائية والارضية اما الدخان فانه قد يتعدى صعوده حيز الهوى الى ان يتموج الثاقب فيشتعل وربما سمع منه الاشتعال فتارة اى كان كوكبا يقذف به ورجما لم يشتعل بل احترق وطفئ فيه الاجزاء التي قربت العلامات لها ثم الحمرة والسواد واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع جدا فيثير الكمود ويكثر جدا في الهوى عند سقوط الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا فينزل

كما وافيه برد الليل قبل ان تبرا كو سحابا وهذا هو الطل وربما جمد البخار المذكور في الاعالي يعني السحاب فنزل من كان تجاوز وربما جمد البخار الغير المذكور في الاعالي يعني مادة الطل فنزل كان صقيعا وهو ما يسقط بالليل من الهواء شبيها بالثلج وربما جمد البخار بعد ما استحال وطرأ عليه ماء فكان برادا وانما يكون جموده في الشتاء وقد يفارق السحاب في الربيع وهو داخل السحاب في ذلك اذا سخن داخله وفظ البرد الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء واجمده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا واما الجواهر البخارية والدخانية المركبة من مادة الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الارض فيكون منها الرواجح اذا تصعدت فتغير البخار من الدخان انعقد البخار سحابا بارد فتفاعل بينه الدخان طلبا للتفوق الى العلو فحصل من تفاعله فيه ضرب من الرعد هو صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف ربما امتد ذلك التفاعل لكثرة وصول المواد ويكون اعالي السحاب اكثف لان البرد هناك اشد ويكون هناك الريح مفاوتة تقوتها عن النفوذ فتدفع الى اسفل فتدا شعلة الحاذ والحركة نارا بارقة وتشق السحاب شعلة الخبر يطفي فيسمع من ذلك ضرب من الرعد ان كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاقعة وربما جمد مندفعا فيه سهل الانشقاق فخرج بلا رعد اشتعال هذا الغدد من الحقايق في هذا المقام لا ضرورة معرفتها بعد ان يعتقد انتهاء اسبابها الى مدبر الكل سبحانه وتعالى ولنرجع الى ما كنا فيه مقول ارفع ظلمات بالظرف على الاتفاق من يستوي والاخفش لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحابا فظلماته تنجيه وتطبيقه مضمومة بعضها الى بعض فظلمة الليل ان كان مطرا فظلمة الليل وان كان مطرا فظلمة انه تكاثف والمناسب تتابع القطر وظلمة الظلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فالكون فيه الرعد والبرق ظاهر وان كان مطرا فالكون متلبسين به الجملة سوغ ذلك انهما في مجمع الرعد البرق كما قال البحتري: يا غاديا منلفقيا بروده ... يختال بين بروقه ورعوده

وكما قبل ظلمات كذلك انها في الاصل مصدر ان فروعي حكم الاصل ويمكن ان يراد بها الحدث كانه قيل او كاظلمة رعد وبرق ونكر هذه الاشياء لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات عجيبة ورعد قاصف وبرق خاطف جاز رجوع الضمير اليها يجعلون الى السحاب الصيب لانه في حكم المذكور فان الجمان: يسقون من ورد البريض عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

ان يصفق كان المعنى ماء بردى وهو اجود ما يكون والبريض هو من انهارها ويصفق اي يمزج والرحيق الخمر لا محل لقوله يجعلون لكونه مستانفا كانه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم الخ ثم سئل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فاجيب يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما لم يقل انامله مع انها هي التي تجعل في الاذن كان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل لان اسم الكل قد يطلق على البعض نحو قطعوا ايديهما والمراد الرسغ وليس بعض الاصابع كالمسبحة مثلا تجعلها في الاذن اولى من بعض حتى يعلم ذكر العام والمراد الخاص وقوله من الصواعق اي من اجل الصواعق يوسفه من الغيظ وقد يحصل مما ذكرنا ان الصاعقة تصيف رعدا تقصف معها شقة عن نار تقدح من السحاب اذا اصطكت اجزاؤه هي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه لانها مع حدتها سارية الحمو انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفيت وبقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بضعفي اي مات ما تبدئه الصواعق بالاحراق بناؤها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد والمراد الناء المبالغة ذكر في الروائر اومصدرا لكاذبة وحذف الكون مفعولا له كقوله شعرا واعفر عوداء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض معاقب للحيوة لا يصح معه حساس الخ اطلق الله بالكافرين مجازاي قدرة لا يفوتونه كالا يفوت المحاط المحيط به حقيقة والجملة معترضة لا محل لها كما مر في الفاتحة وكاد يفعل كاد كاد كودة ومكاده وضعت لمقاربة الشيء فعل ولم يفعله فجزء بنفي عن نفي الفعل فصار في اثبات الفعل وقوع الفعل وخبر كاد فعل مضارع يغلبان وهو ههنا يخطف والبرق اسم لجنس الخاطف الاخذ بسرعة كلما اضاء لهم ستينات ثالث كانه قيل كيف يصنعون في حالتي خوف البرق وخطوه واضاء امامه متعد بغير كلما نور لهم مشوا وسلكوا اخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم في مطرح نوره والمشي طلب الحركة المحسوسة وفوقها السعي لقوة العدو والظلام الازم وهو الظاهر واما متعد فمفعول من ظلم الليل اي ظلم البرق الطريق عليهم بان فعل عز لعانه ومعنى قاموا وقفوا وتبلوا في مكانهم من قام الماء جمد لما قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على وجود ما يهتدي به معدود من مكان الشيء وثانيه وكلما صادفوا مدة فرصة انتهزوها فحظوا خطوات يسيرة وليس كذلك الوقف والتحير ولو شاء الله لزاد في تصييف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم ومفعول شاء محذوف كان الجواب بدل عليه المعنى ولو شاء الله ان يذهب سمعهم وابصارهم لذهب بها وهذا الحذف في شاء واراد كثير كما يكاد ون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله شعرا فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

قال ابن مالك لو اردنا ان نحذف هو الا حذفناه وكلما لو تقيد انتفاء الثاني لانتفاء الاول وقد يجيء الماضي كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والمراد ان عدم العصيان ثابت على كل حال لانه علل تقديره عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف اولى والشيء اعم ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض القديم والحادث بل على المعدوم والمحال فهذا العام مخصوص بالدليل العقلي فان الاشياء ما تتعلق به القادرية كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وما الممكن فايجاده وابقاؤه على وجوه لان جميع ذلك بقدرة القادر فالاستغراق انما من الاتيان ولحظة من اللحظات من تاثير القادر فيه وقدرته كالقادر على مقدار قوته واستطاعته

ع

ونفيضها الغير فلا قادر بالحق الا هو سبحانه تنبيها ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي
اے مردمان بپرستيد پروردگار خود را آنكه آفريد شما را و آنانرا كه پيش از شما بودند شايد كه شما پرهيزيد
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
كرد اينده از بهر شما زمين را بستر و آسمان را چون خانه و فرو فرستاد از آسمان آبرا پس بيرون آورد بدان از ميوها كه هست آنها روزي شما پس قرار مدهيد براى خدا همتايان و شما
الفراء خلقكم مدنيا ابو عمرو كذلك كل ما كان قبلها متحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصدقكم وبوركم وصيغا
واشباه ذلك قال ابن مجاهد بينتها بالظهور صوت الغاف قال غيره وهو بين مهران لا يظهر ذلك كل هو اب لوقوف تتقون لان الذي
صفة الرب تعالى بناء لعطف الجمل بين المتفقين لكم لانقطاع النظم مع فاء التعقيب تعلمون التقليب ايقدم الله تعالى حكام فوق المكلفين من
المؤمنين والكفار والمنافقين ذكر صفاتهم ومجاري امورهم جاعلا واجلا اقبل عليهم بالخطاب من جملة الالتفات الذي يورث الكلام
رونقا وبهاء ومزيدا للسامع هزة ونشاطا ومن لطائف المقام انه تعالى كما يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك ولا والان ايده
في اكرامك وتقريبك فاخاطبك من غير واسطة ليحصل للسامع التنبيه على الادلة شرف الخاطبة والمكالمة وينداشعارا بان العبد مهما اشتغل
بالعبودية تزداد قربا وحضورا وانه تعالى الآيات المتقدمة حكايات احوالهم وهذه امر بتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة وهي ان يرفع الملوك الواسطة من البين يخاطبهم بذاته فيستطاب التكليف بالتكليف ويستلذ هذا وقد صح الاسناد عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها
الناس فهي مكي يا ايها الذين آمنوا فهو مدني فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لشرك مكة بحسب هذا الفعل وان كان من الجائز
ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم ويؤمروا بالاستمرار على العبادة والازدياد منها وانما وضع لاجل التخفيف مقام ارادي لان
الاخبار بهذه هنا كذا وهي ان اقوى المراتب الاسم اضعفها الحرف فظن قوم انه لا يائلف الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات هو
الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقالت البلانكة ما للتراب رب الارباب يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقيل لهم ذلك بالف
الاسم مع الحرف حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة الرب حال التضرع والدعاء ادعوني استجب لكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب
فاذكروني اذكركم وياوضع في اصل النداء ما ليس بقريب حقيقة او تقديرا لكونه ساهيا او غافلا او نائما او لتبعيد المنادى عن ساحة عزة
المنادي وهضما واسقاط القول الداعي في جواره يا رب الله مع انه اقرب اليه من حبل الوريد ليتحقق الاجابة بمقتضى قولنا عند المنكسر
قلوبهم وتدنيا دي القريب المفاطن في غير هذه الصورة بنا ويكون المراد بيان الخطاب الذي يتلوه مقتضى يا جد محمد يا ايها الذين
آمنوا يا عبادي يا ايها التي ما يعقبها امور عظام وخطوب جسام من الاوامر والنواهي والعظات عليهم ان تيقظوا وايها وعيها
بقلوبهم حيا بأرواحهم ايها واي صلة الى نداء ما فيه الالف اللام وهما اسم مبهم يوصف باسم جنس ليتم المقصود بالنداء مع ضرب
من التأكيد المستفاد من الابهام ثم التوضيح في حرف التنبيه المتمم فائدتان معاضدة حرف النداء بتأكيد معناه ووقوعها عوضا
مما استحقه اي من الاضافة ثم ان قلنا ان الخطاب عام لجميع المكلفين كان الجمع المعرف باللام يفيد العموم بدليل صحة تأكيده بكل
واجمعون في مثل قولك جاءني القوم كلهم اجمعون وبدليل صحة الاستثناء فالا قرباء لا يتناول الذين سيوجدون بدليل نفس
ما عرف بالتواتر من محمد ﷺ ان حكم الموجود من في عصره حكم من يوجد الى قيام الساعة وان قلنا ان الخطاب لمشركي مكة فيخص
بسائر الناس بالتبعية على ما سنملي وان قلنا والمراد من قوله اعبدوا اصحوا في سبيل العبادة وذلك بان عرف نفسه بالامكان ليعرف ربه
بالوجوب يعرف نفسه بالمالكية ويعرف بنفسه بالمقهورية ويعرف ربه بالقاهرية ويعرف ربه بالفاعلية ويعرف نفسه بالمأمورية
والذلة ليعرف ربه بالآمرية والعزة فلا يتجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا بوجه من الوجوه ولا تقدم
بنوع من الانواع وانما يكون عبدا ذليلا ما ثلا بين يدي مولاه طائعا له بكل ما يامره وينهاه لانه اذا تصور كونه عبدا فلا بد
ان يطلب لنفسه سيدا واذا وجد السيد فلا محالة يتوطن بنفسه طاعته وانقياده ولا يرى مخالفته في شيء اصلا اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين والاصح انه سمع انه نبي فجاء الى غلام البشير به فقال له ما اسمك قال ما تسميني قال اي شيء
تأكل قال ما اطعمني قال ما تشرب قال ما سقيني قال تريد ان اشريك قال العبد لا يكون الا ارادة والامر بالعبادة بهذا المعنى يشمل
الكافر والمؤمن وكل من له اهلية الخطاب بيد ان في المنادي التهايات والاصل والفروع ثم انه تعالى علم الفصحاء البشر ضعف قواهم
الفطرية والفكرية ارشدهم اليه بنهجه عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم ان الطريق الى معرفة الواجب سبحانه
وتعالى بعد ما فنانا من الرجوع الى النفس والبدن المستعبدة بعبودية انما الامكان والحدوث ومجموعهما كل منهما في جواهرها وفي الاعراض
اما الاسناد لا الى امكان الذوات فاليه الاشارة بقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء وان ربك المنتهى واما الاسناد لا الى امكان
الصفات خلق الله السموات والارض جعل لكم الارض فراشا وبحدوث الاجسام قوله ابراهيم عليه السلام لا احب الآفلين وبحدوث
الاعراض لان الافول كالمحو والاثبات وكل احد يعلم بالضرورة انه كان معدوما قبل ذلك الموجد بعد العدم له موجد و

(البقرة)

ليس هو نفسه كالاديان ولا سائر الناس بحيث الكل كالطبائع الفصول والاقلال الاقلال في افق الامكان نهوشي غير بسيط الحدوث والنقصان وهذا الطريق هو اقرب الطرق الى الافهام فلهذا اورده الله تعالى فاختم كتابه لينتفع به الخاص والعام مع ان فيه تذكير النعم السابغة وتحذير وعيد شديد عليهم وعلى امثالهم وتذكير النعم مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف وترك الجدال واما قوله لعلكم تتقون ففيه بحثان الاول كلمة لعل للترجي والاشفاق وهو محال في حق الله تعالى الثاني ان الترجي راجع الى العباد كما ان الله تعالى كقوله لعله يتذكر او يخشى اي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما في ايمانهم عالمين بما يئول اليه امرهم وفيه من دين الملوك ان يقتصر في مواعيدهم التي يطمعون انفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى لعل وحرى لا يبقى لطماعهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب لجاء على طريق الاطماع دون التحقيق فلما يتكل العباد مثل توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم او وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين وارادمنهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا الترجي امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجى هما الناظر بين ان يفعل وبين ان لا يفعل وينظر ليبلوكم ايكم احسن عملا وهذا الجواب مبني على ان قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن الا ليعبدون لا بأعبدوا وقيل لعل بمعنى كي وجعلها بعض الكوفيين للاطماع والكريم اذا اطمع فعل فوفى لما طاعه مجرى وعده المحتوم فلهذا قيل لها بمعنى كي قال الفقال لعل معنى الكريم اذا كيد اذ اللام للابتداء نحو لفعله وكقولهم علك ان تفعل كذا وعل بفيد التكرير ومنه العلعل بعد النهل نقول القائل لفاعل كذا لعلك تظفر بحاجتك معناه افعل فان بفعلك يؤكد طلبك له ويقوب عليه البحث الثاني اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلكم تتقون جار مجرى قولنا اعبدوا ربكم لكي تتقوا والجواب المنع من اتحاد مفهوم بهما وخصوصا على ما فسرنا ان المتقي بعبودية النفس فوق بعض التقوى وهو الاجتناب عن المعاصي فقط او هو مع الاتيان بالاوامر وامل ان يكون دعاء على المدح ايضا وهو الذي في كلمة الذي موضوعة لكل شيء الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضيته معلومة نحو له رجل كل الذي رأيته فاضل عليها الذي كما يقتضيها العامل عند تعريفه بالحاصل ان تعداد هذه النعم على هذا النظام على هذه الكيفية لاجل ان من الانفس ما خلقهم وخلق سوادهم وثلثة من الافاق جعل الارض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعهما وهو انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه سبب هذا الترتيب ظاهر لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه منشاه وفاصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يتعبدون عليها ويتمولون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المظلة والمظلة من انزال الماء عليها واخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان من الوان الغذاء وانواع الثمار ذلكم الذي اتقن خلق المكلفين واحياءه فادر بن اصل جميع النعم وانما خلق الارض والسماء دلالة انما ينتفع به بشرط حصول الحياة والقدرة والشهوة وذكر الارض مقدم على ذكر الفروع وايضا كلها في السماء والارض من الدلائل على جود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحيوة والقدرة والشهوة والعقل لما كانت وجوه الدلالة فيها كان تقديم ذكرها هو الترتيب فيترتب عليها مسائل الاولى في منافع الارض الفراش سهل لما تقرر كالمهاد ما تهيأ للانبساط ولبس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحا مستويا كالفراش على ظاهر فسواء كانت كذلك او على شكل الكرة فالارض كرة مدفوع لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم يكن ساكنة في جهة الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الثقال بالطبع تميل الى تحت لما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق فالثقيل من جميع الجوانب بالنسبة الى السماء ما يلي المركز فكما انه يستبعد صعود الارض فيها يلينا الى جهة السماء فلنستبعد هبوطها في جهة السماء ذلك لان ذلك الهبوط صعود بالنسبة الى السماء فان لا حاجة في سكون الارض قرارها في جهتها الى علة اقوى من قوتها وهي علة ما من تحتها بل يكفي في ذلك ما اعطاها خالقها وركزها فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ومما مر الله به على عباده في خلق الارض ان لم يجعلها في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانعكاس كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وامكنة الزراعة واتخاذ الابنية منها وبالحفر الابار واجراء الانهار ومنها ان لم يخلق في نهاية اللطافة والتشفيف ليستقر الانوار عليها ويتمكن منها فيمكن جواز بعضها منها ان جعلت بارزة بعضها من الماء ليتمكن طبيعة الغوص فيه لصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وسبب تكاثف ما برز منها وهو ترسب بعضها ويبس بعضها ان لم تخلق صخرة الاستدارة بل خلقت هي والماء بحيث اذا انجذب الماء بطبعه الى المواضع الغائرة والمنخفضة منها بقي شيء منها مكشوفا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك ما بين الحافتين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين وفيما بين الشمال والجنوب دائما ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الاختلافين ان يسير على بعد بين المتباين الى غير ذلك من الاغراض الحاصلة بالاستدارة ويشهد على ذلك راكب البحر وراكب الجبل وان الجبال ان سمحت لا يخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة الفادحة في ملاسة الكرة في استدارتها ومنها الاشياء المتولدة

فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها ان يتحمل رطوبة فيحصل التماسك في
ابدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات في الارض
قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومنها الضد لها بالنبات والارض
ذات الصدع ومنها حبسها الماء المنزل من السماء وانزال من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار والعظام
التي فيها والارض مدحاة ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة فاخذ واحدة وترد سبعمائة لنخلة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة ومنها حيوانها وموتها وآية لهم الارض الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النبات
المتنوعة وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف الوانها واختلاف طعومها دالة واختلاف روائحها دالة ومنها قوت البشر
ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر بها تتم كالقطن والكتان
وحيوانه كالشعر والصوف والابريسم الجلود ومنها الاجاج المختلفة بعضها للزمنة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار
مع كثرتها وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير فمنها ما اودع الله تعالى فيها من المعادن
الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنايع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير
من اوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب ان معظم فائدتها ترجع الى المعيشة وهذه الفائدة لا تحصل الا عند القوة و
القدرة على اتخاذها فتبطل بهذه الحكمة فلذلك ضرب الله تعالى بها مثلا لاهل الدنيا وامر عبده ان يطلب المال بالكيمياء
اقلق منها ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف الحطب مما اشتد اليه الحاجة في الخبز والطبخ ولعلها اكثر كما
من المنافع اكثر اعدادا فاذا تامل العاقل في هذه العجايب التي عرف بعض حكم مقدره علم ان كان ممن يسمع ويعي وبيته وتعتبر
الثانية في منافع السماء البناء مصدر سمي به المبنى بنا كان اوقبة او خباء وابنية العرب بحسبهم ومنتجع على امرائهم كانوا اذا ترحلوا
ضربوا عليها خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا والعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وبالروح وفي لوح محفوظ وبالقلم ونون
والقلم وسماها سقفا محفوظا وسبعا شدادا وسبعا طباقا وذكر ان خلقها مستدل على حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا
باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء و
محل الضياء والصفاء وجعل لونها اتبع الالوان وهو اللازورد وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير بنحو مها رجوما للشياطين و
علامات يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وتغير الشمس طلوعا فمنهل معد التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف وغروبا يصلح معد الهدو
والقرار في الاكنان لتحصيل الراحة وانبعاث القوة لها فيه وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وانتهاؤها الطلوع لا يحاذ بها الماء وغلب البرودة
والكآبة وافضل الى حدوث الحرارة العزيزة وانكسارها ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فيتعذر
سراج يوضع لاهل بيت ممتد الحاجتهم ثم ترفع عنهم ليستمتعوا وليستجموا فضاء النور والظلمة على تعاقبهما متظاهرين على ما فيه صلاح
قطان الارض فيها فلكنه كان الله تعالى يقول لو وقف الشمس في جانب من السماء فالغني قليل رفع بناء على كونه الفقير الجائر فلا يصل النور
الى الفقير لكن امر الملك واسع فاحتى يجد الفقير نصيبه كما وجد الغني نصيبه ما ارتفاع الشمس بخطاطها وقد جعل الله سببا لاقامة الصلوات
الاربعة فقال لنبيه تعود الخلوة في الشجرة والنبات فيتولد منه مواد الثمار وليستظل الهواء فيكثر السحاب المطر ويقوى ابدان الحيوان
بسبب احتقان الحرارة العزيزة في بواطن وفي اربع يتحرك الطباع وينظم المواد المولدة في الشتاء وينور الشجر ويصح الحيوان للاسفار وفي
الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار وتحلل فضول الابدان ويجمد جدا لارض بتهيئة للعمارة والوزاعة وفي الخريف يظهر البرد والبرد
فيدل الثمار ويستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو الشمس فخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب فيضبط المواقيت
الشرعية ومعه تحصيل النماء والرواء وقد جعل الله تعالى في طلوعه ومصلحة وفي غيبته مصلحة يحكان اعرابيا نام عن جمل ليلا فافقده
فلما طلع الفجر وجده فنظر الى القمر فعلم ان الله صورك ونورك وعلى الهرج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء كورك فلا اعلم يزيدا
اسئله لك ان اهديت لي مهرا وقد اهدى الله اليك نورا ثم انشا يقول شعرا هذا اقول فحول فيالك فيه قريحة وقد كفيتني الاقتضاء
والجهاد ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت انك رجل فهو كذلك او تدكان في العرب من بدع القمر فيقول القمر يهتدي
بدينك فهارت فهلك الغاسق وبدا الكتان وهو رجل من الشاب بلغني ذكره الاحباب يقرب لدين وبدينك الحق كفيدار نشاط القمر سا
الكواكب بالشمس كبيرها وبيان اختلافها وضاءها وعلل كل منها فمن راسه لا يخلو اراده ههنا فان الخاطط اذا تامل
في هذا العالم وجده كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه البناء مرفوعة كالسقف الارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة في
مصالحه كالمصابيح والانسان كالملك البيت المتصرف فيه وفيه وبالنبات مهيات لمنافعه وصنوف الحيوان مسخرة في مصالحه

البقرة

هذه جملة واضحة الدلالة على ان العالم مخلوق ومدبر كامل ومتقن شامل ومحكم بالغ ومقدر غير متناهية الثالثة في ان السماء افضل ام الارض قال بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملائكة ومأواهم بقرب عصى الله فيها ولما الى ادم تم بتلك المعصية اهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن في جواري من عصاني وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وورد في الكثير ذكر السماء مقدما على ذكر الارض والسمويات مؤثرة والارضيات متاثرة والمؤثر اشرف من المتاثر وقال الخرون بل الارض افضل لانه تعم وصف بقاعا من الارض بالبركة اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي البقعة المباركة في المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني بارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان قيل اي بركة في المفاوز المهلكة قلنا انها مأكل الوحوش ومرعاها ومأكل الناس الذاهبين اليها ومأكل خلق لا يعلمهم الا الله تم فلهذه البركات قال تم وقى الارض ثابت للموقنين تشترك فيها لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقنا كم وادعم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى بجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا وما خلق الله الارض وكانت كالصدفة والدرة المودعة فيها ادم تم واولاده تم علم الله صلاحا جاءهم قال يا ادم لا حوجك الى شيء غير هذه الارض الى هلم الك كالام فقال يا صبينا الماء صبا تم شققنا الارض شقا وانزلنا من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فاعلم ان اعز الاشياء عندك الذهب الفضة ولو انى خلقت الارض منها هل كان يحصل منها هذه المنافع تم جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انها سجن لك فكيف حالك اذا حصل ان الارض ملك بل اشقى من الام لان الام لتغذيك نوعا واحدا من اللبن والارض تطعمك الوانا من الطعمة تم فانها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى معناه بردكم الى هذه الام وهذا ليس بوعد كان المراد به وعد تارة ذلك لان ما خلق من الام الولود لذلك ضيوف مقامك من الارض تم انك كنت في بطن الام لتغذيك منها مسلك جميع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى لكن الشرط ان تدخل بطن الام الكبرى كما كانت في بطن الام الصغرى ما كانت لك آلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله محبوبا عاملا مرة بالخروج الى الدنيا خرجت بها بالراس طاعة منك لربك اليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلوة فلا يجتمع برجلك لزلقة معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيته بان جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد وهو قادر على الشيء لا بالاسباب مواد كالشيء نفوس الاسباب المواد ولكن له في هذا التدبيج والتسبيح ما يبصرها بان ينبه بها من يتعبر ومن في من الثمرات المتعيض كالنرجس تنكر شاء ورزقا فاعلم ان المتعيض لانه مفرد في سباق الآيات فكانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لو نزل من السماء الماء كله لاخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كل من الثمرات فيكون كل الثمر بعض الرزق فضلا عن بعضها وبجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم العالم ان كان من المتعيض كان منتصبا نصب زقا بانه لدوان كانت للبيان كان مفعولا لاخرج ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل مصدرا فهو مفعول له كانه قيل رزقا لاكم ولما قيل الثمرات على لفظ القلة وان كان الثمر المخرج بماء السماء جما كثيرا لانه تقصد بالثمرات بماعة الثمرة التي في قولك فلان ادرك ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كلمة وللقرية مدة اولان القلة وضعت موضع الكثرة تحقيرا لقدرها او تنبيها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الاخرة الخامسة قوله فلا تجعلوا اما ان يتعلق بلا مراعي عبيد اركم فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد ان لا يجعل لله ندا كما يشاء ويفعل فنصب تجعلوا بعده مثل لعل تبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع في واية حفص عن عاصم او بالذي جعل لكم اذا رفعنه على الابتداء اي هو الذي نصب لكم هذه الادلة القاطعة والايات الساطعة بالوحدانية فلا تتخذوا لله تم شركاء والند المثل يقال للمثل المخالف المناوي من ورد ورد الرجل خالفه فنفر ونافره وندده اذا نفره ومعنى قول الموحد ليس عندي لا صنعي ما يسد مسده ونفيها بانيا في قوله وانتم تعلمون بترك المفعول معناه وانتم من اهل العلم والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال هلكذا كانت العرب خصوصا قطان الحرم من قريش وكانه لا شيء غبا وهم في الدهاء والفطنة والتوبيخ فيه اكد لان تم العارفون المميزون ثم ما انتم عليه امر بديا نكم مرجعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل يجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او انتم تعلمون انها لا تفعلون مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم ان ليس في العالم احد يثبت الله شريكا بايا وبمزنه الوجود والعلم والقدرة والحكمة ولكن الثنوية يثبتون الهين حكيم يفعل الخير وسفيه يفعل الشر فما اتخذ معبود سوى الله ففي الاشعير اليه كفرة الفريق الاول عبدة الكواكب هم الصابئة فانهم يقولون ان الله تم خلق هذه الكواكب هي المدبرات وفي هذا العالم فيجب علينا ان نعبد الكواكب لان الكواكب تعبد الله تم والفريق الثاني عبدة المسيح تم الفريق الثالث عبدة الاوثان وتقول الا بن ادم مرين عبدة الاوثان لان ادم الانبياء الذي نقل الينا انا بهم هو نوح تم وهو اول نبي جاء بالرد عليهم وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وديانهم باق الى الان والدين الذي هذا شانه لا يستحق ان يعرف فساده بالضرورة ولكن العلم بانها

الجزء الاول

المجد الخوض في هذه المسائل لهم هو الذي خلقني وخلق السماء والارض فيمنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض آخر سوى ذلك
والعلماء ذكروا فيه وجوها احدها ما ذكره ابو معشر جعفر بن محمد البلخي ان كثيرا من اهل الصين والهند كانوا يقولون بالهين ملائكة
ويعتقدون ان جسم وصورة كاحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم بذلك يحجبون اعناقا بالسماء وان الواجب عليهم ان يصوغوا
تماثيل تليق بالمنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها مرصعة بالدر والياقوت ثم يعكفون على عبادتها قاصدين به طلب الزلفى الى الله تعالى و
ملائكته فعلى هذا السبب عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيه ثانيها ما ذكره اكثر العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات احوال هذا العالم
مربوطة بتغيرات احوال الكواكب اعتقدوا ان السعادة والنحوسة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوالع الناس بالنوع فلتعظيمها فيهم ما اعتقدوا
انها واجبة الوجود لذاتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم وانها الوسائط بين الله
والبشر فلاجرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستترة في اكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها اصناما واقبلوا على عبادتها
قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالية ومتقربين الى اشباحها الغائبة ولما طالت المدة ونسوا ذكر الكواكب بالكلية وتجرد العبادة تلك التماثيل
فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب ثالثها ان اصحاب الاحكام كانوا يرقبون اوقاتا في السنين المتطاولة نحو الالف والالفين ويزعمون
ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينفع في احوال مخصوصة نحو السعادة والحظ في دفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا ذلك
الطلسم عظموه لاعتقادهم انهم ينتفعون به ظنا بالغوا في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم لتوالي مبدإ الامر بتطاول المدة واشتغلوا بعبادتها
في ذلك التعظيم ورابعها انه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مستجاب الدعوة مقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته
وعبدوها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيمة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وحاسمها لعلهم
اتخذوها قبلة لصلوتهم وطعامهم ويحجون اليها كما انا نحج الى قبلتنا الا القبلة والمسلمة هذه الحالة تظن جهال القوم انه يجب عبادة
وسادسها لعلهم كانوا من الجنة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التأويل هذه هي الوجوه التي يمكن حمل هذه الآية عليها
حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان قيل اذا رجع حاصل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرتم فما وجه المنع عنها قلنا لما
تقربوا اليها وعظموها وسموها الهة اشبهت حالهم حال من يعتقد فيها الهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقبل لهم ذلك على سبيل
التهكم كما تهكم بهم بلفظ الدين شنع عليهم واستقطع شأنهم بان جعلوا اذلا كثيرة لم يصح ان يكون لهم ذرة بقط ولا يفيد في طريق عبادته
الا الخضوع والاخلاص في دفع الوسايط من الجن واعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عددا الى بناء هياكل لهم معروفة مزخرفة بانواع
الفنون الرقعانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وتلك هياكل العلة الاولى هو عندهم للامر الالهي وهياكل العقل المدبر
وهياكل النفس الفلكية وهياكل النفوس المدبرات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا
وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل هيكل القمر مثمنا وزعم اصحاب
التاريخ ان عمر بن يحيى الساروقي تراس على طبقاتهم وولى المرتبة الحرام انتقت الى الملقاء فرأى قوما يعبدون الاصنام فسئلهم
عنها فقالوا هذه اوثان لنستنصر بها فنتصر ونستسقي بها فنسقى فالتمر منها ان يأتوا بواحد منها فاعطوه الصنم المعروف بهبل فصار
به الى مكة ووضع الكعبة ودعا الناس الى تعظيمه وذلك في اول ملك شابور ذي الاكتاف ومن بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذي
بناه الضحاك على اسم الزهرة بديع الصنعة وخربه عثمان بن عفان ومنها نوبهار الذي بناه سلطنت منوچهر الملك على اسم القمر كان
بقبائل العرب ثان معروف مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر بارض حمير لذي الكلاع واللات
بالطائف وسمان يشرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان ضمى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهاهم عن
عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك بدين عمرو بن نفيل حين فارق قومه وهو الذي يقول شعرا زيادا واحدا ام
الف رب ابن اذا تقسمت الامور ترك اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل اللبيب وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم ان كنتم صادقين فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين القراءة ما يتعلق

البقرة

في بطال امره حتى يبذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن كما نرى في الحمية والانفة الى حد لا يقبلون الحق كيف لباطل فهذا القسم الثاني
الطريق الثاني ان يقال ان بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة الى حد لا عجاز فقد حصل المقصود والا فامتناعهم من المعارضة مع
شدة دواعيهم الى توهين امره مع قلة التفاوت بين مقدور البشر يدل على ان لم يعارضوه مع مسيس الحاجة الى ذلك في بعض الزمان وان لم يتفق ذلك
الا في قليل لانه لا احتياج الى المعارضة اشد مما في وقت التحدي فالا لزم تقرير المبطل المشبه للحق وحينئذ تقع المعارضة وتشذ علم
ان لا معارضة والى هذا اشار سبحانه بقوله وكن تفعلوا كما يجيء واعلم ان شأن الاعجاز عجيب بديع لا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن ونحو ذلك ولا يمكن وصفها وكالملاحة في ذلك الاعجاز هو الذوق ومن الاعجاز ما نعرفه نحن الله تعالى البشر عن معارضته او بانه هو
كون اسلوبه مخالفا لاساليب الكلام او بانه هو كونه مبراء عن التناقض وبكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب وبما يخطر في سلة هذه
الاراء فقد كذب ابن اخت خالة فانا نقطع ان الاستغراب من سماع القرآن انما هو من اسلوبه نظمه المؤثر في القلوب تأثيرا لا يمكن
انكاره لو كان له قلب الفهم يسمع هو شهيد لا من عرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كما لو قال احد بحضرتك ان اصبع الساعة يدل على
راسي بتعذه ذلك عليكم وكان كما قال فجاء الاستغراب من التعذد لا من نفس الفعل وايضا تسمية كل اسلوب عربي معجزا بالمعنى كذا نفيه
كل كلام مبراء عن التناقض ومشتمل على الغيب كلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف تعتقدون مجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط
والزاهد غير معلوم الحال وبحيث يعجز عنه الملوفات باسرها فانا لا نراني الحق هو القسم الثاني لان التحدي لم يقع الا بالقسم الاول وبه
يثبت صحة النبوة لكن النبي صادق قلنا خبره بانه كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفة يجب ان يكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن لا بد
في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة بلوغ المتكلم حدا لخواص تتوفى خواص التركيب حقها وايرادها انواع التشبيه المجاز والكناية
على وجهها وهي بنياتها هيئة اجتماعية حاصلة من مجموع امور ثلاثة بعضها يرجع الى المعاني والبيان والفصاحة اما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد
والتعقيدان يعثرها صاحبه فكرك في متصرفه ويشط طريقا الى المقصود بوعره يذهبك نحوه حتى يتهم فكرك ويشعب ظنك فلا تدري
من اين توصل وباي طريق معناه يحصل اما لفظية وهي ان تكون الكلمة غريبة اصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من
العرب الموثوق بعربيتهم ادرجت استعمالهم اياها الكثر ان تكون اجرى على قوانين اللغة العربية وان تكون سليمة عن التنافر عند النطق على العقد
سلسة على الاسلان والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقلما ينجع هنا لك الا ذلك ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة
تقتضي رجحان فصاحته ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية ورائها فذلك دال على كونه معجزا ومنها ان فصاحة العرب اكثرها
في وصف المشاهدات كبعير فرس حمار ناقة وغير ذلك او وصف حرب او وصف غارة والقرآن مع هذه الاشياء مقدار العشر
منها انه تقرأ عليهم طريق الصدق مثل قول الكذبي قد قبل لحسن الشعر الذي قد هذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت انما اسلما وتركا السلو
سبيل الكذب التخيل ترك شعرهما ومنها ان الكلام الفصيح الشعر الفصيح انما يتفوق بيت وبيتين من قصيدة والقرآن كله فصيح كل جزء
منه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلاما لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية الملاحة
شعر عند ذكر نعم ابن لما ان ذكرته : هو المسك ما كررته يتضوع ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم
الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الاخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة وهذه المواد ومنها انهم قالوا ان شعر مرئ القيس يحسن
في النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الحرب وصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء والقرآن جاء فصيحا
في كل فن من فنون الكلام فانظر الى الزغبي الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الزهيب حاب كل تميمة من دونه
ويسعى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر كلكأ احذنا بذنبه فمن ادركنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا فيها وفي اوعاظ قريش ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يتعقون وفي الالهيات الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب الشهادة الكبير
المتعال ومنها ان القرآن اصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم اصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف والنجوم والمعاني والبيان وعلم
الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومن يطيق وصف القرآن وبلاغته فاذكر ان الانسان ما قصر سورة منه فوق حد البشر فوصف كما هو فوق
طاقة البشر شعر ذع عنك تجرضا فانك لا تسوغ : واما قيل ان كذبوا دون اذكتم لما عرفت وفقكم الله تعالى انه لا يجب نبينا على لفظ التنزيل
دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجاز فلكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو انزل الله لا نزلته جملة واحدة
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي على خلاف ما نزى عليه ها الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم معرفا شيئا
فشيئا محينا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات التي تحدث فقيل لهم ان تنجيمه في هذا الذي وقع انزاله هكذا على ما هو في نظم نهاية
انه لو نزل واحدة من نوبة وهلوا بنحو من نجوم اصغر سورة وهي الكوثر معنى لسورة مذكورة في المقدمة الخامسة وانما قيل على عبده ولم يقل
ان يقال على محمد كقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد لشرفه بالعبودية المأمور بها

في قوله يا أيها الناس اعبدوا اضافة العبد الى الضمير يهتم تؤيد ذلك كقوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وفي ان السعادة كل السعادة في نسبة العبدية في اليه توصل الى العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانما عند المنكرة فلو يهم لا حلى وكمال العندية في كالة الحرية عاسوى الله وامانة بتفصيل القرآن وتقطيعه سورا فمن ذلك ان الجنس ان انطوى تحته انواع واشتمل الانواع على الاصناف كان افراد كل منها حاسرا ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول تحوها ومنها القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في اخرى انشط له كلما واذا طلع ميلا وطوى فرسخا ومن ثم جزؤا القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحادق اذا خذ في السورة اعقبها انه اخذ من كتاب الله ظائفا مستقلا بنفسها ابتجاج في نفسه منه حديث الركان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ولهذا كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل من مثله متعلق بحذوف اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقولوا فانوا والضمير لعبده معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب النظم الانيق وفاتوا من هو على حاله من كونه بشرا عربيا واميا لم يقرأ الكتب لم يقصد الى مثل نظمه معين ولكنه كقولهم قال للحجاج فلان وعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل الادهم والاراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسط اليد لم يقصد احد بحمله مثل الحجاج ورد الضمير على المنزل اوجه وعليه المحققون ويروى عن عمرو بن مسعود وابن عباس والحسن ان ذلك يطابق الاثبات الاخر فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله ولان التحدي اما وقع في المنزل عليه فالضمير وان ارتقبه ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم شيئا مما يماثله ولو كان الضمير مردودا الى الرسول ففي الترتيب ان يقال ان ارتبتم في ان محمدا صلعم منزل عليه فاتوا بسورة ممن يماثله والحق لو كان عائدا الى القرآن اقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين ومتفرقين امميين وقارئين لو عادة النبوح اقتضى ان يكون الشخص الواحد الامي الذي هو مثله عاجزا ولا شك ان الاعجاز على الوجه الاول قوي لا سيما فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص النبوح وابهامه ان الاتيان بالقرآن ممن يكون قارئا ممن يكون قارئا وليس هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد فليأت واحد اجامع بحموعا الى ما به هذا الواحد يحتج ان يستظهر بالشهداء وهو جمع بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمراد بها اما الصنم كما قيل ان كان الامر كما تقولون من ان استحقاق العبادة لما انها تنفع وتضر فقد وضعتم في ما زعمتم محمل فاقدة شديدة فتحملوا الاستغاثة بها والا فاعلموا انكم مبطلون فيكون في الكلام محاجة من جهتين من جهة ابطال كونها الهة مما انكروه من اعجاز القرآن واما اكابرهم ورؤساؤهم اي دعوهم ليعينوكم على المعارضة ويحكموا لكم وعليكم ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير ودون الكتب اذا جمعها بتقليل المسافة بينها ويقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ودونك هذا اي خذه مني ودنك اي من ادنى مكان منك فاحضروا استعينوا للمفاوضة في الاحوال والرتب قيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعبده وقد كان شتم عليا رضه اما دون هذا وفوق ما في نفسك فاستمع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد تخطى حكم الحكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهداءكم او بادعوا على الاول يحتمل قلتم معناه ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق وادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم بين يدي الله من قولك لاعشى شعر تريد الذي من دونه فوقه اي تريد الذي قدام الرحاجة والخال الناصر قدام الذي لرقمها وصفاها وفي سرهم ان يستظهروا بالجاد الذي لا ينطوي معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية تهكم بهم وادعوا شهداءكم من دون الله اي من دون اولياءه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم ايتم بمثله وهذا من اساليب الوعد والايعاد وبيان شهداء هم فرسان البلاغة نابي بهم الطباع وتحيرهم الانسانية ولا تفارن يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد على الثاني يحتمل معينين ادعوا من دون الله شهداء كم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا لله ليشهدا نما نريد حقا كما يقوله العالم عن امانة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهاداتهم ظاهرة يصح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم ثم اخبر هم ان الحجة قد قامت عليهم ولم يبق لهم متشبثا غير قولهم ان الله يشهد انا صادقون سئل بعض العرب عن اسنه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام دهشة او الرد بالشهداء الله تعم وكل من له اهلية الخصوص من الجن والانس فكانه قيل ادعوا غير الله من الجن والانس ولن تدعوا فقال لن اجتمعا لانس والجن لا يأتون وانما استثنى الله لانه الفاذ وحد على ان يأتي بمثل دون كل شاهد لهم من التحقيق في التحكم هو ان النبوة لما كانت مخصوصة من الله تعم بها بالكرامة والنور وجعلنا واسطة بينكم وبين هدا فاتبعوا هدكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما نقول فانظروا في هذا الذي قد عليه باظهار الله تعالى اياه على يدي ما لم تقدروا عليه لعلم اقتداره لتعرفوا اني خصصت بمزيد فضل عنده وان ما نقول فانا اصفيناه لامر ابتغاه الله تعم وتوفيقه لما ترتبع عليه من الهدى والاهتداء ولا يفوتنكم ان الصلة الخاصة التي كل هذا من عالم الاسباب التي نظم الله تعم بها المواقع والحوادث تحمل الا كل ما يلزم من هذا ان يكون للعبد قدرة مستقلة يقع الفعل بها بل الله تعم يجري كل بقدرته وقوله ان كنتم صادقين قيد لقوله فاتوا ولقوله وادعوا لان قوله فانا لم تفعلوا فاتوا وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو قوله عليه التقدير وان كنتم في ريب فاتوا وان كنتم صادقين في ان غيركم

هذا الوجه

لعنكم او في ان القرآن غير معجز فادعوا شهدائكم وانما قلنا ان الجواب محذوف لان غيره لا يتقدم على الشرط فان الشرط صدر بالكلام كالاستفهام ولهذا لم يلزم الفاء في قولك ان اكرمك ان جئني وانما تقدم ما يدل عليه ومثل هذا القرآن كثير فاعتبره في كل موضع ولما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية فاقول اذكر انها تدل على اعجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلعم من وجوه احدها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا يعادونه صلعم اشد المعاداة وبتهالكون في ابطال امره وفراق الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج على ان ذلك فانا اضافوا اليه مثل هذا النظم العربي وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو امكنهم الاتيان بمثله لاتوا به وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزا وثانيها انه صلعم ان كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فعند كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف صلعم عاقبة امره لنبهه فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وثالثها انه صلعم لو لم يكن قاطعا بانه يتوتى لكان يجوز خلافه ويتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا وحيث جزم دل على صدقه ورابعها ان قوله ولن تفعلوا ولن تأكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين اخبارا بالغيب فوقع كما قال صلعم لان احدا لو عارضه لوجب ان يتواضعه الناس ويتداولوه عادة لاسيما والطاعنون فيه صلعم الكثيف عدد من الذابين عنه صلعم واذا لم يقع المعارضة الى الان غلب على الظن بل حصل الجزم بانها لا يقع ابدا لاستقرار الاسلام وتمهد شوكة الطاعنين وانما يجيء بان الذي يشاء دون اذا الذي للموجود والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على حبائهم وطمعهم فانهم كانوا بعد عجزهم يبذلون بالمجز عن المعارضة لا تكالهم على بلاغتهم وايثارهم فيكم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من بقيا ويراه غلبك لم ابق عليك لما اخبره قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على قوله فان لم تأتوا بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الاتيان فعل من الافعال وحذف مفعول فعل كثير وهو مفعول ان شاء جاز يجري الكناية التي تطيف اختصارا يغنيك عن طول المكنى عنه كما قولك اتيت فلانا واعطيته درهما فيقال لك انهما فعلت وقوله ولن تفعلوا جملة معترضة لا محالها وليس الواو والحال وانما هو للاستيناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعا في قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتركوا العناد كما هو الظاهر لان اتقاء النار لصعوبة وضعها ترك العناد بوضع موضعه من بنا امره كان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره قول الملك لجلسائه اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي بهذا تتعبدوني وافعلوا ما هو ينتج حذا السخط فهو من باب الكناية وفائدة الايجاز الذي هو من حلية القرآن وهو يدل على شان العناد بانه الموجب للنار ولهذا شنع بتقطيع امرها والوقود ما يرفع به النار واما المهيأ فضموم وقد جاء بالفتح فان قلت صلة الذي التي يجب ان يكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اولا بان نار الاخرة توقد بالناس والحجارة قلنا لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله ويكون اشارة الى ما نزل بمكة قبل نزول هذه بالمدينة وذلك في سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ولهذا عرف ههنا نارا بها الى ما عرفوه ثمة ولا والمعنى اتقوا نارا ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وبانها لتوقد بنفس ظهار احراقها واحماؤها او بانها لا افراط حرها اذا اتصلت بما لا يتصل به نار اشتعلت فارتفع لهبها ولعل الكفار الجن وشياطينهم نارا وتوقيدها الشياطين جزاء لكل جنس بما شاكله من العذاب والحجارة قيل هي حجارة الكبريت لقبح ما تحتوي اصناما انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانهم لما اعتقدوا فيها انها شفعاؤهم عند الله وانهم ينتفعون بها ويدفعون المضار عن انفسهم جعلها الله عذابا بلا غاية في بلائهم وتوبيخا للفيض مطلوبهم ونحوه ما يفعله بالذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يمنعون حقوقها حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم والتاء في الحجارة لتأكيد التانيث كالهاء في نخلة موقورة وقد يرد في الحلد من هذه الآية ومن قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة ومن قوله نارا تلظى الموقدة اي تطلع على الافئدة وان المراد بالحجارة هي الاصنام التي تودها الناس فلوبهم وتخصيص القلب بالذكر لانه اشرف الاعضاء ولطيف الاحراق ان كان مقصورا في درك ما خلق الانسان لاجله ومعنى اعدت هيئت جعلت عدة لعذابهم وانما فقد العاطف لانها بدل من الصلة او استيناف كانه قيل لمن اعدت هذه النار فقيل اعدت للكافرين وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا

[illegible] کہ ہر بار کہ میدہند ایشانرا از میوہ ہای آن

قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

[illegible] گویند کہ این آنست کہ روزی ما میدہند پیش از و روزی میدہند ایشانرا چیزی مانند

[illegible] نیکوکاران را بہشتہا کہ روان شود زیر درختان او جویہا گفتہ اند کہ روزی میدہند ایشانرا میوہ ای کہ مانند میوہ ہای بہشت است در نیکوی و خوبی و ازو بدل نیست

التفسير لما ذكر تعالى عقاب الكافرين ذكر ثواب المؤمنين جريا على سنن المعهود من ذكر الترغيب مع الترهيب ضم البشارة الى الانذار والجمع بين الوعد والوعيد والاصل في ذلك قوله تعالى ام حسب الذين اجتنبوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الآية ومن نحو قوله اعدت للمتقين اعدت للكافرين والاحاديث كقوله صلعم في حديث صلوة الخسوف فاني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اني اخذته فاكلتم منه ما بقيت الدنيا فلم اركالليوم منظرا قط يدل على وجود ها وكذا سكنى ادم وحوا الجنة وقد جمع الله في الآية جوامع اللذات من المسكن وهو الجنان ومن المطعم

هو الغرات من المنكح وهو الازواج المطهرة ازال عنهم نقص الزوال بقوله وهم فيها خالدون تماما للنعم الحسوسة وتكميلا للبهجة والسرور والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به وهذا قال العلماء اذا قال لعبده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشره فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سرور ه بخبره ولو قال ان كان بشرني الخبر في عتق جميعا لعتقوا جميعا والبشرة لظاهر الجلد لتباشير الصبح ما ظهر من وابل ضوءه فاما قوله فبشرهم بعذاب اليم من باب التهكم والاستهزاء فان قيل على عطف هذا الامر لم لم يبق امر ولا نهي يصح عطف عليه قلنا ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب مشاكل من امر ونهي انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب المسيء ويثيب المحسن ولا يريد ان تشترط في ذلك ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تحامد واعقوته ما حييتم وبشر يا فلا بني سعد بالحسنى فلا يجوز ان بعض المحققين انه معطوف على قل مقدا قيل يا ايها النائمون فان تقدم القول في القرآن مع وجود القرينة غير غير كقوله وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت اسمعيل ربنا اي يقولان ربنا ثم الماضي به في قوله وبشر الماضي به في قوله وبشر الرسول الماكل من اسيء اليه ان يبشر الصالحة بخلاف الحسنة وفي جريها مجرى الاسم قال الخطيئة شعر كهز الهجان وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني والذي والام للجنس والمراد بالصالحات جملة الاعمال الصحيحة المستفهمة في الدين على حيث يحمل المؤمن في موجب التكليف واستدل بهذه الاية من قال ان الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان ولا لزوم التكرار ولان عمر الايمان هو المجموع ان يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لغرض من الاغراض كقوله ملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم ههنا مذاهب منهم من قال العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا بل استحقاقا عقليا واجبا وهو قول اهل السنة ولا يرد عليه اشكال ومنهم من يعلم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرطان لا يحبطها المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وبالعدم على ما وعده من الطاعة وترك المعصية بدليل نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وانما طوينا ذكر هذا الشرط في الاية للعلم به فانه قد ذكر في العقول للاحباط انما يستحق ما علق عليه الثواب والشاء اذا تم بتعقيبه ما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجراهم ومنهم من قال العقول بالاحباط لان من امن ومعمل صالحا استحق الثواب الدائم فلو فرض احباطه بكفره لاستحق العقاب الدائم والجمع بينهما محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتيمها فان صح ان العبد يعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة وقد يعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بخواتيمها والجنة البستان من النخل والشجر الكثيف لتظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر كأنها تعلم من جنه اذا ستره وسميت دار الثواب كلها جنة لما فيها من الجنان على حسب استحقاق الغامليين لكل طبقة منهم جنان من تلك الجنان فلهذا انكر ابو الهيثم المجرى الواسع فوق الجدول دون البحر يقال الوادي فهو مصر والمغة العالية النهر بفتح الهاء وهو الذي على السعة واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي كان الجاري هو الماء وكذا من تحتها اي من تحت اشجارها وانما ذكر الباء بين واكرمها منظر اما كانت اشجارها ظلال الانهار في خلالها مطردة ولولاها كانت كما تقول لا روح فيها وصور لا حيوة لها وانما عرف الانهار وان المراد بها الخمر كما تقول للغلام لبستان فيه الماء الجاري والتين العنب الوان الفواكه كثيرة الاجناس التي في علم المخاطب غير انها رفعوض التعريف بالالام من تعريف الاضافة مثل فاشتعل الرأس شيبا وايثارها بالالام الى الانهار المذكورة في قوله تجري من تحتها الانهار من ماء غير اسن الاية وكلما رزقوا اما مستأنفة او ثانية لجنات وخبر مبتدأ محذوف اي هي كلما رزقوا وجملة مستأنفة لا محل لها قيل لم لم يجئ حال على الساعين بقعه فيها ثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا الجنات لا تشابه هذه الاجناس بقبل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها وان تفاوتت الغاية لا يعلمها الا الله ومن ثمرة منها ومن ثمرة لابتداء الغاية كما لو قلت رزقني فلان فيقال من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة فتقول من الوان الرزق قد ابتداء من الجنان والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وليس المراد بالثمرة المفاضة الواحدة والرمانة القدة على هذا الغصن وانما المراد النوع من انواع الثمار وجاء خبر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على ما تهاج قولك رأيت منك اسدا رأيت بك اسدا على هذا يصح ان تبتدئ بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة لان الفاصة الواحدة مثلا يصدق عليها انها رزق كما ان نوع التفاح يصدق عليه ذلك بخلاف ابتداء الرزق من الجنات فان ذلك انما يكون بنوع التفاح ولا يقال الذي رزقنا ثمارا وبالتخصيص ثمارا والمراد على حقيقة الشيء فاعل وانتصاب قوله على انه مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا الذي هو هذا الذي رزقنا من قبل نحو ابو يوسف ابو حنيفة الزنا الذي نرقو في الجنة لا يكون هو الزنا الذي نرقوه في الدنيا والضمير في قولوا وأتوا يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل نطوي تحته ذكر ما رزقوه في الدارين والغرض في تشابه ثمار الدنيا وثمار الاخرة ان الانسان بالمألوف انس والى المعهود اميل ولا سيما اذا لطف الشيء من جنس ما سلف له عهد به رأى فيه مزيد طاهرة اوطاب بها جد طال استغرابا بين كنه الغيبة فيه فاذا ابصر الوان ثمار الجنة في الدنيا وجدها جنسا ثم ابصر وارمانة الجنة تستبع المكيل والبقعة فقال المجرم هذا الذي رزقنا من قبل ونحن في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك اجدر للفضل واربع في التعجب من ان يقاسوا ذلك الزمان وذلك النبق من غير عهد سابق بجنسها وترتيبهم هذا القول نظفهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر في ظهور المزية وكمال الاستغراب في كل واحد من عشر في تخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال الفلا الكلما رزقت ثمرة عادت مكانها اخرى في انهارها اخرى غير جنسها ولا عشرة اثنا عشرة ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير في اتوا الى الرزق

كما ان هذا اشارة اليه يكون المعنى ما ظهر لقومه من عمران الجنة بانهم يتعانقون فيها النساء وكتواجههم في كل الاوقات في الغدو والرواح حتى لا يزيد ولا ينقص ما لان الانسان اذا التذ شيء واعجبه لا يتعلق نفسه لا بمثله فاذا جاءه بما يشبهه لا ولى من كل الوجوه كان التذاذه اشد اللذة وعن الحسن الاشتباه في اللون فقط قال لونهن واحد وهم بالصحيح فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتيتنا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف عن النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول اللقمة ليأكلها فما هو بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصرها والهيئة هيئتها الاولى قالوا ذلك ويحتمل ان يقال ان كمال السعادة الاولى في معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبية والملائكة الروحانية وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كالمرآة المجاورة لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لكمال العلائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف فاذا هذه هي التي كانت حاصلة لي في الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور في اهل التحقيق لجنة الوصول والمشاهدة هي الملكات الحميدة والاخلاق الفاضلة والقربات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشراقات والالهامات وغيرها من المواهب التي يشاهدون احوالها شيئا فشيئا صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم يقول بعض المتوسطين منهم ان هذا الشاهد هو الذي شاهدته قبل هذا فيكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة اخرى كما ان موسى لما شاهد نور الهداية في صورة نار فيكون نارا تلك النار صفة عضبية كما كان لموسى اذا اشتد غضبه اشتعلت تلك نسوته نارا ونارة تكون نار المحبة يقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة تحرق عليهم بيت وجودهم فانهم وايضا كل شيء له صورة في الدنيا فله في الاخرة معنى اخر حتى كقولك في بناء الشهداء اللون لون الدم والريح ريح المسك فاعلم قولا وانوا بها ملتبسا بها جاهدا معترضا بقيد زيادة التقرير كقولك فلان الحسن الى فلان ونعم ما فعل المراد بتطهيرهن من الاذدار والاناس لا سيما التي تختص بالنساء وكذا من الاخلاق الذميمة وعادات السوء وهما الغائط فيصحان النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى لهم جاءتهن ازواج مطهرة وفي مطهرة نهاية لصفتهن ليست فيها الوقيل لطاهرة وهو الاشعار بان مطهرهن ليس الا الله عز وجل المريد لعباده ان يجعلهم كل مرتبة اعدلهم وهن ما لكن وهو ان المرأة اذا حاضت فالله تعالى يمنع من مباشرتها فالاغيار لو التناة في المحيض مع انها معدة فيه في تجنبها فاذا كانت اللوائي في الجنة مطهرات فلان يمتنع عنهن اذا كن بخلا بالمعاصي مع انك عرفت معدة فيها كان اولى وايضا هن تضوي شهوته من الحلال فانه يمنع من الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فمن تضوي شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون وكيف لنبل على ان يأتي اخراج ادم منها بسبب الزلة اقصاء عنه وايضا من كان على ثوبه ذرة من النجاسة لا يجوز صلوته ويستكره فكيف بمن صلى على قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصي والخلق عند الغير الثناء الدائم والبقاء الدائم الذي لا ينقطع بدليل قوله ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد في الخلد على البشر مع تقريبهم ومنهم من يزال الى الذل الغير وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل لا دائم اولم يدم ولو كان الثابت الخلد في معنى الخلد كان قوله خالدين فيها ابدا تكرارا ويقال في العرف جلسه جلسا مخلدا او وقف فقا مخلدا والحوان خوف الانقطاع ينقص النعيم ونحن لك لا يليق بأكرم الاكرمين

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ

كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ

الخاسرون

الوتوين فما فوقها من بعوض لان الجملتين وان اتفقتا فكلتا ما للتفصيل بين الجمل مثلا لا تدل لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة بل هو ابتداء اخبار من الله عز وجل جوابا لهم وهذه كثيرا الفاسقين لان الذين صفتهم ميثاقهم من لعطف المتفقين في الارض الخاسرين التفضيل بين كون القرآن معجزا وردها شبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك فاجاب عنها ابن عباس رضي الله عنهما بسبحانه هذين المثلين المذكورين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب لو اراد الله اجل واعلى من ان يضرب لا مثال فانزل الله هذه الآية وعن الحسن قتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه ضرب المشركين به المثل ضحك اليهود منه قالوا ما اشبه هذا كلام الله فانزلت والعجب منهم كيف انكروا ذلك مع ان الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واجناس الارض وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيره في جواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا في الجزاء من الذباب اضعف من بعوضة كلفتني بجمل اي موضوع لقد ضربت لا مثال الا بخيلا لا اشباه المحقرة كالزبان حب الخلط البر كجعرور الخمل الحصاة والارضة الدود والذباب فعال مثل ملكوت السماء كمثل زرع في قريته حفظه جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واشتد غلب عليه الزوان فقال العبد الزارع يا سيدنا

ليس لحظة جيدة نقية رنعت في قرنيك فقال بلى قال لو فرض ان هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان تقلعوا معه الحنطة دعوهما ينميان جميعا حتى الحصاد فاني ارى الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة أن يربطوه حزما حزما ليحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرن وافسر لكم ذلك الرجل الذي رنع الحنطة الجيدة هو ابو البشر القرنية هي العالم والحنطة الجيدة النفيسة هو ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذي يزرع الزوان هو ابليس الزوان المعاصي المحال التي يزرعها ابليس في صحائف الحصادون هم الملائكة يقول الناس حتى يأتي يوم القيامة فيجمعهم اهل الجبل الى ملكوت الله واهل النار الى الهاوية وكما ان الزوان يلتقط ويحرق بالنار فكذلك يسأل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع فاعلي الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصرير بالاسنان ويكون الابرار هنالك في ملكوت ربهم مزكاة كانت للاذن لسمع فليسمع ضرب لكم مثلا اخر يشبه ملكوت السماء رجلا اخر تاجر حديث الخزوق هي صغر الجوهر فزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم الشجر من البقول وجاء طير السماء فتعشش في فروعها فكذلك ايها القديسون اعلموا ان الله تعالى عظيم وعظمته ورفع ذكره ومجابه من هنا وقد قال لا تكونوا كالخيل والبغال التي لا تعقل بحر منه الطيب يميز الكلام فتخاطبون كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال قاويكم كالحصاة التي لا ينبغيها النار ولا يليها الماء ولا يقصمها الرياح وقال لا تدخروا ذخائركم على الارض حيث يفسدها السوس والصدأ وهن لا يعرفن ولا يتخصصن منهن ما هو في جوف الحجر الاصم وفي جوف العود من يأتيهن بليباسهن وزراتهن الا الله لا يعقلون وقال لا تقبروا الزنابير فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموني هذا ونحن نريد ان الانسان يذكر معنى فلا يلوح كالبنفسج واذا ذكر المثال تتضح وانكشف ذلك ان مرتبع الخيال حب لمحاكاة فاذا ذكر المعنى وحده ادركه العقل ولكن مع مشاغبة الخيال واذا ذكر المشبه وحده ادركه العقل مع معاونة الخيال لاشتمال الثاني ان يكون كما واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب في الكتاب الذي نزل تبيانا لكل شئ ان تكون ثم هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل خلق وبره عامة نافذة وليس لصغير احتجاب عن الكبير ولا الكبير صعوبة عليه من الصغير فالعتبار ان ما يليق بالقصة فاذا كان الاولى بها الذئاب للعنكبوت الحشر وضرب المثل وهذه فكيف يضرب بالفيل والنملة مستحكم الضعف والصفة فزهدا لما لا يخفى على من يريد في مسكنة يلذ في بيت العجوز البهموت لدفع الوضع وانكار المستقيم وكم من ما يستحيا منه ولا يستحيا منه القديم الخبير فتعرفنا كيف يعتري الانسان من خوف ما طاب به وبهم واشتقاقه من الحيوة بقال جبل الرجل كان الذي حتى اذا اشتكى المشأ والختأ وكان الحي سار منفصل القوة منكل الحيوة وقد عرفت في الاسماء الحسنى ان امثال هذه الصفات انما يجوز ان يطلق على الله تعالى بعد الاذن الشرعي باعتبار انها بانا كالاعتبار المأذون في حديث سلمان فان رسول الله ان الله حيي كريم يستحيي ان يرفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا لعنى يضع خيرا انما جاء على سبيل المثل لانه مثل تركه تخييب العبد بترك ما يترك رد المحتاج اليه حياء ومعنى قولك ان الله لا يستحيي لانه ليس ضرب المثل بالبعوضة تولد من يستحيي من مثلها لحقارتها ويجوز ان يقع هذه العبارة في كلام الكثرة نقالوا اما يستحيي محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق وهو فن بديع قال ابو تمام شعر من مسلم آفاقه تغرب كأنها ... آيات حبك قبل للمنزل فلو ابناء الدار لم يعجز بناء الجار ولما استعير الجار فيما لا يصح فيه شعرا ما استعير الماء يعرض نفسه لمن يسب في ماء من الورد فيصف كثرة مياهه الاطراف طريقة ازاينما ذهب رأى الماء وكانه يعرض نفسه على الثوب فليستحي فليكن من شأنه كالسيف الجلد لمدبوغ بالقرظ وشبهه الارض ومنها الماء وجوابه ان الاظهار ماء من الورد وفيه لغتان استحيت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا وضرب المثل بعتاده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطربي سول الله بخاتما من ذهب فما هذه بها ميتا الا قترنت باسم نكرة زادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان وصلة للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم اي مثل لعنا ولم يلتفت بعوضة بالنصب عطف بيان لمثلا ودنا ما يفرض به المثل كقولهم شعرا ما ليفا الحاتم مثل في الجود ومفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها او نصبا مفعولين فخرج ضرب بمعنى جعل والبعوض في اصله صفة على فعول من البعض القطع تغلبت وصفت بعض الشئ لانه قطعة منه في معناه البضع والعضض من قرأ بالضاد خلفه لانه مع صغره اعطى كما اعطى الفيل مع كبره فصار اشارة الى ان خلق احدهما اليق بصغير من خلق الاخر واشارة الى محالة الانسان وكمال استعداده كما قال تعالى ان الله خلق آدم على صورته تراءى على صفته فاعطاه على سبعين من كل صفة من صفات جماله الحمار الذموم وجاء الينا هذا مرآة نفسه جمال صفاته بدنه من العجائب رخوطومه غاية الصغر ومع ذلك مجوف مع دقيق صغره ولونه يحمر او يصير في جلده الجاموس في الغيل على تخانته كما يضرب الرجل صفيه الجبن ذلك الماركب الله تعالى في انسحر طومه من السم قوة تماموة تأتي الذي هو عظم منها في الجثة كالذباب للعنكبوت الحمار والكلب فان العوام انكروا تمثيل الله بكل هذه الاشياء اراد ذلك انها في الصغر جبال البعوضة حيث ضرب بها مثلا للدنيا وهذا اولى لان الاية نزلت في بيان ان الله تعالى لا يمنع من التمثيل بالشئ الحقير فيجب ان يكون المذكور فيها احقر من الاول الفاء ههنا يفيد الترتيب لذكر الاخر بذكر هذا المقام الاخر كقوله اذا دخرت فاسد فاسد فاسد

يكن من شئ وزيدت ما ليس مراده من هذا النفي اما بمعنى ما كيف هذه حروف مهملة اسم بل تصدر الى المعنى البحت اى ليكن في الدنيا شئ لا يوجد فيها بل يفيد الجزم بوقوع ذلك فانه كان جعلت حصول الصلوى شيئا كان رمل الصلوى شيئا في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلابد من حصول شئ فيها فتفيد الجملتين معا ان لم يقل الذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون اجماعا عظيما لا سيما المؤمنين واعتدادا بهم ان الحق وبني على الكافرين بهم بالكلمة الجمعاء الحق الثابت الذي ليس يوجد انكاره بوجه ما ويجب الخضوع لهذا الحق المبين ولان يضرب له ذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلتين ما مبتدأ وخبره مع صلته وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون منصوب المحل حكما وحدها وانت قال ما اراد الله جوابا به على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب قد يجئ على العكس كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرا لي مرئي خيرا في جواب الذي رايت خيرا لي ثابت خيرا والارادة بقيض الكراهة قال الامام الرازي الارادة ما هي يجدها الفاعل من نفسه بدليل التفرقة البديهية بينها وبين علمه فقدرته والمدلة قائمة على ان كلا منهما صفة تقتضي بجنسها حكما في المحل لا خلاف في الوقوع بل في الايقاع واحترز بهذا القيد عن الخبر عن القدرة واختلفوا في كونه تعريفا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فزعم الجبائي انه مجاز بمعنى سلبي في معنا ما نذير سلام وكلا مكره ومنهم من قال انه تعالى مريد ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري معناه علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة او المفسدة وليس عندهم العلم بالداعي والصارف كما الاشاعرة وابو علي وابو هاشم واتباعهما ان صفة زائدة على العلم تخصص الفعل في تلك الصفة انها اما ان تكون ذاتية وهو القول الاخر للجاحظ واما ان تكون معنوية وذلك المعنى اما ان يكون قديما وهو قول الاشعري او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو قول الكرامية او قائما بمحل اخر فان كان ذلك المحل هو الباري تعالى فهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استرذال واستحقار كما قال غاية في عبد الله عمر بن العاص حين افتى بقضاء واجب النساء في الاعتداد بالاشهر لا بالحيض لان عمر وهذا حجة قوله مثلا نصب على التمييز كما قولك للرجل جاءني ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا وريد كيف تنفع بهذا سلاحا او على الحال بمعنى هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى فيكون تفصيلا لما اجمل في قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويحتمل ان يكون من كلام الكفار على سبيل الاستهزاء والسخرية فيكون من تتمة ما قبله والضمير في به على هذا يعود على المثل او على ما يعقل من قوله بعوضة والمعنى ما الذي يريد الله بهذا المثل من الاضلال والهدى وهذا بعيد لان الله تعالى لا يضرب المثل الا لما يصح ان يكون مرادا به الاضلال والهدى وهذا الكلام يدل على ان الله تعالى لا يريد الا ما يكون مرادا به الاضلال والهدى وهذا باطل بالاجماع وقد تقدم الكلام على هذه المسألة في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا حجة في ان الله تعالى قد يريد الكفر من الكافر والضلال من الضال وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه وقوله الا الفاسقين وصفوا بالفسق بعد وصفهم بالضلال لان الضلال اعم من الفسق فكل فاسق ضال وليس كل ضال فاسقا فلما كان الضلال قد يكون بغير الفسق وصفوا بالفسق ليعلم ان ضلالهم هذا هو من جملة فسقهم وقيل من عبادي الذين لا يعصون ولا يخالفون ما امروا به وقيل من عبادي الذين اهتدوا بالقرآن فعلى هذا يكون الفاسقون هم الكافرون وقيل هم اليهود وقيل هم المنافقون والفسق في اللغة الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا، وقال الخليل فسقت الرطبة خرجت عن قشرها وفسقت الفأرة خرجت من جحرها وفي الشرع الخروج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو عند اهل السنة من اهل الايمان لا يخلد في النار وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة نازل بين المنزلتين لان حكمه حكم المؤمن في تناكح وتوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالمؤمن في الذم واللعن والبراءة منه وان لا يقبل له شهادة ومذهب ابن الراوندي ان الفسق لا يجري خلفه ويقال للخلفة المرة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمال في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بمعنى اللمز والتنابز بالمناقب هم الفاسقون والفصل الفصح وذلك الركيك بما شاع استعمال الفصيح في ابطال العهد من حيث ان تحتيم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من بيان الوصل بين المتعاهدين وهذا كقولك عالج بنفسك من الناس فتفيد بالاعتراف على العلم ما به يجري لك عن المستعار له لما ذكرت لليد بذكر شئ من توابع العهد الموثق عهد الله وقد اوصاه به وثقت عليه والمراد بالناقضين ما كل من ضل وكفر لانهم نقضوا عهد الله بما رأوه في الآفاق وفي انفسهم وبما ركز في عقولهم من قامة البينة على الصانع وعلى حقيقة بشر بعد اخذ العلماء واذ الذي اشهاك والمأخوذ من آدم الكافي وذلك اخذ عليهم العهد الميثاق الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد ﷺ بين لهم امره وامرته فقضوا ذلك ما عرضوا عنه وجحدوا نبوته وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهد الى كل احد خاصة على جميع ذرية ادم واخذ ذلك الا يتوعهد بعض النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه واخذ من النبيين مشاقهم وعهد خص به العلماء واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق اما مصدر بمعنى الوثيقة كالميلاد بمعنى الولادة واسما يدل على وثوقه بعهده من قولك الزاما نفسه يجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقه عليهم ومن بعد ما وثق الله تعالى به عهده من ايانه وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل ما قطعهم ما بينهم وبين رسول الله ﷺ من القرابة والرحم وقطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين وقطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض كفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك لغة عليه به سمي الامر الذي هو واحد الامور كان الداعي الذي يدعو اليه من يعلو كالامر يأمر به فيقبل امره فتسمية للمفعول به تسمية للمصدر كانه مأمور به والام امر حرف واحد هو اللام الجازم نحو ليفعل وصيغ مخصوص للمخاطب نحو اقوم وصيغة يشتمل في الدعاء والالتماس يسمونها القرينة وظاهره الوجوب وغيره من الندب والاباحة يتوقف على القرينة وقوله ان يوصل بدل الاشتمال من الضمير المجرور والجار الذي يعنون ان يعاد مقدر فقدره بان يوصل اي يوصله والا

فائدة

شعر

جوابنا

الزواجر

على توحيده

الميثاق

نسادی الارض اما الظهار والمعاصی واما التنازع والتقاتل لهم الخاسرون فی قوله لانهم استبدلوا الکفر بالوفاء والقطع بالوصل والافساد بالاصلاح وعقاب هذه الامور سؤالها ان الانسان لفی خسر الا الذین اموا وعملوا الصالحات الآیة
کیف تکفرون بالله وکنتم امواتا فاحیاکم ثم یمیتکم ثم یحییکم ثم الیه ترجعون هو الذی خلق لکم ما فی
جلیر کافر شوید بخدا و بودید مردگان پس زنده کرد شما را پس میراند شما را پس زنده کرد شما را پس بسوی او برگردانیده شوید شما را اوست که آفرید برای شما آنچه
الارض جمیعا ثم استوی الی السماء فسویهن سبع سموات وهو بکل شیء علیم الفراء ذا احیاکم وثانیه علی الهمزة
زمین همه پس بهشت گاشت بجانب آسمان پس راست گردانید آنرا هفت آسمان واو بهر چیزی دانا هست بفتح الیاء وکسر الجیم کل القراء یعقوب
وهو وابن کثیر بکسر الهاء ابو جعفر ونافع غیر ورش وعلی وابو عمرو الوقوف علیها کذلک ای ثم هو یمیتکم مع اتحاد مقصود الکلام ترجعون ط
سموات ط علیم التفسیر هذه الآیة مسوقة لتبیان التعجب من حال الکفرة وذلک ان الاستفهام من علام الغیوب یمتنع اجراؤه علی اصله فهو
بمعونة قرائن الاحوال ما ذکرنا وجهه هو ان الکفار حیث صدر الکفر منهم لابد من ان یکونوا علی احد الحالین اما عالمین بالله واما
جاهلین به فلا ثالث فاذا قیل لهم کیف تکفرون بالله من المعلوم ان کیف للسؤال عن الحال والمکفر بها اختص من بین سائر الاحوال
الکافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لا یمکن تصور کفر الکافر بالصانع مع الذهول عن کونه عالما بالله او جاهلا به بخلاف سائر احوال التقابل
کالقعود والقیام والسکون والحرکة فانه یمکن تصور کفره مع الذهول عنها وان کان لا ینفک الکافر فی الوجود عنها کما لا ینفک من العلم
بالصانع والجهل به الوجود توجه الاستفهام الی ذلک الذی له مزید اختصاص وافاد الاستفهام فی حال العلم بالله تکفرون ام فی حال الجهل
لکن الجهل بعید عن العاقل لان الحال الحال علم بهذه القصة وهو ان کانوا امواتا فصاروا احیاء وسیکون کذا والحال کذا من الامانة ثم الاحیاء ثم
ثم الرجع الیه فحری ان یکون الحال حال العلم بالصانع الموجبة للصرف عن الکفر فصدور الفعل عن صورة احیائه فی الزمن مع الصانع الفعل
مظنة التعجب والتعجب انکار وتوبیخ وکانه قیل هذا امر عجیب کفرکم والحال انکم عالمون بهذه القصة وهو ان کنتم امواتا نطفا فی اصلاب آبائکم جعلکم
ثم یمیتکم بعد هذه الحیوة وهذه مما لا یشک فیها لانها من المشاهدات ثم یحییکم حین ینفخ فی الصور وهم ینسلون فی القبور ثم الیه ای الی
حکمه ترجعون ای بعد الحشر للثواب والعقاب مع قبوله وهو هذه القضایا ایضا مما لا یشک فیها لانها من الحسیات والاموات جمع میت کالاموات جمع قیاسی وقد یطلق المیت علی الجماد کقوله بلدة میتا ویجوز ان یکون استعارة لاجنحتها فی ان لا روح ولا احساس و
یحتمل ان یقال المراد بما ذکر مجموع الذکر کقوله هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا فقال ابو حیان التعجب الی
ذکرنی ما کنت حاملا ؛ قلت لکن بعض الذکر لیس من بعض ؛ ولا یخفی ان الایة بالنسبة الی العامة فاما بعض الناس فقد ماتوا ثم احیاهم ثم ماتوا ثم
الله مائة عام ثم بعثه فقالوا لبثنا یوما او بعض یوم ثم احیاهم ثم بعثناکم من بعد موتکم لعلکم تشکرون ولذلک بعثناهم لیتساءلوا بینهم وانبأ
افضله ومثلهم معهم واعلم ان هذه الایة دالة علی امور منها اشتمالها علی وجود ما یدل علی الصانع القادر العالم الحی السمیع البصیر الغنی عما سواه
ومنها الدلالة علی انه قادر علی الاحیاء والاماتة الا الله فیطل قول الدهریة ما یهلکنا الا الدهر ومنها الدلالة علی صحة الحشر
مع التنبیه علی الدلیل العقلی الدال علیه لان الاعادة اهون من الابداء ومنها الدلالة علی التکلیف والترغیب والترهیب ومنها الدلالة علی صحة
وجود الزهد فی الدنیا لانه قال فاحیاکم ای بعقب کونکم نطفا من غیر تخلل حالة اخری بینها ثم یمیتکم بعد انقضاء مهلة الحیوة ثم بین انه
لا یترک علی هذا الوتیر بل لابد من جوة ثانیة للسؤال والحشر ثم من الرجوع الیه للثواب العقاب فبین سبحانه انه بعد ما کان نطفة
فانه احیاه وصوره واحسن صورته وجعله بشرا سویا واکمل عقله وبصره بانواع المصالح والمنافع وملکه الاموال والاولاد والدور و
القصور ثم انه تعالی یزیل کل ذلک عنه اما بنهبة تبصیره بحیث لا یملک شیئا ولا یبقی عنه فی الدنیا اثر ولا عین وبقی مدة مدیدة فی اللحد
ومن وراءهم برزخ الی یوم یبعثون نادی فلا یجیب ولا یستطیع فلا یتکلم ثم لا یزوره الا القلیل بل ینساه الاهل والبنون ثم اذا دعی
بحداء قبری کان فاری ثم یعود فی الهوان اقتنا من ثری الاجداث مغبرة رؤسنا شاحبة وجوهنا جائعة بطوننا متقلة من حمل الاوزار
ظهورنا نادیه الاهل العقیمة سؤالنا فلا تضعف مصابنا بنا عن اهلک عنا یا واسع المغفرة ویا باسط الیدین بالرحمة ولما ذکر الله تعالی
فی الایة الاولی اصل جمیع النعم وهو الاحیاء الذی من حقه ان یشکر ولا یکفر اتبعها بذکر ما هو کالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض لنا
فیها وخلق السماء ومعنی لکم لاجلکم ولانتفاعکم فی دنیاکم وذلک ظاهر فی نفسه من النظر فی عجائب الصنع الدال علی الصانع القادر الحکیم
ومن التذکر لدقیق وجلیلها واستعمال کل بسبب الاستمتاع بالملذ من فنون المطاعم والمشارب الفواکه والمناکح والمراکب الحسنة البهیة
وعلی سبیل الموعظة والاعتبار من التیار والصواعق والسباع والاهاضیم والسموم والغمو والخاوف فی ظاهر الایة کالدلیل علی خلوها فی
الاوسط لجلهم دون الارض فان اربابها الارض الجهات السفلیة دون الغبراء کما یذکر السماء ویراد بها الجهات العلویة جاز ان یراد خلق لکم
الارض وما فیها جمیعا بقی علی الحال من الموصول الثانی وهو ما ای مجموعة والمجموع الذی جمع من ههنا وههنا وان لم یجعل کالشیء الواحد
وبیان ذلک فیها جمیع البسائط من الماء والهواء والنار وجمیع الموالید من المعادن والنبات والحیوان وجمیع الصنایع والحرف وبعضهم یستدل

البقرة

بهذا على ان الاصل في الاشياء الاباحة عقلا لكل احد بنيتا ولها ويستفع بها ويمكن ان يقال بهذه الاية ولا كان تصرفا في ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما في الارض لاجل المكلفين ان يكون فعله معللا بالغرض وان كان لا يخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه كما يلزم من استناع الفعل الغاية ان تكون تلك الغاية علة لعلية فاعلا لان هذا بيانا اذا كانت فاعليته ناقصة لتستكمل بتلك الغاية اما اذا كان فاعليته تامة فانه يوجد الشيء ذا الغاية من غير ان تكون تلك الغاية حاصلة له على ذلك هذا فرق ثم قوله بقي ههنا امر لم يتعرض عليه قيل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص لشيء اصلا قلنا قبل الكلام في تقتضي مقابلة الفرد للفرد والتعيين ليستفاد من قبل مفصل والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزه عن ذلك ثم يقتضي الزاخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا له الازل ولم يكن متاخرا عن خلق ما في الارض فيجب النا ويل في تقريره انه يقال استوى العود اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده وقصد استوى من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد بينهما بين ذلك خلق شيء اخر والمراد بالسماء جهات العلو كما انه قيل ثم استوى الى فوق اردهذا للقول لانه لما علم بهذا القول ان السماء معرفة على انها كانت دخانا ثم سواها سبع سموات وتم بهما اما اللام الخ في الوقت والمراد انه حين قصد الى السماء اريحدث بناءها بين ذلك الخ تضاعيف القصد اليها لحلقها اخر كما قلنا والملفاوت بين الخلقين وفصل خلق السموات عن خلق الارض كقوله فكونوا العتام ثم اتى انشاءه خلقا اخر وكقوله ثم كان من الذين امنوا وتشهده الاية في قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين يعني تقدير الارض في يومين كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشرون والى مكة ثلثون يريد ان جميع ذلك هذا القدر ثم استوى الى السماء في يومين ومجموع ذلك ستة ايام فان قيل ما بيانه قلنا هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها قلنا اجاب الكسائي لا ان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء وما ذكروها فنا خوذ عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة القبة عليها دخان وبقيت ثم صعد الدخان وخلق منه السموات ولهذا الفهم في موضع بسط منه الارض ذلك قوله كانتا رتقا وهو الاقرب وذهب بان الارض جسم عظيم ممتنع لفكاك خلقها عن الدحية وابقوله الله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء يدل ان خلق الارض خلق ما فيها مقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحيها يقتضي تقدم خلق السماء على الارض لا يقتضي ان يكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وذهب بعضهم ان قوله ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين ثم خلق الارض في يومين ثم دحيها ان قوله اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاع لكم ولانعامكم يدل على ان دحيها بعد خلق السماء وما فيها وقوله والارض بعد ذلك دحيها يقتضي ان يكون خلق السماء وسطوحها مقدما على دحية الارض ثم على خلقها لانها سلالزمان وقع بعود الضمير في المعتاد عند بعضهم في نعمان يقال ثم ليس للترتيب ههنا وانما هو على حقيقة تعديد النعم مثالان تقول لغيرك الست قد اعطيتك لعاعطيتك ثم دفعت عنك الخصوم ولعل بعض العلماء في ذكر مقدم في الوقوع ثلثة وهذا صحيح معقول من حيث بناء الوجود من الاشرف فالاشرف والالطف فالالطف ناسا عده العقل والا فلا حاجة الى انه تعالى خلق الارض اولا في غاية الصغر وجعلها اصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسوهن سبع سموات ثم دحا الارض بان جعلها اعظم مما كانت عليه كهيئتها الان والله تعالى اعلم والضمير في سوهن ضمير هم وسبع سموات تفسير بحوز به جلاوفائدة الابهام والاتمام البيان ثانيا ان الكلام هكذا اوقع في النفس لان المحسوس بعد الطلب اعز من المناق بلا تعقب قبل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سما والوجه العرفي هو الاول ومعنى استوى بعد ما خلقهن وقومهن خلاؤه من العوج والعود اوتمام خلقهن هو بكل شيء عليم فمن تم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب الحاجات لحكماء المصالح ومقتضى الحكمة والتدبير هذا تمام ما اردنا ايضاحه بالتخصيص فتدبر وبهدم بناء من عمد انه غير تمام بالجزئيات كانه تعالى لو يعرف تفاصيلها لم يكن مخلوقا ان على الاتقان والاحكام فصحانه من خبير يعلم الدقائق في الانجوات الذرة في الاصداف والقطرة في البحر والخطرة في البحر وهذا يدل على نظام العالم وبه يحصل قوام منافع بنوام ثم ان التفاوت يدل على وجود صنع سموات وتخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد فانت اهل الارصاد لبعثة فلك على الاستقراء على تمام اولها من الحاجب الاعلى للحركة اليومية لان هذه الحركة تشمل جميع الاجرام فيجب ان يكون فلكها احاديا بالكل ثابتها للثوابت جميعها تحديدا لادنى الدرجات لاتحاد الحركات وان كانت كونها على فلك شتى جائزا والسبعة الباقية لسيارات السبعة جميع ذلك بوجود اختلاف المنظر عند هم وعلى تمايز بعضها بعضا وانها ما يليها للقمر فوقه للعطارد ثم للشمس ثم للزهرة ثم للمشتري ثم لزحل ثم لنا زعم بعض الناس نرفع زيادة الفلكين الثامن والتاسع فقال من المحال ان يتصل بفص مجموع السبعة تحركها حركة الكل ثم يكون لكل فلك بفسه على حدة تحريك الخاصة وبالعكس على تحريك مثل ما ذكرنا وبالجملة فالبديهيون لا احد من الاوائل والاواخر يكذب اعداد السموات على ما هي عليه لا عقلا ولا سمعا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من صدف الله العلي العظيم

(التقدير الاقوات في يومين)

(ثم دحى الارض)

ع

وچون كفت پروردگار تو مر فرشتگان را كه من قرار دهنده ام در زمين جانشيني گفتند كه آيا قرار دهي در زمين كسي را

مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ القراءة خليفة شاذ كسر الكاف والخلفاء والخلفاء وبرزة خوفا وحال كونه يسبح دائما ونقدس نصير راسي تو گفت كه من ميدانم چيزها كه شما نميدانيد بالاماله حمزة والوقف ابو عمرو وحمزة وعلي والاعشى والبرجمي الا ان يكون قبلها من الحروف المانعة السبع هي الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف نحو خاصة وبرهبة وحظ وغلظ وضبغة وصاخة وشقة واما العين والحاء والراء فعلى الاختلاف عن اهل المدينة فاشدهم اماله حمزة وعلي فاما ابو عمرو والاعشى والبرجمي فانهم يميلون بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب الى اعلم بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو والوقوف خليفة بناء على ان عاملها محذوف اي اذكر من جعلها لوا عامل اذ وصل الدماء لان انتهاء الاستفهام على قوله ليسفك الدماء يقتضي الفصل واحتمال الواو لمعنى الحال في قوله ونحن نسبح بحمدك يقتضي الوصل ونقدس لك ما لا تعلمون التقسيم هذا ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم وعن كيفية تعظيمه اياه فيخرط في سلك ما تقدم من النعم فان النعم على الاباء نعم على الابناء واذ ههنا مجرد لمعنى الظرف اي اذكر وقت قولك لهم كقوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر اي وقت انذاره على ما مر لها عاد كان الذكر في ذلك الوقت ممتنع والخطاب للنبي او لكل احد من يولد منهم ويجوز ان ينتصب بقالوا او فيكون للمجازاة والملائكة جمع ملأك واصله مالك بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملائك وجمع على فعائل مثل شمائل ثم ترك همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقياس حركتها على الام والحاق التاء لتانيث الجمع نحو مجازة وقد كانت تلحق واعلم ان الملك قبل النبي بالشرف العلية وان كان بعده في عقولنا وادهانا وقد جعله الله واسطة بينه وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة وقدم الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء والمؤمنون كلهم من بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا خلاف بين العقلاء في ان شرف العالم العلوي بالملائكة كما ان شرف العالم السفلي بوجود الانبياء فيه والناس في حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة وسكنها السموات وهو قول اكثر المسلمين ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والاتحاس وانها احياء ناطقة والمسعد ملائكة الرحمة والمنحس ملائكة العذاب ومنهم معظم المجوس القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران حساسان مختاران قادران منشآ النفوس الصورة مختلفة الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس حي لا يضر ولا ينفع ولا يميت ويحيي بالذات وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة الاعلون على سبيل التأثير بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السقم من السقيم ومنهم من اثبت لها جواهر غير مختبرة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي الانفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما وتنسبها الى النفوس البشرية بنسبة القمر الى الاضواء فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق لائل على ما ذهب اليه يطول ذكرها ههنا وقد استدل على انها اصحاب الهياكل من جهة المكانة فقد اصحاب الخلخال احضر وزارت مرجمة مشاهدة الاثار العجيبة والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة والذي يليق بالمحققين استخراج صنعة الشريان فانه كما يحكى ان جالينوس وجع الكبد فراى في المنام كان امرأة بإزائه ان يعصد الشريان الذي على ظهر كف اليمنى بين السبابة والابهام فعل نحو في مقابلة على ذلك الحال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم واما شرح كثرتهم فقد قال ما اطت السماء وحق لها ان يئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وروي ان آدم عشر الجن والجن بنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر هلائكة الارض وهم الموكلون وكلهؤلاء عشر هلائكة السماء الدنيا وكلهؤلاء عشر هلائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل الى ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كلهؤلاء عشر هلائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش الذي عرضه مسافة الف طول كل سرادق وعرضه كعرض السموات والارض فيما بينها فانها كلها ما يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما مقداره موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر وكل يعرف علم الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادة ربهم ولا يسأمون واما اصنافهم فمنهم حملة العرش ومنهم بحل عرش بارئهم ومنهم مقربون ثمانية ومنهم كروبيون ومنهم جبرئيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدبرون امور كل باب منهم ملائكة النار وعليها تسعة عشر منهم الموكلون بنواحي عن اليمين عن الشمال وبعدد منهم الموكلون باحوال اهل العالم والقاضي منهم واعوانهم فكما قال ما من المؤمنين على ما منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحي السنة الرسل ومخلفون بقصة

وامره ومنهم لحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم التابثة في الارضين السفلى اقدامهم الماردة من السماء العليا اعناقهم والخارجة صدورهم الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش كواهلهم وقد ابصارهم منكسة دونه ابصارهم منكفئون تحته باجنحتهم مضروبة بينه وبينهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمونه بتصوير ولا يحدون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم ذكر الصحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انما قال هذا القول للملائكة الذين كانوا في الارض بين ابليس والجن الذين كانوا في الارض فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس في جند من الملائكة فاخرجوهم من الارض والحقوهم بجزائر البحور فقال لهم اني جاعل في الارض خليفة وقال اكثر من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة بعد العموم التخصيص خلاف الاصل فاجاعل من جعل الذي له مفعولا واحدا معناه مصيرني الارض خليفة وانما لم يقل اني جاعل لكونه اثرا من طين لانه اشارة الى الخلافة من نظام الامر على الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد يهدي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض ههنا ارض مكة التي دحيت الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه والخليفة اسم يصلح للواحد والجمع للذكر والمؤنث فجمعه خلائف مثل كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم جمعوه على سبيل الطماء مثل ظريف وظرفاء والمراد بهم هنا الانبياء لقوله خليفة لداود والجن الذين تقدموه وهو رد ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه يخلف الله في الحكم بين خلقه كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن مسعود والسدي وعن الحسن انه المراد بالخليفة ابناء ادم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض وانما وحد بناء على ان من يخلف خلفا يخلف في الحقيقة الانسان يخلف جميع المكونات من الروحانيات والجسمانيات السماويات والارضيات ولا يخلف شيء منها اذ لا يجتمع في شخص منها ما اجتمع فيه ليس للعالم مصباح يضيء بنار ونور الله فيظهر انوار صفاته خلافة عنه الا مصباح الانسان لانه اعطي مصباح السر في زجاجة القلب الروحاني في مشكوة الجسد في حاجب القلب بيت الروح يكاد زيتها من صفاء العقل لو لم تمسسه نار نور وفي مصباح السر قبسة الخوف فاذا استنار مصباح سر بنار نور الله كان خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة واللطف والقهر فلا يظهر هذه الصفات كلها على الحيوان وكل الحيوان فاعلم ايدك الله في خبايا الملائكة بذلك لما تعلم العباد المشاورة في امورهم وان كان هو سبحانه وتعالى غنيا عن ذلك واما اليسلوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجاب في علم ان الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يشذ من الماموريين بالنهي ان النهي مامور بتركه الا ما خص فيه بدليل قطعا للاستثناء وايضا لقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الايات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فنسبوا الى بني ادم الى الفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر وايضا مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو عجب وايضا قوله لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب وايضا قوله تعالى ان كنتم صادقين دل على انهم كانوا كاذبين فيما قالوه وايضا قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض يدل على انهم كانوا صارا بين انه تعالى عالم بكل المعلومات وايضا علمهم بالاشياء وسفك الدماء اما بالوحي وهو بعيد والا لم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو مبني على ان ما ليس لك به علم وايضا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله ان عرفهم من وجه السؤال لم يكن هو الانكار ولا نسبة لله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك امور منها ان الانسان اذا كان قاصرا بحكمة غيره تمراء يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكانهم قالوا العطاء هذه النعم العظام من يقتدي فيك لا تفعله الا لوجود قوي وسبب مفرغا بلغ مكنتك فمنها ان ابداء الاشكال طلبا للجواب غير محمود فكانه قيل لهم انت الحكيم الذي لا يفعل السفاهة وتمكين السفيه من السفر قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب الغزالي واستدل على ان الملائكة لم يجوز واصدور القبيح من الله تعالى فكانوا على مذهب اهل العدل قالوا وانما قالوا ذلك انهم خافوا الفساد وسفك الدماء المحاوقين لا الى الخالق وبهذا قالوا ونحن نسبح بحمدك والتسبيح تنزيه الله عن صفة الاجسام ونقدس اي نطهر النفوس بتنزيهك فما اعرض صفة الذم ونعت نصفة ومنها ان الخير في هذا العالم غالب على شره وبقاؤه وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا الى الشر وقد علموا ان الله تعالى يقول اني اعلم ما لا تعلمون اي من الحكم الكثيرة التي لا يدركها الحكيم لاجل الشر القليل وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم كان على وجه المبالغة في عظام الله تعالى فان العبد المخلص اذا شاهد حسن مولاه يكره ان يغيب عنه شيء منها ان مولاه اذا اجمل مسئلة منها ان يجعل الارض وبعضها فان كان ذلك صلاحا يقول موسى فعلت كما فعلت استفهاما اي كما فعلت فقال تعالى اني اعلم ما تعلمون من صلاحكم وصلاح هؤلاء ونبين ان الاختيار لهم الماء ولهؤلاء الارض لهم رضى كل بما يوفق بما اختار الله له ومنها ان هذا الاستفهام خارج مخرج الانكار كقول جرير شعرا شتم خبر من بكى الطلا اي انتم كذلك فما لام يكن مدحا فكانهم قالوا انك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لانا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الصواب الحكمة فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فانتم علمتم ظاهرهم وما في باطنهم من الاسرار الخفية التي يقضي

ايجادهم وقيل سبحان للملائكة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسابق العناية وانه تعالى غني عن طاعة المطيعين كما انه لا يضره معصية المذنبين وانما هو عن الفريقين من اولي الرأي السؤال وجواب يتعرض لمحل الاشكال فلذلك ذكر والفساد والسفك لا للغيبة وعن التعجب ان مدح النفس غير مرضي منه تعالى وأما بقية قول ربك فكانت فالوا اما سألناك للقدح في حكمتك بل رأينا فانا نعترف لك بالالهية والحكمة ونطلب حكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال كان اولى وروي عن الحسن قتادة ان الله تعالى لما اخذ في خلق ادم هب الملائكة فيما بينهم وقالوا لن يخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا خلقا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق ادم ورأوا فضله عليهم علمه الاسماء كلها فالنبوي بأسمائهم هؤلاء إن كنتم صادقين في ظنكم انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه فقرعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة عن الفساد والسفك وجوها منها انهم قالوا ذلك ظنا لانهم قاسوهم على حال الجن الذين كانوا قبل ادم في الارض هو مروي عن ابن عباس الكلبي واما لانهم عرفوا خلقه وعلموا انه مركب من الاركان المتخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب الذي منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن اليقين وبروي عن ابن مسعود وناس من الصحابة وذلك انه تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانتم كان قد اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم فسد وافيها وسفكوا الدماء ولانه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك وكان معنى الخليفة اذا كان النائب لله في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند النازع والظالم كان الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع الفساد والشر بطريق الالزام وقيل لما خلق الله الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار فأجابهم خلق ولم يكن وما شاء الله خلق لا الملائكة ولم يكن في الارض الخلق البتة فلذا قال اني جاعل في الارض خليفة عمروان المعصية منهم نظرا وما قصة ابليس وهاروت وماروت فسيجيء الكلام فيها واختلف الناس في ان الملائكة انهم قادرة على المعاصي والشر وانما لا تفعلها او انها غير قادرة عليها وكثير من اهل الحق قالوا انهم غير معصومين كالقدرية الا انهم قدرة لهم على الشر والمعرفة الا تفعلوا لهم قدرة على الامر بكل ان قولهم ليفعل ما معصية وترك الاولى وعلى القدريين فالفعل حاصل والترك فالتقوم من يقتل منهم الى الدنيا ومن قتل فذلك يخزيهم وهذا يقتضي كونهم ملجوئين وقالوا لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم بان الثواب عندهم واجب على الله تعالى فيمتنع عليه تركه مع ان يتحقق المدح على الثواب الوارد في توبيخ للحال كقولك تحسن الى فلان وانا احق بالاحسان والتسبيح بتعيد الله من السوء وكذا التقديس من سبح في الماء وذهب فيها وابعد للتبعيد عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الجسمية والعرضية والصدفة واما في الصفات بان يكون مبرأ عن العجز والجهل والنقائص محيطا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله لجلب المنافع ودفع المضار بعقول الله تعالى التنزه عن قول الظالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون انا اعتقد ان الكل سبحانه هو الغني انا الذي كل شيء سواي فهو محتاج قهري والحي انا الذي بيده ملكوت كل شيء انا المنزه عن اضداده والولد سبحانه ان يكون له ولد انا الذي خلق الولد من تراب سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون انا الذي سخرت لا نعلم الفيلة الضعيف سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين انا الذي اعلم لا اعلم المعلمين كما ورد في الاثار الرشد بين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انا الذي اغفر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس فان اردت رضوان الله فسبح ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وان اردت الخلاص عن النار فسبح سبحانك فقنا عذاب النار وان اردت الفرج عن اليأس فسبح كما ورد لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ايها العبد اغلب على تسبيحي وتحميدي تكراره واصبر الا فالصبر يعوط ليك فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبح له الحجر والمدر والرمال والحصى والشجر والدواب والليل والنهار والظلمات والانوار والجنة والنار والزمان والمكان والعناصر والاركان والارواح والاجسام سبح لله ما في السموات والارض وان من شيء الا يسبح بحمده ايها العبد الغني عن تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة بها الى ثواب هذا التسبيح ولا اضيع ثواب هذه التسبيحات فان ذلك لا يليق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لكي اصل ثواب هذه الاشياء اليك فان من اجتهد في خدمتي اجعل كل العالم في خدمته وان العالم ليستغفر لمن في السموات ومن في الارض الحيتان في جوف الماء والعبد الكرون بالعبودية ليستغفر له انا سبحان ربك رب العزة فانك اذا ذكرتني في الملوان ذكرتك في الملوان والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما فرضوان كنت انا الغني عن الكل فرضواني والواحد عليك عشرة ان تفرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم لا حاجة بي الى عسكرك ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن اذا نصرتني نصرتك ان تنصروا الله ينصركم واحد مني ايها الناس عبدوا ربكم لا اني احتاج الى عبادتك انا الملك وله ملك السموات والارض ولكن صرفت نحمدي عليهم الناس ملكا كبيرا وجعلت اكرامهم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك الفوز العظيم قوله تعالى في موضع الحال اي

نسبحك ونقدس بحمدك فانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لما تمكنا من ذلك سئل عمر رسول الله ﷺ اى الكلام افضل فقال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده وروى ان اهل السماء الدنيا سبحوا يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيمة يقولون سبحان الذى لا ينام ولا يموت وعن ابن عباس وابن مسعود تسبيح اهل السموات والتسبيح الصلوات وعن مجاهد نقدس لك نطهر انفسنا من ذنوبنا وحظايانا انما فعلنا هذا لتعبدنا ربنا بذلك وقيل نطهر لك انفسنا عن الميل الى المعاصى وقيل نصلى لك وقيل معناه نقدسك نعظمك ونمجدك ونصفك بما لا يليق بغيرك وقيل نطهر ذكرنا لك عن الالتفات الى غيرك حتى نصير مستغرقين فى انوار معرفتك الا تعلم ما لا تعلمون معناه لا تجهلون ولا تعلمون ان فيهم من يعبد لسفك الدماء واعلم ان فيهم من لو اقتصر على الله لا غير واعلم ان معكم ابليس وقد كان من الحسد الكبر والنفاق ما كان وصفتم انفسكم بهذه المدايح فانتم بتسبيح انفسكم لا فى تسبيح صبر واحتمال خلق البشر فكيف بهم من بعدكم حتى تم يحتونى بود دون حق العبادات ثم لا يتكلمون على ذلك انظر انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين هم من خشية ربهم مشفقون والذى اطمع ان يغفر لى حيثنى يوم الدين وادخلنى برحمته فى عباده الصالحين واعلم من المصالح فى ذلك ما هو مخفى عليكم ولكم فى هذه الاجمال ما ينبئكم عن التفصيل فان افعالى كلها محكمة ومصلحة وان خفى عليكم وجه كل واحد واحد على انه قد بين لهم بعض ذلك فى قوله **وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

الجزء الثاني

فى ذلك الاعلام وقبل خبرونى لا تقولون لا حقا وصدقا فيكون الغرض منه التوبيخ لهم على تقصيرهم لانه متى تمكن فى نفسه العلم بالم
انه اخبر لم يكونوا صادقين ولا لهم السبيل لتحرى على الجواب ثم ان الذين اعتقدوا معصية الملائكة فى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
ثابوا واعتقدوا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين انكروا معصيتهم قالوا انما اوردنا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كانهم
قالوا لا علم لا ما علمتنا ذلك فكيف نعلم وانهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآن الله تعالى علم ذلك منهم فالوا انك علمتنا انهم
يفسدون فى الارض فعلمنا بذلك يجعل ما هذه الاسماء فانك ما علمتنا تكليف علمها وهو معنى لسبحانك تنبيها اى تنزهت تنزها وهو مصد
غير متصرف اى لا يستعمل الا بحذف الفعل منصوبا على المصدر تقول فاذا استعمل غير مضاف كان سبحان علما للتسبيح فان العلمية كما تجرى
فى الاعيان تجرى فى المعانى قال المفسرون المراد انه لا علم لنا الا من جعلك اما ما يتعلق بالعلم اما بنصب الدلالة وقال الاشاعرة بل بالتعليم
الان المؤثر فى وجود العلم ليس هو ذات الدليل بل الناظر فى الدليل وانه يستدل الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج اهل الاسلام بالاية على ان
سبيل الى معرفة المغيبات الا تعليم الله اذ لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم والكهانة وللمنجم ان يقول للمنجم اذا ضرب للتعليم بوضع الدليل
فعندى معرفة حركات النجوم وكأنك خلقتها الله تعالى على احوال هذا العالم فيكون من جملة ما علمه الله تعالى انك انت تعلم بكل المعلومات فاعلمنى
تعليم ادم الحكيم فى هذا الفعل المدعى فيه وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكم انه هو الذى حكم بجعل ادم خليفة فى الارض وقوله
الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض استحضا القول تعالى انى اعلم ما لا تعلمون والا انه تعالى جاء به على وجه البسط واشرح فيتلاح
فيه علمه ما جاوا لادم قبل ان خلقه وفيه ايما على انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام بن الحكم انه لا علم الاشياء الا عند
وقوعها وقد روى الشيعى عن ابن عباس وابن مسعود انه يريد بقوله ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها بقوله وما تكتمون
ما اسر ابليس فى نفسه من الكفر والكبر ان لا يسجد قبل انما خلق ادم رأت الملائكة خلقا عجيبا فخافوا ان لا يكن ما شاء فلن يخلوا من احد امرين
اما ان يكون اكرم عليه منه فهذا هو الذى كتموه ويجوز ان يكون هذا القول بعد ما اسره منهم وابداه بعضهم لبعض واسروه عن غيرهم فكان
هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر انه تعالى علم كقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفى بالحجة الثانى
قالت المعتزلة لما ظهر من ادم معجزة دل على نبوته وفى ذلك الوقت فكان مبعوثا الى حواء واولى من توجه التحدى اليهم لانهم وان كانوا اربعة
فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعثة ابرهيم الى لوط وحينئذ ابان حصول ذلك العلم له ناقض للعادة ومنع بان حصول العلم بالاسماء لمن علم
الله وعدم حصوله لمن لم يعلم ليس بناقض للعادة وايضا انهم علموا ان تلك الاسماء موضوعة لتلك المسميات ولا كان علوا فقد قدروا
على المعارضة والا لكذب عرفوا ان ادم اصاب فيما ذكر لهم الا ان يقال ان لكل صنف منهم لغة غير تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف تعذر
وان ادم عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزا ويقال انه تعالى عرضهم قبل ان سمعوا من ادم تلك الاسماء فاسندوا ابداء على حد قدام
والظاهر انهم تذكروا صدقه بتصديق الله تعالى اياه ولان سلم انه ظهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات
او من باب الارهاص فهما عندنا جائزان الفاطحوية انه تعالى ما كان نبيا فى ذلك الوقت قالوا واصدق الكبرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب
الطرد والتعزير فوجب ان يكون النبوة متاخرة عنها كيف فقال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة هى الاجتباء فيكون بعد الزلة وايضا لو
كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى احد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم افضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون
رسولا الى الاشرف وان المراد من قول الفول عن هو من جملة سكن ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى الانس فلان الانسان الاحوج
والها عن التكليف بواسطة ادم بدليل ولا تقربا هذه الشجرة واما الى الجن فما كان فى السماء احد من الجن الحجة الثالث فى فضل العلم
لو كان شئ اشرف من العلم لاظهر الله تعالم فضل ادم بذلك الشئ وما يدل على فضيلة الكتاب السنة والمعقول اما الكتاب فمن ذلك
ما يروى عن مقاتل ان الحكمة فى القرآن على اربعة اوجه احدها المواعظ القرآن وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة
بمعنى العلم والاتيان به حكم صبيا واتينا الفهم الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة وكقد تبين ان الانبياء هم الكتاب والحكمة ورابعها الفهم
يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالم فرق بين
سبعة بقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوى الخبيث والطيب لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة
ولا يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فاذا ثبت بهذه الجملة ان ذلك
ماخوذ من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم اى العلماء فى صح الاقوال لان الملوك
يجب عليهم طاعة العلماء ولا يعكس شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم اجعلهم فى الايتين فى المرتبة الثانية ثم زاد فى الاكرام
فجعلهم المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك
قوله تعالم يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالايمان والراسخون فى العلم يقولون امنا به وقد
لشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم بالبكاء والسجود والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى

فصل فى فضل العلم

لقد

عليهم تخر لهم الأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وبا
إنما يخشى الله من عباده العلماء واما الاخبار فمنها ما رواه انس عن النبي ﷺ من اجاب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين
فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة سنة الله تعالى بكل قدم مدينة في الجنة له وتمشي على الارض
الارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من طلب العلم لغير
الله ليخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه
الرجل خير له من ان يكون له بوقيه في سبيل الله وعن الحسن مرفوعا من جاء اجله وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان
بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه رحمه الله على خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا
لعلمي بكم ولا اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وقال ﷺ معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر
وعن ابي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين
درجة بين كل درجة خفق الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع ابد عتره للناس فيزهدهم العالم ويزينها والعابد يقبل على عبادته
لا يتوجه اليها ولا يعرفها وقال ﷺ لعالم خير من عبادة الف عابد كان كل واحد منهم يعبد الله مائة الف سنة وقال ﷺ لعالم خير من سبعين
مرفوعا من طلب العلم ليحدث الناس بشيء اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن عامر الجهني مرفوعا يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء
فاما احدهم فرأى مرجحة في الحلقة يجلس اليها واما الاخر فيجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ من كلامه قال الاحكم عن الفريقين
الثلثة فاما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى من الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وعنه ﷺ يشفع يوم
القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن ابي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بالخير وعن ابن عمر ﷺ اذا سألتم الحوائج فاسئلوها العالمين فانها بيد الله
ومن الناس قال ﷺ اهل القرآن قيل ثم من قال ﷺ صاحب الوجوه قال الراوي المراد باهل القرآن من يحفظ معانيه قال ﷺ لكن عالما مجتهدا او متعلما
او مستمعا واحبوا ولا تكونوا الخامس فتهلكوا قال الراوي حملت الثوفي على هذه الرواية دون الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس
هجج لا خير فيهم فالمستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما احسن قول بعض الاعراب لولده كن مستمعا جالسا او مستمعا او كلبا حارسا وايا ان تكون
انسانا قعودا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يحدث انسانا فاذا هو يحدث انسانا فلما قام قال له استفعل هذا الرجل الذي يحدثك الساعة وكان هذا وقت العصر
فاخبره الرسول بذلك فاضطرب الرجل فقال يا رسول الله دلني على اوفق عمل اوفق به هذه الساعة قال ﷺ استغفر الله واشتغل بالعلم فقبض قبل
المغرب قال الراوي فلو كان شيء افضل من العلم الامرة النبي ﷺ به في ذلك الوقت واما الاثار فما روي عن الزبير قال لابنه تعلم العلم فان يك لك مالا كان
لك جمالا وان لم يكن لك قال لك مالا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا خير في الصمت عن العلم كالا خير في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله
وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو ثانية مع الله جل
وثانية مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من سر الحق الى الخلق صار كواحد منهم واذا خلا بربه يستغفر لذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا
سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكفي انارة وليس فيه قصد لغرض هو المستغرق في المعارف الالهية غير متفرغ لتعلم
علم الاحكام الا ما لا بد منه مثل العالم بامر الله فقط وهو العارف بالجلال والجمال دون اسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء
غيره وقال سفيان الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف وذلك اني فسرت القرآن فاول من الله من الرسول فلا يصدق فهو كافر
محض ومن ضاق قلبه عنه فهو منافق ومن فهم منه ما صنع وعزم ان لا يكون مؤمنا مخلصا فاول ايقنه تثلثة من النوم بعضها بالليل
وثالثة من الضحى النوم بعد صلوة الفجر وقبل صلوة العتمة والنوم في الصلوة والنوم عند حلق الذكر والضحك خلف الجنازة والضحك
في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقبل العالم اراك بالليل من الاب والام لان الاب والام ابوه والامهات يحفظونهم من نار الدنيا واما انا فانهم
من نار الاخرة وشتان هاهنا وقيل لابن مسعود ما بلغ علمك قال بلسان سؤول وقلب عقول قال بعضهم سل مسئلة الحمق وتحفظ
حفظ الكياس قبل الدنيا بستان ترتيب بحسنه الاشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة البخار وتبصرة المحترفين نجا
ابليس بحسد اعلام وافاقها بحسب هدى الحسن فجاء بالحسد فركوه في جنب العلم وجاء بالجود فركوه بجنب العدل فجاء بالرياء فركوه بجنب الغنا
وجاء بالحياء فركوه بجنب الامانة وجاء بالغش فركوه بجنب النصيحة وقال علي بن ابي طالب العلم افضل من المال لستة وجوه العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بالنفقة العلم يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ ذا مانة والرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره
المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس يحتاجون الى العالم في امورهم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوي الرجل

عند المرء على الصراط وما الناس عنه منه قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات
ينال فضل المتعلمين وكان محبوبا من الذنوب ما دام جالسا عنده واذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم
نزلت الرحمة عليهم حصل له نصيب ما دام يكون في الاستماع يكتب له الحاجة واذا استمع ولم يفهم صار قلبه منكرا فيكون في نفرة عند المذكرة
فلو جلس في دار فيها المتعلمين للعالم واذكارهم للفساق يفر عن الفسوق مثل الذي طلب العلم وقيل اربع لا ينبغي للشريف ان يأنف منه ان
كان اميرا قيامه من مجلسه عند العالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم بمن هو علم منه اعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم
ادم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الغرائب وعلمنا ما كان وعلم يوسف التعبير وعلمنا ما يأتي وعلم داود صنعة الدرع
وعلمنا صنعة لبوسكم وعلم سليمان منطق الطير علما منطق الطير وعلم عيسى علم التوراة والانجيل وعلم الكتاب الحكمة والتوراة
وعلم محمدا علم الشرع والتوحيد علمك ما لم تكن تعلم وعلم ادم كان سبب الحصول السجدة والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى
ويوسع لاجله وعلم يوسف لوجود الاهل والملك وعلم سليمان لوجدان بلقيس العلنية وعلم داود للرياسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة عن
امه وعلم محمدا لوجدان الشفاعة فمن علم اسماء المخلوقات وجد ادم تحية الملائكة فمن علم ذات الخالق في صفاته اما يجد تحية الملائكة سلام
قولا من رب رحيم والخضر وجد بعلم الغرائب صحبة موسى فامة محمد بعلم الحقيقة لا يجدون صحبة محمد فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين ويوسف بنا ويل الرؤيا بنجاة من جب الدنيا فمن كان عالما بنا ويل كتابنا لا يخيب من جب الشهوات ويفوز بي من بناء الى صراط
مستقيم وايضا فان يوسف تذكر من الله على نفسه حيث قال علمتني من تأويل الاحاديث فاثنى بما علم الله تذكر نعمة الله على نفسه حتى يجعله
مفسر الكلامه سما النفسه وارثا للكبير داعيا للخلق واعظا للعباد وسراجا لاهل بلاده وفائد الخلق الى جنته ونقاذ بسر وزجرا لهم عن نار
وعقابه كما جاء في الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وان سليمان ليحتج الى الهدهد لانه علم بالماء مروي عن نافع
بن الازرق قال لابن عباس كيف خاتر سليمان الهدهد لطلب الماء قال لان الارض له كالزجاجة يرى ظاهرها من باطنها من ظاهرها فقال نافع الخبء
الذي يخبأ صيغ من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس ويحك اذا قضى القضاء عمي البصر قال اولد يا نافع عليك بالادب فانه دليل على المروة وان تأدب
وصاحب الغربة وقرين في الحضر وصديق في الخلوة وسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفيق في المجلس وكمال الشرف وجلال الملك
وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر على ان تحمد احدا كما تحمد من يحمد منك في سائر الاشياء بل تحمده بنفسك لا يقدر احد على ان
يحمدك وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فيما عرض عليك قيل له لا تسمع فانك اذا سمعت قيل له لا تتكلم فوضع يده على فيه وقيل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه عن
بعض الحكماء عظم العلم في اذنك صغر الدنيا في عينك كن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد كما لم احدا على فعل يمكن ان يعتذر منه ولا ترفع
شكايتك الا الى من ترى رفعه عند الله وهو يحب ان يكون حكيما فاضلا وبعضهم قد ارغما ضعف السياسة واما العلماء حب الرياسة واما الملك فالمعصية
عند الجهل لا يرجى والهدى الا النظر الى ذلك فانه يعلم استغفر الشيطان عمى بقي الخلق الا ترى انك كان لسبب الجهل وان يوسف لما صار ملكا
الى وزيره فسئل جبرئيل عن ذلك فقال ان ربك يقول لا تفرح الا فلانا زاده في سؤ الاحوال فقال جبرئيل كيف يصلح لهذا العلم مع سوء حاله
فقال له جبرئيل ان ربه عيره لذلك لانه ذب عنك بعلمه حين قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الصادقين وان كان قميصه قد من دبر
عن يوسف استحق الشركة في ملكه قد من دبر عن الدين القويم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير الاحسان وقيل اراد واحد خلة
ملك فقال الملك اذهب فتعلم حتى تصلح لخدمتي فلما شرع في العلم وذاق لذة العلم رغب الملك الى ترك العلم فقد صار اهل الخدمتي فقال
كنت اهل الخدمتك حين لم ترني هل الخدمتك حين رايتني هل الخدمتك حين رايتني فقيها هل الخدمتك لله وذلك لان كنت اظن ان الباب باب
الجهل والان علمتني ان الباب باب الرب فالحكيم القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطالب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا
بالمدارسة فهو صحيح ظاهره وباطنه وعقيم بنا صاحبا بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل وقالت بنا سل ملكا ابدا بالا اخر وان نملة واحدة
نالت الرياسة بمثله واحدة علمتها وذلك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء البرئ من غير جرم
فقالت لو حطمكم فانما يصدق ذلك منه على سبيل السهو فمن علم حقا بنا الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة الدين
والدنيا وان الكل العلم يكون صيده ظاهرا ببركة العلم وانه نجس الاصل خالف النفس الطاهرة في الفطرة اذا للوث بشيء وان المعصية كيف لا تظهر بركة
العلم بالله بصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال ويدي فعلى كل الشارب يقول حسبته حلالا ولكنا الزاني يقول
تزوجتها فانه لا يجد ما الحكما بانت ان هرون الرشيد كان يحضر تهفقهاء فهم ابو يوسف فان يرجما فادعى عليه خرابا خذ من بيتي مالا
بالليل ثم اقر الاخذ بذلك الحد فهل يتفق العلماء على انه يقطع يده فقال ابو يوسف لا قطع عليه لانه اقر بالاخذ وانه لا يوجب القطع بل لابد
من الاعتراف بالسرقة فضحك الكل من ذلك ثم قالوا للاخذ سرقتها فقال نعم فاجمعوا على القطع لانه اقر بالسرقة فقال ابو يوسف لا قطع عليه
لانه اقر بالسرقة لكن بعد ما وجب الضمان عليه باقراره وما لا خذ اذا اقر بالسرقة بعد ذلك فهو هذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه
فلا يسمع انكاره فتعجب الكل وعن الشعبي كنت عند الحجاج فاتى بمجوسي بعد فتحه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج لترجمانه

البقرة

الحسن والحسين من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحجاج لنا ائتني بهما واصحهم من كتاب الله واولاهم ان تطعنك عضوا عضوا فقال ائتيك بهما واصحهم من كتاب الله يا حجاج قال فتعجب من جرأته بقوله يا حجاج قال لا ناقتي بعده الا يتدع أبنائنا وأبنائكم فقال ائتيك بهما واصحهم من كتاب الله فقال تعم ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق به عيسى عليه السلام من ذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كانى لم اقرا هذه الاية من كتاب الله حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا وحكى ان جماعة من اهل المدينة جاؤا الى ابي حنيفة لينا ظروه في القراءة خلف الامام ويكتبوه وليسفهوا عليه فقالوا لهم لا يمكنني مناظرة الجميع فوضوا امرهم الى رجل منهم فقال ابو حنيفة الى ان يحضر الجميع فقال الرجل انا اكفيكم مناظرته معكم كلكم لانا ظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم قالوا نعم قال المناظرة معكم كالمناظرة معه قالوا نعم قال فالا لزام عليه كالا لزام عليكم قالوا نعم قال فانا ناظرته وانتم حجة فقد الزمتكم الحجة قالوا نعم وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا قال ابو حنيفة فنحن اصلح اختيرنا الامام في الصلوة فغر أنه قرائتنا وهو ينوب عنا فاقرأ له بالعلم ويحكى ان المنصور دعا ابا حنيفة يوما فقال الربيع وهو بغداد يا امير هذا نخالف جدك حيث يقول الاستثناء المتصل جائز وابو حنيفة ينكره فقال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك بعبد فتى الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيحلون بيعتهم فضحك المنصور وقال اما بك يا ربيع وابا حنيفة فلما خرج الربيع قال اسمعت في موقال كنت انا وابي حنيفة نحكى انه دخل المنصور على رجل واخذ منا عدا يستحلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل وهو يرى المنصور يبيعون مناعه ليس بقعدان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة وقال احضر الى امام مسجدك واهل محلتك فاد خلهم جميعا في دار واحدة واخرج واحدا واحدا فقال الرجل ان لم يكن الصاب فقال لا وان كان فاسكت فلما اسكت قبض على اللص وقال لقد علمت جميع ما سرق منك وحكى انه كان في جوار ابي حنيفة فتى يعبث على ابي حنيفة فقال يوما لقد اردت الزوج من ابنة فلان وقد خطبتها اليهم فظلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرض واد خل عليها فان الله تعالى يسهل الامر عليك بعد ذلك فاد خرها ابو حنيفة لذلك الفتى ثم قال له بعد الدخول اظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك لست فارها لك معها فاظهر الرجل ذلك فاشتد على اهل المراة وجاؤا الى ابي حنيفة ليكونوا وليتفقوا معه فقال لهم له ذلك الطريق ان ترضوه بان ترد واعليه ما اخذتموه فاجابوا اليه فقال الزوج اني اريد شيئا اخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ترضى بهذا ولا اقترف رجل بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضوا عنها فقال الرجل لله لا يسعموا بهذا فترضى بذلك فحصل بركة علم ابي حنيفة فرج كل واحد من الخصمين سئل ابو حنيفة ارضيت بهذا والا بين عن جبل حلف ليقربن امراته في نهار رمضان فلم يعرفها حتى جاء الجواب فقال ديانا فوبا مراته فيظاهها نهارا في رمضان وقال الشهر الربيعي الذي كيف ندعي انعقاد الاجماع مع اهل الشرق والمغرب على شئ واحد كان هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي فهل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا الجالس فقر بجوفا وانقطع وحكى ان اعرابيا سئل الحسين عن حاجة فقال ان سمعت جدك يقول اذا سئلتم حاجة فاسئلوها من احد ربعة اما عربيا شريفا او مولى كريما او ظاهر الفقر او صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فذا بكم وسيرتكم واما القرآن ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله يقول اذا اردتم ان تنظروا الى نظري الى الحسن والحسين فقال الحسين ما حاجتك فكبها على الارض فقال الحسين ثم سمعت ابي علي اما يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرف فاسئلك عن ثلث مسائل ان احسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي واجبت عن ثلثين فلك ثلثا ما عندي واجبت عن الثلثة فكل ما عندي فقال الحسين صف لي مخلوقا من العراق فقال سل لا قوة الا بالله فقال اي الاعمال افضل فقال الاعرابي الايمان بالله قال فما نجاة العبد من الهلكة قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال فان اخطاه ذلك قال فال معه كرم قال فان اخطاه ذلك قال فالفقر معه صبر قال فان اخطأ ذلك قال فاصابته قارعة من السماء فتحول بوجهه فضحك الحسين وقال ما الصبرة اليه فما الوجوه العقلية فيها ان الامور اربعة اقسام قسم يرضاه العقل والشهوة كاكل الدنيا وقسم يحكم ذلك كالعاصي وقسم يرضاه الشهوة والعقل هو العلم والجهل وقسم لا يرضاه الشهوة والعقل هو الجهل والنار ومن يرضى بالجهل فقد سخى بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكما يعيش هو يبعث ومنها ان اللذة ادراك المحبوب كلما كان الادراك اكمل واشرف كان اللذة اكمل واتم وبدراك العقل هو الله وجميع ما خلق من الملائكة والافلاك وما فيها ك وجميع الحيوانات ادراكه اضعف من ادراك العقل فلذاته اضعف من لذات العقل ولذة كل علم ولذته لا الم ولا نقصان مثل الم الجهل ونقصانه ولهذا قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانه كان فاقدا له فعلمه هو الغاية في الخاسئة ثم صرف في حوالات في غاية الشرف ما يقتضي ترتب الحكم على الوصف شعرا بالعلية وهذا يدل على انما ليستحق الاكرمية لانه اعطى العلم فالعلم اشرف عطية واعظم موهبة ومنها ان ربكم قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من اهل الخشية واهل الخشية اهل الجنة لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشي ربه فالعلماء من اهل الجنة بل من اعلى الجنة الا العلماء وذلك لكلمة انما المفيدة للحصر كما يجئ في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء هم اهل الخشية ان من لم يكن عالما بالشئ استحال ان يكون خائفا منه ثم ان العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لا بد

حكمة ٢

حكمة ٣

حكمة ٤

الربع في العلم فضله وكما يموت

معدن العلم ما موره ثلثة احدها العلم بالفقه لان الملك عالم باطلاع رعيته على افعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بانهم لا يقدرون على عزله
ثانيها العلم بكونه عالما لان السابق من مال السلطان بعلم قدرته لكنه يعلم انه غير عالم بسر فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيما فان السخرة عند
السلطان عالم يكون السلطان قادرا على منعه عالما بقبائح افعاله لكنه يعلم انه قد يرضى بها فيفنى فلا يحصل الخوف فثبت ان خوف العبد
من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فان الخوف من لوازم
العلم بالله وبهذا يعرف بساعة قدر العلم وص هنا امر حبيبة الا ازدياد منه حيث قال قل رب زدني علما ولم يكلف نبي الله موسى ع
بما علم بل الى الخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ولم يفتخر سليمان بالملك العظيم بل افتخر بالعلم علما منطقا فاخبر وقوله اشرف
ولولا شرف العلم لم يكن للهدهد مع ضعفه ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله احطت بما لم تحط به وهكذا الرجل السائل قد اطراد العلم صادرا فان
القول على السائلين وما ذاك الا لان بركة العلم وصلها الله تعالى فان تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وذلك ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة
يوصلك الى ثواب الله وايضا التفكر على القلب والعبادة عمل الجوارح ومنها ان ساعة كساعة الله ناطقة بفضل العلم اما التورية فقد الهوسي عظم الحكمة
فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اعزله فعلها ثم عملها ثم بلغها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة فلما الزهد فقال
سبحانه قل حياة دنيا سرائيل وهي انهم حادثوا من الناس لانقضاء فان لم تجد فيهم تقضيا فحادثوا العلماء فان لم تجد اعالما فحادثوا
العقلاء فان النقوى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي انا اريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقوى على العلم لان
التقوى لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشية لا يحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين اشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السر ايضا
قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد ان يكون عاقلا واما العاقل فقد لا يكون عالما فانا العقل كالبذر والعلم كالخير والتقوى كالثمر واما
الاجيل فقد قال عز من قائل في السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشرهم جهالا الى النار لطلبهم العلم ويتعلموه
فان العالمين ليرسعدكم ليرشقكم وان ليرضعكم لم يرفعكم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تتولوا اتخاذ تعلموا ولكن
قولوا نرجوان نعلم فعلى اذا العلم شفع لصاحبه حق على السلطان لا يخيبه وان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون
ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي في
جنتي برحمتي بالجملة فاكون العلم صفة شرف وكمال ولكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء ما بين رودة ولذلك لو قيل للرجل
العالم يا جاهل فانه يغتاظ بخلاف ما لو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك فان كان يعلم انه ليس كذلك العلم انما وجد
كاريا صبر محزما ما عطاه حق ان غير الانسان من الحيوان اذا راى الانسان احتشم بعض الاحتشام وانه يرعبون الانوثة وان كان
ذلك الحيوان اقوى كثيرا من الانسان والعلماء انام يعاندوا كانوا روساء بالطبع على من هم دونهم في العلم وان كثيرا من كانوا يعاندون رسول الله
ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه القى الله في قلوبهم الرعب منه حتى يهربوا بقناعة والدليل على ذلك ان ابا لهب كان يقول ابن اخي
عن خبرني ما افضل الانسان على سائر الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار يستعد الادراك الاشياء
والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كانه في ظلمة شديدة اذا اخرج يده لم يكد يراها والعالم كانه يطير في فضاء الملكوت ويسبح
في بحار المعقولات فيطالع الموجودات والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف اقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط و
المركب يبالغ في تقسيم كل منهما الى انواعها وانواع انواعها واجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي لا يتجزأ الذي يشارك غيره والجزء الذي يمتاز عن غيره
ويعرف اثر كل شئ ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمة ملزومه كليه جزئيه فيصير العالم الرباني بهذه المعلومات بمنزلة عاصيها واقصاها
وانه في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا ومكملا واسطة بين الله وعباده وكاسر هالم يحل الله سبحانه سائر صفات الجلال من
القدرة والارادة والسمع والبصر الوجوب القدم والاستغناء عن المكان والحيز جعلها للملائكة وموجب السكوتهم وانما جعل تلك صفة
العلم جوابا لهم حيث قال انك انت العليم ما لا تعلمون وهكذا اظهر فضيلة ادم بالعلم بعد التخاطر هم بالتسبيح والتقديس فان ابرهيم شغل قلبه اول امره
بطلب العلم منتقلا بفكره من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى ان وصل الى الليل الباهر والبرهان الظاهر الى المقصود وهو الملة
الحنيفية وان الله تعالى سمى العلم نارة بالحياة وتارة بالروح وكذلك احيينا اليك روحا من امرنا ونارة بالنور
هكذا الله نور السموات والارض ومثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وضرب المثل في العلم بالماء انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
كذلك يضرب الله الامثال لعباده وانما شبه العلم بالماء لان الماء سبب الحياة كذلك العلم سبب الحياة الابدية وانما شبه بالنور لان النور
كما يفيد الله كيلا يقتضي الكمال وعلم الفقه كماء القناة فيزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا وينكدر بغبار الهواء وكذلك
علم الزاهد صاف ينكدر بالطمع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويمحي الخافي وما الاخبار والاثار الدالة على وعيد من لم يعمل
او طلب العلم لغير ذات الله منها انه قال لا تجالسوا العلماء الا اذ دعوكم من خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن
الغفلة الى التيقظ ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد قال انه الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون
والمخلصون على خطر عظيم عن عدي بن حاتم ان النبي قال يؤتى بناس يوم القيمة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها وجدوا رائحتها ونظروا

البقرة

الى تصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان صرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فرجعوا عنها حيرة ما رجع احد منها ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان نرى ما اريتنا من ثوابك مما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا فنود وا ان الاردت بكم كنتم اذا خلوتم فيما ترفضون بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تضمرون عليه ثلوبكم تهتم الناس لرضاكم اجلالا لله في اعينهم وتهابون الناس ولم تكونوا تهابون الله فلذلك كنت هوان الناظرين عليكم فالیوم اذ نقمي عليكم فالیوم اذ نقمي عليكم ما حرمتكم من النعيم قبل ان اطلب اليكم بعد من الموضع السلامة ومن المصاحب لزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة واذا لم تجد من الموضع السلامة فالحزم منه واذا لم تجد من المصاحب لزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة والكلمة فالكلیم منه واذا لم تجد من مالك الفراغة فالمدخر منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا يتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا يتم المروة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على الخطر والقول بلا فعل كالهدر والمروة بلا تواضع كالشهر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر قال علي بن ابيطالب لجابر بن عبد الله الانصاري قوام الدنيا بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلم عن كل يجهل مثاله وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل من تعلم واذا بخل الغني بمعرفته اخرته بدنياه فالويل لهم والثبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سواد عينك جزء من الدنيا لا ترى شيئا فاذا وضعت على سواد قلبك كل الدنيا كيف ترى بمثلك شيئا

المبحث الرابع في حد العلم الاشعري العلم ما يعلم به على ما قال ما يصير الذات به عالما القاضي العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه القفال العلم المعلوم على ما هو به الكل امر المغزلة هو الاعتقاد المتقضي لكون النفس لها سفة صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم كالتعجب حد جميع علم الله تنبيه هذا فاسد لا يطلق هنا لان النفس فيه مفاسد اخر يطول ذكرها هنا وعند اكثر من المحققين هو بديهي قبل صح الحد وصفة توجب التمييز الا يحتمل النقيض الحق في هذا المقام هو ان نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الحسي مدركاته فكما ان للبصر نورا كل ما يقع في ذلك النور فهو مدركه فكذا للبصيرة نور كل ما يقع فيه فهو مدركها ولا بد لك حقيقة هذا النور الا من له نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهكذا ادركات جميع الانوار حتى نور الانوار وكلما ازداد النفس نورية وشرفا ازداد بانبساط فيقع فيه المعلومات اكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل اما اذا كان العالم بحيث يكون كالة لممكنة له موجودة معه بالفعل فلا يزداد نورية ولا يتجاوز من قبله في العلم ما منا الا له مقام معلوم ثم ان كان الكمال النوري بحيث لا يمكن منه لا انور كان جميع الاشياء واقعة في نوره بل يكون نورا نافذا في الكل متصرفا فيها محيطا بها لا كالد ولا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا انوار اخر لا يجوز التعبير عنها لعزها بتقطن بعضها من وفوقها مراتب الى ان ينتهي الحد الى الحق الذي هو اقرب من العلم الاول الادراك وهو الوصول لان القوة العاقلة تنقل الى حقيقة المعقول الثاني الشعور هو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة فكان حقيقة المعقول حلت في العاقلة حلول الشكل في المرآة الرابع الحفظ وذلك اذا استحكمت الصور في العاقلة بحيث لو زال لتمكن من استرجاعها بالكامل الذكر وهو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة وانبا بالحقيقة التفات النفس الى عالمها السادس الذكر وهو وجدان الصورة بعد محاولة استرجاعها ولا محالة ان يكون مسبوقا بالزوال قال الله تعالى ليعلم اني لم اذكره وكيف اذكره وانت انساه ويوصف القول بانه ذكر لانه سبب حضور المعنى في النفس قال عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر السابع المعرفة وقد تطلق في نفسها فمن قائل انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومن قائل انها الصور والعلم هو القصد وقيل جعل العرفان اشرف من العلم لان تصديقا باسناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقته فامر وراء الطاقة البشرية وقال بعضهم مراد ابرك شيئا والحظ اثره في نفسك ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرفان هذا المدرك الذي لم ادركه ثانيا هو الذي كان تذكره اولا فهذا هو المعرفة والنفس قبل التدين كانت معترفة بالربوبية لانها في ظلة العلائق البدنية قد نسيت مولاها فاذا تخلصت من قيد العلائق عرفت لها عارفة الثامن الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب لانه فهم هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع المقصد وهو علم بغرض المخاطب من خطابه قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون على المقصود الاصلي من التكاليف العاشر العقل هو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ونفعها وضرها حتى يصير ما نعا من الفعل مرة ومن الترك اخرى فيجري ذلك مجرى عمال الناقدة ومن هنا قيل هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين والعاقل من عمل عن علم بامره ونهيه الحادي عشر الدراية وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهي ترتيب المقدمات الموصلة الى المطلوب الثاني عشر الحكمة وهي اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري في العمل اكثر استعمالا منه في العلم وقيل هي الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك ان يجتهد ان يتزه عليه عن الجهل عدله عن الجور وجوده عن البخل صبره عن السفه الثالث عشر علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال كالعلم بان اليقين ما كان من طريق الكشوف والتوالي حق اليقين ما كان متحققا لا عن اثبات الصلصال بوروده زائدا الوصال الرابع عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والاراء الخامس عشر الفكر وهو انتقال

تتمة في الآلة

تتمة في النفس

النفس من السديفات الحاضرة الى المصدقيا المستحضرة وقبل انه يجري مجرى الضوع الى الله تعالى في استقبال العلم من عنده السادس عشر الحدس وهو قوة للنفس بها يهتدي سريعا الى الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى من ذكت النار اشتعلت الثامن عشر الفطنة وهي التفتن قصد نقيضه كالاهاجي والرموز التاسع عشر الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل حق ويخطر العشرون الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص جزئية بحكم شبيه بصدق الام وعادة الحادي والعشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان على مادة قوية قبل مدح وعليه مدار اكثر الحوالعالم وان كان على مادة ضعيفة ذم ان بعض الظن اثم الثاني والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته ومتى كان من ذلك في النوم فقد يخص باسم الطيف الثالث والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء بتوسط الفكر مثل الكل اعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات الرابع والعشرون الروية وهي ما كان من المعارف بعد تكرر كثير الخامس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو انفع ولهذا قال عليه السلام الكيس من دان نفسه عمل لما بعد الموت السادس والعشرون الحزر وهو معرفة تحصل بطريق الحزر وحدس الناس الحزر يقال السابع والعشرون الراي وهو حالة للخاطر المقدمات التي يرجى منها المطلوب وقد يقال للقضية المستفيدة من الراي والراي للفكرة كالاثر للصانع ولهذا قيل ما اله الراي لفظن الناس والعشرون الفراسة وهي اختلاس المعارف من فرس السبع الشاة فضرب بها يحصل للانسان من باطنه ولا يدري له سبب لاسماء جوهر الروح وهو شبيه الهام وانما عنى النبي بقوله ان في امتي محدثين وان عمر منهم وقد يسمى الملقى في الروع وضربه يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل امن كان على بابه فرس ربه اشارة الاول فيتلوه شاهد منه الى الثاني والله اعلم وانما عنى النبي ان الله تعالى اودع فيه قوى فيها تخلق عليه والتخلق بالملائمة والاتصاف بصفاته وهذا هو سر الخلافة لان المراة انما تكون خليفة المتخلق فيها البعولي بالسماء هو لاء المتخلق ان دون اسماء الله صفاته ان كنت صادقا تبين في سموي الفضيلة ليت بحرج الطاعة فان ذرات الموجودات سبحات تجلي ذاتها الافضليتهم بالعلم لان الطاعة من صفات الخالق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صفة الحق والخلق جميعا فحطهم عن الحق بصفاته وعن الخلق بصفاتهم وانما قال انبئهم ولم يقل علمهم كقوله تعالى وعلم ادم لان الملائكة ليس لهم الترقي في الدرجات والملكوتيات لهم شهادة كالجمادات والنبات لها كما تجاوز ما فوق سدرة المنتهى كان الجبريل لو دنوت انملة لاحترقت فالجمادات والنبات مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انبائهم بها لان الجمادات والكحيوانات بالنسبة الينا واما الاهليات فليس لهم استعداد الترقي اليها فلهذا لم يقل انبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم ادم الاسماء كلها الملائكة تكليفا بما لا يطاق وانما كان ادم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة الى انباء اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان خلاصة العالم ولهذا خلق شجصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكان الثمرة تقصد على اجزاء الشجرة طلبا حتى تظهر على اعلى الشجرة لكن لما ادم عبر على اجزاء شجرة الوجود وكان في كل جزء من اجزائها منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فحصل له من كل من ذلك اسم بل انه حتى ان اسماء الله تعالى ما وجد منها اسم الا وقد ظهر لادم اثر من اثاره فكان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان رازقا ولما كان عبد كان معبودا ولما كان معبودا كان ستارا ولما كان مذنبا كان غفارا ولما كان تائبا كان توابا ولما كان منتفعا ومضرا كان نافعا وضارا ولما كان ظالما كان عادلا ولما كان عليه السلام مظلوما كان منتقما وعلى هذا القياس

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَقُلْنَا
(وچون گفتيم فرشتگانرا سجده كنيد مر آدم را پس سجده كردند همه مگر ابليس ابا كرد و تكبر نمود و بود از كافران ۝ و گفتيم)
يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
(اى آدم ساكن باش تو و زن تو بهشت را و بخوريد از آن فراوان هر جا كه خواهيد از نعمتهاى آن و نزديك مشويد اين درخت را)
مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
(كه باشيد از ستمكاران ۝ پس بلغزانيد ايشان را شيطان از آن بهشت پس بيرون كرد ايشان را از آنچه كه بودند در آن و گفتيم فرود آييد)
عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ
(كه بعضى شما دشمن بعضى ديگر و مر شما را در زمين قرارگاه و بهره تا وقتى معين ۝ پس بياموخت آدم از پروردگار خود كلماتى چند پس توبه او را)
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ
(پذيرفت كه او توبه پذير و مهربان است ۝ گفتيم فرود آييد همه از زمين پس هر آينه بيايد شما را از من هدايتى پس هر كه پيروى كند)
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
(هدايت مرا نيست بيمى بر ايشان و نه ايشان اندوهگين شوند ۝ و آنان كه كافر شدند و تكذيب كردند و دروغ شمردند آيتهاى ما را)

القراءة والملائكة اسجدوا برفع الهاء للاتباع يزيد وقتيبة وروى ابن مهران عنها انبهم بضم الهاء وروى

البقرة

الخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة الملائكة بغير همز وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الا قوله السائلين الساتل والبائر فانها بالهمز شئما وبابه بغير همز ابو عمرو وبزيدا الا العشي وورش عن طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف فاما حمزة فادغم بنصب كلمات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداى عيسى ومثواى بالامالة كل القرآن على غير اثر الناس بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرها راء مكسورة بعد الالف موضع اللام من الكلمة قرأها على غير اثر ابي حمدون وحمدويه البخاري عن ورش وحمزة في رواية ابن سعدان وابو عمر الا انه لا يميل الجار والغار في بعض الروايات فوق ابو ابراهيم بن حماد عن الزيدي الجار بالامالة ورووا عن مجاهد عن الزيدي الغار بالامالة وسائر الروايات عنه بالتخيير لقلة دورها واختلفوا في وقف ابي عمرو في مثل النار واشباهه ذلك فروى ابن مجاهد الحسن عبد الله عن الفاشي كثير من اهل العراق انه يقف كما يصاح وروى سلمة عاصم انه يقف بالتخيير والاول اكثر الوقف بليس لانه معرف بجملة بعدها يكون صفته له الا بواسطة الذي لا عامل فيجعل بمنزلة جملة حالا الكافرين شتان لا تفاق الجملتين الظالمين كافرا فيه من الجملتين المتفقتين بعدها لاختلاف الجملتين حين قناب عليه الرحيم جميعا لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون النار لان ما بعدها مبتداء وخبر وقيل الجملة خبر بعد خبر لان تمام المقصود عيسى هو الخلود مثل ما ان حلو حامض خالدون القصيص الخصوص الله ثم ايانا دام بالخلاف ثم علمه من العلوم ما ظهر بان ذلك من عند جميع الملائكة اقتضت حكمته ان جعله مسجودا لهم وهذا مقتضى السجود هنا ظاهرا لان قوله تعالى في موضع اخر فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يقتضي ان يكون الامر بالسجود قبل تسويته خلقه وانه كان صار حيا صار مسجودا لهم بتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة وفي ذلك حصل بعد سجدتهم والله اعلم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا على ان السجود لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يرضى بالكفر والعبادة لغيره كما زعم بعض السجود كان لله تعالى وادم كالقبلة فقوله اسجدوا لادم مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت شعرها كنت اعرف ان الامر منصرف عن هاشم ثم عنها غير مصروف اعني ابن حسين اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة شرح تعظيم ادم وجعله محرابا للقبلة لا يفيد كونه محرابا من الساجدين فعلم ان المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى اصل اللغة مثل التحمل والتحمل والتحيات وزيف بانه يعرف في الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغير واصح الاقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم علية فكانت لام السلفة تفعل لك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان يختلف الرسوم والعادات باختلاف الاوقات واختلف الملبون في ابليس من الملائكة ام لا فقال اكثر المتكلمين وعلى الخصوص المعتزلة انه لم يكن منهم وقال اكثر الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وايضا قال يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون فالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على الملك لاستتاره عن العيون وبان كان يحتمل ان يكون بمعنى صار والثاني بانه لا يلزم من كون الجن في هذه الاية نوعا مغايرا للملائكة ان يكون في الاية الاولى كذلك مغايرا لاحتمال كونه على مقتضى اصل اللغة وهو الاستتار وقالوا ان ابليس لو كان من الملائكة لم تتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لها لانها تحصل من الذكر والانثى ولا اناث فيهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا منكرا عليهم وايضا الملائكة معصومون لما سلف وابليس لم يكن كذلك وايضا خلق من نار وهم من نور لقوله خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن الشهب التي لا يدفع ان الملائكة روحانيون فقيل هم وابنه ذلك لانهم من الريح او من الروح وايضا الملائكة رسل جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون الله اعلم حيث يجعل رسالته الاخرين انه استثناء من الملائكة وحمل على المتصل والاكان تخصيص العموم في كتاب الله من الاستثناء المنقطع قبل ان يجيء واحد معتد بين ظهراني الوف من الملائكة تغلبوا عليه هذا لا ينافي كون الاستثناء متصلا واجيب بان التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلوب ساقطا عن درجة الاعتبار اما اذا كان معظم الحديث فيه فلا يصار الى التغليب ايضا لو لم يكن من الملائكة لم يبق له الخطاب بالسجود ولم يترك السجود ولما يتعينا فلا يمكن ان يقال انه نشأ منهم الفتوى فتناوله الامر لما بين من وصول الغفلة خطاب المذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مشددة المخالطة بين الصنفين ولا ان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر الا انه تقدم امره بلفظ احوالهما كما في القرآن بدليل قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك لان قوله ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا مشعر بان المخالفة بسبب هذا الامر هذا ما قيل عن الجانبين وما يناسب تقرير الاية الكلام في ان الانبياء افضل من الملائكة ام بالعكس قال اكثر اهل السنة بالاول وقالت المعتزلة والشيعة بالثاني واختاره الباقلاني وابو عبد الله الحليمي من فقهاء اهل السنة المعتزلة احتجوا اما بقوله ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب الشريف بدليل ما حكي عن سيحان انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي فهذا يدل على ان كون الله تعالى عند العباد دخل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا والاية تدل على انهم يقولون الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على جرام السموات والارض فما منهم من

الهرم والمرض والافات لا يترتب العبودية بمظهر واحدة فالبشر مع غاية ضعفهم وقصورهم اولى بذلك فيجب بناء الامر في ذلك واما التراخي والافضلية بعض كثرة الثواب الناشئة عن اتعاب النفس فيكون ثوابهم اكثر لقوله تعالى اجرك على قدر نصبك والقول افضل العبادات احمزها اي اشقها واما بيان اعمالهم الشاقة فمن وجهين احدهما انهم سكان السموات وهي جنان ومنتزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون اليها ويقبلون على طاعاتهم عاكفين مع طلبهم كانه لا بقاء لاحد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن ذلك الاعصار المتطاولة ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وثانيهما قصر ايام فاتهم الطويلة في الجنة جميعها الا كشجرة واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه الثاني ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى نوع آخر كالانتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد يورث السآمة وهذا شان الملائكة وانا نحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقوا وعروض الوحدة الاول باسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء الله مواظبون على تكاليفهم ولذلك فان العبد والخدم يطيب قلوبهم بالخدمة حال الرفاهية ولا يصبر احد منهم على صفة الخدمة الا مركان في نهاية الاخلاص الثالث بان العادة طبيعة خامسة ولهذا قال ما افضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما الثالثة عبادتهم دوم التسبيح الليل والنهار لا يفترون وخبر الاعمال دوامها مع اغمارهم اكثر على الاية سؤال ورد عن عبد الله بن طرخوت بن نوفل قال قلت للكعبين قول الله عز وجل لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فلا يكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب بان التسبيح لا يمنعنا من الاشتغال بالشيء آخر فكذلك التسبيح لهم وزيف بان التالف فيما غير آلة الكلام واما اللعن فالتسبيح فيهما من جنس الكلام فاجتماعهما في الزاوية محال الجواب بجواز ان يكون لهم التسبيحون الله تم بعضها ويلعنون اعدائه بعض اخر وبان ثناء الله يستلزم تبعيد من يعتقد في الله ما لا ينبغي والمراد لا يفترون عن العزم على اداء ما في وقاته للائمة بكاتبان فلان يواظب على الجائات يعنون انا نراه على ادائها وتوقف الحجة بان الطاعة القليلة من الانسان قد تقع على وجه يستحق بها ثوابا اكثر من ثواب طاعاتهم الزائدة انهم سبق انا نقين في كل العبادات قالت الثابتون اولئك المقربون من من سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الخامس للملائكة رسالة الى الانبياء علة شد بالقوى نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامة قياسا على الله وبمنع بان هذا ان كان الرسول حاكما على المرسل اليهم متوليا لامورهم كالانبياء للمبعوثين الى امهم ما في مطلق الرسول وقلم قلنا انه كذلك كما لو ارسل الملك عبدا من عبيده الى رعيته والى عمال خراساته انهم تلقى من البشر لدوام خوفهم يخافون ربهم من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرئاسة فيهم لهذا قالوا اجعل فيها وان لم يكن لهم شهوة الوقاع فوجب ان يكونوا افضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وورد بان تقوى الانسان اكمل فان لهم مع شهوة الرئاسة شهوة البطن والفرج ايضا لما بعد ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون خرج الثاني مخرج التاكيد للاول ومثل هذا انما يكون بذكر افضل بعد الفاضل كقولك هذا العالم لا يستنكف من خدمة الوزير ولا الملك فيفيد افضلية الملائكة المقربين في العالم الصحيح للبتوتة من نهاية الخضوع والخشوع وما يتبعها مع شدة بطشهم وقوة حالهم حتى ضرب به قد يقال هذا العالم لا يستنكف عن خدمة الفاضل ولا السلطان ولا يفيد الا ان السلطان اكمل من الفاضل في بعض الامور كالقوة والقدرة ولا يدل على كونه اكمل من الفاضل في سائر الدرجات كالعلم والزهد فلم قلتم انهم افضل المسيح فقط دون غيره كمحمد الثامن ما لها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فهذا وان كان غرض ابليس لانهم انهم لم يفهما وابقى غايتها في الباب الا يدل على مقصوده جميع الانبياء كحمة الثامنة وكالاول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك اي كما ادعى القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا ادعي قدرة مثل قدرة الملك لا علما مثل علمهم وذلك يلزم هو به نفي الصورة لانه لا يفيد الغرض شيئا نعم ان يكون لهم امثال هم من الصفات الجسمية والقوى العظيمة وورد بانه لا يلزم من عدم استواء في كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها الثامنة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولا يخفى ان التشبيه البشرية من غض البصر رفع الصوت عن الحركات بكلا او صفه بالكرم لا الصورة وورد بان قولها فذلكن الذي لمتنني فيه كالتصريح بان مراد النساء تعظيم حال يوسف في الحسن الجمال فبذلك يظهر عذرها في عشقها ولمن سلمنا ان الدشبيه الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع الجهات على ان قول النساء لا يصلح لان يكون حجة الحادية عشرة فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك ان المخلوقات اما غير المكلفين او الانس او الجن او الملائكة والانس والجن اما ان يكونوا كفارا او مؤمنين والكفار اما ان يكونوا احياء او امواتا والاحياء اما ان يكونوا ذكورا او اناثا والذكور اما ان يكونوا انبياء او غير انبياء والانبياء اما ان يكونوا مرسلين او غير مرسلين والمرسلون اما ان يكونوا اولي العزم او غيرهم والاولون اما ان يكونوا محمدا او غيره فهذه ثلاثة وستون قسما فنقول الاول ان الله تعالى فضل محمدا على جميع هذه الاقسام اما على غير المكلفين فظاهر واما على الكفار فلقوله تعالى ان شانئك هو الابتر واما على الاحياء فلقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واما على الاموات فلقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واما على الذكور فلقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم واما على الانبياء فلقوله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما واما على المرسلين فلقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واما على اولي العزم فلقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى واما على محمد فلقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين وقوله تعالى ان الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديه

البقرة

افضل من جميع الورى ولكن لا يلزم من كون احد المجموعين افضل من المجموع الاخر ان يكون كل احد من افراد المجموع الاول افضل من افراد المجموع الثاني وايضا الكلام في التفضيل الحاصل بسبب الكرامة المذكورة في والاية لعمري تذكرتنا بقول ادم ولا يلزم من كون الملك افضل من البشر في تلك الكرامات وهو حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة ان يكونوا افضل منهم في الاشياء الموجبة للثواب الثانية غير الانبياء ما استغفروا الا بدليل يفهم فان نوحا ربي انه من اهلي وقال ابراهيم ربي هب لي حكما والحق بالصالحين ثم قال واغفر لابي وقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء والملائكة لم يستغفروا لانفسهم لكن طلبوا المغفرة للمؤمنين واغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وردبان هذا لا يدل على صدور الزلة من البشر عدم صدورها عنهم وهذا لا يوجب تفضيلهم في امر الثواب على الاطلاق ومن الناس من قال استغفارهم للبشر انما حصل بقولهم اجعل فيها الثالثة عشر وان عليك لحافظين ويدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ للكلف عن المعصية افضل من المحفوظ وانما جعل كاتبا هم حجة للبشر وعليه فيكونون افضل وردبان الحافظ والشاهد قد يكون ادون حالا من المحفوظ والمشهود والرابعة عشر يقومون الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله وردبان هذا يفيد قولهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف كما يدل على انه اكرم عند السلطان مرءوسه الخامسة عشر والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة وهذا قال الشاعر كفى بك داء ان تكون كما هيا قال ابن عباس الخطاب لو قدمت الاسلام لاخوتك لما كانوا اصلح بين رسول الله والمشركين وقع التاخير في تقديم الاسم كذا في كتاب الصلح بين على ومعاوية ومنع من ان الواو يفيد الترتيب وعوض بتقديم ثبت على الخلاص السادسة عشر ان الله وملائكته يصلون على النبي جعل صلوات الملائكة كالشريف للنبي وعوض بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وكالتشريف بل تشريف الامر بذلك السابعة عشر ان جبريل افضل من محمد لانه تعالى وصفه بست وصفات الكمال نزله قول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم وصف محمدا بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين وردبانه وان وصفه ههنا بهذا القدر اقتضاه المقام ذلك فقط فقد وصفه في مواضع اخر بما يليق به يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الثامنة عشر ان جبريل كان معلما للنبي ولغيره من الانبياء لانا في العلوم التي لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى وصفاته والعلم بكيفية خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب والعلم باحوال العرش والكرسي والجنة والنار والطباق السموات واصناف الموجودات واحوال الامم الخالية والقرون الماضية والعلم افضل فلا يحسن ان يقال لنبي الا الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة اعلم بدليل تصادم الدلائل ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولكن جبريل الواسطة ولئن سلم مزيد علمهم منع كثرة ثوابهم التاسعة عشر من يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يدل على انهم بلغوا في الترفع الى حد لو ادعوا الوهية الادنى ورد بان مزيد ثوابهم لا يوجب مزيد ثوابهم العشرون قال ابن عباس حكاية عن الرب تعالى اذا ذكرني عبدي في ملاء ذكرته في ملائه وهذا يدل على ان الملا الاعلى اشرف ورد بعد ثبوت خبر الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملاء الاعلى خير من ملاء عوام البشر لا يلزم من ذلك كون نبي افضل من الانبياء واعلم ان الفلاسفة اتفقوا على ان الارواح السماوية المسماة بالملائكة عندهم افضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة غنية عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى واجزاء والبسيط خير من المركب لان اسباب العدم للمركب اكثر منها للبسيط وعورض بان المستعمل للروحاني والجسماني ينبغي ان يكون افضل مما لا طرف له روحاني فقط ولهذا جعل ابو البشر مسجودا للملائكة وبان الملائكة لما لم تكن ذواتها بسيطة غنية عن الكثرة والنفوس البشرية قواها وافية بكلا الطرفين ومحيطة بضبط احوال العالمين فيكون افضل الثاني الجواهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر ورد بان الجنة مع كثرة العلا تدل على الاخلاق وايضا من الين ان درجة من قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا اعلى منها حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وما ذاك الا لبساطة لا نكاد والحاصل من الزلة وهذا في البشر اكثر ولهذا قال ما حاكيا عن ربه ابين الذين احبك الحادي والسبعين الثالث انها بريئة من طبيعة القوة فان كل ما كان ممكنا لها بحسب انواعها الخمسة في اشخاصها فقد خرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك فلها قال ما اعلم اني لا استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة ولا خفاء ان ملا الفعل الناقص شيء ما بالقوة ورد بان بعض الامور يمتنع بقاؤها بالقوة ولهذا قيل ان تحريكات الملائكة لا جل استخراج المتعلقات من القوة الى الفعل كالتحريكات الفارضة لارواحنا الحاملة للقوى الفكرية والتخيلية لان هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين المسماة عندهم بالعقول المجردة واما بحث في النفوس الفلكية الرابع الروحانيات ابدية الوجود بريئة عن التغير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك ورد بانه لا قدم في الوجود الا الله ولئن سلم لها فهي ممكنة الوجود لذاتها فهي جائزة الوجود بمبادئها وعورض بما عليه اكثر النفوس البشرية ابقاء الله تعالى اياها كانت كالظلال تحت العرش يسبحون بحمده بهم الان لمبدإ الاول سرمدا بالنزول الى عالم الاجساد والتعلق بالمواد فلما تعلقت بهذه الاجساد اغتشتها واستحكم الفها بها فعجزت من تلك الظلال اشرفها واكملها التخليص تلك الارواح عن تلك التعلقات وهذا هو المراد بباب الجامعة المطوية المذكورة في كتاب كليلة ودمنة الخامس الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة فاما من احد فلها من الاخر وردبان الشرف

فضل على الانبياء

خالفوا الملائكة للملاء

ملاء خير من

من المصنفين

عندنا ليس بالمادة وانما هو بالانقياد لرب العالمين السادس الارواح السموية تفضل الارضية بقوى العلم والعمل ما الاول فبالاتفاق على احاطة الارواح السموية بالجسمانيات وكان علومهم ضرورية كلية دائمة تامة وعلوم البشر الضد من ذلك واما العمل فلقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعتراض بان المواظب على شيء دائما لا بد ان يحصل له بالمجموع فلا يكون لذة الملائكة من العلم والعمل كلذة البشر يدفع بان الفتور لهم في اكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المزية من اللذة مما يختص به البشر بعد هذا هو المراد من قوله ايا عرضنا الامانة الاية ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في حمى الدق اشد منها في حمى الغيب لكن الحرارة في الدق لما دامت واستقرت بطل الشعور بها هذه الحالة ليست للملائكة لاجل الاستمرار ولا تظن بالانسان لعدم الاستعداد فكان الانسان لها بالمرصاد السابع الروحانيات لها قوة على تقلب الجسما وتصريفه الاجرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال الحبوب انك ترى الحامة اللطيفة تستقي الصخرة الصما وما ذاك الا لقوة نباتية فاضت عليها من الجواهر العلوية فما ظنك بتلك الجواهر نفسها والارواح السفلية ليست كذلك مما يحكى من قوة الشياطين على الامور الصعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلوية اقدر على ذلك مع انهم يصرفون قواها الى منازل العالم السفلي لا بنفسها وشرهم واعتراض بانه كما مانع من ان يتفق نفس واحد كاملة مستعلية على الاجرام العنصرية بالتقلب والتصريف الناس الملائكة لهم اختيارات فانضم من انوار جلال الله منوعة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل الخير والشر وانما يتوجه الخبر باعانة الملك على احد وردد في الاختيار من ان لكل انسان ملكا يسدده فيجب ان يعلم ان يقال ليكون اذن اعمالهم اشق فيكون ثوابهم اكثر التاسع الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب للملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الابدان كنسبة الابدان الى الافلاك وكان اختلافات احوال الافلاك مبادي لحصول اختلافات في هذا العالم العلوي يجب ان يكون مستولية على ارواح العالم السفلي بل يكون علة ومبادي لها فهذه قوى الافلاك ومبادي المنابع المعادن فكيف يليق بالعقل دعاء المساواة فضلا عن الزيادة واجيب بانه لا موثر عندنا الا الله تم العاشر الروحانيات الفلكية مبادي روحانيات هذا العالم ومعادلها منها تلك فتوسخت بوضار الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشر ومصعده اشرف منازل البدء والمنتهى واعترض بان هذا مبني على عدم حشر الاجساد دون ذلك وحوطل القائل الحادي عشر ليس ان الانبياء لا يتطوقون الا عن الوحي ليس الملائكة بعيونهم في الصنائع وبعدهم النصائح كما في قصة لوط وقوم يونس وحبقوق وكما قصته نوح من نجر السفينة من بين اظهر قصيل الانبياء مع تفاوتهم الى الملائكة في كل الامور واجيب بان اول الفكر اخر العمل فلا يلزم من كون الشيء واسطة اضافية الثاني عشر اتصاف العقلية بان الاحياء اما خيرة محضة وهم الملائكة او شريرة محضة وهم الشياطين او خيرة من وجه اخر وهم المتحكم بافضليته الملك كذا التقسيم بالناطق المائت هو الانسان والناطق غير المائت هو الملك والمائت غير الناطق وهي البهائم يرشد الى ان الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه افضل قلب لقسمة العقلية وخراع في ترتيب الوجود واجيب بما مر مرارا من ان النزاع في كثرة الثواب مجردا فالمانعون يفضل الانبياء على الملائكة الاول ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم وبانك ادم لو لم يكن كالقبلة وامر الاشرف بنهاية التواضع للادون مستقبح والجواب القبح العقلي غير ثابت الثاني جعله خليفة له خلافة الولاية كامر وخلق الدنيا منبعا لبقائه والاخرة مملكة ولعن ابليس لتكبره عليه جعل الملائكة حفظة اولاده ومنازلين لارذالهم ومستغفرة لزلاتهم ومع جميع هذه المناصب يقول لن ينال مزيد فادن الاضافة تفيد الشرف الكمال الثالث انه كان اعلم لقوله انبئهم بأسمائهم والاعلم افضل الرابع ان الله اصطفى ادم ونوحا وال عمران على العالمين والعالم كل ما سوى الله تم فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة ولا يشكل هذا بقوله يا بني اسرائيل اني فضلتكم على العالمين لان ذلك لا يدل على التخصيص لما يعلم انهم غير مفضلين على محمد وبهما لا دليل فوجب حمله على الظاهر من العموم الخامس ما ارسلناك الا رحمة للعالمين والتقريب ظاهر لان ادم سبب البشر اشقى لان الادمي لشهوته يدعوه الى المعصية بخلاف الملائكة ولان الادمي مامور بالاستنباط والقياس فيعتريه الاولى الابصار ولا يخفى ما فيه ومن ضبط المشقة والملائكة لا يعلمون الا بالنص فلا علم لنا مما علمنا ولما يعرض للادمي من الشبهات فكون الافلاك والانجم اسبابا للحوادث الموقتة فيحتاجون الى فهمها والملائكة حيث انهم يشاهدون عالم الملكوت مصونون من ذلك وكان الشيطان مسلطا على الادمي دون الملك واذا كانت طاعتهم اشق فيكون ثوابهم اكثر التاسع خلق الملائكة عقولا بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقل وجمع الامرين للادمي ثم اذا غلب هواه عقله صار دون من لا شهوة له ولذلك كالانعام بل هم اضل فاذا غلب عقله هواه وجب ان يصير اشرف من الملك اعتبارا لاحد الطرفين بالاخر الثامن الملائكة حفظة بني ادم والمحفوظ اعز من الحافظ التاسع روى ان جبرئيل اخذ بركاب محمد حتى كبر على الهرقل فلما العراج وصل محمد الى بعض المقامات تخلف عنه جبرئيل فقال لو دنوت انملة لاحترقت العاشر قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين في السماء مطاع ثم امين في الارض اما الذي في السماء فجبرئيل وميكائيل واما الذي في الارض فابو بكر وعمر فدل على ان محمدا كالملك وجبرئيل ميكائيل وزيران وهذان تمام الكلام في جمع الفريقين وعليك الاختيار بعقلك دون هواك ثم انه تم لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز ان يظن ان به عارا بين انه غير مذموم عند بقوله الا لكن الاباء هو الامتناع مع الاختيار ولهذا نقول الطاعة نحو قولك ابشر يا سالم يعني

البقرة

تخلج لاحد قول فنبهنا بها بيان ثم انه جاز ان لا يكون الاباء مع الكبر فظهر بهذا استكبر ليعرفان الاباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز ان يظن ان كبره لا يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين وللعقلاء ههنا قولان احدهما ان ابليس حين اشتغاله بالعبودية كان فيما اعتده من منع الاحباط فلما كان على الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط والثاني عند غيرهم فلما حكاه الله تعالى في اول الملل ومعرض شارح الاناجيل الاربعة شبه مناظرة بين ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله انى تسلطان الباري تعالى الهي والهالخلق عالما قادرحكيما الا ان لي على مسائل فحكمة اسؤلها الاول انه قد علم قبل خلق اى شئ يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في خلقه اياى الثاني انه خلقني على ما شاء وارتضى فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذا خلقني وكلفني فالزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاطعت وعرفت فلم كلفني بطاعة ادم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص مع ان ادم لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع انه خلقني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا سجدت لادم لعنني واخرجني من الجنة واوجب عقابي فما الفائدة في ذلك والى فيه عظم الضرر والخامس ثم اذا فعل ذلك فلم مكنني من الدخول في الجنة ومن وسوسة ادم بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني ادم وبقي خالدا في الجنة والسادس انه خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين ادم فلم سلطني على اكداده حتى اراهم من حيث لا يرونني وبوسوستي لا يؤثر في جوارحهم وقوتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة وابقاهم على ذلك فيعيشوا طاهرين سالمين مطيعين كان اخرى بالحكمة وانا بعد سلب هذا كله فلما اذا استهلتني مهانني وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وبقي شرفي العالم على نظام الخير فجبر امر امتراجه بالشر فقال شارح الاناجيل اوحى الله تعالى الملائكة الذين هم في السماء الرابعة اني اريد ان اخلق خلقا من طين واجعل في اصلابهم ذرية تسبح بحمدي وتقدس لي وتعبدني فاخلق من ذريتهم انبياء ورسلا وصديقين وشهداء وصالحين فاجعلهم في الجنة معي ثم اخلق من ذريتهم من يكفر بي ويجحد ربوبيتي فاسكنهم النار ولا ابالي فقالت الملائكة ربنا وسيدنا ومولانا ومالكنا ومدبرنا ومصورنا ومحيينا ومميتنا ورازقنا ومقدرنا ومدبرنا ومسخرنا ومذللنا ومعزنا ومذلنا ومغنينا ومفقرنا ومضحكنا ومبكينا ومفرحنا ومحزننا ومعطينا ومانعنا ومعافينا ومبتلينا ومكرمنا ومهيننا ومنعمنا ومنغصنا ومنورنا ومظلمنا ومرضينا ومسخطنا ومحسننا ومسيئنا ومثيبنا ومعاقبنا ومعذبنا ومرحمنا ومنتقمنا ومكافينا ومجازينا ومعاتبنا ومؤدبنا ومؤاخذنا ومغفرنا ومسترن

الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال لجعل لغيره اسكنك انت وزوجك لا يصير الدار ملكا له وجمعوا على ان المراد بالزوجة حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي سائر القرآن ما يدل على ذلك انها مخلوقة خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال سبحان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة جعل فيها وحده وما كان معه انيسا انزل به فالقى الله تعالى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند راسه امرأة قاعدة فسألها من انت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة اسمها العلم ما اسمها فقال حواء قال ولم قالت لانها خلقت من شئ حي فقيل لهما ادم مديديه اليها منعه الملائكة وقالوا ادمها فاصدقها فقالوا ان نصلي على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا من اكرم خلقك قال محمد صلى الله عليه وسلم ولولاه ما خلقتك عن ابن عباس قال بعث الله جندا من الملائكة فحملوا ادم وحواء على سرير من ذهب كما يحمل الملوك وبايديهم النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى ادم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخل الجنة فهذا الخبر يدل على ان حواء خلقت قبل دخالة الجنة والخبر الاول على انها خلقت في الجنة والله اعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة كانت في الارض وفي السماء وعلى تقدير كونها في السماء هي دار الثواب ام جنة اخرى فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني هي في الارض وحملا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا فان الامر دار الثواب للخلد ولو كان في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولكان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولكان ابليس بعد ان غضب الله عليه كيف يقدر ان يصل الى جنة الخلد لان دار الجزاء لا يدخل فيها بعد العمل لا عمل فيها ادم وقتئذ ولانه تعالى خلقه في الارض ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره اولى لان ذلك النقل من اعظم النعم وقال الجبائي هي في السماء السابعة اهبط منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض قال الجبهوي هي دار الثواب والدليل عليه ان اللام في الجنة ليست للعموم لان الكسائي في جميع الجنان مخالفي المعتزلة معهم بين المسلمين ان الادار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن امر من السكنى والسكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه رغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا هنيئا وحيث للمكان المبهم اي مكان من الجنة اراد زمان شئتما فان حيث قد يجر بمن زمان تجولوا انما قيل ههنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا لان كل فعل عطف عليه شئ وكانت بها رابطة السببية يعطف الثاني على الاول بالفاء والا فبالواو كقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وكلوا هذه القرية بالفاء لان الدخول سبب للوصول الى الاكل وكانه قال فان دخلتموها كلتم وفي الاعراف اذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهي طول اللبث لا تختص بوجوده بوجود الاكل لان المجاز قد ياكل القرية فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من السكنى واما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى ادخل ثم السكون فتح العطف بالفاء والنهي للاقتراب للتنزيه والتحريم الاصح الاول لان الصيغة وردت في كليهما والاصل عدم الاشتراك فيحصل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل والجواز فثابت بحكم الاصل فان الاصل في الاشياء الاباحة فاذا ضممنا هذا الاصل الى ما قبل اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا ولي بان يكون خاصا بعصمة الانبياء لان الاولى لمن كان اقرب الى عصمة الانبياء وقبل الى يحرم تيسيرا على قوله ولا تقربوا هذا الشجرة ولقوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان التحريم في لا تقربوه هو بدليل منفصل والظاهر تقدير ترك الاولى والادب لو يكن بهذا السبب لما سبقا الى اتباعه الله تعالى نهاهما عن القرب بقيد النهي عن الاكل بطريق الكناية فان القرب منها من اسباب الاكل منها وايا ما يدل على النهي عن الاكل مجازا قوله فاكلا منها سواتهما وروى عن ابن عباس ان الشجرة هي السنبلة وفي رواية عنه وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد قتادة انها التين وعن الربيع بن انس كانت شجرة من كل منها الحدث فلا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال المبرد واحسب كل هذا الاعضاء وعيدان فالعرب تسمي شجرا وقد يختص بالساق قال تعالى والنجم والشجر يسجدان وقال عليها شجرا من يقطين وعلى هذا الناس لكل ما اشجرى اختلفت ريحه والشاجر لا اختلاف في انه لم يرد الظاهر هنا بدليل على التعيين ولا حاجة اليه فلعل الله قصد تعريف الشجرة وما اريد تعريفها فلا يجب على الحكيم ان يكون عنايا كما لو اراد احدنا ان يقيم عبده في التخلف فقال اشتغل بضرب غلماني لا سائهم الادب وكان هذا العبد احسن من ان يذكر عين الغلام واسمه صفاته فلا يظن احد انه ههنا تقصير في البيان فتكونا بالجزم عطفا على تقربا او بنصب جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله فازلهما الشيطان الآية تحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها ولفظ عن في هذه الآية كهي في قوله وما فعلته عن امري فالضمير للشجرة وقيل ذهبا بها وابعداها كما تقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قراءة ازالهما فهو من الزوال عن المكارم مما كانا فيه من النعم والكرامة او من المكان الذي هو الجنان كان هو الضمير عنها للشجرة واعلم ان الناس اختلفوا في عصمة الانبياء عليهم السلام والنزاع اما في باب الاعتقاد او في باب التبليغ او في باب الاحكام والقضايا او في افعالهم وسيرتهم اما اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند اكثر الامة وقيل الفضيلة انه وقع منهم ذنوب الذنب عندهم كفر وشرك فلا يجوز قالوا بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية دون

البقرة

ما يتعلق بالتبليغ فاجمعت الامة على عصمتهم عن الكذب والتحريف في ذلك عمدا وكذا سهوا والارتفاع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان
غيرهم كان واما المتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز الخطأ فيه عمدا واما السهو فيجوزه بعضهم واباه اخرون واما المتعلق بافعالهم فالحشوية تجوز
الكبائر عمدهم وعدا واكثر المعتزلة جوزوا الصغائر منهم عدا لا الخسة كالكذب التطفيف والجمهور لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمد على اننا نبدل
ونقول لا يقع الكذب لا على جهة السهو والخطاء ولكنهم يؤاخذون بان كان ذلك موضوعا عن امتهم كان منه منهم لو وقع هم على التحفظ الاول والتيقظ
لم يجوز وا صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والخطاء وفي قدر عصمتهم ثلثة اقوال فذهب الشيعة انهم معصومون من
مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم كالرصاحبنا على تجويز ذلك قبل النبوة والحق انا لم
يصل عنهم الذنب حال النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الاول لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة مصداقا لقوله عز من
قائل يا نساء النبي من ياتين منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وشعر صغائرهن الجمل الكبائر ولا يجوز ان يكون
النبي اقل حالا من الامة بالاجماع ويتقدم اقدامه على الفسق لا يكون مقبول الشهادة لقوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الكذب شاهد على من
الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيمة يكون الرسول عليكم شهيدا الثالث ويتقدم اقدامه على الكبيرة يجب جره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الرابع انه لو اذن بمعصيته لوجب علينا الاذعان به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب
والحرمة محال الخامس نعلم بالبديهة ان تشريع الايثار قبح ممن يتوخى فعل الله درجته وجعله خليفة في عباده وبلاده ثم انه يقدم على ما فيها وعند رجحانها
لهواه حتى يستحق اللعن والعذاب السادس انا مامورون بالبر وتنسون انفسكم بكون حسنة لا في شانه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
السابع انهم كانوا يبارزون في الحروب واللفظ للعموم فيشمل محل النزاع وترك ما لا ينبغي الثامن انهم عند نا من المصطفين الاخيار والله
من الملائكة رسلا ومن الناس والوصف للاصطفاء يناقي الذنب التاسع انه تعالى جمعهم اجمعين الا عباد ك منهم المخلصين والا عباد
من المخلصين لقوله تعالى في يوسف انه من عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه كان مخلصا فلذا عنها العاشر لقد صدق عليهم ابليس ثم
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا يخفى ان جوب كون الانبياء منهم والا كان عرا النبي يضل من النبي الحادي عشر الخلق قسمان حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان الا ان حزبهم الخاسرون والعصا قرب الشيطان فلا يجوز ان يكون النبي عاصيا الثاني عشر النبي
افضل من الملك كما مر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم فالنبي اولى الثالث عشر انبي جاعل للناس اماما والامام من يؤتم به المذنب لا يجوز
الاقتداء به في نيل الرابع عشر لا ينال عهدي الظالمين فان كان عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان عهد الامامة فالنبي اولى بها روى عمار بن
ياسر ان ثابت شهد لرسول الله ﷺ على فرس فاراه سهما فقال يا رسول الله ﷺ كيف شهدت فقال شهدت انك صدقت على الوحي المنازل علينا من نوتين
سموات فلا اصدقك في هذا الفذ تصدقه رسول الله ﷺ فجعل شهادته بذي شهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الانبياء لما حازت بها
الشهادة المخالف تمسك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين وهذا يقتضي صدور الشرك عنهما والجواب
ما سيجيء في الاعراف انشاء الله تعالى من الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس يقتضي وجعل من جنسها زوجة عربية ليسكن اليها فلما اتاهما
ما طلبا من الولد الصالح سميا اولاده بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابراهيم لم يكن غالبا بابيه وكذا بابيه
الاخر لقوله هذا ربي في قلبي ليطمئن قلبي بالجواب هذا ربنا سنستفهم منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي ايد بان يؤكد علم اليقين
بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة فالوا فلا تكونن في مرية فلا تكونن من الممترين يدل على انه كان شاكا في الوحي قلنا الخطاب له والمراد غيره مثل
يا ايها النبي اتق الله فالوا في باب التبليغ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه ان هذا
النسيان نوع من النسخ كما يجيء في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها قالوا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته والجواب سوف يجيء في سورة الحج انشاء الله تعالى قالوا علام الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم ولولا الخوف من وقوع التخليط في الوحي لسقط بالرصد قلنا هذا عليكم لا لكم لانه تعالى كونهم محفوظين عن التخليط قالوا لو
وسلمنا ان ذلك في الجهر فما كان ينبغي ان يكون له اسرى حتى يثخن قلنا الجميع محمول على ترك الاولى سوف يجيء
قصة كل منهم على ما نقول شعرا يا سائلي عن رسول الله كيف سها ؛ والسهو من كل غافل لاهي ؛ فذا غياب عن كل شيء بسره
فسها عما سوى الله في المعظم لله قالوا في الانبياء تعصى ام ربه فغوى قلنا العصيان يوجب الوعيد ؛ من يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
والغي ضد الرشد فكيف بمن الغي ثم اذنب قالوا التوبة دليل الذنب قلنا هذا لا يقوله فتلوا من الظالمين والظلم ملعون الا
لعنة الله على الظالمين وانذر خرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض
انه صدر ذلك الفعل عن ادم بعد النبوة فانه مامور عليه ما ان يكون في حال كونه ناسيا او في حال كونه ذاكرا الذاهبون الى الاول هم طائفة
من المتكلمين احتجوا بقوله فنسي فلم نجد له عزما ومثلوه بالصائم يفعل عزمه وصوما فيكل في اثناء ذلك السهو عن قصد قبل عليه ان قوله ما
نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يدل على انهما علما نهي عباس انهما الما

Marginal Navigation

اكلا منها وبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحبسته فناداه الله تعالى أفرارا مني فقال بل بناء منك فقال له ما كان لك بما منك من الجنة مدة صحة ما حرمت عليك فقال يا رب لكن وعزتك ما كنت أرى أحدا يحلف بك كاذبا فقال فبعزتي لأهبطنك منها ثم لا تنال العيش إلا بكد وأيقظوا كان ناسيا لما عوتب عليه وكان عالما بتحريم إبليس عن سجوده وكونه عدوا له ولزوجه فلأنها الوصدقاه لكان المعصية في ضد يقدا عظم من أكل الشجرة لأنه الغي إليهما سوء الظن بالله وإنه ناصح والرغائر مما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يحاد ولا يلزم من رفع النسيان عنهم هذه الأمة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن النوع إشاعة الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل لأن الأمثل أقوى على كتابوعلى الرجلان منكرو قيل حواء سقطت الحمر فشكرتم أقدم على ذلك الفعل وهذا إنما يصح إذا حملت الشجرة على غير الكرمة حتى يكون ما ذوقا في تناول غيرها الا ان يريد عليه ان حمر الجنة لا تسكر لأنها تحول الذاهبون الى انه فعله عامدا وأربع فرق منهم من قال النهي فيها نهي تحريم وقد سبق منهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع ان آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عمدا لكن كان مع إعمال القلب من الإخلاص والوجل والاستغفار ما صيره صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب لفعل المنهي عمدا لا يعذر بدعوى الخوف فلا يصح وصف الأنبياء بذلك منهم وهو اختيار أكثر المعتزلة من قال انه أقدم على الأكل لسبب اجتهاد اخطأ فيه ذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد انه لما قيل له ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار بها الى النوع كما روي انه أخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي وتوضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به واراد نوع الحرير والذهب نوع الوضوء فرأى الله تعالى من كلمة هذا ذلك النوع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتناول من شجرة اخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في اصل اللغة للاشارة الشخصية واذا حمل الدم اللفظ على موضوعه فكيف بعد تخطئة الله لفظ هذا مرددا بين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية وقد تقدم في معرفتها فيكون مدنبا وان عرفها ومع ذلك قدم على التناول فكذلك وان لم تكن قرينة فلا بعد تخطئة وايقاظ الأنبياء لا يجوز لهم الاجتهاد كانهم قادرون على تحصيل اليقين بالوحي لا اقدام على الاجتهاد عين المعصية وايقاظ هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطاء فيها كبيرة وان كانت من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطاء وان قلنا المصيب واحد فالخطر فيها معذور بالاتفاق واجيب بان لفظ هذا يستعمل في الاشارة النوعية ايضا كما مر وبان آدم لعله تصور في معرفة الشجرة وعرفها ثم نسي لطول المدة فلهذا عوتب بان المسئلة القطعية لما نسيها صار النسيان عذرا في ان لا يصير الذنب كبيرة وبعد كون ظنية الشديد بدل على الخطاء فيها لان النبي قد يؤاخذ بما لا يؤاخذ به الامة قيل وقد يحمل الخطأ في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان المنهي في قوله لا تقربا شجرة معا يجوز لكل واحد على الانفراد كما ان قبل كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع ان ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها فلت اما الانه دخل في الحية خافيا عن الخزنة ولهذا سقطت قوائم الحية بعقوبتها على ما مر وقد يكون ان يعيد الله عن ابي هريرة انه قال لها ساسألهم مندخابيا هم ومن ذرك منهم شيئا خفية فليس منا يعني الحيا واما الانه دخل في صورة دابة واما لانها كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب تسوسا واما لانه كان يدنو من الماء فيكلمها وقيل وسوس لهما على لسان بعض اتباعه كما انهما كانا يعرفان عداوته من الحسد البغضا فيستحيل ان يقبلا قوله عادة واسنادا الازلال الاخراج الى الشيطان لانه حصل بسببه ومن يعين الغراء وان ذلك ادم هب لها كانت بوسوسة ابليس فصيته ابليس بوسوسته من ولا يدري لانها الى الذي لا يشك عاقل ان قبل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكاها الله تعالى عنهم فقالا كما ركما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فلما لم يفد بعد الا اليمين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكم من شيا طين الانس يوسوسون اليك على هذا الترتيب عادنا الله منهم ثم بعد ذلك يحتمل ان لم يصدقاه بعد الى شغلنا بالملذات المباحة حتى ستمرت فيها ونسيا النهي فوقعا فيما وقعا والله اعلم تحيفا بقول الامور اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس ما في قتله احد بناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة وانا لا ادم وحواء في قتله احد قبل ذلك قيل خطاب لهما والجمع وقيل الصيغ الخطاب لهما وذريتهما اسرارة اتبعا لانهما كانا اصل الانس جعلا كانهما الناس كلهم لدليل عليه ما جاء في قصة اهبطا منها وقوله فاما يأتينكم وما هو الاحكم يعم الناس كلهم اهبطوا امرا واباحة لا شبه الاول لان مفارقة ما كانا فيه من النعيم الدائم هو ان اشق التكاليف وانما قيل انزل تكليف لا عقوبة لما ترتب عليه من الثواب العظيم ويمكن ان يقال الفعل لا هباط عقوبة ولا ثواب عليه انما الثواب على ما حصل بعده لذلك بعضهم بعضكم لبعض عدو ما على ان العداوة بين الناس تزول وتتبدل بضدها لبعض وليست هذه هي العادة المعلومة بها في قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الامر بل المراد اهبطوا وسيكون حالكم كذا لان عالم الفساد والنسا في ليس كعالم الانوار الذي لا فساد فيه ولا تمانع مستقرا استقرارا او موضع استقرار حالتي الحيوة والموت وما تتسع بالعين الحس هو يوم القيمة وحين تقضاء احالكم والحين المدة طويلة او قصيرة ولهذا لو قال انت طالق الى حين فصت الحال تطلق في قصة آدم وما جرى عليه معتبر جميع وموعظة بليغة لينه كانبذ الجناب الحظا باوا تقاء الماثم ولله در القائل

الا ان بعد الامر للعبر ناظرا ومشاهدا للامر غير شاهد: تصل الذنوب الى الذنوب فترتجي تزرك الجنان وذرك فوز العابد

آتيتهما ان الله اخرج ادما من الدنيا الى الجنة فاذا ابليس الى الدنيا فليس الا الهم والحزن حتى يرد الى الدار التي اخرجا منها شعر قلب الراحة في دار الفناء فان من يطلب شيئا لا يكون قوله فتلقى الاية اتصل التلقي الشعر من المتلقي موضع الاستقبال الشيء المجاني ثم يوضع موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي تلقنه ثم يبنى بعض الافعال قد يترك فاعله ويه مفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعارضان عملا فيهما يقول بلغني ذلك وبلغنه واصابني خبره واصابني وتلقى ادم من ربه كلمات اي اخذها ودعا بها واستقبلها بالقبول وتلقى ادم كلمات اي جاءته واتصلت به ولا يجوز ان يكون معنى التلقي من الرب ان الله تعرف حقيقة التوبة لان الملك لا يدان يعرف ماهية التوبة ويمكن بعقله من تدارك الذنوب فضلا عن الانبياء فاذن المراد انه نبهه على المعصية على وجه آل امره الى التوبة اراد عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة اراد كرمنه العظيمة عليه حتى صار من الداعي القريبة الى التوبة واعلمه كلمات التوبة ومعهن كما جاءها ومن قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية ابن عباس ان ادم قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من رحمك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعني الى الجنة قال نعم وقال الضحاك لقيت ابن عباس فقلت ما الكلمات التي تلقى ادم من ربه قال علم الله ادم وحوا مناسكهما فلما فرغا من الحج اوحى الله تعالى اليهما قد تيب عليكما وعن ابن مسعود اجمع الكلام الى الله ما قالا ربنا ظلمنا انفسنا الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت قالت عائشة لما اراد ان يتوب على ادم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى الركعتين استقبل البيت قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا ثابتا ويقينا صادقا وقلبا خاشعا اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي فاوحى الله تعالى الى آدم قد غفرت لك ذنبك فمن يا بني احدث من ربك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وفي كلام الغزالي ان التوبة يتحقق من ثلثة امور مرتبة اولها علم وثانيها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد وربه وحتم الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة بالقلب بسبب فوات محبوبه وتاسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الفوات وبقي ذلك التاسف ندما وهذه الحالة تعلق بالماضي وهو تابع في ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر ويتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملابسا في الحال ويتعلق بالمستقبل وهو العزم على ان لا يعود اليه ابدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم والحال كالمقدمة والعزم الذي هو ثمرة ومنه قوله تعالى الندم توبة وجميع هذه الامور متوقفة على الله ولطفه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فيشترك فيه الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع الى ربه بالعاصي هاربا عن ربه وقد يقال الرجل اناب سيده فيقطع السيد معروفه عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد عليه باحسانه ومعروفه فهذا معنى قول التوبة من الله عز وجل ذنوب العباد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى قبول التوبة الغفران في التواب الواحد من مملوك الدنيا اذا عصاه انسان ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فربما لا يقبل عذره لان طبعه يمنعه من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لا لامر يرجع الى رقة طبع او جلب نفع او دفع ضرر بل لمحض الاحسان واللطف والجود والجود فان فيضه لا يقطع ولا تقصر الا من القابل فكلما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه لا محالة وانما يستحق المبالغة من جهة اخرى وهي كثرة عدد الذنوب المستلزمة لكثرة التائبين المستلزمة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روي عن رسول الله ﷺ انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود وبكاء نوح الى بكاء ادم على خطيئته لكان بكاء ادم اكثر واذا آل الحال ببني آدم الى هذه الخطيئة الواحدة فمن احاطت به خطاياه حق له ان يبكي واما نبينا ﷺ فانه كان يقول في الاستغفار انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فنحن احق بالاستغفار فان الغين يكاد يكون بالنسبة الينا رينا وذلك ان الغين شيء يغين ويغطيه الغطية كالغيم الرقيق لا يحجب الشمس لكن يمنع كمال ضوءها والرين ما استحكم من ذلك حتى صار القلب ممنوعا بالكلية عن قبول الحق وذلك صفة الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل له ذا وبالحري بصبر ما عرفه بالكلية فاذا عاد الى الصحو استغفر من ذلك الصحو هذا وان بلوغ ارباب الحقيقة وقال الاصل ان القلب لا ينفك عن الخطرات والشهوات وانواع الارادات فكان يستغيم بالرب تعالى في دفع ذلك الخواطر عن قلبه التفاتا بقلبه الى ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال لا يولد لادم الا ولد لك عشرة فقال رب زدني قال مجرى منه مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى ادم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس جعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطته علي وانا

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

لا الطيقه لابك فقال الله تعالى لابولدك الذى لا ولد له ملكين يحفظانه من قرناء السوء الا ترى فى قال الحسنة بعشرامثالها فالرب فى قال الاصبح على احمد من ولد الزنوبة فالم يعزم والعزم تردد الروح فى الحلق وسئل والنون عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة اولها الندم على ما مضى وثانيها العزم على ترك الذنوب فى المستقبل وثالثها اداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله والرابع اداء الحقوق الى المخلوقين فى اموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس ذاقة البدن مرارة الطاعات كما ذاقت حلاوة المعاصى وكان احمد بن حرب يقول يا صاحب الذنوب لم تأت لك ان تتوب يا صاحب الذنوب ان الذنب الذى ان سكنوا جنة الذنوب ننتها فى الغرفات يا صاحب الذنوب ننت عدا بالذنوب مطلوبا فيما كنفى يذكر توبة آدم دون توبتهواء لانها كانت بعد الكاطوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة لذلك على انها فائدة ذكرت فى موضع اخر فالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية قوله قلنا اهبطوا الآية قبل فائدة تكرير الامر باهبطوا انها هبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثانى من السماء الدنيا الى الارض ضعف ما نزلوا كان كذلك لكان ذكر قوله ولكم فى الارض مستقر عقب الهبوط الثانى اولى وايضا قوله منها يدل على ان الهبوط الثانى هو من الجنة والاهبطان ادم وحواء لما اتيا بالزلة وتابا بعد الامر بالهبوط وقع فى قلبهما ان الامر بالهبوط يرفع بزوال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلما ان حكمه باق بحقيقته للوعد المقدم فى قوله انى جاعل فى الارض خليفة ووجه ثالث وهو ان يكون التكرير للتاكيد لما هبط به من عادته قوله فاما يأتينكم روى فى الاخبار ان ادم هبط بجزيرة سرنديب من الهند وحواء بجدة من ارض الحجاز وابليس بالابلة من نواحى البصرة والحية باصفهان فلم يتلاقيا مائة سنة ثم ازدلفا اى تقاربا الى المزدلفة واجتمعا بجمع وتعارفا بعرفات يوم عرفة وتيمنا على الله تعالى بالمغفرة والتوبة سمى فصلك اسماء هذه المواضع من هذه المعانى وما فى اما من زيادة التاكيد للشرط ويؤيده تحول النون المؤكدة والشرط الثانى وجزاؤه مجموع عين جواب الشرط الاول تبع واتبع بمعنى واحد كما جاء فى طه فمن اتبع هداى فقد تقدم تفسيره فى البقرة وفى الهدى وجهان احدهما المراد منه كل الهدى وبيان فيه دليل العقل وكل كلام يدل على نبى وفيه تنبيه على نعمة اخرى عظيمة فكانه قال اذا ذكرتك اهبطكم من الجنة الى الارض فقد انعمت عليكم بما يؤديكم مرة اخرى الى الجنة مع الدوام الذى لا ينقطع عن الحسن انما اهبطوا من الارض وحى الله تعالى اليه انا ادم اربع حضال فى كل الاسر الخلق لك واحدة فى واحدة لولدك واحدة بينى وبينك واحدة بينك وبين الناس اما الذى بينى وبينك فاعبدنى لا تشرك بى شيئا واما الذى بينك وبين ولدك فاذا عملت اجرك واما الذى بينى وبينك فعلى الدعاء وعلى الاجابة واما الذى بينك وبين الناس فان تحب لهم ما تحب لنفسك يعجبونه قيل هو رسول كان يدل على الذين كفروا كذبوا بايات الله فى مقابلة فمن تبع هداى الاقدام على ما يلزم والاحجام عما يحرم فلا خوف عليهم فيما يستقبل اليهم الا الخوف فيها والاحزن وهذه الجملة جمع اختصارها جمع شيئا كثيرا من المعانى لان قوله فاما يأتينكم متى دخل فيها الانعام بجميع الادلة العقلية والشرعية وزيادات البيان وجميع ما الايتم ذلك الابه من العقل وجوه التكليف وجمع قوله فمن تبع هداى تامل الادلة تعقلها والنظر فيها واستصلاح المعارف منها والعمل بها وجمع قوله ولا هم يحزنون جميع ما اعد الله تعالى لاوليائه لان الخوف لما يحصل المقلق من توقع مكروه او انتظار محذور وزوال ما يتضمن السلامة من جميع الافات والحزن الم يعرض للمقلق فقد يحصل الخوف دون الحزن وقد يحصل الحزن دون الخوف وايضا فالخوف مطلوب فيه يقتضى الوصول الى كل اللذات والمرادات وانما ندم عدم الخوف على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغى هو الذى يطلب على ان المكلف الذى طاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا فى القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال قوم من المتكلمين ان اهوال يوم القيمة تعم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد كيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فتسكن الرسل وفى الحديث تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون على كعبيه ومنهم من يكون على حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وحديث الشفاعة وقول كل نبى نفسى نفسى الا نبينا فانه يقول امتى امتى وقوله تعالى لا ريب فيه وعد الله حق فمن وعده الا من يكون امنا لا محالة الا ان الانسان خلق ضعيفا لا يستقر الامن الكلى اذا وصل الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه بالامن يقينا من الموت وعلم اليقين عين اليقين وايقان جلال الله وعظمته بالعقل لا انسان بل كان او فاجرا وايقان ظاهر العمل الصالح لا يفيد اليقين بالجنة فلا بد على الاقل الاخلاص ولا حكم بالاخلاص لاحد الا لله تعالى فمن عمل السلف قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولهذا جاء الخائفون على خطر عظيم كان ذاب الصديق ان يخطو الطمع بالخوف والرغبة بالرهبة يمزجون خوفا وطمعا ورهبة ورغبا ورهبا وقيل الخوف عليم ما مهم فلا شئ اعلم فى صدر الذى يموت شقا بعد الموت فامنهم الله تعالى سلامهم فقالهم ولا هم يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم فى الدنيا فان الامة مختصون بنفى الخوف والحزن بالاخرة لان مجارى الامور فى الدنيا لا تخلو امن مواجب خوف وحزن وقال بعض اهل الاشارة ما الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل قلنا المؤمن الراضى بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المكاره مكروها وانما

مراده مراد حبيبه فلا يريدون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فبذلك الارادة يصح نسبة العبودية وبالرضوان يحصل مفاتيح الجنان وبكشف الغطاء والاحزان وبدنيا وبي الفقر والوجدان وبثبت حقيقة الايمان والدين لمن ردهم وكذبوا بآياتنا الاشباههم حكمهم بحسب مشتهاهم وهواهم اولئك اصحاب النار ملازمون فيها ثم مثل سواء كانوا من الانس والجن اعاذنا الله منها بعهم فضل وجسم طول النار وبل انكم لتجدون ذلك بالطبيعة فقط الملائكة الروحانية اسجدوا لادم بخلاف الطبيعة تعبدا ورقا وانقيادا للامر مثنا لا لحكم اسجدوا له تعظيما لشان خلافته وتكرمة بالفضيلة المختصة به من سجد له فقد سجد لله ثم كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اسجدوا لادم لاجل ادم فان عبادتكم وطاعتكم لا توجب لهم كمالا ولا تزيد في درجاتهم ولكن فائدتها تعود الى الانسان لقوله ويستغفرون لمن في الارض فان الانسان يقتدي بهم في الطاعة وينال بادابهم في امتثال الاوامر والانزجار عن الاباء والاستكبار كما يلحقه من اللعن والبعد ما لحق ابليس فسجدوا والا ابليس كانهم خلقوا من نور النور من شانه الاباء والافاضة وانه خلق من نار والنار من شانها مرن اشتعالها طبعا وكان من الكافرين لانه سبق الحكم على ادم كما يعلم ابليس كانه ابلس الحق ولا نفرا بهذه الشجرة اي بجنك لك فيهم الجنة بما فيها وما كان لك فيها حتى لانك ما علمت بعد علما تستحق به الجنة فاعطى هذه الشجرة الواحدة منها وهي كلها لك انا خلقناها فان طمعت فيها انتم فاعلم ان الانسان له همة عالية وحرص شديد بذلك لا تزال تقول هل من مزيد ولا يمل حتى يضع الجبار رجله فيها فترى بعضها يقذف بعضا حتى تضيق ثم ترجع لها وجه مشتهيات النفس كلها فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقيل لهما اقتربا منها ولا تقربا هذا الفسكم ولا تقصدا من قربها الجنة ماء الجنة على اسكاره لا تقربا شجرة الجنة وقد عرفت لاجله في الحقيقة تحريمهم وتحريمه ولكن سبب النهي والدال الذي يقتضيه غاية الجمال ان يقال لهما لم نهيتما عنها فلعله ما نهى عنها الكثرة انواع المزايا النفسانية وكانت الجنة غذاء روحانيا فقدرها كان كالحريص عليها فان الانسان حريص على مانع وانها نهى وسع اسباب الاكل لهما ولا تضيق عليه الا لمزاحم اشعر ان ادم لم يكن حتى اوتي قوة يتقوى بها فصار سهل الاباليج : تخاتيت حتى جين لا يحيله : وعادرت ماء اوزت بين الضلوع خلفه بيده ونفخ فيه من روحه سجدله ملائكة واسكنه الجنة وحواه وزوجه هواه حتى شاهد جمال الحق في مرآة وحجة لذيذ شجرة الحمية بين يديه ثم منعه عنها وكان في ذلك المنع تذكير وتحريض انهم كما رتم غائبة بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما اسكر موسى بادناة لذة شراب السماع وقربه حتى اشتاق الى الجمال وطمع في صلاته وقال رب ارني اغايته بسطوة لن ترانى وذلك من البلاء والولاء توامان والمحبة ضيا لبيان والمطلوب كلما كان ارفع كان اعز واصعب والجمال كما يدل من الكمال به يتهيأ العاشق الصادق من المدعي الخيال فلما ذا شجرة الغرام حرمها من السلام فما لاهل الغرام ودار السلام وابن الفارغ السالي المحب الغالي انعم فهذا على ثم الجنود وتبنا احدث كليما السلام شبيه الجن : فلما اضاء الصبح فرق بينهما : واي بهيم لا يكذبه الدهر : وبالجملة فلما جاء القضاء ضاق الفضاء فلم يبعدان كان مسجود الملك فصح انهما كان الى الملك مشمولا بالرعاية موفورا لعنايته حتى نزع عنه لباس الامن والفراغ وبدل ما بسبابة اساسه لا ستيطاش يد فعونه الملائكة بعفلة اخرج من عز مكث ولا بحث فاز لها بالقدر بحسن الندبير كان الشيطان المسكين كذب يوسف فطح خرطومه بدم نصح فلما وقعا من الفرقة في الغربة ومن الالفة الكلفة لما ذا فمن شجرة المحبة الموروثة المحنة السوجاء من كل شئ واتخاذ عدو ابغضتم عبادي وهكذا شرط المحبة عداوة ما سوى المحبوب فكان ذلك لا يقبل الشركة في العبد كذلك لا يقبل الشركة في المحبة فلما استغرقته المحبة في بحر قلبه ثم جعل الارض مستقر شخصه اتبع بتربيته هذه المحبة بماء الطاعة والتكليف الى حين ادراك ثمرة المعرفة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال داود قال الباري لمخلوقه لعلك لكنت لكنز مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ثم انه بعد ما اهبط الى الهبوط بشره بان وحيه لا ينقطع وهدايته لا تقطع وان من بنى بذر المحبة بماء الطاعة والطاعة فلا خوف عليه ولا هم يحزنون على ما مضى من الهبوط الى الارض لانهم يرجعون بحبات العناية والهداية الى رحيم حفاظ الهدى بالله التوفيق يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون

حيث كان يريد وهمزة فى الوقف تعنى وكذلك ما بعدها ساكنة الياء ابو بزيد عن المفضل فارهبون فاتقون بالياء فى الحالين يعقوب وكذلك كل ياء محذوفة فى الخط عند ادراس الاية وروى مسيح بن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس الياء فى الوصل ودليل كل ما له نظيره واحمد بن فرج الوقوف فارهبون ربع الحزب كافر به لا تفاق الجملتين وعلى قليلا اجود لا خلاف النظم بتقديم المفعول فاتقون تعلمون الراكعين الكاتبون يصلون خاشعين لان الذين صفتهم راجعون النفس بتقدم الاثم دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعام والعامة للبشر ومن جملتها خلق ام الخام فتصدد ردفها الانعامات الخاصة على اسلاف اليهود لانهم شركاؤهم واسناد الفعل اليهم وتنبيها على نبوة محمد ﷺ من حيث كونه اخبارا بالغيب ورجاء فى مطاوعتهم ذلك ما بر شد الى الصول الاديان ومكارم الاخلاق طاسر ائيل هو يعقوب بن اسحق ابراهيم غير منصرف للعلمية والعجمية العشر لقب له ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله كان اسرا بالعبرية هو العبد بالله وقوله يا بنى اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب فى ايام محمد ﷺ وحد النعمة وما يتعلق بها قد سبق فى تفسير الفاتحة والعائد من الصلة محذوف اى نعمت بها عليكم قال بعض العلماء بين عبيد المنعم قليلون فان الله تعم ذكر بنى اسرائيل لنعم عليهم لما آل الامر الى امة محمد ﷺ ذكرهم المنعم بقوله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم عن ابن عباس انه قال من نعمه تعم على بنى اسرائيل ان نجاهم من ال فرعون وظلل عليهم فى التيه الغمام وانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم الحجر الذى كان ليسقيهم ماشاؤا واعطاهم عمودا من النور اضاء لهم بالليل وكان رؤسهم لا تشعث ثيابهم لا تبلى فى تذكير هذه النعم فوائد منها ان فيها ما يشهد بصدق محمد ﷺ وهو الموافق لها والاخبار بالغيب ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم اياها تهديد ومخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد ﷺ والقرآن ومنها ان تذكر النعم الكثيرة يوجب الحياء من اظهار المخالفة ومنها ان كثرة النعم يفيد ان الكفر بنعمة واحدة منها من بين سائر الناس من غير فصل احد بنعم كثيرة فالظاهر انه لا بد ان يلتفت عنه كل قبائل امام المعروف فخير من يسئل عنه متذكر النعم السالفة مطمع فى النعم الاتية وذلك الطمع يمنع من اظهار المخالفة المحاصة والنعم على الاباء نعم على الابناء اذ لولا هم لما بقى لهم ولكان الانتساب الى الاباء مخصوصا بهذه النعم لكان طاعتهم والاعراض عن الكفر بالجود رغبوا فى هذه الطريقة لان الابن يجبول على اتباع الاب ومن شبه اباه فما ظلم والعهد يضاف الى الفاعل والمعاهد جميعا يقال وفيت بعهدك اى بما عاهدت عليه واوفيت بعهدك اى بما عاهدنا عليه والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة لى اوف بعهدكم اى اثبكم عنه وادخلكم الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس ويحققه فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما اثبته فى الكتب المتقدمة من صفة محمد ﷺ وانه سيبعث والكناية فى قوله ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل تعود اليه فيما تقدم من قوله ولقد نجيناكم اى خلصناكم جنات تجرى من تحتها الانهار وفى الاعراف واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الاية وفى العمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم وفى الصف وقال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم كان محمد ﷺ فى التورية والانجيل مذكورا بالصفة والاسم وكان عيسى ومن تقدمه من الانبياء يبشرون بمحمد ﷺ وكان عبد الله بن عباس يقرأ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا ه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون نزلت فى اليهود كانوا يكتمون ما فى التورية من نعت محمد ﷺ وصفته وامره ونهيه وقد اخذ الله عليهم العهد والميثاق ان يبينوا ذلك للناس ولا يكتمونه وقال ابن عباس ان الله كان عهد الى بنى اسرائيل فى التورية فى باعث من بنى اسمعيل نبيا امى من تبعه صدق بالتورية الذى يأتى براى بالقرآن عزمه ذنبه ادخله الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباع ما جاء به موسى وحياته بنبيه أمى اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد ﷺ النبى الامى الذى من ولد اسمعيل وتصديق هذا القرآن يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن ابى موسى الاشعرى مرفوعة ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بعيسى ثم من محمد ﷺ فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران ورجل اطاع الله واطاع سيده فله اجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من نجاها عنهم محمد ﷺ قلنا اما الان هذا العلم كان حاصلا عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم علم كثير فجاز منهم كتمانه واما الان ذلك النص كان نصا خفيا العلم بتعيين الزمان والمكان بحيث يعرفه كل احد فجاز وقوع التكاذب والتشهات فيخاف فى الفصل الثالث من السفر الاول من التورية ان هاجر لما غضبت عليها سارة ولدت له اسمعيل فقالت لها ايتها هاجر ان تركيك فالت اهرب من سيدتك سارة فقال لها ارجعى الى سيدتك واخضعى لها سيدته تلك فقالت لها فان الله سيكثر ذرعك من ذريتك بحيث لا تحصى ولد بن ولدا يتمه يسمعيل من اجل ان الله سمع خشوعك هو يكون يده الباسطة فى الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فعلى هذا الكلام خرج مخرج البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين فى البادية لا يتجاسرون على الدخول فى بلاد العراق ولا بلد الشام الا على اتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما زحموا الامم ووطئوا بلادهم وما زاحمهم الامم ومحبتهم ودخلوا بلادهم بسبب مجاورة الكعبة واياى فارهبون فاتقون تقدم تفسيره وهو من قولك ليد بيد هنيدى يد اوهبت رهبته بتقديم المفعول للاختصاص تقديره واياى ارهبوا فارهبون وهو كقولك فى افادة الاختصاص من اياك نعبد لكان الغاء المؤذنة بلازم ما قبلها وما بعدها اى لتكن رهبتى شيئا فارهبون ومن قبل التكرير لاجل الاضمار والتفسير ارهبه هو الخوف والخوف ما من العقاب هو نصب هل الظرف اما من الجلال وهو وظيفة ارباب القلوب الاول يزول والثانى لا يزول ان من كان خوفه فى الدنيا اشد كان امنه يوم القيمة اكثر وبالعكس يروى انه نادى منادى يوم القيمة وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين من امننى فى الدنيا

خوفه يوم القيمة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيمة وقوله وامنوا معطوف على اذكروا والمراد بما انزلت القرآن ومصدقا حال موكدة من الراجع المجرور في به والتقدير انه ان في القرآن ما موسى عليه حق المؤمنة ولا يحمل حق والمؤمنة انزل على موسى ولا يحمل على علمي فكان الايمان بالقرآن مؤكدا للايمان بالتوراة ولا يحمل الثاني انه حصلت البشارة بمحمد ﷺ وبالقرآن في التوراة ولا يحمل فكان الايمان بمحمد والقرآن تصديقا للتوراة ولا يحمل والتكذيب بمحمد ﷺ والقرآن تكذيبا لما في هذا التقدير لانه على نبوة محمد ﷺ من جملة شهادة كتب الانبياء لا يكون الا حقا ومن جملته ﷺ اخبر عن كتبهم ولم يكن له ﷺ معرفة بذلك الا من قبل الوحي فلا يكونوا اول كافر به ﷺ اي اول من كفر به ﷺ او اول فريق او فوج كافر به ﷺ او ولا تكن كل احد منكم اول كافر به كقوله كسانا حلة اي كل واحد منا وفيهما سؤالان الاول كيف جعلوا اول من كفر به ﷺ وقد سبقهم الى الكفر به ﷺ كثير من العرب في الجواب وجوه الاول انه تعرض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به ﷺ لمعرفتهم به بصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان محمد ﷺ والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه في الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الثاني ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشار به ﷺ من اهل مكة اي لا تكونوا وانتم تعرفونه ﷺ موصوفا في التوراة مثل من لم يعرفه ﷺ لانه كذا في الثالث ولا تكونوا من اهل الكتاب لان هؤلاء كانوا اول من كفر بالقرآن من بني اسرائيل الرابع ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم يقول ذلك اعلمهم لان تكذيبكم محمدا ﷺ يوجب تكذيبكم الخامس المراد بيان تغليظ كفرهم وذلك ان الى الكفر كفرا غليظا من سن سنة سيئة فعليه وزرها ومن وزر اوزارها والكافر عن دليل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره اغلظ من كفر وكان دليل له على الايمان فاشتركا من هذا الوجه فصح اطلاق احدهما على الاخر السادس لا تكونوا اول من جحد مع المعرفة السابع اول فريق كفر من اليهود لان التي تقدم المدينة وهاجر بعضهم والبعض تكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك الكفر الثامن ولا تكونوا اول الكافرين ﷺ عند بعثه بكذبه ﷺ بل تثبتوا وارجعوا عقولكم فيه السؤال الثاني كان يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا اولا والجواب ليس في ذكر الشيء دلالة على ان ما عداه بخلافه بل هو كقوله وامنوا لما معكم مخطور وباتيه قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير فوله رفع السماء بغير عمد ترونها لا يدل على وجود عمد لا ترى ها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا بما قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا بمحمد ﷺ فانه سيكون بعدكم كفار اول لا تكونوا اول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى القيامة والاشتراء استعارة للاستبدال كما قلنا في اشتروا الضلالة بالهدى لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل هو الرياسة كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو تابعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشى التي يأخذها علماؤهم على تحريف الكلم عن مواضعه تسهيلا لهم ما نصب عليهم من الشرائع واياي فاتقون متعلق بارهبون وقيل الا بقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتقى عنه فكان امرهم بالرهبة على جواز العقاب قائم تزامرهم بالتقوى على اليقين العقاب قائم قوله ولا تلبسوا امر بترك الاغواء والاضلال كما ان قولهم اصلوا بترك الكفر والضلال الاضلال الغير ظهر بيقان لا تبرأ سمع الدلائل فاضلا له يشقوها عليه بان لو يسمعها فاضلا لدركها ومنعه من الوصول اليها بفعله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول في قوله وتكتموا الجزم بلا المفيدة للنهي عطفا على النهي قبله اشارة الى القسم الثاني والباء التي في بالباطل ما للوصل في قولك لبست الثوب بالتي خلطته به كان المعنى لا تخلطوا في التوراة ما البرهنا فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا تتميز بينهما وانما لا استعانة في كتبت بالقلم فالمعنى لا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التي تورد وهنا على السامعين وذلك ان النصوص الواردة في التوراة والانجيل في امر محمد ﷺ كانت نصوصا خفية يحتاج في معرفتها الى استيناف نظر فلم يكونوا يخاطرون فيها ويشوشون وجه الدلالة على السامعين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق قيل ويجوز ان يكون وتكتموا منصوبا باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا يجتمع لبس الحق بالباطل وكتمان الحق نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن قلت هذا التقدير يوهم ان يكون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين اكل السمك وشرب اللبن حتى لو اتى بكل منهما منفردا عن الاخر جاز اللهم الا ان يحال ذلك على القرينة كما في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ لا يجوز ان يريد اطع احدهما لغرينة الاثم والكفر وانتم تعلمون ما في فعلكم القبيح من القدر العظيم العائد عليكم يوم القيمة من سن سنة سيئة فلم وزرها ووزر من عمل بها والنهي عن اللبس والكتمان وان قيد بالعلم لم يدل على جواز هما حال عدم العلم لان السبب في كون الاقدام على الفعل اضر مع العلم بكونه ضارا لخوف من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهي وان كان خاصا لكنه عام في كل عالم بالحق يجب عليه اظهاره وتحرم عليه كتمانه ثم لما امرهم بذكر نعمه وبالايمان برسوله وكتابه وهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما تركهم من وصول الشرائع فقال اقيموا الصلوة اي الزموها وحافظوا عليها بوصف النبي بناء على انه يجوز ان خبر بيان المجمل عرف الخطاب اما القائلون بجواز ان الخبر فقد جوزوا ورود الامر بالصلوة وان لم يعرف حقيقتها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المأمور به ما هو كما لو قال السيد لعبده اني مريد غدا شيئا فلا يدان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد في الحال على الامتثال في الوقت الثاني ومعنى الصلوة لغة وشرعا قد تقدم في اول البقرة واما الزكوة فهي في اللغة الزيادة والنماء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في مزكيه ويمكن ان يقال ما خوذة من الطهر من زكى نفسه تزكية اذا مدحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهرها بقدر من المال قال تعالى عليك بالصدقة فان بها

سبحانه ثلاث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما الذي في الدنيا فزيد في الرزق وتكثير المال وتعمير الديار واما الذي في الاخرة فتنشر العورة وتصير ظلا فوق الراس وتكون سترا من النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع وفي قوله واذكعوا مع الراكعين وجوه احدها ان اليهود لا ركوع في صلوتهم فخصها بالذكر تحريضا لهم على الاتيان بصلوة المسلمين وثانيها صلوا مع المصلين فالانكار لان الاول مر بايتامنها والثاني مر بالجماعة وثالثها الركوع والخضوع لغة سواء فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم وامرا بالتذلل المؤمنين ثم انه سبحانه لما امرهم بالايمان والشرايع بناء على ما خصهم من النعم رغبهم في ذلك بناء على ما اخذ منهم وهو ان الغافل عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح في العقول ظاهر في الامر دين للتفكر مع التفريع والتعجيب من حالهم البراسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما وعمل مبرور مرضي وخلتف في البر ههنا فقال السدي انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله ثم يرتكبونها وينهونهم عن معصية الله ويتركونها وقال ابن جريج تامرون الناس بالصلوة والزكوة وتتركونها ابو مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر بمكة ويدعو الى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا حسده واعرضوا عن بنه الرجاج يامرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يامرون من يضحك في السر ان يفعل ذلك ليعلم المنافقين من اليهود كانوا يامرون باتباع عرفي الظ وينكرونه في الباطن فوبخهم الله على ذلك وقيل النسيان هو الترك والحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فاذن المراد وتغفلون عن حق انفسكم وتغفلون عنها فانهم فيمن الفعل وانتم تتلون الكتاب اي التورية وتدرسونها وتعلمون ما فيها من اعمال البر ومن نعت محمد ومن الوعيد على ترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون وهو توبيخ للعقلاء من افعالهم وكثيرا ما يجذف الفعل بعد همزة الاستفهام للعلم بالمقتضي لعلم ذلك فلا تعقلون وقف على هذا نظائره في القران فانها كثيرة والتعجيب وجوه منها ان المخصوص بالامر بالبر وقف والنهي عن المنكر بشارة الغير الى الصالح وتحذيره عن الفاسد ارشاد النفس اليها وتحذيرها منها اهم بشواهد العقل لا نقل فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سببا للمعصية لان الناس يقولون لو كان هذا الواعظ مطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات ولا اقدم على المناهي فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والجراة على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويج كلامه لتفيد مراسمه فلو خالف الى ما نهى عنه صار كلامه مزريا عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس للعاصين ان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر لسد كلا لا يهدنه الاية ويقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبان الزاني بامراة بقبح منه ان ينكر عليها واجيب بان المكلف مامور بشيئين ترك المعصية ومنع الغير عنها والاخلال باحدا التكليفين لا يقتضي الاخلال بالاخر والذم في الاية متوجه على الشق الثاني وهو نسيان النفس لا على مجموع الامرين فالواو بمعنى او وحديث القبح ممنوع قلت والحق ان هذه مكابرة نعم ان النهج قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا اخي جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا كانوا يامرون بالبر وينسون انفسهم قال ابن دحية في النار رجل يشاد اهل النار بريحه فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينفع بعلمه وقال مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضئ للناس ويحرق نفسه وعن الشيخ بطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بالقول ضاع كلامه ومن وعظ بالفعل نفذ سهامه وقيل عمل رجل في الف جميل ابلغ من قول الف رجل في رجل وعن يزيد بن هرون سات وكان واعظا اهل مرو في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واول ما سالني منكر ونكير فقلت لا من رب فقلت ما استحيان ومن شيخ دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة فقولان لم من رب قيل للشبلي عند الموت قل لا اله الا الله فقال لست بدا ان تعلن بذا انت ساكت غير مخاج الى التوبيخ : ولما امر الله تعالى بما امر الله ثم بالايمان وترك الاضلال بالتزام الشرايع وموافقة القول للفعل كان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسة والاعراض عن المال والجاه عالج الله تعالى المرض بقوله واستعينوا بالصبر والصلوة فكانه قيل استعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا والدخول فيما يشق عليكم من قبول دين محمد بالصبر الذي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم انفسكم ذلك مرنت عليه وخفت عليها ثم اذا ضممتم الصلوة الى ذلك كان الامر ابلغ لان المشتغل بالصلوة مشتغل بذكر لطفه وبره وفاذا ذكر لطفه سال الى الطاعة واذا اذكر قهره انثنى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه حبس للمفطرات سمي به رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوة البطن والفرج زال عنه كل داب حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلوة استنار بانوار معرفة الله تعالى فلهذا قدم الصوم على الصلوة لان ناثر الصوم في اذ ما لا ينبغي فاذا الصلوة وخصوصا ينبغي والنفوس مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء اي استعينوا على البلاء بالصبر الالتجاء الى الدعاء والابتهال في معارف الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرايل الا ان الامر تفكك الناظر لكن الخشوع على الصوم وعلى كل مكلف ان يستعين على جهاد النفس بالله بالصلوة والصبر كما يفيد امرهما في ذلك ما يجب من الاخلاص حس الادب تخصصا العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ومن خواص الصلوة اندفاع

البلاء بانكشاف القوة والزلزال كان رسول الله ﷺ اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانما اى الصلوة والاستعانة وجميع المأمورات والمنهيات وفي هذه الآية دليل لكثيرة استدل بقليلة كبر على الشاكين ما انعمهم الا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون الى حكمه لمجبورون فيصدقهم الاعمال من طيب نفس وانشراح صدر هذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمحدث دائم يعتقد في فعلها منفعة لا بتوانيه طبعه الاشتغال بها وان كان زمانا يسيرا فتثقل عليه الوجه ثبت اعتقده فعلها اعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم يهون عليه تجشمه الاوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله يصلي حتى ورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال ارحنا وجعلت قرة عيني في الصلوة والخشوع والخضوع اخوان وهما الظاهر والنوع ومنه الخشعة للارض الصلبة الواسعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على الماء ثم رجت واصل الظن ههنا نقيض اليقين احدهما انه بمعنى العلم تجوز لان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وتجويز نقيض لقاء الرب اى بعث والشك كفر فكيف يمدح به سبب هذا التجوز انهما يشتركان في جنس الاعتقاد وان افترقا بتجويز النقيض وعدمه فصح اطلاق احدهما على الآخر كما سيما اذا كان الظن عن امارة فوتيه تقربه من العلم وثانيهما ان الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقاة الرب لقاء الثواب لانه ذلك مظنون لا معلوما والموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم الا انه متوقع كل لحظة وتوقع الشيء اجماعا عند المؤمن لانه قطع اعماله وكانه يحاسب لقاءه ربه ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وهو علية غضبان واجيب بان اللقاء في اللغة وصول احد الجسمين الى الجزء ان صل هذا اللقاء سبب الادراك بحيث يمتنع حمله على اصله وجب حمله على الادراك لان الطالب المشتاق يسعى في طلب المحبوب حتى يدركه ويراه ويتمتع برؤيته فكان الادراك مسببا عن اللقاء والمسبب عن قوى وجوه المجاز فان منع مانع من ذلك قيد مانع اضمر بخلاف الاصل لان الاصل الايضار اليه الا لمانع ففي قوله الى يوم يقوم الناس لرب العالمين اضمار لان القيام ليس غاية للنظر وانما هو غاية للمنظور اليه اى ينظرون ربهم الى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اضمار لان الملك ليس غاية للعمل وانما هو غاية للمعمول اى يعملون لاجل يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والبحث الثاني في المراد من الرجوع الى الله الرجوع الى حكمه حيث لا مالك لهم سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما كان كذلك في اول الخلق وفي ايام حيوتهم في الدنيا فانه قد يمثل لحكم عليهم ظاهرا بانه تعالى يجسم الرجوع الى غير مجسم محال دل ذلك على كونه تجسيما وقال اهل التحقيق الرجوع الذي سيوقع لا يكون عند ذلك الا يجوز على الارواح قديمة ولا يخفى جوابها والله اعلم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون قرأ العامة بالتاء فيهما وقرأ ابن عامر بالياء فيهما والوجه التذكير لان الفاعل مذكر وهو العدل والشفاعة والنصر والتأنيث لان الفاعل مؤنث وهو النفس والشفاعة والنصرة وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف ان شفاعت كرنه شود وعوض ازان دیگری ونه بريشان يكبرة العالمين بنصرون القشيري انما اعاد سحاد هذا الكلام مرة اخرى توكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع محمد كانه قال ان لم تطيعوا لاجل سوالف نعمتي عليكم فاطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله يا ركاكيها للعالمين وبهذا لا يثبت عالما من الناس يراد الكثرة بقرينة العلم بانه لم يكن الناس جميعا لان الناس لم يتفقوا على كونه نبيا فضلا عن ان يكون عالما من الناس ولان الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين ويحتمل ان يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق في الفضل المطلق فهو في صدقه صورة واحدة فالاية تدل على انهم فضلوا على كل العالمين في امر ما وهذا لا يقتضي ان يكونوا افضل من كل العالمين في كل الامور فلعل غيرهم يكون افضل منهم في اكثرها وقبل الخطاب لمؤمني بني اسرائيل لان رعماءهم صعدوا منبره وجمع ما يخاطب به تقريعي سرائيل تنبيه للعرب على الفضيلة بالنبوة ليحفظهم وجميع اما صبعل الانبياء تنبيه اراشاد لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب يروى عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول قد مضى والله بنو اسرائيل فما يعنى بما يعنون عبر هذه اتقاء اليوم هو انقضاء ما يحصل في ذلك اليوم من اشتداد الاهوال لان نفس اليوم لا يتقى وقوله لا تجزي الى آخر الاية الجملة منصوبة المحال صفات متعاقبة لليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه وفهم من يقول الشيخ وفي فاجري مجرى المفعول فحذف الجار وهو في فلا تجزيه ثم حذف الضمير كالمحذف في قولهم مال اصابوا فاش شعرا ذرى عبرهم مبناء : وطول الهدام مال اصابوا اى اصابوه ولا يخفى ان هذا التكلف كله في بناء الجملة بعد تقدير الجار والمجرور العائد وبعضه لا تجزي لا يقضي عنها شيئا من الحقوق تمسك الحنفي في الجديد الى يحتاجها ابن بناء قبل الوقت تجزي عنك لا تجزي عن احد بعملك وشيئا مفعوله ويجوز ان يكون في تقديره مصدرا اى قليلا من الجزاء مثل لا يظلمون شيئا ومعنى تنكير النفس نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا مما لزمها وهو الانباط الكلي القاطع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة للمفدى في الحاجات لا يعدل

الجزء الاول

صرفه الله تعالى وتوبته لانها تصرف من الحال الذميم الى المآل الحميد والاداء والتضجر في وكما يقبل منها ما يرجع الى نفس الشافية العاصية غير
المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس
الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا من مالم يؤخذ منها وكلا هم ينصرون اي لم يعانوا على
دلك عليه الفضل المكروه من النفوس الكبيرة والذكر بمعنى العبادة او الاساسي مثل قلة النفس في وصف اليوم بهذه الصفات لهوله وتأييد عظمه وتأييد
على ان الخطب شديد كثيرا واوقع تعلقه كرهها وحاولت اغرته دفاع ذلك عنه بدلك بما في نفوسها الابية من مقتضى الحمية فحمل عنه ما يلزم من ذنب
كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان راى من لا طاقة له بمقاومته بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة وبذل المال المخاوف
بالملاينة ما قصر عنه بالشدة فان لم يغن هذه الامور تعلل بما لو وصل اليه مكنه من نصر الاخوان ومدهم الاخدان فاخبر الله تعالى شيئا من هذه لا تقبل
يومئذ عن هذه الامة ذهبا تحذيرا من المناسبة في تعنيف تلافي فاقات بالتوبة لانه اذا تصور لهم بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا
فدية علم انه لا ينفعه الا الطاعة وتلا في البواقي فالاية وان كانت في بني اسرائيل الا انها تعم كل من يحضر ذلك اليوم فان قيل قد قدم في هذه الاية قبول
الشفاعة على هذه الفدية وفي موضع اخر من هذه السورة عكس القضية فالجواب ان ذلك قلما من الناس من يبذل الجاه الا شديد من يبذل المال على
النفس بسهولة ولا بالشفيع ثم يرجع الى المال ومنهم من على العكس فقدم الفدية على الشفاعة فخير الترتيب اشارة الى الصنفين والله اعلم
واعلم ان الشفاعة هي ان يسأل احد لاحد شيئا ويطلب حاجته من الشفيع صدا لوقوع كان صاحب الحاجة كان او رضا رب الشفيع شفاعة ثم ان الامة
اجمعت على ان لنبينا درجة الشفاعة في الاخرة وعليه يحمل قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وكوف يعطيك ربك فترضى واجمعوا على ان
لا شفاعة للكفار يقرب الجلال فمن عداهم فاهل السنة اثبتوا الشفاعة لغير الكفار والمعتزلة على ان صاحب الكبيرة اذا تاب تقبل توبته فلا في النار
ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة فالوان هذه الاية تدل على نفي الشفاعة مطلقا والاثبات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة
كثيرة فهي اما الاية ليست على عمومها لكن الاثبات الواردة في حق صاحب الكبيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا فخرج غير صاحب الكبيرة وبقيت الاية متمحضة في الكفار وفي صاحب الكبيرة وردهم اهل السنة ان اليهود كانوا يعدون ان اباءهم
الانبياء يشفعون لهم فاوبسوا من ذلك فجيء بلا التي للعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب دون بحتى ساير مجي الفرد بين في الايات المناسبة
التي تقدمت ذلك الفلاسفة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عالم الفيض والقابل اما ان يحصل من القابل ان لا يكون الشيء مستعدا لقبول الفيض
من واجب الوجود الا ان يكون مستعدا لقبول ذلك الفيض من شيء قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشيء متوسطا بين الواجب وذلك الشيء
مثاله الحسوس الشمس فانها لا تفيض الا على القابل المقابل والسقف لما لم يكن مستعدا لقبول النور منها لكدورة وضع طست مملوء من الماء الصافي
العكس منه النور الى السقف فاوضح الانبياء كالوسائط بين واجب الوجود وبين ارواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبين السقف هذا بدل
على ان كرامة الواسطة بين الله تعالى وبين عباده اشرف من نيابة احدهما حيث انه لا شفاعة الا واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء
العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا
ال فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

الاصفاني من درس وعدنا حيث كان ابو عمرو وسهل يعقوب بريه وموسى بالالف المقطوعة كل القرآن حمزة وعلي وخلف حيث وقع عن عاصم بخلاف
انجعلته فعلى الاستفهام الذين والكسائي جعلته على معنى فالفتح لا غير ثم اتخذتم وتابعه بالاظهار ابن كثير وحفص المفضل والاعشى
والبزي ويحيى الفرقان لعلكم مدغما عباس كذلك يدغم اذا كان قبل اللون حرف من حروف المد اللين وهي الواو المضموم ما قبلها والياء المكسورة ما قبلها مثل ميثاق النبيين لما والالف المفتوح ما قبلها مثل ما كانا ملوس وما اشبه ذلك الوقوف كناء كرط عظيم
تنظرون ظالمون تشكرون تهتدون القصر سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بني اسرائيل جملا لا يخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون
ابلغ في التذكير واعظم في التحذير كانه قال اذكروا نعمتي واذكروا ايجادكم واذ فرقنا لكم كذا وكذا وفي جميع هذه القصص معنى حجر الوقت مفعول
به اذكروا واصل الاتجاء والتنجية الخليص منه لغوة للمكان العالي لان من صاد الصيد نجا اي تخلص وان يعلوه سهل وكان الموضع تخلص
الخطر عنه واصل آل اهل بدليل اهيل في تحقيره وتكبيره على الاعرف فابدلت الهاء على خلاف القياس ثم الى الوجوبا فالالف فيه بدل عن
همزة بدل عن هاء وكلا يستعمل الا لا فيمن له خطر فيقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك بما يقال اهله وهكذا لا يقال آل البلد
الى العلم وانما يقال اهلها وعند الكسائي اصله اول بدليل تصغيره على اويل كانهم يقولون على اصل قلبت الواو الفا على القياس وفرعون علم

تعالى علم الله اعلم

البقرة

لمن ملك العمالقة ولاد عمليق بن لاوذ بن ادم بن نوح كفيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس وخاقان للترك وتبع لليمن واختلف في اسمه فابن جريج ان اسمه مصعب ربان وابن اسحق ان الوليد بن مصعب لم يكن من الفراعنة اغلظ واقسى قلبا منه وعن وهب بن منبه ان اهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من السبط وقيل انه زعم ان موسى وضعه اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى اكثر من اربعمائة سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف واسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والد الوليد بن الريان فرعون اشباعا لما عرفوا الذين عرفوا على اهلاك بني اسرائيل ابره وبعثوا الفراعنة اشتقوا تقرعن فلان اذا عنا وتجبر وتكبر ومنكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال اعرابي من كلثوم شعرا ذا ما الملك سام الناس خسفا : ابينا ان نقر الخسف فينا : واصل سام من السامة وهي السلعة اذا طلبتها كانها تبغي بيعتكم سوء العذاب يريد ويكم عليه السوء مصدر اسي يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب اكله يسيء اشده وافظعه كانه قبح بالاضافة الى سائره او المراد عذاب مرغم استحقاق كان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فابن اسحق انه جعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعمالهم فمنهم بنيان وحارث وفراع ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه جزية يؤديها السكاك يجعلهم في الاعمال القذرة كالكنف ونحوه والارباك كون الانسان تحت تصرف الغير كيفما شاء لا سيما اذا استعملت الاعمال الشاقة القذرة صغر غيرهن باخذهم راقة واشتقاق مراشد العذاب يحتمل ان مرهده مالا يتهنى الموت سئل عن حكيم اي شيء اصعب من الموت فقال ما يتمنى فيه الموت فبين نعم عظيم عند عليهم بان نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة اخرى بقوله يذبحون ابناءكم ومعناه يقتلون الذكور من الاولاد كما ذبحوا الاناث والذي يدل على ان ذبح الابناء يقتضي فناء الرجال وانقطاع النسل بالاخرة و منها اهلاك الرجال بقتضي فناء معيشة النساء حتى يتهنين الموت من النكد والغم ومنها ان قتل الولد عقيب حمل ما الكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من اعظم العذاب ومنها ان الابناء احداث عن الرجال ولهذا قيل ثمرة ان ما تاتي جوة النبق من موت البنان لفوت النبق في البنات من الثمرات ومنها ان بقاء النسوان بدون الذكران يوجب عجز هن وهن مستعفرات للاعداء وذلك لغاية الذل والهوان قال بعضهم اراد بالابناء الرجال البالغين واسم النساء اسم للبالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وانما كان ما دون البلوغ من الرجال الذين يخاف منهم الخروج على المجتمع لافسادهم او الاكثرون على ان المراد بالابناء الاطفال لظاهر اللفظ ولانه كان يتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم ولانهم كانوا يحالفون الديلم في الاعمال الشاقة ولانه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى في اليم معنى وانما ارسل البنات ومقابلة الابناء لانهن لما لم يقتلن كن يصدن ان يبلغن فحسن اطلاق اسم النساء عليهن مثل اني اراني اعصر خمرا عن ابن عباس انه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل في ذرية ابنياء ملوكا فخافوا ذلك فاتفقت كلمتهم على عداد رجال معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما رأوا انهم يموتون والصغار يذبحون خافوا فناءهم وان لا يجدوا من يباشر الاعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاما دون عام وعن السدي ان فرعون راى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر فرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسئلهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يديه وقيل ان المنجمين اخبروا فرعون بذلك في عيونا لسنة فلهذا قال يقتل بناءهم مرتين لسنة وقيل لاقرب هو الاول لان السنة اسم من علم المجموع والتثنية لا يكون الا مفصلا والادغم ذلك فيكون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون امرا محملا والظاهر من حال العاقل ان لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه قلت كون فرعون عاقلا ممنوع فان من تامل في المذبحة ادنى تامل وهو انه ممكن الوجود ضده من العقل والا لكون من العقل ثم قال ذلك الفاعل لفعل فرعون كان عاقلا بالله وبصدق الانبياء الا انه كان كافرا كفر تجويز العناد وبقال انه كان شاكا متحيرا في دينه وكان يجوز صدق قابر هيم ثم اقدم على ذلك القول احتياطا قلت اخطا ثم عنده بانه قال انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري فلا ضرورة بنا الى تجويز كونه عاقلا بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن اصدق من الله قيلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم بواو قلت وجه فيه انه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسرا يقول يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسرا بالتكليف الشاق سوى الذبح وجعل الذبح شيئا اخر حتى الى الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف يقتلون بغير واو لانها من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام موسى فعد المحن عليهم وكان مامورا بذلك ثم قوله وذكرهم بايام الله وقال بعضهم معنى يستحيون يستبقون حياء المراة اي فرجها هل لها حمل ام لا وبنو تعسف البلاد المختار كان اشار بذلك الى صنيع فرعون والنعمة ان شر بلا الى الجزاء والحمل على النعمة اولا لانها هي التي تحسن اضافتها الى الرب تعالى وكان موضع المحنة على الهتوا نعام الله تعالى عليهم حيث عاينوا اهلاك من حاولوا اهلاكهم واذكا لامر بالغ في ذكا لانام ههنا لكثرتهم لانهم كانوا في نهاية الذل وتخصيصهم في غاية الاستيلاء والغلبة لانهم كانوا يحقرون ويخصومهم مبطلين خائفين الموت غالبا او المبطل مغلوبا فكانا قبلا عزوا بفقد محمدة وقلة اعتباره في المحال فانه سينقلب الامر الى جانبه تم والذل الى جانب اعدائه وفيه تغليب على ان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء فليس لاحد ان يغتر بعز الدنيا وبقي من الاخرة قال اهل الاشارة النفس الامارة وهي صفاتها الذميمة اخلاقها الرديئة والروح الشريف نجبا ابناءه الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية كاستحيا مهن في الاعمال الفذة

الحيوانية ولا يجيء من ذلك الا الله تعالى قوله وإذ فرقنا بكم اي فصلنا بينكم بعد ما كان بعضكم متصلا ببعض وبعض حتى صارت فيه مسالك كلكم على عدد الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا معنى بكم انكم كنتم تسلكونه وتتفرقون فيه كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما او يراد فرقناه بسببكم لانكم كنتم السبب في ذلك بكم اي بسببكم روي انه تعالى اراد ان يغرق فرعون والقبط وبلغ بهم الحال فعلم الله تعالى انه لا يؤمن احد منهم امر موسى بان يسري بقومه ليلا ليتبعوا حتى اذا بقي القبط ليخرجوا خلفهم لاجل المال فلما بقي موالهم في ايديهم ثم نزل جبرئيل فقال اخرج ليلا كما قال تعالى وأوحينا الى موسى ان اسر بعبادي ليلا وكانوا ستمائة الف وكل سبط حزبوا الفا فلما اخرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا تلتفتوا حتى يصيح الديك قال الراوي فوالله ما صاح الديك ذلك الليلة فلما اصبحوا غاظ فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من تناول كبدها حتى تجتمع الي ستمائة الف من القبط قال قتادة فاجتمع اليه الف الف وستمائة الف كل واحد منهم على فرس حصان فلما هموا بالخروج قالوا يا موسى ان البحر امامنا وقد غشينا فرعون وجنوده من خلفنا فكيف لنا بالطريق فقال موسى بامر ربه وقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا يابسا لا وحل فيه ولا ماء وقوله لا تخاف دركا اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى غرقا من امامك فانفلق البحر اثني عشر طريقا فصار في كل سبط منهم طريق واسع وكان بين كل طريقين كالطاقين فقال كل سبط قد قتل اصحابنا اخوانا وآباء وامهات فلما رأوا الماء قد صار طريقا يبسا قال بعضهم لبعض لم لا ندخل هذا البحر فنقتتل نحن وهؤلاء على هذا الماء فان ظفروا بنا سلكوا الطريق وان ظفرنا بهم رجعنا فبينما هم كذلك اذ بعث الله على كل طريق من طرقهم دابة كهيئة الفرس الا انها انثى فلما سمعت اصوات الناس استأنست بها فلما دخل اولهم الطريق دخل آخرهم فلما خرج آخرهم من الطريق دخل اولهم فلما تكامل خروجهم وتكامل دخولهم قال الله تعالى للبحر انطبق عليهم فانطبق عليهم فغرقوا اجمعين وقال الله تعالى واغرقنا آل فرعون وهم ينظرون وقال تعالى فاتبعوهم مشرقين اي وقت شروق الشمس فلما صار بعضهم الى بعض قال بعضهم لبعض ما حبسكم فقالوا ما حبسنا الا انا نرى خيلا ورجالا ولا نرى فيها احدا فقال بعضهم لبعض ما نرى ما نحن فيه الا من امر فرعون فلما اصبحوا غاظ فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من تناول كبدها حتى تجتمع الي ستمائة الف من القبط قال قتادة فاجتمع اليه الف الف وستمائة الف كل واحد منهم على فرس حصان فلما هموا بالخروج قالوا يا موسى ان البحر امامنا وقد غشينا فرعون وجنوده من خلفنا فكيف لنا بالطريق فقال موسى بامر ربه وقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا يابسا لا وحل فيه ولا ماء وقوله لا تخاف دركا اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى غرقا من امامك فانفلق البحر اثني عشر طريقا فصار في كل سبط منهم طريق واسع وكان بين كل طريقين كالطاقين فقال كل سبط قد قتل اصحابنا اخوانا وآباء وامهات وشهوانا ولذاتها وموسى الغالب قوم صفات القلب وفرعون النفس الامارة وقومه صفاتها والعصا عصى الذكر فينفلق بحر الدنيا بتفليق كالله ويشك ماء شهواتها يمينا وشمالا وهو سهل الله تعالى على المنتهي ريح العناية وشمس الهداية فعبر بحر الدنيا فيصيرها يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب بصفاته فيعبرونه ويجيئهم عناية الله تعالى ساحل وان الى ملك المنتهي يغرق فرعون النفس وقومه ثم ان الله تعالى علم ما حل بهؤلاء اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينزل عليهم فلما جاوز البحر عدا موسى والسبعون من بني اسرائيل فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن عباس كانت بقرا وقيل كانت تماثيل الكباش وقيل كانت صورا من صفر على صور بني آدم وقيل كانت صورا من حجارة على صور البقر وقيل كانت صورا من حجارة على صور الآدميين وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاسد وقيل كانت صورا من حجارة على صور الكلاب وقيل كانت صورا من حجارة على صور الضأن وقيل كانت صورا من حجارة على صور الابقار وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاوثان وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاصنام وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشجار وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاحجار وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب وقيل كانت صورا من حجارة على صور الاشياء كلها الا الانسان والبهائم والطير والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش والسباع والحشرات والهوام والدواب والوحوش

عبدا خيفة قال ما عبد الله بغض الى الله من الهوى وبه تقرب اليه المتقربون ولو ارسول الله صلعم وعاده كما ان هؤلاء انما يفترون باسلافهم
ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد وقلة التمييز بما كان يشاهد من شرك العرب وقبائهم والنصارى من الخلاف والمشاقة
فاصبح كالصريح او لو العزم من الرسل وتحذير للعقلاء من الجهل والتقليد ما قطع لسان الجهلة والمقلدة ما قطع شان الجهل المطلق
ورضوا بان يكون لهم الها وما رضوا بان يكون البشر ربا وقد تحمل بعضهم لتصحيح واقعة عبدة العجل حيث ستبعد قوم انهم مع انهم شاهدوا
تلك المعجزات الباهرة تكاد تكون قريبة من حد الالجاء في الدلالة على الصانع وصدق النبي ان السامري القى الى القوم ان موسى انما قدر
علما انه كان يتخذ للسحر على قوى فلكية فقال للقوم الا اتخذكم طلسما مثل طلسم موسى حتى يخرج عليكم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت
عجيب يطمعهم في صيرورتهم مثل موسى في اتيان الخوارق واعلم ان القوم كانوا بحيث يجوز ويحاول الا لدرفي الاجسام وقوعها في تلك الشبهة
الركيكة وههنا يظهر التفاوت بين امة موسى وامة محمد صلعم فانهم بعد مشاهدة الايات العظام القريبة من الالجاء لم يقدموا على عبدة الاصنام بل الانفة
وامة محمد صلعم مع فقدهم القرآن الذي لا يعرف اعجازه الا بالنظر الدقيق والبحث العميق يحاولون بهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا
عليه جدا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يزيغون عن سواء السبيل ولا يميلون الى المعتقدات اهل الاطل مثلهم في التورية ومثلهم
في الانجيل قوله ثم عفونا عنكم اي حين بتم بان قتلتم انفسكم من بعد ذلك الامر العظيم او تكبتموه من اتخاذ العجل لعلكم تشكرون نعمة
العفو ومعنى الترجي في كلام الله تعالى قد مر في قوله لعلكم تتقون الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا ما مرا ولا وفرقانا يفرق بين الحق و
الباطل يعني التورية تحوي ايات بينات والليث يريد الرجل الجامع بين الجود والجراة والتورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا
واليد وغيرهما من الايات والشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر كالبرهان انكر الانبياء بين هنا ان ذلك لاجل
موسى وفي هذه الاية بيان ذلك التخصيص على سبيل التنصيص قبل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم بدر
وقيل بينا موسى التورية ومحمد الفرقان لكي تهتدوا به يا اهل الكتاب فيه تعسف واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وجه كفت موسى قوم خود را كه اي قوم شما كه گوساله را
معبود گرفتيد بسوي آفريدگار خود توبه كنيد بدانكه بعضي از شما بعضي را بدست خود بكشيد اين كار نزد آفريدگار شما بهتر است
كه بگذاريد كه خداي شما را بشكنجه بكشد يا شما را بعذاب دوزخ بسوزاند فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ
قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
قراه ابو عمرو بالامالة المحضة نصير وابو عمرو وطريق ابي الزعراء وعبد الرحمن بن عبيد وستركه وزيد وليكن بودند كه خود را ستم كردند
قراه ابو عمرو بالامالة المحضة نصير وابو عمرو وطريق ابي الزعراء وعبد الرحمن بن عبيد وستركه وزيد وليكن بودند كه خود را ستم كردند
وغير عباس كذلك كلما كان بينها ياء او واو وملفوظة مثل من رءوف هو اشباه ذلك حيث كان بالامالة نصير والمجلي ورئي الله مكسورة الراء روى عن ابن عباس وابو هو شعيب عن الرئيس وكذلك كل شيء بعدها ياء
استقبلها الف كلام مثل لو يرى الذين الضاري المسيح جهرة مفتوحة الهاء قتيبة الساوي بالامالة الشديدة همزة وعلى خلف في قراءة
ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل علي مثال فعل الوقوف فاقتلوا انفسكم عند بارئكم لان لكم التقدم فعلم فتاب عليكم
الرحيم تشكرون السلوى ما رزقناكم يظلمون النفس الله سبحانه بنهيهم على عظم بنهم ثم على ما به تخلصون منه وذلك
من اعظم النعم في الدين وايضا لما امرهم بالقتل ورفع ذلك الامر عنهم قبلنا توبتهم بالكلية كان ذلك نعمة في حق اولئك الباقين وفي اعقابهم
الى يوم محمد وايضا لما بين ان توبة اولئك ما تمت الا بالقتل ظهر ان بعثة محمد لهم رحمة لانه لا مامر هم بشيء من ذلك مثل رجوعهم
عن كفرهم وغير ذلك من محمد في التوبة فان امة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع نهايته مشقتها على النفس فلان يرغب احدنا في مجرد
الندم كان اولى هذا وقد مر ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه لا انه لا بد فيه من تعدي ضرر فيعين ههنا ان الضرر انما يعود الى النفس
فيدل ذلك على استحقاق الابدي في الفرق بين الفاءات الثلث في الايات ان الاولى للتسبيب غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب ما لان
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم على ان التوبة مفسرة بقتل النفس في شرعهم لا بالندم واما لان القتل تمام توبة المرتد في شرعهم
والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تمام توبتكم كما ان القاتل عمدا لا تتم توبته في شرعنا الا بتسليم النفس حتى يرضى اولياء المقتول ويقتلونه
ومعنى بارئكم النهي عن الرياء في التوبة كانه قيل لو اظهرتم التوبة لا عن القلب فانتم ما اتيتم الى الله ولما اتيتم الى الناس في توبتكم الا في القتل
خير لكم عند بارئكم جملة معترضة بعيد للتنبيه على ان ضرر الدنيا اهون من عذاب الاخرة اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي هي لون لا بد
واقع فلنذكر محمل القتل لا التقديم والتاخير والتالثة هي الهاء الفصيحي المفتوحة عن محذوف تقديره فامتثلتم فتاب عليكم فعلى هذا يكون
الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات ويمكن ان يقال المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد

ابن دريد

عليكم وانما خص هذا الموضع بذكر البارئ لكون معناه كامرئ في الانباء الدخلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والاغراض فيه تقريع لما كان منهم في ترك العبادة العليم الحكيم الذي راعى لطف حكمته على الاشكال المختلفة شبر من النار للحكم والمقاصد التي عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والعبادة فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من خلقة جديد ما نظم من اشكاله حين لم يشكروا النعمة في ذلك ضمطوها ما تحاذفوا من يقيد على شيء منها والمراد بقتل الانفس ما يفيده ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه او القتل اسم للفعل المؤدي الى هو قي الروح في الحال وفي المآل وما قيل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله ولا تقتلوا انفسكم اقتلوا على انفسكم وذلك ان الموسنين كفنوا ثم حلفوا فقبل توبة من لم يعبد العجل من السبعين المختارين لميقات ان يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما امرهم موسى بالقتل اجابوا فجاءوا عليهم الموابيل بصرين على القتل فاصبحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة واتاهم هرون باثني عشر الفا الذين ما عبدوا العجل وبايديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخواتكم قد تركوا شاهرين بالسيوف فاخشوا ان يقتلوكم فتوبوا واصبروا فلما غلس الله رجلا قائما من محلة المحمدية فرفع اليهم راية بيضاء وصاح رجل يقولون امين دوري ان الرجل كان يصرع ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر من تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعون الله ويقولان اهلكت بنو اسرائيل البقية الباقية فكشف الضبابة والسحابة واوحى الله تعالى اليه قد غفرت من قتلت على ما فيه من لم يقتل فانا لو كانت القتلى سبعين الفا وقبل كانوا اقل من هذا العدد منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد لكن لم ينكر على من عبده فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة والقائلون بان العجل عجل الهوى قالوا المعنى قتل الانفس مع الهوى لان الهوى هو الحية النفس قوله واذ قلتم يا موسى نهب بعض المفسرين الى ان هذه الواقعة كانت قبل ان كلف الله عبدة العجل القتل قال احمد بن اسحق لما رجع موسى من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل قال لاخيه السامري ما فارقت حوق العجل نسفنه ثم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسئل موسى ذلك فاجابه الله فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله وناداه وسمع من ذلك الغمام حوقه خلفه فقال القوم اد خلوا وكان موسى يتكلم وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل النظر اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام انى انا الله لا اله الا انا اذكروا نعمتي التي انعمت بها عليكم اذ اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك حتى نرى ربنا علانية لن نصدقك فلن نقر بربوبيتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهو مصدر قولك جهر بالقراءة والدعاء كان الذي يجاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب يخافت بها وانتصابها على نزع الخافض بعد القرضاء كان هذه النوع من الرؤية كان ذلك نوع من التعنت ويحتمل ان يكون نصبها على الحال بمعنى ذوي جهرة ومن قراء جهرة بفتح الهاء فاما الانه مصدر جمع جاهر وانما اكدوا بهذا لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم والتحيل على ابراء النائم فاخذتكم الصاعقة وهي ما صعقهم اي اماتهم فقيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وصعقه موسى في قوله وخر موسى صعقا لم يكن موتا ولكن غشية بدليل فلما افاق وظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون فرفع موسى يديه الى السماء يدعو ويقول الهي خترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فاذا رجعت اليهم وليس معي منهم احد فما الذي يقولون في فلم يزل يدعو حتى رد الله اليهم ارواحهم وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت ونعمة الله بعد ما كفروها طلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال الا ان يقتلوا انفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل فان السكاكي ناب بنو اسرائيل عن عبادة العجل بان قتلوا انفسهم امر الله ان بايتيه موسى في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا فلما اتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى يبكي ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل فاني امرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم وليس معي احد منهم فاذا اقول لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل فقال موسى ان هم الا فتنتك فاحيهم الله تعالى فماتوا ونظر كل واحد الى الاخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لا تسئل الله شيئا الا اعطاك فادع لنا ربك يجعلنا انبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا ما قال المفسرون وليس في الاية ما يدل على رجوع احد المؤلين على الاخر ولا على ان الذين سألوا الرؤية عبدة العجل ام لا والصحيح ان موسى لم يكن من جملة الصعقين وفي هذه الواقعة لا نخطاب مشافهة ولا نعوتنا ولو جب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما افاق مع ان لفظة اذ لا تستعمل في الاية قوائد منها التحذير لمن كان في زمان نبينا عن مثل ما استحق بسببه ان يفعل به ما فعل بأولئك ومنها تشبيه جحودهم معجزات النبي بجحودهم سائر انواع نبوة موسى مع مشاهدتهم لعظم تلك الايات ليتنبهوا انه انما لا يظهر على النبي مثلها لعلمه بانه لو اظهرها لجحدوها ولو جحدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه اسلافهم ومنها التسلية للنبي وتثبيت لفؤاده كي يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومنها ان الشبهة ان نبوة محمد لو صحت لكان اولى الناس بها لاهل الكتاب حيث انهم عرفوا خبره وذلك انه تقرر بين ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الايات كانوا يجحدون من كل وقت ويتحكمون عليه فكيف تعجب

من مخالفتهم محمداً وان وجدوا في كتبهم اخبار بنبوته ومنها ما اخبر محمد عن هذه القصة معلوماً بما تبين ان ذلك من الوحي بقي ههنا بحث وهو ان الغرض الاستدلال بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت امراً جائزاً الوقوع لم تنزل بهم العقوبة بكلام نزل بهم حين السؤال المفروض الى وقوعه في قوله لن نصبر على طعام واحد واجيب بان امتناع رؤيته في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الاخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته يقتضي زوال التكليف عن العبد في الدنيا مقام التكليف وانتم اقتراح دليل لا يدل على صدق المدعي بعد ثبوته بقنت وانتم لا يمتنع ان الله تعالى فيه مفسدة كما علم في نزل الكتاب من السماء يشاكل هذا الكتاب ان تنزل عليهم كما من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فلهذا جاز الاستنكار لا طلب الرؤية جهرة مطالعة الذات غفلة وفيه من سوء الادب ترك الحرمة ما لا يستحسن قضية العزة والحشمة قوله تعالى وظللنا اي جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه كما سيجيء في المائدة سخر لكم السحاب فيسيركم فهم يظلهم من الشمس في الظاعنة ان وينزل بالليل عمود من نار يضيء لهم في مضربهم وثيابهم كما لا تتسخ ولا تبلى اولادهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لادم قبل الزلة وقيل المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع لا ارنبد بعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا ارنبد بها ما جمع حلو وهب هو الخبز السميد الرجاج هو ما امر الله تعالى به عليهم هذا كما يروى مرفوعا الكمأة من المن وماؤها شفاء العين وقيل السلوى العسل وقيل طائر احمر كلوا على ارادة القول اي قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وهذا للاباحة وما ظلمونا بعني فظلموا بان كفروا هذه النعم فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذف ذلك لدلالة وما ظلمونا عليه ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وبال الظلم عائد عليهم الى غيرهم وكله الى الله تعالى انما قال ههنا وفي الاعراف والتوبة والروم بزيادة لفظة كانوا لانها اخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا بخلاف قوله قال عمران ولكن انفسهم يظلمون لانه مثل والله اعلم واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

[illegible] القراءة نغفر لكم بضم الياء الثحانية وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وحيلة تغفر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر وابو زيد عن المفضل الباقون بنون مفتوحة وكسر الفاء يغفر لكم مدغما الكافر ابو عمر خطايا كثيرا وبابه الا الذي في الاعراف بالاخفاء بزيد ابو تشيط عن قالون وكذلك يخفيان النون والتنوين عند الخاء والغين سواء وسط الكلمة او اولها الوقوف خطاياكم ط المحسنين يفسقون القسر القرية مجتمع الناس من قرأت الماء في الحوض اذا جمعت وهذا الاعتبار كثيرا ما يطلق القرية على البلدة والجمع القرى على غير قياس وانما قياسه من العمل اللام مثل الخمود كوة ودكاء وظبية وظباء والنسبة اليها قروي وهو على القياس عند يونس حيث قال ظبوي في النسبة الى الظبية وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيبويه النسبة اليها قروي وهو على القياس عند يونس حيث قال ظبوي في النسبة الى الظبية وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيبويه حيث يقولان طبي على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم بها باب بيت المقدس في جهة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب تواضعا وشكرا لله تعالى وقيل السجود ان يحنوا ويطأطئوا داخلين ليكون دخولهم ناحيا وخشوع وقيل طوطئوا لهم الباب ليخفضوا رؤسهم ودخلوا متحنفين على اقدامهم من الزحف هو المشي على الاوراك وحطة فعلة من حط كالجلسة خبر مبتدإ محذوف اي مسئلتنا حطة او امرك واصل النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت كقولهم شعري شكاة الى الله وقيل طوال الدهر ؛ يا جملي ليس الى المشكاة صبر جميل فكلانا مبتلى ؛ الاصل صبرا اي اصبر صبرا كان الامر لقوم امروا ان يدخلوا الباب على وجه الخضوع وان يذكروا بلسانهم الناس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان وذلك ان التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهر احد بالذنب ثم تاب بعده لزم ان يحكم توبته لم يشاهد منه الذنب لان التوبة لا يتم الا بداد الاخرس يصح توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل تعريف الغير وله عن الذنب التوبة ولازالة التهمة عن نفسه كذا من عرض مذهب خطاء ثم تبين له الحق فانه يلزمه ان يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطأ عدوله عنه ليزول التهمة عنه في الثبات على الباطل ولمعود وا الى هوالانة بعد معاداته ويحسنوا الظن به عن علم لا ان مسلما لا يعلم ان معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونسقط بها واصل الغفر الستر والتغطية ومعنى الغفران لا نغفر لكم واصل الخطيئة اذا عمر بها الله فقد غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث فحاله بين ويبين الفاعل حائل جاز التذكير والتانيث والخطاء الذنب قال تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا القول منه خطيء يخطأ خطأ وخطاء على فعله والاسم الخطيئة على فعيلة وجمعها خطايا واصله خطاء بناء ثم همز بدلت الهمزة الفا ففتحت الياء لاجلها وسنزيد المحسنين المفعول الثاني لمحذوف للعلم به تقديره ما فضلا اي من يديد لهم ما

اوتوا بالوسعة وذلك ان المراد من المحسنين اما من هو محسن بالطاعة وهذا التكليف واما من هو محسن بطاعات اخرى سوى الكلمة
وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما منفصلة دنيوية فالمعنى ان المحسن بهذه الطاعة نزيده سعة في الدنيا وننفع عليه قرى غير هذه القرية
واما متصلة بالدنيا اى المحسن فهذه نزيده على غفران الذنوب بغفران ثواب اجزيلا وعلى الثاني فالمعنى انا نجعل خوفكم الباب سجدا وقولكم
حطة مؤثرا في غفران الذنوب ثم ان ايتهم بعد ذلك بطاعات اخر نزدها كثيرا ويحتمل ان يكون المراد انهم صنفان من مخطئ بهم الكلمة
سببا لغفران من محسن بصبره سببا للزيادة ثوابا بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا الى قوله فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي
قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعولين واحد بنفسه الاخر بالباء والذي مع الباء يكون هو المنزل والذي بغيرها هو الموجود ويجوز
ان يكون بدل بمعنى قال ان تبدل القول يكون بقولك المعنى انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه
بمعنى ما امروا به لم يمتثلوا امر الله ولم يمتثل الرجل انهم امروا بلفظ معين هو لفظ حطة فجاؤا بلفظ اخر كما انهم لو جاؤا بلفظ اخر مستقل بمعنى
ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو انا قلنا لهم كلوا من هذه الحنطة وتوبوا اليك واللهم اغفر عنا ونحو ذلك وقيل انا لو اسكان حطة وقيل انا لو
بالنبطية والنبط قوم يتكلمون بالطاء بين العراقين حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استمراء منهم بما قيل لهم وعند كاعمر طاطي عند الله
طاطيا ينتهون وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا
فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمر زيادة في تقبيح امرهم
وايذان بان نزال الرجز عليهم لظلمهم هو ازدوضعوا غيرما امروا به مكان ما امروا به والرجز العذاب عن ابن عباس مات بالطاعون منهم
اربعة وعشرون الفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى مات منهم اثنا عشر الفا وقيل
سبعون الفا ومعنى من السماء يحتمل ان يكون نازلا من جهة العلو كريح ونحوه ويحتمل ان يراد من قبل الامر النازل من عند الله تعظيما
لشان العذاب في الفسق هو الخروج عن طاعة الله الى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون ما الظلم المذكور وفائدة التكرار
الثانية اما ان يراد انهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبديل او نزول الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلون قبل ذلك
التبديل مستمرا الى اوان هذا الظلم وهذا الظهر لزوال التكرير وكان لفظة كانوا تومئ الى ان فصلة مستمرة والخصلة الواحدة المعينة
لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد القيد بما فسقوا وربما احتج اصحابنا بالشافعي بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا انه لا يجوز تخصيص العام بلفظ التعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الاذكار بغيرها واجيب بانهم
انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول اخر يضاد معناه معنى الاول فلا جرم استوجبوا الذم فاما تغير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك
ورد بان ظاهر الاية يقتضي ان كل من بدل قولا بقول اخر يستحق الذم سواء اتفق القولان في المعنى او لم يتفقا اسئولة لم قال في البقرة واذ قلنا وفي الاعراف
واذ قيل لانه نصح بالفائدة في اول القرآن ازالة للابهام وكان الكلام مرتب على قوله اذكروا نعمتي وفي الاعراف لم يبق الابهام ولم
قال ههنا ادخلوا وهناك اسكنوا لان الدخول مقدم على السكون والبقرة مقدمة في الذكر على الاعراف فلم قال في البقرة فكلوا وفي
وكلوا بالواو ولما بينا في قوله كلا منها رغدا وفي الاعراف فكلا ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف قريت خطيئاتكم لان الخطايا
جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة للقلة وقد اضاف القول ههنا الى ضمير كان اللائق بكبر عفران الذنوب الكثرة وههنا اسند الذكر
الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ولمثل هذا التجاوز ذكر ههنا وعد النعم على العام الاتم ولم يذكر في الاعراف ولم قال ههنا
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف بالعكس لان الواو للجمع المطلق ولان المخاطبين صنفان محسن ومذنب فالاول نوبي بالمحسن
بتقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وازالة العجب واللائق بالمسيء عكس ذلك ولانه ذكر في هذه السورة ادخلوا
هذه القرية وقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد وفي الاعراف سنزيد لانه في الاعراف ذكر امرين ذكر امر من قول الحطة
وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب هو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزائين احدهما الغفران والاخر الزيادة
فنزل الواو ليفيد توزيع الجزائين على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين اعني دخول الباب
الباب قول الحطة فاحتيج الى الواو وايضا لاتصال اللفظ ههنا بما قبله في هذه السورة بين قوله واذ قلنا وقوله وسنزيد بخلاف الاعراف
لان اللائق به في الظاهر زيادة محذف الواو وليكون استينافا فالكلام وما افادة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان اول القصة ورد
على التخصيص من قوم موسى اما يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه واسرعليهم
فلما انتهت القصة قال وقد ان الذين ظلموا منهم فههنا لذكر امة عادلة وههنا لم يذكر امة جائرة فصار اخر الكلام مطابقا لاوله واما
في البقرة فلم يذكر اولا ان اناسا منهم وتخصيصا حتى يلزم في اخر القصة مثل ذلك لم قال في البقرة فانزلنا وفي الاعراف فارسلنا
لان الانزال يفيد حدوثه في اول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستيصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالاخرة وقيل لان
لفظ الارسال في الاعراف اكثر وزنا في اللسان قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم

البقرة

فما الكفي بذلك البيان في الأعراف وايضا انهم ظلموا انفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى بصنعهم بالامرين في موضعين والله اعلم

ع

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا

وچون خواهش کرد موسی برای قوم خود آب پس گفتیم زن بعصای خود سنگ را پس روان گردید از وی دوازده چشمه هر گروهی دانست آبشخور خود را بخورید

مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا

از روزی خدا و مخلیشید بکنید در زمین فساد کنندگان و چون گفتید ای موسی هرگز شکیبا نباشیم بر یک خوردنی پس بخواه از خدای خود بیرون آرد برای ما خورد آنچه

تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا

میروید زمین از سبزی آن و خیار آن و سیر آن و عدس آن و پیاز آن گفت آیا بدل میکنید آنرا که آن پست تا بآنکه آن بهتر است فرود آیید در شهری

فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ

پس مر شمرا که برای شماست هرچه خواستید و زده شد بر ایشان خواری و بیچارگی و برگشتند باخشم این بجهت که بودند کافر ان بآیات خدا و میکشتند

النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ القراء عامة القراء غير ابن كثير وابن محيصن بتخفيف الذال من

پیغمبران بنا حق این بجهت نافرمانی نمودند و بودند که از حد میگذشتند و خلف و سهل و یعقوب کذلک ما کان قبل الهاء

یاء ساکنة وافق سهلا اذا کان قبل الیاء فخففه فقط وقرأ ابو عمر وبکسر الهاء والیم الباقون بکسر الهاء وضم المیم والنبیین وبابه بالهمز نافع

الامویین فی الاحزاب ان وهب بقسها النبی بیوت النبی الاذری ابن مهران یهمزون الوقوف الخطوط فی الحذف وفی

ضرب فانبجست عیناط مشربهم مفسدین ویصلها ط هو جمهور ساکنم ط لان قوله وضربت بناء ابتداء اخبار تعالی بوقوع الحکم من الله بغیر

الخوض بعد ذکر التفسیر جمهور المفسرین سوی ۲۱ سلم علی ان هذا الاستسقاء کان فی التیه عطشوا فدعا الله موسی لسقیا فقیل له اضرب

بعصاک الحجر اما العصا فقال الحسن کانت عصا آدم هبط بها من الجنة طولها عشرة اذرع علی طول موسی له شعبتان

تتقدان فی الظلمة واما الحجر فالالام اما للعهد للاشارة الی حجر معلوم فقیل وهی الحجر طوری حمله معه وکان حجرا مربعا له اربعة اوجه کانت تنبع

کل وجه ثلثة اعین لکل سبط عین تسیل الی السبط الذی مر ان یشربهم وکانوا ستة آلاف وسعة العسکر ثمانی عشر میلا وقیل

اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتی وقع الی شعیب فدفعه الیه مع العصا وقیل هو الحجر الذی وضع علیه ثوبه حین اغتسل وروی انه بنوا سرائیل

بالادرة فقربه فقال الحجر یا رسول الله تقارفت هذا الحجر فاذا فیه دودة ولذلک فیه معجزة فحمله فی مخلاته واما الجمهور فالالف واللام

للجنس وای ضرب شئ الا ان الحجر وعن الحسن لم یامره ان یضرب حجرا بعینه قال وهذا الظاهر الحجر واحد فی القیاده ثم قالوا لو کیف شاؤا فضربها الی جنبها فیها

حجارة فجعل حجرا فی مخلاته فجعلوا یتناولون الماء واما الصنف الثانی فقیل کان سن حمار وکان ذراعا فی ذراع وقیل مثل راس الانسان وقیل

لاربعة اوجه کامر هذا الجمهور الهوتانی ومفاتیله واما الضرب فقیل کان ینبع بعصا فینفجر ویضربها فیبس فقالوا ان نفقد موسی

عصاه متنا عطشا فاوحی الله تعالی الیه لا تفرع الحجارة وکلها تطعم لعلهم یعتبرون والفاء فی قوله فانبجست فاء فصیحة کاستوکفناب

علیکم وفی هذا الحذف دلالة علی ان موسی لم یتوقف عن اتباع الامر وانه مر امتثاله الی ذلک عنه بحیث لا حاجة الی الافصاح عنه والانبجاس

والانبجار واحد معناه خروج الماء بسعة وکثرة واصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه یشق عصا المسلمین بمخالفتهم وقیل الانبجاس خروج الماء قلیلا

وجه بان الفجر فی الاصل هو الشق الجیش الشق الضیق فلا یدل قضان کلا یدل قض الطلق والمفید والعام والخاص فلعله انبجس لا

ثم انفجر ثانیا وکذا العیون فظهر الماء قلیلا ثم بکثرة دام خروجه ولعل حاجتهم تشتد تارة فیفجر وتضعف اخری فینجبر قد علم کل اناس

ای کل سبط منهم کانه مرکل سبط لا یشرب الا من مجدول معین حسما لمادة التشاجر فان العادة فی الرهط الواحد ان لا یقع بینهم من

التنازع مثل ما یقع بین المختلفین وهذا انهض من تمام النعمة علیهم انما فعل العاطف کان قوله قد علم بیان وتفصیل الجملة قوله اثنتا

عشرة کانه قیل هذا المجموع متاع بینهم ومقسوم قیل قد علم کلوا علی ارادة القول ای وقلنا لهم موسی کلوا من الذی رزقنا کم ولا تعثوا لا تفسدوا

ولا تطغوا کم یفسد اثر بواسر هذا الماء وقیل ان الاغذیة لا تنبت الا بالماء فلما اعطاهم الماء فکانما اعطاهم الماکول والمشروب

والعثو اشد الفساد ومفسدین قیل نصب علی الحال المؤکدة وهو ضعیف فان من شرطها ان تکون مغایرة جملة اسمیة وقیل حال مستقلة

ومعناه النهی عن الفساد فی حال الاضطراب مطلقا ومقیدا بانه وقع التنازع بسبب ذلک الماء فلا شبهة فی التنازع ورد علی هذا القول

ان الافساد منهی عنه مطلقا وهذا التقیید یقتضی ان یکون المنهی عنه هو التنازع والافساد لا نفس الافساد والصحیح ان المنسوخ فی موضوع

عرض فانک لا تعثو فی الارض مفسدین ثم ولیتم مدبرین وفی نحو قولهم تعلما بانا قائمون فانما من الصفات القائمة مقام المصدر نحو اذا عد

وقد سار الرکب یعنی فی الایة بحث وهو انه کیف یعقل خروج المیاه الکثیرة من الحجر الصغیر والجواب علی القول بان ما عدا الحیوان ظاهر وان

ذلک بحدث الله تعالی فعل خارق شاء من غیر ان یطلب لسببه واسطة واما عند طالاسباب فلوسائط فان العامة لا یعدها هیئة مشترکة عند

وجوز ان انقلاب صوبعضها بخارا استمداد الماء الکائن فی الحجر من الهواء المجاور له مثل هذا ما رواه ابن ابی شیبة انه هبط آدم

نوضع بدل الماء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة بل مجزة نبينا اقوى لان ينبوع الماء من الحجر معهود في الجملة اما ينبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال اهل الاشارة الروح الانساني وصفاته في عالم الملك بمثابة موسى وقوته التي يستعين بها الحكمة والطبيعة بمثابة هارون فيضرب بعصاه اي بالقوة والاثبات تنفجر اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة بعد ان كان صخرة وقلبا لا الا الله فيعلم كل سبط من اسباط الانسان وهي حس ظاهرة وحس باطنة وخمس قوى للقلب وللنفس مشربهم فيسقون بحظهم بحسب مشربهم بقوله سبحانه وإذ قلتم يا موسى لا نؤمن لك بعض المفسرين ان هذا السؤال منهم كان معصية فان الايمان واجب على المكلف الصبر على ما ساء الله تعالى خصوصا اذا كان نفع وعصوا وسفوا ولا سيما اذا كان السؤال دون واحقر لهذا انكره موسى عليهم قال اتستبدلون وقال اخرون انه غير معصية كان قوله كلوا واشربوا عند انزال المن والسلوى وانفجار الماء امرا باباحة لا ايجاب ثم انهم كانوا اهل فلاحة فرغبوا الى ما الوفوا هم ورغبة الانسان فيما اعتاد فيه اصل الزبية وان كان خبيثا فوق رغبته فيما لا يعتاد وان كان شريفا ولعلهم سئموا من اتيه هذا الواحد وهذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد ورغبتهم البلاد وايضا المواظبة على الطعام الواحد مما تشتهي وتضعف الهمم فيحسن ان يكون التبديل مطلوبا للعقلاء ولهذا اجابهم الله تعالى الى ما سالوا ولو كان معصية لم يجبهم الى ذلك لان الله لا يكون من قبله مركن يريد عود الدنيا نوته منها والله الاخرة من ضب وانما صح اطلاق الطعام الواحد على لبن والسلوى لانهما رادفا بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ولو كان على ما ثائدة الرجل الوان عدة يدوم عليها ويأكلها كل يوم لا يبدلها قيل لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويجوز ان يريدوا هذا حاضرة في حملانها معها من طعام اهل الثلث والرقم وحمل اهل زراعة ما يريدون الا ما الفناه ومعنى يخرج لنا يوجد بظهوره لنا نبته الارض من الخضر كالبقول والقثاء والكرث وغير ذلك مما طيب ما ينبت الكلها الناس عادة والقثاء الخيار والفوم الثوم وقيل عليه قراءة عبد الله وثومها وهو العدس والبصل او نوع منه قال بعضهم الفوم الحمر لغة شامية ويقال هو كل حنطة ومنه قولهم فوموا لنا اي اخبزوا قال الفواهي لغة قديمة الذي هو ادنى الى اقرب هذا ادون مقدارا وكقوله ادنى في ضده هو بعيد المحال بعيد الهمة يعنون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من البدو هبط الوادي اذا نزل وهبط منه اذا خرج وبلاد النبط ما بين بيت المقدس الى فسطين اثنا عشر فرسخا في ثمانية ومصرا ما مصر فرعون و الثوب فيه في القرآن العشر مع ان هذه العلبة والثانية لسكون وسطها كما في نوح ولوط وفيها العلبة والعجمة واما مصر من لا مما كانه قيل لهم ادخلوا بلدا اي بلدكان لتجدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله سبحانه تصنون نعمه على بني اسرائيل اجمالا عاد تفصيلا اراد ان يبين مآل حالهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار ومحذرا للانسان عن الحجو والكفران المستتبعين للحرمان فقال وضربت عليهم الذلة اي جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة على الشخص الصقت بهم حتى لزمتهم لزوم الازار لكل يضرب الطين على الحائط فيلصق به فالهم وصاغرون اذلاء اهل مسكنة ومتى تغير ما على الحقيقة واما على الشبه فيقال تغير وجه فلان اذا تغير عما عليه من الحسن وهذا من جملة الاخبار عن الغيب الدال على كون القرآن وحيا نازلا من السماء على محمد لعلمه بما لهم في الدنيا واما حالهم في العقبى فذلك قوله وباؤا اي انقلبوا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا لحقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاء بغضبه هو ارادة انتقامه لذلك الذي كرمن ضرب الذلة والمسكنة والخلاة بالغضب بسبب كفرهم بايات الله اي القرآن بل بالتوراة لان الكفر به مستلزم للكفر بها وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود بعد موسى اشعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق اي من غير ما شبهة عندهم توجب استحقاق القتل فان الاذى بالباطل قد يكون اعتقاد محقا لشبهة عنده وقد يأتي بمعنى علم يكون باطلا والاشكال الثاني قبيح وادخل في القبح اذكر للتاكيد نحو ومن يبتغ مع الله الها آخر لا برهان له برهان محال ان يكون لمدعي الالهية الثاني برهان والبغي بالهمزة فعل بمعنى فاعل من بغا عن الله تعالى سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول بغيا مسهلة بالهمزة غيرهم تركوا الهمز فقلبوا التي كالواو في الذرية والبرية وغاية الامر ان اهل الحجاز فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون في غيرها وبخالفون العرب في قبيل الصلد من ياءات مريم اي ارض الى الارض اي خرجت منها الى اخرى وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله يا نبي الله اي خرج من مكة الى المدينة فانكر عليه الهمزة وقيل النبوة بالاعلام من النبوة وهي ما ارتفع من الارض اي انه تشرف على سائر الخلق فعيل بمعنى مفعول والجمع انبياء وعلى الاول لما جمع على انبياء كان الهمز لما ابدل ياء فعيل والزم الابدال جمع جمعا اصله لا صرف لعلة ذلك بما عصوا تاكيد بتكريرها الشيء بغير اللفظ الاول كقولك اشتد لعبه وتمادى في احواله دنوا بما سلف منه فثابره عليه حتى قست قلوبهم فصار على جمود الاثافي وقتل الانبياء او يكون الباء بمعنى مع اي ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا اثر ما عصوا اي عند احمد الله في كل شيء قبل هو اعتداؤهم في السبت اعلم انه سبحانه لما ذكر انزال المعونة بهم بين سبب ذلك وكانما فعلوه في حق الله وهو تعليم تربيتهم لنعم ثناء بما يأتيه والعظم وهو قتل الانبياء ثم ثلثه بما يكون منهم مما يتعلق المعدة الى الفم وهو قتل الاعداء والظلم وذلك في نهاية الرداءة قبل الاول اشارة الى تقدمهم والثاني اشارة الى من كان في عصر رسول الله

البقرة

فكانوا تهيبوا سبب نزول الفريقين من البلاء ليعظم للحالتين ذلك فأعلن العدالة وقضية الحكمة فان قبلهم قبلهما ويقتلون النبيين بغير حق
وفي الثاني ويقتلون النبيين بغير حق منكر لذلك المعلوم منها بين المسلمين الذي يوجب القتل اما في قولة لا يجادم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث كفر بعد ايمان او زنى بعد احصان وقتل نفس بغير نفس والحق والعرف شارة الى هذا واما الحق المنكر فالمراد به تاكيد العدوان لكن هذا خرج مخرج ذلك الذي هو المعلوم
ولا غرابة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ

بدرستيكه آنان كه گرويدند والذين آمنوا جايت بافتند در شريعت پيش از شما يا ايشان كه ميگويند كه گرويديم بزبان ولم تؤمن قلوبهم
صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا

شايسته وعمل صالح بجاى آوردند مزدشان در نزد پروردگارشان ونيست ترسى بر ايشان وايشان اندوهگين شوند ويعهد كرديم با شما وگرفتيم ميثاق شما گرفتيم بالاى شما

مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ

بچيزى كه داديم شما را بقوت وياد آريد آنچه كه در وى است شايد كه پرهيزيد پس برگشتيد از پس اين پس اگر نبودى فضل خدا بر شما ورحمت او بر شما بوديد
مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ

از زيانكاران وتحقيق كه دانستيد حال آنان كه زيادتى كردند از شما در روز شنبه پس گفتيم ايشان را كه بوزنيد بوزنيدگان دور انداخته پس گردانيديم آن عقوبت را
يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ

از براى آنچه پيش از آن بود وآنچه بعد از آن بود وپندى پرهيزكاران

والذين آمنوا كان وشبهه از براى پرهيزكاران وكذلك الكاف بعدها ياء وروى فتحه بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى وسارى
ويعلوى وادى كلها بالياء الا ما قبل الالف الصابئين بغير همز قرأ ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمز او توقف عند تمام
نوع عدول عن ثالث الى نحو مع التفاوت بين الجملتين يحزنون الطور طلا لان التقدير فقلنا لكم خذوا تتقون من بعد ذلك حج لان لولا للابتداء وقد
دخل الفاء في الخاسرين خاسئين حج للابتداء والعطف بالفاء المتعين التفسير قد يجر الكلام في الاولى المتقدمة الى عهد اهل الكتاب
من يقفوا اثارهم فترتب بما يتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه مع كل الترهيب مع الترغيب فقال الذين آمنوا والذين هادوا فعطف المفرد على
كان قوله في الخراجة من بدل على ان المراد من قوله امنوا شيئا اخر كقوله يا ايها الذين آمنوا عن ابن عباس المراد الذين آمنوا
قبل بعث محمد بعيسى مع البراءة من باطل اليهود والنصارى كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي
وابي ذر الغفاري كانه قيل ان الذين امنوا قبل مبعث محمد والذين كانوا على الدين الباطل اليهود والذين كانوا على الدين الباطل النصارى
كل من امن بعد مبعث محمد بالله واليوم الاخر بمحمد فلهم اجرهم وعن سفيان الثوري ان الذين امنوا باللسان دون القلب هم المنافقون
والذين هادوا يقال هاد يهود وهو هود اذا دخل في اليهودية والنصارى في الصابئين كل من اتى منهم بالايمان الحقيقي فلهم اجرهم وقيل الذين
امنوا هم المؤمنون بمحمد في الحقيقة وهو عائد الى الماضي كانه قيل ان الذين امنوا في الماضي واليهود والنصارى والصابئين كل من امن منهم
وثبت على ذلك الى المستقبل واصله واشتقاقه اليهود قيل من قولهم انا هدنا اليك اي تبنا وقيل سموا بيهوذا اكبر بني يعقوب
وقيل انهم تهودوا اي يتحركون عند قراءة التوراة واشتقاق النصارى قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى قال ابن عباس قتادة وابن
جريج وقيل لناصرهم بعضهم لبعض ونحن انصار الله وقيل لان عيسى قال للحواريين من انصاري الى الله وقال النصارى نحن انصار الله
مؤنثه نصرانة والياء في النصراني للمبالغة كالتي في احمري والصابئين بالهمز اشتقاقه من صباء الرجل اذا خرج من دينه الى دين اخر
وكانت العرب يسمون النبي صابيا لانه خرج ظاهرا من دينها على خلاف دينهم عن مجاهد كانت هم طائفة من اليهود والمجوس ولا كانوا تأتيهم ولا
يتكلمنا بهم وعن قتادة هم بعبدون الملائكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات قبل هبوط القرآن بهم قوم بعبدون الكواكب ثم فيهم
قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه امر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها قبلة للصلوة والدعاء والثاني انه سبحانه خلق الافلاك
والكواكب فوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هي الالهة المدبرة لهذا العالم ثم لما تعبد الله سبحانه وبلغ هذا المذهب الى الكلية بين
الدين جاءهم ابرهيم فبين الله تعالى ان هذه الفرق الاربع اذا امنوا بالله وبدخل فيه ثم الايمان بكلا او بجزء كالايمان برسله وامنوا باليوم
الاخر وبما بعد فيه فان اجرهم ميتقرر جاز بحري الحاصل عند الله تقرر محل من من رفع على انه مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او نصب
على انه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه خبر ان فلهم اجرهم والفاء للضمن من الذين معنى الشرط قال الزجاج قد ثبت للنصارى على
الصابئين كانهم اهل كتاب على الترتيب الخ لان الصابئين مقدم على النصارى بالزمان وان عيسى الثاني والمعنيين فقدمهم في اللفظ و
اخرهم في التقدير لان تقديرها والصابئون كذلك قوله سبحانه وإذ أخذنا ميثاقكم مخاطبة فيها معاتبة لاسلافها على ذكر النعم وتقرير النعم
والمفسرين في هذا السياق اقوال احدها انه تعالى اودع الله العقول من الدلائل الدال على وجوده صانعه وقدرته وحكمته وعلى صدق انبيائه
ورسله وهو اقوى المواثيق والعهود لانه لا يحتمل الخلف والكذب البتة بوجه من الوجوه وهو قول الاصم تأتيها ما روى عن عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم ان موسى لما رجع من عند ربه بالالواح فرأى ما فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة فكر فيها فلما هبوا قومها ليحملوها

وفي الجزء الثاني من البقرة

وفي الجزء الثاني من البقرة

الطور من اصله ورفعه فظلل فوقهم وقالهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم فحملوا واعطوا الميثاق ومن ابن عباس ان الله ميثاقين الاول حين اخرجهم من صلب آدم وانشهدهم على انفسهم والثانى انه تقدم لزم الناس مواثيق الانبياء والمراد ههنا هو هذا العهد انما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم للعلم بذلك كقوله تخرجكم طفلا اى كل واحد منكم او آخركم والواو فى وقلنا اما واو عطف ان جعل الميثاق عقد ما على رفع الجبل كانى قول الاصم وابن عباس ما واو الحال ان جعل مفارنا للرفع كانه قال رفعنا الجبل حال اخذنا ميثاقكم عندنا الطور فوقكم والطور قيل الجبل مكم عن ابن عباس كل جبل من جبال فلسطين جبل جبل معهو والاقرب انه الجبل الذى وقع المناجاة عليه عند ذهبوا ان يقبلوا الله تعالى حيث امهم فجعله فوقهم وان كان بعيدا منه فان اقتدر على ان يمسك الجبل فى الهوا قادر على ان يقله اليهم من المكان البعيد خذوا على ارادة القول اى قلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة عزم متكاسلين ولا متثاقلين وقيل بقوة ربانية واذكروا ما فيه احفظوا ما فى الكتاب ادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه واعلم ان العمل على نفس الذكر الذى هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا ارادة ان تتقوا ثم توليتم معطوف على محذوف اى فقبلتم والتزمتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن ان يقال اخذ الميثاق عبارة عن قولهم فلا حاجة الى تقدير امر بعينه لذلك اى من بعد القبول والالتزام قال الفضال تدبر فى الجملة انهم بعد قبول التوراة بتوفر دواعى الطبع لولا نور النبوة لما امروا كثيرة مع قوة الداعى وتركوا العمل بها وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا امرهم ولعل منها ما اختص ببعضهم دون بعض ومنها ما عمله وائلهم ومنها ما فعله متاخروهم ولم يزالوا فى اثنى مع مشاهدتهم الآيات ليلا ونهارا يتعاقبون موسى ويعترضون عليه يلطمونه بكل اذى ويجاهرون بالمعاصى حتى عسكر حتى الطور حسف ببعضهم واحرقت النار بعضهم وعوتبوا بالطاعون وكل هذا مذكور فى توراتهم الذى يقرؤنها ثم فعل متاخروهم ما اخفاه بعضهم حتى عوتبوا بتخريب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهو ابقاله فنعجب لكم ما جاء به صحة من الكتاب جحودهم لحقيته وظاهر فى كتابهم وبهتهم ما ذكر فلولا فضل الله عليكم ورحمته ايها الكم وناجز العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين اى من الهالكين الذين باعوا انفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تفضل عليكم بالامهال حتى تتوبوا فان كلمة لو لا تدل على امتناع الثانى لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله يحتمل ان يكون الخسران قد انتهى عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله جوابا مالكلام الى ولدا ى لولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لبقيتم على ردكم للكتاب لكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تابتم قوله عز من قائل ولقد علمتم اللام للابتداء ولا بد بعد الماضى بدون قد لانها تاكيد بمضمون الجملة الاسمية نحو لزيد قائم او تاكيد المضارع نحو ليقربن زيد لكن قد تقرب بالماضى من الحال فيصير الماضى كالمضارع مع تناسب معنوى قد معنى اللام فى اليقين وعند الكوفيين بقد اقسم قتادة عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا فى زمن داود نابلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل ارض شهرا من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفى غير ذلك الشهر كل سبت يضمحل حتى لا يرى منها شئ فحرم عليهم الصيد فيه فكانوا لا يصطادون منها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو عندنا وهم اتم انهم احدثوا السمك واستغنوا بذلك عن الخروج من العقوبة فلما طال العهد استنت الآباء سنة الابناء واتخذوا الآلات فصيدوا يوم السبت فصار لهم طوائف من اهل المدينة الذين كرهوا الصيد لسبب فنهوهم فلم ينتهوا وقالوا نجتنب فى هذا العمل مذ زمان فما زادنا الله الا خيرا فضلا لهم لا تظنوا بذلك ضررا بنا بل بكم العذاب فى الهلاك فاصبح القوم وهم قردة خاسئون فكانوا ثلثة اثلاثا ثلثا مات قبل ان يعظهم وفى الكلام حذف اى ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا منكم فيكون المذكور من العقوبة جزاء لذلك والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيما نفس الاصطياد لانهم امروا فيه بالتجرد للعبادة فجاوزوا ما حد لهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطياد مع استحلال الربح وقوله كونوا المراد منه سرعة الايجاد واظهار القدرة وان لم يكن هناك قول لما ان السرائى اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وقردة خاسئين خبر اى كونوا جامعين بين القردة والخسوء هو الصغار والطرد عن بحاهدانه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لا انه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا ونظيره ان يقول الاستاذ للمعلم البليد الذى لا يتجح فيه تعليمه كن حمارا واخبث بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا بطل وخلق مكانه تركيب القرد ورجع حاصل المسخ الى عدم الاعراض التى باعتبارها كان زيد الجسم انسانا واتحاد اعراض اخر باعتبارها صار قردا ايتها لو جوزنا ذلك لم نامن فى كل ما نراه قردا وكلبا انه كان انسانا غاية الامر ان ذلك شك فى الشاهدات واجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالمرة من الهزال والسمن وامور اخر ذلك ما جاء فى نادر فى جميع البدن او جزء فى جانب من البدن كغلظ دماغ او مجرد كما يقوله الغالاسفة وعلى التقادير فلا استبعاد فى بقاء ذلك الشئ مع نظرنا لتغير هذا الهيكل وهذا هو المسخ وهذا النادر يجوز فى الملك الذى يكون جثته فى غاية العظم ان يدخل حجرة الرسولة ولا نامن تغير منهم الاخلاق والصورة والعقل والفهم بان فانهم يعرفون ما انالهم بشوم المعصية من تغير الخلقة تقبح الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الحواس لانا نشاهد فينا الجنون بذلك ويتعذبون ثم اولئك القرد يقولوا وافاهم الله وان يقولوا هذه القرود التى نراها من نسلهم لم لا الكلها جائز عقلا الا ان الرواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلثة ايام ثم اهلكوا فجعلنا ها اى المسخة او القرية او تهتها لحقيقة السبت او هذه الامة نكالا عقوبة شديدة

زادعن الاقدام على المعصية والنكول عن اليمين لامتناع عنها ولم يقصد بذلك ايقصد الناس من التشفي والطفاء نائرة الغيظ وانما جعلناها عبرة لما قبلها ومعها وبعدها من الامم والقرون كان مسخهم ذكر في كتب الاولين فاعتبروا بها وسبق خبرها الى الاخرين فيعتبرون او اريد بما بين يديها ما حضرها من القرى والامم وجعلناها عقوبة لجميع ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قال الاصم وهو الاولى عند ابن قتيبة جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخ ولاجل ذنوب تاخرن عنها لانهم ان لم يكونوا ممسوخين بانفسهم فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب على الذنب المغفور من الوهوم لان امر اعتباري والعقوبة توقفها واحدة ثابتة على جاهلها فهو نزيد لاجل الذنب المتاخر شيئ فليس الامر فيه كمن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولاجل الاباق المتاخر المرتقب مائة اخرى ولكن كمن قيد عبده واحكم حبله لاجل الاباق المتقدم والاباق المترقب والله اعلم وموعظة للمتقين لان منفعة الانتفاع بها لا تعود اليهم الا انهم خصوا بالذكر لانهم هم المنتفعون او ليعظ المتقون بعضهم بعضا وقيل للمتقين الذين يخلوهم عن الاعداء من صالحي قومهم وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً (وبعض گفت موسى ايرين قوم مخود گفت خدا ميفرمايد شما را كه بكشيد گاوي را)

قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ (گفتند كه ما را ريشخند ميگيري گفت پناه ميبرم بخدا از آنكه باشم از جملهٔ نادانان گفتند بخوان از براي ما پروردگار خود را كه ظاهر سازد بر ما چيستي گفت)

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا (خدا ميفرمايد كه آن گاويست نه سالخورده و نه جوان متوسط درميان اينها پس كنيد آنچه فرمانداده شديد گفتند كه بخوان از براي ما پروردگار خود را تا ظاهر سازد بر ما)

مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ (چيست رنگ آن گفت كه او ميفرمايد كه آن گاويست زرد رنگ خوش فرح ديد كنندهٔ نظارگيان گفتند بخوان از براي ما خداي خود را كه بيان كند بر ما كيفيت آن)

إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا (گاو مشتبه شد بر ما و اگر خدا خواهد هر آينه راه يافتگانيم گفت كه او ميفرمايد كه آن گاويست نه رام كه بشخم كندن زمين را و نه)

تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ع وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا (آب بكشت زار سالمه كه نشان شيه در آن نباشد گفتند كه حال آوردي حق را پس سر بريدند آنرا و نزديك بود كه نكنند وچون كشتيد شخصي را)

فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ (پس ميكرديد در آن و خدا ظاهر كننده است آنچه بوديد پنهان ميكرديد پس گفتيم كه بزنيد مقتول را بپارهٔ از آن گاو كشته را پس زنده كرد خدا مرده را و مينمايد شما را نشانهاي خود)

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ (شايد كه شما بعقل دريابيد پس سخت شد دلهاي شما پس از اين پس ايشان مانند سنگ است بلكه سختي و بدي سنگ هر آينه روانشود از زير آن نهرها)

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ (بعضي از آن هر آينه بشكافد پس بيرون آيد از آن آب بعضي از آن فرو آيد از ترس خدا و نيست خدا بيخبر از آنچه ميكنيد آيا طمع ميداريد)

وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا (كه بگروند شما را و بتحقيق بود گروهي از ايشان كه ميشنيدند سخن خدا را پس تحريف ميكردند آنرا بعد از آنكه فهميده بودند آنرا و ايشان)

وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُ

بالابة فالوا امروا بذبح بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم الخ او بدليل انه لو لم يؤمر بتعيين لما توجه
المطابقة لما ذبح والمانعون قالوا معناه اذبحوا اية بقرة شئتم بدليل تنكير بقرة وهو ظاهر ان الامر بقرة غير معينة بدليل ابن عباس لو ذبحوا
بقرة ما اجزاهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم بدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف
على السؤال الصحيح بان ترك الظاهر يجوز لوجه صحيح وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد التعنيف يجوز ان يكون لغير ذلك من الامتثال بعد وضوح
البيان التام وتفرع على قولنا المانعين ان التكليف يكون متغايرا فكلموا في الاولى بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارضا ولا بكرا بل عوانا
فلما لم يفعلوا ذلك كلموا ان يكون لا ذلولا تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلفا القائلون بهذا المذهب منهم من قال ان التكليف الاول
اخف لجواز ان يكون مسنونا كل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة الاخيرة لا فارضا ولا بكرا وصفراء فاقعا لونها ومنهم من قال
انما يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف فان كان الاول اشبه بالوا وبان وبطريقة شددت
عليهم عند نزول الامتثال واذا لبث البيان لا يتاخر وانه تكليف بعد تكليف ان الاسهل قد ينسخ بالاشق فان المراد ولوده فذبحوه بالسهل
اختيارا فاذا امتنع الولد منه فقد برئ المصلحي ان ماهره بالصعب بدليل انه علق جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل او امكانه لا دائه
الى البداء وبدليل على وقوع النسخ في شرع موسى وبدليل انه على ان الزيادة في الخطاب نسخ اتخذنا هزوا استفهام الانكار معناه لا تجعلنا مكان
هزء واهل هزء ومهزوا بنا والهزء نفسه لفرط الاستهزاء كان القوم ظنوا انهم يعلمون انه من المحال ان موسى امرهم بذبح البقرة وهما
اعلمهم انهم اذ ذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد بين لهم كيفية
الحال الا انهم تعجبوا من ان القتيل كيف يحيا بان يضرب ببعض اجزاء البقرة ويختلف العلماء ههنا فمن بعضهم تكفيرهم بهذا القول لانهم
ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في ان الذي مرهم به موسى هل هو امر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى
في الوحي وذلك ايضا كفر عن ابن الاخوين بالاجماع على الانبياء خاتمة فاعلم انهم ظنوا انه يريد بهم ما هو عجز حقا واما ما اعجب هذا
الجواب كانك تستهزئ بنا لانهم حققوا على الاستهزاء من الجاهلين الخلاف الاسم السبب على المسبب الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا
الجهل ومنصب النبوة يجل عن ذلك لا يقول الرجل عند مثل ذلك اعوذ بالله من عدم العقل غلبة الهوى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
لما في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل نفس الهزء قد يسمى جهلا فان الجهل ضد الحلم كما انه ضد العلم ثم ان قيل ان
امره بذبح بقرة معينة في نفسها غير معينة التعيين حسن وقع سؤالهم كان المامور به بقرة معينة لا محالة حسن الاستفسار والاستعلام اما
على قول القائل بالعموم فلا بد من بيان انه مالذي حملهم على هذا الاستفسار فذكروا وجوها احدها انهم لما اخبرهم بشان البقرة تعجبوا وظنوا
ان البقرة التي هذا شانها لا بد وان تكون لها خاصية كذا فسالوا عن صفاتها لعلهم يقفون على تلك الخاصية ثم ان موسى لما بين لهم ان
تلك الخاصية لا توجد الا في بقرة معينة فالواجب ان يكون تلك البقرة معينة فلا جرم استقصوا في السؤال عن صفاتها لعلهم يقفون على تلك الخاصية
وثانيها ان القوم كانوا مخطئين في ذلك لان هذه الاية العجيبة لا يكون خاصية البقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على موسى لعلهم القوه
اراد وا فتل اي بقرة كانت لان القاتل خاف من الفضيحة والقي شبهته على الغير قال الما مور به بقرة معينة لا مطلقا البقرة فلما وقعت المنازعة
رجعوا الى موسى والخطاب فان العموم اذا ورد الاحتياط فعلوا ما امروا به على الاحتياط وان كان الاحتمال الاول المصلحة تغيرت وانقضت الا
بذبح البقرة المعينة فان قيل السؤال بما هو لطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجزائها ومقوماتها لا بصفاتها الخارجة فالجواب بالاوصاف
الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين ان مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالمعرف منه عندهم
واما وقع السؤال عن الشخصات فالكم يقتضي ان يقال اي بقرة هو فان مطلبي السؤال عن الصفات الذاتية او الحواس منسوب لعدم الاقامة
الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقته انه قد يطلب تصورها واما لانهم تصوروا ان البقرة التي لها هذه الخاصية المعينة حقيقتها
مغايرة لحقيقة سائر البقرات وان كانت صورتها موافقة لصورتها واما لان السؤال عن الجزئيات كزيد وعمرو انما يكون بمن اذا كانت طالبا
للموارض ومهما الجزئي غير مرئي عقل فناسب ايقام ما مقام من القارض السنة وقد نهضت فروضا فارض كالها لو كانها فرضت سنا
قطعتها وبلغت اسرها والبكر الفتية وكان الاظهر انها التي لم تلد كما في الانسان والعوان النصف قال شعرا نعم بين اكبار وعون فان اولئك
قالوا انها نصف فان الطيب بينها الذي نعتها وقد عوينه وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم
انها بين الفارض والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على لفظ كل مع انه يدخل على متعدد لانه في معنى شيئين حيث وقع مثارا
بل انما ذكر من الفارض والبكر انما اشير بذلك الى موتين وهو لا اشارة الى احد مذكور على ما بانا ذكره وما تقدم في الاخضاد في الكلام ما تقول
مثل اربك الخير فاقضا ما انت بيع معنيا تورين بره وامركم عني وما موركم بتهيه للفعول به المصدر كضربا لامير اليوم بين يديه كما ضربا في الدار
وتعرف حال اللون والفقوع اشد ما يكون من الصفرة يقال في الوكيد صفرا فاقع كما قالوا حمر فاقي وارتفع اللون على انه فاعل يسر
الناظرين فاقع والفرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها ان في الثاني تاكيدا ليس في الاول كان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل ان
الصفرة منه ظهما مثل جدد جيده وجنونة مجنون وعمر وهي التي تنظر اليها فتعجبك لشعاع الشمس يخرج من جلدها والريحانة النضارة تعرض عند

اعتقاد او علم او ظن بحصول شئ لدى بذل نافع وعن علي عن ابن بعل اصفر فاقع لونها لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولهذا سمي سفعة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى صفرات فاقع لونها تاكيد كما ان الفرس الموصوف بالقوة في الصفرة كثيرا ان شاء الله لمهتدون عن النبي صلعم والذي نفس محمد بيده لولم يقولوا ان شاء الله لحمل عليهم وبها البداوة لبل على ان الاشياء مندوب كل عمل صالح بربط بحصول غيره استعانة بالله وتفويض للامر اليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيته لا زلنا وارادته السر مدة بما شاء الله كان ومالم يشا لم يكن والمعنى انا بمشيئة الله نهتدي للبقرة الموصوفة بما عندنا محصلة او صافها التي لها تمتاز عما عداها او انا على هدى في استقصاء السؤال اي نرجو ان السامي على صلاحه لو فعل من هذا البحث وانا بمشيئة الله تعريفها ايانا بالزيادة لنا في البيان هذه لها وانا ان شاء الله هنا بمعنى للقائل الاول صفة لبقرة مثل لا فارض اي بقرة غير ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسقي عليها تستقي الحرث لا الاولى للنفي والثانية مزيدة للتوكيد لان النفي لا ذلول تثير الارض وتسقي على الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وذل بالكسر ين ضد الصعوبة وبابه ذلل بفتح الذال فعول بمعنى فاعل ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث تقول رجل صبور وامرأة صبور وسلمها الله تعالى من العيوب ومطاوعة من العمل وحشيه موسرة عن الجدار وخلصته اللون لم يشب صفرتها شئ من الالوان وعلى هذا يكون لا شية فيها كالبيان والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس من غيره اي كالون فيها يخالف سائر لونها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهو نفي الاصل مصدر شاه اذا خلط بلونه اخر فصلها وشيه حذف فاؤها كما في عدة وزنة الان استيفاء الوقت الذي تنتفي فيه هو ظرف غير متمكن وقع معمولا لجيء لا لفعل اللام فيه للتعريف لانه لبس لما يترك وهو بلى حيث يلتبس اي يحقيقه وصفه اوما بقي اشكال امرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف فذبحوها والذبح هو قطع على العنق وهو المستحق في البقر والنحر هو قطع اللبة اسفل العنق وهو المستحق في الابل والمزخ في الحالتين قطع الحلقوم والمري لكن عمل الابل طويل فاذا قطع اعلاه سال الروح ولا يكاد يتبع في الابل والنحر في البقر والغنم وان كان خلاف المستحق فما كادوا يفعلون استبطاء لهم وتنبيها على انهم مع كثرة استكنانهم ما كادوا يقطع حبائل اشباههم وقيل وما كادوا يجدونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة لظهور القاتل وقد يستدل بهذا على ان الامر للوجوب بل للفور والا لما ترتب هذا الذم على تاخيرهم واذ قتلتم نفسا حطب بالجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المخاصمين يدل بعضهم بعضا اي يدفع بعضهم بعضا بالحجة ويدفي كل واحد منكم القتل عن نفسه بتصييره الى غيره او يدفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة واصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال فاجتلبت لها همزة الوصل ويحتمل ان يرجع الضمير فيها الى القتلة المعلومة من قتلتم والله مخرج مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل او قد حكى ما كان مستقبلا في وقت الدارا كما حكى الحاضر في قوله وكلبهم باسط ذراعيه فلذلك جيء بما الذي هو لما مضى من الزمان مع عرضه وفيها دليل على جواز عموم النفي لوارد على السبب الخاص لان هذا بيتا ولكل المكونات وفيها دليل على ان الله لا يحب الخائنين وانه سيجعل لهم تزاول سبيلا وانها لا يعبد من خيار شره دوام ذلك منه فالله سيظهرهم ويعضده قوله صلعم ان عبدا لو اطاع الله دهرا ودهرا ثم عصاه عصيانا واحدا في آخر عمره لجعل عصيانه ذلك على السنة الناس وكذلك المعصية الضمير فيه عائد الى النفس المذكر على تاويل الشخص او الانسان ويحتمل ان يعود الى القتيل بدلا لانه قتلتم او ما كنتم تكتمون واختلف في البعض من البقرة فقيل انها ما قبل عجبها وقيل العظم الذي يلي العضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل الصعتر بين الكتفين الظاهر انهم كانوا مخيرين من اي بعض ارادوا وههنا محذوف بدلا لالة الباقي عليه والمعنى فضربوه بعض ما قطعنا كذلك يحيي الله الموتى روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب ماء وقال قتلني فلان وفلان وهما ابناء عمه ثم سقط ميتا فاخذ وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وهو يدل على ان قول القاتل مع انه اقرار شئ والسرعة انه استعجل الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي ولم يعرف ان يكون القتيل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي او غير مستحق عمدا كان او خطاء وعند ابي حنيفة لا يرث في العمد لخطاء الان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه وقال مالك لا يرثه من ديته ويرثه من سائر اموله ومحل كذلك نصب على المصدر اي يحيي الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام اما مع الذين حضروا حيوة القتيل لانهم وان كانوا مؤمنين بذلك الا انهم لما هو امور ابذلك من طريق العيان والمشاهدة وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكري البعث في زمن رسولنا صلعم وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير قلنا بعد تقديره فضربوه ويريكم آياته تدل على انه قادر على كل شئ فدل لذلك على هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الايجاد والاعدام اية ودلالة انها على صدق موسى اية ودلالة انها على براءة ساحة من سوء القاتل اية ودلالة انها على حشر الاموات اية فهي وان كانت واحدة الا انها في الحقيقة ايات عدة ويمكن ان يراد بالايات عبرة وهذا اي مثل هذه الاراءة يريكم سائر الاراءة كما ان مثل هذه الاحياء يحيي سائر الاموات وفي قوله كذلك وان يقال كهذا تعظيم للشان والبيان تبعيد كما قلنا في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون تعلمون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها اذ لا اثر للمحل في ذلك فان قيل ما فائدة ذكر ضرب المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه ان يكون الحجة اكد عن الحيلة ابعد فقد كان المحدثون يتوهمون ان موسى انما احياه بضرب من السحر ليعلم بما امر من مس ميت بالميت فحصل الحيوة عقيبه اتموه هو السبب الاسباب

ولما فى ذبح البقرة من الغرابة واداء التكليف بها كثاب الثواب الاشعار بحسن تقديم القربة على طلب الحوائج وما فى التشديد عليهم لاجل تشددهم من اللطف بهم والاجزم فى قولك التشديد والمسارعة الى امتثال اوامر الله على الفور ونفع البتيم بالتجارة الرابحة والدلالة لذى مكنة البر بالابوين والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم انه وارد من كلام الحكيم وبيان ان من حق المتقرب الى الرب ان يكون من احسن ما يتقرب به فى الشرع حسن اللون برىء من العيوب مثنيا نفسه السموا حمحا كما كرفانها على الصراط مطايا كرفان قيل ما لم تقدم ذكر التقبل على الامر بذبح البقرة كما هو حق القصة قلنا لانها كانت كالمذبوح قصته واحدة وهذه الغرض فى تنبيه القريع بالاستهزاء وترك المبادرة بالامتثال اولا وقيل الضمير للبقرة وما تبعها من الآيات دالة على اتحاد القصتين برجوع الضمير فى بعضها الى البقرة وهى مذكورة فى الاولى قوله ثم قسمت فلولم يكن الآيات خطابا لبنى اسرائيل الذين كانوا فى زمن موسى والذين هم فيزمن محمد من تعديد تلك الاحيا او من بعد ذلك الذى عاد ذما من جميع الآيات البينات والمعجزات الظاهرات ومعنى ثم استبعادا والقسوة من بعدها ما يوجب اللين والرقة وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لتوهمها عن الاعتبار والاتعاظ فى كالحجارة مثلها فى القسوة او هى اشد قسوة من الحجارة فمن عرفها شبهها بالحجارة او قال هى فى الحجارة ويجوز ان يقدر مضاف اى هى كالحجارة او مثل اشد قسوة من عرفها شبهها بالحجارة او يجوز هى فى من الحجارة كالحديد مثلا وانما قيل اشد قسوة مع امكان سناء افعل التفضيل من فعل القسوة لكونه ادل على وفرة القسوة او لانه يقصد معنى الاقسى ولكن وضع وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعدم الالتباس بخوز يدكرهم ومرواكرم وكلمة او ههنا لا لشك السامع ولا لتشكه الذين كانوا فى زمن موسى او للذين هم فيزمن محمد من تعديد تلك الاحيا او من بعد ذلك الذى عاد ذما من جميع الآيات البينات والمعجزات الظاهرات ومعنى ثم استبعادا والقسوة من بعدها ما يوجب اللين والرقة وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لتوهمها عن الاعتبار والاتعاظ فى كالحجارة مثلها فى القسوة او هى اشد قسوة من الحجارة فمن عرفها شبهها بالحجارة او قال هى فى من ال

نصف ۲۰

البقرة

والله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم
یا پس امید دارید که یاورند شما را حال آنکه بودند گروهی از ایشان که میشنیدند کلام خدا را پس تغییر میدادند آنرا پس از آنکه
یعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله
میدانستند وچون ملاقات کردند آنانرا که گرویدند گفتند گرویدیم وچون خلوت کردند بعضی از ایشان با بعض گفتند آیا
عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم
خبر میدهید ایشان را بآنچه فتح کرده است خدا بر شما تا محاجه کنند بسبب آن نزد پروردگار شما آیا پس نمیفهمید آیا نمیدانند که خدا میداند آنچه را که پنهان
امیون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
میکنند وآنچه را که آشکار میکنند وبعضی از ایشان درس نخوانده‌اند کتاب را مگر آرزوها و نیستند مگر گمان میبرند پس وای باران که مینویسند کتاب را بدست خود پس میگویند که این
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار
از نزد خداست تا بگیرند بآن بهای اندکی پس وای باران ایشانرا بآنچه نوشت دستهای ایشان وای باران ایشانرا بآنچه میکسب کردند وگفتند که نرسد ما را آتش
الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
مگر روزهای معدود بگو آیا گرفتید نزد خدا عهدی پس هرگز خلف نکند خدا عهد خود را یا میگوئید بر خدا آنچه را که نمیدانید
ع بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا
ای هر آینه کسی که بدی کرد و احاطه کرد باو گناه او پس گروهی که باران آتشند ایشان در آن جاوید خواهند ماند وآنان که گرویدند وکردند
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون القراءة الا اماني حيث كان خفيفا بزيد الا قوله تلك امانيهم وليس بتلك
شایستها گروهی که باران بهشتند که ایشان در آن جاوید خواهند ونخوانند الا اماني وعن بعضهم الا اماني فان ابا بعضهم بالاسكان عنده تابيد بضم الهاء
يعقوب كذلك كلها وما كانها قبلها تاء ساكنة خطيئاته بالجمع ويعمرونانه الوقوف يعلمون امناج والوصل اجوز لبيان حالتها المتناقضتين
وهو المقصود عندهم لما قالا يعقلون يمنون يظنون قليلا بكسون معدودة ط ما لا يعلمون النار ج لان الجملة مبتدأة وخبرها مع
خالدون الجنج خالدون التعسير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح اسلاف اليهود وشؤم ظلمهم مع نبيهم ردها قبائح اخلافهم المعاصرين لرسول
كانه قيل لما كان هذا فعالهم فيا بالهم فكيف تطمعون ايها النبي والمؤمنون في ان يؤمنوا اي يجددوا الايمان لاجلكم او يستجيبوا لكم او
فامر لوط وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم حرفوه كاحبار قومنا صفة رسول الله ونعوته
الرجم وقيل هم قوم من الذين خرجوا الى الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امروه ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس من بعد ما عقلوه فهموه وضبطوه بقولهم من عندها شبهتهم وهم يعلمون
انهم مفترون كذابون والمعنى ان كفرهم وهو كلام موحرفوا فلم ساء تقدير قولك للرجل كيف تطمع ان يفلح فلان واسناده فلان بالخطاب
لا عهد عهده فهؤلاء المقلدة لا يقبلون الا قول معلمهم واحبارهم الذين بعدوا التحريف عناداً والويل ب الاعراض الذي نبوته واذا لقوا
اي اليهود قال منافقوهم امنا بانكم على الحق فنشهد ان صاحبكم صادق ونجده بنعته صفته في كتابنا واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا
الى بعض الذين نافقوا قالوا اتخبرونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعته وصفته او حوذ من قولهم فتح عليّ
فلان في علم كذا اي رزقني ذلك سهل لي طلبه وقال المنافقون لغيرهم ويروى انهم لما تضلعت بينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يخطئوا عليهم شيئا
في كتابهم فيناقضون المؤمنين دينا فقون ايتحاجونكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا ما احتج به عليهم حجة قوله هو
كتابكم هذا الحاجة عند الله الا ترى الى قوله هو في كتاب الله كذا وهو عند الله كذا بمعنى واحد عن الحسن ليحاجوكم في ربكم لان المحاجة فيما
الزم ثم من اتباع الرسل محاجة فيزيد بن ميمة وقال الاصم يحاجوكم يوم القيمة عند السائل فيكون زيادة في توبيخكم فكان القوم يعتقدون
ان ذلك مما يزيد في نصحهم في الاخرة وقيل ليحاجوكم به على حد الدابة والنصيحة لان من يذكر الحق على هذا الوجه قد يقول لصاحبه
ارحت علتك عند الله وامنت عليك الحجة بيني وبين ربي فان قبلت حسنا الى نفسك وان جحدت كنت الخاسر بها الحاكم قبل الخصم او
محجوجين بذلك الدليل في حكم الله كما يقال فلان عند ي عالم اي في اعتقادي حكمي هذا عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة كذا افلا
يعقلون ان ذلك لا يليق بما انتم عليه فيكم احد منهم بالذي يحاجوكم به يرجع ما له عليكم او لا يعلمون ان الله يعلم جميع ما تسرون وما
يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفهم الله تعبد لك انهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر العلانية ومنهم امیون لا
يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويحققوا ما فيها كانه منسوب الى الام وهو اصل الشيء الذي عليه اصل فطرته لم يكتب علما وكتابة
لا يعلمون الكتاب التوراة الا اماني احدها المنية على المفعولة من منى اذا قدر تقول منه تمنيت الشيء ومنيته غيري تمنية لان المتمني
يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه والثاني انها تهجو في ان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما

منع ۲۰ الخلف وقال

فيه الروش

بهم الاخبار من النار الا اياما معدودة وقيل الا ماتى الاكاذيب المختلقة التى يسمعونها من علمائهم فيقبلونها على التقليد يقال هذا شئ دوينا وتمينا اى اختلقته ذلك ان المختلق يقدر ان كلمة كذا بعد كذا وفى الصحاح انه مقلوب المين وهو الكذب وقيل الاماني قراءات من قولهم تمنى كتاب الله اذا تلاه قال الشاعر يقرأ تمنى كتاب الله اول ليلة ؛ واخرها لاقى حمام المقادر والفاء مقحمة الكلمات كالمخلق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كانه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه وبقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتامل على الاول يكون استثناء منقطعا ومعنى قولهم اماني انها تخفيف حدثنا كاباطيل مفاتيح و ان هم الا يظنون كالمخلق ما تقدم من قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المنافقين منهم ثم الفرقة الجاهلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على انهم فى الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد الظن ان كان متمكنا من العلم والا سيما فى اصول الدين اوقيل كلمة يقولها كل مكروب عن ابن عباس لما نزل العذاب الاليم وعن الثورى صديد اهل الجحيم وعن رسول الله واد فى جهنم هوى منه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره ولا شبهة فى دلالة هذه الاية على غاية الوعيد والتهديد يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما تقول لم اكتب هذا ما كتبته بيمينك حكى عنهم ان كتبة الكتاب فى اسناده الى الله والوعيد مرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثانى ابلغ ولهذا جمع بثم وقوله اشتروا به ثمنا قليلا تنبيه على شقاوتهم فانهم استبدلوا النفع الحقير العاجل الزائل بالاجر العظيم الاجل الدائم ويويل لهم مما كتبت ايديهم اى مما اسلفت من كتبه مما لم يكن لهم فيه ويل لهم مما يكسبون بذلك بعد ما رتب على التحريف فى عادة الويل فى الكسب ليدل على ان الوعيد كما يلحقهم بسبب الكتبة واسنادها الى الله فكذلك يلحقهم بسبب اخذ المال عليه ليعلم ان اخذ المال على الباطل محرم وان كان بالتراضى فقالوا ان تمسنا النار نفوا خوض قبائح افعالهم وهو جزم منهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا اياما معدودة قليلة وهذا الجزم مما لا سبيل اليه الا بعقل السند او دليل سمعى فلا يجزم بعذابهم الا ايام المعدودة فالوا اربعون يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد فالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما لان يوما عند الله الف سنة وايام معدودة ومعدودات كلها فصيح مثل الايام مضت ومضين والعهد هنا جار مجرى الوعد والخبر لان خبره سبحانه كالعهد المؤكدة منا بالقسم اتخذتم استفهام بطريق الانكار وانه يدل على عدم الدليل السمعى فلن يخلف الله عهده التنزيه عن كل نقيصة وخلاف الحرا بنفس النقاء بهما فان قيل هب ان الخلف فى الوعد لوم ونقيصة لكنه فى الوعيد كرم ولطف قلنا الخلف من حيث هو لكذب قبيح لا يجوز له كامل ولعل الكريم طريقا اخر سوى هذا تاملوا ما معنا دلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقدير لان العلم واقع بكون احدهما وهذا من الكامل المنصف نحو انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ويجوز ان يكون منقطعة بمعنى بل اتقولون كانه اعرض عن الاستفهام الاول واخذ فى استانف سؤالا ثانيا فالاستفهام الاول لتقرير النفى والاستفهام الثانى لتقرير الاثبات وفى الاية تنبيه على ان القول بلا دليل باطل وان كل ما جاز وجوده وعدمه عقلا لم يجز القطع بالاثبات والنفى الا بدليل سمعى ولا سمع هنا فيتعين الانكار عن الاستفهام الاول والاستانف سؤالا ثانيا فالاستفهام الاول لتقرير النفى لا لتقرير الاثبات والنفى الا بدليل سمعى او خبر الواحد فبه لانه دليل الدليل على وجوب العمل عند حصول الظن بالمدلول الى الخبر الواحد كان وجوب العمل معلوما فكان القول به قولا بالمعلوم بلى ثبات ابعد حرف النفى هو قوله لن تمسنا النار الى بمعكم ابدا بدليل قوله تعالى هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد اهل الكتاب ما بين طرفى جهنمية اربعين نفسا قالوا ان يقدر ان النار لا ما وجدنا فى التورية وانا كان يوم القيمة تحولنى النار وانا فى العذاب حتى انتهوا الى سقر وفيها شجرة الزقوم الى الخر يوم من ايام المعدودة فالهم حزنة اهل النار يا اعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا فى النار الا اياما معدودة فقد انقضت العدة وبقى الابد تلك فى مثل حالهم ضلال الفلاسفة القائلون بان الارواح وان صارت مكدرة ببقائها الا انها لا تبقى الا انها بعد المفارقة ترجع الى عالمها فتصير خطائها القدس كانها لم تباشر شيئا من قبائح الاعمال الا اياما معدودة بقدر نظام الارواح عن ليان التمقاء الجبوانية ثم تتخلص من العذاب وترجع الى الحسن المائب ومنهم من زعم ان استيفاء اللذات الحسية يقلل التعلقات الدنيوية ويسهل رجوع الروح الى عالمه العلوى كل هذا خيال فاسد مناقض كاسد انه قول من لم يجرب ولم يحد من نفسه انها كيف تلتذ وتتكدر بالاخلاق الذميمة ايهما اسبق كيف تتصفى تنظيرها بالاخلاق الحميدة الروحانية الملكية بعد بصدأ مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شئ من الصفا القطرى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجلوها الا مرور الدهور وكر الاعصار وقد تضم الكفر الى ذلك الاخلاق فيبقى خالدا مخلدا فى النار فى بل طويل ونير عويل نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا واما اصلها سيئة من سماء وبوسوء وساءه فقلب لواوها ياء وادغمت وهى من الصفات العالية وقوله سيئة بقيد ان جميع صغائر الكبيرة تضم اليها شرط اخر وهو كون السيئة محيطة به بحيث لا يخلص بالكبيرة ولفظ الاحاطة حقيقة فى الجسمانيات احاطة السور بالبلد والظرف بالظرف ثم نقل الى الخطيئة وهى عرض معنيين من جهة ان المحيط يمنع المحاط به الكبيرة تمنع الطاعات من جهة ان الكبيرة تحيط الطاعات و تشمل عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يتمكن الانسان من الخلاص عنهم ولا يتوارى ورد ذكر فى البهو فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص

السبب بمثلها يقتل المقرلة في اثبات الوعيد لاصحاب الكبائر اذا ماتوا قبل التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فيه يتحقق الاحاطة التامة واعلم ان في المسئلة خلافا لاهل القبلة منهم من قطع بوعيدهم اما مؤبدا وهو قول جهم والمعتزلة والخوارج واما منقطعا وهو قول بشر المريسي والحالدي ومنهم من قطع بانه لا وعيد لهم وبه قال مقاتل بن سليمان والجبائي والذي عليه اكثر الصحابة والتابعين واهل السنة والاماميه القطع بانه سيخلف بعض العصاة وانما ذا عذب احدا فلا يعذبه ابدا لكنا نتوقف في حق البعض المعفو عنه والبعض المعذب على التعيين اما المعتزلة فاستدلوا بعمومات وردت في حق الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله ان الفجار لفي جحيم وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقوله من شرب الخمر فمات ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة ومن قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة الذي نفسي بيده انها توجد من مسيرة اربعين عاما يجد ريحها من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقوله في الذي يضرب عبده حتى يموت انه لا بد له من النار وقوله لا يدخل النار احد ممن في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقوله لا يستحق النار بعضهم فلان يستحق النار بقتلهم اولى وجوابه لم لا يجوز ان هذه الصيغ للعموم بدليل صحة دخول الكل او البعض عليها نحو كل من دخل داري فله كذا او بعض من دخل لا يلزم منه تكثير ولا تناقض وكان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل لاحتمال التخصيص فالقاطعون بنفي العفو عن اهل الكبائر يحملون نحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا صلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى بالعمومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية حكم بالفلاح على كل من امن وعوض بعمومات الوعيد اما صحابنا الذين قطعوا بالعفو عن البعض والوقف في البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبان عمومات الوعد والوعيد لما تعارضا فلا بد من الترجيح لجانب الوعد بصرف التاويل اليه لان العفو عن الوعيد مستحسن في العرف واهل الوعد بالضد منه القرآن مملو من قوله غفورا رحيما وكذا الاخبار وهذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وايضا صاحب الكبيرة اتى بما هو افضل الخيرات وهو الايمان ولم يات بما هو اقبح القبائح وهو الكفر فكما يهدم ما سوى الكفر من المعاصي فلهذا فان يجب معاقا لازاي لهوى ان كان توحيد ساعة هدم كفر حين سنة فوحيد سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الهوى ان كان الكفر لا يضع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه شيء من المعاصي واذا دلت الايات على الوعد والوعيد فلا بد من الوقوف بينهما فاما ان يعمل العدل وان التوبة الى دار العقاب هو باطلا بالاجماع او يصل اليه العقاب ثم ينقل الى دار الثواب يبقى هنا لا بد الا بد وهو المطلوب وعلم ان مذهب اصحاب الى الادب الاقرب من حيث انهم يصفونه بصفات الجلال كالعفو والمغفرة وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون عليه ثوابا ولا عقابا بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث انهم لا يعينون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين كان فعله مبرءا عن الغلل بلواحق القبائح وسوابق الوبائح ومذاهب المعتزلة الى الاحتياط اقرب فان من خوف حتى بلغ الامن جبر من امنك حتى تبلغ الخوف وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

القراء لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وحمزة وعلي والفضل الفرهيا الاماله الفرطة حمزة وعلي وابن ذكوان بخلف عنه وابو عمرو بخلف عنه وقرا ابو عمرو بالاماله اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب حمزة وعلي وخلف الفضل تظاهرون خفيفا عاصم حمزة وعلي وخلف حمدان احد الثابتين بالتخفيف الباقون بالتشديد وجد بغام الشاء في الظاء اسارى بالاماله تفادوهم ابو عمرو وخلف اسارى محضا تفادوهم ابن كثير وابن عامر هنا وفي الاماله تفادوهم حمزة اسارى بالاماله تفادوهم علي ابن ذكوان والخزاز عن هبيرة والباقون

اساري فمما فادوهم تردون بناء الخطاب بورد عن المفضل يعلون بياء الغيبة ابن كثير نافع وخلف يعقوب ويوكد ما بناء الآخر الكلام على اولها قوله الباقون بالتاء تغليبا للخاطبين على الغيب لوقوع الزكوة ط الان ثم لترتيب الاخبار في ذلك قولنا ثم مرضون تشهدون مزيادهم زلان تظاهرون يشبه رستيما فاركونه خالا او حذف احدى التاءين ط اخراجهم ط بعض ج لابتداء الاستفهام او النفي مع فاء التعقيب الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين العذاب ط يعلون ط بالآخرة لان الفعل مسانف ومنهاء التعقيب المجازي يصرون الكفر انبيسجا كلهم بانشاء الاول قولنا لا تعبدون الا الله بياء الغيبة فالامر بهم غيب مستقبل بناء الخطاب فالحكاية ما خوطبوا به في اعرابها قولان احدهما انها اخبار في معنى النهي كقولك تذهب الى فلان تريد الامر بالذهاب من جميع الامر والنهي كما يسوغ في الاستفهام وهو مختار سيبويه هذا الفعل عطف قولوا واتيموا عليه وثانيهما النفي بمعنى لا تعبدون الا الله ولا تسيئون احسانا ورفع كقوله ألا ابهذا الزاجري احضر الوغى ويحتمل ان تكون ان مفسرة وان تكون مع الفعل بدلا من الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاقهم بترك عبادة غير الله توحيدهم وقالها هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ حلفناهم لا تعبدون وهذا التكليف بالحقيقة يتضمن جميع ما لابد منه في الدين لان الامر بعبادة والنهي عن عبادة غيره مسبوق بالعلم بذاته سبحانه وجميع ما يجب ويستحيل عليه ومسبوق بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل الى معرفتها الا بالوحي والرسالة التكليف الثاني قوله وبالوالدين احسانا اضماره يحسنون بالوالدين احسانا ايناسا كقولهم لا يعبدون او احسنوا اليناسب ان تقولوا ويمكن ان يقدر وصيناهم احسانا على اخذنا وهذا اسب لمكان الباء ولا بد من تقدير القول اما تابعا لا تعبدوا واما قبل قولوا واما جعل الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها انها سبب جود الولد كما انها سبب الربيع وغيره والوالدين قد يكونان سببا لوجود فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامها شبيه بانعام الله تعالى من حيث انها لا يطلبان بذلك شاءا ولا نوا بانما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى لما امر بالانعام على العبد وان هو اعظم الناس حقا عليه ذكر الوالدين لان لا يقطعان عنه ما كرما وان كان غنيا بهما ومنها ان الوالد الشفيق يتصرف في اقاربه بالاستراحة والغبطة والله سبحانه يأخذ الخلق بتعريضها مثل جعل احد ضدا الى الناسبة والمثل الى المجانسة بين الوالد وولده وذلك ليتحرى عن جميع الحيوان كان الناسبة بين الواجب لمكن ذاته لا عرضية وغيرها اسرد فلهذا ومنها انه لا كان لا يمكن للولد لا جلوه ويطلبه الوالد لاجله ويرتاح عليه كان الله تعالى لا اخبر يكن للعبد لا وهو يريد عليه لهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انها لا يحسدان على ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى ان يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين امر معتبر في جميع الشرايع ومركوز في كل العقول فحد رد اطاعة الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي انه قال حنظلة بن ابي عامر الراهب عن قتل ابيه كان مشركا وهذا يدل على ان الطلاق الاحسان الى الابوين الكافرين ليس بمنسوخ في هذه الاية بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقد تمسك ابو مسلم بهذه الاية في عدم توارث المسلم والكافر بناء على ان الكافر لا ينفق على المسلم الفقير الا اذا كان عبدا له والاحفاد لا الابوان والولد على الاطلاق ان الوالد الولد لا يعرفان في العرف بالقرب فيهما دقيقة وهو ان العرب يحفظون الاجداد العالية لرفع نسبهم بحيث لو تجاوزتها الاجداد العالية وحسبانا ولاده كثروا فلهذا قال الشافعي رحمه الله اقرب جد للاب هو الذي تعرف به وذكروا في مثاله انه لو اوصى لاقارب الشافعي فانه يصرف الى ولد شافع فانه منسوب اليه بالاضافة الى العباس فان كان شافع وعلي والعباس كلهم اولاد السائب بن عبيد الشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي واما في زماننا فلا يصرف الا الى اولاد الشافعي لانه لا يقال لبني شافع انهم اقارب عرفا في زماننا وكذا لا يدخل الاقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لا تعد بها العرب قرابة ولا تفخر بها اما لو اوصى لذي رحم زيد فيدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب بحال ومن ثم قال ابو حنيفة ان الاسم يقع على الجانب الاقوى وقال ابو يوسف ومحمد هو ان اقارب الام يدخلون في الوصية سواء كان في وصية العرب او وصية العجم وتوحيد الفارق ممنوع لمولد سعد خالي فليرم مرمى ومخالد الاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان الى الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم بما ليس حراما وشرعا وينفق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر التكليف الرابع الاحسان الى اليتامى واليتم من الاطفال الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم فيجب على ولي حفظ ماله واستنماؤه وقد ذكر النفقة والزكوة ومؤن الملك بما امكن في القيام بمصالحه مع رعاية دقائق الغبطة وقضاء حقوق النصيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويدبهم ويصبر اسمهم والبتم في غير الناس من قبل الام واليتيم من الدواب لا اسم له وانما يجمع يتيم على يتامى لان اليتم لما كان من صفات الانبلاء حمل على الوحي والحيوط فكانا لوفي وجمع حيط

للشيخ البطن وجاء وجاء فيل في بيت شاه في الكشاف انه جرى بينهم مجرى الاسماء نحو صاحب فارس فقيل بناهم ثم بنى على الفتح وكذا في الشهر الثقيل انها ملحقة بالاحسان الى المساكين واحدها مسكين اخذ من السكون كان الفقر سكنه لانه الدائم السكون الى الناس لانه لا يشتهي له كالمسكين الدائم السكر وهو ساكن من الفقير عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابي حنيفة وما لك واحتجوا عليه بقولهم ومسكينا ذا مترية وعند الشافعي واحمد الامر بالعكس قالوا استعاذ الفقير من فقار الظهر كان فقاره انكسرت فاقة حاجته والمسكين قد يملك ما يتعلل به قوتا ما السفينة فكان المساكين ويظهر اثر الخلاف فيما لو اوصى للفقراء دون المساكين او بالعكس والاحسان الى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي ان يكون مغايرا للزكوة لان العطف يقتضي التغاير والتكليف للناس حسنا بالوصف اي قولوا للناس حسنا او حسنا على المصدرية قولا ذا حسن او قولا هو الحسن في نفسه لافراط حسنه او للمبالغة حسنا والظاهر المخاطبين بذلك هم الذين اخذ ميثاقهم لانحاد القضية فعلى انه مخصوص اما بخصوص الناس او بخصوص القول او للموصوفين حسنا بدليل آية القتال اشد على الكفار رحماء بينهم واما بتخصيص القول اي قولوا للناس حسنا في الدعاء الى الله والامر بالمعروف وقال اهل الحقيقة انه على العموم وذلك لان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة الى الايمان وجب ان يكون بالرفق واللين كما قال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا وقال محمد ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وان كان بالدعوة الى الطاعة كالنهي عن المنكر فليكن بالعنف والتغليظ كما قال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وان كان مع اهل البدع فبالرد عليهم واظهار معايبهم وان كان مع الجهال فبالاعراض عنهم كما قال وقولوا للناس حسنا بالتخفيف والتشديد وهما لغتان كالبخل والبخل وقرئ حسنى على وزن فعلى كرجعى وقرئ حسنا على وزن فعل كنهر وقرئ حسنا على وزن فعل كعرب وقرئ حسنا على وزن فعل كسقف وقرئ حسنا على وزن فعل كعنق وقرئ حسنا على وزن فعل كحلم وقرئ حسنا على وزن فعل كجنب وقرئ حسنا على وزن فعل كعجل وقرئ حسنا على وزن فعل كحذر وقرئ حسنا على وزن فعل كصبر وقرئ حسنا على وزن فعل كعضد وقرئ حسنا على وزن فعل كعنب وقرئ حسنا على وزن فعل كجبل وقرئ حسنا على وزن فعل كعلم وقرئ حسنا على وزن فعل كحمر

وقيل البعض بعضا مما تعظم به الفتنة واحتج قبل الاقتدار وطلبه بين تقاتلهم فعلوه على وجه الاستعانة من تظاهرهم على الظلم والعدوان فيه دليل على ان الظلم كما هو محرم فكذا الاعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله تعالى الظالم من الظلم فانه كما مكنه فقد زجره عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع انه تعالى لا يسهل شيئا مما يفعل اسرع جمع اسير كجرح جريح واسارى جمع اسير كسكرى وسكارى وقيل اسارى من الجموع التي لا مفرد لها كانه جمع اسرات كحجالى وحجلان وقوله تفادوهم جهلوا الضمير من على انه وصف لهما هو طاعة وهو الخطب من الامر يبدأ به ومآل وعنه يعود والى كلهم وهو ضمير الشان واخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر الضمير ويجوز ان يكون هو مبتدأ ومحرم خبره واخراجهم تفسيرا فتؤمنون ببعض الكتاب اى بالفداء والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه اذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا لاخيه حتى يفدوه فعيرتهم العرب بفعالهم كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان يذل حلفاؤنا فنفديهم الله تعالى على انه قضاء اذا تلوا البعض الواجب تركوا البعض ولعلهم عيروا بانهم عرفوا عدم وجوبه فلهذا سماه كفرا فقد يكون المناقضة في حال الذم وفي ذلك تنبيه على انهم في تصديقهم ببعضه وموسع مع التكذيب بجملته والتجدد في امرها على سواء يجرون مجرى طريقة السلف منهم في الايمان ببعض الكفر ببعض كالمتناقض سواء الخزي الذل والهوان خزي يخزى بالكسر خزيا اى ذل وهان وخزي يخزى خزاية اى استحيى فهو خزيان فاذا قيل خزاه الله فالمراد اهانه او اوقعه موقعا يستحيي منه وتنكير خزي بل على نظائره شائنة وانه بلغ مبلغا لا يكتنه كنهه لا الظهارة غير مختص بعض الوجوه وقيل بنى قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وعلى هذين القولين يختص الخزي بمن في عصر رسول الله ﷺ منهم ومن يخلفهم دون سلائهم فان قيل عذاب متدارك الصانع كالدهر يجب ان يكون اشد فكيف يقال الحوا اليهم يردون الى اشد العذاب قلنا اما الان كفرا بعذاب اغلظ واما الان المراد اشد من الخزي لا الاشد مطلقا وقوله وما الله بغافل وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع سعة العلم الغفلة بدل على وصول الحقوق الى مستحقها لا محالة اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة استبدلوها فلا يخفف عنهم العذاب لا ينقطع ولا يفتر بدليل ما روى عن جابر انه قال ما رأيت اهل النار يخرجون منها وهم يضربون بالمقامع ولا هم ينظرون يدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا اذا كانت على وفق الهوى وبين لذات الاخرة ممتنع ليستمتع وجود احدهما عدم الاخرى ولله ولى التوفيق فاذا حدثنا ميثاقكم في قبولها لست بربكم لا تشركون دماءكم بانفسكم واشياعكم والسر الشطا والشاع محطوطة كما قيل تعد الحق شطي وتعدي : اري قدري لا يقبل الحق وتعدي ولا تخرجون انفسكم من داركم بعبوديتكم الى كنهها في اصل الفطرة وتخرجون فريقا منكم من داركم لا تقصرون على ضلالكم بل تعاونون بعضكم بعضا على الاعراض عن حقوق الله والاقبال على حظوظ النفس وان يأتوكم اسارى تفادوهم ثم انتم تعيدون الهوى فتفادونه بالمال على الهدى ومن اسرف تعدى الحد ومن اسرف في الدنيا فلا اسرف كثرة ذكر الموالي من اسرى البلد للسلوك والتيهان تفادوه ارشاده الى الجنان بلوائح البراهين ولوامع البينات ومن اسرف في حبس وجوده فنياته فنيا جل عمره وفاتك الكون ويوصل الى مبتغاه ومن اسرف في قبضة الحق فليبكي على سراحهم فداءه ولا تفلتانهم فوده ولا لاهوهم خلاصه ولا لغوهم مناص ولا منهم مفر ولا معهم قرار ولا اليهم بغيرهم سبيل ولا لهم دليل أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو ما يعم في اولى الخطاب ألست بربكم قالوا بلى تكفرون ببعض وهو الذي عاهدتم عليه لا تعبدون الا الله من الشيطان والنفس والهوى الله حسبي ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين القراءة العامة بالهمزة على الاستفهام وابن كثير بغير همز ابو عمرو وورش بين بين

البقرة

ووشر حمزة فى الوقف ينزل مخففا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب بالوقف لقد ط استكبروا ج لتناهى الاستفهام مع تعلق فا التعقيب بعده كذبتم ز لعطف المستقبل على الماضى مع تقديم المفعولين فيهما تقتلون غلط لان بل اعراض عن الاول لتحقيق الثانى بوصفون لما معه ط لان الواو للحال كفروا ج لان ما بعده مبتدأ لكن الفاء يقتضى تعجيل ذكر جزاء الكافرين من عباده ج لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب ط مهين لما معه ط مؤمنين التقييد اذ كر تحكما فى الاى المتفقة صنع اليهود فى مخالفتهم امره ثم وما قضت حالهم اكد ذلك فى هذه بذكر نعم فاضها عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران وبغيض المقصود زيادة فى تبكيتهم اما الكتاب فهو التوراية اتاه الله تعالى اياه جملة واحدة عن ابن عباس لما انزلت ما الله موسى تحملها فلم يطق ذلك فبعث الله لكل اية منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله على موسى فحملها القفو الاتباع والتقفية الاتباع وهو من القفا كالتذنيب من الذنب اى اتبعنا على اثره رسلا كثيرين وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وروى ان هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة الى ايام عيسى فانه جاء بشريعة مجددة ناسخة لاكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة واحياء بعض منها ومن هنا قال علماء امتنا كانبياء بنى اسرائيل ان الله سيبعث هذه الامة على راس كل مائة من يجدد لها دينها ففيه على ان بنى اسرائيل يتبعون اى اباءهم وقبلهم بمعنى القادم ويقال لهم بالعبرية من البناء كالرجز من الرجال وهو الذى يجب مخاطبة النساء ومخاطبتهن سمى بذلك لكثرة دوارته لهن به فسر قول ورقة لهن به شعرقك لزيلم تصله مريم ووزن مريم عند اهل الصرف مفعل لان فيعلا لا يقع اسما يثبت فى الانبذ كاثبت تخوعيه للغبار وطيب اسم واد البيتين المجرات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك ايدناه قويناه من الايد القوة ويروح القدس الروح المقدس كما يقال حاتم الجود ورجل صدق يجبريل سمى بذلك لانه سبب حيوة الدين كان الروح سبب حيوة البدن لانه الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه اصلاب الفحول وارحام الامهات ولم تمسه الايدى كما قال وكذلك وحينا اليك وحامر ان لا ان العلم سبب حيوة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى وذكره عن ابن عباس سعيد بن جبير وقيل الروح الذى نفخ فيه القدس القديس هو الله واضافة الروح اليه تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله ناقة الله عن الربيع كون الروح ههنا جبريل الظهر كان اختصاصه بعيسى اكثر لانه الذى بشر مريم بولادتها وقد ولدته من نفخ جبريل اياه وهو الذى ناداه فى جميع الاحوال كان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السماء قوله تعالى افكلما وسط الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من قوله ولقد اتينا لافادة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يكون الفاء للعطف على مقدر معناه اعرضتم فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم الباء للتعدية او بمعنى مع وذلك انهم كانوا اذا اتاهم رسول بخلاف ما يهوونه كذبوه وان فعلوا بهم قتلوه وقرءا وتؤسرا على عامتهم واخذ اموالهم بفريق هو عوامهم انهم على الحق والنبى على الباطل يحتجون على ذلك بالتحريف سؤالا وبدلا منهم مكان يستكبر على الانبياء استكبارا يليه على ادم فعرفها كذبتم على التمام وما بقى منه غير مكذب وفريقا تقتلون اى ما تيسر لكم قتله بعد على التمام لانكم حاول قتل محمد لولا ان اعصمه منكم ولذلك سحروه وسموه فمشت الشاة قال عمدة فانه ما زال كالة خبره ادنى فهذا اوان لرتقطعت ابهرى العداد هذا اوان وجع الذبح بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه يجوز ان يراد الحال الماضية لان الامر قطع فاريد استحضاره فى النفوس وتصويره فى القلوب كقوله فاية بلاد قمن تخرتى وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد غاية الفاصلة فى يقتلون بيان غاية عنادهم وفرط عنوهم حيث جعلوا الرسل وبعض احادهم كالمختص بالتكذيب لا خير القتل كان وصف الرسل عندهم هو الذى تقتضى عندهم احد هذين حتى خص المذنوب بهما دون سائر الناس اجاب الامير هذه نهاية الجهال حيث استقبلوا اشرف الاصناف لاكرم الاحسان بغاية الاستخفاف وغلف جمع غلف هو كل شئ غلاف ومنه الاغلف للذى لم يختن اى قلوبنا مغشاة بأغطية فلا تاثر من عوك لكان الحائل بينها وقيل غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف اى قلوبنا اوعية للعلوم الحكمة فنحن مستغنون بها عن غيره لا حاجة بنا الى شرعك بل نحفظ ما قد رد لولهم وان يكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة المتمكن من قبول الحق ولكنهم لعنوا اى طردوا عن رحمة الله وابعدوا عن الخيرات بسبب كفرهم الذى حدثوه بعد نصب الادلة واخذ العلة وهذا اللطف للمكلفين ان لا يسلفوا الى المعاصى بابلاء نحو هذا العذاب وابداء مثل هذه الجحة ولكن يسمون عرسانى الاجتهاد فكل يهب لما خلق له فقليلا ما يؤمنون اى ايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب فى بقليل مما كلفوا به يؤمنون فانتصب بنزع الخافض وما صفة اى بشئ قليل من الاشياء المكلف بها ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم اى لا يؤمنون اصلا لقليلا وكثيرا كما يقال قليلا ما نعقل اى لا نعقل البتة وذلك عن الايمان بمعنى الما جاءهم جوابه محذوف وهو نحو كذبوا فاستهانوا به ويجوز ان يكون جوابه هو جواب الثانية المكررة للتاكيد لطول الكلام نحو قوله فلا تحسبنهم بمفازة بعد قوله لا تحسبن والتعقيب على المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقه لما معهم ليس هو الموافقة فى اصول الشرايع لان جميع كتب الله كذلك المراد ما يختص بنبوة

فبئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين

وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين

ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون

وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين

قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين

ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين

من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل فان الله عدو للكافرين

ولقد انزلنا اليك ايت بينت وما يكفر بها الا الفسقون

اوكلما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتب كتب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون

واتبعوا ما تتلوا الشيطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وما يعلمن من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الاخرة من خلق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكفرين عذاب اليم

ما يود الذين كفروا من اهل الكتب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير

الم تعلم ان الله له ملك السموت والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير

ام تريدون ان تسـلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمن فقد ضل سواء السبيل

ود كثير من اهل الكتب لو يردونكم من بعد ايمنكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير

وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصرى تلك امانيهم قل هاتوا برهنكم ان كنتم صدقين

بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وقالت اليهود ليست النصرى على شئ وقالت النصرى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

ومن اظلم ممن منع مسجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم

ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحنه بل له ما فى السموت والارض كل له قنتون

بديع السموت والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشبهت قلوبهم قد بينا الايت لقوم يوقنون

انا ارسلنك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسـل عن اصحب الجحيم

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوآءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير

الذين اتيناهم الكتب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخسرون

يبنى اسرءيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العلمين

واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها شفعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

وإذ ابتلى ابرهم ربه بكلمت فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظلمين

وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهم مصلى وعهدنا الى ابرهم واسمعيل ان طهرا بيتى للطايفين والعكفين والركع السجود

وإذ قال ابرهم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرت من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير

وإذ يرفع ابرهم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ايتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

ومن يرغب عن ملة ابرهم الا من سفه نفسه ولقد اصطفينه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصلحين

اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العلمين

ووصى بها ابرهم بنيه ويعقوب يبنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون

ام كنتم شهدآء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابآئك ابرهم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون

تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسـلون عما كانوا يعملون

وقالوا كونوا هودا او نصرى تهتدوا قل بل ملة ابرهم حنيفا وما كان من المشركين

قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون

فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عبدون

قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون

ام تقولون ان ابرهم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصرى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهدة عنده من الله وما الله بغفل عما تعملون

تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسـلون عما كانوا يعملون

سيقول السفهآء من الناس ما ولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشآء الى صرط مستقيم

وكذلك جعلنكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمنكم ان الله بالناس لرءوف رحيم

قد نرى تقلب وجهك فى السمآء فلنولينك قبلة ترضىها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغفل عما يعملون

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوآءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظلمين

الذين اتيناهم الكتب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرت اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغفل عما تعملون

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون

كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم ايتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون

يايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصبرين

ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احيآء ولكن لا تشعرون

ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرت وبشر الصبرين

الذين اذا اصبتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه رجعون

اولئك عليهم صلوت من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

ان الصفا والمروة من شعآئر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينت والهدى من بعد ما بينه للناس فى الكتب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون

الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين

خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

ان فى خلق السموت والارض واختلف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السمآء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السمآء والارض لايت لقوم يعقلون

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب

اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب

وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرت عليهم وما هم بخرجين من النار

يايها الناس كلوا مما فى الارض حللا طيبا ولا تتبعوا خطوت الشيطن انه لكم عدو مبين

انما يامركم بالسوء والفحشآء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون

ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعآء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون

يايها الذين امنوا كلوا من طيبت ما رزقنكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون

انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

اولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار

ذلك بان الله نزل الكتب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتب لفى شقاق بعيد

ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل والسآئلين وفى الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عهدوا والصبرين فى البأسآء والضرآء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

يايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسن ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

ولكم فى القصاص حيوة يايولى الالبب لعلكم تتقون

كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

ايما معدودت فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

شهر رمضان الذى انزل فيه القرءان هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هدىكم ولعلكم تشكرون

وإذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسآئكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عكفون فى المسجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله ايته للناس لعلهم يتقون

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون

يسـلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وات البيوت من ابوبها واتقوا الله لعلكم تفلحون

وقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزآء الكفرين

فان انتهوا فان الله غفور رحيم

وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظلمين

الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين

وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون

الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهآء الا انهم هم السفهآء ولكن لا يعلمون

واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شيطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون

الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون

اولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى فما ربحت تجرتهم وما كانوا مهتدين

مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمت لا يبصرون

صم بكم عمى فهم لا يرجعون

او كصيب من السمآء فيه ظلمت ورعد وبرق يجعلون اصبعهم فى اذانهم من الصوعق حذر الموت والله محيط بالكفرين

يكاد البرق يخطف ابصرهم كلما اضآء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شآء الله لذهب بسمعهم وابصرهم ان الله على كل شئ قدير

يايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون

الذى جعل لكم الارض فراشا والسمآء بنآء وانزل من السمآء ماء فاخرج به من الثمرت رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدآءكم من دون الله ان كنتم صدقين

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكفرين

وبشر الذين امنوا وعملوا الصلحت ان لهم جنت تجرى من تحتها الانهر كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشبها ولهم فيها ازوج مطهرة وهم فيها خلدون

ان الله لا يستحى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفسقين

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك هم الخسرون

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السمآء فسوىهن سبع سموت وهو بكل شئ عليم

وإذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون

وعلم ادم الاسمآء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبـونى باسمآء هـؤلآء ان كنتم صدقين

قالوا سبحنك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

قال يادم انبئهم باسمآئهم فلما انبا هم باسمآئهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموت والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكفرين

وقلنا يادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظلمين

فازلهما الشيطن عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتع الى حين

فتلقى ادم من ربه كلمت فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحب النار هم فيها خلدون

يبنى اسرءيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وايى فارهبون

وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بايتى ثمنا قليلا وايى فاتقون

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الركعين

اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتب افلا تعقلون

واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخشعين

الذين يظنون انهم ملقوا ربهم وانهم اليه رجعون

يبنى اسرءيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العلمين

واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفعة ولا هم ينصرون

وإذ نجينكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنآءكم ويستحيون نسآءكم وفى ذلكم بلآء من ربكم عظيم

وإذ فرقنا بكم البحر فانجينكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون

وإذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظلمون

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون

وإذ اتينا موسى الكتب والفرقان لعلكم تهتدون

وإذ قال موسى لقومه يقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم

وإذ قلتم يموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصعقة وانتم تنظرون

ثم بعثنكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون

وظللنا عليكم الغمم وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبت ما رزقنكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطيكم وسنزيد المحسنين

فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السمآء بما كانوا يفسقون

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين

وإذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثآئها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايت الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

ان الذين امنوا والذين هادوا والنصرى والصبين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صلحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وإذ اخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخسرين

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خسين

فجعلنها نكلا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

وإذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجهلين

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرآء فاقع لونها تسر الظرين

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشبه علينا وانا ان شآء الله لمهتدون

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الئن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

وإذ قتلتم نفسا فادرءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحى الله الموتى ويريكم ايته لعلكم تعقلون

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهر وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغفل عما تعملون

افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلم الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون

وإذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون

اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

ومنهم امين لا يعلمون الكتب الا اماني وان هم الا يظنون

فويل للذين يكتبون الكتب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون

وقالوا لن تمسنا النار الا ايما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون

بلى من كسب سيية واحاطت به خطيته فاولئك اصحب النار هم فيها خلدون

والذين امنوا وعملوا الصلحت اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون

وإذ اخذنا ميثق بنى اسرءيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتمى والمسكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون

وإذ اخذنا ميثقكم لا تسفكون دمآءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون

ثم انتم هـؤلآء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديرهم تظهرون عليهم بالاثم والعدون وإن ياتوكم اسرى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزآء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغفل عما تعملون

اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

ولقد اتينا موسى الكتب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينت وايدنه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون

ولما جاءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكفرين

بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشآء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكفرين عذاب مهين

وإذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبيآء الله من قبل ان كنتم مؤمنين

ولقد جاءكم موسى بالبينت ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظلمون

وإذ اخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين

قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صدقين

ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظلمين

ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين

من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل

بنبوة محمد ﷺ والغموض والصفا والتحقيق ان ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عرفا ويجاز الان الكتاب مستلزم للرسول كما يجاز الدليل على ذلك تولد يستفتحون على الذين كفروا وذلك ان اليهود قبل مبعث محمد ﷺ ونزول القرآن يسئلون الفتح والنصرة على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما نقوله فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم يعرفونهم ان نبيا بعث منهم قد حان اوانه والسين للمبالغة اى يسئلون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استجاب واستخرج ويسئل بعضهم بعضا ان يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق هو نبوة محمد ﷺ ويجوز ان يكون ما بمعنى من نحو سبحان ما سخركن لنا اى فلما جاءهم النبي الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كفروا به لما لانهم كانوا يظنون ان المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة مجئ الرسل منهم فرغبوا الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا ﷺ من العرب من ذرية اسمعيل عظم ذلك عليهم فاظهروا التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولدا واما لانهم ظنوا انه ﷺ مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياساتهم ومكاسبهم فابوا واصروا على الانكار فكفرهم اذن كفرهم عنادا فلعنة الله هي الابعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية على الكافرين اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان اللعنة انما حقهم بكفرهم واللام للعهد والجنس يدخلون فيه دخولا اوليا فان قيل لم لم تعد الذكر وقولوا للتأكيد حسنا قلنا العام قد يخص فلا يصح لعن من يستحق اللعن حسن ايضا ولمثل هذا نسأل شبه منهم بالناس ولم لم تقل كالانعام بل هم اضل لان شأن الذم وفاعله قد يكون مظهرا بخلاف الرجل فانه قد يكون مضمرا يعود الى معهود هي فيفترق بنكرة منصوبة تردد بعدها الخصوص الذم فانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وقيل خبر مبتدأ محذوف اى هو ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا لان الكفر حاصل تعلقوا بهم بدلا نهم كانوا ان تعرضوا حاصل ملتهم لما لك قيل ان الملك اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فانى يأمان يظن بها الخلاص من العقاب فكانه قد اشترى بنفسه تلك الاعمال فهو كما اعتقدوا فيها انها توجب خلاصهم من العقاب توصلهم الى الثواب فقد ظنوا انهم قد اشتروا انفسهم بها والمراد بما انزل الله القرآن لانهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختاروا هذا الكفر فقال بغيا اى حسدا وطلبا للرئاسة لهم ولولا هذا البيان لجاز ان يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي فلما كان الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين ان الحامل لهم على البغي هو ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء ويقتضي حكمته ارساله وهذا هو اللائق بما حكينا من انهم ظنوا ان هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجده في العرب حملهم ذلك على البغي والحسد على هذا يكون الجار المحذوف هو كلام الغرض اى لاجل ان ينزل ويحتمل ان يقال المحذوف على اى حسده على ان ينزل فباؤا بغضب على غضب بدءين اثنان سبب غضبين احدهما تكذيب عيسى اما انزل عليه الثاني تكذيبهم محمدا وما انزل عليه فصار ذلك سببا لسخط بعد سخط وهو قول الحسن الشيخ عكرمة الى العالية قتاده وقيل الاول لعبادتهم العجل الثاني لكفرانهم نعت محمد ﷺ وهو نبوته عن السدي وقيل ليس المراد اثبات الغضبين فقط بل المراد اثبات انواع من الغضب مرارة لاجل مورد توالية صدرت عنهم كقول عزير ابن الله يدل عليه معلولة ان الله فقير ونحن اغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تأكيد الغضب تكثيرا لاجل ان هذا الكفر ان كان واحدا الا انه عظيم وهو قول ابي مسلم ومعنى الغضب حقيقة قد عرف مرارا انه عبارة عن الزجر وهو ارادة الانتقام وما ذاك ارادة وتكثره فيصح فيه ذلك الصحيح في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بخصال كثيرة كمثل كافرين عذاب احدهما من وضع الظاهر مقام المضمر في لهم عذاب فائدته ما ذكرنا في قوله فلعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو العذاب الذي لا اهانة لما حصل مع العذاب جاز ان يجعل ذلك من وصف الشيء بصفة لا يلزم من قران العذاب بالاهانة تكرار فقد يكون العذاب ولا اهانة كما لو اثيب المؤمن بالجنة ولا اهانة معها وان يكون العذاب والاهانة كما لو عذب الكافر بالنار ولم يؤلم بها وقيل ان الله سبحانه وتعالى انما انزل من كتاب فقد استدل به على صحة ما قالوا ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله﴾ اى بالتوراة وكتب سائر الانبياء الذين انوا بظهر شرع موسى ويكفرون بما وراءه اى قالوا لذلك انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن وهو الحق المصدق لما معهم يعود الى وراءه والى القرآن فقط ومصدقا حال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقررة لمضمونه وجملة اسمية او كون مضمونها لا ان لمضمون الجملة الاسمية فان التصديق لازم حقيقة القرآن فصار كانه هو والعامل في مصدقا محذوف فهو يبدو ويثبت على الاصح واما الواو في وهو الحق فيجوز ان يكون معترضة فلا محل للجملة ويجوز ان يكون للحال وح اما ان يكون العامل فيها هو العامل في قوله يكفرون على ان كلا منهما حال نجملها واما ان يكون العامل فيها هو يكفرون على انها حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقا لما معهم دلالة على وجوب الايمان بمحمد ﷺ لانه لما اثبت نبوته بالمعجزات ثم اخبر ان هذا القرآن منزل من عند الله وانه تعالى امر المكلفين بالايمان كان نبوته واجبا لا محالة وعند هذا يظهر ان الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وببعضها محال لانه تعالى لما بعث محمدا ﷺ وعلم انه تعالى علم انه سيبعثه ثم انه تعالى اخبر في القصص الاخبار عنه فبعثه لما في التوراة والانجيل بالضرورة انه استفادها من قبل الوحي فثبت ان القرآن دليل على نبوة محمد ﷺ فلما اخبر الله تعالى انه مصدق التوراة وجب تصديق التوراة على الاخبار

عن نبوته ضد ما في الايمان بالنبوة يحب ان يؤمن بمحمد ولا كان كاذبا ثم انه تعين من حاله كذبه عوضهم هوان النبوة لا تنوع قبل الانبياء وانهم سوء عوا ذلك وفيه دليل على ان المراد لما قضت على الخصم الالد الجائر والكلام وان كان على وجه الخطاب لكن المراد اسلافهم بدليل من قبل يقتلون حكاية حال ماضية وصل لم لما ناداه الكلام الفعلية ما الاستفهامية لالف للتخفيف اى اى غرض باى حجة كان اسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين لتكملة ايمانهم وتدرج في صحة صوم الايمان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما تقدمه فيه تنبيه على ان المتهمو المعاصر من غير وا تكذيب محمد من الايمان بالنبوة بكما ان اسلافهم خرجوا بقتل بعض الانبياء عن الايمان بهما والله تعالى اعلم وبالجملة حال اكثر الطالبين المتشبهين بالطالبين يصغون الى كلمات العلماء الراسخين فما استحلته قلوبهم وما استغربته بلدوه وانكروه فيكذبون ظهرها منهم فرارا عن محال علماء الطالب بشرون الفتنة على فريق لا محالة لانكاروا الفتنة اشد من القتل فانوا قلوبا علف فيه شارة الى ان الطالب اذا ابتلي في اثناء الطلب بالقعدة او الفترة او بغيره ما دام متمسكا بالارادة فهو يرجى جوعه باذن الله وبيده هذا الاسناد والشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة واظهر الانكار والاعتراض فلن يرجى فلا حضرنا جاءتهم كتاب فيه اشارة الى ان اهل كل مكان ما يقنون ان يدركوا احدا من العلما والاولياء المحظوظين بالعلوم الكسبية واللدنية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند وقوع خوفهم في صالح دعائهم ويظهر ورد بحثهم عند الخلوة لها وحدها واحدا منهم ما عرفوا قدره وحده واظهروا عداوته وما اضعفوه فبالحري يغضب من ذلك ولاية الاولياء على غضب من الله ولاياته كما جاء في الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانما اغضب لكما يغضب الليث لجروه والله اعلم بالصواب وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون

الفراءة ولقد جاءكم مدغما الدال في الجيم كالطبري بو عمرو حمزة وعلي وخلف هشام جاءكم وبابدال الهمزة وخلف فابن ذكوان تلوبهم العجل بكسر الهاء والميم بو عمرو سهل ويعقوب قرأ حمزة وعلي وخلف بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم ذكر ذلك كل ما لف لهم حروف ساكن وقبلها كسرة بما تعلون بتاء الخطاب يعقوب لو تود ظالمون الطور للتفخيم القول واسمعوا بكفرهم مؤمنين صادقين ايديهم ظالمين على حيوة على تقدير من الذين اشركوا قوم يود احدهم ومن وقف على اشركوا فتقديره احرص الناس على حيوة والحرص من الذين اشركوا يود وما سقط للبيان واما لم يدخل من في الناس دخل في الذين اشركوا لان اليهود من الناس ليسوا من المشركين كقولك للياقوت افضل الحجارة وافضل من من الديباج سندس لا كان ما بعده يصلح مستثنا منه ولا لان يعمر يعلون التقدير لشبه تكرير فضاعتا تخاذ العجل منها الطبع بوجل خرق قولهم نؤمن بما انزل علينا وبيان وصفهم بالعناد والتكذيب لنبيه لرسول الله ثم وتمثيلا فان قوم موسى لما عبدوا العجل بعد ما شاهدوا المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل لها ومع ذلك صرحت على الدعاء الى توبة التمسك بلبنه وشرعه ذكر ذلك فرفع الطور للميثاق كما ينطق بعض عبادة قولهم سمعنا وعصينا الدال على انهم ما يتجاوز ذلك فلم يسمعوا سماع تقبل وطاعة فما قالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة وظاهر الاية يدل على انهم ما قالوا هذا القول اصلا سمعنا وعصينا وعليه الاكثرون وعن ابي مسلم انه يجوز ان يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول مثل قالت اتينا طائعين واشربوا في قلوبهم العجل اى تداخلهم حبه الحرص على عبادته كما يداخل الثوب الصبغ وقولهم في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولك اتما كلون في بطونهم نارا وفي هذا الاستعارة لطيفة وهي انه كان الشرب مادة لحيوة ما بحرجه الارض فكذا تلك الحدكانت مادة للفتايح الصادرة عنهم وفي قوله اشربوا دلالة على ان فاعل ذلك منهم فعل ذلك بهم كالسامري وما يلبس شياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم واعتقادهم الشبيه على الله ولا رب ان جميع الاسباب ينتهي الى الله تعالى وقد عرفت التحقيق فيما قال ان حرارة ايمانهم تحضهم على ان يأمرهم به ايمانهم بئسما يأمركم به ايمانكم بالمؤتية عبادة العجل فانه يحض على الموبقة عبادة العجاجيل لضاعة الارشاد اياهم لهذا كما قال قوم شعيب صلوتك تأمرك ولكن لضاعة الايمان ايهم واعلان الايمان عرض له يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل قد يشبه بالامر كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الاخرة الدار اسم كان في الحين الثاني والوجه الاول خالصة وعند ظرف لخالصة والاستقرار الذي تعلق به لكم ويجوز ان يكون عندا حالا من الدار والعامل فيها كان والاستقرار وما لكم فيكون على هذا متعلقا بكان لا بالفعل في حروف الجر يجوز ان يكون للتبيين فيكون موصوفها بعدا خالصة اى خالصة لكم فيتعلق بمحذوف خالصة ويجوز ان يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق بمحذوف الثاني ان يكون خبرا ان لكم وعندا

فاعلم ذلك

طرفي خاصة حال العامل كان والاستقرار الثالث ان يكون عند الله هو الخبر وخاصة حال العامل فيها اما عدلا وما يتعلق بها وكان الكم
وسوغ ان يكون عند خبر كان لكم اذ كان فيه تخصيص تبيين نحو ولم يكن له كفوا احد قوله ترون الناس نصب خاصة لانك تقول خلص
كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عند به
المكان ممكن ههنا اذ العلم كائنا حيث شئته ومعنى خالصة لكم اي لشلة خاصتكم لا لمن لا حد فيها سواكم ودون ههنا بمعنى غير والتخلص في
المكان كالتقول خرج هذه منه ملكا هذا لك من دون الناس وكالتجاوز منك الى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجملة في
لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولا ندري ما معنى فان قلت من اين ثبت لهم ادعاء ذلك قلنا لانه لا يجوز
ان يطالبهم بمعرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول مذهب صحيح الزامه الثاني والمعنى تقولوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا تحابونها الله وأحباؤه ولما اعتقدوا في نفسهم انهم المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولو عرفوا ان نبيهم الا نبيا
لينفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذا الاسباب عظموا شان انفسهم وكانوا يفتخرون على العرب ربما جعلوه كالجزاء ان النبوة
المنتظرة التي في التوراة منهم لا من العرب كانوا يهيجون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد ﷺ فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالآية وبالآية
الملازمة بان متابعة الدنيا قليلة في جنب نعم الآخرة وذلك القليل كان تاتهم منغصا عليهم بعقوبة محمد ﷺ ومعارضته معه بالجدال والقتال فالموت
خيرهم لا محالة الا ترى انه يوصل الى الخير الكثير الدائم الصافية عن النقص لا يفوت الا القليل المكدر لو سلم وان كانت مكروهة نظرا الى الجبلة
لا بد لها العاقل نظرا الى غايتها كالفصد الذي هو عين الموت في قوله تعالى لا يتمنين احدكم الموت لضرر ولا وان كان ولا بد فليقل اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي محمول على تعين سببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال فاما من لا يموت فيستريح
فهذا القائل ما اخبر انهم اذا خبرتهم بان روح عبيد تصدق بالوفاة على الجهد فان ذلك نوع من عدم الرضاء بالقضاء وبدل على الحرج من ضيق
العطن وبنا في نصبه التوكل على الله المسلم وعلى تعين سببه الجزم بالوصول الى نعيم الآخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب في نوع من الاخبار وان غيب
لا يليق الا ببعض اولياء الله وروي انه عليه السلام يطوف بين صفين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب تحت الدرع ايضا فقال له ابو بكر
ما هذا فروى الخازن فقال اني لا ابالي بوقع على الموت سقط اي سقط الموت وعز جده بفتحة ان كان يتمنى الموت فلما حضره ما تمناه
جاء على فاقة لا يفيق يوما يوما على الفتح وقال فعار بصفين الان لا اراني لاحبتي محمد ﷺ وخير كان كل احد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت
ويختاره لقاء ربهم ملقاة الله سبحانه وتعالى بذلك لكان البشارة فاما احدا فلا يتوهم تمني الموت الا على سبيل الرجاء وحسن الظن بالله تعالى عند
دنو عين البتة فيتمنى الموت لعلمه كل انسان بقرب فراق مكانه ولا يبقى على الارض هود ولا نصارى فليس لهم ان يقولوا انك تدعونا الى الدار الآخرة خالصة لك
لا لمالك دوننا ومن منا يرغب عن الاسلام راضيا ان نقتل مثلك فانا نزاك واموالك في الصدر الشديد والبلاء
العظيم ويعد الموت يتخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانهم بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولانهم المقصودون بالجهاد وحيوة امته فلذلك
ان يقولوا لما هذا الاذى بالقتل مع ان المؤمن من هذه الامة قلما يخلو من النزاع والشوق الى لقاء ربه فالعبد المطيع يحب لرجوع الى سيده
العبد الابق كره العوالي وكلاه ولهذا جاهدا فاموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والذب عن الملة الحنيفية رجالا
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر عن عبادة قناعه ان الصامت ان النبي قال لمراجب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته
فليس شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه فكره
لقاء الله وكره الله لقاءه ثم لما بين بهذا انتفاء اللازم بقوله ولن يتمنوه ابدا عقبه ببيان ملزومه بقوله بما قدمت ايديهم اي بما اسلفوا من موجبات النار
كالكفر بمحمد ﷺ وبالقرآن وتحريف كتاب الله سائر ما ضايع انفالهم ذكر الايدي مجازا لان اكثر الاعمال تتم بمباشرة اليد بقوله ولن يتمنوه ابدا من المخبر
الامة اخبار بالغيب كان كما اخبر به بقوله ولكن لا تفعلوا وذلك ان التمني ليس مما يخالج القلب حتى يطلع عليه حتما ما هو قول الانسان بلسانه تثبت
اولبك لكذا ومحال ان يقع الخلف بما في الضمائر القلوب فلو جهم تمنوا النفاق لذلك ما يقبل سائر الجاويت عطا ولكان ناقلوه من اهل الكتاب
وغيرهم من اهل النفاق اكثر من الذين نقلوه وكان الغيب بالغلوب فلو تمنوا لقالوا قد تمنينا الموت فلم يوتنا ولم يقتلنا فهم قالوا ذلك بقلوبهم لولا انه تقرر
اوحي الينا انهم لو تمنوا لم يكن في العقل رخصة لاحد منا هذا الالزام لانه في غاية السهولة واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة
وهو ان لا يكون الآخرة لهم خالصة واما الخاص فلانه لا اشراك اليهود فليس لهم الا الآية الثالثة وفي قوله والله عليم بالظالمين اشارة ايضا
الى ذلك لانه اذا كان محيطا بسرهم وعلانيتهم وقد قدموا من الضايع ما قدموا ونجاوزنهم بما يحقون له وفي وضع الظاهر وهو الظالمين موضع المضمر
هو بعد اشارة اخرى الى شؤم مقابلتهم سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واللام اما للعهد اما للجنس فليشملهم ولا وغيرهم من الظلمة
ثانيا فان قيل ما الفائدة في قوله ههنا ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه قلنا لان الدعوى ههنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وهناك
كونهم اولياء لله من دون الناس اما مطلوب الاثبات والثاني في سياق النفي فناسب ان ينفي الاول بما هو ابلغ في نفاة النفي هو لن واما الثاني فلا

الثانية اخص فانه لا يلزم ان يكون كل من الدار الاخرة وليا بمعنى نبيا بل الشيء في الكمال والاكمال ونفي العام بعد من نفي الخاص كما ان اثبات الخاص في قولك فلان بن فلان موجود بعد من اثبات العام في قولك الانسان موجود يفيد كان الدعوى الاولى بعد حينئذ الى اداء هم في باب النفي ابلغ ثم انه سبحانه لما اخبر عنهم في الاية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت خبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحيوة لا مما قالوا وهو ان لا يتمنى الحيوة ولا الموت فقال ولتجدنهم احرص الناس مؤكدا باللام والنون واللام لتعميم المقدر وهو من وجد بمعنى علم وتوكيد على حيوة بالتنكير لا لانه اراد نوعا من الحيوة مخصوصا وهي الحيوة المطلوبة او حيوة واي حيوة وفي جعلهم احرص من الذين اشركوا توبيخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فهي حيثهم فلا يستبعد حرصهم عليها في الحرص من له كتاب هو مقر بالجزاء كان خليقا بالتوبيخ وسبب زيادة حرصهم هو علمهم بانهم صائرون الى النار بما كانوا يحرفون ويغيرون فتحمل ارادة الذين اشركوا على المجوس كما مر لانهم كانوا يقولون للملوك عش الف سنة يزيد زوالف سنة حتى عن ابن عباس هو قول الاعاجم وفي الرسالة يحسن ان يقال ومن الذين اشركوا كلام مستأنف اي ومنهم ناس هود على حذف الموصوف لقوله وما منا الا له مقام معلوم اي ما منا ملك لهوة الا له علامة يكبر بها اشتمل عليه قبله فكانه قيل وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهتين احديهما مساهمتهم في ذمة المشركين وكونهم بعضا منهم وذلك كقولهم عزير ابن الله وقال ابو مسلم في الاية تقدم وتأخير اي ولتجدنهم طائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة ثم فسر بقوله يود احدهم فيفرض لو يعمر لو في معنى التمني ولو يعمر حكاية لودادتهم وكان يجوز لو اعمر على الحكاية الا ان جرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكر بناء على العرف لانه اول عقد يستعمل وقوعه في انحاء بين ادم او بيده والضمير في قوله وما هو بمزحزحه الى احدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احد من يزحزحه من العذاب تعميره ويجوز ان يكون الضمير ما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعميره ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة المباعدة والتنحية والله بصير بما يعملون فيه وعيد بذلك على اهل البغي والفساد وزجر لهما عن الفساد والبصر قد يراد به العلم لان من لا عين له لا يبصر فهذا لا يراد عادة بقرينة انه على تو وجد للبصر لكان بصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يمتنع لمانع فان قلت

على عمر فانزل الله تعالى هاتين الآيتين قبل كان لعمر ارض بالمدينة على اهلها فكان عمر يمر على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد اجتمعت لك وانا نطمع فيك فقال لهم الله لا احبكم لحبكم ولا استلكم لاني في شك في ديني فما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد وارى اثاره في كتابكم ثم سئلوه فقالوا من صاحبك هذا حبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب فان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا الذي هو منزل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فما اهما بعد ولا انتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للاخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر اشهد انك صادق في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر ومن قال ان عدو الله هو الذي امر بان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والاقرب في سبب عداوتهم اياه ان كان ينزل بالقرآن على محمد كما يشعر بذلك قوله فانه نزله اي ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزل القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا لاخبارهم وكانوا يهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولما فيه من ذلك كانوا يجحدونه ويجحدون موافقته لكتبهم ان زعموا ان ذلك فلان يقدر اذ ينبه وانساء ذلك الملك ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لعداوته حيث نزل كتابا مصدقا لكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له ويصح النزول بما يفهم مما سيجيء عليه يمكن ان يتوجه الجزاء الى قوله بإذن الله اي ان عاداه احد فلا وجه لعداوته لانه لم ينزل القرآن من تلقاء نفسه واختياره وانما جاء باذن الله وامره الذي لا محيص عنه ولا سبيل الى خلافه وجاء به مصدقا لما جاء به مشيرا فيه من حيث انه مامور وجب ان يكون معذورا ومن حيث انه اتى بالهداية والبشارة يلزم ان يكون مشكورا فعداوته من هذا سبيله عداوة لله ولوانه تفاهم ميكائيل بذلك لكفاه لامره ايضا لا محالة ولو جه الاشكال عليه فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممتنع من الصرف للعلمية والعجمة بشر فما وعن ابن عباس عن عمر ان معناه عبد الله والضمير في نزله للقرآن وان لم يجر لهذه الكلمة ذكر لكنه للعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه تفخيم شان صاحبه حيث جعل لعظم شهرته كانه يدل على نفسه كما ان الاسم الآن القرآن انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السكينة من الاماء ثبانة في قلبه فمعنى على قلبك حفظه بالك وفهمك وقيل اي جعل قلبك متصفا بالحفظ القرآن ومتاديا بادائه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن وكان حق الكلام ان يقال على قلبي الا ان جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كما تقدم قبل ما تكلمت به من قولي من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك بمعنى فصد قالما بين يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيما يرجع الى البشارة بي لا غايات دون الاوساط التي يتطرق اليها الاختلاف بتبدل الازمان والاوقات ومعنى قوله هدى وبشرى ان القرآن يشتمل على من احد فيها بيان ما وقع التكليف به من اعمال القلوب وافعال الجوارح فهو من هذا الوجه هدى وثانيها بيان ان الاتي بتلك الاعمال كيف يكون فوائده فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الذكر لتقدم في الوجود فلهذا قدم الهدى على البشرى بخلاف المؤمنين اما الهدى فظاهر هو المنفعوم كما مر هدى للمتقين واما بين في الاية المتقدمة ان من كان عدو الجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد وجب ان يكون عدو الله تعالى بين في الاية التالية ان من كان عدو الله والملائكة والمخصوصين بكرامة الله يعاديهم ويلتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا فيما لا يعقل هو الذي يدل على انه لا يزال المضارة وهذا النصوص يحمل في حقهم من العاقل المتفاطن لا العاقل المتغابي فعنى قوله من كان عدو الله اي ومن كان عدوا لله كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي الذين يؤذون الله ورسوله او يريد بذلك كراهتهم الفعل طاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوالي عدوه ويعاديه لامره فان اهل الخضوع في عداوتهم لله وملائكته يفضي عداوة الله لهم ونظرة البهم في الازل بالقهر والنار والا لما كان محبة المؤمن لله يفضي محبته اياه بمحبته وذلك ان صفات الله قديمة وصفات الخلق محدثة والاول على الثاني وافر فلا يكون بالذكر لا لذة على فضلها كانها من جنس اخر فان المغايرة في الوصف قد ينزل منزلة المغايرة في الذات وكان الاية نزلت فيما يتعلق بهما لحزن ينصر على ايمانهما وتقديم جبريل في الذكر لما على انه افضل من ميكائيل وانما خص جبريل بالذكر بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الارواح وميكائيل بالمطر بالخصب والرزق وهو سبب بقاء الابدان والواو في جبريل وميكائيل بمعنى او كان عداوة احدهما موجبة عداوة كلهم يوجب ذلك ويحتمل ان يكون الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر لان عداوة هؤلاء كفر لا اي ايات البينات هي اي ايات القرآن ولا يبعدان يشمل اسائر معجزاته وان كان لفظ الانزال انما يناسب بعض النبوة ومن ثم كون الاية بينة ان العلوم ينقسم الى ما يكون طريق تحصيله الدليل الذي عليه كثير فقد ما يكون الوصول اليه صعبا ولما يكون الى مقدمات فيكون الوصول اليه اقرب فهذا هو الاية البينة والكفر بها اما جحود ها مع العلم بحقيتها واما جحودها مع الجهل وترك النظر فيها ولا عارض عن الاهلها والبحث المظهر يختص بفعل الكافر والفسق هو خروج الانسان عما حده الى الفساد ويقرب منه الفجور لانه ما خوذ من جور السد الذي يمنع الماء من ان يصير الى الموضع الذي يفسد عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره وهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان تجاوز عن امر الله تعالى كمن فتح من النهر فيضا صغيرا لا يقال بزد فيه بل يقال فسق عن امر ربه قوله الا الفاسقون وجهان احدهما ان كل كافر فاسق وليس كل فاسق كافرا والثاني ذكر الفاسق على الباقي على الكافر وغيره والثاني ان المراد وما يكفر بها الا الكافر المجاوز حد كل حد كفره وهذه الاية انما نزلت بينة لان كفر الا الكافر الذي بلغ في الكفر الغاية

الفصوص وهذا نوع آخر من فضائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلعم قبل مبعثه فلما بعث من العرب كفروا به وحسدوه فانزل الله يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلعم ونحن اهل الشرك بخبره بما انه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشئ من البينات وما هو بالذي كنا نذكركم فنزلت واللام في الفاسقون للجنس واشارة الى اهل الكتاب كلهم الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا اليهود موسوم بالعدد ويقضها اهود كما في المبنى او منهم ومن اباءهم فنقضوا كما عاهدهم رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم يتقضون عهدهم في كل مرة وهذه لسلبة لرسول الله لان من ابائهم من نقض هذه الطريقة لا يصح على النفس من يخالفه كصعوبة من لم يخرج عادته بذلك البتة الروحي بالذمام وبرضه لما قيل فريق منهم من ينقضه بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليس امن الذين لم يعهد منهم نقض فلا يعهدون في شئ فلا يعدون نقض الواو شئ نبأ ولما جاءهم رسول من عند الله كتاب فلان من عند الله هو القرآن نبذه بعد ما رفعه فاقبله بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني يعلمهم بذلك حين من قبل التوراة ولكن الكبارة هجرانهم بعده ورأطوهم مثل الاعراض عنه تركهم العمل به قيل كتاب الله التوراة لانهم كفروا برسول الله كانوا يقرون بها وعرفوا نبأ ورجوه في الدنيا بالحرج والحرج حملوه بالله ليس وان يحلوه حلاله ولم يحرموا حرامه الهم ارذلنا العلم بكتاب الله العلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان

وستابعت كردند بكيد ومكر ميخواندند بدروغ وبهتان بر مملكت سليمان وهاروت وماروت سليمان

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد

ولكن ديوان كافر شدند ميآموختند مردمان را سحر وآنچه فرو فرستاده شد بود در بابل بر هاروت وماروت وبياموختند هيچ كس را

حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله

تا نگويند كه ما مر شما را آزمايشيم پس كافر مشو پس ميآموختند از ايشان چيزي را كه جدائي ميكردند بدان ميان مرد وزن وليكن مردمان جادو نبودند مگر

ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا

وميآموختند آنچه زيان كند ايشان را ونفع نكند ايشان را وهر آينه بدانستند كه آنكه بخريد آن را نيست مر او را در آخرت هيچ بهره

يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

وهر آينه بد چيزي بود بجاي كه بفروختند بدان نفسهاي خود اگر

بدانند

والجبائي كويد ايشان كه ديدند مردمي را كه هيزم ميبردند بجادوي ايشان وخدمت كردند ايشان را وخلاف كردند بقول الله ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الملكين

بكسر اللام ههنا وفي سورة الاعراف قيل انما انزل عليهما علم السحر كما ناملكين ببابل الوقوف على ملك سليمان حتى لان الواو قد تصلح حالا الباء تزاحمت سليمان وردما انزل عليه السحر قد قبل على جعل ما نافية لا يتضح لما تقتضه فا في سياق الاية من ثبات السحر بل ما خبرية معطوفة على قوله السحر على انها وان كانت نافية تحتمل كون الواو حالا على تقدير يعلمون الناس السحر غير منزل فلا يفصل في الاية عشر بها آن احدا كافرني نما ولا تكفر منصوب بانما والباقية خبرية تم نافية خبرية على الفاصلة ما ورد ط فلا تكفر ط وزر ط باذن الله ط ولا ينفعهم ط من خلاق ط جوز الوقف لابتداء اللام انفسهم ط يعلمون ط خير ط يعلمون ط التفسير من تتابع افعالهم انهم نبذوا كتاب الله واتبعوا علم السحر يعنوا الناس اليه وهذا شان اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلعم وقبل انهم الذين نقدوا موا من اليهود وقيل اخر الذين كانوا في زمن سليمان ثم من السحر قولان اكثر اليهود يزعمون ان سليمان

وبعدد من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا فيه ذلك وجعل ذلك الملك العظيم بسبب السحر والاول ان يقال لفظ يتلو اذا كان قال الماضي كما جاءهم محمد صلعم عاهدوه بالتوبة فما حفظوه بها فما وفقت التوراة والفرقان فنبذ والتوبة واحد والكتاب اسم جنس ههنا وما ورد وما ورد وهو في محل نصب على البدل من ما تتلو وقيل بل على حذف مضاف اي على عهد ملك سليمان اي على عهده وفي زمانه وقيل بل على حذف حرف الجر اي في ملك سليمان وانما وجد ذلك الملك بسبب ذلك السحر كان ذلك الادعاء كالافتراء على سليمان واما الشياطين فالاكثرون على انهم شياطين الجن فانهم كانوا يسترقون السمع يصعدون الى ما سمعوا كاذب تلقفوه وليلقوها الى الكهنة وقد زيفوا اكثره فاراد الله ان يطلع الناس على فساد ذلك في زمان سليمان حتى فانوا ان احدا بعد الغيب كانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس لما روي ان الجن سليمان كان يطلق في كثير من العلوم التي حصر الله تعالى تحت سرير ملكه دفونا على ان هلك الظاهر منها بقي ذلك فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم مويعد موته ولفقوا الناس على تلك الكتب فعموا الناس انه من عمل سليمان وانما وصل اليها وصل الا بهذه الاشياء وزيفوا قول الاكثرين بان شياطين الجن وقدرا على تغيير ذلك لان الاشياء وشرايعهم بحيث يمنع ذلك التحريف مخافيا بان الناس يرفع الوثوق عن جميع الشرايع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يمكنه ان يخفي على نبي تلك الحيلة في سبيل ما فهم السحر الى سليمان فقبل الروح ذلك منهم قبل لانهم ما كانوا مقربين بنبوته وقبل لانهم احاطوا بجوهر اسراره بحيث علموا منه استفادة ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تنزيه له عما نسب للقوم اليه من السحر والملزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا وكافرا ثم بين ان الذي براه منه لا صوبغيره فقال لكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فلقد كان من اخبارهم بتوهمهم انهم كفروا لا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين سلمان انها مشعثان من الصرف للعلمية

فانكم تعلمون ذلك

والعجز ولو كانا من الحرث والحرث هو الكسب كما زعم بعضهم لانهما لو كانا منهما لا ضرا وقتل بكلا منهما ولم نذكرهما هنا حقيقة السحر بقصد هاروت وماروت اما السحر في اللغة فعبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفي سببه هذا في الشرع والسحر عند اهل الحقيقة هو كل امر مخيل سببه متخيل من غير حقيقة ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى طابق ولم يقبل فاعدم فاعله فالتمسحوا أعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى قد يستعمل مقيدا فيما يمدح به كما هو السحر الحلال قال ﷺ ان من البيان لسحرا يمدح بعض البيان سحرا لان صاحبه يوضح الشيء المشكل او يكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطف عبارته ويقدر على تحسين القبيح وتقبيح الحسن ليخط تارة وينقول اسوء ما يمكن ويرضى تارة ينقول احسن ما يعلم ثم السحر على اقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الحوادث بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهؤلاء الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام فابطل مذاهبهم ورد عليهم ومنها سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية بدليل ان الجزع الذي يتمكن الانسان من الشيء عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر هناك الا الان تحمل السقوط متى قوي وجهد وقد اجمعت الاطباء على ما هو معروف عن النظر الى الاشياء الحمر والصرع عن النظر الى الاشياء القوية اللمعان والدوران وهذا لان الاكان النفوس خلقت مطيعة للاوهام وحكى الثقاة عن سطوان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديك في الصوت وفي الحراب مع الديك غلبت ساقها مثل الشيء الثابت على ساق الديك وهذا يدل على ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجمعت الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة واما الدعاء باللسان من غير طلب نفساني فقليل الاثر وحكي ان بعض الملوك عرض عليه فالج فدخل عليه بعض الحذاق من الاطباء على حين غفلة منه فشاهده بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك فنفرت من يده قفزة اضطرارية وزال ذلك العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه ان النفوس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الايجاد لبدن العالم السفلي كانت كالهاوح من الارواح السمومية وكانت قوتها التاثيرية من مواد هذا العالم اما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه البدن الذات البدن بحيث لا يكون لها التصرف البتة الا في هذا البدن فاذا اراد ان يتعدى تاثيرها الى بدن اخر اخذ في تمثال ذلك الغير وضعه عند الحوض فاشتغل الحس به وتبعه الخيال عليه فاذا غلب النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التاثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية وبعضها الانقطاع عن الماكولات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ماهيتها وخاصيتها عظم التاثير واما الرقى فان كانت بالفاظ معلومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان حس البصر كما اشتغل بالامور المناسبة للغرض تخيل السمع ايضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه اقوى وان كانت بالفاظ غير معلومة ترحسك النفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهش تحصل لها ذلك بانجذاب وانقطاع عن المحسوسات وانفعال عن ذلك الفعل فيقوى التاثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول الذي قالوا فيه ان هذا المدد من القوة النفسانية مستقل بالتاثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول هو تاثيرات الكواكب قوي الاثر جدا الا سيما ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المفارقة المشابهة لها من الانوار الفائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم والتسخير الجن ومنه التخييلات الاخذة بالعيون ويسمى الشعوذة وذلك ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطر الذي لا يرى خطا مستقيما والغيم ترى في الماء كالزجاجة وترى العظيم من البعيد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس في وقت اما اذا ادرك المحسوس في زمان صغير جدا يخلط البعض بالبعض ولا يتميز فان الرحى الدوارة من مركزها الى محيطها خطوط كثيرة بالقوة فان دبرت فان البصر يرى لونا واحدا كما اذا ركب من كل تلك الالوان وايضا الفضل اذا كانت مشغولة بشيء نوما يحضر عند الحس شيء اخر فلا يشعر الحس به لما ذكرنا ان الانسان عند محاولته على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يعلم كلامه لان قلبه مشغول بشيء اخر وكذا الناظر في المرآة ربما قصد ان يرى وجه المرآة هل هو مصقول او لا فلا يرى شيئا مما في المرآة فالمشعوذ الحاذق يظهر على شيء يشغل ذهن الناظر به ويأخذ هو منهم اثناء ذلك الشغل ما يستقر بهم الشغل بذلك الشيء والتخليط نحو عمل شبه الرعد السريعة فيخيل ذلك العمل حفيف المعاون لتشبيه اشتغالهم بالاول وسرعة اتيانه بالثاني ومنها الاعمال العجيبة التي يظهر من الالات المركبة على النسب الهندسية والضرورة الخلاء كفارسين يقتتلان فينقل احدهما الاخر وعند الصولة التي يصورها الرائي والهندسي لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورون منها اضاحيك وانا بكية وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الخجل من هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال وهذا لا يبعد من السحر فالان لها اسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاحجار ومنها تعليق القلب هو ان يدعي الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن يفادون اليه اكثر الامر وفائدة التعليق ان كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك فحصل فيه نوع من الرعب فيضعف قوى نحاسته فيتمكن الساحر من ان يفعل به ما شاء وان مزج به الامور التي احوال الناس على تعليق القلب فيها عظيما في تفيئة الاعمال الخفاء الاسرار وهي التي يسمى بالتمتيه وتضر من وجوه فقيد الطيف وذلك شايع في الناس هذه جملة الكلام في اقسام السحر عند المسلمين كلها مستندة الى قدرة الله فانه لا مانع ولا دافع هذا

الخوارق باجراء العادة عند تحدي السحرة واتفقوا على العلم به ليس بقبيح لا محظور لان العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجز ممكن بما لا ان اجنبيا يقرب الى التلامذة كعلم الفلسفة الذي لا يؤمن ان يجر الى الغواية واما ان الساحر هل يكفر به فلا نزاع بين الامة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الفاعلة لما في من الحوادث والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول من السحر اما النوع الثاني وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في التصفية والقوة الى حيث يقتدر على ايجاد الاجسام واعدامها وتغيير البنية والشكل الا ظهر اجماع الامة انه لا يكفر واما ان يعتقد انه لا حرانه قد يبلغ في التصفية وقراءة الوفق ودقائق بعض الكواكب الى حيث يخلق الله تعالى عقيب فعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفيره بل يجوز ذلك الا انه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل وربما ذهب بعضهم الى ان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبيس واذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يفض ذلك الى التلبيس فان الحق يتميز عن الباطل بما ان الحق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والباطل لا يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة وان حصل لهم نوع من صولة الباطل كما في العرفج واما سائر انواع السحر فلا شك انها ليست بكفر بل الحكم المترتب اذا سحر انسانا فمات فان قال انى سحرته وسحري يقتل غالبا وجب عليه القود وان قال سحرته وسحري قد يقتل فلا يقتل فهو شبه عمد وان قال سحرت بمرة فوافق اسمه سمه فخطأ وعن بعضهم فيه انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر لا يستتاب لا يقبل قوله ان انزل السحر اتوب منه فاذا اقر انه ساحر وقد حدا حدين شهد شاهدان على انه ساحر وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل لا يستتاب فان قال قبل اني كنت ساحرا وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل واما قصة هاروت وماروت فقد ترجمنا عن اساطير ان الملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها وتسفك الدماء فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وكل عليهم جميعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يعرجون باعمالهم الخبيثة فيعجب الملائكة منه ومن يقبله الله مع ما ظهر منهم من القبائح ثم اضافوا اليها عمل السحر وزادوا تعجب الملائكة فاوحى الله الى الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من اعظم الملائكة علما وزهدا وقد كانا يهبطان الى الارض فاختير هما فاختارا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانثى فتمثلت لهما وطلباها عن الزنا والقتل والشرب فمنعتهما ثم اتتهما بالكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل به فهبطا الى الارض فجعلت الزهرة في صورة امراة والملك في صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهما اليها وسقتهما الخمر فغلبت نفسها منهما في مثل الصنم فاقبلا عليها وطلبا الفاحشة فابت عليهما وطلبا الفاحشة فابت عليهما الا ان يشربا الخمر ففعلا لان شرب الخمر ثم غلبت الشهوة عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك ففالت بقيت خصلة لستما ممكنا من نفسي حتى تقتلا هذا الانسان وانهاهما قالا نجد ان هذا الصنم فقالا لا نشرك بالله شيئا ثم غلبت الشهوة عليهما فقالا نفعل ثم نستغفر فنجد الصنم ثم دخل سائل عليهم فقالا ان اظهر هذا السائل للناس ما رأى منا فقد امرنا ان اردتما الوصول الى فاقتلا هذا الرجل فاستعانا عليه بالله فلما فرغا من القتل ارتفعت الزهرة وطلبها الى موضعها من السماء فعوقبا حيث كانا اصابا بسبب تغير بعض دم وفي رواية اخرى ان الزهرة كانت فاجرة من اهل الارض فانها ادعتهما واتعاها احدى ثلاث الشرب او القتل او الزنا فاختارا اهونها عليهما وهو الشرب فلما شربا سكرا فزنيا بها وقتلا الصبي الذي كان عندها فلما افاقا من سكرهما رأيا ما صنعا فقالت الزهرة لا والله لا يخرج منها حتى تخبراني بما تصعدان به الى السماء فاخبراها باسم الله الاعظم الذي كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسخها الله تعالى وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الاخرة اجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلا بابل منكوسين في بئر الى يوم القيمة وهما يعلمان الناس السحر وهذا هو الذي لا يرتاب احد الا من قل حظه من العلم وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل دلت على عصمة الملائكة فكيف يعقل انهما صعدتا الى السماء وجعلهما الله كوكبا مضيا ولانه تعالى في القصة ان الله تعالى ابتلاهما بما ابتلى به بني آدم لمعصيتهما فنقلا الوفعلت بنا يا ربنا لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل فاذن الشيطان انما ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت بوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا مع معارضة ذلك الكاذبين ولا شك ان هذا من احسن الاغراض والمقاصد اذا عرفت حقيقة السحر يتبين لك ان بينه وبين المعجزة حسن كذا السحر لا يفارق الفرقة بين اعداء الله والالفة بين اولياءه ولعل اللحن انواعا من السحر لا يفيد البشر على معارضتها الا باعانة الملك اما رشادا ويجوز ان يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علمه فانما امكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم يمنعه من استعمالها كان ذلك اشق فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وبيان هذه الواقعة كان في زمان ادريس لانها اذا كانا ملكين تركا بصورة البشر هذا العرض لا بد من رسول فيعرفها الملك ذلك معجزة له ولا يجوز كونهما رسولين لان رسول الانس يمتنع ان لا يكون الا من قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فان تعلم معتقدا للحق وعلما بالشر ليتوصل الى ترك المعاصي لاغراض عاجلة يتمتعون الضرر بها دل عليه العموم في حق احاد من الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اما اذا اعتقدان السحر حق فقد بانت منه ابانة واما لا نفرق بينهما بالتمويه والاخيال كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يعتقد الله عنده الفراق والاخبار انشاء السحر اثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله باذنه تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق وبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

فضل الله الصمد

لم يحدث كان الذي يتعلمون منهما لكن مقصورا على هذه الصورة ولكن يكون المرء وزوجه الى وجد لما كان اشد خصب بالذكر لبدل بذلك على ان سائر الصور سائغ التعرض لها والى قرأ عمر وقالهم بضاربي به من احد فجعل الجار جزءا من المجرور وهو واحد اضافات الى المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يتعلمونه في وجوه الفساد وقد علم هؤلاء اليهود اللام فيه للابتداء وكذا في لمن اشتراه استبدلوا ما تلوا الشياطين واختياره على كتاب الله ما الذي الاخرة من خلاق من نصيب كأنه ذليل هذا المقدار وقيل الخلاق الحلاص وقيل معنى الآية ان الملكين انما قصد بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز الى منافع الاخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكأنه اشترى بمنافع الاخرة منافع الدنيا وبئسما شروا به انفسهم اي باعوها والمخصوص بالذم محذوف وهو السحر او منافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله اي لو كانوا يعلمون علموا قبح ما اختاروا ويجوز ان يكون لو للتمني كما تقدم من الترجي لعلكم تفلحون وحمل لا يحتاج الى الجواب بنى ههنا سؤالا وهو انه كيف نفى علمهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بالقسم حتما ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لو كما مناع الامتناع لكن لو كان للتمني فان التمني استدعاء امر موهوما لممتنع والجواب ان الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر وعملوا به والذين لم يعلموا هم الذين علموا ان العمل به مذموم وقبيح وبئسما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولما ذكر ان الله وذاهم ظهورهم الذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر بين ان القوم وان كانوا في نهاية الجهالة حيث اختاروا السحر على الدين الحق لكنهم كانوا قبل ذلك يدعون انهم علماء فلهذا السبب ذمهم الله بالجهل ثم بين انهم كانوا قبل ذلك يدعون انهم علماء فقال ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وهذا يدل على ان ما تركوه كان علما وان ما اختاروه كان جهلا وان ما كانوا يدعونه من العلم كان جهلا وان ما كانوا يدعونه من الجهل كان علما فثبت بهذا البرهان القاطع ان القوم وان كانوا في نهاية الجهالة في اختيار السحر على الدين الحق لكنهم كانوا قبل ذلك يدعون انهم علماء فلهذا السبب ذمهم الله بالجهل ثم بين

منها واشباه ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخبط خبطا شديدا وهذا عام في كل ما يظهر من الدال بعد الدال بالظاء حيث وقعا مثل قوله تعالى ظل ولقد ظلمونا واشباه ذلك لوجوب ايتمعوا ط اليم من بكم ط من يشاء ط العظيم ط مثلها ط قدره ط والارض ط ولا نصير ربع الجزء ومن قبل السبيل القصير لما شرح الله تعالى قبائح افعال السلف من اليهود شرع في قبائح اخلاقهم الفاضحة من رسول الله وجدهم واجتهادهم في القدح فيه والطعن في دينه واعلم ان الله تعالى خاطب المؤمنين في ثمانية مواضع من القرآن قال ابن عباس كان يخاطب في التوراة بها ايها المساكين فكانه سبحانه لما خاطبهم ولا بالمساكين اتبعهم المسكنة اخرجت فاله ضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انهم اخاطب هذه الامة بالايمان الا كافانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب اخر وبشر المؤمنين بان لهم من الله وفضلا في كما فان المؤمن اسم من اسمائه العظام فنبه الباحث على انه تعالى يغايرهم منه في دار السلام وقبل ايها الذين امنوا على الغيبة نظرا الى الظاهر وهو الذين ولو قبل اسلم نظرا الى المآل فجاز من حيث العبرة ثم انه لا بعد في الكلمتين المراد فيهن ان يمنع الله من احديهما ويأذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي لو نصح الصلوة بترجمة الفاتحة عربية كانت او فارسية فلا بعد ان يمنع الله من قول راعنا ويأذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على انه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكروا وجوها منها ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله و اليهود كان لهم كلمة عبرانية بينا بون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها اسمع لا اسمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع راعنا فان الجميع كانها متقاربة فلما سمعها المسلمين يقولون راعنا افرصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون السفاهة فنهى المؤمنون عنها وامروا بلفظة اخرى هي انظرنا روى ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا ولستم تقولونها قبلنا فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ومنها ان قولوا هذه الكلمة وان كان صحيح المعنى الا ان اهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهزء والسخرية فلا يجوز فيها لله عنها وقبل ان اليهود كانوا يقولون راعينا اي انت راعي غنمنا فنهاهم عنه وقبل ان هذه اللفظة لكونها من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المخاطبين كانهم قالوا راعنا سمعك لنرعك سمعنا فنهوا عنه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقبل اذا خاطب مع الاستعلاء اي رعاك كلامي لا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره وليس في انظرنا الا سؤال الانظار وقيل انها بشبه اسم الفاعل من الرعونة الحمق فيحتمل انهم اراد وا بها المصدر كقولهم رعاذ بالله اي عوذ عياذا فقولوا لهم راعنا اي فعلك رعونة يحتمل انهم اراد وا صرت راعنا اي ذا رعونة فلكان هذه الوجوه الفاسدة لله عنها وقبل المراد لا تقولوا قولا تستحقون به الرعونة راعنا اي الرعونين كما رعى ولا بن منه قراءة الحسن راعنا بالتنوين وانظرنا من نظره اذا انتظره نظرونا نقتبس من نورك اعلم الله تعالى ان يشاؤه الامهال ليتقولوا عنه فلا يجابون الى الاستعفاء كانهم قالوا له توقف كلامك بيانك مقدار ما يصل الى افهامنا وهذا الفعل عبيخارج عن فنون الادب فقد يلتمس المعلم حرصا منه على ان يحوط منه شيء من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل فانه تعالى افهمهم الاشتاء من الجنب والثاني الاعادة ان احتيج اليها وبخود ذلك قبل انظرنا معناه انظرنا مثل ما خاطبنا موسى قوما رأى من قومه الغرور ان المعلم اذا نظر الى المتعلم كان افاضة عليه لطفا وقوى في قراءة ابي انظرنا من النظرة الى مهلنا حتى نحفظ واسمعوا معناه احسنوا سماع كلام نبيكم باذان واعية واذهانا حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب الاعادة اذا سمعتم سماعا قبول واطاعة لا كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او اسمعوا ما امرتم به ولا ترجعوا الى ما هفتم عنه من قول راعنا وللكافرين ولليهود الذين هادوا ونوا برسول الله وسبوه عذاب اليم قوله ما يودا لا يسر من الاوداد لان الذي كفر اجانب تحته نوعان اهل الكتاب المشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولا مزيدة لتاكيد النفي وقوي ولا المشركين والثانية مزيدة لاستغراق الجرفان يتراخى النفي فمعنى ما يهودان ينزل يهود ان لا ينزل الثانية لابتداء الغاية والجار الاولى كذلك الرحمة اهم يقسمون رحمة ربك الخ يقهرون انفسهم حتى ان يوحي اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي ولا اثر هذا الحسد فان الله يختص النبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء وما يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم الفضل الفضيلة خلاف النقص والتفضل التعمد والافضال الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء النبوة من غاية الاحسان والمعنى نحكم من يحاربكم الذي فضله كان عليك كبيرا قوله عز من قائل ما ننسخ من آية نوع ثان من تقريرهم طاعنا اليهود حتى لهم الله في الاسلام رد كانهم قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا تراه في كل يوم يناقض ما قاله بالامس وهذا لا يليق بالانبياء ثم انه تعالى اجاب عن هذه الشبهة من وجوه الاول ان النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت الشمس الظل اي ازالته والنقل ايضا ويقال نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه الى كتاب اخر مع بقاء الاول في نفسه ومنه نسخت الكتاب للناسخات في الوراثة لانتقال التركة من قوم الى قوم فعلى هذا يكون النسخ مشتركا بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس في الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر فخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بعده رافعا لا باحته فانه لا يسمى نسخا والمبين لنفي حكم شرعي بخرج ايضا الرفع بالموت والغفلة لان ذلك رفع ليس بحكم الدليل الشرعي وهو رفع عن موتى الخطاء والنسيان ونحوه بل بتقصير العقل ايضا بخلاف الرفع بخروج وقت الصلوة ايام اقرائها فانه لا يحال على العقل فيه ويخرج الرفع بخروجهم الى الحيض فان ان جاز حيث خالف حكم ما بعدها لما قبلها الا انها لا يسمى نسخا لانه ليس متاخرا ويمكن ان يقال ان قيدنا متاخرا انما ينبغي ان يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك ويخرجهم الى كذا وامثاله من انواع التخصيص متصلا كان او منفصلا انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله

على المكلف المخصص ليس كذلك لان صورة التخصيص عبارة عن اللفظ بل التخصيص هو المراد الشارع من العام ونفي الحكم ههنا ما يحصل على المكلف بعدان لم يكن فان الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلا عند انتفاء العقل والموقوف على الحادث حادث فاذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قول الغزالي الحكم عندكم قديم فكيف يرتفع وذلك لانا عنينا بالحكم تعلق الخطاب بعد ما لم يتعلق وهذا محدث يرتفع وانقطع بانه اذا ثبت تحريم شئ بعد وجوبه لم ينفي الوجوب الثابت ولا وهو المعنى بالرفع ويحسن ايضا ان يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ فيخرج بقولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الاصلية وبطريق شرعي يخرج به بيان انتهاء الحكم الشرعي بطريق عقلي كالمنسلخ الصيام عمن يكبر جملة وقولنا متراخ يخرج التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم تعريف الناسخ والمنسوخ ومعنى بيان انتهاء حكم ان الخطاب السابق له غاية في علم الله تعالى فاذا انتهى الى تلك الغاية زال بلا تراخ ورد الخطاب للاحق بيانا لذلك المسئلة الثانية انعقد الاجماع من اكثر ارباب الشرائع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا وخالفت اليهود في الجواز وابو مسلم الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لا لجواز ذلك القطع بالجواز ضرورة فان لله تعالى ان يفعل ما يشاء كما يشاء من غير لمظنة الحكمة ومصلحة وان اعتبر المصالح فالقطع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على جواز النسخ وفي النبوة اذ لو امر نبي بشريعة ثم جاء بعده نبي آخر وقرر جميع ذلك شريعة من بعده بانفاقهما فهذا ما يدل على وقوعه كيف لا وقد ثبت بالادلة القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن اليهود والنصارى مضرورين بعمل مناسلافهم على التعيين حتى يلزم ان يكون شرع نبينا انتهاء غاية لا انتهاء مجاز اليتوهم ان نسخت شريعة موسى بطل قول موسى المواظبوا هذه شريعة مؤبدة عليكم فهاما دامت السموات والارض وايضا ان كان الحكم الشرعي كما ظهر لنا لم يكن ظاهره فهو البداء والاعتراف كلاهما محال على الله تعالى اذ البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث فعل لا يستتبع غاية والكتاب من الاول المنع من انه قول موسى وتوكيده انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لقضت العادة بقوله لرسولنا ثم لمحاجوه بذلك لكن اليهود لم يتمسكوا بشئ من عهده فذلك على انا نراهم اخذوا من شريعتنا اشياء بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الازمان والاحوال كتضعيف شرب دواء واطلاع حديده في جبل الثوم الممتد من الازل الى الابد فتدفع اجرة بنائه على الجبر بان الواقعة بنيها الصادرة شيئا بعد شئ وقت كالصلاة تعود اليه تم بل انها هو اصلح بالنسبة الى المتقدمات فالظهر والعصر والسابقة واللاحقة والاعلام والاجناد كلها بالنسبة الينا واما بالنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فقد علم انها هو كائن الى يوم الدين والحاصل ان كل حكم فله غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف استمراره في كثير من الازمان الا ان قرائن الاحوال فاذا ورد ما يبين امده ونصب علما لورود ذلك الوارد ناسخ الاول منسوخ والورود نسخ وكلها هذه الحدود بالنسبة الى المكلف واما بالاضافة الينا فكل من الحكمين موجود وقته الذي قدر له فالله تعالى متقدم ما احدها وما تاخر الاخر وليس هذا في الاحكام فقط وانما ذلك في كلما حادث من تامل نسخ الوجود بسبب حدوث المتاخر بعضها الى بعض بالتقدم والتاخر والمعيد وجودها للترتيب اشبه شئ بكتاب يقرا القارئ سطرا بعد سطر فكما ان الوقتي مجموع من تلك الثلاثة مجموع اخر حسب رتبة حكم العلم بمبادئه مقاطعه فالمنقضي حكم المحو والباقي في حكم الاثبات والهيئة الاجتماعية بين اعتبار الثلاثة المستلزم لا انقضاء شئ وظهور ما يعقبه هي الكتاب هذا سر قوله عز من قائل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولك ان تعبر عن المجموع الذهني بالقضا وعن الهيئة الذي بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفطن المستبصر المسئلة الثالثة اتفقوا على وقوع النسخ في القرآن بوجود احدها هذه الاية اعني ما ننسخ من اية او ننسها وابى ابو مسلم بان المراد بالاية المنسوخة الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والانجيل كالسبت الصلوة الى الشرق والمغرب ونحوها وضعه الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فابطل الله ذلك عليهم بهذه الاية وانتم تعلمون ان المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عن اسماء الكتب وانتم انما ههنا تبعيد الشرط والجزاء وكما ان قولك من دخل داري فاكرمه لا يدل على مجيء احد كذلك هذه الاية لا يدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب بيان بما هو خير منه او مثله الاعتماد بالجواب في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ بآية اخرى في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اجاب ابو مسلم بان الاعتداد بالحول ما زال بالكلية لانها لو كانت حاصلة لاعتداد حملها حولا كاملا كانت عدتها حولا كاملا واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا لا نسخا ورد بان عدة الحمل لتقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل بسنة او قليل او اكثر فحمل السنة مدة للعدة يكون زائلا بالكلية وذلك انها اذا جئن بالولد فقد تموا بان بدا تموكم صدقة مفروضة بالاتفاق فما ذاك الا لزوال سبب تلك العدة بها ان يقال انا نمنع ان ما هو خير منه او مثله انما يجب بالاعتداد بالحول في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ بآية اخرى في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اجاب ابو مسلم بان الاعتداد بالحول ما زال بالكلية لانها لو كانت حاصلة لاعتداد حملها حولا كاملا لك

النسخ

الجهات ثم ذلك سواء ساد سها او اذا بكما اية مكان اية والبدل يشتمل على رفع الثبات والرفع اما الثلاوة واما الحكم وكيف ما كان فوقوع النسخ وثبوته بهذه الدلائل واما قولها بدل على وقوع النسخ في الجملة فجوابه ان قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للجمع وانما ينحدر بالنسبة الى المكلف كما بينا في حقيقة في نفسه وتحريره قررنا المسئلة الرابعة المنسوخ اما ان يكون هو الحكم فقط او الثبات المعدودة او التلاوة فقط كما روى عن عمر انه قال كنا نقرأ ان الرجم للنسخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وروى لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب الحكم والتلاوة معا كما روى عن عائشة كان فيما انزل عشر رضعات محرمات ثم نسخن بخمس لم يقرهن احد من الصحابة رفوع التلاوة والحكم جميعا والخمس مرفوع التلاوة باقي الحكم وبهذا روى ان سورة الاحزاب كانت تعدل السبع الطوال او ازيد ثم وقع النقصان والجواب ان تقدير الآية والنسخ محمول على نسخ الحكم وازالته دون التلاوة وقد نسخها على نسخ الحكم والتلاوة جميعا وانسأها الذين يذهب يحفظها عن العقول وذلك بان يخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلوات ويحتج به فاذا زال الحكم بالتعديد وطال العهد نسى وان ذكر على طريق الذكر خبر الواحد فنحمل هذا الوجه منسيا عن الصدور او يكون ذلك معجزة لنبوته كما روى انهم كانوا يقرأون السورة فيصعون وقد نسوها فالجواب قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وانساخ الآية لا يشترط وهو ان يأمر جبريل بان يجعلها منسوخة للاعلام بنسخها وقوله انا خير منها او مثلها الا الى بدل وقيل ما ننسخ من آية اي نبدلها اما بدل حكمها فقط او للاوة فقط او بدلها ونسخها انزلها كما كانت ولا شبهة ان النسيان قد يجيء بمعنى الترك وقيل ما ننسخ من آية ما نرفعها بعد انزالها او ننسها ايانا بتأخير انزالها من اللوح المحفوظ او نؤخر نسخها فلا ننسخها في الحال فانا ننزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يجوز ان تؤخر شيئا الا ويجوز ان ينسخ ما ينسى على ما بينا وهو ضعيف لانه يمكن حملها على ما ينسى على وجه من الوجوه كما ينسى وجه قراءة آية عند جمع من المفسرين بآية القرآن وعند بعض الثنوية ان قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت

ووضوح اثباته لكلف وسلطانه وقبل شارة الى ما شاهد لبلة المجاز بعين اليقين ثم علمها حق اليقين فترقى من وجه الاثبات الى كشف الصفات
ومن كشف الصفات الى عين الذات ثم تنحى عن الخيال والمثبت في العيان والواضح العدة وكل من الى امر واحد فهو وليه فعيل بمعنى فاعل
وكذا النصير والواو في مالكم يحتمل ان يكون للاعتراض فلا محل للجملة ويحتمل ان يكون للعطف على لم تعلم ان لله ملك السموات فمحل بحثنا لا سيما
ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير لا يوقف على والارض ثم يريد قتل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يبتدل الكفر
بالايمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولان ام للعطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير قولوا انظرنا واسمعوا ام تعلمون هذا كما
امرتم ام تريدون ان تسئلوا رسولكم ولانه سئل قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا
يعبدونها ويعلقون عليها اسلحتهم فقالوا نعم هولكم كما سئل اصحاب موسى ان يجعل لهم الها كما لهم الهة وهذا قول الاصم والجبائي وان سلم وقبل تنزل
الاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد ان عبد الله بن امية المخزومي قال لرسول الله ﷺ في هبط من قريش فقالوا يا محمد ما ومن بك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نأمر فيه بتصديقك فانزل الله تعالى ام تريدون ان تسئلوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اي قصد الطريق ودي بحثنا ايضا
ودد كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله
على كل شئ قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت
النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون القراءة قد سلفت الوقوف كفارج كلا رجلا مصدر محذوف وهدا وهدا حالان ومفعول ردوا واحد اي صيروكم كفارا
او نصارى ط اما يتمم صادقين عند بعض لعطف الجملتين المتفقتين بحرف ون النصارى على شئ لعطف الجملتين المتفقتين على شئ صح كلا
الواو لان الكتاب مثل قولهم جح لان فالله مبتدأ ومعناه المغيب يختلفون الضمير هذا نوع آخر من مكايد اليهود وذلك ان خاص بن عاذورا
ورفاعة بن زيد قالا لرفاعة بن قيس ما نعلم على الارض دينا حدثا ما نرى ما انتم عليه ولا انتم على شئ فانزل الله فيهم ما هم بتمام فارجعوا الى بنا

البقرة

فهو خير لكم ان تصدقوا وتحسنوا فقال انما اريد ان اهدي هديتكم فان رأيتم اهدي اليكم فقالوا لا نريد منك شيئا ولا نقبل منك هديتك فقال اليهود ما اعدل هذا فقد سألناه فقال لا نريد منك شيئا ولا نقبل منك هديتك وقال هذه النصارى فانهم قد سألوا عيسى ان يدعو الله ان يجعل لهم مائدة من السماء فدعا الله فاستجاب له فلما نزلت المائدة عليهم قالوا لا نريد منك شيئا ولا نقبل منك هديتك وقال هذه امة محمد انا سألناه ان يدعو الله ان يجعل لنا ما ينفق في سبيل الله فدعا الله فاستجاب له فلما جاءنا قلن

بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله تعالى بهذه الفضائل ثم عرّاه ما تعداه ذلك بل تمنى زوالها عنه بالكلية لان ذلك المحسود على نعمته فانما اكتسب من تحسده ؛ والحاسد مذموم بين الخلق ملعون عند الخالق مشكور في ابليس واصدقائه ممدوح عند الخلق واولياء الله ولا كذلك من يحسد غيره لامر يعرض له مثله فلا يصيبه بل يرجع على حاسده بالضر فيفعل ما فيه زيادة غضبه فيقع ثانيا فيه بما يشاهد من الاول فيرجع على عنصر الاخرى فتهيج فيزداد غيظه فيعود ثالثا فيرجع على راسه فيشتد ضرره وعدوه سالم في كل الاحوال وقد غاد عليه الوبال واعداؤه حوالية يفرحون ويضحكون هذا في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد ابقى واما العمل فهو ان يأتي بالافعال المضادة لمقتضيات الحسد فان بعثه الحسد على الفتح فيكلف لسانه المدح وان حمله على التكبر عليه كلف نفسه التواضع له وان حمله على قطع اسباب الخير سعى في ايصال الخير اليه حتى يصير المحسود محبوبا اليه فاذا الذي ينبغي ويليق كانه ولي حميد وذلك التكلف يصير بالاخرة طبعا والله الموفق واعلم ان النفرة القائمة بقلب الحاسد من المحسود امر غير داخل تحت سعي المكلف يطالب عليه بما لا دخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهارها وآثارها من القدح فيه والقصد الى ازالة النعمة عنه وجميع اسباب المحنة انما تكون ان لم يريدوا رجوع المؤمنين من الايمان من بعد ما تبين لهم ان الايمان صواب وحق فالقوا اليهم ضربين من الشبه يعلمون ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة احدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم قد علمنا ما نزل بكم من خراجكم من ديارهم واموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي دعوتمونا اليه فكم لهذه الشبهة في باب الدين بالفتح في المجازات وتخريب التوبة وقوله من عند انفسهم ما ان يتعلق بوحي تمنوا ذلك من قبل شهوتهم لا من قبل الدين والميل مع الحق لانهم وددوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما ان تعلق بحسد اي منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا ما سلكوا سبيل العفو والصفح بترك المقابلة والاعراض عن الجواب لان ذلك اقرب الى تلكين النائرة لا دائما بل حتى يأتي الله بامره عن الحسن انه قال الجهاد قبل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والاكثرون على ان الامر بالقتال عند تبين اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار والاية منسوخة لان الابتداء على ظاهرها غير معاوم شرعا فليس كقولهم قتلوا المشاة الى القتال بل حمل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان نحكم عن ابن فارس انه لما ورد رسول الله بقتال حي نزل جبريل بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا فكان اول قتال قتال اصحاب عبد الله بن جحش ببطن نخلة وبعده غزوة بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار حينئذ اصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان يسأل الاذى فيقاد على بعض التشفي والاستعانة على بعضها بعضهم ان لا يهيجوا قتالا وفتنة وانهم القليل منهم كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والصفح جعل الصابر الى القوة قويا ليظهره على الذين كلا وقيل المراد بالعفو والصفح حسن الاستدعاء واستماع ما يلزم منهم من النصح والاشفاق وترك الشدة وعلى هذا لا يكون الاية منسوخة وكذا قيل المراد بامر الله قتال بني قريظة واجلاء بني النضير والاظهر بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم وآتوا الصلوة للتنبيه على انكم ان تقبل عنهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لحظ انفسهم باداء الواجبات من خير من حسنة صلوة وصدقة فريضة او تطوع فعسى بعد ما حصن نفسها على ان التواب يحتص الواجبات بل لها وبغيرها من الطاعات ولا بد من اتمامها اي تجدوا ثوابه لازما وجدان عين ذلك الاشياء غير مطلوبا ان الله بما تعلمون بصير لا يخفى عليه شيء من الاعمال فيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسيء وقالوا لن يدخل الجنة احد الخ من تخليط اهل الكتاب لهود والنصارى وقالوا لهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم وآتوا الصلوة للتنبيه على انكم ان تقبل عنهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لحظ انفسهم باداء الواجبات من خير من حسنة صلوة وصدقة فريضة او تطوع فعسى بعد ما حصن نفسها على ان التواب يحتص الواجبات بل لها وبغيرها من الطاعات ولا بد من اتمامها اي تجدوا ثوابه لازما وجدان عين ذلك الاشياء غير مطلوبا ان الله بما تعلمون بصير لا يخفى عليه شيء من الاعمال فيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسيء وقالوا لن يدخل الجنة احد الخ من تخليط اهل الكتاب للي

البقرة

الاسلام اخص لان الاسلام المذكور في الحديث الاسلام ان تشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عبارة عن الاذعان لكل بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال والاوقات وهو الاسلام الذي مر بابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وتؤكد ذلك قوله تعالى خالصا لا يشوبه شرك فلا يكون عابدا مع الله غيره ولا معلقا رجاءه بغيره وزاد الثاني بقوله وهو محسن اي حال كونه محسنا في عمله بمعنى الاحسان هو الذي في الحديث ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والاول اخص لان العبادة على هذا الوجه يقصد الاعرض عن النفس وصفاء الطوية فان صفو المعبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات الى ما سواه فلا يقع قصده فيما هو دونه الا لوجه الله فلا يقصد عند شيء من السيئات واما الطاعات والمباحات فيكون مقتضيه التزيد في الحسنات ودفع الدرجات في الجنة من تطيب يوم الجمعة ويجد طيب ريح المسك من تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وقيل ان المتطيب ان كان قصده التنعم واستيفاء اللذات والتودد الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة ودفع الروائح المؤذية من عباد الله وتعظيم المسجد فهو من عين الطاعة وكذا الكلام في المآكل والمطاعم والمشارب والملابس فان كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما عملته لغير الله فخلال الخسران وحرامها عذاب وخسران رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى اليهم قل له اراك الله قد صدق نيتك وشكر حسن بذلك وقد اعطاك ثوابا لو كان طعاما لتصدقت به فلهذا ينبغي ان يقول في نفسه وبلسانه عند تدريسه وتجارته يريد بذلك وجه الله واجره فهذه الخاء حديث نفس لسان وما دام لا يكفو الفارغ عن العشق واما الذين اتبعوا النفس فهو ميلها الى السلوك طريق الحق في كل فعل فاجتهد في تصيير ذلك ملكة النفس شعر للناس فيما يعشقون مذاهب منهم من يجعل باعث الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يجعل باعث الطمع في الجنة وهم اكثر اهل الجنة لقصورهم عن طموح هممهم الى الكمالات واللذات الحقيقيات اكثر اهل الجنة البلهاء ومنهم من يجعل الله اجره عند تمام كل خوف عليهم ولا هم يحزنون والجامع لله تعالى اهل الكتاب بين الآيتين المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق في حق الآخر والطاعن لفظي اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب خاصا لان هذا اعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين في الاخرى وقيل نزلت لما قال رؤساء اليهود على رسول الله انا هم احبار اليهود فانظر واحتى ترتفعت صوتهم فقال اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل قال النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتوراة ومعنى على شيء على شيء يصح يعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب قل من كان شيئا حين عباس الله صدقوا فان ذلك ان الايمان بالله لما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما انزله وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي والحال انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب تحق من حمل التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ان يؤمن بالباقي ولا يكفر به لان جميع الكتب السماوية متواردة في تقدير بعضها بعضا كذلك الكاف للتشبيه ذلك اشارة الى الذي روي قوله مثل الذين سمعتم به قال الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرر للتاكيد لطول الكلام بالموصول او الصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب لعبدة الاصنام القائلين ان المسلمين ليسوا على شيء وفيه توبيخ عظيم لهم حيث قلدوا اسفههم مع علمهم في سلك من لا يعلم نقابلوا قولا عن الشقي والعصبية مثلهم فالله يحكم بينهم اي بين اليهود والنصارى يوم القيمة عن الحسن يكذبهم جميعا ويدخلهم النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الكل والذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين المحق والمبطل فيما اختلفوا فيه فينتصر من ظالم للمكذب المظلوم المكذب ويدخل من يشاء الجنة بفضله ويدخل النار عياذا بالله من اهلها

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ

(وكيست ستمكارتر از انكه باز دارد مسجدهاى خدا را از انكه ذكر شود دران نام خدا و جهد كند در خرابى آن انكروه سزاوار نيستند)

لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا

(كه درايند ايشان داخل شوند از ترس كه كافر ترسد كه مبادا بكشند او را يا مؤمن را بزند او را ومسلمان ترسد كه مبادا بزنند عذاب بزرگ ومر خداراست مشرق ومغرب پس جهة)

تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ

(كه روآريد پس آنجا ذات خدا محيط است و دانا (مدتى كعبه بيت المقدس بود پس بازگردانيدند بسوى كعبه بفرمان خداى تعالى) وگويند كه قرار داده است خدا از براى خود فرزند منزهست او ملكه او راست هر چه در آسمانها و زمين است هر يكى مر او راست و همه)

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا

(آفريننده آسمانها و زمين چون اراده كند فرمايد او را كه باش پس مى باشد وگويند آنكه نمى دانند چرا سخن نمى گويد با ما خداى ما)

آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ

(يا بيايد ما را نشانى كه پيغمبر ما بود يا بيايد ما را نشانى كه بيند ما را روز قيامت كه ما پيغمبريم همچنين گفتند پيغمبران پيش از ايشان بقول و فعل همچنين گفتند ايشان همچنين گفتند ايشان همچنين گفتند ايشان

المدينة وهي زلزلة باحتى بناه اهل الاسلام في زمان عمر فتزلك لانه بنى فيهم عن الحسن قتاده والسكة تزلك في خندق حيث حزب بيت المقدس بناه علي بن بعض النصارى وكان بختصر كان قبل ولد المسيح بزمان وقيل تزلك في مشرع العرب الذين منعوا رسول الله ﷺ عن الدخاء الى الله بمكة وجاؤه الى الحجرة فمضاروا لما نعين له واصحابه ان يذكر الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله ﷺ ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وهذا قضاء الآية بما قبلها على القولين الاولين هو ان النصارى ادعوا انهم من اهل الجنة وعلى الاخرين هو انهم خرجوا لكو مشرع العرب فوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك بساءهم وضاءتهم اصابه لقوله تعالى لهل حلا ان منع وان يذكر ثلاث مفعوله لا بأن تقول منعته كذلك وبذل من مساجد واحد نحو زوجت بكرا من خالد وكراهة ان يذكر فيكون مفعولا ثانيا وهذا حكم عام لجنس مساجد الله شان ما نعها من ذكر الله ﷻ مفرط في الظلم ولا بأن يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا من الظلم من اذى الصالحين مثله وبل لكل من فعل مثل فعلهم لفظ الخزي فيه لاخلص بن شريق بل ينبغي ان يراد بمن منع العموم لان الذين منعوا من ذلك النصارى او المشركين باعيانهم والسعي في خراب المساجد بالقطاع الذكر او تخريب البنيان قيل ان قوله ومن اظلم الذي هو قوة ليس على عمومه لان الشرك اعظم من هذا الفعل اذ الشرك للظلم عظيم وكذا الزنى وقتل النفس قلنا ما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى في غاية الحسن المسجد موضوع لذكر الله فيه فما لم يمنع من ذلك ضائع للشيء في غير موضعه فما انه لا ظلم منه فلا ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة القبيحة فلا ظلم اشد منه وان كان بدعي الاسلام فعمله ما نقص لقوله لان من اعتقد ان ما هو معدود عبادة في حق غيره عبادة تدله عقلا او نقلا او العبادة لشخص معين بعينه كالحج لا يحل تخريب لعبد ينهى عن ذلك العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود هذا الوجه لتخصيص لا يكون في الحقيقة مسلما وانما هو تخريب في صالح المنافق فرسوخا لا من الكافر لا صلى الا منافق اولئك ما كان لهم اي ما ينبغي ان يدخلوها في حال من الاحوال الا خائفين على حال الهيبة والبعد فرائض من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يتولوا عليها ويلوها ويتولوا المؤمنين منها والمعنى ما كان لهؤلاء الا لو لا ذلك لو كان الكفرة وعلوهم وقبل امدت بشارة للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد فانه بذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الا خائفين من ان يعاقبوا او يقتلوا ان لم يسلموا وقد انجز الله هذا الوعد فمنعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج ابو بكر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وهو من خزي العرب صار بيت المقدس بيد المسلمين وقبل يحرم عليهم دخول المسجد الا في مرتبة من خوف يدخلوه للحاجة او للحاجة الواجبة وقبل للفتح خبر لكن معناه النهي عن تمكينهم الدخول والخلية بينهم وبينه لقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله من هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصت الشافعي بالمسجد الحرام لجلالته فانه ورد بسببه شرفه والمشهور بدنا في قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز ابو حنيفة دخول المساجد كلها الا روضة قدم عليه فذا تقيف فانزلهم المسجد حتى بايعوه في اول الاسلام ثم نسخ بالآية وقيل منعهم من المساجد باخراجهم في اهل الذمة وبالسبي القتل في حق اهل الحرب يدرء عنهم شرهم على الكفر وقبل النهي نهي لهم مثل نهيهم قصد تطهيره وعمرته ورد وميته والعدل لعظيم سبب الظلم العظيم ولذكرها هنا دون ما تقدم لان فضل المساجد من الى صاحبها والله في الآية وذلك لبيان على شرفها وكذا في قوله وان المساجد لله بلام الاختصاص لما نعم مساجد لتنهى من ان يأتيه والبعوض الاخر في بيوت اذن الله ان ترفع وبذكر فيها اسمه وقال احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها ولهذا ذلك المسجد يذكر فيه السوق فعل عند الآية مكذا وهو ان تخرب المساجد لما كان في غاية الظلم والكفر بلزم ان يكون عامر المساجد في غاية العدل والايمان المساجد في فضل المشي الى المساجد عن ابي هريرة انه قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كان خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقال رجلين سلد حين اراد ان يذهلوا الى قرب المسجد باركم تكتبوا اثاركم اثاركم فاني رأيت المساجد عن ابن عباس ان النبي قال ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزيين والتمويه وامر عمر ببناء مسجد وقال اكن الناس من المطر واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس البعد في تجنيد المسجد عن ابي قتادة انه قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس تاؤن التحية بالفرض والنفل نواها او لا وهذا مذهب الحسن البصري وكعول الشافعي احد قولي الشافعي قبل يجلس لا يصلي وليه ذهب ابن سيرين وعطاء بن ابي رباح النخعي وقتاده ومالك والثوري واصحاب الرأي الخامسة في الدعاء عند الدخول في المسجد الخروج عند روى فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن ابيها قال كان رسول الله ﷺ اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك السادسة في فضيلة القعود فيه لانتظار الصلوة عن ابي هريرة انه قال الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه يقولون اللهم اغفر له وارحمه ما لم يحدث السابعة في كراهة البيع والشراء عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي نهى عن ثلاث في المساجد وعن البيع والشراء فيها وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة يعني لذكر العلم ونحوه بل تشغل بالذكر والصلوة والاصغاء بالخطبة ثم لا باس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة واما طلب الضالة في المسجد فالصوت بغير الذكر كرهه انهم عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا وقد ذكره بعض الاصحاب المسئلة في الجملة كان بعضهم كابي بن ان يتصدر على السائل المتعرض

في المسجد قال معاذ بن جبل ان المساجد طهرت من خمس من يقام فيه الحدّ او يقضي فيه الخراج او ينطوي فيها الاشعار او يدفن فيها الضالة او يجعل سوقا وقد روي بعضهم بالقضاء في المسجد باسناد لا بأس به وروي ابن ماجة في المساجد ولا عن عمرو عند منبر النبي وقضى شريح والشعبي بحبس بعزة المسجد كان الحسن بن زيادة بن ابي نعيم قاضيا بالرحبة خارجا من المسجد الثامنة عن المسجد عن عباد بن تميم عن عمه انه رأى رسول الله مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى فيه دليل على جواز الانكاء والاضطجاع وانواع الاستراحة جوازها في البيت لا بنطاح فانه ربما عنه عند قوله انها خبيثة بعضها الله التاسعة وكراهة البزاق في المسجد عن انس عن النبي قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه اذا قام احدكم للصلاة فلا يبصق امامه فانه يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن شماله او تحت رجله فيدفنه عن جابر بن زيد قال من كل توما او بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الانس الحادية عشرة في بناء المساجد والدور عن عائشة قالت امر رسول الله ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب قيل لسبب تسمية الموضع بالمسجد لانه يخر جبهة ما يسجد له قوله عز من قائل وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ الآية الاكثرون على انها نزلت في ترخيص الصلوة ومنهم من قال نزلت في تحويل القبلة اما الفرقة الاولى فاختلفوا على وجوه احدها ان الله يخاطب اهل المشرق والمغرب يقول ان المشرق والمغرب جميع الارض مملوكة لله سبحانه ويحلو تزله فايما اصرتكم باستقبال الكعبة ليست قبلة لذاتها بل يجعل الله تعالى فكانت الآية مقدمة لما اراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس انكر اليهود ذلك فنزلت ردا عليهم وثالثها قول ابي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى زعمت ان الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك ان اليهود لما استقبلوا بيت المقدس لكن اعتقادهم انه تصعد اعمالهم من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لان عيسى لما رفع الى السماء رفع من هناك وانتدب من هذا الفريق اناس فقالوا ان الله امرنا بالتوجه الى المشرق فنزلت وان الله واسع يعني ان الامكنة كلها لله فاينما تولوا فثم وجه الله اي فثم قبلة الله وقيل ثم رحمة الله وقيل ثم الجنة وقيل ثم الثواب وقيل ثم الوجه الذي وعد الله ان يرضاه وقيل ثم الوجه الذي نصبه الله لعباده يعني الكعبة فله الاستقبال من اي جهة شاء وسأل رجل رسول الله وهو في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم يدر القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما اصبحنا اذا نحن صلينا لغير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله فانزل الله هذه الآية عذرا لنا في خطأنا وهذا الحديث يدل على الفرض فقالوا الى الكعبة لان الضال الفرض بعد الحجة بعد نسخ القبلة وسأل عمر ابن عمر نزلت في السفر فصلى الفرائض كلها على راحلته وكان اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومي برأسه نحو المدينة فمعنى الآية اينما تولوا وجوهكم في اسفاركم فثم وجه الله اي فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليهم بما حكم لكم فمن ثم رخص لكم كما يلزم مراعاة الدوائر والتحلف عن الرفقاء ان الدوائر عبر بحتو بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يتهيأ فيها الى الحرج ولا يخفى ان الآية على الوجه الاول ناسخة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى باقي الوجوه لا ناسخة ولا منسوخة واما الفرقة الثانية فاختلفوا ايضا فقيل الخطاب لقوله المنافقين والمسلمين يريد انهم بهرجوا فان يصلوا في بيوتهم وقيل يريد انهم لا يستقيم لهم صلاة الا في المسجد عن ابن عمر نزلت في المسافر يصلي الفوائل حيث توجهت راحلته وكان اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومي برأسه نحو المدينة فمعنى الآية اينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله اي فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليهم بما حكم لكم فمن ثم رخص لكم كما يلزم مراعاة الدوائر والتحلف عن الرفقاء ان الدوائر عبر بحتو بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يتهيأ فيها الى الحرج ولا يخفى ان الآية على الوجه الاول ناسخة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى باقي الوجوه لا ناسخة ولا منسوخة واما الفرقة الثانية فاختلفوا ايضا فقيل الخطاب لقوله المنافقين والمسلمين يريد انهم بهرجوا فان يصلوا في بيوتهم وقيل يريد انه

لا يفعلون مثل قوله وفي قوله ومن اظلم كما مر والغرض بصلح للمعنيين فالمعنى قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ثم شنع بذلك عليهم فقال ذلك قولهم بافواههم اي مجرد قول باللسان من غير ان يكون له مصداق في الخارج ثم وصف قولهم بانه يضاهي قول الذين كفروا من قبل اي يشابهه ويماثله في الكفر والضلال وقيل المضاهاة المشابهة في اللفظ فقط والمعنى يقولون كما قال الذين كفروا من قبل وقيل المضاهاة المشابهة في الفعل والمعنى يفعلون كما فعل الذين كفروا من قبل حيث عبدوا غير الله تعالى

انه قال كلم الله موسى ان تقول ايها محمد لمن كذبك فادعى انه عبد ما ادعى فلم لا يكلمك مشافهة ولا يبعث علي بيوتك حتى يأكدا لا عتقاد وتزول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا يأتي بآية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل ما قالوا تواصوا به فكان ان قوم موسى كانوا ابلد في التعنت واقترح الا باطيل لن نصبر على طعام واحد ربنا الله تجهرة اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلذلك هؤلاء المشركون قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او لا تنزل علينا الملائكة او نرى ربنا وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى بسبيل اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء قد بدينا الآيات لقوم يوقنون فهو تون انها آيات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها لكونها آيات ظاهرة وهي القرآن العظيم الذي خرس شقاشق الفصحاء عن آخرهم ومعجزات باهرة كمي السجرة في حنين الجذوع وتسبيح الحصى في اشياع حلو الكثير من الطعام القليل ايضا لو كان في معلوم الله تعالى انهم يؤمنون عند نزال ما اقترحوه لفعل الكنه علم بجاجهم وعنادهم فالجزم لم يفعل ذلك لانها آيات مفاسد لا علمها الا علام الغيوب كما صانها الى احد الاحياء المحل للتكليف كما نجاها استيصالا بها بالكلية اذا استمر وعلى التكذيب فيخرجها عن القدح الصالح للالزام المجمد وايثم كثرة الآيات مقابلتها بالتي هي اكوتها خوارق العادة فلا يبقى بآيات وكلما ادى في وجوده الى عدمه يفترض وجوده محال فثبت بهذه البيانات ان عدم ايمانهم بها اقترحوه لا يقدح في صحة النبوة والله اعلم (وبل مساجد الله الخ) ذكر اسامي بعض ما عند اهل الظاهر للبعض وللقلب والروح والسر والخفي هو سمه السر ذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وعلازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه بالمنهيات بالشهوات الفاحشة والعلو والشهوات كما اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود وعزتي وجلالي لا حجابن كل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها عني محجوبة ثم ذكر مسجد الروح الشوق الى الحجبة ومنع الذكر فيه بالخطوط والسكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات ثم ذكر مسجد الخفي ذلك الوجود وترك الموجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات (اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين) هذه المساجد بقدم السلوك لا بخطوات الخوف من سوء الخاتمة فاعلم انهم في الدنيا خزي من نزل الحجاب والحرمان في الآخرة عذاب الحرمان من رؤية الله وتلله المشرق والمغرب القلوب مشارق شموس المعارف ومغاربها والله ذو شرق كل قلب معرفة شارق وطارق طارق القلب من هو وخواطر النفس بطارق ظلمات الغيوب وغرائب ثم الهدى ودلالات الروح بشارق انوار الفتوح عند غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود ويكون القلب واضحه والدلالات لائحة فاذا انجلت غمرات هذه الصفات تجلى الحضيض بنجوم سماء القلب واذا اسفر صباح الحقيقة على مهالك الخليقة طوبى لمن يأتيه طوبات الوجود فما بقيت الارض ولا السماء ولا النساء ليس عند الله صباح ولا مساء تلاشى العبدية في كعبة العبدية ووجود وابتداء سر عالم البقاء ورفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه علمه توسيع القلب يسعه كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن والله اعلم

(انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون)

القراءة ولا تسئل على النهي نافع ويعقوب الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر الوقوف ونذيرا لا للعطف اي بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن الذين الخ لا اختلاف بين الجملتين الجحيم ملتهب هذا ما ظهر من العلم لا لان نفي الاتيان والضرة يعلق شرط اتباع اهوائهم فكان في الاطلاق خطر بصيره تلا وتبرط لان ما بعدها مبتدأ خبره مع خبره وعندي ان الاصوب عدم الوقف ليكون الجملة اعني لن ترضى الخ في حال الاسر مفعول تبينا ومن فاعل مقدره وقوله اولئك يؤمنون به الجملة خبر الذين لان الاخبار عن الكتاب مطلقا بانهم يتلونه حق تلاوته لا يصح اللهم الا ان يحمل الكتاب على القرآن كما يجئ يؤمنون به للابتداء بالشرط الخاسرون العالمين ينصرون الغضب لهم بين غاية اصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في ذلك فقد اكاهدهم من الآيات البينات اراد ان يسلي نبيه عن سوء اختيارهم ليثبت صدره فقال انا ارسلناك يا محمد الى الخلق اجمعين بالحق الصواب حسب ما يقتضيه الحكمة فلا يكونن لك تحزن بجزعهم على الايمان ان يجاوزوا حالك عن ان يكون نبيا لهم البعث بكل خير ونذير الى خالقك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فانك غير مسئول عن اصحاب الجحيم وهو من اسماء النار وكل نار عظيمة في بعضها في جحيم من قوله تعالى فالقوه في سواء الجحيم والجاحم لكان الشديد الحر بعد الحر بعد الكوله فاتما عليك البلاغ وعلينا

ولا الظلمة

البقرة ٩

بنى من ترتبه وهو محمد كما يجئ فيجب على من يعترف بابراهيم ان يعترف بمحمد اما قوله واذ ابتلى العامل فى اذ اما مضمر نحو واذكر تكون بمعنى الوقت فقط واذ ابتلا كان كيت وكيت واما قال انى جاعلك للناس اماما او على هذين القدرين تكون ظرفا لكان او قال فى موقع قال على الايجاز استينافا كانه قيل فما اذ قال له ربه حين تم الكلمات فاجيب قال انى جاعلك وعلى الثانى جملة معطوفة على ما قبلها من الايات ولا يخفى ان الاستينافى صوب لبناسب سياق الجملتين الاتيتين لورودها اتيه على طريقة السؤال للقدر والجواب ليكون على منهاج واذ جعلنا واذ قال ابرهيم واذ يرفع والابتلاء الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى لشبهها لامر صادر المخلوقين وبناء على العرف بيننا فان كثيرا منا قد يامر لير ما يكون من الماموح والامر كيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى نعم انه تعالى عالم بجميع المعلومات التى لا نهاية لها بسبيل التفصيل من الازل الى الابد قبل ان يخلق عباده من احتيار احد الامرين ما يريد الله وما يشاء لهم هو كائن يتحققه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم ان صنام من حكم ومن البعض عمم انه تعالى كان فى الازل عالما بحقايق الاشياء وماهياتها فحفظ وما حدثت تلك الماهيات ودخولها فى الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الاية وامثالها المذكور فيها الابتلاء وكلمة لعل فى الجواب عنها اما مر وقد يستدل بها من ذهب بوجوه معقولة منها انه تعالى كان عالما بالاشياء قبل وقوعها لزم تقدم العدم على الحادث الان ما علم الله وقوعه يستحيل ان لا يقع ويستحيل ان يقع ولا قدرة على الواجب وعلى الممتنع بالاتفاق والجواب الوجوب بالغير لا ينافى القدرة على الشئ والقدرة عليه كونه واجبا لذاته وممتنعا لذاته ومنها انه لو كان عالما بالجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية وكان لعلمه تعلقات غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لان مجموع تلك الاشياء اذا يزيد فى ذلك المجموع بعينه عند نقصان عشرة منها فالناقص منه اما ان يكون متناهيا او غير متناهى والاول يوجب تصير ما لا يعد الذى لا نهاية لها واتم المجموعة والزيادة والنقصان كلها من خواص المتناهى ما لان لا نهاية له فتعريض هذه الاعراض فيه محال ومنها ان هذه العلوم اما ان لا يكون لها اهل يعلم الله عددها مفصلا او لا يعلم فان علم عددها فانها متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب والجواب انا نختار انه لا يعلم عددها ولا يلزم الجهل لان الجهل هو ان يكون لها عدد معين ثم ان الله لا يعلم عددها واما اذا لم يكن لها عدد فى نفسها فلا جهل منها ان كل معلوم فهو متميز فى الذهن عما عداه عما عداه خارج عنه وكل ما هو خارج عنه كل ما خرج عنه فهو متناه وكل معلوم متناه فما هو غير متناه يستحيل ان يكون معلوما والجواب ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لان العلم بتميزه عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه ان لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم امورا لا نهاية لها والحق ان نورا لا نهاية له يتراءى فى مرآة غير متناهية يعلق علما بكل من الاشياء قبل حصولها فاذا كان علمنا مع تناهى نفوسنا ونور بدننا هكذا فما ظنك بالعلم الحق الذى هو نور النور ومدبر الامور وكل يحسب عليه بسيماهم بالنصب بالرفع هو المشهور وهو صفة الصورة مما يجب ان يحاذر الهاء على ان الذكر غير مركزة الاصل فانه لو قدم الفاعل قد يفصل به ضمير المفعول ولزم الاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى عكس ابى حنيفة رحمه الله فى نصبه فالخبر انه دعاء بكلمات من الدعاء فعل المخبر هل يجب الله تعالى اجابته ام لا واختلف القدريون فى ان ظاهر لفظ الترتيل هل يستعمل تلك الكلمات ام لا فقال بعضهم الاظهر دليل عليها وهو الاتمار وتظهر ابيت رفع قواعده والدعاء بانبعاث محمد فكل هذه تكاليف شاقة اما الامة فلان المراد بها النبوة واعباؤها اكثر من ان تحصى لهذا فان ثواب النبى اعظم من ثواب غيره واما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده فوقف على ما ذكر فى كيفية بناءه عرف شدة البلوى فيه ثم انه تعالى تمم امر ابراهيم فى ذلك المكان بان ظهر له الاية الدالة على الكلمات زعم بعضهم انها الكلمات التى تكلم بها ابراهيم مع قومه وقت تبليغ الرسالة وزعم بعضهم انها امر نواه من عباس هى عشر خصال كانت مرتبة فى شرعه وهى عند انه خمس فى الراس المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك وخمس فى الجسد الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى بتلقين سهام شرائع الاسلام بتلقين سهام عشرة فى براءة التائبون العابدون الاية وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنين سئل بما ذا الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هن مناسك حج كالطواف والسعى الرمى والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب القمر والشمس الختان على الكبر بالنار وذبح الولد بالهجرة فوفى بالكل ابرهيم الذبح فى قيل ما ذكره فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل المناظرات الوحى جرت بلفظه وبين ابيه نمرود وقومه الصلوة والزكوة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وحملا القولان الابتلاء بتاء والزام كل ما فى كلمة والظاهر ان مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا ان الكلام فى الرواية ثم قيل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى علل فيما سيهب له الكبر بجعله اماما وقيل بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك الامور الوحى والحق ان هذا يختلف باختلاف تفسير التكاليف فمنها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحدث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما ثبت انه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه يروى انه ختن نفسه كان سنه مائة وعشرين ومنها ما هو محتمل لاحتمال ان يكون الوحى هو سبيل سوى الوحى كالمنام والالهام والظاهر انهم من القراءة المشهورة لابرهيم بمعنى فقام

هو حق القيام واداهن احسن الناديه من غير تقريط وتوان وفي الاخرى لله تعالى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا وبعضد ما ذكرنا سياقه انه فسر الكلمات بما سئل ابراهيم ربه في قوله ربّ اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم يقوم به فعال بمعنى مفعول كالاذاب لما ناثر به رای یاتمون بنا في دينهم والاكثرون على ان الامام ههنا النبي لان نجعل اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بالشرع كان تابعا لرسول فيبطل العموم وكان ابطال الامام يدل على ان الامام في كل شئ والذي يكون كذلك لا يكون نبيا وكان الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي ان يحمل على اجل مراتب الامامة كقوله وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا الا على موهو دون من يستحق الاقتداء به في الدين كالخليفة والقاضي والمفتي فان الامام الصلوة ولقد نخر الله تعالى هذا الوعد تعظيما لعيون اهل الاديان كلها وقد اقتدا به من بعده من الانبياء في الصلوة اللهم ثم وحيا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا ان جميع امة محمد يقولون في صلوتهم اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الاية واما نها من نحو اني جاعل في الارض خليفة واذ ابتلى ابراهيم ربه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ومنع بان الامام اراد به ههنا النبي سلمنا ان المراد به مطلق الامام لكن الاية تدل على ان النص طريق الامامة وذلك لا نزاع فيه انما النزاع في انه لا طريق للامامة سوى النص وكلا لان في الاية على ذلك في الاية على ذلك في الاية على ذلك

البقرة

انه لم يشأ من عمله اى شئ كان حتى يزول عنه ما حال اللعين الذى يدخل عليه فيخلاه ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك حتى عمله اللعين الذى كان يضرب لسوء المدينة وذلك ان كان يقول للمنصور اشياء عمل واراد وابناء مسجد اراد ان يدخل على عامره لما فعلت - نصت فى ربيدين على منهوة وحمله المال الليلة فيناه الناس سرا فى جوب بضرة والفضل معه كذلك امره مع محمد ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن الا بعد ان يدخل ويخرج شديد عن خامة عاقبة الظلم وقبح موقعه فانه يحيط ولا عن رتبة لا ينال عهدى الظالمين وثانيا عن رحمة الولاية لا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن تبرئة السلطنة من الظلم احراز لو بعد حين ورابعا عن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من ساء اليها وخامسا عن حظ نفسه فما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولله در القائل بشعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا : فالظلم آخره يأتيك بالندم : تنام عيناك والمظلوم منتبه : يدعو عليك وعين الله لم تنم - ولآخر شعر : ترجو الورى وهم منك فى ظلم : يا صاحب الملك الحى : لا تظلم الناس وخش نارا : وقودها الناس والحجارة : اياك والظلم فى ظلمه : اهمك الظالم دائم امهلا : ما امهل الله ظالما ابدا : ان له موعدا وموبقا : انك لبالمرصاد وان ربك لبالمرصاد : وما بديان ما صنع الدهاء : بسهام الليل لا تخطى ولكن : لها امد وللامد انقضاء - وعلم ان عهد الله الذى اخذه على عباده هو ما يحقيقه عهد الربوبية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذى التزمه لعباده هو عهد الربوبية ربكم وارب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاحظ الربوبية نيريبك بربك بعد غفلة الوجود يعطيك نعم الصحة والمكنة والعافية والسلامة والايمان والامان والاخوان والاخدان ولن تعدد نعمة الله لا تحصوها وانك لا تنفك عن تقصير نسيان وجهل وعدوان وابداء للائكة الله وعبيده وارضاء لحزب الشيطان وجنوده فيا ايها المغرور ما هذا الغفلة فان الله لمصيرها للظالمين من نصير هوله وانجعلنا البيت تفرير تكليف نحو البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا وهذا من الاسماء التى كانت فى اول الجنس ثم كثر استعمالها فى واحد من ذلك الجنس لخصلة مختصة به من بين سائر الافراد حتى صار علما له والا بدان يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلمية مع الام العهد ليفيد الاختصاص به ولهذا لم يعمل العلم الا نفاقا وانما لزمت اللام فى مثله لانه لم يصر علما الا مع اللام وفشا كبعض حروفه الا انه لم يصر بالبيت بفضل الكعبة فقط بل جميع الحرم لان حكم الامن يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لان الحرمة ثبتت بسبب الكعبة نفسها ومثله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح فى الكعبة ولا فى المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله اعلم منعهم من الحج وحضور مواضع النسك يحتمل ان يكون المراد بجعلنا البيت سببا من دعى هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون معنا امنا موضع امن كعوله حرما امنا والمثابة المباءة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة بمعنا ان مثابة مقام ومقامة قيل الهاء للمبالغة كعلامة عن الحسن اى يثوبون اليه كل عام وعن ابن عباس يحجه كل عام لا ينصرف عنه حتى لا وهو يقتضى العود اليه بعد ذلك لدعاء ابراهيم واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وقيل مثابة اى يحجون مثابون عليه كون البيت مثابة انما يكون بجعل الله تعالى بناء على فعل العبد مخلوق لله والله اعلم والى تعظيمه القلوب بحسب ذلك عيالهم الى العود اليه مرة بعد اخرى فى ذلك لمنافع دينية ودنيوية قال من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ثم ان ظان الخائفين يجتمعون هنالك للتجارات وضروب المكاسب فعظم منه النفع لمن اراد ولا شك ان قوله وانجعلنا البيت مثابة للناس امنا خبر فاذا وقوله فمن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها انشاء فاذا كان خبرا عن عدم وقوع الفضل فيه اصلا فاذا الموجود بخلافه فقد يقع فيه قتل الحرام وكذا المباح قال لقمان لابنه لا تقاتل فيه حتى يقاتلوك فيه فان قاتلوك فاقتلوهم وتارة تصرفه عن ظاهره وتقول انه خبر فى معنى الامر بان يجعلوا ذلك الموضع اماما من العادة وقال ان الله حرم مكة والناس حلها لاحد قبلى ولم احلها لاحد بعدى ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعى الى ان المعنى انها لم تحل لاحد ان ينصب الحرب عليها ان ذلك حل لرسول الله خاصا من دخل البيت من الذين وجب عليهم الحد - فقال الشافعى الامام بالخيار عليه بما يؤدى الى خروجه فاذا خرج حاتم عليه الحد الحال فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل فى الحرم جاز قتاله فيه وعند ابى حنيفة لا يستوفى حد النفس فى الحرم الا ان يلتجئ الفعل فيه ولكن يضيق الامر عليه لا يكلم ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل سلم انه لا يستوفى منه قصاص الطرف وعند احمد لا يستوفى من الملتجئ احد من القصاص بين ولو التجأ الى المسجد الحرام قال الامام ومسجد اخرج منه ويقتل لانه ناخر يسير فيه صيانة المسجد بقتل اللئيم الخوف تخدد وفتح الخاء معطوف على جعلنا اى اتخذ الناس من مكان ابرهيم الذى سمع به اهلها مرة سكان دربته عنده قبلة يصلون اليها او على هذا المراد بالمصلى القبلة والمامن قرأ بالكسر على الامر فعلى ارادة القول اى قلنا اتخذوا امنه موضع صلوة تصلون فيه استحبابا لا وجوبا وفى مقام ابرهيم قولان قال الحسن قتاده والربيع من ان لم يحجا وابراهيم الشام الى مكة فاتى لما مرأة اسمعيل نزل يحفر بفسل سأل عنه فلم ينزل لان ما شرطت عليه ان لا ينزل عنه على ما هاجر فجاءه بحجر فوضعه على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شقه الايسر حتى غسلت شقه الايمن فبقى اثر قدميه عليه عن ابن عباس ان ابرهيم كان يبنى البيت فجعل يبنا وله الحجارة فلما ارتفع البنيان وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فعلت فيه قدماه وقيل انه الحجر الذى قام عليه ابرهيم عند الاذان بالحج قال الفضل ويحتمل ان يكون ابرهيم قام على هذا الحجر فى هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابرهيم الحرم كله فعلى هذا المراد بالمصلى من الصلوة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابرهيم عرفة ومزدلفة والجمار كانه قام فى هذه المواضع ودعا بها والقول بان مقام ابرهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه اولى لان هذا الاسم العرب يخص بذلك الموضع يعرفه المكى

الزمر الحجر

يعبره وكان الحجر صاعدا فيه طوبة الطين حتى غاص فيه رجله وذلك من اظهر الدلائل على صنع الله تعالى واختيار ابراهيم وكان ذلك مختصا صاعدا فلا
مقام ابراهيم عليه والى الماضي عن النبي انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم يغب الشمس حتى
نزلت وعن ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر وسول الله استلم الحجر ورمل ثلاثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين
وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن هذه تحريرية على نحو ترتيب منال اسدا وهو له على مناولها مشفقا فيه بيان التخذ والرئي في
الوصوف تميزه في ذلك المعنى عن غيره وكلا ذلك للصلوة به فضلا على غيره من حيث التيمن الذي له موطئ قدم ابراهيم وركعتا الطواف خلف المقام
تتمة الحرم قال المجدي مسجد كان خيف منى وهو ما ارتفع من بطن الوادي عند الشافعي قلت واصح قولي بعد الفراغ من الطواف لقوله تعالى للاعرابي حين
صلى على عبر ها الان تطوع وفي قوله الاخر ظهر قوله واتخذوا الامر للوجوب والرواية عن ابي حنيفة انه مختلفة وعهدنا اليه هنا
اي الزمناهما ذلك امرنا هما المراد وتقدما عليها فيان كهما ان كانت مخففة فالفعل بان طهرا وان كانت مفسرة فمعناه اي طهرا والمراد بالتطهير
من كل ما لا يليق بالبيت ما من الانجاس والاقذار فلان موضع البيت محل المصلي فما من النزل ومظانه فلانه مقام العبادة والاخلاص
كما هدا ما ان لا يكون موجودة هنا لك اصلا والمراد اقراره على ظهارته وتركهم فيها او زواج مطهرة فمعلوم الهن لم يطهرن بل خلقن طاهرات واما
ان يكون موجودة فامرها بازالتها وقيل عزل الناس بالبنى لهم لهم متى يجوز للطائفين الخ وه العطف يقتضي مغايرة الطائفين من يقصد البيت
حاجا ومعتمرا ليطوف به والعاكف من يقيم هناك ويجاور ويعتكف والركع السجود جمع راكع وساجد اي من يصلي هناك وعن عطاء ان كان ثما
فهو من الطائفين واذا كان نجاتا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من اركع السجود يجوز ان يراد بالعاكفين الواقفين بعرفة اي بهم
للطائفين الفائمين والركع السجود والمعنى طهرا البيت للطائفين المصلين كان القيام والركوع والسجود هيئات للصلوة وعلى الوجه الاول وهو ان يكون الركع السجود
كلاهما فقط يحتمل المصلين ولهذا لم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فسرنا الطائفين بالغرباء دل ذلك على ان الطواف للغرباء افضل من الصلوة وكذا ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن مجاهد عن عطاء ان الطواف لاهل الامصار افضل من الصلوة لاهل مكة افضل في طلاق الاية دليل على جواز الصلوة
في البيت مرة كانت او نفلا خلافا لاحمد مالك في الفريضة فالاولى ان يجعل شطر المسجد الحرام وهو ان كان داخل الحرم بكون متوجها الى المسجد بكل
جزء من اجزائه ولعب بان التوجه الى جزئه كان كالتوجه الواحد لانه لا يكون الا كذلك لان كان خارج المسجد بان الفريضين الفرض والنفل الاع قوله
تعالى وارزق اهله من الثمرات قبل الاية تقدم ما اخبر ان قوله ربي اجعل هذا بلدا امنا لا يمكن الا بعد دخول البلد الوجه فقوله وارزق اهله الخ وان كان سابقا
في التلاوة فهو مستقبل من حيث المعنى قلت هذا ترتيب القصد فوائد بها اذ اجعل العطف تقدير قوله واذ يقول ارزق اهله من الثمرات ثم ضمن في النفس وقدم الاهم فالاهم
كما ذكر ان ابراهيم انما دعى بالتقديم لعموم نفعه للحلالين ولقدمه في الوجود فهم قد جعل البيت مثابة للناس امنا لان المقصودين بعمارة
البيت بحكاية عمارة البيت فاحصل في ضمن عمارته الاهم فوائد هو منها اذ كان مبنى القصد على الاجمال والتفسير وقع كل من اجزائها انقض كذلك
فقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس امنا مجمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا امن كان لسبب بناء ابراهيم وذكر البيت اولا وقع مجملا ثم فسر بانه كيف بنى
منها الذي وقع فيه الكلام بانه عبد ابراهيم وقع فيه الاذعنية بلكونه اتم النبيين هذا ترتيب لكن يتصل حسن منه ولعل ما قلنا من سر هذا الترتيب
اكثر منها احسن هذا بلدا امنا ازا امن مثل هذا البلد اضاف وامنا من قبل قولك بلدا ثم لما قابل هنا بلدا امنا على النكرة في سورة ابراهيم هذا البلد
امنا الان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال اجعل هذا الوادي بلدا امنا وذلك الدعاء صدر منه بعد جعل بلدا فكانه قال اجعل
هذا المكان الذي صيره بلدا بلدا امن وما الان الدعوتين هذا البلد امنا فقيل طلب الامر فيه قيل سئل الامن من المحيط لانه اسكن اهله بوادي
ذي زرع ولا زرع وقيل من الخسف المنع وقيل من القتل لئلا يكون سؤال الرزق بعده تكرارا وجيب بان التوسعة في الرزق مغايرة لطلب الامن
المحيط ثم تعقب باستجابة غايره فجعله امنا من الافات كلها بعمل البعجار الا اصحاب الفيل قبل ابن الحجاج حارب ابن الزبير وحرق الكعبة
وقصدها فهلك بكل سوء واجيب بانه مقصد لم يكن تحريبه للكعبة نفسها وانما كان غرضه شيئا اخر من المنازل من الابتداء لا التعرض لها لبني قوله يجبى اليه
ثمرات كل شيء وانما سئل ذلك حيث علم ان الامر من جعل اليه المنازل اذا كان بلدا كان امنا فاخصب فتوسع اهله باعانة الله تعالى ويكون
سببا لاجتماع الناس فلذلك الهم ان يدعو بارزاق من وجوه شتى وطلب لدنيا لاجل الدين من حيث ان الصالحين نعم المال الصالح للرجل الصالح
واختلف ان مكة هل كانت عند مجرمة قبل عموة ابرهيم صار ذلك فكذا بعد عمارته فقيل نعم لما روي عن النبي ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض لقوله عند بيتك المحرم وقيل انها صارت محرما منا بعد عموة وقيل انها كانت كذلك من الابتداء لقوله في حرمت المدينة كما حرم ابرهيم مكة
قيل بالجمع بينهما وذلك انه كان معلوما عند الله تعالى انه سيوجد من المعظم ثم صار امنا على السنة الرسل ومن امن منهم بدل على من امن بعده يعني ارزق المؤمنين
من اهل خاصة كما رزق على الامة حيث منعهم ان يدخلوا بيت المقدس والكافر فيقبل لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق بينهما فقال من كفر منطقا
على من امن في من رزق يعني او هو بدل من اهله بدل بعض من كل بتكرير العامل ومعنى الشرط جوابه فامتعه ذلك ان الاستخلاف استغلام مختص بمن يصح للمرء ان يوديه عن الله
امره ونهيه فلا يستخلف الا من يوثق بدينه كالامين ولا يستودع الا من يوثق بامانته والظالم واسد الناس على الضحية الظالم ولهذا قيل من استرعى الذئب فقد ظلم والمراد بالرزق
ما يقع به الانتفاع ايا كان فيدخل فيه الكافر والفاجر لعموم الرحمة ولا ينفذ كونا سئد اجابة الدعوة فيه والا لعجلت على منتاع فليل ثم اضطر بنا بالنار

البقرة

والابد قليلا اى متاعا او تمتيعا قليلا او زمانا قليلا لانعة الموبخ في العاجل هو صوتهم في الاجل وفعل الكافر منقطع عنهم بعد الموت وفي الاول
لا يجدي بطائل اثر بيان منعناهم سنين ثم جئناهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ومعنى الاضطرار ان يفعل بهم ما يلجئهم الى النار
كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وان يصير الفاعل بالتخويف الهدد بان يفعل ذلك الفعل حينا اكاضطر
الى الكل البتة مثلا ويقال للصبر لك الذي اضطر اليه وذلك الاضطرار مختلف المحصول للعلم بالصابرها مصدر بمعنى الصبر وقد يقال صبرت الى فلان مصدر
واما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصاما مثل معاش وكلاهما مستعمل والله اعلم واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
قبول كن ازما بمعنى كه تو اى ستوده در اى پرورد گارما وبگردان ما را منقاد خود و از
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك
اولاد ما كردى مخت و انرا بزرگ داشتى توبه ما را بر ما وبپذير توبه ما را بر ما انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
توئى بسيار توبه پذير بخشاينده اى پروردگار ما بفرست در ميان ايشان پيغمبرى از خودشان كه بخواند بر
ايتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
ايشان را كتاب تورا و بياموزد ايشان را كتاب و حكمت را يا معانى و بپاكيزه كند ايشان را بدين تو بگرداند ايشان را بسوى طاعت تو بدرستيكه
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في
و كيست كه روى بگرداند از دين ابراهيم مگر كسى كه بجهد نفس خود را و تحقيق كه برگزيديم او را
الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
در دنيا و او در عقبى هر آينه از نيكوكاران است چون گفت او را پروردگار او منقاد شو گفت منقاد شدم
لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله
مر پروردگار عالميان را و وصيت كرد بدين ابراهيم پسران خود را و يعقوب اى پسران من بدرستيكه خداى
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء
برگزيد از براى شما دين پس نميريد مگر و شما منقادان آيا بوديد گواه
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
چون در رسيد يعقوب را مرگ چون گفت مر فرزندان خود را كه چيز مى پرستيد پس از من گفتند مى پرستيم
الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا
خداى تو و خداى پدران تو ابراهيم و اسمعيل و اسحق معبود يكتا
ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما
و ما او را منقادانيم اين گروهيست كه گذشت مر ايشانرا آنچه كردند و
كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا او نصارى
مر شما را آنچه كرديد و سؤال نكنند از آنچه ايشان مى كردند و گفتند شويد ترسايان يا گبرگان
تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا
تا راه يابيد بگو نه بلكه دين ابراهيم را حنيف و نبود از مشركان بگوئيد

طلبا للخفة وحذفا من الاجتماع ويعلم بالاخلاس عما ش كذلك كان فعل مستقبل مجموع حذف منه ورجحين ابن عامر كلما وتعدنا وكلا كانه تضمن جمعين من الاسماء بالاخلاص
مثل اعيتكم واسلحتكم واعتكم واوصى مر الا بصاء ابو جعفر ونافع وابن عامر البا قون ووصى بالتشديد شهدا ازعاصم حمزة وعلى وخلف وابن عا
البا قون شهداء بالف كذلك اشبه كل القرآن الوقوف والتمثيل لا تمام القول اى يقولان ومحل يقولان النصب على الحال مناطلا لبناء بان ويجوز الوصل
ويجب الكسر على تقدير فانك او لانك اعلم مسلمون لعطف الجملة المنفية على مثلها وقد كرا وجهه وبينهم ط الحكم بفصل للفصل بين الاستفهام والاخبار
في الدنياج لعطف الجملتين المختلفتين الصالح لعطف ان تولوا قال عامل الف والاجيد يقال فقال لا انقطع النظم لفاء التعقيب يعقوب لا ارد القول
على الاصح وصل جعل الوصية في معنى القول مسلمون ط لان ام بمعنى همزة الاستفهام للانكار والموت لا الان اعتد اذ الاولة واذا الاولة ظرف
شهداء واذا الثانية ظرف حضر ومن نطقها عن الاول فوقف على الموت جعل قالوا عاملا وام يقف عليه ليبتدئ بالشرط وجوابه على
قوله ان يعقوب حتى يبتدئ بالهوية لا على ان يعقوب قد مات من بعد ط واحد اجاز لعطف الجملتين والوصل اجود على جعل الواو حالا والا مسلمون قد
خلت ج لان ما بعدها تصلح صفة للامة وتصلح استيناقا وهو واضح لعطف الكم ما كسبتم عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف الجملتين المختلفتين بعلو
النفس عن دنائة ان ادم تحملا اهبطا الى الارض ستوحش مما لم ار ى من معنقها ولا تنظر بعضهما احدا غيره فقال يا ربنا ما لا ارضا تعاد
يسعك فيها ويقدس لك غيرك فقال الله اني ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدك ويقدس لك واجعل فيها بيوتا تذكر فيها اسمك وساجعل منها بيوتك منها مبدأ
لتفشي فيها حصيرك بكرامتي واشرعها على بيوت الارض كلها يا بيت واسميه بالتي تظمه بعطفي واحوطه بحرمتي واضعه البيت العتيق اخترت لنفسي فانا احرزت
مكانه يوم خلقت السموات والارض جعلت ذلك البيت لم يعلم ما احرم بحرمتها فوقه وما احدثت مما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم
حرمتي ومن جاءه فقد اتاح حرمتي ومن اهل اسكنته ذلك البيت لم يعلم ما اني من لحائهم فقد جفاني ومن عظم شانه فقد عظم شاني ومن زاره فقد
صفح عيني كما فاجيء الى ديارها وقد ذرذروا ضيائي في الجملة الرابعة وضع للناس وانما هما السماء والارض ما توا نوا جاشعا غير ساهي
كل ظاهر بين من كل ج عيني يعبون بالكبير عجا ويضجون بالتلبية ضجيجا من عمه لا يريد غيرها فقد ذاق وضاقني وفقد على نزل الجفو على الجفاة
بكرامتي حق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه نزوله وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره بالادم ما كنت حيا ثم يهرم من بعدك الايام في الفترة
والانبياء من ولدك امة بعد امة مدة وقرنا بعد قرن وخليفة بعد خليفة من بعد ذلك الذي من ولدك يقال له محمد هو خاتم النبيين فاجعله من عمارة وسكانه
وولاته يكون امينا عليك دام حيا فاذا انقضى اجله وحكمك وقدر نحوك له مراجعه ما يتقرب به من القربات الى الوسيلة عندك واجعل اسم ذلك البيت شرفه وذكره
ومجده سناءه ومكرمته ليكون قبلة هذا النبي هو ابوه يقال له ابراهيم ادفع بمقوداته واتقني على يديه بما رتبه واعلمه مشاعره ومناسكه
واجعله مدة حياته قائما قائما ما يرى طيبا الى سبيل اجتنابه هذه الاوصاف مستقبلا قبلته مبصرا لعاقبته فتذكر امره فيفعل ما بدا لي فيقضي استحجاره

في ولده وذريته من بعده واشفعهم واجعلهم اهل ذلك البيت حماته وسقاته وخدمته وخزانه وعمّاره حتى يبدلوا ويغيروا واجعل رزقهم ماء وتمر البيت اهل الله الشريعة ما تمر به من حضر ذلك الموالح من جميع الخلق الجن الانس وروى ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لادم اهبطت لك ظاهرا ولي به كما يطاف بعرشي فوجه البيت مع ادم ما شاء وقامت الملائكة فقال الورد على ادم لقد هجمنا هذا البيت قبلك بالوفي عام وحج ادم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله فاتم الطوفان الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابراهيم ببناء وعرفه جبريل مكانه وعن علي البيت المعمور بيت في السماء السابعة يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها لو سقط سقط عليها حرمة البيت الارض جعل فيه كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون فيه ابدا وعن عبد الله بن عمرو البيت ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لا ذلك لاضاءا ما بين المشرق والمغرب ولما سهما ذنوبا قط ولا سقيم الا شفي وعن ابن عباس كان اشد بياضا من اللبن حتى سودته خطايا اهل الشرك ولما قصد اسمعيل ان يحج فارق امها هاجر فاتت تمشي خلفها فلما رآها ابرهيم نضر وجهها فقالت يا خير الله بدا بالعباد والحرم خالي فقال لها ابوه يا هجر فقالت لم يدع لنا شيئا قلت فذلك اذن لها ملكتها سارة يا ابرهيم فولدت له اسمعيل بالعريش ما ئة فضة بعد ان غاب ساره على هاجر حيث لم يكن اذنه من ابرهيم ولدت هاجر اسمعيل بعد ولادته بها جاء بعد اسمعيل باربع عشرة سنة فقد وكان سعيد جبير عن ابن عباس ان الله تحت البناء المطوف من قبل ام اسمعيل تحفت منطفا لتغفي فيها على بنائه ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في على المسجد ليس بمكة يومئذ ليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعه ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ حتى بلغ يَشْكُرُونَ وجعلت ام اسمعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي فلذلك يسعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت سمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيديها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي يرحم الله ام اسمعيل لو لم تغرف من الماء لكان زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا واخبروهم فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولا حق لكم في الماء فقالوا نعم فنزلوا فارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل بيوت منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب الغلام فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسئل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سئلها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه آنس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسئلني عنك فاخبرته وسئلني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابرهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجد اسمعيل فدخل على امرأته فسئل عن عيشهم فقال نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل قال فما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال فلو كان لهما طعام او شراب لدعا لهما قال فهما لا يخلو عليهما احد بغيرهما الا لم يوافقاه فقال اذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسئلني عنك فاخبرته فسئلني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة او الباب وقد امرني ان افارقك فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابرهيم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك فلم يجد اسمعيل فدخل على امرأته فسئلها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال فلو كان لهما طعام او شراب لدعا لهما قال فهما لا يخلو عليهما احد بغيرهما الا لم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسئلني عنك فاخبرته فسئلني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة او الباب وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فانطلق الى الشام

البقرة

يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني بيتا ههنا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ومن حوله ابراهيم فبنى فجعل العماد له قوائم على الارض وهذا هو البناء الذي بناه قريش ورسول الله ﷺ يومئذ شاب فلما اراد ان يرفع الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا احكم بيننا اول من يخرج من هذا الشعب كان رسول الله ﷺ اول من خرج عليهم فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل فرفعوه فاخذه رسول الله ﷺ فوضعه فاعلم ان للبيت اربعة اركان ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان اصفا ما بالارض فلما بان شرفه وعرفه فذكر انا السهل هدمه قبل مبعث رسول الله ﷺ بعشر سنين فاعادت قريش عمارته على الهيئة التي هو عليها اليوم ولم يجدوا من النفقة والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت فحلفوا الركنين الشاميين عن قواعد ابراهيم وضيقوا عن الحجر من الاسود الى الشامي الذي يليه فتوفي من الاساس شبه الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى الشاذروان وروى ابن سعد ان الغاشية لو احدثت ان قومك بالشرك هدموا البيت ولبنيته على قواعد ابراهيم فالسفينة بالارض وجعلت لها بابين شرقيا وغربيا ثم ان الزبير هدمه لما تم ولا بنه بناء على قواعد ابراهيم ثم بنا ه اسوار عليه الحجارة هدمه واعاده الى الصورة التي هو عليها اليوم وهي بناء قريش ولتعدل المقصود فنقول برفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل الذي فوقه وهو صفة غالبة معناها الثابتة وهو الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز ان يكون المراد بها ساقات البناء لان كل ساق قاعدة للتي تليها وبوضع فوقه فترتفع كل منها بسبب وضع الاخرى عليه ورفع القواعد مع ما ذهب اليه الاكثرون من ان القواعد كانت موجودة وان ابراهيم عرفها وردها كما ثبت في الاحاديث انما يقبل قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا على تقدير بعد اتمامها ففيه تفخيم لشان المبنيين ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلاثة انواع من الدعاء في تلك الحالة الاولى قولها تقبل منا وقبول الله عمل العبد عبارة عن كونه على وجه يرضاه الله تعالى ويثيب عليه الا ان الذي عند الله غير معين من الثواب فيما يعمله العمل من العبد بالهدية وانابة الله تعالى عليه رضاه بالقبول قيل ان بين القبول والتقبل فرقا التقبل عبارة عن تكلف القبول وذلك حيث يكون العمل ناقصا لا يحق ان يقبل فاخبر تقبل عما وقع ليتضاعف واستقصار وقد يستدل بهذا على ان العمل المقرون بالاخلاص كما يجب ترتب الثواب عليه لا يكون في طلبه فائدة ويحتمل ان يقال الطلب هو حمله على ما جعل من اعمال المقربين بالاخلاص لكن يطلب القبول عن ذلك ويؤكده قولها انك انت السميع يعني سماع اجابة العليم بنيانا النوع الثاني ربنا واجعلنا مسلمين لك فان اريد بالاسلام الدين والاعتناد توجه الطلب الى الثبات والدوام اي ثبتنا على ذلك لا كان تحصيلا للحاصل بالنسبة اليها وقد يراد الاستسلام والخضوع والاذعان للحق والرضا بكل ما قدر وامر فتوجه الطلب الى هذه الامور انفسها غير بعيد لانها امور خارجة عن الضبط لا يحيط بها الا علام الله وتوفيقه خلاف اصل الاسلام الذي هو التكليف فانه مضبوط وقد يخطر ان للعبد اختيارا بين ان كان اختياره على وفق قدره شوهد بعين الجمع كما في قوله وجعلنا اماما معطوف على يقبل في قوله انك انت السميع العليم وربنا اعتراض للتاكيد اما معطوف على محذوف هذا وجعلنا ومن ذريتنا للتبعيض كما في قوله ومن ذريتي اي الائمة الحجاج من الناس من قبل ارادة امة محمد ﷺ مسلمة يحمل فيها اصل الاسلام والزيادة عليه وقيل اسلم مطلقا بيقين الايمان والاصفاء ومعنى اللام معناه الاستسلام والاعتقاد الكلي للاسلام لهم بعد ما طلبوا لهم الامامة اظهارا للشفقة فالشفوق يسوءه ان يفوت موقع ويحتمل ان يكون الدعاء بيانا لما اجملوا هنا لانه يكون واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلايق لانهم احق بالنصح والاهم قوا انفسكم واهليكم نارا ولانهم ائمة يصلح غيرهم وفي صلاحهم يكون سداد من وراءهم فيستجاب الله دعاءه فلم يزل من ذريتها من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ولم يرد الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان في الحاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وبقايا عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ علي بن الحق قائلين بالابداء والاعادة والثواب والعقاب بوحدة الله وكما يكون ليست ولا يعبدونا الاوثان وادراك ان كان منفولا عن رؤية العلم معناه علمنا ان شرائع هجنا كيف هي فامرنا ببناء البيت لنحج وندعوا الناس الى حجه وان كان منقولا من رؤية البصر وهو الاظهر ولذلك لم يتجاوز مفعولين ظاهرا ومعنى بصرنا متعبدنا في الحج قال الحسن ان جبريل رأى ابراهيم المناسك كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابراهيم اعرفت ما اراك من المناسك قال نعم فسميت عرفات فلما كان يوم التروية اراد ان يرود البيت عرض له ابليس عند الطريق فامره جبريل ان يرميه سبع حصيات فعقل فذهب الشيطان ثم عرض له الثانية فرماه فذهب ثم عرض له الثالثة والرابعة كذلك يامره جبريل برمي الحصيات وقيل المراد العلم والرؤية معا لان الحج لا يتم الا بامور بعضها يعلم ولا يتركى بعضها لا يتم الفرض منه الا بالرؤية فوجب حمل اللفظ على الامرين جميعا وليس ببعيد فان اللفظ المشترك يصح ان يطلق على منتهيه معا وكذلك مدلولا الحقيقة والمجاز يصح ارادتهما معا من لفظ واحد كالعقد والوطء عن النكاح غاية ما في الباب ان يكون هذا الاطلاق مجازا ومن الناس من يحمل الناسك على الذابح فقد يطلق الذبح للتقرب لنسكا والذبيحة نسكة وليس لهذا التخصيص وجه لان الذبح لما لم يشرع لكل امة بخصوصه تعين حمل الناسك على جميع اعمال الحج واعمال الحج عدة عن مناسككم لا لفاكم بعد غاية ما في هذا بعد لا يبعد ان يحمل على جميع ما اشعر الله ابراهيم اي علمناكيف نعبدك ومتى وابن نعبدك وبماذا تتقرب

الباب الحادي

الباب الحادي عشر في ملك بن الخلع العبد بلوه وتبعه على ما عليه بن يكون فرط منها من الصغاير عند من يجوزها على الانبياء على ما لا اولى وهو ذلك عند غيرهم ويكون النوبة منها بتصويرها بصورة الندم العازم على التحرز شديد في الانصراف عما اليه النهي كما ايها الناس يوجد الذين ولي اوتوا في اليوم مما يذمون وتأتيهم العلم بشيء ما الذي نهيهم ظالمين لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وذلك لغاية سفقتها عليهم وباقي مباحث النوبة فلا مدخل في مقصودنا من ذلك النوع الثالث تبنا واتبعت فيهم رسولا منهم ومعنى امران الاول ان يبعث في ذلك الامة رسولا يبين لهم الشرع القويم ويهيج اصراط المستقيم والثاني ان يكون ذلك الرسول منهم لا من غيرهم كان الرسول والمرسل اليهم الظلم كانوا جميعا من زيد كان رتيتر احيا لا نذا كان منهم عرفوه منهم مولده ومنشاه فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه وامانته وكانه اذا كان منهم كان حرص عليهم واشفق من اجنبي لوارسل اليهم واما الرسول فهو محمد ما جماع المفسرين وهو محمد ولقوله تعالى في موضع اخر لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقوله ما ادعوة ابرهيم وشر عيسى ورؤيا امي ما الدعوة فهذه واما البشارة ففوله تعالى في سورة الصف ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واما الرؤيا فما رات امنه وهي حاملا نه خرج منها نور اضاء لها قصور الحافقين وهيهنا نكتة وهي ان الخليل لما دعا الحبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا فلا جرم تفضل الله تعالى حبيب الخليل بان اجرى ذكره على السنة متاخلي يوم القيمة يقولون في صلواتهم اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم الابرهيم هذا الذكر مناسبا اخر منها ان الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ابق لي ثناء حسنا في امة محمد فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيبه منها ان ابرهيم ابو الملة فعلة اسبكم ابرهيم محمد ابو الرحمة بالمؤمنين رؤف رحيم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم تنبيها لكم سئل الوالد لولده بعض الرأفة والرحمة فلما ثبت لكل منها الابوة قرن بين ذكرهما في الصلوة ومنها ان ابرهيم منادي الشريعة واذن في الناس بالحج ومحمد منادي الدين بمعالمها وسنادي الايمان ومنها ان كان اول الانبياء بعد الطوفان ومحمد خاتم الانبياء ورسول اخر الزمان ومنها ان الخليل تبرا عن ابيه لما تبين له انه عدو لله والحبيب تبرء عن جميع الاكوان ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابرهيم ذكر بين لذلك الرسول صفات اولها يتلوا عليهم اياتك تنبوا عن القرآن المتلو عليهم او جميع ما انزل من دلائل التوحيد غيره او ثبت القرآن وعلمه معرفتنا بنبينا ويعلمهم الكتاب اي معانيه وحقايقه وذلك ان كان مطلوبة لبقاء لفظه على السنة اهل التواتر فيبقى مصونا من التحريف لان نظم ونظم محرف في تلاوة نوع عبادة ولا سيما في الصلوات لان الحكم العظيم المقصود الاسنى تعليم ما فيه من الدلائل والاحكام وثالثها قوله والحكمة معلمهم الحكمة اي تعليم الحكمة قيل هي الاصابة في القول والعمل جميعا فلا يكون حكيما الا من جمع فيه الامرين فيضع كل شيء موضعه لهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية وبناسبه قوله ما خلقوا الا خلاق الله وعن وهب قيل لمالك ما الحكمة فال معرفة الدين والفقه فيه الاتباع له وعن قتادة والزهري هي سنة رسول الله لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئا غايرا عنها وليس ذلك الا سنة الرسول فان الدلائل العقلية الدالة على التوحيد النبوة وما يتلوها مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على الاسبق اولى وقيل الحكمة الفصل بين الحق والباطل من الحكم وقيل الزام الحجة بالكتاب والحكمة الفقه وقيل هي ما في احكام الكتاب من المصالح ودقايقها وبركاتها كان الكلي شاد بتدبر بامرين التخلية والتحلية فكما يجب على العمل بالنهي على نعوت الكمال ليتحقق التخلي عما يجب عليه التحذر عن نهيات النفوس التحذر عنها وذلك بخمسة اشياء سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير بالترغيب والترهيب بامور الدنيا التي تقوى بها دواعيهم الى الايمان والعمل الصالح وبذلك صلاح بانه على خلق عظيم وانه اولى مكارم الاخلاق قيل يزكيهم يطهرهم عن الشرك صاحب الاسرار كما سئل عن قوله يحملهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس الزكية هي الطاعة الا خلاصا لله تعالى ناسب العزيز القادر الذي لا يغلب الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على نعوت الكمال ينطق الفعل واذا كان كذلك صح منا جابة الدعاء وبعثة الرسول وانزال الكتب ثم رغب لاستفهام فيه للتقرير الذي هو ابلغ من الخبر حد بقال رغب عن الامر اذا كرهه ورغب فيه اذا اراده ومحل من رغب سفه الرفع على البدل من الضمير في يرغب وذلك غير موجب مثل هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه اي اهلكها وامتهنها واستحقها فاصل السفه الخفة وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمط الناس اي تزدريهم وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت سفيها قط فعلى هذا يتعدى بنفسه وقيل ضمن معنى جهل فعدي بعن وقيل نصب على التمييز نحو غبن رايه والمراد هنا عند الكوفيين فان التمييز عندهم يجوز ان يكون معرفة وضده وتوبيخ للهود والنصارى ومشركي العرب حيث جهلوا مع ما لهم فان اعظم مفاخرهم وفضايلهم الانتماء الى ابرهيم فانهم لا يؤمنون بالرسول هو دعوته ومطلوبه بالتضرع الاخلاص وان قيل ملة ابرهيم عين ملة محمد في الاصول والفروع او هما متحدتان في الاصول كالتوحيد النبوة واصول مكارم الاخلاق ولكنها مختلفتان في فروع الاعمال لا سبيل الى الاول لانه لم يكن شرع محمد ناسخا لسائر الشرايع ولا الى الثاني لانه يلزم ان يكون محمد اتبع غير واتبع ملة ابرهيم لان الاعتراف بالاصول يقتضي الاعتراف بنبوة محمد قلنا المختار اتحادهما في الاصول فقط لكن نبوة محمد من جملة الاصول

الى يكن التعريف

فصل في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه

ومعناها ابراهيم والمراد بملة ابراهيم الاصول التي لا يختلف بمراعاتها انبياء الله ورسله وظاهر الآية يلزم ان يكون محمد اتباعا عين ما امر به ابراهيم اتباعا تاما لقوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وروى ابن عبد الله بن سلام دعا النبي حين سلمت مهاجرا الى الاسلام فقال الهما قد علمتما ان الله قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجرا فلم تسلم انتهى اسند سعيد بن منصور عن ملة ابراهيم بسبب ذلك فقال انا اصطفيناه في الدنيا الى آخره اي بما اوحى اليه من الشرائع دون الخليفة وعرفها الله الجامعة للتوحيد والعدل والامامة الباقية الى قيام الساعة حتى ان من ملة الخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين فيلزمه ما يلزمهم من الكرامة وحسن الثواب فليتعطف الكاف الى الراجع عن سيرة من هو فائز بسعادة الدارين لا اراني الله واياكم الموفق ثم به بسبب ان اصطفيناه اي اخترناه وعلمناه في ذلك الوقت يجب ان ينتصب باذكر او استشهادا على اذكر من حاله كما نه قبل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه للمصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله وانه قال له ربه من غير ان لاح له امارة ولو لاكان حقا ان يقال له دلنا على ما به تصير مسلما وانه اكرمه على انه مخلص قال قبل النبوة وقيل البلوغ وقيل استدلالا بالكواكب والقمر والشمس على ما علم عادة الحدوث فيها فعلم ان ربه فاعل لا يجوز ان يقول له قبل ان يعرف ربه وقيل يحتمل ان يكون ذلك قبل الاستدلال بان يكون المراد مسه بفضل ان يقول له اسلم عامة

احضر يعقوب اما حصل لكم العلم من طريق الوحي او لاهل الكتاب المعاصرين كانه قيل لهم كيف تزعمون ان ما انتم عليه من الرسل فلم تشهدوا وقتها الانبياء ولو شهدتم ذلك لسمعتم قولهم لبنيهم اظهر لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين الحنيف فرغبتهم فيه بحيث لا يحتمل كون امر متصلة على ان يقدر قبلها محذوف معناه اكنتم شهداء اليهود بل اكنتم شهداء يعقوب الموت قبل وقت قبل وقتكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين لذا اراد بنيه على التوحيد دين الاسلام فالكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء وفيه نظر لان ام المعاد لاحد الامرين كاين فيها فحفظ فان كان الحصول ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة لهذا توجه الانكار عليها فالوجه ان يقال المراد الحصول غير ثابت لنقطاع الزمان فاذن عدم شهودية الانبياء يتعين الدليل فلا يتم على انه تقص على بطلانها بقوله اذ قال لبنيه الخ وفيه على هذا التقدير ان تكون ام منقطعة كانه استفهم اولا على سبيل الانكار اي لم تدعون ثم استانف استفهاما ثانيا للتقرير اي ما كنتم شهداء وللتقرير الاثبات على انه ايلهم قد شهدوا فيكون مؤكدا لذلك الانكار وما تعبدون اي شيء تعبدون وما عام لاولي العلم وغيرهم ومن مختص باولي العلم ولهذا قال العلماء من لها يعقل من مخصص ما يغير في العقل قال المبرد السؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد فقيه ام طبيب وحكي ان يعقوب لما حضر رأى اهلها يعبدون الاوثان والنيران فخاف على بنيه بعده وفاته فقال لهم هذا القول تحريضا لهم على التمسك بعبادة الله كانه قال انتم كانوا يعبدون غير الله لان مبادئ تهم الى الاعتراف بالتوحيد تناولت ذلك الشهود من امر الاسباط انهم كانوا موصوفا صالحة بهم ابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك قدم اسمعيل لانه اسن وجعل اسمعيل هو عم منهم لانه من جملة ابائه لان العرب الخالص الزامها في سلك واحد هو الاخوة قال عم الرجل صلبيا ولا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وايضا طلبا لسم الاب على ابرهيم هو جده فعل الرجل انه نجار ولهذا قال الاخوة والاخوات للاب لام لا يسقطون بالجد كما يذهب اليه ابو يوسف محمد هو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وقال ابو حنيفة انه حقيقة فيسقطون بالجد هو قول ابي بكر وابن عباس عائشة والحسن طاوس مسروق ثم التعليمية قالوا الاطريق لنا الى معرفة الله تعالى الا بتعليم الرسول الامام لانهم لم يقولوا نعبد الا الله الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي كانت تعبده وآباؤك بعبده ونحن قلد على ان طريق المعرفة هو التعليم حيث يجتمع دلالة الاية على ذلك بل العلم المعرفة حصل لهم بالاسناد الى الانبياء لخصوصية الكلام فزكوا اشرح صفات الله سبحانه وتعالى بانه اله ابائه لان السكون نفس يعقوب فكانهم قالوا السابق الى العلم طريقنا من اليقين بالله الا الاصول في عبادته انهم لعلمهم بانه الاله الذي دل عليه حدوث وجود امثالك كعوله الخلق وآدم كم الذي خلقكم والذين من قبلكم واحدا بدل من الهاء مثل بالناصية ناصية كاذبة ونصب على الاختصاص للمدح ونحن له مسلمون ملتزمون او مخلصون التوحيد ومحل الجملة النصب على الحال من فاعل نعبد ومن مفعوله لوقوع الفصل بينهما بالمضاف اليه ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وحمله معترضة مؤكدة لتلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب بنوها الموحدون خلف عن سلف فانقرضت الغرض انه لم يبق منهم اثر سوى ما علموا ولهذا قيل لها ما كسبت اي ثوابه بربك اقتصصت عليكم اخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس لكم نفع في سببهم تهدون ان تفعلوا ما فعلوه فان انتم تعلمتم ذلك فرتم كافاز واوان بئس جرتم انتم ودونهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم يعذبون اياما معدودة لكفرهم باتخاذ العجل وفي الاية وعيد شديد للابناء اذا لم يعملوا بعمل الاباء فالية تاسعة عشرة ما ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته يوم القيمة ناعيا الكلا بانا بكم فانا لا اغني عنكم من الله شيئا من يطأ به عمله لم يسرع به نسبه ثم الاية تدل ان للعبد كسبا ولكن الائمة اختلفوا في تفسيره فالاشعري على انه لا اثر لقدرة العبد مقدوره اصلا لانه لو كان موجدا لكان عالما بتفاصيل فعله وليس كذلك وما وقع لانما اراده العبد ليس كذلك بل المقدور والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكن الشيء الذي حصل بخلق الله وهو منعلق القدرة الحادثة هو الكسب وعرض عليه بان مقدور العبد اذا كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه فاما ان يكون واقعا بقدرة العبد ان لا يتصف به اذا لم يخلق فيه استحال ان لا يتصف فاي معنى لكون العبد قادرا عليه بهذا القدر هو مكتسب العبد اما ان يكون واقعا بقدرة الله فلا اثر لقدرة العبد فلا يكون مكتسبا لها وان وقع بالقدرتين معا فلا يكون قدرة الله تعالى مستقلة والمفروض خلافه فيقال يكون بقدرة وحدها الخ اجيب بان ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى بجعل ذات الفعل واقعة بقدرة العبد وهو الكسب فاي مانع يمنع ان يكون الفعل الواحد بالذات واقعا بقدرتين مختلفتين على سبيل البدل كالحركة الواقعة بالقدرة على القيام والقعود وهذا ضعيف بان الجلوس في الدار المغصوبة لما كان من الاشغال المحرمة كان ذات الفعل واقعا بقدرة الله تعالى وبقدرة العبد ولم يقل احد بان العبد مطيع عاص بفعل واحد فيلزم تكليف ما لا يطاق ان حصل بقدرة العبد وهو المطلوب زعم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني ان ذات الفعل تقع بالقدرتين وتتصف بانه قدرة الله مستقلة بالتاثير ومنهم من زعم ان القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل فاذا خلق الله تعالى هو الخالق للكل بمعنى انه سبحانه هو الذي وضع الاسباب المناسبة الى حصول هذه الافعال في الوجود العبد هو المتكسب بمعنى ان المؤثر في وقوع فعله هو القدرة والداعية فالانسان يدري ان هذا ذهب امام الحرمين وهو مناسب لقول الفلاسفة ونحن جهور المعتزلة ان القدرة مع الداعي لا يوجب الفعل بل العبد قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل الكسبي فهذا تقرير المذاهب قول الاشعري اقرب الى الاذهان وقول امام الحرمين اقرب الى التحقيق لان نسبة الاثر الى المؤثر تقريبي ثنائي كونه ذلك المؤثر منتهيا الى اثر اخر بعيد ثم الى العبد الى ان ينتهي المسبب الا

وفاعل الكل وسيد العباد كما اليك الاختيار بعد الملك وهو الثاني من قوله وإذ ابتلى ابراهيم الابتلاء للمولاة كالهب للذهب فما صدقه وفاء به قال اشد بلاء وأبتلى الخليل بكلمات فمضى الحنيفية العشر في جسده ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان الاحباب وهو جبال الحلة البشرى فما سوى الخليل التي يرجى بها تأثيرها كون وعداوة الخليل فانهم عدو لي الا رب العالمين ورفع الوسائط حتى قال له جبريل في الهواء الملك من حاجة فقال اما اليك فلا والتسليم تسلمت تربت العالمين والرضاء بما امر به مع الولد فلما اسلما وتله للجبين بخلاف ما قال نوح ان ابني من اهلي فلا جرم زيد له في الاصطفاء وشرف بكلمة الامامة والاقتداء به وإذ جعلنا البيت مثابة للناس جاء ان الله تعالى اوحى الى ادم وفرغ لي بيتا اسكن فيه فقال الهي كيف ابارب فقال افرغ لي قلبك اي جعلنا القلب الانساني مثابة يرجعون اليه ما طلابي وزواري كما يرجعون الى الكعبة في الصورة وما سمانا للناس من يقصر فان الشيطان ومكايده حين يبلغ منزل القلب لا ان القلب خزانة الحق محروسة من دخول الشيطان وانما جولان نصل الشيطان في ميادين الصدر كقوله يوسوس في صدور الناس واتخذ واعند الوصول الى كعبة القلب من مقام ابراهيم وهو خلة قبلة توجهكم ليكون قصدكم الكل الى عبري كما قال انه مهم اني ذاهب الى ربي سيهدين وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا القلب من ادناس تعلقات الكونين واوضار ملاحظة الاغيار للطائفين وهي دار دوران لا حوال والعاكفين وهي الملكات والمقامات والركع السجود وهي صفات القلب المطهرة من الارادة والقصد والاخلاص والتواضع والخوف والرجاء والتسليم والرضاء والتوكل وحملة هذه الصفات العبودية وادنى الى ابراهيم الاية بما اهبط ادم الروح الى الارض الجسد فعند ما كان يحدث من وساوس الطاف الحق حنة حظيرة القدس ستوحش فاذن الله تعالى بالتوبة القلب من جنة حظيرة القدس ولما اشرق الى حظيرة رب العالمين تقبل منها سوادل الطاف وتاب عليه الى عالم الجسد فيه قنادل العقل وانزل الحجر الدرة للخاطبة بخطاب لست بربكم منوراً بنور جواب بلى قد اقر كتاب العهد يوم الميثاق وهو بين الله وارضه فلما كان طوفان افات الصفات البشرية من الطمولية الى البلوغ وفارت تنور النفس واثمر فتح بيت معمور القلب الى السماء الرابعة يعني بحجب سبعة رخواط لها صاد الاربع واجرى حجر الدرة في بحر قبيص صفات النفس فلما اغرقهم الروح بعد البلوغ بنى بيت القلب عمارة من خمس جبال ارکان الاسلام وقد اشرنا الى موضع بيت القلب بدلالة السكينة هو الذي نزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة يحمي باحجار اعمال الشريعة من جبال ارکان الاسلام وبناء لها ابراهيم الروح وهو يبني الى ان بلغ موضع الحجر فنودي من الى قبيل الهوى ان الله عندي وديعة فحذها فخلص حجر الدرة من اسار صفات النفس الهوى فوضعه مكانه وكان ابيض فلما مسته حيض الذات الدنيوية ومشركها الشهوات النفسانية فحاهلية الطمولية استولى فلما نزعها من دفع قواعد بيت القلب الا ربها الاستدلال الاحكام الظاهرة الشرعية والباطنة التي حجم القلم بها في الازل كذا الدرة بها المتوالدات من الصفات الروحانية والنفسانية وان يبعث فيهم رسولا منهم لا من الخارج فمن لم يكن في القلب سوداء ودمن الهوى هو السر لم يسمع كلام الرسول الخارجي ثم ان ابراهيم الروح بوصي المولدة من القلب صفاتها الصفات النفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس الاعضاء والجوارح كلها ملة ابيها في الايمان اشارة الى ان تقام الحنفي الروح عبد مخلص متضرع اليه يجعل ظهر ثنائه على ظهر نفسه ويفنيه تولد وجوانبه جميع اعضائه وجميع صفاته بكليتهم فيعبدون الله احداً لا منفرقين من الهوى والدنيا والاخرى الله الموفق وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى

وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا

وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل

واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله

بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون السفراء قوام تقولون بتأنث الخطاء

لاحوال الابتداء والحال وجه مسلمون هذه واجب لابتدأ شرط الخروج العطف شقاق ج للابتدأ لسبق الوعيد مع دخول الفاء فسيكفيكهم السميع لاحوال الواو والابتدأ العليم ط لان الجملة الناصبة لقوله صبغة الله محذوفة تدل عليها اقولوا امنا بالله وقوله فان اسنوا شرط معترض مضمون صبغة الله للابتدأ الاستفهام مع ان الواو للحال صبغة ج على جعل الواو للابتدأ او للحال وللعطف على امنا غايدون وو بكم ج لان الواو يصلح ان يكون عطفا على الحال الاولى يصلح ان يكون مستأنفا تعالكم ج مخلصون ط لمن قرأ بالياء على الغيبة ومن قرأ بالتاء لم يقف لكونه مع المعارنة للهمزة في المخاجونا او تصادوننا ط من الله ط تعملون ط فدخلتج ما كسبتج ط يعملون الجزء الاول من الثلثين الفصل يتعلم لما بين الاول المقدمة محمد دين الاسلام ذكر انواعا من شبه الطاعنين منها ان اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصارى قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابرهيم اى بل نتبع ملة ابرهيم او بل ملته اتبع ابرهيم قرئ بالرفع اى ملتنا او امرنا ملة او كن ملته حنيفا حال من المضاف اليه كقوله ايت وجه هذا فانه وذلك ان المضاف اليه متضمن للحرف في قلتضي متعلقا هو العمل وشبهج يشتمل على عامل ومعمول فالحال من المضاف اليه يرجع في التحقيق الى الحال من احدهما وعند الكوفيين ينصب على القطع اراد ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت اللام لم تمنع النكرة المفرغة فانقطع منها فانتصب كضيف لما دل عن كلا دين ناقل الى الحق مختف اذ ما لك حاصل الجواب ان المعنى في الدينين ان كان النظر الاسند لا لم افقد قدما الا لان كان التقليد فالمتفق اولى من المختلف وقد اتفق الكل على صحة دين ابرهيم فاتباعه اولى هذا جواب الزامي ثم لما كان من المحتمل ان زعم اليهود والنصارى انا على دين ابرهيم تعجب عليه بقوله وما كان من المشركين بكر النصارى فانه تو بالتثليث والتشبيه ايضا قالوا عزير ابن الله والمسيح بن الله فلبسوا من ملة ابرهيم التي هي محض التوحيد ظاهر اصل الاسلام في تبعي قولوا للمؤمنين يجوز ان يكون للكافرين اى قولوا لهم كونوا على الحق والا فانتم على الباطل كذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون امرا لهم ان يتبعوا ملة ابرهيم او كونوا اهل ملة ابرهيم وجواب اخر هذا ان وذلك ان طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور المعجز على ايديهم ولما ظهر المعجز على يد محمد وجب الاعتراف بنبوته والايمان بما انزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابرهيم وموسى وعيسى فان تخصيص البعض بالذكر لا يوجب الرد بقية المناقضة في الدليل عن الحس قوله قل بل ملة ابرهيم خطاب للنبي وقوله قولوا خطاب لامته والمقصود من هذا الكلام ان الايمان بالله لا يعرف الا بالنبي الكتاب هو المقصد العام وفيه ابطال ما ذهبت اليه اليهود والنصارى من طريق معرفة الله الكتاب والسنة فان الطريق الاصلي في معرفة الرسل الكتاب هو قصد عام قديم كان قبل البسط الخاص كان الحسن الحسين سطحي النجي فهم حمدة يعقوب ذراري بنائه الاثني عشر عدد بعض الانبياء المتقدم وشرفهم ثم عمم العدد التفصيل لا نفرق بين احد منهم لان بعضهم لكفر ببعض كما هو الكتاب معنى الايمان بجميعهم ان كلا منهم حق في زمانه ولا تقولوا انهم متفرقون في اصول الديانات شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واحد معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه نحن المسلمون اذ عانا واخلاصا فالجزم لا يخص القبول بعض عبيده المؤيد بن بالمجزات خلافا لمن زعم ان اسلامه تقليد او هو ولما بين الطريق الواضح في الدين هو ان يعترف الانسان بنبوة كل من ثبت الدلالة على نبوته من غير فرقة قصد زعيمهم في مثل هذا الايمان وهو سؤال هو ان دين الاسلام وهو نحو احد نا معنى المثل في قوله مثلي امتي به والجواب ان قولهم امنا بالله الشك لبل على ان الامر مبني على الفرض الثاني فان حصلوا بنا الخ مثل بكم وساء والية الصحة والسداد فقد اهتدوا والكن لا دين صحيحا سوى هذا سلامة عن النقض بخلاف غيره فلا اهتداء لا اصلا ونظيره قوله الرجل الذي تشير عليه هذا هو الراي الصواب فان كان عندك راي سوى منه فاعمل به فدلت ان لا صوت من ملك ككل ترديد تكيد صاحبك وتوقيف على ما رايت لا راي في راده قبل الباء لا اسناده كالا لصاق والتعليل بين الفعل بهتوا فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم وقبل المثل صلة ويؤيده قراءة ابن عباس ابن مسعود فان امنوا بمثل ما امنتم به وقيل معناه انكم امنتم بالقرآن من غير تحريف فان امنوا بمثل ذلك التوراة فقد اهتدوا لانه يتلو بلا معرفة نبوة محمد وفي الاية دليل على ان هذه اية قبل هذا الاهتداء وهي الدلالة التي نصبها الله تم وكشف عن وجوهها والاهتداء قبولها والعمل بها ليفوز ا بالسعادة العظمى وان تولوا عما قبل لهم ولم ينصفوا فانما هم الا في شقاق خلاف عداوة وهو مأخوذ من الشق كانه شق في شق اخر من الشقاق لانه فاوت الجماعة وشق عصاهم ومن المشقة لان كلا منهما يحرص على ما يشق على صاحبه يقوله في صفة القوم بذلك لبل على معاداتهم الرسول واصحابه لهم لكل يعود وتربصهم به لا بقاع في الحرج فلا جرم امنه تم والمؤمنين من كيدهم وقال فسيكفيكهم وناهيك بامن كافا في معنى لسين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين ذلك زفيه معنى التوكيد لوعد ومقابلة لقوله فان امنوا لن افعل فعلى ما تعلن لفذ اخزه عدوه غما ترتب بقتل قريضة وسبيهم واجلاء بني النضير وخيبر بخزيه عليهم هذا اخبار بالغيب كم مثله في القرآن وكان المسلمون اذا كيد نجاح النحل العزيز حصنوه بطريق الوحي الصراح وهو السميع العليم وعد رسول الله اى بهم وعاد وثم بذلك ما علكلمة الحق وعلا فانها هو يجيد لك الاخلاء وعيد لاعداء اى هو منهم بما يقولون ومسمع بما يسرون من الحسد العلى فيكافيهم على ذلك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله مثل عدل الله فالله سبحانه قبل بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء اى عليكم

صبغة الله مصدر مؤكد منصوب عن قوله آمنا بالله مثل صبغ الله سببويه وقيل بدل من ملة ابراهيم ونصب على الاغراء اى عليكم صبغة الله وفيها تلك النظر واخراج الكلام عن الالتباس والصبغة فعلة من صبغ كالجلسة والمعنى ظهر الله لان الايمان يطهر النفوس فاصل ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصيرون اولادا حقا فامر المسلمون ان يقولوا لهم امنا وصبغنا الله بالايمان لا صبغتكم وذلك على طريق المشاكلة كما يقول لمن يغرس الاشجار لغرس كما يغرس فلان تريد بذلك ان تصطنع الكرام ونظيره قولهم نحن مسهرون الليل ينسهرون بهم وقيل الملفظة من قولهم فلان يصبغ في الشراء يدخل فيه ويلزمه انما ذكر لكجعل الصبغ لازما للثوب وقيل سمى الدين صبغة لظهوره عند من صاحبه سيماهم في وجوههم من اثر السجود ومن كثرصلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله ليتبين ان المباينة بينه وبين غيره ظاهرة جلية بدليل ما كان يرى في حس سليم كما يدل الالوان وقيل صبغة الله فطرة الله ذلك ان الله تعالى فطر كل انسان على الاسلام لزوم الصبغ للثوب فيكف ان يدرج منها الى جحود الصانع والايمان به قيل صبغة الله الختان وقيل بحذف الله قيل سنة الله من احسن من الله صبغة معنى الاستفهام الانكار وصبغة تمييز كما في صبغة الحسن من الايمان بالله الذى شرع لكم ليطهركم كما يطهر الصبغ وانتم له عابدون عبارة عن كمال الايمان كما تقدم مرارا قل اتحاجوننا اما الحاجة فهى ان يقولوا نحن احق بان يكون النبوة فينا لانا اهل الكتاب والعرب عبدة اوثان وما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما الاهل الكتاب واما المشركو العرب حيث قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واما الكل والمعنى اتحاجوننا في شان الله وفي دينه وهو ربنا وربكم وللرد ان يفعل بنا ما يعلم انه مصلحة ويعرف اهل الاستعداد كلهم بنو ذلك لا يختص به عجمي دون عربي وانا اعمالنا ولكم اعمالكم فكان الكم اعمال لا ترجون نيل الكرامة بها فنحن كذلك فالعمل هو الاساس بل الاعتبار وكونه لله مخلصون موحدون لا نقصد به العبادة احد سواه فلا يبعد ان يوهل اهل الاخلاص عند بالكرامة ام تقولون من قرأ بشاء الخطاب احتمال ان يكون ام منقطعة بمعنى استيناف استفهام اخر اى بل اتقولون والهمزة للانكار كما في اتحاجوننا واحتمال ان يكون متصلة بمعنى الاسر بالتاون المحاجة في حكم الله ادعاء اليهود بتقدم نبيهم على الانبياء انكار اعليهم واستبعادا لان يهما كان منهم وعن الحجاج بابى محمد يتعقلون في امرنا بالتوحيد نحن موحدون وانتم بالباعة دين الاصنام فنحن متعقون ومن قرأ بياء الغيبة فلا يكون الا منقطعا لان الاستفهام الانكارى لا يتاتى ان يقال لهم ءانتم اعلم ام الله بل الله اعلم وخبر انتم اعلم محذوف دل عليه خبر الله اى ءانتم اعلم ام الله اعلم وقد اخبر في التوراة والانجيل بالقرآن وبان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وكان بينهم مقدرون بان الله اعلم وقد اخبر نقيض ما دعوه فان قالوا ذلك عن ظن وقد بان لهم خطاؤه وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما اجهلهم واشقاهم فان فائدة الكلام اما التنبيه او التهويل ومن اظلم شهادة عندكم من الله اى لا احد اظلم منكم ان كتم شهادة عنده من الله ومن ابوه هودا او نصارى وهى شهادة الله بكتم هذه الشهادة او بكتم شهادة اخرى عنده من الله ان محمدا نبى صادق ومعنى الاظلمية ان من كتم شهادة من الله لم يكن احد اظلم منه وما ان يتعلق بكتم اى لا احد اظلم ممن عنده شهادة ثم لم يقم بها عند الله وكتمها اصلا او صدرا ما ان يتعلق بشهادة كقولك عندى شهادة من فلان ومثله براءة من الله ورسوله والمعنى لا احد اظلم ممن كتم شهادة عنده جاء به من الله وهذه شارة الى ان المؤمنين ليكتموا ما عندكم من نحو شهادة ابراهيم بالحنيفية وتعريض بان اهل الكتاب قد كتموا شهادة الله فانكروا بانوة محمد وحنيفية ابراهيم وغيرذلك من تحريفهم الخ وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد لهم ولاضرابهم ولوان احدا كان يعلم رتب ما قبل ملك مقرب كان دائم الحذر والوجل فكيف بالرقيب القريب الذى يعلم سره وبعيد عليه انفاسه فكاره ثم سيقول جملة ناره تلك امة اشاره الى ابراهيم وبنيه كما مر وانما اعيدت لانه ههنا للغرض خاصة وهو رجوعهم عن الاشتغال بوصف ما عليه الامم الى الاقتداء بهم فان ادنى تامل يمنع الانسان ان يدلس انفاسه هذا على الاطلاق او على الاضافة الى الاسلام الثابت بالدليل القاطع والبرهان البين يجب اتباع المعلوم واقتفاؤه والفاء المطوية العاطفة عليه لا بسبل المذكور عن المتقدم وكذا الحسن من الحسن وكل جعله جزءى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

جبران ار مردم گويد كه چرا واپس گشت قبله ايشان از بيت المقدس بسوى كعبه چه سبب بود كه پيغامبر ما را بدان فرمود گوى خاص مر خداى راست مشرق و مغرب هر كه را خواهد بسوى راه راست مى نمايد

وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي

وهمچنين كرديد شما را امتى ميانه تا گواه باشيد گواهان بر مردمان و بود پيغامبر بر شما گواه و فرا نداديم ان قبله را كه

كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله

گردانيدى بر او مگر براى آنكه بدانيم كه كيست پيروى كند پيغامبر را از آنكه برگردد بر پاشنه خود و هر چند كار قبله گردانيدن سخت بود مگر بر راه يافتگان خدا

ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك

تا ضايع كند ايمان شما را كه خدا بمردمان هر آينه رءوف و مهربان است ما مى بينيم گردانيدن روى تو را در آسمان پس هر آينه بگردانيم ترا سوى قبله كه خشنود باشى پس بگردان

شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله

روى خود را بطرف مسجد الحرام و در هر جاى كه باشيد روى خود را بگردانيد بسوى او و بدرستيكه اهل كتاب هر آينه ميدانند كه ان حق است از جانب پروردگار ايشان و

بغافل عما تعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها

فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم
نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

بغافل عما تعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم
نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

البقرة

والمؤمنين عن القبلة التي كان استقبالها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود وهي المغرب قبلة النصارى وهي المشرق فكانهم قالوا كيف يتوجه حدا على غيرها تين الجهتين المعروفتين فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب اى بلاده ما والارض كلها والجهات كلها ملكا وملكا تم اكد ذلك بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو القبلة التي قضت الحكمة في هذا الزمان توجيه الناس اليها ويحتمل ان يراد به الطريق المؤدية الى سعادة الدارين فيشمل القبلة وغيرها وحاصل الجواب بعد مناقشة اية النسخ انه تعالى فاعل لما يشاء كايشاء لا اعتراض لاحد عليه كالا اعتراض على من يتصرف في ملكه كايريد تعالى الله بعدل غرض وان كان لا يخلو عن فائدة وحكمة كما سبق وكثيرا منها مما لا يهتدي عقول البشر الى تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون بحسب فهامهم لبعضها وجوها مناسبة لما بعين القبلة في الصلوة فالحكمة فيان للانسان قوة عقلية بدن المجردات والمعقولات بها وقوة خيالية تتصرف بها في عالم الاجسام وقلما ينفك العقلية عن الخيالية واعلمانها كما تهدي من يضع في ادراكاتها احكام المقادير مصورة ومثلا معينا يصير الحس والخيال معينين على ادراك الاحكام الكلية وكالذي يريد ان يثني على ملك عجازي فانه يستقبله بوجهه ثم يشتغل بالثناء والخدمة فاستقبال القبلة في الصلوة يجري مجرى كونه مستقبلا للملك العزيز والتشبه يجري مجرى الثناء عليه والركوع والسجود يجريان مجرى الخدمة وانما الخشوع في الصلوة لا يحصل الا مع السكون وترك الالتفات وكما ينافي ذلك الالتفات بقي جميع صلوته مستقبلا بوجهه واحدة على الخصوص بعض الجهات بمزيد شرف فالاقبال عليها اقبال على الله تعالى فانه يجب الموافقة والالتفات بين المؤمنين فلما من عليهم بذلك ذكرهم نعمته عليهم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وتوجه كل عمل الى جهة تقوي مظنة الاختلاف فلم يكن بد من تعيين جهة يحصل الاتفاق وانما كانت تلك الجهة بقول مؤمن بن عبد والكعبة بدين والصلوة خلق والجنة ذكر امتي فاستقبل بوجهك الى دينه وقلبك الى ولوك واذكر امتي وانتم اليهود استقبلوا مغرب الفوار وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر اي استقبلوا مطلع الانوار اذ لقد نذر من اهلها مكانا شرقيا والمؤمنون استقبلوا مظهر الانوار وهو مكة فانها محمد منه خلق الانوار ولا جلد دار الصلك الدار وانتم المغرب قبلة موسى والمشرق قبلة عيسى بدينا قبلة ابراهيم محمد خير الامور وسطها وانتم الكعبة سرة الارض ووسطها وامة محمد وسط وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط بالوسط ولي الشيئين المتضايفين وانتم العرش قبلة الحملة والكرسي قبلة الزبرة والبيت المعمور قبل السفرة والكعبة قبلة المؤمنين والحق قبلة المحبين فاينما تولوا فثم وجه الله والعرش مخلوق من الدر والكرسي من الزبرجد والبيت المعمور من الياقوت والكعبة من جبال جنته سينا وزينا وجودي ولبنان وحراء فان كان عليك مثل هذه الجبال فتوليا فانك الكعبة حاجا او معتمرا او توجهت مصليا الصلوات الخمس غفرت لك انتهى لما كان بناء هذا البيت سببا لظهور دولة العرب كانت عنايتهم في توجيهها اشد اية لهم كما تولوا يعيرون المسلمين بانا فذا رشدنا كم الى القبلة وبتكرير ذلك قلوب المسلمين فانهم لن تشولبتهم وانتم الكعبة ملتا محمد فعظيمها يقتضي تعظيمه تعظيما بينا من على قول امره ونواهيه فيبعد ان يكون قول قوله فهذه هي الوجوه المناسبة والوجه الاقوى هو الذي ذكره الله تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قوله وكذلك جعلناكم الكاف للتشبيه وفي اسم الاشارة وجوه فقيل اجعل اي معنى هداي كما انعمنا عليكم بالهداية كذلك نعمنا عليكم بان جعلناكم او كاهدينا كم الى وسط القبلة جعلناكم امة وسطا وقيل عابدا لي قوله لكفد صطفيناه كما اصطفينا ابراهيم في الدنيا جعلناكم وقيل ينصرف الى قوله ولله المشرق والمغرب اي كما خصصنا بعض الجهات لمناسبة يزيد بها الشرف خصصنا بيت قبلة فضلا منا واحسانا جعلناكم مختصين بالعدالة لما بيناه من مناسبة الوسط في الخلوق في العبودية وقيل قد ذكر ضمير الشيء وان لم يكن المضمر مذكورا اذا كان المضمر مشهورا معروفا مثل انا انزلناه في ليلة القدر ثم من المشهور المعروف عند كل احد انه سبحانه هو القادر على اقرار ما يشاء وانه لا راد لامره وما شاء الله لا قوة الا بالله وقيل ان الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه احد غيره جعلناكم امة وسطا المجوهر بها يقال جلست وسط القوم بالسكون لانه ظرف جلست وسطا الدار بالتحريك لانه اسم لكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك قال الوسط من كل شيء اعدله وشيء وسطاي بين الجيد الردي امة وسطا اي عدلا قال الشهرستاني وسطهم رضى لانه امر بحكمه: اذا نزلت احدى اللبانين وجدت ؛ وذلك ان العدل متوسط في الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط ولهذا ذكره الله تعالى في معرض المدح والامتنان وقيل الوسط الخيار لانه يستعمل في الجاهلية قال في الكشاف اكثر به كما يجعل العربي فعال اعطني من وسط ماهن اي من خيارها الدال بزيد به قوله تعالى في موضع اخر كنتم خير امة اخرجت للناس وانما الطق الوسط على الخيار لان الاطراف بشارع اليها الخلل والعيب الاوساط محمية محوطة وقيل المراد بالوسط ههنا انهم متوسطون في الدين بين المفرط والمفرط والغالي والمقصر في شان الانبياء لا كالنصارى حيث جعلوا النبي ابنا والها ولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء وبدلوا الكتب لان الوسط في الاصل اسم وصف به استوى فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث يكونوا شهداء على الناس لاكثرون على ان هذه الشهادة في الاخرة اما بان يكونوا شهداء للانبياء على امهم الذين يكذبونهم روى ان الامم تجحد ان تبليغ الانبياء يوم القيمة فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فتشهد ان فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسئل عن حال امته فيزكيهم فيشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قلت والحكمة في ذلك تميز امة محمد في الفضل عن سائر الامم حيث سادوا دون الى يصدق ان

ويشهد بقية جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق لذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما سمي هذا الاخبار شهادة لقوله تعالى شهد الشمس فاشهد والذي اشهد به تعمة معلوم مثل الشمس فصح الشهادة عليها وانما بان يشهد على الناس بما الهم الوفاء بها قال ابن زيد الاشهاد ربعة الملائكة الحفظة وجائت كل نفس معها سائق وشهيد والنبيون ويكون الرسول عليكم شهيدا وامة محمد خاصة لتكونوا شهداء على الناس يوم يقوم الاشهاد والجوارح يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقبل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد عرف الشرع من يجوز عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على وجها مخصوصة فكل من عرف بحال يحصل للذي يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان يكون موثوقا على الاخرة لان عدالتهم في الدنيا ناقصة بل جعلنا كم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل التجلي في الدنيا ولكن الاداء في الاخرة قلنا المراد في الاية الاداء لان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم معصوم في نفسه بل بمعنى ان هيئتهم الاجتماعية يقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل مع ذلك لهم الشهادة في الاخرة فيجري الواقع منهم في الدنيا مجرى التحمل لانهم اذا بنوا الحق عرفوا عند ذلك الفاضل ومن الراشد فيشهدون بذلك يوم القيامة كما ان الشاهد على الخط يعرف ما الذي تم وما الذي لم يتم ثم يشهد بذلك عند الحاكم ويكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يسع الا بشهادة العدل الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا بزكيكم ويعلم بعدالتكم وانما قدمت صلة الشهادة في الثاني لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم فقط فقدمت صلة الشهادة في مركزها والغرض في الاخر خصائصهم بكون الرسول شهيدا عليهم فاخرت عن مركزها ليفيد الاختصاص مما يقال لكم شهيد امع ان شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثلا والله على كل شيء شهيد مع رعاية الطباق للاول وانما قيل شهيدا على الناس في الدنيا لان قولهم يقتضي التكليف بما يفعل ويقول وذلك عليه لا لهم في الحال قبل الاخرة ومزكيا الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي تضافر كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من حملها على البعض فخص بها علماء الائمة المعصومين بسلمانا لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الاية لان خطاب من لم يوجد حال الاية يدل على الاجماع اولا حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول فلا يثبت صحة الاجماع وقتئذ بسلمانا ذلك لكن المراد بالعدالة اجتناب الكبائر فقط فيحتمل ان الذين اجمعوا عليه ان كان خطاء لكنه من الصغائر فلا يقدح ذلك في خيريتهم وعدالتهم واجيب بالتحاق التخصيص في نفسه غير ضار الا بالقياس الحر فلم لا يجوز ان يكون الشخص غير مقبول القول عند الاقتراف ويكون مقبولا عند الاجماع والخطاب بجميع الامة من حين نزول الاية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم القتال كما كتب عليكم الصيام والموجودين بالذات وللباقين بالتبعية لكنا الواعتبرنا اول الامة واخرها باسرها لزال فائدة الاية اذ لم يبق بعد نقضائها من يكون الاية حجة عليه فعلمنا ان المراد بهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة بان جعلهم خيارا ووعد ولا عند الاجماع طوامكن اجماعهم على الخطاء بيقين وبين سائر الامم فرق لذلك فلا منة مما علمنا بل نحن بعد الجعل بمعنى الشرع والحكم الى صفة موصوف محذوف هو ثاني مفعولي جعل اي مما جعلنا القبلة او الجهة التوكيت معتقلا الاستقبالها كقولك الناقوس علامة كذا وفي الجمع وجهان احدهما ان هذا الكلام بيان للحكمة في جعل الكعبة قبلة وذلك انه كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة ثانيا لليهود ليتخذوه بمكة ثم حول الى الكعبة اختبارا ثانيا اي ما رددنا ذلك الى الجهة التي كنت عليها ولا الامنحانا للناس ابتلاء وثانيهما انه بيان للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة بعض اصل امر ان تستقبل الكعبة وان استقبال بيت المقدس كان امرا عارضا لفائدة هي ان نحن الناس ننظر من يتبع الرسول ومن لا يتبعه واللام في لنعلم ليست كالتي في قولك جئتك لاكرمك بل هي كالتي في قولك جئتك لتعطيني فتنفعني فان المجيء لا يكون لاجل الاكرام بل الاكرام يكون لاجل المجيء والمعنى ما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم اتباعك ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله فانهم علموا ان تحويلك القبلة ليس عن هوى بل بامر الله فثبتوا على متابعتك وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم التي صليتموها قبل التحويل وقيل لنعلم بمعنى لنعامل معاملة العالم ليجازيهم على حسب علمه فيهم وقيل لنعلم بمعنى لنعلم علم رسولنا والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلد انما فتح جنده او لنعلم موجودا حاصلا وهو العلم الذي يتعلق به الجزاء ولا يلزم منه ان يحدث الله علم فان العلم الازلي بالحادث الفلاني غير متغير وانما المتغير حدوث الحادث كهو حاث حدوثا وانما جاء المضارع والاستقبال من ضرورة كون الحادث زمانيا وكون كل زمان مكونا وانما بين سابق ولاحق واذا نسبت العلم الازلي الى الزمان السابق قلت سيعلم الله واذا نسبت الى زمانه قلت يعلم واذا نسبت الى الزمان اللاحق قلت قد علم جميع هذه التغيرات بتبعها من اجلها ذلك علم الله واحد فانهم وليتبعن التابع من الناكص كقولك ليميز الله الخبيث من الطيب فعلى التميز علما لانه احد فواتل العلم وثمراته او لنرى كما يستعمل الرؤية مكان العلم وعن الفراء ان حدوث العلم في الاية راجع الى المخاطبين مثاله ان جاهلا وعالما اجتمعا فيقول الجاهل الحطب يحترق بالنار فيقول العالم قد علمت ان النار تحرق الحطب وسمع بذلك بعض اصحابه فعلم انه اراد بالعلم اتباعه ما يحرق صاحبه فعلم انه اتبع الجاهل هذا من كلام المصنف مثلا وانا اوانا كم لعلى هدى او في ضلال مبين وقوله ينقلب على عقبيه استعارة للكفر والارتداد كانه رجع على الحيث التي ثم هذه الجملة حصلت بسبب تعيين القبلة وبسبب تحويلها من الناس من قال الاول لانه تعالى كان يصلي الى الكعبة فلما جاء الى المدينة صلى الى بيت المقدس شفقة على العرب من حيث انه ترك قبلتهم ثم اذا تحول الى الكعبة شق ذلك على اليهود والاكثرون على الثاني لان الناسخ في امر الفسخ اعظم منها في تعيين القبلة عن ابن جريج انه قال لبغيا نرجع ناس ممن اسلم وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا فكان على يقين من امره لما تغير ثبت على السيد

توجهوا الكعبة اختلفوا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال المسلمون ليتنا نعلم حال اخواننا الذين ماتوا وقد صلوا نحو بيت المقدس وقال اخرون اشتاق الى بلده اذا هبت جنوبية وقال المشركون يخبرنا دينه ان كانت الكعبة هي الحق فقد تركت الاولى بالترك بينها وبين ان الناقة وبهتيا ما التخفيف للدخول على الافعال الا ان البصريين وجوبوا كون الفعل الذي دخلت هي عليه من ناب كان وعلم وبيطل عمل ان في الظاهر وكذا في المقدر فلا يقال ضربت ان كما يقال ضربت في ان المفتوحة اذ خففت فصولة المكبرة خبر كانت واسمها الضمير العائد الى القبلة لانها هي المذكورة والى ما دل عليه الكلام السابق من التولية فيها ويلهم والجملة الواردة التحويل وفي ما جعلنا ومعنى الكبيرة المثقيلة شاقة مستكرة كقوله كبر عليهم ما تدعوهم اليه ومن اتوا بهم ودل بان الامتحان ان وقع بفعل القبلة فالعظام عن المألوف شديد بالاعراض عن طريقة الاباء الاسلاف عسيران وقع بالتحويل فهو مبني على جواز النسخ وفيه ما فيه من الشبه الاشكال فيصعب عنقا فيتيه الاعلى الذين هدى الله الواجع محمدا وفي هديهم الى الشيء على دين الاسلام بارتضيهم له الدلالة ولا شعر بهذا ثانيا والافادة لا زائدة للمكل وما كان الله ليضيع ايمانكم الخطاب للمؤمنين المعاصرين واللام لتأكيد النفي الداخل كان بتنصب المضارع بعدها بنفسها ان اي لن يضيع الله ثوابكم على الايمان وانكم لما نزلوا ولم يرتابوا بل شكر صنيعكم واعدكم الثواب الجزيل عن الحسن قال ابن زيد ما كان الله ليترك تحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة لعلمه بان تقريركم على ذلك مفسدة لكم واضاعة لصلوتكم اي ثوابها فاطلق الايمان على الصلوة لانها اعظم اركان الايمان واشرف شعبه لانه المراد لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلوة وعن ابن عباس لما وجه رسول الله الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وانما خولجوا تغليبا للاحياء مثل واذ قتلتم نفسا واذ فرقنا بكم البحر والمراد اهلها علمهم وليس هذا السؤال من الشك في حقية النسخ في شيء انما هو لاجل الاطمينان وتزايد اليقين ولعلهم انما حضوا السؤال بالاموات لانهم ظنوا انهم مستغنون عن ذلك حيث يقع صلوتهم الى الكعبة بقية عمرهم مكفرة لما سلف منهم فاجيبوا بما يخرج عن جواب الاموات والاحياء جميعا فان للنسخ حوقوعه كان الناسخ حوقع في وقته سواء علم المكلف بها في وقتها او بعد الا بالمنسوخ لانقضاء اجله قبل الناسخ وجوز بعضهم ان يكون السؤال صادرا عن منافق فبشه الله المسلمين على الجواب قبل بالمعنى وفقتلكم لقبوله هذا التكليف لئلا يضيع ايمانكم لو ردوا هذا التكليف لكفروا ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن وما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال على منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقربهم الى الناس اليه فقال ان الله بالناس لرؤف رحيم جوهكم الرأفة اشد الرحمة رؤف بالرد وف بالضم فيهما رأفة ورأفة ورأفا ورأفا بالفتح فيهما ورأف بالكسر فالرأفة والصفة رؤف رؤوف على فعول وفعل وقيل الرأفة ما لا فيه في رحمة خاصة هو دفع المكروه وازالة الضرر كما ان الرحمة ايصال الخير اليهم ان الله بالناس لرؤف رحيم فيما يتعلق بالدين والدنيا ومن رأفته ورحمته ان لا يكلفهم ما يشق عليهم ولا يؤاخذهم بما يقع منهم من غير قصد كالخطأ والنسيان وما لا يطاق ولا يعاقبهم على ما يقع منهم من المعاصي الا بعد التوبة والاستغفار وان يقبل توبتهم ويغفر ذنوبهم ويثيبهم على الطاعات اضعافا مضاعفة وان يرخص لهم في مواضع الرخص ويوسع عليهم في مواضع الضرورات ويشرع لهم ما فيه صلاحهم ويمنعهم عما فيه مضرتهم ويدفع عنهم المكاره ويزيل عنهم المشاق والمحن ويعاملهم بالعفو والصفح والمغفرة والتجاوز والستر والحلم وغير ذلك من انواع الرأفة والرحمة اسم جامع يخصص كل منهم بما يليق به كيف يتصور منه الاضاعة وكيف لا يبقيكم من شرع الى شرع مصلح لكم وانما هو ممن هدى كانه بالناس رؤف رحيم فمن كان قبل القبض كان الاثر عليه ظهر قوله عز من قائل قد نرى معناه كثرة الرؤية بها وان كان في الاصل للتقليل قال شعرة قد نرى القرن مصفرا انامله : كان اثوابه خضبت بفرصاد اي نرى في الاصل للتقليل ثم قد يستعمل في معنى الكثير كقوله شعرة ان تمس تجهم او تفاجأ تبسما : اقام بعد الوفود وفود : وجه ان المادح يستقل الشيء الكثير من المديح لان الكثير منها كالقليل بالنسبة الى المقدر ومثل قد يعلم الله في ان المتمدح بكثرة العلم يقول لا نكران اعرف شيئا من العلم تقلب تقلبك تردد نظرك في جهات السماء وذلك لانتظار تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة عن ابن عباس انه قال يا جبرئيل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهها فقال له جبرئيل انا عبد مثلك سل ربك يحمل الذي بيديه النظر الى السماء وجاء محمد جبرئيل بما سئل فقالوا بما احب قبلة الكعبة لان اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا ثم انه يتبع قبلتنا ولو لا نحن لما اهتدى لان الكعبة كانت قبلة ابيهم ابراهيم وكان ذلك داعي المعرب الى الايمان لانها مفخرهم ومزارهم ومطافهم ولانه احب ان يحصل هذا الشرف للمسجد الذي في بلدته ومنشائه ولانه يبعد ان يميل طبعه الى شيء ثم يمنع في قليل من الله فيه وقيل انه استأذن جبرئيل في ان يدعو الله ثم قال فاخبره بان الله قد اذن له في الدعاء فكان يقلب وجهه في السماء ينظر مجيء جبرئيل للاجابة وعن الحسن ان جبرئيل اخبره بان الله تعالى سيحول القبلة عن بيت المقدس من غير تعيين للمحول اليها ولم يكن قبلة احب الى رسول الله من الكعبة فكان ينظر الوحي بذلك على ما قيل منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة وكان يجوز ان يدخل وقت الصلوة ولا قبلة فلذلك كان يقلب وجهه عن الاصنم قبل ان عدل بذلك قبلة بيت المقدس فانه يجب بجواز الصلوة اليها لكن لاجل الوعد كان يطلب طريقه هذا اولى والا لم يكن القبلة ناسخة للاولى بل كانت مبتدأة لكن الضمير ان جعلوا على الهاء ناسخة للاولى لانه لا يجوز ان يؤمر بالصلوة لا مع بيان موضع التوجه فخلف في صلوته بمكة نقيل كان يصلي الى الكعبة فلما صار الى المدينة امر بالتوجه الى بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر او ثلثة عشر او سبعة عشر شهرا والاكثر اثنا عشر وستين اقوال قيل بل كان بمكة يصلي الى بيت المقدس ثم امر بالكعبة لانه لما كان فرضا لا يجوز عليه غيره او كان النبي مخيرا في توجهه الى اي جهة شاء كالربع بن اشرس كان يحب القبلة وقيل المشرق والمغرب لانه روي انه كان يقوم قاصدا من المدينة الى مكة للمسجد قبل الهجرة فتوجه بعضهم في الطريق للصلوة الى الكعبة وبعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا واستقبلوا النبي عز ذلك فلم ينكر عليهم وعن ابن عباس ان ذلك كان فرضا لقوله فلنولينك قبلة ترضاها فدل على انه ما كان مخيرا بينها وبين الكعبة ومعنى فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من

البقرة

وجهه كابة ما عدا الاشارة عند الصفوف فلو فرغ الشفة واختلال العراقيين ما عليه ما الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط كما في نهاية لكن لا الماشي فعليه الاستقبال في كل ركوع وسجود كما عليه الامام بخلاف الراكب فانه لا يكلف الاستقبال فيهما ولا وضع الجبهة في السجود على السرج والاكتفاء بالايماء يقصر فيهما على الايماء ويحمل السجود اخفض من الركوع لتعاسيف الذي لا مقصد له بخصوصه وله الاستقبال في التنفل وكل اثناء القبلة المصلي ان وقف في جوف الكعبة وهي على هيئتها مبنية صح صلوته فريضة كانت او نافلة خلافا لاحمد مالك في الفريضة لنا انه صلى متوجها الى بعض اجزاء الكعبة فيصح صلوته كما لو نافلة كما لو توجه الى خارج ثم تحول في استقبالي جدار شاء ويجوز ان يستقبل الباب بجهته ان كان مردودا وان كان مفتوحا فان كانت العتبة قدر موخرة الرحل صحت صلوته والا فلا وموخرة الرجل ثلثا ذراع الى ذراع تقريبا كما نهر راعوا ان يكون في سجوده يلامس بعض بدنه الشاخص فان الهدف من الكعبة حاشاها وبقرب موضعها عرصة فان وقف خارجها وصلى اليها جاز لان المتوجه الى هواء البيت والحال هذه متوجه نحو المسجد الحرام كمن صلى على ابي قبيس الى الكعبة تحقيقا يجوز لتوجهه الى هواء البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كما وقعا لان على سطح الكعبة فان لم يكن بينه وبين شاخص من نفس الكعبة قدر موخرة الرحل فالاصح انه لا يجزيه خلافا لابي حنيفة وان كان المصلي خارج الكعبة فان كان حاضر المسجد الحرام وجب عليه تحقيق استقبال عين الكعبة بكل بدنه لانه قادر عليه لامام يقف خلف المقام استحبابا والقوم يقفون مستدبرين الباب والا فصلوة الخارجين عن محاذاة الكعبة باطلة الا عند من يرى الجهة كافية ولو تراخى الصف الطويل ودنوا في جوانب المسجد صح صلوتهم كان لم يتعهد يزداد محاذاة بين يمين ذلك ذا رجعلت الباب الى يسار مثلث متساوي الساقين والصفوف خطوطا موازية لقاعدته وان كان خارج المسجد فان كان يقابل القبلة سوى عرضه بنا على العين وصلى الى البعد ومحراب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة نازل منزلة الكعبة لانه لا تقع على عظامه وصوب تعظما فيجب شمال المحاذب عليه في مصلى المدينة شمال البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضبط المحراب كذا المحاذب المتصوبة في بلاد المسلمين وفي طرقها التي هي جادتهم تعين التوجه اليها ولكن الى القرية الصغيرة التي شأنها فيها قرن من المسلمين ولا بد من الاجتهاد في البناء من تيامن المحراب او اليسار فلا يجوز الاجتهاد في الجهة في شئ من محاذب المسلمين لان اجتهادهم في الجهة بعيد بخلاف البناء من اليسار فيقال ان عبد الله بن المبارك كان يقول بعد سجوده من الحج بناء سرا بالهل والركن الثالث المستقبل الناذر على اليقين فلا يعاد بناء واما ذات اخرها المجتهد ولا يقلد وان لم يقدر فان وجد من يخبره عن علم وكان المخبر من عنده بقوله ليسع الى قوله ولم يجتهد لقيه كافي الوقت اذا خبره عدل من طلوع الفجر فاخذ بقوله ولا يجتهد كذا في المحيط وان اذا روى العدل خبرا يؤخذ به وكذلك قبول الخبر من اهل الرواية وليس من الشرط شئ وليشترط شئ وليشترط في الخبران يكون عدلا يسكن فيها الرجل والمراة الحر والعبد لا يقبل خبر الكافر بخلاف كذا خبر الصبي غير المميز عند الاكثرين ثم الاخبار عن القبلة قد يكون صريحا وقد ذلك ظ وقد يكون دلالة كما في نصب المحاذب في المواضع التي يعتمد عليها ولا فرق في لزوم الرجوع الى الخبرين ان يكون الشخص من اهل الاجتهاد وبين ان لا يكون فان لم يكن من يخبره من علم فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر له بمعرفة دلالة القبلة كما عدنا اجتهد لم يقلد كما في الاحكام الشرعية ولو فعل لزم القضاء ولا فرق في وجوب الاجتهاد ههنا بين الغائب عن مكة والحاضر فيها اذا حال بينه وبين الكعبة حائط يصلي كالجبال والحوائط كالابنية ولو خفيت الدلائل على المجتهد بغيم او حبس او تعارضت صلى كيف ما تفق في الوقت ويقضي ان عجز عن الاجتهاد فان لم يمكنه التعلم لعدم البصيرة لعدم البصيرة فالواجب عليه التقليد كالعامي في الاحكام وتقليد الغير هو قبول قول المستند الى الاجتهاد بعد ان كان المجتهد مسلما عدلا عارفا بادلة القبلة يستوي فيه الرجل والمراة والحر والعبد فان وجد مجتهدين مختلفين فله من شاء منهما والاحب ان يقلد الاوثق والاعلم عنده وان لم يمكنه التعلم فليس له التقليد بناء على ما مر من ان تعلم الادلة فرض العين فان فقد قضاء وان صار الوقت قضى ثم المجتهد ان ظن بالخطاء يقينا او كان دليلا لا يجتهد الثاني رجح ولم يشرع بعد الصلوة عملا بمقتضى الثاني وان ظن بان بعد الفراغ من الصلوة فان يتيقن الخطاء فمضى على الاصح ان ظن لم يقض وان تغير الاجتهاد في اثناء الصلوة انحرف بتحريمة هذه هي المسائل المستنبطة من الاية وذكرنا ها لاعلامها ان اهم مهمات الدين وان الذين اوتوا الكتاب يعني اخبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ ولشمول الكتاب التوراة والانجيل ولكن يجب ان يكونوا ممن عرف اهل الموالهم يصح منهم الكمان وعن السدي انهم اليهود خاصة والكتاب التوراة والتعريف انه الحق ما الارسل الى نبي مع شرعه منسوخ حول بتمام القبلة وغيرها واما هذا التكليف الخاص هو استنباط بالقياس وذلك ان علماءهم عرفوا في كتابهم انهم خبر الرسول وانه يصلي الى القبلتين وان الكعبة هي البيت العتيق الذي جعله الله قبلة لابراهيم وانه سيبعث نبي ويقيم انهم كانوا يعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات والبشارات وكل ما اتى النبي فهو حق فهذا التحويل حق ما الله بغافل عما تعملون وعد للمقبلين ووعيد للمدبرين والعائدين ثم بين استمرار اهل الكتاب على عنادهم فقال ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب قبل جميع اليهود والنصارى لعموم اللفظ وقيل علماؤهم المذكورون في الاية المتقدمة لانهم وصفوا باتباع الهوى في قوله ولئن اتبعت اهواءهم وجوابا عنها ذا الحال لا يكفي فيدل الذين يعلمون يعلمون ثم يقولون الحق الظاهر المتبين للكل ويوقنون بان الكتاب حق هو قالوا الاثبات المكتفان بهذه الاية بخصوصها بالعلماء منهم لان الجمع المعظم لا يجحد منهم الكمان فكذا هذه الاية وجب ان لا يلزم من تخصيصها تخصيصها قالوا الخبر عنهم بالاصرار والاستمرار وهذا شان العائد المجوج لان العالي المتحير ردد بان المقلد اذا صار قادرا على العلوم يكذبه الوجود فان كثيرا من اهل الكتاب من يحمد ويتبع قبلته ووجه بان المراد من قوله ما تبعوا قبلتك انهم لا يجتمعون على الاتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا ينافي اتباع البعض كل البرهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة

اهـ وقوله ما تولوا قبلتك جواب للقسم المحذوف سادّ مسدّ جواب الشرط واللام في لئن الموطئة للقسم وحذف لئن لدلالة لئن اتيتهم بكل برهان ما الجمعة وعلى قبلتك لان تعظيمهم قبلتنا اتباعا على الشبهة تزيلها بارادة الجحود عنادا ومكابرة مع علمهم بما في كتبهم من نعتك ومن خص اللفظ بالعلماء فان صح عندنا انهم لم يتبع منهم احد قبلتنا نحتج الى هذا التاويل بل يكون ما تبعوا في قوة ما تبع احد منهم وما انت بتابع قبلتهم رفع لجهود الفتح وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة بالوجه الذي يقوله المفسرون حسما لاطماع اهل الكتاب فانهم طمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وفيه ايجاب على المسلمين استصحابهم باتباع قبلتهم لانه لله بان لله تعالى قبلة وللضارع قبلة مرتين لا يتهم بحكم الاتحاد في بطلان واحد مما بعضهم يتبع قبلة بعض على الحال المنتظر ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يمكن ان يتابع احدا منهم بعينه لتقاعدهم على تكذيبك متباينون في القبلة فكيف يدعونك الى شيئين مختلفين وانما اذا جاز ان يختلف قبلتاهما لم يجز ان يكون المصلي في حالة واحدة مستقبلا لهما معا بل يجب ان يستقبل احدى القبلتين فاما ان يستقبل قبلتهم لا يجوز لانه يوجب بطلان حكم القبلة لان الله تعالى لا يرضى بفسخ ما امر به ولا يعلم لذلك فائدة وقد اخبر الله تعالى عن تصليب كل حزب فيما هو فيه محقا او مبطلا ولئن اتبعت كلام على سبيل الفرض والتقدير بعد ما ثبت انك متبع قبلتهم المنتظرة لا تبعد مثلا بعد وضوح الدلائل وانكشاف حاله لانه ترك ذلك اذا اتى بما اتبعت من البراهين الظاهرة الواضحة بما يعجز الرجل الكبير كما ثم فكيف بكاحاد وفيه دليل لطيف على ان العلماء اتبع وفيه لطف بليغ فان من يحتج يقتضي التخصيص لا يحذر لعله كان في بعض الامور يتبع غيرهم كتزيد المخاشنة في القول واستمالة قلوبهم طمعا منه في اسلامهم ومعاضدتهم فنهي عن ذلك القدر تقية وليه منهم لكيلا يقولوا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فانا ابينا النبي الجاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفيه اشارة للامة كما ان اهل الخاتم يقبل على اولاده واصلبهم فيزجره عن شيء بعض نسائه لا على الاولاد والاجر من اجرهم واصلاحهم وانه لا مخالفة في الصدق بالطريق الاولى وخالفوه الذين اتيناهم الكتاب هم علماؤهم بدليل يعرفونه اي الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالتخمان من نعته والنسب القبلة بحسب جده وفي كتبهم كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم بناؤهم وابناء غيرهم وناه مبتدأ واوكانه والغرض تشبيه عرفان مخصوص بعرفان مخاص الابناء لا تشبيه العلم بنفسه بمعرفة العلم بالابناء واو كان تشبيه العلوم بالمظنون عن غيره بسئل عبد الله بن سلام عن رسول الله وفقال انا اعلم به مني يا بني قال لم قال لاني لست اشك في محمد بموقاما ولدني فاعل ولده قد خانت فضيل عرايسه حاذا ضمائر الرسول او ليعرفونه فكر لدلالة الكلام عليه فتفخم شانه وانه معلوم بغير علام ولا يصح ان يقال المراد بالمعرفة ما فهم الحاصل من قبل فهو الخبران على ما لا يخفى لانه لا يفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكرون ذلك انما ينكرون كونه النبي الموعود كتبهم وقد الله عليهم ذلك فانهم وانما عدل الابناء بالذكر لانهم اعرف اشهر وبصحة الاباء ألزم وبقولهم اصرح ولوضوحها والذكور اولى بالذكر وقبل الضمير للعلم او القرآن او تحويلها القبلة وفي الكل تكلف بدليل عنه قوله ابناءهم وبيانه الحديث عن عبد الله بن سلام وما كان من علمائهم الا عارفين بامثال النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وظنا الحق هو الذي يجب القول به ويجب العلم بمقتضاه كعبد الله بن سلام وما نباعه قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق الذي هو اسر القبلة ثم اكد ذلك بقوله وهم يعلمون فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم الحق من ربك يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق من ربك خبر بعد خبر او حال ان يكون مبتدأ خبره من ربك في اللام يكون وجهان العهد الاشارة الى الحق الذي علم رسول الله وامته والى الحق الذي هو قوله تعالى يعرفونه الحق والجنس على معنى الحق هو الذي ثبت من الله لا الذي اتت عليه ما سواه كالذي يدعيه اهل الكتاب باطلا فلا تكونن من الممترين الشاكين كما نهاهم الخوض مع علمهم في كون الحق من ربك فلا يجوز ان يتخيل عاقل انه منتن عند الله فلا تفر في قوله ولئن اتبعت والكلام المشوب فيه عوض عن المضاف اليه الوجيه اسم مفعول من وجه ولذلك ثبت الواو كما ثبت الواو له في جمع الوليد الصبي تماما لا تجمع الجاء في المصادر وقوله هو اما ان يعود الى الله وثاني مفعولي هو لها محذوف اي هو مولاها نفسه او مولاها اياه ثم اختلف في المفسر بقبل المعنى لكل اهل دين من الاديان المختلفة قبلة هم مجتهة اما بامر نبيه واما بهوى منهم مستقبلها وموجهها للصلوة التي يتقرب بها الى ربه وكل يتجه بما هو عليه لا بغيره فلا سبيل الى الجدال عليكم على قبلة واحدة ولستم تتفقون بفعل غيركم فانما لكم اعمالكم ولكم اعمالكم فاستبقوا انتم الخيرات الدينوية وهي اشرف والفخر بقبلة ابراهيم الاخروية وهي الثواب الجزيل لعلم المطيعين وانتم اكونوا من جهات الارض يات بكم الله جميعا في بعد الغاية فيفصل بين المحق منكم والمبطل والمصيب لمخطئ فاذا رجعتم عن ذلك قبل ان الله تقم عرفنا ان كل واحدة من بيت المقدس والكعبة قبلة فانهما من بيت الله وهو الذي امر عباده اليها فاستبقوا الخيرات بالانقياد لامره في الحالين ولا تلتفتوا الى مطاعن السفهاء فان الله يجمعكم واياهم يوم القيمة يحكم بينكم وقيل لكل قوم منكم قبلة هي جهة بصلي اليها جنوبية او شمالية وشرقية او غربية فاستبقوا الى صلاتكم وهي الجهات الصالحة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم للجزاء ويجعل صلوتكم واحدة كانها الى جهة واحدة لحاذاة الجميع الكعبة او لقراءة من قرأ ميلها معنيان احدهما ان ما وليته وقبلته لا اولاه ولا اخر بنيته فقد ولاك الله تلك الجهة وجعلها قبلتك فلا تتحول عنها الى غيرها والثاني ان لكل امة قبلة هي جهة الله تعالى التي امرهم بالتوجه اليها فاستبقوا الخيرات بالمسارعة الى ما امركم به ربكم من التوجه الى قبلة من القبل فان في ذلك ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا للمكلف حيث امر بالتوجه الى جهات شتى مختلفة الكعبة قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض وكل منها قبلة لمن وراءه ممن نأى عنه وقيل ان الله تعالى لما حول القبلة الى الكعبة قال اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فنزلت قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا عدولا او خيارا لتتوسطوا بين الرسول وسائر الامم فتشهدوا لهم بالتبليغ وللرسول بالتصديق وانما وسطهم لتوسط الكعبة بين جهات العالم وتوسط بلادهم بين المشرق والمغرب وتوسط زمانهم بين الامم وتوسط دينهم بين الافراط والتفريط وكل وسط محمود وقيل عدولا لان الوسط مذموم كقوله خير امور اوساطها وقيل وسطا كما يقال قريش اوسط العرب نسبا ودارا اي خيارا وقيل وسطا بين الرسول وبين سائر الامم لان الرسول اعرف بحالهم منهم بحال سائر الامم وقيل وسطا بين الغالي والمقصر لان الغالي يزيد في الشيء والمقصر ينقص منه والوسط مذموم كقوله خير امور اوساطها وقيل وسطا اي مقبولا من قولهم فلان وسط في قومه اي مقبول الشهادة فيهم وقيل وسطا اي عدلا لان العدل يقضي بين الافراط والتفريط وقيل وسطا اي حكما لان الحكم يتوسط بين الخصمين ليقضي بينهما وقيل وسطا اي رحيما من قولهم ثريد وسط اذا كان اللحم مجعولا في وسطه ليكون ابلغ في الالتذاذ به وقيل وسطا اي مجتبى من قولهم فلان وسط الحسب في قومه اي اوسطهم نسبا وقيل وسطا اي متحريا للحق من قولهم فلان وسط يرضى به القوم اذا كان متحريا للحق ليشهد لهم يوم القيمة بالحق فيزكيهم ويشهد عليهم بالحق فيدينهم وقيل وسطا اي مجانبا للغلو والتقصير في الامور من قولهم فلان وسط من الرجال اذا كان مجانبا للغلو والتقصير في الامور وقيل وسطا اي خيارا من قولهم فلان وسط من الرجال اذا كان خيارا وقيل وسطا اي عدلا لان العدل يقضي بين الافراط والتفريط وقيل وسطا اي حكما لان الحكم يتوسط بين الخصمين ليقضي بينهما وقيل وسطا اي رحيما من قولهم فلان وسط من الرجال اذا كان رحيما وقيل وسطا اي مجتبى من قولهم فلان وسط الحسب في قومه اي اوسطهم نسبا ودار

وعند تعجبه التأخير فصل الحول للفصيلة الانتظار وبكثرة الجماعة وبالأرجح أنه سئل صفوا بالفجر فإنه أعظم للأجر وقال ابن مسعود ما رأيت أصحاب رسول
حافظوا على شيء كما حافظوا على الصلوات وحبب بأن الانتظار قبل محل الوقت لفوات ما على تلك لا لتؤخرها الصلاة وقد أذن الجماعة إذا حضرت
والإمام إذا وجد تلك الفوات والمراد بالإسفار والتنوير هو طلوع الفجر لشهادة يجب لا يشك فيه ذلك مما لا نزاع فيه إنما النزاع فيما إذا تحقق دخول
الوقت ثم تكاسل المكلف وتشاغل وتعلل بسبب الصلوة لتشاغل مر حيث خرجت من أي بلد خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام إذا
صليت فإنه وإن هذا لما مأمور للحق الذي يجب أن يقبل ويعمل به حالكونه من ربك بالغا فيما تعملون وعد تلك ظالمين ومعبد للشاهد ظاهر
واعلم أن أمر الوثيقة ذكر الله تعالى ثلاث مرات وتعلقها في سبب التكرير أقوال وظاهر أن الآية الأولى محمولة على أن يكون المكلف حاضر المسجد الحرام و
الثانية على أن يكون غائبا عنه لكن يكون في البلدة الثالثة على أن يكون خارجها لأقطار الأرض فقد يمكن أن يتوهم المغرب من التكليف ما
ليس للبعيد فأزيل ذلك أو هم وثانيها أن نسخ بكل واحدة لو نسخ بالأخرى وذلك لأن الأولى إن أهل الكتاب يعلمون حقيقة نبوته وأنه أهل
والثالثة في إخبار الله تعالى عن حقيقة وكفى به شهيدا والتابع الثالث غرض التحويل هو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة كان قوله فأينما تولوا فثم
تكليفان واشتمال ذلك تكرير حيث يسقط بكل منها فائدة وثالثها أن الآية الأولى لو هم أن التحويل بما فعل نسخ للنبي طلبا لهواه حيث قال فلنولينك
قبلة ترضاها فأزيل الوهم بتكرار الأمر بعقبه بقوله ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
والمنسوخة التي لها يقينون عليها بحيث الهوى والتشهي لكنها حق من ربك بعد لها وافقت خلاف وقال الثالثة بيان الغرض من رابعها أن الأولى تفيد
الإمكان والثالثة التعميم لا يفيد شيئا زائدا لما بينهما لا تتفاوت بهذه الفائدة وخامسها الزم هذه القبلة فإنها التي كنت تهواها الزم هذه القبلة الحق لا قبلة
الهوى الزم هذه القبلة فإنها يقطع عنك حجج العدو وهذا قريب من الثالث وسادسها هذه الواقعة الأولى الوقائع التي ظهر النسخ فيها فإن غيرها
فإنه يحتاج إلى التكرير لينبه الثاني على التقرير وسابعها قال الآية الأولى مشتملة على تكليف خاص للنبي فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام ثم على تكليف عام لكل واحد منكم فولوا وجوهكم شطره والآية الثانية من حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام لأجل تكليف خاص وهو تكليف الانقياد لأمر الله تعالى وهو تكليف الصديقين وهو سنة خليل الرحمن حيث قال وجهت وجهي
للذي فطر السموات والأرض مما يؤيد هذا التأويل بقوله وإنه للحق من ربك ليستظهر على هذا الاجتهاد بقدر حيث له يبق لأحد
وهو مقام الفناء في الله تعالى فالآية الأولى فإنها الكدت بشهادة الغير وإنما قصر ههنا على أمر النبي دون الأمة لأن هذه المرتبة وهي المسجد الحرام
حرام لا يليق بكل أحد بل جناب الحق من أن يكون شريعته لكل وارد ولا يطلع عليه لأحد بعد أحد لذا قدم على الآية قوله ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات فدل على أن المذكور بعد هذه مرتبة السابقين ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ثم لما كان من المحتمل أن يظن أن التكليف لا
خصوص فيه للتكليف الخاص العام لذا ذكر الآيات الأول بعينها لتعلم أن حكمها باق بالنسبة إلى عموم المكلفين ولله تعالى أعلم بحقائق الأمور
قوله لئلا يكون الناس قولان الأول أن الخطاب لليهود فإنهم كانوا يقولون لنا أن نستقبل الكعبة ونحن على الحق وهم على الباطل فإنهم يعلمون
بأنه خالفنا في ديننا وبيتنا قبلتنا ويقولون ما درى محمد بن يتوجه صلوتي حتى هديناه وقيل هم العرب قالوا إنه يقول نا على دين إبراهيم والأولى
لما ترك التوجه إلى الكعبة فقد ترك دين إبراهيم فما طابق الحجة على قولك المعاندين لأن المراد بالحجة ما يحتج بها ويكون ظالما وبناء على معتقدهم
لأنهم يسمونها حجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وعلى كلام يقتضيه غلبة الغير حجة وعلى هذا فالاستثناء مفرغ
والمراد بالذين ظلموا المعاندون من اليهود القائلون بأنه ما ترك قبلتنا إلى الكعبة لا ميلا إلى دين قومه حب البلدة ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء
أو بعض العرب القائلون بأن محمدا عاد إلى ديننا في الكعبة وسيعود إلى ديننا بالكلية وقبل الاستثناء منقطع وقبل لا يبعض الواو والنكتة شعر كل أحد
مقاتلة أحد منهم بأنه لا يقاتلنا إلا الفريقان بغي والفريقان واحد فلا تخشوهم فإنهم لا يضرونكم ولا تخشون واحدا وأعقبه
أنا نتم على إتمام النعمة عليكم وفرضت عليكم على فوق مصلحكم وفعلي الإتمام بنصب بين عينيه ثم كل أفعالكم وتروكم خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عن
سواه قوله ولأتم قبل معطوف على لئلا أي حولكم إلى هذه القبلة لكذا من أحدهما انقطاع حجتهم والثانية إتمام النعمة بحصولكم شرف قبلة إبراهيم
وقيل متعلق بمحذوف معناه ولأتم نعمتي عليكم وإرادتي هتدوا كرر بيانا بذلك وقيل معطوف على علة مقدرة كأنه قال لأخشوني ولأتم نعمتي عليكم
ولعلكم تهتدون عليكم وهذا الإتمام لا نهاية فيما أنزل في آخر عهد رسول الله تم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فإن لله تعالى في كل وقت نعمة
على المكلفين ولها تمام يجيء بها عند تمام النعمة وإتمام النعمة وإتمام القبلة وذلك تمام النعمة وإتمام الدين على الإطلاق وعن علي تمام النعمة الموت على الإسلام
وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما أرسلنا ما مصدرية أو كافة ثم إن الجار والمجرور يتعلق بما قبله وبما بعده وعلى الأول قيل معناه و
لأتم نعمتي عليكم في الدنيا بحصول الشرف في الآخرة بالفوز بالثواب كما تممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول وإكمال شرائع الدين وقيل معناه و
اهدكم إلى الدين إجابة لدعوة إبراهيم حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فأجاب دعوته حيث
قال كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة وقبل معناه كذلك يجعلكم أمة وسطا كما أرسلنا فيكم رسولا وعلى الثاني معناه كما ذكرتكم بإرسال الرسول
فاذكروني أذكركم مثابة أخرى وقيل نعمة على العبد لا ينقطع فكل نعمة سابقة فيضم إليها أخرى لا حقة حتى يكون له الفضل ولا أخير ولا بداية

الجزء الثانية المتمم
لها قبله

المتمم
للعموم وقبله

ولغاية وفي رسالة فيهم وسيهم اي من العرب بقية عظيمة عليهم لما لهم فيهم من الشرف وكان الشهور من حال العرب في نقاء شديد من الانقياد للغير فجبلة الله تعالى من اراد سلطانهم بكونوا الى القبول اقرب كون القرآن متلوا من اعظم النعم لانه معجزة باقية ولانه يتلى فيتذكر به العباد ات ولانه يتلى فيتدارس به العلماء ات ولانه يتلى فيستفاد منه جميع العلوم ولانه يتلى فيوقف على مجامع الاخلاق الحميدة فتفوز الدنيا والاخرة ومعنى الذكر وتعليم الكتاب والحكمة قدمت في دعاء ابراهيم في قوله ليعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه تقارير سله على فترة من الرسل وجهالة من الامم وتحير الناس في امر الدين فعلم ما احتاجوا اليه لصلاح معاشهم ومعادهم وذلك من اعظم انواع النعم فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون تكليف بامر من الذكر الذي هو اشكر وقدمت ذكر الشكر في تفسير الحمد لله قوله ولا تكفرون عطف بالواو وليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كان الشكر مامورا به او قطع على طريقة قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا ولا يقيمن عندنا ولا هو ان المقصود بالذات هو الثاني والاول في حكم المحو في محتمل من حيث العربية ان يكون لا نافية والنون لتأكيد النفي وعلى الجملة النصب على الحال اي اشكر لي غير جاحد بي لنعمتي واما الذكر فبالقلب واللسان وهو ان يحمده ويسبحه بحمده ويقر اخباره بالقلب هو ان يتفكر في الدلائل على انه موصوف بما وجبه عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه اوامره ونواهيه ووعده ليفعل مقتضاها ثم يتفكر في اسرار الخلق وما فيه من موجبات الرقة على الموجد لها والجود وهو ان يكون مستغرقا في الاعمال الماموربها فارغا عن الاشغال المنهي عنها وبهذا الوجه يسمى الصلوة ذكرا فاسعوا الى ذكر الله ما ذكر الله فلا بد ان يتحلل على الذاكر تخلق بالثواب اظهارا للرضاء واستحقاقا للمزلة والاكرام فالحاصل اذكروني باطاعتي اذكركم بالمغفرة وفي الدعاء اذكركم بالاجابة اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية اذكروني بالصلوة والاخلاص اذكركم بالخلاص اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية اذكروني بالفناء اذكركم بالبقاء

يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل

اي فيما اشرت اليه كرده بودم يا اي خواهيد بروده ودست بدست كيد خدا بكمك نيد كان كشته شود در راه خدا كه مرده اند بلكه

احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين

زنده اند ولكن شما درك نكنيد وهر آينه بيازمائيم شما را بچيزى از ترس كرسنكى وكاستن از مالها ونفسها وميوها ومژده ده شكيبايان را

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

انانكه چون در رسد بايشان رنجى كويند كه ما ازيم وبسوى او كردنده باشيم اينكروه برايشانست خوشنودى وآمرزش از پروردكارشان واينكروه ايشان راه يافتكانند

القراءة انا لله بالامالة لانهما قليلة ونصر انهما جاذ ومع منعلها في الحرف لكثرة استعمال الكلمة الاسترجاع الوقوف الصلوة ط الصابرين ج اموات ط لا تشعرون ط والثمرات ط الصابرين ج لان الذين صفتهم مصيبة لان قالوا جواب اذا ط راجعون ط لان اولئك مبتدأ على الاصح من ابتداء بالذين خبرا ولئك مع ما يتلوه ووقف على الصابرين ولم يقف على راجعون لهند ووقف النصبة تم لما اوجب بقوله فاذكروني اذكركم وفي جميع الخطاب ورغب بقوله ولا تكفرون عن جميع المهمات فان الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع النعم الله تعالى به عليه الى اعطاه لاجل ندبه الى الاستعانة على ذلك الوصايا بالصبر الصلوة فالصبر قصر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تم والصلوة اذا اشتملت على مواجب الخشوع والتذلل للمعبود الذي له ما به الوعد او عبل الرغبة الرهبة تحرف للياء حقوق سائر الطاعات والاجتناب عن جميع الفواحش والمنكرات ان الله مع الصابرين بالنصر والتاييد مزيدا للتوفيق والتسديد ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الذين هذوا هدى وقبل الصبر الصوم وقبل الجهاد بدليل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء اي هم اموات بل هم احياء وعلى الوجه الاول كانه قيل استعينوا بالصبر الصلوة في اقامة دين وسلوك سبيلي فان حفيتم في السعي في مجاهدة عدوي باموالكم وانفسكم فلتعلموا ان قتلاكم احياء عندي من قتلى مجبسه فدية ترد وتيه ثم ان اكثر المفسرين على انهم احياء في الحال فمن اجاز ان يجعل الله تم مع جزاء الشهيد جعل فيحيها ويوصل اليها النعيم ان كانت في جهم لذة فيرجع عظم جسد الشهيد ميتا فلا يحزن بحزنه والبه الاضافة بقوله ولكن لا تشعرون ومما يؤيد هذا القول الاثار الدالة على اثبات عذاب القبر النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اغرقوا ادخلوا نارا والفاء للتعقيب فالارواح في افنية الجنة او حفرة من حفر الجنان ولم يزل ارباب القلوب يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وقيل المعنى لا تسموهم بالاموات وقولوا انهم الشهداء الاحياء والمراد قولوا انهم احياء في الدين وانهم على هدى ونور من ربهم لا كما يزعم المشركون انهم ليسوا من الاحياء في شيء ولا تقولوا مثل ما يقول منكرو البعث انهم لا يبعثون وقد ضموا اعضاءهم ولكنهم سيحيون فيثابون وينعمون في الجنة وعلى هذا الوجه لا يبقى لتخصيص الشهداء بكونهم احياء فائدة وكذا القول مع المؤمنين ولكن لا تشعرون وقيل ان الثواب كذا العقاب للارواح لا للاجساد ان الروح باق بعد بدن الميت فلا يمتنع ان يبالم ويلتذ ثم انه سبحانه يرد الروح الى البدن في القيامة الكبرى حتى يضم الاحوال الجسمانية الى الادراكات الروحانية عن ابن عباس ان الاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار وعن كعب بن مالك ان رسول الله قال ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة اي تاكل وتبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على امره عليه من اداء حقوق الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام تنقلبون على اعقابكم وتظهر الجزع على استرداد ما يديكم فيه بلا مستعبر امرا ولا مثيبكم على اكمال الرابع ثم بالصبر على التكاليف الدينية ثم خص على الثلث عند طروق النوائب بروق المصائب ومعنى شيء من هذه الاشياء وانه

سورة البقرة

لو قال ما شبالا وهم ان من كل احد من الخوف وغيره ما وليس مراده وقيل ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو قليل بالنسبة الى ما فوقه بل هو بالنسبة الى ما دونه كثير معهم في كل حال لانا نراهم واعلم ان كل ما بلانيك من مكروه ومحبوب فانك خطر ببالك هو وقد مضى بعض كلام وان كان في الحال سمي موجودا وجدا لانها حالة يتجدها من نفسك وان تعلق بالاستقبال فعلى خطوره على قلبك سمي انتظارا او توقعا فان كان المنتظر مكروها مصمما في القلب يسمى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا سمي ذلك الارتياح جاء واما الجوع فالمراد منه القحط وتعذر تحصيل القوت عن عطاء والربيع ابن انس انه المراد بهذه الخائفة اصحاب النبي بعد الهجرة وقد حصل لهم عند مكاشفة العرب خوف شديد بسبب ان دين فكانوا لا يامنون قصدهم اياهم واجتماعهم عليه فذلك من الخوف في قعدة الاحزاب فكان هذا مما بتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واما الجوع فقد اصابهم في اول مهاجرة النبي الى المدينة لقلة اموالهم حتى انه كان ربما يعلم على بطنه وقد روي انه خرج ذات يوم فالتقى مع ابي بكر فقال ما اخرجك قال الجوع قال والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجك فكانوا يقضون امورهم في الاستعداد للجهاد ثم يقتلون فهذا يحصل النقص في المال والنفس فقد يحصل جوع في سفر الجهاد عند فناء الزاد وذلك لا يعم بل يخص ظماء ولا نصب لا مخمصة في سبيل الله الى قوله الا كتب لهم به عمل صالح وقد يكون النقص في النفوس بالاخوان والاحباب واما نقص الثمرات فقد يكون بالجدوب وقد يكون بترك عمارة الضياع بالاشتغال بالجهاد وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض من الطاعون موت الاولاد قال تعالى ما ذا ما ذا ان الله تعالى قال لعبده ما ذا فعلت بولدي فيقول قبضت ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ما ذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد فنقص عطف على شيء ويحتمل ان يعطف على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال الخطاب لنبيه ﷺ او لكل من يتاتى منه الاشارة قال الامام الغزالي رحمه الله الصبر من خواص الانسان وكما يصعب ذلك البهائم لنقصانها فلبس شهواتها عقل يعارضها حتى تثاب على الفوة ومقاومة مقتضى الشهوة صبرا ولا في الملائكة فلبس لعقلهم شهوة تقهر عقولهم على الاشتغال بخدمة الكبير المتعال وتمنعهم عن الاستغراق في مطالعة حضرة ذي الجلال واما الانسان فانه في الصبي بمنزلة البهيمة ليس له الا شهوة الغذاء ثم شهوة اللعب بعد حين ثم شهوة النكاح لكنه اذا بلغ تنهض له مع الشهوة الباعثة على اللذات العاجلة عقل يدعوه الى الاعراض عنها والاقبال على تحصيل السعادات الباقية فهو يعين داعية العقل والشهوة وتضاد وتقاوم فصار العقل باقيا هو المغني الصبر نه ضربان بدني فعلا كنفاطي الاعمال الشاقة او لنفعلا كالثبات على الالام ونفساني وهو منع النفس عن مقتضى الطبع فان كان حبسا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان حمال مكروه فان كان من مصيبة حضر باسم الصبر بضاده حالة هي الجزع وهو اطلاق اعلى الهوى في فعل الصوت وضرب الخد وشق الجيب ونحوها وان كان في حال الغنى سمي خيطا لنفس بضاده حالة البطر وان كان في حال القتال سمي شجاعة وبضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما وبضاده التهور وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام يسمى كتمانا وان كان في فضول العيش سمي في هذا وضده الحرص وان كان على تدبير من المال سمي قناعة وبضاده الشره وليس الصبر في الاحتمال الاكرة ولا ان لا يكره ذلك فانه غير ممكن وانما الصبر هو ان تحمل النفس على تركه اظهار الجزع ولا باس بظهوره الدمع تغير اللون فان رسول الله ﷺ بكى على ابنه ابراهيم وقبل له في ذلك فقال انما هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا ثم الصبر عند الصدمة الاولى الذي لا فضيلة سلوا وهو ما لا بد منه ولهذا قيل لو كلف الناس امر الجزع لم يقدروا عليه وعلى قدر صعف الله تعالى القرآن في بضع سبعين موضعا واضافه اكثر المفسرين انه بفتح الجيم ان الله تعالى قال انا مع الصابرين بالنصر والمعونة والتاييد وقال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال ان الله مع الصابرين بانه معهم بفضله وقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلى النصرة بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا وقال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال ان ذلك لمن عزم الامور وجمع للصابرين امورا لم يجمعها لغيرهم واولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال انما يصبر الصابرون اجرهم بغير حساب فناسب طاعة الاجر بها مقدارا لصبر لان الصوم من الصبر الذي هو جملة الدين سمي الصوم في نفسه وعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلى النصرة بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا وبانوا كد من نورهم هذا بمدد كم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وجمع للصابرين امورا لم يجمعها لغيرهم واولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال انما يصبر الصابرون اجرهم بغير حساب فوصف الانسان بانه يترك ما لا ينبغي والانسان بما ينبغي والاستمرار على كل منهما انما يتاتى بالصبر فكل الايمان صبر لان كل واحد منها اذا كان مطابقا لمقتضى الشهوة فلا يحتاج فيه الى الصبر فلهذا عاد الى النصف وقد جاء الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة ومن البين من فضل ما اولتم اليقين عزيمة الصبر قال بوتين باشكر اهل الارض فيجزيه الله جزاء الشاكرين وبوتين باصبر اهل الارض فيقال الهم اصبحي ان يخرب كما خربتها هذا الشاكر فيقول نعم فاريتم بقي لقد انعمت عليه فشكر وما بتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين ومن فضيلة الصابرين قال تعالى ان الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فان الشبيه بالشيء يكون اقوى كما كان شارب الخمر يعاقب بالوثن وروي ان سليمان يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين خريفا لكان فكر واخر صحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لكان غناه وفي الخبر ابواب الجنة كلها مصمتة الا باب الصبر فانه مصراع واحد واول من يدخلها اهل البلاء امامهم ايوب ثم ان الله تعالى بين ان الانسان كيف يكون صابرا وانه مني بخمس البتارة فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة هي من الصفات العالية التي لا تكاد تستعمل موصوفها وتخلص من زمن ما يصيبك انسان بخلاف المكروه هذا كالتالف والوتعة والحادثة انما تشمل كل مضرة نيلة من قبل الاسباب لسماوية والارضية المسببة لما يصيب انسان بواسطة ظاهرة وخفية فاولئك اشارة الى العبودية بقوله وانا اليه راجعون تفويض للامر اليه كما يقال ان الملك الدولة يرجع الى فلان لامرا لا انتقال بل الفدوة وترك المنازعة انا لله

الصبر وان كان فاضلة من الفواضل هو سفة الصدد وبضاده

الاعتراف بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك فالله اشارة الى المبدأ وانا اليه راجعون تصريح بالمعاد فالله اعلام بالقسم فيه انا اليه راجعون ايمان بتقدم الاعلام ان الرضا بالقضاء انما يحصل بعد من الله تعالى بطريقين الصبر والجذب اما الصبر فمتى قال قلبك شيئا والتفت خاطرك اليه جعله تعالى مثلا فان لم تصرف همة قلبه من تلك الحدوث الى جانب القدس كان ادام ما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى ذلك الحدث فيتلوم مع ذكر الله ولما اسلى يعقوب بيوسف فارق البلوى بينهما فبقي يعقوب مع ذكر الحق لما طبع محمد من اهل مكة في المضرة والاعانة مرارا مرة بشدائد اسر بعضالة فاخرجوه وتلك لم يجعل لك الشيء بلاء ولكن برغمة من الذين حيث لا يبقى لا للبلاء ولا لرحمة ترجع برجع العبد الى الله وقد يقع العبد من جانب خير فاعطاه الله تعالى ذلك بلا واسطة فيستحيي العبد فيرجع الى الله واما الجذب فخذه من حالات الرحمن توازي عمل الثقلين ومن جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ومن جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين الى يوم صار معلوما الان الحق تعالى يظهر الربوبية غالبة على العبودية والحقيقة مستعلية على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيب ينصرف فكره اليه ويشتغل بالكلية عن سواه ويصير فانيا عن نفسه عن خطوظها فيحصل له مرتبة الرضاء بالقضية الحق سبحانه من غير ان يبقى له طاعة شهية المنازعة عن النبي صلى الله عليه وسلم سترجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروى انه طفئ سراج رسول الله فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له مصيبة هو قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وعن ام سلمة ان ابا سلمة حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني فيها وعوضني خيرا منها الا اجره الله عليها وعوضه خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة ذكرت هذا الحديث في نفسي فقلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله ثم عزم الله لي فقلتها فعوضني رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المؤمن اذا سمع بالمصيبة فاسترجع عند حدوثها كتب الله له ثلاث حسنات الاولى الصلوة من الله والثانية الرحمة والثالثة تحقيق سبيل الهدى وعن عائشة رضي الله عنها ان العبد اذا قال انا لله وانا اليه راجعون قال الله تعالى ملائكته صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قبل الصلوات من الله الثناء والمدح والتعظيم والرحمة النعم العاجلة والاجلة وقيل الصلوة الحنو والعطف وضعت موضع الرأفة كقوله رأفة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة ورحمة اي رحمة وأولئك هم المهتدون الى طريق الصواب القائمون بالكرامة والصواب الذي هم المستحقون بما لزوم وامر وفي الآية حكمان احدهما ان التسليم للقضاء فرض هو والتسليم لامر الله تعالى والرضاء بقضاءه والصبر على اداء فرائضه لا يصرف عنها مصائب الدنيا والثاني قوله انا لله وانا اليه راجعون فان في اظهاره فوائد منها ان من عرف نفسه بانه ملك الله تعالى وعلم عجزه واجتهاده في من الله تعالى والثبات على طاعته واما الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فهي ان يوطنوا انفسهم لهذه المصائب قبل وقوعها ويعلموا انها عما قريب تصل اليهم فلا تشتد حزنهم فيكون ذلك الحزن بعجلة الابتلاء فيستحقون بذلك مزيد الثواب واعلم اذا اخبرهم بوقوع هذا الابتلاء ثم وقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا لاحد فيه فيتقرر المنافق تميزه عن المؤمن فكان الحكمة في قبل الابتلاء اظهر ذلك ﴿وقوله الا الذين صبروا﴾ يدل على ان الجزع ليس بصبر ﴿اذا اتت هذه الحمى فحملي البلى﴾ يقولون لولا الحمى لرطب الجسد ﴿وان تلك كرئي اذا تمالى﴾ اما بعد بعدا من يدوم للكرب ﴿وان تلك ما اذنبك تغفر﴾ حبوني بك يغفر ذنبك ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الفاء في الفراء من تطوع بتشديد التاء والجزم حمزة وعلي وخلف وبدل وليلبانون بالتخفيف وفتح الاخر على المضي الوتوب شعائر الحج للشرط مع فاء التعقيب هناك لان التطوع خارج عن وجوب كونهما من شعائر الله فكان استيناف حكم علقهم في الكتاب لان اولئك خبر الذين لا للاستئناف توب عليهم رجع لاصالة الواو والاستيناف والحال الرحيم اجمعين لان خالدين حالا عامل معنى الفعل في الظرف اي لعنهم الله حتى قرأ الحسن والملائكة وما بعده فيها حال بعد حال والاستيناف اخبار بتظرون من النسأة في تعليق الآية بما قبلها وجوهها منها ان السعي بين الصفا والمروة من شعائر الحج فلما ذكر في قصة هاجر ذكر عقيب تحويل القبلة الذي هو شعائر ابراهيم ومنها انه من آثارها جرى اسمعيل فيه تذكيرا لما جرى عليهما من البلوى حسن عاقبتها فان ذلك يوجب قوة الامل في الله تعالى ان يجعل العاقبة في الدنيا والعقبى منها ان اقسام التكاليف ثلثة اولها ما هو ذي العقل الخالص كشكر المنعم ذكره واشباه ذلك بقوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وثانيها ما ذكر في العقول قبح التنفير عنه كالاضرار والافقار المحض فانه يقبح لا ينفع به السيد بيانه في الشرع لما ورد بين الحكمة فيه هي الابتلاء والامتحان فحسن ان يعتقد المسلم حسن تلك الحكمة وثوابا وذلك قوله ولنبلونكم الآية وثالثها ما ليس



يهتدى العقل الى حسنه ولا الى تعيين بل بما كانت العبادات الخالى عن النفع المحض فيما تعبدا محضا وهو اكثر افعال الحج من السعى ورمى الجمار ونحوهما
اقول كرر فى هذا القسم عقيب قسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة هكذا بالالف واللام علمان للجبلين المعروفين
بمكة اذا عرفت هذا فالصفا فى اللغة صخر املس وفى المثل ما بندى صفاته والجمع صفا مقصورا واصفاء وصفى على فعول واذا اعلوا
الصخرة قالوا صفوا واذا ذكروها قالوا صفوان قال تعالى كمثل صفوان عليه تراب وعن الاصمعى الصفا حجارة ببعض ارضة تقلع منها النار
الواحدة صفوة والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة وذلك ان السعى بين الجبلين من اعلام دين الله وهو من مشاعر الله تعالى
محمد سيرة كابراهيم ثم قيل له ملك فى مرضى قولك واذا ناسكا والمراد السعى عبادة تامة فى نفسه انما يصير عبادة اذا كان بعض اعمال الحج فلهذا قرن
بقوله فمن حج البيت واعتمر الحج لغة القصد جعل مجموع اى مقصود وهو بتمكرة الاختلاف والترديد حج فلان اذا اطال الاختلاف اليه
ثم غلب استعمالهم فى القصد الى مكة للنسك الحاج بالبيت ولا يعرفهم يعودا اليه للطواف ثم يصرف الى معنى ثم يعودا اليه للطواف الزيارة ثم
يعودا اليه لطواف الصدر ومنه سمى محجة الطريق لكثرة تردد الناس فيها والاعتمار لغة الزيارة فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم يقصر
كالزائر يزور ثم يتصرف والعمرة اسم من الاعتمار لغة الزيادة غلبت على النسك المعروف والحاج الحرج والاثم من قولهم حنج لكذا اى مال اليه كان حاجا
مال الى الباطل الان الناس يميلون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله لا جناح عليه يدخل تحته الواجب والندب والمباح وظاهر الاية يدل على احد الثلثة
بالتعيين فلهذا اختلف العلماء فى ان السعى واجب ام لا ممسكين بدليل الخوف فى الشافعى ليس بركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله تعالى الله كتب عليكم
السعى فاسعوا وليس المراد منه العدو بل الجد والاجتهاد فى ذلك المشى بحيث لا يفوت لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله والمأثور انه تعالى سعى فجئ علينا
اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله ثم خذوا عنى مناسككم والامر للوجوب عن يحتج فيه بلبس ركن ولكنه واجب على ما ذكرنا وعن ابن الزبير
وابن عباس وانس انه تطوع وليس على ما ذكر شئ لان رفع الحرج دليل الاباحة لقوله بعده ذلك ومن تطوع خيرا اجاب الشافعى بما روى انه كان على
الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كان رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من
دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكرهنا لاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فان لا
يكون عليهم جناح فى ذلك فرفع عنهم الجناح فالاباحة ينصرف اليه وجوا الصحيحين حال السعى لا الى نفس السعى كالوكان على الثوب نجاسة يسيرة
عند بعضهم ودم البراغيث عندنا فحينئذ لا جناح عليك ان تصلى بهذا فان رفع الجناح ينصرف الى ما كان النجاسة لا الى نفس الصلوة ولهذا
قال عروة لعائشة ارى انه لا جناح على احد من جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة فقالت بئسما قلت يا ابن اختى ان هذه لو كانت على ما اولتها كانت
لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكن اصل يطوف يتطوف فادغم كمن قرأ يطوع بالتشديد اصله يتطوع والتطوع ما ترغب من ذات نفسك مما لم
يجب عليك من قال ان السعى واجب فسر هذا التطوع بالسعى الزايد على قدر الواجب عن الحسن المراد منه جميع الطاعات وهذا اولى لعموم اللفظ فان
شاكر اى مجازيهم على الطاعة سمى جزاء الطاعة شكرا لتشبيهها بجزاء النعمة وفيه تلطف للعباد مثل من ذا الذى يقرض الله كانه يقول انى وان كنت
غنيا عن طاعتك الا انى اجعل لمن الموقع على الوضع على ان ينفع بها الزواد وقع على ما حصل عليم بالسرائر فهو فى كل ذى حق حقه وهو على ان
قرينة الشكر وان كان ايقع تحمل الخلعة بهن الاخلال بوظايف الاخلاص فى العبادة ان الذين يكتمون كلام مستانف يتناول كل من كتم شيئا من
الدين وقيل هم اهل الكتاب قيل انهم خاصة لما روى عن ابن عباس ان جماعة من الاحبار سئلوا فلم ينزل اليهم شئ مما فى التورية من صفة محمد ومن الاحكام
فكتموا فانزلت الاية والمعول اللفظ لا السبب وكان خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم وكان ترتب الحكم على الوصف مشعرا بالعلية فلا يبعد ان الذين
يناسب استحقاق اللعن من الله تعالى الحكم حسبما دل عليه الوصف لا يخلون القرآن قبل صيرورته متواترا يمكن كتمانه والجمل من القرآن اذا كان بيانه يجرى فيه الكتمان كذا قيل فيها يحتاج اليه المكلف من الدلائل العقلية فلان جماعة من العلماء جروا على العموم عن عائشة فيما قالت من زعم ان محمدا
كتم شيئا من الوحى فقد اعظم الفرية على الله والله تعالى يقول يا ايها الذين يكتمون ما انزلنا من البينات تحمل الاية على العموم وعن ابى هريرة قال الناس
اكثر ابو هريرة وقالوا ان الذين يكتمون كانوا يظهرون الكتمان وانا اظهر الشئ مع الحاجة الى اظهاره كانه متى لم يكن كذلك لا يعد
كتمانا فانه اذا كان ما انزل الله من البينات والهدى مما يحتاج اليه الدين وصف من علم وامر باظهاره بالكتمان كما يوصف احدنا اذا كان مما يقوى
الداعى الى اظهارها وعلى هذا الوجه يدرج من يقول على كتمان السلف الكتمان مما يتفق فى الغالب فى الاية دليا على انهم ما يفصل الدين ويحتاج
اليه المكلف لا يجوز ان يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما انزل على الانبياء كتابا وصحيفا ودل على ادلة العقل الهدى
بعض هذه الدلائل العقلية والنقلية لان الهدى كله لا يجمع الكل عبارة اخرى الاول هو التنزيل الثانى ما يتفق من الفوايد المولود مع بعد
ما بينهما فهذا ناسخ الكتاب فيقبل كون خبر الواحد الاجماع والقياس مخصصا لان الكتاب لما على هذا الاسود وهذا الاظهار فرض على الكفاية لا على العين
لانه اذا اظهره البعض صار بحيث لو كتم كل احد من الوصول اليهم بقى مكنونا واذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على الباقين اظهارها مرة اخرى فتقل
لا يجوز ان يكون كل واحد منهما عن الكتمان ما مولوا بالبيان ليكثر المخبرون فتواتر الخبر بان المولود على الوضع والاقرار فلا يكون خبر
للعلم ومن الناس من يحتج بالاية على وجوب قبول خبر الواحد لان وجوب الاظهار دليل على وجوب القبول اذ لو لم يجب القبول لما كان اظهاره سببا لوجوب القبول

وأصلحوا ويبينوا الحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدلا بالآية يتوقف على عدم جواز اخذ الاجرة على التعليم لانها دلت على وجوب التعليم وكل اجرة على اداء الواجب قبل له الكتاب في التوبة والاجمل من هذا ان يقول من الاحكام والمعنى ما تقتضيه بحيث لم يتم فيه موضع اشكال فحد والى ذلك المبين اللخص فكتموه وليسوا على الناس وقبل اراد بالمنزل الاولة بالكتاب القرآن ولذلك تتبعهم عن رحمة الاعتبار يلعنهم الله ويبعدهم عن كل خير ويلعنهم بدعائهم عليهم باللعن الآخرون الذي بنا في منهم اللعن ويعذبهم من الملائكة وصالحي الثقلين وقيل يحل فيهم دواب الارض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشؤم معاصي بني آدم واللاعنون دون اللعنات تغليب للعقلاء وقيل هم الهوام فقط فالذكر لانه نزل وصفهم بصفات العقلاء مثل والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقالوا لجلودهم لم شهدتم وقيل كل شيء سوى الثقلين بتقديرها فما لو كانت عاقلة كانت تلعنهم او لانها في الآخرة اذا اعيدت وجعلت من العقلاء فالها يلعن من يعذب ذلك في الدنيا ومآل عليه وقيل ان اهل النار يلعنونهم ايضا لانهم كتموهم الدين كله تحلة تمة لعنت اختها وعن ابن مسعود اذا لاعن الملاعنان وقعت اللعنة على المستحق وان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله سبحانه وعن ابن عباس انهم ليضعن بعنة الله ولعنة الخلايق فان ذلك اذا وضع الرجل في قبره فيسئل ما دينك من ربك فيقول لا ادري فيضرب بحربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فلا يسمع على شيء صوته الا لعنه ويقول لها الملك لا دريت ولا تليت الا الذين استثناء منهم ومن من الجنة ما فيه وقد مر ان التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان من ترك الزنا لوجود بغية ثم ندم لان الناس كرهوه او كان الحاكم يرد شهادته لم يكن تائبا واصلحوا ما افسدوا من حوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا لما كتموه من توبتهم يعرفوا بصدقها او يعرفون بها يقتدى بهم غيرهم من المفسدين فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وان سقط العقاب عنهم تفضلا واضع مكانه الثواب بفضلا بدلا لقوله وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا عام في كل من كان كذلك وقيل مخصوص بقوم كفروا كالكاتمين ذكرهم احياء ثم لعنهم لموتهم او الام يتوبوا على هذا الطول بكون الطاق الكفر عليهم وهم من اصحاب الكبائر مجازا لتغليظ امرها بالكفر مجازا على وتيرة والمراد بالناس الاولين بعد بلعنة لهم الموتى اجمعون قبل يوم القيمة بلعن بعض الكفار بعضا فيوم المؤمن الكافر وقيل لعن الجاهل والظالم مقرر في العقول حتى ان الظالم قد يلعن نفسه اذا تامل في حاله وقيل وقوع اللعن مجاز على استحقاق اللعن على من مات كافرا وان زال التكليف عنه بالموت على ان الكافر الزاجر لم يكن دوال التكليف عنه بالموت مسقطا للعنة البراءة منه كذلك سبيل ايجاب المدح والموالاة من الايمان والصلاح اذا مات صالحا يجب لا بعض جهة عما كان عليه قبل حده وقيل الحال في الآية دليل على ان الاموات يحيها انه اذا كفر ومات كان على الكفر لم يكن ملعونا ضرورة انتفاء الشرط بانتفاء الشرط حالين فيها في اللعنة وصل في النار واصرت وان لم يجمعها ذكر تحقيقا لشانها وهو بالحالها والاول اولى لعدم ذكره لفظا وان اللعنة تشمل النار وزيادة وكانها تصح في الحال والمآل جميعا بخلاف النار فانها في الاستقبال لمن فسر الذين كفروا بالكاتمين وجوز الخلاص على صاحب الكبيرة فسرها لطول بالملك الطويل وهو سلف مثل ذلك لا يخفف عنهم العذاب بل بتتابع الاوقات بانيا على المبالغ الذي تتجه لاحد طائفة لانهم ينظرون اذا استيفاء من الانظار الامهال ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة اعاذنا الله تم من تلك الحالة بعيد فضله وجسيم طوله الناس بل للسر المجردة للروح والسالك بينهما يسوق فيه صفاء السر يقطع التعلقات عن الكونين هو العظيم لا سر الله وفي مرتبة الروح يوصل الخير الى اهله وعياله ونفسه لم ينبه حوال الباطن ومزاحمة اعمال الظاهر وهو الشفقة على خلق الله ومعنى سبح سارت تصل وكان سعيه الى سبعة ارادته في الظاهر والى سبعة اطوارها في الباطن والى سبعة اقاليم العالم لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وهو من كان اقامة بها يحيث ان جعل اثار اقدامهم اشراكا مكنة وساعات ايامها اعمارا لازمنة فلكل من تلك المعاهد والاطلال شيد الرحال فطال الشاهد الاثار ونظر وترا اهو كما هو الها الذين قيل كانت سكنا ولبئس الدار لهم ذكره وظهر كفى بالله ربا وكفى بالله وكيلا ونعم الوكيل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها

وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون القراءة لا اله الا هو بالرفع

روى لها عن ابن بشير بورد لا ان ترك هذه الكلمة وهو قوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ورووي ابو الفرج عن قتيبة لا موا بالا مال حيث كان الريح مفردا حيزه وعلى خلف الباقون الرياح مجموعا الوقوف حسن نظرا الى ما بعده وصفا خروا لى الاختلاف بالنوعي والاشياء الجنس من كل جامد منه وره طوبا لا يابسا لا فاسلن لا ماء والجماد وما يتصل به معترض الاولى الوصل والرجوع مقبول التفسير الواحد قد يكون اسما واحد ذلك في العدد واحد شان ثلثة وقد يكون صفة لكون شخص واحد معناه انه لا ينقسم من جهة ما قيل انه واحد فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم من حيث هو انسان لان الانسان الواحد يستحيل ان ينقسم الى انسانين بل قد ينقسم الى الاعراض والاجزاء فذلك من جهة اخرى ثم نعم قوم ان الواحد جهة صفة زائدة على الذات كالجوهر قد يشارك العرض في كونه واحدا ولا يشاركه في كونه جوهرا

في تفسير الواحد

سورة البقرة

وفي معنى الواحد

الفرق بين الممكن والواجب

ظ وكا نه يصح تعقل الجوهر مع الذهول عن كونه واحدا والمعلوم مغايرا لما ليس بمعلوم وكان قولنا الجوهر واحد ليس يجري مجرى قولنا الجوهر جوهر وكان مقابل الجوهر العرض مقابل الواحد هو الكثرة ثم المفهوم من كونه واحدا مرتوفي كانه لو كان سلبا لكان سلبا للكثرة فان كانت الكثرة سلبية وسلب السلب ثبوت فالوحدة ثبوتية وهو المطلوب وان كانت الكثرة ثبوتية ولا معنى للكثرة الا مجموع الوحدات فان كانت الوحدة سلبية حصل الامور العدمية مرارا موجتمعة وهو محال فثبت ان الوحدة صفة زايدة ثبوتية ثم انه لا يمكن ان يقال انه لا تحقق لها الا في الذهن كما انا نعلم بالضرورة ان الشيء المحكوم عليه بانه واحد قد كان واحدا في نفسه قبل ان وجد ذهنا واعيانا فثبت ان كون الشيء واحدا صفة ثبوتية زائدة على ماهيته فاتمة تلك الذات والجواب ان كون الشيء واحدا في ذاته معناه كونه بحيث يصح ان يدرك الذهن منه معنى الوحدة وهذه الحيثية لا يتوقف على حصول الذهن في الخارج ثم ان الوحدة لو كانت صفة زايدة على الذات كانت الوحدات متساوية في ماهية الوحدة ومتباينة بتعيناتها فيكون للوحدة وحدة اخرى وهلم وذلك محال ثم ان شيأ من الموجودات لا ينفك عن الوحدة ثم ان العدد فان العشرة الواحدة بعينها الوحدة من حيث هي عشرة واحدة فان قلت عشرة ان فالعشرتان مرتين واحدة قد عرضتها الوحدة من هذه الجهة فلا شيء من الموجود ينفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغاير الوجود لان الموجود ينقسم الى الواحد والكثير المنقسم الى شيئين مغايرا بها به الانقسام والواحد الحق سبحانه وتعالى واحد اعتباريين احدهما لا ان ذاته ليست مركبة من امور كثيرة وما من امرين يتخيلهما الا شاذة بقوله وَالٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ الخطاب للممكنات باسرهم والمذكر يغلب في بعض المقول المذكور وتأنيثها انما ليس في الوجود واما اشاركه في كونه واجب الوجود وفي كونه مبدء لجميع الممكنات وهو المراد بقوله لا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ويمكن ان يقال القرينتان تدلان على نفي الشريك الا ان الاولى منهما تدل على اثبات وحدته في الالهية بالمطابقة ويلزم منه نفي الشريك كقولك الهو سبحانه واحد تريد الوحدة في الالهية فيلزم نفي ان يكون غيره سبحانه الها والقرينة الثانية تدل على نفي الشريك بالمطابقة ثم على اثبات العبودية بالجري على معناه لا ان الوجود لا هو غير تكرير فيه وهو ان اثبات الحق وقع في كلتا القرينتين للتعظيم بالمقصد الاسنى في الغاية القصوى وتحقيقه ان العارف لما رجع وعرج وذلك تدريجي في عالم اللاهوت ينتهي بفناء الحق الذي لا يموت ويطالع عالم الشهود فلم يرشيأ نفى ما سوى الحق ولما رجع الى عالم الناسوت ضرورة وجب عليه نفي كل من سوا حتى يعرج الى المقصود فهذا سر تكرير الترتيب في القرينتين ولان الاولى مرتبة الصديقين السابقين فلا جرم وقع التكليف بالترتيب الخبر مرت انا قائل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم البرهان العقلي على انه تعالى واحد من جميع الوجوه لا يجعل اجزاء مقدارية كما لا جسام ولا بصور اجزاء معنوية كما في البسايط النوعية ولا اجزاء عشارية كما في البسايط الجنسية هو ان كل مركب فانه يفتقر في تحققه الى تحقق اجزائه والمفتقر الى غيره لا يكون واجب الوجود لذاته فكل مركب فان وجوده زايد على ماهيته في العقل والاعتبار فانه يمكن ان يقال ان من حيث انه ممكن مع الشك في وجوده الخارجي لكن لا يمكن ان يعقل الواجب من حيث انه واجب مع الشك في وجوده ولا يعني بكون الوجود زايدا الا هذا واما انه تعالى وحده لا شريك له فلان وجوب الوجود يقتضي ان لا يكون الواجب لذاته مفتقرا في شيء الى شيء اصلا ولا يكون كذلك الا اذا كان في غاية الكمال فان غاية الجلال الالهي بان لا يمكن ان يعقل كونه عديم النظير من تحقق معنى وجوب الوجود وتوسط الباطن وصفاء الضمير لو رأيت وجوده تعالى وكما في ان واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته وواجب الوجود في جميع صفاته وواحد باعتبار جميع ما حتى عن حمل الوحدة عليه من وجوه ذاته وههنا احالة تعجيزية فان العقل ما دام ملتفتا الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا زال الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرض هذه الاسرار تتخلص من ظلمات شبهات الاشرار وتفوز ببقاء نار الابرار وتستغرق في بحار عالم الانوار يعوذ الملك الجبار وتشرق انوار الواحد القهار وتلك ان يقول انه سبحانه واحد لا نظير له ويقول انه سبحانه واحد لا شبيه له وواحد لا مثل له لا شريك له اما انه واحد لا ذاته فلانه لو شاركه غيره في حقيقة لزم تركبه بما به الاشتراك وما به الامتياز وكل مركب مفتقر الى اجزائه وكل واحد لا صفاته فلان صفات غيره من غيره وصفاته من غيره فلا بد من مغايرة بين صفات غيره وذاته ولان صفات غيره متناهية وصفاته غير متناهية كعلمه مثلا فان له معلومات غير متناهية بل له في كل معلوم علوم غير متناهية بحسب ما يذكر ذلك المعلوم او فاته وسائر احواله ولان موصوفية ذاته بالصفات ليست بمعنى كونها حالة في ذاته او كون ذاته محلا لها ولا بمعنى ان ذاته يستكمل بها لان ذاته كما لا يفتقر في ان يكون ذاتا الى الصفات ولن يستكمل ابدا بما عن المبدأ بما عن المبدأ بل ذاته مستكملة بذاته ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال وفذلكة هذا الفقرة ههنا ان الحيث تقتضي العبارة عن الوفاء بذلك لانه اخبر عند العقول من صفاته كما انه لا اخبر عندها من ذاته فانا لا نعرف من علمه الا انه لا يحاط بظهر الاحكام والاتقان في المخلوقات كما لا نعلم من ذاته الا انه مبدأ جميع الممكنات طبع على قلبه مستحكم الجلاء ومركب فيه الظلمات رجل فلا احاطة للعطشان بكرة الماء ولا ظهور لصوت الصمي عند طلوع الشمس كذا في التأويلات النجمية وَاَشَارَةُ قَوْلِهِ بَدَأَ اَوَّلَ مَنْ اَجَابَ اِلَى الْاِيْجَادِ بَدَأَ مِنْ اَبْدَأَ بَدْأً وَبُدُوْءً اَنْشَأَ وَاَوَّلَ خَلْقَ الْخَلْقِ اَوَّلَ اِيْجَادِهِ وَاَصْلَهُ عَ

فيهم من تركبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من لا يحصى من طوايف العوام لم يكن مقام دعوى لهم الا الاعتذار الى الاطناب من مذهب عن عطا قال اهل البلدة على الشرق والحكم له واحد وقال كعار قريش مكة ولهم حج حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما كيف يسع الناس اله واحد فنزلت في خلق السموات والارض الى آخرها وعن سعيد بن مسرق المنزلي والحكم الرد لواحد تعجب المشركون وقالوا له واحد كان صادقا فليأتنا بآية نزلت وزعم بعض الناس ان الخلق هو المخلوق وهو الدليل على الصانع والتحقيق انه غيره لان الخلق التقدير والتقدير غير نفس المخلوقات ولو كان عينها والخالقية صفة لله تعالى لزم اتصافه تعالى بالفاذورات والشياطين ولانه يصح تعليل حدوث الحادث بخلق الله تعالى فلا يصح تعليل حدوث نفس ذلك الحادث لانه يصح ان يقال خلق السواد وخلق البياض ومفهوم الخلق فيهما واحد ومفهوم السواد غير مفهوم البياض فلا تفاوت المعتبرين من النحاة على ان العالم في قول القائل خلق الله العالم مفعول به لا مفعول مطلق ثم لا نزاع في الاسناد لا على الخالق بالمخلوق لكن لا من جهة عينية تلزم جهة خلق الله اياه وهذه الجهة هي التي صيرته آية وقد عد الله تعالى هذه الآية ثمانية آيات الاولى خلق السموات وقد تكلمنا في تقديرها وتوليد تعالى سبع سموات وقد زعم اهل الهيئة انا شاهدنا من كل واحد من السيارات السبع حركات تخالف كالبطوء والسرعة بعد التوسط في الحركة والوقوف والرجوع بعد الاستقامة وهي الحركة على توالي البروج وعندهم مقدمتان كليتان احديهما ان السموات

مقابلة فظهر الليل النهار كيف يختلفان اى يتعاقبان بمجيء واذهابها بما كقوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ويختلفان ظلاما وضياء او طولا وقصرا لان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخر مع ورود كون مجموعهما اربعا وعشرين ساعة وكيف يختلفان فى الامكنة فان نهار كل بقعة ليل بقعة تقابلها مع ورود قوله تعالى لا ارض وكيف يختلفان باختلاف البلدان فان البلدين كالازدار عرضها عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذى لنقطة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار اذ نهاره فى الصيف طويلا وفى الشتاء قصيرا وبالعكس فى الليل وقد يتفق طول النهار بحسب تواعد نقطة الفلك الاعظم عاديا السمت الرأس لا عمارة هناك كما حيث يزيد النهار الاطول على يوم بليلة لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس وكون الليل والنهار فى انفسهما ايتين على وجود الصانع وحده لانه ظهر كذا من جهة ارتباطهما بحركة النهار الاعظم وكذا من جهة انتظام احوال العباد بهما بسبب طلب المعاش فى الايام والنوم والراحة فى الليالى ومن الغرايب تفاوت المنافعين على مر الدهور هو اصلاح معاش الحيوان وان اقبال الخلق فى اول الليل على النوم يشبه تطايق الاعين عند النفخة الاولى فيقظتهم عند طلوع الفجر يقضى محو عمود الحيوة اليهم النفخة الثانية وانتشاق ظلمة الليل ظهور الفجر المستطيل فيه من عجايب الصنع كانه جدول ماء صاف يسيل فيما بين بحر كدر يجرى بتمتر جار وكل هذا لا مورد له الا على وجود مبدع عظيم الشان غنى عن الزمان والمكان منزه عن سمات الحدوث والامكان الرابعة الفلك الذى يجرى فى البحر بما ينفع الناس ملتبسة بالذى ينفعهم بما يحمل فيها وينفع الناس فى الفلك بالضم السكون السفينة وجمع ضمة الواو ضمتين وضمة الفم سدة ثانيث صفته ههنا يحتمل ان يكون للضمين ومثلهما يحتمل ان يكون لمجيء الجملة الى المركب الذى يجرى فى التركيب بدل على الاستدارة والدوران وضد الفلك المحكم كروى يحيط به سطحان متوازيان مركزهما واحد ذلك المفرق فلك تلك الجارية استدار والبحر خلاف البر قيل سمى بذلك لانه اعمق بقعة صخرة تحت الثرى فى العلم والمال وابحر الفرس الواسع الجرى بحر الماء ان جمد فانه لجر قيل من التنوير ان اذن الثانية شقفتها ومنه البحيرة هذا وقد سلف فى تفسير قوله عز من قائل الذى جعل لكم الارض فراشا ان الماء محيط باكثر جوانب القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد مثل ماء ذلك البحر بلفظ الخمر لكونه مجمعا للخبوب مستلزما لها ومنفطعا عن العرف الى وسط العمارة تخليجا ناوها اذا ابتدئ من الغرب الخليج البربرى لكونه مجمعا لبربر مراكش الجديدة طولها من الجنوب الى الشمال مائة وستون فرسخا وعلى ضلعه الغربى بلاد كفار الحبشة والبعض الزنج وعلى الشرقى بلاد مسلمى الحبشة وثانيها الخليج الاحمر طولها من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه يقرب منها مستون فرسخا وبين طرفه وقسطاط مصر الذى على شرقى النيل مسيرة ثلثة ايام على البر وعلى ضلعه الغربى بلاد النوبة من البربر وبعض بلاد الحبشة على ضلعه الشرقى سواحل عليها مدينة الرسول ثم الطور ثم مصر ثم القلزم ثم ساحل اليمن ثم عدن على الزاوية الشرقية منه وثالثها خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه تريب مائة وثمانين وعلى سواحل ضلعه الغربى بلاد عاد وهذا يذهب البحر هناك اليها وجلدة ولاية العرب حيالهم من الحجاز واليمن الطايف وغيرها وبوادبهم بين الضلع الغربى من هذا البحر والشرقى من الخليج الاحمر فلهذا يسمى العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زادها الله شرفا على سواحل ضلعه الشرقى بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند وبها مصب الخليج الاخضر مثلث الشكل حاد من الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقى من بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران يتصل بالمحيط الشرقى فى ضلعه الغربى جملة نوفسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات القنا والصين وهذا يسمى بحر الصين ومن لوازمه الشرقية الغربية الى الجانب من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياته على سواحله وبعضه قد دخل الى العمارة من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب فيجاذى ارض السودان وينتهى الى بلاد مصر الشام ومن جانب الشمال على بلاد الروم والسقالبة الى بلاد الروم والشام وينتعب منه شعبة من شمال البعض صقلية الى ارض مسلى بالغار يسمى بحر رنك طوله المعلوم مائة وسبع وعرضه ثلثة وثلثون فراجا وزنك النواحى مندخوا الشرق منها وواء جبال غير مسلوكة وارض غير مسكونة وينشعب منه شعبة يقرب شعبة يسمى بحر طرابزون فهذه هى جملة المتصلة بالمحيط ما عدا البحر المنفصل فاعظمها بحر بربر وسنان وجيلان وتابك بوابات الخزر ويكون لكون هذه الولايات على سواحل مستطيل الشكل حاد من الشرق الى المغرب بالكرة من مائتين وخمسين فرسخا من الجنوب الى الشمال تقريب من مائتين ومن عجايب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزايرالواقعة فيها فقد يقال ان بحر الهند من الجزايرالعامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة فى بعض البحر يقابل ارض الهند فى ناحية الشرق عند بلاد الصين تسمى جزيرة سرنديب ودورها ثلثة الف ميل فيها جبال عظيمة ومنها يخرج الياقوت الاحمر تحول هذه الجزيرة تسعة عشر جزيرة عامرة بيها مدن وقرى كثيرة ومن جزايرهذا البحر جزيرة كلا التى يجلب منها الرصاص الفاخر وجزيرة سرة التى يجلب منها الكافور وغرايب البحر كثيرة وهذا قليل جدا شعر البحر لاحرج وسنذكر بعض الغرايب مما رايت من عجايب البحر قال سلامة فى قصة السفينة مما الهم الله تعالى تركيبها ثم جعلها بقدرته على وجه الماء فلولا رقة الماء وخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعها لما تم جريها ولولا الرياح المعينة على تحريكها لما تكامل النفع بها ولولا اعتدال الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا تقويته تلوب لبها لما صبر على شدائدها ولولا انه تعالى خص كل طرف بشوم بنعمته لادى الى اقتحام الاخطار فى هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الاصقاع فى البرارى والبحار فلا جرم ينتفع بما امكن حيث ما يرجى وينتفع المحمول من حيث ما يعهد وفى الآية دليل على اباحة ركوب السفينة واباحة الانتفاع بالتجارة الخامسة مما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها اما نزول المطر من السماء وعدم تحقق ذلك فى تفسير قوله تعالى وكصيب من السماء واما المراد من السماء السحاب المقلة من جانب السماء واما المنكر من ماء فلان الغرض الوحدة التحقق

او الصنفة يعني ماء موسوب جوة الارض لكل مطر الارض لقد ذهبت شيئا كما جاء في الحديث لبل استنى بالليل لا مطرنا السنة التي مطرنا لانت ولا ربك فانزال الماء دالة الان على الصانع وحده اينبغي حيث جعله في غاية الصفاء واللطافة والعذوبة وصير سببا للارزاق فانزله بعد قنوط الناس ونشره احيا جميع النبات وبديع في نزوله لحق الارض على حسنها ونضارتها ورواها وبهجتها وحضرتها تخرج اصناف النبات وضروب الاعشاب الوان الازهار وانواع الاثمار وجواهر الحبوب تود ان الناظرين وتشوق الناظرين وتبهج الابصار ان كمن الضحى الانسان وموت الارض من تشبيح الاستعارة فانه لما عرى عن بهجتها ونضارتها وحضرتها بالجوة عبر عن جمودها وكمودها وبقائها على الحيثية الاصلية بالموت كما يشاهد الروح فيرفلا دواء عليه السادسة دبت فيها من كل دابة وانه معطوف على انزله فيدخل تحت حكم الصلة وبعض عموم الضمير فيها الى الارض لان قوله ما في الارض عطف على انزل فاضل بينهما وصار جميعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل من الارض من ماء دبث من كل دابة ويجوز عطفه على احيا اي احيا بالمطر الارض ودبث فيها من كل دابة لا يعلم احوالها الحيوان بل حيوته يدل على الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي اعلم ان الحيوان اما ان تولد بنفسه وتوالدي كلا الصنفين يحتاج الى صانع ذي حكيم يحكم ان شخصا في غاية الصغر عرف التعجب من امر التشريح وتعجب صغير ولو لعجائب انسان بدالف مرة لم يتفق مرتان تفاوتا عظيما ما هو عجيب منذ يعجب بعضي الى الاعتراف بوجود الرب انسانا بقدر بها الرب تعالى الرواح مع دوتها ولطافتها وفي ذلك نفع عظيم لانتفاع الحيوان بتنفس الهواء البارد ويجريان الصفير يهبوب الرياح من قبل تلقيح الاشجار وسوق السحاب الى حيث يريد الله تعالى ومن جهة تصحيح الاصوتية الوبائية الى غير ذلك من المنافع والمراد بتصريفها تقليبها في جهات العالم على حسب المصالح ثم الاحوجوبا وشرقا وغربا اي صبا ودبورا على كيفيات مختلفة حارة وباردة وعاصفة ورخاء ومن قرأ الريح بالوحدة فلبس بها دلالة على العدد في هذا المقام والذي جاء في الحديث انه سكان اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلا بد الاعلى ان مواضع الوحدة بالجمع دل كما قال تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال في عاد انا ارسلنا عليهم الريح العقيم فد يخص اللفظة في القرآن بشيء فيكون اما مادة له فرق ذلك ان عامة ما جاء في التنزيل من توليد ما بين به بلك مبهم غير معين فالريح ما يدبك لعل الساعة قريب وما كان من لفظ دبك فانه مفسر بها هو دبك مما قارعة وما ادرك ما هية والنازعات الساهرات السحاب السخر بين السماء والارض بمسخرا بالسحابة الهواء ومعنى التسخير التذليل وذلك ان طبع الماء ثقيل يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف طبعه بقادر مسخر اياه لولا دام لعظم ضرره من حيث انه يفسد ضوء الشمس كثير الاذاء والامطار ويتعذر التردد في الخوائج ولو انقطع لعظم ضرره لاستلزامه الجدب المحال فكان تقديره بالمقدار المعلوم والاناء بن في وقت الحاجة ودفعه عند الحاجة ومن ثم قال بعد بروسخر لكم الليل والنهار وفي نفس السحاب من عظم وتراكم وارتفاع تخلخله وبسطه الاترى في لحظة وانقشاعه في لحوق واشتماله على الرعد البرق والصحة والطبيق الى غير ذلك من العجائب الا ان الصنع على كل الحكمة موجوده ومقدره واما قوله لقوم يعقلون فانما خص الآيات الثلاث بهم لانهم الذين يتمكنون من النظر فيه والاستدلال في الفرق بين المواد بان التقلب مدة موتها اي تصفيقه سبيل منها ان جميع المعارف ليست ضرورية والامر يحتاج الى النظر في شيء منها واما خص الآيات الثمانية بالذكر مع ان سائر الآيات والاعراض مشتركة في الاستدلال بها على وجود الصانع بل كل واحدة من الذوات كذلك فلان هذه الثمانية جامعة بين كونها دالة على الله وبين كونها نفعا على المكلفين في كانت الدلالة لكل كانت اجمع للفلوات اشد تاثيرا في الخواطر عن سول الله ثم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بها حسبي الله ونعم الوكيل ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين

وبعضي امرد دين بسيار مرا تدبر كنيد بعزيز خدا سيار با ودوست بسيار دارند تا چون دوست بسيار دارند كه كرويده شرمت دوستي بنداران كه كرويده دوست بنداران خدا را كه دوست
ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
عذاب را كه چون سنا وكسند عذاب كه تواند كرى مختص كه هست بدان و بيكبار خدا سخت عقوبت ست وقتيكه ببزاري جويند انها كه پيروى كرده اند انها كه پيروى كرده شده
ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك
وكه بينند عذاب را و بريده شده باشد سببها وكه كويند انها كه پيروى كرده اند اكر باشد مرما را باركشتى كه ببزاري جوئيم از انها چنين كه ببزاري جستند از ما همچنين
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار القراءة ولو ترى بناء الخطاب نافع وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون
بنا بد بيننا اعمال كه كرده اند ايشانرا حسرتها بر ايشان و نيستند ايشان در آينده از آتش هيچ بالياء انه يرى بضم الياء من الارباعي ابن عامر ان القوة فان الله بكسر الالف

بهما يزيد وسهل ويعقوب بتمر بادغام الذال في التاء وكذا ما شبهه هشام وسهل وابو عمرو وحمزه وعلي وخلف برجعهم الله بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل وقرأهرة وعلي وخلف ويعقوب بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم يخادعون بالالف ابن عباس وقنبل بخلوا وامر الباقون وكيف كان الله خبأ الله العذاب وكذلك جميعا الامر قرآن فان بالكسر فيهما شديد العذاب الاسباب تبرأوا مما طاعليهم ط من النار القصاص ان الله سبحانه تعالى قرر التوحيد الدلائل الباهرة عقبها بتقبيح ما يضاده فضد ها بتبين الاشياء والتدالمثل المذاوي كما سلف المراد بالانداد ههنا هي الاصنام التي اعتقد المشركون انها تقربهم الى الله تعالى وتدنو لهم الحاجاتها القربين وقيل هي سادة الذين كانوا يطيعونهم ويتبعون اوامرهم ونواهيهم مخلصين ما حرم الله ويحرمون ما احل عن السدي واستدل على تفسيره بان قوله يحبونهم فيه ضمير العقلاء ولا نه من المستبعد ان يكون محبتهم لله تعم عليهم بانها لا تضر ولا تنفع ولقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وذلك لا يليق الا بمن اتخذ العقلاء انداد اوانما لا لله يلتزمون من تعظيمهم لا نفيا دهم ما يلتزم المؤمنون لله تم ويكون تزييف الحج بان خضوع العقلاء جاز عوده الى الاصنام بناء على اعتقاد الجهلة ان نظرهما في ملك المعبود الحق قال تم وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وانهم عليهم بانها لا تضر ولا تنفع ممنوع ولو علموا بذلك ما اشركوا وانهم البتة لا يمتنع من الاصنام بدليل قوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشركهم وقال اهل العرفان كل شئ شغلك فلبك به سوى الله فقد جعله في قلبك ند الله تم فمن اتخذ الهه هواه مجبوبه محبته عبادته والتقرب اليهم والفيا دلهم ويعظمونهم ويخضعون لهم كحب الله مرضاة الله المصدر الى المفعول كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول فيما استغنى عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لانه غير ملتبس قبل كما يحب الله الامر عليه الله وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم بناء على انهم كانوا مقرين بالله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عند الغير في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسايط بينهم وبينه مخالفا للمشركين يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وبعبدون الصنم مانا ثم يرضونه الغير ويأكلون مما اكلت باهلة لهتها من جدي هو لاطها والسمن والمعام المجاعة ونهم قال الشاعر اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة لم تجد من دونها ناطا ولا مرقا فتبا لسعيها السوء وقبحا لها عاقبة لم تجد الا النار والعياذ بالله تم فلو رأى الذين ظلموا العذاب بالبناء للمفعول والمفعول الثاني محذوف اي لو رأوا انفسهم او انفسهم او انفسهم او

والجوز والأترج بناء على ظاهر خلو وبعد غير ما ذكر زني ينكر عرفا لما الجملة الآية بتباين الجملة بل بعضها هو محرم إبقاء بعد ذلك على الأصل الإباحة فقبل إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الآية نكرة في سياق النفي فتعم كل ميتة ودم ولحم خنزير وما أهل لغير الله به فيحل كل ما عدا

بالذبح للاصنام لان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب لغير الله صار مرتدا وذبيحته مرتد تقدم بيانه في هذه السورة واخر في المائدة والانعام والنحل لان تقدم الباء هو الاصل لانه يجر به افادة التعدية مجرى الهمزة والتضعيف فكان الموضع الاول هو الاولى لهذا الاصل وفي اشارة الموضع تقدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله لهذا لم يذكر في سائر الايات ثم انا بما ذكرنا في الموضع الاول وبستثنى مما اهل به لغير الله ذبائح اهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولان النصارى اذا سمعت الله تعالى فانما يريدون به المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن البصري وسعيد بن المسيب قال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم واذا ذبحوا على اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل لانه عربما ألفوا اسم المسيح عن على كرم الله وجهه اذا سمعت اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تاكلوا واذا لم نسمعهم فكلوا فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهم يعلمون ما يقولون واعلم ما يقولون ظاهر الاية يقتضي ان لا يكون سوى هذه الاشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع اشياء اخر سواها من المحرمات فكذا ههنا مقتضى الكلام بظاهرها والله اعلم فمن اضطر فاتعل من اضر وهو الضيق وفي الحتى يستثنى من المحرم حالة الضرورة ولها سببان احدهما الجوع الشديد بان لا يجد ما كولا حلالا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى اكل المحرم الثاني اذا اكرهه على تناوله مكره فيحل له تناولها اكره عليه لان الاضطرار ليس من افعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضافة رفع الاثم الى شيء اخر وهو الاكل وفي اضطر فاكلا اثم عليه لما حذف للعلم به غير ههنا بمعنى الكناية قيل فمن اضطر باغيا فاكلا عاديا والبغي في اللغة الظلم والخروج على الانسان بغير حق وترامي الى الفساد وكل مجاوزة واذا طلب المقدار الذي هو حد الشيء فهي بغي والعدوان الظلم الصراح وتجاوز الحد للاثم في الاية تولا احدهما والية ذهب ابو حنيفة تخصيص البغي والعدوان بالاكل وعلى هذا فالمعنى غير باغ بان يجد حلالا ولا يأكل الميتة وعاد فمتجاوز قدر الرخصة للذة وعاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة والربيع وابن زيد غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه عاد في سد الجوعة والثاني والية ذهب الشافعي والامامية غير باغ على امام المسلمين وعاد بالمعصية طريق المحقين فيقع على الاحتمالات العاصي بسفره هل يترخص لا عندهما يترخص لانه مضطر غير باغ وعاد في الاكل وعندنا انه في الاكل يترخص لانه موضوع بالعدوان ويؤيده الاية الاخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم والية غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلا بد ان يكون وصف الاضطرار بانيا في الحالين ولهذا لا يحل الاكل لا يبقى شبه الاضطرار والية الانسان تفور بطبعه عن تناول الميتة والدم فالحاجة الى نفيه عن العدو في الاكل والية انه تزول هيئة البغي العدوان وانما ينتفي عند انتفاء جميع فروعها ويتحقق حينئذ نفي العدوان في السفر كما هو منصوصا واما تحصيل الترخيص بالاكل كما ذهب اليه زفر بل جمهور من غير دليل جمهور اصحابنا في قوله تعالى في اية اخرى قد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وجب ان يترخص ولا يقال فلا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والامتناع عن الاكل سعي في قتل النفس فيحرم كالوزنا ودفع اسباب الهلاك عرفا يقتضيه اصل عقل وفضل وحتى والية الضرورة يلتحق تناول طعام الغير من دون الرضا بدليل على سبيل القهر هذا التناول محرم اولا والاضطرار فكذا ههنا اجاب الشافعي والية بانه يمكنه ان يتوصل الى سد الجوعة بهذه الرخص بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجاني على نفسه ثم ان الرخصة غائبة على السفر فاذا كان السفر معصية فالرخصة غائبة على المعصية والسعي في تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم يقع الفرق الامام ما فان على اول المضطر ان يأكل من الميتة الا قدر ما يمسك به رمقه لانه اذا عجز عن السير هلك فيفتا التشريع قال عبيد الله بن الحسن العنبري ما كان منها ليسد جوعته وعن مالك ما كان منها يخبئ ويتزود فان تغير عنها طعمها والاول قريب من سبب الرخصة اذا كان المجاعة ينقطع الاجناء ارتفقت الرخصة كالوجد الحلال للمسلم تناول الميتة كما ان الجوعة في الابتداء لا تبيح اكل الميتة اذا لم يخف ضرر البتة وهذه الرخصة شاملة لجميع المحرمات عندنا للاكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير بالشافعي منع عن شرب الخمر لشدة العطش ورأى غذاء للفقه وفي الدارمي بها وجهان وبسائر المحرمات يجوز وكما يجب الامتناع الى ان يشرف على الموت فان الاكل لا ينفع بل لو انتهى الى تلك الحالة لم يحل له التناول وحد وما مرض يجوز في جملته كحوف الموت وهكذا ان كان يخاف منه طوله وتمادي المرض لانه في جميع ذلك لا غلبة الظن دون اليقين ومعنى قوله فلا اثم عليه رفع الحرج الصريح كما مر في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ورفع الحرج قد مشترك بين الواجب المندوب والمباح فلا يدل في وجوب الاكل في حالة الاضطرار ومعنى قوله ان الله غفور رحيم ان المقتضي للحرمة قائم لا انه زال لان الحرمة لو جود العارض فاذا كان تناوله تناول ما حصل به المقتضي للحرمة ذكر بعده المغفرة ثم ذكر انه رحيم يعني لا جل الرحمة بحث لكم تناولها وعلى المضطر ان يبدأ على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه يغفر له تناول الزيادة رحيم حيث اباح تناول قدر الحاجة وانما بين هذه الاحكام فالمكلفون بالنسبة اليها اما ان يعصوا فلذكر انه غفور لهم اذا تابوا ويطيعوا فانه رحيم حيث وفقهم للطاعة ان الذين يكتمون عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كعب الاشرف وحيي بن اخطب ونحوهما كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم حافوا هذا بكلامه وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلعم فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت نبي اخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة فاذا نظروا السفلة الى نعت المغير جلده مخالفا لصفة النبي صلعم فلا يتبعونه ويشترون بهذا البيان الكتمان لذلك لا يزال العقل عليه بالمرصاد فلا يستوي معنى الاشتراء والثمن القليل في بطونهم كالنار في بطونهم والكل في بعض بطونهم الا ان النار اكلها بلا سبب والباقي كفوها عقوبة عليه فكانوا كأنما اكل الدنيا الذي هو بدل منه قال الله تعالى ان كل ذلك متاع الحياة الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنه ما يأكلون في بطونهم الا النار يقول يأكلون ما يوجب النار وقيل يأكلون ما يؤديهم الى النار كالرشوة في الحكم وقيل

فان تحرجوا بوالدة ملحقة على اولاد الصواب والاولاد الجهر وبعد بهواه يستدرج طول الاتفاق

والميتة لأن في بناء عظم خلق ويعيد غيرها ذرق لينكر غيرها لما جعل في الأبنية مما يأكل كذبابة بصرها هو محرم لبقي على عداد ذلك على الصل الاباحة فقيل إنما حرم عليكم الميتة والدم ولما مات حتف انفه مالم يدل ذكاته على الوجه الشرعي فإذا كانت محرمة وجب الحكم بنجاستها لما كان محرم لما يسيل بجمود الأدمية ضرورة ظاهر بالبناء على الاباحة والبين في الابتزاز عند الاكثرين كان المفهوم من محرم الميتة ليس تحريم اعيانها وان المفهوم في الدم حرمة التصرف في هذه الاجسام كالوقيل فلان يملك جارية تزاحمت منه عزوا نه يملك التصرف فيها وعلى هذا فالاية تدل على حرمة جميع التصرفات الا ما اخرجه الدليل المخصص كالتملك الخ الجواب لقوله ٣ احلت لنا ميتان ودمان اما الميتان فالجراد والنون واما الدمان فالطحال والكبد قال ٣ في صفة الحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا عام لجميع الحيوانات التي لا تعيش الا في الماء وان لم تكن على صورة السمك المشهورة ولا فرق بين ما يؤكل نظيره في البر كالبقر والشاة وبين ما لا يؤكل كالخنزير الماء وكلمة على اصح القولين للشافعي فلا تدعم بعض الناس كصاحب الكشاف ان السمك والجراد مخرج بنفسه لان الميتة لا بتناولها عرفا وعادة ولهذا من حلف لا يأكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما في الحقيقة لقوله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهوه بما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث فان علة الكافر من الدواب لقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وفيه نظر لان عدم التناول عرفا انما هو بعد تخصيص الشارع فلا يمكن ان يجعل دليلا على عمومه كما لجنين الذي يوجد ميتا عند ذبح امه عند الشافعي وابي يوسف محمل هو المروي عن علي وابن مسعود وابن عمر لقوله ٣ ذكوة الجنين ذكوة امه قال ابو حنيفة لا يؤكل الا ان يخرج حيا فيذبح وحمل الحديث على الاضمار اي ذكوة الجنين كذكوة امه ورد بان الاضمار خلاف الاصل وبانا نراه الخروج كما يحي حيا وبانه لا يبقى للخبر فائدة لان ذلك معلوم ولما روى عن ابي سعيد انه ٣ سئل عن الجنين يخرج ميتا قال ان شئتم فكلوه فان ذكوته ذكوة امه ترك لشر الميتة وصوفها فانها عند ابي حنيفة طاهر ان لقوله ٣ في معرض الامتنان ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ولقوله ٣ في شاة ميمونة انما حرم من الميتة اكلها ولانهم كانوا يلبسون جلود الثعالب لان الشعر والصوف لا حيوة فيه لان حكم الحيوة الادراك والشعور ومن ههنا ذهب مالك الى تحريم الشعر العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالقرن والظفر والسن كلها نجسة لقوله ٣ ما ابين من حي فهو ميت لان الحيوة عندنا عبارة عن كونه غير معرض للفساد والتعفن وهذا المعنى يعم الشعر واللحم وما لا اهاب فللفقها فيه مذاهب بعقد فاوسع الناس قولا الزهري جواز استعمال الجلود بأسرها قبل الدباغ ثم ترد قال ابو حنيفة كانها بالدباغ لقوله ٣ ايما اهاب دبغ فقد طهر لان الدباغ بعد الجلد لما كان عليه حال الحيوة من عدم العفن ثم مالك يطهر ظاهرها دون باطنها ثم ابو حنيفة يطهر كلها الا الجلد الخنزير لدسومته والادمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب الخنزير ثم الاوزاعي وابو ثور يطهر جلد ما يؤكل لحمه فقط ثم احمد بن حنبل والشيعة يطهر منها بالدباغ لا طلاق الاية ولقوله عبد الله بن حكيم انا كنا كتب رسول الله ٣ قبل وفاته بشهر لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب اختلف في انه هل يجوز الانتفاع بالميتة طاهرا كطعام البازي والبهيمة فنهم من منع سترا على بعضهم اذ الدم البازي من عند نفسه على الكل الميتة وجب علينا معرفة وجوز الشافعي استعمال الخز العين لجلد الكلب الخنزير للضرورة كخياطة ثقاله مع فقدان غيره وكدفع الحر والبرد للهكين ولا جل تحليل الكلب ان لم يكن ضرورة وكذا استعمال الخز العين كرد الميتة والخنزير والزبل للاستصباح وتسميد الارض لعموم الحاجة الفترة من الضرورة ولما نقلا الاتبان عن اصحاب رسول الله ٣ وسئل ٣ عن البغاة تقع في السمن فقال استصبحوا به ولا تاكلوه والدهان وان كان نجسا الكنه قليل معفو عنه عند ابي حنيفة فاما في الماء القليل فلما في النفس منه لما رأى دم الكلب الخنزير في البعوض الخشاد والعقرب في بئات ورد انه لم يفسد الماء قال وكذا لان رطوبة هذه الحيوانات تشبه طوبة البئات فهي جزء منه على هيئة واحدة وعند الشافعي فيه تكون وعامة ما يكون عند ورود الطعام من جملة ما يلبس نفس قالوا الا يبعد الطعام الذي تولد منه بوجه فيه بلا خلاف فان وقع في ماء اوفي مائع اخر يقولون ثم الذباب والبعوض نحوها فان حكم بطهارة ميتها فهي محرمة لانها مستقذرة منده جنة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز اكل ودود الطعام والفواكه والما وجهان والاظهر تحريمها عند الانفراد ومع هذه الاشياء يمكن ان يتاح به سئل عبد الله بن المبارك اما ابو حنيفة عن طائر وقع في دلو مطبوخ فقال ابو حنيفة كان يحسن صاحبه ما تروي سئل ذلك عنه فقال عن ابن عباس ان اللحم يؤكل بعد ما يغسل فيها فاني ارى فقال ابو حنيفة هذا لفظه على شرط ان كان وقع فيها في حال سكونها فكما في هذه الرواية وان وقع فيها حال غليانها لم يؤكل اللحم وكلا هما قال ابن المبارك فلم ذلك فالاية اذا سقط فيها في حال غليانها فانت فقد حللت الميتة اللحم واذا وقع فيها في حال سكونها فانت فقد سخنت الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند ابي حنيفة ذبح ما لا يؤكل لحمه يستعقب الطهارة وعند الشافعي لا يستعقبها كالا يستعقب حل الاكل كالوذبح المجوسي اكول اللحم ولم تبن الشاة الميتة انفحتها طاهرة عند ابي حنيفة وذلك الشافعي مالك لان الاية لا يتناولها فان اللبن لا يوصف بانه ميتة بل لتنجسها بمجاورة الميتة وبعض ما اكول اللحم دامات وجعله مالك في جوفه فان كان مضليا ظاهر يبدان يغسل والا فلا اما الدم فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحا كالاطلاق الاية الا الكبد والطحال للخبر عنده من يقول بتناول الاية اياها وعند من لا يقول بذلك كابي حنيفة قال ابو حنيفة قد سمى الله ٣ لحم السمك ليس بمحرم واما لحم الخنزير فانما خص الاية على الخنزير بجميع اجزائه لحرمة تخصيص اللحم بالذكر لان معظم الانتفاع مقصور على ما اشعر الخنزير بغير لحمه في الحال فان اجمعوا على تحريمه وتنجيسه خلفوا في انه هل يجوز الانتفاع به للخز فابو حنيفة محمد يجوز والشافعي لا يجوز واحتج ابو حنيفة بانا نرى المسلمين يقرون الاساكفة على استعمالهم من غير نكير ولان الحاجة ماسة اليه اما اهل الحرب لغلبة ظنه فعناه رفع به الصوف للصنع ذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى واهل المغنم لا يرد نحو

بالذبح قال العلماء كل مسلم ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب لغير الله صار مرتدا وذبيحته ميتة تقدم بيانه في هذه السورة واخوتها في المائدة والانعام والنحل الآن نقدم الباء هو الاصل لانه يجر به في افادة التعدية محل الهمزة والتضعيف فكان الموضع الاول هو واللائق بهذا الاصل وفي سائر المواضع قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله لهذا الذي ذكرناه في سائر الاوامر ثم اكتفينا بما ذكرنا في الموضع الاول ويستثنى مما اهل به لغير الله ذبائح اهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولان الصحابة اذا سمى احدهم تقربا فانما يريد به المسيح وهو مذهب عطا ومكحول والحسن البصري وسعيد بن المسيب قال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم واذا ذبحوا على اسم الله ظاهرا للفظ يقتضي الحل ولا عبرة بما تقوله النصارى اراد المسيح عز على كرم الله وجهه اذا سمعت اليهود والنصارى تهلون لغير الله فلا تاكلوا وان لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون واعلم ما يقولون ظاهر الآية يقتضي ان لا يكون سوى هذه الاشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع اشياء اخر سواها من المحرمات فكلمة انما متروكة العمل بظاهرها والله اعلم فمن اضطر فعل من الضرر هو الضيق اي الجوع يستثنى من التحريم حالة الضرورة ولها سببان احدهما الجوع الشديد بان لا يجد ما كولا حلالا لا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى كل المحرم الثاني اذا اكرهه على تناوله مكره فيحل له تناولها اكره عليه الاضطرار ليس من افعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضمار وهو الاكل اي فمن اضطر فاكل فلا اثم عليه انما حذف للعلم به غير مبهما بمعنى لكن الثاني كانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا والبغي في اللغة الظلم والخروج على الانصاف بنحو الجور وترامي الى الفساد وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء هي بغي والعدوان الظلم الصراح ومجاوزة الحد للائمة في الآية تولوا احدا والية فذهب ابو حنيفة تخصيص البغي والعدوان بالاكل وعلى هذا لمعنى غير باغ بان يجد حلالا لا بد له منه فنفسه فضلا على كل الحرام للذته وكل عادي مجاوز قدر الرخصة للذة وكل عاد مجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة والربيع وابن زيد غير باغ على مضطر خوفا لاستيثاثه عليه كل عاد في سد الجوعة والثاني والية ذهب الشافعي والامامية غير باغ على امام المسلمين وكل عاد بالمعصية طريق المحققين ويقع على الاختلاف العاصي بسفره هل يترخص كل عاد فذهب بعضهم يترخص كل عاد لانه مضطر غير باغ وكل عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص كل عاد موصوفا بالعدوان ويؤيده الآية الاخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم والية غير باغ ولا عاد طالبا ان يكون وصف الاضطرار ثابتا في الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف الاضطرار والية الانسان تفويض طبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الى نفي العدوان عند الاكل والية انه غير باغ ولا عاد انما ينتفي عند انتفاء جميع انواعها ويتحقق ذلك بنفي العدوان في السفر كما هو مفصوصا واما تخصيص البغي بالاكل كما ذهب اليه فرخ جميع من غير دليل بحمل الآية على حنفية قوله تعالى في تبارحوي قد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه هذا الشخص مضطر فوجب ان يترخص فيه فان قالوا نقتلوا انفسكم ولا نلقوا بايديكم الى التهلكة والامتناع عن الاكل سعي في قتل النفس فجرم كالوزاد دفع اسباب الهلاك عن نفسه زاد صاحبه على جوعة واحدة وبالضرورة يبيح تناول طعام الغير من دون الرضا بل على سبيل القهر هذا تناول محرم لو كان الاضطرار فكذا ههنا اجاب الشافعي بانه يمكنه ان يتوصل الى استباحة هذه الرخص بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجاني على نفسه ثم ان الرخصة انما تثبت اذا كان السفر في السفر اذا كان السفر معصية فالرخصة انما تثبت على القصير والسعي في تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم نقول الاصل ان من اضطر الى اكل ميتة او قدر ما يمسك به رمقه لا زاد اذا عجز عن الشراء فيما يقدر عليه من الحلال فيما يتبع الاباحة فيما اذا كان يخاف الموت وهكذا ان كان يخاف مرضا طويلا وعمارة يتأذى بها تأذيا لا يحتمل عادة فان لم يجد الا الميتة او الدم او لحم الخنزير او الكافر او مال غيره حل له تناول واحد منها وفي الذاوي بها وجهان وباقي المحرمات يجوز ولا يجب لامتناع ان يشرب على الموت فان الاكل حرام لا ينفع بل لو اتى على ذلك الحال لدخل حال التناول حد وشرب مرضوض في جلسة كخوف الموت وهكذا ان كان يخاف منه لطوله وعمارة يتأذى بها تأذيا لا يحتمل عادة فان لم يجد الا الميتة او الدم او لحم الخنزير

ولا يكلمهم بما يحبون لانهم كانوا مائلة الى الدنيا بل يحبون حسوانيها ولا يكلمهم صلة تقتضيه عليهم كما هو بدل للملوك من الاعراض عند السخط
ولا اقبال عند رضاء ولا يزكيهم بالاثناء عليهم ويقبول اعمالهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بيان لمعاداتهم الخسارة فان احسن الاشياء في الدنيا الاهتداء والعلم واقبحها الضلالة الجهل وفي الاخرة انفع الاشياء المغفرة واضرها العذاب فهم خسرانا لدارين لاستبدالهم في الدنيا اقبح الامور باحسنها وفي الاخرة اضر الاشياء باشقها فما اصبرهم على النار يتعجب من حالهم في قلبهم بمواجبتها ومن غير صبر الان منهم فان الراضي بموجب الشيء كالمدمن يكون راضيا بمعلوله ولا مزيد اذا علم ذلك للزوم كما قيل لمن تعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على العقوبة التعجب منه تجهل التكليف واشترائهم الضلالة بالهدى وصبرهم لاجل المراد اذا قبل الكفر انها لا يكلفون ويصبرون على النار للمباشر من الحذر وضعف مايزه خلاف الظاهر وبان اهل النار قد يقع منهم الجزع والاستغاثة وقيل ان ما في اصبرهم للاستفهام بمعنى التوبيخ معناه اي شيء صبرهم عليها حتى ركبوا المعاصي واتبعوا الباطل هذا اصل في فعل التعجب التجلي استعظاما الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء وهذا هو الاصل ثم قد يستعمل لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام مرعيا خفاء السبب الحق ان الله تعالى ذلك الوعيد الشديد ذلك الكتمان وسوء معاملتهم بما هو ابلغ انه نزل الكتاب بعني جنس الكتاب المتواتر والقرآن بالحق الصدق بيان وتقرير في جملة ما نزل ان هؤلاء الرؤساء من اهل الكتاب لا يؤمنون ولا يكون منهم الا الاصرار على الكفر فاذا تقرر هذا فنقول ان الذين اختلفوا في الكتاب جنسه نقالوا في البعض حق وفي البعض باطل هم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد من الحق الذين اختلفوا في القرآن فقال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم اساطير الاولين الذين اختلفوا في التوراة والانجيل فقد اختلف كل منهما في الاخر وذكر كل منهما ما لا يليق بالله تعالى الذي هو منزه عن ان يكون ساحرا او شاعرا او كذابا ومفتريا على الله تعالى وجعلوا بأسهم بينهم في شقاق بعيد وفي عداوة شديدة فلا ينبغي ان تلتفت الى نفاقهم على العداوة فانه ليس بينهما بينهم مؤالفة وموافقة ومن اجل اختلفوا في الكتاب لتواد وه مثل اختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما واعلم ان الاية وان نزلت في اهل الكتاب لتشبثه ان يكون عامة لكل من كتم شيئا من امر الدين فيكون حكما ثابتا للمسلمين ويصلح ان يتمسك بها الفاطمون بوعيد اصحاب الكبائر وكان الذي يتعقب هذا الحكم الحكم الاول ان اهل الكتاب قد علموا بعض ما احل الله كتموا الاباء الباقية واحلوا بعض ما حرم الله كبعض الشحوم فسبقت الاية تعرضا بصنعهم بصدر بحيرانهم وجزاء اضمارهم والله اعلم التأويل المبين حقيقة الدنيا والدم هي الشهوات الفانية وان الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم وقال ايقظوا سدا لجاري الشيطان بالجوع والحرير مادة الشرة والحرير وما اهلهم لغير الله كما يتقرب الى الله وايا وسعتهم الله تعالى لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ
ع ٩ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ القراءة وليس البر بضم الراء حمزه وحفص الحرز عنه بخبرها انافع وابن عامر بالنصب الاخوين والنبيين ج لطول الكلام واختلاف المعنى لان ما قبله اصول الاديان وما بعده فروع وفي الزكاة ج للواو مع انتهاء شرع المكارم وابتداء اللوازم الزكوة ج لما قصد دفع توهم العطف على المنفي المدح والتقدير هم الموفون وعلى الصابرين النصب على اضمار فعل اي امدح الصابرين او على التكرير لطول الكلام وقيل على الاختصاص وهو ابلغ وجوه المدح والصابرين نصب على المدح والتقدير هم الموفون وعلى الصابرين النصب على اضمار فعل اي امدح الصابرين او على التكرير لطول الكلام وقيل على الاختصاص وهو ابلغ وجوه المدح والصابرين نصب على المدح والتقدير هم الموفون وعلى الصابرين النصب على اضمار فعل اي امدح الصابرين او على التكرير لطول الكلام وقيل على الاختصاص وهو ابلغ وجوه المدح
هذا حكم من احكام الاسلام عن قتاده قال ذكر لنا ان رجلا سئل النبي عن البر فانزل الله تعالى هذه الاية قال فدعا الرجل فقرأها عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد عبده ورسوله ثم مات على ذلك حسبت الجنة وقيل كفر خوض المسلمين واهل الكتاب امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تهتموا له كاشد ما تهتمون عن سائر صنوف البر مع الصلاة ولكن البر الذي يجب صرف الهمم اليه بر من امن بهذه الاحكام وعمل بها فالخطاب عام وقيل الخطاب لاهل الكتاب المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود انهم كثروا الخوض في امر القبلة حين حولنا الى الكعبة وزعم كل من الفريقين ان البر هو الوجه الى قبلته فرد عليهم بان ما انتم عليه خارج من البر اما الاول فلانه منسوخ واما ثانيا فلانه مبني على تقدير شرط من شرائطها اعلم ان البر من جملتها الصلوة واستقبال القبلة شرط فيها ولن يكون شرط جزء الشيء تمام حقيقة ذلك الشيء وذلك ان البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله ومنه بر الوالدين وهو سعة نهاياتها بكل ما امكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قراءة رفع البر على ان الاسم مقدما على خبره على الاصل قيل بالنصب لان ان مع صلتها يشبهه المضمر في انها لا توصف المضمر لخلوها عن الاختصاص من الظهور ولك بان يكون اسما ولكن البر من امن على تقديره حذف المضاف اي بر من امن وقيل البر بمعنى البار مثل حل صوم اي صائم وعن المبرد لو كتب بهن بقرأ الفراء لجاز ولكن البر بفتح الباء قال في الصحاح البر التوسع في الخير والمعروف وقد غلب في متعارف الناس على صفة الرجل الذي يكثر منه فعل الخير والبر ايضا الصدق والبر ايضا الطاعة والبر ايضا الفجاءة والبر ايضا الصلة والبر ايضا الصلاح والبر ايضا الاحسان

النفر ٤

والعلم بالاصول يحتاج عليها ينفرع حدوث العالم ويدخل في العلم بما يجب من الصفات العلم بوجوده قدمه بقائه وكونه عالما بكل المعلومات قادرا على كل الممكنات حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما ويدخل في العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه مضادا لهذه الصفات والعجز والصمم والعمى ويدخل في العلم بما يجوز عليه قدرته على الخلق والايجاد وبعثة الرسل وثانيها الايمان باليوم الاخر ويتفرع على كونه عالما بجميع المعلومات قادرا على كل الممكنات تفاصيل الايمان باللائكة ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبيين سبب هذا الترتيب ان المكلف مبدأ اولا وسطا ونهاية ومعرفة المبدأ والمنتهى هو المقصود بالذات اعني الايمان بالله واليوم الاخر واما معرفة الواسطة فالايمان بالرسالة وهي منوطة بالوحي الذي يأتي به الملك فثبت ان الكل يلزم المكلف الله سبحانه وتعالى ابتداء الا ان الشارع لما رأى جبلة الخلق مجبولة على ان الموت يحصل الاستغناء عن كل ما عداه ويحصل الاستغناء عنده بالكلية عند الموت بحصول

الانبياء والحق ليس بعدان يوجد لامة موصوفا بالبر الا ان كمال البر لا يكون الا في الحق ولا سيما بنبأ محمد ﷺ ثم ان اهل الكتاب كانوا يحلون جميع ما احلوا بالايمان بالله قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالوا ثلاثة اقانيم الله ثالث ثلاثة وقالوا يد الله مغلولة وزعمت اليهود انهم ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالوا ان جبريل عليه السلام ينزل بالكتاب لمحمد وانتم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سيد المرسلين واتهموا السيد المسيح حتى شتموا بابا بات الله تعالى قليلا ما تذكرون بعهدهم ونقضوا العهد كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولم يصبروا على الواحد من تصبر على طعام واحد لا حين لبأس اذهبت ويدبك فقاتلا انا ههنا قاعدون فالحجب كل الحجب عنهم حيث هو البر والاتقى وكل واحد من اجزاء البر بهم وهذه غاية الفجور ونهاية العناد والله بصير بالعباد الناس بل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر الحقيقي هو ان تعلم بقلوبهم وجوارحهم واحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربوبية المحبوبية لتكونوا من الذين يرى بعضهم بعضا كالنجوم الدرية في الافق الاعلى كما ليس بخفي على ذوي البصائر والنهى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ومن يدبر هذه المحبة يحبون اهل محبتي هم المنيبون اهل الجنة يدخلونها على الصفة التي ذكرت في الكتاب القديم وهو ذكر قديم في الكتاب القديم وبنور هذه المحبة يحبون اهل محبتي هم المنيبون فالجنة على الصفة والى المآل على ما حاصل للعبد من ربح المآل في السره من مواطف الحق ينفعه على حسب بذله اداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القالبية والقلبية دون القرب وهم الروح الغالب الشرف اقترانه بالحق والمنامي المتولدات من النفس المحجوبة الامارة بالسوء امانيهم التي هي صفاتها بسطوات تجلي صفات الحق والمالكين وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فهم في الرد والسفر الى عالم الخيالات والمحسوسات والموهومات والسائلين الذين يحبونه بالرحمانية وفي الرقائق ذلك قبلة السر عن سر تعلقات المكونين فحج انام صلوة الخاصة من عباد الله والى ذلك هو الموفق الموفي الى اهل استحقاقها من الخلوق وهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد العبودية الخالصة يوم المشاق والصابرين في بأساء الحقوق وضراء مخالفات الحظوظ وفناء الوجود عند لقاء التهجد وحين بأس سطوات تجلي صفات الجلال اولئك الذين صدقوا ابدا والله اولئك هم المتقون من شر الاثنا ثنية والله اعلم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

اى گروه مردمان نبشته شد بر شما قصاص در كشتگان حر بكشتن آزاد و بنده بكشتن بنده

والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن

ودر بدل زدن پس هر كه عفو كرده شود مر او را چيزى از برادر خود پس پيروى بايد كردن بمعروف و ادا كردن بوى بنيكوئى اين سبك داشتن است از پروردگار شما و مهربانى پس هر

اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون الوقوف في القتل بالانثى

در گذشت پس مر اورا عذابى دردناك و مر شما را در قصاص زندگانى اى صاحبان خرد كه شايد بپرهيزيد كسيه كان العفو اعطاء الدية صلحا فكان

خارجا عن اصل موجب القتل بسنا فانا باحسان طوعا رخصة لان الاعتداء خارج عن اصل الموجب فرعه فكان بسنا فانا ايهم تتقون القتل هذا

حكم حر بسبب الحر كانوا يوجبون القتل فقط والنضاري يوجبون العفو فقط فاما العرب فتارة كانوا يوجبون القتل واخرى يوجبون الدية كانوا

كانوا يظهرون التعدي في كل واحد من الحكمين فاذا وقع القتل بين قبيلتين كان يقتل الشريف للخسيس لتقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة

منا الرجل منا الرجلين منهم وكانوا يجاوزون جراحاتهم ضعف جراحات خصومهم وربما زاد واعلى ذلك على ما يرى الى ان رجلا قتل جلا من الاشراف

ثم جمع قاتل المقتول عند اولياء المقتول فقالوا اما ان تريد قال احد ثلث فقالوا وما هن قال تحبون ولدي وتملأون داري من نجوم السماء او

تدعون الى جملة قومكم حتى نقاتلهم كلهم او تحبون عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف ضعفا فدية الخسيس فبعث الله محمدا بالعدل وسوى

بين عباده في القصاص فقبل تريث واقتصر قتل حمزة ومعنى كتب فرض واوجب كقولك كتب عليكم الصيام والحظ على انه تقييد الوجوب كقولك

للقاضي على الناس حج البلد القصاص لن يفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك قصر فلان ثوب فلان اذا فصل مثل ما فعله ومنه القصاص لان

الحاكم يأمر الولي المحق ان يفعل بالمبطل مثل ما فعل من قوله اي بسبب قتل القتلى اي بسبب قتل المقتول كقولك لقيته لثلاث خلون

وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب جميع القتلى لانهم جميعا على خبر القاتل خارج عن هذا العموم واما القاتل فقد خص التخصيص

ايضا في حقوق اذا قتل اولاد اولاده والسيد عبده والمسلم حربيا او معاهدا او مسلما حذاء الا ان العالم الذي مثله التخصيص يبقى حجة فيما

عداه فان قيل لو وجب القصاص لوجب على القاتل ليس عليه ان يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك اما على ولي الدم وهو مجبر بين القتل والدية

بل هو مندوب الى الزلفى والجواب ان تراضوا على شيء ليس بواجب لا يتأتى واما القصاص عبارة عن التسوية ووجوب غاية المساواة على

تقدير القتل لا يوجب نفس القتل فلما عين الاولياء القتل بحكم القصاص على الامام ومن يجري مجرى الامام لانه متى حصلت شرائط وجوب

القود فانه يجب على الامام ان يدرك القود وهو من جملة المؤمنين فالتقدير يا ايها الائمة كتب عليكم استيفاء مثل جناية القاتل من السارق المحرب من

الحدود والجناة ان يستوفي الله فلا يعترض فان كان امر القتل شنع وفيه على الاولى كثرة عن الثاني ان ظاهر الآية يقتضي وجوب القتل

والتسوية في القتل صفة للقتل لا بحسب الصفة يقتضي وجوب الذات فالآية بعيد الجواب القتل ثم اختلفوا في كيفية المماثلة التي يجب بها القتل فان

اتفقوا ان كان قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل فان مات عنه في تلك الحالة والا جرحت رقبته وكذلك اذا حرق الاول بالنار احرق الثاني فان

مارن

سورة النمرة

مان في ذلك الدم والاجر في قتله وقوله تعالى ما من حر قتل حرا ولا من عبد قتل عبدا ومن خرق عرقناه ورجم يهوديا رأس بها يهوديا بالحجارة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يفعل به مثله ولانه يجوز ان يقال كتب التوبة في القتل الا ترى كيف دخل القتل حيث لم يشترط دخول آلة الحكم والعقوبة يوجب التخصيص في بعض الصور كالوقتل بالسحر لانه محرم بل بالسيف كما لو قتل صغيرا بالمثقل فانه يقتل بالسيف على الاصح لوجود الحكم بالعقوبة لازم الاجمال والتخصيص لهوى نفسه والقول بعدم الاباحة الا بايجاب التوبة فلم من الامور فلا شيء بين الاوهام متضادان في بعض الامور فلا يستفاد من الاية شيء البتة والقول بوجوب التوبة لما ذكرنا تمام ما ذكره البعض وبقوله تعالى بالسيف فثبت قولنا ان ذلك ليس بشرط على ان قوله تعالى التوبة والقصاص شرع في جهة عقوبة اما اذا تاب فقد اتفقوا على انه لا يجوز ان يكون عقوبة فالدلائل الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فما الحكمة في جواز قتله اصحابنا بانه يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وقالت المعتزلة انما شرع لكون الطف وكيف يتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل فالوجه منفعة القاتل حيث انذر اعلم انه لا بد ان يقتل صاد ذلك الى ما لا يخرج ترك الاصرار والتمرد ومنفعة اولى المقول من حيث النفع ومنفعة السامعين من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قائل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى بناء البدل نحو بعت هذا بذاك اي الحر مقتول بدل الحر منه تقول الاول بروي عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة لا يكون القصاص مشروعا الا بين الحرين وبين الانثيين بين العبدين كان الالف واللام بمعنى العموم اي كل حر يقتل بحر فلو كان قتل حر بعبد مشروعا كان ذلك الحر مقتولا بغير حق وهو ينافي قوله تعالى ولكم في القصاص حياة ولان هذا القول خرج مخرج البيان لقوله كتب عليكم القصاص والجاب القصاص على الحر بقتل العبد هاهنا للتوبة فلا يكون مشروعا والى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالا اذا قتل العبد بالعبد فلا يقتل بالحر وهو قول داود وكذا القول في قتل الانثى بالذكر واما قتل الذكر بالانثى فلدينه لا الاجماع وكان سنده ان الذكورة والانوثة تفضيلان كالعلم والجهل والشر فلما لم يفرق بين العالم والجاهل فكذلك بين الذكر والانثى وروي عن عمر بن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن ان الذكر يقتل بالانثى القول الثاني يروى عن سعيد بن المسيب وبه يقول الشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهذا مذهب ابي حنيفة الحر بالحر لا يفيد الحصر بالمقابل يفيد شرع القصاص بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على حال سائر الاقسام لان قوله والانثى بالانثى يقتضي قصر الحرة بالمرأة الرقيقة فلو كان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد مفيدا لما ذكرناه من ذلك تناقض والحق ان قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة وقوله الحر بالحر يخصص بعض جزئيات تلك الجملة بالذكر فلا يمنع من ثبوت الحكم في سائر الجزئيات ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى النفس بالنفس فوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وقد يقبل الجماعة بواحد دل على ان القصاص غير مشروع في الانفس ثم انهم قالوا الفائدة في تخصيص هذه الجزئيات بالذكر ما ذكرنا في سبب النزول انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل فعوا عن ذلك اما يقال عن علة ما والحسن البصري ان هذه الصور هي التي يكتفي فيها بالقصاص اما في سائر الصور وهو ما اذا كان القصاص ثابتا بين الحر والعبد وبين الذكر والانثى فهناك لا يكتفي بالقصاص بل لا بد من الراجع فاذا حز قتل عبدا فهو ثمن فان شاء مولى العبد ان يقتلوا قتلوه بشرط ان يسقطوا قيمة العبد من دية الحر ويؤدوا الى اولياء الحر قيمة وان قتل عبد حر فانه يوجب قود فان شاء اولياء الحر قتلوا العبد بشرط ان يسقطوا قيمة العبد من دية الحر وبعد ذلك الى اولياء الحر قيمة ديته وان شاؤا اخذوا كل الدية وترکوا قتل العبد وان قتل رجل امرأة فهو لها قود فان شاء اولياء المرأة قتلوه وادوا بعد ذلك نصف دية الى اولياء وان شاؤا تركوا قتله واخذوا منه نصف دية الرجل فاذا قتل امرأة رجلا فهي به قود فان شاء اولياء الرجل قتلوها واخذوا نصف الدية وان شاؤا تركوها واخذوا كل الدية وانما ذكر هذا الفرض من الاية ان الاكتفاء بالقصاص مشروع بين الحرين والعبدين والذكرين والانثيين فاما عند اختلاف الجنس فلا اكتفاء بالقصاص غير مشروع قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء العفي في محله من جهة اخيه شيء من العفو كقولك سرني بعض شأنه بعض شأنه فمن للتبعيض والمعنى فمن عفي له بعض العفو من جهة اخيه بان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفى لا يتعدى الى مفعولين الا بواسطة فان قيل ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له والجواب انه يتعدى بعن الى الجاني وباللام الى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله عفا الله عنك فاذا تعدى الى الذنب والى الجاني معا قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه تجاوز له عنه فعفي له اية من عفي له عن جريمته فاستغنى عن ذكر الجاني وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي له طرف من العفو في بعض منه بان يعفو عن بعض الدم او عفي عنه بعض اولى تتمة اه مود سقط القصاص ولم يجب الدية واخوه هو ولي المقتول وانما قيل اخوه لانه لا بسبب من قبل الدم ومطالبته بها قول الرجل لصاحبه كذا اذا كان بينهما ادنى تعلق وذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكرها هو ثابت بينهما من الجنسية في الاسلام وقد يستدل بهذا على ان الفاسق مؤمن لانه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل ولي الدم وكان شأن هذه الاخوة بسبب ان يمنع المؤمنون اخوة معين قتل احدهما بالاجماع فدل على ان القاتل ما زال عنه اسم المؤمن فاذا عفي عن القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله تعالى سماه مؤمنا بهذا الثناء وبان لفاتل ان يتوب وعند ذلك يكون مؤمنا ثم انه تعالى حث على سبيل الترغيب في اتباع الاية ازالة للاشكال فان قيل احد احدا وكاشكالنا ان المؤمن اخوه قبل الاقدام على القتل وانه انما زال هذا الظاهر الفاسق يتوب على هذا التقدير يكون ولي المقتول خالدا ولم يجز بكون ذلك فاجاب بان الذنب كقوله والى عاد اخاهم هودا اتباع بالمعروف وفاء بالاداء محكمة اتباع وفعليه اتباع فقبل الفاء شائع بالمعروف بان لا يشدد في المطالبة بل يجري فيها على العادة المالوفة فان كان معسرا فالنظرة وان كان واجدا بعين المال فان كان لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق وان وجد الغير

بين العبدين

المال الواجب فالامهال الى ان يستبان له ما كان يسعه بسبب شياع عن تفهيم الامر من الواجبان على المعفو عنه اداء اليه ما جاز ان لا يدعى الا قدام
فى الامكان وكان وضع الوجوب لا يقدم ما ليس بواجب عليه ان يؤدى ذلك الا على الوجه الاقرب وقول جميل عن عمر مطلقا بخبر هذا قول ابن
عباس والحسن قتاده ومجاهد وقيل معناه المعفو عنه فانه يتبع عفوا بالمعنى معروف يؤدى ذلك المعروف اليه باحسان ذلك قيل اشارة
الى الاتباع والاداء وعن ابن عباس هو الاقرب انه اشارة الى الحكم بشرع القصاص والدية والعفو فان هذه الامة حيرت بينهن توسعة وتيسيرا لم
يكن الا القصاص لما صار الا العفو واثبات الخيرة فضل من الله ورحمة وفى هذا ان ولى الدم قد يكون الدية اخير عنده من السواد اذا كان يحتاج
الى المال مع ما يلحقه من المشقة فى استيفاء القصاص ودفع شر القاتل عن نفسه وفى ايثاره ثواب الاخرة فيعفو عن القصاص وعن دية جميعا وهو
الدية من اغتدى بعد ذلك بالتعنيف بخناق ونحوه مما شرع له من قتل عن القاتل او دونه او قتل بعد اخذ الدية والعفو فذلك كان الولى فى الجاهلية
يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد بالام فى الاخرة وعن قتاده العذاب الاليم ان يقتل لا محالة
ولا يقبل منه الدية كما روى مرفوعا قال الاعمش اجد قتل بعد اخذ الدية وهو مذهب الحسن وسعيد جبير ضعيف عنهم وليس كذلك الاية تشتمل
على ايام العفو الضعيف فانه لا يليق بكمال الحكمة عرفها بقوله ولكم فى القصاص حيوة قال المفسرون القصاص قتل القاتل الشئ مقابلة
لكم فى شرع القصاص حيوة واى حيوة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل متعمدا واجب كلية كاد يفنى بكرين وائل كان يقتل
غيرا فلما نشر الفضاء مجملا ان يقال نفس القصاص سبب لنوع من الحيوة وفى الحاصل بالارتداع عن القتل كان القاتل اذا قتيد منه ارتدع من كان
بهم بالقتل فلم يقتل فلم يقتل كان القصاص سبب حيوة نفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم فى القصاص حيوة اى فيما تقصص عليكم من حكم القتل
القصاص وقيل القصص القرآن اى لكم فى القرآن حيوة للقلوب هذا ما اتفق علماء البيان على ان قوله سبحانه فى القصاص حيوة بلغ فى
الايجاز نهاية الاعجاز وذلك ان العرب عبروا عن هذا المعنى بالفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض احياء للجميع ولكم فى القتل ايقتل القتل وامثال ذلك
القتل نفى للقتل والحكم جميع ذلك بالاية من جوه الاول ان تولهم يصح على العموم لانا نقتل ظلما ليس بنفى للقتل قصاصا بل دعوى ولو سلم
فقبل القتل قصاصا انتفى القتل ظلما لما بالاية تقييد هذا المعنى من غير قدرة تكلفت الثانى ان القتل قصاصا لا ينفى القتل ظلما من حيث
انه قتل بل من حيث انه قصاص هذه اشارة معتبرة فى الاية لانى كلامهم الثالث ان الحيوة هى المراد بالاسم لا بالمعنى وفى القتل ظلما بهذا المعنى الحيوة
بالتنصيص على المقصود الاصلى والرابع التكرير من غير ضرورة مستبعد انى كلامهم كما فى الاية الخامس ان الحرف المنوظة التى يعتمد
عليها فى عناد الوجازة لا المكثرة هى الاية عشرة وفى كلامهم اربعة عشر السادس ان الاغلب فى كلامهم اسباب حذف وذلك مما يخل ببلاغة
التركيب بالاية مع غاية وجاهة ذكرها السبب الوتد والفاصلة السابع ظاهر هو لم يقتض كون الشئ سببا لانتفاء غيره وهو مخالف فى الاية
جعل نوع من القتل وهو القصاص سببا لنوع من الحيوة ولا استبعاد فيه لظهور التغاير التام بين المتباينة بقدر ترتب فى الاية لم يكن بين القتل
القصاص الحيوة مخالف لكلامهم التاسع استعمال الاية على لفظ يصلح للقتل وهو الحيوة بخلاف كلامهم فانه يشتمل على نفى اكثر من قتل فى
انه لا يليق بفهم العاقل استعمال الاية على ايهام اتى اداة واستعمال كلامهم على ثلثة اسماء واداة وان اعتبر اداة المقرب فقى الاية واحدة وفى كلامهم
ثمان وان اعتبر الشوب فى الاية تقاصت الادوات وبقى بادة الاسماء مجالها على انا نعمل النفضيل اذا لم يكن فيه اللام والاضافة ليعمل
بمن فتقدير كلامهم القتل نفى للقتل من كل شئ فاين الوجازة بل الاولى الالباب بادى العقول واولو جمع الاواحد من لفظه وواحده ذو
بمعنى صاحب والات للانات واحدها ذات بمعنى صاحبة قال تعم واولات اثمارا عراب جمع الذكر السالم وزادوا فى اولى واولاء
فرقا بينها وبين الى اخرى واولاء علية اللب العقل لب الخلق قلبها وخالصه كل شئ لبه خاطب العقلاء الذين يتفكرون فى العواقب يعرفون
وجوه جهات الخوف فلا يرضون بالاثام لنفسهم لانها غير هم الا فى سبيل الله لعلكم تتقون يتعلق بمجموع ما ذكر بكم فى القصاص
من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لتكونوا على بصيرة فى امتثاله جين ان تعاملوا على اهل التقوى فى الحكم به وهو خطاب لفضل اختصاص
بالائمة او لعلكم تتقون نفس القتل لخوف القصاص عن الحسن والاصم وقد يقع على الاية تحت هو انه سئل اذا صح ان القتل لان يقتل فهو
يموت فلم امر بالوصية قلنا لانه يجوز ان يقتل خرقا وقع خوفا عن القصاص فارتفع الاخر موت وان لم يقتله ذلك لان كل انسان لا بد له من اجل
وقت صحة وقوع قتله صحة وقوع موته فكيف يفيد شرع القصاص حيوة والجواب انه لم قد جعل لكل شئ سببا يدرء وسببه معدوجودا وعدما و
شرعية القصاص جعلها الله تعم سببا لحيوة من اراد حيوته بعد ان تصور الهاء قتله وذلك بان يتذكر القصاص فارتدع عما هم به فقايد يقع
القصاص هو فايدة سائر الاسباب الوسايط وسكر فايدتهم سكر فايدتها وكلا الانكار من مفهوم وساحتها عند العقلاء معلوم والله اعلم التاسع
كاتب القصاص قتلا اكتسب على نفسه امرا متى قتل احرى حتى قتله ومن قتل قتله فاداه تيه الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اى متكافئ
منوعها اليه تم بالكلية كان فيه تم مصلحة الامر بالكلية ومن كان فى غيره من المكونات لم يتصل به فيه غاية الاتصال من كان ناقصا فى عوض
غيره لم يكن مستحقا لكل الحيوة فمن عجز عن الاحياء والاصفياء شئ من انواع البلاء والابتلاء الذى هو موكل الابتلاء والاولياء فانه معرض
للاعراض فالواجب على العبد اذا شكوى الى الله باحسان فمن اعتدى بعد ذلك اولياء بما استحقا فله جلبان الحياء كله عذاب اليم فان الكفر

موقعة خير لكم في العاجل وجنة الدين والوفاء به للمقلين يا أولي الألباب الذين بذلوا نفوسهم ابتغاء وجه الله لعلكم تتقون شرط بعد كم كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين

[illegible] وتحمل كردن بر ای خدای عز وجل [illegible] وصیت کردن بر ایشان بقدر معروف و خرج نکردن از مقدار معروف بر ایشان [illegible]

فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح

پس هر که تغییر دهد وصیت را پس از آنکه شنیده باشد پس جز این نیست که گناه آن بر کسانی است که تغییر دهند آن را بدرستی که خدا شنوای داناست پس هر که بترسد از وصیت کننده میل یا گناهی پس صلح

بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم القراءة بالإمالة حيث كان حمزة موصولا بالشديد يعقوب حمزه وعلي وخلف غاصم غير حفص وجبلة

در بیت الباب پس نیست عقوبتی بر او بدرستی خدا آمرزنده و مهربان است

الباقون بالتخفيف من الايصاء الوقف بخير آخر لان قوله الوصية مفعول كتب فلما لم يثبت الفعل لم يقف وكذا عن اعترض فرفعه شرط بينهما او الوصية مبتدأ والوالدين خبره ومفعول كتب محذوف أي كتب عليكم ان توصوا ثم بين ان الوصية والوصل اولى لئلا يحتاج الى الحذف بالمعروف حق ذلك حقا او كتب الوصية حقا المتقين لهم او ان كان بعدها فانا التعقيب كما في حكم الخبر بعد الوقوع كذلك

عليه رحيم التقدير هذا حكم الخ وقوله كتب عليكم يقتضي الوجوب كما مر المراد من حضور الموت بشرائعه الموت لان قبل الوقت يكون عاجزا عن الايصاء والاكثرون قالوا المراد ظهور امارة الموت وهو المرض المخوف كما يقال للمسافر اذا بلغ البلد انه وصل عن الاصم المراد فرض عليكم في حال الصحة الوصية بان تقولوا ان حضرنا الموت فافعلوا كذا وزيف بانه ترك الظاهر والاستدلال الخبر فيه رد في القرآن بمعنى المال وما انفقوا من خير فلوالدين الخ خير شديد يعني خير فقير لكل الائمة الخلاف في المراد بالخير ههنا بعد اتفاقهم على انه المال عن ازهري بنا المال قليلا كان او كثيرا بدليل قوله من خير فهو للوالدين الخ فقير كل ميقال ذره خيره وانه تم اعتراض احكام الموارث بها بتي من المال لم كثر قال تم وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية قال وبكثر نصيبا مفروضا فكذا الوصية ولان كل ما ينتفع به فهو خير والاكثرون على ان لفظ الخير في الآية مختص بالمال الكثير كما في قوله تعالى فلان ذو مال ليفهم ان مالا قد جاوز حد اهل الحاجة وان كان اسم المال يقع في الحقيقة على كل ما يتمول لا الانسان من قليل وكثير كما انا نقول فلان في نعمة من الله تعالى فانه يراد الكثير وان كان احد لا ينفك عن نعمة الله وهو باب من البلاغة يسمونه الاسم على الشيء لتضمنه معنى قولهم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد لو كانت الوصية واجبة في كل ما يترك لم يكن لقوله ان ترك خيرا فائدة لانه لا بد من يموت فائدا قل ما يتمول ثم القائلون بهذا اختلفوا في ان المبين بالخير الآية مقدار معين ام لا فمنهم من قال انه غير محدد وتختلف ذلك باختلاف حال الرجل فقد يوصف المرء بقدر من المال بانه غني ولا يوصف غيره بالغنى لذلك المقدار لجلال كثرة العيال وتوسع النفقة فيكون التعيين في كل صورة موكولا الى الاجتهاد وهذا بناء على اصل الاصحاب منهم من قال انه مقدر ثم اختلفوا فعن علي كرم الله وجهه انه دخل على وكيلهم في مرض الموت وله سبعمائة درهم فقال الا اوصي قال لا قال الله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين الخ قال فلي مال قليل الا اقل قال فثلثه الا اقل قال ثلثه كثير عيالك قال فالربع قال الله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين الخ قال فلي مال كثير الا اقل قال فكم مالك قال ثلثة الاف قال كم عيالك قال اربعة قال الله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين الخ وعن ابن عباس لئن ترك سبعمائة درهم فلا يوصي فاذا بلغ ثمانمائة درهم اوصى وعن قتادة الف درهم وعلى النخعي مراعاة حال الورثة فان كانوا اغنياء فقير ان لم يوص لهم شيء وان كانوا فقراء اوصى لهم وعن ابن عباس ان ترك سبعمائة درهم فلا يوصي فاذا بلغ ثمانمائة درهم اوصى وعن قتادة الف درهم وعلى النخعي مراعاة حال الورثة فان كانوا اغنياء فقير ان لم يوص لهم شيء وان كانوا فقراء اوصى لهم وعن ابن عباس ان ترك سبعمائة درهم فلا يوصي فاذا بلغ ثمانمائة درهم اوصى وعن قتادة الف درهم وعلى النخعي مراعاة حال الورثة فان كانوا اغنياء فقير ان لم يوص لهم شيء وان كانوا فقراء اوصى لهم

والوالدين على الابتداء والخبر راجع بقول الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها وقال عمرو جواب الشرط معنى الايصاء لا معنى الكتب بناء على ان معنى الوصية يكتب هو الوجه قبل المرفوع يكتب الجار والمجرور وهو عليكم ولا يشتغل واما اذا فهو ظرف لمعنى الوصية ولا يحتاج الى جواب او الاقربين قيل هم الاولاد عن ابن زيد يدخل من بعدهم الولد عن ابن عباس ومجاهد تبدأ جميع القرابات وقيل غيرهم الوارث وقوله بالمعروف يرد هذا لان سبيل الوصية الطاهر تفضيل بعض على بعض فلو حرم الفقير وصي للغني لم يكن معروفا فلو سوى بين الوالدين مع عظم حقهما وبين بني اعمام لم يكن معروفا ولو اوصى كذلك لبعد مع حصول الاخوة لم يكن ما يأتيه معروفا وحقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين على الذين اثروا التقوى وجعلوها مذهبا لهم وسيرة واعلم ان الائمة القائلين بوجوب هذه الوصية اختلفوا في انها منسوخة ام لا اما ابو مسلم فانه لم ادخال عدم النسخ فقال معناها كتب عليكم ما اوصى الله به من توريث الوالدين والاقربين في قوله يوصيكم الله في اولادكم اوكتب على المحتضرين ان يوصوا للوالدين والاقربين فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ينقص من ربع ثلثهم اذا كان ما فاضا بين ثبوت الميراث للاقرباء مع ثبوت الوصية فالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره الموت فالواو يجمع لهم بين الوصية والميراث بحكم الآيتين ولو قدر ما حصل المنافاة فهذه الآية توجب الوصية للوالدين والاقربين ثم آية الميراث تخرج الاقرب الذي لا يكون وارثا حالا في الآية وذلك ان من الوالدين من لا يرث بسبب اختلاف الدين والرق والقتل ومن الاقارب من يسقط في حال دون حال ومنهم من لا يسقط في كل حال اذ كانوا ذوي رحم فآية الميراث مخصصة لهذه الآية لانا سخة لها واكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء على ان الآية منسوخة فالوا نسخت بآية المواريث وبالاجماع وبقوله ان الله اعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث وهذا وان كان خبر واحد الا ان الامة تلقته بالقبول حتى الحق بالمتواتر فيجوز نسخ القرآن به عند الجمهور ومن ائمة الاثر من قال هي منسوخة في حق من يرث ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن البصري ومسروق وطاوس وفي الضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد حتى قال الضحاك من مات من غير ان يوصي لا قرباءه فقد ختم عمله بمعصية وقال طاوس ان اوصى لا جانب ولم يوص للاقارب نزع منه وورثوا الاقارب فالوا الآية دلت على وجوب الوصية للقريب تركنا العمل بها في حق القريب الوارث

اما بآية المواريث وبقوله لا وصية لوارث واجماع الامة فبقيت الآية دالة على وجوب الوصية للقريب الذي لا يكون وارثا وبه قال كثير من حق امر المسلم الخ يوصي فيه وفي رواية شيء يريد ان يوصي فيه ان يبيت ليلتين وفي رواية ثلث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده لكن الوصية لغير الاقارب غير واجبة بالاجماع فوجب ان يخص الاقارب هؤلاء القائلون بان الآية منسوخة في حق القريب الذي لا يكون وارثا اختلفوا في موضعين الاول نقل عن ابن مسعود انه جعل هذه الوصية للافقر فالافقر من الاقرباء وقال الحسن البصري والاعشاء سواء الثاني عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا ان من يوصي لغير قرابته بما هو اكثر من الثلث الذي لقرابته وثلث الثلث لمن يوصي له ومن طاوس ان الاقارب كانوا ضعفاء حين انزعت الوصية من الاجانب ورد الى الاقارب من بذله من غير الاغنياء واما قال الليث اذا وصى بجميع ماله ان كان موافقا للشرع بعد ما تمت حقوقه فلا معنى للسماع على ولو يقع العلم بانه لم يكن اما الوصية بغير الوصية في الكتابة وفي تتمة الحقوق والمال بعد ان يغير شهادته ويكتمها واما غيرها بان منع من وصول ذلك المال الى مستحقه وقيل المعنى عن التغيير هو الموصي لهم عن تغيير الوصية عن الموضع الذي بين الله تعالى الوصية فانهم كانوا يوصون في الجاهلية للابعد بن طلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب في الضر والفقر فامرهم بالوصية للاقربين وايجابها عليهم فالمعنى فمن غير الميت الموصي الاغنياء الاقربين والفقراء الاجانب فاما اثمه اثم التبديل لا على الذين يبدلونه فان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره ومنه يعلم ان الطفل لا يعذب بكفر ابويه وان الانسان اذا اسر الوارث بقضاء دينه فان الميت لا يعذب بتقصير ذلك الوارث فان الميت لا يعذب بمباشرة غيره عليه ان الله سميع عليم يسمع الوصية على حد ما ويعلمها على صفتها فلا يخفى عليه خائنين التغيير الواقع فيها وفي ذلك وعيد للمبدل وعيد ثم انه سبحانه لما اطلق الايعاد على التبديل اتبعه تقييد فمن خاف ان يعلم ان الباطل الخ اي على طريق الاصلاح مستحقين شرعا كما هو موضوع عقلا والمخوف ههنا تقدير احدهما الخشية فيسأل انه تماما في سر منظر ظنون والوصية وتقع على ما جيء به على الرادة فعلى المصلح اذا شاهد الموصي يوصي ظهر له منها مارات الجنف الذي هو الميل عن طريق الحق مع ضرب من الخطأ اما مع الناوي والشاهد ههنا ثما اي تعمدا بان يزيد غير المستحق او ينقص المستحق او يعدل عن المستحق فعند ظهور امارات ذلك وقبل تحقق الوصية يأخذ في الاصلاح بينهم اي بين اهل الوصية كان قوله من موصي بدل على ما بعده بلا اسناد فكان الموصي يقول قد حضر الموصي الشاهد على وجه المشورة اريد ان اوصي للاباعد دون الاقارب لان زيدا فقير ولا مال لاخيه معه غيره مستحق للزيادة والنفقة فلا مانع انه مستحق للزيادة فعند ذلك يصير الشاهد خائفا من حيف فاثم لانه طعام تريقه من الجائز ان لا يستتم الموصي على وصيته فان الانفس مادام في حياته وفي ان يحصل التقلب بما فعل وقد يعدل عن المحق في الحال وبتقدير ان يستقر الوصية ومات الموصي على الحال يبعد ان يقع بين الورثة والموصى لهم تنازع فيما ذهب الى الموصي وقد يفرق الجنف الاثم فيحتاج الى الاصلاح بينهم بالجبر ثم على قانون الشرع والتقرير الثاني ان خاف بمعنى علم وقد يستعمل الخوف في الخشية هما لان الخوف مدلوله ظن مخصوص بين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فجعل كل واحد منهما على الاخر استعمالا اشاعيا من قبيل قوله اني اخاف ان ترسل الماء بريدون الوقوع والظن الغالب الجاري مجرى العلم فمعنى الآية ان الشاهد اذا خاف في وصيته واجاز بها متعمدا فلا حرج على من علم ذلك ان يرده الى الصلاح بعد موته وعند قول ابن عباس وقتاده والربيع وفي الآية دليل على جواز الاصلاح بين المتنازعين اذا خاف المصلح فضاء المنازعة الى ما يحذر وشر عاوالغرض من قوله فلا اثم عليه رفع الحرج حينئذ لا نافي الوجوب فيرجع ذلك تكثيرا على الاصلاح بين القوم يحتاج الى الاكثار من القول وقد يفضي الى الاسهاب التكلم ببعض ما لا ينبغي فبين انه لا يأخذ على المصلح من هذا الجنس ما كان غرضه الاصلاح تحقيقا ولهذا تبعه قوله ان الله غفور رحيم وانه كالمتمم قبل انا الذي اغفر الذنوب ثم ارحم المذنب فلان اوصلك وحتى لبيك ايها المصلح مع تحمل اعباء الاصلاح اولى الى المرابين الذين اقدم على الجنف والاثم متى اصلح خلل وصيته فان الله يغفره ويرحمه بفضله وبهذا الناوبل يجوز ان يرجع الضمير في قوله فلا اثم عليه الى الموصي لعلم ان اكثر الائمة ذهبوا الى ان وجوب الوصية منسوخ بآية المواريث لانهم اتفقوا على انها الان جائزة في الثلث وقد انه تعالى سعد بن ابي وقاص فقال للنبي ﷺ انه ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي فاوصي بثلثي مالي قال لا قال فبالثلث قال الثلث والثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فاما الحديث المانع من الزيادة واستحباب النقصان عن الثلث فان كانت الورثة فقراء والوصية اوسع مما لا من الارث فاذا اراد الوصية فالاصل ان يقدم من كل خير شيء من اقاربه كما ان الله اعطى الاقربين الميراث ويقدم منهم المحارم ثم يقدم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم بالولاء ثم بالجوار كما في الصدقات المخيرة فان اوصى للورثة بعضهم جاز لكن بالاجازة من سائر الورثة كالزيادة على الثلث ولا جنوح فان الرابط محتاج الى اجازة الورثة لله حسبما تأتي كتب على الاغنياء الوصية بالمال وعلى الاولياء الوصية بالحال والاغنياء هم الذين اغناهم الله بالمال والاولياء يحرجون في مبادي احوالهم عن الكل فالمعنى ان حضر قبل احدكم مع الله ومات فقد تحقق الجنوف فعليها ان يوصي للوالدين وهما اقرب العلوك واليدا السفلى فان الفرض تولدت من ولديهما وللاقربين وهم الباقون في النسب ترتيبا لكل منهم على ما يظهر لهم من التفاوت في الحاجة بالمعروف من غير اسراف يفضي الى الاتلاف معرضا عن الشهوات مجتنبا من الرسوم والعادات كما قال ﷺ بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان يجعل المشاور بضم الراء واجدا والمذنب مذنبا واحدا وكل كريم يحب الكرماء ومذهب صلكم وديدنهم كما انتم من الدنيا المذمومة هيهات ما كم والخيار رضا احقا على المتقين من الشر الخفي وهذا ايضا على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل النظر والمتقون هم اهل الدواخل كما قال التقوى ههنا واشار الى صدره واحكام الظواهر بحمل الشيخ

البواطن هو الحكم والخطاب لا يحتمل النسخ فحكم الوصية في حق المتقين غير منسوخ ابدا متى بدله فمن غير من الروح والقلب السر الوصية الصادرة
من نفسه البتة فانما اثمه عليهم سبب هذا التوكيد ان السر القلب الروح كلهم من العالم الروحاني صفاتهم حميدة فاذا قرن مشارها بالخروج
عنها صعب جدا فمن خاف تفريط من موصٍ حقيقي في ترك المشارب بادر سارع في المجاهدات ليسهل المشاهدات وانما تجاوز عن هذا الشرع في دفع
الطمع فاصل بينهم بين الروح والبدن والقلب السر لكن بنظر كامل ومرب عارف فالامر على المصلح والله الموفق يا ايها الذين امنوا كتب عليكم ع ۷
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا
روزه چنانکه نوشته شد بر امتهای گذشته پیش از شما بود مدت یک سفر شما چهل روز و روزهای مدت پس هر که شما از شما بیمار خویش
او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم
یا بر سفر پس عدتی از روزهای دیگر و بر آنان که طاقت روزه دارند فدیه طعامی درویش پس هر که نیکی افزاید پس آن نیکو تر او را و روزه داشتن شما بهتر شما را اگر
تعلمون شهر رمضان الذي انزل
دانید ماه رمضان است آنکه
فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضا
فرو آمد در آن قرآن هدایتی مردمان را و بیانهای راست از هدایت و جدا کننده پس هر که حاضر شد از شما در زمان ماه پس روزه دارد آن را و هر که
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
بیمار است یا بر سفر پس عدتی از روزهای دیگر خواهد خدای شما را بشما آسانی و نخواهد شما را دشواری و تا تمام کنید عدت را و تا بزرگ دارید خدای را بر آنکه
تشكرون واذا سألك عبادي عني فاني
شکر گزارید و چون پرسند ترا بندگان من از من پس
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل
نزدیکم اجابت میکنم خواهش خواهنده را چون خواهد مرا پس باید که فرمان برند مرا و ایمان آرند بمن تا باشد که راه یابند حلال
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن
شد شما را شب روزه با آمیزش کردن با زنان
لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله
پوشش شما و شما پوشش ایشان دانست خدای که شما خیانت میکردید با نفسهای خود پس توبه پذیرفت بر شما و درگذشت از شما پس اکنون با ایشان آمیزش کنید و بجویید آنچه
لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم
نوشته است خدای شما را و بخورید و بیاشامید تا پدید آید شما را رشته سپید از رشته سیاه از صبح پس تمام کنید روزه را تا شب و مباشرت نکنید ایشان را و شما
عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون الفراء فدية طعام مساكين
معتکف باشید در مسجدها این احکامهای خدا پس نزدیک مشوید بدان نشانهای خود را همچنین بیان میکند خدای نشانهای خود را مردمان را باشد که ایشان پرهیزگار شوند
بالجمع
ابو جعفر و نافع و ابن ذكوان وقتلوني للاد غام وهام والجار كذبته بالتوين طعام بالرفع كشيء برجز مصاما الى ما كاين بالجمع الباقون
مثل هذا الا ان مسكين مفرد مجرد من تطوع بتشديد الطاء والواو وبياء الغيبة بجزم العين حمزة وعلي وخلف الباقون بلفظ الماضي من باب التفعل
القرآن غير بعضهم في حيث كانا ابن كثير وعباس وحمزة في الوقف فاذا كان معنى القراءة فان عباسا ينجزان شاء لم يهمز كقوله تعالى وقرآن الفجر قرآن الفجر
ولا تعجل بالقرآن ان علينا جمعه قرآنه فاتبع قرآنه بالهمز البزي حيث كانا قنبل يريد الا قوله فالجار بالياء ليسر وليكملوا العدة من
التكميل ابو بكر وحماد وعباس وسوسي الباقون من الاكمال اذا دعاني باثبات الياء في الحالين سهل يعقوب ابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو جعفر
نافع ورش الباقون وابو عمرو بالياء في الوصل الباقون بغير ياء فيهما في الحالين لعلهم بفتح الياء ورش الباقون بالسكون الوقوف تتقون لان
الياء ظرف الصيام والاكفاء معدودات لان المرض لا يسقط السفر غالبا رمضان فكانا حاجزين بين الموضع الخبر لان خبرها منتظر وهو فدية فلا يقال له بما
قبله مسكين لان التطوع خارج عن موجب اصل خبر لكن الفدية والصوم خير لكم تعلمون والفرقان ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فليصمه
للابتداء بشرط اخر خوطب العسر قد يجوز تشكرون ج قريب لان قوله اجيب مستأنف تمام ص للفاء بهتدون لتناكر طاهن ط عنكم ج لعطف
الجملتين المختلفتين لكم ص لعطف المتفقتين من الفجر ط الى الليل ج وان اتفقت الجملتان لان حكم الصوم لا يعكس فيختلفان ولكل احد شان
في الليل لان ذلك مبتداء فلا تقربوها ط لان كذلك صفة مصدر محذوف اي يبين آياته بيانا كبيان ما تقدم يتقون التفسير هذا حكم اخوذ الصيام
مصدر صام كالقيام والعياذ وهو في اللغة الامساك عن الشيء قال الخليل الصوم قيام بلا عمل صام الفرس صوما اي قام على غير اعلاف وقال ابو عبيدة
كل ممسك عن طعام وكلام وسير فهو صائم وانما في الشرع عبارة عن الامساك عن اشياء مخصوصة بها في الاطلاق كالاكل والشرب والوقاع في
زمان مخصوص هو من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس لا بنية محمد من الليل في غير يومي العيد بالاتفاق وفي غير ايام التشريق عندنا لا بنية
وبوافقه الحدث بدن من قول الشافعي في غير يوم الشك بلا ورد ونذر وقضاء وكفارة وكابد للصائم من الاسلام والنقاء عن الحيض والنفاس
ومن العقل كل اليوم ومن انقضاء الاغماء في جزء من اليوم وقوله سبحانه كما كتب على الذين من قبلكم اي على الانبياء والامم من لدن ادم الى عهد
قال علي كرم الله وجهه لهم ادم بعض ان الصوم عبادة اصلية قديمة ما اخلى الله امة من فرائضها عليهم لعلكم وحد كم تتقون الحاجة
عليها الفقهاء والمعاصي لان في الصوم ظلما للنفس عن المناهي ومواقعة السوء ولعلكم تتقون في ذلك اهل التقوى فان الصوم شعارهم وقيل
معناه صوموا كصومهم في هذا الايام وهو رمضان كتب على الصابي فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقيل كان يقع في البرد الشديد

تاریخ وقف ۱۲۲۰ ... محمد حسین خان

فتوفي عليهم فجعلوه بين الثلث والربع وزاد عشرين كفارة ومضى معدودات موقتات بعدد معلوم او قليل مثل دراهم معدودة واصل المال القليل بعد عدا والكثير يجيء حتى كانه قال الى حتكم فلم يرض عليكم صيام الدهر كله وكان الكثير ولكن ايامًا قليلة وعلى هذا يحتمل ان يكون وجه الشبه بين الفرضين مجرد تعليق لصوم بمدة غير متطاولة وان اختلفت المدتان ثم ان الائمة اختلفوا في هذه الايام على قولين الاول انها غير رمضان نعم عطا قال الامام من كل شهر وعن قتادة هو مع صوم عاشوراء ثم اختلفوا انه قبل ان كان تطوعًا ثم فرض قبل بل كان واجبا وانتفعوا انه نسخ بصوم رمضان واستدلوا على قولهم انها غير صوم رمضان بما روي عن ابن عيينة ان صوم رمضان فنسخ كل صوم نذر على انه صوما حركان واجبا وبصوم ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الاية في الوقتين فلو كانا لصوما واحدًا لكفى ذكره في احدهما لاية التخيير بين الصوم والفدية وصوم رمضان واجب على التعيين فيختلفان والثاني هو الذي اختاره البخاري والحسن اكثر المحققين انها شهر رمضان اجمالا ولا ذكر الصيام ثم بينه بعض البيان بقوله تعالى معدودات ثم كمل البيان بقوله شهر رمضان وهذا ترتيب في غاية الحسن من غير زيادة ولا نقصان وايضا عن استدلالهم الاول بانه ليس الخبر كالعيان وعن قوله كل صوم فلم لا يجوز ان يراد به نسخ كل صوم وجب بالشرائع المتقدمة سلمنا ان المراد به صوم ثبت في شرعنا لكن لم لا يجوز ان يكون ناسخا لصائم ما وجب بغير هذه الاية وعن الثاني ان صوم رمضان كان واجبا مخيرا وفي الاية الثانية جعل واجبا على التعيين فاعلم حكم المريض والمسافر لعلم ان حالهما ثابتا في حضرة الافطار ووجوب القضا لحالهما اولا وعلم الثاني ان لا خلاف مسلم في التخيير والتعيين اما في نفس الصوم فلا وههنا سؤال وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كيف كان ناسخا للمخير مع اتصاله بالمنسوخ والجواب ان الاتصال في التلاوة لا يوجب ان لا يتصل النزول بل المقدم في التلاوة يمكن ان يكون ناسخا والمتاخر منسوخا كاية الاعتداد بالحول وهكذا يحتج القراء بمكية متاخرة في التلاوة عن الاية المدنية وذلك كثير قال الفضال انظر الى عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف فبين اولا ان لهذه الامة في هذا الكلام سوة بالامم السالفة فان الامور اذا عمت خفت ثم بين ثانيا وجه حكمة في ايجاب الصوم وخصوصه الفوري ثم بين ثالثا انه مختص بايام قلائل لا بكلها وبالاكثر منها ثم بين رابعا انه خصه من الاوقات بالشهر الذي نزل فيه القرآن ليعلم شرفه فوطن النفس له ثم ذكر حاما ازالة المشقة في اثناء ما تاخر لئلا يقع على ما سلف من الرخص والمرضى التي من الرفاهية والصحة وهي هيئة يكون لها بدن الانسان في مزاج تركيبي بحيث يصدر عنها الافعال كلها سليمة والمرض ضدها واختلف الائمة والسفر المبيح للافطار على اقوال احدها ان اي مرض كان واي مسافر كان فلا يرخص تنزيلا للفظ المطلق على المقيد وهذا قول الحسن ابن سيرين بروي انه دخل على رمضان وهو باكل فقيل له وجع اصبعه عن داود الرخصة خاصة لمن كان سفره طويلا وكان ديدنها انه المرض الذي لو صام فيه لوقع في مشقة وجهد كذا السفر وهو قول الاصم وحاصله تنزيل اللفظ على كل احواله وثالثها وهو قول الشافعي واكثر الفقهاء انه الذي يؤدي الصوم فيه الى تلف او زيادة في العلة او تزيد في العطل بين ما يخاف منه ويؤدي الى ما يخاف منه كالصوم اذا خاف منه لو صام اشتد بحماه والا رمد يخاف ان يشتد وجع عينه فله الوكيف يمكن ان يقال كل مرض مرخص مع علمنا بان في الامراض ما ينفعه الصوم فالمراد من منه ما يؤثر الصوم في تقويته اثرا يعتد به والاثر اليسير لا عبرة به المرض المرخص لا يفرق فيه بين ان يعرف كونه كذلك بقضية خبره بذلك طبيبا ذا في خبره كونه مسلما او الفاسقا او اصل السفر فالكشف عن هذه الوجوه الثلاثة ظاهر وعن الرابع يعني من يسافر ليكشف قناع الكذب عن وجهه بروزه للارض الفضاء قال الاوزاعي السفر المبيح مسافة يوم وعند الشافعي مقدر بستة عشر فرسخا ولا يجب مسافة الا باب كل فرسخ ثلثة اميال بالميل الهاشمي جده رسول الله وهو الذي قدر اميال البادية بكل اثنا عشر الف قدم على بعد الاقدام خطوة والهذا ذهب الى احمد استوى ذلك ان يغلب اليوم الواحد بسير الخلية خلافا لمن انكر في يومين تخ يناسب ايضا وللماوردي الشافعي عن ابن عباس ان السفر الذي يباح له الفطر ما كان لا يقصر فيه الصلاة وهو ما زاد على اربعة برد وقال ابن عباس اقصر الطهران فقال لا ولكن اقصر الجدة وعسفان والطائف قال مالك بين مكة وجدة وعسفان اربعة برد وقال ابو حنيفة الثوري يخصه السفر لا يحصل الا في ثلث مراحل اربعة وعشرين فرسخا قياسا على المسح والاجماع على الرخصة وهذه المدة والخلاف فيما دون ذلك فيبقى المخالف فيه على اصل وجوب الصوم واجيب بان قوله يسمى القوم يوما وليلة لا يدل على انه لا يحصل الا اقامة اقل من يوم وليلة لانه يتوى الاقامة في وضع اقامة ساعة يسير فيها وكذا قوله ﷺ والمسافر ثلثة ايام لا يوجب انه لا يحصل السفر الا من ثلثة ايام وايضا التوجيه للافطار لقوله ﷺ في قصر الصلوة هذه صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته وانما قبل على سفر دون ان يقول مسافر فكما ان مريضا لان السفر يعلو بقصده والخيار منه حتى لو عزم على اقامة في منزل من المنازل لم يبق على قصد السفر فلا يبعد الافطار وان كان مسافرا وهذا بخلاف المرض فانه صفة قائمة به لا تحصل الا افلا وعدة فعلة من العد بمعنى المعدود وعدة المراة من هذا وانما قيل عدة على التكثير ولم يقل فعلها اي عدة الايام المعدودات للعلم بانه لا يؤثر عدد على عدها وانما لا ياتي الا بمثل ذلك العدد ظاهرا فاغنى ذلك عن التعريف بالايام والمعنى فعليه صوم عدة وقرئ بها بالنصب فليصم عدة واخر جمع اخرى تابيت اخر وانه غير مصروف للصفة والعدل عن اخر من كذا واعلم ان قوما من علماء الصحابة ذهبوا الى انه يجب على المريض والمسافر ان يفطر يوما وعدة من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر حتى قالا لو صام في السفر قضا في الحضر واجزاه وداود على الاصح منها وهو مذهب لا اباحة لان قوله تعالى فعدة اي فعليه عدة يشعر بالوجوب عليه لان قوله يريد الله بكم اليسر يجيء

على ارادة الافطار ولقوله ﷺ ليس من البر الصيام في السفر بل الام التعريف بهم التعريف وقوله الصائم في السفر كالمفطر الحضر ذهب الكثر الفقهاء الى ان هذا الافطار رخصة فان شاء اخذ وان شاء صام لما يجئ من قوله ﷺ وان تصوموا خير لكم ولما روى ابو داود في سننه عن هشام بن عروة عن ابيه عن علي ابن حمزة انه سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ هل اصوم في السفر فقال ان شئت فالوان وانفطار اسقاط القضاء فمن كان به مرضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر كقوله او به اذى من رأسه ففدية اى فحلق فعليه فدية ثم اختلف هو وبعض الشافعي وابو حنيفة ومالك والثوري وابو يوسف ومحمد ان الصوم افضل فقال طائفة الافضل الفطر وبه قال ابن المسيب والشعبي والاوزاعي واحمد واسحق وقيل افضل الامرين ايسرهما على المرء وخالف في القضاء فقامة العلماء على التخيير عن ابن عيينة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم في شيء وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت فوات وان شئت ففرق وعن علي كرم الله وجهه قال ابن عمر الفيض عنهم انه يقضي كما فات متتابعا وتوجيه ذلك ما في قوله تعالى عدة من ايام اخر حيث قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فيه ثلثة اقوال الاول وهو قول اكثر المفسرين ان المعنى وعلى المطيقين الصيام الذين لا عذر بهم لكونهم مقيمين صحيحين ان افطروا فدية هي طعام مسكين اتفقوا في المعنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشيء وانما مر هنا عند اهل العراق ومنهم ابو حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره وعند اهل الحجاز ومنهم الشافعي مد من غالب قوت البلد كل يوم ويصرف الى المسكين فاما كان ذلك في بدء الاسلام مرض عليهم الصوم ويعتوره فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية عن سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر يفطر ويفتدي حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها من قرأ باضافة الفدية الى طعام واضافة تنوين كم في قوله خاتم حديد ومن قرأ بالجمع على الجمع فلان الذين يطيقونه جمع وكل احد منهم يلزمه طعام مسكين لكل يوم والاعتبار بعدد سول الله ﷺ وهو ثلثة وسبعون رجلا وثلثة رهم والثاني رهما راجع الى الشافي والمريض وذلك ان المريض والمسافر منهما من كان يطيق الصلاة بالاشارة بقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وهو منهما من يطيق الصوم مع الكلفة وهو المراد بقوله وعلى الذين يطيقونه فاوجب الله الفدية على الشيخ الذي لا يطيق الصوم والفدية عن المريض المطيق اذا مرض ثم مات قبل ان يصح وهذا هو الصحيح الاهم الثالث انه ﷺ لما نسخ الحكم عن الكبير والعليل بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه نسخ الحكم عن الحامل والمرضع اذا خافتا على نفسيهما او ولديهما وافقوا على ان الفطر فيه فدية واما الحامل والمرضع اذا افطرتا فقال الشافعي عليهما القضاء والفدية نحو الرفث قال ابو حنيفة لا يجب الا القضاء كيلا يلزم بين البدلين فمن تطوع خيرا بان يطعم مسكينين او اكثر او يطعم في احد البدلين الواجب صام مع الفدية عن الاخر فهو اي التطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون والمطيقون وتحملتم مشاعب الصيام خير لكم من الفدية وتطوع الخير يجوز ان ينظم في الخطاب المريض المسافر اذا تبين عندهم فيها ان الصوم لهما افضل ان كنتم تعلمون ان الصوم شيء عليكم وان امركم على ذلك وانصبكم ان تعلموا بالله فتحسنون امره انما يختبر الله عز من عباده العلماء او تعلمون ما في الصوم من الفوائد البدنية والاخروية عن علي كرم الله وجهه ان النبي ﷺ قال يقول الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به والصائم فرحتان حين يفطر حين يلقى ربه لذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك عنه ﷺ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة لا يدخل منه احد غيرهم وعن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه عن ابن عباس رسول الله ﷺ قال من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شيئا وعن النبي ﷺ انه معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء تفضيلة الصوم ومناقبه اكثر من ان تحصى ولو لم يكن فيه الا الشبه بالملائكة والاخلاص من خصيص خطوظ النفس المهينة الى درجة الشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا وتنقيه هذا صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك عما حرم الله عز وجل والاعراض عما اباح والحاصل الحقيقة الامساك عن الاكوان والاعراض عما هذه الرخص حسب غيره فلما تجلى كان في شغل عن الافطار فلذلك حرمت عليه ثم هذا دليل على ان مكة الافطار وقيل عن قابل شهر رمضان الشهر اخوذ من الشهرة عن نجاد هذا مضاف اسم الله تعالى وقد روي عن النبي ﷺ لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان وذهب رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله وعلى هذا شهر رمضان اي شهر الله والاكثرون على انه اسم علم للشهر كرجب شعبان ووضع الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلف في اشتقاقه فمن الخليل انه من الرمض بتكين الميم وهو مطر يأتي وقت الحر فيطهر وجه الارض عن الغبار سمي الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن الاوضار والاوزار وقيل الرمض حر يعرض في شدة الحر من وقع الشمس على الارض مضاء ذا احترق من الرمضاء سمي بذلك لما لا يرتمض فيه من الحر والجمع كاسموه نا قلا لانه كان يلقيهم اي يرميهم الى رؤسهم الفصل جعلته بين جريرة املسين ثم دققته لان دقة عن الاذهري انهم كانوا يرمضون اسلحتهم فيدقونها او طارهم في شوال قبل ان يأخذوا الاشهر الحرم وقيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمي بذلك شهر رمضان وقيل سمي رمضان لانه يجمع على رمضانات او رمضاء واضافة الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولوم يلاحظ

وافطار شئت

الشديد بسبب تمامهم ونصرهم وبهذا الوجه تصلح الآية مناسبة لما قبلها ولما بعدها ثم ان سؤالهم انما وقع عن الله اما ان يكون عرفه نبيه بان يكون السائل بن يجوز التشبيه فيسئل عن القرب والبعد بحسب الذات واما ان يكون عرفه صفاته بانه يجيب دعاءنا او من فعاله بانه اذا سمع دعاءنا فانه يجيبنا الى مطلوبنا او كيف اذن في الدعاء وهل اذن في ان ندعوه بجميع الاسماء او ما اذن الا بان ندعوه باسماء معينة وهل اذن ان ندعوه كيف شئنا او ما اذن الا ان ندعوه على وجه معين كما قال لا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وكل هذه الوجوه محتملة لان قوله فاني قريب يدل على ان السؤال كان عن الذات وقوله اجيب دعوة الداع دليل على ان السؤال عن الصفة لان الاجابة بعد السماع والطلاق قوله اذا دعان يرشد الى الاذن في الدعاء على سبيل الاطلاق ويجوز ان يقال ان الادب عرفه قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال العلماء ليس القرب ههنا بالمكان لانه لو كان في المكان كان مشارا اليه بالحس منقسما اذ يمتنع ان يكون في الصغر والحقارة كالجوهر الفرد وكل منقسم مفتقر في تحققه الى الجزائر وكل ممكن وما يفتقر كونه في المكان فاما ان يكون غنيا عن جميع الجوانب وهو محال فان كل بعد متناه يبرهان تناهي الابعاد ومن جانب واحد فكذلك مع كونه بحيث يقتضي جانبه عدم التناهي وجانبه تناهي صنة الشاهي يوجب كونه مركبا من اجزاء مختلفة الطبايع ويكون متناهيا من جميع الجوانب وهو باطل بالاتفاق وايضا هذه الآية من اقوى الادلة على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان المكان لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق كان بعيدا عن المغرب فالوا فقد ثبت ان المراد بالقرب قربه بالتدبير والحفظ والكلاءة قال في الكشاف هو قريب الحالة سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاح حاجة من سئله يحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرع تلبية ونحوه ونحن اليه من حبل الوريد قوله هو بيننا وبين عبادنا وحائل وقد اشار بعض المحققين الى ان اتصاف ماهيات الممكنات بوجود ها المكان ايجاد الصانع فهو كالمتوسط بين ماهياتها ووجوداتها فيكون اقرب الى ماهياتها من كل ممكن من حيث تلك الماهية كل شئ اما صارت هي بحيث لا تقبل الصانع حتى الوجود فصار الجوهر جوهرا والسواد سوادا والعلم علما عقلا والنفس نفسا فالصانع اقرب الى كل ماهية من تلك الماهية الى نفسها فالمكان استحباب المكان لا بوجب افتقار الى المكان وان سلم ان كل مفتقر الى المكان منقسم فانا نقسم كل مستحيب المكان ممنوع وبرهان تناهي الابعاد مختلة دقيقا فاني وضعوا فلا ازرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها فانها عليها اقرب من وجودها اليها لا يعزب العلم فقط ولا يعزب الصنع والايجاد فقط بل يعزب الكل ولا يكشف المقال عند غير هذا المعنى ان التعبير عن بعض ذلك يوجب شعث هذا الشعر وتمزيق هذا الرقيق وكما ان سر الحبيب حبيب : اذا ما لا تتبين في نوره : يقول ادع فاني قريب : وان سئلوه اين ربنا صح الجواب اني قريب وان سئلوه هل يسمع دعاءنا فانا يصح الجواب باني قريب وان سئلوه كيف ندعوه ابرفع الصوت ام باخفائه صح ان يجاب اني قريب فان سئلوه هل يعطينا مطلوبنا بالدعاء صح في الجواب اني قريب وان سئلوا اذا اذنت لنا ثم تبنا فهل يقبل الله توبتنا صح ان يجاب اني قريب اي بالنظر اليهم والنجاوز عنهم واعلم ان الدعاء مصدر دعوت او دعيت وقد يكون اسما لقولك سمعت دعاءك كما يقول سمعت صوتك وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله اقباله عليه بالاسناد والمعونة قال بعض الظاهريين لا فائدة في الدعاء لان المطلوب به ان كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا فلا لان الا فلا يسأل بقدرة ولا لاقتضاء جارية وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يريد فيها شيئا ولا ينقص لان المقضوب ان كان من مواضع العفو فالعفو متعد المطلق لا يجلب به وان لم يكن من مواضع الحلم فلا يجلب لان اجل مقامات الصديقين الرضاء بالقضاء واهل حظوظ النفوس في الاشتغال بالدعاء بناء في ذلك لان الدعاء شبيه بالامر والنهي خارج عن الادب لهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين وذرائع الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحة هذين الصدين بين والاحاديث صحيحة بذلك لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب لعقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول لكمكة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف للذين بهما يتم العبودية وبهذا الطريق صح القول بالتكاليف مع الاعتراف بالحالة علم الله حريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة ابن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمل بما علم عليه فالمراد منه علمهم بين الامرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل لم يترك احد الامرين للاخر فقال لكل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر لما هو جوبة للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا ترى انك تجد كل احد يعمل لما يتعرف بين الميسر والمتعسر كيلا تعرف في نجبة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق الكسب لتحاصل ان الاسباب في الوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والا لما امر كما في الشاهد فاعمل الله تعالى قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا يدان يدعو حتى يعمل الى مطلوبه شئ من ذلك وقد جاء عن فخر الكونين الصادق المصدوق في الحديث الذي رواه الشيخان في كتابهما المسطور ومن فوائد الدعاء اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والاعتراف بغمرات الفضائل الامكانية والافلاس عن ذروة الترفع والاستغناء الى حضيض الاستكانة والتواضع والفائدة المذكورة من قوله ان شاء الله يغضب عليه فاذا كان الداعي عارفا بالله وعالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيئته وسبق به قضاؤه وقدره وقد جاء في الخط المذكور من عمران يكون في دعائه حظ من حظوظ النفس لا مادة راجيا فيما عند الله من الخير هائفا من الاقدام على موقف

المسائل واما اجابته فان يكون استجابته صورة الاستدلاج كان دعاؤه مطيفا به الاجابة وجلبا بالقبول وان يقوم كذلك قال ﷺ ما من رجل يدعو الا استجيب له فاما ان يعجل له الدنيا واما ان يدخر له الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقالوا يا رسول الله ﷺ وكيف يستجاب لنا نقول ونحن فيما نسعى له ونحن في هجرة ان رسول الله ﷺ قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وعن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم واما شرائط الدعاء فمنها بعد ما مر من الاخلاص عن عزيز الثقة الصالح بالحلال الذاكر النبي الرحال طيب الطعم بعيد عن الاثام اشعث غبر يقول يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك ذكر المحققون ان الدعاء مفتاح باب السماء واسبابه رفعة الحال الى ما وقت الدعاء ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من ذا يدعوني فاستجيب له من ذا يسألني فاعطيه من ذا يستغفرني فاغفر له وعن ابي امامة قال يا رسول الله ﷺ اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر دبر الصلوات المكتوبات وعن ابن ان رسول الله ﷺ قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد فاما كثير زاد في رواية قال فاذا نقول يا رسول الله ﷺ قال اسألوا الله العافية في الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعنه قال من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء وعن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب عز وجل لانصرنك ولو بعد حين واما كيفية الدعاء فعن فضالة عبد ان النبي ﷺ سمع رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدء بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله ﷺ قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على النبي ﷺ فاذا فعل ارتفع ثم ذكر الحديث وعن ابن مسعود قال كنا نصلي قبل ان يتزل علينا فعلمنا ان نصلي عليه ثم قال ان الصلوة تزكو على الدعاء وعن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان ادعني على الرماد وكل شيء ولا تدع حاجتك وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى يقول انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ما من احد يسلم علي عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي امر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اعلمت به وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ما من احد يسلم علي عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي امر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اعلمت به

وفي كيفية الدعاء

الاحوال وذلك في مواضع من كتابه ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ويسألونك عن اليمين فقل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين ويسألونك عن الشهر الحرام قل قتال فيه كبير ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ويسألونك عن المحيض قل هو اذى ويسألونك عن النساء قل الله يفتيكم فيهن ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ويسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا وما كان سجانه يقول عبدك انما نحتاج الى الواسطة في غير وقت الدعاء اما في الدعاء فلا واسطة بيني وبينك انتهى مقام السؤال قال ادعوني استجب لكم العبد في مقام الاجابة قال اني قريب هذا يدل على انه للعبد منى قريب بل قال اني قريب صدر اشارة الى انه ما للرب ورب ربا وانما يصل من حضيض الامكان الذاتي الى ذروة الوجوب والبقاء بفضل الواجب فليستجيبوا لي اجاب استجابني فليستجيبوا امري فلما دعوتهم الايمان والطاعة وليؤمنوا بي وليستقيموا وليعتمدوا على الاستجابة وليؤمنوا كاني اجبتهم اذا دعوني لجمع همومهم ارادة ان يكونوا مع الله بين الهمين بين المصالح دينهم ودنياهم فان طاعة الله تعالى المستلزمة للخيرات عاجلا واجلا من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن كانوا يعملون وفي حديث عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقال الكلام انا اجيب عالم معاني عني عنكم على الاطلاق فكونوا انتم محسنين جمع متفاوتكم الى من جميع الوجوه وتفكيك وهو ان تقام ليقل اجب دعاء من يجيب عالما للانسب بحرمة ما عن هذا الاكرام بل قال انا اجيب عالما على جميع احوال الملك فاربأ بنفسي عجبا الداعي في هذا يدل على ان نعم شاملة وجمعه كاملة بعم المطيعين والمذنبين الكاملين الناصحين قبل الدعاء في الاية وهو الظاهر لما روى عن الغمان بن بشير ان رسول الله ﷺ قال الدعاء هو العبادة وقرأ ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعلى هذا لا حاجة عبارة عن الوفاء بما من للمطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك ان النائب يدعو الله عند التوبة فاجابة الدعوة على هذا التفسير عبارة عن قبول التوبة قوله عز وجل احل لكم جهولي المفسرين على انها ناسخة لما علمت الناسخ الاول للاسلام روى عن ابن عباس انما نزلت كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كانوا اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب الى صلوة العتمة الى الغد فاختان رجل فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر فاراد الله ان يجعل ذلك ليسر لمن بقي رخصة ومنفعة وعن البراء فكان اصحاب محمد اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم يأكل ليلته ويومه حتى يمسي فان قيس بن صرمة بن الانصار اتى اهله فقال لامرأته هل عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءت امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فرحوا فرحا شديدا يدل بوسلم خالف الجمهور بناء على مذهبه من ان لم يقع في القرآن نسخ البتة الجمع الجمهور بوجوه منها انه تعالى شبه بخياب الصوم على هذه الامة بايجاب على من قبلهم فيلزم منه حرمة الاكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعهم كانت في شرعهم واذا كانت الحرمة ثابتة بهذه الاية ارتفعها نا سخ لحكمها ومنع بوسلم من ان مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلعلهم انما كانوا يمنعون من الاكل والشرب بعد

نكتة

والوقاع اعتمادا على بقاء ذلك الحرمة في شرعنا كما هي شرع من قبلنا مع جواز كونها مباحة في شرعنا مع قيام هذا الاحتمال فلا أجزم بالنسخ
وبها قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ولو كان ذلك حلالا لما عنفهم بنسيانهم الى الخيانة قبل ان عمر واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخرة فلما
اغتسل اخذ يبكي بلوم نفسه فاتى النبي ﷺ وقال يا رسول الله ﷺ اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال ﷺ ما كنت جديرا
بذلك يا عمر فهلم وجال فاعتذروا بما كانوا يسمعونه بعد العشاء فترك قال ابو مسلم اصل الخيانة النقص حان واختان ويخون بمعنى واحد مثل كسب
وكسب والمعنى علم الله انكم كنتم تنقصون حظها نفسكم حظها من اللذات كما من الثواب والخير ومنها قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتوبة والعفو يكونان بعد
بعد المعصية وارتكاب هو محرم قال ابو مسلم التوبة من العباد ان يرجوع الى الله بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان والعفو التسهيل
والتوسعة والتخفيف قال ﷺ معفوون عن الخيل الربوقي فيها تواصدقة الرقة من كل اربعين درهما درهم وقال ابو الوقت رضوان الله واخره عفو الله
والمراد بالتخفيف بناخير الصلوة الى الخروج الوقت ويقال ثانيا هذا المال عفوا اي سهلا فالمعنى اعليكم بالرجوع وسع عليكم بالباحة هذه الاشياء
المحرمة على الذين من قبلكم واما الروايات فاخبار احاد لا يوثق بها ثم اختلف من حمل القرآن على النسخ وانتشغل بتفسير الالفاظ فقول ليلة الصيام قال ابو
اراد بها الصوم فوضع الواحد موضع الجمع ويمكن ان يقال اضاف الليلة الى هذه الحقيقة ميقاتا والكل من غير تكلف الرفث الجماع والرفث بالضم
الفحش من القول كلام النساء في الجماع وقيل لابن عباس رجلين انشد شعرا وهن متهتكين بما هيئا ان تصدقا لطيرنك لبيبا انرفث والت
محرم فقال انما الرفث ما وجه به النساء هيبا اي شيئا ويلبس سلم مرتجلا ان يصدقا لفالتكما وقال ابو علي معناه الفرج ويقال الجامع الرجل
اوتلك فاذا اردت الكناية عن هذه العبارة قلت فلان اصاب اهله وما كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يعبر عنه بالاضاءة والغشيان
والمس ونحوها كما في مواضع اخر وقد يفضي بعضكم الى بعض فلما نهيتها ان يباشرهن من قبل ان تمسوهن أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ في قوله دخلتم بهن مَا تُوَارِي عَنْكُمْ
سُوْءَاتِكُمْ ستمتعتم بهن ولا تقربوهن استمتاعا ما لما وجد منهم قبل الاباحة او البيان كالمتمناة اخيانا لانفسكم قال الاخفش انما عدى الرفث بالى لتضمنه معنى
الافضاء في قوله وقد افضى بعضكم الى بعض هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وجه التشبيه انها يعتنقان فينضم جسد احدهما الى جسد صاحبه يشتمل عليه كالثوب قال
الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال ابن زيد كل منها يساير صاحبه عن الاصباء عند الجماع قال الجعدي أما الضحيع فيحفظها ثنت فكانت عليه لباسا
او سمي لباسا لستر كل منهما صاحبه عما لا يحل كما في الخبر من تزوج فقد احرز ثلثي دينه او المراد تستر لها عن جميع المفاسد التي تقع في البيت لو لم تكن
المرأة حاضرة كما يلبس الانسان لباسا يستر الحر والبرد وكثير من المفاسد وعن الاصم كل واحد منهما لباس الاخر في ذلك الخطوط الذي كانوا
يفعلونه وذيف ما ذهبت اليه الربيبة وعرض الانعام لا في مقام الدم وجعل اللباس لانه مقصد لبس وضع موضع الصفة وسوغ تعقولهن لباس
لكم استيناف كانه كالبيان لسبب حلال الفاه مثل هذه المخاطبة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلوله وهو عالم ولم يذكر
في الاية ان الخيانة بماذا الا ان الذي تقدم هو ذكر الجماع والذي تاخر هو مثل ذلك فلما كان باشروهن مذكورا فتعين ان يكون المراد بالخيانة في الجماع ومن
المعلوم ان كل واحد منهم لم يخاتن فالخطاب لبعضهم وكل من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه كانه جلب اليها العقاب فنقص حظها من الثواب
وقيل ان الاية لا تدل على وقوع الخيانة منهم وانما المراد علم الله انكم تحبون لو امنعهذا التكليف تختانون لضعفكم وقلة صبركم فوسع الامر عليكم حتى
لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من القاء الفضيحة اي فلم يفضحكم فقبل توبتكم وعلى قول ابي مسلم لا اضمار فالآن باشروهن مذكور بالباب بقوله احل لكم وفيه نوع
من البيان كان اصل الوقت في ليلة الصيام لا يوجب جملة جميع اجزائها حتى الصباح الجهور على ان المراد بالمباشرة ههنا الجماع سمي بهذا الاسم لما لا صق
البشرتين بعضه وهذا رواية عن ابن عباس قال ﷺ لا يباشر الرجل الرجل والمرأة المرأة وانما قلنا ان المراد بها الجماع لان السبب في هذه الرخصة كان وقوع الجماع من القوم
وكان الوقت اريد به ذلك لان اباحة الجماع يتضمن اباحة ما دونه فصح ما نقل عن الاصم ان المراد بها الجماع وغيره ورجع النزاع لفظيا واما المباشرة
في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد فلا يعود النزاع فيها الى اللفظ لان المنع من الجماع لا يدل على المنع مما دونه من الاستمتاعات وابتغوا ما كتب الله لكم جعل وقضى لكم من الولد اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن للغرض الاصلي من النكاح وهو التناسل قال
سائحوا انكروا وقيل هو نهي عن العزل فقد روت الاخبار كراهية ذلك عن النبي ﷺ وقيل لا يعزل الرجل عن الحرة الا باذنها ولا باس ان يعزل عن الامة وعن علي
كرم الله وجهه انه كان يكره العزل وجعل الطيبات الحل الذي حل لكم كقوله فأتوهن من حيث أمركم الله وقيل وابتغوا هذه المباشرة التي كتب الله لكم بعد
ان كانت محرمة عليكم وعن ﷺ ابتغوا المباشرة التي كان الله كتبها لكم وان كنتم تظنون انها محرمة عليكم وقيل يعني لا يباشرهن الا في الاذن والاباحة
والاحوال التي اذن الله لكم في مباشرتهن دون ما وقعت الخيانة فيه من العدة والردة وقيل اي لا تبتغوا المباشرة الا من الزوجة او المملوكة وهو الذي
كتب القدر من قوله لا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وعن عطاء بن ابي رباح وابن عباس في رواية ابي الجوزا اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله من الثواب
لكم ان اصبتموها واستعدادا لبعضهم وليس ببعيد ان توقع الفكر لهيبب الشهوة المشوشة لما يمنع عن الاخلاص في العبودية ولا ينفرج الطالب ليلة
القدر التي هو حاصل صوم رمضان فقال سبحانه فالآن باشروهن لما فرغوا الطالبة من صيامكم والله اعلم بمراده عن علي بن عيسى تم قال الله تعالى
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عدى الاول بمن لان بعض الشيء مبدؤه وجعل الثاني غاية لان الليل لا
يتبين له فاذا تبين له الابيض من الاسود امسك فلما اصبح عدي قال ابن مسعود ﷺ فاخبرته فضحك فقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض
النهار وسواد

النهار وسواد الليل لكنه رسول الله ﷺ بذلك عن بلال متعقبا وقلده فطنة وفي الصحيحين انه ﷺ عن مهل بعد نزل ﴿من الفجر﴾ وكان رجالا اذا ارادوا الصوم ربط في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعد من الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار وعلم ان ذلك بيان عن وقت الحاجة ممنوع لان الاتفاق لا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق واما تأخره عن وقت الخطاب فجائز عند الاكثرين فيما كان بعض مستعملات العرب طلاق الخيط الابيض على ابيضاض الفجر المعترض لا الذي لا يخيط ابيض يرد والخيط الاسود عبارة عن سواد معه عرض على الليل فالبواقي ظاهرة فلما اضاء ذلك لناسد ذلك لاح من الصبح خيطا نازلا والسدفة الضياء المخلوط بالظلام اقتصر على الاستعارة والاتم المشابهة لا على بعض ما يريد به اهل اللغة العربية نزل من الفجر بيانا للخيط الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لان بيانا احدهما يستتبع بيان الاخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كان تقول رأيت اسدا يحارب اقرانه من فلان رجع تشبيها فالاستعارة وان كانت ابلغ من التشبيه لدخل في الفصاحة من حيث انها استعارة كما بين في موضعها الا ان رفع الاشتباه عن المكلفين اهم واولى في الفصاحة فهذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة على الاطلاق لان المخاطبين ههنا الى البيان ساقطون عن رتبة الاعتبار لان فهم المعنى من اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف بقوانين العربية لانهم لا يفهمون الا الاضافة الى الاعتبار فهم المفهوم بهم الليل لولا ان الله استعان ولا يسبق الى اوهامهم التشبيه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل لانه ما يرى في الجو لا يعرفه الا المجرب المستطيل كلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير وانما التشبيه هو الظاهر لصادق وهو الصبح بيد ورفيقا ولكن برفع مستطيرا اي منتشرا في الافق لا مستطيلا ويمكن ان يقال الفصل المشترك بين ما تفهم الضياء اي الشق فيه بين ما هو مظلم بعد بتشبيخيط بين اتصالا عرضا فالذي استبان لهم الضياء خيط الابيض الذي ابتدأ من الظلام خيط الاسود وقد سبق تقريره الصبح تفسير قوله تعالى واختلاف الليل والنهار فلينظر كيف يجوز ان يكون من في قوله من الفجر للتبعيض لانه بعض الفجر وليس كما شاء الغاية فدلت الاية على ابطال المباشرة والاكل والشرب منهي عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم من يصبح جنبا وبقوله ثم اتموا الصيام الى الليل على ان الصوم ينتهي عند غروب الشمس لان ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها وما تأخر اذا لم يكن من جملته بل على حرمة الوصال بهذه وبما روى انه قال اذا اقبل الليل من ههنا فقد غربت الشمس فقد افطر الصائم فيجب على المكلف ان يتناول في هذا الوقت شيئا وكيف لا وقد صح عن النبي ﷺ انه نهى عن الوصال فقيل له انك تواصل فقال اني لست مثلكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني اي من طعام الجنة والى على قوة اطعني من الجنة والى اعطيت قوة من مطعم وشرب فالتحقيق ان استغراق الصوم مطلقا جل الله سبحانه عن الالتفات الى ما سواه فاذا تناول شيئا قليلا ولو قطرة من الماء بعد ذلك كان بالخيار في الاستيفاء الا ان يخاف التقصير في الصوم المستأنف في سائر العبادات فحينئذ يلزم ان يتناول بمقدار الحاجة وقد يثبت الحظ في الاباحة على جواز النية نهارا رمضان لازما مطلقا هو الذي يقتضيه اصل الامالك فيه رعاية لفظ يجب فصل الامالك فيه رعاية لفظ ومقتضى هذا الدليل صحة الغرض بنيته بعد الزوال الا انا نقول الاصل ملحوظ الا غلب فابطلنا الصوم بعد الزوال ومحمد اناط نيته قبله بحجة الشافعي قوله من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ويروى من لم يبيت الصيام من بالليل وانما جوز في النفل ان ينوي قبل الزوال لانه كان يدخل على بعض نسائه فيقول هل من غذاء فان قالوا لا قال اني صائم واني في الصائم وانما قال الحنفي بجواز صوم النفل لقوله وانما الامر للوجوب قال الشافعي فقد رد هذا عقيب الفرض فتخصص به واعلم ان بحجة حصر الذكر من المفطرات الاربع في الاكل والشرب لان النفس تميل اليها وههنا مفطرات اخر استدركت من الاية او استفيدت من السنة فمنها الاستمناء لان الانزال من غير اتصال مبطل فالانزال بنوع شهوة اولى كذا الانزال بالنظر في المقبلة دون الفكر او النظر بشهوة لان هذا يشبه الاحتلام وعند مالك لا ينقض مطلقا وعند احمد ان كرر النظر حتى انزل فطره منها الاستقاء لقوله ﷺ من ذرعه قيء فهو صائم فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض ومنها دخول الشيء جوفه فيفسد مفتوحا سواء كان فيه قوة محيلة تحيل الواصل الى مثل غذاء او دواء او لا كالحلنجوف كذا في الدماغ والبطن والامعاء والمثانة لما روي عن ابن عباس ان الفطر مما دخل لا مما خرج فالحقنة مبطلة للصوم كذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا بأس بالاكتحال لليس العين من الاجواف فانه لا يصل الى الدماغ وهو صائم وعن ابي حامد انه اذا وجد طعم الحلق طعما اطرد الغذاء لقطع في الاذن اذا وصل الى الباطن كالسعوط وكذا في الاحليل اذا وصل الى المثانة ولا بأس بالفصد والحجامة لكن يكره عند ضعف المحجوم وهو صائم محرم في حجة الوداع وقال احمد يفسد الصوم بالحجامة ولو دهن رأسه وبطنه فوصل الى جوفه بتشرب المسام لم يضر كالاغتسال فان قيل لا يمكن ان يكون الوصل مرتقبا منه فلو طاوعت نفسه بالامتناع لم يمكن ان يصل حلقه ووصل خيالا الطريق الى جوفه لم يفطر ولو فتح فاه عمدا ما في الحفظ من العسل ولو ضبط المرأة ووطئها وجب الكفارة او وجر غيرها فاختاره فلا افطار وكذا لو كان مغمى عليه او مجبرا معالجة ولو اكره حتى اكل يفطر لانه في بعض الصوم ولا اثر لدفع الضرر كالاكل وشرب لدفع الجوع والعطش وعند احمد لا يفطر وابتلاع الريق المتغير الطاهر من اللثة لا يفطر والنخامة ان لم يصل الى حد الظاهر من الفم لم يضر وان وصلت فيه ما يضاهيها من الدماغ في الخلقة الناقضة فمنه ما يتقي الفم فوق الحلقوم فان قذف على مجثم لم يحرج بنفسه بطل صومه لتقصيره والا فلا واذا تمضمض فسبق الماء الى جوفه او استنشق فوصل الماء الى دماغه لم يفطر على الاصح ان لم يبالغ وبه قال احمد عند ابن حنيفة ومالك يفطر وان بالغ او فطر فاقال ﷺ لقيط بن صبرة في الاستنشاق الا ان تكون صائما ولو بقي طعام في خلل اسنانه فابتلعه عمدا فطر خلافا لاحمد ولو ابتلعه اذا كان يسيرا وبما بين لحمه وان خرج الريق من غير قصد منه لم يفطر على الاصح كما بدا بقي في وصول العين من ذكر الصوم فاذا اكل ناسيا فان قل لم يفطر لقوله ﷺ من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه بخلاف الله

وان كثر فطر لو جامع ناسيا لم يفطر كما في الاكل ولو اكل على ظن ان الصبح لم يطلع بعد وان الشمس قد غربت وكان غالظا لم يجز ثم صومه على الاشبه لانه تحقق خلاف ما ظنه والفيصل عقده على الظن ثم ان كان الصوم واجبا قضى وان كان تطوعا لا قضاء ولا حرج فى الحالين لانا بالاكل الابعد ايقن بغروب الشمس لان الاصل بقاء الليل ولو اجتهد فغلب على ظنه دخول الليل وافطر او غيم فاكل ثم انكشف السحاب وظهر ان الشمس ما غربت او الفجر لم يطلع لم يجز الاكل بالظن والاجتهاد لان الطلوع والغروب الاصل بقاء الليل فان قيل ان اول الفجر كيف يدرك وبم يعرف المرصد الطلوع الحقيقى فقد ما عيد فيه بابا بان المسألة موضوعة على التقدير كذا يفتى فقهاء فى امثالها واما بابا فانه بعد بما يطلع على الاسحار ليتسحر ظهر الشمس او بالناظر الى ما حوله لا محالة كالرائى عند نادية الطراز اذا كان الشخص عارفا بالاوقات ومنازل القمر وكان بحيث لا حائل بينه وبين القمر يرتهد حتى يدرك فهو الصحيح المعتبر وحرج بحرم المفطرات وعن الاعمش انه يحل الاكل والشرب والجماع الى طلوع الشمس قياسا على الاذان الذى اخره وجعل الخيط الابيض فى الطلوع والخيط الاسود ما انفصل به من الليل من الناس من لا يجوز الافطار الا عند غروب الخمرة كما انه لا يجوز الاكل الا الى طلوع الفجر وهو المذاهب قلنا نعم نقضت بالفقهاء اجمعوا على بطلانها يحكى عن الاعمش انه دخل عليه ابو حنيفة يعوده فقال الاعمش انى لاعتل فاقبل على قابى واتت فى نهيك فكيف اذا رئيتنى فسكت عنه ابو حنيفة فلما خرج قيل له لم سكت عنه قال ماذا اقول لرجل ما صام وما صلى فى عمره عن انه كان يأكل بعد الفجر الثانى قبل طلوع الشمس فلا صوم له وكان لا يغتسل من الاكسال فلا صلوة له واعلم ان فى الاية ترتيبا عجيبا ودقيقا انيقا وذلك ان الرفث لما كان من جنس الامور التى يحتاج الى مسألة عنها فى رمضان حتى قال بعض الناس انه كان محرما فى رمضان ليلا ونهارا وفيه فقد نعت الخيانة كما مر فى الاخبار فقدم ما هو اكرام من ابيح له المباشرة ثم نبه على ان الرفث فى شأنه وعقب التوبة بالعفو ثم ايد ذكرها بقد لتهرب عليه عز جل لما حصل من الرفث هو طلب النسل فلم يعطف عليه ما تعلق بالاكل والشرب جميع ذلك الى اخر جزء من جزاء الليل ثم لما بين مدة الافطار وما يجوز فيها مدة الصوم المذكور هو المقصود لا صلى ذلك المدة هو ما بقى من مدة الافطار الى تمام اربع وعشرين ساعة هى مجموع اليوم بليلته اعنى من الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك لانه ربما من الاية ان الامساك عن الرفث كان مختصا بها فى رمضان لا بليلة ولا بايام استدل بها على ان ما يجب الامساك عنه فى رمضان يجب الامساك عنه فى الاعتكاف فقال ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساج

التوبة ۹

هو المقصود الا ان الاحوط ان لا يقرب الحمد لله هو الحاجز بين جزء الحي والباطل كما لا يدخل مع في الباطل عن النعمان بن بشير سمعت رسول
يقول ان الحلال بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي
يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فقال لا تقربوها اى كما نهى عن قربها ما ذكر بالتعبير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم وقبل
الاحكام المذكورة بعضها امر والكثر منها نهي فعلى جانب التحريم اى لا تقربوها تلك الاشياء التي نعلم عنها واما في الاوامر فقال فلا تعتدوها اى
امتثلوا عليها ولا تتخطوها كذلك اى كما بين ما امركم به ونهاكم عنه هذا المقام يبين بيانا لدينه على ما ينبغي وشرعه ارادة ان الناس يرتقوا بالتقوى وجعلنا الله تعالى
من المتقين بفضله ورحمته انا وبل هو موا لوجوبه انظروا لوجوبه الضمير غائبا الى الحق على كل عضو في الظاهر صوم وعلى كل صفة في الباطن صوم
فصوم اللسان عن الكذب والغيبة وصوم العين عن محل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهي على هذا فقس الباقي وصوم الفرج عن الزنى والشهوات
وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الآخرة لذلك صوم السر عن شهود غير الله كما كتب على الذين من قبلكم اى على ثبات علم
واجزائكم فانها كانت صابئة تعترف الشارب كلها فلما نعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستعدة لحظوظ الحيوانية والروحانية لعلكم تتقون شاذ
المركبات وقطعون عن لذائذ الحظوظ الحيوانيات والروحانيات فحين بأمل كل سند عا الحظوظ الفانية تطلع شمس حقوق الملائات اروحا
الباقية كما قال ثم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فمن كان منكم مريضا اى وقع لفترة في السلوك لمرض خيالات صفات النفس
وكل الطبيعة او على سفر حسابه وقفه للخوض عن الغيام باعباء احكام الحقيقة فليهمل حتى يبلغ كمال العناية ويعالج سقمه معالجين الالطاف واشرة الا عطاف
فيتداركه في ايام سلامة القلب على الذين يطيقونه على من كان له قوة وتصدق الطلب طعام مسكين لطعام كل مشرب منهم شرب الطاف الهي
والمسكين من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع به فبقدر ذلك المشارب الهية ويخرج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا ينظر الا على طعام مولاه
الحتوم شراب مشاربه هو معنى بيت عند ربي يطعمني ويسقين فمن تطوع خيرا اى زاد في اداء ما كلما نظم من مشرب سقى من مسقم ربه فذلك
لمشرب فهو خير له الى ان يصير مشربه ترك المشارب كلها وادام الصوم كمولاه تتم وان تصوموا خير لكم فيزيد به حظا في القرآن وهذا معنى
قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فيكون على مادية الله لا تمعلى انه ما كل من المادية فانه دائم الصوم ولكن المادية ما كل معنى تعتبر من هو
وتقيد بشهوده فيكون خلقة القرآن وحي يفرق بين الوجود الحقيقي والوجود المجازي كما قال تبيانا من هدى والفرقان فيقال له امت فالرمي وهو معنى
قوله من شهد منكم الشهر فليصمه قال ابو زيد نادى بي فقال يا ابا زيد الازم فالزم بدليل مضمان رمضن نوب قوم ورمضان الحقيقي يحرق وجود قوم
رمضان اسم من اسماء الله اى من حضر مع الله فليمسك عن غير الله يريد الله بكم اليسر وهو مقام الوصول لا يريد بكم العسر وهو ما في الطريق من
الرياضة والمجاهدة كالطبيب يعطي دواء مرا فاذا رآه محصل الصحة لا يزال قارورة الدواء وانيته كلما يمسها بخلق له لو لم يرد بنا اليسر لم يجعلنا طالبين للميسر
لو لم يرد بنا الا ركوب الطبيب فرض وجوبه لما عاتبنا الطالبين لينكلوا عدة انواع الغايبة بحذبات يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة
هذه كم الى عالم الوصال يحلي صفات لعلكم تشكرون نعمة الوصال بتزيد ذي الجلال لعقول ذوي الكمال الحامدة الهم والحيال قوله سجانه
واحل لكم ليلة الصيام اعلم ان الانسان تتنوع في الاحوال فتارة يكون غلبات الصفات الروحانية في ضياء نهار الواردات الربانية وح يصوم عن
الحظوظ الانسانية وهو حالة السكر فتارة يكون بحكم الداعي في الحاجات البشرية يرد الى الخلق من الصفات الحيوانية وهذه حالة الصحو فخصه الله تعالى
كشف كسار وطلوع شموس الاسرار ليصوموا فيه عما سواه وبليلة سبال سار الرحمة ليسكنوا فيها ويستريحوا بها كما من الله تعالى بقوله قل ارأيتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا الايات ومعنى الرفث الى النساء الخ مع الحظوظ الدنيوية الوقوع في النفس فيها تصرف الرجال في النساء هن لباس لكم
اى الصفات والحظوظ الانسانية ستركم بحكم عن ارادة شموس الجلال لكيلا تحرقكم سطوات التجلي انتم لباس لهن تستترون معاتب لدنيا الاموال
الصالحة واستعمالا الاموال على قوانين الشرع والعقل نعم المال الصالح للرجل فالآن باشروهن بعد الحاجة الضرورية وابتغوا بقوة هذه المباشرة
ما كتب الله لكم من المقامات العلية كلوا واشربوا في الليالي الصحو حتى يتبين لكم انوار الوجود الاحوال نقسم الى بسط وقبض زيادة وقبض جذب وجمع
وجمع فرق فاذا وردت وكشف تستر سكر وصحو اثبات محو تمكين وتلوين كما قيل كان شهالم يزل الذاتي كان شهالم يكن اذا محق الماسوى تمحقا
الطريقة والاشارة الى انه يجب ان يكون الاشتغال بالفرض والنوافل من حيث الصورة ويكون الاسرار والارواح مع الحق في هذا مقام اهل التمكين
فلا تقربوها بالخروج عنها الى اهل الكون والعكوف بالدخول فيها الى اهل الكون والحدوث حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت
من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون قرأ البيوت بضم الباء ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص المفضل
از دراى آن وبرسيد خدا اينكه شما سؤال كرديد والبر جوى هشام غير الحلواني الباقون بكسر الباء الوقوت تعلون عن الاهلة طلل للفصل بين الشوا

ع

والجواب الخ لا يتأتى حكم اخر مع التقى من اتفاق الخ لعطف الجملتين المختلفتين أو لها على عطف المتفقين تحقق الفرق لما كان الصوم منهيا الى الافطار وقد الافطار يتضمن الاكل ناسبت بر وهو الصيام بحكمها يصلح للاكل وما لا يصلح له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال عقبا بذكر السؤال عنه الاهلة الخ الامام العلم الزكي في الاحياء المال المحرم اما المحض في عينه او لتحلق في جهة الكسب اولا والاول اما ان يكون من المعادن او من النبات او من الحيوان اما المعادن والنبات فلا يحرم شيء منها الا ما ينزل الجوهرة وهي الهموم او الجمود وهي الادوية في غير قتلها او العقل كالخمر والبنج وسائر المسكرات واما الحيوان فينقسم الما يؤكل والما لا يؤكل وما يحل اما ان يؤذى ذكاته شرعيا واذا ذبح فلا يحل جميعه الا ما يحرم منه كالدم والفرث وكل ذلك مذكور في كتب الفقه والثاني وهو ما يحرم تحلل في جهة نباب البدء عليه بقوله فيحرم اخذ المال اما ان يكون باخبار المملك وبغير اخباره كالارث والثاني يحرم اما ان لا يكون ماخوذا من مال كل المعادن واما ان يكون ماخوذا من مال وذلك ما ان يؤخذ قهرا او بالتراضي فالماخوذ قهرا ان كان بحق مأخوذ من مال ذلك الشخص بذلك الحق ان يؤخذ قهرا او بالتراضي مما اخوذ قهرا ما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم والاستحقاق الاخذ كاموال الممتنعين من الصدقات ونحوهم او لما ان يؤخذ بعوض كالبيع الصداق والاجرة واما ان يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية وهذه اقسام ستة الاول ما لا يؤخذ من مال كل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش هذا حلال لشرطان لا يكون الماخوذ منتظما لذي حرمة من الادميين الثاني الماخوذ قهرا من لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وسائر اموال الكفار الحاربين وذلك حلال للمسلم اذا اخذوها الخمس موهوم بين المستحقين بالعدم باجتهاد من كافر له حرمة وامان وعهد الثالث الماخوذ قهرا لاستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ قهرا بقضاء وذلك حلال لذاته سبب الاستحقاق ونم وصف المستحق والقضاء على المستحق الرابع ما يؤخذ عوضا عما يعطى وضده وذلك حلال للاذن وعن شرط العوض وشرط العاقدين وشرط لفظ الايجاب والقبول مع ما تعتد الشرع به من جناب الشروط المفسدة الخامس ما يؤخذ بالرضاء من غير عوض كالهبة والوصية والصدقة ادعى شرط المعقود عليه شرط العاقدين وشرط العقد يؤدي الى غرر يوازي او غير السادس ما يحصل بغير اختياره كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث ذا كان الطالب من بعض جهات الخمس على وجه حلال كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وبعد قبل القسمة بين الورثة وانما الزكوة والحج والكفارات ان كانت لجهة مهمة مع مدخل الحلال الما سوى ذلك فحرام لا يجوز اكل وكذا ان كان من مرتزقة الجهات وصرفه الى غير الصالح الشرعية كالخمر والزمر والزنى واللواط والمبذر المسرف المحرم كل هذه الوجوه داخلة تحت قوله سبحانه ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي باي وجه كان الا ان يكون تجارة عن تراض منكم اي المعاملات الجارية بينكم والتصرفات الواقعة بينكم وليس المراد منه الاكل خاصة بل غيره الاكل من التصرف كالاكل في هذا الباب الخ خص الاكل بالذكر لانه المقصود الاعظم من المال ثم ذكر ما ان انفق في حالة الاذن او لا وكل واحد اما ان يكون في طريق الله او لا وكل واحد اما ان يكون اصله من وجه حلال او لا فالاول ان استغرق جهاتها لم يوجد فيها ثم جعل كل القباء قولا وفعلا كالاموه منه يقال للخياط بحجة كانه يرسلها اليه الخ مراده فلان بالله لما لبيت بقراءة ودعاه اذا كان منتسبا اليه فطلب البراءة بتلك النسبة طلب المستفاد من الماء وقوله وتدلوا اخرج حكم النهي وكانوا لها الى الحكام اي كما ترشوها اليهم لا لتقطعوا امرها والحكومة فيها اليهم لتأكلوا طائفة من اموال الناس الا ثم بشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضي له ظالم والفرق بين الوجهين ان الحكام على الاول حكام السوء الذين يقبلون الرشى ليحكم بها بصريح الفصوب البعيد قريبا واذا احتاجها الحكم في حكم من غير تلبث لمعنى ادلوا في الارسال على الثاني قد يكون الحاكم عادلا ولكن يتشبه على الخوف كما ويحكى ان النبي قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي لعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذن منه شيئا فانما اقتطع له قطعة من نار فيكما وقال الكل احد منها حتى لصاحبه فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه قوله فتوخيا اي تقصدا الحق فيها فتصفانه من القشة قرأها وليأخذ كل منكما ما يخرجه القسمة بالقرعة ثم قال او ائتم تعلمون انكم على الباطل وانكم تعلمون الحق على الباطل وانكم تكابرون الخاصم مع العلم بقبحها اتبع رضا حبه بالربيع الخ وكان معاذ بن جبل في تغلب بن غنم الانصاري فالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت يسئلونك عن الاهلة وقيل ان السائلين هم اليهود ثم ان الله تعالى علم بما يجري بينهم ما لم يجر كذلك لانه ليس ببعيد الوحي من الشمس نهم مظلم في ذاته ويفصل بدا بين المضيء والمظلم منه بالمرة لاستدارة المنير بالمستنير بفصل بين المرء وغير المرء من القمر الفرق دائرة والدارة ان نشطا بفتح الاجتماع بحيث لا يظهر شيء من المستنير يكون القطعة المظلمة مما يلي البصر هذه الحالة هي البصرة وكذا في الاستقبال لكن القطعة المضيئة هي التي تلي البصر الفرق هذه الحالة التي بدا وفي سائر الاوضاع بقي قطعان اما في الشهر بعين فعلى ما يأتي وفي غير الشهرين على ما ذكرنا باحاره ومفرجة وعلى التقديرين يقسم كرة القمر بالحال الاربع قطع اثنتان منها مضيئتان وهما اللتان تليان الشمس الا ثنتان مظلمتان وقعتا في محوط البصر بحال الاولين وانما كان كذلك لان ضوء المضيئة دون المظلمة والقطع الاربع في الشهرين مدنا وثابت تقريبا وفي غيرهما مختلف الجهات وبذلك تتقاطعان والقطعة المرئية من النهار في احد وثنتين الواقعتين في محوط البصر اربعين الاولى الاخيرة من الشهر فيهما لان زاوية تلك القطعة اصغر الثنين حيالين الابصار اعني الهما حادة وتسمى القطعة المرئية الصغرى مثلا الى الثنين هلالا لا يجمع على الهلة لانه يتعدد اعتبارا وفي الاربعين الباقيتين من الشهر القطعة المضيئة المرئية اعظم المتجاورتين لان زاويتها اعظم المذكورتين اعني الهما منفرجة وانما الهيا بوا بذلك لان المكلف لا يهمه معرفة هذه التصورات في باب العبادات انما الذي يتوقف عليه من قوله وحكمة في باب التكليف معرفة المواقيت وهي العالم التي يوقف بها الناس

في الشرح عن الشيخ

فتدبر

منازلهم ومشاعرهم ومحال بوسهم وصومهم ونظرهم وعدتهم وايامهم حيث هي معالم الحج بعرفها وقته والميقات من الوقت كالميزان من الوزن والمعيار من المكيال ولو منع مانع من ضبط هذه الامور كما ينبغي لا لتبس الامر بوقوع الاختلاف في تخلل الفرجة بمعنى عوده من كل شكل الى مثله ولا سيما من اهل الابل التي مثلها شهر فيحتاج بذلك قد السنون وضبط تلك وقفات الفصول فلن يمكنه جهود فائدة على تقدير وجوده لو لم يكن منه الا اظهار رسمة الحدوث والامكان والزوال والنقصان في الفلكيات حتى لا يظن بها وجوب الوجود والاشتراك في القدم مع بعض الخبر والجهود لامتناع الحرق والالتيام كما ذهب اليه طائفة من الملاحدة فلكفى به تنبيها وعناية وارشادا وهداية الى افتقار الفلكيات الى فاعل مختار ومدبر قهار حاعل الظلم والانوار ومصير الاهلة والاثمار وفي فرائض الحج بالذكر مع ان الاهلة مواقيت عبادات اخر كالصوم والزكوة اشارة الى ان الحج مقصود على الاشهر التي عينها الله تعالى وان كان يجوز نقل الحج عن تلك الاشهر الى شهر اخر كما كانت النسيء يفعل ذلك في الذي يمكن بان يقال لو ثبتت الصوم على الهلال وقد علم من قوله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ والزكوة يتعلق بالحول لا صل في تقدير السنين لعود الشمس من نقطة كما والحمل مثلا الى مثلها بحركتها الخاصة والايمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلوة تتعلق بالبوم بليلته فلم يبق من الاركان المتعلقة بالشهور سوى الحج فتعين ذكره في هذه الاية والله اعلم قوله تعالى وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ عن البراء قال لما نزلت هذه الاية هنا كانت الانصار اذا حجوا فجاؤا لم يدخلوا من قبل ابواب بيوتهم فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكانه عير بذلك فنزلت وفي رواية كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فانزل الله الاية والحاصل ان ناسا من الانصار كانوا اذا احرموا لم يدخل احدهم حائطا ولا دارا ولا منطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر بفتح حكم من حول الباب تشديدا لامر الاحرام ولكن البر من اتقى فخالف الله وقيل الخطاب لهم وفي ذلك كانوا يتحرجون وكانوا يتركون كثيرا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام وكانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم الا من ثقب في ظهرها او باب في سطحها ولم يجلسوا تحت سقف لئلا يحتاجوا الى الباب وقيل نزلت في قوم من الانصار كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم الا من باب فربما عرض لاحدهم حاجة فيعالج بابه من خلفه او يتخذ على هذه الحالة حتى يرجع فاعلمهم الله تعالى ذلك لانهم كانوا يفعلونه تطيرا وما ينفعه حاصل هذا الكلام بما قبله بناء على الاسباب المروية في نزوله وعلى الكل المفسرين هو انهم لما سئلوا عن الحكمة في اختلاف حال الاهلة قبل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعنيكم وارجعوا الى ما لجئت عنه اهم وكلفتم به من جميع ما شرع لكم هو على مثل كلمة الصواب نظرا في حادثة فتعلموها انتم وتحسبوها امرا وليس من البر في شيء وانه تعالى لما ذكر حكمة في الاهلة وهي جعلها مواقيت للناس في الحج وكان هذا الامر من الاشياء التي اعتبر فيها في الحج فلا جرم تكلم الله تعالى استطرادا ليتفق وقوع الفصلين في وقت واحد فقال انه ليس البر فيها ما عاد في وقت واحد فقال انه تمثيل لتعليمهم في سؤالهم فان الطريق المستقيم هو الاستدلال بالمعلوم على المظنون فاما ان يستدل بالمظنون على المعلوم فذلك عكس الواجب فلا ثبت بالادلة ان للعالم صانعا مختارا حكيما وثبت ان الحكيم لا يفعل الا الصواب البرئ عن العبث السفه فاذا رأينا اختلاف حال القمر جزمنا ان فيه حكمة ومصلحة وهذا استدلال بالمعلوم على المجهول فاما ان يستدل بعكسنا بما فيه من الحكمة على ان فاعله غير حكيم فهو استدلال بالمجهول على المعلوم فكانه تعالى يقول لم تعلموا حكمة في اختلاف نور القمر حتى تشاكين في حكمة الخالق وقادحتم الشك فقد تتم الامر من دائره وهذا لبس من الدين في شيء لان العقل مما البرهان انما تلوا الامور من وجوهها التي يجب ان يؤتى منها وهذا ما يشهد في الكتاب قال الاعشى شعر

كناطح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وانزل قد وجب منها بها : لكي يعلم الناس ان الحج امر وقت للعبادة من بابها : وعن ابي مسلم ان هذا اشارة الى ما كانوا يفعلونه من النسيء وكان يقع الحج في غير وقته فذكر انه ليس البيوت من ظهورها مثل الخلفاء انهم الواجب في الحج وشهوده ثم انه تعالى امرهم بالتقوى التي تتضمن الاتيان بجميع الواجبات والاجتناب عن المحرمات والمكروهات ارادة ان يظفروا بالمطالب الدينية والدنيوية والله ولي التوفيق انا وبالله التأييد ثم هي النفس الحرص الاسراع تدلوا بها الى الحكام يعني لا تأكلوا اموالكم بالباطل من اموال الناس من الاموال التي خلقت للاستعانة بها على العبودية لاهلة للزاهدين مواقيت وزادهم ولقصد يتقين مواقيت لعباداتهم والحج اشارة الى ما يرد بحكم الوقت عليهم من غير اختيارهم فمن كان وقته الصوم كان قيامه بالشريعة ومن كان وقته الحج فالغالب عليه احكام الحقيقة فان تحللهم بوصف الجلال ظاهرا وان تحللهم بوصف الجمال باطنا فليس للحجيين وقت لا وقات محبوبهم كما ليس لهم وصف لا اوصاف محبوبهم والله تعالم اعلم

وجهاد كنيد در راه خدا آنها كه جنك ميكنند با شما و زيادتي مكنيد كه خدا دوست نميدارد زيادتي كنندكان را

وَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى

وكشيد كشيدن با شمار در حساب كه فتنه انها و ببريد كشيدن انرا از انجا كه بيرون كردند شما را وفتنه سخت تر است از كشتن وقتال كنيد با انها در نزديك مسجد الحرام تا كه

يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ

قتال كنند با شما پس اگر قتال كنند با شما پس بكشيد ايشان را همچنين سزاى كافران پس باز ايستند از كفر پس بدرستى كه خداى آمرزنده مهربانست وبجنكيد ايشان را تا كه نباشد

فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ

فتنه ودين براى خدا پس اگر باز ايستادند كه نيست بقوتى مگر بر ستمكاران ماه حرام بماه حرام وحرمتها بدل كردند

فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
پس هر که تعدی کرد بر شما پس تعدی کنید بر او بمانند تعدی که کرده است بر شما و بترسید از خدا و بدانید که خدا با پرهیزگاران است و انفاق کنید در راه خدا

وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَاَحْسِنُوْا ۛ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اَلْفَرَّاءُ وَلَا تَقْتُلُوْهُمْ حَتّٰى يَقْتُلُوْكُمْ فَاِنْ قَتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَقٰتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ ۭ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۝ اَلْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْقِصَاصُ ۭ فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
و نیندازید بخود در ایدست خود در سبب هلاکت و نیکوئی کنید که خدا دوست میدارد نیکوکاران را من باب اللف والنشر المرتب فالاحسان بالانفاق والاحسن بالقتال والاحسن بالانفاق

وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَاَحْسِنُوْا ۛ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اَلْفَرَّاءُ وَلَا تَقْتُلُوْهُمْ حَتّٰى يَقْتُلُوْكُمْ فَاِنْ قَتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَقٰتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ ۭ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۝ اَلْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْقِصَاصُ ۭ فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَاَحْسِنُوْا ۛ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اَلْفَرَّاءُ وَلَا تَقْتُلُوْهُمْ حَتّٰى يَقْتُلُوْكُمْ فَاِنْ قَتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَقٰتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ ۭ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۝ اَلْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْقِصَاصُ ۭ فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

الكافر ولا يمكن ان يجاب بان حق الله تعالى مبني على المسامحة فظهر الفرق فليتأمل الايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مؤاخذة الكافر بقتله اذا اسلم ان لا يؤاخذ المسلم بقتله وهذا يجب قضاء الصلوات الفائتة على المسلم اذا تاب عن ترك الصلوة ولا يجب على الكافر اذا اسلم قوله لتقاتلوهم قيل انما نهى لقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهو وهم لان البداية بالقتال عند المسجد الحرام بقيت حرمته غاية ما في الباب ان هذه الاية غاية وما قبلها مخصصة اياها وهذا جائز فان القرآن ليس على الترتيب ولو كان على الترتيب فيه فلا يضر بالجواز نزول الخاص قبل العام عندنا وذلك ان الخاص قاطع في دلالته تقدم او تاخر والعام دلالته على ما يدل عليه الخاص غير مقطوع بها فلا بد من التخصيص جمعا بينهما حتى لا تكون فتنة قبل اي شرك وكفر على هذا فالاية محمولة على الاعتقاد ان قتالهم لا يزيل الكفر اساسا وانما العالم لا زالة الان من قتل منهم بعد ذلك كفر ومن لم يقتل كان خائفا من الثبات على كفره والحاصل فانلوهم حتى يكون كلمة الله هي العليا وهو المراد بتمام قوله ويكون الدين لله وليس للشيطان فيه نصيب لوضوح شانه وسطوع برهانه كما قال يظهره على الدين كله ولا يعبأ بالمخالف لقلة شوكته وسقوطه عن رتبة الاعتداد به ومحمولة على تصدد الالة الكفر بتلك هذا العزم على القتال لكل من يخالف عند وقتل فتنتهم انهم كانوا يضربون اصحاب النبي ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة اي فانلوهم حتى تظهروا عليهم ولا يفتنوكم عن دينكم وعن الاسلام مفتاه فانلوهم حتى لا يكون منهم القتال الذي دابدابه كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عليه من انواع الفساد ولا ينافي ان قوله ويكون الدين كله يرجح القول الاول ليكون الغير وفانلوهم حتى يرجعوا الى الكفر ويظهر الاسلام فان انتهوا عن الامر الذي وجب قتالهم لاجله وهو اما الكفر او القتال فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين بمجموع قوله الا على الظالمين فانما مقام على المنتهين لان مقابلة المنتهين عدوان وظلم فنهوا عنه بدليل حضاره في غير المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين على الوجهين سمي جزاء الظالم ظلما للمشاكلة كما يجيء في قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او بدليل ان ما كان لهم ان يفعلوه بعد الانتهاء كنه ظالمين فيتسلط عليه من بعد عليكم فانلوهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة وسنة ستمن الهجرة وصدوهم عن البيت فقتل منهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهوا منهم القتال ذلك في ذي القعدة سنة سبع الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر بهتك فلم لم يمنعكم حرمته عن الكفر والاعمال القبيحة فكيف يمنعنا عن القتال فيكم ذنبا شركم واصلاحا لفسادكم والحرمة ما لا يحل انتهاكها كذا والقصاص المساواة اي كل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت فنص على ان هتك حرمة الشهر الحرام والبيت الحرام والاحرام فلما اضاعوها هذه حرمتهم في سنة فقد فتكم حتى يقتصوا منهم على نحو ما فعلوا بكم فقد ذنبكم فقاتلوهم فاعلموا انهم مثلما فعلوا ولا تاثموا ثم اكد ذلك بقوله وقرر اعتدى عليكم واعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله حين تنتصرون ممن اعتدى عليكم حتى لا تعتدوا انما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر لنا بدل التقوى والتبديل فان الاستحقاق بالعلم وبالامكان جائز شامل للمتقين وغيرهم قوله عز من قائل وانفقوا وجه اتصاله بما قبله انه تعالى امر بالقتال فلعله يفضي الى العدد والعدد قد يكون ذو المال عاجزا عن القتال فلا يكون القوي على القتال عديم المال فلهذا امر الله الاغنياء بالانفاق في سبيل اعداد الرجال وتجهيز الابطال روي انه لما نزل الشهر الحرام بالشهر الحرام قال رجل من الخاصرة يا رسول الله ما لنا ان نزاد وليس احد يجهزنا فما مر مان ينفقوا في سبيل الله وان يتصدقوا او ان لا يكفوا ايديهم عن الصدقة ولو لتمرة ولو بتقص تحاش في سبيل الله فيهلكوا قرئت هذه الاية على وفق قول الرسول الله ص والانفاق هو الاتلاف والمال في وجوه المصالح فلا يقال للمضيع انه منفق وانما يقال مبذر وسبيل الله دين فيشمل الانفاق في الحج والعمرة والجهاد والتجهز للانفاق في صلة الرحم وفي الصدقات وعلى القتال وفي الزكوات والكفارات وفي عمارة بقاع الخير وغير ذلك الا ترى في هذه الاية وقد تقدم ذكر القتال ان بد منه الانفاق في الجهاد ولكنه تعم عبر عنه بقوله في سبيل الله ليكون كالتنبيه على السبب في وجوب هذا الانفاق فالمال امانة الله فجعل انفاقه في سبيل الله ولكن المؤمن اذا سمع ذكر الله اهتز فرقت لنظره وهان عليه ما دعي اليه الباء في بايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للسفاد والعرف ولا تقتضوا التهلكة بايديكم كما يحتملوا اخذه بايديكم الكم وقيل الايدي الانفس كقوله بما كسبت ايديكم بما قدمت يداك اي لا تلقوا انفسكم الى التهلكة وقيل الباء ههنا حذف اي لا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان بيده اذا تسبب لهلاكه اعان بيعيده والراجح ان التهلكة والهلاك واحد انه بوجه مصدر على تفعلة بضم العين سمع هذا الا ما حكاه سيبويه من قوله التضرة والبشرة ويحوهما في الاعيان النفيسة شذ والمتفعلة لولد التفعل يجوز ان يقال اصل التهلكة بالكسر الهلاكة والبصرة على الهلاك مصدر من هلك مثلثة العين فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجواد في الجود ولبل الغرض من هذا التكليف على ما الخ تصحيح لفظ القرآن كيلا تتحرم فضاحته فالراجل من يحتاج في تحصيل الاستنهاد بكلام الفصحاء من البشر كيف لا وهو حجة على غيره وليس لغيره ان يكون حجة عليه انما الغرض الضبط والاستنهاد لما امكن فتنبه ايها المتعسف في هذا المقام فان قلت فهم من قال انه راجع الى الانفاق روى البخاري في صحيحه عن حذيفة قال نزلت هذه الاية في النفقة وذلك ان لا ننفقوا في سبيل الله اموالكم فيستولي العدو عليكم فيهلكم او ينفقوا كل مالهم فيفتقوا جوابه انا جوابا فيكون نهيا عن التقتير والاسراف وعنهما جميعا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما اوالمعنى لا تنفقوا في سبيل الله ولا تقولوا ان نفقتنا قليلة لا توفر الجدوى ان يحكموا على انفسهم بالهلاك لقلة النفقة وانفقوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والاحاطة منا واذ ترى وراء اوسعة ولا تبطلوا اعمالكم ومنهم من قال انه راجع الى عبر الانفاق اي كما تتلوا الجهاد فتفرحوا للهلاك الذي هو سخط الله وعذاب النار ولا تتحموا في الحرب حتى لا ترجعوا بالنفع

الجزء الثاني

ولا يكون لكم فيئة لاقتال بعضكم فان ذلك لا يحل كما ذكر عن البراء بن عازب فى هذه الآية هو الرجل يستقبل بين الصفين وانما يجب بتيقن الطمع فى المكاية وان خاف القتل وحدى الشافعى ان رسول الله ﷺ ذكر الجنة فقال الرجل من الانصار واين ارسول الله ﷺ ان قتلت صابرا محتسبا قال الجنة فانغمس فى جماعة العدو فقتلوه وان رجلا من الانصار التحى وعلى درعا كان عليه حين ذكر النبى الجنة ثم انغمس فى العدو فقتلوه بين يدى الرسول وروى ان رجلا من الانصار تخلف عن مشاهد رسول الله ﷺ فرأى لطرعكوفا على من تقدم من اصحابه فقال لبعض من معه سأتقدم الى العدو فيقتلونى ولا تخلفن عن مشهد قتل فيه اصحابى ففعل ذلك فذكر النبى ﷺ فقال لقد تولا حسنا وروى سلم ابو عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم او اكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى خلص فيهم فصاح الناس فقالوا سبحان الله يلقى بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصارى فقال ايها الناس انكم تأولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون النبى ﷺ ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام وكثر ناصروه فلو اقمنا فى اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى يرد علينا ما قلنا فكانت التهلكة الاقامة فى الاموال واصلاحها وترك الغزو فقال ابو ايوب ما خصا فى سبيل الله حتى فوارض الروم وقيل ان الآية نزلت فى المنفقين وقيل فى الذين قاتلوكم فى الشهر الحرام وقفا لهم فان الحرمات قصاص فلا يحملنكم حرمة الشهر على ان تستسلموا لمن قاتلكم فتهلكوا بترككم القتال عن النعمان بن بشير كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لى فانزل الله تعالى هذه الآية ردا لذلك انه برئ الانسان معناه لا ينفعه الا ما تركه الله تعالى عليه وبصره على الذنب فهى عن التعرض لرحمة الله وحسنوا فى الاتفاق بان يكون مقرونا بطلب الفوز الوجه الجميل وقضية العدالة بين التفريط والاسراف وفى فرائض الله عن الحسن ان الله يحب المحسنين اذا احسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن فانه يراك وهذه عام النفرة والقرب بقتضى الارادة الدائمة وهذا رزق الله ولكل خير الثواب ولكل شر العقاب فاتلوا من يمنعكم عن السعى فى سبيل الله واراد ان يقطع عليكم طريقه من شياطين الانس والجن حتى نفوسكم التى هى اعز عندكم ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد الشرع فتجاهدوا ايا ما بطريق لكن كونوا ثابتين على قدم الاستقامة بقدر الاستطاعة من غير افراط وتفريط واقتلوهم اكفار النفس بسيفها ان اضنه حتى طهرتهم بهم وجاهدتها لخالفة هواها واخرجوهم من صفات النفس كما اخرجوهم من جمعية القلب حضوره والفتنة اى الحنة التى هى على القلب من طوارق صفات النفس الخاجبة عن الله اشد من قتل النفس لخالفة هواها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام لا تلتفتوا الى النفس وصفاتها اذ انتم امنين مطمئنين فى مقامات القلب اروح حتى يبدأ وكم فى الخصوص واعتية الهوى فان قاتلوكم فى جمعية الحضور فاقتلوهم بسيف الصدق فانها مظهر امادة تلك الدواعى عن نفوسكم بكل ما امكن الا ان يقع لكم علاقة تشد عن الله فان انتهوا بان قنعت بما لا بد لها فلا تعلوا فى مجاهدتها الشهر الحرام اى ما يفوتكم من الاوقات والاوراد هو على النفس شتراعها وغلبة صفاتها فتدارکوه الشهر بالشهر واليوم باليوم فمن اعتدى فكل صفة غلبت عليك فاستولت فعاجلوها بضدها فالبخل بالسخاء الغضب بالحلم والحرص بالزهد والشهوة بالعفة واتقوا الله فى الافراط والتفريط ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط فى الحقوق والافراط فى الحظوظ او بمواقفة النفوس ومخالفة النصوص بالركون الى الغرور بالحسنات والعهد والسلامة فان على كل صفة منها بصفوت واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب القراءة من اشد ذلك لباس الكاس كلها بغير هبل ابو عبيد وغيره شجاع ديوبند و محمد كرام وبهر جزء هذا و ما بعده كذا سمعت بهت

معنى التفسير الاحصر عنى فى الوقت الوقوف لله طلا ان عارض الاحصار حارج عن موجب الحج عن اهله كج لعطف المختلفين محله طلا بدأ حكم كفارة الصيد وده او نسك كج ان اذا للشرط مع الفاء وجوابه محذوف او فاذا امنتم من خوف العدو وضعف المرض او مضوا امنتم وقفتم وحق الحذف وبدأ الشرط فى حكم اخر وهو التمتع من اهل كج رجعتم ط كاملة ط الحرام ط العقاب التفسير الحج فى اللغة القصد كالمر قوله فمن حج البيت او اعتمر فى الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهى على ثلثة اقسام اركان وابعاض وهيئات لان كل عمل يفرض فيه فاما ان يتوقف الحل عليه وهو الركن او لا يتوقف فاما ان يجبر بالدم وهو البعض او لا يجبر وهو الهيئة والاركان اربعة فى حجة الاحرام والوقوف بعرفة الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس بتقصير وخالف ابو حنيفة فى السعى لا يعد من الاركان واما الابعاض فى الاركان فهى الواجبات المجبورة بالدم فالاحرام من الميقات والرمى فاما فى الوقوف بعرفة الى ان تغرب الشمس فى الميت بمزدلفة والمبيت بمنى فى طواف الوداع خلاف واما الهيئات فالاغتسال لطواف القدوم والترمل اضطباع فى الطواف فى السعى واستلام الركن وتقبيله والمشى فى موضع السعى والمشى فى موضع المشى والخطب الاذكار والادعية الى غير ذلك بالجملة ما سوى الاركان والابعاض لازم فى نفسها واما فى العمرة فما سوى الوقوف من اركان الحج اركان فيها ثم ان توله عز قائل اتموا امرا لا تمام

وهل هذا الامر مطلق ومشروط فالشافعي على انه مشروط في المعنى فعلوا الحج والعمرة على نعت التمام والكمال وابو حنيفة على انه مشروط والمعنى من شرع في نفليه كما اذا كبر بالصلوة فرضه الاتمام تطوعا وفائدة الخلاف يظهر في العمرة فانها تصير واجبة على المعنى الاول دون الثاني حجة الشافعي الاتمام تقدير بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فاتموه كاملا كما امرتم به بقوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة اي فعلوا الصيام تاما الى الليل بفعل الشرع تاما كاملا كما امرتم به وان ابتدا بالعمرة ثم احرم بالحج في اشهره فعليه دم التمتع وان لم يرجع الى الميقات وهذا اولى من تقديرهم فاتموه لان الاصل عدم الحذف واضماره هذا الشرط وكان المفسرين اجمعوا على هذه الاية نزلت في الحج فحملها على هذا اولى من تقديرهم ايضا ولان الاتمام بشرط الشروع فانها تكون تبعا لانه نوى واقتضى الحج والعمرة والشاذ يصلح للترجيح وان لم يصح الاحتجاب ليكون ناسيا الاولى من حملها على

العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون السادس الذروة السنة أن يكون أكثر سيره بالليل ولا يزال يحيي ليلها رواذا نزل صلى ركعتين ودعا إلى الله كثيرا السابع أن قصد عدوا وسبع بالليل وبالنهار فليقل أيها الكرسي شهد الله الآية ثم المعوذتين ثم يقول بحسبنا الله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت الثامن منها على نشز من الأرض أو طريق يستحب بكر نهارنا التاسع أن لا يكون هذا السفر شوبا لشيء من الأغراض العاجلة كالتجارة وغيرها العاشر أن يصون لسانه عن الرفث والفسوق والجدال ثم بعد الإتيان بهذه المقدمات يأتي بجميع أركان الحج على الوجه الأصح الأقرب إلى ما وقفت الكتاب والسنة ويكون غرضه في كل هذه الأعمال ابتغاء مرضات الله تعالى لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فتداء بابراهيم حين أتى بكلمات فأتمهن وقيل المراد من قوله وأتموا افرد واكمل احدهما بالسفر ويؤيده هذا ثانيا ويدل من قال الافراد افضل واقرب هذه الاقوال ما يرجع حاصله الى معنى أتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما وآدابهما لوجه الله بدليل قوله فان أحصرتم قال احمد بن يحيى أصل الحصر والاحصار الحبس ومنه الحصير للبساط لانه كالمحبوس في الحجاب والحصير معروف سمي بذلك لانضمام أجزائه الى بعض كان كلا منها محبوس مع غيره والحصير المحبس بفتح الباء والاكثرون على ان لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو يقال احصره العدو اذا منعه عن مراده وضيق عليه وعن ابي عبيدة وابن السكيت والزجاج وغيرهم ان لفظ الاحصار مختص بالمرض ونحوه من خوف ونحوه والاول هو الحق لقوله تعالى للذين أحصروا في سبيل الله وقيل الاحصار مختص بمنع العدو ومنه ما روي عن ابن عمر وابن عباس لا احصر الا العدو وفائدة الخلاف في الآية تظهر في مسئلة فقهية وهي انها تدل على ان حكم الاحصار عند حصول العدو ثابت وهل يثبت بسبب المرض وسائر الموانع قال ابو حنيفة يثبت قال الشافعي وما لك لا يثبت بل يصبر حتى يزول المانع لان ظاهر الشرط يدل على ان كل مرض يحلل صح الشرط هذا ما روي انه صد مرة بضاعة بنت الزبير فقال ما تريدين بالحج فقالت الى شاكية فقال حجي واشترطي ان محلي حيث حبستني فحكم المرض كل غرض صحيح كضلال الطريق وفساد الزاد وحجة ابي حنيفة ظاهر الكتاب واهل اللغة وما روي عن النبي ﷺ من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من بلغ محجة الشافعي قول ابن عمر وابن عباس وطاوس من اصل اللغة قال الزجاج ليس للعدة في الحصر شيء لكن لما اقتضى الفعل فيكون المعنى والله اعلم فان حبستم حابس فاهدوا ما استيسر من الهدي فحذف الحابس واقيم المحبس مقامه وهو المنع وهذا كما تقول ضربت زيدا اي منعته من الحركة وهو ضد المنع فالمنع والحبس بمعنى واحد وهو المراد من الآية لا ما ذكره الشافعي ان المراد من الحصر الخوف من العدو لان الخوف من العدو لا يقال له احصار بل يقال له حصر قال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وقال تعالى ولكن ليبلوكم في ما آتاكم وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وقال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال تعالى ليبلوكم فيما آتاكم

الحديبية هي طرف الحرم على ثمانية اميال من مكة ورد بقوله تعالى الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله فان هذه الاية تدل على ان المحصر في غير الحرم لا يتحلل بقوله فان احصرتم يدل على ان كل من كان محصرا سواء كان في الحل او في الحرم وقوله فما استيسر من الهدى يدل على وجوب التحر فيجب ان يكون المحصر في اي موضع كان كذلك وانما قلنا ان الدم حيث حصر لانه لا يتحلل الا بعد التحر فلو توقف التحر على وصوله الى الحرم لم يحصل التحلل في الحال وهذا ينافض ما هو المقصود من شرع الحكم وهو تخليص النفس من العدو في الحال فلو كان الموصل الى الحرم هو الحصر فكيف يتوهم هذا الفصل مع قيام الخوف وان كان عمره فقد لا يجد ذلك الغير فماذا يفعل حجة في حنيفة ان الحل عبارة عن كان الحل وقوله حتى يبلغ الهدى محله يدل على انه غير بالغ في الحال الى ذلك المكان وايضا ثبت لفظ المحل بمثل الزمان والمكان الا ان قوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق وقوله هديا بالغ الكعبة يزيل احتمال الزمان ونحن نقول بموافقة الدماء فنحن ان يكون هو الحرم واجبا بان كل ما وجب على الحرم فحاله مزدوجة وجزاء وهدى كما يجزي الاقي الحرم لساكن اهله الا اذا عطب الهدي فينحر في طريقه ويخلي بينه وبين المساكين والا اذا احصر فانه ينحر هديه حيث حبس بالدلائل المذكورة قالوا الهدية لا يكون هدية الا اذا بعثها الى دار الهدى اليه فالهدى كذلك ردد بان هذا تمسك بالاسم وهو محمول على الافضل عند الهدية والحصر اذا كان عاما والهدى فعل يدل ينقل اليه بالسان ففي قوله ان احدهما لا بدله وبكون الهدى في ذمته بدله به قال ابو حنيفة لانه تعالى اوجب الهدى وما اثبت له بدلا وعلى هذا فما يفعل فيه قولان اصحهما انه يحل في الحال كالصوم بدله كيلا يعظم الشقة والاخر اليه ميل ابي حنيفة انه يقيم على احرامه حتى يعيده والقول الثاني ان له بدلا وهذا اصح به قال احمد قياسا على سائر الدماء الواجبة على الحرم وعلى هذا فاذا ذبح البدل الاصح الطعام لان قيمة الهدى اقرب اليه من الصيام واذا لم يرد التحلل بالهدى فالرجوع الى اقرب الى ثم الصيام عن كل مد يوما وفي قول صوم التمتع عشرة ايام وقيل صوم الاذى ثلثة ايام والجملة فالاية دلت على ان المحصر لا ينبغي لهم ان يحلوا حتى يحلقوا رؤسهم الا بعد تقديم ما استيسر من الهدى كما انه امرهم ان لا ينحروا الرسول الا بعد تقديم الصدقة ومعنى حتى يبلغ الهدى محله حتى تنحروا هديكم حيث حبستم وحتى تعلموا ان هدى الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه اي الحرم ولكن الافضل في الحج منى وفي العمرة المروة ولا بد من بعث الهدى عند الذبح لان الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فلا بد من قصد صارف فان كان صدقة على الفقير ودون الاطراف الحرم فهل ان يذبح في محل صح او يجب من عند الشافعي ان ذبح ذلك واذا احصر تحلل نظر ان كان هديه تطوعا فلا قضاء عليه وقال مالك عليه القضاء لان المصدود بمنع النبي كانوا الفا واربعمائة والذين اعتمروا بعد عمرة القضاء كانوا نيفا وسبعين بالقضاء وقال ابو حنيفة عليه القضاء وان لم يكن هديه تطوعا نظر ان لم يكن مستقرا عليه كحجة الاسلام فهما بعد السنة الاولى من سني الامكان وكالنذر والقضاء فهو باق في ذمته كما كان كالوشرع في صلوة وافسدها يبقى في ذمته فهما حصر فرضه ونحوه وقد صححناه بالاية لكن حكم الهدى فانه في الاحصار بالعدو ان صححنا بان كان قد شرط التحلل بازاء خبر هذا الهدى للتحلل ان كان قد شرط التحلل بالهدى فمفهوم ان كان قد شرط التحلل بالهدى فلا وكذا ان اطلق على الاظهر لكن الشرط قوله غرضي فانا لذلك فمن كان منكم مريضا قيل انه مختص بالمحصر ذلك انه قبل ابواح الهدى محلا بما لحقه مرض او اذى في راسه صرفه الله تعالى اذن له في الحلق الذي شرط بدل الفدية والاكثرون على انه كلام مستانف فكل محرم لحقه مرض في بدنه فاحتاج الى علاج او اذى في راسه فاضطر الى الحلق لذلك العذر فقد جمع بسببه وهي الاية فقال ابن الاعرابي للنسك سبابات الفضة كل سبيكة منها نسكة قيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الاثام وصفاها كالسبيكة الخالصة من الخبث ثم قيل للذبيحة نسك لانها من اشرف العبادات التي يتقرب بها الى الله واتفقوا في النسك على انه اقل شاة كما في الاضاحي واما الصيام والاطعام فليس في الاية ما يدل على كميتها وكيفيتها وبادا ان يحمل بيانه فيه قولان احدهما وعليه اكثر الفقهاء وهو ما ذكره ابو حنيفة ان بيانه في حديث كعب بن عجرة قال حملت الى رسول الله صلعم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت اري ان الجهد بلغ بك هذا ما تجد شاة فقلت لا قال صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وثانيها عن ابن عباس والحسن الصيام للتمتع عشرة ايام والاطعام مثل ذلك في الفدية قال العلماء الترتيب فلا يصوم الى اللباس الا بعد العدم وفي كل منها نوع استمتاع فالحق واقدته بهذه المحظورات بقدته لحق الاشراك الجميع الترفه والحاصل انه يجعل بقدته كل محظورات الاحرام سوى الجماع فيفدية بشاة ثم بقرة ثم سبع شياة ثم طعام بقيمة البدنة ثم صيام بعدا لامداد كما يجيء في قوله فلا رفث ويسوغ الصيد فيفدية الجراد على ما يجيء تفصيله في المائدة وفي هذه الاية ايضا ضمار اي تحلق فعليه فدية فاذا اضمرتم ان كان معناه الامر بعد الحظر هو قبل الحل بجواب الشرط وهو فاذا صدوا محذوف وان كان معناه اذا لم تحصروا وكنتم في حال العذر فحذفه لدلالة قوله فمن تمتع الشرط مع الجزاء جواب الشرط الاول والاقرب على الاصل ومعنى التمتع التلذذ واصله الطول يجعل ما تفعل طويلا كل من طالت صحبته الشيء فهو متمتع به فقد عرفت معنى التمتع بالعمرة الى الحج وهو ان يقدم مكة فينحرة في اشهر الحج ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك فالتمتع بهذا الوجه صحيح لا كراهة فيه وما يروى ان عمر خطب وقال ان معاشر ان على عهد رسول الله صلعم انا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر الامران تلك المتعة هي ان يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ الحج الى العمرة ويتمتع بها الى الحج وروى ان النبي كان لاصحابه ذلك ثم نسخ وعن ابي ذر انه قال ما كانت متعة الحج الا لنا خاصة يعني الركب الذين كانوا مع النبي وكان الناس يكرهونها كانوا لا يرون العمرة في اشهر الحج وبعدها فامر الفسخها وارادا النبي ابطال ذلك الاعتقاد عليهم بانه يقلبه في اشهر الحج من الحج الى العمرة وهذا سبب يشاركه غيرهم فلهذا المعنى كان نسخ الحج في اشهر الحج خاصا لهم ومعنى التمتع بالعمرة الى الحج انه يتمتع بحظوظ

الاحرام بسببه بالعمرة الى ان الحج وقبل استمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعا بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج والوجوب لدم على المتمتع شروط منها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام لقوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ويجيء تمام الكلام فيه عما قريب ومنها ان يحرم بالعمرة الى الميقات فان جاوزه مريدا للنسك ثم احرم بها فان كان اتيا قبل اشهر الحج ثم حج فليس عليه دم التمتع ولكن عليه دم الاساءة وان كان اتيا في اشهر الحج فعليه دمان ومنها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج فلو احرم وفرغ من عملها قبل اشهر الحج ثم حج لم يلزمه الهدا لانه انشاء الافراد ولو احرم بها قبل اشهر الحج وفي جميع افعالها في اشهر فاصح قولي الشافعي انه لا يلزم الدم وبه قال احمد لانه لم يجمع بين النسكين في اشهر الحج فلم يلزمه دم احد اركان العمرة ولو سبق الاحرام مع بعض الاعمال قبل اشهر الحج فعدم وجوب الدم اولى وفي عرفاتنا انه متى حصل التحلل في اشهر الحج وجب الدم وعند ابي حنيفة اذا بالاكثر اعمال العمرة في الاشهر كان متمتعا ومنها ان يقع الحج والعمرة في سنة واحدة فلو اعتمر ثم حج في السنة القابلة فلا دم عليه سواء اقام الى الحج او رجع وعاد لان الدم انما يجب اذا جمع بالعمرة جمعا في قرانها وترك الاحرام بحج من الميقات مع حصوله في قول لا يمكن ولم يوجد وعن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلعم يعتمرون في شهر الحج وانا لم يجدوا في عامهم ذلك لهديا ومنها ان يحرم بالحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة فان عاد الى ميقاتا الذي انشاء العمرة منه واحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يرجع ميقاتا وفي شرائط تينك المتعتين وجهان احدهما لا يشترط كالا يشترط تينك القرانين وهذا لان الدم منوط بجمع احد السفرين ولا يختلف ذلك بالنية وعدمها وبخالف شرائط تينك الجمع بين الصلوتين من حيث ان اشهر الحج كاسم وقت الحج بخلاف وقت الصلوة ثم ان دم التمتع دم جبران الاساءة حتى لا يجوز ان ياكل منه دم النسك حتى يجوز ان ياكل منه دم جبران الجنايات وبه قال احمد وقال الشافعي الاول ما روي ان عثمان كان ينهى عن المتعة فقال له علي ما تريد الى امر فعلناه مع رسول الله صلعم تنهى عنه فقال لا اراك فاعلا هذا ولو كان متعة لكان منهيا عنها لان النهي للتحريم وبالاجماع لا يجوز ان يكون الشيء الواحد منهيا عنه ومامورا به في حالة واحدة ولان الله تعالى رخص في المتعة بقوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي ولا رخصة في ترك الواجب ولان الله تعالى ذكر المتعة عقيب ذكر الاحصار والاحصار لا يوجب دما فكذا ما ذكر معه ولان الدم لو وجب لوجب لترك الميقات او لترك الاحرام بالحج من الميقات او لترك الاحرام بالعمرة من الميقات لان الكل ترك واجب ولا وجه الى الاول لان الميقات ليس بمكان للاحرام بالحج ولا الى الثاني لان الاحرام بالحج من الميقات ليس بواجب ولا الى الثالث لان الاحرام بالعمرة من الميقات ليس بواجب ايضا لان من كان داخل الميقات فميقاته في العمرة الحل بالاجماع ولان الاحرام بالعمرة من الحل ليس بواجب بالاجماع ولان الدم لو وجب لوجب على المكي اذا خرج الى الحل واحرم بالعمرة ثم رجع محرما بالحج من الميقات ولا يجب عليه

وذكر العشر لصحة الوصل بها لهذا الوصف ولو اقتصر على ثلاث جاز ان يعود الى الثلثة الاولى السبعة والبقية قوله تلك عشرة كاملة بدفع الخصم الذي ينظر قليلا ليخبر من العمومات في الشرع ويصرف الكلام الى التخصيص والبقية انما بينت بالاعداد ثلثة الاحاد والعشرات فلما ان جاء هذا مرسوطا هكذا فكانه قال انما اوجبت هذا العدد لكونه موصوفا بصفة التوسط والكمال والبقية التوكيد بطريقة مسلوكة في كلام العرب يعرف منه كون المذكور مما يعتد به لهم فقيل زيادة توصية بصيانتها وان لا يهانها ولا ينقص من عدتها وانهم هذا الخطاب مع العرب لهم يكونوا اهل حساب فبين الله تعالى بذلك بيانا قاطعا كما روي انه قال في الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم اشار بيده ثلث مرة اخرى وامسك بحاشية الثالثة تعينها بالاشارة الاولى على الثلثين وبالثانية على العشرة والعشرين والبقية فيه لزوال الاستشباه والتصحيف الذي يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة في الخط والبقية يحتمل ان يراد كاملة في الاجزاء حتى لا يلزم انها لسبب التفرقة غير مجزية كما لا يجزي في كفارات الظهار والقتل وقضاء رمضان الا الصوم المتتابع والبقية يحتمل ان يكون خبرا في معنى الامر اي فليكن تلك الصيامات كاملة للتشديد الخلل يكون الحج الماموربه تاما كاملا كما قال وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ واعلم ان الصوم مضاف الى الله تعالى في قول النبي صلى الله عليه وسلم كما يحب الله تعالى الصوم لي فانا اجزي به والحج انتم مضافون اليه تعالى في الآية وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ وكاد الدليل على هذا الاختصاص فاعلم ان تهديد على ذلك اما الصوم فلانه عبادة لا يطلع عليها الا الله سبحانه وهو مع ذلك شاق على النفس جدا واما الحج فلانه عبادة لا يطلع العقل البشر على وجوه الحكم فيها وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب فراقه الاهل والولد ويقتضي التباعد من اكثر الملذات والاستمتاعات فكل منهما لا يوثق به لاحتمال ابتغاء مرضاة الله تعالى ثم ان هذا الصوم بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين شقتين وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو ايضا من شقة الى شقة والاجر على قدر النصب فلاجرم وصفه الله تعالى بالكمال في باب العبادة والتنكير في اللفظ اشعار بهوينه ذلك اذ ادنى الطاعة قد تسمى عشرة والاجر العظيم ذلك الذي لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلف العلماء في ان المشار اليه ماذا فقال ابو حنيفة واصحابه المشار اليه التمتع وما ترتب عليه ليس بعضا من البعض فيعود الى كلا ما تقدم فلا منعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام وقال الشافعي يعود الى عوده الى الاقرب الى ان وهو الحكم بوجوب الهدي على المتمتع والبقية قوله مَنْ تَمَتَّعَ عام يشمل الحرمي والميقاتي والآفاقي والبقية مدة شرع القران والمنعة فانه للنفي ما كان عليه اهل الجاهلية في تحريمهم العمرة في اشهر الحج والنفي يثبت في حق الناس كافة وتفرع على مذهب حنيفة ان من تمتع وقرن من حاضري المسجد الحرام كان عليه دم وهو دم جناية لا دم شكر على مذهب الشافعي ان صح تمتعهم وقرانهم ولا يجب عليهم شيء فان لزوم الهدي على الآفاقي بسبب الحرم في الميقات عن العمرة ثم الحرم عن الحج لا عن الميقات فيلزمه دم للدم والمكي لا يجب عليه دم بحرم عن الميقات فلو خلل في حجة تمتع او قران او افراد فلا يلزمه الهدي ولا بدله ثم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فعن ابي حنيفة انهم اهل مكة واهل ذي طوى عن ظواهر وسرهم اهل الحرم وعن الشافعي هم الذين يكونون على اقل من مسافة القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين وبه قال احمد حتى ينتهي انهم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة والمواقيت ذو الحليفة على عشر مراحل من مكة وعلى يلملم من المدينة والجحفة لاهل الشام ومصر المغرب على حسبين وسبخاء من مكة ويلملم من تهامة اليمن وقرن لنجد الحجاز وذات عرق من عراق العراقين والمشرق وكاهذه الثلثة من مكة على ليلتين منها هي المذهب الا انه مقدر بما لا يكون اهلها مكلفين بالحضور الى المسجد الحرام الا ان الشافعي قال قد يطلق المسجد الحرام في الآية تسبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ورسول الله اسمه محمد من الحرم لا من المسجد وقد يقال حضر فلان اذا دنا فلعله اراد بمركان مسكنه دون مسافة القصر وهو قريب فانه بمنزلة المقيم في قصر مكة وفي مذهب حنيفة بعد فانه يؤدي الى الخراج القريب من الحاضرين وادخال البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقيت ثم ان مسافة القصر معتبرة من قصر مكة او من الحرم الاعرف هو الثاني فلما ان مسجد الحرام اراد به جميع الحرم قال الفراء ذلك لمن لم يكن معناه ذلك الفرض الذي هو الدم او الصوم لازم على من لم يكن من اهلها مكة كقولك استرطب لهم الولاء اي عليهم وذكر حضور الحرم لان الغالب على الرجل ان يكون حيث اهله سألكون فاتقوا الله في محافظة حدوده وما امركم به منها كرفع عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن تهاون بحدوده قال ابو مسلم العقاب المعاقبة سميان واشتقاقها من العاقبة كانه يراد عاقبة فعل السوء كقول القائل لمن ذوق فعلك الثاوبل حج الخواص حج رب البيت وشوده وهذه سيرة ابويهم كما قال في الحديث في الكبر احضر الساعة فلاحرم اهدى بالبيت كان يقال به بالله ما احصر شيء مثل الرجل وامرأته يحجان فيحصر هذا هذا ويحصر هذا هذا فلا يحل واحد منهما حتى يحل الآخر كان يقال به بالله ما احصر شيء مثل الرجل وامرأته يحجان فيحصر هذا هذا ويحصر هذا هذا فلا يحل واحد منهما حتى يحل الآخر فان عرض عرض من الاذاية ويعلوه اذى من المرتجات من غير فزة من نفسه فلم يجد بدا من الاناخة بفناء الحصر فليجهد ان يذكر به الفدية فقد قبل من قبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله والصيام هو الامساك عن المشارب والصدقة الخروج عن المعلوم والنسك ذبح النفس ومقاساة الشدائد فاذا امنتم الاحصار واقبل الجد الصاعد الزمان الماعد فمن تمتع بالعمرة الى الحج واستراح في الطيب فاستيسر من الهدي من ذل مشارب الروح والقلب لنفس فمن لم يجد لم يستطع ترك تلك المشارب لعلو شانها وعظم مكانها فعليه الامساك عن مشارب الهوى الثلث لمدركة المعالي المنفرة فيها وهي لهوهم والحافظة والمخيلة هذا اذا كان في عالم المعنى فاذا رجع الى عالم الدنيا ومسك عن الهوى لسبع مثالها

وهي الحرم المشترك والحيان كان الاولى ما ذكر الصور الثانية معينها على لحظ وبعدها المحوس الحس الظاهرة تلك عشرة كاملة هي الحواس الظاهرة والباطنة
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام لان الحاضر في مقام القرب الامن لا يخاطب كالغائب انما يلزم الغائب الطلب للسائل والسائر فاذا وصل فقد
استراح ثم اقوال ان تتكوا في فترة او وقفة وتركوا الى المشرق من هذا المشار قيا علوا ان الله شديد العقاب للغافلين عن عهد الخطاب الهاجعين بذلك الحجاب
الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
ع ١ فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات
بس به بستي ٢ هيزم بن توشها بهتر كه ازيت وبهتر بود مرا اي صاحبان خرد مشيت بشما حرجي اگر خواهيد خوشتر كنيد زيادتي را نيز ودر كاشان بركشيد از عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
پس ياد كنيد خدا را در نزد مشعر الحرام و ياد آوريد او را بحقه كه هدايت كرد شما را او اگر چه پيش ازان بوديد هر آينه از گمراهان پس مراجعت كنيد از الطرف كه مراجعت كرد مردم
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من
وطلب امرزش كنيد از خدا كه خدا امرزنده و مهربانست پس چون ادا كرديد مناسك خود را پس ياد آوريد خدا را چون ياد كردن شما پدران خود را بلكه سخت تر پس بعضي از مردمان كسي
يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
ميگويد پروردگار ما بده ما را در دنيا و نيست مر او را در آخرت هيچ بهره واز انها كسي ميگويد پروردگار ما بده ما را در دنيا خوبي و در آخرت هم خوبي
حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام معدودات
خوبي ونگاه دار ما را از عذاب آتش اگروه مر انهارا بهره از آنچه كسب كردند و خدا زود حساب كنندگانست ويادآوريد خدا را در روزهاي شمرده شده
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الفاء فلا رفث
پس كسي كه شتاب ورزد در دو روز پس نيست گناهي بر او و هر كه پس افتد نيز پس نيست گناهي بر او براي كسيكه پرهيزد و بپرهيزيد خدا را و بدانيد كه شما بسوي او گرد آنيد ولا فسوق ولا رفث فيها
ابو عمرو ويعقوب وابن كثير وحمزة بن حبيب وابو بكر عن عاصم بغير تنوين الاول والرفع الباقون بفتح الثلثة وكذلك يرفع الاضطع من طريق الحلواني الهاشمي والمعنون بالباء في الحالين
سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل والمطوعي عن ابي عمرو وبغير ياء سعيد في الوصل والباء ومن اخر وري عبد الله بن جعفر عن الاصفهاني عن ابي عمرو وفتح النون
وحمزة في الوقف بالتنوين الوتوف معلومات الحج ط بعلة الله ط التقوى للعارضين بين الجملتين المتفقتين لا لان ما بعد من تمام ما قبله لان اذا اجيبت
بالفاء فكانت شرطا في ابتداء حكم اخر ليس لعطف المتفقتين هذه كم ج لان الواو قد تصلح حالا واستيناف الصالحين واستغفروا الله ج تهم
ذكر اطرف من خلاق النار مما كسبوا لحسابات نصف الجزء معلة وان ط لان الشرط في بيان حكم اخر عليه لا واج لابتداء شرط اخر مع اتحاد جزاء الشرط
الثانية لا لتعلق اللام انفوا لاختلاف النظم تحشرون النفير من المعلوم ان الحج ليس نفس الاشهر الحج او وقت اشهر معلومات لكمال
البلدان شهران او الحج حج اشهر معلومات اي حج الاشهر خلاف ما كان عليه اهل الجاهلية من النسي وقيل يمكن ان يقال جعل الحج نفس الاشهر كما في
قوله لهلال قائم وهلال صائم واتفق المفسرون على ان شوال وذا القعدة من اشهر الحج واختلفوا في ذي الحجة ومعمر عن الزهري ومالك كله لان اقل
الجمع ثلثة وقد يفعل الانسان بعد الحج ما يتصل بالحج من بعض الجماد ونحوه والمراد اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي كان يمكنها ان تفعله في ايام الشهر ومن
هنا ذهب عمرة الى جواز تاخير طواف الزيارة الى آخر الشهر ومن ابتدعه عن عذر في الحج وهو قول ابن عباس وابن عمر والنخعي والشعبي وجاهد والحسن فالواو بمعنى او
الجمع لاشتراك فيما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما او تزل بعض الشهر نزلة كله كما يقال لا يمكنك ان سنة كذا وانما اراد في ساعة منها وفي الجماد
يفعله الانسان وقد حمل على الجماع والطواف والنحر من احرامه فكانه ليس من تمام الحج والحائض اذا طاف بعد طهرها فهو في حكم القضاء وانما قلنا ان يوم النحر من
اشهر الحج لانه وقت لركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين من زعم ان يوم الحج الاكبر يوم النحر وعن الشافعي الاشبه الاول في ذي الحجة
معلية النحر لان الحج يفوت بطلوع يوم النحر كما يفوت العبادة مع بقاء وقتها قبل نذر تم جعل كل الاهلة مواقيت للحج في قوله قل هي مواقيت للناس
والحج وفي هذه الاية جعل وقت الحج اشهر معلومات واجيب بان تلك الاية عامة وهذه خاصة والخاص مقدم على العام واقول الميقات علامة الوقت
فلو كان الاهلة لم يعلم مدخل كل شهر على اليقين لجميع الاهلة في الاعلام سواء بالنسبة الى وقت مفروض فلما فاته بين كون جميع الاهلة علامات
الحج من حيث انها توذن بما بقي من السنة الى اوان الحج وبين كون الاشهر المعلومات وقت الحج ومعنى قوله معلومات ان الحج انما يكون في السنة مرة واحدة
في اشهر معينة من شهور هذا ليسكر العرب التي يؤتى بها في السنة مرارا واحالهم في معرفة ذلك الاشهر على ما كانوا علموه قبل نزول هذا الشرع وعلى
هذا فهذا الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه وانما جاء موافقا مقررا والمراد بها معلومات ببيان الرسول والمراد بها موقتة زادوا فات
معينة كما يجوز تقديمها وتاخيرها كما يفعله اصحاب النسئ ثم ان الشافعي استدل بالاية على انه لا يجوز لاحد ان يهل بالحج قبل اشهر الحج وبه قال
احمد واسحق والمعنى انها الاحرام بالعبادة قبل وقت الاداء لا يصح قياسا على الصلوة وانها الخطبة في صلوة الجمعة لا يجوز قبل الوقت لانها قامت
مقام ركعتين من الظهر حكما فلان لا يصح الاحرام وهو شروع في العبادة اولى وانها الاحرام لا يبقى صحيحا الى اداء الحج اذا ذهبت وقت الحج قبل الاداء فلان

لا ينعقد صحيحا لاداء الحج قبل الوقت ولو كان البقاء اسهل من الابتداء وعن ابي حنيفة ومالك الثوري جواز الاحرام في جميع السنة لقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والجواب بما مر قالوا الاحرام التزام الحج فجاز تقدمه قبل الوقت كالنذر والجواب الفرق بين النذر والاحرام فان الوقت معتبر للاداء وكالاتصال للنذر بالاداء بدليل ان الاداء لا يتصور لا بعقد مبتدء واما الاحرام مع كونه التزاما فهو ايضا شروع في الاداء وعقد عليه فلا جرم افتقر الى الوقت فالوا الاشهر من كبار الصحابة فالوا من اتم الحج لان يحرم المرء من دويرة اهله وقد بعد داره بعدا شديدا يحتاج الى ان يخرج قبل شهور الحج الى الميقات فالاولى ان يحرم قبل الميقات بقدر ما يمكن تخصيص الاولى بشهر موسع لا يكون داره صحيحا فمن فرض فيه الحج لم يلزم نفسه في هذا الشهر ان يحج وبما ذكرنا يحصل هذا الالزام المسمى بالاحرام انه يحرم ح على ما شاء كانت حجا لا لانه قال الشافعي انه ينعقد لا حراما بحج ولا نية من غير حاجة الى التلبية بغير لغة سندا عند الشيخين بما قال احمد مالك لقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج على ما نبينه ادل من على التلبية وشرط الهدى وفرض الحج موجب لا نفلا الحج بدليل قوله فلا رفث فلو وجب بكون النية كافية في انعقاد الحج وايضا قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وانه عبادة اشرع في اخرها كالاولى انشاؤها نظرا وجب كذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم وعند ابي حنيفة التلبية شرط انعقاد الاحرام لاطباق الناس على الاعتناء به عند الاحرام كالاشعار وتقليد الهدى والتوجيه معه يقوم مقام التلبية وعن ابن عمر انه قال اذا قلد واشعر فقد احرم وعن ابن عباس اذا قلد الهدى وصاحبه يريد العمرة او الحج فقد احرم وروى ابو منصور الماوردي في تفسيره عن عائشة انها قالت لا يحرم الا من اهل بالحج او بالعمرة لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع فيها بفعل النية كالصلوة وصورة التلبية ما روى عن النبي صلعم انه قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لا تذكره الزيادة على هذا روى عن ابن عمر انه كان يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغبا اليك والعمل فان راى شيئا يعجبه قال لبيك ان العيش عيش الاخرة ثبت ذلك عن رسول الله صلعم وفي بعض الروايات انه قال في تلبيته لبيك حقا تعبدا ورقا قال الشافعي واحب قوله له افضل ان ينوي ويلبي حين ينبعث به راحلته سواء كان راكبا او حين يتوجه الى الطريق ان كان ماشيا المراد ان عند ما ينبعث به راحلته قال امام الحرمين ليس المراد من انبعاث الدابة توجهها بل المراد استواؤها في صوب مكة فاذا استوت به راحلته متوجها الى الطريق نوى اللهم اني اريد الحج فيسره لي وتقبله مني وليلبي ان كان يريد القران نوى الحج والعمرة وان كان يريد العمرة نوى العمرة وليلبي بالقول الثاني فيه قال احمد مالك وابو حنيفة ان الافضل ان ينوي ويلبي كما تحلل من الصلوة اي من ركعتي الاحرام وهو قاعد ثم ماخذ في السير لرواية ابن عباس ان النبي صلعم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم احرم وتكثير التلبية في دوام الاحرام مستحب فيما كان وقاعدا وراكبا وماشيا حتى في حالة الجنابة والحيض لانه ذكر لا نجاسة فيه فاشبه التسبيح قال ح كما في شبه حين حاضت فعلما ان فعل الحاج غير الاركان نظير في البيت قوله عز من قائل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال من قرا برفع الثلثة او بنصبها فلا اشكال ومن قرا برفع الاولين ونصب الاخير فقبل لا اولين محمولان على معنى النهي كانه قيل فلا يكون رفث ولا فسوق ثم اخبر بانتفاء الجدال اي لا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقفون الحج سنة ويؤخرون سنة ويؤخرون شهرا وهو المسمى عندهم النسيء فرد الى وقت واحد وروى الوقوف الى عرفة فاخبر انه تعالى قد رفع الخلاف في ذلك وبينا يسئلونك على النهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه ثم امر بذكره كجدال قبل الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق فلذلك قوي كذلك ما الاول فلان الوقت عبادة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لان الجدال ينشئ تشهيه قوله والفسوق عبارة عن مخالفة امر الله والجدال لا يفيد الا للفوق كثيرا ما يقدم على الابذاء والايجاش وربما الى العداوة والبغضا فدل على ان الجدال مشتمل على جميع انواع القبح اما ان القراءة بنقيد ذلك فلان الفتح يقتضي نفي الماهية فانتفاؤها هو وجوب انتفاء جميع افرادها واما الرفع فلا يوجب انتفاء جميع افراد الماهية بل يجوز ان يكون الفتح ادل على عموم النفي اما الرفث فعن ابن عباس هو الجماع ولذة العمرة والحج تتاخر منها فساد النسك يروى ذلك عن عمر وعلي ح وابن عباس عنهم من الصحابة ولا نعرف الفقها عليه بعدهم وانما يفسد الحج بالجماع اذا وقع قبل التحللين لقوة الاحرام ولا فرق بين ان يقع قبل الوقوف بعرفة وبعده خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن يلزمه الدم وانما الجماع بين التحللين فلا ثوابه الفساد على الصحيح عن مالك لعموم قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج ولانه يفسد ما بقي من احرامه ويفسد العمرة ايضا بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها بعد الفراغ عن الحلق بناء على انه نسك وهو الاصح فيفسد العمرة بالجماع قبل الحلق واعلم ان للعمرة تحللا واحدا وذلك اذا طاف سعى وحلق للحج تحللان وذلك اذا رمى جمرة العقبة والحلق والطواف على ما مر وفي الحلق والرمي والطواف يحصل التحلل الاول وهو اباحة جميع المحظورات من الطيب واللبس والصيد وعقد النكاح الا الجماع فانه لا يحل الا بثلاثة اشياء اذا رمى الثالث فاذا اتى بحلق الجماع ايضا وهو المراد بالتحلل الثاني قال الائمة الحج يطول اما ندر ويكثر اعمال بخلاف العمرة فانه يحل بعض محظوراته فقد وبعضها اخرى فاذا تم حلقهم فقد حل لهم الطيب واللباس وكل شيء الا النساء واللواط واتيان البهيمة في الاسناد كما لو طاف للقرن وبه قال احمد خلافا لابي حنيفة فانه قال لا يحل شيء منها الا بالحلق في الحج والعمرة وان فسد الحج فيها وذلك انا تمام ما كان يفعله لو لم يفسد وقد صح عن عمر وعلي وابن عباس عنهم من افساد حجه مضى في فاسده وقضى من قابل من ساعة افساد الكفارة ليسوى بينها الحج والعمرة وخصالها احص على الترتيب بدنة ان وجدها لان الصحابة نصوا على البدنة والا بقرة والا تومت الى

دراهم لدراهم طعاما فان لم يجد الطعام صام عن كل مد يوما ومر السابع القضاء باتفاقهما وبنا من كبار الصحابة وقضوا عن ثابل سواء كان المقضي عنه حرا او عبدا فان القضاء واجب صحيح الوجهين في القضاء ان على الفور كالحي لانه لزم وتضيق بالشروع ويدل عليه ظ قول الصحابة ويقضي عن ثابل وكذا الكلام فيمن ترك الصوم والصلوة بعذر ان على الاشكال بين جواز التاخير بوجه ترفيه وتخفيف للمعذر لا يسقطه ذلك ولو كانت المراة محرمة نظرت جامعها وهو نائم ومكرهته لو يفسدهما والا فسد لكن لا يجب على صحيح المهلين الا بدنة واحدة عنهما جميعا واذا افسدهما بالجماع ثم جامع ثانيا فان لم يفد عن الاول لزم بدنة اخرى وان فدى لم يلزم الا شاة وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع فليس للمحرم التقبيل بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج فلو باشر شيئا منها عامدا فالفدية تجب وروى عن علي وابن عباس انهما اوجبا ما لقبلة شاة وان كان ناسيا لم يلزمه شئ ولا يفسد شئ من مقدمات الجماع الحج ولا يجب البدنة بحال سواء انزل او لم ينزل به قال ابو حنيفة وعند مالك يفسد الحج اذا انزل هو ظاهر الرواية عن احمد قيل الرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلق بها والرفث باليد اللمس والفسوق الرفث والفرج الجماع وقيل الرفث هو قول الخنى والفحش لقوله ﷺ اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وعن ابي عبيدة الرفث الافحاش عند الرفث للمغوى الكلام واما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحدد الشريعة فيشمل كل المعاصي قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال تسباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء والاجاشرة ولا تضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وعن ابن زيد هو الذبح للاصنام ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقيل الرفث هو الجماع ومقدماته مع الحليلة والفسوق السباب مع الاجنبية واما الجدال فانه تفاعل من المجادلة واصله من الجدل لفتل كان كل واحد من الخصمين يروم ان يفتل صاحبه عن رايه واختلف المفسرون فيه فمن الحسن هو الجدال الذي يفضي الى السباب والتكذيب والتجهيل وانه واجب الحج جنايات كالجدال الاثم مع الرفقاء وفي الحج اسوء كلبس الحرير والصلوة وقال محمد بن كعب الفرظي ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم مجدا تم وقال اخرون بل مجدنا تم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقال ابن عباس في الموطا الجدال في الحج ان قريشا كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة يقول بعضهم نحن بنو فلان نقف حيث نشاء ونحن بنو فلان نقف حيث نشاء فامرهم الله ان يقفوا بعرفات وكل من الفريقين يقول نحن اصوب وقال القاسم محمد كانوا يجعلون الشهور على العدد فيخطئون في يوم النحر فيجعلونه يوم عيد فيقول اخرون بل هذا يوم عيد فامرهم الله ان يقفوا بعرفات وكانوا قبل لهم قد بينا لكم ان الاهلة هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه فقال القاسم ان الله تعالى اراد بذلك ان يخالف هذا النهوم اما ما روي ان يهود سئلوا رسول الله ﷺ حين امرهم بفسخ الحج الى العمرة فشق ذلك عليهم وقالوا نروح الى منى ومذاكيرنا تقطر منيا فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اي شئ ما شئتم من امور الدنيا سوى ما ذكرت من الرفث والفسوق والجدال في الحج وقال عبد الرحمن بن زيد جعل الله الحج في بعض الشهور وجعل ما سواها حلالا فقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال قتادة كان عكاظ وذو المجاز وهما سوقان بناحية عرفات في الجاهلية فكان الناس يتجرون فيهما فلما جاء الاسلام كرهوا ان يتجروا في الحج فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الاسلام كانهم كرهوا التجارة فيهما فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج والمشهور الاول والجدال على الشاذ في الحج صح بدليل ان هذه الاشياء لا توجد مع الحج المعتبر فان حملنا الكلام على النهي عما يليق بالحج الكامل ومقدماته وقول الفحش والفسوق جميع انواعه والجدال جميع اصنافه فعلى هذا يكون في الآية بعث على الاخلاق الحسنة والتحقيق ان الحج هو عن طاعة القوة الشهوية التي توجب الهذيان والفجور والفسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية التي توجب الاستعلاء والجدال والمراء من اجل استجرار القوة الوهمية التي تحمل الانسان على الخلاف في ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه فمنه ينشا الاراء المخالفة والاهواء المختلفة والمقالات الفاسدة لذا ذهب اهل الطريقة واعلم ان الجدل ليس منهيا عنه بجميع اقسامه انما المذموم منه هو الذي منشاه صرف العصبية ومحض المراء لتنفيذ الاراء الزائغة وتحصيل الاغراض الباطلة والاغراض الفاسدة وامر الذي يعين الدين القويم والدعاء الى السبل المستقيم الزام الخصم لالدحاضه المعاند اللجوج بمقدمات مشهورة وآراء محمودة حتى ينقمع الخوض في مركزه ويضطر صولة الباطل بركن يجمه فامور يتولد عن مثل هذا الجدل بالتي هي احسن وانما احكم شعب البيان وقد يكون الحج من قاطعة البرهان وما تفعلوا من خير يعلمه الله تحريض على الخير بعد النهي عن الشر ليستعمل وامكان الوقت الفرصة وبدل الصوف عناية الحق وصمام الجدال الشقاق الوفاق مع الرفاق تقييما لمكارم الاخلاق وتنبيها على شرف النفس طيب الاعراق بدليل قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الاخرة تقاء القبائح فان ذلك خير الزاد وليس السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا يتخلص عن عذاب منقطع موهوم وزاد الاخرة ينجيك من عذاب لا يعلم وزاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الاخرة يبلغك الى السرور وزاد الدنيا سبب حصول لحظوظ النفس وزاد الاخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال القدس: اذا انت لم ترحل بزاد من التقى * اذا انت لم ترحل بزاد من التقى: ولابيت بعد الموت من قد تزودا: ندمت على ان لا تكون كمثله: وانك لم ترصد كما كان ارصدا وقيل ترك الناس من اليمن كانوا يجيئون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسالون الناس وربما ظلموهم فامرهم الله سبحانه ان يتزودوا مما يبلغهون به فان خير الزاد ما اتقون به وجوههم عن السؤال

سورة البقرة ٢

وانضم عن الظلم ودليل على ان الفاد على استحباب الزاد في السفر اذا لم يستحي عصى الله وذلك فيقبل طال مكثه الله تعالى ورفع الوسائط والروابط التي عليها مدار النظام الصالح روى ان بعض العارفين ذهب الى بلغ من زهده ان فارق الناس فخرج من الامصار وقال لا اسأل احدا شيئا حتى يأتيني رزقي فاخذ سيح جبل سبعة أيام ولم يأته شيء حتى كاد يتلف جوعا فقال يا رب اجيبني فاتى بريق الذي تحتمك ولا فاقضي اجلي فالهمه الله تعالى في قلبه عزمة وحمله الا ادر زقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام هذا بشراب فاكل وشرب فاوحى الله تعالى اليه من ذلك فصنع اردت ان تطل حكمتي في الدنيا اسلمك الى نفسك فيرزقك العباد ما بقيت العباد وحب الناس من يرزقهم بيد الفقدة وقيل لا يتصدقوا ي تتردوا لعاجل سعركم وللاجل فان خير الزاد التقوى وتقون وخافوا عصائي وفيه تنبيه على كمال عظمته كقوله انا الباقي وشعري شعري بما اوحى ان قضيته لعقل تقوى الله وسوس لم يتقه طال له في الحقيق ولما منع عن الحج الخلق في قلب الملك شبهة ان التجارة لكونها مقتضية في الاغلب الى النزاع في فلة القيمة وكثرتها يجب ان تكون منهيه وايقاعها كانت محرمة في الجاهلية وقت الحج وانه امر مستحسن ظاهرا لان المشتغل بخدمة الله تعالى يجب ان لا يلوث بالاطماع الدنيوية وايقاعه كان من الممكن ان يقاس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد لكونها محظورة بالاحرام فلدفع هذه الشبهة نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا اي في ان تطلبوا فضلا من ربكم اعطاء منه تفضلا او زيادة في الرزق بسبب التجارة والربح لها كقوله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله عن ابي مسلم انه حمل الآية على ما بعد الحج قال لا تقدرون في كل افعال الحج ثم بعده لك ليس عليكم جناح ان تبتغوا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ورجح بان حمل الآية على موضع الشبهة اولى من حملها لا على موضع الشبهة محل الاشتباه هو التجارة في زمان الحج واما بعد الفراغ فالحال معلوم وقياس الحج على الصلوة فاسد فان الصلوة اعمالها متصلة فلا يحل اتيانها الشاغل بغيرها في اعمال الحج مقدرة يحتمل التجارة في خلالها وابقاها في قوله فاذا افضتم ظاهر في ان هذه الافاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة في زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس في سبب نزول الآية كانوا يأثمون بتجارتهم ايام الحج واذا دخل العشر بعوا الكف عن جميع الشرى فلم تهم لهم سوق يسمى من يخرج للتجارة الحاج ويقولون هؤلاء الحاج وليسوا بالحاج ومعنى الحاج الاعوان والمكارون من الحاج هو الدليب السير قال ابن السكيت لا يطلق الحاج الا اذا كان جماعة كالعير قال ذلك للواحد تمثل عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم كانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام فاتموا فرفع عنهم الحرج من التعلو امرا مباحا مالم يشتغل عن العبادة وعلى من عمم رجلا قال لما قوم بكرة هذا الوجه يعني في طريق الحج وان قوما يزعمون ان لا حج لمن فعل سئل رجل رسول الله عما سئل عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح قد غفر فقال انتم حجاج عرفه قبل اهل الموسم تكرمون التجارة في الحج فقال هل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وعن جعفر الصادق ان ابتغاء الفضل ههنا طلب اعمال اخروية على اعمال الحج مؤيدة لفضل الله تعالى ورحمته كالغانة الضعيف غانة الملهوف وطعام الجائع وارواء العطشان واعلم ان الفضل ورد في القرآن بمعان منها ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من المال العذا والليل هو الذي بالرزق فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ومنها ما يتعلق بالمصالح الاخروية وهو الفضل والثواب الجنة والرحمة ربهم رجاءها يبتغون فضلا من الله ورضوانا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ومنها ما يتعلق بهما وهب القريب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليك عظيما ورفع الجناح فلا يشعل الواجب المندوب مثل ما يشعل المباح كما مر في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فاذا افضتم اي دفعتم بكثرة وصله فاضة الماء وهو صبه بكثرة التقدير افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في قولهم دفعوا من موضع كذا وصبوا عرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة ثم سمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في باب الصفة ثوب لحلاة برمة اعشار ثم سئل هلا منعت الصرف وفيها سببان التعريف والتانيث فقيل انه لما بني على اسم جمع ثم جعل علما للمجموع القطع فزكرها بعد ذلك على اصلها في الصرف قيل ان هذا التنوين تنوين المقابلة في نحو مسلمات ومن ذهب الى ان تنوين المقابلة لا يوجد لها كجوار والله اعلم وكثير من المتاخرين وان هذا التنوين تنوين الصرف قالوا العلم اذا لم يسقط الا التانيث في نحو مسلمة فان كان في الاسم عرفات ضعيف فان التاء التي هي لمحض التانيث سقطت الباء فيه علامة لجمع المؤنث وزيف بان عرفات مؤنث لفظي اذ لا علامة تانيث فيها لا معنوية ولا لفظية للمقابلة ولا مشتركة لانه لا يعود الضمير اليها الا مؤنثا تقول هذه عرفات مباركا فيها ولا يجوز مباركا فيه لانها وان بعدت كالتي في قوله لا ارض تقل بقلها فانثها لانها لا تقصر عن التانيث بمصر الذي هو بناء وبل البقعة قال بعض المتاخرين الاولى ان يقال ان التنوين للصرف واعلم ان السقوط في نحو مسلمة لكثرة المشروط وتبع النصب هو خلاف ما عليه الجمع السالم المذكر فانه مبنوع لا تابع فهو فيه كالتنوين في غير المنصرف لانه زوائد لم يخل بالمانع مع انه جوز المبرد والزجاج ههنا مع العلمية حذف التنوين وابقاء الكسر كبيئس مرة القيس في رواية شعر تنوين هذا مراد عات فاحملها بتنوين بدل بنظر ما؛ وبعضهم بفتح الباء في محله مع حذف التنوين كما مر ولا ينصرف في على هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشبه بقاء التنوين مثله مع العلمية وقيل التنوين عوض من منع الصرف واعلم ان اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى يوم التروية واليوم التاسع يسمى يوم عرفة وعرفة وقتا هو الموضع المخصوص وقيل التروية التفكر وسمي اليوم تاما مرهيئا بناء البيت هناء تفكر فقال الرب لكل ما مر انما يروى على هذا العمل

وفي هذا الفضل

الى ذنوبك باول شرط من طواف قال ارايت ان قال اغفر لك ولا دلك اذا طاف به قال ان ذنبي فقال اغفر لكل من استغفرك الطائفون موحدا ولا دلك قال الحسني حبيبي وقبل ان ابرهيم راى في منامه ليلة التروية انه يذبح ابنه فاصبح متفكرا فيها عند ذلك من الله ومن الشيطان فلما راه ليلة عرفة بوضوح بها فصبح فقال عرفة ناد به من عندك وقيل ان اهل مكة يخرجون يوم التروية الى منى ويرون في الاعين التي يذكرونها في العيد بعرفات وقيل التروية الارواء فان اهل مكة كانوا يجمعون الماء ليلة الحج الذين يقصدون هم من الافاق فيشعون والماء بعدما تعبوا في الطريق من قلة الماء او لانهم يتروون الماء الى عرفة او كان المذنبين كالعطاش يردون انجار الرحمة فتروا منها حتى يردوا الماء يوم عرفة وقيل انه من المعرفة لان ادم وحواء لما التقيا بعرفة عرف كل واحد منهما صاحبه عن ابن عباس ولان جبريل علم آدم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له اعرفت قال نعم اولان ابرهيم تعرفها حين راها بما تقدم من الوصف عن علي وابن عباس عطاء والسدي او لان جبريل عرف بها ابرهيم المناسك وقد مر في قوله وارنا مناسكنا او لان ابرهيم وضع ابنه بعمل وامرها جوبكة وربع الى الشام ولم يزل ايامًا سبعين ثم التفيا بعرفات فلما سبقت لعضة فحياء البيت في قوله تعالى وترفع ابرهيم القواعد ولما ذكرنا انفا من امام ابرهيم او لان الحاج يتعارفون فيه اذا وقفوا او لانه تعرف فيه الى الحاج بالمغفرة والرحمة وقيل اشتقاقها من الاعراف لان الناس يعترفون هنالك للحق بالربوبية والجلال ولانفسهم بالعفو فاختلال الحال يقال لان ادم عرف حواء لما وقفا بعرفات فالا ربنا ظلمنا انفسنا فقال الله سبحانه الان عرفتما انفسكما وقيل من العرف وهو الريح الطيبة لان المذنبين يكتسبون بالمغفرة روائح طيبة عند الله مقام صندها قال خلوف فم الصائم عند الله طيب من ريح المسك وقد يسمى يوم عرفة ايام الكفار من الاسلام ويوم اكمال الدين ويوم اتمام النعمة ويوم الرضوان اخذا من قوله تعالى في المائدة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عن ابن عباس نزلت هذه الاية عشية يوم عرفة وكان يوم جمعة النبي واقف بعرفة في موقف ابرهيم في حجة الوداع وقد اشتمل اكفره هدم منار الجاهلية فقال النبي لو يعلم الناس ما لهم في هذه الاية لقرت اعينهم فقال عمر لعمر اوان هذه الاية انزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر ما اظنه الا عيدين وكان ذلك يوم عرفة ويوم جمعة يوم صلة الوصلين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي يعني يوم تطيعة الطاعمين ان الله بريء من المشركين ورسوله يوم اقالة عثرة النادمين وقبول توبة التائبين وتنابا ظلمنا انفسنا يوم وفد الوافدين في الحج الحاج وفد الله والحاج زوار الله وحق على المزور الكريم ان يكرم زايره يوم الحج الاكبر وآذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم خص صومه بكفارة الثواب قال صوم يوم التروية كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين قال من صام يوم التروية اعطاه الله مثل ثواب ايوب على بلائه ومن صام يوم عرفة اعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم اقسم الله به قوله عزم فاول الشفع الوتر عن ابن عباس الشفع يوم التروية وعرفة والوتر يوم النحر يوم خص بكثرة الرحمة وسعة المغفرة وعرفا لثان رسول الله قال ما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اشهدكم انا قد غفرت لهم وكاضبر ان نشير ههنا الى اعمال الحج اشارة خفيفة اعلم انه من دخل مكة يحرما فان كان مفردا او قارنا طاف طواف القدوم واقام على احرامه حتى يخرج الى عرفات وان كان متمتعا طاف وسعى وحلق وحل ثم احرم بالحج من مكة يوم التروية ثم خرج الى عرفات فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفة ثم اذا طلعت الشمس على ثبير توجهوا الى عرفات فاذا توانوا منها فالسنة ان لا يدخلوها بل ينزلون قبلة الامام بنمرة وهي انى مكة حتى طلعت الشمس ثم ركب الامام ناقته من شعاب نمرة ينزل به بنمرة فنزل بها فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبتين يعلم فيهما مناسك الحج ويحثهم على الكثار الدعاء والتهليل بالموقف بعد الفراغ من الخطبة الاولى جلس ثم قام واتتح الخطبة الثانية والمؤذنون يأخذون في الاذان معترضة بحيث يكون فراغه منها مع فراغ المؤذنين من الاذان ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلي بهم الظهر ثم يقيمون في الحال فيصلي بهم العصر هذا الجمع منفق عليه ثم بعد الفراغ من الصلوة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصخرات كان النبي وقف هناك واذا وقفوا استقبلوا القبلة وذكروا الله تعالى وحمدوه الى غروب الشمس والوقوف ركن كابد الحج الا به ومن فاته ذلك فقد فاته الحج لقوله الحج عرفة فمن فاته عرفة فقد فاته الحج وقد يستدل بالاية تنبيها على ذلك لانها دالة على ذكر الله عند المشعر الحرام عقب الافاضة من عرفات والافاضة من عرفات لا يتصور الا بعد الحصول بعرفات وجمهور الفقهاء على ان الوقوف بالمشعر الحرام ليس بركن كالمبيت بمزدلفة والذكر عنده فالوقوف به تبع لا اصل بخلاف الوقوف بعرفة لانه جعل اصلا حيث لم يقل فاذا افضتم عن الذكر بعرفات ووقت الوقوف يبتدئ بزوال الشمس يوم عرفة ويمتد الى طلوع الفجر من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة واذا حضر الحاج هناك في هذا الوقت لحظة واحدة من ليل او نهار كفى وقال احمد وقت الوقوف من طلوع الفجر يوم عرفة الى طلوع الفجر يوم النحر واذا غربت الشمس دفع الامام من عرفات واخر صلوة المغرب حتى جمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة قبل ان يحل بها وبين العشاءين فيها من منى واذا زالت الغرب قبل ان الناس يجتمعون فيها واذا زالت الاجناء وقبل انهم يزدلفون الى الهدى يقترون بالوقوف فيها وبقال للمزدلفة جمع فيها بين صلوتي المغرب والعشاء عرفيا وقبل لان ادم تم اجتمع فيها مع حواء وازدلفت اليها اى دنا منها ثم اذا الامام المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء باقامتين ثم يبيتون بها فان لم يبيتوا بها فعليهم شاة فاذا طلع الفجر صلوا الصبح بغلس الغلس بالجر ههنا اشد استحبابا بامنه غيرها وهو متفق عليه فاذا صلوا الصبح اخذوا

منها الجمرة ثم يأخذ كل انسان سبع حصاة ثم يأتي قبل المشعر الحرام وهو جبل يقال له قزح فيرقى فوقه ان امكنه ووقف الذكر منا ان امكنه وحمد الله وهلله وكبره ولا يزال كذلك حتى يسفر جدا ثم يدفع قبل طلوع الشمس ويكثر الدعاء والتكبير كما فعل بالمشعر الحرام ويقصد بطن محسر فمن كان راكبا يحرك دابته ومن كان ماشيا يسعى سعيا شديدا قدر رمية حجر فاذا انتهى الى جمرة العقبة من بطن الوادي يأخذ سبع حصيات ويقطع التلبية اذا رمى بعضها وهي جمرة العقبة ثم يحلق هذا ان كان معه هدي وذلك سنة لو ترك لا شيء عليه لكن ربما لا يكون معه هدي ثم بعد ما ذبح يحلق الشعر ثم بعد الحلق ان شاء مكة ويطوف بالبيت طواف الافاضة وهو الركن ويصلي ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم بعد ذلك يعود الى منى في ثقيب يوم النحر وعليهم المبيت بمنى ليالي التشريق فاعلم ان من مكة الى منى فرسخين ومن منى الى عرفات فرسخين وهذه ثلاثة منازل منى وعرفات منها الى كل واحد منهما فرسخ ولا يقفون بها ومن هم من منى الى عرفات والحاصل ان اعمال يوم النحر الى ان يعود الى منى بعد رمي جمرة العقبة والنحر والحلق والقصر والطواف طواف الافاضة وهي طوافان الزيارة يأتون به من منى ثلاثين منى ليست بعود دون في الحال والمراد بالتأخير الاعمال الاربعة على الاستيلاء لكونها مسنونة وليس بواجب الا مسنون فلان النبي ﷺ كذلك فعلها وانه ليس بواجب فلما روي عن عبد الله بن عروفال وقف رسول الله ﷺ بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله ﷺ لم أشعر فحلقت قبل ان أرمي فقال ارم ولا حرج والآخر فقال اني نحرت قبل ان أرمي فقال ارم ولا حرج والآخر فقال ذبحت قبل ان أحلق فقال احلق ولا حرج فما رأيته سئل يومئذ عن شيء قدم أو أخر الا قال افعل ولا حرج وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الترتيب بينها واجب لو تركه فعليه دم على تفصيل يذكر ههنا وضع بيانه ثم أهل الجاهلية كانوا لا يعتمرون ما سألك الحج من سنة بزعمهم شهور وذلك ان الحمس كانوا لا يقفون بعرفات ويقولون لا نخرج من الحرم ولا نتركه في وقت الطاعة وكان غيرهم يقفون بعرفة والذين كانوا يقفون بعرفة يفيضون قبل ان يغرب الشمس الذين يقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير وقال فخالفهم النبي ﷺ وأفاض بعد غروب الشمس وقال في هذا اليوم الا ارتفع بنا فأمر بلالا فاقام الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ راحلته فبرك ثم أقام الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما شيئا ثم مخالفة القوم في الدفعتين ما روي ان يفيض من عرفات بعد غروب الشمس وان يفيض من المزدلفة قبل طلوع الشمس ان السنة ان يفيض من قبل الوجه الواحد المشعر الحرام هو المزدلفة سماه الله تعالى بذلك لان الصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده وفي الكشاف الحرام فرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه المعقد اي يوقد هناك النار في الجاهلية قال وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفات الى وادي محسر والمأزمان وادي محسر من المشعر الحرام قال والصحيح ان المشعر الحرام جبل بآخر المزدلفة عند الموقف عليه قزح وكان يقف عليه الجاهلية فلما أصبح النبي ﷺ صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعاه وكبره وهلله ولم يزل واقفا حتى أسفر قال عند المشعر الحرام معناه هنا كما يأتي المشعر الحرام قريبا سمي بذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة وكالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر جعلت اعقاب المزدلفة كوقفاتها في حكم المشعر متصلا عند المشعر العلم لعبادة معروفة بالحرام لحرمة وأما الذكر المأمور به هنا فقيل الجمع بين صلوتي المغرب والعشاء والصلوة التي ذكرنا قائم وأقيم الصلوة لذكري والدليل عليه ان فاذكروا امر فهو للوجوب ولا ذكر يجب هنا الا هذا والجمهور على ان المراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل عن ابن عباس انه نظر الى الناس لما دفع فقال لقد ذكرت الناس هذه الليلة لا بآبائهم كانوا يقولون كان أبو فلان يطعم ويحمل الحمالات وكان أبو فلان يفعل كذا وكذا فأنزل الله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا مصدرية او كافة الحق الامر بالذكر ولا تم قيده تأنيبا والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة ذكر نوا شاكرين والهداية اما كالهدايات والهداية الى سنة ابراهيم في مناسك الحج واذكروا كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه بحسب الرأي في الياس فان اسماء الله توقيفية والذكر الاول محمول على الذكر باللسان والثاني على الذكر بالقلب والمعنى ذكروه بتوحيده كما ذكر هدايته والمراد بتقنيته الامر بتكثيره وتكريره يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا كما هديكم متعلقا بالامر جميعا اي اذكروا الله الاول مقيدا بانه عند المشعر الحرام والثاني مطلقا يدل على وجوب ذكره في كل حال فالاول فائدة للوظيفة الشرعية والثاني للوظيفة الى معارج الحقيقة وهو ان يقطع القلب عن المشعر الحرام بل عن كل ما سواه من جلال الله وحرامه والمراد بالاول الجمع بين الصلوتين هناك وبالثاني التسبيح والتحميد كما كنتم من قبله من قبل هذا اي ومن قبل نزول الكتاب الذي بين فيه معالم دينكم لين الظالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ثم فصل هذا الاجمال بقوله الا ان فاضة من عرفات فاذا أفضتم من عرفات لا يفيد تقديم هذه الآية على ما قبلها في الوضع من القائلين بان المراد الا ان فاضة من عرفات من قال انه امر الناس جميعا وقوله من حيث أفاض الناس امر بذلك بعينه واسمعيل قال من سنة ذلك وقيل ان التي كان يقف فيها الجاهلية بعرفة كانوا يقفون بمخالف الحمس وايقاع اسم الجمع على الواحد جائز اذا كان رئيسا مقتدى به كان أمة الذين قال لهم الناس يعني بهم من سوى الناس يعني اياسفيان ووجه ثالث هو ان يكون قوله من حيث أفاض الناس عبارة عن تقادم الافاضة من عرفات فان ما عداه مبدع كما يقال ما فعله الناس قديما

القول الثاني عن الضحاك ان المراد لا افاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس بل الرمي والنحر وقوله من حيث افاض الناس يعني ايهم واسمعيل وسائر الحجيج فان طريقهم الافاضة من المزدلفة قبل طلوع الشمس على ما جاء به الرسول ﷺ والعرب لا تقف بالمزدلفة كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس فامرهم الله تعالى بان يكونوا فاضوا منهم من المزدلفة في الوقت الذي كان يحصل فيه فاضة غيرهم فاسمعيل وارد على هذا القول ان استعمال حيث للزمان قليل ويمكن ان يجاب بان القرآن اولى بما يحتج به عن الزهري ان الناس في هذه الاية ادرم وقد احتج بقراءة سعيد جبير من حيث أفاض الناس بكسر السين اكتفاء من الياء بالكسرة من قوله فلقد تعهدنا الى ادم من قبل فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تنكروه واستغفروا الله عن تركه فانه غفور رحيم في الموقف وغيره ذلك من اماهلينكم ويمكن الاستغفار باللسان مع التوبة بالقلب فان يندم عزم على ان لا يقصر فيما بعده انشاء الله كالملتافة العاجلة والاستغفار بالحقيقة يجب على كل مكلف لمن لم يعلم من ظاهر حال خطيئته فان الفضل لازم الامكان والفضول من خصائص الانسان وكيف لا وقد قالت الملائكة وانهم ارفع حالا منا عبدا ان يعبدوك حق عبادتك صورة الاستغفار على ما ورد في الاخبار وروي وصحيح عن شداد بن اوس النبي قال سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فلو انه استغفر الله كفى ولو زاد فقال اللهم انا استغفرك واتوب اليك فانت التواب الرحيم وقال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام من كان ذنبه ذنبة ومعصيته ارتكبها واتوب اليه من الذنب الذي لا يعلم ومن الذنب الذي لا اعلم كان حسنا ان الله غفور رحيم بناء الى الغالب كما مر مرارا واختلف اهل العلم في المغفرة الموعودة في هذه الاية فرقا قال الهاء عند الدفع من عرفات الى جمع بناء على القول الاول والافاضة ومن قائل الهاء عند الدفع من جمع الى منى بناء على القول الاخر قوله عز من قائل فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من مراعاة اعمالكم التي امرتم بها في الحج ومن اعمال مناسككم اذا سكلم اذا تناسك جمع المنسك وانه يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون اسما مكانا ومن مجاهد ان قضاء المناسك هو ارافة الدماء عن ابن عباس ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم بعد ايام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل يذكر كل واحد منهم مفاضل ابائه في الجاهلية ومحاسنهم وصلة الرحم وبيتا شديدا من فيها الاشعار وعرفنا ايام الشهر والرفع بما ثر سلفهم فلما انعم الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لربهم لا لاباءهم ثم العاء في قوله فاذكروا الله بدل على ان الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر فهل اقبال هو الذكر على الذبيحة وقبل هو التكبير بعد الصلوة في ايام النحر في التشريق وقيل هو الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالاقبال عليه للمثوبة عقيب الصلوات المكتوبة وقيل معناه فاذا قضيتم مناسككم وازلتم اثار البشرية وقهرتم القوى الطبيعية وامطتم الاذى من طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك بتنوير القلب بذكر الله فان المخلية ليست مقصودة بالذات وانما الغرض منها التحلية بموجب استعدادات الباقيات فالاول نفي والثاني اثبات ومعنى كذكركم اباءكم كونوا ذاكرين الله كما كنتم تكونون عند ذكر الاباء واقيموا الثناء على الله مقام تعداد مفاخر الاباء فان كان كذا واجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في العقبى وان كان صادقا استتبع العجب الناهي عن ان كانوا يذكرون الاباء ليتوسلوا بذلك الى الاجابة الدعاء فالاقبال بالكلية على مولى النعماء اولى مع ان حسنات بائهم محبطة بسبب شركهم عن الضحاك والوسيع اذكروا الله كذكركم اباءكم او امهاتكم وذلك قول الصبي اول ما ينطق به ابتا امه مرئي كونوا مواظبين على ذكر الله كما يكون الصبي في صغره مواظبا على ذكر ابويه فلا ينفي ذكر الاباء عن الامهات كقوله سل ربك فيم حرق ذكر الاباء بوصلم جرى ذكر الاباء مثل ايام الذكر المعنى كايام الذكر لا ينفي ذكر ابيه فكذلك يجب ان لا يغفل عن ذكر الله قال ابن الانباري العرب اكثر اقسامها في تباهيها تعظيم الاباء كقولهم لا وابي وقد نهى رسول الله عن الحلف بالاباء وقال من كان حالفا فليحلف بالله وليصمت قيل ذكروا الله بالوحدانية كذكركم اباءكم بالوحدانية فان الواحد منكم لو دب الى والدين ثلاثي مئة استنكف قيل كان الطفل يرجع الى ابيه في طلب الطعام وكفاية الملمات فكونوا انتم في ذكر الله كذلك عن ابن عباس معنى الاية تزايد تعظيم الله اذا عطى شدة عضيك لوالد ابرك اذا ذكر ربه وقوله واشد ذكرا اما في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباهم او قوم اشد منهم ذكرا واما في موضع نصب عطف على اباءكم بمعنى واشد ذكرا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور وهو الاباء لا على الذكر وهو الابناء فان الذكر هنا كالفعل تعدله اعتبارا ان عبارا وقوعه على المفعول واعتبارا صدوره عن الفاعل وذلك الفعل واحد الاعتبارين مغاير له بالاعتبار الاخر وانما لزم اعتبار الفعل ههنا من جهته وقوعه على المفعول لان الاباء المفضل عليهم هم المذكورون لا الذاكرون ويحتمل ان يقال المعنى فاذكروا الله ذكركم اصنامكم او ذكرا واشد ذكرا لكن يرد عليه ان فعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك جمعا احسن وجها الى الوجوه فاذا نصب ما بعده كان غير الذي قبله كقولك زيد افره عبدا فالفرهة للعبد لا لزيد المذكور قبل اشد ههنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قالوا ان يقال الذكر اشد ذكرا لان اضافة ذكر الى ضمير مضيفه على ما قال ابو علي ان يجعل الذكر ذاكرا مجازا او بجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمى انسان الذكر فيذكر فيكون الذكر قد ذكر لحدثه بسبب على جميع الوجوه فمعنى ذكرا شد لا رفيعا ذا بهم متناهية وصفاته الكاملة غير متناهية وذلك مشكوك وهذه متيقنة وغاية الاولى تضييع وحرمان وكلا منا في نوبره ههنا ان تعظيم بعد ما امر بالعباده مصيفة للنفوس تخلصها عن ظلمات الكبر والضلال وامر عقيب ذلك بتنوير المباطن بنور الجلال والجمال بكثرة

الاستغفار

الاشتغال بذكر الكبير المتعال بنية حسن طلب مرتبة الانعام والافضال فاذكر الناس فريقان منهم من قصر همته على طلب اللذات العاجلة ومنهم من اضاف الى ذلك الطلب نعيم الاخرة وهو القسم الثالث وهو ان يكون دعاؤه مقصورا على طلب الاخرة مثنيا على ذلك غير مشروع ومن حقه ان لا يؤخذ الانسان خلوقا ضعيفا لا طاقة له بالآلام الدنيا ولا بعذاب النار فلا ولم يكن يستعيذ بربه من فاقات الدنيا والاخرة عن ابن السني ﴿ دخل على رجل يعوده وقد ان هذا المرض فقال له ما كنت تدعو الله به قال كنت اقول اللهم ما كنت تعاقبني به في الاخرة عجله لي في الدنيا فقال النبي ﷺ سبحان الله انك لا تطيق ذلك افلا قلت ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ وعلما لدرسول الله ﷺ فشفي والاضافة ان سبحانه لو سلط الانام على عرقوبة في البلد وعلى بنت شعرة واحدة عجز الانسان عن الصبر عليه فكيف بما يفضي ذلك به الى الخروج ويوقعه عن الكتاب بالكلية فجعل على الهمام في وظائف الطاعات وفي ذلك ما يحتفي عن ارسال الاباة في بنياه وعقباه ثم المقتصرين في الدعاء على طلب الدنيا من هؤلاء هم عن ابن عباس قال المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما واماء وعبيدا وذلك انكارهم البعث والمعاد وعن ابن كثير كانوا يقولون اسقنا المطر واعطنا على عادتنا الظفر ونجلي عن بلادنا العدو ﴿ انه قال هل النار يستغيثون ثم يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله في الدنيا طالبا لها او الملتهبة في النار طالبا لها كالمشروب فلما غلبتهم شهوتهم افضحوا في الدنيا والاخرة وقال الاخرون يحتمل ان يكونوا مسلمين وعوتبوا لانهم سألوا ادنى عظم الهم انقطاعا في المشاهد لاحس البضائع احد دون الطالب الشديدة بكيفية لو حرى اجتمع من جناح بعوضة معرضين عن العليل الباقي النعيم المقيم وقوله ربنا اتنا في الدنيا ما ترك العفو الثاني لانه كالمعلوم ويحتمل ان يكون من قولهم فلان معطى اي موجد الاعطاء معناه اجعل عطاءنا في الدنيا خاصة واعلم ان مطامع النفوس الدنيا احد ثلث خصال وطائفة هي تكميل القوة النظرية بالعلم وتتميم القوة العلمية بتحصيل الاخلاق الفاضلة وبدنية هي الصحة والجمال وخارجية هي الجاه والمال وكل من كان يؤمن بالبعث فانه يطلب خصيلة روحانية وكل جسمانية الا ان اجل الدنيا يطلب العلم لاجل الدنيا ثم الدنيا على الاخرة ويكتسب اخلاق الدنيا لاجل المنزلة والمدينة فلما كان غرض من تأول ما لآية الاخرة من هذه الاوجه طلب نصيب خاص فهو قولنا الان كل من اهل الدنيا في الاخرة طلبا لها الى انتهاء السعداء الباقيات نزاع وطموح مظلوم به عبث سفه وقال الحسن اي شيء فرضت علما وعملا روحانيا وجسمانيا اللهم اجعلنا ممن لا ينظر الى شيء اي شيء ينظر الا اليك ولا الى بدن الا بدنك ولا يعبر عنك الا لاجل الدين صالحين وشكر حياة في سماتي قدير رب العالمين ثم انه سبحانه لما ذكر في هذه الآية ان هذا الفريق يحاول بتلك الدعوة ما ليس لهم ولا اهل للاجابة لان يكون الانسان بحيث الدعوة صفة مدح ولا يليق الا بالولي انشاء الله والتقي من عبيده وقال الحزون قد يكون الانسان مجابا لاكرامه واجتباء بل مكرا واستدراجا وهو بهذا قوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب على هذا يصح ان يقال هذه الآية اخبار وان يقول تبنا انتا في الدنيا فؤتيه في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق لان همته مقصور على الدنيا والحسنات ذوي دعاء الصالحين اما في الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح و الزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمى الله تعالى الخصب السعة في الرزق وما اشبه ذلك حسنة ان تصبك حسنة تسؤهم فل ان تربصون بنا الا احدى الحسنيين قيل ما النصرة واما الشهادة واما في الاخرة فالعفو والثواب الخلاص من العقاب لان دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك في قوله وقنا عذاب النار وهذه بالجملة كلمة جامعة لجميع خيرات الدنيا والاخرة روى حماد سلمة عن ثابت انهم قالوا لانزع عنا فقال اللهم انا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالوا زدنا فاعادها ثانيا فقال اما تريدون سألت لكم خير الدنيا والاخرة وعن علي ﷺ الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة والاخرة الشفع بذكر الله والامن يوم القيامة وقيل تلك الكلمة في الدنيا والاخرة الا بهذا الجنس مني الجليس يجالس وحبيب قلبي الفؤاد ابتغي عن قتاده الحسنات طلب العافية في الدارين وعن الحسن هي الدنيا فهم كالربيد وفي الاخرة الجنة ومثله الضحاك الحسنة منكرة في جميع الاثبات فكل من المضمرين يحمل اللفظ على اداء احسن انواع الحسنة عقلا او شرعا ويمكن ان يقال المنون للمعظم اي حسنة واي حسنة وبريد حسنة توافق فيها الداعي حكمة المديو وفيه حسن الطلب وغاية الطلب الادب ثم التصريح به فانه لا يكون الا مما يشاء او يريد حسنة ما وان كثرت بتلبيذ ان النظر الى المنعم لا الى الانعام تقبل منه بكفيني لكن قليلك كما يقال انه قليل اولئك الداعون الجنسين لهم نصيب اي نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة فمن للابتداء ويحتمل التعليل اي من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا والكسب ما نيل المرء بعمله ومنه يقال للعجاج الفلاح كسب فلان اولهم نصيب مما دعوا به يعطيهم بحسب اعمالهم في الدنيا واستحقاقهم في الاخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال و الاعمال موصوفة بالكسب اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبا والله سريع الحساب لسرعة نفوذ البطوء والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد قال الزجاج هو ما تحمد من قولك حسبك كذا اي كفاك وذلك ان عند كفاية وليس فيه زيادة على المقدار وكما نقصان ومعنى كون الله محاسبا لخلقه قبل انه يعلمهم ما لهم وعليهم بان يخلق العلم الضروري فيهم فيحاسبهم بما علمهم وكيفيتها وكميتها ويجازيهم بما لهم من الثواب والعقاب وجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه فاطلق الحساب على هذا الاعلام اطلاق اسم السبب على المسبب عن ابن عباس قال يحاسب الخلق كلهم في مقدار نصف نهار من ايام الدنيا ثم قال ﷺ يعطون كتبهم بايمانهم فيها سيئاتهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم فيقال لهم هذه حسناتكم وبقال هذه حسناتكم قد ضعفتها لكم وقبل الحاء

الجزء السابع

باب الحين في

في سبيل حسنة الدنيا وحسنة الاخرة

الحداة وكان من مزينة عن أبيه تميما وكان رسول الله ﷺ يحسبها حسابا شديدا وعند الحجازيين الحساب سببا للاعطاء وقبل انه تعالى يكلم العباد في قبورهم الهم وكيفيتها لها من الثواب والعقاب فقال ان كلا من الامرين يحرف بالصوت قال انه تعالى يخلق اذن الكلف سمعا يسمع به كلامه القديم الذي يخلقه في عينه فيرى بها ذاته القديمة ومن قال انه تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف سماعا ان يخلق له الكلام في اذن كل واحد منهم وفي جسم يقرب من ان يحدث كالبوق بلغا يسمع الغير من فهم ما كلف به بهذا هو المراد من كونه تعالى حاسبا خلقه ومعنى كونه سريع الحساب انه تعالى متعلقة بجميع الممكنات من غير ان يفتقر في احداث شئ الى فكر وروية ومدة وعدة ولذلك ورد في الخبر انه يحاسب الخلق في مقدار حلبة شاة وروي في مجاهد انه سريع القبول لدعاء عباده الاجابة لهم لانه قادر على ان يعطي مطالب جميع الخلائق في لحظة واحدة كما ورد في الماثور فانه لا يشغله سمع عن سمع وان وقت حزائه وحسابه سريع بوشك ان يقيم القيمة فيحاسب العباد كقولك اقترب للناس حسابهم قوله تعالى واذكروا الله اي بالتكبير اراد بالصلوات عند الجمار ويكبر مع كل حصاة وفيه دليل على وجوب الترتيب لان الامر بالذكر امر بالذي يتوقف التكبير على حضوره وانما اختير هذا للنفي لانهم ما كانوا منكرين للذكر وانما كانوا يتركون ذكر الله تعالى عنده في أيام معدودات هي ايام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر وانما سميت بهذا لان الناس كانوا يشرقون بها لحومهم في الثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى في الثالث يوم النفر الثاني عن عبد الرحمن بن معمر الديلي ان رسول الله ﷺ امر مناديا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وايام منى ثلاثة من تعجل في يومين فلا اثم عليه ثم اعلم ان التكبير شروع في عقب الصلوات وخطبة العيدين ونوعان مرسل ومقيد فالمرسل هو الذي لا يتقيد ببعض الاحوال بل يؤتى به في المنازل والمساجد الطرق ليلة وهار اكما مر في تفسير قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وذكر بأصورة التكبير هناك انها ثلاث وقيل في التكبير المرسل بين عيد الفطر والاضحى واما التكبير المقيد فاظهر الوجهين انه لا يستحب في عيد الفطر لما مر عن قريب من سؤال الصحابة ولا اصحاب واما يستحب في الاضحى عقيب صلوات هو ان يؤتى بالصلوات خاصة واختلفوا في ابتدائه فقيل من ظهر يوم النحر اي ما بعد طلوع الصبح من اخر ايام التشريق فيكون التكبير على هذا في خمس عشرة صلوة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما في احد قوليه واشهرهما وقال التابعون اجمعوا على ان يبتدئ التكبير عقيب الظهر يوم النحر الى صبح آخر ايام منى فتكون صلوة الصبح من اخر ايام منى ثلاث عشرة صلوة وقيل الى العصر من اخر ايام منى فتكون خمس عشرة صلوة فيكون اخرها صلوة العصر من اخر ايام منى وقيل الى المغرب من اليوم الثاني من ايام منى فتكون ثلاثا وعشرين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث من ايام منى فتكون سبعا وعشرين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث من ايام منى فتكون تسعا وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث من ايام منى فتكون احدى وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث من ايام منى فتكون ثلاثا وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع من ايام منى فتكون خمسا وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع من ايام منى فتكون سبعا وثلاثين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع من ايام منى فتكون تسعا وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع من ايام منى فتكون احدى واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس من ايام منى فتكون ثلاثا واربعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس من ايام منى فتكون خمسا واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس من ايام منى فتكون سبعا واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس من ايام منى فتكون تسعا واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس من ايام منى فتكون احدى وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس من ايام منى فتكون ثلاثا وخمسين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس من ايام منى فتكون خمسا وخمسين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس من ايام منى فتكون سبعا وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع من ايام منى فتكون تسعا وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع من ايام منى فتكون احدى وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع من ايام منى فتكون ثلاثا وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع من ايام منى فتكون خمسا وستين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثامن من ايام منى فتكون سبعا وستين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثامن من ايام منى فتكون تسعا وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثامن من ايام منى فتكون احدى وسبعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثامن من ايام منى فتكون ثلاثا وسبعين صلوة وقيل الى صبح اليوم التاسع من ايام منى فتكون خمسا وسبعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم التاسع من ايام منى فتكون سبعا وسبعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم التاسع من ايام منى فتكون تسعا وسبعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم التاسع من ايام منى فتكون احدى وثمانين صلوة وقيل الى صبح اليوم العاشر من ايام منى فتكون ثلاثا وثمانين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم العاشر من ايام منى فتكون خمسا وثمانين صلوة وقيل الى العصر من اليوم العاشر من ايام منى فتكون سبعا وثمانين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم العاشر من ايام منى فتكون تسعا وثمانين صلوة وقيل الى صبح اليوم الحادي عشر من ايام منى فتكون احدى وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الحادي عشر من ايام منى فتكون ثلاثا وتسعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الحادي عشر من ايام منى فتكون خمسا وتسعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الحادي عشر من ايام منى فتكون سبعا وتسعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثاني عشر من ايام منى فتكون تسعا وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثاني عشر من ايام منى فتكون مائة صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثاني عشر من ايام منى فتكون مائة وواحدة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثاني عشر من ايام منى فتكون مائة واثنتين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث عشر من ايام منى فتكون مائة وثلاثا صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث عشر من ايام منى فتكون مائة واربعا صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث عشر من ايام منى فتكون مائة وخمسا صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث عشر من ايام منى فتكون مائة وستا صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع عشر من ايام منى فتكون مائة وسبعا صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع عشر من ايام منى فتكون مائة وثمانيا صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع عشر من ايام منى فتكون مائة وتسعا صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع عشر من ايام منى فتكون مائة وعشرا صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس عشر من ايام منى فتكون مائة واحدى عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس عشر من ايام منى فتكون مائة واثنتي عشرة صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس عشر من ايام منى فتكون مائة وثلاث عشرة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس عشر من ايام منى فتكون مائة واربع عشرة صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس عشر من ايام منى فتكون مائة وخمس عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس عشر من ايام منى فتكون مائة وست عشرة صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس عشر من ايام منى فتكون مائة وسبع عشرة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس عشر من ايام منى فتكون مائة وثمان عشرة صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع عشر من ايام منى فتكون مائة وتسع عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع عشر من ايام منى فتكون مائة وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع عشر من ايام منى فتكون مائة واحدى وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع عشر من ايام منى فتكون مائة واثنتين وعشرين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثامن عشر من ايام منى فتكون مائة وثلاثا وعشرين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثامن عشر من ايام منى فتكون مائة واربعا وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثامن عشر من ايام منى فتكون مائة وخمسا وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثامن عشر من ايام منى فتكون مائة وستا وعشرين صلوة وقيل الى صبح اليوم التاسع عشر من ايام منى فتكون مائة وسبعا وعشرين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم التاسع عشر من ايام منى فتكون مائة وثمانيا وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم التاسع عشر من ايام منى فتكون مائة وتسعا وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم التاسع عشر من ايام منى فتكون مائة وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم العشرين من ايام منى فتكون مائة واحدى وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم العشرين من ايام منى فتكون مائة واثنتين وثلاثين صلوة وقيل الى العصر من اليوم العشرين من ايام منى فتكون مائة وثلاث وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم العشرين من ايام منى فتكون مائة واربع وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم الحادي والعشرين من ايام منى فتكون مائة وخمس وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الحادي والعشرين من ايام منى فتكون مائة وست وثلاثين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الحادي والعشرين من ايام منى فتكون مائة وسبع وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الحادي والعشرين من ايام منى فتكون مائة وثمان وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثاني والعشرين من ايام منى فتكون مائة وتسع وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثاني والعشرين من ايام منى فتكون مائة واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثاني والعشرين من ايام منى فتكون مائة واحدى واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثاني والعشرين من ايام منى فتكون مائة واثنتين واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث والعشرين من ايام منى فتكون مائة وثلاثا واربعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث والعشرين من ايام منى فتكون مائة واربعا واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث والعشرين من ايام منى فتكون مائة وخمسا واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث والعشرين من ايام منى فتكون مائة وستا واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وسبعا واربعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وثمانيا واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وتسعا واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس والعشرين من ايام منى فتكون مائة واحدى وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس والعشرين من ايام منى فتكون مائة واثنتين وخمسين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس والعشرين من ايام منى فتكون مائة وثلاث وخمسين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس والعشرين من ايام منى فتكون مائة واربع وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس والعشرين من ايام منى فتكون مائة وخمس وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس والعشرين من ايام منى فتكون مائة وست وخمسين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس والعشرين من ايام منى فتكون مائة وسبع وخمسين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس والعشرين من ايام منى فتكون مائة وثمان وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وتسع وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة واحدى وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع والعشرين من ايام منى فتكون مائة واثنتين وستين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثامن والعشرين من ايام منى فتكون مائة وثلاثا وستين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثامن والعشرين من ايام منى فتكون مائة واربعا وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثامن والعشرين من ايام منى فتكون مائة وخمسا وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثامن والعشرين من ايام منى فتكون مائة وستا وستين صلوة وقيل الى صبح اليوم التاسع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وسبعا وستين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم التاسع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وثمانيا وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم التاسع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وتسعا وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم التاسع والعشرين من ايام منى فتكون مائة وسبعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثلاثين من ايام منى فتكون مائة واحدى وسبعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثلاثين من ايام منى فتكون مائة واثنتين وسبعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثلاثين من ايام منى فتكون مائة وثلاث وسبعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثلاثين من ايام منى فتكون مائة واربع وسبعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الحادي والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وخمس وسبعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الحادي والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وست وسبعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الحادي والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وسبع وسبعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الحادي والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وثمان وسبعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثاني والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وتسع وسبعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثاني والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وثمانين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثاني والثلاثين من ايام منى فتكون مائة واحدى وثمانين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثاني والثلاثين من ايام منى فتكون مائة واثنتين وثمانين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وثلاثا وثمانين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث والثلاثين من ايام منى فتكون مائة واربعا وثمانين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وخمسا وثمانين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وستا وثمانين صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وسبعا وثمانين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وثمانيا وثمانين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وتسعا وثمانين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وتسعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة واحدى وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة واثنتين وتسعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وثلاث وتسعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة واربع وتسعين صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وخمس وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وست وتسعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وسبع وتسعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وثمان وتسعين صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائة وتسع وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وواحدة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثامن والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وثلاثا صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثامن والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين واربعا صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثامن والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وخمسا صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثامن والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وستا صلوة وقيل الى صبح اليوم التاسع والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وسبعا صلوة وقيل الى الظهر من اليوم التاسع والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وثمانيا صلوة وقيل الى العصر من اليوم التاسع والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وتسعا صلوة وقيل الى المغرب من اليوم التاسع والثلاثين من ايام منى فتكون مائتين وعشرا صلوة وقيل الى صبح اليوم الاربعين من ايام منى فتكون مائتين واحدى عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الاربعين من ايام منى فتكون مائتين واثنتي عشرة صلوة وقيل الى العصر من اليوم الاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثلاث عشرة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الاربعين من ايام منى فتكون مائتين واربع عشرة صلوة وقيل الى صبح اليوم الحادي والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وخمس عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الحادي والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وست عشرة صلوة وقيل الى العصر من اليوم الحادي والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وسبع عشرة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الحادي والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثمان عشرة صلوة وقيل الى صبح اليوم الثاني والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وتسع عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثاني والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثاني والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واحدى وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثاني والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين وعشرين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثلاثا وعشرين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واربعا وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وخمسا وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وستا وعشرين صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وسبعا وعشرين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثمانيا وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وتسعا وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واحدى وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين وثلاثين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثلاث وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واربع وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وخمس وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وست وثلاثين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وسبع وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثمان وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وتسع وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واحدى واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثامن والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثلاثا واربعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثامن والاربعين من ايام منى فتكون مائتين واربعا واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثامن والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وخمسا واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثامن والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وستا واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم التاسع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وسبعا واربعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم التاسع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وثمانيا واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم التاسع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وتسعا واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم التاسع والاربعين من ايام منى فتكون مائتين وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم الخمسين من ايام منى فتكون مائتين واحدى وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخمسين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين وخمسين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثلاث وخمسين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخمسين من ايام منى فتكون مائتين واربع وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم الحادي والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وخمس وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الحادي والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وست وخمسين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الحادي والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وسبع وخمسين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الحادي والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثمان وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثاني والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وتسع وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثاني والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثاني والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واحدى وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثاني والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين وستين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثلاثا وستين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واربعا وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وخمسا وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وستا وستين صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وسبعا وستين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثمانيا وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وتسعا وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وسبعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واحدى وسبعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين وسبعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثلاث وسبعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واربع وسبعين صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وخمس وسبعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وست وسبعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وسبع وسبعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثمان وسبعين صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وتسع وسبعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثمانين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واحدى وثمانين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين وثمانين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثامن والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثلاثا وثمانين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثامن والخمسين من ايام منى فتكون مائتين واربعا وثمانين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثامن والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وخمسا وثمانين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثامن والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وستا وثمانين صلوة وقيل الى صبح اليوم التاسع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وسبعا وثمانين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم التاسع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وثمانيا وثمانين صلوة وقيل الى العصر من اليوم التاسع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وتسعا وثمانين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم التاسع والخمسين من ايام منى فتكون مائتين وتسعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الستين من ايام منى فتكون مائتين واحدى وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الستين من ايام منى فتكون مائتين واثنتين وتسعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الستين من ايام منى فتكون مائتين وثلاث وتسعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الستين من ايام منى فتكون مائتين واربع وتسعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الحادي والستين من ايام منى فتكون مائتين وخمس وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الحادي والستين من ايام منى فتكون مائتين وست وتسعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الحادي والستين من ايام منى فتكون مائتين وسبع وتسعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الحادي والستين من ايام منى فتكون مائتين وثمان وتسعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثاني والستين من ايام منى فتكون مائتين وتسع وتسعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثاني والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثاني والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وواحدة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثاني والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واثنتين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثلاثا صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واربعا صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وخمسا صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وستا صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وسبعا صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثمانيا صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وتسعا صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وعشرا صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واحدى عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واثنتي عشرة صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثلاث عشرة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واربع عشرة صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وخمس عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وست عشرة صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وسبع عشرة صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثمان عشرة صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وتسع عشرة صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واحدى وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واثنتين وعشرين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثامن والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثلاثا وعشرين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثامن والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واربعا وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثامن والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وخمسا وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثامن والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وستا وعشرين صلوة وقيل الى صبح اليوم التاسع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وسبعا وعشرين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم التاسع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثمانيا وعشرين صلوة وقيل الى العصر من اليوم التاسع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وتسعا وعشرين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم التاسع والستين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم السبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واحدى وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واثنتين وثلاثين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثلاث وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واربع وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم الحادي والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وخمس وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الحادي والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وست وثلاثين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الحادي والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وسبع وثلاثين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الحادي والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثمان وثلاثين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثاني والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وتسع وثلاثين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثاني والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثاني والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واحدى واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثاني والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واثنتين واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الثالث والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثلاثا واربعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الثالث والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واربعا واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الثالث والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وخمسا واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الثالث والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وستا واربعين صلوة وقيل الى صبح اليوم الرابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وسبعا واربعين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الرابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثمانيا واربعين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الرابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وتسعا واربعين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الرابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم الخامس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واحدى وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم الخامس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واثنتين وخمسين صلوة وقيل الى العصر من اليوم الخامس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثلاث وخمسين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم الخامس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واربع وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم السادس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وخمس وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السادس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وست وخمسين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السادس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وسبع وخمسين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السادس والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وثمان وخمسين صلوة وقيل الى صبح اليوم السابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وتسع وخمسين صلوة وقيل الى الظهر من اليوم السابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة وستين صلوة وقيل الى العصر من اليوم السابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واحدى وستين صلوة وقيل الى المغرب من اليوم السابع والسبعين من ايام منى فتكون ثلاثمائة واثنتين وستين صل

البيت وقعد فلم يعنه فامكن ان يحلج في الحال التعجيل افضل بناء على هذا المعنى المار عنه الى طواف الزيارة فبين تقارنه لاحرج
واحد منهما وقال الواحدي هذا من باب غاية المقابلة والمساكلة مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ههنا اولى لان المندوب يقصد عليه بنه لا اثم على
صاحبه فجزاء التيسير ليس بسيئة اصلا واما قوله تعالى ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم فتحمل المشاكرة على ان التطوع خير فهو لا اثم عليه في تعجيل الحاج المتعجل كلا تحاج في تعليم احدهما
فان ذا التقوى مخير بين كل واحد منهما وهذه المغفرة انما يحصل لمن كان متقيا قبل حجه كقوله انما يتقبل الله من المتقين او لمن كان متقيا
عن جميع المحظورات حال اشتغاله بالحج وقوله واتقوا الله اي فيما يستقبل فيحث على الازدياد التقوى فيما بقي من عمره وتنبيه على مجانبة الاعذار بالحج الثاني
كان قوله واعلموا انكم اليه تحشرون تاكيد للامر بالتقوى وحث على المشاكلة فكان الحشر هو اسم يقع على البلاء خروج الناس من الاحداث الى الفضاء
الموقف بوجب تصوره لزم سيرة الاقفاء عن زلل الواجبات وفعل المحظورات والمراد من قوله اليه بعثت لامالك سواه وكما بقي الا اليه كما استعان
الاصوبوم لا تملك نفس لنفس كاين يوم يشد الناس وقيل الحج اشهر معلومات هي مدة الحج الفائنة وقيل انها بعين سنة ولهذا قيل الصحيح بعد الاربعين
نادر نعم لو صح طلبه قبل الاربعين فما امكنه الوصول فقربان يحصل مقصوده بعد الاربعين ومن فاته الطالب في صفوفان شبابه الى ان بلغ الاربعين فربي
منه عليه الحيف اذ ضيع اللبن في الصيف لكنه يصلح للعبادة الواجبة فلا ترفت لا يميل الى الدنيا وزينتها ولا يحبها كالحرم بعد الاغتسال بماء الاقاحي
تهزبا زالتواضع والانكسار ويتزيى برداء الذلة والانقياد ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل كل يخرج من حكم الوقت لا يدخل فيما
يوبث المقت كالجدال الذي لا يجر لنزاع لما للصادق في طلب الوصل لا بالفرع ولا بالاصول فلا في العالم مع احد يخاصم ولا في خاصها الاحد يزاحم فمن
نازعه في شيء من ذلك يسلمه اليه ويعلم عليه اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وتزود والكمال زاد فزادوا الى التقوى كفاف سوء يقيهم
الذين مقصدهم البيت مقصودهم الجنة وزاد اولي الالباب التقوى فهم من مقصدهم ومقصودهم رب ليت قومي اهل التقوى يجابنا الرحمن ومولاهم
الطاغات وتقوى اولي الالباب مجانبة الصفات بالصفات الذات بالذات فلما كان مقصودهم خير الزاد ان تتبعوا اصلا
مقام ابتغاء الفضل هو الرحمة بل الوجود وبدل المحو موسوم بالعرفات مقام ابتغاء بمعنى الزوق هو قبل سيرة الى عرفات وفي اجمع من الحمقى
اذ بعد استكمال الحج الحقيقي بالوقوف عرفانه بالله لا بصره الدنيا بل لكون تصرفه فيها بالله وفي الله عند المشعر الحرام يعني القلب الذي حرم عليه
الالتفات بغير ذكر الله واذكروه كما هداكم اي كما هداكم به فكذلك نفوسكم كيلا تقع في خط جهالة وان كنتم من قبل الوقوف بعرفات لمن الضالين
وحظوظ النفوس حيث افاض الناس يعني محمدا وسائر الانبياء والاولياء اي لكن الافاضة من عرفات للاجل اداء الحقوق بالنظم لا مر الله
الشفقة على خلق الله واستغفروا الله لاجل الذنوب الخاطئ مع الخلق كقوله تعالى واستغفر لذنبك وقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا وجدت هذا لا يخلو عن حظوظ
فاستغفره فاذا قضيتم مناسك الوصال بالعلم مبلغ الرجال فاذكروا الله بالله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا في معرفته بلا افتقار وفي كرة بلا انكسار
او اشد ذكرا لانه يمكن الاستغناء من الآباء لا يمكن الاستغناء من الله والله سريع الحساب لان الطاعة دائرة المعصية تظهر في الحال على القلب اذا مام معد
في ايام البداية والوسط والنهاية فمن تعجل في يومين وقف على الوسط لكون من اهل الجنة فلا اثم عليه ومن تاخر الى ان يصل يوم النهاية حتى يكون
من اهل الله فذلك لمن اتقى الرجوع والوقوف لله على الموقوف هو حسبي ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض
(يعجبني هروان حسن بسيار كسي را كه باشد او را دعوى دوستي خدا و خود الله را گواه دعوى خود
بركيرد و در دوستي خدا دوست سخت ترين دشمنان خدا باشد و چون برگردد ايذا رساند و خرابي كند) ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس
(تاكار كند و كمان داران و نامبردگان را بكشت و نسلها دوست ندارد و چون با و
گويند بترس از خداي او را در خود عزت پندارد و بگناه بگيرد و برود) المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
(از سكاري ست و از جمله مردمان كسي كه بفروشد خويشتن را بجهت خوشنودي خداوند و خداوند
مهربان است بحال بندگان اي بگيران تمام كه در بايد آيند در اسلام همه) ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان
زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز
(و هر دوي ميشد كه اعراض كند از ما جاءه از حق پس بدانيد كه خدا غالب ست) حكيم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة
وقضي الامر والى الله ترجع الامور
(و نباشد كه ايشان را كه در بسند و ناباوران حق نشنند كه كار كه در بسند و ساباوران
و تمام شود و فرمان روشن بعد از كرد و در ايشان) بالهاء على ذلك يقف على جميعها الا على حمادا وقف وان وقف على فرايتهم اللاة والعزى على مريم ابنة عمران
وافق ابو عمرو في الادغام بين بالهاء السلم بفتح السين ابو جعفر وافق وابن كثير على الباقون بالكسر والملئكة بالجر يعطفها على ظلل وعلى الغمام والجوار
وان كان فاعل ياتيهم الباقون بالرفع ترجع الامور حيث كان بفتح التاء وكسر الجيم حمزه وعلي وخلف وابن عامر ويعقوب الباقون بضم التاء وفتح
الجيم الوقوف قليلا لان الواو والحال الخصام والنسل الفساد ومحض ط الهاء مرضات الله ط بالعباد كذا مع لعطف الجملتين المختلفتين الشيطان ط مع
احتمال الجوار مبين حكيم وقفوا لامر ط الامور ا لتقصيلها آل بيان الجمع لتقديد فرق الناس بحسب قرائنهم في الدعاء ناسب ان يعطف على ذلك تعليم اخر
يعرف منه ضابط احوال الناس على الاطلاق ليعرف ذا باب النفاق من صاحب الوفاق عن الكذوب في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة اقبل

يا ايها الفقير اهل الفقر هو الاصل

قال الامام الباقر عليه السلام

الى البيت بالمدينة فاظهر الاسلام وزعم انه جاء فقال الله يعلم انى صادق فلما خرج من عندالنبى ﷺ مر على بقوم من المسلمين وهم فارقون الزرع وقد عقروه وقيل انه اشار على بقرة له بالرحوع يوم بدر وقال لهم ان محمدا ابن اخيكم فان زعم انكم كاذبا فكلموه ساعة بالناس فان يك صادقا فانتم اسعد الناس به فقالوا نعم الرأى ما رأيت ثم جلس بقتلة رجل منهم عرفه فقال النبى ﷺ فيه بعد السباحة من اسمه ابى بن شريق فلما ذلك رسول الله فالحق وعن ابن عباس الضحاك ان كفار قريش بعثوا الى النبى ﷺ انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك فبعث اليهم جماعة فلما كانوا ببعض الطريق لحقهم من الكفار سبعون فاقتتلوا فقتلوهم وصلبوهم فلما نزلت هذه الآية فى حوله بعد ذلك ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ الآية هؤلاء الذين اشتروا انفسهم واختاروا الجنة على الدنيا وقيل هم المهاجرون من المدينة الى مكة وقيل هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل هم المجاهدون فى سبيل الله وقيل هم الذين يصلون العشاء والصبح فى جماعة وقيل هم الذين يؤدون الفرائض ويتنفلون وقيل هم الذين يقرأون القرآن ويعلمونه وقيل هم الذين يحجون ويعتمرون وقيل هم الذين يغزون ويرابطون وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه ويعملون به وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه ويعملون به ويحسنون الى الناس وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه ويعملون به ويحسنون الى الناس ويصبرون على الشدائد وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه ويعملون به ويحسنون الى الناس ويصبرون على الشدائد ويحبون الله ورسوله وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه ويعملون به ويحسنون الى الناس ويصبرون على الشدائد ويحبون الله ورسوله ويخافون الله ويرجون رحمته وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه ويعملون به ويحسنون الى الناس ويصبرون على الشدائد ويحبون الله ورسوله ويخافون الله ويرجون رحمته ويتوكلون عليه وقيل هم الذين يتعلمون العلم ويعلمونه ويعملون به ويحسنون الى الناس ويصبرون على الشدائد ويحبون الله ورسوله ويخافون الله ويرجون رحمته ويتوكلون عليه ويسألونه ويدعونه ويتضرعون اليه ويستغفرونه ويتوبون اليه ويسبحونه ويحمدونه ويكبرونه ويهللونه ويمجدونه ويقدسونه ويعظم

فى على بن ابى طالب رضى الله عنه لما نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه الى الغار وبات جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وقال جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالب يباهى الله بك الملائكة وقد انزل الله هذه الآية تدل على ان ههنا ما يعد فاكثر المفسرين على ان العامل هو البائع ومعنى يشرى يبيع وشراه بثمن بخس والله هو الذى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وعوضهم الجنة وهو يدل على ان المكلف هو المبيع وفى طاعة الله من الصلوة والصيام وفى الجهاد وهو الثمن والجنة هى الثمن وقيل يحتمل ان يراد بالشرى ههنا الاشتراء وذلك ان من اقدم على الكفر لغاصبى فكان نفسه خرجت عن ملكه وصارت حقا للنار واذا اقدم على الطاعة صار كانه اشترى نفسه من النار وصار حال المؤمن كحال الكاتب يبذل لمولاه معدودة ويشترى بها نفسه فالمؤمن يبذل النفس والمال ثم انه تعالى يشترى منه ذلك القدر الذى كان مبذولا على كل حال فانفسهم لما كانت معدودة ويشترى بها نفسه فالمؤمن يبذل نفسه فى طاعة الله

الجزء الثامن عشر

بيان الوقت من الاهوال واظهار الايات المهيبة وان حملنا الامر على ظاهره فالبعد ان منادي ينادي يوم القيمة الا ان الله ماسركم يكذا ومعنوكم
في ظلل من الغمام ان سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون في ان واحد ويكون المراد بحصول صوان مقطعة مخصوصة في تلك الغمامات تدل
على حكم الله تعالى على كل احد بما يليق به من السعادة والشقاوة او انه تعالى يخلق بقوشا منظومة في كل من الغمام لشانه بيانها وسواد تلك الكتابة يعرفها
حال اهل الموقف في الوعد والوعيد فيكون مائدة الظلل انه تعالى جعلها امارة لما يريد ان يفعله بالقوم حضر وقبل المانع محذوف والمعنى لا
ان ياتيهم الله بما سألوه بقيله لان الله تعالى عليه بقوله بغير فيه فائدة الحذف كونه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرتهم في كل وجه قبل ان يجيء الباء
اي ياتيهم الله ظلل من الغمام والمراد العذاب الذي ياتيهم في الغمام مع الملائكة وقيل الغرض من ذكر ان الله تصور غاية الهيبة ونهاية الفزع كقوله والارض
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا قبض ولا طي ولا يمين وانما الغرض تصوير عظمة شانه وقيل بناء على ان الخطاب لما دخلوا وقد للنبي
صلى الله عليه وسلم اي ياتيهم الله بقبول دين الحق الا ان ياتيهم الله ظلل من الغمام والملائكة وذلك انهم اليهود كانوا يعلقون اعتقاد التشبيه بجهودون المجيء والاتيان على الله
تعالى ويقولون انه تعالى تجلى لموسى تجلي الطور في ظلل من الغمام فطلبوا مثل ذلك في من محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون الكلام حكاية عن معتقد اليهود ولا يبقى اشكال ان
الآية لا تدل الا على ان قوما ينظرون اتيان الله وليس فيها دلالة على انهم يحصون في ذلك الانتظار ام مبطلون وانظار جميع ظلة ومحيا الظلل والغمام لا يكون
كذلك لانا ذا كان مجتمعا ومتراكما الظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة والجمع ظلل والاتيان
ههنا في معنى النفاذ اي ما ينظرون الا ان ياتيهم عذاب الله في ظلل الغمام وفيه تفظيع شان العذاب لهذا يدل الامر مظنة الرحمة وانزل منه العذاب كان
اشنع كان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يتوقع الخير او نزول العذاب علامة
لظهور الاهوال في القيمة قال ابو مسلم تشقق السماء بالغمام ونزول الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا واستعير انيانه تعالى
لاتيان مبادئ الظلل والملائكة لفهم يعلمون انهما امران يعقبهما مجيء الله تعالى لمحاسبة الناس وانما لم يذكر الله تعالى مرفوع من اجرام اهل الكفر وتصريح
اوعاكانوا يوعدون به تلا يقال لهم عثرة ولا يصرف عنهم عقوبة ولا ينفع في دفعها نزل بهم حيلة ولا الفدية لان الله تعالى ما ياتيهم الله ويقضي الامر توضع الى
موضع المستقبل اما للتنبيه على قرب العذاب الساعة كل ما هو آت قريب ما لان اخبار الله تعالى كالواقع المقطوع به قيل الامر المذكور ههنا هو فصل القضاء
بين الخلائق بالحكم لبعضهم بالجنة ولبعضهم بالنار وانزال كل احد من المكلفين منزلا من الجنة او النار وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوع عطفا على الفعل الله
والملائكة الى الله ترجع الامور وذلك انه تعالى اذا اراد عباده كثيرا من امور دنياهم وحفظها ما اذا صاروا الى الآخرة فلا مال للحكم بين العباد سواه وهذا لقوله
ترجع كل الامر كان هو يختص بالنظر فيه بعلي الكافة بدخل في السلم كالامر بمتجر وعن ابي عباد ان الشيطان كما هي ثم ان الامور ترجع اليه جاء الله وهو تعالى
يرجعها الى نفسه بانفاء الدنيا واقامة القيمة وهذا معنى القراءة بتين ترجع وايضا قراءة ضم التاء وفتح الجيم على مذهب العرب في قولهم فلان معجب بنفسه
يقول الرجل لغيره الى ابن ذهبت والمراد ان العباد يردون امورهم الى الله تعالى يوم القيمة ويعترفون برجوعها اليه ما المؤمنون فبالقبول واما الكافرون فبنفسها
محال لله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال التاويل التفاوت الاشياء المعهودة والاقوال المرجوة
وروي انها اوقات الاداء ولكنها الحرج الاعداء ويسبح في مخرج اسم الفاعل بطائعا حوث الصدق في طلب السعادة واهل الاذلال ما يتولد من الاخلاص الجد
وتشيع ما بقيها عن قبول الحق في جهنم البعاد ومن الناس من يشرهها هذا شان الاولياء فاما حالهم فاخلصا لوجه الله لاجل الجنة ادخلوا في السلم
كافة اي في جميع الاجزاء والاعضاء الظاهرة والباطنة ودخول الغلبة في الاسلام يكون بدخول الايمان في القلب وهو حول الروح في الاسلام يكون بتحلية باطنا
الله وتسليم الاحكام والانقياد له ودخول الشر الاسلام بفنائه في الله بقائه بالله هذا مما يضيق عن علانية نطاق النطق ولا يسع اظهاره في فرق
الحروف نعم ان قيصا حيظ في نسج لتعبير وعبر بخرز من قباينه فاعتبر الله والتوفيق وحسبه سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين
امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

ذهب بليدان اي
احد

ع

القراءة بضم الباء وفتح الكاف بزيادة كذلك في آل عمران والنور وموضعين الباقون بفتح الياء وضم الكاف بقوله بزنخ الام نافع الباقون بالنصب وفي بينة لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع تقدير حذف في قبله ومن بدلا للعقاب من الذين مبتدأ وفوقهم خبره ولو وصل صار فوقهم ظرفا للبخرون وحالا لافعل يخرون وقبحه ظاهر يوم القيمة ظرف حساب ومنددين من لعطف المتفقين فيما اختلفوا فيه ط بينهم حيث لعطف المختلفين بانه ط مستقيم من قبلكم ط للفصل بين الاستفهام والاخبار لان قوله والى ايانكم عطف على احسنتم تقديره احسنتم والى ايانكم مؤتى نصر الله ط قريب النصر انه سبحانه لما امر بالسلم وهي عرضا بالها ثم قال ان نالكم من بعد ما جاءتكم البينات اي فان اعرضتم عن هذا التكليف صرتم مستحقين للتهديد ثم بين ذلك التهديد بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم ثم ذكر ذلك التهديد بقوله هل ينظرون الاية ثم ثلث التهديد بقوله سل بني اسرائيل لفظا للرسول صلعم والكل حائد هذا السؤال تقريع كما يسئل الكفرة يوم القيمة والا فكثرة الايات التي اوتوها معلومة بداعلام الله تعم والمراد سل هؤلاء الحاضرين الما اتيناهم اسلافهم ايات بينات فانكروها لاجرم استوجبوا العقاب من الله تعم وذلك يدل على هؤلاء الحاضرين على انهم لو زلوا عن ايات الله لوقعوا في العذاب كما وقع اولئك المتقدمون الذين لم يعتبروا ولم يتعظوا ولم يجعلوا الاستفهامية والخبرية ومن بينة بمعنى واحد فصل بين المتعدد بينها بالفعل فان كانت استفهامية فالتقدير سلهم عن عدد ما اتيناهم من اية بينة وان كانت خبرية فالمعنى سلهم عن نبينا عليه السلام اتيناهم من الايات ايتاء هو الايات الواضحات اما معجزات موسى كفرق البحر وتظليل الغمام وتكليم الله اياه والعصا واليد ونحوها وهي تسع فقد اتينا موسى تسع ايات بينات واما الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام فمنهم من اوتيه ومنهم من جحد بدل من يبدل نعمة الله قبل انها الايات والدلائل وهي جعل اقسام النعم كلها اسبابا للهدى والنجاة من الضلالة ثم ان قلنا الاية البينة هو القرآن والانجيل من الدلائل على صحة نبوة محمد صلعم فتبديلها تحريفها واخفاء الشبه فيها وقيل المراد بنعمة الله ما انعم به من اسباب الصحة والامن والكفاية فتبديلها ان لم يجعلوها واسطة الطاعة والقيام بما وجب عليهم من التكاليف بل استعملوها في غيرها اوتبدلت بمعنى الجعل وعلى هذا فقوله من بعد ما جاءته معناه ظاهر واما على القول الاول فهو ان المراد من النعم الايات اتيانا فعنى صحيحا التمكن من معرفتها واعرفها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها اولم يعرفها فكانها غائبة فان الله شديد العقاب قال الواحدي الرابط محذوف فالاولى ان تركه هذا الاضمار اولى فانه اذا علم كونه تعم موصوفا بهذا الوصف لزم من ذلك استحقاب المبدلين ان شاء ولكن لا يلزم من كونه شديد العقاب للمبدل كونه مستحقا بذلك صفة ذاتية ثم قال الواحدي والعقاب عذاب يعقب الجرم ثم انه تعم ذكر السبب الذي كان جاريا كان السبب بسبب تهم فقال زين للذين كفروا الاية والغرض تعريف المؤمنين ضعف عقول الكفار في ترجيح الفاني من زينة الدنيا على الباقي من نعيم الاخرة والتذكير في زين اما لان الحيوة والاحياء واحد والفصل مع التانيث ليس بحقيقي عن ابن عباس ان الاية نزلت في ابي جهل واخزابه من كبار قريش قبل في رؤساء اليهود وعلمائهم وعن مقاتل نزلت في المنافقين ولا مانع من نزولها في جميعهم لان كلهم وهي في المنعم والراجح كانوا اشرف من فقراء المؤمنين ثم المزين منهو فعل المعزلة انهم عنوا الجن والانس فجعلوا السرا الاخرة في ايمن الكفار واجابوا ان الاصح فيها فلا تقصوا عنكم في الدنيا لقول من قال لئن لذة الشهوات فقد لكم من اين وخير فلو اما الذي يقوله الجبرية تهم من ذلك فباطل لان المزين للشئ هو المخبر عن حسنه اذا كان المزين هو الله تعم فلا بد ان يكون صادقا في ذلك الاخبار فيكون فاعل المحسن لمعصية ان كان كافرا واصابة الكافر كفر هذا الفول كفر وتدريف بان من زين الكفر لجميع الكفار لا بد ان يكون خبرا عنهم وقولهم المزين للشئ هو المخبر عن حسنه مردود بانهما المزين من يجعل الشئ موصوفا بالاوصاف الحسنة سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان الله تعم يكون مخبرا عن حسنه من حيث انه اخبر عنها من اللذات والشهوات وهذا اخبار عما ليس بكذب فلا يقدح فيه ليس بكفر فقال ابو مسلم الكفار زينوا لانفسهم والعرب يقولون الين يذهب بك لا يريدون ان ذا هما ذهب به ومنه قوله تعم اني ليحزنني ان تذهبوا به ولما كان الشيطان لا يمكنه ان يحمل الانسان على الفعل القبيح فعل فالانسان بالحقيقة هو الذي زين لنفسه القبيح ان الذين هو الله تعم كما صرح بذلك في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وكيف لا وانتهاء جميع الحوادث اليه ظهر في الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب الحلاوة ودرك الطباع حب الشهوات والميل الى الطيبات لا على سبيل الالجاء الذي لا يمكن تركه بل مع امكان رد النفس عنها ليجاهد المؤمن هواه فيقصر نفسه عن الجاح ويكفها عن الحرام وتتم غرض الابتلاء ونقول المراد من الذين انه تعم امهلهم في الدنيا ولم يمنعهم عن الاقبال عليها والحرص الشديد في طلبها وقيل ان الله تعم زين من الجهة الدنيا ما كان من المباحات قدمن المحظورات وهو ضعيف لان الله تعم خصص هذا التزيين الكفار بالبيانات فلا يختص بالكفار وان قيل المراد من تزيين المباح للكافر انه يديم السرور به واذا قلت ذلك بدا له كون متعقبا للعذاب كما لا عيش عند الا عيش الدنيا بخلاف المؤمن فانه يتجرع من طيبات الدنيا وطيبها وان كثرها الرجاء هاكدا بالخوف الوصل من الجنات في الاخرة قلنا تزيين المباح في نظر الكافر يجب ان يفضي به الى الاشتغال عن الاخرة مستقبح ايضا فان الكلام فيه كالكلام في تزيين المحظور فيتوجه الاشكال بحاله ولا يخلص الا بما سبق الكل ايد تعم بعد تذكرهما سلف انما ذكر في حقيقة الجواب فقد بدا اخبار الله تعم انهم ما بذين لهم الحيوة العاجلة الخ عنهم بعد ذلك بفعل يديمونه فقال ليسخرون الذين امنوا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم يقولون هؤلاء المساكين تركوا لطيبات الدنيا وتحملوا المتاعب لطلب الاخرة ولا يخفى انه لو بطل حديث المعاد لكان لهذه السخرية وجه لكنه لو ثبت القول بالمعاد وصح كانت السخرية منقلبة

عليهم لانهم اعرضوا عن الملك الابدى والنعيم المقيم بسبب لذات حقيرة فى انفاس معدودة فلهذا قال بسحانه والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اما بالمكان فلانهم فى علليين وهم فى سجين واما بالرتبة الشرف فلانهم فى معارج الانس وهم فى مهاوى الهوان وبجملة ان يراد انهم فوقهم بالحجة لان حجج الكفار وشبههم كانت قوية بوسوسة الشيطان وبجر داستبعاد امر المعاد وبحجج المتقين يوم القيمة يستدل الى العيان وبعده الرحمن وناداى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم قالوا نعم وايران سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيمة كما وقعت فوقها قيد فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين فى الدنيا كلوقعها باطلة ومنقضية وفى قوله والذين اتقوا دون ان يقول اتقوا ما قال الذين امنوا بعث على التقوى وان كرامة المؤمن منوطة بها والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير وذلك ان الكفار كانوا يسئلون بجهلهم الرخاء والدنيوية لهم على انها على الباطل فرد الله تعالى عليهم قولهم بان ذلك متعلق بمحض المشية وقد يستتبع غاية هى الاستدراج فى حق الكافر والابتلاء فى حق المؤمن او يرزق من يشاء من مؤمن وكافر بغير حساب يكون لاحد عليه ولا مطالبة ولا سؤال سائر فالامر امره والحكم حكمه ولا يسئل عما يفعل ومن حيث لا يحتسب كل يقول الرجل اذا جاءه ما لم يكن قد قدره ما كان هذا فى حسابى فالمعنى ان الكفار وان كانوا ينعمون من فقراء المؤمنين فلعل الله تعالى يرزق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا ولقد فعل ذلك بهم فاغناهم بما افاء عليهم من اموال صناديد قريش ورؤساء اليهود ببلادهم الفتوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر والمراد ما يرزق العبد الدنيا من الدنيا فالحرام منها عذاب يستحق العبد به الاخرة من النعيم المقيم فيعذب بغير حساب يحتمل ان يخص الرزق فى الاية بالمؤمنين وفى الاخرة وعلى هذا يكون معنى بغير حساب اى رزقا واسعا غير منقطع ولا متناه ولا محصور كقولهم يرزقون فيها بغير حساب الى يقال ان الشائع الواصلة اليهم الجنة بعضها ثواب بعضها تفضل كما قال ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فالفضل على الحساب ذاك كان مما يحتاج اليه اذ لا يعطى شيئا يقصر قدر الواجب عما كان والثواب ليس كذلك فانه بعد تقضى الابد وارد الاعصار يكون الثواب المستحق بحكم الوعد للفضل باقيا فضلا على هذا لا يتطرق الى هذه الاية ما يتطرق الى الاية الاولى او اراد ان الذى يعطى لاستبداله الى ما هو خير ابين ملكه وقدرته فلا ينسبه للسخاء الى غير ملك ولا قدرة او معنى بغير حساب بغير استحقاق وانما يعطى بمحض الفضل والاحسان او معناه انه يزيد على قدر الكفاية الى عشرة بل سبعمائة من قولهم فلان ينفق بالحساب اذا كان لا يزيد على الكفاية او انه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى الحساب فاخرج من قوله بسخاء كان الناس امة واحدة الاية فيه اشارة الى ان التباغى والتحاسد التنازع وطلب الدنيا وطيباتها لا يختص بهذا الزمان وانما ذلك قديم فى الانسان ثم الامة الواحدة كانوا على الحق وعلى الباطل فيه اقوال الاول انهم كانوا على الحق اختاره المحققون لوجوه منها قوله تعالى بعد هذا فبعث الله النبيين وهذا يدل على ان النبيين ما بعثوا حين اختلف وصيرورة بعضهم بطلا ولو كانوا قبل ذلك مجتمعين على الكفر لكان بعثة الانبياء اول ما وقع منها النقل المتواتر ان ادم واولاده كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى ان قتل قابيل هابيل حسدا وبغيا وعن ابن عباس كان بين ادم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها ان وقت الطوفان لم يبق الا اهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح الناس شارة اليهم وصفهم ان الدين الحق يتوقف على النظر والبرهان مستند الى الاخرة الى مقدمات يعلم صحتها بضرورة العقل والى ترتيب كذلك فالعقل السليم لا يغلط الا لوهم يعرض له بسبب من خارج فالصواب بالذات يعرض فى اول ما يدرك بالذات ثم مما يعرض بحسب الاستحقاق وبحسب الزمان اتفاقا فالاول ان يقال الكل الناس على الحق ثم اختلفوا لاسباب خارجة كما ينبغى الحس يؤيده قوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه ويمجسانه ويشهد لهذا القول الثانى وهو ورد عن ابن عباس الحسن عطا انهم كانوا على الباطل لانه بعثة الانبياء مترتبة على ذلك ولو كانوا على الحق لاحتج الى بعثتهم ولو قيل ان تقدير الاية فاختلفوا فبعث الله كما قاله ابن مسعود فالاسماع الانصار والقراءة الشاذة لا يعتد بها ومتوكان الناس متفقين على الكفر فالوا مرض فالمراد من الناس نوح ومن كانوا كفارا ومحكم الاعلى ان كان بعض المسلمين كما بلى وشيث ادريس كما يقال دار الكفر ان كان فيها مسلمون القول الثالث عن ابى مسلم والقاضى ابى بكر انهم كانوا امة واحدة فى المسلك الشرائع العقلية وهى الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بحمده وشكر نعمته والاجتناب عن قبائح العقليات كالظلم والكذب لاحتجاج ابن لفظ الناس جمع معرف فيفيد العموم والفاء يوجب التعقيب فعلم ان ذلك الناس الواحد متقدمة على جميع الشرائع فلا يكون الاستفادة من العقل ثم سئل الغافر نفسه فقال اولى لان الناس لو كان نبيا مبعوثا والحال بانه يحتمل ان يكون اولاده متمسكين بالشرائع العقلية ولا تأثر الله تعالى بعثه الى اولاده ويحتمل ان شريعته قد صارت منسية ثم رجع الناس الى الشرائع العقلية القول الرابع التوقف فلا لانه فرق لا يتوقف على الاخبار بحجج او مبطلين القول الخامس المراد من الناس اهل الكتاب الذين امنوا بموسى ثم اختلفوا بسبب البغى الحسد فبعث الله النبيين معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه محمد ومعه القرآن ليكون ذلك الكتاب حاكما فى تلك الاشياء التى اختلفوا فيها وهذا القول يوافق قول من قال ان الخطاب يا ايها الذين امنوا فى البقرة لاهل الكتاب فراجع بالناس فرق رأس معهود ومن ثم نرتقى وصف النبيين بصفات ثلاث الاولى كونهم مبشرين والثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان البشارة بترجى بجرى حفظ الصحة والانذار يجرى مجرى ازالة المرض والاول بتناول الدواء والاول لكونه مقصودا الغذاء والثانى كتناول الدواء والاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثانى لانه مقصود بالعرض الثالثة قوله وانزل معهم الكتاب بالحق فقوله معهم والضمير يعود الى خاتمة النبيين دليل على انه لا نبى الا ومعه كتاب نزل فيه بيان الحق والباطل فان ذلك الكتاب ايا ما فصل

على الحق فيما اختلفوا فيه من المؤمنين وغيرهم

دون ذلك الكتاب لم يريدون معجزا كان او غير معجز قبل نزال الكتاب قبل وصول الامر والنهي اليهم قبل البعثة والانذار فلم تقم البعثة والانذار على انزال الكتاب وحيث بان الوعيد انما قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقليات من معرفة الله تعالى نظم وغيرها وبان المكلف انما يحل النظر دلالة المعجز على الصدق في الفرق بين المعجز والسحر اذا خاف انه لم ينظر فيما نزل الحق فيه مستحقا للعقاب والخوف انما يقوى عند البعثة والانذار فلهذا قدم ذكرها على انزال الكتاب تلك فيه فائدة اخرى لفظية هي الاقع فاصلة كثيرة بين الثالثة وبين الاولين وبين الثالثة وبين ما ترتب عليها من قوله ليحكم اى الكتاب كما ترتب الانذار ونسبة الحكم اليه تجوزا كما لا يحدوز كونه هدى وشفاء واللام للجنس او اريد مع كل واحد كتابه ليحكم الله تعالى الحاكم في الحقيقة بالكتاب ليحكم الكتاب المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه اى في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق او في كل ما اختلفوا فيه لم يعرفوا حقه اصلا وفي ذلك بحسب حكم الله وما اختلف فيه الحق ودين الاسلام الا الذين اوتوه اى عطوا الحق اوتوه لمباشرة اسبابه القريبة التي هي مجيء البيان وقيل الضمير للكتاب اى لما الذين اوتوا الكتاب لمنزل لازالة الاختلاف كانهم عارضوا الكتاب بنقيضها انزل لاجل لئلا يختلفوا فيراد في الاختلاف فيه قيل على ان الاختلاف في الحق لا يوجد لا بعد بعثة الانبياء وانزال الكتب كما مر في القول الاول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم ما تكفير بعضهم بعضا واما تحريفهم وتبديلهم من بعد ما جائتهم البينات يحتمل ان يكون كالبيان لانباء الكتاب اى ما اختلف فيه ممن اختلف الامر بعد مجيء النبي الى الكتب كقوله وما تفرقها الذين اوتوا الكتاب الامر بعد ما جائتهم البينة ويحتمل ان يكون هذه البينات معاينة لانباء الكتاب وبعض بها الدلائل العقلية التي نصبها الله تعالى على ثبات الاصول التي لا يمكن اثباتها بالدلائل السمعية واحصلت الدلائل العقلية والسمعية ايكن في العدل عذر ولا علة ولو حصل الاعراض كان سببه بغيا بينهم وحسدا ظلما لحرصهم على الدنيا ولطلب الانصاف وكثرة الاعتناف ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه اى هداهم الى ما اختلفوا فيه من الحق فهو لما يعودون لما قالوا اذا رجعوا بعد قتال الرجاج بعد ما ظهر لهم ان الحق في امره فيه لا يحصل التمييز بين الحق والباطل فيحصل الهداية وقيل في الآية اشارة الى هداهم الى ما اختلفوا فيه من صبر على اذى قومهم فاستكملوا سبيلهم ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم ولما يأتكم فيه معنى التوقع وفيه دليل على ان الآتي متوقع عن ابن عباس لما دخل النبي المدينة اشتد الضر عليه لانهم خرجوا بلا مال تركوا دارهم واموالهم في يد المشركين اظهروا ليهود العداوة له فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم وقال قتادة والسدي نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والخوف وكان كما قال سبحانه بلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد قال عبد الله بن ابي اصحاب النبي الى متى نقتلون انفسكم وتستمرون الباطل لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليكم الا ترى القتل فيعفو لهم حسبتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان بي والتصديق لرسولي دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به ابتلاكم بالصبر عليه كما ان بنائكم مراتي الكفار ومراحيال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس والمعيشة ومقاساة الاهوال في جهاد لعدكم كما ذلك من قبلكم من المؤمنين ومثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة ومتتهم بيان للمثل هو استينا فكان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء وهي عبارة عن عرى تقبض جهات الجسم والمنفعلة عليه الضراء وهي عبارة عن انفتاح ابواب الشر والآفة اليه وزلزلوا حركوا وازعجوا بانواع البلايا والرزايا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة وهي زلزال الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ للتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا بالبرس بعبدة الخائف لا يستقر به يضطرب بقلقة ولهذا قال الا في الخوف لعظيم المفعلة انه تهدد بعد ذلك شيئا هو الغاية في الدلالة على كمال الضرر والبؤس الحسنة فقال حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كان الرسل لا يعاد دقد شاهدوا نصر الله وعلموا ان ذلك لا بد منه ولهم صرحي ضجوا كان ذلك غاية في الشدة لا مطمع وراءها مر قريقول بالنصب فعلى انها زمان ومعنى الاستقبال بالنظر الى ما قبل حتى وان لم يكن مستقبلا عند الاخبار ومن رفع فعلى الحال الماضية الحكية كقولهم شرب الابل حتى يجيء البعير يحر بطنه الا ان نصر الله قريب اى قبل لهم ذلك الصابة الى قلوبهم فكونوا انتم معاشر المؤمنين كذلك في تحمل الاذى في المناعب طلب الحق فان نصر الله قريب لا محالة وكان لهوان قرب الى ان اصحاب رسول الله كان بنا لهم من المشركين في المنافقين اذى كثيرا ولما اذن لهم في القتال لما لهم من الجراح ذهابا الاموال حث تابت ذكر الجهد والانفس لا يخفى ظلمهم ثم في ذلك بين ان حال من قبلهم في طلب الدين كان ذلك الصبر اذا عمت طابت ذكر الله تعالى من تقلبهم بر هم وتوبة والفائدة في المرتوبة وما البلاء تحمل مرسانة الانبياء في مصابرتهم على انواع المكاره ما سادوا ذلك سلوة للمؤمنين وروي جناب ان الارقم قالوا لرسول الله وهو متوسد بردة له ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فوضع على رأسه فيجعل نصفين يمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله او الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون

وههنا سؤال وهو انه كيف يليق بالرسول الفاضل بعهد الله ووعيده ان يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله فيجاب بانه لكونه رسولا لا يمنع من ان يبادي من نفسه الاعداء فاذا صارت قلوبهم خيلة وكاد قلبه يطير فلعله سمع من الله تعالى انه ينصره الا انه ما عين له ذلك الوقت فلهذا قال على سبيل التحقيق متى نصر الله حتى انه ان علم قرب الوقت فانه لا يهتم طلبا في تعجيله بل يقول متى نصر الله قريب فلعله كان من نصر الله كان وهذا الجواب يحتمل ان يكون من الله ويحتمل ان يكون قولا لقوم منهم اذا رجعوا الى بعضهم علموا ان الله لا يخلف الميعاد وقيل انه تعالى اخبر عن الرسول والذين امنوا انهم قالوا قولا ثم ذكر كلاما من احدهما اعني نصر الله الثاني لان نصر الله قريب فهذا الثاني اما قول الرسول والاول قول المؤمنين كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ثم قال في الاية تعالى ان كل من لحقه شدة يجب ان يعلم انه سيتخلص عنها ويظهر ويزول الها والا لادى الامر الى ان يموت فلذلك قال صلى الله عليه وسلم الا ان نصر الله مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا فان علم المولى بنعم النصير الرؤف وبانه تعالى اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون على قلب عبده من خواصه يريد بإزائه وكراهتها يتوقف تعريفا بالنوال وتعجيبا كالمقبل على خطوط اللفي في سبيل نعمة الله عليه فيقفها وهو راضاها فان الله شديد العقاب بان يغير حاله ويسلبه عنه كالكافر الذي قال الله تعالى في حقه وما انزل معهم الميثاق فانزل الله الذي حقه بالقلم الاعلى السعادة او الشقاوة كقوله تعالى ما من مقدور الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار وما اختلف الخلق في شيء الا وقد وقع السعادة والشقاوة في حكم الله قضاءه ولكن لما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين كما مر بيانا اعني بهما ما يتبين لهم فيها يوم القيامة وهو معاملاتهم في الدنيا بالعكس والله اعلم بالصواب اليه يرجع المآب

يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا

سؤال کنند تو را چیست چه انفاق میکنند مگو هر چه کنید انفاق میکنید از مال پس از برای والدین و خویشان و یتیمان و مسکینان و درماندگان راه و هر چه

تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا

میکنید از خوبی پس بدرستی خدا بان بداناست نوشته شد بر شما جهاد و حال آنکه کراهت شما را و شاید که کراهت دارید چیزی و حال آنکه آن بهتر شما و شاید که دوست دارید

شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَنْ

چیزی و حال آنکه آن بد شما مر شماست و خدا میداند و شما نمیدانید ع بپرسند تو را از ماه حرام از جهاد در آن بگو که قتال در آن بزرگ است و باز داشتن

سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ

از راه خدا و کفر بودن بدو و مسجد حرام و بیرون کردن اهل او از آن نزد خدا و فتنه کردن مؤمنان از کشتن در ماه حرام بزرگتر است و پیوسته

حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

با شما کارزار کنند تا شما را از دین شما اگر قدرت داشته باشند و هر که برگردد از شما از دین خود پس بمیرد و حال آنکه او کافر است پس آنگاه باطل شده است کردارهای او در دنیا

وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۙ أُولَٰئِكَ

و در آخرت و ایشان اصحاب آتشند ایشان در آن جاوید انند بدرستی کسانیکه گرویدند و کسانیکه هجرت کردند و جهاد کردند در راه خدا آنانند

يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ۖ وَإِثْمُهُمَا

امید دارند رحمت خدا را و خدا آمرزنده مهربانست بپرسند تو را از شراب و قمار بگو در هر دو گناهی بزرگ است و منفعتهائی

أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝

قتال نهی کبیر ط علی ان قوله کبیر ط علی ان قوله صد عنه ط وما بعده معطوف علیه قوله اکبر عند الله خبره وقد یقال

وصد عطف علی الهاء اي القتال فیه کبیر وصد عن سبیل الله کفر بالله تعالی وبنعته المسجد الحرام اي صد عن سبیل الله عن المسجد الحرام فوقف علیها ویجعل اخراج اهله مبتداء وقیل صد عطف علی الوقف علی سبیل الله کفر به مبتداء وما بعده الا ولا یتم نظام المعنی اي القتال منا وان کان کبیرا لکن الصد الکفر والاخراج الذي کان منکم اکبر من القتل ط استطاعوا ط والاخرة ج لان الجملتین ان اتفقتا فکرارا ولذلک تنبیه علی ابتداء مبالغة في تعظیم الامر النار ج خالدون في سبیل الله لان ما بعده اخبار رحمت الله ط رحیم التفسیر لما سجا ذکر ما وقع في وجوب الاعراض عن العاجل والاقبال علی الاجل بکل ما یمکن من الوجوه الی السلوب بذل المجهود والامر بالصبر علی مواجب التکالیف الدعاء الی الدین القویم انتظار النصرة الله شرع بعد ذلک في بیان الاحکام وهو من هذه الایة الی قوله الم تر الی الذین خرجوا من دیارهم حیرا علی سنة الرمز من خلط بیان التوحید ذکر الفضیحة والتوبیخ بیانا للاحکام لیکون کل منها مؤکدا للاخر فحکم الاول بیان مصرف الانفاق یسئلونک ماذا ینفقون عن ابن عباس نزلت الایة في جمل الی الشبخ فقال ان لي دینارین فقال انفقهما علی اهلک فقال ان لي ثلثة فقال انفقها علی خادمک فقال ان لي اربعة قال انفقها علی والدیک قال ان لي حسنة قال انفقها علی قرابتک قال ان لي سبعة انفقها في سبیل الله وهي احسنها اي اقلها ثوابا وعنه في روایة ابي صالح انها نزلت في عمرو بن الجموح وهو الذي قتل یوم احد کان شیخا کبیرا هرما وعنده مال عظیم فقال ماذا ینفق من اموالنا واین نضعها اما بحث ماذا فقد تقدم في قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا واما ان القوم سئلوا عما ینفقون لاعن مصرف النفقة الیهم فکیف طابق قوله في الجواب قل ما انفقتم من خیر فللوالدین والاقربین لانه لما وجب ان یحصل في الایة ما یکون جوابا لهذا السؤال وختم الایة بزیادة بها یکمل المقصود وذلک ان قوله ما انفقتم من خیر تضمن بیان ما ینفقونه وهو کل خیر ومتی انکلام علی اقوالهم وهو بیان المصرف کان النفقة لا یعتد بها الا اذا صرفت الی جهة الاستحقاق وقال الفضال السؤال ان کان ورد بلفظ ما لان المقصود هو الکیف فمن المعلوم لهذا ان الذي امر بانفاقه مال یخرج فوجه السؤال ان الله تعالی لم سمی ما ینفق خیرا فقال ما انفقتم من خیر فللوالدین الخ فبین ان الخیر ما یکون انفاقه علی هؤلاء فیکون الجواب مطابقا للسؤال کما طابق قوله قل العفو

بقرة لا ذلول سؤالهم عن البقرة ما هي كان المعلوم ان البقرة بهيمة شائعة كذا وكذا فوجب الطالب الى تعيين الصفة لا الماهية وقيل انهم انما سألوا عن اللون اجيبوا بان السؤال فاسد لغو اي شيء كان ولكن بشرطه كونه مما لا حمل الا ومصروفا الى مصيد الوسئل شخص صحيح المزاج طيبا حاذقا اي طعام اكل والطبيب يعلم انه لا ضرر في اكل الطعام اي طعام كان فيقوله كل يوم مرتين اي كل ما شئت لكن لهذا الشرط فكذا ههنا المعنى لينفق اي شيء اراد لكن بشرط وهو ان يراعي الرتبة في الانفاق فيقدم الوالدين كما هو السبب لوجوده وقد بناه صغيرا لامرين كان الانسان لا يمكنه ان يقوم بمصالح جميع الفقراء والترجيح لا بد له من مرجح والقرابة تصلح للترجيح لانه اعرف بحالة الاطلاع على غنى الغني منهما يحمل المرء على الانفاق فاينما تولوا يعطه توجيه احتاج الى الرجوع الى غيره وذلك عار وشنار وآية ترتيب المرء وكونه مندوبا الانفاق على الفضل ولي من الانفاق على الغير ثم ليتاسى لعدم قدرتهم على الاكتساب لصغرهم ثم المساكين الذين هم غير ابناء السبيل لانهم لبسوا في سفر ثم ابناء السبيل لانهم لبسوا في دارا لاقامة من انفسهم ثم ابناء السبيل المنقطعون عن اهلهم وما لهم ما يبلغون بها الى اوطانهم وما تفعلوا من خير من انفاق شيء من مال بناء على ان الخير هو المال او من كل ما يتعلق به الخير بالطاعة طلبا لجزيل الثواب هو بما من اليم العقاب فان الله به عليم فيجازيكم حسن الجزاء من الكل وفي الآية منسوخة بفرض الزكوة وقال المحققون وبرئ محكم الحسن الفاء تابية فقد يكون الانفاق على الفروع والاصول واجبا ويحتمل ان يكون المراد مراجعة الى الله تعالى في باب النفقة تطوعا فليراع هذا الترتيب قوله تعالى كتب عليكم القتال كان الشيء مكروها غير جائز فيما مضى من الزمان ثم صار جائزا في قتال من يقاتله من المشركين ثم صار فرضا في قتال المشركين عامة ثم فرض الله الجهاد فقال بعض العلماء ان هذه الآية تقتضي وجوب القتال على الكل فرض عين لا كفاية اما الوجوب فمستفاد من لفظ الايجاب بكتب على العمل بمرة واحدة وقوله كتب عليكم لا يمنع من الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد كما في قوله كتب عليكم القصاص كما كتب عليكم الصيام وعن مكحول انه كان يحلف عند البيت بالله ان الغزو واجب على الناس عن عمر عطاء قوله كتب يقتضي الايجاب يكفي العمل به مرة واحدة وقوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الكتاب بالموجودين وفي ذلك الوقت العموم وقوله كتب عليكم الصيام مستفاد من دليل منفصل هو الاجماع وذلك الدليل مفقود ههنا بل الاجماع منعقد على ان بتعين فرض الكفاية لان يدخل الكفار ديار المسلمين فانه يتعين الجهاد على الكل وهو كره لكم ليس الكراهة المؤثمين ساخطون الاوامر الله تعالى فان الله بنى الاسلام والمراد كون القتال شاقا على النفوس كذا شان سائر التكاليف وكيف لا والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة وانما في القتال اكثر لان الحيوة اعظم ما يميل اليه الطباع فبذلها اليس من الهين والجود بالنفس هو غاية الجود وايضا كراهتهم للقتال قبل ان فرض لما فيه من الخوف من الاعداء واتاوة الفقر فيهن تعالى الذي ذكرهو نهم عن القتال الخير لكم من ترك للصالح التي تذكرها والكره الكراهة وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ويجوز ان يكون بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي هو مكروه لكم وقرئ بالفتح بمعنى الضعف كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم كقوله تعالى حملته امه كرها وقرئ كرها وقال بعضهم الكره بالضم ما كرهت نفسك على فعله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم قرئ بالكسر والفتح شاذ عليكم في الجهاد وهو سبب للمنافع الجليلة في الاستقبال وبالصالح لهذا حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة في الاستقبال وحسن تحمل الاخطار في الاسفار لتحصيل الربح في المال وكذا تحمل المشاق في طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا والعقبى والله يعلم انها خير لكم فسلموا لامره فيما كلفكم به ولا تعترضوا عليه فيما لا تعلمون ان ترك الجهاد وان كان يفيد الحال صون النفوس عن خطر القتل وصون المال عن الغرامات لكن فيه انواع من المفاسد الضارة اما تسلط الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين وربما يؤدي الى ان استباحوا بيضة الاسلام واستنا حوا جرتهم واشاعوا صلوهم عن اخرهم واما منافع الجهاد فمنها الظفر بالغنائم ومنها الفوز العظيم بالاستيلاء على العدو واما ما يتعلق بالدين فالثبات على الدين والثواب في الاخرة وترغيب الناس في الاسلام واعلاء كلمة الله وتوطين النفس للفرار عن ديار البلاء والانقطاع عن عالم الحس قال الخليل عسى من الله واجب في القرآن قال الفراء عسى الله ان يأتي بالفتح وقد وجد عسى الله ان يأتي بهم جميعا وقد حصل والتحقيق ان معنى الرجاء فيه يعود الى المكلف ان كان المرجو حالة معلومة لله تعالى كما في قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون وذلك ان علة تم فعل لعلم الاسباب غاية ترتب عليها والحوادث وما شاء ما هي منها يحيط علمه بالمبادي والغايات فلا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات عليكم فعلكم تعكسون التصورات فتظنون المبادي غايات وبالعكس المصالح مفاسد بالصد فيه ترغيب عظيم في اداء وظائف التكاليف وتخويف شديد عن بتعة العصيان والمرد فان الانسان اذا تصور تصورا تفصيليا كمال علم الله تعالى علم انه لا بد لعبد لا بما فيخبره وصلاحه فيلزم نفسه امتثال اوامره كما انه تعالى يقول ايها العبد على كل من عملك فكن مشتغلا بطاعتي ولا تلتفت الى ما يقتضي طبعك وهو ان هذه الآية في هذا المقام يجري مجرى قوله تعالى في جواب الملائكة اني اعلم ما لا تعلمون الحكم الثاني في قوله سبحانه يسئلونك عن الشهر الحرام الآية المفسرين على ان هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث اختلج في صدورهم ان يكون الامر بالقتال مقيدا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسئلوا الذي يحل لهم القتال في هذا الزمان وهذا المكان ام لا ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان رسول الله بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمة المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله بن خالد بن بكير وخالد بن بكير وكتب له كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأ على اصحابك ثم امضوا لما امرتك ولا

نشكر هن احدا من صحابك على السير معك فاتبعه الله يومين ثم نزل فتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله ثم سر بتعاقب
اصحابك حتى تنزل على بطن نخلة فترصد بها قريشا فانه بلغنا انك تأتينا منه بخبرهم فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه انه قد نهاني
ان استكره احدا منكم وانا ذاهب لامر الله فمن احب الشهادة فلينهض ومن كره الموت فليرجع فاني غير محرج على احد منكم فمضى ومضوا معه حتى اذا كان
بمعدن فوق الفرع فقد البعير الذي عليه بسر بن ارطاة فاضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما كانا يعتقبانه فاستأذنا ان يتخلفا في طلب بعيرهما
فاذن لهما فتخلفا وذهبا في طلب بعيرهما ومضى عبد الله بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة
من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله ﷺ
هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا رأوه محلوقا امنوا فقالوا لهم انما نحن عمار نخلفه وارسكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا لهم عمار لا بأس عليكم منهم وكان ذلك في اليوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهي رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي لهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين وسار الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام واقبل نوفل فاعجزهم واستاق الموسوق العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويلجأ فيه الناس الى معايشهم يسفك فيه الدماء ويأخذ فيه الخائب عيرهذلك هل كم من كان منها من المسلمين فقال رسول الله ﷺ لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئا فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقطوا في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى الهلال حين رؤي فلا ندري في جمادى هو ام في رجب فان كان في رجب فقد حل لنا فيه القتال فوقف رسول الله ﷺ العير واستأخر عنه ما ظن انه قد هلك من الاجر فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد قريشا قد بعثوا في فداء اسيريهم فقال لا نفاديكم حتى يقدم صاحبانا فان كنتم قتلتموهما فنحن نقتل صاحبيكم فلما قدم سعد وعتبة فاديا اسيريهما فاما الحكم فكان اول اسير اسلم واقام مع رسول الله ﷺ بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتلاه الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله ﷺ خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقيل ان هذا السؤال كان من الكفار سألوا رسول الله ﷺ عن القتال في الشهر الحرام حتى اولجهم به الحرام استحلوا قتالهم فيه فنزلت يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الخفض على البدل الاشتمال من الشهر في قراءة ابن مسعود عن قتال فيه بتكرير العامل وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتال فيه كبير بالرفع عظيم مستنكر كأنه يعني الذنب العظم كبيرة وانما جاز وقوع قتال مبتدأ لكونه موصوفا بالظرف فان قيل كيف ذكر القتال في قوله ثم قل قتال فيه كبير ومن حق النكرة اذا ذكرت ان يكون المذكور ثانيا معرفا مشارا به الى الاول والاول كان نكرة فلنا لان المراد بالقتال الاول والذي سألوا عنه القتال الذي اقدم عليه عبد الله بن جحش فلو جيء بالثاني معرفا لزم ان يكون ذلك من الكبائر مع ان الغرض منه كان نصرة الاسلام والاعلاء كلمته فاخبر الله تعالى ان القتال المنهي عنه هو الذي فيه تقوية الكفر وهدم قواعد الدين لا الذي سألوا عنه ثم اجمعوا فيما بعد على ان حكم هذه الآية حرمة القتال في الشهر الحرام وهل بقي ذلك الحكم او نسخ عن ابن جريج انه قال حلف بالله عطاء انه لا يحل للناس القتال في الحرم ولا في الشهر الحرام الا على سبيل الدفع وروى جابر قال لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى او يستعين سئل سعيد المسيب هل نسخ شيء من الشهر الحرام ان يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال لا نعم قال ابو عبيد الناس على ترك الغزو في الشهر الحرام يوم الفتح وما بعده الى اليوم جميعا على هذا القول يرون الغزو منسوخا حتى لا نعلم احدا من علماء الشام والعراق يكره علمه وكذلك حسب قول اهل الحجاز في الحجة في ناحية قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن ان يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة في حيز الاثبات فيتناول فردا واحدا لا كل الافراد فلا يلزم منه تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا لحاجة فيه الى تقدير النسخ والله اعلم وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال في الاشهر الحرم فانه لم تمتنعوا فيها فالشهر الحرام فكيف تعيبون عبد الله بن جحش وان لم تكن له فئة احد وكان حق الكلام ولم يكن احد كفوا له وقيل والمسجد الحرام عطف على الشهر الحرام اي يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهذا قول الفراء والذي صلى وقيل الواو في والمسجد الحرام للقسم الصد عن سبيل الله هو المنع عن الايمان بالله تعالى وعن الهجرة وقيل منعهم المسلمين عام الحديبية عن عمرة البيت وسبب ان الآية نزلت قبل غزوة بدر كما مر في قصة ابن جحش وعام الحديبية كانت بعد غزوة بدر والصحيح ما ذكرناه اما الصد عن المسجد الحرام فظاهر واما اخراج اهله منه فلان اخراج المسلمين من مكة انما جعلهم اهل الاذكار انواعهم الفائمين بحقوق المسجد لهذا قال عز من قائل كانوا احق به واهلها وانما كانت هذه الامور اكبر لان كل واحد منها اكبر من القتال في الشهر الحرام فهذا اكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبد الله بن جحش ولم يكن قتالا بل وقع في الشهر الحرام واما الكفار فيعلمون بان هذه الامور يصدق منهم

في الشهر الحرام والفتنة اى الشرك او الفساد بسبب ما في قلوب المؤمنين والتعذيب يفعلهم بسببه اى بسبب ما هم اكبر من القتل لان الفتنة تفضي الى القتل في الدنيا والى استحقاق العذاب الدائم في الآخرة فيفضي الفتنة اكبر من القتل فضلا عن ذلك القتل الذي وقع السؤال عنه وهو قتل ابن الحضرمي بردّ انما نزلت لانه لم يكن عبد الله بحيث الى مؤمنين كما ذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام بهم ثم ما لكفر واخراج الرسول ﷺ من مكة ومنع المؤمنين عن البيت الحرام ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين حتى يردّوكم عن دينكم ان يقدروا عليه كقوله تعالى ولا يزالون مختلفين بمعنى كما ادخل على الجحد بمعنى كي ادخل على الجحد بمعنى كي كقولهم ما كان الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقولهم ان استطاعوا استبعاد لاقتدارهم كقولهم الرجل العدو وهو واثق بانه لا يظفر ان ظفرت بي فلا تبق علي ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر تراق على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلما يفوته من فوائد الاسلام العاجلة فيقتل عند الظفر به ويقاتل الى ان يظفر به ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا وتبين زوجته عنه ويحرم الميراث واما في الآخرة فيكفي في تقريره قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واعلم ان الردة اغلظ انواع الكفر حكما ولهذا افادة بحصل بالقول الذي هو كفر كجحد مجمع عليه كتكذيب من الانبياء واخرى بالفعل الذي يوجب استهزاء صريحا بالدين كالسجود للشمس والصنم والقاء المصحف في القاذورات وكذا لو اعتقد وجوبا ليس بواجب في شرعنا في صحة الردة التكليف فلا يصح ردة الصبي والمجنون وههنا بحث سوّى وهو ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى ان شرط صحة الايمان والكفر حصول الموافاة فالايمان لا يكون ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه والكفر لا يكون كفرا الا اذا مات الكافر عليه لان من كان مؤمنا ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام فلو كان ذلك الايمان الظاهر ايمانا في الحقيقة لكان قد استحق عليه الثواب الابدي فلما ان بقي الاستحقاق الطاري بزيل الثابت وهو باطل قطعا لانه مستلزم اما ايقاع الباطل او ايقاع الثابت من الاخير اما الاول فلانه خلاف الاجماع وايضا شرط طروّ الطاري زوال الثابت بطريق الطاري لزم الدور وبحث مرّ وهو ان المسلم اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في الوقت فعند الشافعي لا اعادة عليه لان شرط سقوط الفعل ان يموت على الردة لقوله تعالى عطفا على الشرط فيمت وهو كافر وعندنا بخلافه لزم قضاء ما ادى كما لم يجد الماء الا بموضع آخر وهو كما لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والحبط في اللغة ان يأكل الابل شيئا يضرها فيعظم بطونها فتهلك وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم يطلان الاعمال بعد الايمان كفساد الشيء بسبب وجد العدم عليه كاشتمال المرء من احباط العمل بالسبر هو ابطال بقدر العمل الان شيئا كان وجد فنفي وزوال الاعدام المعدوم محال فقال المثبتون للاحباط والتكفير المعنى ان عقاب الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق اما بشرط الموافاة كما هو مذهب جمهور المعتزلة او لا بشرط كما هو مذهب جماعة من اصحابنا على قال المنكرون للاحباط المراد بالاحباط الوارد في كتاب الله تعالى هو ان الردة اذا وجدت فتلك الردة عمل محبط لا نه يمكن ان يأتي بعد لها بعمل يستحق ثوابا فنفي حبط عمل الذي لا يعمل فيه فائدة بل فيه مضرة عظيمة فاد المراد ما بيّنا ان عمل الذي لا يقدم تكن معه بها شاهد وروى عبد الله بن مجزع واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم لم يكن لهم اجر فنزلت ان الذين آمنوا الآية كان عبد الله كان مؤمنا وكان مهاجرا وصار ديدنه القتال مجاهدا وقيل انه تم لما اوجب الجهاد بقوله كتب عليكم القتال وبين ان تركه سبب للوعيد تبع ذلك ذكر من يقوم به فقال ان الذين آمنوا الآية ولا يكاد يوجد عبد لا ويعقبه عمل صالح فاروا وطوا وعناؤهم من الهجرة الذي هو ضد الوصل والهجر الكلام القبيح لا ينبغي ان يهجر وجاز ان يكون المراد ان الاحباب لا ناد يهجرونه بسبب قتل الذي هو ايقاع هجرهم بهذا السبب فكان ذلك سببا لهجرته والمجاهدة من الجهد بالفتح الذي هو المشقة ومن الجهد بالضم الطاقة لا نه يبذل الجهد في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك ويجوز ان يكون معنا هم جهدا لي جهدا لخيله نصره الله بن الله كالسعادة منهم ساعدا لي ساعد اخيه لتحصيل الفوز والنيل يرجون رحمة الله يحتمل ان يكون الرجاء بمعنى القطع واليقين ولكن في اصل الثواب الظن لما دخل في كيفيته وكميته وفي قدره يحتمل ان يراد المانع الذي يتوقع فان عبد الله بن مجزع ما كان قاطعا بالثواب بل عمله كان مظنونا وانما جعل الوعد معللا بالرجاء لعلم ان الثواب على الايمان والعمل غير واجب وانما ذلك بفضله ورحمته كما هو مذهبنا ولو وجب لم يصح كما لا يصح بعد ذلك هذا الشرط مشكوك وانهم المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد لا بد للانسان مع ذلك من نيل من الاعمال والوثوق فيها مرجو من الله وانهم المراد وصفهم بانهم يرادون الدنيا مع هذه الخصال مشعر بانهم في نصرة دين الله فيفعلون عليهم راجين رحمته خائفين عقابه الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والله غفور رحيم يحقق لهم رجاءهم ان شاء بعد فضله وجسم طول عمر قتاده هؤلاء خيار هذه الامة لو علم الله اهل جاء كانت معهم وانه من اجاهلك من حاد هرب قال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب وروي عن ابن عباس انه قال كابدت خصلة الله تعالى حوقا لانا من مكره وارجاه شد من خوفك فان الكيف استطيع ذلك انما زاد قلبك حدة قال ما علمت ان المؤمن لا يقدر على مخافة الا عند ما يرجو ولا يرجو الا عند ما يخاف ثم ذكر ما هما من حكم الايمان وهما للمؤمن كما الجاحدين للطاغوت ثم شرع في تفاريعه ومن جملتها قبول الوزن خوف المؤمن ورجائه

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ

قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ

لهم خبر وان يخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم
يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود
الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت
الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من
كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس
الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا
تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او
تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض
ويبسط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع
عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل
هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم
بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما
اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا
خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في
السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله
سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله
الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او
بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم
الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل
فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان
الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من
نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون
الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل
الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان
تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان
كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا ايها الذين
آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما
علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق
سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يملل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا
رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا
ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا
ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم
ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان
كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله
ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السماوات وما في
الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل
شيء قدير آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين

ليكون فان المحرم ونحوه لا يعيش لنفيع ذهاب الثلثين وبقيد الخطة والشعير والعسل فانه يحل سواء كان جامدا او مطبوخا ولا يحرم منه الا القدر المسكر وذكروا في حد المسكر ان عبارات فعل الشافعي الذي يخلط كلا مما نظموه وانكشف به المكتوم وقيل الذي لا يفرق بين الماء والارض قيل الذي يقيأ قال في مشبه وهذا ذي كلامه لا قرب الى الرجوع فيما الى العادة ثم ان قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر ليس فيه بيان انهم عن اي شيء سئلوا فيحتمل انهم سئلوا عن حقيقة هما هيئة ويحتمل انهم سئلوا عن حل الانتفاع وحرمته ويحتمل انهم سئلوا عن حل شربهما وحرمته لا انه تعالى اجاب بذكر الحرمة دل تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة اي يسئلونك عما في تعاطيها وامارة كيفيته دلالة الاية على الحرمة فهي لها متضمنة على ان في الخمر اثما والاثم حرام لقوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وما يؤكد هذا السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر فدل الله تعالى الاثم لا ما هذه الماهية فيلزم منها الاثم على جميع التقادير من الشرب وغيره بكل وجوه الانتفاع والاستعمال وصح اذ فان الاثم الحاصل منها اكثر من النفع المتوهم منها غالبا دلا وانما لم يقتض كبار الصحابة بهذه الاية طلبا لما هو اكد في التحريم فقد حرمها طبعا كما التمس ابراهيم مشاهدة احياء الموتى طلبا لمزيد الايقان وقد روي انها لما حرمت اكفأ الناس قدورهم بغير طبخ ولا اكل ولا شرب حتى سالت في سكك المدينة فان قيل لما كان الاثم لازما لماهية الخمر حيث هي فلم لم تكن محرمة في شرائع قلنا كم من بعض الاديان السالفة شرع عاصم لسبب ما فهذا الوجه شرعي ويمكن ان يختلف الشرائع بحسب اختلاف الازمان ولا سيما اذا اعتبرت مصالح الانسان والميسر القمار ومصدره يسر اذا وجب ومنه يقال اليسر ضد العسر اي قمرته مشتق من اليسار كانه سلب يساره عن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله وماله فمن اليه من اهله مال قمر به فيسهم له تم غرمه كله وعقب قال ابن قتيبة الميسر من التيسير وهو الاقتسام يقال يسرته اذا اقتسموه فالجزور نفسه يسمى مجزرا لانه يجزء اجزاء والياسر جزار ثم يقال للقمار ياسر لانه يتسبب لذلك الفعل يجزء لحم الجزور وقال الواحدي يسر اذا وجب والياسر الواجب لسبب القداح اما صفة الميسر على ما في الكشاف فهي انه كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والازلام اسامي هذه القداح والتوام الرقيب والجلس والمنافس والمسبل والمعلى المنيح والسفيح والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يجزرونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرون لانه تارة يجعل على ثمانية وتارة على عشرين والسفيح والوغد لفقد سهام والرقيب ثلثة والحلس اربعة والمسبل ستة والمعلى سبعة فجملوها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجيلها ويدخل يده فيخرج باسم كل واحد منها فمن خرج له قدح من تلك الانصباء اخذ النصيب الموسوم بذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك يباهون من لم يدخل نفسه في الميسر وقال ابن سيرين ومجاهد وعطا كل شيء فيه خطر فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علماؤنا يقوم وهم يلعبون بالشطرنج فنقل الى هذه الخيل التي يتقامرها الكعبون قال الشافعي رضي الله عنه اذا خلا عن الرهان ولعب للسلوان وحفظ الصلوة عن النسيان فان الميسر ما يوجب فوز الاخذ مال الاخر هذا ليس كذلك يحكى هذا اللعب عن ابن الزبير وابي هريرة وكثير من السلف واما البقية في الصلاة الخفيفة فانها لا تعادل لقوله تعالى لا يسبق الا في نصل او خف او حافر وذلك انهما من الملاهي والكلام في تفاصيلها وشروطها مذكور في كتب الفقه قل فيهما اثم كبير اي انهما من الكبائر ومن صرارها لكونهما في الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الاثام من وجوه كثيرة واما في الخمر فلانها عدو العقل الذي هو عماد الطبع واشرف خصائص الانسان ومقابل الاشرف يكون اخس الاشياء حكى بعض الادباء انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح جهه كهيئة المتوضي ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيد في جرأتك فقال انا انا باجد جملي بزكي فاد خلة جؤجؤ كاروض واصبح سيد قوم واعبى سفيههم من خواصها ان الانسان كلما كان استغفالها اكثر كان اقبل اليها اتم وتوة النفس عليها اقوى بخلاف سائر المعاصي كالزنا وغيره وكفى بقوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وبقوله صلعم الخمر ام الخبائث ذمها لها وتقبيحا لامر شاربها وقد امر رسول الله صلعم بسبب خمر عشرة وقال صلعم كل مسكر حرام وان على الله عز وجل ان يسقي من طينة الخبال قالوا وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وكذا الكلام في الميسر وان فيه اثما كبيرا لما مر والمنافع المذكورة فيهما انما يحلون بها اذا حللوها من الحرام وكان الشيء اذا زال اثمه كان اكثر منفعة كالتمر بعد ذلك فضيلة ومكرمة بكثير ما هم بذلك السبب قال ابو محجن اذا متّ فادفني الى اصل كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها وكذلك قال ابن الرقاع في الخمر عشرة منافع خمس جسمانية وخمس نفسانية فالجسمانية انها تجود الهضم وتدر البول وتحسن البشرة وتطيب النكهة وتزيد في الباه والنفسانية انها تسر النفس وتقوي الامل وتشجع النفس وتحسن الخلق وتزيل البخل ومن منافع الميسر التوسعة على ذوي الحاجات لانهم كانوا يفرقونه على المساكين فيكتسبون بالثناء والمدح وكذا في منافع الخمر والميسر لكونها مظنونة غالبا اذ من منافعها الكونية متيقن الحتها الدائم العدا بالمنافع القليل الزائل بمعارض اليسير لا نهاية له الحكم الرابع ويسئلونك ماذا ينفقون وقد تقدم ذكر هذا السؤال واجيب عنه بذكر المصرف واعيد ههنا فاجيب بذكر الكيفية وذلك ان الناس لما دارا والله ورسوله لهم يحضان على الانفاق وبينان على عظم ثوابه سئلوا عن مقداره فاكفوا به اهل هو كل المال او بعضه فعفوا بتيسير سهل مما يكون كذلك من الكفاية وليثيبان يكون العفو عن الذي جعلا ان الندب اليه لسهولته والعفو من قال ان العفو هو الزيادة فهو ان العالي ذلك انما يكون فيما يفضل عن حاجته الانسان نفسه عياله وحاصل الامر يرجع الى التوسط في الانفاق والنهي عن التبذير

والتقدير من البيت ان كان يجب لاهله قوت سنة فانه خير لصدقتها بقت تفوق ولا يلام على كفاف للعلماء وهذا الانفاق خلاف ما عرف به يجوز ان يكون العفو هو الزكوات ذكرها فيها مجملة وتفصيلها في السنة وقيل انه تطوع ولو كان مفروضا لبين مقداره ولم يفوض الى راى المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول اية الصدقات وكانوا مامورين بان ياخذوا من مكاسبهم ما يكفيهم عامهم وينفقون ما فضل ثم نسخ بالزكوة كذلك يبين الله لكم الايات اى كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه فهكذا يبين لكم في سائر ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتاخذون بما هو اصلح لكم من سلوك سبيل العدالة في الانفاق وغيره وتتفكرون في الدارين فتؤثرون بقاءها واكثرهما منافع ويجوز ان يكون اشارة الى قوله وانهما اكبر من نفعهما اى لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا لاختيار الادنى على الاعلى ويجوز ان يتعلق بيبين لكم الايات اى كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه فهكذا يبين لكم في سائر ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتاخذون بما هو اصلح لكم في الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون الحكم الخامس عن السدي عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما عزلوا اموالهم عن اموالهم فنزلت عنه عن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون اظلوا من كان عنده مال اليتيم فعزل طعامه من طعامه شرابه من شرابه جعل يحبس له الشيء من طعامه حتى ياكل او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله فنزلت قل اصلاح لهم خير وهو كلام جامع لصلاح اليتيم والولي ما لليتيم فلانه تقيم صلاح نفسه بالتقويم والتاديب وصلاح ماله بالتنمية والتحرز لئلا ياكل النفقة ما يلزم الزكوة منه وما للولي فلان احراز الثواب في حفظ مال اليتيم حتى يحتمل ما يصاب من تلف بغير تعد ثم قبل الخير عائد الى الولي اعني صلاح اموالهم خير عوض لاجرة حبر الولي واعظم اجرا وقيل عائد الى اليتيم اى مخالطتهم بالاصلاح خير لهم من النفرة عنهم والاعراض عن امورهم والاصوب هو القول الاول وان جهات المصالح مختلفة غير مضبوطة فينبغي ان يكون نظر المتكفل لامور اليتيم على تحصيل الخير في الدنيا والاخرة لنفسه ولليتيم وفي الاية دلالة على ان مخالطتهم واجبة كما في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله وان تخالطوهم في الطعام والشرب والمسكن والخدم بما لا يتضمن افساد اموالهم فذلك جائز كما يفعله المرء بمال ولده ومع اخوانه في الدين فان رهنا ارخل فرحسن العشرة والموافقة وقيل المراد بهذه المخالطة اخذ مقدار اجرة المثل وذلك لما سنشرح الله ذلك في الكشاف تفاوتا انتهى اذا تقرر قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قيل المراد ان يخالطوا اموال اليتامى باموالهم وانفسهم على سبيل الشركة بشرط رعاية جهات المصلحة والعبطة للصحيح حمل بعضهم المخالطة على المصاهرة واختاره ابو مسلم لان هذا خالط اليتيم نفسه الشركة فخلط ماله واياه الشركة داخلة في قوله تعالى لهم خير والخلط من جهة النكاح ترويج البنات منهم ولم يخل ذلك تحمل الكلام على هذا الخلط اقرب الى نظمه وانه تعالى بعد هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فكان المعنى ان المخالطة المندوب اليها انما هي في اليتامى الذين هم لكم اخوان في الاسلام ليتاكد الالفة بالمناكحة فان كان اليتيم من المشركين فلا تفعلوا ذلك فان الله تعالى يعلم الفساد لامورهم من المصلح لها او يعلم ضمائر من اراد الافساد والطمع في مال اليتيم بالنكاح من المصلح نجازيه على حسب عرضه مقصلا فاحذروه ولا تخرجوا غير الاصلاح وفيه تهديد عظيم فكانه قال انا المتكفل بالحقيقة كما مر اليتيم انا الطالب لوليه ان قصر فيه شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت والمشقة بان ضيق عليكم طرق مخالطتهم ومعاشرتهم وعن ابن عباس لو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وذلك انهم كانوا في الجاهلية قد اعتادوا الانتفاع باموال اليتامى ربما تحرجوا باليتيمة طعاما في فمها وبرجهها من ابن ان لم يكن لليتيم حق مالها من ذلك وقد يستدل بالاية على ان الله تعالى لا يكلف العبد بما لا يقدر عليه على خلاف العدل الا ان لو امتنع وصفه بالقدرة على الاعنات ما جاز ان يقول لو شاء لاعنتكم لهذا قال انا لله عز وجل لا يقدر على ان يعذب عباده ويجزيهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم الحكم السادس لا تنكحوا المشركات اكثر المفسرين على ان هذه الاية ابتداء شرع وحكم آخر في بيان ما يحل وما يحرم وعلى هذا مسلم انه متعلق بقصة اليتامى ترغيبا في مخالطتهم دون مخالطة المشركات عن ابن عباس ان رسول الله بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان بها امراة في الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقال هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله فاستاذنه فنزلت هذه الاية ثم العلماء اختلفوا في الاية في موضعين الاول في لفظ النكاح فقال اكثر اصحاب الشافعي انه حقيقة في العقد لقوله تعالى لا نكاح الا بولي شاهدي عدل والا شك ان المتوقف على الولي والشاهد هو العقد لا الوطي ولقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم ولقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره والنكاح الذي ينتهي به الحرمة ليس هو العقد بل هو الوطي بدليل قوله تعالى لا حتى تذوقي عسيلته ويدل عليه قوله تعالى فانكحوا ايمانهن باذن اهلهن وماتوهن اجورهن بالمعروف ومن الناس من قال النكاح عبارة عن الضم يقال نكح المطر الارض اذا وصل اليها ونكح العاسر عيبته اذا ضم حاصل العقد الى الوطي فصح استعمال اللفظ فيهما جميعا قال ابن جني سئلت ابا علي عن قولهم نكح المراة فقال اتفقت العرب بالاستعمال فيها طيفا فاذا قالوا انكح فلان فلانا اراد وا انه تزوج بها وعقد عليها واذا قالوا نكح امراة اراد وا وطئها لم يريدوا غير ذلك معا لان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالنكاح في هذه الاية هو العقد واحتج على ان لفظ المشترك هل يتناول الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله الى قوله سبحانه عما يشركون وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق ولانهم النصارى وصفوا بالتثليث ليس ذلك في الصفات فان اكثر المسلمين يثبتون لله تعالى صفات كثيرة فاذن هو في الذات في هذا

شرك محض وكان النبي ﷺ امر بهم اذا لقيت احدا من المشركين فادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وان ابوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان اجابوك فاقبل منهم وان ابوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وقد سمى من قبل الجزية وعقد الذمة بالشرك وقال ابو بكر الاصم كل من جحد رسالة محمد فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان الله يوصف بانه خالق كل شيء فلو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الجن شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الانبياء شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الحيوان شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الملائكة شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الجماد شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الشياطين شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الكفار شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الفساق شركا لله وهو محال وبانه لو كان خلق الجن شركا لوجب ان يكون خلق الكافر

كالعنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وغيرها فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهي السكر
الفوس في العقول الانسانية التي هي مناط التكليف فلهذا حرمت في عالم التكليف اما ما يسكر القلوب الارواح والاسرار فهو شراب الوارد ات في اثناء
المشاهدات من سبحات تجلي الصفات اذا دارت الكؤس بين نشوات النفوس فتسكر القلوب بالمواجيد عن المواعيد الارواح بالشهود على الوجود و
الاسرار بحظ الجمال من ملاحظة الكمال وهذا شراب جلالي كان سكره من الدهش بالكشف الطيف باللطيف فيه مناقع للناس ومآثم ولا ذكر لاهل الغفرة
والاستتار فيه فحصول من فعلوه هو الوصل كما ذكر ان من تلذذ بلذيذ الشراب اما مأمل ساقيها وما مأمل شاربه بحظ كأنه يسكر الباقوت
اسكرهم وجود الشراب قوم اسكرهم شهود الساقي وما سكر القوم دور كاين كان سكر من الدير الكاس الشراب حالي في المسمى فهنا واحد كما قيل في
الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح لا خمر فاتم الاعراض عن كوسر لوصال النهاية اكبر من نفع الطالب الشقة في البداية
اما الاثم فاثم كبير عند الاخبار وانه بعيد عن حصال الابرار ولكن نفعه عدم الالتفات الى الكونين وبذل نفوس العالمين في فرارانية نفس الكبير
وانهما اكبر من نفعها للعوام ونفعها للخواص العوام كثيرون الخواص بعبارة اخرى الاثم في الخمر الظهور المانع للقلوب والنفع في الخمر الباطن والميسر الباطن هو اهمال الظاهر
اهمال الباطن والله اعلم ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا
تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ
أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ القراءة حتى يطهرن بالتشديد الاصل يطهرن فادغم التاء في الطاء حمزة وعلي وخلف
وقرأ العباس بالامالة اللطيف لكل القراء الباقون بالتفخيم لا يؤاخذكم بغير كاف هنا وفي كاف ومحرك ومحركة ما قبلها مثل يؤخرهم ويؤده قالا سبأ الا ذلك
يغفر لهم برفع الراء ورش بخلف عنه وحمزة في الوقف لوقوف عن المحيض طاذى طالان الكوفيون اذى تأثيرا بليغا في جواب الاعتزال في المحيض كالعطف حتى
يطهرن لان اذا ما ضمن معنى الشرط للفاء في جوابه مع فاء التعقيب فيها امر كما للاسط المطهرين حرثكم ان الفاء كما لجزاء اي اذا كن حرثا فاتوهن
والا فلا حاصل الجملتان تسكن ولا يجوز لوقوع العارض لا تقربوهن لطمأنة قوة المؤمنين بين الناس علي قلوبكم ط لاشتهر ح علي اللفظ لكم ان
ويسألونك عن المحيض قل اذى لم تجمع بين سؤالين فذكر الثاني الاول بغير الواو والثانية بالواو وانسب ان يسئلوهم عن ذلك
الحوادث وقع في اصحاب منفرد فاما ان يجوز العطف لان كل احد من ذلك السؤالين مبتدأ وسئلوا عن الوقايع الاخر في وقت واحد فجئ
بحرف الجمع او لان كانه قيل يجب ان يسئلوك بين السؤال عن الحيض والسؤال عن كذا وكذا من البهتة والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المرأة
حال حيضها واليهود والنصارى كانوا يجامعونهن لا يبالون بالحيض كان اهل الجاهلية اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على
فرش لم يساكنوها في بيت فقال ناس من الاعراب يا رسول الله ما بال نسائنا يشاركنا في الطعام ويساكنا في البيت فان آثرناهن بذلك سأبهن اسنة ذاها
هلك الحيض فنزلت الآية فقال صلعم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم نأمركم باخراجهن من البيوت يعني ان المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء
فاعتزلوا مجامعتهن متفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على حل الاستمتاع بالمرأة بما فوق السرة وتحت الركبة وحلفوا فيما دون السرة
وفوق الركبة والصحيح قول ابو يوسف فانه يحل لان الحائل عليه الازار بناء على ان الحيض صد كالصوم والصلوة والمنع بالصد يقتضي الحل في الصوم
في زمان الحيض ترك العمل بالآية فيما فوق السرة وتحت الركبة للاجماع فبقي ما تحتهما على الحرمة وعن يزيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي ما يحل لي من امرأتي وهي
حائض قال اتتزر على اسفلها ثم شأنك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال لان المراد بالمحيض موضع الحيض فلهذا عبر عنه بموضع الحيض مجازا والنساء
تعم الجميع والاصل مستبعد بقوله قل هو اذى اي الحيض شئ يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة وكراهة على انه يحتمل ان يكون بمعنى الكائن و
لقذارته هو وان دائما تم قوله فاعتزلوا لترتب حكم وهو وجوب الاعتزال عليه ذلك ان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة غذائها طبيعة المرأة
مرخاة الرحم حتى لو احتبت تلك الفضلة لمرضت المرأة فذلك الدم جار مجرى البول الغائط فكان اذى وقذارة وايضا عليه الاستحاضة حيث لا يوجب الاعتزال فدل على ان الدم حيض بتغير في علق الرحم ويؤيده ما روي في الصحيحين عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش فقالت يا رسول الله

ان امرأة استحاضت فاطهرها وصلي الصلوة فقال انما ذلك عرق ليست بالحيضة فاذا اقبلت الحيضة فدعي الصلوة واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم وصلي
ومعنى العرق انه علة حدثت بفم قبيح العرق وأصل الحيض من اللغة السيل يقال حاض السيل وفاض وقال الازهري سمي فعل الحوض لان الماء يحيض اليه اي
يسيل والواو والياء مع جزء احد فقد وردني الحديث لدم الحيض صفات منها السواد ويعرفه حمرة من ركبه فيضرب من ذلك الى السواد ومنها النتن
ومنها العندم وهو الحار فمن شدة سواده تدوم منها انه دود دفعات اي يخرج بزق لا يسيل سيلا ومنها ان له اثرا تذكره به ومنها انه بحراني وهو الشديد الحمرة
وقيل انما يحصل فيه كدودة تشبه الدماء الجيد من الناس من ان كان الدم موصوفا بهذه الصفات فهو الحيض والا فلا وما اشتبه لا مرية فيه فالاصل
بقاء التكليف وذلها انما كان يعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات قد تشتبه
على المكلف فيجاب بالتأمل في تلك الدماء وفي تلك الصفات بمقتضى عرفه وعادته فان راجع قدره وقته فينبغي ان حصلت الدماء فيه كان حكمها
حكم الحيض في حصلت خارج ذلك الوقت لم يكن حكمها حكم الحيض فهب كانت صفة تلك الدماء اما السن الخمسا للحيض واصح الوجوه انها تسع سنين
فان زادت الصبية ما قبل استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي رضي الله عنه فيما نعمت من النساء يحيض لتسع سنين وقبل ان لها
وقت الامكان بابتداء الطعن في السنة التاسعة وقيل في بنت ستة اشهر من السنة التاسعة واعتبارا على الوجوه ما بين الفترة تقريبا على الاظهر لا
تحد بالحنى لو كان بين رؤية الدم وبين استكمال التسع على الوجه الاصح ما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم حيضا والا فلا واقل مدة الحيض عند
الشافعي يوم وليلة وعند ابي حنيفة ثلثة ايام وعند مالك لا حد له واما اكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما لقول علي كرم الله وجهه ما زاد على خمس
عشر فهو استحاضة وعن عطاء رايت من تحيض خمسة عشر يوما واما الطهر فاكثره لا حد له فقد لا ترى المرأة الدم في عمرها الا مرة واحدة واقله خمسة عشر
يوما وقال احمد اقله ثلثة عشر وقال مالك ما علم بين الحيضتين قدرا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد ثبت ذلك من عادات النساء وروي انه قد
تمكث احداهن شطر دهرها لا تصلي اشعر ذلك بان اكثر الطهر واكثر الحيض وغالب عادات النساء الحيض ستا وسبع في الطهر اثنى شهر لحديث
حمنة تحيضي في علم الله ستا وسبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في علم الله اي مما علمك الله من عادات النساء ومن عادات النساء وتحرم في الحيض عشر
اشياء الصلوة والصوم والاعتكاف لمكث في المسجد الطواف ومس المصحف وقراءة القرآن والسجود والغشيان بنص القرآن والطلاق في حق بعضهن
ثم ان اكثر تقهاء الامصار على ان المراة اذا انقطع حيضها لاقل مجامعها الاقل تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي والشافعي واللوري
والمشهور عن احمد فيها ان رات الطهر دون عشرة ايام لم يقربها زوجها حتى تغتسل ويمضي عليها وقت صلوة وان رات عشرة ايام جاز ان يقربها قبل
الاغتسال حجة الشافعي قول القراءة المتواترة جعله بالاجماع فاذا حصلت قراءة ان متواترتان وجب الجمع بينهما ما امكن من قراءة يطهرن بالتخفيف فانها
الحرة عند انقطاع الدم ومن قراءة يطهرن بالتشديد فالنهاية تطهرها بالماء والجمع بين الامرين ممكن بالماء والجمع بين الامرين ممكن بان يكون النهاية
حصول التبين لا معنى قوله ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن وهذا كالتاكيد لقوله فاعتزلوا ويحتمل ان يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا
نهيا عن الاذاة بما يقرب من ذلك الموضع وايضا قوله فاذا تطهرن فاتوهن تعليق للاتيان على الطهر بكلمة اذا فوجب لا يجوز الاتيان عند عدم
الطهر المراد بالطهر الاغتسال الان هذا الحكم غائد في ان المراة فوجب ان يحصل كل واحد منهما لا في بعض من اعضاء وطهارة من عطاء وطهارة من الغسل
الموضع وتوضاء وقال بعضهم غسل الموضع ثم القائلون بوجوب الاغتسال جمعوا على ان السنة ان يقوم سقاء عند اعوان الماء حتى اذا مر كم الدماء من
المالي الذي امركم الله بها حلال لكم وهو القبل عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم فناذوه عكرمة قال الاعتم الوشاح فاتوهن بحيث حلل لكم غيشا هن وذلك بان
لا يكن حيضا ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فاتوهن من قبل الحلال والتوبون الله يحب التوابين مما عسى ان يبدو منهم من ركبة
ما نهوا عنه من ذلك بمجامعة الحائض الطاهر قبل الغسل بيان الدر يحب المطهرين المتنزهين عن ذلك الفواحش هو الذي علمتم تركه
والمطهر هو الذي ما فعله تنزها عن ذلك الذنب كانه بتجانبه وجانبه حكمه انما المشركون يجتنبون يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بالتوبة
من كل ذنب يحب المطهرين من جميع الاقذار والاوزار الحكم لنا من نسائكم حرث لكم وانه جاء مجيء البيان فاتوهن من حيث امركم الله دلالة على ان
الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فينبغي ان يؤتى المأتي الذي هو مكان الحرث عن جابر قال كان اليهود يقولون اذا جاء معها
من ورائها جاء الولد احول فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال ما اصلك قال حولت رحلي
الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فاوحي الى رسول الله هذه الاية وتحويل الرحل قبل ظاهره الكناية عن الاتيان في غير المحل المعتاد وقيل انما الاتيان في المحل
المعتاد لكن من جهة ظهرها وعنه كانت الانصار تكثر ان يأتي الرجل المراة مجبية اي قبلها من ورائها وكانوا يأخذون ذلك من اليهود وكانت قريش تفعل
ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يضع بها ذلك فانكرته فبلغ ذلك رسول الله صلعم فنزلت نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم اي شئتم اي مقبلات ومدبرات مستلقيات بعد ان يتقي الدبر والحيضة وذلك ان قوله حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد هذا على سبيل
التشبيه فتح المراة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات وانما وحد الحرث لانه مصدر اقيم مقام المضاف اي هن مواضع حرث فاتوهن كانا تون الى
التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تخطئ عليكم جهة دون جهة بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث عن القبل دون الدبر هذا ما عليه
اكثر العلماء ويؤيده قوله عز من قائل في هؤلاء فاعتزلوا فاجعل ثبوت الاذى علة للاعتزال لا معنى للاذى الا ما يأذى الانسان منه مرتين وتارة

عارة الحيض
التوضيح الفول

وتنفيع لاذ ي الدبر حاصل بدلا فالاعتزال عنه واجب لوجوب فعل آتي شئتم كيف شئتم من قبلها او قائمة او باركة او مضجعة وقيل الى بمعنى في اي فأتوا حرثكم اي في اي وقت شئتم من اوقات الحل بعني اذا لم تكن حائضا ونفساء وصائما وحائضا وعن ابن عباس المعنى انشاء عزلها ان شاء لم يعزلها قيل مني شئتم من ليل ونهار وهذا صحيح الا ول وعند مالك والشيعة يحرم اتيان النساء في ادبارهن ويحكى انه انما نقل ان عمر سئل ذلك فحيجوا بان الحرث اسم المرأة لا الموضع المعين وبان قوله انى شئتم معناه من اين شئتم كقوله انى لك هذا اي من اين ولك على بعد الامكنة فلم يلزم ان يكون المأتي متعددا ويقول الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ترك العدول عنه للاجماع فوجب ان يبقى معمولا به في حق الاناث ولا يخفى ضعف هذه الحجج ولو سلم فاخبار الكل الحرمة في الفوة فالاحتياط يحوط وكيف كان فقد روى عن رسول الله صلعم ملعون من اتى امرأته في دبرها ولو لم يكن فيه الا توفير غرض المولى لكان ساتل الذي النوع الانساني الذي هو اشرف انواع الكائنات لكفى مستقلة دفعا واذا كان الزنى لكونه سببا للنسب محرما وكذا الخمر لكونها رافعة للعقل فالقبل لكونه منفيا للنسل لكونه متضمنا لفناء النوع اولى كاللواط وانيان البهيمة والاستمناء لهذا عقبه بقوله قدموا لانفسكم اي افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة كقول الرجل لغيره قدم لنفسك عملا صالحا وذلك ان الانسان اذا تنبه على الادلة في احد الموضعين امتنع عن الموضع الاخر فكانه قيل لا تكونوا في قيد قضاء الشهوة وانما يجب ان تكونوا في بقعة الاخلاص تقديم الطاعة ثم اكد ذلك بقوله واتقوا الله ثم زاد التاكيد بقوله واعلموا انكم ملاقوه وهذه الجملة اما ان تتعلق بالتقوى او بالامر او بكليهما والاول اقرب لان الاتقاء عن مشتهى النفس يقوله وقدموا لانفسكم تحريض على فعل الطاعات وبتدبيح فيه بثناء الوالد الشفيق عند الوقاع وغيره من آداب الخلوة وقوله واتقوا الله زجر عن المحظورات والمنكرات وقوله واعلموا انكم ملاقوه تذكير ليوم البعث والحساب الذي لولاه لضاع فعل الطاعات وترك المنهيات وما احسن هذا الترتيب ثم قال وبشر المؤمنين كيلا يخلو الوعيد من ذكر ما يبشر به وهو الثواب الكرامة ونحوهما اما الآية كالمعلوم من نحو قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات واما الآن الغرض تفضل الشارة مثل فلان يعطي الحكم التاسع ولا يجعلوا الله عرضة لايمانكم وهو نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف فان من اكثر ذكر شئ وصفه من المعالي فقد جعله عرضة اي معرضا للدفال فلا تجعلوني عرضة للوائم وقدم ذكر الله تعظيما من اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين والحكمة فيه ان من حلف في كل قليل وكثير بالله تطلق لسانه بذلك فلا يؤمن اقدامه على الايمان الكاذبة وايضا كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله كان اكثر تهيبا وتحرجا من كثرة الحلف بالله تعالى وتقدس ان يكون ذكر الله تعالى على عنده من ابذل ما يستشهد به في غرض من الاغراض الدنيوية وقوله ان تبروا عطف على ايمانكم اي ولا تجعلوا عرضة لان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الحالف يحتج على الله غير معظم له فلا يكون براستفيا فاذا ترك الحلف لاعتقاده ان الله اعظم واجل من ان يستشهد باسمه العظيم في مطالب الدنيا اعتقد الناس فيه صدقه بعده من الاغراض الفاسدة فعده برا متحذرا من الاخلال بواجب حق الله فيخلو نفسه في دساتاتهم واصلاح ذات بينهم ومعنى آخر وهو ان يكون العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة فيكون اسما للشئ الذي يوضع في معرض الشئ فيعترضها مانع الناس من اصلاحه ومنه عرض العود على الاناء وتقول فلان عرضته دون الخير هذا ان الرجل كان يحلف على بعض البر من صلة الرحم واصلاح الحال واحسان او عبادة ثم يقول اخاف ان احنث فيسيئ فيدل الآية انه ليس بمعيب فعليك لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لها حلفتم عليه سمي المحلوف عليه عينا للابسه باليمين كما قال النبي لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك اي بتلك التي حلفت عليه فيكون قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم والامر المحلوف عليها الى هو البر والتقوى والاصلاح بين الناس وعلى هذا فاللام في لايمانكم اما ان يتعلق بالفعل اي لا تجعلوا الله لايمانكم رضا وحجازا واما ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض يعني لا تجعلوا اسمه يعترض البر ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالعرضة اي لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع ان حلفتم به عليكم بذلك اي ان تركتم الحلف جدلا للذكر والايمان في الاصل عبارة عن القوة ثم في الحلف بذلك لان المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الحنث للغوا الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولهذا قيل للايمان بهمز اولا بالدية لغوا وهو في الاصل صدع لغا يلغو اذا مال يوم الجمعة لصاحبه صه الا ما يخطب فقد لغا واختلف الفقهاء في اللغو من اليمين فذهب الشافعي وهو قول عائشة والشعبي عكرمة انه قول العرب لا والله وبلى والله تأكيدا لكلامهم لا يخطر بباله الحلف فلو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة ومذهب ابي حنيفة وهو قول ابن عباس والحسن بها هو الحلف في الزمن يسبق لسان من يارا وعناده والسكر ومحمول ان اللغو هو ان يحلف على شئ يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وفائدة الخلاف ان الشافعي يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله بوجهها فيما اذا حلف على شئ يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة يحكم بالسند مرفوعا حملة الشافعي الآية على ان نفي الايمان بغير ذلك المقابل المضاد لها يحصل بسبب كسب القلب لكن المؤمن بقوله بما كسبت قلوبكم هو الذي يقصد الانسان عمل سبيل الجد ويربط به قلبه فيكون اللغو ما يجري الناس في الكلام لا والله بلى والله فاما اذا حلف على شئ انه كان ثم صار اجد ثم ظهر انه لم يكن فقد قصد الانسان بذلك اليمين ويضيق قوله بما كسبت قلوبكم بهذا المعنى ولكن اللغو ما لا يتعلق به ذكر قلبه بذلك فلم ي

عايشة عن النبي انها قال اللغو اليمين قول الرجل بين كلا والله وبلى والله وكان انه مر يقوم يتصلون ومعه جل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال لا والله ثم اخطأ فقال الذي مع النبي حنث الرجل يا رسول الله فقال كل ايمان الرماة لغو فلا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عايشة انها قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب قال الطحاوي في تفسير كلام الله حجة وقال ابو حنيفة اليمين معنى لا يلحقه الفسخ فلا يعتبر فيه القصد كالطلاق والعتاق وبقيته ثلاثة قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه اوجب الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين الجد والهازل قبل ان يمين اللغو هو الحلف على ترك طاعة او فعل معصية فبين الله تعالى انه لا يؤاخذ بترك هذا لا ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بالذي عقدتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية عن الطحاوي ان اللغو هو اليمين المكفرة كما قبل لا يؤاخذكم الله باسم الحلف اذا لم تقصدوا قبل هي ما يقع سهوا والمراد بما كسبت قلوبكم هو العمل اختاره الفاضي ابو بكر ثم ان شاء الله تعالى لا يؤاخذكم لا بلزوم الكفارة بلغو اليمين الذي لا تقصد معقود لكن يلزمكم الكفارة بما تعمدت قلوبكم وقصدت بالايمان ولم يكن كسب اللسان وحده وقال ابو حنيفة معناه لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي يحلف به احدكم بالظن وكان يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على شيء يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وقال مالك الموطأ احسن ما سمعت في ذلك ان اللغو حلف الانسان على الشيء يستيقن انه كذلك ثم يوجد بخلاف ما حلف فلا كفارة قال الذي يحلف على الشيء وهو يعلم ان غيره خير منه احدا ويعتد بالحلوف ويقتطع به مالا يعلم ان يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف ان لا يفعل المباح او ليفعلن ثم لم يفعله او ان يفعله ثم لا يفعله مثل ان يحلف لا يبيع ثوبه بعشرة وقد راهم ثم يبيعه بذلك او يحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم واخر عقوبتكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تتفكرون او تتوبون عنها الحكم العاشر للذين يؤلون من نسائهم يقال في اللغة الذي يؤلي ايلاء وايلى ايلاء قال الايلاء والقسم اليمين والحلف كلها واحد الحديث الفقهي ايما رجل حلف على امر فعد ابن الايلاء في الشرع هو الحلف على الامتناع من وطي الزوجة مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر وكان الايلاء طلاقا في الجاهلية فغير الشرع حكمه قال سعيد بن المسيب كان الرجل اذا ربط المرأة ولا يحب ان يراجعها غيرها فيحلف لا يقربها وكان يتركها بذلك لا ايما ولا كذا من اجل ذلك عرض منه مضارة المرأة ثم ان اهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك ايضا فانزل الله تعالى لهم الزوج حتى يراجع وينظر ايمسكها ام يطلقها فان اراد الطلاق فهذه المضارة فعلها وان اراد الصلحة والمفارقة عن المرأة فعلها ثم المتعارف ان يقال الي على كذا وانما عد ههنا بان لا نراد بهم من نسائهم تربص بعد شهر كما يقال لمن تركنا وضمن هذا الضم المخصوص معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم او يعتزلون موليين او مقسمين تربص الذين الانتظار واضافة الى اربعة اشهر اضافة المصدر الى الظرف كقولهم بينهما مسيرة يوم اي سير في يوم فان فاؤا فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها فان الله غفور رحيم يغفر للموليين ما عسى يقعون عليه من طلب الضرار بالايلاء وهو الغالب فان كان من الجائز كونه على وضع منهن اشعارا منهن على الولد من الفضل او لغير ذلك من الاسباب فان عزموا الطلاق بان عقدوا القلب على حل رابطة النكاح فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة التي هي مثل التوبة وعلم ان الايلاء لم كان رابعة الحالف المحلوف به والمحلوف عليه مدة هي ظرف المحلوف عليه الركن الاول الحالف هو كل زوج يصح منه الوقاع وكان قصده معتبرا في الشرع فيصح ايلاء الذمي هو قول الذين يؤلون وبه قال ابو يوسف محمد لا يصح ايلاء ه بالله تعالى ويصح بالطلاق والعتاق وبالنذر كالفرق عندنا بين الحر والرقيق في الحد عند ابي حنيفة بنصف بر قالمرأة وعند مالك بر قالرجل كما انا في الطلاق ثم ان التخصيص خلاف الظاهر لان تقدير هذه المدة ان كان لاجل معنى يرجع الى الجبلة والطبع هو قلة الصبر عن معاودة الزوج فيشترك فيه الحر والرقيق كما يخص مدة الرضاع مدة العدة ويصح الايلاء في حال الرضاء والغضب لعموم الاية وقال مالك لا يصح الا في حال الغضب لانه يصح الايلاء عن المرأة سواء كانت في صلب النكاح او مطلقة طلاقة رجعية كان الرجعية تصدق عليها انه من نسائه بدليل انه لو قال لنسائي طوالق وقع الطلاق عليها فدخل تحت ظاهر قوله يؤلون من نسائهم ولهذا لو قال لاجنبية والله لا اجامعك لم يكن موليا وايلاء الحنفي صحيح لانه يجامع الفضاء غير انه لا يترك من حيث جميع ذكرهم يصح ايلاؤه على الاظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايلاء لامتناع الامر في نفسه كذا الامتناع من وطي من بقي من ذكره بعد الجب دون قد الحشفة فان اولى ثم ظاهر لا صحة ثبوت الخيار لها فان لم تفتح بقي الايلاء على الاظهر كان الجب عارض في قصد الاضرار في الابتداء واذا كانت المرأة رتقاء او قرناء فالحكم كما في الجب لا يصح ايلاء الصبي والمجنون بحال الركن الثاني المحلوف به وهو اما الله تعالى وصفة ذاته وغيره فان حلف بالله كان موليا ثم ان حانث في مدة الايلاء خرج عن الايلاء وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد قول ابي حنيفة لم يجب عليه كفارة اليمين لان الدلائل الدالة على وجوب الكفارة عند الحنث باليمين عامة وراى فرقا بين ان يقول والله لا اقربك ثم يقربها وبين ان يقول والله لا اكلمك ثم يكلمها واما ذكر الكفارة في الاية لانها مبنية في نشأة المواضع من القرآن وعلى لسان الرسول قوله تعالى فان الله غفور رحيم بدل على عدم العقاب دائما لانها في الكفارة وكما الثالث الزنى اذا الفئة لا عقاب عليه مع ذلك يجب عليه الحد القصاص اما ان كان الحلف في الايلاء بغير الله كما اذا قال ان وطئتك فعبدي حر او صدقة او حج او صوم او صلوة فهل يكون موليا الجديد هو قول ابي حنيفة ومالك وجماعة من العلماء انه يكون موليا لان اللغو والطلاق والعتاق بالوطي تحصلان لو وطي فيكون ما يلزمه بالوطي اما نفاه من الوطي ويكون هو تعليقه بالوطي مضربها فتبين لها المطالبة كما في اليمين بالله تعالى بقي الامر عليه بعد مضي بعد اشهر فيفي او يطلق ولا يخفى انه لو كان المعلق به الزام قربة فالمدة ضيقة ما في مدة الحاج وفي قول اصحابنا ان عليه

عليه كفارة اليمين الثاني عليه الوفاء بما سمى والثالث التخيير بين كفارة اليمين بين الوفاء الركن الثالث المحلوف عليه وهو الجامع هذا من صريح الفاظه
كذا البيان والوطء الاصابة من كنايا تها المباضعة والملامسة والمباشرة فلا تحل الا بالنية الركن الرابع المدة فعن ابن عباس انه لا يكون موليا حتى يحلف
ان لا يطأها ابدا وعن الحسن انه سئل عن رجل حلف يوما وهذان المذهبان في غاية البعد عن بحيفة الشوري انه لا يكون موليا حتى يحلف على ان
يطأها اربعة اشهر فما لا فلا ايلاء وهذه المدة يكون حقا للزوج فاذا مضت طالبت المرأة الزوج بالفئة او الطلاق فان امتنع الزوج منهما طلقها
الحاكم عليه عند ابي حنيفة اذا مضت اربعة اشهر يقع الطلاق بنفس مضي المدة عند الشافعي ان الفاء في قوله فان فاؤا يقتضي كون ما بعده من حكم الفئة والطلاق
شرعا متأخرا عن انقضاء الاشهر الاربعة وايضا قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم صريح في ان وقوع الطلاق انما يكون بايقاع الزوج في ان
الزوج لا يلبث بعد ذلك زمانا بحيث يكون مسموعا وما ذاك الا ايقاع الطلاق اجاب ابو حنيفة بان قوله فان فاؤا يقتضي الحكم المتقدم كما تقول انا نرزقكم
هذا الشهر فان احدكم قد عند كم الى آخره والاصل تقارنا تحولت الياء الفا لا ايلاء طلاق في نفسه لان الطلاق اشارة الى بقية الغالب العازم للطلاق الصريح
وترك الفئة لا يخلو من مفاوز ولزوم ملامة وحديث نفسه فذلك الذي يسعه لله كما يسع وسوسة الشيطان واستدل على صحة مذهبنا بان الفئة لا يلبث
تقع في الاشهر بقراءة عبد الله بن مسعود فان فاؤا فيهن ورد بانها شاذة فلا معول عليها والرجوع الى الحق ولي الله حسبي الله وبالله ان للذين يحصنا
في الظهر وهو سبب نقصان ايمانهن يمنعهن عن الصلوة والصيام فلذا للرجال يحيض الرجال المن وهو سبب نقصان ايمانهم يمنعهم عن حقيقة الصلوة
وهي المناجات ومن حقيقة الصوم وهي الامساك عن شهوات النفوس كما ان المحيض هو غلبة الدم فكذلك الهوى هو غلبات وما هي الا صفات البشرية و
الحاجات الانسانية فكما غلب الهوى كذلك الصفاء وحصل الادنى فذ قبل فطرة من الهوى يكدر مجرا من الصفاء أو فكذلك نودي من سرادقات الجلال الالوهي
الرجال عند الوفاء بنقض ما عاهدوا الله عليه ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فكذلك الذين ينقضون ايمانهم بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما
عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي
القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا
ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم
عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في
نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا وان ما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في
جهنم ملوما مدحورا افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا
نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك
واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ
بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات
الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن
ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في
الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افأمنتم ان يخسف بكم جانب
البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم
به علينا تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد
لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب
ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل
وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء
ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا
بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان
الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا
الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

ضرارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ اَنْزَلَ

ضرر رسانی مکنید مر ایشان را تا تجاوز کنید بر ایشان و هر که بکند این را پس بتحقیق ستم کرد بر نفس خود و مگیرید آیات خدای را بازیچه و یاد کنید نعمت خدای را که ارزانی داشت

مِنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهٖ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَلَا

بر شما از کتاب و حکمت پند میدهد شما را بآن و بترسید از خدای و بدانید که خدای بهر چیزی داناست و چون طلاق دادید زنان را پس رسیدند بمدت خود درین

ع ۱۴

تَعْضُلُوهُنَّ اَن يَنكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذٰلِكَ يُوعَظُ بِهٖ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۗ ذٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ ۚ

منع منید ایشان را که نکاح کنند شوهران خود را اگر رضی شوند میان خود بآنچه شرع بآن حکم کرده باشد و پند داده میشود بآن هر که باشد از شما که گرود بخدا و روز پسین اینها پاکیزه‌تر

وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَالْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ اَرَادَ اَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهٗ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ

برای شما و خدای میداند و شما نمیدانید و مادران شیر میدهند فرزندان خود را دو سال تمام برای هر که خواهد که تمام کند شیر دادن را و بر پدر فرزند است روزی دادن مادران و پوشانیدن ایشان بشایستگی

لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ اِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهٗ بِوَلَدِهٖ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذٰلِكَ ۗ فَاِنْ اَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا

تکلیف داده نمیشود هیچ کس مگر بقدر وسع او ضرر نرسانیده شود مادر بسبب فرزند او و نه پدر بسبب فرزند او و بر وارث است مانند آنچه بر پدر است پس اگر خواهند از شیر باز گرفتن فرزند را بخشنودی هر دو و مشورت

جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَاِنْ اَرَدتُّمْ اَن تَسْتَرْضِعُوٓا اَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِذَا سَلَّمْتُم مَّآ اٰتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝

کردن پس نیست گناهی بر ایشان و اگر خواهید که شیر دهند فرزندان خود را دایه پس نیست گناهی بر شما چون تسلیم کردید آنچه دادید بشایستگی و بترسید از خدای و بدانید که خدای بآنچه میکنید بیناست

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ اَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِاَنفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۚ فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِٓي اَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ

و کسانی که میمیرند از شما و میگذارند زنان را انتظار میکشند زنان بنفسهای خود چهار ماه و ده روز پس چون رسیدند بمدت خود پس نیست گناهی بر شما در آنچه کردند در حق نفسهای خود بشایستگی

وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهٖ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ اَوْ اَكْنَنتُمْ فِٓي اَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا

و خدای بآنچه میکنید آگاه است و نیست گناهی بر شما در آنچه اشارت کردید بآن از خواستگاری زنان یا پنهان داشتید در نفسهای خود دانست خدای که یاد خواهید کرد ایشان را و لیکن وعده مکنید ایشان را پنهان

اِلَّآ اَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتّٰى يَبْلُغَ الْكِتٰبُ اَجَلَهٗ ۚ وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِٓي اَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ

مگر آنکه گویید سخنی نیکو و قصد مکنید عقد نکاح را تا بسر رسد نوشته بمدت خود و بدانید که خدای میداند آنچه در نفسهای شماست پس بترسید از او

وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ۝ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ اَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ

و بدانید که خدای آمرزگار است بردبار نیست گناهی بر شما اگر طلاق دادید زنان را تا وقتی که نرسیده باشید بایشان یا مقرر نکرده باشید برای ایشان مهری و بدهید ایشان را

عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهٗ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهٗ ۚ مَتَاعًۢا بِالْمَعْرُوفِ ۚ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ۝ وَاِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ اَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ

بر توانگر بقدر توانگری او و بر تنگدست بقدر تنگدستی او بدهند بشایستگی حق است بر نیکوکاران و اگر طلاق دادید ایشان را پیش از آنکه نرسیده باشید بایشان و مقرر کرده باشید برای ایشان مهری پس نصف آنچه

اِلَّآ اَن يَعْفُونَ اَوْ يَعْفُوَا۟ الَّذِي بِيَدِهٖ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَاَن تَعْفُوٓا۟ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝

مقرر کرده باشید مگر آنکه ببخشند زنان یا ببخشد آن کس که بدست اوست عقد نکاح و ببخشید نزدیکتر است بپرهیزگاری و فراموش مکنید بخشش را میان خود بتحقیق خدای بآنچه میکنید بیناست

حَٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى ۚ وَقُومُوا لِلّٰهِ قٰنِتِينَ ۝ فَاِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا اَوْ رُكْبَانًا ۖ فَاِذَآ اَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ

نگاه دارید بر نمازها و بر نماز میانه و بایستید برای خدای فرمانبرداران پس اگر ترسیدید پس پیاده یا سوار چون ایمن شدید پس یاد کنید خدای را

كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ اَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّاَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا اِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ اِخْرَاجٍ ۚ

چنانکه آموخت شما را آنچه نبودید که میدانستید و کسانی که میمیرند از شما و میگذارند زنان را وصیت کنند برای زنان خود برخوردار کردن تا یک سال بی بیرون کردن

فَاِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِٓي اَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَّكِيمٌ ۝ وَلِلْمُطَلَّقٰتِ مَتَاعٌۢ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۝

پس اگر بیرون کنند پس نیست گناهی بر شما در آنچه کردند در حق نفسهای خود بشایستگی و خدای غالب است درست کار و مر زنان طلاق داده شده را برخوردار کردن بشایستگی حق است بر پرهیزگاران

كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ اُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ اَحْيَاهُمْ ۗ

همچنین بیان میکند خدای شما را آیتهای خود را تا شما بیندیشید آیا ندیدی بسوی کسانی که بیرون رفتند از خانه‌های خود و ایشان هزاران بودند از ترس مرگ پس گفت ایشان را خدای بمیرید پس زنده گردانید ایشان را

اِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝

بتحقیق خدای صاحب فضل است بر مردمان و لیکن بیشتر مردمان شکر نمیکنند و جنگ کنید در راه خدای و بدانید که خدای شنوا و داناست

مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗٓ اَضْعَافًا كَثِيرَةً ۗ وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَاِ مِنۢ بَنِٓي اِسْرَآءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسٰى ۘ

کیست آنکه وام دهد خدای را وامی نیکو پس بسیار گرداند آن را مر او را چندین برابر بسیار و خدای تنگ میگیرد و فراخ میکند و بسوی او باز گردانیده میشوید آیا ندیدی بسوی گروه از بنی اسرائیل از پس موسی

اِذْ قَالُوا۟ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَآ اَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ

چون گفتند مر پیغمبر خود را که برانگیز برای ما پادشاهی تا جنگ کنیم در راه خدای گفت آیا نزدیک است اگر فرض کرده شود بر شما جنگ که جنگ نکنید گفتند چیست ما را که جنگ نکنیم در راه خدای

وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَاَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيمٌۢ بِالظّٰلِمِينَ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۗ

و بتحقیق بیرون کرده شدیم از خانه‌های خود و از فرزندان خود پس چون فرض کرده شد بر ایشان جنگ روی گردانیدند مگر اندکی از ایشان و خدای داناست بستمکاران و گفت ایشان را پیغمبر ایشان بتحقیق خدای برانگیخت برای شما طالوت را پادشاه

قَالُوٓا۟ اَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰىهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهٗ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ

گفتند چگونه باشد مر او را پادشاهی بر ما و ما سزاوارتریم بپادشاهی از او و داده نشده است او را فراخی از مال گفت بتحقیق خدای برگزیده است او را بر شما و زیادت داده است او را فراخی در علم و در تن

وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهٗ مَن يَشَآءُ ۚ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اٰيَةَ مُلْكِهٖٓ اَن يَّاْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ اٰلُ مُوسٰى وَاٰلُ هٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ ۚ

و خدای میدهد پادشاهی خود را هر که خواهد و خدای فراخ دست داناست و گفت ایشان را پیغمبر ایشان که نشان پادشاهی او آنست که بیاید شما را صندوق که در آنست آرامش از پروردگار شما و بازمانده از آنچه گذاشت خاندان موسی و خاندان هارون میبرند آن را فرشتگان

اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ اِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ۙ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ۖ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ۖ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَاِنَّهٗ مِنِّيٓ

بتحقیق در آن نشانی است شما را اگر هستید گرویدگان پس چون جدا شد طالوت با لشکرها گفت بتحقیق خدای آزماینده است شما را بجوی پس هر که بخورد از آن نیست از من و هر که نخورد از آن پس بتحقیق

اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهٖ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ اِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهٗ هُوَ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهٗ ۙ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهٖ ۗ

از من است مگر کسی که برگیرد آبی بدست خود پس خوردند از آن مگر اندکی از ایشان پس چون گذشت او و کسانی که گرویدند با او گفتند نیست ما را امروز طاقت جالوت و لشکرهای او

قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ اَنَّهُم مُّلٰقُوا اللّٰهِ ۙ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِاِذْنِ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِينَ ۝ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهٖ قَالُوا رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا

گفتند آنان که گمان میکردند که ایشان ملاقات کنندگانند خدای را چند گروه اندک غالب شدند بر گروه بسیار بفرمان خدای و خدای با شکیبایان است و چون بیرون آمدند برای جالوت و لشکرهای او گفتند پروردگار ما فرو ریز بر ما شکیبایی

وَثَبِّتْ اَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِينَ ۝ فَهَزَمُوهُم بِاِذْنِ اللّٰهِ ۙ وَقَتَلَ دَاوٗدُ جَالُوتَ وَاٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهٗ مِمَّا يَشَآءُ ۗ

و استوار گردان قدمهای ما را و یاری ده ما را بر گروه کافران پس شکست دادند ایشان را بفرمان خدای و بکشت داود جالوت را و داد خدای او را پادشاهی و پیغمبری و آموخت او را از آنچه خواست

وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِينَ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝

و اگر نبودی دفع کردن خدای مردمان را بعضی از ایشان را ببعضی تباه شدی زمین و لیکن خدای صاحب فضل است بر جهانیان این آیتهای خدای است میخوانیم آن را بر تو براستی و بتحقیق تو از فرستادگانی

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّٰهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ ۚ وَاٰتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ

این پیغمبران را برتری دادیم بعضی را بر بعضی از ایشان کسی است که سخن گفت خدای با او و بلند گردانید بعضی را بمرتبه‌ها و دادیم عیسی پسر مریم را نشانها و قوت دادیم او را بروح القدس

وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ اٰمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝

و اگر خواستی خدای نکشتندی آنان که از پس ایشان بودند از پس آنکه آمد ایشان را نشانها و لیکن اختلاف کردند پس از ایشان کسی است که گروید و از ایشان کسی است که کافر شد و اگر خواستی خدای نکشتندی و لیکن خدای میکند آنچه میخواهد

يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا۟ اَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنٰكُم مِّن قَبْلِ اَن يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَالْكٰفِرُونَ هُمُ الظّٰلِمُونَ ۝ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ

ای گرویدگان خرج کنید از آنچه روزی دادیم شما را پیش از آنکه بیاید روزی که نه خرید و فروخت است در آن و نه دوستی و نه شفاعت و کافران ایشان ستمکارانند خدای نیست هیچ خدای مگر او

اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ

زنده است و پاینده نگیرد او را خواب سبک و نه خواب گران مر او راست آنچه در آسمانهاست و آنچه در زمین است کیست آنکه شفاعت کند نزد او مگر بفرمان او میداند آنچه پیش ایشان است و آنچه پس ایشان است

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ اِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهٗ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ لَآ اِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۙ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ

و احاطه نمیکنند بچیزی از علم او مگر بآنچه خواهد فراخ گرفته است کرسی او آسمانها و زمین را و نگران نمیکند او را نگاه داشتن آن دو و اوست بلند مرتبه بزرگ نیست هیچ اکراه در دین بتحقیق جدا شد راه راست از گمراهی

فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ اٰمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّورِ ۖ

پس هر که کافر شود بشیطان و گرود بخدای پس بتحقیق چنگ زد بدستاویز محکم که گسستن نیست مر آن را و خدای شنوا و داناست خدای یار کسانی است که گرویدند بیرون میبرد ایشان را از تاریکیها بسوی روشنایی

وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ اَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ اِلَى الظُّلُمٰتِ ۗ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِي حَآجَّ اِبْرٰهِيمَ فِي رَبِّهٖٓ اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ ۘ

و کسانی که کافر شدند یاران ایشان شیطانند بیرون میبرند ایشان را از روشنایی بسوی تاریکیها آن گروه یاران آتشند ایشان در آن جاودانه باشند آیا ندیدی بسوی آن کس که محاجه کرد ابراهیم را در باب پروردگار او که داد خدای او را پادشاهی

اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيٖ وَيُمِيتُ ۙ قَالَ اَنَا۠ اُحْيٖ وَاُمِيتُ ۖ قَالَ اِبْرٰهِيمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَاْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ

چون گفت ابراهیم پروردگار من آنست که زنده میگرداند و میمیراند گفت من زنده میگردانم و میمیرانم گفت ابراهیم پس بتحقیق خدای میآرد آفتاب را از مشرق پس بیار تو آن را از مغرب پس متحیر شد آن کافر

وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۝ اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَا ۖ قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ

و خدای راه نمینماید گروه ستمکاران را یا مانند آن کس که گذشت بر دیهی و آن ویران بود بر سقفهای خود گفت چگونه زنده گرداند این را خدای بعد از مرگ آن

فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهٗ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ

پس بمیرانید خدای او را صد سال پس برانگیخت او را گفت چند درنگ کردی گفت درنگ کردم یک روز یا پاره روز گفت نه بلکه درنگ کردی صد سال پس بنگر بسوی طعام خود و شراب خود که متغیر نشده است

وَانظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗ قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

و بنگر بسوی خر خود و تا گردانیم ترا نشانی مر مردمان را و بنگر بسوی استخوانها چگونه بر میداریم آنها را پس میپوشانیم آنها را گوشت چون روشن شد او را گفت میدانم که خدای بر هر چیزی تواناست

وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتٰى ۖ قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلٰى وَلٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَاْتِينَكَ سَعْيًا ۚ

و چون گفت ابراهیم پروردگار من بنمای مرا چگونه زنده میگردانی مردگان را گفت آیا نگرویدی گفت چرا گرویدم و لیکن تا آرام گیرد دل من گفت پس بگیر چهار مرغ را پس بگردان آنها را بسوی خود پس بنه بر هر کوهی از آنها پاره پس بخوان آنها را میآیند نزد تو شتابان

وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَّكِيمٌ ۝ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ

و بدان که خدای غالب است درست کار مثل کسانی که خرج میکنند مالهای خود را در راه خدای مانند مثل دانه‌ایست که برویانید هفت خوشه در هر خوشه صد دانه

وَاللّٰهُ يُضٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ اَلَّذِينَ يُنفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ اَنفَقُوا مَنًّا وَّلَآ اَذًى ۙ

و خدای بسیار گرداند مر هر که را خواهد و خدای فراخ دست داناست کسانی که خرج میکنند مالهای خود را در راه خدای پس از آن پی نمیکنند آنچه خرج کردند منت نهادن و نه رنج رسانیدن

لَّهُمْ اَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَّمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ اَذًى ۗ

مر ایشان راست مزد ایشان نزد پروردگار ایشان و نه ترسی بر ایشان و نه ایشان اندوهگین شوند سخنی نیکو و آمرزش خواستن بهتر است از صدقه‌ای که پی کند آن را رنج رسانیدن

وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَّلِيمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالْاَذٰى ۙ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهٗ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۖ

و خدای بی نیاز است بردبار ای گرویدگان باطل مکنید صدقه‌های خود را بمنت نهادن و رنج رسانیدن مانند کسی که خرج میکند مال خود را برای نمود مردمان و نمیگرود بخدای و روز پسین

فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهٗ وَابِلٌ فَتَرَكَهٗ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلٰى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِينَ ۝

پس مثل او مانند مثل سنگ صافی است بر آن خاک باران زد بر آن سنگ باران سخت پس بگذاشت آن را سنگ صاف قادر نیستند بر چیزی از آنچه کسب کردند و خدای راه نمینماید گروه کافران را

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ اَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا وَابِلٌ فَاٰتَتْ اُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ۖ

و مثل کسانی که خرج میکنند مالهای خود را طلب خشنودی خدای و استوار گردانیدن از نفسهای خود مانند مثل بوستانی است بر بلندی باران زد بر آن پس بیاورد میوه خود را دو چندان

فَاِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ اَيَوَدُّ اَحَدُكُمْ اَن تَكُونَ لَهٗ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَّاَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۙ

پس اگر نرسد بآن باران پس شبنم و خدای بآنچه میکنید بیناست آیا دوست میدارد یکی از شما که باشد او را بوستانی از درختان خرما و انگور میرود از زیر آن جویها

لَهٗ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرٰتِ ۙ وَاَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهٗ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ۖ فَاَصَابَهَآ اِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝

مر او راست در آن از هر میوه‌ها و رسیده است او را پیری و او را فرزندان ناتوانند پس رسید بآن بادی سخت که در آن آتش است پس بسوخت همچنین بیان میکند خدای شما را آیتها را تا شما بیندیشید

يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا۟ اَنفِقُوا مِن طَيِّبٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ اَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْاَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِاٰخِذِيهِ اِلَّآ اَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ

ای گرویدگان خرج کنید از پاکیزه‌های آنچه کسب کردید و از آنچه بیرون آوردیم برای شما از زمین و قصد مکنید پلید را از آن که خرج میکنید و نیستید شما گیرندگان آن را مگر آنکه چشم پوشید در آن

وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَّمِيدٌ ۝ اَلشَّيْطٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَاْمُرُكُم بِالْفَحْشَآءِ ۖ وَاللّٰهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ

و بدانید که خدای بی نیاز است ستوده شده شیطان وعده میدهد شما را درویشی و فرمان میدهد شما را بکارهای زشت و خدای وعده میدهد شما را آمرزش از خود و فضل

وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّآ اُولُوا الْاَلْبَٰبِ ۝

و خدای فراخ دست داناست میدهد دانایی را هر که را خواهد و هر که داده شد دانایی پس بتحقیق داده شد خیر بسیار و پند نمیگیرد مگر خداوندان خردها

وَمَآ اَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ اَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهٗ ۗ وَمَا لِلظّٰلِمِينَ مِنْ اَنصَارٍ ۝ اِن تُبْدُوا الصَّدَقٰتِ فَنِعِ

هذا الاصل وقوله بل لا يدل على انها اذا اعتدت بثلثة اشياء تسمى قراء خرجت عن العهدة فيكون متمكنا من الاعتداد بما لا طهار الى ما يليها فاذا مر من الاعتداد بالحيض لم يتمكن من الاعتداد بالعدد الزائد على مدة الاطهار غير واجب بحجة ابي حنيفة قوله تدعى الصلوة ايام اقرائها قوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان وكان الغرض الاصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرء به الارحام وكان الاصل في الابضاع الحرمة وفي تقابل مدة العدة تحليل بضعها للزوج الثاني فالتكثير احوط وكان اطلاق طهرها كاملا على بعض الطهر خلاف الظاهر واذا تعارضت الوجوه ضعفت الترجيحات فيكون حكم الله تعالى في كل احد ما ادى اجتهاده اليه انتهى انصاب ثلثة قروء على انه مفعول به لكونهم المحكم به بنص مضى ثلثة قروء او على الظرفية اى مدة ثلثة قروء وانما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء للاشاع فانهم يستعملون كلا واحدا من الجمعين مكان الاخر ولهذا قال ابا بنفسهن وما هي الا نفوس كثيرة وايضا فلعل القروء اكثر استعمالا فنزل القليل منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة اسبوع ثم ان امر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القرء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذرا على الرجال جعلت المرأة امينة في العدة وجعل قولها مقبولا اذا ادعت انقضاءها ثم تارة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلثون يوما وساعة لانها اذا طلقت طاهرا فانها تحيض بعد ساعة ثم حاضت يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو اقل الطهر ثم حاضت مرة اخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر ثم رات الدم فقد انقضت عدتها بالحيضة الثالثة اظهارا وقيل اربعة عشر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت سقوط الولد كان القول قولها لانها على اصل امانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فاكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحبل والحيض معا وذلك ان المرأة لها اغراض كثيرة في كتمانها اما كتمان الحمل فاذا كتمت الحمل تصرف مدة عدتها فتزوج بزعمه وربما كرهت مراجعة الزوج الاول ربما احبت الزوج الاخر واحبت ان تلصق ولد بها بالزوج الثاني واما كتمان الحيض فربما كانت المرأة ذات طلقة فانها تريد الزوج هي من ذوات الاقراء فقد تحب تطويل عدتها لكي يراجعها الزوج الاول فتحب تقصيرها بتسطيل رجعته فاذا حاضت ولا تكتمه ثم طهرت عند الحيضة الثانية ان ذلك ولد حيضة فقد طولت العدة فكذا ان كتمت الحيضة الثالثة واذا كتمت ان حيضها ثلاث فقد قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحبل فقط لان المخلوق في الارحام هو الحبل لا الحيض ولان حمل المعنى على ما هو شريعة ولي لقوله ثم هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لان الاية وردت عقيب ذكر الاقراء ولم يتقدم ذكر الحمل وقيل يجوز ان يراد اللاتي ينفخ ارواحا في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن بها يجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن سقاطها في قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن ان من امن بالله يفعل لا يجزي على مثله من العظائم ثم قيل ان من جعل مبتدأ في شيء فان فيه فاسده عند الله شديد الحكم الثاني في الطلاق ارجعة ذلك قوله وبعولتهن احق بردهن والبعل الزوج جمع البعولة والتاء لتاكيد التانيث في الجماعة كصفورة وليس هذا في كل جمع انما هو مقصور على السماع يقال للمرأة ايضا بعل بعلها كما يقال زوج وزوجة والبعل السيد المالك يقال من بعل هذه الناقة اى من يهاوضاجها ويجوز ان يراد كل بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى هذا فالمضاف محذوف اى اهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن فان قلت في اي موضع من ردت الى بي في هو موضع احق ولئن رجعت فكانه رد بها من الربصات خلافا في ان الحرة الحائل في ايام عدة الزبصر لانها اذا انقضى ذلك الوقت بطل حق الرد والرجعة وانما يكون البعولة احق عند الله تعالى برجعتهن ان اراد وا اصلاحا لما بينهم وبينهن احسانا لا لهلك الضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فلو راجعها لقصد المضارة اساء وحين لم يسئ الله العقاب ان صحت رجعته شرعا لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فان قيل كيف جعلوا حق الرجعة كان للنساء حقا فيها فالجواب ان الرجل اذا اراد الرجعة ربما ابتها المرأة وجب بناء قوله على قولها فهذا هو المغنى لا الحقيقة او نقول انهن ان كتمن ما في ارحامهن لاجل ان يتزوجن بهن اخرا فاذا فعلن ذلك كان الزوج الاول اولى بردهن وان ثبت حق الزوج الثاني حق الظاهر من الحق على الرجال مثل الذي للرجال عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ليسرهن ولا يكلفوهن ما يسوءهم والمراد بما تماثل بما هو الواجب لا بما هو حق كوقوعها من جنسه لان جنس الفعل قد يختلف شيئا به وحرف لا يجب عليه ان يفعل نحو ذلك لكن يفعل بما يليق بالرجال قال ابو هريرة قيل لرسول الله اى النساء خير قال التي تسرك اذا نظرت وتطيعك اذا امرت ولا تخالفك في نفسها ومالها بما تكره وفي حديث حجة الوداع الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن في بيوتكم من تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن عن ابن عباس قال اني لاتزين لامراتي كما تتزين لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وقيل معنى الاية ولهن من ايادة الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن من ترك الكتمان وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة وهو واحدة الدرجات الطبقات من المراتب اصلها من درج الرجل اذا نصب يدرج درجا اي مشى ودرج اي مضى لسبيله درج القوم اذا انقرضوا وفي المثل اكذب من دفن حيا اكذب من درج اي الكذب للاحياء والاموات وقد فضل الله الرجال على النساء في مواريث العقل في الامرة وفي الميراث وفي تضعيف من المغنم وفي صلاحية الامامة والقضاء والشهادة وفي ان لهم ان يتزوج عليها ويتسرى ويطلق بيده ذلك وفي ان لهم ان يطلقها واذا طلقها واجعها شاء ثم المراد بهم ابت لا لان ذلك للمرأة على الاطلاق لا على الرجعة فان المرأة كالاسير الحاجز بيد الرجل لهذا قال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وفي خبر اخر اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة وذلك ان من كانت نعمة الله

عليه اكثر كان صدّ والذب عنه اتم واستحقاقه للزجر اشد قيل المرض من الآية ان فوائد الزوجية هي السكن والازدواج الالفة والمودة واشباك الانسان بحاسبكما والاعوان والاحباب وحصول اللذة وكل ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن ان يقال نصيب المرأة منها اوفر ثم ان الزوج يختص بانواع من التكليف وهي التزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها فيكون وجوب الحمية على المرأة اشد غاية لهذه الحقوق الزائدة فيكون هذا كقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض بما انفقوا من اموالهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم غالب على منع معصيته قاهر لاحكامه لا يتطرق اليها العبث السفه الغلط والباطل الحكم الثالث للطلاق هو الطلاق الذي يثبت معه الرجوع وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يطلق امرأته ثم يراجعها قبل ان تنقضي عدتها ولو طلقها الف مرة كانت العدة في المراجعة ثابتة له فجاءت امرأة الى عائشة فشكت ان زوجها يطلقها ويراجعها وهادها بذلك فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الطلاق مرتان فيعلم هذا بكون الآية متعلقة بما قبلها والمعنى ان الطلاق الرجعي مرتان وكل راجعة بعد الثالثة وهذا تفسير من جوز الجمع بين الطلقات الثلث وهو مذهب الشافعي وهو الاولى بنظم الكلام لانه تم بين في الآية الاولى ان حق الرجعة ثابت للزوج لم يذكر ان ذلك الحق ثابت دائما او الى غاية معينة فكان ذلك مجملا والعام اذا تعقب بما يصلح ان يكون مخصصا فذكر عقيب الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه للزوج حق الرجعة هو ان يوجد طلقتان فقط فاذا وصلت الطليقة الثانية الغاية بطل حق الرجعة والطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقبل ان هذا كلام مبتداء والمعنى ان التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع لا ارسال فيه ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة وقولهم ليساء سعد بها هذا التفسير قول من قال الجمع بين الثلث حرام وزعم ابو زيد الدبوسي في الاسرار ان هذا هو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعمران بن الحصين وابي موسى الاشعري وحملي الدثاء وحذيفة رضي الله عنهم وبؤكده العدول عن لفظ الامر في طلقوا مرتين اي مثنين الى لفظ الخبر كما مر في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال طلقها اثنتين او ثلثا لا يقع الا واحدة وهذا هو الاقيس واختاره كثير من علماء اهل البيت كان النهي يرجع عنه على مفسدة راجحة والقول بالوقوع سعي في ابطال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال هو اختيار ابي حنيفة رحمه الله وان كان محرما الا انه يقع بكون بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه هذا منه بناء على ان النهي لا يدل على الفساد وسيأتي بيانه مذهب الشافعي في حديث ابن عمر انه طلق امرأته فطلقها اثنتين او ثلثا في طهر واحد فانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليه وسيأتي بؤكد مذهب الشافعي حديث ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة فما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي عوكم بعد المرتين الى كيفية التطليق احد هذين فالتسريح الارسال والامساك نقيضه ومعنى الامساك بالمعروف هو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح ومعنى التسريح باحسان قيل هو ان يوقع عليها الطلقة الثالثة روي انه لما نزل قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له فاين الثالثة فقال هو قوله او تسريح باحسان وقيل هو ان يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة وبه قال عن الضحاك والسدي وهو اقرب لوجوه الاول الذي ذهبنا اليه في قوله فان طلقها يقتضي وقوع هذه الطلقة متاخرة عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح هو الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها واقعا بعد غير جائز بل هو حمل التسريح على ترك المراجعة كان لا بد منه لان الجميع لا اقسام لانه بعد الطلقة الثانية اما ان يراجعها وهو قوله فامساك بمعروف او لا يراجعها بل يتركها حتى تقضي عدتها وتحصل البينونة وهو قوله او تسريح باحسان او يطلقها وذلك قوله فان طلقها فلو جعلنا التسريح طلاقا لزم اما الحمل على الاقسام وتكرير بعضها واما الحكم في اثبات حق الرجعة فهي النعم مجهولة اذا فقد عرفت فلو كان الطلقة الواحدة مانعة عن الرجعة فيما ظهر للحجة بعد المفارقة وعظم المنفعة ثم ان كمال المحبة لا يحصل بالمرة الواحدة فلهذا اثبت حق المراجعة بعد المفارقة مرتين ليجرب الانسان احوال قلبه فان كان الاصلح له امساكها راجعها وامسكها بالمعروف وان كان الاصلح تسريحها سرحها على احسن الوجوه وهو ان يؤدي حقوقها الماليه ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدريج والترتيب يدل على كمال رأفته بعبيده الحكم الرابع من احكام الطلاق بيان الخلع في ذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا مما اعطاها من المهر او شيئا وسأر ما تفضل به عليها لانه ملك بضعها واستمتع بها في مقابلة ما اعطاها الا ان افارقها على عوض ويدخل فيه النهي من ان يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والخطاب في قوله ولا يحل لكم للازواج وفي قوله فان خفتم للائمة والحكام ويجوز ان يكون الخطاب الاول للائمة لانهم الذين يأمرون بالاخذ لا الاباء عند الرافع اليهم فكانهم الاخذون والمأخوذون وقد ان نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي سنن ابي داود ان المرأة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت بتعضة شدة البغض وكان يحبها اشد الحب فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرق بيني وبينه والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا الى وفي جانب الخباء فزاته قبل عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافحمهم فقال فاسرع مرها فلان على الحديقة التي اعطيتها فان قالت نعم وارتجعها فقال الله تعالى ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع في الاسلام ومعنى قوله الا ان يخافا الا ان يعلما وخاف بمعنى علم قال الله تعالى الا يظنون اولئك يظن اولئك ان لا يخافوا فاقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من موجب الزوجية واختلفوا في مقدار ما يجوز به الخلع فعن الشعبي الزهري والحسن يعطاها وما رضيا به لا يجوز لان يأخذ اكثر مما اعطاها وهو قول علي كرم الله وجهه لقوله

البقرة

ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا ثم قال فلا جناح عليهما اى فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت وبنى افتدت به فيما افتدت به نفسها واختلف هل يوجب ان يكون هذا اجماعا منها او المقولة لا احديقة فقط حين قال جميلة نعم وازيده لان ذلك اسماح لها في جانب المرأة و ضرار بالمرأة بعد ما استبيح من وجهها ولهذا قال سعيد بن المسيب لا يحل له ان يأخذ دون ما اعطاها حتى يكون الفضل له وما سايرها الفقهاء فانهم قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي ان لا يتقدر بمقدار معين فكان للمرأة عند النكاح ان لا ترضى الا بالصداق الكثير فكذلك للزوج ان لا يرضى عند الخلع الا بالبدل الكثير لا سيما وقد ظهرت الاستحقاق بالزوج حيث ظهرت بعضه كراهته وبنا لكد هذا ما روى ان امرأة اشتكت على زوجها فرفعت الى عمر فاباتها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف تجدين مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال عمر لزوجها اخلعها ولو بقرطها حتى قرطها ولهذا قال قتادة يعني بنا لها كلها وقيل لهم من قولهم خذه ولو بقرطي هاذا يريد وذلك انه كان فيهما درهمان قيمتهما اربعون الفا وبنا ويصح الخلع فيما ان الشقاق والوفاق عند اكثر المجتهدين لقوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا جاز لها ان تهب مهرها من غير ان يحصل لنفسها شيئا مازاء ما بذلت كان ذلك في الخلع الذي يحصل لها به ما كانت تفتدي به اولى وذهب الزهري والنخعي وداود الى انه لا يباح الخلع الا عند الغضب الخوف من ان لا يقيما حدود الله كما في الاية وان وقع الخلع في غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على انه لا كراهة في الخلع ان جرى في حال الشقاق وكانت تكره صحبته لسوء خلقه ودينه كما في الاية وان وقع وحرمت عن الاخلال ببعض حقوقها لها من الكراهة فافتدت بمخالصة من ان كان الزوج مكروه صحبتها فاساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضجرت وافتدت فالخلع مكروه وان كان ناشزا فاذا والزوج ما نوم مما فعل والخلع المباح هو ان تكون المرأة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزوج تخاف اثمها اذا لم تطعه عند اداء ما يجب عليها ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق في قوله تعالى من موص جنفا ومن قرأ الا ان يخافا على البناء للمفعول جعل الا يقيما بدلا من الضمير بدل الاشتمال مثل جنف عليه ترك افامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة على العوض ان كان بلفظ الطلاق فهو طلاق وان لم تحرك الا لفظ الخلع قالت فهو كذلك الجد بها ان طلاق بائن يلتقضي به العدد اذا لم تعلمها ثلث ما لم ينكحها الا بمحلل وبهذا عمر عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال ابو حنيفة ما لم تختاره المرتجع ووجه انها فرقة لا يملكها غير الزوج فتكون طلاقا كالاولى فان اتبعت طلاق على مال كذا ولا مال لها كان فيما اصح الروايتين على المهر المسمى كالاقالة في البيع اذا تعذرها ولم يذكر لها مهرا على المهر كالاقالة الشرط يجب به وان لم يذكر او الفدية ان فسخ لا يتقدر بما العدد ويجوز ان يتجدد النكاح بعد الخلع من غير حصر وبه قال ابن عمر وابن عباس فرقوا لا ان لو كان طلاقا وقد قال عقيب ذلك فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلا تحل له من بعد الخلع ان طلقها ثلثا والا لم يكن لذكر الطلاق ثلثا بعد الخلع معنى وقال ابن عباس ان الطلاق مرتان يحصل في الطهر الذي لم يجامعها فيه ان شاء طلقها واحدة وان شاء ثنتين بكلمة واحدة او كلمتين في طهرين وهو قول الجمهور وقال ابو حنيفة ان شاء طلقها ثلثا بكلمة واحدة او كلمات في طهر واحد وقال مالك ان شاء طلقها ثلثا بكلمة واحدة او كلمات في طهر واحد او في طهرين وقال الشافعي ان شاء طلقها ثلثا بكلمة واحدة او كلمات في طهر واحد او في طهرين او في ثلثة اطهار وقال داود لا يقع الا واحدة بكل حال وقال ابن عباس ان طلقها ثلثا بكلمة واحدة او كلمات في طهر واحد او في طهرين او في ثلثة اطهار وقال داود لا يقع الا واحدة بكل حال وقال ابن عباس ان طلقها ثلثا بكلمة واحدة او كلمات في طهر واحد او في طهرين او في ثلثة اطهار وقال داود لا يقع الا واحدة بكل حال وقال ابن عباس ان طلقها ثلثا بكلمة واحدة او كلمات في طهر واحد او في طهرين او في ثلثة اطهار وقال داود لا يقع الا واحدة بكل حال

الفا وحدث بعد طلقتين والطلقة الثالثة تزوجت بحرمة الغليظة وقال ابو حنيفة يملك عليها ثلثا كالو نكحت وجا بعد الثلث واذا تزوج
غير بالطلقة ثلثا على اذا احلها للاول بان اصابها فلا نكاح بينها فهذا نكاح معقد باجماعهم وهو باطل لو تزوجها بشرط ان يطلقها
اذا احلها للاول وفقوله ان احدهما لا يصح الثاني يبطل الشرط وبه قال ابو حنيفة لو تزوجها مطلقا فضمر انه اذا احلها طلقها فالنكاح
صحيح يكره ذلك فاثم به قال مالك واحمد والثوري هذا النكاح باطل وحيث حكمنا بفساد النكاح فالوطي لا يقع به التحليل على الاصح عن الشيخ
انه لعن المحلل والمحلل له عن عمد او في محلل لا محلل له لارجعتها فان طلقها اي الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة فلا جناح
عليهما على المراة المطلقة والزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد بدليل ما كانا عليه من النكاح فهذا راجع لغوي وظاهر الاية يقتضي ان محل الزوج
الاول هذا الراجع عقيب طلقها الزوج الثاني من غير عدة بدلالة الفاء والتعقيب في قوله فلا جناح عليهما وبهذا ذهب سعيد المسيب الى
ان النكاح ههنا بمعنى العقد وانما التحليل يحصل بمجرد العقد لان الوطي لو كان معتبرا لكانت العدة واجبة والجواب ان الاية مخصوصة بقوله تعالى
والمطلقات يتربصن ان ظنا ان يقيما حدود الله كان في ظنهما وفي غرتهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ازعلما وكلا الامرين يصير
الظن ههنا بالعلم لان اليقين في الاستقبال مغيب عن الانسان فان لم يحصل هذا الظن وخافا عند المراجعة من نشوز منها او اعراض منه
فالرجوع مذموم الا انه يصح ثم عاصي قرئ بنونها بالنون فمن طريقة الالتفات والنون للتعظيم ومن قرأ بالياء فظاهر وصيغة المضارع اريد بها
ههنا الحال فلا اشكال وجوز بعضهم ان يكون المراد بها الاستقبال وذلك ان النصوص التي تقدمت اكثرها عامة يدخل فيها التخصيص وذلك بالسنة فكان المراد والله اعلم ان هذه الاحكام التي تقدمت هي حدود الله وسبيلها الله على لسان نبيه كما قال البيان فهو كقوله تعالى وانزلنا اليك
الذكر لتبين للناس ثم ما خص البيان بالعلماء لانهم هم المتفقون بذلك ثم انه تعالى لما بين الاحكام المهمة للطلاق استانف لحكمي الامساك والتسريح
ببيانين اخرين فذكر بيانين سهلين لان جملة الامرين في الطلاق في قول الجد هذين الاول قوله سبحانه وتعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها فيقال عمر الانسان اجل والموت الذي ينتهي اجله ويتم في البلوغ
اليه فيقال اجله اذا شارف وداناه ويقول الرجل لصاحبه اذا بلغت مكة فاغتسل بذي طوى بريد مشارفة البلوغ فهذا من باب المجاز الذي
يطلق فيه اسم الكل على الاكثر ولا شك ان علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له الا لها بعد تقضيه غير وجه له وفي غيره عدة منه فلا سبيل
عليها فامسكوهن بمعروف اجمعوها من غير تفريق بين رجعة او سراح وهن بمعروف خلوها حتى تنقضي عدتها وتبين بما امر بعد الطلاق
باحد الامرين استانف حكم كل منها فقدم حكم الامساك على طريقة النهي لان الامر ان اما مورد بمنزلة امر واحد فلعل بمسكها بمعروف الحال الاكمل في قلبه
ازيضارها في الاستقبال للنهي كما يمتثل الامر الاذا الاتى في كل الاوقات فيكون دال على الدوام والثبات فقال لا تمسكوهن ضرارا مضارة تشمل جميع انواعها
النفرة والعداوة كلها وروي ان الرجل كان يطلق المراة ثم يدعها فاذا قارب انقضاء العدة الفرا الثالث لجعها وهكذا يفعل بها في العدة الثانية ضرارا للنفرة
قبل الضرار سوا العشرة وقيل تضيق النفقة وكانوا يفعلون في الجاهلية اكثر هذه الافعال لاجاء ان تخلع المراة منه بما افاد ومعنى قوله لتعتدوا اي لاجل
تضاروهن لكون عاقبة المر كها الاعتداء كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا او لاقتضاء وهن على قصد الاعتداء عليهن فتكونون معتدين
لذلك المعصية وقيل للجمع وهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله وبقوبته عليها منافع الدنيا والدين ما الدنيا
فلانه اذا استهتر بتلك المعاملة لم يرغب في التزويج منه ولا وقع لشاهد ما منافع الدين فالثواب الحاصل على حسن العشرة مع الاهل وعلى الاعتبار
لاحكام الله تعالى تكليفه لا تتخذوا اياتي الله هزوا من قرأ بالتخفيف فظاهر ومن قرأ بالتشديد فلان كل واحد من قرأ ايات الله طاعنا في رسوله ثم وصلت اليه هذه التكاليف المذكورة في ابواب العدة
والرجعة والخلع ترك المضارة ولم يتركوا لها كان كالمستهزي بها والمراد انتهاكها وتناولها تكاليف الله كما يتناولون بما يكون مزريا بالمخبر والعيب عن
ابي الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا فقرئت فقراء هذه على رسول الله ﷺ فقال ثلث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والرجعة وروي الطلاق والعتاق والنكاح عن عطاء المعنى المستفتي من الدين كان مصرا عليه على سبيله كان كالمستهزي بايات
الله ثم انه تعالى رغبهم في اداء التكاليف بما ذكر من التهديد وغيرهم ليقضي داعيها بان ذكرهم اقسام نعمه عليهم فبدا اولا بذكرها على الاجمال فقال
واذكروا نعمة الله عليكم وهذا يتناول كل نعمة الله على العبد في الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام وبنبوة محمد ﷺ ثم خصص نعم الدين بالذكر فقال وما انزل عليكم عطفا على النعم من الكتاب الحكمة من القران والسنة وذكرهما مقابلا بالذكر والقيام بحقها يعظكم في محل النصب حالا من انزل
او من فاعل انزل ويحتمل ان يكون ما انزل الصلة والموصول مبتدا وقوله يعظكم به خبر واتقوا الله في امره ونواهيه واعلموا ان الله بكل شئ عليم
فيه وعد وعيد وترغيب وترهيب ثم هو كالتتمة لما قبله وهو حكم المراة المطلقة بعد انقضاء العدة قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن بلوغ الاجل هنا
على الحقيقة عن الشافعي على سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن لا تحبسوهن ولا تضيقوا عليهن واصل العضل الضيق ومنه عضلت
الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج عضلت الارض بالجيش اذا ضاقت بهم لكثرتهم واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم والعضلة اللحمة المجتمعة الكثيرة في
عضد والخطاب للاولياء زوج الدين يمنعونها نفسها بعد انقضاء العدة فلما وقد اراد بحميته الجاهلية من ان ينكحن ازواجهن الذين يرضين فيهم ويسهلون
لهن اذا تراضوا الى الرجال النساء تراضيا واعابهم بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط كالعقد على الولي الظاهر الجائز الشهود العدول

قبل بها المثل فرعوا عليه مسئلة فقهية وهي انها اذا زوجت نفسها قبل من مهر مثلها فان النكاح صحيح لكن للولي ان يعترض عليها بسبب النقصان عن المهر دفعا للشين عن الاولياء لان نساء العشيرة يتفاخرون بذلك فقد يعيرهن بمهرها وزعم كثير من المفسرين ان الخطاب في قوله فلا تعضلوهن للاولياء لما روى البخاري في صحيحه عن معقل بن يسار قال كانت اختي تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له يا لكيع اكرمتك بها وزوجتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا ترجع اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فعلم الله حاجتها الى زوجها فانزل الله هذه الآية فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه وعن عاصم الاحول عن جابر بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها ثم راجعها او راد رجعتها بعد العدة فابى جابر فنزلت وجاء بيان رعاية نظم كلام الله اولى من محافظة خبر الواحد لا يخفى تفكك النظم لو قيل واذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء لانه لا يبقى بين الشرط والجزاء تناسب فالوجه ان يعود الضمير الى العدة بقرينة المقام او للطلاق بقرينة العدة او للازواج بقرينة النظم وقد يجعل الطلاق بمعنى ان كان جامعا لشرائط العدة او بدل من يخطبها او عبد الله هذا يدل على ان الامر ليس كما زعمه الناس فانهم قالوا ان بتكحن ازواجهن يدل على ان الاولياء كانوا يمنعون من العود الى الذين كانوا ازواجا لهن والجواب ان العرب قد تسمي الشيء بما يؤول اليه فالمراد من يريدون ان يتزوجنهم فيكونوا ازواجا لهن قبل الوجه ان يكون خطابا للناس كلهم بوجد فيكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم الفاعلين ثم ان الشافعي تمسك بالآية في ان النكاح لا يجوز الا بولي لانه لو جاز للمرأة ان تتزوج نفسها او توكل من يزوجها لما كان للولي قدرة على عضلها من النكاح هذا مبني على ان الخطاب للاولياء وهو ممنوع سلمنا ولكن لا نسلم فلم لا يجوز ان يكون الاستبداد الشرعي حاصلا لهن لكن يمنعها الولي من بعض الجهات الا ترى ان للمالك في الزوج قبل الوجه ان يكون حظا بالناس كلهم بوجد فيكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم الفاعلين ثم ان الشافعي تمسك بالآية في ان النكاح لا يجوز الا بولي لانه لو جاز للمرأة ان تتزوج نفسها او توكل من يزوجها لما كان للولي قدرة على عضلها من النكاح هذا مبني على ان الخطاب للاولياء وهو ممنوع سلمنا ولكن لا نسلم فلم لا يجوز ان يكون الاستبداد الشرعي حاصلا لهن لكن يمنعها الولي من بعض الجهات الا ترى ان للمالك في الزوج قبل الوجه فثبوت العضل في حق الولي لا يمنع من ثبوته في حق المالك ايضا فان العضل لا يبقى فضلا اذا ترك مسلك ابي حنيفة بقوله تعالى ان يتكحن ازواجهن على ان النكاح بغير ولي جائز وذلك لانه تعالى اضاف النكاح اليها اضافة الفعل الى فاعله المتصرف في امثاله وهي اولى ممن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولي عن منعها منه وبيانه ان هذا النص يقول حتى تنكح زوجا غيره وهذا يدل على ان فعل المباشرة قد يضاف الى المباشر فقد يضاف ايضا الى المتسبب لا يقال هذا دليلكم ايضا فانا نقول ان كان يجوز ان يضاف الفعل الى المباشر والى المتسبب فلم قلتم ان الحمل عند الاطلاق على المباشر اولى وانما ذهبنا الى هذا وان كان مجازا لدلالة الحديث على بطلان هذا النكاح هذا دليل ما قلناه ثم نقول ذلك يوعظ به فالخطاب فيه اما للرسول ولكل احد على الانفراد كما ان الخطاب في قوله في سورة الطلاق ذلكم يوعظ به لكل المكلفين مجموعين وقوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر يحتمل ان يكون المراد انهم بالوعظ لانهم هم المنتفعون بذلك ومن استدل بهذا على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع يكذبه التكاليف العامة كقوله ولله على الناس حج البيت وانه لا يلزم من تخصيص الوعظ بالمؤمنين تخصيص التكليف بهم ذلكم ازكى لكم اي ذلك الذي ذكرت لكم من العضل والمنع هو اشارة الى استحقاق الثواب والطهارة عن دنس الآثام والله يعلم وانتم لا تعلمون لان علم كل احد انما يتعلق بما هو الاصلح له والعاقبة عليه والله يعلم المصلحة بالمضدة فلا صلاح للمكلف الا في طاعة علام الغيوب لمحمود عاقبة الدارين والله ولي التوفيق والتسديد وبالله ان سبحانه من كمال الكرم والاسخاء ان امر من العباد بما هو النشوز والامتناع امهل الى انقضاء عدة الجفاء فلعله يعود الى الخامة شرائط الوفاء ويتجدد الداعية في قلبهم فلعله من تلك الجهة يحدث الله بكم بعد ذلك امرا حلوا لله في رحم قلبه من المحبة والصفاء بدلا عن البغضاء والشحناء فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الزهادة في طلب الوجاهة لا يبقى له من غاية الفضول والتوالي الا رفع الباب بينه وبين نفسه ثم تعالى من طلب منا فلانا فليلزم عتبة منا وصباحا وليعلن ثم اخرة من ذلك ان اردن اصلاحا وهن مثل الذي عليهن اي للبعل حقوق في مقابلة حقوقه كما ان الله تعالى في عباده فاذا تقرب العبد اليه شبرا فالله احق برعاية الحق يقرب اليه ذراعا والفضل له على الاطلاق لا بد وان يحمد بل يحمد حامد هنا فالله عز وجل اعز من ان يرى على العباد مع عجزهم كل حقوق حكمه لا يقتضي حكمه ان يطالبهم بالبحث وسعهم بل يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل الا ترى ان الطلاق مرتان يعني اهل الصحبة لا يفارقون بجريمة وجريمتين كما في قصة موسى والخضر في الثالثة ان سلكوا سبيل الهجران فلا يحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصالح الخان صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن فعله فذاك الصديق ومثاله رجع الى صحبته اشكاله فلا جناح عليه في ان راجع ان كتما فيخير ولا يجوز لاحد من الاخوان ان يعضل من صحبته الا قران فيدان الله تعالى تجاوز عن لات العبد مرة بعد اخرى فاذا اسم العبد بلاه بالعذكان وجعله قرين الشيطان كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن فان طوق قرين للشيطان ورجع الى باب الرحمن تدارکه بالغفران والرضوان واما قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا فاشارة الى انه لبس لاهل الصحبة وان تفرقت ان يبذروا اخواطرهم عن الوفاء بالكلية فان العائد في هبته كالكلب يعني في هبة الان يؤدي اهل هذه الحقوق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به كان لم يكن بينهما صحبة والله ولي التوفيق

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن

(والدان ... شیر دهند زنان خود را ... مدت دو سال تمام ... برای کسی که بخواهد که تمام کند شیر دادن را و بر پدر کودک است روزی نان و پوشش ایشان

بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك

بطور معروف ... تکلیف نمیشود بچیزی مگر بقدر وسعت ... ضرر نرسد مادر بسبب فرزند او ... و نه پدر ... بفرزند خویش ... و بر وارث است مانند همین

فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح

پس اگر خواست هر دو ... جدا کردن شیر از هر دو ... بآرزمندی از ایشان و مشورت بکدیگر پس نیست بر هیچ یکی از ایشان گناهی و اگر خواستید که طلب دایه دهید مر شیر دهند فرزندان خود را پس نیست بر شما گناهی

عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ٢٣٣ والذين يتوفون منكم
برسند چون بگيريد مر چيزى را كه دهيد بايشان بنيكوئى و بترسيد از خداى كه خداى شما عبادت ميكنيد بدرستى كه خداى بكرده هاى شما
ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن
وا كسانى كه ميرند از شما و ميگذارند زنان چند كه انتظار كنند بخودها چهار ماه و ده روز پس چون برسند بمدت عدت خود پس باكى نيست بر شما
في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ٢٣٤ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم
در آنچه كنند بخودها بنيكوئى و خدا بآنچه ميكنيد آگاه است و نيست بر شما هيچ گناه در آنچه سخن گوئيد بآن از خواستگارى زنان يا آنچه پنهان كرديد
في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا
در خودهاى خود دانست خدا كه شما زود باشد كه ياد كنيد ايشان را و ليكن وعده مكنيد ايشان را پنهان مگر آنكه بگوئيد گفتارى شايسته و آهنگ مكنيد
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور
بستن نكاح را تا آنكه برسد نوشته باجل خود و بدانيد كه خداى ميداند آنچه در ضمير شماست پس بترسيد از او و بدانيد كه خداى آمرزنده
حليم ٢٣٥ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره و
بردبار است نيست بر شما گناه اگر طلاق دهيد زنان را مادامى كه مباشرت نكرده ايشان را قرار داده براى ايشان فريضه و بدهيد ايشان را بر توانگر اندازه توانائى او
على المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ٢٣٦ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
بر تنگدست اندازه توانائى او بدهيد متاعى بشايسته و اين ثابت است بر خوبان ٢٣٦ و اگر طلاق دهيد زنان را پيش از آنكه مباشرت كنيد با ايشان و قرار داده باشيد براى ايشان
فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل
پس نصف آنچه قرار داده ايد مگر آنكه ببخشند زنان و ببخشد آنكه گره نكاح بدست اوست بخشيدن او نزديكتر است بپرهيزگارى و فراموش مكنيد بزرگوارى ميان خود
بينكم إن الله بما تعملون بصير ٢٣٧ القراءة لا تضار بضم الراء أبو عمرو ويسهل ويعقوب وابن كثير وتنبيه لبا تون بفتح الراء ولا خلاف في فتح
وبيان مكنيد ايشان را بدرستى كه خدا بكرده هاى شما بيناست ٢٣٧ قرأت لا تضار بضم راء ابو عمرو و سهل و يعقوب و ابن كثير و تنبيه لبا تون بفتح راء و لا خلاف در فتح
ياء الفضل لبا قون بضم الياء النساء وهمز بين همامع على وحمزه وخلف وابن عامر لبا تون النساء هو ورش الخزاعي وابن شنبوذ عن أهل مكة النساى وتسامسوهن حيث
وقعت على وحمزه وخلف لبا تون تمسوهن قد مالا تحريك بريد ابن مكوان ورويح وحمزه وعلى وخلف عاصم غير أبي بكر وحماد لبا قون بالاسكان
الوقوف لا جناح ط بالمعروف ط وسماح لا سيدنا للقطع مع قولهم مثل للجاز عليها ط لابتداء الحكم في استرضاع الاجنبية بالمعروف ط بصير
وعشرا بالمعروف خبير في أنفسكم ط معروف ط جملة لابتداء الامر فاحذروه للفصل بين موجبي الخوف والرجاء وهذا كرر ثلثة واعلموا ثلثة
غفور حليم فاوجه والوقف لئلا يوهم فربما يتضح لعطف المختلفين ومتعوهن جاز لانقطاع النظم مع اتصال المعنى لان الجملة الثانية لتقدير المامور
في الاولى فهذه الثاني قد ارتفعا أصلا متعوهن الوقف قبلها بيان لانه غير متصل بما يليه من الجملتين العاملتين بالمعروف لان حقا يصلح بعنا للمتاع
بمعنا ما أو يصلح مصدر المحذوف أي حق ذلك حقا المحسنين النكاح ط للتقوى ط بينكم ط بصير القبر الحكم الثاني عشر الارضاع والوالدات قيل هي المطلقات
والمرجحات لان ظ اللفظ مشعر بالعهود قبل المطلقات وهذا ذكرن عقيب الطلاق تحقيقا لما ذا حصلت الفرقة استتبعت الناس غض والعقائد
لا يذاء الولد بناى الزوج وربما رغبت في الزوج بزوج آخر فيهمل امر الطفل فندب الله تعالى الوالدات المطلقات الى رعاية جانب الطفل الاهتمام بشانهم
وانما ندبهم قال في الاية وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ولو كان الزوجية باقية لوجب ذلك الزوجية لا للارضاع ذكره السكاكي وقال الواحدي في البسيط
الاولى ان يحمل على المزوجات في حال بقاء النكاح كان المطلقة لا تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم ان النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين فاذا
اشتغلت بالارضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج فلعل منوعها ان يتوهم ان مؤنتها قد سقطت بالخلل الواقع في الخدمة فاز يل ذلك الوهم بايجاب
الرزق والكسوة وان اشتغلت بالارضاع ويرضعن مثل ما يرضعن في نادر خبر في معنى الامر المؤكد هذا الامر على سبيل الندب بدليل قوله تعالى فان ارضعن
لكم فاتوهن اجورهن ولو وجب عليها الارضاع لم تستحق الاجرة وانما كان ندبا من حيث ان تربية الطفل بين الام اصلح وان شفقتها اكثر
ولا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة مادامت زوجة او معتدة عن نكاح عند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق وقد يعطف الامر على الامر
اذا لم يقبل العطف لانه ربما لم يوجد له ظرف وكان الاب عاجزا عن الاستيجار وحولين ثنى عامين التركيب يدل على الانقلاب فالحول ينقلب من
من الوقت الاول الى الثاني وكاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة فقد يقال امتد عند فلان حولين وانما اقام حولا وبعض الاخر ليس الخطاب
انجاب بقوله تعالى بعد ذلك ان اراد ان يتم الرضاعة اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الارضاع واللام متعلقة بمحذوف كما تقول اردت هذا لان تفعل فالانفعال لزيد
اي رضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب عليه الارضاع الوالدات والام وعلى ان يتحمله نظر الا اذا طوعت الام ارضاعه ثم القصد
من ذكر الحدد بقطع النزاع بين الزوجين اذ النزاع في مدة الرضاعة فان اراد احدهما ان ينقصه قبل الحولين لم يرض الاخر لم يكن له ذلك ما لم ان اجمعا
على ان يفطما قبل تمام الحولين فلهما ذلك وفيه دليل على ان الرضاع حكم حادث في الشريعة وهو قوله تحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيعلم من المحدد بدان

Marginal Note

الارضاع ما لم يقع في هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعي به قال علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبي والزهري وعن بعضهم ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وقرئ ان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما لنا حيها في الوصل وابى في الفصل لان كلمة ما انما ترفع مصدقة بفعل تنصب وقرئ الرضاعة بكسر الراء وعلى المولود له رزقهن وعلى الذي يولد له وهو الوالد فانه محل الرفع على الفاعلية نحو علي الغضوب عليهم انما قيل المولود له دون الوالد لجعل ان الوالد بين انما ولدت لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى امهاتهن وفيه تنبيه على ان الولد انما يلحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال ع الولد للفراش فيلزمه نفقة الاولاد عائدة الى الاباء يجب عليهم رعاية مصالحهم كما قيل كل الكل على الكل عليهم رزقهن كسوتهن اذا ارضعن ولدهن كما لا تخفى لان ذكره باسم الوالد حيث لم يكرر هذه المعاني مقصود وذلك قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تقيضي ما يليق وهو ان لا يكلف احد منهما ما يشق ويسقه لا يتضار وا بتيم المعروف في هذا الباب قد يكون محددا بالشرط وعقدا قد يكون غير محدد بالامر جهة العرف كما ذا قام بما يكفيها في طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة اذ لو كان ذلك قائما من قبل الكفاية تحققها ضمن الجوع والعري وبتعذر ذلك اضر الى الولد في الابتداء قبل ان حق الام اكثر من حق الاب لانه ليس بين الام والطفل واسطة وبين الاب بينونة فانه ربما تجامع المرأة على الارضاع والحضانة بالنفقة والكسوة والتكليف الالزام قبل صلة من التكليف هو ان يزعج على الوجه فيعني تكلف الام ان يبين بناءه وكلفة الزمه ما يظهر فيه اثره والوسع ما يسع الانسان ولا يعجز عنه لهذا قيل الوسع فوق الطاقة من قرأ الاتضار بالرفع فعلى الاخبار في معنى النهي ومحل البناء للفاعل والمفعول على الاصل تضار بفتحها ومن قرأ بالفتح فعلا النهي صريحا ومحل البناء بين ان ينبني لذلك قرئ لا تضار بالجزم والكسر على الاصل تضار بفتحها والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف بتطلب ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان يشغل قلبه بسبب التفريط في شان الولد ان تقول بعد ما الفها الصبي طالبة نظر وتحنن ذلك لا يضار فقرئ اراد به بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من الرزق والكسوة او باخذه منها وهي مرتبة رضاعه ويكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول فيما عن يلزمها الضرار من قبل الزوج عن الحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد محمل ان يكون تضار بمعنى تضر وانبا من سلك اي لا تضر والدة بولدها بان ستي غذائه وتعهده وتفرط فيما ينبغي له ولا تعنف الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان تنزعه من يدها او تطرد شفاقها فتضر هي في حق الولد بما قيل بولدها بولده لان المرأة بما هيئت عليه الضرارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه اذ ليس ما جبلت منها من عقها ان تشقى به كذلك الوالد حري بان لا يحمل الوارث مثل ذلك للعلماء فيه قولان حيث لم تقدم ذكر الوالد او الولدة واحتمل الوارث ان يكون مضافا الى كل احد منهم وهو لاء وعن ابن عباس ان المراد وارث الاب قوله كذلك الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تنقيب للمعروف فالمعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود لزم من مرتبة ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل بحسب الضرار وقيل المراد وارث الولد الذكور مات الصبي ورثه فيجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الاب هذا قول الحسن قتادة والربيع والشافعي ثم اختلفوا فالذي وارثه هو عصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن ومجاهد عطاء وسفيان واسحاق وقيل ورثت الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث هو قول شريح وابن ابي ليلى وقيل على الوارث تتمة كان ذا رحم محرم دون غيرهم من ابن العم المولى عن ابن حنيفة صاحبه عند الشافعي نفقة فيما عدا الولاد اي الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فانه ان مات ابوه ووجد عليه جزء مضاعف وان كان له مال فان لم يكن له مال اجبر الام على ارضاعه قيل المراد من الوارث الباقي لابوين كما في الدعاء المروي فجعل الوارث منا اي الباقي وهو قول سفيان وجماعة فان ارضاعا اي ارضعت ظئرا وليس من ارضاعها علة وانما هو تالي على معنى فان كان الاب هو الذي ارضعت له الظئر فعليه اجرة مثلها في ذلك الوقت وعن ابي حنيفة لا يجب على الاب اجرة الرضاع ما دامت الام في نكاحه او في عدته منه لان نفقة الولد تجب عليه في هذه الحالة فلا يجب عليه اجرة الرضاع كما لا يجب اجرة الخبز والطبخ وعن ابي يوسف ومحمد يجب لان الاجرة تجب بالعقد والنفقة تجب بالتمكين من الاستمتاع وقد سقط التمكين من الاستمتاع بالحيض والنفاس والمرض ولا يسقط وجوب النفقة فكذا هذا وعن ابي يوسف ان كان الاب موسرا وجب عليه اجرة الرضاع وان كان معسرا لم يجب لان نفقة الموسر تجب بالعقد ونفقة المعسر تجب بالتمكين من الاستمتاع وعن ابي حنيفة ان كان الاب معسرا والام موسرة وجب عليها اجرة الرضاع لان نفقة الولد تجب على الموسر منهما وعن ابي يوسف ومحمد ان كان الاب معسرا والام موسرة لم يجب عليها اجرة الرضاع لان نفقة الولد تجب على الاب بالكتاب والسنة والاجماع والام لا تشارك الاب في ذلك فان كان الاب موسرا والام معسرة وجب على الاب اجرة الرضاع لان نفقة الولد تجب على الاب بالكتاب والسنة والاجماع والام لا تشارك الاب في ذلك فان كان الاب موسرا والام معسرة وجب على الاب اجرة الرضاع لان نفقة الولد تجب على الاب بالكتاب والسنة والاجماع والام لا تشارك الاب في ذلك

المرأة اي لا ارتكم ايناءه مثل اذا قمتم الصلوة ومن قرأ اتيتم بالقصر فهو من الايجاز حسنا اذا فعله كقوله لئن كان وعد ما ايا اي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما ارتكم اي ما اتاكم الله فلا يكلفكم من الاجرة وليس المسلم شرطا للجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى فيجب على الذي يعطي المرضعة يجب ان يكون يدا بيد حتى يكون اعذاء واطيب لنفسها بالعطاء وشان الصبي لهذا فتبدأ للتسليم بان يكون بالمعروف وهو ان يكون على وجه مستقيم الوجوه لا طفين بالقول الجميل مطيبين لانفس المرضع بما امكن قطعا لمعاذير هن ثم اكد الجميع بان حثهم الاية بوجوه من التحذير فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لحكم الثالث عشر عدة الوفاة والذين يتوفون ومعناه يموتون ويقبض فالله يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفي اخذ الشئ كاملا وافيا وبني للمفعول ومعناه ما قلنا والفاعل محذوف معناه استوفى اجله ورزقه عليه قراءة على يتوفون بفتح الياء والذين يمكن ان يا الاسود الذئبي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله كان احد الاسباب الباعثة لعلي على ان امره بان يضع كتابا في النحو فلعل السبيل ان ذلك الشخص لم يكن بليغا وهذا المعنى من مستعملات البلغاء فلهذا لم يعتد بقوله وحمل على مقاربة الاوساط ويذرون بتركون ولا يستعمل منه الماضي والمصدر استغناء عنهما بصاديف ترك والازواج ههنا النساء يتربصن بانفسهن اربعة اشهر مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد مر عشرا اي يعتددن هذه المدة وهي بعد عشر اشهر عشر ايام وانما قيل عشرا بها بالى الليالي لان الايام داخلة معها فان في الكتاب وكان ايامهم قطيستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام وقيل لسبب تغليب مبدأ الشهر من الليل والاوائل اقوى من التوالي وانتم هذه الايام ايام الحزن والايام المكروهة خليق ان لا يتم لها الاستعارة والمراد عشر مدلكها بها يوم بليلة وذهاب وراء فالاصل ظاهر الاية وانها اذا انقضت ظهرا اربعة اشهر وعشرا حللن للازواج نقل عن ابي حنيفة رحمه الله انه لم يعتد بهذا القدر لان الولد ينفخ فيه الروح في عشر بعد الاربعة قلت لعله هذا من الامور التي لا يعقل معناه كاعداد الركعات ونصيب الزكوات وانما الله رسوله علم بذلك وجعل هذه العدة واجبة على كل امرأة مات زوجها الا اذا كانت امة فان عدتها نصف عدة الحرة عند اكثر الفقهاء وعن الاصم ان عدتها اعلاها لعموم الاية وقياسا على وضع الحمل واذا كانت المرأة حاملا فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كان بعد وفاة الزوج بساعة لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ولو علم قائل ان ذلك في الطلاق فليعول على قصة سبيعة الاسلمية دلت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقالت لها النبي حللت فانكحي من شئت وعن علي انها ان ولدت بعد الحلين ولا تنقضي عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الاقراء وغيرها والمدخول بها وغيرها وقال ابن عباس عدة عليها قبل الدخول وردت بعموم الاية ولهذا ايضا لم يفرق بين ان تريأ من العدة في المدة المذكورة ام لم تحض على عادتها او لا ترى لها حالا فالمذاهب فيه قال الشافعي تنقضي عدتها حتى ترى عادتها من الحيض لانه تعالى لا يأمر مثل التي كانت عادتها ان تحيض في كل شهر مرة فعليها في عدة الوفاة اربع حيض وان كانت عادتها ان تحيض في كل شهرين مرة فعليها حيضتان وان كانت عادتها ان تحيض في كل اربعة اشهر مرة يكفيها حيض واحد وان كانت عادتها ان تحيض في كل ستة اشهر مرة ففيها ايضا يكفيها الشهور ثم مذاهب الشافعي لها ان رأت سيلان نفسها من اول ربيع كان زمان الاقراء او رأت وجب عليها ان تحتاط وتعتد بالهلال ما امكن فان زال الزوج في خلال الشهر هلالي اتمه ثلاثين يوما وان كان من عشرة ايام فعدة ما بقي من سحب ثلاثة اشهر بعده بالاهلة وتكمل ثلاثين ثلاثين وتتم بها عشرة ايام فاذا انتهى من اليوم الذي مات فيه الزوج فقد انقضت عدته وان كان الباقي دون عشرة ايام فعدته ان يعتد اربعة اشهر بالاهلة ويكمل الباقي عشرة من الشهر السادس وان كان الباقي عشرة ايام فعدتها وما بعدها تعتد بالاهلة ان اتفق الموت على اول الهلال فعدتها بعد اربعة اشهر بالاهلة وعشرة ايام من الشهر الخامس وان ابتدأ العدة من اثناء الشهر فعليها ان تعتد بالاهلة ما امكن فان زال الزوج في خلال الشهر هلالي اتمه ثلاثين يوما وان كان من عشرة ايام

بالمعروف لوجه الذي يحسن عقلا وشرعا وقد يحمل اصحاب الجديد ههنا على الزوج فيستدلون به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد تسليم ان المراد من الفعل هو الزوج ان الفعل قد يسند الى السبب مثل بنى الامير دارا وقد تقدم في قوله ان يعفون ثم ختم الاية بالهدد بالمثل على الوعد فقال والله بما تعملون خبير الحكم الرابع عشر خطبة النساء وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض ضد التصريح ومعناه ان تضمر كلاما ملكم يصلح للدلالة على المقصود الا ان شعاره بجانب المقصود تام وارجح ولهذا قد يقال للرشوة الكلام الموضوع عنها مذكورا يقول المحتاج جئتك لانظر الى وجهك الكريم ومنه قول الشاعر وحسبك بالتسليم مني تقاضيا واصل مرعى الشيء وهو جانبه كانه يحوم حوله ولا يظهر لهذا قيل رتع المعاد للسنة حتى الكذب هو قسم من اقسام الكناية والخطبة اصلها من الخطب هو الامر والشان خطب فلان فلانة اذا سئل نكاحها او شانا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب فان في كل منها شانا تم النساء على ثلثة اقسام احدها ان يجوز خطبتها تعريضا وتصريحا وهو الحالة عن الزوج والعدة الا اذا كان قد خطبها اخوا حي اسلم وعليه يحمل قوله لا يخطب احدكم على خطبة اخيه فان وجد صريح الاذن او ابوه جاز صريح الاجابة وكذا صريح الرد فلا يصح ان يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا حالا فالمال والثاني انها لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهو منكوحة الغير لان خطبتها ربما صارت سببا للشقاق بين الامر على زوجها ولا منتاع المرأة عن ابداء حقوق الزوج اذا وجدت واغنائها ولكذا الرجعية فانها في حكم المنكوحة بدليل انه يصح ظهارها ويلاعنها ويقذف عدة الوفاة وبتوارثان وثالثها ما يفصل فحرمها بين التعريض والتصريح وهي المعتدة عن الرجعية سواء كان معتدة عن وفاة او عن طلاق ثلث او عن طلق بائن كالمختلعة او عن فسخ وسبب التحريم انها منكوحة بدليل الظهار فيها كالبنت في انقضاء العدة بالاقراء مساوية الى كفاية الزوج واما المعتدة عن وفاة فظاهر الاية يدل على انها في حقها لا بها ذكرت بعد ثبوت عدة الوفاة عنها وزوجها ثم تحصل التعريض بعد الجناح نفي ان يكون التعريض بخلافه ثم المخير بوكد ذلك وهو ان التصريح لا يحتمل غير النكاح فالمانع من نكاحها الحرص على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل اوانها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا يدعو انها الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثير كقوله رب راغب فيك لو من يجدك مثلك ولو ساعدك ما يتم واذا حللت فاذنيني وعلى هذا خرجوا من الفاظ التعريض ان يقول انك لجميلة او صالحة او نافعة او من غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى يحترز بقضيه عليك ويعتبر فيه التصريح بان يقول في ريدان انكحك او تزوجك والخطب في الحج جمع بين على انها دخلت على المرأة ومن في العدة فقال قد علمت قرابتي من رسول الله ﷺ وموقعي عنده وفي رواية الاسلام فقال ان عفان الله يخطبني في عدتي وانا وحش بفقدك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله ﷺ فلا تحدثوا عني رسول الله ﷺ علما سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكرها منزلته من الله هو محامل على حتى اثر العتبر في يده فاكانت تلك خطبة وا كنتم فيه انفسكم اوسترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين فلا جناح عليكم في الحال ولا ثم فاجاز ان يعقد قبل ان يصرح بذلك بعد انقضاء العدة ثم ذكر الوجه الذي حمله اباح التعريض فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس حاصلة فباب النكاح لم يكد المرء يصبر عن النطق بما يدني عن ذلك فاسقط ثم عنه الحرج ثم قال ولكن اي فاذكروهن لكن لا تواعدوهن سرا والسر قع كناية عن النكاح الذي هو الوطي لانه مما يستر عبر عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمعنى لا تواعدوهن مواعدة سرية الا مواعدة الاحسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى يصير ذكر هذه الاشياء مؤكدا لذلك التعريض فالمواعدة المنهي عنها اما ان يكون المواعدة في السر النكاح فيكون منعا من التصريح واما المواعدة بذكر الجماع كقوله ان ناكحك ابدا الاربعة والخمسة عن ابن عباس لا تعدوها عيني جماعا معك فاذا انقضت عدتك ظهرت نكاحك عن الحسن يكون ذلك نهيا عن مساومة الرجل المرأة الاجنبية لان ذلك نوع ريبة وهيا ان يواعدها الا ان يتزوج بها بعد سواه ويحتمل ان يكون الرفث هو عود بدأ في تواعدوهن نهي بوصف يكون نسرا الا بان تقولوا قولا معروفا وهو التعريض عن ابن عباس هو ان يقول اني اريد التزوج ولا تسبقوني بنفسها عن الحسن لا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر عزم عليه اذا عقد القلب على فعله من الافعال معناه ولا تعزموا عقدة النكاح ان تعقدوها واذا نهى عن العزم فعن نفس الفعل واذا قبل معنى العزم القطع اي لا تحققوا ذلك لا توجبوه ومنه قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وكم بيت لصيام وقيل لا تعزموا عليهن ان يعقد النكاح مثل عزمت عليك ان تفعل كذا واصل العقد الشد المعهود الا انك ترى مع عقود اشيها بالحبل الموثق ما العقد حتى يبلغ الكتاب اجله اي مدته المكتوبة اي حتى يبلغ العدة المفروضة اخرها وانقضت يحتمل ان يكون مسندا بمعنى الفرض اي حتى يبلغ هذا التكليف نهايته ثابتا في لاية بيان موحى الخوف والرجاء كما تقدم الحكم الخامس عشر حكم المطلقة قبل الدخول قبل فرض المهر وذلك قوله عز من قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة واعلم ان عقد النكاح له حالان احدهما ان لا يسمى المهر وذلك اما ان يكون مذكورا او غير مذكور فان كان مذكورا فان فصل الدخول ستة كل واحد منها ثلثة تذكر مكاسبق فان لم يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يجيء في الاية التالية وان لم يكن المذكور فان لم يحصل الدخول ولا الخلوة ولا ما هو في حكمها وهو الاية تلون لا مهر لها ويجب المتعة وان حصل الدخول فلها غير مذكور فهذه الاقسام الاثنا عشر لا يتفاوت الواجب فيها مهر المثل قياسا على الموطوءة بالشبهة بل الاولى او نحو النكاح الصحيح فيستنبط حكمها من قوله تعالى فاتوهن اجورهن ويحتمل ان يقال هذه الاية تدل على انه مهر المثل لا يكون مسوية ولا مفروضا لها فيعرف من ان الوجوب انما يستوي على المفروض لها والمفروض لها غير المستوى وقد سلف

المسمّى المفروض فانه بين اشتمال القرآن على احكام جميع الاقسام وان قيل ظاهر الآية يقتضي ان نفي الجناح عن المطلق شرط بعدم المسيس لم يذكر ذلك في الآية الثانية فالجناح عليه ثابت بعد المسيس قلنا لعل الآية وردت لبيان اباحة الطلاق على الاطلاق وهذا الاطلاق لا يصح الا قبل المسيس فلا بعده الا ان يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه ولعلها تعتقد الجناح عليكم ان طلقتم النساء الا ان تمسوهن وكما يلزم منه وجود الجناح في تطليق غير هن والمراد من الجناح في الآية لزوم المهر كما مر عليكم وكما تبعته في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل يقال اجنحت السفينة اذا مالت بثقلها وسمّا بذلك لانه في الجناح تمدد الى غاية هي ما لا يطيق المرء من الجناح الذي تميل عنده احدى الجهتين لا من هو لزوم المهر فحصل القطع بان الجناح المنفي في اول الآية هو لزوم المهر وايضا ان تطليق النساء قبل المسيس اما ان يكون قبل تقدير المهر او بعده فعلى القسم الثاني اوجب نصف المفروض كما يجيء فيجب ان يكون المنفي في القسم الاول مقابل الثبت في الثاني وانتفاء على الارادة المسيس لمماسة في الآية الجماع كما يخفى حسن موقع هذه الكناية وفيه ادب للعباد في احسن الالفاظ للخطاب للفاهم والفرض في اللغة التقدير ومنه فرائض المواريث اي مقاديرها ومقدارا من المهر ومعنى ههنا ان رفع الجناح منوط بعدم المسيس او بعد الفرض على سبيل منع الخلو فقط ولهذا صح جماعها في هذا الحكم وقبل لها بمعنى الواو وقبل بمعنى الا وقيل بمعنى حتى والكل تعسف ثم انه تعالى بين انها مانع لا مهر لها قبل المسيس الذي ذكر ان لها المتعة فقال ومتعوهن مذهب الشافعي وابو حنيفة الى انها واجبة نظرا الى الامر الوارد للوجوب ظاهرا وقال شريح والشعبي والزهري وعن مالك وبروي عن الفقهاء السبعة من اهل المدينة انهم كانوا لا يروطها واجبة لانه تعالى قال في آخر الآية حقا على المحسنين فجعلها من باب الاحسان ورد بان لفظ على يشتمل عن الوجوب وكذا قوله حقا واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا مقتضيا ولهذا قيل الدنيا متاع وبهذا المعنى تتمتعا انقطاع دبر عتة على الموسع قدره اي على الغني قدره وسع الرجل اذا كان ذا سعة من ماله والقدر هو المقدار من الفقر وهو العبارة عن كونه بحيث يقدر بالارض لضيق ذات يده وقدره اي قدرا ممكنا وطاقته فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمقدار الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص بالقدرة والقدر القليل عنان في جميع معانيها وفي الآية دليل على ان تقدير المتعة مفوض الى اجتهاد كالنفقة التي وجبها الله تعالى للزوجات وبين ان الموسع على المقتر قال الشافعي يستحب على الموسع خادم وعلى المتوسط ثلثون درهما او قيمتها وعلى المقتر ما يقدر عليه من غير تقتير ولا اسراف وقال ابو حنيفة المتعة لا يزاد على نصف مهر المثل لان حال المرأة التي سمي لها المهر حسن من حال التي لم يسم لها ثم لها نصف المسمى اذا طلقها قبل الدخول فهذه اولى مناعا نكرة لمتعة وهي اسم شيء يتمتع به كالمعزى الذي يجزئ في الدين والمروءة وعلى قدر حال الزوج في الغنى والفقر على ما يليق بالزوجة بحسب الشرف والوضاعة حقوقا حقا على المحسنين لانهم الذين ينتفعون بهذا البيان او من اراد ان يكون محسنا فهذا شانه وطريقته وعلى المحسنين الى نفسهم في المسارعة الى طاعة الله تعالى الشاذ شيء حكم المطلقة قبل الدخول وبعد فرض المهر في ذلك قوله سبحانه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الآية واعلم ان مذهب الشافعي ان الخلوة لا تقرر المهر قال ابو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر بها ان لا يكون هناك مانع حسي او شرعي فالحسي نحو الرتق والقرن والمرض ويكون معها ثالث فان كان نائما او الزوج كالمجبوب او الفاسق او صائم الفرض او صلوة الفرض او الاحرام المطلق فرضا كان او نفلا وقوله وقد فرضتم في موضع الحال ومعنى قوله فنصف ما فرضتم فعليكم نصف ذلك ونصف ما فرضتم تملكون اوثابت الآن يعفون اي المطلقات عن الواجب فتقول المرأة ما ادعى ولا احد منه ولا استمتع بي فكيف اخذ منه شيئا والفرق بين قولك النساء يعفون وبين الرجال يعفون هو ان الواو في الاول لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شيء وانما وزنه يفعلن والفعل مبني لاثرة لفظة للعامل والواو في الثاني ضمير جماعة الذكور واللام محذوفة وزنه يفعلون والنون علامة الرفع تقول او يعفو عطف على محل ان يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي وهو قول الشافعي يروى عن الحسن المجاهد علقمة وقيل الزوج وهو مذهب ابو حنيفة يروى عن علي وسعيد المسيب كثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للولي ان يهب مهرها ولا نصيبه كانت صغيرة او كبيرة وانما الذي بيده الولي هو عقدة النكاح فاذا عفت حصلت الحطة اي العفو عنه كالا كثرة اللفظة ثم هذه العقدة بيد الزوج لان الولي عزل جبير بن مطعم ابنه زوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكملها الصداق وقال انا احق بالعفو صحيحة الاولى لان الصادر عن الزوج هو ان يعطيها كل المهر وذلك يكون هبة وهذا لا يسمى عفوا اللهم الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يدفع اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما سلمها فاذا لم تطالبه فقد عفا عنها او يقال سماه عفوا على طريقة المشاكلة او لان العفو السهل يعفو الرجل هو ان يعطيها كل الصداق على وجه السهولة تحقيقا لحرى لو كان المال بيد الزوج وقد قال ولا تنسوا الفضل بينكم ما لك يقال الا ان يعفون او تعفو على سبيل اللف والنشر وجه الخطاب الى الجميع هو التنبيه على المعنى الذي كاد يغفل عنه وهو ان العفو والمعنى الا ان يعفون او يعفو الزوج الذي جنسها ما ان ملك عقدة نكاحها عن الازواج ثم لو ترك منها سبب الفراق وان فارقها الزوج فالاجر كان تحقيقا بان لا ينقصها من مهرها وبكمالها صداقها ثم قال الشافعي ثبت ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فلم صار ان النكاح لا ينعقد بدون الولي وذلك المحصر استفاد من تقديم بيده على عقدة النكاح فتبين ان تقديم بيد المرأة من ذلك شيء وان تعفوا اقرب للتقوى قيل اللام بمعنى الى والتقدير العفو اقرب الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا الا ان غلب الذكور كما لهم وانما كان عفو البعض عن البعض اقرب الى الحصول معنى لانه اذا من سمح بذلك حقه نفرا الى به نفوسهم وان ناخذ حقوقهم غير ما بعد لا سيما اذا سمحوا بالبعض الوارفقط اتقى العفاف واحرز عنه ولا تنسوا الفضل لا تتركوا الفضل والتسامح فيما بينكم ولبس هو ما مر الاتيان فان ذلك غير مفيد وعلل

المراد منه الوطء وذلك ان الرجل اذا تزوج المرأة فقد تتعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المس صار ذلك سببا لتأذيها منه فربما كلفت الرجل ان يبذل لها مهرها من غير ان يكون قد انتفع بها فصار ذلك سببا لتأذيه منها فلا جرم ندب الله تعالى الى تطييب قلب الخروج عن كل الهام فتركه الا ان التضييف عن جبير بن مطعم ان رجلا على سعيد بن ابى فاختة فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق فلما قبلته لم ترد تزوجها فقال اعرضها على فكرهت رده قبل فلم يعثت بالصداق قال اين الفضل ثم ان تعقيب الآية بما يجرى مجرى الوعد على العادة المعلومة يقال ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان

محافظت كنيد بر نمازها ونماز ميانه وبايستيد براى خداى فرمانبردارا پس اگر

خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم و

بترسيد از دشمن پس نماز بگذاريد پياده يا سوار پس چون ايمن شديد پس ياد كنيد خدا را كه آموخت شما را آنچه نبوديد شما دانستيد واكنون كه ميرند از شما

يذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن

واگذارند زنان خود را وصيت كنند وصيتى براى زنان خود بهره تا سال بيرون نرفتن پس اگر بيرون شدند پس نيست گناهى در آنچه كردند در حق خويشتن

من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم

از شناختة وخدا غالب وحكمت دارنده وزنان را مرد شده را است بهره نگاه داشتنى بمعروف واجب است بر پرهيزگاران اينچنين ظاهر ميكند خدا براى شما آيات خود را باشد كه شما

تعقلون القراءة وصية بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بعقوب غير رويس الباقون بالرفع الوقوف فاتين امد كذا نافع الا ان

ورش كسبه اذا في معنى الشرط مع وفاء العقب تعقلون ذ جاج لانقطاع النظم وكان الحذف لان القدر عليه متيسر وفاء وفاء وصية و

الوصل جوز لاتصال الخبر فان وصية او وصية فلهم مفاء خبر لمبتداء اخراج حق معروف ط حكيم بالمعروف ط المتقين تعقلون التفسير الحكم

السابع عشر الصلوة وذلك انه سبحانه لما بين للمكلفين ما بين من مهمات الدين وشعائر اليقين اعقبها بذكر الصلوة التي تقيد بذكرها القلب

من هيبة الله تعالى وزوال الكبر وحصول الانقياد لاوامره والانتهاء عن مناهيه تحصيلا لاسعاد الطرفين وتكميلا لمصالح الدارين وقد

اجمع المسلمون على ان الصلوات المكتوبة خمس وهذه الآية اشارة الى ذلك لان الصلوات جمع فاقلها ثلث والصلوة الوسطى لا تدل على شيء زائد ولا

يلزم التكرار وذلك لانه لو كان الرابع ليس من الخمس لم يكن للجمع وسطى فلا اقل من خمسة لتحقق مفهوم الوسطى ولغاية جمع شرائطها من طهارة البدن والثوب

المكان ومن ستر العورة واستقبال القبلة والاتيان باركانها وابعاضها وهيأتها والاحتراز عن مفسداتها من اعمال القلب واعمال اللسان

والجوارح مخلصا لله عالما في الجملة اما لانها بين يدي الله تعالى فيجب ان يكون على اكمل حالاته الذي امر به بالصلوة كقوله فاذكروني اذكركم

وفي الحديث حفظ الله يحفظك واما لانها بين المصالح الصلوة ممن حفظ الصلوة حفظ الصلوة عليه واما لان الصلوة تنهى عن الفحشاء

والمنكر حفظها عن اللغو واللحن واستعينوا بالصبر والصلوة وكيف لا وفي الصلوة القراءة والقرآن شافع مشفع في الخبر تجيء البقرة وآل عمران

كانهما غمامتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما عذاب القبر مجادل عنه في الخبر تقف في الصراط عند قارئه

تقول للناس الا سبيل لك علي في الصلوة الوسطى سبعة اقوال الاول انها تعم الصلوات الخمس لما بينا انها اسم الجنس

وما هو من اخبار الآحاد كان موقوفا على ما فيجب ان تؤدى كلها على اعلى الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في ابهامها واختلفوا في انها التي يطلب

ليلة القدر في ثلاثة اوقات وساعة لا جابة في يوم الجمعة واسمه الاعظم في ساعة ووقت الموت لا وقات فيكون المكلف ايضا عازما على التوبة

في كل الاوقات هذا القول اختاره جمع من العلماء عن محمد بن سيرين ان رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلوة الوسطى فقال احافظ على الصلوة

تصبحها وعن الربيع ابن انس لو علمت اني اكبت محافظا وصليها ومضيعا شيئا من امرهن قال لسائل آخر قال الربيع فاريد ان اقطع عليهن نفسي محافظ على الصلوة

القول الثاني ان الوسطى مجموع الصلوات الخمس لان الايمان يجمع ستين درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ادناها اماطة الاذى عن الطريق

والصلوة المكتوبات اوسطها بين الطرفين القول الثالث انها صلوة الصبح هو قول علي وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر وابي امامة من التابعين قول طاوس

وعطا وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي لوجوه هذه الصلوة تصلى في الظلم وبعضها في ظلمة الليل وآخرها في ضوء النهار وابتداء وقتها وصلوة

الظهر العشر في الليل صلوتين المغرب والعشاء والصبح متوسط بينهما وايضا الظهر العصر يجمعان في السفر وكذا المغرب والعشاء والفجر منفرد بينهما فالاعمال

تتفرق هذا يرجع الى قول الناس لان متوسط كل واحد الخمسين وكان مفرقا بنفسه عنهما وقد اقسم الله تعالى في سورة والفجر وليال

عشر وايضا قال الله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا او اتفقوا على ان المراد منه صلوة الفجر فخصها في تلك الآية بالذكر لمكان تخصص الصلوة

الوسطى في هذه الآية بالذكر للتأكيد فيغلب على الظن انها واحد ايضا قرن هذه الصلوة بذكر الصلوات في قوله قوموا لله قانتين والمراد بالقرض

صلوة صح فيها القنوت لا الصبح لانه لا شك انه قد افرضها بالذكر لاجل التأكيد لصلوة جميع الصلوات الى ذلك فعينه ترك اللغو اللذيذ واستعمال الماء

البارد والخروج الى المسجد الوقت المحتوم وايضا الامر بالذكر ينبئ عن افضل الاركان فضيلة لهذا الجزء والمستغرقين بالاستغفار وهو ان الكبر

الاعظم منها الخارج من الدنيا وما فيها وصفت بالوسطى مرتين اولاها قبل الوقت يقظا للناسي حتى لا تفوته والثانية وحفظ نفسها بالتسبيح وهو

يقول بن الحبيب الصلوة خير من النوم وان الانسان اذا قام من منامه فكانه صار موجودا بعد العدم وعند ذلك يزول عن الخلق ظلمة الليل والنوم والغفلة وظلمة النوم والغفلة وظلمة الفجر والحجر وبهذا العالم نور والابدان جمع وعقلا وقوة وفي هذا الوقت ليس في الارض بان يشتغل العبد باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لقاطر السموات والارض جاعل الظلمات والنور وعن علي رضه انه سئل عن الصلوة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلوة الوسطى القول الرابع انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي بكر وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد وهو قول ابي حنيفة واصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه وقت القيلولة وشدة الحر فرضت بعد العشاء الاولى وعن زيد بن ثابت انه كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحاب رسول الله ﷺ فلهذا السبب اسقط الله عنا ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية وانما سميت بالمكتوبات صلوة وسمعت وسط الليل والنهار لانها وانها صلوة بين صلوتين بالليل وهما الفجر والعصر وانها صلوة بين اليومين بين يوم العذاب وبين اول ايام الهدى وان اول ما فرض جبريل كان في صلوة الظهر كما ورد في الاحاديث الصحاح ان صلوة الجمعة مع ما ورد في فضلها تسوب عن الظهر عن علي رضه عن النبي ﷺ قال يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا رواه البخاري ومسلم وسائر الائمة وهو صريح الموقع في المسئلة في صحيح مسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر عن النبي ﷺ انها صلوة الذي شغل عنها سليمان داود حتى توارت بالحجاب عن حفصة انها قالت لمن كتبها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املي عليك كما سمعت رسول الله ﷺ يقرأها فاملت عليه الصلوة الوسطى صلوة العصر القول السادس انها صلوة المغرب عن حفصة بنت ذويب كنا نرى انها بين ساعتين النهار وسوادا الليل لانها وسط في الطول القصر القول السابع انها صلوة العشاء لانها وسطى بين صلوتين لا تقصران المغرب والصبح لما ورد من فضلها عن عثمان عن النبي ﷺ من صلى العشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة والاشبه بالتحقيق القلب هو الاشبه ان الانسان بالليل هو واسطة بين الروح والجسد فكانه قيل احافظوا على سورة الصلوات بشرطها احافظوا على معاني الصلوة وحفايقها بادامة شهود القلب للرب الصلوة فهذا هو الشافي الحق بالاتباع ان الوتر ليس بواجب لانه كانت الصلوة سبعا فلم يبق لها وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد بالوسطى العدد لكنه يحتمل ان يكون الوسطى في تفضيله من قوله ولكن لتجعلنا امة وسطا والوسطى في الزمان وهو الظهر والوسطى في المقدار كالمغرب فانه ثالث ركعات فهو وسط بين الاثنتين والاربع او الوسطى في الصفة كصلوة الصبح يتوسط بين صفتي ظلام والضياء وقوموا لله قانتين عن ابن عباس الخشوع هو الدعاء والذكر لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وكان قوله حافظوا على الصلوات امرا بالمداومة في الصلوة من الفعل فيكون الخشوع عبارة عن كل ما في الصلوة من الذكر عن الحسن الخشوع سعة في جميع طاعة الله وعن قتادة الخشوع ما دون ذلك من غض البصر وخفض الجناح وعن ابن عباس انه قال كانوا يتوبون في الكلام فهو الطاعة وعن بقية منكن قنتة لرسوله فالصالحات قانتات فالقنوت عبادة عن كمال الطاعة والاحتراز عن ارتكاب الخلل في اركانها وسننها واداتها وفيه نجس لمن يسأل كيف يصلي المخفف وقد قضى على الابتر بالذهاب الى صلوة العباد ولو كان كذلك لما قالوا وجب ان يصلي اصلا لانه قد يحتاج الى الكثير من عبادتنا فكذلك لا يحتاج الى القليل وقد صلى رسول الله ﷺ وسائر الرسل والسلف الصالح فاطالوا وخشعوا واستكانوا وكانوا على الله من هو لاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود كنا نتكلم في الصلوة بكلام الرجل يأتيه هو الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت فنهينا عن الكلام وعن ابن عباس القنوت عبارة عن الخضوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وكان احدهم اذا صلى خاف به فلا يلتفت لا يعقل الحجم لا يعبث بشيء من جسده ولا يحدث نفسه بشيء من الدنيا حتى نصرف فعجل ان يكون المراد وقوموا لله حالين في حال القيام في حال جميع ما سبحانه فان خفتم عدوا فخافوا فصلوا بما علمكم وان حصل لكم خوف وكنتم على حال الخوف على اي منزل للفعول فرجالا او ركبانا اي مصلوا راجلين او راكبين قبل الغنى فان خفتم فوات الوقت ان اخرتم الصلوة الى ان تغزوا مزحفكم فصلوا اوركبانا وعلى هذا فالاية تدل على تاكيد فرض الوقت حتى يترخص لاجل فرض الحافظ عليه بترك القيام الركوع والسجود ورجال جمع راجل كقيام جمع قائم بخلاف ركب فانه جمع جمل يقال جمل اجمال واجمل واركبان جمع راكب كفارس وفرسان ولا يقال راكب الا لمن كان على الجمل فان كان على فرس فانما يقال له فارس لكن المراد في الاية عموم متخصيص اللفظ بالركبان لان الغالب فيهم واعلم ان صلوة الخوف اما ان يكون في غير حال القتال وسوف يجيء بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى واما ان يكون عند التحام القتال وهو المراد بهذه الاية ومذهب الشافعي انهم يصلون ركبانا على دوابهم وشاة على اقدامهم الى القبلة والى غير القبلة ويقتصرون من الركوع والسجود على الايماء لانهم يعجلون السجود فخشي من الركوع ويخرجون عن الصحاب لانه لا ضرورة اليه بل الشجاع السالم قال ابو حنيفة لا يصلي الماشي بل يؤخر لانه ﷺ اخر الصلوة يوم الخندق فحسبنا ان الاية نسخت

لذلك الفعل ويدخل في الخوف الفيل لهذه الرخصة الخوف في القتال الواجب كالقتال مع الكفار ومع اهل البغي في القتال المباح كالدفع عن المال وعن حيوان محترم اذا كان القتال المطلوب فانه لا يجوز فيه صلوة الامن لان الرخص انما تناط بالمعاصي والخوف الحاصل في القتال المذكور من الحرب والغرق والسبع كذا الطاعات كان معها فيما من الحرج جاز عن تقديمه الاعذار بخصائص هذه الصلوة لان تولد فان خفتم فط بنا والكل فاذا امنتم فاذكروا الله ذكركم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين بشرط ذكر الصلوة قد يهدي ذكرا فاذكروني اذكركم وقيل فاذكروا الله اي فاشكروا الله كما جعل انعامه عليكم بالامن وقد افاشكروه على الامن اذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرايع على لسان نبيه كيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن وما في كما علمكم اما ما صدقية تيا وكان الحكم الثامن عشر عدة الوفاة بوجاخرون الذين يتوفون منكم الاية من قرأ وصية بالرفع فوصيته مبتداء وخبره لازواجهم جاز وقوع النكرة مبتداء لتخصيصه بما يخرج سلام عليكم او التقدير فعليهم وصية لازواجهم فالخبر مضمر فالاولى التقدير فيما الحكم وصية فالمبتدأ مضمر او كتب عليكم وصية او وصية الذين يتوفون وصية والذين يتوفون اهل الحول كل هذا الوجوه جايز ومن قرأها بالنصب فعلى تقدير فليوصوا وصية او يوصون وصية مثل انت سيرا البريدا والزم الذين يتوفون منكم وصية منا عا نصب على المصدر على معنى فليوصوا للحول وصية وليمتعوهن متاعا والتقدير جعل الله لهن ذلك متاعا الان ما قبله من الكلام يدل عليه ونصب على الحال او نصب بالوصية وخبر اخراج نصب على المصدر لان كقولك هذا القول غير ما تقول وبدل منه متاعا والحال من الازواج اي غير مخرجاة والمعنى ان الذين يتوفون منكم عن ازواج ايها ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان يتمتع زوجها بعد موته حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من بيوتهن والكثير المفسرين على ان ذلك كان اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا او نسخ ما زاد على هذا المقدار ونسخ النفقة بالارث للذي هو الربع والثمن لقوله ص لا وصية لوارث وعن علي وابن عمر ان لها النفقة وان كانت حاملا واما السكنى فعند بعضهم وصاحبه لا سكنى لها وهو قول علي وابن عباس وعائشة واختاره المزني قياسا على النفقة وفرق بان النفقة في مقابلة التمكين ولا تمكين واما السكنى فللمحصين لما وهو موجود وعند الشافعي لهن ذلك على الاظهر وهو قول عمر وعثمان وابن مسعود وابن عمر وام سلمة وافقه مالك والثوري واحمد وبنا خالف على خبر فريعة بنت مالك اخت ابي سعيد الخدري قتل زوجها فقالت فسئلت رسول الله ص ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في مسكن كذا في التفسير الكبير وهو مكي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله فحملي بعضهم الامر الثاني على النسخ واخرون على الاستحباب عن مجاهد انها تعتد حيث شاءت من بيوتها ولم يأخذ النفقة من مال زوجها وان كانت عدتها اربعة اشهر وعشرا وان اختارت السكنى في داره والاخذ من ماله تركت بعدها الحول قال الامام انما نزلنا الاية على هذين التقديرين ليكون كل واحد منهما معمولا به وعن ابي مسلم انكر تضيق الوصية لحكم الله تعالى فيلزم الكل القول بالنسخ ونحن نضيف الحكم الى الزوج حتى يصير معنى الاية الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وقد وصوا وصية لازواجهم بالنفقة والسكنى حولا فهذا المجموع شرط وجوابه فان خرجن اي قبل ذلك فلا جناح في وصية الزوج بعدان يقسم المدة التي امر الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف من عدم الحداد والتزين والتعرض للخطاب وغيرها من معروف اي نكاح صحيح كان اقامتهن بعده الوصية غير لازمة والسبب انهم كانوا في مبدأ الاسلام يوصون بالنفقة والسكنى حولا وكانوا يوجبون على المرأة الاعتداد بالحول فنسخ الله تعالى هذه الاية ان ذلك غير واجب لو شاء مضى ما اراد ربيع سلمة قال ابن عباس لما نزل قوله جاء ت امرأة الى رسول الله ص فقالت يا رسول الله ان بقي تحتي وفي وجهها وقد استكت عينها انتكحها فقال لا فرسول الله ص لا مرتين او ثلثا كان يقول لا ثم قال لها رسول الله ص انما هي اربعة اشهر وعشر فقد كان احدكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول فاقبلت لونبيض ما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اوبيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمارا وشاة او طائرا فتفتض به فقل ما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج بعد سنة فترمي ببعرة فتطهر بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب او غيره فلا جناح عليكم ايها الاولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب والنكاح ومن قطع نفقتهن واخراجهن قبل انقضاء الحول من ترك منعهن من الخروج لان منعها حولا تربص بها وحبسها ليس بواجب عليها وانما قال ههنا من معروف منكرا لان المراد بوجه من الوجوه التي لهن ان يأتينه واما في الاية السابقة اراد به الوجه المعروف من الشرع ويمكن ان يقال ان تلك الاية متاخرة في النزول عن هذه فاجتماع المفسرين فلهذا نكرها ثم اعرف كان النكرة اذا تكررت صارت معرفة قال جابر كنا اصحاب الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول الحكم التاسع عشر قوله للمطلقات متاع بالمطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها الواحدة منهن هي المذكورة في الخامس عشر وذكرها هنا ترك متعوهن الى قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال اصحابنا كل رجل من المسلمين ان احسن طلق فان اراد ذلك افعل فتراك هذه الاية اولى حملها على من كان متقيا عن الكفر والمعاصي حتى يعم كل المطلقات فتبان مطلقة قبل الدخول فلها المتعة ان لم يسم لها مهر كما مر في الحكم الخامس عشر ان فرض لها مهر فلا متعة لها وعليها نصف المهر لانه تعالى قد اكد ذلك بالمتعة فهي مستثناة من عموم هذه الاية ومطلقة بعد الدخول سواء فرض لها المهر فرضا خالفوا في استحقاقها المتعة القديم به قال الشافعي به قال ابو حنيفة لا متعة لها لانها تحت المهر كالمطلقة بعد الفرض قبل الدخول في احد قوليه والقول الجديد بها المتعة وهو قول علي وابن الحسن ابن عمر لعموم الاية ولقوله تعالى ان طلقتموهن ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وذلك في حق

فضل بين النبي وليس كذلك لطلقة المذكورة لانها استحقت الصداق لا مقابلة بعوض وهذا استحقت الصداق في مقابلة استباحة البضع فيجب التمتع للاحياء عن عيب يجب الرد في الحالية وان لم يكن كذلك طلقتها قبل الدخول ولم تمتعها وجب نصف الصداق ولا متعة لها وقيل الامر بهذا التمتع الفقة في العدة بدليل متاعا الى الحول اعلم

ع

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

آیا ندانی حالت آنها را که بیرون رفتند از خانهای خود وحال آنکه ایشان هزار بودند از ترس آن پس گفت مر ایشان را خدا بمیرید پس زنده کرد ایشان را خدا هر آینه صاحب فضل

عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ مَّن ذَا الَّذِي

بر مردمان ولیکن بیشتری از مردمان سپاس نمیکنند وحال آنکه بدرستی که خدا شنوندهٔ داناست کیست آنکسی که او

يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ

وام دهد خدا را وام نیکو پس بیفزاید خدا برای او بسیاری را وخدا تنگ میکند ودراخ میدهد وبسوی او باز گردانیده میشوید آیا ندانی بحال اشراف

بالألف للنصب عاصم غير الفضل وسهل فيضعفه بالشد بلا ألف نصب عاصم مرفوع غير مرفوع فيضعفه بالشد بلا ألف رفع غير يزيد رفع الباقون فيضاعفه بالألف الرفع وكذلك في سورة الحديد يبسط بالصاد ابن كثير وابو جعفر ونافع غير الحزاعي عن ابن فليح ابن مجاهد بالعين وعن قنبل سهل عاصم ابن ذكوان غير ابن مجاهد التفاش وشجاع وعلي الحلواني عن هبيرة الباقون بالسين الموت صل حبابها لا يشكرون عليم كثيرة ط يبسط ص ترجعون

النفس يزيد عادة سبحانه ان يذكر بعد بيان الاحكام القصص عبرا وللناس معين لهم على ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد وترك الخضوع والانقياد فقال الم تر وفيه تنظير لهم بسمع بقصتهم ووقف على اخبار الاولين وتعجيب من حالهم ويجوز ان يخاطب به من لم يعلم ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب يكون الرؤية بمعنى العلم والمعنى اوليس علمك بأحد هذا عكذا بل يجوز ان يكون النبي لم يعرف هذه القصة لا بهذه الآية ويجوز ان يقال كان العلم بها ثابتا على زمن هذه الآية ثم انه تعالى نزل الآية على قوم ذلك زمانهم او وردان توبة قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بعثوا وليعلموا انه لا مفر من حكم الله قضاء وقدرا وقيل الخروج قبل الموت بقليل والكفل مر عليهم بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت وصالهم فتعجبا داى فاوحى اليه توبدان اريك كيف تحيي الموتى فقيل له نعم فقيل له ناد ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تمت العظام ثم اوحى اليه فاد هما ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاضطربت لحما ودما ثم ناد هما ان الله يامرك ان تقومي فقامت فلما احياهم قالوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم بعد حيوتهم وكان يظهر اثار الموت في وجوههم الى ان ماتوا بعد ذلك بحسب اجالهم وعن ابن عباس ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر عسكره بالقتال فخافوا القتال فقالوا للملك هم ان الارض التي تذهب اليها فيها الوباء فنحن لا نذهب اليها حتى يرتفع ذلك الوباء فاماتهم الله بامرهم وبقوا ثمانية ايام حتى انتفخوا وبلغ بني اسرائيل موتهم فخرجوا الدفنهم فعجزوا من كثرتهم فحظروا عليهم الحظائر فاحياهم الله تعالى بعد الثمانية بعضهم اثر بعض قال السدي وبقي ذلك في اولادهم الى هذا اليوم وقيل ان حزقيل النبي توفي وصار الى الجهاد فكرهوا وجبنوا فارسل الله عليهم الموت فلما اكثر فيهم الموت خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى حزقيل ذلك قال اللهم الا يعقوب قد الهمت بني اسرائيل ان يخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فالهم عبادك فارهم آيتك فيهم كما شئت فاحييت فيهم ذلك الخلق الذي لا يحصى عددهم فخرجوا من قريتهم فاراد الله ان يعرفهم ان الفرار لا ينجي من قضاء الله وقدره فاماتهم الله تعالى ثمانية ايام فصاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل فتعجب منهم فاوحى الله تعالى اليه ان ناد فيهم ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمع فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تمت العظام ثم اوحى الله اليه فاد هما ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاضطربت لحما ودما ثم ناد هما ان الله يامرك ان تقومي فقامت فلما احياهم قالوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم بعد حيوتهم وكان يظهر اثار الموت في وجوههم الى ان ماتوا بعد ذلك بحسب اجالهم وعن ابن عباس ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر عسكره بالقتال فخافوا القتال فقالوا للملك هم ان الارض التي تذهب اليها فيها الوباء فنحن لا نذهب اليها حتى يرتفع ذلك الوباء فاماتهم الله بامرهم وبقوا ثمانية ايام حتى انتفخوا وبلغ بني اسرائيل موتهم فخرجوا ل

الجزء الثاني

عن الجهاد ان ينفق على الفقير الفادر على الجهاد ما يعينه على طريق الجهاد وذلك في زماننا ما زاد على ما يستر عورته ويسد جوعته والرفع والذي مع صلتها خبرا وموصولة والذي بعدها واسم اشارة خبر من الذي تعالى او بدل منه قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون من في زنة اسم الجنس واحد كما كانت ما اذا لان ما اسم لما من من كان يعقل قد بقي الكلام على طريقة الاستفهام لان ذلك ادخل في التوبيخ والحث على الفعل من ظاهر الامر وقيل ان هذا الكلام مبتدأ لانعلق له بما قبله وانما ورد مستأنفا في الانفاق مما يعد الاطلاق هو الذي يعبر لفظ القرض عنه والوجه منه كان قوله واليه ترجعون كالزجر هو انما يأتي بها الوجل عاقبة الواجب كان القرض ابلغ في هذا المعنى لما فيه من استعارة الربح والتضعيف وقد روي عن بعض اصحاب ابن مسعود ان القرض هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن النبي ﷺ من لم يكن عنده ما يتصدق به فليعن ذا الهم فانه له صدقة وشبهان يكون القرض الذي لا يهلك شيئا اذا كان في قلبه نية قرض وانفق فيعطى فاعلم ذلك لانه مقام الانفاق عن الاحتياج ان لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل لمجازي عليه واصل القرض القطع ومنه المقراض لانقطاع الاثر ومن اقرض كانما قطع من ماله وعمله قطعة يجازى عليها وقيل ان لفظ القرض في الاية مجاز فان القرض انما يأخذه من يحتاج اليه لفقره وذلك في حق الله محال وكان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وهنا يضاعف له اضعافا كثيرة والذي يأخذه المستقرض لا يكون ملكا له ههنا المال الذي اخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه الفروق سماه الله تعالى قرضا تنبيها على ان ذلك لا ينبغي عند الله تعالى ان يكون القرض يجازى به ولا يجوز الاخلال بالكل الثواب المستحق على هذا الانفاق فاعلم ان حاصل الكلام لما حث على الانفاق وقوله قرضا حسنا يحتمل كونه اسم مصدر ملحوظ فيه معنى الاقراض ومعنى كونه حسنا حلالا خالصا لا يختلط به الحرام ولا يشوبه من ولا اذى ولا يفعله رياء وسمعة وانما يفعله خالصا لوجه الله تعالى واصلا منصوب على الحال وعلى المفعول الثاني ان ضمن اعطى معنى صير ويجوز ان يكون مصدرا لان الضعف وان كان مصدرا لا انه قد يقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد يستعمل بمعنى الاعطاء قال الفطامي كفرت يعني وانعمه بعد عطائك اياي اي ارتياعا وانما جاز جمع المصدر بحسب اختلاف انواع الجزاء لاختلاف الاغراض في المقدار والاخلاص وغيرذلك الضعف المثل والتضعيف والاضعاف والمضاعفة كلها للزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر قيل الواحد سبعمائة وعن السدي ان هذا التضعيف لكل احد هو وما هو انما يهم الله ان ذكر انهم ثاب اكثر تنبيه فكل قوي مزكي المحدود والله يقبض ويبسط لقوم على عباده والا بوسع فلا تتخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة وانتم مكتوب لكم الفقر تكبير لذلك سوا انفق او لم ينفق ومن كتب له الغنى فليس الا ذلك فعلى المقلة ان يكون انفاقا في المال في سبيل الله واولى ما حمل عليه الكلام ان القبض والبسط بالله تقطع نظره عن حظ الدنيا ويقوي اعتماده على الله تسخ تحميل عليه الانفاق في مرضات الله ويحمل ان يكون المعنى والله يقبض بعض الفلوب حتى لا يقدم على هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يسهل عليه البذل وصرف المال اليه ترجعون فيجازيكم بحسبه ثم من اعمال الخير والشر فيجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالخذلان

انتهاء الطريق الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال

الم تر الى الجماعة من بني اسرائيل من بعد موسى حين قالوا لنبي لهم اقم لنا ملكا نجاهد معه في سبيل الله قال

هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا

آيا اميد داريد اگر نوشته شود برشما جهاد اگر كه جهاد نكنيد گفتند كه چيست درست ما را كه قتال نكنيم در راه خدا وحال آنكه بيرون كرده شده ايم از خانهاى خود

فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا

پس چون نوشته شد بر ايشان قتال روگردانيدند مگر اندكى از ايشان و خدا داناست بستمكاران وگفت مر ايشان را پيغمبر ايشان بدرستى كه خدا برانگيخت براى شما طالوت

قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده

گفتند كه كجا مى باشد او را پادشاهى بر ما و ما سزاوارتريم بپادشاهى از او و حال آنكه نداده شده است او را وسعتى از مال گفت خداى برگزيد او را بر شما و افزود او را

بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت

زيادتى در علم و جسم و خدا ميدهد پادشاهى خود را هر كه خواهد و خدا گشاينده داناست وگفت مر ايشان را پيغمبر ايشان بدرستى نشان پادشاهى او آنست كه بيايد شما را

فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما

در آن آرامش دلها از پروردگار شما و باقيمانده از آنچه گذاشت خاندان موسى و خاندان هرون كه برميدارند او را فرشتگان بدرستى كه در اين هر آينه نشانى است مر شما را

فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة

جدا شد طالوت بلشكر گفت كه بدرستى خدا آزمايش كننده است شما را بنهرى پس هر كه بياشامد از آن پس نيست از من و هر كه نخورد آنرا پس از من است مگر كسى كه بياشامد

بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال

بدست خود پس بياشاميدند از آن مگر اندكى از ايشان پس چون گذشت از نهر او و آنانكه گرويدند باطالوت گفتند كه نيست مر ما را توانائى امروز بجالوت و لشكرش گفت

الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت

آنانكه يقين ميدانستند كه ايشان ملاقات كنندگان خداى اند چند گروه اندك غالب شده اند بر گروه بسيار باخداى و خدا با صابران است و چون بيرون شدند

وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل

بجالوت و لشكرش گفتند پروردگار ما بريز بر ما صبرى را و ثابت گردان قدمهاى ما را و يارى ده ما را بر گروه كافران پس شكست دادند ايشان را بفرمان خدا و

داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله

داود جالوت ا وتا داود راجعا ٢ راست شد ٣ ملك ٤ داد ٥ حكمت ٦ از آنچه خواست ٧ و اگر نه بودى كه ٨ دفع ٩ مردم بعضى را ببعضى هر آينه فاسد شدى زمين ١٠ ولكن

ذو فضل على العالمين القراءة عسيتم بكسر السين حيث كان نافع الباقون بالفتح وزاده بالامالة الاخوين ونصير بن عاصم عن ابن ذكوان بصة

صحيح فضل ٢ برهاميان ابو بشط والشموني غير اليفاعي وكذلك يبصط والبصطة لا يبصط فما اصطاعوا وما استطاعوا الا بفتح الباء ابو جعفر نافع وابو عمر والباقون بالكسر غير ابو جعفر بفتح العين ابن كثير وابو جعفر نافع وابو عمر والباقون بالضم وفي الذين بالادغام روى ابن مهران ومحمد العطار عن ابي شعيب بشجاع كذلك ما اشبهها فتة ومتة وبابها غير موصولتين مريد شمخ وحمزه في الوقف فاع الله كذلك سورة الحج ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون دفع الله الاوقوفي من بعد موسى لا نذر لو وصلها اذ ظرفا للموالم يرد بالحال في سبيل السبح الا نفاقا لواط وابنا ساط تعظيما لابتداء امر معظم منهم ط بالطالبين ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء عليهم الملائكة ق بالجنود لا لان قال جوابا بتهرج للابتداء بالشرط مع الفاء فلين صحيح للابتداء بشرط آخر خطاء المقصود بيده ج لعطف المختلفتين منهم ج تعظيما لابتداء امر معظم معظم لان فالوا جوابا لما وجنوده ط ملاقوا الله لان ما بعده مفعول قال اذ الله ط الصابرين الكافرين ط لان ما قبله تم وما بعده خبر ما ضر يتصل بكلام تم بقدره ولا وقف على اذن الله لاتصال اللفظ واتصال المعنى فان الهزيمة كانت من قتل داود جالوت تماثيناء ط الفساد القصة الثانية قصة طالوت الملاء اسم جماعة من الناس كالقوم والرهط لانهم يملأون العيون هيبة ولانهم ملاء بالاحلام والاراء الصائبة وجمع ملاء قال شعرا فالها الملأ من كل معشر وخبرا فاويل لرجال سديدها قال الزجاج الملاء الرؤساء سموا بذلك لانهم ملوا مما يحتاج اليهم كما قالوا بيت الامور وتدبيرها من قولهم ملوا الرجل ملاءة فهو ملوا اذا كان مطيقا لما وكلانهم يملأ العيون والنفوس هيبة وجلالة والغرض من ايراد هذه القصة عقيب آية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد بان لا يكونوا كمن امروا بالقتال فخالفوا وظهروا الا قليلا منهم ليحصل العلم بذلك النبي و باوائك الملاء من الخبر المتواتر وخبر الواحد يفيد الا الظن لكن المقصود الحث على الجهاد وحاصل ضمن من قال النبي هو يوشع بن نون بن فرائيم بن يوسف لقوله تم من بعده موسى ولكنه لا يلزم من بعده موسى ان يكون بعد على الاتصال وما كثرون على ان اسمه يوشع واسمه بالعبرية سمويل وعن السدي هو شمعون سمته امه بذلك لانها دعت الله ان يرزقها ابنا وسمع دعاءها فسمته شمعون والسين يصير شينا بالعبرانية وهو من ولد لاوي بن يعقوب بعث لنا ملكا امض للقتال معناه امير لنا نقدم في الحرب ونقاتل تحته ونلتجئ اليه وكان قوم بني اسرائيل بملأت يعقوب عليه السلام لما هلك يوسف عليه السلام عظمت فيهم الاحداث وكثر فيهم الجبابرة فلما رأوا ذلك سألوا نبيهم شمعون ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فقال لهم شمعون هل عسيتم بكسر السين وفتحها القراءة المشهورة وقرئ بالوجهين والرفع على انها كان عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينها وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور اي ان كتب عليكم القتال لم يتوقع منكم الجبن والخور وارد بالاستفهام التقرير كما يكون الشيء الذي يتوقع كائنا او غير كائن تقول لعل الامير ما ناقتي اي هل يترك القتال والا كثرون على انها للاستفهام وارد عليه لانه خلاف المشهور فانه لا يقال ما لك ان لا تفعل كذا وانما يقال ما لك لا تفعل وعن الاخفش ان زائدة اي ما لنا لا نقاتل ورد بان الزيادة خلاف الاصل لا سيما في كلام رب العزة وعن الفراء ان الكلام محمول على المعنى لان قولك ما لك لا تقاتل معناه ما منعك ان تقاتل فلما ذهبت الى معنى المنع حسن حمل ان عليه كما في قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات واستحسن الفاء في قوله فهل عسيتم لان التقدير اي شيء لنا اذا وقاع وعرض في قولك القتال فسقطت كلمة على القياس فلما خرجنا اي حالنا انا اخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالسبي والقهر على نواحيها ومن بلغ منه العدد هذا المبلغ فالظاهر من الاجهاد ان يقع عدده روي ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر فلسطين فاستولوا على ارض مملوكهم اربعمائة واربعين وهي هذه عدد فلما تقدم قتل الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر معه كما ذكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل من كلف في الاسلام فعل القبيح من القتال واي عبد اظلم ممن وضع الظالمين موضع الضد لعائد الهم من توليه سبحانه وقالهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت اسم اعجمي كالعلم وداود امتنع من الصرف للعلمية والعجمية العجمية وقد يمكن تكلف اشتقاقه من الطول لما يجيء من صفته بالبسطة في الجسم قد يوافق العربي العربي ولكنه نصب على الحال او التمييز او مفعول ثان على ان بعث بمعنى صير في الاية تقرير لهم تأكيد لذلك فان اول ما قالوا ما قالوا انكارهم ان يكون الملك عليهم فلا يناسبه الا الطالوت ذلك انهم قالوا اني يكون لكيف ومن اين يصح يصلح له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الواو والاولى للحال الثانية للعطف فالتضمت الجملتان في سلك الحالية استبعدوا تملكه من وجهين الاول ان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب وهم ورهطه وسبط يهوذا ورد وسليمان وطالوت ما كان من احد هذه السبطين بل كان من ولد بنيامين الثاني انه كان فقيرا ولا يليق بالملك من كان هذا منصبه فنفى انكارهما عن كل واحد منهما على الاحتمال الذي يليق به فاجابهم نبيهم بوجوه الاول قال ان الله اصطفيه عليكم اختاره وبكم و من يختاره الله عليكم ولا اعتراض لاحد على حكم الله وقد كان فيهم انبياء فلين يليق بهم ان يعترضوا على بعضا فيما يختاره لهم فلما ابطل الاعتراض الثاني زاده بسطة في العلم والجسم طعنوا فيه بفقدان الجاه والمال دفعا بانها الله تعالى هو الذي يعطي العلم والقدرة وهما اللذان مناسبة لاستحقاق الملك من

والمال لان العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية وهما والعلم والقدرة يتوسل الجاه والمال الى كل شئ فكل من العلم والقدرة من الكمالات الحاصلة للانسان والمال والجاه امران منفصلان عن ذات الانسان وانما لا يكمل سلبهما عن ذات الانسان بخلافهما وان العالم بامر الحرب والقوة والبطش يكون الانتفاع بهم في مصالح البلاد والعباد اتم فلهذا السبب الغى ان يكون له علم بضبط المصالح وقدرة على دفع الاعداء والظاهر المراد بالبسطة في العلم وهو جودة فهم الجليل والجلي من امور الحرب يجوز ان يكون عالما بالدفاتات وغيرها وذلك ان المال بذيوع فيما والاكان مزدريا غير منتفع به فان يكون جسيما يملأ العين مهابة وحشمة والبسطة السعة والامتداد وطول القامة روى انه كان يفوق الناس برأسه منكبه وقيل المراد منه الجمال فكان اجمل بني اسرائيل والاظهر ان مراده القوة لانها المنتفع بها في دفع الاعداء لا الطول والجمال الوجه الثالث في قوله تعالى ان الله يؤتي ملكه من يشاء فالملك والعبيد والمالك اذا تصرف في ملك نفسه فلا اعتراض لاحد عليه الوجه الرابع والله واسع عليم فاذا فوض الملك اليه فان علم ان الملك لا يتمشى الا بالمال فتح عليه باب الرزق ويوسع عليه قوله عز من قائل وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الآية اعلم ان ظاهر قوله تعالى فلما برز وا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين يدل على ان طالوت ما كان ملكا حال ما قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان هذا دليلا قاطعا على انه ما ملك لكنه تم الكلام فيه بالكلية ضم الى ذلك الدليل دليلا اخر دل على صدق النبي وكان الدلائل من الله تعالى جارية مجرى المعجزات بحمد الله ومعجزات موسى وعيسى تم ان محي التابوت لا بد ان يقع على وجه يكون خارقا للعادة حتى يصح ان يكون معجزة وروايته من عند الله دالة على صدق ذلك المدعي ثم قبل ان الله تعالى انزل على ادم تابوتا فيه صور الانبياء من اولاده فتوارثوه الى ان وصل الى يعقوب ثم بقي في ايدي بني اسرائيل فكانوا اذا اختلفوا في شئ تكلم وحكم بينهم وانما حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق لعسكرهم فهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت تسكينا استيقنوا النصر فلما عصوا وفقد واسلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسبوه فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم نبيهم ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار الذين سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول والغائط فدعا النبي صلى الله عليهم في ذلك الوقت فسلط الله على اولئك الكفار البلاء حتى ان كل من زال عنده او تعوط ابتلاه الله بالبواسير فعلم الكفار ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونه حتى اوقفوا طالوت فعلموا انها ايات الله بجاز لانه اتى بها وهو بالباب وصنيعه في قبة له صنعة وقيل كان موسى يضع التوراة فيه وكان يعمر فونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى عليه السلام على بني اسرائيل ثم قال نبيهم لقومه ان آية ملك طالوت ان يأتيكم التابوت من السماء فنزل من السماء فنزل بحضرتهم الحفاظ والملائكة كانوا يحفظونه والقوم ينظرون حتى نزل عند طالوت وعلى هذا الاتيان حقيقة واضيف الحمل الى الملائكة في القولين جميعا الان من حفظ شيئا في الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشئ اما شكل التابوت فقيل كان من خشب الشمشار وهما بالذهب خوامين ثلثة اذرع في ذراعين وقرا ابو زيد بن ثابت التابوت بالهاء لغة الانصار وما وزن التابوت فلا يخلو اما ان يكون فعلوتا او فاعولا سبيل الثاني لعلة ذابت بالسين قلوظ لانه تركيب غير معروف فهو فعلوت من الثوب لرجوع لانه ظرف فلا بد ان يرجع اليه ما يخرج منه صاحبه يرجع اليه ما يخرج منه فصاحبه فيما يحتاج اليه من مودعاته والظاهر ان محيي التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان اية قاطعة في ثبوت ملك طالوت وقبل ان طالوت كان نبيا واتيان التابوت معجزة كان مقررا بالتحدي بجواب النبي المتحدى كان من النبوي لامن فيه سكينة فعلية من السكون ضد الحركة ومعناه الوقار مصدر وقع الاسم كالغريبة واما البقية فبمعنى الباقية يقال بقي من الشئ بقية والمراد بالسكينة والبقية ما ان يكون شيئا حاصلا في التابوت او كائنا في قولا مهما فمعناه ان موجبات التابوت من السماء وشاهدة ولائل حالة الطمأنينة تقوم واقوال الملك فانتظم امرها بقي من بين موسى وهرون ومن شريعتهما فهذا لقوله تعالى في نقل الوعد منذ مائة من الابل اي بسببها وعلى الاول اقوال فعزاه بسلكان في التابوت شارات من كتب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء عليهم السلام بان الله تعالى نصر طالوت وجنوده فيزول خوف العدو عنهم عن ابن عباس هي صورة من زبرجد تأتي لها راس كراس الهر وذنب كذنبه صحاحان ناطقان فيزف التابوت نحو العدو هم يمشون معه فاذا استقر بهم التابوت وسكنوا نزل النصر على عين كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة اي طيبة واما البقية فهي ما ضاع الالواح عصا موسى وثيابه شئ من التوراة وقفيز من المن الذي انزل عليهم قال بعض العلماء انما اضيف ذلك الى ال موسى وهرون لان ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما الى وقت طالوت وفي التابوت اشياء يوارثها العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون الاهم الاتباع قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا كما ارسلنا موسى وهرون والى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وقال يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين وانا عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

فيظا وسلكوا مفازة فسألوا ان يجري لهم نهرا فقال نبيهم على قولا وطالوت على الاظهر وذلك اما باخبار النبي او بالوحي لقد كان نبيا ان الله مبتليكم بنهر اقترحتموه من انهم قيل له حكمة هذا الابتلاء انه لما كان من عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك مع ظهور الآيات الباهرة طلبوا علا قبل لقاء العدو ما يتميز بها الصابر على الحرب من غيره لصابر كان الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كاثره حال لقاء العدو عن ابن عباس والسدي انه نهر فلسطين عن قتادة والربيع انه نهر بين الاردن وفلسطين نهى ان نهر يجري بالماء وتسكنها الغدران ومبتليكم اي مختبركم وما كان الابتلاء من الناس بما يكون مظهوا لشيء وتبينا ان الله كالمبتيء لا يعاقب على علمه بما يفعل بل بظهوا الافعال من الناس وذلك يحصل الا بالتكليف لعموم سبق التكليف بلاء فمن شرب منه فليس مني هو كالنهي الجازي ليس بمتصل به وكالا بمحذوف معنى وجوابه فلان من شرب كان بعضا من خلافها والخالفها وليس من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه فانه مني اي من اهل ديني واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لذاذته واعلم ان الفقهاء اختلفوا في ان من حلف ان لا يشرب من هذا النهر كيف يحنث فقال ابو حنيفة لا يحنث الا اذا كرع في النهر حتى لو اغترف بالكوز او بالاناء من ذلك النهر وشربه لا يحنث لان الشرب من الشيء هو ان يكون ابتداء شربه متصلا بذلك الشيء وقال الباقون بل اذا اغترف الماء بالكوز ونحوه من ذلك النهر وشربه يحنث لان هذا وان كان مجازا الا انه مجاز متعارف فلما كان من المحتمل انه اللفظ الاول ان يكون النهي مقصورا عن الشرب من النهر حتى لو اخذه بالكوز وشربه لا يكون شاربا من النهر لكونه لم يكرع في النهر والثاني ما ذهب اليه هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني بصيغ النظم وانما فصل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى والمستثنى منه للعناية ومعنى الاستثناء الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف يملأ الكف عن ابن عباس كانت الغرفة لشربت منها هو ودوابه وخدمه ويحتمل منها والعلم ذلك من معجزات نبوته الى الزمان كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم من الماء القليل في الاناء الصغير يحتمل ان كان ما وفا ان ياخذ من الماء كم شاء مرة واحدة بقربة وجوه بحيث كان الماخوذ في المرة الواحدة يكفيه لدابه وخدمه لان حمل مع نفسه الى ان تولد سبب لا يجاوب هذا الاحتمال الشرب منه كعوا فيه الا قليلا منهم وقرأ ابي والاعمش الا قليل منهم وهذا من باب الميل الى المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا كانه قيل فلم يطيعوا الا قليل منهم فهذا تميم الوافي عن الناقوس الصدق عن الزندبق يروى ان اصحاب طالوت لما هجموا على النهر بعد عطش شديد منعهم الكثرة في النهر والكثرة والشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر جلسوا عن لقاء العدو واطاع قوم قليل منهم امر الله فلم يزيدوا على الاغتراف فقووا قلبا وجسما لانهم وجدوا الماء عذبا طيبا والمشي لم يزدهم الا كلالا وانحلالا وقال الذين لم يشربوا منه لم يطيقوا لقتال جالوت وجنوده اليوم بل انتم اليوم على عدد اصحاب طالوت من عبروا النهر وما جاز معه الا مؤمن قال البراء بن عازب كانوا بضعة عشر وثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل انهم كانوا اربعة آلاف وكان خلاف بين المفسرين بان الذين عصوا الله وشربوا من النهر رجعوا الى بلادهم ولم يشهدوا معه لقاء العدو لانهم لو شهدوا معه لقاء العدو لامن اطاعته انما لطلاق انهم رجعوا قبل ان عبروا النهر وبعده والحق انه ما عبر معه الا المطيعون لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ولقوله فليس مني اي ليس من اصحابي في سمتي لان المقصود من الابتلاء ان يتميز المطيع عن العاصي فانما يتميز فائدة الابتلاء بان يكون العاصي وصفهم عن نفسه قبل ان يرتد واعند لقاء العدو قيل انه استصحب كل جنوده لانهم لو الاطاعة فلما لليوم بجالوت وجنوده ومعلوم ان هذا الكلام لا يليق بالمؤمن المقاتل لامر به بل يصدر لا عن الخائف الجاسوس الجبان لعلمه بجالوت المؤمنين لما جاوزوا النهر رأوا القوم تخطفوا وجاوزوه سالمين عن سبب التخلف فذكروا ذلك لما كان النهر العظيم بحيث يمنع المكالمة والمراد بالمجاوزة قربت حصلوا في اوزة والمؤمنون الذين عبروا النهر كانوا فريقين منهم من يكره الموت ويغلب الخوف على الجبن وهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين اجابوا بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وانهما شاهدوا قلة عسكر جالوت وكثرة عسكرهم فقال بعضهم لا طاقة لنا فلا يبدان نوطن انفسنا للقتال وقال الآخرون بل نرجو ان الله الفتح والظفر لكان غرض الاولين الزعم بالشهادة والفوز بالجنة وغرض الآخرين التحرض على ابتغاء الفتح والظفر كلا الفريقين محمود والطاقة اسم تمتنع الاطاقة يقال اطقت الشيء طاقة وطاقة ومثلها اطاع طاعة واطاعا طاعة واغار اغارة والاسم الغارة واجاب اجابة والاسم الجابة مثل ساسمعا فاساء اجابة اي جوابا ومعنى قوله يظنون انهم ملاقوا الله يغلب على ظنونهم لانه لا يختص من الموت من قتاده او يظنون انهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة وذلك لان العبد لا يعلم عاقبة امره على سبيل الوثوق انهم ملاقوا طاعته من غير رياء وسمعة وبنيته خالصة وانهم عرفوا ما في الثابوت من السكينة فيه نصر الظفر الا ان حصول ذلك في المرة الاولى كان على سبيل الظن والمراد بقوله يظنون يعلمون ويوقنون لما بين اليقين والظن من شائبة في تأكيدا عقادا والفئة الجماعة كان بعضهم فدفاء الى بعض فصار جماعة قال الزجاج هي من قولهم فاوت راسه بالسيف فاءيتا ي قطعت كان الفئة قطعة من الناس مرادفة لطوبة الذين قالوا لا طاقة لنا اذا لعبرة بالاقلية في النصرة لا الاهية فاذا جاء تالدلة على قلة عدده في القلة والذلة واذا جاء ت لحمة فلا منافقة في كثرة العدد والعدة ومحل كم رفع بالابتداء وغلبت بجملة خبره باذن الله بتيسيره وتسهيله والله مع الصابرين بالمعونة والنصرة ابدا بجمل ان يكون من قولهم ان يكون من قول الذين يظنون قوله سبحانه وتعالى لما برزوا لجالوت وجنوده الاية البراز الارض ج البراز الفضاء ومنه لو رد طلبا رزة في البحر كان كل واحد منها حصل بحيث يرى صاحبه وعلم ان العلماء والاتوياء من عسكر طالوت لما قرءوا مقطعا

وعوامهم ان الغلبة لا يتعلق كثرة العدد وان النصر انما هو من عند الله استعلوا بالدعاء وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فكان ما كان وروى في قصة داود انه كان يصلي ويسجد من الله سبعة وكان متى لقي عدوا قال اللهم اني اعوذ بك من شرورهم واجعلك في نحورهم اللهم بك اصول وبك احول وفي الاذعاء الاخلاء الاناء مما فيه ما يحلو وبه يكرثا فيه فريضة لما بلغه اي سبب عليا اتم صبرا بلغه هذا هو الركن الاعظم في المحاربة فان كان جبانا لم تجد بطائل ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى العدد والاتفاقات الحسنة حتى يمكنه ان يقف بثبات لا يصير مولما الى الفرار فافرغوا ما تجدوه وثبت اقدامنا ثم مع كل هذه الاشياء ينبغي ان يرتبط قوته على قوة متوكلا عليهم هو المراد بقولهم وانصرنا على القوم الكافرين فلا جرم استجاب الله دعاءهم فهزموهم كسرهم باذن الله بتوفيقه واعانته وقتل داود جالوت وعن ابن عباس ان داود كان راعيا ومعه سبعة اخوة وكان طالوت قد امر ان يخرج مع كل واحد من اولاد يوسف شاة شاة فلما اخرجوا شاة شاة على يديهم انشاء ارسل الله دودا وكان صغيرا فدخل في صوف شاة واحدة من تلك الشياه فلم يزل يقرضها حتى وقع في صوف شاة داود فلما اخرجوا شاة شاة لم يجد في صوف شاة من تلك الشياه شيئا فلما انتهى الى شاة داود وجد الدود في صوفها فاخرجه فاذا هو مكتوب على بدنه الدود بسم الله ربي ورازقي فقال داود انا بالمقاتلة اجدر فاخذ داود مقلاعه وكان من جلد فاخذ خمسة احجار فوضعها في كنانته واقبل نحو جالوت وجنوده وكان جالوت يومئذ على فيل له وعليه درع من حديد وبيضة من حديد وكان جالوت عظيما جسيما شديدا فلما نظر الى داود استصغره وقال اترسلون الي هذا الصبي فقال له داود انك تقاتل ربا يقتل بالحجارة فقال له جالوت ويحك يا ابن يسر اتسخر بي لو كنتم على الحق لبارز بعضكم بعضا فقال داود لا اخوتنا ما فيكم من يخرج الي هذا الا قطع منكم فاذهب الى ناحية من الصف ليس فيها اخوتك فهو بطالوت هو يخرص الناس فقال له داود ما تصنعون لمن يقتل هذا فقال طالوت الملك ننكحه ابنتي واعطيه نصف ملكي فقال داود فانا خارج اليه وكانت عادة الرجل اذا بارز الذئب الاسد او الدب يخرج عاريا حافيا فلما رأى داود جالوت وعليه الدرع والبيضة والسلاح ورأى جالوت داود عاريا حافيا ظن انه يسخر به فلما رأى داود جالوت مولى ظهره ولى هاربا فقال له جالوت ارجع يا داود فانا خارج اليك فقال داود انا لا ارجع اليك حتى تخرج الي ما في يدك فقال جالوت ما في يدي الا مقلاع فقال داود فانا خارج اليك بما في يدي فان قتلتني فما في يدك لي وان قتلتك فما في يدي لك فقال جالوت نعم فاخذ داود حجرا من احجاره فوضعه في كبد مقلاعه ثم رمى به جالوت فاصاب بين عينيه فخرج الحجر من قفاه فسقط جالوت ميتا فانهزم الجيش وقتل داود ناسا كثيرا من جند جالوت ولم يلق عدوه فذهب الى قتل جالوت فاتاه الله الملك ومشارق الارض ومغاربها والحكمة اي النبوة لان الحكمة وضع الامور موضعها على الوجه الاصوب والنحو الاصلح وكل هذا المعنى انما يحصل بالنبوة والمشهور من احوال بني اسرائيل ان الله كان يبعث اليهم نبيا وعليهم ملكا كان ذلك الملك ينفذ امور ذلك النبي وكان نبي ذلك الزمان شمويل وملكه طالوت فلما توفي شمويل اعطى الله داود النبوة ولما توفي طالوت اعطى الله الملك اياه ايضا ولم يجتمع الملك والنبوة على احد من بني اسرائيل قبله بروي ان بين قتله جالوت وبين ما اعطاه الله الملك والحكمة سبع سنين قال بعضهم هذا الايتان جيد الدعاء على من فعل من الطاعة وبذل النفس في سبيل الله وكم ممنع فضل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته ولهذا ذكر جل شأنه في هذه الآية ترتب الحكم على الوصف المناسب شعرا بالعلية كما سيأتي وقد نطقت الاحاديث الصحيحة وقال الخوارزمي ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال لكنها محض عناية الله تعالى يصطفي من يشاء كما قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع انه اردون منها فالجواب انه تعالى ذكر كيفية ترقي داود في معارج السعادات والتدريج في مثل هذا المقام من الادون الى الاشرف هو الترتيب الطبيعي وعلمه مما يشاء قيل هو صنعة الدروع لقوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير علمنا منطق الطير وقيل علمه بعلوق مصالح الملك فانه ما تعلق ذلك من ثائه فانهم كانوا نواحا وقيل علم الدين والقضاء وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب لا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض منه التنبيه على ان العبد لا ينبغي ان يطالع الجهالة الشنيعة عن العلم سواء كان نبيا او لم يكن ولهذا قيل لجبريل وقال ربك يدنيني علما ولولا دفع الغير معناه ظاهرا من قرأ بالالف فامان يكون مصدر الدفع نحو حج حاعا وكتب كابا وقام قياما واما ان يكون بمعنى انه سبحانه يكف الظلم والعصاة عن الخير على يديك نبيا نه وامتك دينه فكان يقع بين اولئك المحقين واولئك المبطلين ملاعنات كقوله ان الذين يحاربون الله ورسوله واعلم ان الله تعالى ذكر في الآية المدفوع هو بعض الناس المدفوع به هو البعض الآخر واما المدفوع عنه فغير مذكور للعلم به وهو الشر وفي الدين كالكفر والفسوق والعصيان وفي الدنيا كالهرج والموج واثارة الفتن فالمدفوعون اما الانبياء والملوك الذابون على شرايعهم ولهذا قال ائمة الملك الذين تؤمنا ان الاسلام اسس السلطان فما لا اساس له منهدم وما لا حارس له ضائع فهو ضائع على هذا ففي قوله لفسدت الارض اي بطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من سائر اسباب العمران وقيل المراد بالدفع نصر المسلمين على الكفار وهو معنى فساد الارض هبت الكفار فيها وقتلهم المسلمين وقيل لولم يدفع الكفار بالمسلمين لعم الكفر وتزلزل حفظ الله فاستوصل الارض وبقي دون ذلك ما روي ان النبي قال يدفع عن هذه الامة بصلاتهم في اوقاتها وبحجهم وصومهم عن لا يصلي ولا يصوم ولا يحج عن لا يحج فجاهدوا جميعا على ترك هذه الاشياء لما نظرهم الله طرفة عين ثم ذلك هذه الآية ولكن الله ذو فضل على العالمين بسبب ذلك الدفاع وفيه ان الكل بقضاء الله وقدره وبقيوميته ولطفه بعباده ونسبة الكل اليه تفيد الحصر ثم ان الملأ ان القوم لما ظهر اخلالهم بما اضمروا وذموا غيرهم بما كانوا عازمين عليه فعلوا عواقب ما فعلوا عند الاصحاب اعتبروا عن ابرهان وعند الاضداد عن بكم الرجال وبهتان وهذا حال اكثر مدعي الاسلام والايمان يرتعون نعيما ونعوما ويمنحون ويزكون لله وفي الله بالله ان دون ذلك لجنان وبطنه ما لله وما كان لله يهتك في كفتي الميزان فلما كتب عليهم القتال تبين الابطال من الابطال فقولا الا قليلا منهم وان اهل الحق اعز من العنقاء واعوز من الكبريت لتعز فتعز انا قليل عديدنا فقالوا ان الكرام قليل يعز اذا قليل فجار اعز وجاد الاكثرين قليل انما هم بذل الجد وقصدهم لا نهم يخلص لله قصدهم وقالوا ما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا واولادنا القتال علينا وانه سيد نا وسولنا فاعل الله صدق عودهم واعطى مناهم واكرم مثواهم كما قال قوم في اثناء البكاء والسعداء وما لنا الا نبكي

بالله وما جاء من الحق تطمع ان يعبد فلينا ربنا مع القوم الصالحين فلما جوم اثابهم الله فالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ان الله فد بعث لكم طالوت ملكا فيه اشارة الى ان الحكم الا لهية جلت عجلت في جلبات تعاليها عاروباك العقول البشرية تكنه معنى من معانيها وهذا فالوا اني يكون له الملك وليس هذا بعجب من قول المغرورين المؤيدين بالانوار القدسية تحمل فيها من بهيمية استحفار انسان ادم عجبا بالعجل الذي نابذه والتحيذ فلما تكبروا عن اسرائيل فالوا نحن احق بالملك منه صنعوا الملك لما لوت لله وفال لهم نبيهم

لا يتوجه الا على الواجب الاكثرون على انه عام بنا والواجب المندوب لدنيء الاية وعيد انما الفرض ان يعلم ان منافع الاخرة لا يكتسب الا في الدنيا والانسان يجيء وحده وما معه الا ما قدم من اعماله ومعنى قوله لا بيع انه لا تجارة فيه فيكتسب بها فتدفع من العذاب او يكتب ما لا حق به فيوفى منه ولا خلة لا مودة لان كل احد يكون مشغولا بنفسه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه او لان الخوف الشديد يغلب على كل حد فلا هل كل مرضعة عما ارضعت ثم انما نفى الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقيبه قوله والكافرون هم الظالمون ليدل على ان ذلك النفي مختص بالكافرين وعلى هذا فقصر الاية دال على ثبوت الشفاعة في حق العصاة ونقل عن عطاء بن دينار انه كان يقول الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون وقيل اراد والمانعون الزكوة هم الظالمون لانهم تركوا تقديم الخيرات ليوم فاتهم ففال والكافرون والتغليظ لكقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي ومن لم يحج وقيل المراد ان الكافر من اراد ان دخلوا النار فالله سلم بذلك بل بالذين ظلموا انفسهم باجتنابهم والكفر والفسوق نهو كقوله وجحدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقيل هم الذين وضعوا الامور في غير مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل المعنى والكافرون هم النار كون الانفاق في سبيل الله من قوله انت كلها ولم تظلم منه شيئا واما المسلم فانه ينفق في سبيل الله فلم تكن وفاته الفضائل نهم الكاملون في الظلم الفاعلون فيه المبلغ العظيم الثابت لله ثابت الله اسراره وانواره ورضوانه واشار الله تلوها عليك بالحق تلوها ما الحقيقة كما هي وانك لمن المرسلين الذين عرفوا هذه المقامات وشاهدوا تلك الاحوال والكرامات وصحبهم صفاء الاوقات لذة المناجات في الخلوات ثم فطموا عن ايوان تلك اللذات في مجالس القربات وارسلوا الى اهل الغفلات والعقلات وعبدة الطواغيت والهوى واصنام الشهوات البدعوهم من دار الغرور دار الشرور ويخرجوهم من الظلمات الى النور ولكنهم ما صاحبوا في الخلوات فانهم يتوانون في الدعوات وانت عبرت الكونات فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فوصلت من العبدية الى العندية ثم نطقت عن رضاء على مع الله وقلت بلسان لسفارة جبرئيل ثم ليت من القوم ما لقيت من قومك ان تقول ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لان غيرك ما سقي من شرب سقيت فما اوذي بقطام مثل ما اوذيت وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض شارة الى ان التفاضل في الدين والدنيا بين الانبياء لبس بجميعهم ومنهم من اما هو بتفضيل الله اياهم فلكل من اهل الفضل انوار ولكل انوارهم اثار على قدر استعلاء اضواء انوارهم كالاعلى قدر سعيهم اخبارهم وهذا التفاوت ظاهر من تلك الاقسام حين جرت به الاقلام كما قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وعنوى ثم التفضل فضلان عام منها ذبح عن المرد وبن ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وخاص منها ذبح عن المقربين كما ثبت لسيد المرسلين والتفاوت في الانوار على قدر التفاوت في الظلمات الحاصلة المستعدة لقبول النور في بدء الخلقة لا في حقيقة النور فانه وجود والوجود واحد ولهذا ورد بلفظ الوحدة في قوله جعل الظلمات والنور وخرجهم من الظلمات الى النور والرفعة في الدرجات على قدر قوة الاستعلاء كما قال الذين اوتوا العلم درجات فالعلم هو الصفو من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم ازداد الدرجة وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضها فوق بعض فقد يبقى بعضهم في مكان مرتاكين السموات كادريس عند اذى قومه الى المعراج في السماء الرابعة ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وهارون في السماء الرابعة وموسى في السماء السادسة ابراهيم في السماء السابعة وان محمدا سما بقبح مكان بلا فبعد الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين او ادنى لا ان كان فانيا ما بالكلية عن ظلمة وجوده فانيا بنور شهود ربه لهذا سماه الله نورا فجاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم الحصر فضيلة الخواص لها كانت بتفصيلها هم خبر عن خلاف العوام وافرادهم ان كان بمشيته لا بمشيتهم فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم اخبر عن حجر الفضل لمن في الانفاق والبذل فخاطب اهل الايمان اي كان ايمانكم بالبعث والنشور والثواب والعقاب فانفقوا في الجنة والنار حقا فتصدقوا من كل ما رزقناكم من المال الجاه والقوة والعقد والعلم والمعرفة وغيرها في مصارفها العامة والخاصة انفقوا ملكا وما لنا في صلاح انفسكم واعلموا ساعة الامكان في تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وهم ما يباع من الاموال الا بنقص في سوق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ولا ينفعهم خلة خليل بنوى ان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون لانفسهم لانا ارسلنا الرسل فاتبعناهم الكتب اسرارهم بالانفاق واعدادهم الثواب لحدوثها العقاب فاعلم ان الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله

البقرة

سَمِيعٌ عَلِيمٌ اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ اٰمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ

شنوای دانست خدا دوست آنانست که گرویدند بیرون آورد ایشانرا از تاریکیها بسوی روشنی وآنانکه کافر شدند دوستان ایشان بتها میبرند ایشانرا

مِنَ النُّورِ اِلَى الظُّلُمَاتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ القراءة نعرف نمام الوقوف الاهوج لان قوله الحي يصلح بدلا

از روشنی بسوی تاریکیها آنگروه یاران آتشند ایشان درآن جاویدانند عن الغير فخرجنا غير خارجة عن الفوج لاختلاف الجملتين كما

نوم ط وما في الارض ط لابتداء الاستفهام باذنه ط لانها الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بين الاخبار عن علمه الكامل مطلقا وانتفاء علم

الخلق المقيد بمشيئته مبتدأ بالنفي بما شاء ج لاختلاف الجملتين والارض ج لاختلاف الجملتين حفظهما ج العظيم ج لان من الشرط مع

فاء التعقيب الوقف قد قيل للاستيناف بالنفي والوجه الوصل على جعل الجملة حالا للعروة اى يستمسك بها غير منفصمة لها ط اٰمنوا

لان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل في ولي تقديره الله يتولاهم مخرجا إياهم ومخرجين الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لان يخرجونهم

حال الى الظلمات ط النار ج خالدون للتفسير قد جرت عادتي غفر الله تعالى بتسجيلات في هذا الكتاب الكريم انه يخلط الانواع الثلثة اعني علم التوحيد وعلم الاحكام

وعلم القصص ما تضرر لائل التوحيد اما الدليل في لزام الاحكام والتكاليف في هذا النسق ايجد رحمه شامل ولطف كامل فان طبع الانسان

جبل على الملال فكلما انتقل من اسلوب الى اسلوب تنشرح صدره وتجد نشاطا وكلما مل وقرأ لمدة تدبير إلهي رتب لها في معناه والعمل بمقتضاه ان

تقدم من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده هذا كر الان ما يتعلق بعلم التوحيد فنقول الله لا اله الا هو الحي القيوم عن النبي ص

انه قال ما قرأت هذه الاية في دار الا هجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة ثلثين ليلة وعن علي سمعت نبيكم وهو

على عراد المنبر يقول من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها

اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقد ذكر الصحابة افضل ما في القران دعا الهم على بن انتم عن اية الكرسي ثم قال

قال رسول الله ما على بسيط الارض اعظم ولا سيد العرب محمد ص ولا فخر وسيد الكلام القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي حدثني علي عن ابيه انه قال ايها

كان يوم بدر فانك ثم جئت الى رسول الله ص واذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت الى القتال ثم

وهو يقولها كذلك فلا زال ذاهبا راجعا وانظر الى بركان لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله علي اعلم ان الذكر والعلم بذاته ان المذكور والمعلوم واشرف

المذكورات والمعلومات هو الله تعالى وهو متعال عن ان يضاهيه اشرف منه بحر لان ذلك يقتضي نوع مشاكلة ومجانسة وهو مقدس عن مجانسة

ما سواه ولما كانت الاية مشتملة على نعوت جلاله واوصاف كبريائه على الاصول والمنهاج فلا جرم وصلت في اشرف الاعلى الغايات ونهاية

الصولات وتشتمل على تسبيحات لفظ الله فقد مر تفسيره في اول الكتاب اما قوله لا اله الا هو فقد سبق تفسيره في قوله والهكم اله واحد لا اله

الا هو واما الحي القيوم فقد سلف تفسيرهما في شرح الاسماء الا انا نزيد ههنا فنقول عن ابن عباس ان اعظم اسماء الله الحي القيوم وتؤكد

ما روينا من قبل بدو لو كان ذكر اشرف منه لذكره وقد تمدح في الحي وامالدليل لعقلي فان قيل هو الذي يصلح ان يعلم ويقدر او هو

الدليل العقلي الذي ورد عليه هذه الاية لا يقتضي المدح لشارك الحس الجماد اذ ناه في ذلك بحسن بقولك اذا نفي اللغة ليس عبارة عن موجود فيه هذه

الصفة من هذه الحيثية فقط بل كل شيء يكون كاملا في جنسه فانه يسمى حيا ومن ههنا يصح ان يقال للموات الحي اذا صار فاضلا في كمال الحال الا

ان يكون معمورة وكمال الاشجار ان تكون مورقة ولما كان كمال الحيوان ان يكون بحيث يصح ان يعلم ويقدر فلا جرم سميت تلك الصفة

حيوة فانه هو من الحي هو الكامل في جنسه الكامل في الوجود هو الذي يجب وجوده بذاته فلا يصح لحقيقة الا واجب الوجود لذاته واما القيوم فيطلق

لمجموع اعتبارين احدهما انه لا يفتقر في قوامه الى غيره والثاني غيره يفتقر في قوامه اليه بهذا الثاني يزيد على مفهوم الحي ومن هذين الاصلين

يتشعب جميع مسائل التوحيد لمعرفة فانها ان واجب الوجود واحد ذاته يجب جهات الوحدة اذ لو فرض فيه تركب بوجه من الوجوه افتقر الى

تحقق اجزاء ذلك المركب فيفتح في كونه قيوما ومنها انه لا شريك له لان الاشتراك في الوجود ثبوتا بالتعين فيكون كل منهما مركبا من جزء

فلا يكون قيوما ولا حيا فان كل مركب مفتقر الى كل مفتقر ممكن ومنها ان لا يكون متحيزا لان كل متحيز ينقسم قد ثبت انه واحد منها انه ليس

جسما ولا في الجسم ولا كان متحيزا ومنها انه ليس بجسم لا جوهر ولا عرض لا يصح عليه الحركة والسكون والانتقال والمحايثة وغير ذلك

ومنها انه عالم بجميع المعلومات فانه لا معنى للعالم الا من حصلت حقيقة المعلوم للعالم واذا كان حيا كان قيوما كما تثبت حقيقة الحاضر عند ذاته

ذاته مقوم لغيره والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فيكون عالما بما سواه ومنها انه قادر على كل المقدورات لانه لو لم يكن قيوما بمعنى كونه مقوما

لغيره ويعلم مما استند كل الممكنات اليه بواسطة وغير واسطة ويلزم منه القول بالقضاء والقدر الحي اصل حي حذف واو وادغمت الياء في

الياء عند جمانا عما وكلا الياء بنا اصلت فان قال لم لا يكون اصل حيوان فلما اجتمعت الواو والياء وسكن اولاهما كان الساكن اولاهما

مشددة وريب بكونه عندهم النظير فانه لم يوجد ما عينه ولامه واو والقيوم مما لغنا فيه اصله قيووم على فعيول فجعلت الياء الساكنة

والواو الاولاهما مشددة ولو كان قيوما على فعول لقيل قيوم وعن عمر انه قرأ الحي القيام وقرئ القيم ثم لما بين انه حي قيوم اكد ذلك بقوله

لا تأخذه سنة ولا نوم ولهذا حذف العاطف بينهما وكذا بينهما وبين ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى العاس وكل ناعس

اسم بعلا ان يا حذه يوم وتقول في الاحقوقا ثم يقول الاعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفي اليوم اولا عما ثم ثانيا صرنجا ولو اقتصر على الاخير
الدليم منه قول الاعم والمعنى انه لا يفتر عن تدبير ملكه لان القيوم بامر الطفل لو غفل عنه ساعة اختل امر الطفل وهو كما يقال للمن ضيع واهمل انك لتوسنان
نائم وما ينبغي على السهو والغفلة والنوم على الله تعالى هو ان هذه الاشياء اما ان يكون عبارة عن عدم العلم او عن عدم العلم وعلى التقديرين
فهو انما ينفي بوجه جواز زوال العلم عنه تعالى فلا يكون العلم مقتضى ذاته فيفتقر الى فاعل فتجب الوجود لذاته لا يكون ولجميع صفاته فلا يكون
حيا ولا قيوما هذا خلاصة ما روي عن النبي ان موسى سئل الملائكة هل ينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ولا يتركوه ينام ثم اعطاه قارورتين
مملوءتين وكلفه حفظهما وامره بالاحتفاظ فكان يتحرسهما الى ان نام في اخر الامر وضرب احدهما على الاخرى فانكسرتا وكان ذلك مثلا لضرب بيان انه
لو كان ينام لم يتيسر حفظ السموات والارض وهذه الرواية ان صحت جاز ان يقال هذا السؤال انما وقع من قوم موسى كطلب الرؤية ولا تكليف يجري
على الله بحيث يجوز الوقوع على تقدير الوقوع والتبري عن مثله كفر ثم لما بين كونه قيوما وكيف ما اكد ترتب عليه حكما وقوله له السموات وما
في الارض لان كل ما سواه فانما تقوم ماهيته بحصول وجوده فيكون ملكا له فيلزم منه ان يكون محكوما جاريا في الكل لا يكون لغيره شيء
من الاشياء حكم الا باذنه وامره وهو المراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار اي لا يشفع احد على التقرير
والقائلين بالصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويلزم من كونه ظهيرا متصرفا في ملكه بوجوه الاوامر والنواهي ما بالكل والكون غيره عنهم
بالكل الا باعلامه اشار الى الاول بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الثاني بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان
قبلهم وما يكون بعدهم والضمير في السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا وما دل عليه قوله من دابة لان الملائكة والانبياء والصالحين شهدا
عن تجاهد عطاء واسدي يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما كان بعدهم من امر الاخرة الضحاك والكلبي ما بين ايديهم الاخرة لانهم يقدمون
عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وعن ابن عباس يعلم ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم ربهم فيما في السموات و
قبل ما فعلوا من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك ما لم يعرض له سبحانه عالم بما حوال الشافع والمشفوع له فلا يتعلق بشفاعة الا بعد ان يعلم ان الله
عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه خافية والشفعاء لا يعلمون من انفسهم ان لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله ولا
يعلمون ان الله تعالى ارتضاهم لذلك الشفاعة لانهم لا يحيطون بشيء من علمه الا بما علم كقوله لا علم لنا الا ما علمتنا ويحتمل ان
يراد ولا يعلمون الغيب الا بتعليمه كقوله علام الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاذا كان الشفعاء وهم الملائكة والانبياء
لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم اولى ثم انه لما بين كمال ملكه وحكمه في السموات وفي الارض ذكر ان ملكه فيما عدا السموات و
والارض عظيم واجل من ذلك بما يقطع دون الاذهان الى اين وصل حيث وجدت وهو ما هو فقال وسع كرسيه السموات والارض
يقال فلان واسع الحيل والطاقة وما لهذا القيام به قال الله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فجعل اتباعي غير ذلك وما هذا الكرسي فاصله
التركيب الدال على معنى الكرسي بالكسر للاثوال الاعمار يتلبد بعضها على بعض كالكراسة لتراكب بعض اوراقها على بعض والكرسي ما يجلس عليه لتركب
خشباته وللمفسرين في معناه ههنا اقوال فعن الحسن انه جسم عظيم دون السموات والارض وهو قول الاكثرين لان السرير قد يوصف بانه عرش
وبانه كرسي لكن احدهما يسع المتكن عليه قبل ان يدون العرش فوق السماء السابعة وقد ورد الاخبار الصحيحة بذلك وعن اسحاق انه تحت الارض
السابعة وعن سعيد جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع القدمين وبيعة ان بهما هذه الروايتان صحت على الا يفضي الى التشبيه كالوجه موضع قدم
الروح الاعظم والملك الاعظم الذي عظم القدرة عند الله تعالى وههنا اسرار لا احب ظهارها ولو شاء الله ان يطلع عليها عبدا من عبيده فهو اعلم بما يحدم اسراره
وقيل المراد بالكرسي السلطان والقدرة والملك لان الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب تسمي كل شيء للكرسي لانه ثابت
للشيء باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي قيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وفي انها العلم هو الامر المعتمد عليه منه يقال للعلماء كراسي
الارض كما قال الهذلي وناد الارض قيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد اختاره جمع المحققين كالنفاد
والزمخشري وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف انه وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم فنزل لما انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت
ملوكهم وامرا الناس بزيارته كما يزورون الناس ثم جعل ملوكهم وذكر في الحج الاستلام بيمين الله في ارضه ثم جعله مقبل الناس كما يقبل يد الملوك وكذلك
ما ذكر في القبة من حضور الملائكة والنبيين الشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس ثبت لنا ان الرحمن على العرش استوى ووصف
عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش ثم قال وتحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم ثبت لنفسه كرسيا ثم
لما توافقنا ان المراد من الفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف الحجر هو تعريف عظمة الله كذلك ههنا فقد ذكر الله الفاظ الورود في العرش والكرسي لا يلزم
لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض ولما ثبت نفاذ حكمه وشمول علمه ونفوذ امره في الملكات مقيما للارضين السموات ممتنعا عن التغير
ومنه بين عن المتوهمات فقال وهو العلي العظيم والمراد منها علو الربوبية وعظمة الشرف لا الجهة وكيف لا وهو مقيم للمكان ومدبر للزمان فتوليم
سبحانه لا كراه في الدين لانه لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا فاظهار الاعذار بعد ذلك لم يبق لاحد عذر في اقامة على الكفر الا ان يقسر على الايمان
ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي مقام الابتلاء والاختبار وقيل لا كراه في الاسلام وما يؤكد ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي فمن الناس

الشئ واستبانته وتبين وبين أيها ذا وضح وظهر ومنه المثل قد سبين الصبح لذي عينين والرشد اصابة الخير والغي نقيضه يعني تميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلال بكثرة الحجج والبينات ووفور الدلائل والايات فمن يكفر بالطاغوت قال النحويون وزنه فعلوت من الطغيان وهو مجاوزة الحد في الكفر وكذلك الجبروت والرحموت والرهبوت والرغبوت والملكوت الا ان لام الفعل قلبت الى موضع العين ثم صير في الكلام بحركاتها وانقلاب عينها ألفا كما قالوا في جمع شاهد شهاد وفي جمع دابة دواب وعلة ذلك ما يلزم من الاعلال في الواحد فجمع على ما لا يلزم فيه اعلال وقال الفراء سألني بعض النحويين عن قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به فما قولكم فيه وما وجهه فقلت له ان الطاغوت واحد وجمعه طواغيت كما قال تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فالتأنيث لارادة الاله وما معنى الطاغوت غير ما احدثه هو لنفسه باطلا وعن سعيد بن جبير كاهن وقال ابو العالية الساحر عن بعضهم الاصنام وقيل مردة الجن والانس وكل ما ابطغى وانما جعلت هذه الاشياء اسبابا للطغيان لحصول الطغيان عندها كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ويعلم من قوله فمن يكفر بالطاغوت ثم من قوله ويؤمن بالله ان الكافر لا يكون بتوقيت الايمان بوقت فقد استمسك بالعروة الوثقى استعارة تمسك بمعنى العروة واحدة عرى الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به الوثقى تأنيث الاوثق وهذا من باب استعارة المحسوس للمعقول لان الاسلام اقوى مما يتشبث به للنجاة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس وهو الحبل الوثيق المحكم حتى يصوالسامع كأنه ينظر اليه بعينه فيزول شبهته بالكلية والفصم كسر الشئ من غير ان يبين فصم المعقود من قوله لا انفصام لها هو مثل لعدم الانقطاع لانه لم يكن لها انفصام فان لا يكون لها انقطاع اولى قيل ان الموصوف ههنا محذوف اي التي لا انفصام لها كقوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ما مبتدأ معلوم اي من له وقيل معنى قوله لا اكراه في الدين لا تكرهوا في الدين على انه اخبار في معنى النهي والاكراه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمل عليه ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقال بعضهم هو في اهل الكتاب خاصة لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم حكم لهم الموسى حكمهم اما الكفار الذين هودوا او تنصروا فقبل انهم لا يقرون على ذلك بل كفرهم اعلى الاسلام وقبل يقرون على التهود والتنصر ويكفرون اذا كان الانصاري من بني سالم من عوف بنان فتى نصراني قبل ان يسلم وكان له ابنان فتنصرا قبل ان يسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال لا والله لا اكرهكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله ﷺ فقال الانصاري يا رسول الله ﷺ ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى وقيل معنى قوله لا اكراه لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب دخل مكرها لانه اذا دخل بعد الحرب وصح سلامه فليس بمكره معنى لانه لا يتسمى بالاكراه فيكون كقوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا والله سميع عليم يسمع قول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر عليم بما في قلب المؤمن من الاعتقاد الصحيح وما في قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطاء عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يحب اسلام اهل الكتاب حين ابوا الا دينهم فلما جاء الله بالاسلام خيرهم فقال لا اكراه في الدين فمن شاء منهم لحق بمأمنه ومن شاء منهم اقام على جزيته وعلى هذا فالآية منسوخة وقيل كان سبب نزول هذه الآية ان رجلا من الانصار يقال له ابو الحصين كان له ابنان اسلم احدهما قبل ان يبعث النبي ﷺ وابى الآخر الا النصرانية فلما بعث النبي ﷺ اسلم الآخر ايضا فاتى ابوهما النبي ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ ابني هذا كان مسلما قبل ان تبعث وهذا ابى الا النصرانية فقال النبي ﷺ انت يا فلان احق به ما دام كارها حتى يكون مختارا فنزلت الآية وقيل نزلت في قوم من الانصار كانت المرأة منهم تكون مقلاة فتنذر ان عاش ولدها ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم كثير ممن هوده آباؤهم فقال الانصار يا رسول الله ﷺ نرغب في دين آبائنا ونأبى عليهم ان يدينوا بغير دين آبائهم فنزلت الآية وقيل نزلت في رجل من بني سالم بن عوف يقال له الحصين وكان له ابنان نصرانيان قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال لا والله لا اكرهكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله ﷺ فقال الانصاري يا رسول الله ﷺ ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى وقيل معنى قوله لا اكراه لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب دخل مكرها لانه اذا دخل بعد الحرب وصح سلامه فليس بمكره معنى لانه لا يتسمى بالاكراه فيكون كقوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا والله سميع عليم يسمع قول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر عليم بما في قلب المؤمن من الاعتقاد الصحيح وما في قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطاء عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يحب اسلام اهل الكتاب حين ابوا الا دينهم فلما جاء الله بالاسلام خيرهم فقال لا اكراه في الدين فمن شاء منهم لحق بمأمنه ومن شاء منهم اقام على جزيته وعلى هذا فالآية منسوخة

الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانية ذاكرا كذلك فاذكره ما بين سمع نفسك لا تأخذه سنة ولا نوم لان النوم الموت والموت ضد الحيوة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحيوة من الذي يشفع عنده الا باذنه هذا الاستفهام راجع الى الذي كانه قيل من هو الذي يشفع عنده يوم القيمة لا عند محمد صلعم فانه مأذون في الشفاعة موعود بها عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اعلم محمدية ما بين ايديهم من اولياء الامور فلم يخلق الخلائق كقوله اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله العقل ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وما خلق الله من حوالي القيمة فرغ الخلق وغصت الرقب لطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي وجوههم اليه بالاضطرار ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما هو شاء على حوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم كل نقص عليك من انباء الرسل ما نعلم امورا خرهم واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من ذلك الا بما شاء ان يخبرهم عنه وسع كرسيه السموات والارض فالكرسي عالم الانسان قلبه مثال الكرسي وسوف يجيء تمام التحقيق ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى وان العرش مع عظمه مخلوق ملقاة من السماء والارواح بالنسبة الى سعة قلب المؤمن ولا يؤده حفظهما لا يثقل الروح الانساني حفظ اسرار السموات والارض مع علم آدم الاسماء كلها والظاهر ان المخلوقات من العرش والكرسي لقلب المؤمن وسره علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة ظاهرا والكمال للقدرة والحكمة ترى بروداء الكبرياء وازاره العظمة والبهاء هو الحامل لمدح الثناء فله الثناء العظيم مرعي في الاخرة واولى في الدنيا علائم من عظم فبعظمته ثم خبر عن عزة الدين الارباب ليقين بقوله لا اكراه في الدين كما قال ليظهره على الدين كله بالقتح من التمني نوع من الاضطرار فكيف يحصل بالاكراه وهو الاحبار فان الدين هو الاستسلام والانقياد ظاهرا بالسلم بالاحكام المحقونة بها من غير حرج وضيق عطف ثم شرح في زبد شرح له - ثم الدين بقوله فمن يكفر بالطاغوت اي ساعة قطاعوت الاصنام وطاغوت الخواص هو النفس طاغوت خواص الخواص هو الشيطان وطاغوت العوام اقرارهم باللسان وتصديقهم بالجنان وعملهم بالاركان وايمان الخواص عزوف النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى شهود القلب مع المولى ايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر الباطن في طاعة الله القلب الصافي في الله اخلاء السر للبقاء بالله هذا هو السكر الموجب الشكر ولهذا قال موسى لعبد الله فاقة عن سكر سبحانك تبت اليك اي من هذه الافاقة وكان مخصوصا عن عالمي فانه رأى الاعيان في شركاء مع القوم بالايمان الباقي اي اشياء شركاء لله في ملكه ولم يدع احدة شيء منه من يديهم وجنده ثم العروة الوثقى التي استمسك بها المؤمن لا يمكن ان يكون من الجدثات المخلوقات لفضله كل شيء هالك الا وجهه ولا يكون انفصام بطلانه الا كائنا منفصما بل يكون من بطشة ان بطش ربك لشديد ولكل مؤمن عروة مناسبة لمقامة الايمان في المعلوم فوق الطاغوت والخواص بالعناية بالمحبة يحبهم ويحبونه وخواص الخواص الجذبة الالهية التي تنفيه عن ظلمات الغير بهم وتقبضه بنور الربوبية وهذا فان اريد بجذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين كان الثقلين اعاليها فانية من عالم الحدوث وجذبة الحق باقية من عالم القدم فالجذبة لا يخلص منها بدا لابدين ثم خبر عن قصة جذبة الله وفي الذين آمنوا اخبر انهم من الظلمات الى النور يخرج العالم من ظلمات الكفر الضلالة الى نور الايمان والهدى وخواص من ظلمات الصفات النفسانية والحيوانية الى نور الروحانية والربانية ومعاصيل الوصف من ثلثة الحدوث والفناء الى نور البقاء والبقاء والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع لعلم ان الجمع من قبل الكفار اي هم واولياء الطاغوت كقوله تعالى يحبونهم كحب الله قال الطاغوت لو فسرنا الاصنام فهي لا يعقل من الاولياء ان وقف شيطانا او النفس هم الاعداء لا الاولياء يخرجونهم من نور الروحانية وصفاء الفطرة الى ظلمات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض وهم كذلك بعضهم تحت بعض ذلك اي ارواح الكفار مع النفوس الشيطان والاصنام اصحاب النار لان الارواح وان لم يكن من جنسهم لكن تشبه بقوم فهو منهم والله المستعان

ع ۳ الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

پس فراگیر چار عدد از مرغان پس میل کن ایشان را بسوی خود پس بگذار بر هر کوهی از آن مرغان جزئی از پس بخوان ایشان را بسوی تو شتاب دوان گردند و بدان که خدا

حَكِيمٌ القراءة رِبِّي الذي موصلة الياء حمزة ايا الفوا نا آجيء ابو جعفر نافع وكذلك ما اشبهها من المفتوحة المضمومة وزاد ابو بكر بسكون الهاء في قوله ثم ان آتانا الا آتيه واشباه ذلك متصلة بابدال مثله ياء وقد مر بيانه بابه بالاطهار ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب بسكون الوصل والوقف بالهاء حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب لان الهاء السكت تزاد للوقف ايا قون بالهاء الساكنة في الحال والهاء اما اصلية مجزومة بلم او هاء سكت اجروا الوصل مجرى الوقف اجماعا لكمال الجار بالامالة علي غير بن في رواية حماد عن وهبة البخاري عن ورش وابن ذكوان وابو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وابن عمر ابن شنبوذ عن اهل مكة نشزها بالراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر نافع الياقون بالزاي اي علم موصولا ولا بدا بكسر الهمزة علي الاصل حمزة وعلي الياقون مقطوعا والميم مضمومة علي الاخبار وصلها بهمزة هن بكسر الهاء بعدها همزة وخلف وروبس للفصل جزما بشد بدل الزاي بزايين وجملة بنخفف بطرح همزة ثم شد كما يشد في الوقف جزا للوصل مجرى الوقف قرأ ابو بكر وحماد بخلف عنه مهموزا الياقون ساكنة الزاء مهموزة الوقف الملك لان الذي ظرف كاينا الملك تبيك لان فاعل اذ وامتنع الظالمين لا للعطف او للتعجيب عن شهاج لان ما بعده من تمة كلام قبله من غير عطف موهاج لتمام المفول مع العطف بقاء الجواب والجزاء بعنط كم لبثت يوم طلم يشنج وان تفقت الجملتان لوقوع الحال المغرض بينهما من وصل حرف الوقف على حمار لكمال ما يعطف عليه قوله ولنجعلك اي لنشهدن ولنجعلك من جعل الواو مقيما لم يقف كما تم الكلام الا لان قال جواب الما مذكر الموفي ط تؤمن ط قليط سعيا ط لا عتراض جواب الامر حكيم التفسير انه سبحانه ذكر ههنا قصصا ثلثا واتى في اثبات العلم والصانع والباقيان في اثبات البعث والنشور فالقصة الاولى مناظرة ابرهيم عليه السلام مع نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية والحاجة المغالبة بالحجة والقهر وبه لا برهيم يحتمل ان يكون لنمرود والهاء في ان اتاه قبل لا برهيم لانه ذكر وانه لا يجوز ان يؤتي الكافر الملك والسلطنة ولانه يناسب قوله فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وقال جمهور المفسرين الضمير لذلك الشخص الذي حاج ابرهيم لا يبعد ان يعطي الله الكافر من بسطة وسعة في الدنيا ومعنى ان اتاه الله اي كان الله اتاه الملك فاطرة واورثه الكبر والعلو واجعل حاجته في ربه شكر الله كقولك غادائي فلان كاني احسنت اليه ويزيدني عكس ما يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان هذه المحاجة كانت حين ما كسر ابرهيم الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وهذا ليل في غاية الصحة لان الخلق عاجزون عن الاحياء والاماتة فلا بد ان يستدل بمؤثر قادر مختار يخبر بها جزاء الحيوان واشكاله بصيرا بعضائه واحواله وقد مر ما ذكره الله تعالى في مواضع من كتابه فقال لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين هو الذي خلقكم من تراب ثم خلقكم من ماء مهين ويرد ان الكافر حاج شخصا قبل ستين احدهما وقتل الاخر فقال انا ايتها حتى امين ثم للناس في هذا المقام طريقان الاول ما علي اكثر المفسرين ان ابرهيم عليه السلام لما رأى من نمرود انه الفى تلك الشبهة علم ان ذلك ليل الخواص ومثال الخواص واضح من الاول فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فاذا اوردها علي هذا السبيل علم ان ذلك ليل الخواص من حيث لا يجد واردا عليه ان الشبهة اذا وقعت في الاسماع وجب علي المحق الفادر علي ذكر الجواب ان يذكر الجواب في الحال ان لا ذلك الجهال والملبس لما طعن الملك الكافر في الدليل الاول وفي المثال الذي ذكره لتلك الشبهة كان الاشتغال بازالة ذلك الطعن اشتغالا بما هو مصيف فكيف يليق بالمعصوم ان يترك ذلك الواجب مع ان فيه ابهام ان كلامه الاول كان ضعيفا ولئن سلمنا ان الانتقال من ليل الى ليل حسن لكنه يجب ان يكون الليل الثاني واضح لكن الاستدلال بالاحياء والاماتة علي جود الصانع اظهر واقوى من الاستدلال بطلوع الشمس فان جلس الجهورة لا قدرة للخلق عليه واما جلس تحريك الاجسام فللخلق قدرة عليه فثبت ان الاستدلال بالاحياء والاماتة علي الحاجة الى المؤثر القادر لكونها من المشكلات اقوى من الاستدلال بطلوع الشمس لكون حركة الافلاك علي نهج واحد فاذا ثبت ان نمرود لما التمس منه معارضة الاحياء والاماتة الصادرين عن الله بالنقل والتخلية فكيف يقول عنه عند استدلال ابرهيم بطلوع الشمس المشرق ومتى فان كان ذلك الفلك حتى يطلعها من المغرب عند ذلك لزم المحقق من المفسرين ذلك فالوا انه اورد هذا السؤال لكان من الواجب بطلوع الشمس من مغربها ومن المعلوم ان الاشتغال باظهار فساد سؤاله في الاحياء والاماتة اسهل بكثير من الزام طلوع الشمس من المغرب فالذي حمل ابرهيم عليان ترك الجواب عن ذلك السؤال الركيك والزم الانقطاع واعترف بالحاجة الى الانتقال يمنك بدليل لا يمكن تغييره الا بالزام اطلاع الشمس من المغرب لما كان هذا الاعتراض واردا علي النوع الاول علي بعض المحققين الطريق الاخر فقالوا ان ابرهيم لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر اني في الاحياء والاماتة من الله ابتداء ام بواسطة الاسباب الارضية والسماوية الاول فلا سبيل الى الزامه الثاني فنظيره وما يقرب لي حاصل البيان ان الجماع يفضي الى الولد بتوسط الاسباب تاما والسم يفضي الى الموت فاجاب ابرهيم بانها اسباب امور على معتقدهم وكانوا اصحاب تنجيم بان الاحياء والاماتة وان حصلا بواسطة حركات الافلاك لكن الحركات والاضلاع لا بد لها من فاعل مدبر فلعل ذلك هو البشر فانه لا قدرة لهم على الفلكيات فهو ان يجر بالك الى الارض والسموات قلت وفيه طريق اخر نذكره في النبا وبلات الله تعالى وبهم الذي كفر بهتا قال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير بهت بالضم مثله وقد قرئ بهما و

واصح منها القراءة المشهورة بفتح التاء لقوله تعالى لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم ولا يقال لبثت لا يفتح فالكسائي والله لا يدري لعل قوله الظالمين فلهذا لم ينفعه الامهال ان بلغ في الظهور الى حد صار المبطل به هو ما محيي يا فعلم ان الكلام بقضاء الله وقدره ومشيته واراده تدل العصمة الثانية قوله سبحانه الذي مر ذهب الكسائي والفراء والفارسي واكثر النحويين الى انه معطوف على الذي حاج ابراهيم والتقدير الم تر كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وقال الزجاج هو معطوف على الكاف في الذي حاج ابراهيم والتقدير الم تر مثل الذي حاج ابراهيم او مثل الذي مر وقال اخرون

القلب وبين ابدال النون الاخيرة ياء مثل يقضي الباز ي في تقضض ثم حذف الياء للجزم وزيدت هاء السكت في الوقف وعن علي الفارسي ان السن هو الصب فعلوه ليتسن اي الشراب بقي مجاله لم ينصب فعلى هذا يكون قوله لم يتسنه عائدا الى الشراب وحده وعلى قراءة ابن مسعود فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن دليل على ان المعجزة حالان يعود الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل انه تعالى قال لبثت مائة عام فكان من حقه ان يذكر عقيبه بل على ذلك فلكن قوله فانظر يدل ظاهرا على ما قاله من انه لبث يوما او بعض يوم قلنا من الناس من ذهب الى ان هذا كان اقوى كان الاشياق الى الدليل الكاشف عنها اشد فلهذا قيل فانظر الى حمارك فراه عظاما متخرة فعظم التعجب حيث رأى ما يسرع اليه التغير وهو الطعام والشراب ثانيا وما يمكن ان يبقى دهرا طويلا وهو الحمار غير ذاهب في طول هذه المدة بل شاهده عظاما نخرة رميما وهذا بالحقيقة لا يدل بذاته لان القادر على احياء الحيوان قادر على احيائه وجعل عظامه نخرة في الحال ولكن انقلاب عظام الحمار الى حالة الحيوة كانت معجزة دالة على صدق ما سمع من قوله بل لبثت مائة عام وانما جعله دليلا على صحة البعث فان غير ذلك كان آية لان الله تعالى بعثه شابا اسود الراس وبنو نبيه شيوخ بعض اللحى والمفارق فقيل انه كان يقرأ التوراة عن ظهر قلبه فلذلك كونه آية وقيل ان حماره لو مات لما عرف الناس انه حماره وانظر الى حمارك سالما في مكانه كما ربطه وذلك من اعظم الايات ان يبقيه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير واما فائدة الواو في قوله وانظر الى حمارك فقد قال الفراء انما دخلت لانه فعل بعدها مضمر كانه قال وانظر الى حمارك لتجعلك آية كان النظر الى الحمار شرطا وجعله آية جزاء وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام بل المعنى وانظر الى حمارك لتجعلك آية فعلنا ما فعلنا من الاماتة والاحياء مثل ذلك الفعل الذي فعلنا بحمارك نفعل بسائر الاحياء وليقفوا على ان الذي قدر على احياء حمار هذا الرجل بعد موته قادر على احياء الموتى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين وانظر الى العظام كيف ننشزها بالراء اي كيف نحييها وقرئ كيف ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم ويحتمل ان يكون من النشر ضد الطي اي الحيوة بعد الانبساط وقد وصف الله العظام بالاحياء في قوله من يحيي العظام وهي رميم فلما يحييها الذي انشاها اول مرة ومن قرأ بالزاء معناه نحركها ونرفع بعضها الى بعض فالزكب والنشز ارتفاع من الارض ومنه نشوز المرأة لارتفاع عن حد ضاجعها الزوج وكيف في موضع الحال من الفاعل والعامل فيه ننشزها لا الانظار لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ثم اكثر المفسرين على ان المراد بالعظام عظام حماره وان اللام فيه بدل من الكاف اي وعن قتادة والربيع وابن زيد ان العظام عظام هذا الرجل نفسه فانه تعالى اراه رأس عينيه وكانت بقية بدنه عظاما نخرة وكان بنظره الى اجزاء عظام نفسه وانها تجتمع بعضها الى بعض وكان يرى حماره واقفا كما ربطه ريب بان قوله لبثت يوما او بعض يوم انما يليق بمن لا يرى في نفسه تغيرا لمن شاهد اجزاء بدنه متفرقة وعظامه ميتة قوله ثم نحييها بدل على ان المبعوث هو ذلك الجملة التي انها قبل هو عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير حذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قوله ضربني وضربت زيدا والوقف فلما تبين لما اشكل عليه من امر الاماتة والاحياء قال اعلم وتا والباقون قل علمت مشاهدة ما كنت اعلمه ضمنا ذلك سئلك لا قرأ اعلم على لفظ الامر فمعناه انه عند التبين امر نفسه بذلك والله تعالى امره بذلك كما في خوضهم بحر هيم واعلم ان الله عزيز حكيم قال القاضي القراءة الاولى اولى لان الامر بالشيء انما يحسن عند عدم العلم به وههنا العلم حاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك ما الاخبار عن ان حصل فجائز قلت ليس ههنا من باب الامر بتحصيل الحاصل وانما الامر ههنا عائد الى شيء اخر غير حاصل وهو علم التعجب من اتحاد سائر الممكنات البعيدة فان من قدر على ايجاد امر مستبعد الحصول كان قادرا على ظاهره من الغرابة فيجيء حاله وهذا اورد ابن القصير كلتيهما لو قيل العلم ان الله قادر على احياء الموتى لا شك بل كون امر تحصيل الحاصل على ان ذلك ليس ممنوع فان الامر قد يعود الى شيء اخر غير حاصل وهو علم الشك فيما يستأنف من الزمان اي ليكن هذا الايقان عندك كما لا يعرض لك شك فيما بعد ذلك كقولك للمجرب تحرك اي واطلب على الحركة ولا تقف ولست شعري كيف يطعن بعض العلماء في بعض القراءة السبع مع ثبوت التواتر وكونها كلها كلام الحكيم العليم تقدس ونعم المقصد الثالثة قوله عز وجل وإذ قال ابرهيم تقديره واذكر وقت قول ابرهيم قيل معطوف على قوله الى الذي قال ابرهيم وههنا دقيقة وهو ان ابرهيم عرف في قصة بال الذي حاج ابرهيم في ربه ان الله يحيي ويميت فما معنى سؤال ابرهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى بعد ما علم ان الله يحيي الموتى فاجاب عنه بان ابرهيم لما علم ان الله يحيي الموتى بدليل عقلي اراد ان يعلم ذلك بدليل حسي ليكشف هذه المسئلة عند نمرود وامثاله فيزول الانكار عن قلوبهم روي ان نمرود قال لابرهيم ان كان ربك يحيي ويميت فسل الله ذلك فسئل الله ذلك فقوله ليطمئن قلبي اي بان الفعل او بالقوة بعجزي برهاني وان علل الى عنها كما يسبب بجعل المستقبل الثالث عن ابن عباس سئل جبريل ابراهيم ان يسأل ربه ان يتخذه خليلا فاستعظم ذلك ابراهيم وقال اللهم اعلامة ذلك فقال اعلامته ان يحيي الميت بدعائه فلما اعظم مقام ابرهيم في درجات العبودية اراد ان

حضر بالى لعلى اكون ذلك تحليل فسئل الله احياء الموتى فقال الله أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على خليلك الرابع لا يعدان يقال انما جاء الملك الى ابرهيم فاخبره بان الله يقتك رسولا الى الخلق لطلب المجزة ليطمئن قلبه على الاذن ملك كريم لا شيطان رجيم لعلك طالع في الصحف المنزلة على الله تعالى اوحى بدعاء عيسى فطلب لك ليطمئن قلبك انه ليس قال منزل عند الله من عيسى ابنه من اولاده السادس من بعد نوح عليه السلام فساوع الى ذلك فقال الهى مرتنى ان اجعل اروح بلا روح فامتثلت فنزفني بان يتجعل بدعائى فاقول الروح ذا روح السابع اراد ان يخصه الله بهذا الشرف في الدنيا بان جميع الخلايق يشاهدون المحشر في الاخرة الثامن لعل ابرهيم لم يقصد احياء الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة وطا ان ابرهيم كان شاكا في المعاد فلا ينبغي ان يعتقد فيه ومن كفر النبي المعصوم فهو بالكفر اولى فكيف يظن ذلك بابرهيم وقوله بلى اعتراف بالايمان وقوله ليطمئن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين قال الشيخ في قدرة الله يوجب ان لا يكون نبوة نبينا الذي جاء في الحديث من قوله نحن احق بالشك من ابرهيم فذلك انما نزلت هذه الاية قال بعض من يتهما شك ابرهيم لو شك نبينا فقال رسول الله تواضعا منه وتقديما لابرهيم على نفسه نحن احق بالشك منه والمعنى انا لم نشك نحن ونحن دونه فكيف يشك هو وقوله أَوَلَمْ تُؤْمِنْ للتقرير كقولك للمسلم خبرني كيف مقالتك وانما المقصود من هذا السؤال ان يجيبك اجابة يعلم السامعون انه ممكن مؤمنا بذلك عارفا بان المقصود من هذا السؤال شئ اخر واللام في قوله ليطمئن يتعلق بمحذوف اى لكن سئلت ليزيد قلبي سكونا وطمانينة بمضامنة علم الضرورة علم الاستدلال قد يعرض الخواطر المستدل بخلاف المعاين هذا اذا قلنا المطلوب حصول الطمانينة في اعتقاد قدرة الله تعالى على الاحياء اما اذا قلنا ان الغرض شئ اخر فلا اشكال فَخُذْ اربعة مِنَ الطَّيْرِ عن ابن عباس فخذ طاوسا وديكا ونسرا وغرابا وفي قول مجاهد خذ ابن نذيد جامه بذلك لنسر قَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ بضم الصاد وكسرها من صاره يصوره ويصيره اى املهن اضممهن اليك قال الاخفش يعني وجههن اليك فائدة امره بضمهن اليه بعد اخذان يثابها ويعرف اشكالها وهيئاتها وحلاها كاملا بليغا بعد الاحياء ولا يتوهم لها غير ذلك في الاية حلف كانه قيل املهن قطعهن ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ومعنى صرهن قطعهن فلا اضمار ودروى انه امر بذبحها ونتف ريشها وان يقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط دوما ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امران يجعل اجزاءها على الجبال التي عينت له وفي رضه كل جبل بعامن كل طائر ثم يصيح بها تاتين باذن الله فجعل كل جزء يطير الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضم الى رؤسهن كل جثة الى راسها وانكر ابو مسلم هذه القصة قال ابرهيم عما طلب احياء الموتى من الله اراه الله تعالى ذلك ولا يرد عليه ان ابرهيم لم يصر هن اليك لانا نقول انما امر بذلك ليعرف على الاجابة اى فعود الطير الاربعة تجيبك اذا دعوتها اجابتك حال كونها مجزوة والغرض منه ذكر مثال محسوس يعود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة ويؤكده قوله ثُمَّ ادْعُهُنَّ اى الطير كالاجزاء يَأْتِينَكَ سَعْيًا وزيف قول ابي مسلم بانه خلاف اجماع المفسرين وبان ما ذكره غير مختص بابرهيم فلا يلزم لمزيد وثاقتهم ان ظاهر الاية تدل على ما احببنا وعلى قوله لا يكون الاجابة حاصلة ولان قوله على كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا دليل ظاهر على تجزية الطير وحمل الجزء على احد الطيور الاربعة بعيد بتة ظ قوله على كل جبل جبال الدنيا فذهب مجاهد الضحاك الى العموم بحسب الامكان كانه قيل فرقهن عليه فان ابن عباس والحسن وقتادة والربيع اربعة جبال على حسب الطيور الاربعة والجهات الاربع قال السدي وابن جريج المراد كل جبل كان يشاهده ابرهيم كان سبعة فما قوله ثُمَّ ادْعُهُنَّ بانك تجيبك بعد اعدادها ومشيها على جلهن لان ذلك ابلغ في الحمد وقيل طيرانا وورد بانه لا يقال للطيران طار سعي لجريان السعي هو الاشتداد في الحركة منها كانت وطيرانا واجيب الاصحاب بانه يجوز ان السبب ليست شرطا في صحة الجموة لانه تعالى جعل كل واحد من تلك الاجزاء والاعراض حيا قادرا على السعي العدو قال القاضي لان الاية تدل على ان البينة ليست من حيث وجب ان تقطع بطلان جوهرها والجواب ان حصول المغايرة كاف في صحة حصلت ما كانت واجبته ولما دلت الاية على حصول الكفاء للملك الاجزاء حال تفرقها كان دليلا قاطعا على ان البنية ليست شرطا للحيوة واعلم انه تعالى بين على جميع الممكنات حكيم عالم بعواقب الامور بيانات الاشياء الثاني وبان الله تعالى اعطى كل واحد قبله ادعى الربوبية مما ادعاها احد قبله وسبب ذلك ان الانسان لحرصه واستعداده للطلب غاية لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال لا يقف لحظة الا نادرا ولكنه جبل ظلوما جهولا في اول كماله بضد مقال الى عالم الحس هو اقرب مرتبة الطبيعي مخلوق من تراب طبعه الميل الى السفل فيرى الكمال في جمع المال ثم في طلب الجاه فيصرف المال اليه ثم في الحكم والتسلط فاذا ملك السفليات بامرها وتهم ملوك الارض ادان بنازع ملك الملوك وجبا لجابرة فيقول انا ربكم الاعلى فلما رد انا جهلا بالكمال ذلك عند فنائه وبطلان استعداده كما انه اذا صلح جوهره بحسن تربية النبي ومن يتوب منابته هو الشيخ قال البيضاوي او يحبوسه الله هذا هو حقيقة فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك يعني كن فانيا عن وجودك بالكلية واستغفر لذنب حسبان وجود غير وجوده فانهم جاهلان لم تكن محمدا فان لم تكن محمدا فان الحمد من يدق بمطرقة لا اله الا الله ومتى مرد النفس الى ان يؤمن بالله يكفر بطاغوت وجوده ورجود كلها قال الله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب عبر عن على قول الكافر انا احيي واميت على المراد ان رسالة النفس لها طفقة لتدبير البدن طلاع شمس الجموة من قوى البدن فان كنت صادقا في دعواك ان هذا بيانك في مناك فاسكها عند هو هو الاتيان بالشمس من مغربها وانت ايها الفتيا ممن مات فقد ماتت قيامته فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ لانه ان امكنه ان يدعي احياء بعد الموت هو طلوع الشمس من المشرق فلن يمكنه ان يدعي الاماتة بعد الحياة بمعنى قبض الروح من غير الة القتال وهو الاتيان بالشمس

المغرب بسلطة طرفيه عند لا يرى عليها يسمى من الاعتبار ما تذكره في النفسية اخبر عن انها رفدته في احياء الموتى بعد انقطاع المدد عنه
عقيب لا عجوبة بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وذلك ان قومه انكروا احياء الاموات بعد اعترافهم بخشر الارواح ونشورها الا ترى
من يحيى الاسباح ويقوت بالعلوم بالكلية التي استفادها من عالم الحس ما حاجتها ان ترجع الى البدن اليقين كما ان الصبي اذا استفاد العلوم والكتب
ولكن زنده وعظمه وقصد هم يحتج ان يرجع الى الكتب في حال صباه فهو سبحانه لكمال فضله ورأفته دفع هذه الشبهات الفلسفية ما دامت عن اعترافها ما تنسد وحماره معه ثم احياها جميعا ليعلم ان الله تعالى مهما اجرى عن ارادة الروح جرى معه حمار الجسد كما ان عن ارادة الروح يكون
عند الملك الجبار يكون حمار الجسد جنات تجري من تحتها الانهار فلعن ارادة الروح شرب من كؤس من تحلى صفات الجلال الجمال وسقيهم ربهم شرابا
طهورا اليت عندنا في بطحاء ليس يقين وحمار الجسد مرتع من الرياض ومشرب من الحياض فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فذلك قوله تعالى كل اناس
مشربهم شرب وانهارا وانهارا فيما على الارض من كاس الكرام نضب ثم الحديث الحر بقصة عن خليلة ثم ذلك قوله رب ارني كيف تحيي
الموتى فهوح مندرج في قول موسى رب ارني انظر اليك الا ان موسى لم يحفظ الادب في الطلب فاراد غير المنصب اللائق به ادب بنا ادب الحاطبي الحاج
وعرك بعربك لترتعي وذلك انه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب ري وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح شعر تربت يداك كاسا
بعد كاس فانقد الشراب ما روت فلسكر موسى كان بسط ثارة مع الحق بقوله رب ارني انظر اليك ليعربدا حزى بقوله لن ترى الا فلذلك وفي
كمال محو الخليل عاتق فدية اداب العبودية في الحضور والغيبة فلاجرم اكرم اليوم بكرامة الشيخوخة ان اول ما شاب شيبة ابراهيم محرم غدا ما لكم
ان اول من يكسى ابراهيم لما ابتلي في ماله فبذل للضيفان وابتلي بولده فاسلم كله للبيت وابتلي في نفسه بسلم الخنجق بن كنعان وابتلي بحر نمرود
فقال لما البيك فلاجرم اكرمه بالامامة اني جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان اول من تاب طلب الحق فالهداية اول من سلك طريق
المحو قال اني ذاهب الى ربي واول من نطق بالحمية وقال اني لا احب الآفلين واول من اظهر الشوق قال ان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين واول
من اظهر العادة غير المحبوب فانهم عدو لي الا رب العالمين واول من اشتاق فضل الرؤية قال رب ارني كيف تحيي الموتى اشتاق الى رب ثم اما كان
وقد سؤاله شعر وليت حديث المهدية وقاله حديث هو اكرم حياء قديم ولكنه من حفظ اداب الاجلال كان لا يفتح عجلة نفسه باب السؤال
ويقول حسبي من سؤالي علمك بحالي الا ان ساذا للفقير الى حسن التدبير سأله نمرود من باب التجرد الحق على لسانه ربي الذي يحيي ويميت
فقال نمرود هل رايت منه ما تقول فوجد الخليل في صفته للمولى فاندرج في السؤال السؤال فاخفى سره وهو اردى في علته وهو كيف تحيي الموتى وهو
يعلم انه يعلم السر واخفى فاول باب فتح عليه من مصنوعه ان سمعه من كلامه بفضل وجوده قال لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاول من انجاز القرآن ثلثة
معان مضمرة اولم تؤمن وقد امنت عند نمرود بالي حي واميت فما كان ايمانك حقيقيا واولم تؤمن لمجاهدة وبيتي الجنة فاربك ثمة اولم تؤمن بما
طلبت من الاحياء مضمرة في كل منها الاثبات في لفظ النفي فاجابه الخليل عن الاستفهام ان الثلثة بلى بها البرى بلى امنت وكان ايمانه حقيقيا ولكن
ما كان مقصوري الايمان الا يقان فانه حاصل ولا احياء الموتى فان فارغ من الموتى واحيائهم ولكني سئلت ليطمئن قلبي تماثر بدا وبلى امنت
بما غاير دربك الجنة ولكن ليطمئن قلبي برد بيك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق واضطراب قلبي من غاية يقينه الى امنت يقينك على
الاحياء ولكن ما سالتك عن الاجياء وانما سالتك عن كيفية الاحياء ففهم من ذلك يحصل مقصودي كان من له معشوق يخاطبه وهو يريد مشاهدة
معشوقه ويجتهد ان يقول اريني وجهك لا نظر اليك لانه يعلم ان الكلام قرين الجمال وان الفرق والحس توأمان في عدم الجمال للملاح الطلبة والسبيل
سبيل يقول اريني كيف يحتجب النياب فكل صانع فاخر وصنعته يريد ان يريني جودة عمله ليحضر المعشوق عنده ملاحجاب هو يحيط الثوب فيقول انظر
الي كيف خيطه فالعاشق ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويحظى منه بلا مانع ورافع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما اعتذر عن الجليل من اضطراب قلبه
واضطرار حاله تضرع بين يديه وقال هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه وحقق رجاه وقال خذ اربعة من الطير الاية والمراد انك محجوب بك عن
فيحجاب صفاتك عن صفاتي محجوب بحجابات الملك عن ذاتي تمنوع فيها تموت عن صفاتك تحيى بصفاتي فاذا فنيت عن ذاتك بقيت ببقاء ذاتي فخذ
اربعة من الطير وهي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي حمرت طينة الانسان منها فتولدت من ازواج كل عنصر مع قرينه صفات
من الغرائب قرينها وهو الماء تولدت الحرص فانها قرينها بوجدان معاوية النار وقرينها وهو الهواء تولد الغضب الشهوة لكل واحدة
من هذه الصفات زوج خلق منها المتكن اليها فالحرص وجد الحسد البخل وجد الحقد والغضب فجعه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل
هي كالمعشوقة بين الصفات تتعلق بها كل صفة فهن الابواب لسبعة للدكات السبع من جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم بقدر
من الخلق فمن كان العالم عليه صفة منها دخل النار من ذلك الباب فامر الله تعالى خليله بذبح هذه الصفات هي الطيور الاربعة طاووس البخل فاولع
برئيس المال فنتف نظر الجبل ما بخل به وغراب الحرص بكور معن حرصه بذبل الشهوة وبسر الغضب لترغم الطيران وهذه صفة الغضب فلما ذبح
الخليل لم يكن الصدد هذه الطيور وانقطعت منه موادها ما بقي له باب يدخل به النار فصارت النار عليه لما الفي فيها بردا وسلاما وطيبا
في تطييب من تنفث بها وخلط اجزائها اشارة الى محو الصفات المذكورة وهدم قواعدها على يد ابراهيم بامر الشرع ثم جعل على كل جبل
الجبال الاربعة الذي جبل الانسان عليها النفس الامارة وهي البنانية والارواح الثلثة المحو والطبيعي الانساني الملكوتي هذه الجبال كالاشجار و

الزوج واجزاء الطبوكا لتراب المخلوط بالزبل يجعل على الزوج فينقوى كل واحد من هؤلاء بقوة واحد من اولئك فيزيد به تيها ويتصرف
الزوج الانسانى فيجتهد بقوة من هؤلاء فى تحصيل خصايص مراح الانسان فيكون تلك الصفات مبتدئة من اخلاق الروحانيات من اخلاق الروحانيات هذا الخواص الخلق الكبير
الفاضل اعنى الروح واما خواص الخواص فلمن ادركه العناية كالخليل الله ثم بعد هذه الصفات يتجلى له بصفة المحى فيحيى هذه الصفات الفاسدة
على ما قالوا نبوز صفة المحيية فيكون العبد فى تلك الحالة المحيا حيوة تحيا بها صفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته كنت
له سمعا وبصرا ويدا ورجلا فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش كما ان ميا يقول الكاتب انى كيف تكتب فيجعل الكاتب قلمه فى يده الاعلى ويأخذ يده
يسيرا فيكتب فيظهر الكتابة من يده الاعلى على الصحيفة ففى تلك الحالة نظن الاعلى انه صار كاتبا فيقول انا الكاتب كقوله شعر عجبت منك ومنى فيقول لك
عنى اعجبنى منك ومنى ظننت انك انى فاذا رفع الكاتب يده عن يده الاعلى فيعلم الاعلى انه ليس هو الكاتب هو الكاتب فليستغفر عن ترك حسبانه انه هو
الكاتب واليه الاشارة بقوله واستغفر لذنبك اى ترك حسبان انك كاتب انت ومن اى عرفنا ما وصلنا الا بفضلك وكان فضل الله
عليك عظيما ثم ان الله تعالى يتجلى لخليله بصفة واحدة وهو صفة المحيى لانه من اثاره وهى كيفية الاحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته لبلوغه
كما قال فقد راى من اثار ربه الكبرى فالخليل طلب الرؤية لنفسه وقد رآنى والحبيب طلبها لغيره ولاشياء كما هى وذلك لعلوم متدنية وهمة
رفيعة وكمال معرفة فلعلوهمته قال ارنا ولرفعة مرتبته قال لا اشياء فان فيه مع رعاية الادب اخفاء المقصود فكان قول الخليل بالنسبة الى هذا
نصه مجملا وان كان بالنسبة الى قول الكليم تعريضا وبنية طلب كمال الرؤية بجميع الصفات فان جميعها داخلة فى الاشياء ولكمال معرفته طلب فى مرتبته
الثانية مفاكما هى وهذا هو الملك المحقق الذى لا يكتنه كنهه ثم قبل الخليل واعلم ان الله عز وجل اعزه ان يعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع على اسراره
الا من يليق بذلك من خلوته تمثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
والله غنى حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله
والله ع

فضل بعد ذلك بهذه الآية الإضعاف فما ذكر من الآيتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجود الآلة المثيب المعاقب بعد الحشر لكان التكليف بالانفاق في سائر الطاعات عبثا كانه قال اذا عرفت اني خلقتك اكملت نعمي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن عملك لهذه الاصول داعيا الى الانفاق الاموال فانه مجازى القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من الوحدانية بحيث لا يصح انه تقصر به هذا المثل بعد ما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي تارة بعنوان المجاهدة بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته قبل الآية بين ان ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت فقال لما بين صحة المعاد وكان لا بد له من رد ولا يمكن الرد من الاموال التي يملكها العباد الا بالانفاق اتبع حكمه فقال مثل الذين ويكون لا بد من اضمار يصح التشبيه اي مثل صدقاتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقبل الجهاد وقبل جميع ابواب الخير والمنبت هو الله والحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كالسند الى الارض والى الماء ومعنى اثبتها سبع سنابل ان يخرج سبعا فاكتسب منها سبع شعب لكل واحد سنبلة وهذا التمثيل يصور بالاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على انه قد يوجد في الجاورسية والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثلثمائة فرخ في فان جمع الكثرة مقام القلة وقد يضاعف اي فلك المضاعفة لمن يشاء لا لمن يشاء فيعفو لمفاوت حوال المنفقين في الاخلاص ويضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافا لمن يستحق ذلك منهم بمشيئة الله والله واسع كامل القدرة على المجازاة لانه فيض غير متناه عليم بمقادير الانفاقات ومواقعها ومصارفها وبالمخلص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلم يضيع عمل عامل عنده ثم لما عظم امر الانفاق رد ف ببيان الاصول التي يجب عليها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك المن والاذى لمن فاز بها لان الانعام لله تعالى ولا تمن تستكثر وقد يراد به اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صنوان من منع مسائله ومن منع نائله وبصر ود ذلك الى ما فيه من انكسار قلب المفقر من تفقد ذوي الحاجة عن صلة قد من عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله للعباد عباده وان العطية هو الله واذا كانت العبد وهذه الدرجة كان محروما عن اطلاع الاسباب لرؤيا بنية الحقيقة وكان في درجة الهباء بم الذي لا يبرق نظره من المحسوس الى المعقول الا لاقا الى المؤثر اذ واما الاذى فمنهم من حمله على اذى الله والمؤمنين على الاطلاق والمحققون خصصوه بما تقدم ذكره وهو ان يتطاول على الفقير بما اعطاه اذ يقول له السنا الذين اطعمناك واسقيناك ونبه الله ما بإتيان دليل صحيح ثم تراخى الرتبة واظهارا لتفاوت بين الانفاق مقولا لوجه الله وان كان كلها خيرا من نفس الانفاق بل لذلك كان منها وكلا وعد الله الحسنى وسابق الشقي لهم اجرهم وفي انبيائهم اجرهم فلهم اجرهم ان الموصوف بهذا لم يمن ولم يؤذ فوجد الشرط وهو عدم المن والاذى فوجد الجزاء وهو ان لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالفوات لقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والمراد انهم يوم القيمة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفزع الاكبر وبعلم من قولهم في سبيل الله ان قولهم خبرهم بشرط بان لا يصدر منهم الكفر وبعلم من قولهم لا يتبعون ان المن والاذى من قبيل الكبائر حيث يحبطان هذه الطاعة العظيمة عن الاعتداد بها حيث للغزالي بالآية مرجحين الاول ان العمل وجب الاجر لقولهم لهم اجرهم واجب بان ذلك بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل الثاني ان الكبائر تحبط ثواب ما علمنا والمن والاذى يبطلان ثواب الانفاق فاوجب بطلان الاقل بطلان الاكثر لانه اصلا فكيف يتصور فيما لا يوجد لقول معروف يقبله القلوب ولا تنكره وذلك ان يرد السائل بطريق حسنة ومغفرة عفو من السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول لانه اذا رد بغير قصد تودي الى جملة ذلك على بذاءة اللسان وقبل مغفرة من الله بسبب ارد الجميل وعفو عن جهل السائل بان يعذر المسئول اذا رد رد اجميلا اخير من صدقة يتبعها اذى لانه اذا تبع الاعطاء فقد جمع بين الانفاق والاذى اذ رد بما يعرف ثواب النفع بعقاب الضرر اما القول المعروف فهو نفاق من حيث يصل السرور الى قلب المؤمن ولا اضرار فكان الاولى من التاسر من خصص الآية بالتطوع لان الواجب لا يحل معتكر والسائل بنبه ورد بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن فقير الى فقير لله تعالى عن صدقة تبطل كل منفق مما وجد المن عليه عرضا جلبة بالعقوبة اذا من ولا يخفى ما فيه من الوعيد ثم انه تعالى ضرب لكل واحد من المؤذي وغير المؤذي مثلا فقال يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى للمنفق الذي يبقى ما اكد رياء الناس وهو ان يراني بعمله غيره ولا يريد به رضا الله وثوابه الاخرة ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال كما تبطلوا صدقاتكم مماثلين للذي ينفق ماله الضمير الذي يكون عائدا الى المنافق على انه تعالى شبه المنافق المجرم اما ان يبقى الايمان المؤذي على انه شبهه بالمنافق ثم شبهه المجرد الصفوان المجرد لا ماء في اول المطر العظيم القطر المتصل الاجود اللفي ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق هذا المثل ضربه الله لعمل الايمان المؤذي لعمل المنافق فان الناس يرون في الظاهر لهؤلاء اعمالا كما يرى الرائي على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة ضمحل كل منهما بطلانا بين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم يؤت بها على وجه يحق الثواب كما ذهب اولها كما على الصفوان من التراب ثم اما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقة اوجبت الاجر والثواب ثم ان المن والاذى ازالا ذلك الاجر سواء على مذهبهم من الاحباط والتكفير فعلى هذا جعلوا العمل نظير التراب على الايمان المؤذي والمنافق كالصفوان يوم القيمة كما قالوا على قولهم المن والاذى كما قالوا بعين الضعفاء ان عمل الايمان مشبه بالتراب اذا طرح بذلك الصفوان صلد عليه غبار قليل فاذا اصابه مطر جود بقي مستوعا بلا شيء منه الا ترى انه ضرب مثل المخلص بحبة

الايمان بالمراءي للمنافق ثم شبه

نوعى بيوعه وعلى هذا فقوله لا يفيد دون على شيء الضمير فيه عائد الى معلوم غير مذكور اى لا يفيد احد من الخلق على ذلك ابدا الملقى فى ذلك التقرض على الصفوان لانه خرج عن انتفاع به فكذا المال والمؤدى فى المنافق لا ينتفع واحد منهم بعمله يوم القيمة وناهيك بكون المال والمنافق ملقيين فى قعر شناعة شان المنافق والاذى قيل الضمير عائد الى الذى ما كان من والذى معناه ايان فكانه قيل لمن ينفق وما كان الراد الفريق الذى وما كان اشبه بالذى الى الجنس والجنس لا يتطاول صاحبه بالاذى فانكر بالمن والاذى فانكر ان تعلم ذلك ثم نقده واعلى شيء فما لكسبه فالمنفق مراعاة الغيبة كقولك حتى اذا كنت فى الفلك جرين بهم والله لا يهدى القوم الكافرين بمعناه على وقوله سبيله الايمان عنهم وعلى قول المعتزلة انه يصلح عن الثواب طريق الجنة لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله تطييبا لنفوسهم بما يعدهم الله عليه وتثبيتا من انفسهم قيل اى يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وقيل ما يفيد هم من المن والاذى وقيل تثبيتا من انفسهم عند الله من اعطاء ثوابها اصادقة فى الايمان مخلصة فيه بعضهم قراءة مجاهد تبيينا من البيان وقيل ان النفس كالشجار لها فى موقف العبر بة الاشجار مختلفة الثمرة منها ما يخرج الحموضة والمرارة ومنها ما يخرج الحلاوة والطيب فكذلك النفوس منها ما يخرج الحسرة والندامة ومنها ما يخرج الثواب والكرامة وقيل ان النفس كالشجار لها فى موقف العبر بة الاشجار مختلفة الثمرة منها ما يخرج الحموضة والمرارة ومنها ما يخرج الحلاوة والطيب فكذلك النفوس منها ما يخرج الحسرة والندامة ومنها ما يخرج الثواب والكرامة وقيل تثبيتا من انفسهم قيل اى يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وقيل ما يفيد هم من المن والاذى وقيل تثبيتا من انفسهم عند الله من اعطاء ثوابها اصادقة فى الايمان مخلصة فيه بعضهم قراءة مجاهد تبيينا من البيان

وانما يكون عنده ما يفضل به غيره قدر به من صدقة يلتمس بها من الجعل أدنى طلب غير الحق من الحق والله غني عن خلقه لا يعمل بالمعصية من يختار في الطلب غيره ولو كان عمله فيما للتراب وربه الارباب يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض فيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن بطل عليه حقوقه في الاعمال فما ذا بعد الحق الا الضلال ولو كان قصدك في الصدقة طلب محمودية الناس على الفقير بل كنت بهم من حيث صار سبب وصول الحق اليهم فالحق تعالى اغنى الفقراء لهلك الاغنياء اي لم يجد سبيلا الى الحق وفي بعضهم البد العليا بيد الفقر واليد السفلى بيد الغنى لان الفقير يأخذ صدقة الله ويعطيه الآخرة كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لانه لو كان مؤمنا بالله لكان ينفق لله ولو كان مؤمنا بالآخرة لانفق للآخرة لا للناس فمثل المرائي كمثل صفوان عليه تراب هو عمله فاصابه وابل هو ابل الرياء فتركه صلدا مغلسا خائبا لا يقدر على شيء مما كسبوا اليه وسلوا بما الله والله لا يهدي القوم الكافرين بنعمه طلب ثمنها بجحدها فجحدوا عن الحق صادين وتخليصا من انفسهم وتخليصا لغيرهم في طلب الحق ومن حظوظ انفسهم لمثل جنة هي قلب المخلص بريئة في تربة عالية عند الحق صالحا وابل الواردات الربانية فان لم يصبها وابل فطل الالهامات فانت اكلها ضعفين ضعف من يفهم الجنة وضعف من دولة الوصال وشهودها لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الله تعالى كما يعطي اهل الآخرة نصيبا من الدنيا بالتبعية لا يعطي اهل الدنيا نصيبا من الآخرة فكذلك يعطي اهل الله نصيبا من الآخرة والتبعية ولا يعطي اهل الآخرة ما لا اهل الله من القربة والله بما تعملون بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضات او لاستيفاء اللذات واستيفاء الحظوظ ثم ضرب مثل الروح الانساني وقلبه بجنة نزلها فيها من كل الثمرات اذ خلق الحسن يقوم مستعد لجميع الكرامات مشرفا بعلم الاسماء مأنوسا بالعلوم يحمل السليمان متوحدا بحمل الامانة مقترنا برتبة الخلافة فجنته هي منظوره نظر العناية يخرج منها الانهار اي الهداية واصاب لصاحبها ضعفا لانسانيته وله ذرية ضعفاء من مولدات القوى البشرية في غاية الاضعاف الى التربية باغذية ثمراتها فاصابها اعصار من نيران الرياء والنفاق فاحترقت جنة الروحانية بنار صفات البشرية وتبدلت الاخلاق الروحية بالنفسية والملكية بالشيطانية كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الجنة وانهارها وثمراتها واعصارها ونيرانها لعلكم تتفكرون في الدنيا وآفاتها وفي الآخرة ونعيمها وفي الله ومعرفته فلا تطلبوه بقبيح فعالكم ولا تضيعوا اعماركم في غير المالكم ولا تسعدوا اللوم قبل اجالكم والله سميع عليم

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا

اى زمره گروه كسان خرج كنيد از پاكيزه‌هاى كه بكسب كرده‌ايد واز آنچه برون آورديم براى شما از زمين وقصد مكنيد

الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر و

پليدى را از آن خرج كنيد حال آنكه نيستيد بگيرنده آنرا مگر آنكه بپوشيد در آن و بدانيد كه خداى بى‌نياز است ستوده ذات شيطان ميترساند شما را بدرويشى

يأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد

وادار ميكند شما را بناشايست وعده ميدهد شما را بآمرزش از خود و زيادتى والله گشاينده داناست هر كه را خواهد دانائى ميدهد و هر كه دانائى داده شود

أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين

داده شده است خوبى بسيار و پند نگيرند مگر صاحبان خرد وآنچه خرج كرديد از خرج و يا نذر كرديد از نذر پس بدرستى كه خدا ميداند آنرا و نيست

من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله

ازيارى اگر ظاهر سازيد صدقها پس خوش آن چيزى است و اگر پنهان داريد آنرا و بدهيد آنرا بفقرا پس آن بهتر شما را و ميفشاند از شما بعضى از

بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء

بآنچه ميكنيد باخبرست نيست بر تو راه نمودن ايشان ولكن خدا راه مينمايد هر كه را خواهد و آنچه انفاق كنيد از مال پس مر نفسهاى شماست و نكنيد خرج مگر

وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون

رضاى خدا و آنچه خرج كنيد از مال تمام باز دهند بسوى شما و شما ستم كرده نشويد مرو رد باز آن مال را باز دهند شما را و نشويد

ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله

رفتن در زمين را بپندارد ايشان را نادان از خود دورى مى‌شناسى ايشانرا بعلامتهاى ايشان سؤال نكنند مردم را بالحاح و آنچه خرج كنيد از خير پس بدرستى

به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ع

بآن داناست آنانكه خرج ميكنند مالهاى خود را شب و روز پنهانى و آشكارا پس مر ايشانرا مزد ايشان نزد پروردگار ايشان است و نيست ترسى بر ايشان و نه ايشان

القراء ولا تيمموا بتشديد الياء ومدا لا لف البزي وابن فليح الباقون على الاصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوبي من يؤتيه الله الباقون بالفتح

فتحها حمى ساكنة العين ابو عمرو والفضل ويحيى ابو جعفر ونافع غير ورش فحاها بفتح النون وكسر العين ابن عامر وعلى خلف الموازا الباقون فتحها

بكسر النون والعين والميم مشددة في القراءات كلها بالنون والزاء ساكنة ابو جعفر ونافع وحمزه وخلف على وبكسر الهاء والراء مرنوعة ابن عامر

وحفص الفضل الباقون وبكسر النون ورفع الراء بحذفهم تاء بفتح السين ابن عامر ورويس بالتاء خاصم غير الاعشى وهبيرة بينهما بالامالة حمزه وعلى

ابن شاذان عن خلاد بخير وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزنها نحو الوقوف من الارض لعطف المتفقين تغمضوا فيه ط حميد ٣ قشج وان اتفقت الجملتان ولكن للفصل بين تخويف الشيطان الكاذب بعد اسطوق الصادق فضلا ط علم وقد يوصل على جعل ما بعده صفة من شاذ ج لابتداء الشرط مع العطف ومن قرأ ومن يؤت بالكسر فالوصل جوز كثيرا ط الالباب بعلة اضمار فعلها هي ج خير لكم ط لمن قرأ وتكفر نونا على الالتفات والبناء على الاستيناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم لو يقف سيئاتكم ط خبير من شاء ط لا لابتداء الشرط فلا يقف كما لا يبتدأ النفي وجه الله ط لا يظلمون في الارض لان بحسبهم وان سلمت حالا بعد حال نظرا ولكن لا يليق بحال من حصر التفقف لان نفرتهم يصلح استيناف الحال وجاز يحسبهم الجاهل اغنياء وانت تعرفهم بحقيقة ما في بطونهم من الضرورة لا يسئلون الناس علي الحال ج قد يجعل لا يسئلون استيناف فيقف الوقف على سيماهم الحاظ عليه عندهم ج يحزنون النفسها ارعنى الانفاق ذكر ان منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يتبعه ذلك ومن شرح ما يتعلق بكل من القسمين وضرب لكل واحد مثلا ذكر بعد ذلك ان المال الذي امر بانفاقه في سبيل الله كيف يجب ان يكون فقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا اي من طيبات ما اخرجنا فحذف لدلالة الاول عليه عن الحسن ان المراد من هذا الانفاق الفرض بناء على ان الامر للوجوب والانفاق الواجب ليس الا الزكوة وسائر النفقات الواجبة وقبل التطوع لما روى عن علي والحسن ومجاهد ان بعض الناس كانوا يتصدقون بشرارهم فنزلت الآية وعن ابن عباس نحوه نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وصرمة بن انس اتيا رسول الله ﷺ بتمر حشف فوضعه في الصدقة لاهل الصفة على جري عادة من اسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ بئسما صنع صاحب هذا فرأيت وقبل تنفقون الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك وفطر وينفرع على قول الوجوب وجوب الزكوة في كل ما يكال ويدخر فيشمل زكوة التجارة وزكوة الذهب والفضة وزكوة الغنم وزكوة كل ما ينبت من الارض لان العلماء خصصوها بالاقوات لما روي انه ﷺ قال الصدقة في اربعة في البر والزبيب والحنطة والشعير فيما سواها صدقة فهذا الحديث يقتضي الزكوة في كل ما يدخر لكن يشكل اخذ الزكوة من الذرة وغيرها بما روي عن رسول الله ﷺ فعلم وجوب الزكوة في الاقوات دون غيرها ولا يكفي في وجوب الزكوة كون الشيء مقتاتا على الاطلاق قبل الاعتياد كالاسماك والفواكه ومثله الشافعي بالقت حب الحنطة سائر البذور البرية وشبهها بثمرة الوحش لان الناس لا يتهيئون لها وايضا لا يجب الزكوة في القوت ما لو بلغ خمسة اوسق مرفوعا الى احمد بن حنبل رواية ابن سعيد الخدري لان النبي ﷺ قال ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة وقال ابو حنيفة يجب العشر في القليل والكثير لانه لا يعم الآية وتفصيل الكلام في اموال الزكوة وكيفية اخراجها وانصباء كل منها مذكور في الفروع فلذلك طولها لم نشرح فيها وما المراد بالطيب في الآية قيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردي لما مر وسبب النزول انهم كانوا يتصدقون بردي اموالهم فنهوا عن ذلك لان الحرام لا يجوز اخذه بالاغماض عن بعضه والآية تدل على جواز اخذ الخبيث بالاغماض عن بعض ومجاهد ان الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى ولستم باخذيه وانتم تعلمون انه حرام الا ان ترخصوا لانفسكم اخذ الحرام ولا تيمموا من ان جاء تيمم المال من حلال او من حرام فيشمل ان يراد بما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال او بمعنى جودته اتفاقا لان الاستطابة قد يكون شرعا وقد يكون عقلا واعلم ان المال الزكوي ان كان كثيرا وجب ان يكون المأخوذ منه كذلك ان كان الكل خبيثا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته ولا يكون خلافا لانه لان المأخوذ في هذه الحالة لا يكون خبيثا من ذلك المال وانما الكلام فيما اذا كان في المال جيد ورديء فح يقال للانسان لا يجعل الزكوة من رديء ماله لان لا يكلف بجيده بقوله تعالى لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اعلمهم ان عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم واياك وكرائم اموالهم بل الواجب هو الوسط ثم ان قلنا المراد من الانفاق في الآية التطوع وهو الظاهر جميعا فالمعنى ان الله تعالى ندبهم الى ان يتقربوا اليه بما فضل مما يملكونه بعد قضاء الحقوق المتعلقة بالاخلاص معنوي لا تيمموا الخبيث لا يقتضيه بقال تيممه ونحوه ثانيا كذلك بمعنى قصده ومحل تقولون نصب على الحال قدم منه عليه لعلم ان المنهي عنه هو تخصيص الخبيث بالانفاق مثل ما كان في المال طيب وخبيث ويحتمل ان يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث ثم ابتداء مستفهما بطريق الانكار وقال منه تنفقون وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا بالاغماض هو عض الابهام اطباق جفن على جفن واصله من الغوص هو الخفاء يقال للبايع تمغمض كانك لا تبصر واصله ان الانسان اذا رأى ما يكره اغمض عينيه كما يدرك ذلك فكر حتى جعل كانها صاما عنه اغماضا اي كانه اهدى لكم مثل هذه الاشياء لما اخذتموها الا على استحياء واغماض فكيف ترضون لها لانفسكم يحتمل ان يراد لا اذا اغمضتم بصر البايع اي كلمتموه الحط من الثمن عن الحسن لو وجدتموه في السوق بباع مما اخذتموه حتى يغمضهم لكم من ثمنه ولما كان ان الله غني عن صدقتكم حميد يحمد على ما انعم من البيان والتكليف بما تحتاجون به النعيم الابدي وحامد يثني على القليل فكيف بالكثير ان يعبد ممتنعا واثم ان الله تعالى ارغب في جوده مما يملكه الانسان ان ينفقه جدله عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر اما الشيطان فيمثل بابلس جنوده وشياطين الانس للنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل في الخير والشر قال تعالى وعدها الله الذين كفروا بكسر ان يكون استئنافا للتهجم ولا على انهم مثل فكيف بهم بعد باب ايمم واصل الفحشاء الفعل القبيح وقرئ الفحشا بضمتين والفحر بضمتين ما ظهر بالقياس يعريكم على البخل ومنع الصدقات غراء الامر للمأمور والغا حرض عند العرب للتحقيق ان الكل خلق واحد بين ووسطا الطرف الكامل

للانفاق وهو ان يبذل كل ماله في سبيل الله والطرف الاخر ان لا ينفق شيئا لا الجيد ولا الردي والوسط ان يختار الجيد بنفق الردي فان الشيطان اذا اراد ان ينقله من الافضل الى الاخس فمن خيلائه ان يجره الى الوسط وهو وعده بالفقر ثم الى الطرف وهو امره بالفحشاء وذلك ان البخل صفة مذمومة ومن عمل على احد فلا يمكنه ان يجره ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هي الخوف بالفقر اذ الانفاق الجيد من ماله فاذا اطاعه اذا فيمنعه من الانفاق بالكلية ورويدا رويدا يدرج الى ان يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب عن قلبه بالمرة الخرق فيقدم على المعاصي كلها ثم اذا كرر دعاءات وسوسة الشيطان اردفها بذكر الهامات الرحمن فقال الله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالمغفرة اشارة الى منافع الاخرة والفضل اشارة الى ما يحصل في الدنيا من الخلف عن النبي ان الملك ينادي كل ليلة اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا والشيطان يعدكم الفقر في عد الدنيا والرحمن يعد المغفرة في عد العقبى وعد الرحمن بالقبول ولكن الوصول الى عد الدنيا مشكوك فيه وعد العقبى مقطوع به على تقدير حدان عد الدنيا فقد لا يبقى المال بافة اخرى عند حدان العقبى لابد من حصول المغفرة فان الله تعالى لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يتمكن صاحبه من الانتفاع به لخوف او مرض او مهم يحول دونه بخلاف الانتفاع بما في الاخرة فانه لا مانع منه بتقدير التمكن من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع بزوال بخلاف الاخرة فانها دار باق لا يزول فايتهما لذات الدنيا مشوبة بالالام والمضار البتة فلا لذة الا وفيها من مكروه كثيرة بخلاف لذات الاخرة فانه لا يتغص بها ولا ينقص المغفرة تكفير الذنوب التي ذكرها في الآية من الاثر بما لا يخفى والله واسع كامل العطاء كافل الخلف قادر على الجزاء ما وعد عليم بحال من انفق نفقة نزر وعده وبحال من لم ينفق طاعة للشيطان ثم نبه على الاسرار التي لاجلها يحصل ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان وهو الحكمة والعقل فان وعد الشيطان انما مرجعه الشهوة والنفس عنها فان تفسير الحكمة في القرآن على اربعة اوجه احدها ما وعظ القرآن وبالزم عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ثانيها الحكمة بمعنى الفهم وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة واتاه الله الملك والحكمة ورابعها القرآن بما فيه من الاسرار يؤتي الحكمة من يشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم فانا نبه بالمكنة من شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والتنكير للتعظيم وسمى الدنيا باسرها قليلا فان متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية العدد متناهية المقدار متناهية المدة والعلم لا نهاية لمراتبها ولعدها ولمدتها والسعادات الحاصلة منها والعلم ان كمال الانسان وتشبثين ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فرجع الاول الى العلم والادراك المطلق ومرجع الثاني الى فعل العدل حاصل ذلك ان الله تعالى سمى نفسه حكيما وهو الحكمة النظرية والحق بالصانعين وهو الحكمة العملية ونودي موسى انا ربك انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدني وهو العملية وحكى عن عيسى انه قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وكلما النظرية واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وجمعها العملية وقال في حق محمد فاعلم انه لا اله الا الله وهو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العملية وقال في حق جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وهو الحكمة العلمية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية فعلم من هذه الآيات ومثالها ان كمال الانسان في هاتين القوتين والحكمة فعلة من الحكم كالخلقة من الخلق ورجل حكيم اذا كان ذا حجى وفعل صاحبه ذا حجى وفاعل يجيء بمعنى مفعول فيها يقرق كل امر حكيم اي محكوم وفي الآية دليل على ان جميع العلوم النظرية والاخلاق المرضية بها هو ايتاء الله تعالى والذين حملوا الانبياء على التوقيف والاعانة كالمعتزلة فاذا زادوا الا ان وسعوا الدائرة فلا بد من الانتهاء اليه لانه سلكوا وما يذكر الا اولوا الالباب الذين لهم الحكم والمعارف لم يقفوا عند المسببات فلم يلتبسوا هذه الاحوال الى انفسهم بل يرقون الى السبب الحق يصلوا الى السبب الاول واما المعتزلة فانهم لما قصروا الحكمة بقوة الفهم ووضع الدلائل قالوا هذه الحكمة لا تفيد بنفسها وانما ينتفع بها المرء اذا تذكر وتذكر وعرف مالا وما عليه عند ذلك تقدم او تحجم ثم ان تنبه على انه عالم بما في قلب العبد من نيته الاخلاص او الرياء وانه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب على تلك الدواعي النيات فلا يعمل شيئا منها فقال وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وذكر الضمير لانه عائد الى ما او لانه عائد الى الاخير كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وهذا قول الاخفش والنذر ما يلزمه الانسان بايجابه على نفسه فاصله من الخوف كانه يعقد على نفسه خوف التقصير في الامر المهم عنده وهو الاتيان بالبلاغ مع تخويف واعلم ان النذر قسمان نذر اللجاج والغضب ونذر التبرر اما الاول فهو ان يمنع نفسه من الفعل او يحثه عليه بتعليق التزام قربة بالفعل والترك كقوله ان كلمت فلانا او فعلت كذا او دخلت الدار او لم اخرج من البلد فلله علي صوم شهر او صلوة او حج او اعتاق رقبة فان اذا كلم

ودخل وقد يخرج فللعلماء ثلثة اقوال احدها يلزمه الوفاء بما التزم والثاني وهو الاصح ان عليه كفارة يمين لما روى انه قال كفارة النذر كفارة اليمين والثالث التخيير بين الوفاء وبين الكفارة واما نذر اللجاج والغضب فهو ان يلتزم قربة من القرب ومثاله ان حدثت نفسه بشيء من امور الدنيا فقال لله علي ان اعتق قنا او اصوم او اصلي كذا فاذا حصل المعلق عليه لزمه الوفاء بما التزم لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه رواه البخاري وهو بالخيار ابتداء مخير معلق على شرط كقوله لله علي ان اصوم او اصلي او اعتق فاذا حصل المعلق عليه لزمه الوفاء به على الاصح ويلزم الوفاء به بمطلق النذر وما يفرض اللزام به بالنذر اما القسم الاول من الطاعات واما المباحات فالمعاصي كشرب الخمر والزنا وقتل المرء صوم ايام الحيض ونذر قراءة القرآن في حال الجنابة يصح التزامها بالنذر لا ينذر في معصية الله ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد وذبح نفسه واذا لم ينعقد نذر فعل المعصية فعليه يمتنع منه لا يلزمه كفارة يمين ومادام كافرا فقال لا نذر في معصية الله كفارة تكفارة يمين محمول على نذر اللجاج واما الطاعات فالواجبات كالصلوات الخمس وصوم رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا او غير معلق كذا النذر ان لا يشرب الخمر لا يرفع شيئا من ذلك واذا خالف مما ذكرنا فلا يلزمه الكفارة على الاصح واما غير الواجبات فالعبادات المقصودة وهي التي وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام بتكليف الخلق بايقاعها عبادة فيلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلوة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتمار فكل فروض الكفايات التي يحتاج فيها الى معاناة تعب بدني مال كالجهاد وتجهيز الموتى ذكر امام الحرمين وفي الصلوة على الجنازة والامر بالمعروف في حال الدين فيه شيء فالاظهر انه يلزم وكما يلزم اصل العبادات بالنذر يلزم رعاية الصفة المشروعة فيها اذا كانت من المحبوبات كالصلوة بشرط طول القراءة او الركوع والسجود لو التزم الشيء اذا جعلناه افضل من الركوع فهو الاصح ولو اوفر الصفة بالتزام والاصل واجب كنطويل الركوع والسجود والقراءة في الفرض فالاشبه اللزوم لانها عبادات مندوب اليها واما الاعمال والاخلاق المستحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وانشاء السلام على المسلمين فالاظهر لزومها انه بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يتقرب الى الله سبحانه وتعالى شرع فيها واما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها او تركها لم ينعقد نذره وكان البر راوي حلا فاما في الصوم فسئل عنه فقال النذر ان لا يعقد لا ينظر ولا يتكلم ويصوم فقال اسرده فليتكلم وليستظل وليتم صومه ولو قال لله علي نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله ﷺ من نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين ومالا يملك كالمعلق بالمستحيل كقوله ان دخلت الدار فلله علي ان اصعد السماء او اقلب الحجر الاسود ذهبا او لا يفعل المنذور او يبذر دون المعاصي من نذر ان يضارب بمال غيره بغير اذنه او يتصدق بجميع ماله لا ينعقد نذره ويستحب له ان يكفر كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا نذر ان يتصدق بماله فامره النبي ﷺ ان يكفر رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وقال ﷺ لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين رواه ابو داود والنسائي وقال صحيح على شرط الشيخين وفي الصلاة على الجنازة والامر بالمعروف في حال الدين فيه شيء فالاظهر لزومها انه بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يتقرب الى الله سبحانه وتعالى شرع فيها واما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها او تركها لم ينعقد نذره وكان البر راوي حلا فاما في الصوم فسئل عنه فقال النذر ان لا يعقد لا ينظر ولا يتكلم ويصوم فقال اسرده فليتكلم وليستظل وليتم صومه ولو قال لله علي نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله ﷺ من نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين ومالا يملك كالمعلق بالمستحيل كقوله ان دخلت الدار فلله علي ان اصعد السماء او اقلب الحجر الاسود ذهبا او لا يفعل المنذور او يبذر دون المعاصي من نذر ان يضارب بمال غيره بغير اذنه او يتصدق بجميع ماله لا ينعقد نذره ويستحب له ان يكفر كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا نذر ان يتصدق بماله فامره النبي ﷺ ان يكفر رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وقال ﷺ لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين رواه ابو داود والنسائي وقال صحيح على شرط الشيخين وفي

الصدقات اما الصدقة فهي في اللغة عبارة عن اظهار الصدق بالفعل كما ان الزكوة عبارة عن اظهار الصدق بالقول قال الله تعالى اولئك هم الصادقون اي الذين صدقوا بالفعل وقال ﷺ الصدقة برهان اي على صدق صاحبها في ايمانه وقال ﷺ الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقال ﷺ ما تصدق احد بصدقة من طيب الا اخذها الله بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهره حتى تكون مثل الجبل رواه البخاري ومسلم وقال ﷺ ان الصدقة لتقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل فليضعها احدكم حيث شاء رواه البيهقي وقال ﷺ ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا رواه البخاري ومسلم وقال ﷺ ما نقصت صدقة من مال

الشهوة فههنا الشيطان يرد عليك كرة بعد كرة الخلق والقلب ينكره فهذا لانك في محاربة الشيطان فيكون اخفاؤه يفضل علانيته سبعين ضعفا كما روى عن ابن عباس صدقات السر للطوع يفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان لله تعالى عبادا راضوا انفسهم حتى مرنت عليهم وانوارها بدت وذهبت عنهم وساوس الصدور فان الشهوات قد ماتت منهم ووقفت قلوبهم في مجاري عظمة الله تعالى بحيث جبوا الى المجاهدة فاذا اطلعوا على ارادة ان يقتدى بهم كرهوا ذلك ملوما في انفسهم ويستعوذون بكيل عنهم كما قال تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فاجعلنا اللهم من اولئك الفئة واعلم الدين وسادة الخلق فهم يقتدى بهم الذاهب الى الله واما ان الاظهار في اعطاء الزكوة افضل فان الله امر الائمة بتوجيه السعاة لطلب الزكوات وفي دفنها الى السعاة اظهارها ولانه يبقى التهمة فيها اما ورد انه صدقة السر تطفئ غضب الرب الا ان المكتوبة وعن ابن عباس صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا هذا اذا كان المزكي ممن لا يخفي يساره فان لم يعرف باليسار كان الاخفاء له افضل ولا سيما اذا خاف الظلمة ان يطعنوا في ماله وعن بعضهم ان معنى قوله خيرتكم انه في نفسه خير من اخبرات كما يقال الذهب خير من الله وانما قيل وتوفونها الفقراء لان المقصود من بعث الصدقات تحري موضع الصدقة فنصبها لما بالفقراء ميز الهم عن غيرهم فاذا تقدم منه هذا الاستطهار ثم اخفاها حصلت الفضيلة فلهذا شرط في الاخفاء ان يحصل معه ابتغاء الفقراء واما في الابد فقلنا يخفي حال الفرض فلهذا لم يصرح بالشرط وتكفر عنكم من قرأ بالنون مرفوعا فهو عطف على محل ما الا ان لان الاصل في الشرط والجزاء ان يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء فعلا مضارعا مع الفاء كان خبر مبتدإ محذوف نحو قوله فهي خير لهن فنار بالرفع يكون خير الكم وتكفر بالرفع عطف عليه يحتمل ان يكون خبر مبتدإ محذوف اي ونحن نكفر وان يكون جملة من فعل وفاعل ستأنفة ومن قرأ بالجزم وما فهو عطف على محل الفاء وما بعدها لانه جواب الشرط كانه قيل ان تخفوها تكن اعظم اجرا واما من قرأ بالياء وبكفر بالياء الغيبة مرفوعا كما قرأ بالنون والضمير لله او للاخفاء وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والضمير لها صدقات وقرأ الحسن بالتاء النصب باضمار ان ومعناه وان تخفوها فكفر هو خير لكم تكفر عنكم خير لكم والتكفير اللغات الستر والتغطية ومنه كفر عن سيئاته اي ستر ذنوب الحنث وقوله من سيئاتكم يحتمل ان يكون من للتبعيض لان التبعيض كلها لا تكفر انما تكفر بعضها ثم بهم الكلام في قول البعض لان بعضها كالاغراء على ان تكتبها واحسن حوال البعض ان يكون للتجنيس والرجاء ويحتمل ان يكون للتعليل اي من اجل سيئاتكم كما لو قلت عفوت عنك من سوء خلقك اي من اجل ذلك وقيل انها زائدة والله بما تعملون خبير كانه ندب بهذا الكلام الى الاخفاء الذي هو ابعد من الرياء عن الكلبي انه قال لعمر رسول الله صلعم عمرة القضاء وكانت اسماء بنت ابي بكر تحت جعفر فمات عنها وهما مشركان فطلب الا اعطيكم شيئا حتى استأمر رسول الله صلعم فانكم السنا على ديني فاستأمرته في ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم فامر بها رسول الله صلعم بعد ان قالت اتصدق عليها فاعطاها وقيل انها قالت الكلبي وهل اجر في ذلك ان اساعد المسلمين كانت تحتهم قرابة واصلها وروضاع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم ان يسلموا واستأمرت رسول الله صلعم فنزلت فاعطوهم بعد نزولها وعن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلعم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلعم بعد نزولها اعطوا اهل الاديان وعن بعض العلماء لو كان شرط خلق الله لكان لك ثواب نفقتك والعلماء اجمعوا على انه يجوز صرف الزكوة الى غير المسلم فيكون الآية مخصوصة بالتطوع وجوزا ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه غيره ومعنى الآية ليس عليك قسرهم من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فتضيق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك انه صلعم كان شديد الحرص على ايمانهم فاعلمه الله تعالى انه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله وسببنا للدلائل فاما كونهم مهتدين فليس ذلك اليك ولا الى غيرك وقيل معناه ليس عليك هداهم بمعنى لا هداية لهم عندك ولا ثواب لك في هدايتهم ولا يقطع معونتك عنهم وقيل نزلت في قوم من الانصار كان لهم اقارب من بني قريظة والنضير وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم رجاء ان يسلموا فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل نزلت في اسماء بنت ابي بكر حين سألت امها قتيلة وكانت مشركة ان تصلها عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فنهوا عن ذلك حتى اسلموا وقيل نزلت في قوم من الانصار كان لهم اصهار من اليهود فكانوا يصلونهم ويتصدقون عليهم فلما اسلموا كرهوا ذلك وقيل نزلت في قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر حين سألت امها وهي مشركة ان تصلها عن ابن زيد وقيل نزلت في الذين قالوا لا تنفقوا على من اتبع محمدا حتى يسلموا عن ابن جريج وقيل نزلت في الذين امروا بالصدقة عند باب المسجد حين اسلموا عن مقاتل وقيل نزلت في فقراء المسلمين كانوا يستحيون ان يسألوا الناس فكان الرجل يتصدق على القرابة والجار واليتيم حتى يحملهم على المسألة فنزلت الآية عن ابن زيد وقيل نزلت في اناس من المسلمين كانوا يتصدقون على ذوي قرابتهم من المشركين فكرهوا ذلك فنزلت الآية عن ابن عباس

يعرف لقد الى فقير كان اراد ان يبين ان اشد الناس استحقاقا فانه ذم هو وقال للفقراء اى ذلك الانفاق لهؤلاء والفقراء كما لو تقدم ذكر رجل فيقول عاقل لبيب اى ذلك الذى مر وصفه عاقل لبيب قبل عمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء او المراد صدقاتكم للفقراء قيل نزلت فى فقراء المهاجرين وكانوا نحو اربعمائة رجل هم اصحاب الصفة ليس لهم مسكن ولا عشائر بالمدينة كانوا ملازمين للمسجد يتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون فى كل غزوة من كان عنده فضل اتاهم به اذا اتى عن ابن عباس قفل رسول الله ﷺ يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال بشروا يا اصحاب الصفة فمن بقى من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى ثم انه تعم وصف هؤلاء الفقراء بخمس صفات الاولى قوله الذين احصروا فى سبيل الله اى حصروا انفسهم وقصروها على الجهاد فى سبيل الله كان سبيل الله مختصا بالجهاد فى عرف القرآن وكان وجوب الجهاد فى ذلك الزمان كان الرجل يحبس نفسه للجهاد مع رسول الله ﷺ حتى فوضع الصدقات فيهم يكون اوقع لسد الخلتهم وتقوية لقلوبهم واعلاء لمقام الدين وعن سعيد المسيب اختاره الكسائى ان هؤلاء قوم اصابتهم جراحات فى الغزوات فاحصرهم المرض والزمانة وعن عباس هؤلاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد فعذرهم الله ثانية لا يستطيعون ضربا فى الارض اى سيرا فيها وذلك اما لاشتغالهم بالعبادة او بالجهاد فلا يفرغون للكسب والتجارة واما الآن فهم من الاعداء يمنعهم من السفر واما الآن من مرضهم وعجزهم يمنعهم منه الثانية بحسبهم يظنهم الجاهل بحالهم من اجلهم من التعفف من اجل تعففهم والظاهر ان المراد هو المعنى الكنائى من التعفف اظهار الغنى وهو ترك الشكوى والكف عنه لو تجد فقرهم اى انت يا محمد وكل من يسمع اقوالهم والسيماء العلامة التى يعرف بها الشئ من السمة العلامة فوز عظيم فان مجاهدتهم لنفوسهم والتواضع لربهم لسد الخلة المحمد من الجوع والفقر الضحاك الصفرة الوانهم من الجوع ابو زيد تأثير شقائهم وقيل آثار الضر فى العيون وقيل آثار الفقر وذلة وكان كثير الفقر لا مسئلة لا يسئلون الناس الحافا اى الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الالتجوع يبطو على التركيب بدل على الشر كانه لزم المسئول لزوم السائل للمستوجب على الشئ ان الله يجازى على علم المتعفف بعض الذى سئل المجهد قيل معنى الآية انهم ان سألوا لم تلطفوا فى الموا واورد عليه بانه ينافى التعفف الذى صفوا به قبل فالوجه ان يراد نفى السؤال والالحاف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ضب لا يجاز يكون موافقا لوصفهم بالتعفف فائدة الكلام التنبيه على وطريقة الملحف كما اذا حضر عندك رجلان احدهما عاقل وقور والاخر طياش خفيف اردت ان تمدح احدهما وتذم الاخر فقال فلان رجل عاقل وقور قليل الكلام ليس بخواض ولا مهذار لم يكن غرضك من قولك ليس بخواض الا مهذار وصفه بذلك لان ما تقدم من الاوصاف الحسنة ينبغى عندك عرضت لتنبيه على وطريقة الثانى وقيل معناه لا يكون السؤال الا بالحاح شديد منهم على انفسهم شدة حاجتهم كقولك لى فلان قول لما اذا ما تراه يعنى لعلى فحسبك وقيل ان عدم السؤال بطريق الاولى لانه اذا لم يلحف يظنون نظم السؤال عنهم راسا لان كل سائل فلا بد ان يلح فى بعض الاوقات كانه يقول اذا ترك ماء وجهه فلا ارجع نعمته وقيل لعل السائل عن السؤال يظهر من نفسه مارات الحاجة فيكون حال السكوت اظهر فما يكون فيه ترك للقول بل الغرض ان سكوتهم عن السؤال الكلى يفيد ان ذلك السؤال من ثانية الحال اذا لا انكار ما يقوم مقام السؤال فان ذلك نوع الحاف بل يجعلون التعفف بحيث لا يطلع على سرهم غير الله وهو الشيخ لا يفتح احد باب مسئلة الا فتح الله عليه فقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله كان يا خذ احدكم حبلا يحتطب فيجيء بحزمة على ظهره من ان يسئل الناس فيعطوه او يمنعوه فتقوا من خير فان الله عليم قيل ان ثواب هذا الانفاق الذى هو اعظم الصارف لا يمكنه كنه فلذلك كان الله عليم بخلاف الآية المتقدمة فانه لما وعد على العمل الادنى فانه اخوه وما تنفقوا من خير يوف اليكم كاملا ان السؤال اظهار لعجزه الذى حسن عنده موضع حاجته فى نحو خلقك عالم ولحمك غارف كان ابلغ مما لو قال ان اجزاء وصل اليك ثم ارشده حاتم لا باية الاكل وجوه ثلاثة ان يقول الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية وذلك ان لذين يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة يكون ذلك منهم دليلا على الحرص التام والاهتمام الدائم كما ترى بهم حاجة يحتاج على قضائها ولم يؤخره ومتعلقين بوقت وحال والباء بمعنى فى اى فى الليل والنهار وعلانية منصوبان على الظرفية اى فى حالى السر والعلن او على وصف المصدر اى نفاقا سرا وعلانية او على الحال كوفه سرا وعلنا وقيل المراد على عمقفراء الذين احصروا بعث الرحمن بن عوف بدنا بين الصحاب الصفة وبعث على بوسق من تمر ليلا قرأت الآية وقد تقدم ذكر الليل والنهار على العلانية دليل على صدقة علنى كان اكثر ما كان عن عباس ما كان على عهد الا اربعة دراهم فصاعدا بدء بهم نهارا وبدئ بهم ليلة وبدء هم علانية وقال الله الذى تمامك على هذا فان ان ناسنوجب علنا وعلى ربى فقال لك فمن زلت الآية وقيل نزلت فى ابى بكر حين تصدق بعشرة دنانير بعشر الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة على السر وعشرة فى العلانية وقيل فى علف الخيل فلا تبالها فى سبيل الله وكان ابو هريرة اذا مر بقبر سمعه تمر هذا لا يترك الله تعالى علم تحقيقا لذا وبل انفقوا من كسبيات ما كسبتم فى صلاح المتصدق من وجوه احدها انه لو اتلف بالحال فانه يتصدق منه او نوعها بالجودة فلجزيه بقدر جودته فى مقابلتها ليثاب على العظيم لا مر الله ثالثها التهاب على التصدق على خلق الله رابعها التهاب على الاباء والتورع على نفسهم وخامسها ليستحق البر ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وسادسها التهاب على زيادة الايمان وان المتصدق صدقته كالزارع وان اعت فكان الزارع كلما ازداد ايقانا بحصول الثمرة جهد فى جودة البذر فكذلك المتصدق كلما ازداد ايمانا بالبعث والجزاء زاد فى جودة صدقته لتعففت الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وتمام ذكر الكلام على ذكر المخرج من الارض لقوله تعالى اطيب ما كل الرجل مركب يده وفى الاثر

معوج الطريق فتتوارى طيبات نباتك كسبتم من تركية النفوس وتصفية القلوب مما حرجناكم من رضى طبعكم في تحلية سرائركم بمكارم الاخلاق وليكن التنقية طيبة من جناية الشهوات طيبا انفاقها من جناية الاغراض الدنيوية والاخروية طيبا منفعة ما من جناية الانفاق والنظر في الانفاق الى غير الله فاذا كانت النفقة طيبة في نفسها فلفظ قبول طيب من الوسايط فيما خذها بيده ويربيها قبل ان يقع في يد الفقير واذا كانت اليد طيبة في انفاقها فلفظ قبول طيب فيما بلغ عند الله من عملها واذا كان العمل المتفق طيبا عن الالتفات الى غير الله فلفظ قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين من اصابع الرحمن هذا تحقيق قوله تعالى ان الله طيب لا يقبل الا الطيب فكم باحاديث هذا الحديث كالفي اصل اللقطة وكالفي عهد الخلافة لانكم خلقتم من اصل طيب طينة طيبته فالروح من الطيب الاحاطة لانه اقرب الاشياء الى حضرة رب العالمين والجسد من التراب الطيب فتيمموا صعيدا طيبا ثم احياكم بالايمان فلتحيته خبوة طيبة ثم يرزقكم من الطيبات كلوا من طيبات ما رزقناكم فلبس منكم شيء خبيث في الظاهر والباطن الا ان تغمضوا فيه فتقبلوه تكلفا وتتراكما مولودية على الفطرة فاباواه يهودانه ويمجسانه ويمجسانه فلما لم يكن الخبث ذاتية للانسان بل كانت طارية عليه عارية لديه نزل الله تعالى كلمة طيبة هي لا اله الا الله ليطيب بالمواظبة عليها اخلاقهم ويحققوا يوم القيمة ان يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واعلموا ان الله غني عن كمالاتكم فمن كمالاته ان يغنيكم شهود الى نفاق حميد على الغم بعهد التكليف ليتوسع بين الكمال الابدي الشيطان بعد الفقر ظاهرا فهو يأمركم بالبخشاء باطنا لانه يأمر جامع لكل سوء فيتضمن البخل والحرص اليأس من الحق والشك في مواعيد الحق بالخلف الضعيف وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه لشيطان فضله وتعلق القلب بغيره ورضاه بعد الشهوات وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو راس كل خطيئة وبذل كل بليته فمن فتح على نفسه باب سوء ستر فوض بابتلاهه الاقات اضعافها ومن فتح على نفسه باب جلدة الحق فاض عليه سجال العفو انه وتجاوز فضله واحسانه فالمغفرة تكفر الذنوب الاتام والفضل لا يدركه الا لهاهم للذين احسنوا الحسنى وزيادة من فوايات ان يفتح على قلبه باب حكمة عاجلا كما قال ابو علي الحكمة مرتبتا ولسنا الحكمة ما يحصل بحر الكدر كما ظنه اهل الانكار والذين لم يفرقوا بين المعقولات انه بين الاسرار والحكم الالهيات فالمعقولات تكتسب بالبرهان وهو مشترك بين اهل الاديان والاسرار لا سرار الالهية مواهب الحق لا ثمرة الاعمال فلوب الانبياء والاولياء نور يقذفه الله في لوزه من يشاء وما يذكر الا اولوا الالباب الذين لم يقفوا عند القشور وارتقوا الى لباب العلوم ثم خبر عن توفية الاجور للمنفقين المفروض المندوب وما للظالمين الذين وضعوا الشيء في غير موضعه فدلوا على الانفاق النفاق ما لاخلاص الرياء من اشار ولا ناصره بالحقيقة الا الله من اذن له الله بالصدق صدقا خفاؤها انفاقا اخفى من ثوب المخطوط والبه الاشارة في قوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ثم قال ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله اي عن خطوط نفسه لكون خالصة لوجه الله فضاعفها بكون في ظل صدقته يوم القيمة اي ان كان صدقته لله كان في ظل الجنة والا ان كانت لله ولغيره كان في ظل الله فالمراد ان الاجر الاكبر لمن يعم وان تحفوها عن كل حظ ونصيب وتوتوها الفقراء الذين يعطونها الهم لوجه الله لا لحظ الفقير وخير لكم لان جزاءها الهاء الله تم اخبر عن الهداية وان ليس على احد عليها الولاية وان الله هنا على الكمالية بالمحو والاثبات المعقود والوصلة وعلى الابتداء الفضيلة وانت سيد الاولين والاخرين وانتم الخلايق على رب العالمين لكن ليس عليك هداهم ولكن الهداية مرضاة بصرضاتنا واوامر هما انت تدعوهم وتخلفهم ثم بنية على ان افضل وجوه الانفاق هو الفقير الذي حصره المحبة الله عن طلب المعاش الا الذي حصره الفقر الى الخلق فاخذ عليه سلطان الحقيقة كالطريق فالاية الشرق منها مذهب الاية الغرب معروف لا مثال لغيره مهرب كالمفاجاة الا ذخر صانت وجهها عليه فاخرزوا ظهورا ولا عرضا جنبها الجاهل غنياء من العفة كانهم مسنودون تحت قباب الغيرة محجوبون عن معرفة اهل الغيرة وليالي تحت قبابي لا يعرفني غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم لانك لست باب فانك غيري ما دايتك ذرايت الا ليطيب لك ذكر الله راي في ما رءيتك ذرءيت ولكن الله رمى فان سيماهم لا يدري بالصلاة انا في بلا يدري من نور الربانية فمن سيماهم في الظاهر ظهور اثار وحوال الباطن انهم لا يسئلون الناس الحافا لا بقلبا لا بلسانا لان اثار نور التوكل عليهم انعكست على ظواهرهم فتسورت بالتعفف نفوسهم واضمحلت ظلمة فقرهم وفاقتهم وما انفقوا من خير من المال والجاه او خدمة بالنفس الكرام وارادة محق السلام على هو لاء السادة استحقاقا واهلا لا استحقاقا واذ لا فان الله عليم ومن سيماهم في الظاهر اذا عجد ما لا من بعيد عزة الفقر به بل يعقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم عند ملك مقتدر ولا هم يحزنون في الدنيا على ما يفوتهم لانهم تركوها لله وهو لهم خلف عن كل تالف ولا في الاخرة لا يحزنهم الفزع الاكبر لهذا الذي اعتنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ٧٢

الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا

واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب

النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَآتَوُا الزَّكٰوةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ

وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ

لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلٰى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاتَّقُوا

يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ الفاء الربوا حيث كان بالامالة حمزة وعلي في خلف هذا

هَمْزَاي بالليين الباقون فاذنوا بكسون الهمزة وفتح الذال الا تظلمون ولا تظلمون الاولى مبني للمفعول الثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس بضم السين نافع مدغم بضم السين وإثبات الياء زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم الياء وان تصدقوا خفيفا عاصم الباقون بتشديد الصاد لادغام تاء الفعل في الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم ابو عمرو ويعقوب عباس مجهم الباقون مبنيا للمفعول الوقوف من المرسل مثل الربوا كلا ايضا ان ما بعده من قوله ان امكر يصلح ان يكون حالا اذا صح قد حرم الربوا بطل الشرط واستيناف المعنى ما سلف لتناهي الجزاء الى الحج الخارج حالين الصدقات طائعين عندهم بطل يحزنون مؤمنين ورسوله اموالكم لان ما بعده مستانف وحال عامله معنى الفعل في لام تظلمون لا تظلمون ميسرة تعلمون لا يظلمون التفسير الحكم الثاني من الاحكام المذكورة في هذا الموضع حكم الربوا وذلك ان بين الصدقة وبين الربوا مناسبة الشداد فان الصدقة تنقص المرء ظاهرا وتزيده منه عينها والربوا بالعكس من ظاهرا يزيد المرء الانفاق من طيبات المكاسب حاث يرد في الكسب الحرام وهو الربوا والحلال هو البيع وما يناسب من الدين والرهن وغيرها فقال الذين يأكلون الربوا اما الاكل فهو جميع التصرفات لانه اعتبر عن الشيء بمعظم مقاصده كيف وقد لعن رسول الله اكل الربوا وموكله كاتبه وشاهديه والمحلل له واتفق على ان يوكل ولكن يصرف الى اكل فهو كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا والربوا في اللغة الزيادة من ربا يربو ومن اماله فلكسرة الراء وهو الصاعد مكتوب بالواو وانما كتبوها بالالف على لغة من يفخم كما كتبوا الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع ثم الربوا قسمان ربا النسيئة وربا الفضل ما الاول فهو الذي كانوا يتعارفونه في الجاهلية كانوا يبيعون المال مدة على ان يأخذ كل شهر قدرا معينا ثم ان حل الدين ظن المديون ان اصل المال ازداد في مقابلة الاجل وما ربوا الفضل فان يباع من جنسه متفاضلا مثلا والمروي عن ابن عباس انه كان لا يحرم الا الفضل ولما كان يقول الربوا الا في النسيئة ويجوز ربا النقد فقال له ابو سعيد الخدري اشهد سمعت سألم اشهد سمعت رسول الله يقول في هذا الباب في الحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد من زاد او استزاد فقد ربا لا خلاف المعطي سواء ثم قال ابو سعيد لا ارائي واياك في كتاب الله وما رأيت ما رويتما عن رسول الله فيه ذكر وفي رواية عنه قال محمد سيركي في بيت معنا عكرمة فقال رجل يا عكرمة ما تذكر من ربا في بيت فلان ومعنا ابن عباس فقال ما كنت استحللت الصرف بربا الى ثم بلغني ان رسول الله حرمه فاشهد اني قد حرمته برئت الى الله منه سمعت ابن عباس تولته وحاجه الله البيع بيدا وان بيع الدهم بالدهم قوله ذلك هم الربوا لا ما ابتاعوا وله لان كان زيادة ليست عوضا فهو ان يبقى على الحال له يخرج الا العقد المخصوص الذي كان يسمى فيما بينهم ربوا وهو ربوا النسيئة فقد ذكر هذا الرأي في السنيدي في رواية مالك ربوا الاضافة كان يبايد ذكر ربوا المتفاضل ترسئل البراء بن عازب وزيد بن ارقم فقالا كنا تاجرين في عهد رسول الله فسئلنا رسول الله عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا بأس وان كان نسيئة فلا يصح واما جهلهم الجهة فقد اتفقوا على حرمة الربوا في القسمين اما النسيئة فبالقرآن واما النقد فبالخبر فان الخبر دل على حرمة ربوا النقد في الاشياء الستة النقدان والمطعومات الاربعة وكل شيء ان الربوا انما ثبت فيها لمعنى فاذا عرف ذلك المعنى المحرم بما ذا ثبت فاعلم ان في المسألة ثلاثة اقوال الاشياء الاربعة فللشافعي علة الربوا فيها قولان احدهما ان العلة الطعم لما روي عن معمر عبد الله قال كنت اسمع رسول الله يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فالحكم بالمعلق باسم الطعام والحكم المعلق باسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق مجاز المعلق باسم الزاني والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن لما روي انه قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيلا بكيل فعلى هذا يثبت الربوا في كل مطعوم مكيل موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز وقال مالك العلة الاقتيات فكل ما هو قوت وتبعه ليقوت كالملح يجري فيه الربوا وعند ابي حنيفة العلة الكيل في ثبوت الربوا في الجنس النوع وعن احمد بن حنبل كأبي حنيفة الا في الجديد ما النقدان فعن بعض اصحاب العلة فيها الثمنية لا العلة والمشهور ان العلة فيها صلاحية التسعير العالية فيتعين الثمن المضروب فيجعل الاواني المتخذة منها وما يتعذر الحكم الى الفلوس على ان الاصح ان راجت رواج الذهب فالعلة الثمنية فقط وما عدا هذه العلة منها الوزن فيتعذر الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص فضبط الذهب وفضة بما ذكرنا بها الى الفقه وما السبب في تحريم الربوا

فهو ان من يبيع الدرهم بالدرهم يقدا او نسيا يحصل له زيادة درهم من غير عوض فيأخذ مال المسلم من غير عوض يحرم لقوله ﷺ حرمة مال المسلم كحرمة دمه ابقاء راس المال في يده مدة مديدة وتمكينه من ان يتجر فيه وينفع بمرسومهم فقد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزايد يتحقق وتصوب المتيقن لاجل الموهوم لا يخلو من ضرر وقيل سبب تحريمه انه يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربوا من تحصيل الدرهم الزايد نقدا ونسيا اعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم وقال ابو بكر الاصم انقطع المعروف بين الناس من القرض لانه تمكن للغني من ان يأخذ مالا لازيد من القدر وقيل ان حرمة الربوا ثبتت بالنص ولا يجب ان يكون حكمة كل تكليف معلومة لنا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس التخبط الضرب على غير استواء ومنه خبط العشواء ومنه خبط الشيطان قيل من نخمات العرب بزعمهم ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع فتوه على ما كانوا يعتقدون والمراد بالمجنون رجل يسوس بمسجون فاخطأ عمدا وكذلك جنون الرجل ضربته الجن وهذا اليوم من نخماتهم وقيل من عادة الناس اذا رووا ان فيح شيئ ان يضيفوه الى الشيطان كما في قوله تعالى كانه رؤس الشياطين فورد القران على ما قبل ان الشيطان يمسه بالوسوسة المؤذية التي يجد عندها الفزع فيصرع كما يقرع الجبان في الموضع الخالي لهذا لا يوجد هذا الخبط في العقلاء وارباب الحزم والمالكة للمسلمين على ان الشيطان لا يبعد ان يكون قويا على الصرع والفضل في الايذاء بتقدير الله تعالى والمس هيهنا الاية انوال احدها ان اكل الربوا سبب هو الذي يهيج مجنونا مثلا سيأتي بعيد هذا عند اهل الوقف في قوله من المس متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي يهيج الا كما يقوم المصروع او يتعلق بيقومون اي كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابو مسلم بل يبعد ان تابعت الناس من قبورهم خروجا سريعا عن الا كالة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم كانوا لا يقارنه الله في بطونهم فاثقلهم قيل انه ماخوذ من قوله تعالى الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا وقد قال ان الشيطان يدعوه الى الهوى والملك يحرضه الى التقوى فيقع هناك حركات مضطربة واضغاث مختلفة وهو الخبط فاذا مات اكل الربوا على تلك الصورة فالاخرة واقع الخبط في الاخرة والتخبط في الدنيا بين الله تعالى بسبب قوله ثم انما البيع مثل الربوا وذلك انه قد يقع من اعتقادهم في فعل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا البيع والا كان حق النظم في الظاهر ان يعكس فيقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع ومن حق القايس ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق ثم انهم كانوا يقولون في تحليل الربوا على هذه الشبهة وهي ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه بعد عشرة نقدا ونسيه فهذا حلال وكذا اذا اعطى العشرة بعد عشرة لا فرق بين الصورتين اذا حصل التراضي من المتبايعين في البياعات تما شرعت لدفع الحاجات فلعل الانسان يكون صفر اليد في الحال وتحصل له اموال كثيرة في المال فاعطاه الزيادة عند وجدان المال اسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فاجاب الله تعالى عنها بحرف واحد هو قوله احل الله البيع وحرم الربوا وحاصله انكار التسوية وان سلمنا ان ذلك يعارض القياس فان ذلك من عمل ابليس مردود بالنص وهذا يحتمل ان يكون جوابا في حال الرضا ويحتمل ان يكون جوابا في حال الغضب وهو الاظهر لانه تعالى انما ذكر هذه الاية بعد ان عدد انعامه على عباده ليحثهم بها على الطاعة والشكر ثم انه تعالى ذكر بعد هذه الاية ما يجري مجرى الوعيد على اقدامهم على الربوا وهذا يدل على ان الاقدام على الربوا مع اعتقاد التحريم وعلى هذا التقدير لا يثبت بهذه الاية ان اكل الربوا من الكبائر ويجب ان يحمل هذه المقدمة الاية بان المراد من اكلهم الربوا استحلالهم له كما يقال فلان يأكل مال الله تعالى بالصلاة اي يستحل التهاون بها ان حملوا المفسر على المفسر حملوا الاية على عبدة من يتصرف في مال الربوا لا على عبدة من يستحل هذا العقد وقيل يحتمل ان يكون قوله وأحل الله البيع وحرم من تمام كلام الكفار على سبيل الاستبعاد واكثر المفسرين على خلافه لان نجعل من كلام الكفار كما لا يجوز ان نجعل من كلام الله تعالى على الاستفهام بطريق الانكار وعلى الرواية عن قوم المسلمين الاضمار خلاف الاصل فاية فائدة لو كان من تمام كلامهم فلم يكشف الله تعالى عن وجه شبههم فلم يكن قوله بعد ذلك فمن جاءه موعظة الا وقفا بالمقام وايضا المسلمون لم يزالوا متمسكين في البيع بهذه الاية ولو لا انهم علموا ان ذلك كلام الله لا كلام الكفار لم يصح منهم الاستدلال بها ومهما بحث الشافعي هو ان الاية من المجملات التي لا يجوز التمسك بها بناء على ان الاسم المفرد المعرف باللام لا يفيد العموم والبيع في الاية معرف باللام فلم يفد العموم في الجملة بثبوت صورة واحدة ولو سلم افادة العموم فلا شك ان افادته اضعف مما لو قيل احل الله البياعات بلفظ الجموع ومع ذلك فقد قرن اليه تخصيصا خارجة عن الحصر الضبط وهذا هذا العموم لا يلتفت بكلام الله لانه قريب من الكذب نعم اطلاق اللفظ المستغرق عما لا يغلب عرف مشهور وايضا ذكر ان عمر قال الخر رسول الله من الدنيا وما سلمنا عن الربوا ولو كان لان الربوا هو الزيادة والبيع لا يقتضيه الزيادة وانما رضا قاطعا وجب الرجوع الى البيان الذي جاءه موعظة من ربه فانتهى ضمن من استحلال الربوا وتبع النهي فله ما سلف فلا يؤخذ منه ما مضى منه الا اذا اخذ قبل نزول التحريم كقولك لمن ينهى اولادهم عما فات سلف عن ارتكاب الشرور في موعظة للمتعظ وللمتغافل اي موعظة بليغة وشيئ من المواعظ وقيل النهي المتاخر يكفي بثوته في الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف نبايا فالدليل ما كان من الربوا وليس عليه ما سلف عن السكر والسلوف النقد ومنه لام السالف وسلافة الخمر صفوتها لانها اول ما يخرج من عصيرها وامره الى الله لانه ان شاء عن اكل الربوا كما انتهى عن استحلاله فهو المفوض بين الله العامل بتكليفه فيسعى الجد في التوان شاء انتهى عن الاستحلال دون الاكل فان شاء عذبه فان شاء غفر لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن عاد الى استحلال الربوا وانه مثل البيع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانه كفر باستحلال ما هو محرم اجماعا اما الفاعلون تحليد الفساق فيقولون ومن عاد الى اكل الربوا ثم انه تعالى لما بلغ في الزجر عن الربوا وكان البايع في الاعم الاغلب فقيرا والحث على الصدقات ذكر ما يجري مجرى الدواعي لهم الى ترك الربوا وفعل الصدقة فقال يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والمحق في اللغة النقص شيئ فشيئا الا بعد الحال ومنه محاق القمر وكل من محق الربوا اوراباه الصدقات اما في الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الفاسق المرابي قد يكثر ماله الذي يؤدي عاقبته الى الفقر وقول البركة عن ابن مسعود

التصفرة
ستون

ان النبي ﷺ قال الربوا وان كثر الى قل وذلك لدعاء الناس عليه بعضهم لبعض وشهرته بالفسق والعدوان وربما يطمع الظلمة في ماله فلما منهم ان مال الربوا الحقيقة للمسلم وان عبر عنه بمقتضى تصريح هذا المحق ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ثم ان مال الربوا لا يبقى عند المتبعة عليه فقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بأربعين عاما فهذا الغنى من الحلال فكيف غال الغنى من الحرام المقطوع بحرمته قال القفال نظير قوله تعالى يمحق الله الربوا المثل الذي ضربه فيما تقدم كمثل صفوان عليه تراب ونظيره قوله تعالى في الصدقات ان المثل الاخير كمثل حبة بربوة سئل حبة ابن آدم سبعين سنبلا عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب وياخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهره او فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل احد ايها المتصدق يزداد كل يوم حاقة ذكره الجمل وجميل الفلوس الفتي ويقطع الاطماع عن شهر منه نادره مشتهر لاصلاح مهمات الضعفاء وسد خلة الفقراء فتبين ان الربوا وان كان زيادة في المال الا انه ينقص في المآل والصدقة ان كان ينقصها فانما في الحال لانها زيادة في الاستقبال فعلى العاقل ان لا يلتفت الى ما يقتضيه الحس الطمع ويعول على ما تقتضيه الحكمة والشرع والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار هنا من الكفر ومعناه المقيم على نزل ما الصيغة للمبالغة ولذكر هنا وقوله الا اثيم فعيل بمعنى فاعل وهو ابلغ في الاستمرار على الكساب الاثام وذلك لا يليق الا بمن ينكر تحريم الربوا فيكون جاحدا وصاحبه وهو بان يكون الكفار هنا الى المستحل والاثيم الى الاكل مع اعتقاد التحريم ويحتمل ان يعود كلاهما الى الاكل الربوا ويكون تغليظا في امر الربوا وابلغا نا بانه من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين وفي الاية دلالة على انه تعالى سبحانه وتعالى غضب بيانا انه انما لم يثبت الحد الاعلى الجامع بين الاصرار على الكفر وبين المواظبة على سائر الاثام كالربوا فان استحلال الكفر وهو نفسه اثم مذموم في جميع الاديان لانه سبيل بطلان المحتاج بنوع من الاكراه والالجاء فتبقى الاية سالكة عن جمع بين الامرين لا على سبيل الاصرار والمواظبة وعن الذي يجمع بينهما نعم قد يعرف بدليل خارج الكفار الذي يواظب على ربا الاثام فهو لساها لحد بحمد الله نعم وذلك لا بنا في السكوت عن حكمه ههنا والله اعلم ثم ذكر الترغيب عقيب الترهيب على ديدن من ذكر الوعد مع الوعيد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فاخرج به من قال العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان كما مر اجابه بانه انما ذكر الايمان والعمل الصالح معا لان الصالحات هو الاثنان الصالحة ورد بان الاصل حمل كل لفظ على فائدة جديدة فالعمل الصالح عند الفقهاء فيبقى غير على الاصل لهم ان يقولوا ان الكلام جرى عندهم على الاول يجري مجرى ما اذا باع انسان من انسان عبدا فاخبر البائع احدهما والثاني فان مجرى البيع الذمة نسية لا شك الاول فضل لا خوف عليهم عن حال يأس وهي ما يستقبلهم من احوال القيمة ولا هم يحزنون بسبب تركه في الدنيا فان المنفعل من حال الى حال خوفي فوتها او تمامها على بعض ما فاته من الاحوال السالفة ان كان منغطا بالثانية لاجل العادة فبين تعالى ان هذا القدر من الندامة لا يلحق اهل الثواب الكرامة وقال الاكثر خوف عليهم من عذاب يوم مؤلم ولا هم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الزائد الذي حصل لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة في الاخرة وانهم لا يحزنون بسبب ان لم يصدر منا طاعة اذ بها صاروا حقيقين بثواب ذلك وهذا ضعيف لان هذه الخواطر لا توجد الجنة وههنا سؤال وهو ان المرأة اذا بلغت عازبة بالله لما بلغت خاصت عند انقطاع حيضها ما ثبت والرجل بلغ عازبا بالله وقبل ان يجب عليه الصلوة والزكوة ما فيها ما لا تنافي من اهل الثواب مع خلوه عن اعمال الكيف فقد ههنا حصلوا الاجر على حصول الاعمال المحققة ان الموجبة الكلية لا تعكس فنقيضها وقد دلت الاية على ان كل مؤمن عمل صالحا فله الاجر فلا يلزم العكس الكلي الذي تقدما بين من انكر من الربوا فله ما سلف كان يجوز ان يظن انه لا فرق بين المفوض عنه بين الباقي في ذمة القوم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا فامر من اراد ان يحرم ما بقي من الربوا في ذمتهم فان قيل كيف قال يا ايها الذين امنوا ثم قال في اخره ان كنتم مؤمنين فاجاب هذا كما يقال ان كنت اخي فاكرمني معناه ان كنت اخا حقا او معناه ان كنتم مؤمنين او ان كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالايمان وقال ايها الذين امنوا لم تكذبون وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين يقولون كم قال الفاضل فيه دلالة على ان الايمان لا يتكامل اذا صار الانسان على كبيرة وانما يصير مؤمنا كاملا اذا وقى نفسه عن جميع الكبائر واجيب بان المراد انكم عاملين بمقتضى الايمان وهذا بناء على ان العمل الصالح غير داخل في مسمى الايمان وانما شرطه الله في ذلك لان المنتظر حلول الاجل الخاص الموقت وظن بعضهم على ان تلك الزيادة حصلت فعطاه منعها بكون سند بدا عليه فقال اتقوا الله وانقطاعه انما يكون بانقضاء ما بقي عند هذه الاية اصل كبير في احكام الكفار اذا اسلموا فان ما مضى في الكفر يتقرر لا يتقوض ولا يفسخ وما لم يوجد منه تحال الكفر محكم محمول على الاسلام فاذا تملكوا على ما يجوز عندهم ولا يجوز في الاسلام فهو عفو لا يتعقب فان كان النكاح وقع على مهر حرام فقبضته المرأة فقد مضى وان كانت لم تقبضه فلها مهر مثلها دون ما سمي وهذا مذهب الشافعي وما سبب نزول الاية فعن ابن عباس لما علم الله انها نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف في بني المغيرة من بني مخزوم كانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما اظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربوا كله فاتى بنو عمرو بن عمير بنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا اشقى الناس بالربوا وضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله فنزل هذه الاية والى بعدها فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فعرف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله فاتوا عتابا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الحلال فلم اصاحب المال ما يكفيه عنا ان اتتما اخذتما حقكما كان لهما الكل او ان تاخذا النصف وتحطا النصف فاخذا النصف وحطا النصف فلما حاء الاجل الثاني ولم يكن عنده شيء قال زيدوني في الاجل وانا زيدكما في الكيل فاتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فنزلت هذه الاية وقال عمر رضي الله عنه نزلت اية الربوا اخر ما نزل على رسول الله ﷺ فقبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربوا والريبة

الا ان كل ربوا من ربا الجاهلية موضوع وارل ربوا اضعه ربوا العباس عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله واستحيين ربوا ومعنى
قوله ان كنتم مؤمنين معرفين بتحريمه الربوا فان لم تفعلوا اى فان لم تكونوا معترفين بتحريمه فاذنوا ومن نفى هذا القول فانه دليل على ان
من كفر بخصلة واحدة من شرائع الاسلام وخارج عن الملة كما لو كفر بجميع شرائعه على عهد كان مالهم فيئا للمسلمين قيل خطاب مع المؤمنين المصرين على
معاملة الربوا لا خطاب مع قوم تقدم ذكرهم وقيل هو الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا ومعنى قوله فاذنوا عند من جعله من الايذان اعلموا
من اذن بكذا علم به ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله فلم يقع بمحمد صلعم اذ المراد اعلام غيرهم فهم انهم قد علموا ذلك لكن ليس في علمهم لا لازم على اعلام غيرهم فيهذا الفرق
في الابلاغ اكد من قرأ فاذنوا من اذن بالتخفيف اذا علم بالشيء وعلم فان قيل كيف امر بالمحاربة مع الذين قالوا هذه اللفظة قد تطلق على
من عصى الله غير مستحل كما جاء في الخبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وعن جابر عن النبي صلعم انه بدع المحاربة فليأذن بحرب من الله ورسوله
وقد جعل كثير من المفسرين والفقهاء قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اصلا في قطاع الطريق من المسلمين فكيف ذكر هذا النوع
من التهديد مع المسلمين وارد في كتاب الله وسنة رسوله ثم الفصل فيه ان المصر على عمل الربوا ان كان شخصا فقد الامام عليه قبض عليه واجرى عليه
حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان كان عسكرا وشوكة محاربا له الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر مانعي الزكوة وكذا
القول لو اجمعوا على ترك الاذان وقد روى ابو داود في المراسيل عن سعيد بن المسيب قال لو ان اهل بلد اجمعوا على ترك الاذان لقوتلوا وامن معاملة الربوا فلكم رؤس اموالكم لا
تظلمون انتم بطلب زيادة على رأس المال ولا تظلمون انتم بنقصان راس المال ان كان دونه وان وقع عليهم من عزتهم فكم وقعوا عليه من ذلك ان كان
على الشيء نامة بمعنى وجد الشيء وحدث بفتحتين بمعنى حدث موصوفه شيء فانه اخ يكون فانسه بحاج الى الخبر وقرأ عثمان ذا عسرة بغير وان
كان الغريم ذا عسرة وقرأه المشهورة اولى لكيلا يكون النظرة مقصورة على الغريم المشرف بل يعم كل معسر من ارباب العسرة وهي اسم لا معنى
وهو تعذر الموجود من المال والنظرة التاخير والامهال في الاية حذف والتقدير فحكم او فالامر نظرة وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره
على الامر اى ساعده بالانظار وناظره اى صاحب الحق منظرة اى ونظره مثل مكان غاشيته اى وجهه والميسرة اليسار رضد الاعسار وقرئ بضم السين
كقبره ومقبرة ومن قرأ بالاضافة الى الضمير فقد حذف التاء كقوله واقام الصلوة واختلفوا في ان حكم الانظار مختص بالربوا ام عام في الكل فعن ابن عباس
وشريح والضحاك واسد وابراهيم الاية في الربوا قال الكلبي في الربوا عرض لبني المغيرة هانوا دوس مواليا وكان لهم الربوا عند ثقيف فجاء نحن اليوم اهل
عسرة فاخروا ان ذلك للمرة فابوا ان يؤخروهم فرفعوا ذلك الى عتاب بن اسيد وهو عامل مكة فانزل الله هذه الاية فكتب بها عتاب الى الطائف فقالوا لا نتوب
ونؤدي ان سبيل الربوا لنا حلال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
فكتب بها عتاب الى الطائف فقالوا لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله ونتوب الى الله فتابوا واخذوا رؤس اموالهم وقال ابن عباس ان الاية نزلت في العباس
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا قد اسلفا في الربوا الى رجال من ثقيف من بني عمرو فلما حل الاجل طلبا من الغريم فقال لا اقضيكما حتى تزيداني
فاتيا عثمان فذكرا له ذلك فكتب عثمان الى عامله ان ادركهم قبل ان يقبضوا فلهم رؤس اموالهم وان قبضوا فليس لهم شيء فادركهم الكتاب وقد قبضوا
فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا رؤس اموالكما فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال
لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان
فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد
لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان
فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا
ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه
فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال
عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال
لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال
عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عثمان فاخبراه فقال لهما ما اجد لكما الا ما قال عثمان فاتيا عمر فاخبراه فقال

من البقرة وعاش البقي بعدها احدا واثنين وثمانين يوما وقيل احدا وعشرين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات والله تعالى اعلم بحقيقة الحال انتهى
اخبر عن موت اهل الدنيا وهم اكلة الربوا بعدة كرقناعة اهل العفيف فمثل اكل الربوا كمثل من له جوع الكلب لا يكل لا يشبع حتى يبطنه ويثقل عليه فلا يقوى
الا كالمقوم المصروع لا ينهض كلما قام صرعه فنقل بط ومثله قوله انه هذا المال خضر حلو وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكل الخضر فانها اكلت حتى
اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت فعادت فاجترته فثلطت وبالت ثم رتعت فمن اخذه بحقه كان كالذي لا يأكل
ولا يشبع في الحديث مثلان احدهما للفرط بحيث يفضي الى الهلاك في الحقيقة في جميع الدنيا واشار اليه بقوله ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم
وذلك ان الربيع ينبت انواع النفوس فتشكل منها ما شاء سبحانه اما حتى ينضج بطوطها عند بحاذبتها حدا لا اعتدال فيتولى معاوفها فتهلك اما بقاء
الهلاك فاما كحر المقتصد ذلك فقوله الا اكلة الخضر فذلك ان الخضر ليست من احرار البقول بحيث ينبتها الربيع بل الاطباء ولكنها من كلاء الصيف التي
ترعاها المواشي بعد هيج البقول وبيبسها حيث لا يجد سواها فلا تزال ماشية تكثر منها وهو مثل الناجي كيف يكون الحال بطريق البيع الشرعي فكيف بمن يؤدي حقوق الله
ليحوض في الطلب فالجمع لكن لما كان ما يأخذ بالشرع وطريق الحل ما اباحه الله تعالى البيع وحرم الربوا بعين كيف يكون ما اتى بوا لا من طلمة مثالا وظلمة
المنهوج بكل ربوا في ظلمات ثلث ظلمة الحرص وظلمة المعصية وامره الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له لا يحب الله كل كفار بعد الشرع وانوار ثم
عاملا بالطبع مقيما في ظلمة الصورة ثم اخرهم العاملين بالشرع الخارجين عن الطبع الذين امنوا بالايمان القصدي بالتحقيق قرنا بالنوفي ثم خرجوا عن ظلمة
اتباع الهوى بافامة الصلوة وعالجوا ظلمة الركون الى الدنيا بايتاء الزكوة فجلبتهم العناية من حضيض العبادات الى ذروة العبودية لانهم احبهم وهم يحبونه
ولا خوف عليهم من الرجوع الى الظلمات الطبعية كما هم يحزنون لفوات انوار الشريعة ثم اخبر عن اهل الايمان المجازي فقال يا ايها الذين امنوا باللسان
اتقوا الله اي باللسان كما جاء اسلمنا بقتيبا بر سول الله اي جعلناه قلادنا ومن شرط المؤمن الحقيقي تقاة وبالله في ترك الزيادات قال من
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ذروا ما بقي من الربوا تركوا ما سوى الله طلبا ان كنتم مؤمنين اما بالحقيقة فان لم تفعلوا فاعلم بتركوا كل زيادة تمنعكم
فاذنوا بحرب من الله ورسوله بعدا منها وبغضا ان علمتم تركتم غيره فلكم رؤس اموالكم وهي الكبرة من الربوا فضلكم بها على كبرة من خلقه وهي المحبة
تجهلون ويحبونه لا يظلمون بوضع محبتي في غير موضعها من المخلوقات ولا تظلمون بوضع محبتكم في غير موضعها وان كان فوقكم لم يصل اليه ما
لا عالا جلا عاجلا فنظرة الى ميسرة وهو وقت حصولها الجلا وان تصدقوا ابتدلوا فيما يتمنون من صنوف بؤسا في الدنيا والعقبى على قدر هم
همتهم فهو خير لكم لانا خاذ بكم على قدر ما ان كنتم تعلمون فادها ومن يتوكل على الله فهو حسبه من تعلقه ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطى لسائلين ثم انه سبحانه كما جمع القرآن خلاصة الكتب كلها وتبه جمع في خاتمة الوحي خلاصة اي القرآن فقال لتقوا يوما الاية وذلك ان
فائدة جميع الكتب جعلت المعينين النجاة من الدركات السفلى وهي سبعة الكفر والشرك والجهل المعاصي الاخلاق المذمومة وحجاب الصفات
حجاب النفس الفوت بالدنيا العلوم هي ثمانية المعرفة والتوحيد العلم الظاهر الاخلاق المحمودة وحجابات النجوى الفناء عن الله والبقاء بهوية
فنوله واتقوا شاملا الى بعاني بالسعي لاستنان من هذا المعاني لان حقيقة التقوى تجانبنا ما يبعدكم الله ومباشرة ما يقربكم اليه فتقوى العام الخروج الى الاباحة
بشرط جاهدوا فينا عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد عن الجهل بالعلم وعن الظاهر بالباطن عن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ثم من ههنا
تقوى الخاص بحرهم حدات كهم بهم سبلنا من حجب صفاتهم الى رتبة محل صفات الحق فيستظلون بظل سدة المنتهى عند طلحة المنتهى فيتفعون
بهواهب بغية السدة وما بعدها تقوى ثم من ههنا تقوى خاص الخاص فتحته العناية بحجابات ما ترى البشرية ما طغى من سدره المنتهى الاوصاف الى فاء توسيع
نهاية حجاب النفس بالبقاء الله بعد الفناء من عرف نفسه فقد عرف ربه هو مقام اولى تربوبية الله لا عبد وجود النفخة واخراج الجنة
وهما اسطقدام وكرم بنيته هذا المرتبة لقد كرمنا اولاد ادم كان اهل الكرامة منهم من هو بوصف رجال الله والناس ثم وصف رجال بقوله لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن كان من نساء بهذا الوصف فهو من الرجال المعنى ومن لم يكن من الرجال بهذا الوصف فهو من النساء في الحقيقة وفي فضل
الرجوع وعد لبشارة للاولياء ووعيد انذار للاعداء ثم توفى كل نفس ما كسبت مبتدا مراتبه في العبودية والتقوى لمبتدي في مقامات القرب من الموت
ومحبتنا ثم عن حجاب نفسه بقي بقاء ذاته وهو بتهم لا يظلمون فان دخول الجنة في اطيب مخرج الظلمة فمنا ما يكون على مقدار سعة فتح الرؤية
وصفته ولا يظلم الله عليه مثقال ذرة فاما من صنع وا تراحوه الدنيا فان يحبهم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان

ع

جنته هي المأوى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب

اي نزد [illegible] چون معامله كنيد [illegible] پس بنويسيد ميان شما نويسنده [illegible] عدالت و راست نويسد

ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق

و نبويسد [illegible] پس بايد كه املا كند آنكس كه بر ذمه اوست حق و بايد كه بترسد از خداى خود و كم نكند [illegible] پس اگر بود

سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليمل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان

[illegible] يا نتواند [illegible] پس املا كند ولى او بعدالت و گواه گيريد [illegible] از مردان خود پس اگر نباشند دو مرد پس يك مرد و دو زن

ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما الاخرى فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تكتبوه

أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً

کہ نویسید اورا چہ کہ باشد بازار نامدتش این یا بسیار و درست تر برای گواہی و نزدیک تر بسوئے نیفتد ہر کہ کہ بود میان سود و اگر نہ بود

تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا

کہ بگردانند میان کسید بر شما باکے کہ کہ نویسید اورا و گواہ گیرید چون خرید و فروخت کنید و ہیچ نویسندہ و گواہ را زیان نرسانید و اگر چنین کنید

فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ

پس ہر آئینہ کہ آنکہ گزہکار باشد بسوئے شما و بترسید از خدا و بیاموزد شما را خدا و خدا بہر چیزی دانا است ۝ و اگر بود کہ باشید بر سفر و نیابید

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ

پس اگر امین دانید بعضے شما بعضے را پس باید کہ ادا کند آنکہ امین کردہ شد امانت او و بترسد از خدا کہ پروردگار او است و نپوشید شہادت را و ہر کہ پوشید اورا پس آن کہ گزہکار دل او ست

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ القراءة الا ان یکون ہاء ہو یکون الہاء تنبیہ الحلوانی عن قالون الیاء بالضم علی الاصل ان تصل یکتبہ ہو فحسن علی الشرط حرمہ والفصل

بہ یکتبہ میکنید اورا است الیاء بالفتح علی لغۃ ناصبۃ فتذکر بالنشد بدلا رفع حرمہ وحملہ فتذکر بالرفع ومن الاذکار ابن بزۃ عن المنقطع فتذکر ومن الاذکار

والنصب ابو عمرو وسہل ویعقوب ابن کثیر وقلبہ الیاء ابن کثیر فتذکر بالتشدید بدلا النصب تجارۃ حاضرۃ بالنصب فیہا عاصم الیاء ابن کثیر بالرفع فیہا فرہن

بضم الراء والہاء ابن کثیر وابو عمرو الیاء ابن کثیر وفیہا ان الوقوف فاکتبوہ بالعدل صر لعطف المتفقین فلیکتب شیئا ط بالعدل ط مرتین حالکم

للشرط مع وفاء التعقیب لجواب ط وعلیہ للعدل ط للجملۃ ط لا تکتبوہا لابتداء الامر تبا یعتم صر لعطف المتفقین ولا یضار کم ط وان تفعلوا فسوق بکم ط ویعلمکم

اللہ ط علیم مقبوضۃ ط لابتداء شرط واستیناف معنی اخر ج لاحتمال ان الشہادۃ ط للعدل علیم ط للنفس حکم الثالث المدینۃ وسبب الخطر الحکمی المقدم

وہما الانفاق ترک الربوا کانا سببین لفضائل المال فارشد اللہ تعالی فی ہذہ الایۃ بکمال ما فی ذلک فی کیفیۃ حفظ المال الحلال وصونہ عن التلف الحرام

ورعایۃ وجوہ الاحتیاط فان مصالح المعاش والمعاد منوطۃ علی ذلک ولہذہ الدقیقۃ بالغ فی الوصایۃ والحث عن ابن عباس ان المراد بہ السلم وقال

ما احرم الربوا الباع السلف وانزل اللہ فیہ اطول الایۃ ولہذا قال بعض العلماء لا لذۃ ولا منفعۃ یتوصل الیہا بالطریق الحرام الا وقد جعل اللہ سبحانہ

لتحصیل مثلہا طریقا حلالا واسبابا مشروعۃ والدین تقاعل من الدین یقال ادنیت الرجل اذا اعملتہ بدین معطیا واخذا والمراد ہا

تعاملتم بما فیہ دین وذلک ان البیاعات علی اربعۃ اوجہ احدہا بیع العین بالعین لیس بدین والثانی بیع الدین بالدین وہو باطل فیہی

ہہنا عن بیع العین بالدین وہو اما ان یباع شیئا بثمن مؤجل وبیع الدین بالعین لیس فیہ بیع ولا سلم وکلاہما داخلان تحت الایۃ واما الفرض

فلا یدخل فیہ وانما عبر الدین بالدین لغرفان الدین یجوز فیہ الاجل والفرض لا یجوز فیہ الاجل لمنافاۃ فی قولہ بدین تخلیصۃ للدین بمعنی الجزاء او

لتاکید مثل لا طائر یطیر بجناحیہ ولیشمل ای برکان صغیرا او کبیرا سلما او غیرہ وفی الکشاف فائدۃ رجوع الضمیر الیہ فی قولہ فاکتبوہ اذ لولم یذکر

لوجب ان یقال فاکتبوا الدین فلم یکن النظم بذلک الحسن لانہ لا بین الشیوع الدین الی موجل وحال فامۃ کانطباقہ ولانہ لا یفہم علی ذلک المضمر قبل

لیکون المعنی تداینا بحصل منہ دین واحد فیخرج بیع الدین بالدین ما تمام یقال کلما تداینم لیکون نصا فی العموم لان الکلیۃ تفہم من سیاق العلۃ فی قولہ

ذلکم اقسط عند اللہ فان العلۃ اذا تمم فی الکل وتقول العلۃ ہی المذابین والعلۃ لا یتفک عنہا معلولہا فیکون القضیۃ کلیۃ کما فی قولہ اذا قمتم الی

الصلوۃ فاغسلوا والاجل مدۃ الشیء ومنہ اجل الانسان لمدۃ عمرہ وفائدۃ قولہ مسمی ان یعلم ان من حق الاجل ان یکون معلوما کالموقت بالسنۃ

والشہر والایام وانہ لو قال الی الحصاد او الی قدوم الحاج لم یجز لعدم التسمیۃ ثم ان رقم الدین ینبغی ان یکون الکتبۃ والاستشہاد لیکون کل الدین بالوثیق

وامن من النسیان والنفاوت والتخالف ومقدار الدین وفی انقضاء الاجل فی ساریہا تنبیہ علیہ ہذا الامر قبل الوجوب وہو ندب عطا

وابن جریج والنخعی وجماعۃ من المجتہدین علی انہ للندب کما جماع المسلمین قدیما وحدیثا علی البیع بالاثمان المؤجلۃ من غیر کتبۃ ولا اشہاد وکان فی ایجابہا

حرجا وتضییقا وقیل کان واجبین فنسخا بقولہ فان امن بعضکم بعضا فلیؤد الذی اؤتمن امانتہ وہذا مما یحسن الشیخ بہ حکم بعینہ ما

الخالب بقولہ فلیکتبوہ فلیس کل احد یحوج من کثیر من الدیانۃ بل ربما یعرض استیجال الکتبۃ وہذا قال فلیکتب بینکم کاتب بالعدل ثم بین ذلک بقولہ علی الاثر

ویکتب یجب ان یکون الکاتب متصفا بالعدالۃ فیکتب بحیث لا یرتاب فی الدین ولا ینقص عنہ ولا یحتمل حدہما الا بالاحتیاط دون الاخر ویحترز عن الغلط

الجملۃ الذی یقع النزاع فی المراد منہا وہذا بالحقیقۃ امر للمتداینین بتجنب الکاتب فان لا یستکتبوا الا من یہتدیا فقال بعض الفقہاء العدالۃ ان تکتبہ

متصفا علی بین المحتہد ولا یکون کذلک حیث یجد غیرہ فیتعین سبیلا لبطلان ولا یأب کاتب ولا یمتنع احد من الکاتب فہو امر للکتبۃ کالکاتب

ان یکتب تصویبا کما علم اللہ اما ان یکون متعلقا بما قبلہ فالقدیر لا یأب کاتبا ان یکتب کما علمہ اللہ ثم فیفع قولہ بعد ذلک فلیکتب تاکید للاول

فلیکتب تلک الکتابۃ التی علمہ اللہ تعالی وبما بعدہ فلیکون الاول بنہیا عن الامتناع عن الکتابۃ مطلقا والثانی امرا بالکتابۃ المقیدۃ بالاول لا دلالۃ علی التقید

فلا یکون الثانی تاکیدا للاول ط بما یکون بیانا لہ ثم النہی عن الامتناع عن الکتابۃ لکل کاتب بما ہو علی سبیل الارشاد والاولی تعمیلا لحاجۃ

المسلم وشکرا لما علمہ اللہ من کتابۃ الوثائق فہو کقولہ وأحسن کما أحسن اللہ الیک فانہ قائل علی سبیل الایجاب لکن نسخ بقولہ ولا یضار کاتب ولا

شہید عن الشعبی انہ وفی کفایۃ فان لم یجد الا کاتبا واحدا وجبت الکتبۃ علیہ ان وجد تخاصما فالواجب کتبۃ احدہم وقیل متعلق الایجاب ہو

ان يكتب كما علمه الله يعني انه متقدر ان يكتب فاوجب ان يكتب كما علمه الله وان لا يخل بشرط من شروطه كما لا يضيع مال المسلم ما هما ولا اعلم ان الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات كالتهم الامام ما عن عليه الحق ليملل فيه فاما جعل املائه عذرا منه بفقد الحق وصفته واجله الى غير ذلك فلم قال سبحانه وليملل الذي عليه الحق والاملال الاملاء فقال قال الفراء املت عليه الكتاب لغة الحجاز وبني اسد املليت لغة بني تميم وقد جاء القرآن بها قال الله في كل عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا امر ان لهذا المملي الذي عليه الحق وان يتقي الله في المال الذي عليه ولا ينقص منه شيئا والمحل اذا نقص فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالصرف وضعف بعقلة او ضعيفا صابيا او سخيفا مختلا لا يستطيع ان يمل هو او غيره مستطيع للاملاء بنفسه لعي به او خرس فليملل وليه بالعدل والمراد بولي الذي عليه الحق الذي يلي امره ويقوم بمصالحه من وصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يملي عنه هو بصيدقه وفائدة توكيل المنفصل بالمنفصل في قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه لكن بغيره وهو الذي يترجم عنه وعن ابن عباس في مغايل الويح ان الضمير في وليه عائد الى الذي اي الذي له الدين يملي قبل في وجه بعد ان قول المدعي كيف يقبل ولو كان قوله معتبرا فاي حاجة الى الكتبة والاشهاد ثم المقصود الكتابة هو الاستشهاد يتمكن بالشهود من الوصول الى تحصيل الحق ان جحد فلهذا قال ثم واستشهدوا اي اشهدوا والاشهاد والاستشهاد بمعنى لان معنى استشهدته سألته ان يشهد شهيدا اي شاهدين فعيل بمعنى فاعل واطلاق الشهيد على من سيكون شهيدا تنزيلا لما يئول في منزلة الكائن ومعنى قوله من رجالكم اي من رجال اهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعني الاحرار وقيل من رجالكم الذين تعدونهم للشهادة هل من العدالة فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد اي فليكن الشاهد رجلا وامرأتان وفي رجال امرأتان يشهدون جميع هذه الفقر ارتجا وحسن ذكر على بن عيسى ممن ترضون من الشهداء وفيه دليل على انه ليس كل احد صالحا للشهادة وانما قالوا شرائط قبول الشهادة ان تكون حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا عالما بما يشهد به لا يجر بتلك الشهادة مغنما لنفسه لا يدفع مغرما عنها ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا تبرأ المروءة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وعن علي لا يجوز شهادة العبد شيء وبه قال الشافعي ابو حنيفة وذلك انه تعم قال لا تأبى تشهد اذا ما دعوا والاجماع منعقد على ان العبد يجب عليه اذا دعي ان يشهد بل يحرم عليه ذلك اذا لم يأبن للسيد علم منذ ان العبد يجوز ان يكون شاهدا وعنده يجوز وبه قال ابن سيرين واحمد يجوز شهادة العبد فالولاء العقل والعدالة والدين لا يختلف بالحرية والرق عدا يجيء فيجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف ملهم ان قيل ان قتل ان لا يشهدا حدهما للشهادة بان يشاها الغلبة الرد والوطء على مرجعهن واحد النفسين فان الانسان لا يخلو من النسيان فتذكر احداهما الاخرى والنسيان مسبب عن مفعول اراده ان تضل اذ في الكتمان فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت انما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنهم يزلون كل احد من السبب منزلة الاخر كما لبسا سببا وضلالها كانت اراده الضلال اسببت الاذكار اراده للاذكار فكانه قيل اراده ان تذكر احداهما الاخرى فتسبب ذكر احداهما نظيره قوله اعددت لحنظلة ان يميل الحائط فاعدد ت الحائط ان يجيء عدة فاعدد ت في النصر الكبرى هنا غرضين احدهما ان تحملوا الشهادة وذلك بيان الاداء الا تذكر احداهما الاخرى والثاني بيان فضل الرجل على المرأة حتى يبين ان اقامة المرأتين مقام الرجل الواحد هو العلة في القضية وذلك بيان الابدال احداهما بالاخرى فلهذا كان كل من الغرضين صحيحا ولا محذور من قرأ بكسر ان على الشرط والجزاء فلا اشكال ورد عن صفيان عليه انه قال فلذكر احداهما الاخرى بالتشديد والتخفيف فاذا اجتمعا كانا بمنزلة الذكر والتخفيف واعلم ان الشهادة جنس قاطع وظني فالقاطع على مثل الشمس في شهد وقع وقد يقام الظن المؤكد فيه مقام اليقين ضرورة وقول الشاهد الواحد لا يكون الحكم الا في هلال رمضان كما مر ولا يحتاج الى تبديل شاهد الى الزنى لقوله تعالى لولا جاءوا عليه باربعة شهداء وقال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم وكما يعتبر شهادة النساء عن الزهري نه قال مضت السنة من رسول الله والخليفتين بعده ان لا يقبل شهادة النساء في الحدود غير هلال رمضان والزنى اما عقوبة وغيرها فان كان عقوبة فلا يثبت الا برجلين لما مر من حديث الزهري ليستوي فيه حق الله تعالى وحق العباد كالقصاص القذف واما غير العقوبات فاليمين فيما لا يقصد به المال ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة الطلاق والعتاق والاسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح الشهود وتعديلهم والعفو عن القصاص فكذلك لا يثبت الا برجلين اليمين ان كان مما يختص بمعرفة النساء غالبا فتقبل فيه شهادتهن على انفراد من غير ضم رجل اليهن قال مضت السنة من رسول الله ان شهادة النساء جائزة في كل شيء لا يليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيابة والرتق والقرن والحيض والرضاع وعيب المرأة من برص ونحوه تحت الازار ولا يثبت ما قبل من ربع نسوة تنزيلا لاثنتين منهن منزلة رجل واما ما يثبت بهن مع رجل او امرأتين وبرجلين بالطريق الاولى فاما ما هو بعضة المال كالاعيان والديون والعقود المالية من البيع الا في الرد بالعيب كالاجارة والوصية بالمال والجوالة والضمان والصلح والقرض فيثبت بشهادة رجل وامرأتين بتوفيق شهادة رجلين ينصر الفرقان منزل على هذا النعم الذي قبله يجوز الشاهد في القضاء بما يشاهد اليمين لما روي انه قضى بشاهد واليمين انكر ابو حنيفة لا يأبى تشهد اذا ما دعوا ما زائدة مهيئة لدخول اذا على الفعل اي الى اداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره الفراء قال كان امر الكاتب ان لا يأبى الكتابة امر الشاهدان لا يأبى تحمل الشهادة وقيل امر بتحمل

السورة البقرة

ازالة يوجد غيره وحمله الزجاج على جميع الامرين المحمل الاول والاداء ثانيا والقول الاول صحيح لانه تطوع عليهم لفظ الشهداء والاصل في الاطلاق تحقيقه وتسميتهم قبل التحمل شهداء مجاز لانعقاد السبب للضرورة وانما التحمل غير واجب على الكل بخلاف الاداء بعد التحمل وانما لم يجز الامر بالاشهاد بمتضمن الامر بتحمل الشهادة فكان بمعنى قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وفي ليفيد فائدة جديدة وهي ان الشاهدان كان متعينا وجب عليه اداء الشهادة وان كان بينهم كثرة كان الاداء فرضا على الكفاية ولا تسئموا لا ترجعوا ولا تملوا ان تكتبوه اي الدين والحق المقدم ذكرهما على اي حال كان الحق صغيرا او كبيرا لما جرت العادة بكتبة الكل لحدوث الغير فان القليل من المال لما يضطر الى نزاع كثير وانما نهى عن السأمة من الكل والكل المتفاوت وانما نهى عن ترك سد بياناته فاحتاج ربكم بكل صغير وكبير كما يأتي بما مكررة الكتب فاقتضى المقام ترغيبه بالهاء ويجوز ان يكون الضمير للكتاب ان تكتبوه مختصرا ومستعبا ولا بكتابة الجملة الى قرئه الذي تتفقا على تسميته لكم الكتب وذكر الدين مرتكم به والكتب الاشهاد اقسط اعدل عند الله اثبت واقوم للشهادة اعون على اداء الشهادة وهما امران سقطا وانما مر سقطا وقوله تعالى فليملل وليه بالعدل وقوله تعالى واقيموا الشهادة لله بمعنى واقسطوا على طريقة الكتب لا فالقاسط جائر لا يصح ان المعنى ههنا يقال قسط فلان اذا جار وقسط اذا عدل ذلكم اي الاكتتاب اقرب من انتفاء الريب بتلك الكتبة على الكتبة والاشهاد تلك فوائد الاولى تتعلق بالدين لانه اذا كان مكتوبا كان الى اليقين اقرب عن تحمل بعد فيكون اعدل عند الله والثانية تتعلق بالدين ايضا وهو كونه بالغ في الاستقامة الى حيث صدا لا عوجاج اعون للحفظ والذكر والثالثة ايضا ترفع الضرر عن فلان لانه يصل امره ولا يرد وعن غيره بان لا يتسلل الكذب الى الجملة بان فلا يقع في الغبن والجهالة فانا احسن هذه الفوائد مما ادخلها في الضبط والترتيب الا ان تكون تجارة قيل هو راجع الى قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فان البيع بالدين قد يكون الى اجل قريب فقد يكون الى اجل بعيد فاستثنى ما يكون اجله قريبا ويحتمل ان يكون استثناء من قوله ولا تسأموا ان تكتبوه وقد يقال انه استثناء منقطع لكنه اذا كان التجارة حاضرة فليس عليكم جناح فيكون كلاما مستانفا على سبيل الاضراب عن الاول والتجارة تصدق في المال الطلب الربح وهو اعم من التجارة ويعين في التجارة حاضرة فان المراد بالتجارة ههنا ما يتجر ويتعين من الابدال معنى اراد بها بينهم مقابلتهم اياها بدلا بدلا لمعنى الا ان تبتاعوا بيعا ناجزا بدلا ومن قرأ تجارة بالرفع فعلى كان التامة والناقصة والخبر بينكم لها ومن قرأ بالنصب فلقد يقال الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كتدير الكلام بمعنى اسأل بها يعلمون بلاء اذا كان يوما ذا كواكب شتا اي كان اليوم يوما والليوم الاشتم هو الذي تقع شتوه وعلا دون كواكب يشتد بها البرد والمعنى الا ترى ذلك الكواكب ظهرا وقال الزجاج تقديره الا ان تكون المداينة تجارة حاضرة اي يكون دينا قريب الاجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها بمعنى رفع الجناح عدم الضرر لا عدم الاثم والا لزم ان يكون الكتابة المذكورة اولا واجبة وقد ليس كذلك وانما خص هذا النوع من التجارة لكثرة جريها فيما بين الناس فكلفهم الكتابة في كل ظرف يخرج عليهم من خوف التجاحد المفضي قليل او تشاهدون اذا تبايعتم هذا الباب كانه لما رفع عنهم الكتابة في التجارة الحاضرة كرارا امرا بالاشهاد لعلم ان فيها ان حكمة ان فيها الاشهاد دلا كتابة تخفف وتنفي ويحتمل ان يكون امرا بالاشهاد مطلقا وان كان التبايع وكاليا لانه لحوط عن الحسن ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد عن الضحاك هو عزيمة من الله ولو على اذ بعقل لا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل فيكون اصله لا يضارر بكسر الراء وهو قراءة عمر وعلية كقراءة الضريرين والحسن وطاوس وقتادة ومعنى نهي الكاتب ان يزيد وينقص اذا هما كان يحرفا ويتركا الاجابة اذا طلب منه واهما ان قال ان تفعلوا فانه فسوق بكم فان التحريف في الكتابة والشهادة فسق بهما ومن عن ابن مسعود وعطاء ومجاهد ان المقدر به يضار ويدفع الراء وبه قرأ ابن عباس انه نهي للمداينين عن الضرار بالكاتب والشهيد كان بجعلا عن نعم ويدل الاول يعطى الكاتب حقه من الجعل ويحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد فان تفعلوا ما نهتكم عن الضرار وكما نهتكم عنه من فعل معصية وفرقه طاعة ليكون عاما فانه فان الضرار وارتكاب المنهي فسوق بكم خروج عن امر الله طاعته ومعنى بكم اي ملتبسون بكم بل واتقوا الله في امره ونواهيه يعلمكم الله ما فيه صلاح الدارين والله بكل شيء من مصالح عباده عليم والعالم سبحانه جعل لسانه تعالى في هذا المقام على ثلثة اقسام بيع بكتاب شهود وبيع برهان مقبوضة وبيع بالامانة وبالبيعين الفارق الاول بيع الشاهد والثاني فان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة واتفق الفقهاء على ان الارهان لا يختص بالسفر لا بحالة عدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت ان رسول الله رهن درعه بغير سفر لكنه وردت الاية على الغالب الغالب الا يوجد الكاتب في السفر لا يوجد الكاتب في السفر لا يوجد وان الكتابة وجدا قال ابن عباس ان علمت ان وجدت الكاتب لم تجد الصحيفة والدواة وقرأ فرهن تجدوا كاتبا وقرئ فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم والخوف من شرط جواز القصر كان مجاهد الضحاك ذهبا ان الى ان الرهن لا يجوز في غير السفر خلط بالاية ولا يعمل بقولهما اليوم واصل الرهن من الدوام رهن الشيء اذا دام وثبت ومنه رهائد اي ثمة وآل الرهن مصدر جعل سما ونزل عنه على الفعل فاذا قلت رهنت عنده رهنا لم تزد على اسقاط النصاب المصدر ولكن انتصاب المفعول به كما تقول رهنت ثوبا ولهذا جمع جعله لاسناد له جمعان رهن بضمتين كسقف وسقف ورهان مثل كتاب وكتب قيل احدهما جمع الاخر وفي الكلام حذف تقديره فرهن مقبوضة بدل من الشاهدين او فعليه رهن وفائدة الوثيقة والذي يسوغ ذكر الرهن ويعلم من قوله مقبوضة ان الرهن لا بد له ومن القبض والمراد بالدوام ان لا يكون للراهن الرجوع عن الرهن ولا للمرتهن عن الامتناع وقبض المرهون المشاع انما يحصل بقبض الكل وقبل القبض يجب الرهن ولكن لا يلزم وما صورة القبض فقبض العقار انما يحصل بتخلية الراهن وكلمة

أمينه بين المرتهن او وكيله ويمكنه تسليم المفتاح فيه مفتاح قبض المنقول يحصل بانتقال من موضع الى موضع لا يختص بالراهن كالشاع والمسجد وملك المرتهن وان كان المنقول مقفلا فلابد من القفل ايضا ويكون قفل من يثبت من يد الراهن الى بيت آخر باذنه او وضعه الراهن بين يدي المرتهن اذا امتنع من قبضه حصل القبض ثم ان تعذر ايداع الامانة فقال فان امن بعضكم بعضا فان من بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به ثقته فانه لا يجحد الحق ولا ينكره فليؤد الذي ائتمن اماناته فليكن المديون عند ظن الدائن به سمي الدين اماناة وان كان مضمونا لايمانه عليه بترك الارتهان منه والحاصل انه نجا مستعارا وذلك انه لما اشترط هذا الدين مع الامانة الشرعية في وصف جواد الامانة اللغوية اطلق احدهما على الاخر والايمان افتعال من الامن وليتق الله ربه حتى لا يدعه ذلك على جحود واخيانة وفي الاية قول اخر وهو انها خطاب للمرتهن بان يؤدي الرهن عند استيفاء المال فانها امانة في يده والصحيح هو الاول ومن الناس من قال هذه الاية ناسخة للاية المتقدمة الدالة على وجوب الكتبة والاشهاد واخذ الرهن والحق ان تلك الاوامر محمولة على الارشاد وغاية وجوه الاحتياط وهذه الاية محمولة على الرخصة وعن ابن عباس انه قال في اية المداينة نسخ ثم قال لا تكتموا الشهادة وفيه وجوه الاول عن ابي مسلم انها اباحت ترك الكتبة والاشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون امينا ثم كان من الجائز ان يكون الظن خطأ وان يجرح المديون بجاحد الجحود وكان من الممكن ان يكون بعض الناس مطلعا على حالهم بذلك الانسان ان يشهد لصاحب الحق بحقه سواء عرف صاحب الحق ذلك الشهادة ام لا وشدد فيه بان جعله اثما لقلب لوثوقه وعلى هذا يمكن ان يحمل قوله ومن يشهد فانه اثم قلبه قبل ان يستشهد قيل المراد من كتمان الشهادة ان ينكر العلم بذلك الواقعة وقيل المراد بالكتمان الامتناع من ادائها عند الحاجة الى اقامتها فان في ذلك بطلان الحق المسلم وحرمة مال المسلم كحرمة دمه فلهذا نالت في الوعيد فالرجس نجس بكتمها فانه اثم قلبه والاثم الفاجر والاثم مرتفع بان وقفه عليه ويجوز ان يكون قلبه مبتدأ وآثم خبره مقدما عليه كما يجعل خبرا ثم لا قلبه حذف هو وان افعال الجوارح تابعة لافعال القلوب ومتولدة منها يحتمل ان يكون اسناد الاثم الى القلب لانه رئيس الجوارح واصولها واسناد الفعل الى القلب الذي هو محل الاقتراف وهو الاكتساب بليغ كما يقال عند التوكيد هذا بما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي وعن النبي ان في جسد ابن ادم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد الا وهي القلب وفي عموم كثير من المتكلمين ان الفاعل العارف لما مر والمنهي هو القلب لقدرة تعلق علم فيه خلافا لهم ولهذا يدله على ان اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله ثم قفد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة الثاني ويدل انه تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المداينة فيما بينهم وليستشهدوا عليه العدول فقد كتب كتاب مداينة جرت بينه وبين عباده في السماء ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واشهد الله على ذلك ملائكته واكفى بالله شهيدا وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وانه تعالى كما امرهم ان لا يشاموا ان تكتبوه صغيرا وكبيرا الى اجله فان يكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند هو جيكم من الدنيا يجعلون ذلك في اعناقكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم نودي من مواد فان الجلال ناقوى الظلم ضعيف الحال ذرا ذا بالك لعلي بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم ان الكتاب يكتبون عليه صباح مساء وما يكتبون الا من ملائه وانه بالقليل والكثير منها يحاط بالنقير والقطمير على ما بيناه عن الحق يعاتب فليحاسب نفسه قبل ان يحاسب فعليه ان يعمل الحق فان كان الذي عليه الحق سفيها جاهلا بالاملاء الحق لاشتغاله بالباطل او ضعيفا عاجزا معلولا بالعلل ان نفسه او لا يستطيع ان يملهو ولكونه ممنوعا بالعقود والعلايق لافلة او على املاء ما يتعذر عليه او يضره ولا قوة له في امامها لا يحرم ربه فليملل وليه بالعدل فان لكل قوم وليا يحجهم من الاخرين الى السر ومن الاسباب الى المقصود ومن الاشخاص الى الجود ومن العجزة الى القوة والحمد لله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واستشهدوا شهيدين استحبوا ان يكونا من رجالكم الذين هم اهل للشهادة لكم بحقكم فان لم يكونا رجلين من رجالكم الذين هم اهل للشهادة لكم بحقكم فان لم يكونا رجلين من رجالكم فرجل منهم وامرأتان اي رجلان من اهل الصلاح ليكونا شاهدة رجل من اهل الولاية في فائدة الصحبة ممن يرتضون من الشهداء ممن يصلح ان يكون من شهداء الله كما قال ثم شهداء الله ارضه ان تضل احديهما عن جادة الاستقامة في بادية النفس الملوءة من سباع الهوى فتذكر احديهما الاخرى فالرفيق ثم الطريق واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون والمراد بالواقفين من وقف في عالم الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى كالفرج المحبوس في فرش الهيئة فيكون شريرا من عالم المعاملات الدنيئة وكالسبيل الى عالم الملك معاملا نهو محبوس في بعض الجسد عليه وكلا ان من الكرام يكتبان عليه من اعمالك الظاهرة بالنقير والقطمير فما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما السائر فلا يقف على محل لا ينزل منزلا يسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان سباق وطيار فالسباق من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحي العشق والمحبة في فضاء الحقيقة وفي حمل حملة العرش اشارة الى قوله ان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فالسفر هو السير الذي يجلس من يحمل جسد قيد الحواس من رحمة التوكيل فلم يوجد كاتب يكتب عليه قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف صاحب اليمين وقال الحامل على شهادة من معاملات قلبك لا تكتب فاني وكلت بك ربك الى الله قال فضلت له حسنات الفرائض فلم يزل يعدد التوكيل من لا يؤدي حق الحق ويكون شاهدا بامنه فاما الذي

اناء الليل واطراف النهار بعد دوبرج فلعله عزمه ما يحتاج الى التوكل والتقييد فالذي هو موكول على الله يكون وكيلا وحفيظا
ناظرا الله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله والمأمورين رهان مقبوضة عند الله رهان وثيقة رهان غلوب لا يفكها
غير الله قبض اى قبض مقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن اما الطباء الذي هو عاشق مفقود القلب مغلوب العقل مجذوب الفؤاد طالبا
بالرهن فانه مبطون من جلبته الشديد منهم صاف مذهبه فهوى من عزة مطلبه كالمرفي الهوى يعجب فطالبي عزة انما يحتاج الى
الرهن المفهم بالحيا نلا متعين للامانة فلم يوجد السموات والارض والاخرة الدنيا والاخرة امين يؤتمن لتحمل اعباء امانة العاشق السكير
لما نظر اليها كان فراش تلك الشمعة عشقها فطار فيها الى جمالها فلما حملها واستحوذ منها ما تقرر به من صحابه جاءت له من الحضرة العقاب
فذت في البداية الى الافساد وسفك الدماء ايحعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولقد في النهاية بالظلم والجهل انه كان ظلوما
جهولا هذا امر عجيب وشيء غريب من لم يطع في حمل الامانة والى الى المكانة والطاعة والامانة مكين ثم مطاع ثم امين ومن اطاع في حمل
الامانة واتى الى الظلم والجهل والفساد والخيانة نعم انما يكون ذلك لو جهن احدهما ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق كما ان العزة والعظمة
وقعت في طوق المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر الا في مرآة ذلة العاشق وثانيها ان من كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤتمن في الظاهر بصلاح
كمال امر الامانة وقد يخص غير المؤمن بحسن الثناء عليه ليكون عزته في الظاهر ذلة في الحقيقة يدل على حقيقة حفظ الرحمن لعبده
لا دم وعناية اني اعلم ما لا تعلمون فان امن بعضكم بعضا كالامتر بك من بين خليفته واصطفيك على البرية بحمل الامانة فلو يؤد الذي
امانته ولا تكتموا الشهادة اشهدتكم على انفسكم يوم الميثاق بأن قبول الامانة فقلتم بلى شهدنا فالبوم اطالبكم باداء حقها فادوها
الى مفوضة بلطائف المقوض الايمان عرفان وليا لته المقوض وكمال الشهادة ان يكون شهود لا مع غيرهم شواهد لك وهذا من نتائج حيا
تلك في امانة ربك بربك فلا اشاهدك الا شواهدك ولا يؤدي حق امانة ربك الا الى ربك بربك لربك لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
بسم الله ديدن در زمين است واگر خطا رسانيد بگذار در نفسهاى شما پنهان داريد يا آشكار محاسبه كند شما را بدان پس بيامرزد آنرا كه خواهد و عذاب كند آنرا كه خواهد
والله على كل شيء قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا
ومن ايمان آورد پيغمبر بآنچه فرستاده شد باو از پروردگار او ومؤمنان همه ايمان آوردند بخدا و فرشتگان او وكتابهاى او و پيغمبران او
نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
جدائى نمى كنيم ميان هيچ يكى از پيغمبران او وگفتند شنيديم و بپذيرفتيم آمرزش تو را پروردگارا و بسوى تو است بازگشت تكليف نكند خدا هيچ كسى را مگر بقدر توانائى او
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا
مر اوست آنچه بدست آورد و بر اوست عقوبت آنچه كسب كرد پروردگارا بر ما بگير اگر فراموش كرديم يا خطا پروردگارا و مبر بر ما بارى چنانكه نهادى بر كسانى كه
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
پيش از ما ايشان را پروردگارا و مكن بر ما آنچه طاقت نداريم بدان و درگذر از ما و بيامرز ما را و رحمت كن بر ما تويى كارساز ما پس نصرت ده
على القوم الكافرين القراءة فيغفر لمن يشاء بادغام الراء في اللام ابو عمرو وحمزة واهل العلم على الاخفاء لا على الادغام الشام فيغفر بالرفع على
بركرده جزم ابو عمرو بخ بالواو ابن عامر وعاصم سهل ويعقوب قراءة غير اهل عمرو والحلواني عن قالون وابن مجاهد
الاستيناف اى فهو يغفر وجزم بالعطف على يقف من يشاء ط فليه والمؤمنون ه لمن لم يقف على من وبسط المصورة سعها ط ما اكتسبت
ابو ربيعة عن البزي خلف لفسه يعذب من بالاظهار ابو عمرو بدغم ويعذب من يشاء كل القرآن وكذا ثبر على خلف لنا قون وكتبه
واخطانا جائز من قبلنا للابتداء وللكن الواو لعطف لسؤال لنا بح واعف عنا وقعه واغفر لنا كذا وارحمنا كذلك لتفصيل
جمعا لا يفرقا بيانا لعبته يعقوب بالنون احطانا مثل فاديا تم الوقوف هنا في الادراج ط بالله ط لمن قرأ فيغفر بالرفع على
بين انواع المقاصد الاعراف بان الحاجة غير واحد الكافرين النقلية نعم تاجع في هذه السورة اشياء كثيرة من علم الاصول وهي كالدليل
التوحيد النبوة والمعاد واشياء كثيرة من بيان الشرايع والتكاليف كالصلوة والزكوة والقصاص والصوم والحج والجهاد والحيض والطلاق
والعدة والصدقات والخلع والايلاء والارضاع والبيع والربوا والمداينة ختم السورة بكلام دل على كمال ملكه وقوله لله ما في السموات
وما في الارض دليل على كمال علمه هو قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وعلى كمال قدرته وهو قوله فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وفي ذلك غاية الوعد للطائعين ونهاية الوعيد للذين يتمردون على امره لما ان لله ما في السموات والارض
عليكم ذكر عليه دليلا عقليا فان كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة الشاملة على الحكم الكثيرة والمنافع الفاخرة لا يبدان يكون مخطا باجزاء
وجزئياتها وقبل الها امر والوانا من الكتبة والاشهاد والرهن ذكر ما علم من ان المعصوم يرجع الى الخلق وانه ممنوع عن الانتفاع به فقال انتم
وعكومة بحالها انه لما اوعد على كتمان الشهادة ذكر ان له ما في السموات والارض فيجازي على الكتمان والاظهار عن عباده على ما هو به
له ما نزل فان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب رسول الله ﷺ فاتوا رسول الله ﷺ ثم برکوا على الركب
فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله

الحزب الثاني

ارید ون ان تعلوا کما قال اهل الکتابین من قبلکم سمعنا وعصینا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانک ربنا والیک المصیر فلما اقرارها
العلوم وذلک لها السنتهم انزل الله فی اثرها آمن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون کل آمن بالله وملائکته وکتبه ورسله
لا نفرق بین احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانک ربنا والیک المصیر فلما فعلوا ذلک نسخها الله فانزل الله عز وجل
یکلف الله نفسا الا وسعها لها ما کسبت وعلیها ما اکتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسینا او اخطانا ربنا ولا تحمل علینا
اصرا کما حملته علی الذین من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولینا فانصرنا علی القوم
الکافرین قال نعم واعلم ان العلماء اتفقوا علی ان الاعمال التی یخطر بالبال عزمها کهذه الاشیاء مما یمکن الانسان ان یمنع النفس عن فعلها لانها بحیث
یجری تکلیف ما لا یطاق فی هذه الخواطر التی یوطن الانسان نفسه علیها ویعزم علی فعلها فی الوجود فقال انه یؤاخذ بها فقوله تعالی ولکن
یؤاخذکم بما کسبت قلوبکم وکما یؤاخذ بما عتقاد الکفر والبدع وانه من افعال القلوب ثم قال بعضهم انما یؤاخذ بها فی الدنیا لما روی الضحاک عن
عائشة انها قالت ما حدث العبد به نفسه من شرکان یحاسبه الله علیه یغم بذلک فی الدنیا وحزن واذی فاذا جاء یوم الاخرة لم یسئل عنه ولم یعاقب
وروت لها مسئلة التی عمها هذه الایة فاجابها بما هذا معناه وقیل ان کل ما کان فی القلب مما لا یدخل فی العلم فانه فی محل العفو لما روی انه
قال بعد نزول قوله لا یکلف الله نفسا الا وسعها ان الله یتجاوز لامتی ما حدثوا به انفسهم ما لم یعملوا او یتکلموا وقیل معنی قوله وان تبدوا ما فی
انفسکم او تخفوه ان یدخل ذلک العلم او الوجود ما ظاهرا واما علی سبیل الخفیة وعلی هذا فلا حاجة الی التزام النسخ وکذا وقیل ان معنی کونه
حسیبا وحاسبا کونه عالما بما فی الضمائر والسرائر فیغفر لمن یشاء وان کان من اصحاب الکبائر عملا بموجب اللفظ وعند المغفرة لمن استوجب المغفرة
بالتوبة وهو یخصص غیر ذلک ویعذب من یشاء والله علی کل شئ قدیر مستول علی کل الممکنات بالفهر والغلبة بالایجاد والاعدام فعلی کل عاقل
ان یکون لدیه اعدادا تاما صالحا لامره ومراضیه محترزا عن مساخطه ومنا هیه یستحق المدح والثناء بقوله آمن الرسول بما انزل الیه من ربه
والمؤمنون فان کمال الربوبیة فی الواهب یستلزم کمال العبودیة فی الممکن وکمال العبودیة فی الممکن یستلزم کمال الرحمة علیه ذلک قوله لا یکلف
نفسا الا وسعها الی الخر السورة وبقوله ان ربک لبالمرصاد هم یوقنون ثم حکی عنهم کیفیة تضرعهم الی ربهم بقوله ربنا لا تؤاخذنا الی الخر السورة کما قال هناک
اولئک علی هدی من ربهم واولئک هم المفلحون وبقوله تعالی سبحانه لما ذکر هذه السورة انواع الشرایع والاحکام بین ان الرسول عرف بالمعجزة دلالة
علی صدق الملک الذی اتی به من الله وصدق الذی اخبره ذلک ملک مبعوث من قبل الله معصوم من الخطاء بین شرط المعجزات
فصل ثم ذکر عقیبه بما فی المؤمنین بالملک المجازات ظهرها الله ثم علی ید الرسول حتی سند لک الامة فیها علی انه صادق فی دعواه وهو الرتبة
المتاخرة ومن ثم ما فی نظم هذه السورة وفی بدایع ترتیبها علم ان القرآن کله منزل بسبب فصاحة الفاظه وبلاغة معانیه فهو اولی بترتیب
ونظم مبانیه لعل الذی قالوا انه منجم انما یسلم اذا اراد ذلک ثم ههنا احتمالان احدهما ان یکون تمام الکلام عند قوله والمؤمنون فیکون المعنی
آمن الرسول والمؤمنون بما انزل الیه من ربهم ثم ابتداء بقوله کل آمن فیکون الضمیر الذی التنوین نائب عنه فی کل عائد الی الرسول الذی هو اقرب
الی کل واحد ممن تقدم ذکره من الرسول والمؤمنین امن کل واحد منهم بالله وحده مثل هذا الضمیر یجوز ان یفرد بمعنی کل واحد یجوز ان یجمع کقوله
وکلهم اتوه داخرین وهذا الاحتمال یتعذر بانه ما کان مؤمنا به ثم من فعل علم الایمان علی قیاس الاستدلال وذلک انه عرف بما ظهر من
المعجزات علی ید جبریل ثم ان هذا القرآن وجملة ما فیه من الشرایع والاحکام منزل من عند الله تعالی ولیس من باب القاء الشیاطین ولا
من نوع السحر والکهانة والشعبذة والاحتمال الثانی ان یتم الکلام عند قوله من ربه ثم ابتداء من قوله والمؤمنون کل آمن وفی هذا الاحتمال
اشعار بان الذی حدث هو ایمانه بالشرایع التی تولت علیکما قال ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان اما الایمان بالله وملائکته و
کتبه ورسله علی الاجمال فقد کان حاصلا منذ خلق من اول الامر لکان نبیا وادم بین الماء والطین کما ان عیسی خلق کامل العقل حتی قال
فی المهد انی عبد الله اتانی الکتاب وجعلنی نبیا وعلی هذا فانما حصل للرسول بنزول الملک الذی نزل الیه من ربه قد یکون متلوا به معه الغیر
ویعرفه ملکه ان یؤمن به وقد یکون وحیا لا یعلمه سواه فیکون هو محتاجا الی الایمان به لا یتمکن الغیر من الایمان به فاعلم ان الایة دلت
علی ان معرفة هذه المراتب الاربع من ضروریات الایمان المرتبة الاولی هی الایمان بالله سبحانه فان صلاحیة المبلغ والرسول یتوقف علی وجود المبلغ
والمرسل الثانیة الایمان بالملائکة فانهم وسائط بین الله تعالی وبین البشر یتلقون الملائکة بالروح من امره علی من یشاء من عباده علمه شدید القوی
والثالثة الکتب فان الوحی الذی یتلقفه الملک هو صلته الی النبی فمثال الملک عالم الصور وترجم الغیر ومثال الوحی نور القمر فکما ان القمر یستفید
من الشمس ما یصله لیلا فکذا الملک ما یأخذ الوحی من الله تعالی ویلقیه علی الانبیاء فلما وجوه وقع الرسل فی المرتبة الرابعة هذا الترتیب مما
تقتضیه حکمة نظام التکلیف والوسایط والاقدام فی مهامه الله وقت لا یسع فیه ملک مقرب لا نبی مرسل معلوم لنبیاتهم وهذا سر تطابق منه
علی اسرار حری ان کنت من اهلها ثم الایمان بالله عبارة عن الایمان بوجوده وصفاته وافعاله واحکامه باسمائه الایمان بوجوده هو

ان نعلم

سورة البقرة

ان تعلم ان وراء المحسوسات موجودا خالفها وعلى هذا التقدير فالحكم بكون مقارنها موجودا لا تعقيبا يكون الخلاف معهم في ان الله تعالى واما المعتزلة فالخلاف معهم في الصفات كلها في الذات لانهم مقرون بوجوده موجود غير مخبر واما الايمان بصفاته فالصفات اما ثبوتية او سلبية واضافية وقد عرفت ان تصديق البسملة ما يصح صفة تقع بها وما لا يصح كذا في تفسير البيضاوي واما الايمان بافعاله فان تعلم ان كل ما سواه فانما حصل بخليقة تكوينه حتى الافعال التي يسمى اختيارية للحيوانات وذلك لان مشيئة الانسان محدثة منتهية الى الله سبحانه ومضطرة في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم واما الايمان باحكامه فان تعلم انها غير معللة بغرض وان كان يترتب عليها الفوائد فان تعلم ان المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد كلا الى الله فانه منزه عن جلب المنافع ودفع المضار وان تعلم ان له الالزام والحكم في الدنيا كيف شاء واراد وان تعلم انه لا يجب على الحق بسبب اعمال الخلق شيء وانه في الاخرة يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يقبح منه شيء لان الكل ملكه وملكه واما الايمان باسمائه وهي الاسماء الواردة في كتب الله المنزلة وفي كلمات انبيائه المرسلة وقد مر في تفسير البسملة ما هو الاشارة الى معاقد الايمان بالله واما الايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودها فاما البحث عن اطوارها وانها جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فالطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية فذلك مقام العلماء الراسخين في العلوم القرآنية والبرهانية ويدخل في الايمان بالملائكة اعتقاد انهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وجوههم بمعرفته وطاعته وانهم سايط بين الله وبين البشر وهم وصلت الكتب الى الانبياء ولكل طائفة منهم مقام معلوم وجزء مقسوم من اقسام هذا العالم واما الايمان بالكتب فان تعلم ان كلها وحي من عند الله ليس في كل حد من المخلوقات ان يلقي فيها شيئا من ضلالاتهم ولا سيما في القرآن العظيم وان من قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان فقد اخرج القرآن عن كونه معجزا وطرفا للهداية والتغيير والتحريف فان القرآن مشتمل على الحكم والمتشابهات ومحكمه يكشف عن متشابهه واما الايمان بالرسل فان تعلم كونهم معصومين عن الذنوب في باب الاعتقاد وفي امر التبليغ وفي الاخلاق وفي الافعال كما مر في قصة آدم وان تعلم ان النبي افضل من ليس بنبي خلافا لبعض الصوفية وان بعض الانبياء افضل من بعض كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيلهم على الملائكة فقد قال بعضهم ان الانبياء افضل من الملائكة وقال الكثير من العلماء ان الملائكة السماوية افضل منهم وانهم افضل من الملائكة الارضية وقد يتحقق ذلك في قصة آدم وان تعلم ان شرعهم وان رضا منسوخا الا ان نبوتهم لم تنسخ ومنسوخة وانهم الان انبياء ورسل كما كانوا وان فرض بعض المتكلمين في ذلك فهذه اشارة الى اصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واما من قرأه وكتابه على الوحدة فاما ان يراد به القرآن ثم الايمان به يتضمن الايمان بمجموع الكتب المرسلة واما ان يراد بجنس الكتب السماوية فان اسم الجنس المضاف قد يفيد العموم كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال الحل لكم ليلة الصيام الرفث وهذا الاحلال شامل جميع اجناس الصيام قال العلماء قراءة الجمع الى الشاكلة ما قبلها وبعدها وقبل قراءة الافراد والكل استغراق المفرد ليشمل ما يستغرق الجمع ومنهم قال ابن عباس لم يكن من الكتب ومن قرأ لا نفرق بالنون فالبدل من ضمار اي يقولون لا نفرق ومن قرأ بالياء على ان الفعل للكل فالعائد محذوف اي الا منهم ثم ان الجملة خبر بعد خبر او حال اي في حال الجمع اي بين كل منهم وبين اخوته من الانكرة في سياق النفي تعم ولذلك لم يحتج لدخول بين عليها وليس المراد بعدم التفريق عدم التفضيل المقول بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بل المراد عدم التفريق في الايمان بهم وفي اعتقاد نبوتهم لظهور البرهان على ان كلا منهم حسبما امروا به والغرض من ترتيب هذا القول ان النصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى دون نبوة محمد وعن ابي مسلم لا نفرق ما جعون لقوله واحدهم لا يحل لاحد ان يفرق واعلم ان قوله لمن الرسول الى قوله بين احد من رسله اشارة الى استكمال القوة النظرية بهذه المعارف الشريفة وقوله سمعنا واطعنا اشارة الى استكمال القوة العملية بالاعمال الفاضلة الكاملة وقيل ان ثلاثة الامور التي بحث عنها من مبدا ومعاد ونبوة هي المبدا واليوم البحث عنه بسمعنا الوسط والغد والغفران عنه بسمعنا المعاد وقوله امن الرسول الى قوله من رسله اشارة الى معرفة المبدا واليوم الباقي وقوله سمعنا واطعنا اشارة الى الوسط وقوله غفرانك ربنا واليك المصير علم المعاد ومثله في اخر سورة هود ولله غيب السموات والارض الى قوله ترجع الامور كلها وهو معرفة المبدا لان الكل لا بد الحقيقة ليست الا العلم والقدرة وقوله ولله غيب السموات والارض فيه بيان كمال العلم وقوله واليه يرجع الامر كله فيه كمال القدرة واما علم الوسط وهو علم ما يجب ان يشتغل به اليوم فبداية الاشتغال بالعبودية وهو قوله فاعبده وغاية قطع النظر عن الاسباب وتفويض الامور كلها الى مسبب الاسباب هو قوله وتوكل عليه واما علم المعاد فقوله وما ربك بغافل عما يعملون اي يجعل غدا سيصل اليك فيه نتايج اعمالك ومثل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو معرفة المبدا وسلام على المرسلين وفيه اشارة الى علم الوسط والحمد لله رب العالمين اشارة الى علم المعاد كقوله اخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والوقوف على هذه الاسرار انما يكون بحيث به من نور عالم الاسرار الى قلب عالم الانوار فتقول المؤمنون كل امن بالله اشارة الى الاحكام العقلية ان قالوا سمعنا واطعنا اشارة الى الاحكام السمعيات فان الواحد اي يسمع ما تقول واطعنا امره وقيل حذف المفعول صونة ومعنى ههنا اولى ليفيد انه ليس في وجود قول يجب سمعه الا قوله ولا امر يجب طاعته الا امره والسماع ههنا بمعنى القبول اي سمعناه واذعنا فيما عرفنا صحته بيقيننا ان كل تكليف ورد على لسان الملائكة والانبياء عليهم السلام فهو حق صحيح واجب قبوله ثم قالوا واطعنا فدل هذا على انه كما صح اعتقادهم في هذه التكاليف فهم ما اخلوا بشيء منها فجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بابواب التكاليف علما وعملا

الكتاب

على غفرانك مصدره منصوب بالفعل قبله اى اغفر غفرانك اللهم كغفرانك من قولهم ما تفعلوا من خير فلن تكفروه اى لن تعدموا جزاءه وقد الكشاف اى نستغفرك ولا نكفرك وقيل معناه نسئلك غفرانك فيكون مفعولا به لا لاشهاره بمصدر حذف فعله وجوبا بالكثرة الاستعمال عن فعله نحو سقيا ورعيا وفهما سؤال هوان القوم لما قبلوا التكليف علموا به فاى حاجة بهم الى طلب المغفرة والجواب لعلهم خافوا ان يكون فرطهم منهم تقصيرا ما يقعون وبالهم كانوا يرتقون فى درجات العبودية فيستغفرون مما لاحظوها ومن ههنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وتعدل قوله تعالى لا استغفرن الله فى اليوم سبعين مرة على مثل هذا ولان جميع الطاعات فى جنب مواجب حقوق الالهية جنايات وتقصير فتصير ولهذا حكى عن اهل الجنة دعواهم فيها سبحانك اللهم اى انت منزه عن ان نستوجب منك شيئا وتقديسنا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين اى كل الحمد له وان كان لا يقدر على فهم ذلك الحمد بعقولنا ولا على ذكره بالسنتنا ثم ان طلب هذا الغفران مقرون بامرين احدهما بالاضافة اليه الثانى بقوله تائبا اما القيد الاول فمعناه اطلب المغفرة منك حالة كونى فى هذه الصفة والمطلوب من الكامل فى صفة ان يعطى عطية كاملة وذلك لان الانسان يغفر جميع الذنوب بشرط حسنات ويكون الاضافة اشارة الى ما ورد فى الحديث ان الله تعالى مائة جزء من الرحمة قسم منها على الملائكة والجن والانس وجميع الحيوانات فبها يتراحمون ويتعاطفون واخر لمائة وتسعين جزءا اليوم القيامة ولعل العبد يقول كل صفة من صفاتك فانما يظهر اثرها فى محل معين فلولا ان الوجود بعد العدم اظهر اثارا فى ذلك لولا الترتيب العجيب التالف لا يبقى اظهر اثارا على لولا جرم العبد حتى اتيته وعجزه وحاجته لم يظهر اثارها وغفرانك وانما الطلب لغفران الذى كما يمكن ظهوره الا فى حق وفى حق مثالى من المذنبين واما القيد الثانى فمعناه ربينى نفسا وجدانى مع انك لو لم تربنى ذلك الوقت لم تضر بربوبيتك فى كمنت بقى العبد الان لو لم تربنى تضر بربوبيتك فاسئلك ان لا تهلكنى وربينى حين لم اذكرك بالتوحيد فكيف بقيد بكرمك ان لا تربينى وقد اثبت عمرى فى توحيدك وربيتنى فى الماضى فاجعل ربيتك فى الماضى شفيعا لى ان تربينى فى المستقبل وربيتنى فيما مضى قائم هذه التربية فيما يستقبل فان تمام المعروف خير من ابتدائه وانبك لصيرورتك كالحكم الا حكم لا يشفع احد الا باذنك فيه اعتراف بانه تعالم بالجزئيات فادر على كل الممكنات بالحيا والدلائل قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان قلنا انه من تمام كلام المؤمنين فوقوعه بين النظم انهم لما قالوا سمعنا واطعنا ان قلنا انه من كلام الله تعالى مستانفا فالوجه انهم لما قالوا سمعنا واطعنا قابلوا المغفرة قد ذلك على انه لا يصدر عنهم زلة الا على سبيل السهو النسيان فالاولى خفف الله تعالى عنهم ذلك اجابة لدعائهم والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه كالصلوات الخمس وصوم رمضان والحج فانه كان من مكان الانسان وطاقته ان يصلى اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل فى الدين من حرج لكمال رحمته وشمول الفته واعلم ان المعتزلة عولوا فى نفى تكليف ما لا يطاق على هذه الاية ثم استنبطوا منها اصلين الاول ان العبد موجد لافعال نفسه لولا كان تعالى يكلف العبد على فعل الضعف قدرته ولا على فعل ما لا وجود له بوجه ما فتكليف العبد بالفعل يكون تكليفا بما لا يطاق الثانى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لكان المامور بالايمان عند فاقد على ما لا يطاق فيلزم تكليف ما لا يطاق اما الاول فقالوا تكليف من مات على الكفر بالجمع بين النقيضين والجواب العلم بعدم الايمان ليس تكليفا بجعل الايمان حتى يلزم التكليف بالنقيضين التكليف بامر لذاته يمتنع لغيره غير التكليف بامر ممتنع لذاته الذى هو محل النزاع ولكن الاشعرى لما كان مجيز قوله عنده مخصص الاية بما ورد من التكاليف لممكنة لذاته التكليف الممتنع ليس تكليفا بالحقيقة وانما هو اعلام واشعار بانه خلق فى العبد الداعى او بجعلك من قول المؤمنين لم يرتضوا ان يقال الله احكاه عنهم فى معرض المدح وجب ان يكون بواسطة اداتين فيه كما ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال الواحدى ان الكسب لا يكاد يستعمل الا فيما يعود على الانسان بنفع او دفع ضر والاكتساب يستعمل فيما يعود عليه بنفع او ضر فلا يقال اكتسب فلان ثوبا ولا اكتسب بكل نفع لا عليها وقيل الاكتساب يختص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل الاكتساب مرتبط بالجزاء والشر يختص فى الاكثر بالجزاء الشر لانه على العبد لا يؤاخذ من الحسنات بما عقد قلبها عليه ربط القلب بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيف ما صدر عنه قال المعتزلة فى الاية دليل على ان الخير والشر كلاهما مضافان مخلوقان لله تعالى بطلت هذه الاضافة وجرى صدورا فعاله منه مجرى لونه وطوله وشكله مما لا فائدة فيها عليه لله ولا نفعة فائدة التكليف وقد سبق تحقيق المسئلة مرارا ولكن لتفسير الكسب بيان المذاهب فى تفسير قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم واحتج الاصحاب بالاية على فناء الفعل الجواب لانه تعالى بين ان لها ثوابا كسبت عليها عقابا كسبت وهذا صريح فى ان الاستحقاقين يجتمعان وانه لا يلزم من طرو احدهما زوال الاخر فى الجواب فى تقدير الاية لها ما اكتسبت من ثواب العمل الصالح ازالم يبطل وعليها ما اكتسبت ازالم يكفر بالتوبة وانما اضمرنا هذا الشرط لان الثواب منفعة دائمة والعقاب مضرة دائمة والجمع بينهما محال واحتج كثير من المتكلمين بالاية فى ان الله تعالى لا يعذب الاطفال بذنوب اباءهم والعفاء تمسكوا بها فى اثبات ان الاصل فى الاملاك البقاء والاستمرار وفرعوا عليه مسائل منها ان المضمونات لا تملك باداء الضمان لان المقتضى لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما اكتسبت والمعارض الموجود اما الغصب فى ما الضمان وهما لا يوجبان زوال الملك بدليل ام الولد المدبر منها انه لا شفعة للجار لان المقتضى لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما اكتسبت عدنا عن الدليل فى الشريك الكثرة نضرره بالشركة فيبقى فى الجار على الاصل ومنها ان القطع لا يسقط الضمان لوجود المقتضى والقطع لا يوجب زوال الملك بدليل ان السارق لو كان ماديا وجب رده على المالك ومنها ان سكرى وجوب الزكوة احتجوا بقوله ان لا تزال وجوب الزكوة مختص الحاصر مقدم على العام ثم انه تعالى حكى عن المؤمنين اربعة انواع من الدعاء الاول ربنا لا تؤاخذنا

إن نسينا أو أخطأنا ومعنى المؤاخذة الانتقام وقد يكون فاعلا بمعنى فعل نحو سافر وعاقبت اللص وقيل معنى الشارك ههنا ان الناسي لما كان من شأنه السهو والطريق اليه فعله صار من يعاقب بذنبه كالمعين لنفسه على ايذاء نفسه قال القفال رحمه الله ياخذ المذنب بالذنب يلحقه به ما لا يعفو الكريم اي يتيسك عند الخوف عن عذابه برحمته وهذا مخصوص بهذه الامة لان المراد بالنسيان اما الترك وهو ان يترك الفعل الصالح ويفعل الفاسد كما ان الخطاء هو ان يفعل الفعل الصالح ويفعل الفاسد من قولهم تنسوا الله فنسيهم اي تركوا العمل بما نزل عليهم واما ان يذهب عنه الذكر وهو ضد الذكر وهو ورد علينا ان النسيان والخطاء جائزان عنها في قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه فانه يفيد رفع الدعاء والجواب عن وجوه الاول ان النسيان منه ما يهدي صاحبه فيه ومنه ما لا يهدي فرب ناس ما نسي شيئا الا وهو واخذ الذي لا ينسى فصلى وهو على ثوبه عذرة وهو لا يدري الثاني وكذا اذا قرأ فلم يقرأ هذا القارئ حتى نسي فانه يكون ملوما بخلاف الواطئ على الفراش ومع ذلك لو نسي فانه يكون معذورا ولو تكلم به كان اذا اراد ان يتكلم بشيء فجاء شيء خطأ في أثنائه ان اريد سهوه كان معذورا وذلك لان التحفظ واجب عليه بالتذكر فلذا كان كالصحيح طالبا عفوه بالدعاء والحاصل انه تذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما يتسببا عنهما من التفريط والاهمال الثاني ان هذا على سبيل التفرض والتقدير وذلك انهم كانوا متقربين بالله حقيقة فما كان يصدر عنهم ما لا ينبغي الا على وجه الخطاء والنسيان فكان صفتهم بالدعاء بذلك يدنا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذ به فكانه قيل ان كان النسيان مما يجوز المؤاخذة به فلا تؤاخذنا به الثالث ان العلم بان النسيان مغفور لا يمنع من حسن طلبه بالدعاء فربما يدعو الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله مما لا سند امتد واما الاعتداد بتلك النعمة او بغيرها في ذلك كقوله قل ربي احكم بالحق ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين وقال وعدنا على رسلك وقال الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الرابع ان مؤاخذة الناسي غير مستقبح عقلا واما عرف عدم المؤاخذة بالآية والحديث فلما كان ذلك جائزا في العقل حسن طلب المغفرة منه بالدعاء وقد يتمسك به من يجوز تكليف الايطاق فيقول الناسي غير قادر على الاحتراز عن الفعل فلو كان انه جائز من الله تعالى ارشاد الله تعالى طلب ترك المؤاخذة عليه فدل ذلك على حصول العفو عن اهل الكبائر فلما لم يدل على العفو عن الخطاء والنسيان بما يتعلق بالفعل والقصد الصحيح فلان لا يدل على العفو عما لا عذر فيه اولى الخامس ان المؤاخذة على ذلك قبيحة عند الخصم فما يقبح من الله فعله يمتنع طلب تركه بالدعاء واذا فسرناها بذكر ما فعله الله بالمسلمين ان يدعوه بترك المؤاخذة على تعاطي المعصية دل ذلك على انه يعلمهم هذا المطلوب فيكون العفو لصاحب الكبيرة مرجوا النوع الثاني من الدعاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر الثقل والشدة ثم يسمى به الذنب اصرا لانه يثقل والاصر العطف لان من عطف عليه ثقل على قلبك ما يصل اليه من المكاره يقال ما ناصرني على فلان اصرة اي ما تعطفني عليه قرابة ولا منفعة والمعنى لا تشدد علينا في التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال القفال ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها وكان عدلا بهم معجلا في الدنيا فاجابهم الله تعالى دعاءهم كما قال وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما ولا عذاب الذي كانت عليهم وقال ورفع عن امتي الخمس والخسف والمسخ فما طلبوا هذا التخفيف لان التشديد مظنة التقصير اما تقصيره وجب العقوبة وقيل معناه لا تحمل علينا عهدا وميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدة وهو قريب من الاول فانه بعض العلماء انهم لما كانت الغلظة وغلظ القلب غالبة عليهم كانت مضامحة في التكاليف الشديدة الشاقة وهذه الامة الرقيقة وكم الخلق غلب عليهم وكانت مصلحتهم في التخفيف ترك التغليظ وامان اليهود لم خصت بغلظ الطبع وهذه الامة باللطافة والكرم فليس لنا ان نعلم تفاصيل جميع الكليات ومما لا يدل على تركه كل الترك فلذلك جاء في الدعاء ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من الاصحاء بعن نفسك في جواز تكليف ما لا يطاق اذ لو لم يكن لجاز ان لا يحرم طلب تركه بالدعاء واجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا اي لا نفي فعله لان الذي لا فائدة لنا عليه في احد وثلاثين الذي قال الحمد لله طعامه كسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي لا يشق عليه زيف بان معناه ومعنى الآية المتقدمة متحد وحمل احدهما على الآخر فاقول المراد من هذه العذاب الذي لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتمالها سلمنا انهم سئلوا الله تعالى ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل على جواز ان يفعل خلافه لذلك كان قوله وتب علي حكم بالعفو لا يدل على جواز ان يحكم بباطل وكذا قولهم ربنا ولا تخزنا يوم يبعثون لا يدل على ان الخزي للانبياء جائز قبل لم خص التكليف الشاق بالحمل والتكليف الذي لا فائدة عليه بالتحميل واجيب بان الحامل فيها لا يطاق هو التحميل دون الحمل لان ذلك لا يكلف بالفعل الشاق ان كان من اولى من لم يكلف بما لا يطاق فكان المناسب طرح هذا الدعاء لا اقل من عكس الترتيب والجواب على تقدير الغيرة ظاهر اي لا تحملنا عذابك فانهم طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عاتبوا عليهم من العصيان على تقدير بها في المحافظة عليها واما على تقدير الاشاعرة فهو لم سئلوا ان لا يكلفهم تكليفا شاقا مفيدا وهو التكليف بما كلف من قبلهم ثم سئلوا ان لا يكلفهم التكليف الشاق الذي لا فائدة لهم عليه سئلوا ان لا يكلفهم بذلك من قبلهم ولو قبل الاولى طلب ترك التشديد في مقام القيام بظاهر الشريعة والثاني طلب ذلك في مقام الحقيقة وهو مقام الاشتغال بمعرفة الله خدمة وشكرا على ما لا يليق بجلالك فلا تكلنا اليه ولو لا ذلك لما جاز الامر بقوله قد درع حلقك كما ان لما الفائدة في حكاية هذه الادعية بصيغة الجمع لا تواخذنا ولا تحمل علينا فان ذلك يدل على ان الجمع اتفقوا على شيء كان حصوله رجحا النوع الرابع من الدعاء واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانما حسن الدعاء وهو قولنا بنا ههنا لان النداء يشعر بالبعد فذكر النداء يؤذن بان العبد اذا واظب على التضرع والدعاء نال مقام القربة والزلفى من الله والفرق بين العفو والمغفرة والرحمة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التخجيل والفضيحة فان الخلائق

عذاب النار اما يطيب الحصول عقيبه بخلاص من عذاب النفيضة والاول هو العذاب الحكمي والثاني هو العذاب الروحاني وبعد التخلص منهما اقبل على الطلب الثواب هو اياه فقال جسماني هو نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله وارزقنا وروحاني هو اقبال العبد بالكلية على مولاه وهو قوله انت مولينا فضيلة الاعتراف بانه سبحانه هو المولى الكامل الغني بالذات وهو المعطي لكل ممكن ما يفتقرون بها اليه فيه اشارة الى الطفل الذي لا تتم مصلحته الا بتدبير قيم العهد الذي لا ينتظم شيء من مهماته الا باصلاح مولاه وبهذا الاعتراف يتحقق الولي والمولى والمخدوم من عرف نفسه على الامكان والنقصان عرف ربه بالوجوب والتمام ثم اذا وصل الى الحق اعترف بانه كما يستحيل عليه ان يكون مسبوقا بالعدم فكذلك يستحيل عليه ان يكون ملحوقا بالعدم فقال انت الاول والآخر وعلى هذا الوجه الذي ذكرناه يتناسب الدعاء الذي بعد هذا السؤال وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين اعنا على قهر كل من يمنعنا الفوز بك والوصول اليك وعلى غلبة القوى الجسمانية الداعية الى المعاصي وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة وعنه عن قرة الاليهي من آخر سورة البقرة فله بكل آية كفتاه وعنه اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤت نبي قبلي وعنه انزل الله مائتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل ان يخلق خلقا بالف سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتا عنه من قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما اسري بالنبي الى السماء اعطي خواتيم سورة البقرة فقال الملائكة لم ار الله عز وجل كرامة بحسن الثناء بقوله آمن الرسول فسأله وارغب اليه فصار جبريل ثم كيف بدء وقال النبي غفرانك ربنا فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تؤاخذنا فقال الله لا اؤاخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال لا احملكم ذلك فقال فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم وانصركم على القوم الكافرين وفي بعض الروايات ان محمدا كان يذكرهذه الدعوات والملائكة كانوا يقولون امين الثناء وقيل الانسان مركب من عالم الامر وخلق وروح نورا في من عالم الامر والملكوت وله نفس ظلمانية من عالم الخلق والملك ولكل منها نزاع وشوق الى عالمه فغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلماتها وتحليتها بانوار الارواح ومحاصل سبيل الشيطان عكس هذا القضية والبسملة اشارة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم مودع من انوار الاخلاق الروحانية في الباطن ظاهرا بآثار الشريعة وفي الباطن باحوال الحقيقة او تخفوه بانوار ظلمات الاوصاف النفسية في الظاهر بخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة يحاسبكم به الله بظهارة النفس لقبول انوار الروح او بملوث الروح لقبول ظلمات النفس فيغفر لمن يشاء فينور نفسه بانوار الروح ورجوعه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيغالب نفسه بناء دركات البعد ورجوعه بنور قريب العالم بكل شيء قدير الله على كل شيء من اظهار اللطف القهر على ترك طالبي الامر والخلق فانه لما عرج بالنبي الى سدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم رد فنده لئلا يكون غاب فوسوس واذا رأى اكرم بالسلام قبل الكلام فقيل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقيل آمن الرسول عيانا بما انزل اليه من ربه فقال من كمال ايمانه يا محمد والمؤمنون كل من يأتي الى قوله سمعنا وأطعنا فقال الله تعالى ما يطلبونه مني في جزاء السمع والطاعة فقال النبي غفرانك ربنا واليك المصير انها يطلبون الان لتشرفهم بسماع فضلك ليكون مصيرهم اليك لا الى غيرك كما كان مصيري اليك لا الى من سواك قال الله جوابا له لا يكلف الله نفسا الا وسعها انا لا نريد منهم مقام لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد تجرد بل نريد منهم اعمالا لا تحرق حجب الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين وكل طائفة منهم في سماء واقفون حسبته بحتى كلا يحرقهم سبحان وجهك سبحات قدسي فكيف كلف ملك المقربين المرور من هذا الصراط بضعف حالهم بصيرا نما بلغت هذا المقام حتى جاوزت المنازل الكرام ان اتخذتك حبيبا قبل ان اخلق خلقا خلقت الكائنات لحبك لان اسمك اكرم الاسم ولهم بسبب شفاعتك اخصاص بحبي اياهم ما داموا في بعدك فقل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبقدر ما اكتسبت منك من انوار متابعتك يستحق المصير الى حضرة جلالنا وشواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتولي عن طريق متابعتك تستأهل المصير الى دركات السعير فيا ايها المخاطب اخرج من محنة سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تعاقب مولى ان نسيت عهدك الذي عاهدتهم ان تحبوك ولا تحبوا غيرك والخطأ هو ترك طلبك ولكن ما الخطأ بطريق مسدود يتاه فيه بعيدا غيرها وانت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحملنا اصرا بان تجعلنا اسراء النفس الامارة فنعبد عجل الهوى وذا الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الصبر عن شهوة جمالك فاعف عنا عجزنا فانا نبتلى واغفر لنا بشواهد هويتك وارحمنا برفع البينونة من بيننا انت ومولانا وليتنا في وقع وجود ناوناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بحجابات عنايتك واعنا في الصبر اليك على قمع كفار الاشارة التي تمنعنا من حدائق بلوغ الى نزهتي عالم بقاء في حجاب الغير

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان وثلاث آياتها ثمانمائة وثمانون كلماتها ثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل

ع

من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام

از پيش راستان مردمان ودرستيها فرستاد بدرستى كه آنانكه كافر شدند بآيات خداى ايشان را عذاب سخت وخداى غالب وخداوند انتقام

من اليمين وحي لله

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

بدستی خدای پوشیده نیست بر او چیزی در زمین و نه در آسمان اوست آنکه صورت میدهد شما را در رحمها چنانکه میخواهد نیست معبودی بحق او الا او غالب و استوار

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ

اوست آنکه فرستاد بر تو قرآن را که بر خواندن آن استوار است گذاشتن عالم آنکه بنده و پیغامبر اوست و دیگر ما انها که در وصف ایشان آمده است پس اما آنان که

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ

متشابه از انجا بجوید جستن فتنه وجستن تاویل آن ونداند تاویل آن را مگر خدا وثابت قدمان در دانش گویند گرویدیم بان همه

مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

از نزد پروردگار ما و پند نگیرد مگر خداوندان خرد پروردگارا مگردان دلهای ما را پس از انکه راه نمودی ما را و ببخش ما را از نزد خود رحمتی بدرستی که تو

الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ

بخشنده پروردگارا تو گرد کنی مردمان را بروزی که شکی در ان نیست بدرستی که خلف نمیکند وعده خود را بدرستی که انانکه کافر شدند هرگز بی نیاز نکند

وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ع

نه فرزندان ایشان از خدا چیزی و ایشانند هیزم آتش چون حال فرعونیان و انان که پیش از ایشان بودند تکذیب کردند نشانهای ما پس گرفت ایشان را خدای

بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لقراءة الله مقطوعة الالف اليم ساكنة يمد للفصل لا لاعشى والرحمان موصولة يقف اليم للتوبة

بگناهان خود و خدای سخت عقوبت است ممالة الحسن وابو عمرو وحمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح والخزاز عن ورش واختلف عن قنبل وابن مجاهد

حيث كان بغير همز قالون وابو عمرو وغير شجاع ويزيد لا عشى لاصفها في عين ورش والخزاز عن هبيرة وحمزة في الوقف الوقوف لازم تخلف فان غير الاعشى في الثاني

ويزيد المفصل يصلون الاهوج القيوم ط ولا يحمل الفرقان ط شديد بما انتقام في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم ط متشابهات ط استيناف ويقصر

وابتغاء ما وبلج لان الواو وتصلح استينافا وقال ابو بكر الا الله والراسخون في العلم يقولون ما وبل المتشابه كالمجمل

ومن لم يخرج هذا جعل المتشابه غير صفة لله ذاتا وفعلا من الاحكام التي يدخلها القياس ولم يدخل المحكمات الاصول المنصوص عليها

عطف تقولوا والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ لان لا يقف على الا الله امنا به لان قوله كل من عند ربنا من مقولهم فان التسليم

من تمام الايمان من عند بناج لاحتمال ان ما بعده مقولهم لا لابناء تخرج لابتداء ان ولاحتمال الام التسليل وفاء التعقيب للتشبيب لوهاب

فيه طرح المعاتشياط النار كالغلق كان التشبيه فرعون للعطف من قبلهم ط بايانا تاج للعدل مع فاء التعقيب بذنوبهم ط العقاب للفصل بها

وقراءة عاصم فلها وجهان الاول بنية الوقف ثم اظهار الهمزة لاصل الابتداء الثاني ان يكون ذلك على لغة من يقطع الفا لوصل فاما من فتح اليم ففيه

وجوه احدها قول الفراء واختيار كثير من البصريين وصاحب الكشاف ان اسماء الحروف موقوفة الاواخر تقول الف لام ميم كما تقول احد اثنان

ثلثة وعلى هذا وجب ان يقول الله فاذا ابتدا نا به يثبت الهمزة متحركة لانهم اسقطوا الهمزة للتخفيف فاذا اتى بحرف يحركونها على اليم لئلا يحركوا الفا على

الفا وحكم البناء ان يسبب كون هذه اللفظة من المتحركات فكانوا ساقطة بصورتها الثانية بمعناها وثانيها قول سيبويه انهم لما وصل الله بالم التقى ساكنان

ضرورة سقوط الهمزة في الدرج فوجب تحريك الاول وكان الاصل هو الكسر لانهم فتحوا اليم محافظة على التفخيم فالفتح على هذا القول ليست

المنقول من همزة الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من الهمزة حيث لا وجود لها في الوصل اصلا فكيف تنقل حركتها قال ابو حاتم يخطا

المصدرون انه قدم على رسول الله وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وثلاثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم واسمه عبد

المسيح والثاني مشيرهم ورئيسهم واسمه الايهم والثالث حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابو حارثة

علقمة بكرين وائل وكان ملوك الروم شرفوه وموله واكرموا لما بلغهم عنه من علمه بدينهم فلما قدم مواطن نجران ركب بوحارثة

بغلة وكان الى جنبه اخوه كرز بن علقمة فبينما بغلة ابي حارثة تسير عثرت فقال كرز اخوه تعس الابعد يريد رسول الله فقال بوحارثة بل انت يا اخي

فقال امه والله النبي الذي ننتظره فقال اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال ان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو صنا

بجملة احقة لما كانوا هذه الاشياء فوقع ذلك في نفس اخيه كرز وكان يقيم على ان اسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم ابو تلك الثلثة الا مر السيد المحبب

رسول الله على خلاف من دونهم فقاده يقول جليس هو الله وقاده ابن الله وقاده ثالث ثلثة ويحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى

ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له ابو يعلم ويحتجون على انه

ثلثة بقول الله تعالى ونعلم ولكون واحدا لقال فعلت وقد حكمت وقد صلوا فصلوا الى مسجد رسول الله فقال رسول الله

دعوهم فصلوا الى المشرق فقال رسول الله اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تقولون لله ولدا وتعبدون الصليب

وتاكلون الخنزير فالوا فمن ابوه فسكت رسول الله فانزل الله تعالى في ذلك اول سورة ال عمران الى بضع ثمانين اية منها اية المباهلة ثم اخذ رسول

يناظرهم فقال الستم تعلمون ان ربنا لا يكون ولدا ولا يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى اتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم

ان ربنا يعلم كل شئ بكل أموره ويحفظ دهوره فهل يمكن عيسى ان يعلم ذلك فقالوا لا فقال لستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء يعلم عيسى ما مر ذلك فقالوا لا فقال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى فقال لستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب لا يحدث الحدث وعيسى كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث وكان امه تعلمه كما تحمل المرأة وتضعه كما تضع المرأة وتغذى كما يغتذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب يحدث الحدث فقالوا بلى فقال فكيف يكون هو كما زعمتم فعرفوا ثم قالوا اما يجد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فهو ذلك ان ذلك انصارى كافر بقولهم اما ان زعموه وشأن الاله اما في امر الربوبية اما الاول فالحق فيه معه لانه تعالى قيوم كما مر في تفسير آية الكرسي وان عيسى لم يكن كذلك لانه ولد وكان ياكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل وصلب وعلى دفع القتل من نفسه هذه الكلمة اعني قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم جامعة لحجج وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى بالثليث واما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالعقود وقوله وانزل التورية والانجيل من قبل كالدليل عليها والتقرير لها كما مر والمعنى نا على ان التورية والانجيل كانا بان الهيان لانه تعالى بانزالهما المعجزة الدالة على الفرق بين قولها وبين اقوال الكاذبين ثم ان المعجز قائم في كون القرآن نازلا من عند الله كما قام في الكتابين واذا كان القرآن مشتركا فالواجب تصديق الكل كما للمسلمين اما قول البعض فجهل وتقليد باطل ثم بتقدير ان يسلم ما زعموه في دينه فلا يجرم منعه عن التمسك بالتهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد بها ما حاصل القرآن بالنسبة الى الكتابين بالانزال لا ينزل منهما فكان معنى التكثير حاصلا فيه انهما نزلا واما قوله والله العزيز الذي نزل على عبده الكتاب فالمراد هنا انزوله ط من غير اعتبار التنجيم قال يوسي معنى قوله بالحق صدقا تضمنه من الاخبار عن الامم وان ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والاعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل فانه قول فصل ليس بالهزل فقال الاصم اي بالحق الذي يجب على خلقه من العبودية وابعضهم على بعض من سلوك سبيل العدل والانصاف في المعاملات قيل هو صواب من المعاني الفاسدة لقوله ثم بعقله عوجا قيما وجدا وعيا خيالا كثيرا وفي قوله مصدقا لما بين يديه انه لو كان عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة لان من هو على مثل حال المرسل يخالط اهل الدين فيعرف ان كان مفتريا استحال ان يسلم من التحريف والخلاف وبينا انه تعالم بعث نبيا قط الا بالدعاء الى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به والامر بالعدل والاحسان وبالرائع التي هي صلاح كل زمان فان قيل كيف سمي ما مضى بانه بين يديه فالجواب ان هذا اللفظ صار مثلا في تقدم وقت على وقت ولذلك لا اخبار جعلها كالحاضرة عنده فان قيل كيف يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع انه ناسخ لاحكامها اجابوا فقالوا اذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول دالة على احكامها ثبت ان حين بعثت تصير منسوخة عند نزول القرآن كانت موافقة للقرآن وكان القرآن مصدقا لها فاما فيما عدا الاحكام فلا شبهة في ان القرآن مصدقها لان المباحث الالهية والمقاصد الموعظية لا تختلف والتورية والانجيل سميان احدهما بالعبرية والاخر بالرابية فالاشتقاق باشتقاقها لا يفيد الا ان بعض الاسماء قد تكلمت بذلك فقال الفراء التورية معناها الضياء والنور من ورى الزند اذا قدح ظهرت النار فاصلها توريية بفتح الياء والراء وهذا قلبت الياء الفا اوتورية بكسر الراء فتفعله مثل توفية الا ان الراء فتحت على لغة من يقولون في غاية باذا وزعم الخليل والبصريون ان اصلها ووريه فوعلة كصومعة قلبت الواو الاولى ياء لكسرة ما قبلها وتراثا ما الانجيل فالزجاج جعله من النجل الاصل اي هو الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من نجلت الشئ استخرجته اي انه تعالى اظهر الحق بسببه ابو عمرو الشيباني النجل الوالد والولد جميعا وانجل الرجل ولد ولدا ذكرا وانجل الوالد ولده اعطاه والانجيل العطاء وقيل هو من النجل وهو الوسع يقال نجلت الركية اذا وسعتها بالمعول فسمي الكتاب به لسعة ما تضمنه من العلوم والاحكام والحكم وقيل هو من النجل وهو الماء الذي يخرج من العين ومنه قيل للرجل الكريم منجل اليدين لان الماء يخرج من يده بالعطاء والانجيل العطاء وقيل هو من النجل وهو الظهور يقال نجل الصبي اذا طلع اسنانه وقيل هو من النجل وهو الاصل يقال هو نجيل كريم اي من اصل كريم وقيل هو من النجل وهو الرفعة يقال نجل الرجل اذا صار رفيعا وقيل هو من النجل وهو الماء الذي يخرج من العين ومنه قيل للرجل الكريم منجل اليدين لان الماء يخرج من يده بالعطاء والانجيل العطاء وقيل هو من النجل وهو الظهور يقال نجل الصبي اذا طلع اسنانه وقيل هو من النجل وهو الاصل يقال هو نجيل كريم اي من اصل كريم وقيل هو من النجل وهو الوسع يقال نجلت الركية اذا وسعتها بالمعول فسمي الكتاب به لسعة ما تضمنه من العلوم والاحكام والحكم وانما هو مواعظ ويحتمل ان يجاب بان غاية المواعظ هي الزام الاحكام المعلومة فيؤل الامر في ذلك الى ما قيل كرر ذكر القرآن بما هو مدح له وبعث بعد ذكره باسم الجنس تفخيما لشانه واظهارا لفضله وفي التفسير الكبير انما ذكر الكتب الثلثة بين انه انزل معها ما هو الفرقان الحق وهو المعجز الباهر الذي يدل على صحتها وبهذا الفرق بينها وبين الكتب المختلقة ثم انه تعالى بعد ذكر الالهية والنبوة اخذ يعدد نعمه على عباده الذين انزل عليهم الكتاب فالمراد بالناس هنا كل من يرجى منه قبول الدين خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فقال ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها من دلائله لهم عذاب شديد والله عزيز لا يغالب لا يحد لقدرته ذو انتقام لانتقام عقاب شديد بكل من يقدر عليه على مثله متقدم فالمنكر للمنظور والمنتقض ذا كافاء ثم بما صنع فالعزيز اشارة الى العدة الثامنة على العفو وذو انتقام اشارة الى كونه قادرا للعقاب فالاول صفة الذات والثاني صفة الفعل وقوله سبحانه ان الله لا يخفى عليه شئ لما ذكر انه حي قيوم والقيوم هو القائم بامصالح مصالح الخلق وكونه كذلك يتوقف على مجموع امرين ان يكون عالما بكليات حاجاتهم وكيفياتها وما

وكليتها وجزئياتها ثم ان يكون قادرا على تربيتها والاولى ان يتم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات اشار الى ذلك بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ وهو الثانى لا يتأتى الا اذا كان قادرا على جميع الممكنات فاشار اليه بقوله هو الذى يصوركم ثم فيه لطيفة اخرى وهى انها ادعى كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ والطريق الى اثبات كونه عالما لا يجوز ان يكون هو السمع لان معرفة صحة السمع موقوفة على العلم بكونه عالما بجميع المعلومات بل الطريق الى ذلك ليس الا الدليل العقلى والراجح فالراجح فاشار الى هذا الدليل بقوله هو الذى يصوركم فى ظلمات الارحام هذه البنية العجيبة والتركيب الغريب من اعضاء مختلفة فى الشكل والطبع الصفة بعضها عظام وبعضها اشرايين وبعضها عصلات ثم نضم بعضها الى بعض على التركيب الاحسن والتاليف الاكمل وذلك يدل على كمال علمه لان التركيب المحكم المتقن لا يصدر الا عن العالم بتفاصيله ثم انه تعالى كان قد علم مصالح الخلق ومصالحهم وقتا فوقتا واشرفها على الاطلاق هو الحياة والى ذلك اشار بقوله هو الذى يصوركم وقد وحد انه تعالى اشار الى ذلك بقوله هو الذى انزل عليك الكتاب يحتمل ان يبرز هذه الآيات على سبب نزولها وذلك ان النصارى ادعوا الهية عيسى عليه السلام وذلك بوجوه من الشبه احدها تعلق علمه بالغيب وهو ان عيسى عليه السلام كان يخبر عن الغيوب فى ذلك قوله تعالى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم والثانية تعلق قدرته كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وليس لبعض هذه الشبه غير فاذا زالت شبههم الاولى بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ من المعلوم بالضرورة من احوال عيسى انه ما كان عالما بجميع المعلومات فعدم الحافظة بجميع الاشياء فيه لا يدل قاطعة على انه ليس باله لكن الحافظة ببعض الغيبات لا يدل على كونه الها فاذا حصل العلم بذلك بالوجوه والاقسام وازال الشبهة الثانية بقوله هو الذى يصوركم وذلك ان الاله هو الذى يقدر على ان يصور الارحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب المتالف الغريب معلوم ان عيسى لم يكن قادرا على الاحياء والاماتة بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك الاماتة لا تدل على الهية من اخذه على نعم النصارى وقتلوه فاما افادة بعض الاشخاص احياء يه لا يدل على الالهية لجواز كونه مأذونا فيها من الله تعالى معجزة على يده والتخصيص ببعض الاحياء لا يدل على عدم الالهية قطعا واما الاحياء والاماتة لجميع الحيوانات فيدل على الالهية قطعا ثم انهم عدلوا عن المقدمات الثابتة هذه الى مقدمات الزامية وهو ايكم ايها المسلمون توافقونا على انه ما كان لاحد من البشر ان يكون ابنا لله تعالى الجواب عنه بقوله انهم هو الذى يصوركم على هذه الصورة ان هذا التصوير لما كان صفة فان شاء صوره من نطفة الاب وان شاء صوره ابتداء من غير اب وامه فالرسول ليس الا قولان على هذا التقدير ورجحه هذا يدل على ان ابن الله فاجاز الله تعالى عنه بان هذا الزام لفظى واللفظ محتمل للحقيقة والمجاز فلعله ورد اللفظ بحيث يخالف الدليل العقلى فكان من باب المتشابهات فوجب رده الى التاويل والتفويض الى علم الله ذلك قوله هو الذى انزل عليك الكتاب الآية نظم الآية ليس فى غاية الجودة ولا شبهة ان هذه الآيات وضعها والجواب عنها فان قيل ما الفائدة فى قوله فى الارض ولا فى السماء مع انه لو لم يقل ذلك لكان المراد معلوما قلنا الفرض تفهيم العباد كمال علمه وذلك عند ذكر السموات والارض اقوى لتضمنها فى الحس فمتى كان العلم على المطلوب كان العلم اتم والاحكام اكمل هذا فائدة ضرب الامثلة فى العلوم قال الواحدى التصوير جعل الشئ على صورة والصورة هيئة حاصلة للشئ عند اجتماع التاليف بين اجزائه واصله من صاد اذا امال ودوران الصورة مائلة الى كل البوية الارحام جمع الرحم والتركيب يدل على الرفق والعطف كما سلف وقيل سمى بها لاشتمال الرحم فيها بوجب الرحمة والعطف وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه لعبده وكيف فى موضع الحال اى على اى حال اراد طويلا او قصيرا سويا او بضلعا وانتصاب الكاف بما بعد الا من الاحوال المختلفة ثم انه تعالى لما اجاب عن شبههم اعاد كلمة التوحيد ورد على النصارى القائلين بالتثليث فقال لا اله الا هو العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم الى كمال العلم ورد على من زعم الهية عيسى فان العلم بعيسى والاحياء بعض الاشخاص لا يكفى فى كونه الها ولهذا رد على من زعم انه الله بكلمة محكمة وذلك قوله الر كتاب احكمت آياته الر ذلك آيات الكتاب الحكيم والمراد كون كل كلام احكم فصيح الالفاظ صحيح المعانى ولم يحكم كلام احد من الانسان مثل ما احكم الله كلامه معانى والدليل على انه يجب ما ذكرنا كيف لا وقد وصف كلامه بانه بلغ فى الفصاحة الى حد يعجز الثقلان عن الاتيان بمثله وبانه بين فى المعانى والمراد بكونه محكما انه ليس فيه تناقض ولا تفاوت ولا اختلاف ولا تناسب بين النظم والمعنى وبالمتشابه المراد المشترك بين المعانى الثلثة التى ذكرنا فقد فى المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب ان الاحكام فى اللغة المنع وكل ما يمنع من الظلم يسمى حكمة ولجام الفرس يمنع الفرس من الاضطراب ومنه حديث النخعى حكم البيتم كحكم ولده اى امنعه من الفساد وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغى واما المتشابه فهو كون الشيئين بحيث يحترز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال الكلام لا يهتدى الانسان اليه متشابها الا لاسم السبب على المسبب نظيره المشكل لانه اشكل اى دخل فى شكل غيره ثم ان كل احد من اصحاب المذاهب يدعى ان الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة فالمعتزلى يقول قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر محكم وما تشاؤن الا ان يشاء الله متشابه والسنى يقلب الامر فى ذلك فكذا المعتزلى يقول الابصار محكم وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة متشابه والسنى بالعكس فلا بد من قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من فصل به هو ما لا يفهم عقلا والدليل اللفظى لا يكون قاطعا البتة لتوقفه على بطلان المجاز وعلى وجوه التصريف والاعراب على عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص بعدم الناسخ وعدم المعارض النقلى والعقلى وكل ذلك مظنون بل الموقوف على المظنون اولى ان يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه فى المسائل الاصولية فاذن لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه

الجزء الثالث

الراجح المعنى المرجوح الا بالادلة القطعية العقلية على ان معناه الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الادلة وعرف المكلف ذلك لم يبق مراد الله تعالى من هذا اللفظ شيء يكلف هذا المكلف بمعرفته فعند هذا لا يحتاج الى ان يعرف ان ذلك المرجوح الذي هو المراد ما ذاك الا لان السبيل الى ذلك ما كان بتعريف راجح على ما يباين ذلك الراجح لا يمكن الا بالادلة القطعية وهي ظنية كما بينا ولا سيما المستعمل في ترجيح مرجوح اخر فان الظنون في تعيين الناويات جائز والله اعلم المسئلة الثانية في حكاية اقوال الناس في المحكم والمتشابه عن ابن عباس ان المحكمات هي الايات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا الى اخرها وعلى هذا فالمحكم عنده ما لا يتغير ولا يختلف باختلاف الشرائع لان هذه الاشياء كانت محرمة على الانبياء المتقدمين كما هي محرمة علينا وكانوا لا يسمون ما خالف شرائعهم منسوخا وقال اخرون المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دلالتها واضحة لا تحتاج الى تأمل وتدبر وقوله تعالى لتلفظنا عليه والمتشابه هو الذي لا يحاط بمعرفته الا بالتدبر والتأمل كالايات الدالة على البعث فان التأمل يجعلها محكمة فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة فان عين الاصم بوضوح الدلالة على جهالتها والجفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا من ان المحكم عبارة عن النص والظاهر والمتشابه المجمل والمأول فان عنى بالواضح ما يعلم صحته بضرورة العقل او بالجفاء ما يعرف صحته بالتأمل في الدليل العقلي فهو صحيح وان عنى بالواضح ما يعرف صحته بادنى تأمل والجفاء ما لا سبيل الى معرفته كالعلم بوقت القيمة وبمقادير الثواب والعقاب في كل واحد من المكلفين فهذا ايضا صحيح المسئلة الثالثة في ان لم جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها من الحكمة من طعن فيه قال كيف يليق بالحكيم ان يجعل كتابه الذي هو دينه الموضوع الى يوم القيمة بحيث يتمسك به كل صاحب مذهب فيثبت الروية بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبنفيها يثبت بقوله لا تدركه الابصار ويثبت الجهة بقوله يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي ليس شيء فكل منهم يتمسك بالايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما ان الامر في ترجيح بعضها على بعض الى وجوه ضعيفة وترجيح خفية وهذا لا يليق بالحكيم مع انه لو جعل الكل ظاهرا جليا خاصا عن المتشابه بقيت ادلة العرض والجوهر منفية كان اقرب الى غرض المكلف لانه كان يعلم بالضرورة ان الموجود كان اما جوهرا او عرضا وفي زيادة المشقة يوجب زيادة الثواب ليقع الكل محكما كان مطابقا لمذهب واحد فقط فكان يبقى باقي المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه بالكلية فيفوت عليه الانتفاع بما كان مشتملا على الحق من وجه دون وجه ويطعن صاحب كل مذهب باطل بما يؤدي به مقالته فيخيل انهم معاندون بعد التفحص والاستكشاف صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وتحصل البغية عن تأويله ويصل الى الحق واليقين اذا كان في المحكم والمتشابه ما يفتقر الناظر فيه الى الاستعانة بالادلة العقلية فيتخلص من ظلمة التقليد الى ضياء التأييد والاستدلال الا ان الطائفة الباقية وان افتقرت الى تحصيل علوم اخر كالصرف والنحو والبيان واصول الفقه واصول الكلام الا ان ذلك ليس الا في المشافهة من الابتداء والتعبير بالشاهد على الحق والتنزيل فيه وهل هنا سبب قوي في هوان القرآن كتاب مشتمل على عوده الخواص والعوام وطباع العامة بتنوع الاشكال عن ادراك المعاني فمنهم من سمع منه اول الامر ايمان موجب للاجر عظيم ولا يتحير لاشتماله على طول تلك هذا عام ونفع عميم فيه التعليل فكان الاصلح ان يجاب بالفاظ دالة على قدر ما يحتمل وهو ما يختاره محققوا المعتزلة على الحق الصريح فالاول وهو الذي يجب بحالب اول الامر هو من باب المتشابهات والثاني وهو الذي يكشف الحال عن قبيل المحكمات وقوله من ام الكتاب الام في اللغة الاصل الذي يكون منه الشيء فلما كانت المحكمات مفهومة بذواتها والمتشابهات انما تصير مفهومة بإعانة المحكمات فلا جرم صارت المحكمات اصولا للمتشابهات وانما يقبل مهمات الكتاب ليطابق المبتدأ لان مجموع المحكمات في تقدير شيء واحد وهو الاصل لمجموع المتشابهات وهذا هو الذي جعلنا من قرأ ائمة اية على معنى ان مجموعها اية واحدة واخرى متشابهات اخر ملتبسات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وقد بينا ان الراسخين في العلم يعلمون تأويله ايضا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة من الحروف المقطعة في اوائل السور وقال قتادة والضحاك هم وفد نجران لما جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن امر عيسى فقال هو كلمة الله وروحه فقالوا حسبنا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة من الحروف المقطعة في اوائل السور وقال قتادة والضحاك هم منكرو البعث لانه تعالى اخره وما يعلم تأويله الا الله وهذا لا وقت القيامة فانه تعالى اخفاها عن الخلائق حتى لا ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق انه عام لكن بطل من شبث بالمتشابهات لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ ويدخل فيه كل ما فيه لبس اشتباه ومن جملته ما وعد الله رسوله من النصرة والكفار من الغلبة فكانوا يقولون امتنا بعد لم تبلغ ما وعد الله ومتى الساعة ولو ما كانت بينا بالملائكة فهو هو الامر على الضعفة قال اهل السنة ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فانه ثابت بصريح العقل مستاء كون الاله مكانا والا لزم انقسامه وكل منقسم مركب وكل مركب فمن يمسك به كان ممسكا بالمتشابهات ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالطواسم الدالة على تفويض الفعل بالكلية الى العبد فانه لما ثبت بالبرهان العقلي ان صدور الفعل يتوقف على حصول الداعي وانه من الله تعالى والا لتسلسل فكون حصول الفعل مع تلك الداعية وعدمه عند عدمها واجبا فيبطل التفويض ويثبت ان الكل بقضاء الله وقدره واذا احتمل الدلائل العقلية فكيف يجوز للعاقل ان يبني الايات الدالة على القضاء والقدر بالمتشابه بناء على ما اشتهر بين الجمهور من ان كل ما يتوهم فهم فهي محكمة وكل اية يتخيل فيها المشافهة والاضافات فان الايات قاضية باسرها بما ذكرناه وظواهرها بالدلائل العقلية فذلك هو المحكم حقا وتأويلها الذي قامت الدلائل القاطعة

علامتاء

امتناع ظواهرها فذلك هو الذي يحكم فيه بان مراد الله غير ظاهره وثانيها الذي كان يوجد مثل هذه الدلالة ما يعلم لها في نفوسنا انتفاء فهو المتشابه بمعنى الامر المشتبه وبهذا يتميز الحاصل عن الاحكام فهذا عقدة الخرز وهي ان الدليل العقلي مختلف فيه اتم بحسب اختلاف تركيبه وتخيله صادقا في ظنه مادة وصورة فكل فريق يدعي بمقتضى فكره ان الدليل العقلي قد قام على ما يوافق مذهبه فاكد بهذا اللفظ الذي تعلق به الخواص من الناس الاستاذ ونور الهدى وفصل لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انه تعالى بين ان المراد بهذين الغرضين احدهما ابتغاء الفتنة وهي في اللغة الاستحمار بالشيء والعلو فيه فلان مفتون بطلب المال والرجل مفتون بامرأته وبشعره فكان التمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة والباطل في قلبه فيصير مفتونا فاشفا لا يستقيم عنه تخيله البتة وقيل الفتنة في الدين وهو اضلال الضعفاء الذين يطلبون ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وعن الاسلام انهم متى وقعوا في المتشابهات في الدين صار بعضهم مخالفا للبعض في الدين وذلك يفضي الى القتال والهرج والمرج فذلك هو الفتنة الغرض الثاني ابتغاء تاويله طلب المعنى الذي يرجع اليه اللفظ بحسب ما تشتهيه من غير ان يكون فيه حجة في كتاب الله سبحانه فان قال قائل فاذا كان الواجب ان لا يتبعوا المتشابه من وجهين احدهما ان تحمله على غير الحق وهو المراد من قوله لابتغاء الفتنة والثاني ان يحكموا بحكم في الموضع الذي لا دليل فيه وهو قوله ابتغاء تاويله ثم عقب قوله وما يعلم تاويله الا الله والعلماء اختلفوا في هذا الموضع منهم من يقف ههنا فيعلم هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهو قول ابن عباس وعائشة والحسن وما لك بن انس والكسائي والفراء ومن المعتزلة قوله ابو علي الجبائي ومنهم من يجعل الواو في والراسخون للابتداء وانما يجعله للعطف حتى يكون العلم بالمتشابه حاصلا عند الله وعند الراسخين لان صفهم بالرسوخ في العلم وهو الثبوت في العلم وبعد الغور فيه مناسب لذلك هذا قول مجاهد والربيع بن انس واكثر المتكلمين فان قيل روى عن ابن عباس انه قال انا ممن يعلم تاويله والتفسير يدل على ان المراد بالتاويل التفسير فكيف يصح ما ذكرتموه قلنا قد بينا ان الاظهر هو الاول لوجوه منها ما ذهب اليه كثير من العلماء ان اما اينما جاء معنى التفصيل للتفسير وهذا انما يستقيم لو قلنا ان الراسخين في العلم يقولون ومنها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دليل اقوى منه على ان ذلك اللفظ غير مراد علم ان مراد الله بعض مجازات ذلك الحقيقة وفي المجاز ان كثرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالمرجح للغوية الظنية ومثل ذلك لا يصلح الاستدلال به كالمسائل الفقهية مثل الرحمن على العرش استوى فاندفع الدليل على ان الاولى ان يكون في المكان فنقول انه ليس مراد الله من هذه الآية ما ذكرتم ظاهرها الا ان في مجازاتها هذا اللفظ كثرة لا يتعين احدها الا بدليل لغوي ظني والقول بالظن في ذات الله وصفاته غير جائز باجماع المسلمين وهذا قال الراسخون امنا به استواء معلوم والكيف مجهول والايمان بالمتشابه واجب لقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وقوله ويهدي اليه من ينيب وقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله ويزيدهم هدى وقوله ويهدي اليه من ينيب وقوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الجزء الثالث

منها بالوقف على داعية يشبهها الله تعالى فإذا لو حدث بنفسها لزم سد باب إثبات الصانع فإن كانت داعية الكفر فهو الخذلان والإزاغة والصد والختم والطبع والرين وغيرها مما ورد في القرآن وإن كانت داعية الإيمان فهو التوفيق والإرشاد والهداية والتثبيت والعصمة ونحوها وكان رسول الله ﷺ يقول قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يعني الداعيين ومما يؤكد ذلك أن الله تعالى مدح هؤلاء الراسخين بأنهم لا يتبعون المتشابهات بل يؤمنون بها على سبيل الإجمال ويتركون الخوض فيها فبعد أنهم في مثل هذا الوقت أن يتكلموا بالمتشابه فيكون هذه الآية من أقوى الحكمات وهو ظاهر إن الإزاغة والهداية كليتهما من الله تعالى أما المعتزلة فقد قالوا المالك الكل لا يفعل إلا الأزاغة لا يجوز أن يصدر من الله تعالى ذلك ظلم وقبيح وجب صرف الآية إلى التأويل فقال الجبائي اختاره القاضي الزمان منع قلوبهم الألطاف التي معها يستقيم قلوبهم على صفة الإيمان وزيف بأن اللطف إن صح في حقهم وجب عند كم على الله أن يفعله لذلك وجوبا لتركه لبطلت إلهيته ولصار محتاجا وقال الأصم لا تبلنا بما لو كرر يزيغ عنه لها فأقول والمعقول تكليف ما لا يطاق وما لا نام من معاد الزيغ وقد يقول القائل لا نسلم أن الزيغ يتعلق على إذا تأتى أي لا نفعل إلا صير عنده موذيا لك وزيف بأن التشديد في التكليف قبيح إن علم الله تعالى أنه لا تأثير في حمل المكلف على القبيح والا فوجوده كعدمه فلا فائدة في صرف الدعاء إليه قال الكعبي لا تميلنا مائلين الزيغ كما يقال فلان يكفر فلانا أي يقول أنه كافر وزيف بأن التعدية دائرة مع الفعل وفعل الزيغ باختيار العبد عندكم فالتعدية إيضا بسببه وقال الجبائي اجعلنا لا نزيغ قلوبنا عن جنبك وثوابك هو كالأول إلا أن يجعل على شيء آخر وهو أنه تعالى إذا علم أنه مؤمن في الحال علم أنه لو بقي إلى السنة الثانية لكفر أنه تزيد في هذه السنة وبعد علمه أنه لو كان علم أنه يكفر في السنة الثانية توجب علمين في سنة واحدة أنه لم يمت كان علمه بأنه لا يؤمن قط ويقع على الكفر طول عمره فوجب لا يخلقه وعن الأصم لا يتقلنا لا نزيغ قلوبنا عن كمال العقل بالجنون فقد بتنا نبود العقل ولا يخفى بعده مناسبة لقوله فإما الذين في قلوبهم زيغ وقال أبو مسلم احرسنا من الشيطان ومن شره وإنفسنا حتى لا نزيغ ثم إنهم لما طلبوا أن يصونهم عن الزيغ وأن يحفظهم بالهداية والرحمة فكأنهم قالوا لما كان الغرض من هذا السؤال أن يتعلق بمصالح الدنيا فإنها منقضية ولكن الغرض ما يتعلق بالآخرة فإنا نعلم أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه أي وقوعه فاللام بلوقت وجامع الناس بمجازاة يوم فحذف المضاف أن الله لا يخلف الميعاد قيل هو كلام الله تعالى كأنه سبحانه أبقاها لو به ولو كان من تمام قول المؤمنين لقيل لنا لا تخلف الآن يحمل على الالتفات ومعناه أن الإلهية تنافي خلف الميعاد كقولك إن الجواد لا يجب أن لا يرد ولا سيما وعد الحشر والجزاء ليتصف المظلوم ومن الظالمين والميعاد المواعدة والوقت والموضع فالأصح أعلم أنه لا يلزم من أنه تعالى لا يخلف الوعد لا يقطع بوعيد العصاة كما زعم المعتزلة لأن كلامها ورد في وعيد العصاة وهو عندنا مشروط بشرط عدم العفو بدليل منفصل قال الواحدي لم يجوز أن يجعل هذا على هذا أهل مكة الأولياء دون وعيد الأعداء لأن خلف الوعيد كرم عند العرب قال بعضهم إذا وعدت آخر وعدك وإن وعد الضراء فالعفو منه ظن به وناظر أبو عمرو بن العلاء عمرو بن عبيد فقال إنها تقولون أصحاب الكبائر فقال إن الله وعد وعدا وأوعد بعذاب فهو مخير إيعاده كما هو مخير في وعده فقال أبو عمرو وإنك أعجمي لا تقول أعجم اللسان ولكن أعجم الملك لأن العرب بعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الإيعاد كرما وأنشد

وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وذلك أن الوعد حق عليه والوعيد حقه وله وسر اسقط حقه نفسه فقال أبو عمرو الكرم ومن أسقط حق غيره فذلك هو اللوم فمحمد هو الفرق بين الوعد والوعيد على أنا لا نسلم أن الوعيد تابع بما من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه خلف في كلام الله تعالى أنه سبحانه لما حكى عن المؤمنين دعاءهم تضرعهم حكى كيفية حال الكافرين وشدة عذابهم فقال إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وقيل المراد وفد نجران وذلك أنا روينا في قصتهم أن أبا حارثة بن علقمة الأخ الأحنف في علم أنه رسول الله حقا ولكن إن أظهر ذلك حرمه ملوك الروم ما أعطوني من المال فالله تعالى بين أن أموالهم وأولادهم لا يدفع عنهم عذاب في الدنيا والآخرة لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ واعلم أن كمال العذاب هو أن يزول عنه كل ما كان منتفعا به يحتج عليه جميع الأسباب المولمة أما الأول فالمراد بقوله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم لأنها أقرب الأموال بقرع البلاء عند الخطوب وإذا لم يدفعوا فالغير أولى بالدفع والمضار في ذلك اليوم فما عداه بالتعذر أولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير وأما الثاني فالمراد بقوله أولئك هم وقود النار فإنه لا عذاب أشد من أن تتقدهم النار فيها كما تشعل النار في الحطب اليابس ثم قوله من الله يدل على أنه في قوله إن الله لا يغني من الحق شيئا أي بدله والمضاف محذوف تقديره لن يغني عنهم بدل رحمة الله وطاعته شيئا وفي الحديث لا ينفع ذا جد منك الجد أي لا ينفعه جده وحظه في الدنيا بدل طاعتك بل طاعتك هي التي تنفعه وانتصب شيئا على أنه مفعول به أو مصدر أي شيئا من الإغناء وقد يجوز أن يكون من الغناء بمعنى النفع أي لن تدفع وقال أبو عبيدة من معنى عند المعنى لن تغني عنه الله شيئا قوله تعالى كدأب آل فرعون يقال الدأب فلان في عمله إذا جد وتعب دأبا ودؤوبا ونهوبا ودأبة الفرس لدأبها في الليل والنهار والدأب العادة والشأن وكل ما عليه الإنسان من صنيع وحالة وأصله من دأبت طالما لاسم الجاري على الشيء أي جد هؤلاء الكفار في إنكار نبوتك وإرشادهم وصنيعهم في تكذيب محمد كفعل آل فرعون مع موسى ثم إن الله هلكهم وأبادهم فكذلك يهلك هؤلاء وقوله كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم على أنه جواب سؤال مقدر كأنه قيل بم فعلوا وما فعل بهم فقيل كذبوا بآياتنا

كان بالألف في عشرة لشرع عدم الوقوع

التفاسير

بالجزء

بالمجاب الدال على صدقه رسلنا فاخذهم الله بذنوبهم اى صاروا عند نزول العذاب كالماخوذ المأسور الذى لا يقدر على حيلة فالاصل فيه وقيل المعنى كذب الله فى فرعون اى يجعلهم الله وقود النار كعادته وصنيعه بالفرعون والمصدر مضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول وقال الفعال للعادة يحتمل ان يكون لا يتجاوز معناه المضاف الى الله تعالى وللعادة المضاف الى الكفار كانه قيل كدأب فرعون وعادته فى ايذاء محمد كعادة من قبلهم فى ايذاء الرسل وعادتنا ايضا فى اهلاك هؤلاء كعادتنا فى اهلاك اولئك الكفرة وقيل الدؤب الداب اللبث الدوام والتقدير دؤبهم فى النار كدؤب آل فرعون وقيل شقشقتهم وتعبهم فى الدنيا كشقشقة آل فرعون بالعذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقيل المشبه هو ان اموالهم واولادهم لا تنفعهم لما نالهم العذاب فى الدنيا كما لم تنفعهم ما جاء آل فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل العذاب الذى عندهم لم ينفعهم مما لا ولد فكذلك حالكم ايها الكفار المكذبون بمحمد فبأس نزل بهم مثل ما نزل بكم ولا يغنى عنكم الاموال والاولاد ويحتمل ان يكون وجه المشبه به ان كلا منهم تقدم العذاب المعجل له لا يستبطئ الا هو قوله فاخذهم الله بذنوبهم ثم صاروا الى دوام العذاب فى هو قوله والله شديد العقاب فسيزيل بين كذب بمحمد احدهما ان المحن المعجلة من القتل والسبى لا تزال تسلب الاموال والنفوس كما اشار بقوله فيما بعد ثم للذين كفروا ستغلبون والثانى المصير الى العذاب الدائم وذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد والى هذا اظهر بالوجاهة مطردا وصفة فاعل الافعال احادية ثنائية وصفاتية فى وضع الحاء المنفتحة بالاستفتاح عن غيره فى وضع الحروف وتشبيه باستفتاح وعدم تغيره فى جميع الاحوال لعدم تغيره عن الوجود الوجدانى ازلا وابدا فان الالف مصدر جميع الحروف فان من استفتاح متخرج كل حرف معوج ثم فى اللام الفصل لكل حرف عما لا خراشيا ان كل هو يجوسوى الوحدة موصوف بالاثنينية وذلك قسمان قسم لم يكن ثم يزول وقسم كان ثم يزول وهذان قسمان محدثان وموجدهما الواحد القديم الذى كان ولا يزال يكون واليه الاشارة بالالف قائما بالام فالقسم الذى لم يكن فكان ولا يكون فانيا وهو عالم الصورة والملك الاجسادى وتوقعه ثم الثانية من الالف اشارة الى الموجود والوجود والالف سابق على اللام كسابقية الحق على الخلق وقد اشار الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والاول وذلك الميم واو حروف من اسماء القيوم فيشير الى انه كما ابدا المبدأ حين لم يكن يبقيه القيوم حين كان ولا يزال فى بوطن الالف اشارة الى وجود حقيقى قائم بذاته واللام يشير الى اثبات ونفى فالاثبات لام التمليك لما فى استحواذ ما لا ونفى لا النافية لكل وجود اشرنا بالحقيقى سواء والميم يشير ايضا الى اثبات ونفى فالاثبات بما سمه القيوم والنفى ما النافية اى ما فى الوجود حقيقة الا هو وقد تنزل الوجود فى العالم لا اله الا هو الحى القيوم فالاثبات فى الله الا هو نفى الشرك عن وجوده واثبات وحدته فى وجوده والحى القيوم اثبات جميع صفات كماله ونفى جميع صفات النقص عن ذاته وقد اودع مجموع معانى هذه الاية فى قوله الم فنفى قوله الله اودع فى اول حرف من حروفه هو الالف مضعفا وقوله لا اله الا هو اودع فى اواخر حروف من حروفه وهو اللام ومعنى قوله الحى القيوم اودع فى اخر حرف من حروفه وهو الميم فانما اودع فى اخر حرفه ههنا ليكون السر موعا فى الاية من اول حرفها مكنونا فيها بينهما والحرف الثالث من قوله الم يكون الالف من اولها والام الاعلى المعنى الذى هو فى الكلمة الاولى محو الله واللام من وسطها والام الاعلى المعنى الذى فى الكلمة الثانية وهى لا اله الا هو والميم من اخرها والام الاعلى المعنى الذى موضع فى الثالثة وهو الحى القيوم فيكون الاسم الاعظم موضوعا فى الم كما روى عن جعفر الصادق وهو الاقران وضموه كما روى عن ابى بكر وعلى ثم انه تعالى بعد اظهار سر الوهيته المودعة فى الم بقوله الله لا اله الا هو الحى القيوم اظهر الطاف ربوبيته المكنونة فى اسرار العزة مع حبيبه محمد فقال نزل عليك الكتاب بالحق نزل حقائق القرآن وانواره على قلبك بالحقيقة فجعله لسر الحق مخفيا عن كل ما سوى الله فصرف منا لسر الله المودع فى الم وهو الذى بين بكلمة لا اله الا هو الحى القيوم فصرف مصدر فالرشد بوحى تحقيق لا تصديق بتقليد فافهم ان كنت تعلم انك لا تفهم لانه مطلق الطيرانات بعد بصيصة لا من الطيارين ولا من الساريين نزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس فلا تقس يا محمد ان انزال الكتب على الانبياء كان كتنزيل القرآن بالحقيقة على قلبك حتى صرت مكاشفا عند تجلى انواره بالسر الذى وضعا بوحى بذلك لا يطلع عليه ملك مقرب لا نبى مرسل وانما انزال الكتب على الانبياء كان بالصورة مكتوبة فى صحائف الالواح يقرأها كل قارئ يسوى فى هذا الانبياء والامم فاطبة هدى للناشرين وكنت مخصوصا بالهداية عند تجلى انوار القرآن بالسر بل على قلبك لا بين انزال الكتب على صورة الانبياء وبين تعليمك القرآن وبين تعلمهم الكتب فان كانوا تبدارسون الكتب فانت مطلع بالقرآن فشتان بين نبى يحيى هو بذاته نور ومعه كتاب للجاء كم من الله نور وكتاب مبين وبين نبى يحيى نور من الكتاب قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ترونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وشتان بين نبى تشرف بكتابه الموعظة فى الالواح وكتبنا له فى الالواح كل شىء موعظة وبين نبى تشرف امته بكتابة الايمان لهم فى قلوبهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ان الذين كفروا بايات الله ليسوا ممن يحجب العقلاء وتبلغ الشهوات قلوبهم فنعى عن مشاهدة هذه الايات لهم عذاب شديد من هذا العمى والحرمان وهم فى خسران من الركون الى هذا الفضاء والله عزيز ذو انتقام بعزة الحق يقيم الحرام بقيل الحرام ويفهم من اهل الصلوة بحجاب الغيرة ثم اخبر تقريرا عن كماله بقوله ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء وكيف يخفى وانه هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز عن فصل احكام الحكيم فيما يجرى من الازل الى الابد صنف به الاقلام وفى الاية اشارة الى

للعادة ذم

الكتاب

الآخر حرفها

اذ استطف من صلب لاية رجل من رجال الحوطة اراده في رحم قلب مربه صادق ليسلم التصرف ان ولاية الشيخ وهي بمثابة ملك الارحام وقسط المريد حوله الظاهرة والباطنة على قوائم الشيخ وبخار الحوطة والعزلة لتلا يصله منه حركة عنيفة او يحدث غريبة يلزم منه سقوط النقطة وفسادها وبفقد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى متصرف في لاية الشيخ المؤيد بنا بيد الحوطة هم وكل ذرة بين عليه لتسرانطها بحولها من حال الى حال ومن مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس رواجل الانس التي منها صدر الى عالم الانس فيكون الجنين في رحم القالب هو طفل خليفة الله الراضد فيستحق الانسان بنفخ هذا الروح المخصوص بابنائه واولنائه يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فاذا انفخ فيه الروح يكون ادم وقد فصلوه بالجلالة الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس الحكمان تمرتيلها شرب الحواس والعوام لبسط الشرع والاهداء والمشتاقين بهمات تاويلها شرب الحواس كل اخفاء الاسرار عن الاغيار والاسلاك فاما الذين في قلوبهم زيغ البسط قلوبهم عطاء الوريح وهو الوارد الغيبي لهم اهل الاهواء والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا باهوائهم وابتغاء تاويله ليضلوا الناس باراءهم والراسخون في العلم يقولون امنا به هذا من انوار الحوطة حقوق التالي كل من عند ربنا بتوحيد تاسيسه وما يذكر الا اولوا الالباب الذين هم حجوبة وهنا بعة السبق من ربانيات قشور وجودهم الفنا الى لب الباب وجودهم الربوحاني وهم الراسخون في قشور العلوم الكسبية الواصلون الى حقائق الباب العلوم اللدنية من لدن حكيم خبير في الابتداء الى ان علموا الراسخين كلها بتعليم الله تعالى اياهم في الثناء ان يخلق منه الربوبية للذات كما شهدهم على انفسهم بشواهد الربوبية الست بربكم فتشهدوا لك شواهد كون في حجلة الذات علم التوحيد فما اولاني بيتدح في علم التوحيد كل العلوم كما ان في علم ادم الاسماء كلها فلما ردت الذات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وتنقلت بقدم الاربعينات من رجال الى رجال من مقام الى مقام ثم امات البعد عن الحضرة الى ان وضع الحمل وردت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة بالى الصفا بالصفا فلين الفالق محجبة بحجاب البشرية فاسبلت لك العلوم النقطية بها تم بواد بذكران لك العلوم باثره وز والقرائن حتى يذكر بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية واستار الاطوار وينطق بلسان الابوين لا بلسانه الذي اجاب به الرب قال بلى فان ذلك اللسان كان لاب هذا اللسان وهذا قشر ذلك كذلك جميع وجود ظاهر الانسان وباطنه قشور البابات تلك العلوم وجود اللسان المجيب فاسمع قشر ذلك السمع الذي استمع خطاب الحق في بصره قشر ذلك البصر الذي بصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك القلب الذي تعشر خطاب الحق وعلومه قشر تلك العلوم التي تعلمت من الحق فالسبق انما تعلمت ليذكر به حقيقة تلك العلوم التي كان ابواه يذكر انه بها كما قال ربنا انك انت مذكرنا فالتذكير عام ولكن التذكر خاص فلهذا قال وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتذكر الا اولوا الالباب تنبا لاتزع قلوبنا من بعد اذ هديتنا بعلمات ظلمات طبايعنا وظباعنا بعد اذ هديتنا الى حضرة جلالك نور بجمالك حتى بمعالب بمعالب الشر بالك شاهدنا بالب ابصارنا الباطنة وبالك تذكرنا بالب عقولنا الب علومنا وهبنا من لدنك رحمة تجدد بنا من لدنا الى الابد بذلك تعلمنا بالك انك انت الوهاب وعلمه تسارة الان وظيفة الطالب لا يسكن في مقام ولا يقف مع حال بل يكون الى الابد طلابا كما كان الله لا زال الابد بها وكما انه لا نهاية لهواهب فلا غاية لطالب فان بعد هذه الدار دارا هي دار القرار توفى فيها جزاء الابرار والفجار محصول الادب بقدر رعاية الادب في الطلب مقاسا تعب الطالب الفقير خير زاد للمعاد انا لله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من انوار الله الحي محجوبا عنها واولئك هم وقود النار بنار الفرقة والتضييق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لانار الجحيم التي لا تحرق الا الجلود ولا يخلص الى القلوب فان عذاب حرقة العلود بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب وحرقة التضييق عن الله كنسيم الحيوة الى سموم الممات تفنى فوار الجحيم بانفسها وكذلك يجمع الكفار الى جهنم وبئس المهاد روحانيتهم ظلمات صفات النفس فعموا وصموا عن مشاهدة انوار ربانية ومحافظة الشرع انا اخذنا الله ميثاقهم بحجاب نورهم وحرقة ظلمهم والله شديد العقاب لهم نار فراقه عظيم عذاب بعده واشراقه انار يحرق من توفى نفسه ثم لا يحيى قال الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين

يقولون

ان المرأة استحاضت فلا الطهر ولا الصلوة تفارقها لانها ذات عرق ليست بالحيضة فاذا اقبلت الحيضة فاتركي الصلوة فاذا ادبرت فاغتسلي عنك الدم وصلي
ومعنى العرق انه علم عادت بها قدح العرق واصل الحيض المغة السيل يقال حاض السيل وفاض الوادي اذا سال ومنه قيل لحوض الماء محيض اي
لسيل الوادي اليه سمي حيضا واحدة محيضة وقد روي في الحديث لدم الحيض صفات منها السواد ومنها انه يعلوه حمرة من ذلك فيضرب مونق الى السواد ومنها النتن
ومنها الصلدم وهو الجرفي من شدة حرارته ومنها الدرور دفعات اي يخرج بزق لا يسيل سيلا ومنها انه لا يخرج معه شيء ومنها انه بحراني وهو الشديد الحمرة
وقيل انما يحصل فيه كدورة تشبه الدماء الجرفي الناس من ان كان الدم موصوفا بهذه الصفات فهو الحيض فاذا وجدت الاقراء وما اشتبه الامر فيه فالاصل
بقاء التكليف وذلها انما كان بعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات فلما تشبه
على المكلف فايجاب التامل في تلك الدماء وفي تلك الصفات يقتضي عسرا ومشقة قال الشارع فلان وقتا مضبوطا متى جعلت الدماء فيه كان لها
حكم الحيض ومتى جعلت خارج ذلك الوقت لم يكن لها حكم الحيض كيف كانت صفة تلك الدماء اما اقل الحيض فاجمع الوجوه انها تسع سنين
فازرات الصبية ما قبل استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي واجمل من سمعت من النساء يحضن لها تمانية يحضن بتسع سنين وقبل ان اول
وقت الامكان بدخولها الطعن في السنة التاسعة قيل بمضي ستة اشهر من اول سنة التاسعة والاعتبار على الوجوه بالسنين القمرية تقريبا على الاظهر
فحد بدء الحيض لو كان بين رؤية الدم وبين استكمال التسع على الوجه الاصح ما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم حيضا والا فاول مدة الحيض عند
الشافعي يوم وليلة وعند ابي حنيفة ثلثة ايام وعند مالك لا حد لاقله واما اكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما لقول علي كرم الله وجهه ما زاد على خمسة
عشر فهو استحاضة وعن عطاء رايت من يحيض خمسة عشر يوما واما الطهر فاكثره لا حد له فلا تزال المرأة الدم في عمرها الا مرة واحدة واقله خمسة عشر
يوما وقال احمد اقله ثلثة عشر قال مالك ما علمت بين الحيضتين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد تختلف تلك من عادات النساء وروي انه قد
تمكث احداهن شطر دهرها لا تصلي الشهر ذلك اول الطهر واكثر الحيض في عادات النساء الحيض ستا وسبعا في الطهر باقي الشهر قال ثم تحمل بنت
جحش تحيض في علم الله ستا او سبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في علم الله اي بما علم الله من عادات النساء ومزاجهن في الحيض عشرة
اشياء الصلوة والصوم والاعتكاف والمكث في المسجد والطواف ومس المصحف وقراءة القرآن والسجود والغشيان بنص القرآن والطلاق على بعضهن
ثم ان اكثر تلك الامور على المرأة اذا انقطع حيضها لا يحل بما منها الا بعد ان تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك الا ذا رأى الشافعي والثوري
والمشهور عن احمد فيها ان ذات الطهرين عشرا يوما لم يقربها زوجها حتى تغتسل ويحل بها وقت صلوة وان زاد عشرة ايام جاز ان يقربها قبل
الاغتسال حجة الشافعي ان القراءة المتواترة مجملة بالاجماع فاذا حصلت قراءة فان متواترتان وجب الجمع بينهما ما امكن فمن قراءة يطهرن بالتخفيف فانه
الحرية عند انقطاع الدم ومن قراءة يطهرن بالتشديد فالمراد بها التطهر بالماء والجمع بين الامرين ممكن بالماء والجمع بين الامرين ممكن بان يكون المراد
حصول الشيئين معنى قوله لا تقربوهن اي لا تجامعوهن وهذا كالتاكيد لقوله فاعتزلوا ويحتمل ان يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا
نهيا عن الالذاذ بما يقرب من ذلك الموضع وايضا قوله فاذا تطهرن فاتوهن تعليق الاتيان على التطهر وكلمة اذا توجب الا يجوز الاتيان عند عدم
التطهر المراد بالتطهر الاغتسال الان هذا الحكم عام فان المراد منه توجب ان يحصل لكل واحد منهن ما يخصها من ذلك التطهر ومن عطاء وطاوس هو ان يغسل
الموضع وتتوضاء وقال بعضهم غسل الموضع ثم الصلوة ويجوز الاغتسال جميعا على ان التيمم يقوم مقامه عند عدم الماء وحتى امركم الله اي من
المأتي الذي امركم به حلا لكم وهو القبل عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم فناده عكرمة قال لا تاتوهن الا في الفرج فاتوهن حيث يحل لكم غشيانهن وذلك بان
لا يكن حيضا ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فاتوهن من قبل الحلال وان الفجور ان الله يحب التوابين مما عصوا من ذلك وتابوا عنه
ما هو اعم من ذلك مجامعة الحائض الطاهر قبل الغسل ان الذي يجب المطهرين من المنهي عن ذلك فلو اخر فالتائب هو الذي فعل ثم تركه
والمتطهر هو الذي ما فعله تنزها عنه كان الذنب كانه نجاسة روحانية حكمية انما الشركون بحيث يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بفعل التوبة
من كل ذنب يحب المتطهرين من جميع الاقذار والاوزار الحكم الثامن نساؤكم حرث لكم وانما جرى البيان فاتوهن من حيث امركم الله دلالة على ان
الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لاقتضاء الشهوة فينبغي ان يتوخى المأتي الذي هو مكان الحرث عن جابر قال كان اليهود يقولون اذا جامع منها
من ورائها جاء الولد احول فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال ما اهلكك قال حولت رحلي
الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله الى رسوله هذه الاية وتحويل الرحل قبل ظاهره الكناية عن الاتيان في غير المحل المعتاد وقيل انما الاتيان في المحل
المعتاد لكن من جهة ظهرها وعند كانت الانصار تتكرر بان في الرجل المرأة مجبية اي قبلها من ورائها وكانوا اخذوا ذلك من اليهود وكانت قريش تعمل
ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يضع لها ذلك فابت فلما اكثر فلجّ ذلك الى رسول الله صلعم فنزلت نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم اي شئتم اي مقبلات ومدبرات مستلقيات بعد ان يتقي الدبر والحيضة وذلك ان قوله حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد هذا على سبيل
التشبيه فرج المرأة كالارض للبذر فلتطلب النبات والمراد بالحرث لانه مصدر اتيم مقام المضاف اي فرج مواضع حرث فاتوهن كالتوا ارضكم
التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تخطئ عليكم جهة ومن جهة بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث عن القبل ودون الدبر هذا ما عليه
اكثر العلماء ويؤيده قوله عز من قائل نساؤكم حرث لكم فاعتزلوا لجعل ثبوت الاذى علة للاعتزال لا لمطلق الاذى لان ما يأذى به الانسان منه بنت وبول

لقيل قوما اعتماد الاعلم بالحرب صنيعهم فرضا ما والله لقد لنا عن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود سيغلبون تهزمون وتحشرون الى جهنم في الاخرة ومعنى حصهم قادرة في البقرة في قوله فحسبه جهنم وبئس المهاد وقيل لهم مشركو مكة ستغلبون يعني يوم بدر من قرأ بتاء الخطاب فمعناه الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر بالتاء لفظ الآية ومن قرأ بالياء فالامر متوجه الى حكاية هذا اللفظ الذي قال لهم قول لك ستغلبون وفي الآية حجاج الفاسق بتكليف ما لا يطاق فائدة تقدم اخبر عنهم بانهم يحشرون الى جهنم فلو امنوا واطاعوا لانقلب الخبر كذبا وفيها دليل على صحة البعث والحشر باحتجاج الصادق وقوله ستغلبون وقد وقع كما اخبر اخبارا عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبي ﷺ نظيره في حوم عيسى وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ثم انه تعذر ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قد كان لكم آية في فئتين التقتا يوم بدر فئة احدهما جماعة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون لانهم يقاتلون لنصرة دين الله اعلاء كلمته وفئة اخرى كافرة بهم كفار قريش وبيان كون تلك الواقعة آية من وجوه احدها ان المسلمين كان قد اجتمع فيهم من اسباب الضعف ما ومنها قلة العدد والعدد كانوا ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا مع كل اربعة منهم بعير يعتقبونه ومعهم من الدروع ستة ومن الخيل فرسان ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلما سمعوا ومنها ان ذلك ابتداء غارة في الحرب لها اول غير وان رسول الله وكان قد حصل في المشركين اضداد هذه المعاني كانوا ثلثمائة وخمسين رجلا ومنهم ابو سفيان وابو جهل ومعهم مائتا فرس ومن غير أهل الخيل كلهم راكبون وكانوا مدرعون وكانوا قد اقدموا على الحرب وقد الغارات فاذا كان كذلك كان غلبة المسلمين خارقة للعادة فكانت معجزة وثانيها انه كان اخبارا عن ذلك الغائب قبل وقوعه وذلك اخبار عن الغيب ومعجز وثالثها انه كان اخبارا عن امر سيقع وقد وقع كما اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان والاخبار عن الغيب معجز ورابعها انها امداد الملائكة كما سيجيء في هذه السورة وخامسها قوله يرونهم مثليهم وفيه اربعة احتمالات الاول ان الضمير في يرون اما ان يعود الى الفئة الكافرة او الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يجوز عود الضمير الى كل منهما فهذه اربعة الاول الفئة الكافرة ترى المسلمين مثلي عدد المشركين وقد بينا من العين الثاني ان المسلمين قليلون في اعين المشركين سبعة عشر ومائتان فلما قرئ بالتاء من تريهم بناء الخطاب يجوز ان يكون مشركو قريش قد رأوا المسلمين على ضعف عددهم ليكون ذلك سببا لانهزامهم وقتلهم وقد احتج جبائي بهذه الآية على ان الله تعالى قد يفعل بالكافر ما يعلم انه يؤمن عنده او يزيل عنه بعض الشبه التي تمنعه من الايمان وقال لولا ان الله تعالى علم ان في تقليلهم في اعين المشركين مصلحة لهم لما فعل ذلك وقال الكعبي هذا يدل على ان الله تعالى قد يكذب نفسه لانه اخبر انهم يرونهم مثليهم ثم انه قللهم في اعينهم وقال ابو علي الجبائي ان الله تعالى قد يفعل بالكافر ما يعلم انه يؤمن عنده او يزيل عنه بعض الشبه التي تمنعه من الايمان وقال لولا ان الله تعالى علم ان في تقليلهم في اعين المشركين مصلحة لهم لما فعل ذلك وقال الكعبي هذا يدل على ان الله تعالى قد يكذب نفسه لانه اخبر انهم يرونهم مثليهم ثم انه قللهم في اعينهم وقال ابو علي الجبائي ان الله تعالى قد يفعل بالكافر ما يعلم انه يؤمن عنده او يزيل عنه بعض الشبه التي تمنعه من الايمان وقال لولا ان في تقليلهم

على طاعته والتشاغل بتركها كان الصاحب عباد يقول شر الماء الباذق الصيف يخرج الحمد لله من ما فيه القلب لان الفاء اذا وقعت على وجه اللذات واقبل على الماء وصايف الخلة كان اشوقها باكثر ثوابا وعن الحسن الفاضي ان كلما كان واجبا او مندوبا وما حاله التزيين من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان وحكى عن الحسن انه قال الشيطان زينها لهم وكان يحلف بالله على ذلك احتجاجا بقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال ابن عباس ان الله خلق الشهوات فيما احل وفيما حرم فما احل فهو الحلال وما حرم فهو الحرام وقال ابن عباس ايضا

هم المتصفون به ثم رفع جنات على الخبرية وجنات وبعضهم قراءة بعضهم جنات بالجر على البدل من خير من ذلكم ان اللام في هذه القراءة يتعين ان يكون متعلقا بخير ونوله عند ربهم يحتمل ان يتعلق بما تعلق به قوله للذين اتقوا ثم يحتمل ان يكون صفة لخير ويحتمل ان يكون من تمام مقول قل اؤنبئكم فيكون اشارة الى هذا الثواب المحصل الامر كان متقيا عند الله ثم فلا يدخل تحته الامر كان مؤمنا في علم الله والله مبصر بالعباد عالم بحالهم فيجازيهم على ما اختار لهم من نعيم الاخرة وان زهد فيها زهد فيما زهد فيه من امور الدنيا وبصيرهم يثيب بما تقتضيه الحكمة ويعاقب بحسب ما يستحقه

الموصوفون بهم

وبصير بالذين دعا جوابهم فلذلك اعاد لهم الجنات الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين على الايمان والطاعات والمنفقين اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار هذه اوصافهم التي استحقوا بها ما وعدوا به من الثواب وهذا يدل على ان الايمان هو التصديق فقط فان العمل الصالح لو كان داخلا فيه كما زعموا كان ادخال الثناء عليهم فيكون تمييزا عاما بهم من الله تعالى وفضلا واجب الوقوع وسؤال الواجب وقوعه عبث فلا يصلح للمدح وبتقدير ان يجاب عنه بان العبد قد يدعو ما يعلم انه حاصل لاظهار الذل العبودية وابداء الاستكانة والخشوع وايضا صورة العمل الصالح لا يفيد ما لم يقع في حيز القبول على اليقين لا يتكل عليها وبتقدير ان لا يتكل عليها فالله تعالى موجب الغفران ثم عادته مع صالحي عباده جرت وسط العاطف بينها دالا على كمالهم في كل واحد منها او اشارة الى ان كل واحد منها بانفراده يكفي في استحقاق المدح والثواب فقال الصابرين اي على اداء الطاعات وعلى ترك المحظورات وعند المحن والشدايد وقدم الجار على الفعل اشعارا بصبرهم على الصابرين دون الصابرين لغير الله تعالى فان الاول كما يقال في الرجل انه يصلي لله لا للرياء فالثاني كما يقال في الرجل انه يصلي لوجه الله فصرح الشيء صريحه خلاف يلتف وحقه الصادقين اي في الاقوال وفي الايمان لا يتصفون بها قبلها وفي الثبات بان يمضي العزم على الخير والقانتين المقيمين على الطاعات المواظبين عليها والمنفقين ما قدروا عليه في ثلث الليل بقرينة وجوبها بعد او المستغفرين بالاسحار اي يحيون ليلهم بالصلوة الى وقت السحر فيطلبون المغفرة وخصوا هذا الوقت لانهم كانوا يقدمون قيام الليل حتى اذا كان السحر جدوا في الدعاء والاستغفار هذا بلسانهم وذلك بقلوبهم او المستغفرين بالاسحار من هذا دأبهم وكان السحر وقت النوم والغفلة فاذا اعرض العبد عن تلك اللذة وعرض الذلة على حضرة العزة لا يبعد ان يفيض عليه سجال المغفرة وان يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع صبح العالم الكبير فيشتهر قلب المؤمن بانوار المعارف وآثار المطالب فما بال من ترقى الى هذه الاوصاف فالصبر يتحمل الاداء جميل التكاليف الشاقة والصدق يلزم مرضيه فما هو فرض واجب عليه والقنوت من يخرج عن عهدة ذلك بحال وقد قوما عاهدا الله عليه ثم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات مرجوة فاشير الى ذلك بقوله والقانتين ثم ان ههنا امرين يعنيان عن الطاعة لخدمة بالمال والابتهال والتضرع الى حضرة القدس فالاول ذلك قوله والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فقوله والمنفقين معناه التصدق على خلق الله وباقي الاوصاف خاصة لتعظيم الامر به قال الكلبي لما ظهر رسول الله بالمدينة قدم عليه جبرئيل من رجالا هل الشام فلما ابصر المدينة قال لاحدهما اصاحبك الشبيه هذا المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي عرفاه بالصفة والنعت فقال انت محمد قال نعم فان نعم لا وانت احمد قال نعم فالا انا نسئلك عن شهادة فان انت اخبرتنا بها امنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله سلاني فالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله على نبيه شهد الله انه لا اله الا هو فاسلم الرجلان وصدقا رسول الله ص ووجد المنظم انه مدح المؤمنين واثنى عليهم بقوله ربنا انا امنا ثم بين ان دلائل الايمان ظاهرة جلية واعلى الشهادة من الله تعالى ومن الملائكة ومن اولي العلم يحتمل ان يكون بمعنى واحد يحتمل ان يكون كذلك ما الاول فتقريره من وجهين احدهما ان الشهادة عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم بهذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل لله تعالى وللملائكة وفي حق اولي العلم ما امر الله فذلك ثابت اخبر القرآن انه اله واحد لا اله هو وذلك في مواضع كثيرة كالاخلاص وآية الكرسي وغيرها والدلائل بالدلائل السمعية في هذه المسئلة جايز لان العلم بنبوة محمد لا يتوقف على العلم بها واما من الملائكة واولي العلم وهم الذين عرفوا وحدانية الله تعالى بالدلائل الفاطعة فكلهم اخبروا وايقنوا ان الله واحد لا شريك له وثانيهما ان يجعل الشهادة عبارة عن الاظهار والتبيان فالله تعالى اظهر ذلك بين بان خلق دلايل على ذلك والملائكة واولي العلم اظهروا ذلك بتبليغ الملائكة للرسل والرسل للعلماء والعلماء لعامة الخلق فالشهادة انما وقع في الشيء الذي به حصل الاظهار والتبيان فاما مفهوم الاظهار والتبيان فشيء واحد هو الكلام فكانه قيل للمبتدئ ان وحدانية الله تعالى امر قد ثبت بشهادة الله وبشهادة جميع المعتبرين من خلقه مثل هذا الدين المبين المنهج القويم لا يليق بحال العقلاء بعض الجهال من الصادي وبعبدة الاوثان فاثبت انت بمقولك بامحمد على ذلك فانه هو الاسلام واما الثاني فهو قول من يقول شهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن خلق الدلائل الدالة على توحيده وشهادة الملائكة واولي العلم عبارة عن اقرارهم بذلك نظيره قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم على الصلوة من الله غير الصلوة من الملائكة فان قيل المدعى الوحدانية هو الله فكيف يكون المدعى شاهدا فالجواب انه لما شاهد بالحقيقة الا الله كان خلق الاشياء وجعلها دلائل على توحيده ثم وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل الموصلة اياها الى معرفة الوحدانية ثم وفقهم حتى ارشدهم الى ذلك شهد الله انه لا اله الا هو قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وفي انتصاب قائما بالقسط وجوه الاول انه حال مؤكدة والتقدير يشهد الله انه لا اله الا هو منفردا بالالهية والوحدانية قائما بالقسط وهذا وجه لان الالهية والتفرد بها مقتضيا للعدالة مثل هذا يقول عطوفا الا رجل الا عبد الله شجاعا ويحتمل ان يكون حالا من اولي العلم اي حال كون كل واحد منهم قائما بالقسط في اداء هذه الشهادة الثاني ان يكون صفة للموصوف به قبله الا انه قائما بالقسط لا هو وقد رتبناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف الثالث ان يكون نصبا على المدح وان كان نكرة

كقوله شعرة باؤه وتاؤه نونه غلظ شنغ : صريع ومثل استها : صنعي كونه قائما ما لقط قائما والعلك كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على سنن
الاستقامة او مقيما للعلم فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب فيما ماهر به عباده من اضاف بعضهم لبعض والعمل على الصورة فيما بينهم
واعلم ان وجوب الوجود يلزمه الغنى المطلق والعلم التام والفيض الدائم والحكمة الكاملة والوحدة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات و
عدم الافتقار بوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء وعدم النقص والنقض في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات
العليا وبركون العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدل والتسوية وغاية الاصلح عموما وخصوصا فكل
ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة وينسبه الجور والقبح وجب بان يبنت ذلك الى قصوره وتعلق خاطئه الناشئ بسلسلة الاسباب
والمسببات والمبادئ والغايات فانظر كيف خلق لعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته وعدله وانظر الى تفاوت الخلق في العلم والجهل والغباء
والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعلم خلوه مسعد الادراك تفاصيل كل
الله فالخوض فيها لا يعنيه بل لا يسعه لان يسعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لفضائه و
كل راد والكل يقضائه وقدره وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شيء من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه فعال لما
يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم العدل عنه مراء والجدال فيه هراء فمن نسبه الى الجور في فعل من الافعال فهو
الجاهل لا على غيره بل على نفسه فلا يعرف بجهله وقصوره ولكن يذهب ذلك الى علام الخفيات المطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال
الى ابد الابد ومن زعم ان شيئا من الاشياء خيرا او شرا في اعتقاده حسنا او قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئة ارادته فقد كذب ابن احب خالقه
لانه يدعي التوحيد ثم يثبت قادرا اخر يخالفه فاعلم ان الله تعالى ولا خالق الا هو فلهذا ذكر ومضمون الشهادة وقال لا اله الا هو واذا شهد بذلك فقد
صح انه لا اله الا هو كقولك الدليل على وجود زيد انه الا هو والاعلام بان هذه الكلمة يجب بكل مسلم اما ممكن : هو لمسك ما لك زيد متصوع : تم اكد
كونه متفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم وكانه قيد الا بالتفرد
والاستقلال بالالهية لان الاعلام على الصالح والاحوال ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى والدين في اللغة الجزاء
الفاعة سمي الدنيا لانه سبب الجزاء والاسلام في اللغة الانقياد والدخول في السلم والسلامة والخلاص العبادة من قولهم سلم له الشيء اي
خلص له والاسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الاقرار باللسان في الظاهر ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ويطلق اخرى على الانقياد
الكلي وهو المراد ههنا وعليه يدل ان الدين هو العلم والتوحيد ما التوحيد فان يعلم ان الله تعالى شريك له ولا نظير له في الذات ولا متصف بالصفات
كالشهداء هو به واما العلم فهو ان يعلم ان كل ما خلق وامر التكليف به نهاه عنه فانه حسن الصواب في حكم ومصالح في ايامه وان نهى عنه لكون عبيد
منفادا معترفا بانه تعالى قائم بالقسط ومن قرائن تقدمه من البعيدين من تقدم ذلك بدل من الاول بدل الكل كانه قيل شهد الله ان الدين عند الله
الاسلام فيكون من باب صلح الظاهر موضع المضمر كقوله لا ارى الموت يسبق الموت شيء ويحتمل تقدير شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله
الاسلام وقيل شهد الله انه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام لان كونه تعالى واحدا يوجب ان يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل
على هذا الوحدانية وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على انه وما بعدها اعترض ثم ذكرانها وضع الدلائل وازال الشبهات ابطل
ما قصروا الا لقصورهم وتقصيرهم وقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قبل هم اليهود واختلافهم ان موسى لما قرب قادته سلم النبوة الى يوشع
رجلا من الاحبار وجعلهم امناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلفوا بناء السبعين بعدا جاءهم النبوة بينا بينهم وبغيا
على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلافهم في عيسى بعد ما جاءهم العلم بانه عبد الله ورسوله وقيل المراد اليهود والنصارى واختلافهم هو
انه قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وانكروا نبوة محمد وقالوا لم نجد في التوراة من دينكم الا انهم اميون ونحن اهل كتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم اي الدلائل التي لو نظروا فيها لحصل لهم العلم لانا لو حملنا على العلم لزم نسبة العناد الى جمع عظيم وهو بعيد فالبغي
تفسير الكفر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب لا يصعب عليه عذاب اعماله ومعاصيه لان كثرة المعاصي بالنسبة الى القدرة سواء فيحاسبهم
بجازيه على كفره ثم بين للرسول ما يقوله في محاجتهم فقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله قال الفراء اي اخلصت عملي لله فعلى هذا الوجه معنى
العلم وقيل اسلمت جعل على نفسي الصانع ليعني كل ما يصدر مني من الاعمال فالوجه الانسان بها هو معبود به الله والا نقياد كالخضوع حكم
وقيل الوجه المقصد والتقدير اسلمت نفسي لله وليس في العبادة مقام اعلى من سلام النفس كانه موقوف على ما سواه وقوله ومن اتبعن معطوف على الضمير المرفوع في اسلمت لحسن الفصل والمفعول معه الواو ومعنى مع ثم في كيفية اتباعهم هذا الكلام طريقان احدهما ان هذا اعراض
عن المحاجة لانه تعالى قد اظهر المعجزات كالقرآن ودعاه وكلام الذئب غيرها وقد ثبت هذه النبوة بالطريق الذي يثبت به نبوة محمد صلعم

والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو وشهد به ملائكته واولو العلم قائما بالعدل

على هامش الصفحة: على عمران

بين نفي الضد لله تعالى لصاحبه والولد بقوله شهد الله وذكر ان اختلافهم هؤلاء اليهود والنصارى انما هو لاجل البغي والحسد فلم يبق الا ان يقول اما انا ومن اتبعن فنفاوض الفوم مسلمون لله معقلون على عبودية الله تم وهذا طريق قد بذكر المحتج الخوض مع المبطل المصر فاخر كلامه ثانيا ان قوله اسلمت محاجته وبيانا ان القوم كانوا مقرين بوجود الصانع وكونه مستحقا للعبادة فكانه قال هذا القول متفق عليه بيني وبين الكل فانا متمسك بهذا الفدر المتفق عليه وراء على الخلق اية انما الخلاف في امور وراء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون الهية عيسى والكل يدعون حدوث عبادة الاوثان فهؤلاء هم المدعون فعليهم اثباتها ونظيره الاية قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وعن ابن مسلم ان الاية فيها للوضع كقول ابرهيم ان وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض كانه قال فان نازعوك بعد هذه الفاصيل فقل انا ممتسك بطريقة ابرهيم وانتم معترفون بانه كان محقا في قوله صادقا في دينه فيكون من باب التمسك بالاقرار على الخلاف وقوله وجادلهم بالتي هي احسن وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين هم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم اسلمتم ومعناه الامر فائدته التعبير بالعناد وقلة الانصاف كقولك لمن يحتشك المسئلة ولم تزل اجهد في سلوك طريقة الكشف والبيان له هل فهمت فانه يكون توبيخا له بالبلادة وكلا الذهن ومثله في ابتر محمد فهل انتم منتهون اشارة الى ما تقاعد عن الانتهاء فان اسلموا فقد اهتدوا الى ما اهتدى اليه والى العود والنجاة في الاخرة وان تولوا اعرضوا عن الاسلام لي واتباع لك فانما عليك البلاغ ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وقد بلغت على الطريق الواضح والله بصير بالعباد يوفق للصلاح من شاء ويترك على الضلال من اراد ثم وصف المتولي بصفات ثلث اوردته بوعيده فقال ان الذين يكفرون بايات الله اي بعضها لقوله تعالى انتم مشهون وكانوا مقرين ببعض الايات لدلالته على وجود الصانع وقد تدعيه شئ من المعاد وبكلها كما هو ظاهر الجمع المضاف وتوجيهها ان الكذب ببعض ايات الله كالكفر بجميعها ويقتلون النبيين اي المعهودين لانهم قتلوا الكل لا اكثرهم بغير حق من غير شائبة عندهم ويقتلون ابوبها تلون الذين يامرون بالقسط من الناس عن الحسن في الاية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنزلة عندالله منزلة الانبياء فلهذا ذكرهم عقيبهم وذكر ان جلاة قام الى رسول الله فقال اي الجهاد افضل فقال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فان قيل اذا كان تولي الذين يكفرون في حكم المستقبل لا فائدة من الحال الذي هو وعيد لمن هو في زمن رسول الله ولم يقع منهم قتل الانبياء ولا لفائهم بين بالقسط فكيف يصح الكلام قلنا ان العقوم كانوا يريدون قتل رسول الله والمؤمنين جميعا الا انه تعم عصمهم منهم فصح اطلاق القائل عليهم كما يقال الشم قاتل لي فلان اي في ذلك من شانه ان وجد الفابل ويقول صفوا بسببه لانهم كانوا يرضون بذلك على ما حكي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرء هذه الاية ثم قال يا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار فبشرهم بعبد الله بن يحيى انهما دخلت الفاء لتضمن اسم ان معنى الشرط فان لا يغير محض الابتداء بخلاف ليت لعلم واعلم ان تقسيمهم الى ثلثة اقسام الاول اجتماع اسباب الاهانة والمكاره عليهم هو العذاب الاليم واستعارة البشارة ههنا للتهكم الثاني زوال اسباب المنافع عنهم بالكلية وهو قوله اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما في الدنيا فابدا للمدح بالذم والثناء بالعن واسباب الاحترام والاحتشام باضداف الذل والهوان من السبي والقتل والجزية واما في الاخرة فكما قال عز من قائل الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الثالث لزوم ذلك لحقهم وهو قوله وما لهم من ناصرين ثم ذكر غاية عناد اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من علم الكتاب عن ابن عباس قال جاء رسول الله بيت المدرس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم فقالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول الله فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا فانزل الله الكلبي نزلت في اليهود زنيا من خيبر فحكم رسول الله فيهما بالرجم وانكر اليهود عليه فوسوف نجئ القصة في سورة المائدة مفصلة وقيل دعاهم النبي الى الايات الدالة على صحة نبوته من التوراة ومنها ومن الانجيل فابوا قرئ سيء قوله اوتوا نصيبا اي حظا وافرا من علم الكتاب يريد احبارهم ومن ما للتبعيض او للبيان والكتاب هو القران مر الكتب التي كانوا مقرين بحقيتها وقيل اي حصلوا من مجلس الكتب النازلة ومن اللوح التوبيخ وهو يضليهم عن علم ثم يدعون الى الكتاب ليقضي بينهم بقوله يدعون الى كتاب الله وهو التوبيخ كما مر سبب النزول لانه تعجب سوء من تحريفهم واعراضهم وانما يتوجه التعجب اذا تمرد واعرض عن حكم الكتاب الذي يعتقد ان صحد عن ابن عباس ان القران وليس ببعيد كانهم دعوا اليه بعد قيام الحجج على ان كتابه من عند الله ليحكم اي الكتاب بينهم اي بين رسول الله فحذف الثاني للعلم به وهو الحكم في الاختلاف الواقع بينهم كما في قصة الزانيين هذا راجعوا في ذلك رسول الله رجاء ان يكون عنده رخصة في ترك الرجم فانه الكتاب والوجه انهم اذا وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الكتاب الله لكي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوبيخ بحكم بين الحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الرؤساء والاكابر والذين لم يسلموا من احبارهم ومعنى ثم استبعاد ما بين وتقبيح لمدعاء والتولي فيهم معرضون قوم لا يزال الاعراض دينهم وهجرهم ديدنهم ذهبوا ان يرجع الى الفريق الذي هم جاءوا بين التولي والاعراض عن استماع الحجة في ذلك المقام فقط بل عند وعن سائر المقامات ولما

ان يرجع الى الناسين منهم فيكون قد صف العلماء والرؤساء بالتوبة والتائبين بالاعراض لاجل اعراضهم وصفلهم وما ان يرجع الى كل اهل الكتاب
اى هم قوم عادتهم الاعراض عن قبول الحق ذلك التوبة والاعراض وذلك العقاب الوعيد بسبب انهم كانوا يتاهلون في امر العقاب لا يفرقون بين
ما يتعلق باصول الدين وبين ما يتعلق بفروعها فقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة فاذا هي ايام عبادة العجل فاستوجبوا الذم من وجوه احدها
استقصار مدة العذاب من ان يعلم العلم بذلك وثانيها ان عبادة العجل كفر والكفر يستحق به الكافر عذابا دائما وثالثها ان استثناء الايام المعدودة
فظ فيه دليل على انهم استحقوا ان تكذب بهم محمد والقرآن ذلك كفرهم بربهم وغرهم ذو بهتانهم ما كانوا يفترون بالنبوة من قريش ومن عمهم ان ابا هم
الانبياء يشفعون لهم فكيف يصنعون او فكيف حالهم وفي هذا الحذف فخامة لما فيه من تحريك النفس على استقصاء كل نوع من العذاب اذا
جمعناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء جمعوا ليوم الخميس ومعناه جمعوا لفعل يوم الخميس وانما قال جمعوا في يوم الخميس فلا تقدم فعلا لا يتقدم
من المعلوم ان ذلك اليوم لا فائدة فيه الا الجازاة والفرق بين الثواب والعقاب ان كل نفس ما كسبت من ثواب عقاب جزاه اعلى فعلها
يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لا على اللفظ كما تقول ثلثة انفس ثلثة انفس يريد ثلثة اناسي وروى ان اول اية ترفع لاهل الموقف من اياب الكفار
راية اليهود ففضيحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامرهم الى النار والناس بين مستغلبون اشارة الى ان المبتلى بالكفر مغلوب بحكم الازل بالشقاوة وتبا غلبت
علينا شقوتنا ثم مغلوب بالهوى والنفس الشيطان ولذات الدنيا فبغلبان النفس الهوى يرد الى المغلوب اظلم الطبيعة فيعلق فيها ثم يموت على
خاتم سوء ويحشر على ما مات عليه فتعرضهم بسبل الجهاد معاده ومعاشه قد كان لكم اية في فئتين التقتا ان الله تعالى في الظاهر من المؤمن الكافر
وفئتين في الباطن من اقلب صفاته والنفس صفاتها الذميمة وهي الحرب الالفاء على الدوام وهو وجهها الاكبر فالله يؤيد بنصره من يشاء من
القلب جنوده وهم الروح والسر الاوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس اعوانها وهم الهوى والدنيا والاوصاف الذميمة والشياطين ثم اخبر عن
جنود الفئتين واعوان الفريقين بقوله زين للناس في علم الله خلق الحلق على طبقات تلك العوام ويعبر عنهم بلفظ الناس الغالب عليهم الهوى
وهم اصحاب النفوس الخواص بذكرهم بلفظ الولي لان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والغالب فيهم المحبة والشوق ان جهنم سبع دركات
محفوفة بالشهوات فاشار بالناس الى شهوة الفرج وما بنين الى شهوة الطبيعة الحيوانية اما يلد الولد بالفاء لتعقيب المنظر من الذهبي ففيه
الى شهوة الحرص على المال والخيل المسومة الى شهوة الجاه والخيلاء بالركوب عليها والانعام الى شهوة البطن والاشتاء الى شهوة الجماع وبين
وبين تترحون وبالحرث الى شهوة الحكم والرياسة على الرعايا واهل القرى ثم ذكر درجات الجنات الثمانية للخواص منها التقوى للذين اتقوا
والرضاء بالقضاء ورضوان من الله والايمان ربنا انا امنا والصبر للشدائد والصدق والقنوت والانفاق والاستغفار بالاسحار هذه جنات
عاجلة تجري من تحتها الانهار الالطاف الواردات والازواج المطهرة والاخلاق الفاضلة التي تولد فيها فاذا عاش في الجنات مات وحشر كذلك
ثم شار الى حوال الخواص الخواص مستورة من نظر الخواص فضلا عن نظر العوام بقوله والله عنده حسن المآب ما احلى لهم الدنيا ترى على وليا
ولا وقفوا عند جنة المأوى فما زاغ البصر وما طغى انما يطلبون قربه المولى للذين احسنوا الحسنى شهد الله بكلامه الازلي عن عمل السر هدى على ان اله
الا احد وكونه الصمد انه لا اله الا هو هو وهو شهادة الحق للحق بالحق وهو منفرد بهذه الشهادة الازلية الابدية لا يشاركه فيها احد فكما ان ذاته
لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فشهادته لا تشبه الشهادات شهد بجلال قدره على كل اعز حين لا حين ولا اين ولا عقل ولا جهل
ولا عبر ولا اشر ولا عرش ولا فرش ولا جنة ولا نار ولا ليل ولا نهار ولا الجن ولا الانس ولا الملائكة ولا اولوا العلم ولا الانكار ولا الاقرار فاعلم
الذي كان بما كان كما كان وهو الآن لا اله الا هو موجد ابدع الموجودات كما شاء على ما شاء اضاف فكل جزء من اجزائها وكل ذرة من ذراتها بوجوده مفتقر
والربوبية موضح على ربه شاهد لكن شاء التوحيد الفرد فجرى في مجاري نهاياتها المحدثات الى ان ظهر من عيون الملائكة واولي العلم الملائكة وان
كانوا اظهر شاء التوحيد كما كان اولوا العلم ولكل اختص ولولا العلم منهم بمشيئة الحكم كلمة التقوى كما كانوا احق بها واهلها الى سكرتان وللنشأتين الحقهم
شئ خصصت به من بينهم وحكمت فحققهم في الاية شهد الله انه لا اله الا هو وهو ثم اقسط على امور عباده حتى يشهد على شهادته الملائكة واولوا
العلم ثم فائدة التكرير بقوله لا اله الا هو عائد الى اولي العلم الذين لم تشركهم الملائكة في مظهرية شاء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالشهادة بالتوحيد شاهد
توحيد شاهد حقيقة لا اله الا هو العزيز الذي لا يشاهد عزته الا عزيز من بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم لهذه العزة من جملة الخليقة
واختلف الذين اوتوا الكتاب لاختلاف في الصورة من نتائج تباكل الارواح في غالب المعنى والارواح فتعارفها منها والمتباين لتعارفها هم في الصف
اولا لفا لهم المنزل الذي الف مكانها منها لشابه علم في الصف ولبدايهم المنزل مختلف لامر بعيد ما جاءهم العلم فيان العلم مظنة الحمد لكن المحمود
منه ما خص باسم العظمة ويقابلون الذين الانسان خلق مستعدا للقبول فيض صفات اللطف الحق وقهره فكما ان كمال الانسان في قبول فيض اللطف
ان يفنى فيتخلق بما يعقله الانبياء حتى يكون خير البرية فنقصانه في قبول فيض القهر ان يقتل الانبياء حتى يكون شر البرية فلهذا لجمع الاضداد كان جمعه
لو يتابه بالليل الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون اشارة الى ان من اوتي حظا من العلم فعليه ان يدعو الى حكم الله واولى بذلك الدنيا ومخالفة الهوى
ان يمثل ويفنى في الامر كان مغفورا للدعوى وهذا حال الكمل من اولي الغضب اما من العلم الظاهر فلم يؤت حظا من علم الباطن فهم اهل العزة بالله
فكيف حال المغرور بهن اذا جمعهم الله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من

تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ۝ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي
کرخواهی وخوار گردانی هرکرا که سجواهی در دست تست نیکی بدستی که تو بر هر چیزی توانائی ۝ درمیآری شب را در روز ودرمیآری روز را در شب
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل
زنده مرده ودرمیآری مرده را از زنده وروزی دهی هرکرا که خواهی بی اندازه ۝ نگیرند مؤمنان کافران را دوستان بجز مؤمنان وهرکه کند
ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ۝ قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه
اینرا پس نیست از خدا در چیزی مگر آنکه بترسید از ایشان ترسیدنی وبترسانند شما را خدا از خود وبسوی خدا بازگشت ۝ بگو اگر پنهان دارید آنچه در سینهای شماست یا
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ۝ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
میدانند آنرا خدا ودانند آنچه در آسمانها وآنچه در زمین است وخدا بر هر چیزی توانا است ۝ روزی که بیابد هر نفسی آنچه از کرده از خیر حاضر کرده
سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ۝ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
بدی دوست دارد که میان او میان آن روز راه دوری بودی وبترساند شما را خدا از خود وخدا مهربان است بر بندگان ۝ بگو اگر دوست میدارید خدا را پس پیروی کنید مرا دوست گیرد شما را خدا
ع ١٢ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ۝ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ۝ إن الله اصطفى آدم
ویامرزد شما را گناهان شما وخدا آمرزنده مهربان است ۝ بگو طاعت کنید خدا را ورسول را پس اگر روی بگردانند پس نیست خدا دوست دارد کافران را ۝ برگزیدند خدا بر کردگار
ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ۝ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ۝ إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك
ونوح را وآل ابراهیم را وآل عمران را بر جهانیان ۝ فرزندانی که بعضی از بعضی اند وخدا شنوده وداناست ۝ یاد کن چون گفت زن عمران

على وخلف وسهل ويعقوب غاصم غير أبي بكر وحماد بالتاء دون الباقون بالتخفيف على قبل منها بتقبيل بكر بالنصب وفتح الباء وتشديدها ابن كثير بفتح القاف
وسهل ويعقوب التاء دون نقاة بضم الثاء وقراءة وعلي وخلف فالا مالة الوقوف تمسي شاء ۝ للتنافي الجملتين المتضادتين معنى في جملتين مثلهما
وتذل من تشاء ط الخير ط قدير ۝ الليل ط للفصل بين الجملتين المتضادتين من الحي لعطف المختلفتين من حساب المؤمنين ج نقاة ط نفسه ط
المصير ۝ وصف النجم بعلمه لله ط وما في الأرض ط فنه محضرا ج لاحتمال أن يوقف على سوء تقديره وما عملت من سوء كذلك بعيدا ط نفسه ط
بالعباد ۝ ذنوبكم ط رحيم ۝ والرسول ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب لكافرين ۝ العالمين ۝ لان ذريته بدل من بعض ج عليم ۝ لاحتمال ان ما بعده
بالموصفين اي سمع دعاءها وعلم نياتها حين قالت واصطفى آل عمران وقف قولها ولاحتمال نصب ما بعده اضمارا اذكر التقدير اذكر سبحانه اذكر من
طريقة المماثلة بين ما ذكر علم بلبه ۝ طريقة مبالغة بطريقتهم من كهيئة التجيد للتعظيم فقال اللهم معناه عند سيبويه يا الله والميم المشددة
عوض عن يا وانما اختزت تبركا باسم الله تعالى وهذا من خصائص اسم الله كما اختص بحذف ياء النفس وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف يقطع
همزته في يا الله عند الكوفيين صله يا الله أما تجري قصدا فلما كثرت الكلام حذفوا حرف النداء وخففت الهمزة من اللام ونزيد بان التقدير لهكذا
كان لزوم ان يذكر الدعاء بعده بالعطف مثل اللهم واغفر لنا ونجاز ان يتكلم به على اصله من تخفيف الهمزة وبالتاء حرف النداء واجيب بانها لزمت لتوسط
العاطف للئلا يصير السؤال سؤالين ضرورة مغايرة المعطوف للمعطوف عليه بخلاف ما لو جعل الثاني تفسيرا للاول فيكون الكل شيئا واحدا
ما يصيره تتريكا مثل ها اكرمني فانه لا يقال شيئا اكرمني ۝ التجيب ط لك الذي ط الله ط مستانف عند سيبويه فان النداء والله لا يوصف كما لا يوصف
اخوانه من الاسماء المختصة بالنداء نحو يا فلان هاء ويا فلانان وما يكنان وفي الجاز المبرد نصبه على النعت كما جاز في يا الله عن ابن عباس
انس بن مالك ان رسول الله حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم ففال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك
فارس والروم فلم تروا صنع ذلك فنزلت الآية وعن عمر بن عون ان رسول الله سلم خط الخندق عام الاحزاب فطمع كل عشرة او بعين ذراعا
اخذ ايحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله سلم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضرب
ضربة صدعها وبرق منها برق اضاءت ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي قصور الحيرة كانها انياب
الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها قصور بصرى من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت قصور صنعاء واخبر جبريل انك امتك
ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويعدكم انها طامح بصركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وما لها تنفع
لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت ۝ وقال الحسن ان الله تعالى من يعلم ان يسلم ان يعطيه ملك فارس و
الروم ويصير فضل العرب عليها وامر بذلك ليعلم على ايدي من يستجيب له ۝ هذا الدعاء وهكذا منازل الانبياء اذا امروا بدعاء استجيب دعاؤهم تالله
الملك اي يملك جلس الملك فيتصرف ويتصرف الملك فيما يملكون وفيه دلالة الخلوق على كمالها يقدرون عليه ليتأملوا ويعلموا ان الله تعالى لما
بين كونه مالك الملك هو الذي بعد كل شيء درعلى ما يقدر ۝ ويملك كل ما يملكه فصل ذلك بقوله تؤتي الملك من تشاء اي النصب الذي
قسمته له واقتضت حكمتك فالاول خاص والاخير بعض من الكل وهذا الملك قبل ملك النبوة لانها اعظم مراتب الملك كان العلماء تهم على
ابواب الجلوة والجبابرة فلهم سر على طواهر الخلق والانبياء سرهم نافذ في البواطن والظواهر فعلى كل احد ان يقبل شريعتهم ولهم ان يقتلوا من اراد وا

المؤمنين ولهذا استبعد بعض الجهلة ان يكون النبي اتباعه الله بشرا رسولا ومن المحتمل ان من كان يقول ان محمدا قد مات فهو يتم تكليف يليق به هذا المنصب العظيم لو كان هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكانت اليهود يقولون النبوة في اسلافنا فنحن احق بها وقد دحضنا في تفسير قوله الذين يكفرون سنغلبون ان اليهود تكبروا على النبي بكثرة عددهم وعددهم وبأس الله تعالى على جميع هؤلاء الطوائف وبانه سبحانه ما اتى الملك لقوم الا النبوة من شاء وتنزع الملك النبوة ممن تشاء لا يمنع مانع عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع بل بمعنى انه يسلبها من نسل الى الكافر من بني اسرائيل ووضع في العرب بمعنى انه لا يعطيه النبوة ابدا كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانه يتناول من لم يكن في ظلمة الكفر قط ومثله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها مع ان الانبياء لم يكونوا في شفا حفرة من النار قط ومثله وكنتم في ملتنا مع ان الانبياء لم يكونوا في ملتهم قط حتى يصح القول بها وقيل المراد بمن الملك الملك الظاهر وهو الاقتدار على المال والجاه وهو ان يكون مهيبا عند الناس موجها غالبا مطاعا ومتبوعا ومن المعلوم ان كان ذلك باذن الله تعالى فكم من فاقل قليل المال ورب جاهل غافل عن المال نراه بيننا اكثر من الملوك بذلوا الاموال لتحصيل الحشمة والجاه وما ازدادوا الا احتقارة وهو لا فعلمنا ان الكل باذن الله تعالى سواء في ذلك ملوك العدل وملوك الجور لان حصول الملك للجائر ان لم يقع بما فعله سد بابا ثبات الصنائع وان حصل بفعل المتغلب كحال احد بني حمدان ملوك الدولة لم يسلم فلم يستقل ان يكون مرسبب لاسباب فاعل الكل ومدبر الامور وناظم مصالح الجمهور لو كان بالجعل الغني لو حبك يتجوم اظار السماء تعلق لكن من رزق يحيى حرم المحبين مغفران اي تقربني ومن اراد بيت على الفضاء وكوبر بوس اللبيب طبيب على الاحمق وكذا الكلام في نزع الملك فانه كما ينزع الملك من الظالم زنفزعهم عن العادل المصلح تقتضيه ذلك والنزع يكون بالموت وبازالة العقل والقوى والقدرة والحواس بتلف الاموال وغير ذلك ان بعض الملوك انما الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيده كان العباد اطاعوه فجعلهم عليه يرحمه وان العباد عصوه جعلهم عقوبته فلا تشغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى الله عطفهم عليكم وهذا كقوله تعالى كما تكونون نول عليكم والصحيح ان الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصحة والاخلاق الحسنة ومال الفلاني القدرة وملك محبة القلوب ملك الاموال والاولاد الى غير ذلك فان اللفظ عام وكل دليل على التخصيص فتقدير من تشاء كل مرة لا غير والاولاد في الدنيا والاخرة في الدين كثرة الايمان ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي ضده ولا ذلة كذلك الكثرة في الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة من الباطل والصامت تكثير الحرث وتكثير الماشية في الدنيا لقاء الضيفة قلوب الخلق وكل ذلك بتدبير الله تعالى وتقديره بيده الخير بقدر ذلك يحصل كل الخيرات وليس في يده غير له منها شيء وانما حصر الخير بالذكر وان كان بيده الخير تنبيها على ان عمدة ما يعد من اعداد ذلك الخير هو ان يكون جميع افعاله من نافع وضار لا يخلو عن حكمة ومصلحة وان كان لا يعلم تفصيله والشر النفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوء المؤمنين وهو الذي انكره الكفرة اي بيده الخير كله خيرا وكان الفاء دخل على ايصال الخير فيدخل على ايصال الشر فاكتفى بالاول عن الثاني ولم يحترز عن لفظ الشر مع ان ذلك صار معلوما بالمضمر في قوله انك على كل شيء قدير ولان الخير يضيد عن الحكيم بالذات والشر بالعرض فاقتصر على الخير توفج الليل في النهار وتوفج النهار في الليل ان يجعل الليل قصيرا ويدخل ذلك القدر في النهار وبالعكس فهو كل منهما قوام العالم ونظامه بانه بالليل عقيب النهار وليس الدنيا ظلمة بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم بانه بالنهار عقيب الليل وليس الدنيا سنوه فالمراد بالايلاج ايجاد كل منهما عقيب الاخر والاول قريب اللفظ فان الايلاج الادخال فاذا زاد من هذا في ذلك فقد ادخله في الاخر يخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر ومن كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه والطيب من الخبيث والحيوان من النطفة والطير من البيضة وبالعكس النطفة تسمى حيا كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم او يخرج الانسان تقدم مثله في البقرة واذا كان كذلك فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم ثم لما علم كيفية التعظيم لامر الله اردفه بشرط الشفقة على خلق الله فقال لما ذكر انه مالك الملك سبب العزة والذلة والخير كله بين انه ينبغي ان يكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه دون اعدائه فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين بالجزم ولكن كسر لالتقاء الساكنين قال الزجاج رفع على الخبر جاز ولكنهم يقرأ الخبر والطلب بلام كل منهما مقام الاخر وقوله من دون المؤمنين يعني لكم في موالاة المؤمنين عندي حجة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم على المؤمنين عن ابن عباس كان لكل حي حلفاء من اليهود بالمدينة فاراد عبادة بن الصامت ان يتبرأ من حلفه فقال يا رسول الله اتبرأ من حلف اليهود واتولى الله ورسوله فانزل الله تعالى هذه الآية وعن ابن عباس في رواية اخرى نزلت في عبادة بن الصامت وكان بدريا نقيبا وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي يوم الاحزاب قال عبادة يا نبي الله اني مع عمالة من اليهود وقد رايت ان يخرجوا معي استظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله فانزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن فضل علمهم وقيد كردن در ان آيات اخر كثيرة لا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وكون المؤمن موالي الكافر يحتمل ثلثة وجوه احدها ان يكون راضيا بكفره والرضا بالكفر كفر فيستحق ان يصدق عن المؤمن فلا يدخل تحت الاية لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك ممنوع منه الا ان

الحمد لله الذي لا يحصى ثناء غيره ولا يبلغ مدحته سواه

الجزء الثالث

كالمتوسط بين القسمين وهو الركون اليهم للمودة والمظاهرة لقرابة او صداقة قبل الاسلام وغير ذلك ولهذا قال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة للكفار مكتمع عنفاء انه ليس بباطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه منهي عنه هذا من جهة الاستحباب طريقة والصحابة بل حتى يحضه بالموالاة دون المؤمنين فلا جرم هدد فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله اي من ولايته ومن جنته وشيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا كالبيان لقوله من دون المؤمنين يعني الاشراك بينهم وبين المؤمنين في الموالاة غير متصور وهذا امر معقول فان الموالاة الولي في موالاة عدوه ضدان قال تود عدتهم نزعم انبئ ضد يبقاك ليس الخوف عنك يعازب قال بعض الحكماء هذا ليس بكافر فانه قد يكون المشفق على العدو مشفقا على العدو الآخر كالملك العادل فانه يحب لها أن ازدان يعم الحكم لابد ان يزيل عليه اذا كانوا في مرتبة واحدة الا أن تقواهم تقية قال الجوهري يقال اتقى تقية وتقاة مثل اتخم تخمة وتقاة وثقها واوكراث فالتقاة اسم وضع موضع المصدر قال الواحدي ويجوز ان يجعل تقاة ههنا مثل رماة فيكون خالصا مؤكدة وعلى هذين الوجهين يكون تتقوا مضمنا معنى تحذروا او تخافوا وهذا احد ممن يحتمل ان يكون التقاة والتقية بمعنى المتقي مثل ضارب الامير لمضروبه بالمعنى ان يخاف امرهم فيجب تقاؤه ويخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بذلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قتل العصاة واظهار الطوية كقول عيسى كن وسطا وامش جانبا اي لكن جسدك بين الناس وقلبك مع الله والتقية عند العلماء احكام منها اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه جاز له ان يظهر الحبة والموالاة ولكن بشرط ان يظهر خلاف ذلك ويعرض في كلامه ما يقول ما امكن فان التقية باقية هناك الظاهر كما في احوال القلب ومنها اظهار رخصة فلوة كما كان افضل اذان الحسن اخذ مسيلمة الكذاب جلين من اصحاب رسول الله صلعم فقال احدهما اتشهدان محمد رسول الله صلعم قال نعم قال أتشهد اني رسول الله وكان مسيلمة يزعم انه رسول بني حنيفة محمد رسول قريش فذكره ودعا الآخر فقال اتشهدان محمد رسول الله صلعم قال نعم نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم ثلثا فقده قتله فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال اما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصته الله فلا تبعة عليه ثم تلا هذه الآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنها انها اما ان يجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد يجوز ان تكون التقية فيما يتعلق باظهار الدين فاما الذي يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنى وغصب اموال المسلمين وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ومنها ان الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما جوزها بين الكافرين مخافة على النفس ومنها انها جائزة لصون المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله صلعم حرمة المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد لان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الانتضاء على النيم اذا بيع الماء بالعين فالمجاهدة كان في اول الاسلام فقط لضعف المؤمنين وروي عن الحسن قال التقية جائزة الى يوم القيمة وهذا اصح عند الائمة ويحذركم الله نفسه قيل اي عقاب نفسه وفيه تهديد عظيم لمن تعرض لمحظور بموالاة اعداء لان شدة العقاب على حسب قدر المعاقب فائدة ذكر النفس تصريح بان التحذير منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء اي ينهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم حذر عن جعل الباطن موافقا للظاهر في وقت التقية فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم اي لو بكم وضمائركم كالقلب في الصدر مجازا اقامة الظرف مقام المظروف ويعلمه الله يتعلق به علم الله ان تم استانف بيانا فقال ويعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال اتما الله على كل شيء قدير ثم خلط الوعيد بالوعد بالترهيب بالترغيب فقال يوم تجد وفي عامل وجوه قال البراء لا يدري والى الله المصير يوم تجد قيل الله على كل شيء قدير يوم تجد يحضر ذلك اليوم بالذكر ان كان عن غيره من الانام تمنى لنفسه قدر ذرة الله تعظيما لشانه مثل مالك يوم الدين وقيل انتصابه بمضمر اي اذكروا والاظهر ان العامل في يوم تود والضمير في بينه لليوم اي ود كل نفس يوم تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا ايضا بينها وبين ذلك اليوم وهو له امدا بعيدا والامد الغاية التي ينتهي اليها الشيء كانت ازمانا او مكانا والمقصود منه بعد كقوله ولا لبث بيني وبينك بعدا شر قين ومعنى كون العمل محضرا هو ان يكون ما كتب في صحيفة العمل من الصحائف حاضرا او يكون جزاؤه حاضرا اذا العمل عرض لا يبقى ثم ان لو يكن يوم متعلقا بود احتمل ان يكون تود صفة سوء والضمير في بينه يعود اليه احتمل ان يكون حالا واحتمل ان يكون ما عملت مبتدأ من الصلة والموصول في تود خبره وهو الاكثر واحتمل ان يكون ما شرطية تود جزاءه وهو قليل كقوله وان آتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي والا حرم وقراءة عبد الله ودت تحتملها على السواء الا ان الحمل اولى على الابتداء والخبر وقع في الوجه لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم ويحذركم الله نفسه تأكيد للوعيد الله رؤف بالعباد قال الحسن مر بك في القرآن حذرهم نفسه عرفهم كمال علمه وقدرته بهما لا يعلم ما في عبادهم في استيجاب سخطه وحذرهم من استحقاق غضبه يجوز ان يراد رؤف بهم حيث امهلهم للتوبة والملائم لما هو بصدده ان يخوفهم عبيد والمراد بالعباد عباده المخلصون كقوله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم هو منتقم من الفساق ومحذرهم نفسه هو رؤف بالعباد المطيعين المحسنين ثم انه تعالى دعى القوم الى الايمان برسوله من طريق اخر سوى طريق الهند بالتحذير فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الحسن بن جرج زعم قوام على عهد رسول الله صلعم انهم يحبون الله فقالوا انا نحبه حبا فانزل الله هذه الآية وروى الضحاك عن ابن عباس ان وفدا من نصارى نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ممن يعقلون امرهم العاقب امير القوم وذو رأيهم والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكان الملوك الروم قد شرفوه وبسطوا عليه الكرامة لما رأوا من اجتهاده في دينهم فلما قدموا المدينة عرفوا صفته بنعته فلما دخلوا عليه صلعم في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية عليها المشتمل الديباج من رجال بلحارث بن كعب قال محمد بن جعفر بن الزبير فقال من رآهم بعد صلاة العصر حبسهم لما يرى من هيئتهم فعرفت صفة نعتهم وحليتهم فحانت صلاتهم فقاموا فضربوا ناقوسهم فصلوا فيه فقال رسول الله صلعم دعوهم فصلوا الى المشرق فلما قضوا صلاتهم دنوا من رسول الله صلعم فقال له اسقف نجران وحبرها ابو حارثة اسلمت قبلك فقال كذبت يمنعك من الاسلام ثلث عبدت الصليب وشربت الخمر واكلت لحم الخنزير فما الذي يمنعك من الاسلام يا ابا حارثة قال فما الذي يمنعك يا ابا القاسم قال ما ارى ان اتبع دينا خالفت دين عيسى ومن قبل عيسى ان يبعث محمد فقال ما قلت لك يا ابا حارثة اذا كنت تعلم ذلك فلم تخالفه فسيجعل الله النبوة حيث يشاء فقال قد كان ما قلت لك فهذا دينك فالزمه فانك على الحق فقال ما نعرف ولا نجد نعتك في كتابنا ولا نجد احدا يشبهك فقال فما تجدون في كتابكم قالوا نجد في كتابنا ان الله يبعث نبيا من ولد اسماعيل فنحن نتبع هذا النبي

لها فقال يا معشر قريش لقد نصفكم ملك ابيكم ابرهيم اسمعيل لقد كانا على الاسلام فقالت قريش بل نحن على ملة ابينا ابراهيم واسمعيل فنحن نعبد صنمي اساف ونائلة فقال لهم ورقة فانكم لا تكونون على ملة ابراهيم واسمعيل ولكن ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فانتم على ملتي وملة ابراهيم فقالوا لورقة فما تأمرنا فقال ورقة تأمركم ان تعبدوا الله وحده لا شريك له وتدعوا هذين الصنمين فانهما لا يضران ولا ينفعان فقالوا ان لنا في هذين الصنمين لحاجة فلا نستطيع ان ندعهما فقال ورقة

سليمان بن داود بن ايشا ابن هو ابن يعقوب اسحق فيه نظر لان بين ماثان وسليمان قوما اخرين وكذلك بين ايشا وهو والله سميع لاقوال العباد عليم بضمائرهم وافعالهم فيه تلطف من خالقهم ليعلم استقامة قولا وضلاوه يحتمل ان يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه تقرير للعوام ببطلان هذا الكلام فيكون اول الكلام تشريفا للمرسلين واخره تهديدا للمبطلين كانه قيل والله سميع لاقوالهم المباطلة عليم باغراضهم الفاسدة فيجازيهم بحسب ذلك يحتمل ان يتعلق بما بعده كما مر في الوقوف الثاني مالك الملك هو مالك الوجود فلا وجود بالحقيقة الا له تؤتي الوجود من تشاء وتنزع الوجود ممن تشاء فتخلق بعض الموجودات مستعدا للبقاء كالملائكة والانسان وتوجد بعضها قابلا للفناء كالنبات والحيوان غير الانسان وتعز من تشاء بعزة الوجود الدوري وتذل من تشاء بذل النقص الدهري بيدك الخير انك على كل شيء قدير تقديم الدعاء بذكر السبب كما يقال اللهم انك الذي يقدر على اعطاء كل خير فاعطنا واغنانا ما فيض كل خير وبركاته كل ظهر توجه الى اظهار الصفات البشرية النفسانية فيفارقها الصفات الروحانية وبالعكس تخرج القلب الحي الموجود الحقيقي من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحيوة الحقيقية من النفس الحيوة المجازية الحيوانية لا يتخذ القلب المؤمن والروح والسر وصفاتها الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا واولياء من دون المؤمنين من القلب والروح والسر فمن يفعل ذلك فليس من انوار الله والطافه في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة النفوس تركب الروح فتوسوسها كيلا تتجرع مرارة الرجوع وظلمة الطريق ومن عدة الرياضات مكرة المجاهدات ويحذركم الله نفسه اي من صفات قهره قل ان تخفوا ما في صدوركم من موجبات الخوف ونحن مولاة النفس ونعلم ما في بيوتكم تلويحا بالارض نفوسكم يوم تجد كل نفس ما عملت من الخير والشر اظهارا من ذات المرء وصفاتها وبحسب ذلك يبين وجه قلبه اسود ولكنه في غفلة من هذا محجوب عنه بحجاب النفس الجسم كمثل نائم لذيذ حية كحية الكفر والخصال الذميمة فلا يحس بها مادام نائما ثم انوم الغفلة فاذا نام البدن واحس ثم اخبر عن وصول ربه متابعة الرسول فاعلم ان للاتباع ثلث درجات محبة الحب ثلث درجات ومحبة الله للمحب التابع على حسب الاتباع ثلث درجات مادون درجات الاتباع فالاولى درجة عوام المؤمنين وهي متابعة عامة والثانية درجات الخواص وهي متابعة اخلاقه والثالثة درجة اخص الخواص وهي متابعة احواله واما درجات محبة المحب فالاولى محبة العوام وهو مطالعة المنة من رؤية احسان المحسن جبلت القلوب على حب من احسن اليها وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهو لهذا يوجد الاعمال الذين يطمعون اجرا على ما يعاونون وفيه قال ابو الطيب وما انا بالباغي على الحب شوة ؛ ضعيف هو يرجى عليه ثواب والثانية محبة الخواص المتبعين للاخلاق الذين يحبونه اعظاما واجلالا لانه اهل لذلك كما قال ابو بعد اجلك حبهن حبب لهن وبك لذلك اهل لذاك ؛ ويضطرهذا المحب في هذه الدرجة الى ايثار الحق على غيره وهذا الحب يبقى على لا بالها الكمال والجلال على السرمد فيه قال شمر ما عبد الله الا ليوم لكن تعبد اعظام وجلال ؛ والثالثة محبة خص الخواص المتبعين للاحوال وهي اثبتها حيث لا اثبت بها مكان مر كيف كنا نحفيا فاحب ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فاهل هذه الدرجة استغرقت كل المعرفة بسبق العناية غذينا بالمحبة يوم فاك الذها انبتنا انبتا حاظا ثابتا عينا ؛ وحقيقة هذه المحبة ان يفنى المحب بسطوتها ويبقى المحب بها هو كان النار يفنى الحطب بسطوتها ويبقى النار وصفة لا هو فاذا لا اله الا الله ولا اله الا هو ولا مادة درجات محبة الله للعبد فاعلم ان كل صفة من صفات الله تقتضي علما او حالا او الارادة وغيرها فانها لا تتشبث الحقيقة صفات المخلوقين حتى الوجود فانه وان عم الخالق والمخلوق لا ان وجوده واجب بنفسه وجود غيره ممكن في ذاته واجب به فلم يتشبث الكون الا الله اذ لا قدر الفارق بين الخالق والمخلوق الا قوله كن فيكون وكونه فعل الحق بحيهم كانه لا يحيا لا هو وما سواه فهو من صنعة الصانع اذا ملح صنعة فقد نصف الفرزان محبة الله للخلق غاية اليه حقيقة الا انه لما كان مردها الى الخلق بحسب ذلك اختلف مراتبها مع انها صدرت عن محل واحد كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فاتعلقت الا بالمعرفة وذلك قوله فخلقت الخلق لاعرف لكنها تعلقت بالعوام من اهل المعرفة بالرحمة ومشربهم الاعمال فقبلهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم الموصلة لكم الى صفاتي فاتعلقت بالخواص من اهل المعرفة بالفضل ومشربهم الاخلاق فقبلهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم بالفضل يتجلى لكم بصفات الجمال يغفر لكم ذنوبكم يشرظلمة صفاتكم بانوار صفاته وتعلقت بالاخص من اهل المعرفة بالجذبات مشربهم الاحوال فقبلهم فاتبعوني بتبديل الوجود يحببكم الله يخصكم بمحبة اكمل من نفسه يغفر لكم ذنوب جودكم فيهجم عنكم وبشبكم بكما قال فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويسا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يعقل وبي ينطق وبي يعلم الا باثبات اخباء عزة اغار ان يكون في هذا المقام المحب المحبوب والمحبة واحدا كما ان الرائي في المرآة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فتكون الرائي والمرئي والرؤية واحدا قل اطيعوا الله والرسول فان تابعته صورة جذبة الحق صدر دعوة محبة لكم ان الله اصطفى آدم وذلك ان الله تعالى خلق العالمين سبعة انواع الجماد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس العقول والارواح جمع في آدم جميع الانواع وخصه بتشريفات من هو تشريف تخصه بنوع من وجوه فهو المظهر جميع الذات وصفاته وذاته وهو معنى جعله خليفة ومعنى قوله ان الله خلق آدم ثم ذكر خواص كما دام فوقها والبرهم الجمال العمران والمراد بالاكمل مؤمن تقوى بعضها من بعض والوراثة الدين بقيته العلماء وورثة الانبياء الذاكرة وبقراطها اهل المعرفة والله يتمم نوره على تمامهم بحسب اهلهم اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت

بهم يطرب وبهم يرزقون چون گفت زن عمران پروردگارا نذر كردم ترا آنرا كه در شكم من است آزاد كرده بندگي ترا من بپذير كه تو

التتمة

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ
شنونده و داناست پس چون گزاشتش گفت ای پروردگار من من دختر جنم آوردم و خدا داناتر است بآنچه بزاد (چنین دختر مانند جنس نر نیست و من نام او مریم
وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
و من بناه میدهم او را و نسل او را از شر شیطان رانده شده و پس قبول کرد او را پروردگار او بقبول نیکو و تربیت او را بپرورشی نیکو و پذیرفت او را زکریا هر وقت که
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
در آمد بر او در محراب بیافتی نزد او رزقی گفت که ای مریم چگونه رسید مر تو را این گفت که آن از نزد خدمت پرستی که خداوند روزی دهد هر که خواهد بی اندازه
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي
آنجا بخواند زکریا پروردگار خود را گفت بخش مرا از نزد خود فرزندان پاک خدا پرستی که تو شنونده دعا پس ندا کردند او را فرشتگان و حال آنکه بپای ایستاده
فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ
در محراب که خدا مژده میدهد تو را بزنده شونده از خدا را بسخنی و پیشوا و پارسا و پیغمبری از شایستگان گفت پروردگارا کجا
لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
مر او را پسر شود حال آنکه دریافت مرا پیری و زن مرا نازاست گفت که اینچنین است خدا میکند هر چه خواهد گفت پروردگار قرار ده برای من نشانی گفت نشانی تو آنست که
إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
نگویی با مردمان سه روز مگر بنشانه و یاد کن پروردگار خود را بسیار و تسبیح گوی شبانگاه و بامداد و چون گفتند فرشتگان ای مریم خدا برگزیده است ترا و پاک گردانیده است ترا و برگزیده است ترا
يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ
ای مریم فرمانبرداری کن پروردگار خود را و سجده کن و رکوع کن با رکوع کنندگان این از خبرهای غیب است وحی میکنیم آنرا بسوی تو و نبودی نزد ایشان چون افکندند قلمهای خود را که کدام یک کفالت کند مریم را
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
و نبودی نزد ایشان چون خصومت میکردند چون گفتند فرشتگان ای مریم خدا میدهد ترا بکلمتی از خود نام او مسیح عیسی پسر مریم آبرومند در دنیا و آخرت
وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
و از مقربان و سخن گوید با مردمان در گاهوارگی و در حال پیری و از شایستگان گفت پروردگارا کجا باشد مرا فرزند و نرسیده است بمن هیچ آدمی گفت همچنین است خدا میآفریند هر چه خواهد

بان فيه سر وليس للذكر الذكر طلب كالانثى التي وهبت له لانه لا تفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة وعلى هذا اللام في الذكر وفي الانثى لعهد خارجي فهي لكنها في الذكر خاصة وهي تفيد الدلالة لانها في يطني عليه ضمنا وفي الانثى لخاصة فهي حقيقة لتقدم لفظة انثى ومن قرأ بما وضعت بسكون التاء للتأنيث فالجملتان اعني قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى معترضتان ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت لما علق به من عظائم الامور وجعلها وآية للعالمين وهي جاهلة بذلك ثم زاده بيانا وايضاحا فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها وأتى بتميمتها مريم وذلك ان اباها قد مات قبل وضعها فلهذا قالت الام تميتها ومريم في لغتهم العابدة فاراد ت بقولها ذلك التقرب والتملق اليه ان يعصمها حتى يكون معلولها مطابقا لاسمها ولهذا اردف ذلك الاعاذة وقولها من الشيطان فتقبلها ربها الضمير يعود الى امرأة عمران ظاهرا بدليل انها التي خاطبت نادت بقولها ربي انى وضعتها وتجمل ان يعود الى مريم فيكون فيه اشارة الى انذكار ما في بطن امها فسيرها بعد ذلك بقبول حسن تقبلت الشيء قبلته وقبلته اذا صدقته لتفسيره بقوله بقبول حسن وقبلته بتشديد الباء وتخفيفها لغتان فصيحتان وقوله فتقبلها ربها الفاء فصيحة اي فقبلها ربها بقبول حسن فانبتها نباتا حسنا فقبل في الهوم مثل ما انبت المولود في غاية قبول المرأة من الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا وروي انها حنحنت ولدت مريم لثمانين حنينا وجعلنها الى المسجد ووضعها عند الاحبار ابناء هرون وهم حزنون في بيت المقدس كالحجبة للكعبة فقالت لهم وكم هذه النذيرة فيكم وانا فيها فانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكرياء انا احق بها عندكم لانها في بيتي فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة والوحي على ان كل من تثبت قلمه فهو الوارث فالقوا اقلامهم في كل مرة كان يرتفع قلم زكرياء ويرسب قلامهم فاخذها زكريا فعلى هذه الرواية تكون كفالة زكرياء اياها من قبل مرضاة وهو قول الاكثرين وزعم بعضهم انه كفلها بعد ان طلبت في نبات النبات الحسن على ترتيب المذكور والاول اوجه لانهم لم يرجعوا فائدة بالقط وكانت تتكلم في الصغر وكان رزقها من الجنة وان زكرياء بنى لها محرابا وهو غرفة يصعد عليها بسلم وقيل هو اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس قيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب لترتيب بيد على الطلب فكان صدر المجلس يسمى محرابا لطلب الناس اياه كان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وذلك قوله عز من قائل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم وان يكون معترضا من كلام الله تعالى اعلام الامور الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها الذي روى ابو هريرة عن النبي انها من مولود بولد الا وقد الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فانه دعا ربها عند ذلك لها ولابنها فقال اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فطعن الشيطان في الحجاب الذي بينه وبينها فاصاب الحجاب ولم يصل الى الصبي ومنها تكلمها في الصغر ومنها حصول الرزق لها من عند الله كما ذكر ومن النبي انه شاع في زمن لحظ فاهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم ثم رجعت بها فوجدت اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت علمت انها نزلت من عند الله فقال النبي لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله علي بن ابيطالب والحسن والحسين من جميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو الظاهر فاوسعت فاطمة على جيرانها وفي امثالها هذه الخوارق غير الانبياء دليل على صحة الكرامات من الاولياء والفرق بين المعجزة والكرامة ان صاحب الفعل الخارق في الاول يدعي النبوة وفي الثاني يدعي الولاية والنبي يدعي المعجز ويقطع به والولي لا يمكنه ان يقطع بالمعجزة بحيث ينفك كل عن المعارضة والكرامة يجاز انها وقال بعضهم الانبياء مأمورون باظهار المعجزة والاولياء مأمورون باخفاء الكرامات اما المعجزة فلان حجة الله على صناع الكرامات باقية لان صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان الفعل المحكم لا يكون دليلا على ان فاعله عالم الا لو علم ان كل عالم واما بواعث حدث ابي هريرة بعد تسليم صحته ان استهلال المولود صارخا من مس الشيطان تخييل بتصوير الطعن فيه كانه يمسه بيده عليه ويقول هذا من اغويه فيخيب الحديث ان كل مولود فانه يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها وهذا المعنى يعم جميع من كان في معناهما من عباد الله المخلصين فان في الكتاب اما لعبادي ليس لك عليهم سلطان ومن اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس جميعهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه قلت هو يحمل مثل هذا الكلام فانه لا يلزم من الاحساس بالشيء والعلم به وقت الولادة وانفراد الارواح بنفسها بعد الممات المكاشفة بعد انتهائها من عالم الغفلة والاكل والمحسوسات ان تحس في نفسها

اخره ويصرح على ان الوسواس الشيطاني يخطر في هيئات النفس وحوالها واهاها امور لا تجري فيها الابعد المقارنة اوقطع العلايق لبدنيه والكلام
عند تذكرها استعداد اخر غير العلوم الظاهرة والحيثيات الجبلية ان يكون تلك الخوارق من مخترعات زكريا وبيانه ان زكريا عاد على الاجمال
ان يوصل الله اليها رزقا وربما كان غافلا من تفاصيلها ما يأتيها من الارزاق من عند الله فاذا راى شيأ بعينه في وقت معين فالها اتى
تلك هذا قائلا هو من عند الله فعند ذلك يعلم ان الله تعالى اظهر بدعائه تلك الخوارق ويحتمل ان يكون زكريا يشاهدها عند ذكرها معتقدا الا الانه كان
يأتيها من السماء وكان زكريا يسئلها عن ذلك حذارا من ان يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت هو من عند الله لا من عند غيره على انا
لا نسلم انه ظهر لها شئ من الخوارق بل كانوا مأمورين في الانفاق على الزاهدات العابدات فكان زكريا اذا راى شيأ من ذلك خاف ان ذلك الرزق
انما هو مرجئ لا ينفق وكان يسئلها عن كيفية الحال قلت مثال هذه الشبهات يوجبها التدبر في القرآن وفي الحديث والعصبية المحضة على
انا نقول لو كان معجزا لزكريا كان معادوناً من عند الله طلبه فكان عالما بحصوله واذا علم امتنع ان يطلب كيفية الحال ليقف كيف وقع بمجرد
اخبارها في ذوات الله وكيف ماج الله تعالى مريم بحصول هذا الرزق عندها وكيف ليستبعد هذا القدر بعد اخبار الله تعالى بانه اصطفاها على
نساء العالمين وقال جعلناها وابنها اية للعالمين الفصل الثاني في ذكر ما وقع وذلك قوله سبحانه هنالك اي في ذلك المكان الذي كانا
فيه في المحراب في ذلك الوقت الذي شاهد ذلك الكرامات فقد يعاد وقته وحينه للزمان دعا زكريا ربه وهذا يقتضي ان يكون قد
عرض في ذلك الزمان والمكان ما دعاه لطلب هذا الدعاء فالجمهور من العلماء المحققين على ان زكريا راى عندهم من فاكهة الصيف الشتاء والعكس
وان ذلك خارق للعادة فطمع هو بنفسه في امر خارق هو حصول الولد من شيخ كبير ومن امراة عاقر وهذا لا يقتضي ان يكون زكريا قبل ذلك شاكا
في قدرة الله تعالى غير مجوز وقوع الخوارق فان حسن الادب في غاية الوقت لائق في الطلب وما المعنى لهؤلاء المنكرين انكروا كرامات الاولياء وارهاصات
الانبياء فالوا ان زكريا لما راى ثمار الصالح والعفاف والتقوى مجتمعة في حق مريم تمنى ان يكون له ولد مثلها قال المتكلمون ان دعاء النبي
لا يكون الا بعد الاذن لاحتمال ان لا يكون الاجابة مصلحة فحينئذ يصير عوته مردودة وذلك ينقص في منصبه قلنا ان دعاء النبي لا يكون بمجرد
التشهي فلا حاجة له في كل دعاء الى اذن مخصوص بل يكفي له الاذن في الدعاء على الاطلاق والغالب في دعوته الاجابة ثم ان وقع الارتياب
على خلاف دعوته فذلك بالحقيقة مطلوبه لانه يريد الاصلح ويضمر في دعائه انه لو لم يكن اصلح لربه فعله عليه ويصير ضمنا معنى قولك من الله
ان حصول الولد في العادة له اسباب مخصوصة وكانت مفقودة في حقه فكانه قال اريد منك ايارب ان تفعل الاسباب في هذه الواقعة
تخالف هذا الولد بمجرد قدرتك من غير توسيط الاسباب قال الله تعالى الذرية النسل يقع على الواحد والجمع الذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد كما قال
فهب لي من لدنك وليا قال الفراء وانث الطيبة لتانيث لفظ الذرية في الظاهر فالذكر والانثى فيه سواء تارة يجري على اللفظ واخرى على المعنى وهذا
في اسماء الاجناس بخلاف الاعلام فانه لا يجوز ان يقال جاءت طلحة لان اسم العلم لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز الا للذكر
انك سميع الدعاء يعني سماع اجابة وذلك لما عهد من الاجابة في غير هذه الواقعة قال في سورة مريم ولم اكن بدعائك رب شقيا فانه لما لم يكن
ظاهر اللفظ للجمع هذا في باب الشرط اعظم ثم ان المنادي كان جبريلا او غيره انه قوله فنادته الملائكة فلان ركب الجمل وباقي الاطعمة النفيسة اي بترك
من هذا الجنس ما كل منه ولا يجيء مثيل كان وتيل المائدة وقيل ما بعث الا ومعه خوان وقيل ما نزل الا ومعه خوان انه سيكون في الانبياء
رجل اسمه يحيى له درجة عالية فاذا اقبل ان ذلك النبي المسمى يحيى هو ذلك كان بشارة له يحتمل ان يكون المعنى يبشرك بولد سمه يحيى كما
يجيء في سورة مريم انا نبشرك بغلام اسمه يحيى يا زكريا اسم عجمي كموسى وعيسى ومن جوز ان يكون عربيا فمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل ويجيء
ثم انه تعالى وصف يحيى بصفات منها قوله مصدقا بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويجيء معرفة قال ابو عبيدة اي مؤمنا بكتاب الله
وسمي الكتاب كلمة لقيل كلمة الجحود لقصيدة الجمهور على ان المراد بكلمة من الله هو عيسى قال السدي لقيه يحيى بعيسى وهما حاملان بهما فقالت
يا مريم اشعرت اني حبلى فقالت يا امرأة فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله وقال ابن
عباس ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من امن برسالة عيسى وقيل كلمة الله روحه ثم قيل يحيى قبل رفع عيسى وسمي عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا
بكلمة الله وهي كن من غير واسطة اب وزوج كسائر المخلوقين خلقها والموجود بها او لكونه متكلما في وان الطفولية او لانه مشتمل الحكمة بالوحي والاسرار كالكلمة
ولهذا سمي روحا ايضا لانه سبب حيوة الارواح وقد يقال للسلطان العادل ظل الله ونور الله كما نسب ظهور الظل العدل ونور الاحسان
اوكانه ورد في البشارة ببشر كلمات الانبياء وكيفما كان لو اجرت عن حديث مرثم حدثا حدثت قلت فدجاء قولي وكلامي كنت تقول انكلم
به منها قوله سيدا والسيد الذي يفوق قومه في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه بل للناس كلهم في الحصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم
وقال ابن المسيب الفقيه العالم وقال عكرمة الذي لا يغلبه الغضب ومنها قوله وحصورا قيل اي محصورا عن النساء لضعف في الالة وزيف بانه
من صفات النقص فلا يليق في معرض المدح والمحققون على انه فعول بمعنى فاعل كه والذي لا ماني الذنوب الا المجز بل المعفة والزهد وحبس
النفس عنهن فيه دليل على ان ترك النكاح كان افضل في تلك الشريعة فلو ان الامر بالنكاح الحق علية ورد في شرعنا كان الاصل بقاء الامر على
ما كان ومنها قوله ونبيا واعلم ان السيادة لا يتم الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما رجع الى الدين والدنيا والحصر اشارة الى الرفعة الاولى
وهو منع النفس عما لا يعنيه وروي انه مر على صبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت فقوله ونبيا اشارة الى الرفعة الاخرى

محتمل

فانه ليس بعدهما الا النبوة ثم قال ويلحق الصالحين اى من اولادهم لانه كان من صلب الانبياء اوكانوا من جملة الصالحين كقوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم الصالحين او لان صلاحه كان بتبديل قوله وجعلنا ما من بنى الا وقد عصاه او هم بمعصية غير يحيى من ذكرنا فانه لم يعص ربه ولم يهم فبان الختم على الصلاح هو الغرض الاعظم والغاية القصوى وان كان نبيا وهذا قال سليم بعد حصول النبوة واجعلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وقال يوسف توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ثم ان الملائكة لما ناداه وقال ان كريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم يبق له شك فى ان المبشر به هو الولد لكن لما كان الولد انما يولد من الشيخ الكبير والعجوز العاقر وقد بلغنى الكبر ادرك كل السنن الطبيعية فى الانسان من طول العمر واضمحلال القوى وبلغه كل ذلك ثم صادفه وبلغه فقد تصادفا ذلك وبلغ فى ذلك اقصى ما يمكن تصور الطلب من الجانبين فيجوز ان يقال بلغنى الكبر وبلغنى الكبر لان الكبر الذى الطالب هو الانسان فهو ثابت بحده وشرحه لا لانسان آخر يباينه بحده وشرحه والعمر حالة لا يجوز ان يقال بلغنى العمر لان الموضع الذى بلغت البلد ليس هو الطالب بل الانسان الذاهب من اهله الى غيرهم من الصفات الخاصة بالانسان ثم ان العاقر اذا رأى لا تثبت شيئا فان قيل لما كان ذكريا هو الذى سئل الولد ثم اجابه الله تعالى الى ذلك فما وجه تعجبه بعد استبعاده بقوله انى يكون لى غلام فالجواب على ما فى الكشاف ان الاستبعاد انما جاء من حيث العادة وقيل انه وهن من شدة الفرح فسبق لسانه وقيل عمر سفيان بن عيينة ان دعاءه كان قبل البشارة بستين سنة فكان قد نسى ذلك الدعاء وقت البشارة فلما سمع البشارة فى زمان الشيخوخة استغرب وكان له يومئذ مائة وعشرون سنة وتسع وتسعون ولامرأته ثمان وتسعون وعن السدى كان الشيطان جاءه عند سماع البشارة وقال ان هذا النداء من الشيطان وقد سخر منك فاشتبه عليه الامر لانه كان من مصالح الدنيا ولم يأته بها لكونها معجزة فرجع الى ان ذلك لخاطر فسئل واسئل فاجاب الجواب المعتاد من ذكر الم يسئل قبلها سئل استبعادا وتشككا فى قدرة الله تعالى وانما اراد تعيين الجهة التى بها يحصل الولد فان الجهة المعتادة كانت منتفية عادة لكبره وعقرها فما وجب بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وهو يا جملة واحدة اى الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ان الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفانى والعجوز العاقر امر هين فيكون كذلك الله مبتدأ وخبرا اى مثل نحو هذا الصنع الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء فيما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات ثم انه تعالى سرد وجوه قدرته بكرة بعد اخرى وتعاقبه مسئل عجوبة بعد اعجوبة فقال رب اجعل لى آية علامة اعرف بها الحمل فان ذلك لا يظهر من الحال فقال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام اى ليالى ايامها ولهذا ذكر فى سورة مريم ثلثة ليال بمعنى قوله الا رمزا فالمنفى اى لا تقدر على التكلم حقيقة لسانا صوتا ومرادا وقدر على الذكر والتسبيح ليكون فى تلك المدة مشتغلا بذكر الله تعالى بالطاعة وبالشكر على تلك النعمة الجليلة فيصير الشكر الواحد عملا مؤتمرا على المقصود اداء لشكر النعمة فيكون جامعا للمقاصد فى هذه الآية لاخراجها من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح الذكر مع العجز عن التكلم بكلام البشر منها مع سلامة البدن فاعتدال المزاج منها الاخبار بانه متى حصل هذه الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر وقع على وفق هذه النبوءة بعجوبة بذلك حيث سئل بعد بشارة الملائكة فاحفظ لسانه وصيرته بحيث لا يقدر على الكلام تام فاحسن العطاء ما كان صادرا عن بعض المواعيد ومناسبا لها وفيه لطيفة اخرى وهى انه طلب الآية على ان يكون قد طلب علامة للصادق واحتمال ان يكون قد طلب لكلال لعلى الحادث الخارق ليصير علم اليقين قضاء حيث علم انه العلوق وكلاله على الفعل الخارق جميعا مع مساعدة اللوائح حيث مثل ما كان من حق كل انسان لا يسئل وقد علم وسلم ان الغرض بيان تبشرهما مولودا بعد الكبر والشيخوخة الا رمزا اشارة مبدأ وادا سرا بالشفتين محوها واصل الرمز التحريك بسرعة ومنه الرموز للعجز هو استثناء من قوله الا تكلم وجاز ان لم يكن الرمز حصل الكلام لانه مؤد ا ومؤدى الكلام ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الرمز الكلام الخفى على هذا فالاستثناء متصل من غير تكلف قال ابن عباس وتمام الآية رمزا بضمتين جمع رموز كسول ورسل وقرئ رمزا بضمتين جمع رمز كالخادم وخدم وهو حال منه اى من الناس دفعة بلا مهلة من غير علة بعد الناس الاخرس بالاشارة وبكلم فى ذكر تلك كثيرا قيل انه لم يكن عاجزا لانه تكلم البشر وقيل المراد الذكر بالليل وانه كان عاجزا عن التكلم مطلقا وسبح حمله بعضهم على صلى كما يكون تكرار الذكر فى الصلوة تسبيحا فسبحان الله حين تمسون لا اشتمالها عليه او لانه مصدر على معنى وهو من وقت زوال الشمس الى غروبها والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وهو مصدر بكر بكورا اذا خرج للامر من اول النهار وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار النهار وهل ان الله تعالى فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار من ذوات الموجودات وحركاتها السر لا يعلمها الا الله فانظر ماذا اخرج الله من الاسرار على لطائف ظاهر فرخه وما وراءها ظاهر من الايات والمعجزات من ذلك اسماعك يوم القيمة بواسطة مريم وعيسى فتقبل وتبنى راجع الى المحراب اى تقبلها من امتها وتربيها تربية المحررين فتقبلها ربها اى تقبلها ربها ان يربيها بقبول حسن كقبول ذكريا وقبولا اخرج منها مثل ينبت وكفلها ذكريا من كفل الرجل فنابت كفالتها الى ذكريا حيث اراد ان يحج عيسى منها بلا اب لئلا يدخل عليها غيره فتكون التهمة اعظم وتحد حدها ذكريا فى قوله فى فوحات العيد لله بطعم الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند غيرهم لا عند الخلق كما قيل ما بيت عند ذى بطعمنى ويسقينى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ما يكون فى عالمها من الولد بلا اب من الفاكهة بلا تجرة ومن التجرات بلا بذرة ومن العلوم اللدنية بلا واسطة هنالك اذ عاد ذكريا شيخا كما انه تقدم جعل الصيف فى الشتاء فرخ سبيحة ربك قلبى عند طلب الولد فكذلك جعل الرمز مع ما كان بينهما من الرزق حاد ما للعادة سبب تحريك قلب ذكريا قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ولدا يكون روحه من الصفة الاولى من موقوف الارواح المجندة وهو الطهر من ثوب الحجاب الواسطة

الصف الثالث للنبوة والولاية بخلاف الصف الثاني الذي هو ارواح الانبياء عليهم السلام دون الصف الاول بخلاف الصف الثالث الذي هو
الارواح المؤمنة بخلاف الصف الرابع الذي هو ارواح المنافقين والمشركين بازاء الملائكة وهو قائم بالله يصلي بازائه في الملكوت
يحارب نفسه هواه في المحراب بان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لانه مخلوق بالسبب لا يموت الا بالغلب بالمعاصي لا يموت الا صوتا
لا نراه شهيدا لان الشهداء لا يموتون بل احياء عند ربهم يرزقون مصدقا بكلمة من الله وهي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا
اي حرا من رق الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا من الصالحين من اهل الصف الاول والرتبة التي يكون في غلام لم يكن
من قبل القدرة الالهية ولكن من جهة استحقاقه لهذه الكرامة انى يكون لغلبات الصفات الروحانية عليك واستيلاء سلطان
الحقيقة على ملكك فان النفس لها طفة تكون مغلوبة في مثل هذه الحالة شبه اهل الحق في الغيب فلا تفرغ لاجراء عاداتها في الشهادة بالكلام الا وتراد
هذا بقوى الروح المحمدي او ليتمد منه الفوة البشرية فيحيى الله تعالى الشهوة المميتة فيصير ما تولد من الشهوة المميتة التي احياها الله يحيى ويستمر
هذه الحالة الى تمام الثلثة اشهر بالمراقبة ليلا ونهارا وعشيا وابكارا حسبما امر الله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك ع ٣
وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في
المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية من
ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى
باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما
بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا و ع ٤
مكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين

وصفة واحدة ولا شك انه غاية في الاعجاز وقبل المراد الرد على نصارى نجران وبيان كونه منقلبا في الاحوال من الصبا الى الكهولة فان المعجز على الاله محال وقيل المراد انه يكلم الناس مرة واحدة في المهد اظهارا طهارة امه ثم عند الكهولة يتكلم بالوحي والنبوة قال الاصم المراد انه يبلغ حال الكهولة ويخرج من قول الحشوية الفضل جواب اخر وهو انا بحثنا للنصارى فقالوا ان كلامه في المهد من اعجب الامور واغربها ولا شك ان مثل هذه الواقعة يكون بمحضر جمع عظيم بتوفر الدواعي على نقلها فلو كان هذا الواقعة موجودة لكان اول الناس معرفة النصارى لانهم فرطوا في محبته حتى ادعوا الهيته لكنهم اضبطوا على انكاره فعلمنا انها لم توجد اصلا والجواب الطاعن النصارى على انكاره ممنوع ولو سلم فان كلام عيسى في المهد انما كان لله لاجل براءة مريم مما نسب اليهم من السوء وكان الحاضرون جمعا قليلا ولا بعد في مثلهم ان تواطؤا على الاخفاء و استفدنا ان بذكر ذلك فان عزم كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم الى البهت فلم يتم لهم ذلك لهذه العلة فلهذه الاسباب يبقى الامر ممكنا الى ان تطوا القرآن بذلك ثم ختم اوصاف عيسى بقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد كما خبر بذلك اوصاف محمد في ديوان الدخول في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم هو المقصد الاسنى والامد الاقصى فان ربك يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم يقل ذلك استبعادا وتشككا وانما اراد تعيين الجهة كما مر في قصة زكريا فاجيب بقوله كذلك يخلق ما يشاء وقد سبق نظيره الا انه عبر عن الفعل ههنا بالخلق لان القدرة ههنا اتم وهو تعليق المولود بغير اب لهذا اكد وإذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم نظيره في السورة التي يذكر فيها البقرة ويعلمه بالياء عطف على يبشرك على وجهها او على يخلق لان قوله يخلق ما يشاء وهو عام يتضمن قوله يخلقه ويحتمل ان يكون كلاما مبتدأ وكذا من قرأ بالنون لان الله في قوة انا نبشرك ونحن نخلقه ثم الذي عطف عليه مورد اربعة اولها الكتاب كان المراد به الخط وثانيها الحكمة وهو ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به وثالثها النبوة لان البحث عن اسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد الاطلاع على العلوم الحسنة ورابعها الانجيل وقد علموا الخط فقد تم بذلك وشرفه بانه الهامه اياه هذه هي الغاية القصوى والرتبة العليا في العلم والفهم والاحاطة بالحقائق والاطلاع على الدقائق ثم قال ورسولا عطفا على وجيها وما بعده الى يبني اسرائيل اي الى كلهم لانه يرجع مضاف محذوف دل عليه المعنى او انه لفظ الرسول اي ناطقا بانني قد جئتكم والما وجب هذا الاضمار ليعلق الظرف عن العمل بالتكلم وما قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة فمعطوف على قوله برسولا اي آتيكم بالآية والتقدير جئتكم مصاحبا لآية من ربكم ومصدقا لما بين يدي من جنس ما جئتكم لاجله وفي الكتاب تقديم وتأخير لكن الحكمة ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والرسول المصدق فيها معنى النطق فكانه قيل ناطقا باني قد جئتكم وناطقا بالتي اصدق ما بين يدي عن الزجاج ان التقدير في كلام الناس رسولا باني قد جئتكم بآية من ربكم والمراد بالآية الجنس لانه يعد انواعا من الآيات ثم ابدل عن الآية قوله الى خلق لهم فقرا بفتح الى ويحتمل ان يكون ان مع ما بعدها اي في اني اخلق ومن قرأ اني اخلق فالاستيناف والبيان كقولك ان تهبني عندك اكفك مسئلة ثم مثل قوله خلقه من تراب هذا احسن لموافقة قراءة الفتح والمعنى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير من هيئات الشيء واصلحته فانفخ فيه اي في ذلك الطير المصور والشيء المماثل للهيئة الطير فيكون طيرا وهو اسم الجنس يقع على الواحد والجمع يريد انه خلق انواعا من الطير قيل لم يخلق غير الخفاش وعليه قراءة من قرأ طائرا وذلك انما يدعى النبوة واظهر المعجزات اخذوا يقترحون عليه فطلبوا منه يخلق خفاشا فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض فال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا باذن الله تكوينه وتخليقه فال بعض المتكلمين دلت الآية على ان الروح جسم قيل كما ان الريح لذلك اجسام صفاتها النفخ وههنا بحث وهو انه هل يجوز ان يقال انه تعالى اودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا وذلك انا نرى ان نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض فكان نفخه على سبيل الحلول الارواح في الاجسام ويقال ابليس الا مر كذلك بل الله تعالى كان يخلق الحيوة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى فيه على سبيل اظهار المعجزات هذا هو الحق لقوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ولقوله حكاية عن ابراهيم في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فاوصل الاحياء والاماتة الى نفسه بطل قول من قال انه لا يكون الا بالآلة ولا يرضى مذهب كثير اهل اللغة ان الاكمه هو الذي يولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وقيل الاكمه من عمي بعد ان كان يبصر اراد به الخليل عن مجاهد انه الذي كان عيبه بالليل واما المبرص فانه يابس يظهر في ظاهر الجلد فلا يعم البدن سببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم الذي يغذوه فيضعف القوة المغيرة من تمام التشبيه وقد يغلب البرد والرطوبة حتى يصير لحمه كله لا حس فيه فيحيل الدم السائر اليه مزاجه لونه وان كان ذلك الدم جيدا في جوهره نقيا من البلغم حاد وهو داء عياء عسير البرء لا يكاد يبرأ وخاصة اذا تمكن من مدته لا خذه الازدياد والذي يرجى برؤه من البرص ما اذا كان احمر اذا ذلك يكون معه خشونة ما لم يستمر الذي ليست عليه يكون شديد البياض فاذا اخذ جلده بالابهام والسبابة واشبل عن اللحم وغرزت فيه الابرة خرج منه دم او رطوبة مورودة وكذلك ان لم يكن مثل هذا المرض من قبيل الاعجاز فهو برء يدي تما اجتمع عليه خشونة الغاء من المرض وما طال منه ناء ومن لم يطق اناه عيسى ما كانت مداواته الا بالدعاء وحده واحيى الموتى احياء عاذر وكان صديقا له وعاذر اسم بن نوح من قريته وهم بنطون وخرج حيا ومر على ابن ميت محموم فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع الى اهله وبقي ولده قال الكلبي كان عيسى

بالموات بما حرفا يقوم و كرر قوله باذن الله رفعا لوهم من يتوهم فيه الالوهية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قيل انه كان من اول امره مجبرا بالغيوب وذي الدكان انه كان يلعب مع الصبيان ثم كان يخبرهم باعمال اباءهم وامهاتهم وكان يخبرهم بان امك خبأ لك كذا فرجع الصبي الى اهله ويبكي لان باخذ ذلك الشيء فقالوا الصبيا يسحر لا تلعبوا معه ثم جمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا في البيت فقال ثم فمن في هذا البيت فقالوا لخنازير فقال عيسى كذلك يكونون فاذا هم خنازير قيل ان لا اخبارا عن الغيوب تماثلها من وقت نزول المائدة وذلك ان القوم تهواعن الادخار فكانوا يخونون ويدخرون وكان عيسى يخبرهم بذلك فاذا ادخروا فقال من ادخر فليتب كل من الثناء والدال الا ثم ادغم واعلم ان الاخبار عما غاب مجوزا على ان ذلك الخبر صار معلوما بالوحي مما لم يستمر فيه بالذ لا تقديم مسئلة مخالفا فيها يقوله المنجمون والكهان فان ذلك استعانة من احوال الكواكب التي لهذا تفوقهم الخلط كثيرا ثم اما قرب العجزات الباهرة وبين بها كونه رسولا من عند الله ذكر انها اذا ارسل مصدقا لما بين يديه من التوراة وذلك مما يجب على كل نبي ان يكون مصدقا لمن تقدمه من الانبياء لان الطريق الى ثبوت نبوتهم هو المعجز فكل من حصل على يديه المعجز وجب الاعتراف بنبوته ولعل من جملة الاغراض في بعثة عيسى تقرير احكام التوراة واذا لشبهات المكررين وتحريفات المعاندين الجاهلين ثم ذكر غرضا اخر في بعثته فقال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وهذا لا ينافي قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء لان ذلك مخصص بالقرآن او بالسنة او بالاجماع او بالقياس وهذا لا ينافي قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها لان المنسوخ كلاهما حق في وقته واذا كانت البشارة بعيسى موجودة في التوراة وعرفت مبنيان عليه ما غير شيأ من احكام التوراة وانما وضع الاحبار كان بعد ذهاب السبت فيستقبل بيت المقدس ثم ذكر اجمالا ما بين احبارهم ان احبارهم كانوا قد وضعوا من عند انفسهم شرايع باطلة ونسبوها الى موسى فجاء عيسى ورفعها واعاد الامر الى ما كان وقال الثاني ان الله تعالى كان قد حرم بعض الاشياء على اليهود عقوبة لهم فقال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احللت لهم واستمر ذلك التحريم فجاء عيسى ورفع ذلك الشدد بان عنهم كانوا قد حرم عليهم الشحوم والشروب لحوم الابل والسمك كل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك الطري لا الصيصية لقوله قد جئتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض وانما قال الاول اية من ربه لان الله تعالى جعل له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل ويجوز ان يكون تكرير القول انى قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى كما ذكرت لكم من المعجزات ومن كاد في بعثه فاتقوا الله لما خصكم به من الاباء واطيعون فان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه بقوله ان الله ربي وربكم اظهارا للخضوع واعترافا بالعبودية ورد الما يدعيه عليه الجهلة من انتسابه الى الاهين المخرجين عن الصراط المستقيم الفصل الخامس ذكر عاقبة امر عيسى ثم شرع في بيان ان عيسى لما شرح لهم تلك المعجزات فهم بها ذا عاملوه فقال فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدل بالحواس انهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس بذلك باذنه قال السدي لما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل جاءهم وتمرد وا وعصوا خالفوا امر الله واختفى عنهم كان امر عيسى في قومه كما حدثكم كان منفعه مخرج هو وامه سياحين في الارض فاتقوا ان ينزل على جل في قرية فاحسن ذلك الرجل ضيافتهما فنزل في تلك المدينة رجل جبار فجاء ذلك الرجل يوما حزينا فسئله عيسى عن السبب فقال ان من عادة هذا الملك ان يجعل على كل جل منا يوما فاطعم جنوده وهذا اليوم نوبتي لا امر منعه على فلما سمعت مريم ذلك قالت يا ولدي ادع الله ليكفي ذلك فقال ثم ما زالت اتي ذلك الجبار فيعطيه ذلك كان فيه شر فقالت فلا حسن اكرم ولا بد من اكرامه فقال عيسى ثم اذا قرب مجيئ الملك حاملا قدورك وجوابك ثم اطبخي فلما فعلت ذلك فعل ما قال عيسى ثم قعدوا ياكلون فقال عيسى ما في القدر فقالت لحما وما في الجوابي خمرا فلما جاء الملك اكل وشرب سئله من اين هذا الخمر فوقع الجواب في الجواب بفعل فلم يزل يطالبها حتى اخبرته بالامر فقال ان من دعا الله حتى جعل الماء خمرا اذا دعاه حتى يجيء لقادر كان ابنه قد مات في تلك الايام فدعا عيسى ثم وطلب منه ذلك فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال ما ابالي وكان قد عاش فقال كلام عيسى فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار امر عيسى مشهورا وقصد اليهود قتله ثم واظهروا الطعن فيه قيل ان اليهود كانوا عازمين انه هو المسيح المبشر في التوراة وانه يلتبس دينهم فكانوا طاعنين فيه من اول الامر طالبين قتله فالمن انصاري الى الله قيل انه لما دعا ثم بني اسرائيل الى الايمان وتمردوا عليه ثم منهم واحد وسبع الا وهو رئيسهم وكان يطلع على اسرار الناس فاطلع يوما على ان عيسى ومريم يدعوان الناس الى عبادة الله فاخبر الملك بذلك فارسل الى عيسى ثم ليقتلوه فلما دخلوا البيت رفعه الله الى السماء من كوة في البيت وكان ذلك يوم الاثنين فلما علم الملك بذلك غضب وامر ان يقتل كل من في البيت فدخلوا البيت فلم يروا عيسى فاخذوا رجلا فقتلوه ظنا منهم انه عيسى ثم ان الله تعالى القى شبه عيسى على ذلك الرجل فلما دخلوا عليه قالوا له انت عيسى فقال نعم فقتلوه وصلبوه وقيل ان عيسى لما رفع الى السماء اتى مريم وهي في بيت المقدس فاعطاها رمانة وقال كلي فاكلت فحملت بيحيى فلما ولدته اتى الى الجبل الذي كان فيه عيسى فاعطاه الرمانة فاكل فحملت بالمسيح

موضع اخر فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ومعنى الله قيل من يضعف
نصرته اياه الى نصرة الله عز وجل اناى وقيل من انصاري الى الله ان اظهر دين الله فالجار على القولين من صلة انصاري متضمنا معنى الاضافة
وقيل من انصاري حال اضافي الى الله واحوال النجاني اليه وقيل من انصاري فيما يكون قربة الى الله ووسيلة الى جنته في الحديث انه كان
يقول اذا ضحى اللهم منك ولك اى تقربا اليك فالجار على هذين القولين يتعلق بالمحذوف وقيل الى بمعنى اللام وقيل بمعنى في سبيل
وهذا قول الحسن قال الحواريون نحن انصار الدين عون دينه ورسوله وحواري الرجل صفيه وخالصته ومنه يقال للمختص بالخوارنات بالحوار
الوانهن وقيل لبياض ثيابهن والحور بقاء بياض العين في سواد الشياب بيضها والحواري واحد نظيره الحوالي والعوالي وكثيرا الجملة عن سفيد جبر بسمتوا
بذلك لبياض ثيابهم عن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وقيل لنقاء قلوبهم وطهارة اخلاقهم ومنه قولهم فلان
نقي الجيب طاهر الذيل لكرمهم ودنس الثياب لئيمهم وعن الضحاك الذي يغسل الثياب بمي بلغة النبط هواري معربا وان الحواريين من هم قبل
الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى فسموا به كما حكينا وقيل انه معرب الى صباغ فكان اذا اراد ان يعلم شيئا كان هو علم به منه
فغلب الصباغ عليهم لمعنى مفهوم فقال له ههنا ثياب مختلفة فقد اعلمت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بذلك الالوان فصبغ عيسى جميعها بلون واحد
وجعل الجميع فيه وقال كوني باذن الله كما اريد فرجع الصباغ وسئله فاخبره بما فعل فاذا قد اصبغ على الشياب كلها فلم فانظر فكان يخرج ثوبا اصفر
وثوبا احمر وثوبا اصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون منه فسموا بهم الحواريون وقيل كانوا اثني عشر اتبعوا عيسى كانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله
جعنا فيضرب بيده على الارض فيخرج لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده على الارض فيخرج الماء فيشربون فقالوا
من افضل منا اذا شئنا اطعمنا واذا شئنا سقينا وقد امنا بك فقال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قال فكانوا يغسلون الثياب
فسموا حواريين وقيل ان واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه كان عيسى عليه السلام فيمن دعي فكانت القصعة لا ينقص ذكر هذه
الواقعة لذلك الملك فقال لاعقرنه فاتوا عنه فذهبوا اليه بعيسى فقال من انت فاعاد عيسى قصته فلم يزل يتواضع له حتى ترك ملكه فاتبعه فسمي بذلك الملك
مع اقاربه فاولئك هم الحواريون قال الفقال يجوز ان يكون بعضهم من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين جميعا
بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى في الخلص في محبته وطاعته امنا بالله يجري مجرى السبب لقولهم نحن انصار الله فان الايمان بالله توجب
نصرة دين الله والذب عن اولياءه والمحاربة مع اعدائه واشهد بانا مسلمون منقادون لما تريد منا فنصرنك في الذب عنك مسلمين
لامر الله تعالى وهو اقرارهم بان دينهم الاسلام وانه دين كل الانبياء ع وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون للامم يوم القيمة ثم
تصرعوا الى الله تعالى بقولهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا يقتضي ان يكون للشاهدين فضل وبه
على فضل الحواريين فقال ابن عباس اى مع محمد ع وامته لانهم مخصوصون باداء الشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس وعنه انهم اكملوا في مرتبة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا في جملة من شهد لك
بالتوحيد لانبيائك بالتصديق وقرئ ذكرهم بذكرك في قولك شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقيل اجعلنا ممن
هو مستغرق في شهوده بحيث لا تنالي بما يصل الينا من المشاق والآلام فيهون علينا الوفاء الله بما امرنا من نصرة رسولك واكتب
ذكرنا في زمرة شهد همزك من الملائكة المقربين كقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ومكروا يعني كما ربني اسرائيل الذين احس عيسى
منهم الكفر ومكر الله مكره في اللغة السعي بالفساد خفية ومداجاة قال الزجاج يقال مكر الليل ومكارى الظلم وقيل اصله الجمع الامر
احكامه منه امرأة ممكورة مجتمعة الخلق فلما كان المكر امرا محكما قويا موصوفا عن جهات النقص الفتور لاجرم سمى مكرا ما مكرهم بعيسى ع
فهو انهم هموا بقتله واما مكر الله بهم فهو ان رفعه الى السماء وما مكنهم من ايصال السوء الى وحى الى ملك ان يلقوا شبهه على غيره ممن دخل عليه
ليقتله فاخذه صلب فتفرق الحاضرون ثلث فرق فرقة قالت كان الله فينا فذهب الى حيث شاء ثم صعد الى السماء وفرقة قالت كان ابن الله اخرى قالت كان عبد الله
ورسوله وقيل ان الحواريين كانوا اثني عشر وكانوا مجتمعين في بيت فدخل واحد منهم ودل اليهود عليه فالقى الله شبهه عليه ورفع عيسى وذكر
محمد بن اسحق ان اليهود عذبوا الحواريين بعد ان رفع عيسى فتمسوهم ولقوا منهم الجهد فمنهم بارض ملك الروم وكان ملك اليهود من عيد فقتل رجلا
قتل جلا من بني اسرائيل ممن يحب عيسى وكان يخبرهم انه رسول الله وانه احياء الموتى وابرا الاكمه والابرص وفعل كذا وفعل فقال لاقتلنه
ذلك ما خليت بينه وبينهم ثم بعث الى الحواريين فاتاهم فسلم عليهم وسلموا عليه ثم اخبره فدعا بهم على بيت واتى المصلوب
فغيبه في لحد فحشيه فاكرهها وصانها ثم غزا بني اسرائيل فقتل منهم خلقا عظيما ومنذ ظهر لصل النصرانية في الروم وكان اسم هذا الملك
طيانوس وهو صاحب انبا الا انه ما اظهر ذلك ثم انه جاء بعده ملك اخر يقال له طيطوس فغزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بنحو
اربعين سنة فقتل سبعين الفا وحاشيه بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك فرخ الجراد فنهض الكل مما جاز اهم الله
تعالى على يد المسيح لهم بقتله وقتل الهم مكرا في اخفاء امره وابطال دينه مكر الله بهم حيث على دينه واظهر شريعته وقهر الدال اعداؤهم

اليهود والله خير الماكرين فوهم مكروا قتلهم على العقاب من حيث لا يشعرون فاعلم ان المكر من كل عباده عن الاحتيال في ايصال
فهو في حق الله تعالى فالمفظ اذن من المتشابهات فيجب ان يقال بان جزاء المكر يسمى مكرا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وما بانه تعالى
عاملهم معاملة من يمكر وهو عليهم على سبيل الاستدراج وان كان المكر عبارة عن الذهاب الى الحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابها لانه
ممنع في حق الله تعالى الا ان نقول اختص العرف بالذهاب في ايصال الشر الى الغير فان الله تعالى ظرف لخبر ان الاكر بنا ولكن اسما ومفعولا وذكر انا على
اني متوفيك اي ممتم عمرك وعاصمك من ان يقتلك الكفار الآن بل ارفعك الى سمائي واصونك من ان يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك اي
ممنك كيلا يصل عداؤك من اليهود الى قتلك ثم ارفعك الى وهذا القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن اسحق ثم قال الجبائي توفي ثلث ساعات
ثم رفع واحيي قال محمد بن اسحق توفي سبع ساعات ثم احياه الله ورفعه الله وقال الربيع بن انس انه توفي ورفع الى السماء نائما حتى لا يلحقه
خوف ورعب اخذه من قولهم الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل التوفي اخذ الشيء وافيا اي اخذك برفعك
وبجسدك جميعا ارفعك الي بعالومهم من يتوهم انه اخذه بعض دون جسده وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت
مالي على فلان اي استوفيته وقيل اجعلك كالمتوفى لانه اذا رفع الى السماء انقطع خبره واثره عن الارض فيكون من باب الحذف والايصال
يشابهه اكثر خواصه صفاته وقيل المضاف محذوف اي متوفي عملك ورافع طاعتك فكانه بشره بقبول طاعته وان ما وصل اليه
من الثناء في تنمية به واظهار شرفه فهو كالبيع جره فهذا كقوله انه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قيل في نسق الكلام
تقديم واخير فان الواو لا يقتضي الترتيب والمعنى اني رافعك الى متوفيك ببقاء ذكرك الى الدنيا وتوفيه ما وعد في الجنة سيزلف يقتل الدجال
ثم لم يقم بتوفاه بعد ذلك اما تولد انا فعلك الى فالمشبه عسكوا بمثله في اثبات المكان لله تعالى وانه في السماء لكن الدلائل القاطعة دلت
على انه متعال عن الجهة والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على المجاز والمراد اني محل كرامتي ومقربا لملائكتي ومثله قوله تعالى ابراهيم اني ذاهب الى ربي
انما ذهب الى العراق الى الشام وقد سمى الحجاز والعراق ارض الله والمهاجرون مهاجر الله والمراد التفخيم والتعظيم والمراد الى مكان لا يملك الحكم عليه
هناك غير الله فان في الارض ملوكا كثيرة ولئن سلمنا انه تعالى يمكن ان يكون في مكان فلم لا يجوز ان يقال المراد برفعه الى ذلك المكان سبب الشاء تم
ما لم يتمكن الثواب الكرامة والروح والراحة فلا بد من صرف اللفظ عن ظاهره وهو ان يقال المراد رفعه الى محل كرامته اذا لم يمكن بد
من الاضمار فلم لا يجوز ان يقال المراد رفعه الى السماء بالحفظ والرفع اليه عبارة عن معنى التخليص بلفظ التطهير فقال ومطهرك
من الذين كفروا اي من سوء جوارهم وسوء عشرتهم ومجاورة الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وليس هذا فوقية المكان
بالاتفاق فالمراد اما الفوقية بالحجة والدليل اما الفوقية بالقهر والاستيلاء وعلى التقديرين فالمراد بالذين اتبعوه اليهود ومعنى الآية انهم
انه كذلك فالاربعون ملكا يهوديا في الدنيا ولا بد انهم مستقلون بخلاف النصارى على انا نقول المراد بمتبعي المسيح هم الذين كانوا يؤمنون
بانه عبد الله ورسوله ثم امنوا بمحمد بعده فصدقوه في قوله وبشروا برسول من بعده اسمه احمد والمتبعون هم المسلمون الذين
اتبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعلم ان نص القرآن دل على
انه تعالى حين رفعه القى شبهه على غيره حتى قال ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فاورد بعض المحققة عليه اشكالا وهو ان يقال
ارتفاع الامان عن المحسوسات كما في اذا رايت زيدا ثم غابت عنك ثم رايت شابا يقول لك هذا الذي رايته ثانيا هو زيد فهو ان اخر لقي
شبهه عليك كذا التلامذة الذين رأوا محمدا ثم رأوا شبهه يحتمل ان يكون محمدا نسانا اخر القي شبهه عليه وانه يفضي الى سقوط الشرايع
كذا الى ابطال التواتر لان مدار الامر في الاسناد المتواترة على ان يكون المخبر الاول مما اخبر عن المحسوس وانتم جوزتم وقوع الغلط في المبصرات
فتح هذا الباب لم لا يجوز مثله في اخبار ابطال التواتر الثاني ان جبريل كان معه حيث سار ثم ان طرف جناح واحد منه يكفي لاهل
الارض فكيف لم يكف في منع اولئك اليهود وانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فكيف لم يقدر على اماتة اولئك الذين قصدوه
بالسوء والقاء القبض والوقار عليهم حتى لا يتعرضوا له الثالث انه تعالى كان قادرا على تخليصه من الاعداء بان يرفعه الى السماء فالقائه
في القاء شبهه على الغير وهل فيه الا القاء مسكين في القتل من غير فائدة معينة الى غير ما يوجب تسليط الاعداء عليه حتى يعتقدوا ان المصلوب
هو عيسى فانه لم يكن عيسى في التمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله تعالى الرابع ان النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب في اطراف العالم في محجة عيسى
اخبروا انهم شاهدوه مصلوبا فان كذبوا ذلك بكذا المتواتر والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوة جميع الانبياء الخامس ثبت بالتواتر ان
المصلوب بقي حيا زمانا طويلا فلو كان هو غير عيسى لظهر الجزع وعرف بقية لو فعل ذلك شتم تواترا والجواب عن الاول ان كل من ثبت
الفاده المخالفة سلمنا انه تعالى قادر على خلق مثل هذا التمويه لا يوجب الشك في وجود زيد فكذا فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث ان ذلك
يفضي الى بلوغ الامر حدا لجاء وانه سبحانه في التكليف للتلبيس المذكور مقدار الزلة لمن عيسى الحاضرون من المنافقين والواقعة وعن
الرابع انه تواتر منقطع الاول لانهم كانوا قليلين في ذلك الوقت فلا يفيد العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والوسط وعن الخامس
ما روي ان الذي القي عليه الشبه كان من خواص اصحابه فلهذا ظهر على انا نقول قد ثبت بالمعجزات القاطعة صدق محمد ﷺ في كل ما اخبر عنه فهذه

بأنهم

اليهود هم

وغيرها حيث كان ابو جعفر ونافع وعمرو وورش ابن مجاهد ابو عمرو عن قنبل بها انتم على وزن هعنتم اتباعون بالمد الخمر الوقوف الكاذبين القصص الحق ج الا الله الحكيم المفسدين من دون بسطنا لنا هي جملة وانيه الى البناء شرط مسلمون من بعده ط يعقلون ليس لكم به علم ط لا تعلمون كالمسلمات المشركين والذين امنوا طائفة المؤمنين لو يضلونكم ط يشعرون تشهدون تعلمون التفسير هي روى انه تعالى اورد الكلام على نصارى نجران ثم صار الى جدالهم قال ع ان الله امر نبيه ان لو تقبلوا الحجة ابوا الا هلاكهم فقالوا ابا ابا الفاسم بل رجع فتنظر في امرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب كان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله ص وقد خرج وعليه تسع من شعر اسود وكان ص قد احتضن الحسين اخذ بيد الحسن فاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سئل الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال ص فاذ فأبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال ص فاني ناجزكم اي حاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب للمسلمين طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب ثلثين درعا غاذية من حديد بيضاء هم ع والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروي عن عائشة انه لما خرج في المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل النقل والحديث فمن حاجك من النصارى فيه اي في عيسى وقيل في الحق من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة بان عيسى عبد الله ورسوله وذلك بطريق الوحي والتنزيل فقل تعالوا اصله ائتوا من الاتي وهو المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال نتفكر في هذه المسئلة وهو في الاصل امر لمن له امر من العلو وذلك ان بعضهم كان على العالي كالجبل فكانوا ينادون تعالى يا فلان اي ارتفع الا انه كثر حتى استعمل في كل مجيء فصار بمنزلة هلم ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه وبأن نفسه ممن هو كنفسه للمباهلة وانما يعلم انه بمنزلة نفسه من قرينة ذكر النفس من احضار من هم اعز من النفس فيعلم ان ابن مريم بمنزلة النفس من قرينة ان الانسان لا يدعو نفسه ثم يدعو ابناءه ثم جاء بهما وقد يجيء افعل منه تفاعل نحو اخصمهم بمعنى تخاصم المباهلة ان يقول كل واحد لصاحبه لعنة الله على الكاذب منا اي لعنة ويقال لجعله الله اي لعنه ولبعده من رحمته ومنه قولهم لجعلة اذا اهلكه وناقة باهلة لا صرار يعلها بل مهملة مخلاة فكل من شاء حلبها واخذ لبنها لا قوة بها على الدفع عن نفسها فكان الباهل يقول ان كان كذا فانا خلي الله الى نفسي وفوضني الى حولي وقوتي وخلاني من كلأه وحفظه هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن لعنا وهو المراد في الآية لئلا يلزم التكرار اي ثم نجتهد في الدعاء فنجعل اللعنة على الكاذب وبأن نسأل الله ان يلعنه وفي الآية دلالة على ان الحسن والحسين هما ابنا البنت ويصح ان يقال انهما ابنا رسول الله ص لانه ص دعا ان يدعو ابناءه ثم جاء بهما وقد يتمسك الشيعة قديما وحديثا بها في ان عليا افضل من سائر الصحابة لانها دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد لا فيما خصه الدليل وكان في الوسع ان يقال لم يجئ بالحسن الحسين فكان متكلما لانا نعلم ضرورة ان عليا افضل من سائر الانبياء سوى محمد ثم ان ذلك انما ليس المراد بقوله وانفسنا نفس محمد لان الانسان لا يدعو نفسه فالمراد غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابيطالب فانفس علي هي نفس محمد لكن الاجماع دل على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذا علي ثم ذكروا في وجه كونه ما يوافق الخالف والموافق انه ص قال من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحا في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في قربته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابيطالب فدل الحديث على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم وحيث بانه كذا انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذا انعقد الاجماع بينهم على ان علي بن ابيطالب افضل من سائر الانبياء سوى محمد ثم ان هذا يقتضي ان يكون علي افضل من الكل حتى الملائكة والانسان على ان ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا فعلم ان ظاهر الآية كما انه مخصوص في حق محمد فكذا في حق سائر الانبياء واما افضل اصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك لدخولهم في نفسه بل قدمهم في الذكر فيها اتم دلالة على صحة نبوة محمد ص فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يجز له على تعريض اعز خلقه وخلاصته وافلاذ كبده في معرض الاستيصال ولو ان القوم عرفوا من التوراة والانجيل ما دل على نبوته لما اجمعوا عن مباهلته واما قول المشركين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فليس من قبيل المباهلة واما قول ان النبي ص لم يعرض نفسه لذلك لم يكن ذلك القول في معرض الاجابة والادعاء ولا باذن من الله تعالى ورسوله ان هذا الذي تلي عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق وما من اله الا الله وهو في افادة معنى الاستغراق لزيادة من بعد لا الا الله مبتدأ على الفتح وفيه رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم فرجوا عن تشبيه النصارى ان عيسى يقدر على الاحياء ويخبر عن الغيوب فان هذا القدر من القدرة والعلم لا يكفي في الالهية بل يجب ان يكون الله

غالبا بكل المعلومات وبعواقب الامور وعيسى لم يكن كذلك فان قولوا انما وصفته من التوحيد كان الله الخلق وجب ان يكون غالبا لا يمنع وهم يقولون انه قد قهرهم حتى علم يتمكنوا على الدفع وبطل ان يكون قادرا على القدرات عالما بجميع المعلومات فاعلم ان اعراضهم لهذا الاصل العناد فاقطع كلامك منهم وفوض امرهم الى الله فانه عليم بحال المفسد بن في الدين وبنياتهم واغراضهم الفاسدة فيخاطبهم بما تعلم الحنيفة ثم انه تعالى اورد على نصارى نجران من الدلائل ما انقطعوا ثم دعاهم الى المباهلة فما تجاوزوا ورضوا بالصغار وقبلوا الجزية امره الله تعالى ان يخاطرهم ان الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل طبع مستقيم وعقل سليم فقال يا اهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الآية من تمام قصتهم لان كلام منصف مخوطب بما يطيب به قلوبهم كما لو قيل لحاسل القرآن يا حافظ كتاب الله وقيل المراد يهود المدينة وقيل اليهود والنصارى جميعا لان ظاهر اللفظ يتناولهما وروى ان اليهود قالوا للنبي ص ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى هذه الآية والمراد من قوله تعالوا تعيين ما دعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتفاء من كان الى المعنى يعلموا الى كلمة سواء منها انصاف من بعضنا لبعض لا ميل فيه لاحد على صاحبه السواء هو العدل والانصاف لان حقيقة الانصاف اعطاء النصف فيه التسوية بين نفسه بين صاحبه والمراد الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة بقوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله محال لان الا نعبد محفوض على البدل من كلمة او رفع على الخبر اي هي ان لا نعبد وانما ذكر موادا لان النصارى جمعوا بين الثلثة فعبدوا غير الله وهو المسيح اشركوا به غيره لانهم اثبتوا الها ثم اثبتوا الها ثم روح القدس ثم قالوا ان اقنوم الكلمة اتحد ببدن المسيح وجوهر ناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين ذاتين مستقلتين لما جاز عليهما مفارقة ذات الاب التي بها سوت عيسى بهم وحيث اثبتوا ثلثة ذوات مستقلة فقد اشركوا ثم اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً لانهم اطاعوهم في التحليل والتحريم من تلقاء انفسهم من غير شريعة وبيان ولانهم يسجدونهم ويطيعونهم في المعاصي وهو النفس وقوته الامور من الوسائط اقرب من اتخاذ الهة هواه وكان من مذهبهم ان الكامل في الرياضة يظهر فيه اثر الاهوت ويحل فيه فيفعل على احياء الموتى واحد الاكمه وغيرهم فلهم ان يطيعوا عليهم اسم الرب لانهم اثبتوا في حقهم معنى الربوبية فثبت ان النصارى جمعوا بين الاقانيم الثلثة وابطالها كما لا مرية فيه فيما تقدم فان قيل المسيح ما كان المعبود الله فوجب ان يبقى الامر بعد ظهور المسيح عليه السلام على ما كان قبله من الاشراك قلنا هذا باطل لان شريعة موسى عليه السلام ما كانت باقية ضائعة واذا لم يكن الحكم لله وجب ان يقع التحليل والتحريم والانقياد والاباء لا الى من عدى بن حاتم ما كانوا يعبدهم بل روى انه قال يا رسول الله فما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم فتلك هو ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة فان تولوا عن التوحيد فقولوا ايها المسلمون لاهل الكتاب اشهدوا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب المغلوب في جدال او صراع لرسل المحق اعترف بانا الغالب لكون من باب التعريض ومعناه فاعترفوا بانكم كافرون حيث اعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابراهيم على ديننا وكذا النصارى فابطل الله تعالى ذلك بان التوراة والانجيل ما انزلا الا من بعده فكيف يعقل ان يكون يهوديا او نصرانيا لا يقال هذا الزام عليكم لانكم تدعون ان ابراهيم كان على دين الاسلام والاسلام انما انزل بعد ازمان طوال فما بينه وبين انزال التوراة والانجيل لانا نقول القرآن اخبر بان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما وليس في الكتابين انه كان يهوديا او نصرانيا فظهر الفرق فما بقي المسيء ما كان موجودا في زمان ابراهيم حتى يعبد عبادة المسيح النصارى انه عندكم وابقه لا تنتهي في دين اليهود والنسخ جائز في ملة ابراهيم هما انتم هؤلاء حرف التنبيه انتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجتم جملة مستأنفة سنبينه تلا وعلى يعني انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل من بعث محمد ص او ليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة انما اراد هذا تكم تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة وكذا قوله تعالى كما بكم وعن الاخفش انتم صلة آنتم على الاستفهام وقفلت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من فعلهما انتم ثم حقق ذلك بقوله والله يعلم كيف كان حالهما هذه الشرائع في المواقف والمخالفة وانتم لا تعلمون ثم بين ذلك مفصلا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كلام مبتدأ يكذب اليهود والنصارى في اشراكهم بالله عزير والمسيح فان قيل كيف ابراهيم على دين الاسلام ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس هذا مختصا بدين الاسلام وان اردتم به الموافقة في الفروع لزم ان لا يكون محمد صاحب شريعة بل كان مقررا لشرع من قبله قلنا نختار الاول ولا اختصاص ثابت فان اليهود والنصارى مخالفون للاصول في زماننا فقوله تعالى بالتثليث واشراك عزير والمسيح بالله تعالى وغير ذلك من قبائح افعالهم الثاني ولا يلزم ما ذكرتم بجواز ان تقع تلك الفروع لشرع محمد ص في زمان نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان فيكون محمد صاحب الشريعة مع موافقة شرعه شرع ابراهيم في معظم الفروع روى الواحدي عن اصحاب رسول الله ص قالوا لما هاجر جعفر بن ابيطالب واصحابه الى الحبشة واستقر بهم الدار وهاجر رسول الله ص الى المدينة وكان امر محمد ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند

النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم فبعثوا عمرو بن العاص عمارة بن ابي معيط مع هدايا الاد
وغيرها فاتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه فقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون واصلاحك يحبون و
انهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله وقد بينا بعد حد منا الا
اسفهاء واناكنا ضيقنا عليهم الامر والجاءناهم الى شعب ابي طالب لا يدخل الجحر منا عليهم ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما
اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك بلدك وعليك ومالك ورعيتك فاحذرهم ولا تدعهم البتة لتكلمهم فالوا اليه ذلك انهم دخلوا على
لا يسجدون لك ولا يحيونك بها الناس بتحيتك فان اذنت لهم تكلموا حضر واصاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب
الله فقال النجاشي مرحبا بهذا الصائح فليعد كلامه فقعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا باذن الله ووديعته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه
فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ثم سجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى ايها
يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحيه التي يحييني بها من اتاني من الافاق فالوا نسجد لله الذي خلقك
وملكك فاما كانت تلك التحيه لنا وتحريفيدا لا وثان نبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي يحييك بها الله لنا وهي السلام تحية اهل
الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق انه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله فال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك
من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب لا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فرهط من الرجلين فليتكلم احدهما و
ليمسك الاخر فلتكلم عمرو بن العاص فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذا الرجل اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيد البقنا من اربابنا
وارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نحن من العبودية فال جعفر للنجاشي سلهما الهل هرقنا دما بغير حق
يقتص منا فقال عمرو لا ولا قدرة قال جعفر فسلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق نغلبنا قضاها فقال النجاشي يا عمرو ان كان قنطارا فعلي
قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو اكانوا هم على دين واحد امر دين آبائنا فركوا ذلك الدين واتبعوا
غيره ولم نرهناه ونحن فبعثنا اليك قومهم لنذ فعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اما فتى قال جعفر
اما الدين الذي كنا عليه نحن فكنا فيه كما قد فهو دين الشيطان وامره كنا نكفر بالله عز وجل ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله سلا
جاءنا به من الله رسول فكنا به مثل كتاب ابن مريم موافقا فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسولك ثم امر النجاشي فضربت بالناقو
فاجتمع اليه كل قسيس راهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل عليكم اهل تجدون بين عيسى وبين الله نبيا مرسلا
فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى قال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ما يقول لكم هذا الرجل وما
يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويامرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله
وحده لا شريك له فقال اقرأ علي شيئا مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم فاضت اعين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا الجعفر
زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم ليشتمون عيسى واهله فقال النجاشي ما تقولون
في عيسى واهله فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي عيدانا من سواكه قدر ما يقذى العين وقال والله ما زاد المسيح
على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوم بارضي يقول المتون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال لبشر ولا تخافوا فلا
دهورة اليوم على حزب بر بهم قال عمرو يا نجاشي من حزب بر بهم فالهدى والرشد وصاحبهم احق الذي جاؤا من عنده ومن اتبعه فانكر ذلك
المشركون واد عوا انهم في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو واصحابه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني
ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر وانطرفا فكان في خبر ما دعوا اكرم جوارا وانزل الله عز وجل اليوم في خصومتهم في ابراهيم على رسول الله وهو الذي
قولان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته وهذا النبي يعني محمدا والذين امنوا الى آخر الزمان والله ولي المؤمنين
بالنصرة والتاييد للتوفيق والتسديد بمعونتي الى الناس خصهم بذا قربهم منه من الولي القريب وقرئ هذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه
وبالجر عطفا على ابراهيم عن رسول الله ان لكل نبي ولاة من النبيين ان ولي منهم وان خليلي ابي ابراهيم ثم قرا ان اولى الناس الاية ثم بين انهم
لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون في اضلال المؤمنين ايا لقاء الشبهات وابداء المكايد كما اراد اليهود حذيفة وعمارا ومعاذ بن جبل وقد
ذكرنا في سورة البقرة وما يضلون الا انفسهم لان وبال الاضلال يعود عليهم فيضاعف لهم العذاب بالاضلال والاضلال ومما يقدر دود
على ضلال المؤمنين وانما يضلون امثالهم من شياطينهم وما يشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين ثم ونجيهم على قبائح افعالهم بطريق
الاستفهام فقال الم تذكر ان بالباب شه قبل اي التوراة والانجيل انها من البشارة بنبوة محمد وان ابراهيم كان حنيفا مسلما وان
الدين عند الله الاسلام ومعنى الكفر بالتوراة والانجيل ما الكفر بها بل كان عليها فيكون قد اطلق اسم الدليل على المدلول والكفر بنفس التوراة
لانهم كانوا يجحدونها ويكذبون وجود تلك الايات الدالة على نبوة محمد ومعنى تشهدون انهم عند حضور الموت او عند حضور موعد
كانوا يؤيدونه استمالة للتوراة والانجيل على رغبة محمد واذا خلا بعضهم الى بعض شهد وبصحتها وعلى هذا فيكون في الاية اخبار عن الغيب

فيكون معجزا وقيل ايات الله هي القرآن وشهادتهم انهم يعرفون في قلوبهم انه حق وقيل اياته الله جملة المعجزات على النبوة فعنى شهد الله انكم تعرفونه بالدلالة المعجزة على صدقه لما وبخهم على الفواحش اردفه التوبيخ بالاهواء وهو اما بالبقاء الشبهات في الدين او بمعنى ليسهم الحق بالباطل اما باخفاء الكل وهو كتمانهم الحق عمن لم يعرفه او بتزيد بعضه وتحريف بعض عن ابن عباس اظهروا الاسلام اول النهار وكفروا عند آخره ليشكك الناس قيل ان في الكتابين ما يدل على نبوة محمد ﷺ والبشارة به وبينهما من هو مخالف لذلك فيكون كالمحكم والمتشابه في القرآن فنحسو اعلى الضعفاء احد الامرين بالاخرة كما يفعل كثير من المشبهة وهذا قول لفاضوية وقيل كانوا يقولون ان محمدا ﷺ معترف بان شرع موسى حق ثم ان النبوة تدل على انه لا ينسخ وكان ذلك لقاء الشبهات وما كانوا يحرفون الا ما يثبت لهذا الدليل في النبوة على نبوة محمد ﷺ كان لاستدلالهم مفتقرا الى التدبر والتامل والقوم كانوا يجتهدون في اخفاء تلك الالفاظ التي يحتجون بها عليهم لاستدلالهم كما يفعل المبتدعة في زماننا وانتم تعلمون انكم تفعلون ذلك عنادا وحسدا او تعلمون انكم اهل المعرفة وتعلمون حقيقتها او ان عقابه من يفعل هذه الافعال عظيم

ع

وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا

وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا

ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم

ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم

يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله

يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله

الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

وليلين الثامنة ابن كثير البافون بهمزة واحدة يؤدهي لا يؤدهي ابن كثير نافع غير قالون وابن عامر وعلي وخلف وحفص في اختلاس عباس سهل ويزيد عن يعقوب في قراءة ابو جعفر وقالون ويعقوب غير يزيد ابو عمرو في رواية الزيدي طريق ابي ايوب الهاشمي بالاختلاس البافون ساكنة الهاء تعلمون بالتشديد غاصم على وحمزة وخلف وابن عامر مخففا المفعول الاول العلم ثم هو الناس البافون تعلمون بالتخفيف من العلم ولا يامركم بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وعلي والاعشى والبرجمي وابو بكر بخلاف عنه وقرا ابو عمرو بالاختلاس البافون بالاشباع الوقوف يرجعون للعطف ينكم ط هدى الله لان التقدير ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله قل مع مقوله معترض من قول ان يؤتى مستانفا وقف عليها عند بكم ط بيد الله ج لان يؤتيه يتعلق بما قبله مع ان خبر فاعل غالبا الله من يشاء ط عليم ج لاحتمال الاستيناف والصفة من يشاء ط العظيم لك الاولى لفساد الجملتين بعض مع اتفاقهما لفظا فاما سبيل ج لان الواو للاستيناف مع اتساق معنى الكلام يعلمون للفقين بزيادتهم صلة الهم وما هو من الكتاب ج لعطف المتفقين مع وقوع العارض وما هو من عند الله ج لما سبق يعلمون تدرسون كلهن قرأ وابا بكر بالنصب عطفا وعلى ان يؤتيه اربابا باطل مسلمون لنفي هذا النوع اخر من تلبيساتهم وقوله الذي يحتمل ان يراد كل ما انزل الله عليهم ويحتمل ان يراد بعض ما انزل الا ان الاول اقرب فقول الحسن السدي تواطا اثنا عشر حبرا من يهود بخيبر وفدك فقال بعضهم ادخلوا في دين محمد بالسان دون الاعتقاد وجه انها راى اولئك الوحي اللغة مستقبل كالشيء ومنه وجه الثوب لا ولما يبدو منه

الفي فهرس ابن النديم

تعلب عن ابن الاعرابي اتبته بوجه نهار وصدر نهار وشباب نهار وانشد الربيع بن زياد : مَنْ كانَ مَسْرُورًا بمقتل مالك فلياتِ نِسْوَتَنا بوجه نهار : يجد النساء حواسرًا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار وذلك انهم كان مرعاد تهم ان لا يظهرن الخروج على القتول الى ان يبدو الثار فمضى البيت من كان مسرورا فليات نساءنا بخبر الغيظ والحزن قبل ان يمضي على القتول تمام ليلة واكثر وانما خرج النهار وقولوا الانظر الى كبدنا وشاورنا علماؤنا فوجدنا محمدة ليس بذلك فان اصحابه متى شاهدوا هذا غلب على ظنونهم ان هذا التكذيب لبعض الحسد للعناد والالما اصغوا اليه اول الامر وانما ذلك لجهل انهم اهل كتاب قد تفكروا في امره ثم وفي الايل بنوته فلما لم يعد التامل التام والبحث الشافي انه كذاب فيكون في هذا الطريق تشكيك لضعفة المسلمين فربما يرجعون عن دينهم وقال بعض وجه النهار واخره ان رؤساء اليهود والنصارى قالوا بعضهم لبعض نفوا واظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن بشرط ان قتلوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من اهل الكتاب فان امرهؤلاء في اضطراب ورجوا الايام معه بالنفاق فربما ضعف بصائرهم واضمحل بهم فرجعوا الى دينكم فتكون هذه الاية كقوله وَاِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيٰطِيْنِهِمْ قَالُوْٓا اِنَّا مَعَكُمْ وقال الاصم معناه تفريق احكام الاسلام المتضمن وذلك انه قال بعضهم لبعض ان كذبتموه في جميع ما جاء به علم عوامكم كذبكم لان كثيرا مما جاء بحق ولكن صدقوه في بعض فكذبوه في بعض ليجعلوا كلامكم على الانصاف فيقبلوا قولكم ويرجعوا من دين الاسلام والرغبة فيه والاحتمال الثاني وقول من قال انها نزلت في شان القبلة ثم اختلفوا فعن ابن عباس وجه النهار واوله وهو صلوة الصبح واخره صلوة الظهر وتقريره انه كان يصلي الى بيت المقدس ففرح اليهود بذلك فلما حوله الله الى الكعبة عند صلوة الظهر قال الكعبة اشرف فغيرها الى القبلة التي صلى اليها صلوة الصبح فهي الحوة قال ابن عباس فاتاهم الكلبي فاخبرهم ان الى الكعبة شوقت ذلك على اليهود لمخالفتهم فقالوا امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها من اول النهار ثم اكفروا بالكعبة اخر النهار وارجعوا الى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم منا فربما يرجعون الى ملتنا فحذر الله نبيه مكرهؤلاء واطلعه على سرهم كيلا يؤثر العمل في قلوب ضعفاء المؤمنين لان القوم لما افتضحوا وهذه الحيلة لم يقدروا على امثالها من الحيل ويصير ذلك اعظم وهنا لهم واشد اخبارا عن الغيب فيكون معجزا ثم قال ثم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وانتفى المفسرون على انه من بقية حكاية كلام اهل الكتاب فيقفوا على قوله قل ان الهدى هدى الله وكذا قوله قل ان الفضل بيد الله الى اخرها كلام الله لانهم اختلفوا في ان قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند من جملة كلام الله ومن جملة كلام اليهود ومن تمة قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فهذان احتمالان ذهب كل منهما طائفة من المحققين وكل منهما يحتاج في تصحيح لمعنى الى تقدير واضمار فلهذا عد الاية من المواضع المشكلة اما الاحتمال الاول فوجهه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرا بهمزة واحدة وبقدير همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ وكذا الام في لجزء هذا الوجه بتقدير عمر والمعنى الان اي امر حمل اليهود على ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فتنكرون انباء عن الجواب للاختصار وفي هذا الحذف كثير تهول الربها بعد طول العتاب وبعده توبيخ عليه قد احسن الايمن قبل احسانى اليك امر لها فانى لذلك المعنى من هذا فعلت ما فعلت ام من زلاتك ونظيره قوله اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاۤءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّقَآئِمًا يَّحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَيَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ ومعنى قوله حكاية عنهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم على هذا الوجه لا تصدقوا الا لانبياء بشرائع النبوة فاما من جاء بتغيير شئ من احكام النبوة فلا تصدقوه وهذا مذهب اليهود الى اليوم واللام زائدة مثل ردف لكم فانه يقال صدقت فلانا ولا يقال صدقت لفلان فاما لله نبيا ان يقولوا لهم في الجواب الدين عند الله فكلما ارضيه دينا فهو الدين الذي يجب اتباعه كقوله في جواب قولهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ويجعل ان يكون المعنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر انهم منهم وجه النهار الا لمن كانوا تابعين لدينكم من اسلامكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم وكان اسلامهم كان اغيظ لهم فقيل للنبي قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ وقد جئتكم به فلن يضعفكم هذا الكيد الضعيف ثم استفهم فقال اِلَّآ اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيْتُمْ فلم ذلك ودبرتم لاشئ اخر يعني انا بكم من الحسد البغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب عاكم ان قلتم ما قلتم قال وَلِاُحَآجُّوْكُمْ يعني دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثلما اوتيتم او لما يتصل بالانباء عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم كما تقولون اما اوتيتم مثل ما اوتينا لم تؤمنوا به ثبت لهم حجة عليكم واما ان لم يقدر همزة الاستفهام فالتقدير اما كما سبق ويقال لهذا اسم ان وهذا الله ربك صلته والتقدير قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ويكون او بمعنى حتى وتتم الكلام بمحذوف اي حتى يحاجوكم عند ربكم فيقضى لهم عليكم وبالحض حجتكم او يقال ان يؤتى مفعول فعل محذوف هو لا تذكروا لانا ما كان الهدى هدى الله كان لهان يؤتيه من لبناء من عبادة سوى كان كذلك لزم نزك الانكار فصح ان يقال لا تنكروا ان يؤتى احد سواكم من الهدى ما اوتيتم او يحاجوكم بمعنى هؤلاء المسلمين بذلك عندكم ان لم يقبلوا ذلك منهم ويقال لهذا اسم للبيان وهذا الله بالضم لا بعدان مثل ان تقولوا الا لتقولوا والتقدير قل يا محمد لا سبيل ان بيان الله هو ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهو دين الاسلام الذي هو افضل الاديان وان لا يحاجوكم بمعنى هؤلاء اليهود عندكم في الاخرة لانه يظهر لهم في الاخرة انكم محقون وانهم ضالون واما الاحتمال الثاني وهو ان يكون قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من تمة كلام اليهود وقوله قل ان هدى الله هو الهدى جملة معترضة

فمعناه لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثلما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم
فحذف حرف الجر من ان على القياس قال الكشاف وارادوا سرا وقصدبقيكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى
اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم شبانا ودين المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى والضمير
في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا الغير اشياعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويقابلونكم عند الله بالحجة قال
معناه الاعتراض انهدى هدى الله من شاء ان يلطف بحتى يسلم او يزيد شبانه على الاسلام كان ذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم ودبركم اى سركم
بتصديقكم عن المسلمين المشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله مؤكد للاعتراض الاول وهو اعتراض اخر يحيى بعد تمام الكلام كقوله
وكذلك يفعلون بعد قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فان قيل ان حمل القوم في حفظ اتباعهم عن قبول دين محمد كان اعظم
من مجهودهم في حفظ غير اتباعهم عنه فكيف يليق بالله ان يوصي بعضهم بعضا بالاقرار بما يدل على صحة دين محمد صلعم لاتباعهم وان يمنعوا من ذلك
عند الاجابة فالجواب ليس المراد من هذا النهي الاسرار بفشاء هذا القصد بقولهم بين اتباعهم بل المراد ان اتقوا مكركم بهذا فلا يكون الا
عند خوفكم واصحاب اسراركم على انه يحتمل ان يكون شائعا ولكن البغوي لحسد كان يحملهم على الكتمان من غيرهم فان قيل كيف وقع قوله
قل ان الهدى هدى الله فيما بين جزئي كلام واحد هذا لا يليق بكلام الفصحاء قلت قال القفال يحتمل ان يكون هذا كلاما اسر الله تعالى به الى نبيه ان يقوله
عند ما وصل الكلام الى هذا الحد فكانه لما حكى عنهم هذا الموضع قوله لا بد لاجرم ادب رسول الله صلعم بان يقابله بقول حق ثم يعود الى حكاية
تمام كلامهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولا كفريا فيقول عند بلوغه الى قوله الكلمة امنت بالله كانه الله الا الله وتعالى الله ثم يعود الى تلك
الحكاية وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان
الهدى هدى الله ان الفضل بيد الله واعلم انه تعالى حكى عنهم انهم قالوا من احد ان يؤتى احدا مثل ما اوتيتم ثم رد عليهم قوله بقوله قل ان الهدى هدى الله
وفي صحة الاسلام فاجاب بقوله قل ان الهدى هدى الله وذلك ان شمع كما الهداية لله وقوته مبانة لا يكون لهذه الشبهة الركيكة عين
ولا اثر وقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الكتاب والحكمة والنبوة فاجاب عنه بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل الفضائل
الرسالة الدنيوية في اللغة الزيادة واكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزايد على غيره في خصال الخير ومعنى قوله بيد الله انه مالك له
على الاطلاق يضع قوله يؤتيه من يشاء وفيه دليل على ان النبوة تحصل بالتفضل لا بالاستحقاق لانه جعلها من باب الفضل الذي يضعه اين يفعله
وان لا يفعله ولا يصح ذلك في المستحق لاعلى وجه الجزاء والله واسع كامل الافادة عليم بالحكم الصالح وبمواقع فضله فلهذا يختص رحمته
من يشاء والحاصل انه بين بقوله ان الفضل بيد الله انه قادر على ان يؤتي بعض عباده مما اتيتم من المناصب العالية ويزيد عليها من جنسها
فان الزيادة من جنس المزيد عليه ثم قال يختص برحمته من يشاء والرحمة الصافية اتم امر جل من نال الفضل لانه لا يكون من جنس ما نالهم
بل يكون اشرف واعظم والله ذو الفضل العظيم فمن قصر نعامة اكرامه على مراتب معينة على اشخاص معينين كان جاهلا بكمال الله تعالى
في قدرته وحكمته ثم انه تعالى كذبهم في عمومهم الاختصاص بالمناصب العالية فان فيهم الخيانة المستقبحة في جميع الاديان وينقض العهد
الكذب على الله تعالى غير ذلك من القبايح وقال ومن اهل الكتاب الاية فيها دلالة على ان قسما من اهل الامانة واهل الخيانة فقيل
ان اهل الامانة هم الذين اسلموا اما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لان مذهبهم انه يحل لهم قتل كل من يخالفهم في الدين و
اخذ اموالهم قيل ان اصحاب الامانة هم النصارى لغلبة الامانة عليهم واهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان تامنه
بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية فادها اليه ومن ان تامنه بدينار هو فنحاص بن عازوراء
استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقال الاهل الحقيقة هي فيمن يؤتى كثيرا من الدنيا فيخرج عن عهدته بعدم الالتفات اليه
قطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه والكفاية فيمن يحيى بالدنيا فيكون همه مقصورا عليها مهتما عامرضا عما سواه غير مؤد لحقوقها وبقال
امنته بكذا وعلى كذا فمعنى الباء الصاق الامانة بحفظها وبيانها ومعنى على استعلاؤها والاستيلاء عليها والمراد بالقنطار والدينار
ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة الى ما قال فيه فقد مر شئ في اول السورة وقد يستدل بما روينا عن ابن عباس
ان القنطار الف ومائتا اوقية ويدخل تحت القنطار والدينار العين والعين والدين لان الانسان قد يأتمن غيره على الوديعة وعلى
المبايعة وعلى القراض وليس في الاية ما يدل على العين لكنه نقل عن ابن عباس انه حمله على المبايعة فقال منهم من تبايعه بمئين القنطار
فيؤديه اليك ومنهم من تبايعه بمن فلا يؤديه اليك ونقلنا عنه انها نزلت في الوديعة واما قوله الا ما دمت عليه قائما فمنهم من حمله
على حقيقة القيام يعني المدة دوامك عليه ايا صاحب الحق قائما على راسه يحمعا معه ملازما اياه فان انطرت واخرت لكونهم
من جملة على الالحاح والخصومة والتقاضي والمطالبة قال ابن قتيبة اصله ان الطالب الشئ يقوم ببابه الذي له يتقاضاه عنه ومنه قولهم قمت اتقاضاه
فالمعنى اي تعامله يا صاحب الدينار كذا وكذا وهو على الفاء رسولهم في اللغة الدوام والثبات ومنه قوله دينا قيما اي ثابتا لا ينسخ فمعنى الاية الا
دائما ثابتا وقطع البتة بذلك لما قال الا استحقاق ورثك الاداء الذي دل عليه بوديه لسبب انهم يقولون ليس علينا فيما اصبنا من اموال

الفضائل

العرب سبيل لخطاب العتاب بالامر بالعفو والصفح حتى استحلوا قتل المخالف واخذ ماله بأي طريق كان وامّا الامانة فهم قالوا انها أخربنا
واخيانة والخلف لنا عليه فلا سبيل لاحد علينا اذا كنا اموال العبيد ونحن نعتقد انا ويحتمل ان يكون انما اعتقدوه في الاسلام انه كفر فيكون على السليم
بالردة فيستحلون دماءهم واموالهم وهو روي ان اليهود غاملوا رجلا في الجاهلية من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا
حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك كذا بهم فلا جرم قال تعالى ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم
يعلمون انهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة او يعلمون حرمة الخيانة او يعلمون ما على الخائنين من الاثم عن النبي انه قال عند
نزولها الكذب على علماء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سئله
رجل فقال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فاذا نقول فيه فقال تقولون ما اذا انا نقول ليس علينا في ذلك بأس فقد اهدى كما كان
اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل اموالهم الا بطيب انفسهم بل قال الزجاج عند وقف التام ههنا
لانه يجوز رفعها قبله اي بل عليهم سبيل في ذلك ما بعده استيناف فقال غيره انه يذكر في الابتداء كلام يقع جوابا عن المنوع فيقول
علينا جناح فانتم مقام قوله نحن احبّاء الله ثم فقيل لهم ان اهل الوفاء بالعهد واهل التقوى هم الذين يحبهم الله وعلى هذا فلا وقف
على بلى وفيه ان اليهود ليسوا من الوفاء والتقوى في شيء ولو انهم وفوا بالعهد ووفوا اول كل شيء بالعهد الذي اخذ الله تعالى في كتابهم
الايمان بنبي آخر الزمان وهو محمد ولوازمها تقوا الله ولم يكذبوا عليه ولم يحرفوا كلامه بمعنى لفظ المتقين فانه مقام الضمير العائد الى المبتدأ
والضمير بعده يجوز ان يرجع الى من يجوز ان يرجع اليه اسم الله كقوله في الاية الثانية بعهد الله واعلم ان الوفاء والتقوى معلقان بجميع سكان
الاخلاق فالوفاء بالعهد يشمل عهد الميثاق وعهد الله تعالى بالتزام التكاليف الخاصة والعامة والتقوى يتمها ويزينها حتى يأتي بها
على وجه الكمال من غير شائبة الاخلال فكل متق موف بالعهد لا يلزم العكس فلهذا اقتصر على قوله يحب المتقين دون ان يقول يحب الموفين
والموفين والمتقين فانهم تم انه سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة في اموال الناس والخيانة فيها لا يقتضي الا الاثم اذا كانت قليلا لا جرم اردفها
بالوعيد عليها وايضا الخيانة في العهود في تعظيم اسماء الله تساوي الخيانة في الاموال فلا جرم قال ان الذين يشترون الاية واختلفت
الروايات في سبب النزول فنضم من خصها باليهود لان الايات السابقة فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها بغيرهم والروايات بهذا فاعرف
نزلت في ابي رافع وابنة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وغيرهم من رؤس اليهود كتموا ما عاهد الله اليهم في التوراة في شان محمد
وبدلوه وكتبوه بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله كيلا يفوتهم الرشى التي كانت تحصل لهم على اتباعهم وقال الكلبي نزلت
من علماء اليهود لما قدم قادتهم سنة فاتحوا الى كعب بن الاشرف بالمدينة فسئلهم كعب هل تعلمون ان هذا الرجل هو
الله تعالى في كتابكم قالوا نعم وما تعلمت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله قال كعب لقد حرمكم الله خيرا كثيرا الغدة تم
علوا ان اردتم ان امركم واكسو عيالكم خرمكم الله وحرم عيالكم فقالوا فانه شبدنا فرشد حتى نلقاه فاطلقوا وكتبوا صفة
سكوصفته ثم انتهوا الى رسول الله فكلموه وسئلوه ثم رجعوا فقالوا لقد كذب اتى رسول الله فلما اتيناه اذا هو يسوي بالقذ
الذي نعت لنا وجدنا نعته مطابقا للذي عندنا واخرجوا الذي كتبوا فنظر اليه كعب فقرأ ثم رماهم وانفق عليهم فقال لهم لاشعث بن
قيس خاصمت جلادة بنا فاختصمنا الى الله رسول الله فقال شاهداك او يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال تم من حلف على يمين يقتطع
بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ونزلت الاية على وفقه وقيل كان رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطى بها ما لم يعطه
ليوقع المشترين ويستميلوهم والله مواثيقهم والمبين هو الذي يؤكد الانسان بها خبره من عهد او وعيد او انكار او اقرار يدل على انه تعالى
صفة من صفات ذاته وما جرى مجراه من القليل منافع الدنيا من المال الجاه ونحوهما تم انه تعالى رتب على الشري بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا احتمل انواع من الجزاء فقول اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اشارة الى انه لا نصيب لهم في منافعها ونعيمها وقوله ولا يكلمهم الله ولا
ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم اشارة الى حرمانهم عما عند الله من الكرامات التي قررت في قوله ولكم عذاب اليم اشارة الى ما يحصل
لهم هنالك من صنوف الالام وضروب الاهوال قال المحققون ومنهم القاضي من هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم
لان من منع كلامة في الدنيا غيره فانما ذلك لسخطه عليه فربما يجيبه عنه بقول لا اكلمك ولا ارى وجهك واذا جرى كره فانما يعرض عنه
الكتاب ولا ينظر اليه تجاوزا عن الاستيفاء نحوهم والسخط عليهم تقول ذلك لا ينظر اليّ فلان ترديد نفي عند اداء ثبوته فيمن يجوز عليه النظر الا
من عند الانسان التفات اليه غاده نظره يمنة ثم كرة حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فنفي يجوز
عليه النظر في المعنى اليهم لا يجوز ان يكون المراد من هذا النظر الرؤية لانه تقدم ذكرهم كما يرى ولا يجوز ان يكون المراد من النظر تقلب
الحدقة الى جانب المرئي انما سالرؤية لان هذا من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن ذلك فلم يبق الا ان يكون النظر هنا عبارة عن الرؤية والاية على النظر الذي
بمعنى الرؤية والادلة من هذه الاية ان لا يكون مرئيا وذلك باطل فلم يجوز ان يراد بهذا النظر الرؤية وهو المراد من قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وعلى هذا الجواب لا حاجة الى ما قيل ان النظر بمعنى الرؤية لا يلزم

مرفع رؤيته براه العباد ابن ثقة وقتل بقوص وثبته الأمير منجك فان منهم لفريقا عن ابن عباس هم اليهود الذين قد موا على كعب الاشتر
غير التوراة وكتبوا كتابا بايديهم صفته رسول الله صلعم فاحدث فريقهم فالتبوه مخلوطة بالكتاب الذي عندهم يلوون السنتهم بالكتاب
قال القفال معناه ان يعمدوا الى اللفظ فيحرفونها في حركات الاعراب بحرفها بتغيير المعنى فان اللي عبارة عن عطف الشيء ورده عن
الاستقامة الى الاعوجاج وهذا كثير في لسان العرب فالبعيد مثل طعن في النبوة انما كانوا يفعلون مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة
محمد صلعم في غير اعراضهم الفاسدة في الكتاب اي يقلبونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف قوله ذلك ان لي اللسان شبه باللدن
والقطع والتكلف مذموم فعلم الله عن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلي اللسان دنا لهم وتقريبها وليس بعربيتها بالقراءة والعرب تفرق
بين الفاظ المدح والذم في الشيء الواحد فتحسن الوجه الذي يعابون ويجوز ان يقدر مضاف محذوف اي يحرفون السنتهم لتشبيه
الكتاب المحسوس ذلك الشبه من الكتاب في ما هو من الكتاب في يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله نفي ولا كونه من الكتاب نفي
عليه نفي العلم لعلمه انه كتاب ليس من الكتاب المنزل بسنده ولا اجماع ولا قياس فان كل هذه ميتة عليه انه من عند الله بمعنى كونه حكما من
احكام المستنبطة من الاصول ويجوز ان يراد بالكتاب التوراة فقط ويقولهم هو من عند الله انه موجود في كتب سائر الانبياء وذلك ان
القوم في تسمية ذلك المحرف الى الله كانوا مختبرين خاطبين فان وجدوا قوما من العلماء الجاهلين بالتوراة قالوا لهذا من التوراة وان
وجدوا قوما عقلاء علموا انه موجود في كتب سائر الانبياء واعلم ان ان كان المراد من التحريف تغيير الفاظ التوراة واعراب الفاظها
فالذين آمنوا على ذلك يجب ان يكون طائفة يسيرة يجوز التواطؤ منهم على الكذب فان كان المعنى تشويش دلالة تلك الآيات على نبوة محمد صلعم
بسبب القاء الشكوك والشبهات فوجوه الاستدلال كما يفعله المبطلون في علمنا اذا استدل المحققون بانه من كتاب الله تعالى لم يبعد الطعان
اختلاق الكثير والجم الغفير عليه حتى الطاعن والكفيل بانه على ان فعل العبد ليس بخلق الله لا صل انهم في قولهم هو من عند الله لكن ليس كذلك بهم
الغلط فيان القوم ما ادعوا ان التحريف من عند الله بخلقه وانما ادعوا ان المحرف منزل من عند الله وهو حكم من احكامه فنوضح الكلام
تكن بايديهم الهاء في هذا للذكر يعود الى ما لم يجر ما فلم يتقدم في الآية استدلال ثم من جملة ما حرفه اهل الكتاب زعموا ان عيسى كان يدعو
الالهية ويامر قومه بعبادته فلهذا في آخر قائل ما كان لبشر الآية وقيل ان ابا رافع القرظي من اليهود والسيد من نصارى نجران
قالا لرسول الله صلعم اتريدان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني
فانزل الله تعالى جلا قال ما كان لرسول الله صلعم ان يسلم عليك كما يسلم بعضنا لبعض افلا نسجد لك الا ينبغي ان نسجد لاحد من دون الله لكن الوصية منكم
واجب الحق لاهله وقيل نحن اليهود ان احدا لا ينال من درجات الفضل ما نالوه فقال لهم الله ان كان الامر كما قلتم وجب لا تشغلوا
ما استعبادا الناس واستخدام فيه هذا الوجه يحتمل وصل لفظ الآية فان قولا ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كقوله تتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ومعنى قوله ما كان لبشر قال الاصم لو اراد وان يقولوا ذلك بمعنى ان الله منه نظره ولو
تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة و
ضعف الممات قيل معناه انه تعالى لا يشرف عبدا بالنبوة الا اذا علم انه منه لا يقول مثل ذلك الكلام وقيل ان الرسول يدعي تبليغ الاحكام
عن الله تعالى ويحتج على صدقه بالمعجزة فلو امرهم بعبادة نفسه لبطل دلالة المعجزة على كونه صادقا والتحقيق ان الانبياء موصوفون بصفة
لا تحصل معها هذا الادعاء لان النفس ما لم تكن كاملة يجب قوتها النظرية والعلمية لم تكن مستعدة لقبول نزول الكتاب السماوي عليه
للحكم وهو علم ذلك الكتاب في بيانه وقد يعبر عنه بالسنة والنبوة وهو كونه مامورا بتبليغ ما نزل اليه الى الخلق والحسن هذا الترتيب ان الكامل
كامل في القوتين وما يتبعهما امتنع من مثله هذا القول الاعتقاد ان غاية جهل النبي فضاري مرضى في الغلو في الادراج
من الخلق الى الحق تكليف يعقل منه ضده فبين انه ليس المراد من قوله ما كان لبشر الى قوله كونوا عبادا لي من دون الله انه يحرم عليه هذا
الكلام لان المحرم على الخلق ولو كان المراد منه التحريم لم يكن فيه تكذيب للنصارى في ادعائهم ذلك على المسيح لان من ادعى على رجل
فعلا قبيحا فان فلانا لا يحل له ان فلانا لا يحل له ان يفعل ذلك لم يكن مكذبا له فيما ادعاه عليه مثل ما كان لله ان يتخذ من ولد على
سبيل النفل ذلك عن نفسه على وجه التحريم والخطر كذا قوله ما كان لنبي ان يغل ومعناه النفي لا النهي ومعنى ثم في قوله ثم يقول تبعيد
هذا القول عن مثل ذلك البشر ولكن يقول كونوا ربانيين قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب بمعنى كونه عالما تابعا مواظبا على طاعة
كما يقال رجل لحياني ان كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون في النسبة فقط للدلالة على كمال هذه الصفة كما قالوا
شعراني ورقباني للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وقال المبرد والربانيون ارباب العلم واحدهم ربان وهو
الذي يربي العلم ويربي الناس بتعليمهم ثم اصلاحهم القيام والالف والنون في ربان وعطشان لا يخلو من الالف والنون في النسبة والربانيون هنا
النصب يشمل الولاة اتبعه قال القفال يحتمل ان يكون الولي بمعنى تابعا لانه يطاع كالرئيس فيتبع الآية ولكن يقولون كونوا
تكونوا ملوكا وعلماء باستعلامكم اسرار الله تعالى وموالاتكم على طاعته وقال ابو عبيدة احسب هذه الكلمة ليست بعربية انما هي عبرانية او سريانية

كونوا ولكن يقولون

عليك اى يقبل ويأخذ القصد فان اى يقبلها اسمى المهد اصم الاذن مما يوصاى به بعد الطالبة بالاقرار كذلك بالاشهاد وقال فاشهدوا اى يلتبهد بعضكم على بعض بالاقرار وفى قوله وانا معكم من الشاهدين وانه لا يخفى عليه خافية تذكير لهم وتوكيل عليهم بتحتم من الرجوع اذا علموا شهادة الله شهادة بعضهم على بعض وقيل فاشهدوا خطاب للكل وقيل معناه ليشهد كل احد نفسه شاهدا على نفسه كقوله واشهدهم على انفسهم وقيل بدل هذا الميثاق للخاص العام حتى لا يبقى احد عند فى الجملة واصله ان الشاهد هو الذى يبين قصد بقوله الدعوى او كونوا كالشاهد للشئ المعاين له او يكون خطابا للانبياء بان يكون يونس شاهدين على الامم ثم ضم الى الوعيد بقوله من تولى بعد ذلك الميثاق وصنوف التوكيد فلم يؤمن ولم ينصر فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن امر الله طاعته ووعيد الفساق المدة معلوم ثم وبخ من خرج عن دين الله الى غيره بادخال همزة الاستفهام على الفاء العاطفة فقال افغير دين الله يبغون ويطلبون مرادا بقولهم فغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون مرفوعا بناء الخطاب فيه فالان ما قبله خطاب فى اقرأتم واخذتم والتفات بعد قوله اولئك هم الفاسقون ومن قرأ بياء الغيبة فلرجوع الضمير فى الاول الى الفاسقين وفى الثانى الى جميع المكلفين والاصل افبغوا غير دين الله كان الاستفهام انما يكون على الحوادث لانه قدم المفعول لان اهتمامهم من حيث ان الانكار الذى هو فائدة الهمزة ههنا منوجه الى الدين الباطل وعن ابن عباس ان اهل الكتابين اختصموا الى رسول الله فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم فكل واحد من الفريقين ادعى انه على دينه فقال الله تعالى قل يا محمد لهؤلاء المدعين بغير برهان من دين ابراهيم فهاتوا به ان كنتم صادقين فى دعواكم فان لم يأتوا به كما لم يأتوا به فقد ثبت عليهم ما قلنا ولكن الاستفهام على سبيل الانكار والتعجب يقتضى تعلقها بما قبلها فالوجه ان هذا الميثاق وما كان مذكورا فى كتبهم ولم يكن لكفرهم سببا لجحد الدين والعناد كانوا طالبين دينا غير دين الله فاستنكر ان يبغوا ذلك وقرأ نافع يرجعون بالياء والباقون بالتاء وهما لغتان فصيحتان ولا اعراض عن دين الله خارج عن قضية العقل وكيف وقد اخلص له من فى السموات والارض طوعا وكرها والطوع الانقياد وخصص الخضوع كل من سواه لان كل ما عداه ممكن وكل ممكن فانه لا يوجد الا باجاده ولا يعدم الا باعدامه فهو ذليل بين يديه خاضع لجلاله فمن تخطر بوجوده عند عقله كائنا ما كان وبقلبه وجوده روحا وجسما وجوهرا وعرضا او فاعلا او قابلا او نظر الآية وتلله يسجد من فى السموات والارض فلا سبيل لاحد على الامتناع عن مراده طوعا او كرها وهما مصدران وقعا موقع الحالا انها من جنس الفعل اى طائعين وكارهين كقولك اتانى ركضا اى راكضا ولو قلت اتانى كلاما اى متكلما لم يجز لان الكلام ليس من جنس الاتيان فالمسلمون الصالحون ينقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين وكرها فى غيره من الآلام والمكاره التى يخالف طباعهم لانهم يمكنهم دفع قضائه وقد يؤدى الامر فى ذلك الى ان الكافر يجذب بالصبح الى السفلى فحمله نفسه يخالف طبعه هواه كرها وبلسان الصفة من شاهد الحال اسلم طوعا ومن شاهد الجلال اسلم كرها فليس لاحد بد ذلك لان الاسلام الفطرى بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبى اليه يرجعون اى الى حيث لا مالك سواه ظاهرا وباطنا وفيه وعيد شديد لمن خالف الدين الحق الى غيره ثم انه سبحانه لما بين اخذ الميثاق على الانبياء فى تصديق كل رسول كان قبله امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يعرف منه غاية وضوحا واستدلالا ما وجد التوحيد فى كل ظرف بناء على ما قلنا واما وجه تخصيص امته بانفسهم مع شمول الاخبار عن الايمان وليعلم ان هذا التكليف ليس من خواصنا بل هو لهم ولجميع المؤمنين كقولك المؤمنون كل امرئ بالله وملائكته الاجلال قد ينبه حيث ان يتكلم عن نفسه كما يتكلم العظماء والملوك وقدم الايمان بالله لانه اصل جميع العقايد ثم ذكر الايمان بما انزل الله اليكن كتب سائر الانبياء محرفة الا ما وافق القرآن المنزل على محمد ثم ذكر الايمان بما انزل على سائر الانبياء اذ لا سبيل الى حصر الكل وفى ذلك تنبيه على سوء عقيدة اهل الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا ورمز الى انهم ليسوا من الدين فى شئ حيث خالفوا مقتضى الميثاق ثم ان قلنا انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبى ان يؤمن بكل رسول جاء بعده كما ذهب اليه بعضهم تعين تفسير قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فيما فعل بعد محمد بان يؤمن بكل رسول كان قبله ولم يأخذ عليه الميثاق لمن يأتى بعده فيكون فى الآية دليل على انه لا نبى بعده واعلم ان الوحى ينزل من فوق بلفظ الى الرسل ويجوز ان يعدى ازاد بعلى كما فى هذه الآية وبحرف الانتهاء اخرى كما فى البقرة فطوق القرآن الاعتبارين جميعا وقيل عدى ههنا بالى لمكان قولهم اوحى بالى الامة بطريق الانتهاء وعدى ههنا بعلى لمكان قال فان الرسول يأتيه الوحى بطريق الاعلاء وفى بعض الكشاف بقولهم انزل الينا الكتاب بقوله امنوا بالذى نزل على الذين امنوا والانصاف ان هذا القائل لم يدع ان هذه المناسبة يجب اعتبارها فى كل موضع وادعى اعتبارها فى الموضعين فيصلح محمد للتخصيص والله اعلم ونحن له مسلمون فائدته تقديم الجار ان يجعل ان هذا الادعاء والايمان والاستسلام لا يعرض منها الا وجه الله دون شئ اخر من ذلك الى الجاه بخلاف احبار اليهود الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا فلن يسلموا من الاسلام فى شئ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا بعد الحق الا الضلال وهو فى الآخرة من الخاسرين حيث فاته الثواب وحصل له كالعقاب فى الخاسرين وههنا هم الكافرون فقط عند اهل السنة ومع اصحاب الكبائر عند المعتزلة وقد يستدل بالآية على ان الايمان والاسلام واحد اذ لو كان الايمان غير الاسلام كان غير مقبول لان كل ما هو غير الاسلام ليس بمقبول عند الله بالآية وقد ذكرنا مرارا ان النزاع لفظى لان الاسلام ان ارتفع الانقياد الكلى فارق بينه وبين الايمان كما فى هذه الآية وان اريد

الاقرار باللسان فالفرق بناء على ان الاعتقاد القلبي حاصل في سائر الايمان وعلى الفرق في ورد قوله ثم قل لم تؤمنوا وقولوا اسلمنا ثم بين وعيده من ترك الاسلام فقال كيف يهدي الله واختلف في سبب النزول فعن ابن عباس نزلت في يهود قريظة والنضير ومن دان دينهم كفروا بالنبي بعد ان كانوا موسنين قبل مبعثه وكانوا يتهددون لمرية بالنبوة فلما بعث جاءهم البينات المخبرات كفروا به بغيا وحسدا وعنادا ولدد او في رواية عنه نزلت في ستة رهط كانوا اسلموا ثم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم اخذ في ابن يصوبون تتبيب المنون وكان فيهم من زاد في سنتين الثالث يعتونها الا الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحرث بن سويد قد اسلم وكان مع رسول الله ثم تحول بقومه وكفر فانزل الله هذه الاية الى قوله فان الله غفور رحيم فبعث بها رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك لصدوق وان رسول الله لاصدق منك وان الله اصدق الثلثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قال المفسرة في الايمان اصولنا يشهد بانه ثم هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى الامر ووضع الدلائل والاكان الكافر معذورا ولا يحسن منه على الكفر ثم انه حكم بانه لم يهد هو لاء الكفار فلا بد من تفسير لاية اخرى توفق بين الدليل والمدلول فقال الواو المراد بهذه الهداية منع الالطاف التي يؤتيها المؤمنين تؤابالهم على ايمانهم كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى او المعنى لا يهديهم الجنة كقوله ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار وقال السنة المراد بالهداية خلق المعرفة وقد جرت سنة الله في باب التكليف في دار العمل ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله يخلقه عقيب قصد العبد كما انه تعالى قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية يقصد تحصيل الكفر فاراده وقال اهل التحقيق كيف يهدي الله قوما احتجوا بالصفات الاثنينية والطبائع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وقوله وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل اي بعد ان امنوا كقوله تعالى فاصدق واكن ويجوز ان يكون الواو للحال اي بعد ما قد شهدوا ان الرسول حق وكيف ما كان فمعناه الاخبار عن الله تعالى انه لا يهدي قوما كفروا بعد الايمان وبعد الشهادة بان الرسول حق في نفسه غير ان الجاحد لا يمانه بموجب انكاره بعد ان جاءتهم الشواهد الدالة على صدقه من القرآن وغيره لكن الشهادة هو الاقرار باللسان فيكون المراد من الايمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه ذلك اي الحكم الثابت وهي الايمان والشهادة وشاهدة الحال توجب مزيدا الايمان بالنبي المبعوث في هذا الزمان كالكفر بعناده وفيه دليل على ان ذلك العالم اقبح من ذلك الجاهل ولهذا صرح في اخر الاية بانه تعالى لا يهديهم بعد ان عرض بذلك في اول الاية ثم رد فيه بانه لا وعيد فانا لا ندري ما تجازيهم الى قوله لا هم ينظرون وقد مر مثله في البقرة وهو يحقق قول المتكلمين بان العذاب المحض بالكفر مضره خالصة عن ثواب المنافع دائمة غير منقطعة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم ولا يكفي التوبة وحدها حتى يضاف اليها العمل الصالح فلهذا قال واصلحوا اي ما بينهم وبين الله بالمراجعات وما بينهم وبين الخلق بالعبادات واظهار اثارها على الباطن حتى لو اعتبر بقيام المخرمة مثلا رجع عنها فان الله غفور رحيم في الدنيا بالستر والرحيم في الاخرة بالعفو او غفور بازالة العقاب رحيم باعطاء الثواب قوله سبحانه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدياد الكفر قد مر به الاصرار على الكفر وقد مر به ضم بعض الى كفره وهو المراد في الاية بالنفاق في عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل انهم اهل الكتاب امنوا بموسى قبل عيسى ثم كفروا به بعد البعثة ثم ازدادوا كفرا بسبب طعنهم فيه وتكذيبهم لكل معجز يظهر عليه غير ذلك من تخليطاتهم وتغليطاتهم وقيل ان اليهود كانوا موسنين بموسى ثم كفروا بعيسى لا جمل ثم ازدادوا كفرا بمحمد بالقرآن وهذا قول الحسن قتادة وعطاء وقيل نزلت في الذين ارتدوا وذهبوا الى مكة وازدادوا بذلك الكفر انهم قالوا نقيم بمكة ونرى محمدا وقيل عزموا على الرجوع الى الاسلام على سبيل النفاق فتعذر ذلك النفاق زيادة في الكفر ثم انه حكم في الاية الاولى بقبول توبة المرتدين وحكم هنا في هذه الاية بعدم قبولها وهذا يوهم التناقض وانه ثبت بالدليل ان التوبة لترد بها مقبولة فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قال الحسن قتادة وعطاء المراد بازدياد الكفر اصرارهم عليه فلا يتوبون الا عند حضور الموت والتوبة حينئذ لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هي محمولة على ما اذا تابوا باللسان لا عن اخلاص قال القاضي والصحيح ما ذكرناه من الاية وهي من تتمة قوله الا الذين تابوا فانه لو كفر بعد التوبة الاولى فان التوبة الاولى لا يكون مقبولة وقيل المراد ان التوبة من تلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم يتب عن الاصل المزيد عليه قوله ويحتمل ان يكون لن تقبل توبتهم بجعل كاية عن الموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمزيدين المصرين على الكفر باقون على الكفر ما بقوا فعلمهم من قساوة القلوب والاصرار الى الوين وانجراره الى الموت على حالة الكفر وفائدة هذه الكاية تصوير كونهم آئسين من الرحمة هذا اذا خصصنا اليهود والمزيدين بالمصرين اما على تقدير تعميمهم فنقول انما يجعل الموت على الكفر لا ازدياد كفرهم لان القضية لا تكون كلية فكم من مزيد ولهو كمزيد للكفر لا يمعنى الاصرار يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فالكفي بذكر لازم الموت على الكفر هو عدم قبول التوبة يجلي بزيد الكلام في معرض الكاية ومن المعلوم انها ذكر الملزوم وارادة اللازم وانه لا بد للعاقل من فائدة فصح ان يبين الاعدول على وجه يصير القضية كلية وهي التغليظ في شان اولئك الفريق من الكفار وابراز احالهم في صورة حال الائسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف لكمال اليأس من الرحمة وهذا هو الذي عول عليه الكشاف والحاصل انه كانه قيل ان اليهود

المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا من جهتهم ان لا تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون الكاملون في الضلال ضلوا في تيه الاوصاف البهيمية والاخلاق
السبعية فلم يكادوا يخرجون منها بعدم الانابة واعلم ان الكافرين على ثلثة اقسام احدها الذين يموتون عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي سبق
لاجله الاية الثاني دونها الاستثناء وثانيها الذي يتوب توبة فاسدة وهو المذكور في قوله لن تقبل توبتهم على وجه ثالثها الذي يموت على
الكفر من غير توبة فلكره في الآية الاخيرة وملاء الشيء قدر ما يملاه وذهبا نصب على التمييز وجاز وقوعه نكرة بعد ما وان يكون الكلام ناما
الا انه يكون مبهما كقولك عندي عشرون عبدا فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا ذكرت بعده رفع العدد ومعنى الفاء في قوله فلن يقبل ان يجعل ان
الكلام مبني على الشرط والجزاء واذا ذكرت كاني الآية الاولى فلقصد التسبيب لا لكفاء بمجرد الحمل والوضع هذا ما قاله النحويون ومنهم صاحب
الكشاف وليت شعري انهم لو سئلوا عن تخصيص كل موضع بما خصص به هل يجدون لكل واحد عقيدتهم في امثال هذه المواضع انها من الاشواء
المتشابهة وهو وهم والسر في التخصيص هو انه لما قيد الجملة الثانية انهم قد ماتوا على الكفر بدت تاء السببية الجزائية تاكيدا للزوم وتغليظا في الوعيد
والله اعلم اما الواو في قوله ولو افتدى به فانها يشبه عطف الشيء على نفسه كما ذكره فلهذا كثر فالهذا قال الزجاج وابن الانباري
انها للعطف المقدر بل يؤتى الله بملاء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى به ايضا ولو بقبل منه وقيل لها السبب التفصيل بعد
الاجمال فان اعطاء ملاء الارض ذهبا يحتمل الوجوه الكثيرة فنص على نفي القبول بجهة الفدية وقيل ان الملوك قد لا يقبلون الهدية و
يقبلون الفدية فاذا لم يقبلوا الفدية كان ذلك غاية الغضب ونهاية السخط فعبر بنفي قبول الفداء عن شدة الغضب فلهذا حمل على المعنى كانه قيل
فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملاء الارض ذهبا وقيل يجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به المثل يجذف كثيرا في كلامهم مثل ضربت زيدا اي مثل ضربي زيدا وجاء يوسف ابو حنيفة ومحمد بمثله كما انه اريد به في
نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت في ذلك المثلين بهوم احدهما مقام الاخر في غالب الامور فكانا في حكم شيء واحد فان قيل من المعلوم ان
الكافر لا يملك يوم القيمة شيئا وبتقدير ان يملك فلا ينفع في الذهاب فما فائدة هذا الكلام فالجواب انه على سبيل الفرض والتقدير والذهب
كناية عن اعز الاشياء والمراد انه لو قدر على اعز الاشياء وفرض في بذله نفعا لاخذ فان المبذول في غاية الكثرة بحيث لو بذل ذلك في
تخليص نفسه من عذاب ربه ثم صرح بعقابهم ونفي من يشفع لهم فقال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قال اهل التحقيق و ما تنوا
اي بيان لقولهم اولئك لهم عذاب اليم بموت الكافر وهو على الكفر وما لهم من ناصرين على احياء الطلب بنود المعرفة حسبي الله ونعم الوكيل

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما
هر كز نرسيد بيكوئي تا آنكه خرج كنيد از دوست آنچه دوست داريد و آنچه خرج كنيد هيچ چيز از مال پس بدرستي كه خدايان را ست بهمه خوردنيها بود حلال براي بني اسرائيل مگر
حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب
كه حرام كرد اسرائيل بر خود پيش از آنكه فرو فرستاده شود توريت بگوي بياريد توريت را پس بخوانيد اگر هستيد شما راست گويان پس هر كه دروغ بندد بر خدا
من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ان
پس از اين پس آنگروه ايشانند ستمكاران بگو راست گفت خدا پس پيروي كنيد دين ابراهيم را كه يكرو بود و نبود از مشركان بدرستي كه نخستين خانه
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس
از براي مردم نهاده شد آنكه در مكه است بابركت و راه نمايندة مر جهانيان را در آن آيات روشن است جاي ابراهيم و هر كه در آيد در آن ايمن باشد و مر خدا راست بر مردم
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
قصد خانه كعبه هر كه تواند بسوي او راهي و هر كه كافر شود پس بدرستي كه خدا بي نياز است از جهانيان بگو اي اهل كتاب چرا باز داريد از راه خدا
من من تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
از كه ميخواهيد بيابيد در آن كجي را و شما گواهيد و نيست خدا بي خبر از آنچه ميكنيد اي مردمان كه گرويده ايد اگر بپذيريد سخن گروهي را از آنان كه
اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
داده شدند كتاب را اگر هر آينه گردانند شما را پس از ايمانتان كافران و چگونه كافر شويد كه خوانده شود بر شما آيات خدا و در شما پيغمبر است و هر كه زنهار جويد
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم القراءة ان تنزل خفيفا ابن كثير ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد حج البيت بكسر الحاء
بخدا پس بدرستي كه راه نموده شد براه راست يريد بعضهم وخلف عاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بفتحها الوقوف هاهنا لازم ابن الانباري
تنزل التورية صادقين الظالمون حنيفا طاشركين للعالمين حج كان ما بعده يصلح حالا واستينا فا مقام ابرهيم حج للابتداء بالشرط
مع الواو لان لامن الاتيان منا ط سبيلا طالعالمين بالايات الله فقد تبدل الوجه الوصل لان الواو للحال تعلمون شهداء ط تعملون
كافرين رسوله ط للنافي الحال لاستقبالهم الى الشرط مستقيم النفسير سطا نذا كان الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المؤمنين كيفية الانفاق
الذي ينفعون به في الاخرة وهو الانفاق من احلى اشياء اليهم وهي الطيفة وهي انه سجانه وتعالى جوامع حصال الخير ها في قوله تعالى

ولكن البر من آمن بالله الآية وذكر في هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فالمعنى لكم وان اتيتم بكل الخير لم تفوزوا الا بخصلة البر فابتلوا حقيقتها حتى تكون نفقتكم من الاموال التي تحبون فيها وتؤثرونها وكان السلف رحمهم الله اذا اصابوا شيئا جيدا لله يرى لها اثرا جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله سمعت الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة فضعها حيث شئت فقال بخ ذاك مال رابح وقد سمعت ما قلت والي ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وروي انه جعلها لابي بن كعب وروي لحسان بن ثابت وابي قتادة وروي لزيد بن حارثة فجاء عند نزول الآية بفرس له كان يحبه فجعله في سبيل الله فجعله رسول الله لاسامة فوجد زيد في نفسه فقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري ان ابتع لجارية من سبي جلولاء ابوب فتح مدائن كسرى فلما رآها اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ولم يصب منها وثم نزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ابتني بخير لبان فجاء بسقاء مهزول فقال احتلبني فقال لا احد فيها خيرا لا بل فاحتلبها فاذكر يوما حاجتك اليه فقال ان بوحاجتي اليه اليوم اوضع في جعرك وفي تفسير البر تولان احدهما ما يبصرون اوائل الاسماء بخلوا في قولهم الآبر اي لغير بغية ليكون المراد بالبر ما يبصد منهم من الاعمال المقبولة المذكورة في قوله ولكن البر من آمن وجعلها التقوى لقوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون والثاني الجنة اي لن تنالوا ثواب البر وقيل المراد بر الله واوليائه واكرامه اياهم من قولهم الناس بر بفلان اي بكرامته فلان لا ينقطع عني فال تعالى ان تبروا وتتقوا ومن في قوله مما تحبون للتبعيض نحو اخذت من المال ليؤيده قراءة عبد الله بن مسعود بعض ما تحبون وفيه ان انفاق كل المال غير مندوب بل غير جائز لان حياج اليه والمراد بما تحبون قال بعضهم هو نفل المال لقوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى الآية وقيل هو ما يكون محتاجا اليه كقوله ويطعمون الطعام على حبه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل هو اطيب المال واحبه اليه كما روي عن ابن عباس اراد به الزكوة اي حتى تخرجوا زكوة اموالكم وورد عليه انه لا يجب على المزكي ان يخرج اشرف امواله واكرمها وقال الحسن ما انفقه المسلم من ماله يطلب به وجه الله ونقل الواحدي عن مجاهد الكلبي انها منسوخة بآية الزكوة وضعف بان ايجاب الزكوة لا ينافي الترغيب في بذل المحبوب لوجه الله ومن في قوله من شيء للتبيين يعني من اي شيء كان طيبا في حد ذاته فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه يعلم الوجه الذي لاجله تنفقون من الاخلاص والرياء ثم انه سبحانه بعد تقرير الدلائل الدالة على نبوة محمد وبعد توجيه الالزامات الواردة على اهل هذا الكتاب في هذا الباب جاب عن شبهة للقوم وتقرير ذلك من وجوه احدها انهم كانوا يقولون في انكار شرع محمد على انكار النسخ فاورد عليهم ان الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه كان حلا لاولاده صار اما عليه على اولاده وهو النسخ ثم ان اليهود لما توجه عليهم هذا السؤال زعموا ان ذلك كان حراما من لدن آدم ولم يحدث نسخ فامر النبي ان يباهلهم باحضار التوراة الزاما لهم وتقضيحا وهذا دليل على صحة نبوة محمد لانه كان اميا فامتنع ان يعرف هذه المسئلة العامضة من علوم التوراة الا بجزء من السماء وثانيها ان اليهود قالوا له انك تدعي انك على ملة ابراهيم فكيف تاكل لحم الابل وابانها وتدعي تحليلها مع ان ذلك كان حراما في شرع ابراهيم فاجيبوا بان ذلك كان حلا لابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الا ان يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكروا ذلك فامروا بالرجوع الى التوراة وقالوا انها لما نزلت قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله والذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى غير ذلك من الايات الدالة على انه انما حرم عليهم كثير من الاشياء جزاء لهم على بغيهم وظلمهم غاظهم ذلك استنكروا وامتعضوا من قبل ذلك بقضوا ووقع النسخ ومن قبل ان تحميل عليهم بالبغي والظلم وعند ذلك من مساويهم فقالوا السنا اول من حرمت هي عليهم فانهم هو فيهم فتزل كل الطعام اي الاطعمة كلها الا ما نزل على العهود ان كان لفظه مفردا سواء قلنا الاسم المفرد المحلى بالالف واللام يفيد العموم او لا والطعام اسم لكل ما يطعم ويؤكل وعن بعض اصحاب الحنيفة اسم البر خاصة ويرد عليه ان المستثنى في الآية عن الطعام كان شيئا سوى الحنطة وما اتخذ منها فان الظاهر انه كان للنبي مباحا لهم مع انها طعام. وكذا القول في الخمر فيحتمل ان يكون المراد لا طعة الذي كان يدعي اليهود في وقت نبينا انها كانت محرمة على اسرائيل وعلى هذا يكون اللام في الطعام للعهد لا للاستغراق او الحال مصدقا لقوله تعالى استوى فيه الواحد والجمع فان تم لا هن حل لكم والوصف بالمصدر يفيد المبالغة اما الذي حرم اسرائيل على نفسه فروى ابن عباس عن النبي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام والشراب البه لحمان الابل والبانها وهذا قول ابي العالية وعطاء ومقاتل وقيل كان به عرق النساء فنذر ان شفاه الله ان لا ياكل شيئا من الاطعمة فجاء في بعض الروايات ان الذي حرمه على نفسه وابناء الكبد فتحرم الامعاء على الظهر وهذا سوء ادب وهو ان التحريم والتحليل حظ الله تعالى فكيف صار تحريم يعقوب سببا لتحريمه فاجاب المحصورون بان الابناء شاركوا اليه باجتنابه وفعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء وايضا لا يبعد ان يكون تحريم الانسان سببا لتحريم الله كالطلاق والعتاق فانه تحريم المراة والجارية ايضا لاجتهاد جائز على الانبياء لعلو اعتبارهم ولقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ولان الاجتهاد طاعة شاقة فلعله ان يكون للانبياء منها نصيب وفيه سياتي معاذير هم اكثر مما قالوه لهم انور واذهاها انهم اصغوا لتوفيق الله وتسديده اياهم وفي ثم انا حكوا بحكم بسبب اجتهاد يحرم على الامة بحالهم

في ذلك لحكم كما ان الاجماع اذا انعقد عن الاجتهاد فانه يحرم مخالفته والاظهر ان ذلك الحرام ما كان لا يقبل الا ما حرمه الله على اسرائيل فلذلك الى اليوم اذا اجتهاد على انه اجتهاده كما يقال الشافعي يحلل لحم الخيل وابو حنيفة يحرمه قال الامام لعل نفسه تتوق الى هذه الاقوال فامنع من اكلها فيقال لنفسك كما يفعل الرفاعة فعبر عن ذلك بالامتناع والتحريم وزعم قوم من المتكلمين انه يجوز من الله تعالى ان يقول لعبده احكم فانك لا احكم الا بالصواب فلعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب ومعنى قوله من قبل ان تنزل التوراة ان هذا الاستثناء انما كان قبل نزول التوراة واما بعده فلم يبق كذلك بل حرم الله عليهم انواعا كثيرة بدليل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا الى قوله تعالى ان الفوز ناد عوا رسول الله ﷺ في اخباره عن الله تعالى فامروا بالرجوع الى كتابهم كما سبق تقريره فروى انهم لم يجدوا على اخراج التوراة فيها فلزمت الحجة عليهم ظهر اعجاز النبي وصدقه فلهذا قال فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك الذي ظهر من الحجة الباهرة فاولئك هم الظالمون الواضعون الباطل في موضع الحق والكذب في مقام الصدق والعناد في محل الانصاف وايقان تكذيبهم وافترائهم ظلم منهم لانفسهم ولمن يقتدي بهم من اشياعهم قل صدق الله في جواب الشبه الثلث وفيه تعريض بكذبهم فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي التي عليها محمد ﷺ ومن تبعه حق تخلصوا من البهوتية التي فيها فساد دينكم ودنياكم حيث الجاءكم الى تحريف كتاب الله لاغراضكم الفاسدة والرمتكم تحريم الطيبات التي احلت لابراهيم ولمن يقتدي به وما كان من المشركين وفيه تنبيه على ان محمدا ﷺ على دين ابراهيم في الفروع لما ثبت ان الذي حكم به محمد حكم ابراهيم بعينه وفي الاصول لان محمدا ﷺ وابراهيم كلهم امروا بالاعراض عن كل معبود سوى الله تعالى خلافا لليهود والنصارى وخلافا لعبدة الاوثان والكواكب فوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة هو جواب عن شبهتهم الخرى للبهود وذلك انهم قالوا بيت المقدس افضل من الكعبة لانها مهاجر الانبياء وارض المحشر وقبلة الانبياء فكان تحويل القبلة منه الى الكعبة كالطعن في نبوة محمد ﷺ وقيل ان الاية المتقدمة سيقت لجواز النسخ وان اعظم الامور التي اظهر رسول الله ﷺ نسخ هو القبلة فذكر عقيب ذلك ما لاجله حول القبلة الى الكعبة وقيل لما اخر الكلام في الاية المتقدمة الى قوله فاتبعوا ملة ابراهيم وكان الحج من اعظم شعائر هذا الدين فاتبع بفضيلة البيت ليفرع عليها ايجاب الحج وقيل لما كان كل من اليهود والنصارى كانوا على ملة ابراهيم فبين الله تعالى بهذا البيت كان من حيث ان حج البيت كان من ملة ابراهيم واهل الكتاب لا يجحدون ذلك العلماء الاولى هو الفراء الساقي فلو فال اول عبد اشتريته فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد الفرد ولو اشترى في المرة الثانية عبدا واحدا اربعين يوما لم يعتق لفقدان قيد السابق ومعنى كونه موضوعا للناس ان جعل متعبدا وموضع طاعتهم يتوجهون نحوه من جميع الاقطار وليس كل اول يقتضي ان يكون لمن فضلا ان يشارك في جميع خواصه فلا يلزم من كونه اول ان يكون بيت المقدس مثلا ثانيا له ولا مشاركا في وجوب الحج الاستقبال وغيرها من الخواص ثم ان كونه اول بيت وضع للناس يحتمل ان يكون المراد اول في البناء او الوضع ويحتمل ان يكون المراد انه اول في الوضع وان كان مناخرا في البناء فالجرهم حصل فيه للفسرين قولان الاول انه اول بيت بناه ووضعه جبهما روى الواحدي رحمه الله في البسيط باسناده عن مجاهد ان الله خلق هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى ايضا عن محمد بن علي بن الحسين علي بن ابيطالب عن ابيه قال ان الله تعالى بعث ملكا فقال انبني في الارض بيتا على مثال البيت المعمور والمراد انه تعالى امر بعض الملائكة ان يطوفوا بها طوف الملائكة بالبيت المعمور وهذا كان قبل خلق ادم وقد ورد في سائر الكتب القديمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص والسدي ان اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الارض السماء وقد خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته وعن الزهري قال بلغني انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلثة صفوح منها كانت في الصفح الاولى فانا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفافا وباركت لاهلها في اللحم واللبن فانا الله ذو بكة خلقتها الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته والثالثة انا الله ذو بكة خلقت الجن والانس ظهورهن لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه والله اعلم بصحة هذه الاقوال بما روي انه ﷺ قال يوم فتح مكة الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض وحرمتها بحرمة الله الى يوم القيامة وحرمتها بحرمة الله تعالى ما حلت لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر فهذا يدل على ان تحريم مكة كان ثابتا في زمان جميع الانبياء وانهم قالوا تعالى في سورة مريم اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم الى قوله خروا سجدا وبكيا والسجود لا بد لها من قبلة فلو كانت قبلتهم غير الكعبة لوجب ان لا يكون هي اول بيت وضع للناس هذا تمام الكلام في هذا المقام وروى ان ابن وهب قال سئل مالك عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل له كم بينهما فقال اربعون سنة وعن علي ان رجلا قال له هو اول بيت فقال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا وفيه الهدى والرحمة والبركة واعلم ان الغرض الاصلي من ذكر هذه الاية بيان الفضيلة وترجيح على بيت المقدس لا ناشرة الى ان البناء في هذا المقصود وان كان لا يرجح شوف تلك الاولية لكن ربنا انفا وفي سورة البقرة ايضا من الاخبار والاثار فمن فضائل البيت ان الامر بتبوئة ابراهيم الخليل والمهندس جبريل ثانيا ابراهيم الخليل وتليده ابتداء اجعل فيها من يحاج الدعوات ومهبط الخيرات والبركات وموسم الصلوات ومنها مقام ابراهيم كالحجر ومنها قلة ما يجتمع من الحصى الجارية فانه منذ الاف سنة يرمى كل سنة حصاة

بالفوسنتم

الناس كلهم سبعون حصاة ثم لا يرجم هناك الا ما لو اجتمع جمع شديد واحدة لكان عشرة امثاله الموضع الذي يرمى اليه الجبار مسيل ماء وهب رياح شديدة وفيضان في الاثار ان من كان بمحجة مقبوضة رفعت جمرات الى السماء ومنها الطوى بئر اسماعيل وفوق الكعبة وتحتها البئر اذا وصلت الى محاذاتها ومنها ان الحيوان المضادة في الطبائع لا يؤذي بعضها بعضا كالكلاب في الظاء ومنها من سكانها فلم ينقل البتة ان ظالما هدد الكعبة بخراب بكلمة واما بيت المقدس فقد هدم بخنصره بالكلية وقصد اصحاب الفيل هدمه فحبس في موضعها ثم العزى ومنها انه ذو ذي وضعها بواد غير ذي زرع لعوا ومنها انه قطع بذلك جاء اهل جرهم سدنة بيته عن سواه حتى لا يتوكلوا على الله منها ومع كونه كذلك يجبى اليه ثمرات كل شيء بدعوة خليله ابرهيم وانه من اعظم الايات ومنها ان لا يسكنها احد من الجبابرة لانهم يميلون الى الطيبات الدنيا فينفرون عن ذلك الموضع المنيف والمقام الشريف مطهرا عن لوث وجود ارباب الهمم الدنية ومنها ان لا يقصدها الناس للتجارة بل ما يتون لمحض العبادة والزيارة ومنها انه تظهر بذلك شرف الفقر حيث وضع اشرف البيوت في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه تعالى يقول جعلت الفقراء في الدنيا اهل البلد الامين لاجعلهم في الاخرة اهل المقام الامين ومنها كانه قيل لا كلام لاحد في الكعبة لانها في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا لا يجعل كعبة المعرفة الا في قلب خال عن محبة الدنيا الذي بمكة للبيت الذي ببكة قال في الكشاف وهي علم للبلد الحرام وبكة للعنان كراهب وراتم وضربة لازم ولا بدع مما يعتقب فيه الميم الباء للقرب ومخرجهما وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد والصحاح بكة اسم لبطن مكة وما اشتقاق بكة فمن قولهم بكه اذا رحمه وفتح عن سعيد بن جبير سميت بكة لانهم يتباكون فيها او بمعنى تبكهم اعناق الجبابرة اي تدقها ولم يصل احد من الجبابرة بيده فذهب منها فقال ابن عباس سميت بكة لانه يبك بعضهم بعضا ثم المراد بين بكة الرجال هو يصلي والرجال بين بكة المرأة وهي تصلي او كما بين يديه

الجزء الرابع

والمراد مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت وقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أبو جعفر الباقر في رواية قتيبة الآية على أنه وجد فالة الكتاف وفيه تركيد لكون مقام ابراهيم حجرا بيانا وأما حد بثلاثة من حد خله فقد ورد خلاف العلماء وهو في سورة البقرة في قوله تعالى وجعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وقيل كان آمنا من الغارات وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحجر الأسود والركن اليماني من الجنة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

للاعمى من قائد وعند بعضهم فلا حج عليه وروى انه يستنيب قال الائمة لابد مع الشرائط من امكان السير وهو ان يبقى من الزمان بعد الاستطاعة ما يمكنه السير فيه الى الحج كالسير المعهود فاذا احتاج الى ان يقطع في يوم مرحلة واكثر لم يلزمه الحج ولو خرجت الرفقة قبل الوقت الذي جرت عادة اهل بلده بالخروج فيه لم يلزمه الخروج معهم ووجوب الحج في العمر على الصلوة في وقتها فيجوز التراخي ان دامت الاستطاعة وتحقق الامكان ولم يحج حتى مات عصى على الاظهر وان كان شابا وقال احمد مالك وابو حنيفة في رواية انه على الفور وحجة الشافعي ان فريضة الحج نزلت سنة خمس من الهجرة واخره النبي ﷺ من غير مانع فاذا خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث ابا بكر امير على الحاج سنة تسع وحج هو سنة عشر وفاتر بين هذه اما بين يوما واما الثاني فهو الاستطاعة الاستنابة فانها جائزة في الحج وان كانت العبادات بعيدة عن الاستنابة لان المحجوج عنه قد يكون عاجزا عن المباشرة بسبب الموت والكبر وزمانه ومرض لا يرجى زواله وان عباس ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان امي ماتت قبل ان تحج افاحج عنها فقال لو كان على امك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقضوا الله فهو احق بالقضاء عنه فان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستمسك على الراحلة افاحج عنه قال نعم وقد يكون الاستنابة بطريق الاستيجار كما يدخله النيابة بمجرد ما فيه الاستيجار كفرق الزكوة وعند بعضهم واحد لا يجوز ولكن يرزق عليه ولو استأجر كان ثواب النفقة للامر وسقط عنه الخطاب بالحج ويقع الحج عن الحاج والحج بالرزق ان يقول احج عني واعطيك نفقتك فهذا انتهى جائز عند الشافعي كالاجارة ولكن لا يجوز ان يقول استأجرتك بالنفقة لانها مجهولة والاجرة لابد ان تكون معلومة فهذه جملة الكلام في الاستطاعة عند الجمهور وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع قبل انه في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يترك ليأكل من طعام الميت لو جب فكذلك يجب عليه الحج وفي الاية انواع من التوكيد والتغليظ منها قوله ولله على الناس اي حتما واجبا له عليهم لكونه لها فيجب عليهم الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيها ام لم يعرفوا فان كثيرا من اعمال الحج تعبد محض ومنها ابناء الكلام على الابدال ليكون تنبيها للمراد وتفصيلا بعد الاجمال ما يراد للغرض في صورتين تقرير الله الاذهان ومنها ذكر من كفر وكان من الحج وفيه من التغليظ ما فيه ولهذا قال رسول الله ﷺ من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونظيره قوله ﷺ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها الالتفات في قوله بلله على الناس ولم يقل علينا ومنها وضع المظهر مقام المضمر حيث قال عن العالمين ولم يقل عنكم ومنها انه تعالى اذا كان غنيا عن كل العالمين فلان يكون غنيا عن طاعة ذلك الواحد اولى ومن العلماء من زعم ان هذا الوعيد عام في كل من كفر لا لقوله تعالى ما قبله ومنهم من حمله على اعتقاد عدم وجوب الحج وبوكده ما روي عن سعيد المسيب انه لما مات اليهود فالوا ان الحج الى مكة غير واجب وعن الضحاك لما نزلت اية الحج جمع رسول الله ﷺ اهل الاديان الستة المسلمين اليهود والنصارى الصابئين والمجوس والمشركين فخطبهم فقال ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فامن به المسلمون وكفر به الملل الخمس فالوا لا نؤمن به ولا نصلي له ولا نحج فنزلت ومن كفر ومن هذه الواردة في تأكيد امر الحج قوله ﷺ حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا قيل ان منع الرجل انه ان يتعذر عليكم الذهاب الى مكة من جانب البحر بعد الامن غيره وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تلبث البادية شجرة لا تأكل منها دابة الا انفقت اي هلكت وعن عمر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اي ما مجلعقوبتهم وبئسا صنعوا ثم انه سبحانه لما بين احوال الكافرين الخطاء فقال قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله التي لكم على صدق محمد ﷺ بعد ظهورها بالبيان ووجوه البيان او بعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج والله شهيد على ما تعملون فيجازيكم عليه هذا الحال توجب الا يجسر على الكفر بايات ودلائلها على نبوة محمد ﷺ ثم انه تعالى نكر عليهم في ضلالهم وبخهم على اضلالهم فقال لم تصدون عن سبيل الله من قال المفسرون وكان صدهم عن سبيل الله بالقاء الشكوك والشبهات في قلوب ضعفة المسلمين وانكار ان نعت محمد ﷺ في كتابهم ومنع من اراد الدخول في الاسلام بحبسهم وكفهم وبذكرهم اكان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعود والمثله ومحل تبغونها عوجا نصب على الحال او بدل وهو بكسر العين الميل عن الاستواء في كل ما يرى كالدين والقول واما الشئ الذي يرى فبالفتح كالحائط والقناة ولهذا قال الزجاج العوج بالكسر المعاني التي لا تنال الا بالبصائر والفتح بالاعيان وتبغون بمعنى تطلبون ويقتضي ان يكون مفعول احد اذا لم يكن معها اللام مثل غيت لك الا اجر فان اريد بعد بيته الى مفعولين زيدت اللام فالمعنى تبغون لها عوجا كما تقول صدقت لك طبيا اي صدقت لك طبيا والضمير عائد الى السبيل فانها تذكر وتؤنث والمعنى انكم تلبسون على الناس حتى تجعلون ان فيها زيغا كقولكم النسخ بدل على البداء وان شريعة موسى باقية الى الابد لان محمدا لم يأت بذلك المنعوت كتابنا والمراد انكم تبغون لها عوجا بالقاء الشكوك في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يأتي الا كمن يطلب عوجا في الحق وهو مستقيم يحمل ان يكون عوجا حالا بمعنى ذا عوج وذلك انهم كانوا يلبسون على ضعفة اليهود انهم علموا بان الله سبحانه فقيل لهم انكم تبغون سبيل الله والحال انكم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا اضال مضل قال ابن عباس انتم تشهدون ظهور المعجزات على نبوة محمد ﷺ وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يبلغون ما يولكم وبشهادتكم في عظائم الامور يعني انكم علماء وفيه ان مرتكب الكبائر لا يليق بحاله الاصرار على الباطل والكذب والضلال ثم وعد بقوله وما الله بغافل عما تعملون كقول السيد لعبده وقد انكر طريقة لا يخفى علي سيرتك فلست بغافل عنك ثم ختم الاية الاولى بقوله والله شهيد وهذه بقوله وما الله بغافل فان ذلك ابلغ في

والاضلال ﴿

اظهروه من الكفر بنبوة محمد ﷺ وهذا فيما اضمروه وهو السبب الاحتمالي والفا الشهير في تكرير الخطاب الآيتين بقوله يا اهل الكتاب توبيخ لهم على توبيخ بالطف الوجوه وابلغها لعلهم يتفكرون فينصرفون عن سلوك سبيل الضلال والاضلال عن عكرمة ورد عن ابن عباس ان رجلا من اسلم وجابر بن صخر من قيس لما هدى الله تعالى الكفر شديدا للطعن على المسلمين مر على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فمازالوا يتذكرون حتى ذكروا ما كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وهو يوم اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل وانشدهم بعض ما كانوا قالوا وافتخر الاوس الاشعار فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه شد ثم شد ردها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة فنهضوا فرحوة فحرجوا اليها واجتمعت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على مواهم التي كانوا عليها في الجاهلية واصطفوا للقتال فنزلت يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الآيات فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته فلما سمعوا صوته انصتوا اليه ثم وجعلوا يسقطون السلاح من ايديهم فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا يبكون وفي رواية زيد بن اسلم خرجنا يوم سول الله فمن معه من المهاجرين فقاتلنا معشر المسلمين ابدوحة الجاهلية وانا يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة فما زلنا نقاتلهم حتى بعد اذ كرهم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا والله لغرب القوم انا نؤمن من الشيطان وكيده من ثم قاموا فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل هذه الآيات فالقاها الحارث بن عبد الله ماكان من طالع اكره الينا من رسول الله ﷺ فما وجد اليسا بيده وكففنا واصلح الله ما بيننا فما كان شخص احب الينا من رسول الله ﷺ فما رأيت يوما قط اقبح ولا وحش ولا احسن احوالا من ذلك اليوم وكيف تكفرون استفهام بطريق الانكار والتعجب المفيد من ابن يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول ﷺ في كل واقعة وبين اظهركم رسول الله يبين لكم كل شبهة ويزيح عنكم كل علة ومع هذين النورين لا يبقى لظلمة الضلال عين ولا اثر فعليكم ان لا تلتفتوا الى قول المخالف ترجعوا الى ما يعين لكم الى الكتاب النبي قلت اما الكتاب فانه باق على حد الدهر واما النبي ﷺ فان كان قد مضى الى رحمة الله تعالى في الظاهر ولكن نوره باق بين المؤمنين فكانه باق على عزته ﷺ وورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر ولهذا قال ﷺ اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة الانبياء اللهم اجعلنا من نرثهم بعضنا هذا بيان في هذا الاشارة لهذه الامة انهم لا يضلون ابدا الى يوم القيامة ثم بين ان الكل بعصمة الله توفيقه فقال ومن يعتصم بالله يتمسك بدينه ويلتجئ اليه ﷺ دفع شر الكفار فقد هدي الى صراط مستقيم والاعتصام الاستمساك بالشيء في منع نفسه من الوقوع في آفة اما المعتزلة فحيث لم يجعلوا الاعتصام بخالق الله هدايته بل قالوا انه بفعل العبد قلوا الآية بان المراد بالهداية الزيادة في الطاف المرتبة على اداء الطاعات والمراد بهذه الهداية الجنة قال في الكشاف فقد هدي اي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد فلحت كان الهدى قد حصل له فهو يخبر عنه حاصلا وعن الوقوع في نظائره لان المعتصم بالله موقع للهدى كان قاصد الكهف متوقع للفلاح عند لقائه وبالجملة فالمراد بالهداية الزيادة ﷺ لا يحب الذين كفروا ان تنالوا البر وهو صفة حتى تنفقوا مما تحبون اي شيء كان ان الفرائض لا ينال من البر الشيء هو شيء تعلق حتى تنفق مما تحبه وهو نفسه كان الطعام حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحوم الابل والبانها وكان ذلك لتشديد الرياضة عليه لان الطعام حلال للانسان كالميتة الا ما حرم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ وحرمة الطعام لاستيلاء الروح من قبل ان ينزل الوحي فلا يلزم كما قيل الجاهدات تورث ثم اهدات والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افترى على الله الكذب بان يريد ان يهتدي الى الحق من غير جهاد النفس قل صدق الله في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ملة ابيكم ابراهيم وكان ملة ابراهيم انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند لاقاة الاعداء وتسليم الولد للقربان وما كان من المشركين الذين يتخذون مع الله خليلا الخ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ان نموذج بيت الله في الانسان وهو العالم الصغير القلب الذي وضع بمكة صدر الانسان مباركا وهدى للعالمين جميع اجزاء وجوده الى عالم الجبروت فان النور الالهي اذا وقع في القلب فتح له وانشرح صدره بما يسمع به ويبصر به ويعقل به ويطق به ويبطش به يتحرك به ويكون هذا آيات بينات يصل بها الطالب الى مطلوبه الفاصلة مقصودة منها مقام ابراهيم وهو الحالة التي توصل الخليل الى خليله في مرتبة خلة بعين مقام ابراهيم بيت الله الحرام الولي الرضا خليله كان امنا من عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة بيت الخليل ان استطاع اليه سبيلا في ذلك بان وجد شرائط السلوك وامكانه

وادار الصرار كانه منها الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن الطيبات والملوفات والتطهر من الاخلاق المذمومة والتوبة فاطهر
والتمرن بخلوص النيات وصفاء الطويات ومنها الوقوف بعرفات للمعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة رجاء الالتجاء وحسن العهد
الوفاء ومنها الطواف بالخروج عن الاطوار البشرية السبعة بالاطواف السبعة حول الكعبة الربوبية ومنها السعي بين صفاء الصفات ومروة
الذات ومنها الحلق بحموا ثار العبودية بموسى الانوار الالهية وقرنها بالهامها سلل على هذا ومن كفر بعهد ان الحق لا يتعرض لنفحات الالطاف
ولا يتعرف لجذبات الاعطاف الى اوازى عمل الثقلين هل الاستطاعة في الحقيقة فان الله غنى عن العالمين لا يستكمل هو منهم وانما يستكملهم
منه قل يا اهل الكتاب الخطاب عام بالمنع مع علمه ان السوء الذين يلبسون دينهم بدينهم لا يعلمون بما يعلمون فيضلون ويضلون وما الضعف عن
الامتثال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

ای زنده ... نان کو کرد بوعلی پیر هیچ عذاب از آتش سیمین و مهیب ... کرا نکو شاسلمانان کیا ... دور آویزید برشته خلاوندی همه در ریسمان

تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة

نفسهم ... و یاد آورید نعمت خدا بر شما چون بودید دشمنان پس برهانید میان دلهای شما پس صبح شدید بنعمت او برادران و بودید بر کنار گودی

من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون

جهنم ... پس نگاه داشت شما را از ان همچنین ... خاهد که بنماید شما را براهای شما آیات خود را شاید که راه یابید ... و باید که باشد از شما گروهی که میخوانند بسوی نیکی و فرمان کنند

بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

بنیکی ... و منع کنند از ناشایست و اندرزه شایسته رستگاران ... و نباشید چون آنان که پراکنده شدند و اختلاف کردند پس از انکه بدیشان

البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم

آمد ... و آنگروه را خاهد بود عذاب بزرگ ... در روزی که سپید شود روی و سیاه شود روی پس اما ... انها را که سیاه شد روی ایشان گویند ناگرویدید

بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون

پس از گرویدن شما پس بچشید ... عذاب ... باسبب انکه بودید کافر شدید ... و اما انها که سپید شد روی ایشان پس در رحمت خدا باشند یعنی بهشت انجا ... ان جاویدان

تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض

این ... آیات خدا که میخوانیم ان را برتو ... براستی ... و نیست خدا که خواهد ستمکاری از برای جهانیان ... و مر خدا را ست هر چه در زمین ست و

ع الى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله

بوی بازگشت کارها ... بودید بهترین گروهی که پدید شد مردمان را ... فرمان کنید بنیکی و منع کنید از بدی و گرویدن بخدا

ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم

و اگر گرویدندی اهل کتاب ... هر آینه بودی مر ایشان را ... گروهی ... و بیشتر ایشان فاسقند ... هرگز زیان نتوانند کرد شما را مگر آزاری کم و اگر کارزار کنند

يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله

بگردند پشتها پس کسانند یاری کرده نشوند ... ضربت کرده شد بر ایشان خواری ... هر کجا یافته شوند ... مگر بریسمانی از خدا و ریسمانی از

وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

و زده شد بر ایشان بیچارگی ... این ... بسبب انکه ... کافر میشدند بنشانهای خدا و میکشتند پیغامبران را ... بناحق ... این ... بسبب انکه نافرمانی کردند و بودند که

لعطف المتفقين احوالهم على الاصح وقيل منصوب باضمار اذكر وتسود وجوه ج لان التقدير ففيقال لهم
البينات ط عظيم لا لتعلق الظرف بلهم على الاصح وقيل منصوب باضمار اذكر وتسود وجوه ج لان التقدير ففيقال لهم
اكفرتم تكفرون ففي رحمة الله ط خالدون بالجر ط للعالمين ما في الارض ط الامور وتؤمنون بالله ط خير الهم الفاسقون قيل لا وقف
عليه وقيل الوقف للعرف لا يتصف بالجملة الاولى ط والاولى وقفة لان ثم لترتيب الاخبار اى ثم هم لا ينصرون ولو كان عطفا لكان ثم
لا ينصرون التفاتا بسحانه لما حذر المؤمنين اضلال الكفار امرهم في هذه الآيات بجامع الطاعات ومعاقد الخيرات فاولها لزوم سيرة التقوى
عن ابن عباس لما نزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وان يكره فلا يرضى وهو
اوهو القيام بالواجب كلها والاجتناب عن المحارم باسرها وان لا يأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه الوالدين والاقربين
شق ذلك على المسلمين فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم والجمهور على انها غير منسوخة لان معنى حق تقاته واجب تقويه كما يحق ان يتقى وهو ان
يجتنب جميع معاصيه مثل هذا لا يجوز ان يامر به ولا كان امة احد لبعض المعاصي لا يجوزان يراد بقوله حق تقاته ما لا يستطاع من التكاليف
كالصادر على سبيل الخطاء والسهو الذي هو القول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فعلى هذا لا يبقى فرق بين الآيتين لان ما امر القول الاول ان يتقوا
ان كنه الالهية غير معلوم للخلق فلا يكون كما لقدره وقد تدعو عزته معلوما فلا يحصل الخوف اللائق بذلك فلا يحصل حق الاتقاء واذا كان
كذلك فيجوز ان يؤمروا بالاتقاء الا عاظم والاحفل مع التسمح الاغلظ ويبقى الاخف ونزول هذه بعد قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ممنوع
ولا تموتن الا وانتم مسلمون ليس فيها عن الموت وانما نهاى عن ان يدركهم الموت على خلاف حال الاسلام وقد مر في البقرة مثله ثم انه تعالى لما
بين ما هو كالاصل لجميع الخيرات لصلاح المعاش والمعاد وهو الاجتماع على التمسك بدين الله ثنى بالامر بالاتفاق على الاداء على اعلاء كلمته فقال واعتصموا

بحبل الله جميعا حال كونهم مجموعين وقولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره تعالى بتوثقه بعنايته بامساك المتدلى على مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه كذلك وحبل الشبه صفة غير حقيقي ومنتزع من عدة امور ويجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد لان الوثوق بالعهد بناء على ان في الكلام تشبيهين يجوز ان يفرض الاستعارة في الحبل فقط ويكون الاعتصام ترشيحا لها والحاصل ان طريق الحق دقيق فالناس عليه قائمون ان يزل قدم على الجادة فليراجع الحبل هنا ما يتوسل به الى النجاة على الحق وان كانت عبارات المفسرين مختلفة فعن ابن عباس هو العهد كما يجيء الا بحبل من الله وحبل من الناس وقيل انه القرآن كما روى عن علي بن ابيطالب عن النبي ﷺ انه قال الا انها ستكون فتنة قيل فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين وذكر ابن مسعود عن النبي ﷺ هذا القرآن حبل الله عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وقيل انه دين الله وقيل انه طاعة الله قبل اخلاص الالوهية وقبل الجماعة لقوله ﷺ عليكم بالجماعة لان الحق لا يكون الا واحدا وما بعد الحق الا الضلال وبالله مع الجماعة قال ﷺ ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة الناجي منهم واحد فقيل ومن هم يا رسول الله ﷺ قال الجماعة وذكر السواد الاعظم وروي انا على ما انا عليه واصحابي قال ﷺ لا تجتمع امتي على الضلالة وقد يتمسك بالاية بناء على القياس الشرعي ان احتج بها على الدلائل المفيدة لمنع الانتفاء فيها بالقياس ان اقتصر فيها على الدلائل الظنية فالقول بجواز القياس لكل احد يوجب التفرق والاختلاف وهو منهي عنه واجيب بان الدلائل الدالة على وجوب العمل بالقياس مخصصة لعموم قوله ولا تفرقوا ثم انه تعالى ذكر هم بنعمة عليهم من ذلك انهم كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والبغضاء والحروب بالمظاولة فالف الله بين قلوبهم بركة الاسلام فصاروا اخوانا في الله متراحمين متناصحين ذلك ان مكان وجهل الدنيا فظلما يخلو من معاداة ومنافسة بسبب اغراض الدنيا وبما العار الناظر من الحق الباطل فانه يرى الكل سيرا في قبضة القضاء فلا يعادي احدا البتة لانه مستسلم لرب الله في الفعل فاذا اسلم مرء يقينا ناصح لا يعنف معه وكان حبه في الله ونظرائه في الدين ورفقائه في طلب اليقين اشد من حب الوالد لولده فكانوا كالاقربين الاخوان بل كالجسد الواحد كما قال وقيل بين الاخوان في النسب ذلك ان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام وكان بينهما العداوة والحروب بقيا عدة ذلك مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بينهم بالاسلام والف بينهم برسول الله فذكر الله تعالى تلك النعمة وفيه دليل على ان المعاملات الحسنة الجارية بينهم بعد الاسلام انما حصلت من الله تعالى حيث خلق فيهم تلك الداعية المستلزمة لحصول الفعل قال الكعبي ان ذلك بالهداية بالبيان والتحذير والمعونة والالطاف لا بخلق الفعل وانا نجيب بان كل هذا كان حاصلا قبل ذلك فلم حصل احد الزمانين بحصول الالفة والمحبة لا بد ان يكون لامر زايد على ذلك ذكر ثم هذا شرح النعم الدنيوية عليهم ثم ذكر هم النعم الاخروية بقوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وشفا الحفرة وشفيها حرفها بالتذكير والتانيث ومنه يقال للشيء على الشيء اذا اشرف عليه كانه يلمع شفاه اي حده وطرفه نقلة واستنقذه خلصه نجاه والضمير في منها للحفرة وللنار وللشفا اما لانه في معنى الشفير واما لاضافة الحفرة وهو بعضها كقوله كما شرق صدر القناة من الدم قال المعظم الشفا صغير مرشفا وكذلك الضلال والضلال قال نوح عم اني لنراك في ضلال اي في ذهاب عن الحق وقوم ابراهيم ان ابانا لفي ضلال مبين اي ليس في صغير من الضلال فكيف الكبيرة معنى الاية انكم كنتم مشرفين بكفركم على جهنم شبهها لحفرة النار في تمثيل يخوفهم النار ويقع تمثيلا يخوفهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار فالقعة على حرفها وفيه تنبيه على تقبيحه الحيوة وان حالكم لا تليق بين الحيوة وبين الموت المستلزم للوقوع في حفرة الا ما بين طرفة شيء وبين ذلك الشيء قال المعتزلة معنى الاية انقذكم بالهداية لطف بهم ارسول صلى الله عليه وسلم فاما الطاف حتى منوا وقال اهل السنة جميع الالطاف مشتركة بين المؤمن الكافر فلو كان فاعل الايمان هو العبد لكان العبد هو الذي انقذ نفسه من النار ولكن الاية دلت على ان الله تعالى هو المنقذ فعلم ان خالق افعال العباد هو الله ثم كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم الايته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى ولتكونوا على رجاء هداية فالاول قول المعتزلة والثاني قول اهل السنة وقد مر هذا وامثل سورة البقرة ثم رغب المؤمنين الكاملين في تكميل غيرهم فقال ولتكن منكم امة اي الخير وهو جنس تحته نوعان الترغيب في فعل ما ينبغي والكف عما لا ينبغي من محرم ما نهو مكروه فلذا اتبع النوعين زيادة في البيان فقال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واختلفوا في ان كلمة من في قوله منكم للتبيين او للتبعيض فذهب طائفة الى انها للتبيين لانه ما من مكلف الا ويجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما بيده او بلسانه او بقلبه كيف لا وقد صح عنه ﷺ تغيير ذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا كقولك لفلان من ولاده حسن للامر من علمائه عسكر يريد بجميع الاولاد والعلماء لان بعضهم ثم قالوا ان ذلك ان كان واجبا على الكل الا انه يرتفع بما يقوم به بعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات قال الخوارزمي لها للتبعيض لما ان في العوام من لا يقدر على الدعوة وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنساء والمرضى والعاجزين واما الان هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير وهو المعروف والمنكر وهو ما يعلمون كيف يرتب الامر في اقامتها وكيف ينبغي شرفان الجاهل ربما نهى عن معروف فاحر بمنكر بما عرف من مذهبه جهله في مذهب صاحبه نهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع الذي فيه ليين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يرى انكاره الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا على الكفاية فكان هذا تحقيقا

ايجابا على البعض الذى يقوم به ثم ارتضى ذلك جمهور علمائنا بعين عليه بحكم الولاية وهو الصحيح واعلم ان الامر بالمعروف على ثلثة اضرب احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان احدهما ما يؤمر به جمع دون الافراد كاقامة الجمعة حيث يجتمع شرطها فان هذا نوع عبادة يرون انعقاد الجمعة بهم والحث لاجلها فلا يأمرهم بما لا يجوزه ولا ينهاهم عما يجوزه وفرض عليهم وبامرهم بصلوة العيد الثانى ما يؤمر به الافراد كما اذا خرج الناس للصلوة عن الوقت فان قال انسانا احتسب على الراتبة ولا يعترض على من اخرها والوقت باق فانيها ما يتعلق بحقوق الادميين ينقسم الى عام كالبلد اذا تعطل الشرب والهدم سوره وطرق بناء السبيل المحتاجون وتركوا معونتهم فان كان فى بيت المال مال لم يؤمر الناس بذلك فان لم يكن امرزوا والمكنة وعاينها والخاص كطلب المديون للوسر والدين فالمحتسب يامره بالخروج عند اذا استعداه رب الدين وليس له الحكم لانها من الحقوق المشتركة كالامر بالاولياء بانكاح الاكفاء والزام الاولياء احكام العدد واخذ السادة بحقوق الارقاء واداب البهائم بتعهدها والرفق بما يستعملونها فيما لا تطيق ومن غير هيئات العبادات كالجهر فى الصلوة السرية والعكس وترتيب الاذان يمنع منكر عليه من تقدم للتذليس فى الوعظ وهو ليس من اهله ولم يؤمن اغترار الناس به فى تاويل وتحريف فينكر المحتسب عليه ويظهر امره لئلا يغتر به واذا رأى رجلا واقفا مع امرأة فى شارع يطرقه الناس لم ينكر عليه ان كان فى طريق حلال فهو موضع دينه فينكر ويقول ان كانت ذات محرم فضمها عن مواضع الريب وان كانت اجنبية خف الله معها فى الخلوة ولا ينكر حقوق الادميين كتعديد الجار الا باستدعاء صاحب الحق وينكر على من يطيل الصلوة من ائمة المساجد المطرقة وعلى القضاة اذا حجبوا الخصوم وقصروا فى النظر فى الخصومات والسوق المختصر بمعاملة النساء يختبر اما ان ندر فان ظهر منه خيانة منع من معاملتهن وبالجملة الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فليتفطن الداعى الى الخير فى حال كل مكلف وغير مكلف حتى الصبيان ليتمرنوا والمجانين كيلا يتركوا وبالجملة الى ما يليق به مندوبا من الاسهل الى الاصعب فى الامر والانكار كل ذلك ايمانا واحتسابا بالاسعد ودناءة ولا غرض من الاغراض النفسانية والحمائية وذلك ان هذه الدعوة منصب النبى وخلافة الراشدين بعده ومن ههنا ذهب بعض العلماء الى ان المراد من المذكورين فى هذه الآية اصحاب رسول الله الذين يتعلون من الرسول ويعلمون الناس وروى عن النبى ﷺ من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن على رضى الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن شأ سخط الله عامدا غضب الله وكفى بموته ندما واولئك هم المفلحون اى الاخصاء بالفلاح مدحا لهم وقد يتمسك بهذا فى ان الفاسق ليس له ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لانه ليس من اهل الفلاح واجيب بان هذا ورد على سبيل الغالب فان الامر بالمعروف والناهى عن المنكر لا يشرع فيه الا بعد اصلاح حال نفسه لان العاقل يقدم مهم نفسه على مهم الغير فلما يتفق من ندرة ان يامر عليها بالمعروف فى افعال كشفت عن جهالة قال بعض العلماء ان ترك ارتكاب المنهى عنه لاجل نهى غيره تكاب المنهى واجبا على الفاسق فيتركه احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن بعض السلف مرة بالخيران لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لان اقول مالا افعل فعال فى اينا يفعل ما يقول رد الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يأمر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر والحق فى هذه القضية ما قيل: وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى الناس وهو مريض: والقرآن ينعى عليهم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون آتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد سلف تقريره فى البقرة وعن ابى الدرداء انه سمع صوتا من قبر لم ازل اسمع اصواتا فعل كذا فعل كذا اجب على بما علمت الله لكن انك اذا خلوت بنفسك لم ترقبه قوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا فى النظم وجهان احدهما انه تقدم ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فنهى عن التفرق فى الامر بهما والثانى انه تقدم ذكر الاعتصام بحبل الله فنهى عن التفرق فى الاعتصام به وقيل ان المراد بالتفرق الاختلاف فى الاصول والاول اظهر لان الاختلاف فى الفروع لا يكاد يخلو عنه عالمان فضلا عن امة وقيل ان المراد بالتفرق ترك الجماعة وقيل ان المراد بالتفرق ما كان عليه اهل الكتاب من الاختلاف فى الكتاب والاول اظهر لان الاختلاف فى الكتاب هو الاختلاف فى الاصول والاختلاف فى الاصول هو الاختلاف فى الدين وقيل ان المراد بالتفرق ما كان عليه اهل الكتاب من ترك العمل بالكتاب والاول اظهر لان الاختلاف فى الكتاب هو الاختلاف فى الاصول والاختلاف فى الاصول هو الاختلاف فى الدين وقيل ان المراد بالتفرق ما كان عليه اهل الكتاب من الاختلاف فى الكتاب والاول اظهر لان الاختلاف فى الكتاب هو الاختلاف فى الاصول والاختلاف فى الاصول هو الاختلاف فى الدين وقيل ان المراد بالتفرق ما كان عليه اهل الكتاب من الاختلاف فى الكتاب والاول اظهر لان الاختلاف فى الكتاب هو الاختلاف فى الاصول والاختلاف فى الاصول هو الاختلاف فى الدين

الايمان به من سول وكذا في بعث محمد الى ثواب عقاب الى غير ذلك ولا يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض انما اقتضى وصف الامة على الايمان بالله لانه ليستلزم الايمان بالنبوة وبسائر ما عداه والا لم يكن في الحقيقة ايمانا وبهذا انتفى عن اهل الكتاب في قوله ولو امن اهل الكتاب فانما قدم الامر بالمعروف على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان مقدم على كل الطاعات لان الاية سيقت لبيان فضل الامر بالمعروف و تاكد القيام به ولهذا كرر بعد قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف فكانت العناية به اشد فكان تقديمه لهم ويعلم ان التكميل افضل من الكمال بنفسه لهذا استلزم الاول الثاني دون العكس ولان التكميل يتضمن الكمال فكان في تاخير الايمان بالله تكرير له مرة بالتضمن واخرى بالمطابقة على انا لو لا يفيد الزيد في التقرير وانما اراد ان يبني عليه قوله ولو امن اهل الكتاب الايمان مشترك فيه بين الامة وبين اهل الكتاب لكن الاية سيقت لبيان الخيرية ولا يدل ذلك الا لان هذه الامة اقوى في باب الامر بالمعروف فلهذا قدم ثم اتبع ذكر الايمان بالله ليعلم ان شرط تاثير الامر بالمعروف في الخيرية حاصل ولا يخفى ان هذا الجواب مبني على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان اهل الكتاب وعندنا وليس كذلك ولهذا قال ثم ولو امن اهل الكتاب يعني انا نا معتبرا وهو ايمان بالله بسائر ما لا بد منه من الامور المعتد بها لكان خيرا لهم لحصلت لهم صفة الخيرية ايضا لا نضمامها في نعوت هذه الامة او لحصلت لهم من الرياسة وحظوظ الدنيا ما هو خير لهم اذ كل هذا الدين لاجله لان الحاصل على هذا التقدير عزة الاسلام مع الفوز بما وعد لامن انبياء الاجر في الاخرة ومن على ما هم فيه لبقيت لهم سنتا بعض الجهلة مع العوام وشيء مذمن الرشى بعد ذلك خلود في النار ثم فصل اهل الكتاب على سبيل الاستيناف فقال منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام ورهطه كالنجاشي واصحابه فاللام للعهد والباقون هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله تعالى وعن دينه فيفارق الكفر وبراد فاه والمراد انهم ليسوا بعدل في دينهم لانهم مردودون باتفاق الطوائف كلهم فلا ينبغي ان يقتدى بهم البتة ثم اخبر عن حالهم وكان كما قال وهو اتيانهم بجملة مستانفة هي ان يضروكم الا اذى اضرارا لا يتاذى بقول كطعن في الدين وتشهير بلد وتحريض نحو الفاء شبهة واظهار كلمة الكفر باشكر عزيز والمسيح الاذى مصدر كالاسي يقال اذاه يؤذيه اذاة واذية والاذى نوع من الضرر فصح انتضابه به والتقدير لن يضروكم شيئا من انواع الضرر الا ضررا يسيرا هذا بشرى ان الاستثناء المنقطع على ما ظن وان تيقا بلوه بولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون وانما لم يجزم بالعطف على يولوكم لئلا يصير نفي النصر مقيدا بعدم التولية بل يوقع ليكون نفي النصر وعدا مطلقا وتكون هذه معطوفة على جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم يتهزموا ثم اخبركم ايضا ان النصر لا يكون لهم ثم استانف الفعل ليفيد بهم امرا ثابتا ومعنى ثم افادة الترتي في الرتبة لان الاخبار بغلبة الخذلان عليهم ايرا ما كانوا اعظم من الاخبار بعدم النصر مطلقا فان قيل هذا يهود كذلك لكن النصارى قد يوجد لهم قوة وشوكة في بلاد كثيرة فما هذه الاية بخصوصها بالهود اجاب بان المراد ذلك على ذلك فكان كما اخبر من حال بني قريظة والنظير وبني قينقاع واهل خيبر او لعل المراد نفي النصرة عنهم بعد القتال اذ لم يوجد نصر لاحد بعده الحالة وفي الاية تشجيع للمؤمنين وتثبيت لهم من اهل الكتاب كيلا يلتفتوا الى تضليلاتهم وتحريباتهم الساذلة

اتقوا الله حق تقاته كاهل الغرائم وقوله فاتقوا الله ما استطعتم لاهل الاخص في المعنى فتقواعن جودكم بالله بوجوده ولا تموتن الا وانتم مسلمون لا ينتفي وجودكم الحازي الا وقد سلمتم للصرفات الاحكام الالهية والجذبات الربانية واستفدتم الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله واعتصموا اهل الاعتصام طائفتان هل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب كل بشرعه الاعمال البر واهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب بشرعهم الاحوال بفضلهم واعتصموا بالله هو مولاكم مقصودكم وناصركم ولا تتفرقوا في الظاهر وهو مفارقة الجماعة وفي الباطن وهو الميل الى البدع والاهواء وكنتم على شفا حفرة وهو عداوة بعضكم لبعض عداوتكم لله ولانفسكم فانقذكم منها بالهداية والايمان وتاليف القلوب كذلك مثل ما بين انا بتة لا وس الخزرج حتى صاروا خوانا بينكم ايها الطلاب اياته وهي الجذبة الالهية وتجلي صفات الربوبية ولتكن منكم امة يدعون الى الخير بالانفاق دون الانواع الى ذلك فهم المفلحون مرجو عبد من امر بالمعروف ولا يابته يوم تبيض وجوه وتسود وجوه لان الوجوه تحشر يوم القلوب كقوله يوم تبلى السرائر اي يجعل ما في اضمائر على الظواهر كقرص تقدم ايمانكم هم ارباب الطلب السائرين الى الله فتطعوا في ارادة النفس تتبعوا غول الهوى واردد على اعقابهم القهقرى قد وقوا الفتنة لان الناس بنام لا يدعون لم جرحت الانقطاع والاعراض عن الله فاذا ماتوا انبهوا واذا فوق نحمة الله في الدنيا بالجمعية والوفا مع اهل الله هم فيها خالدون الاخرة ولا ينزعون عما عاش عليه وخير على ما مات عليه تلك الاحوال اثابنا الله معه خاصة سئلوها عليها باخق نظر مما تقلبات بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين بان وضع السواد والبياض في غير موضعها لكنتم خير امة اخرجت من العدم الى الوجود مستعدة لقبول كمالية الانسان من جملة الخيرية تخفيف التكليف وضمان التضعيف ومنها عاقبة مطيعهم لشوم عصاتهم وغفر عصاة هذه الامة بركة مطيعهم ومنها ان الله لعنه وذكر اشار رحمه ومنها شكاتهم الينا وشكرهم الينا بهم قبل وجودنا وكوامر اهل الكتاب يعني علماء السوء لن يضروكم ايها المحققون الا اذى من طريق الانكار والحسد وان يقاتلوكم بنازعوكم ويخاصموكم يولوكم الادبار من صدق بنا تكفل لا ينصرون لانكم اهل الحق وحزب الله وان حزب الله هم الغالبون ضربت

عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا
براستى كسيكه اين بكفر است كه بورزد كافر شدند بايات خدا وبكشتند بپيغمبران بدون حقى اين بكفر است كه نافرمانى كردند و
يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون
از گذشتگان ميشمند يكسان نيستند كسان از اهل كتاب طائفه كه كرسته است قائم بحق اند آيات خدا را در دل شب ها وبآن سر بسجود كشيده ميكردند
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
بخدا و روز واپسين و بنيكوئى وامر ميكنند و از بدى و زشتى باز ميدارند و در خوبى و نكوئى
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
وهر چه بكنيد از خوبى پس كافر نشويد بآنرا و خدا داناست باحوال پرهيزكاران بدرستى كه آنانكه كافر شدند هيچ بى نياز نكند ايشان را مال و نه اولاد ايشان
شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها
چيزى و آنگروه يارانند دوزخ ايشانند در آن جاودانند صفت آنچه خرج ميكنند در اين زندگانى دنيا چون صفت بادى است كه در آن
صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين
سرماى سخت كشت گروهى كه ستم كردند بنفسهاى خود پس هلاك كند آنرا و ستم نكرد ايشانرا خدا ولكن نفسهاى خود را ستم ميكردند اى مؤمنان كه
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي
گرويديد فرا نگيريد بيگانگان را از غير خودتان كه نقصان نكنند شما را بسيار ميخواهند آنچه شما را بمشقت اندازد دشمنى بدرستى كه ظاهر شده است عداوت از كلمات دهان ايشان و آنچه
صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب
سينه هاى ايشان بزرگتر است ظاهر كرديم براى شما آيات را اگر هستيد كه بانديشيد شما ايشانيد كه دوست ميداريد ايشانرا و ايشان دوست نميدارند شما را و ايمان آوريد بكتاب
كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات
همه آن چون شما را ببينند گويند ايمان آورديم و چون با هم شوند بعضى شما گشتن با انگشت بر چشم بگزيد بر شما از خشم بگو بميريد بخشم خود بدرستى كه خدا داناست بآنچه
الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
سينه هاست اگر برسد شما را خوبى بد آيد ايشان را و اگر برسد شما را بدى شاد شوند بآن و اگر صبر كنيد و بپرهيزيد ضرر نرساند شما را
شيئا ان الله بما يعملون محيط القراء ويسارعون وبابكار واسارع مما الرقبة وابو عمرو طريقا بن عبدوس ما
چيزى بدرستى خدا بآنچه ميكنند محيط است بفتحوا فلن يكفروه وبياء الغيبة حمزة وعلى وخلف وحفص ابو عمر مخيرا بها قون بناء الخطاب تتوهم
وبابهن كل همزة مخرجة بغير همزة الاعشى واوقية والاصفهانى عمرو رش حمزة فى الوقف لا يضركم من الضير ابو عمرو وسهل ويعقوب
ابن كثير و نافع وقرا المفضل لا يضركم بالفتح لباقون لا يضركم بالضم كلاهما من الضر مجزوم وما تم محركا للساكنين بالفتح للخفة والضم للاتباع تعملون
محيط بناء الخطاب مهل لباقون بناء الغيبة الوقوف للكسائى بمجزوم يعتدون قبلا ووقف عليه ابن ذكوان بخلفه ويبدوا يعودوا اليه ظهر منهم
المؤمنون لبيان الفصل بين الفريقين وما الذين عصوا وعند واحد الفريقين سواء ط بسجدون قبلا ووقف على جعل يؤمنون حالا
لفهم يسجدون ولا يصح بل الايمان والاسرار المعروف النهى عن المنكر ما عنتم ج لاحتمال كون قد بدت حالا الاكبر تعقلون كلام ج للعطف مع
الحذف اى وهم لا يؤمنون بكتابكم اذ مناق قد قبلا لوصل ولو كان المقصود بيان تناقض حالهم فى النفاق من الغيظ ط بغيظكم ط الصدور ج
تسؤهم للابتداء بشرط الخروج الوصل لجواز اذ الغرض تقرير تضاد الحالين منهم بفرحوا بها ط للنهى مع وصل لازمهم وابتداء شرط على المؤمن
شيئا محيط للفصير هذا خبر مستقبلا حوال اليهود المعلومة بالوحى المعنى ضربت عليهم الذلة والهوان فى تمامة الاحوال ما للذل
والسبى الذهاب بيمنا وجدوا الا معتصمين او متلبسين اى الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل من الناس يعنى ذمة الله وذمة المسلمين
نهائى حكم واحدى كل عزلهم قط الا هذه الواحدة وهى النجاة وهم الى الذمة يقبول الجزية ج فيكون دمهم محقونا وما لهم مصونا وهو نوع من
العزة وقيل حبل الله الاسلام وحبل الناس الذمة فعلى هذا يكون الواو بمعنى او وقيل ذمة الله الجزية المنصوص عليها وذمة الناس
ما يبذله الامام عليها او بتقصير بالاجتهاد واضاعة الاستثناء المفرغ من الموجب نظرا الى المعنى لان ضرب الذلة عليهم معناه لا
تتقبل عنهم وباؤا بغضب من الله قيل انه من قولك تبوأ فلان منزل كذا والمعنى مكثوا فى غضب الله وسواء قولك حل بهم الغضب حلوا
بالغضب ضربت عليهم المسكنة عن الحسن المراد بها الجزية واما اذا ورد بالذكر بعد الاستثناء المعلم انها باقية غير زايلة بعد اعتصامهم بالذمة
وقال الحوفى المراد انك لا ترى منهم ملكا قاهرا لا ولا رئيسا مطاعا لكنهم مستخفون فى جميع النواحى والاكناف يطرقون من ابنائهم الغير
والدقعة البتة وباقى الآية قد مر بتفسيره فى البقرة الا انه سيخالفه هذا الموضع من هذه السورة وفى النساء الا نبياء بغير حق لان جمع
النكير يفيد التكثير فذكرت الموضعين اعنى فى البقرة وفى اول السورة ما ينفى عن القلة مع ان ذلك موافق لما بعده من جموع السلامة

لنا مناهية ولوامر الصدق تحاكم ومنها هنا ثم بين ان اظهار هذه الاسرار للمؤمنين من غاية العناية وحثهم على اعمال العقل في معاملاتهم هذه
النصايح يقال قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون من اهل العقول وقيل ان كنتم تعقلون الفصل بين ما يستحق العداوة والولاية ثم ان سياق
هذه الجملة يحتمل ان يكون على سبيل التسلي لاصحاب الابطا نذكانة قبل ابطانة عنكم بادية بغضاؤهم واما فائدة بيانها
فكلام مبتدأ واحسن من ذلك وابلغ ان يكون الجملة مستأنفة كلها على جهة التعليل للنهي كأنه قيل لم لا نتخذهم بطانة فقيل لانهم
لا يقصرون فقيل لم يفعلون ذلك فقيل لانهم يودون عنتكم ثم قيل وما اية زيادة العنت فقيل قد بدت والله اعلم اما كون هذا الاستئناف
احسن فلان الجمل المتغايرة على سبيل التسويق توسط بينها العاطف ولا عاطف ههنا واما كونه ابلغ فلانه الكلام على السؤال والجواب و
التعليل باللفظ وتكثير المعنى والاتيان بالدعاوى والبراهين ولا يخفى جلالة قدر هذه الفوايد ثم استأنف التحذير عطفا الخبر من البيان مشتملا
على التوبيخ فقال ها انتم اولاء الخاطبون في هو لاء منافقي اهل الكتاب ثم ذيل ببيان الخطاء وهو قوله تحبونهم ولا يحبونكم لانكم تريدون
لهم الاسلام وهو خير الاشياء وتريدون لكم الكفر وهو اقبح الاشياء او تحبونهم لما بينكم وبينهم من الرضاعة والقرابة ولا يحبونكم لاختلاف
الدين او تحبونهم لانهم اظهروا لكم الايمان ولا يحبونكم لفكن الكفر في باطنهم او تحبونهم لانهم يظهرون لكم محبة الرسول وحب الحق وبحبوب ولا
يحبونكم لانكم تحبون الرسول وهم يبغضونه ومحب المبغوض مبغوض او تحبونهم فتفشون اليهم اسراركم في امور دينكم ولا يحبونكم لانهم لا يفعلون
مثل ذلك بكم وتحبونهم لانكم لا تريدون وقوعهم في المحن ولا يحبونكم لانهم يتربصون بكم الدوائر والحق ان هذه الاعتبارات وامثالها مما
لا تكاد تنحصر داخلة في الاية ثم ذكر سبب اخر مما بانى ان يكون بينهما جامع فقال وتؤمنون بالكتاب كله وانتم قرينة هو وهم لا يؤمنون
به كان ذكر احد الضدين مؤذنا عن الاخر غالبا والمراد بالكتاب الجنس كقولهم كثر هم الدرهم في ايدي الناس وفي الكشاف ان الواو في وتؤمنون
للحال واللام في الكتاب للعهد اي تحبونهم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كلها وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ثم ذكر
مضادة اخرى فقال واذا لقوكم قالوا امنا احد شا الدخول في الايمان واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وصف المغتاظ والنادم بعض انامله
البيان لانهما لان هذا الغيظ وهو شدة الغضب اذا ورد من اثبات المؤمنين وعلو دينهم وارتفاع شانهم قل لهم موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بان يزدادوا ما هو سبب غيظهم من قوة الاسلام وعزاهله فان ذلك يتضمن ذلهم وخزيهم والحاصل ان الزام النبي ان يخبرهم بان الله تعالى اتاح
ان يظهر دين الاسلام على الاديان كلها والمقدر كائن فان كان هذا سببا لغيظكم فلا فائدة لكم في ذلك الغيظ تم ان قوله ان الله
عليم بذات الصدور اي بخواصها ومحل الخواطر العائمة بالقلب والدواعي الصوارف الموجودة فيان كان داخلا في جملة المقول فمعناه
اخبرهم بما يسوءه من الغيظ وقل لهم ان سيظهر الله نبيكم وامتو بناعليه قل لهم ان الله يعلم ما هو اخفى مما تسرونه وهو مضمرات
القلوب وصفيا تها وان كان خارجا فالمعنى قل لهم ذلك ايجدية ولا تتعجبوا اطلاعي على اسراركم فاني اعلم ما انتم الحاذقون ولم يظهروه
على السنتهم اصلا ويجوز ان لا يكون امرا بالقول لفظا بل مرادا حدث نفسك بانهم سيهلكون غيظا وحسدا فيكون امرا بطيب النفس وقوة
الرجاء والاستبشار بوعد الله نصره ثم ذكر نوعا اخر من مضاداتهم ومعاداتهم فقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم كنعمة وخصب ونماء في الدنيا
كالصحة والخصب والغنيمة والظفر على الاعداء والايتلاف بين الاحباء وتسؤهم ساءه يسوءه نقيض سره يسره وان تصبكم سيئة ضد من
اضداد ما عدا نا يفرحوا بها ولم يفرق صاحب الكشاف ههنا بين المرئي والاصابة وجعل المعنى واحدا واقول يتبادر بكون المس اقل من الاصابة
وانما دخل في بيان شدة العداوة وذلك لان الحسنة لا ينفض لقبل من الخير الا ان يكون هناك كمال البغض للثمالة فلما توجد اذا اصاب
العدو بليته عظيمة كما قيل عند الشدائد تذهب الاحقاد الا يكون ثمة غاية الحقد اذا كان حال القوم مع المسلمين في القصصين بالخلاف في
ذلك على شدة بغضهم ونهاية حقدهم وعلى هذا فلا يبعد ان يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم وان تصبروا على عداوتهم
وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم وان تصبروا على اوامر الله تقو وتتقوا اضرارهم لن يضركم كيدهم وهو تحيل الانسان لايقاع غيره في مكروه
وقال ابن عباس هو العداوة شيئا من الضرر بل كيدهم في كيف الله حفظه فيه اشارة من الله تعالى ان يستعان على دفع مكائد الاعداء
بالصبر والتقوى فمن كان الله كان الله له في كلام الحكماء اذا اردت ان تكب من يحسدك فازدد فضلا في نفسك قال بعضهم اذا اشتد
ارغام الاعادي بلا اسيعب شيئا ان فزت في مكرمة نالت عداي على الاعداء من ثوب الزمان ان الله بما تعملون في عداوتكم وان
تعملون انتم من الصبر والتقوى محيط فيجازي كلا حد يهما هو اهله والتاء بدل من ياء يغلب ذلك الطمع وفسكنة الحرص لا ان تضعفوا بمحبة الله
وطلب تحيل من التأسي بعيوب اتباعه النبي وسيرته ويقتلون الابنياء بمبتون سنتهم وسيرهم ليسوا اي العلماء الربانيون والمدبرون
فلن تكفروه لانه من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم اخبر عن تقلقل اهل الشهوات في استيفاء اللذات الجسمانية بقوله مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح هي هواء الحوى فيها صر الشهوة اصابت حرث قوم هو الحرث الروحاني ظلموا انفسهم بابطال الاستعداد
الانساني ثم نبه اهل المحبة عن مباطنة اهل الشر والمحادة فقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون في تكاليف
والاعنات عليكم والطعن فيكم ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون
ما فيه صلاحكم ثم بين ما انتم عليه من الحماقة فقال ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون بكتابكم
وهم يخالفون كتابهم في كثير من المواضع وانتم تؤمنون بكتابهم وبكتابكم وهم لا يؤمنون بكتابكم فانتم اسوء حالا منهم واقل عقلا
واذا لقوكم قالوا امنا بمحمد وبما جاء به واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وهذا ايضا من اعاجيب احوالهم ثم امر نبيه ان يدعو عليهم
فقال قل موتوا بغيظكم فان ما تجدونه من قوة الاسلام وعز اهله سبب لغيظكم فلا فائدة لكم في ذلك الغيظ ثم ان الله عليم بذات الصدور
فيعلم ما في قلوبكم من الغيظ والحسد وغير ذلك من الخبائث ثم ان تمسسكم حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبكم سيئة كهزيمة وشدة
يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله في موالاتهم لا يضركم كيدهم وهو احتيال الانسان لايقاع غيره في مكروه
وقال ابن عباس هو العداوة شيئا من الضرر بل كيدهم في كيف الله حفظه وفيه اشارة من الله تعالى ان يستعان على دفع مكائد الاعداء
بالصبر والتقوى فمن كان الله كان الله له في كلام الحكماء اذا اردت ان تكب من يحسدك فازدد فضلا في نفسك قال بعضهم اذا اشتد
ارغام الاعادي بلا اسيعب شيئا ان فزت في مكرمة نالت عداي على الاعداء من ثوب الزمان ان الله بما تعملون في عداوتكم وان
تعملون انتم من الصبر والتقوى محيط فيجازي كلا حد يهما هو اهله والتاء بدل من ياء يغلب ذلك الطمع وفسكنة الحرص لا ان تضعفوا بمحبة الله
وطلب تحيل من التأسي بعيوب اتباعه النبي وسيرته ويقتلون الابنياء بمبتون سنتهم وسيرهم ليسوا اي العلماء الربانيون والمدبرون
فلن تكفروه لانه من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم اخبر عن تقلقل اهل الشهوات في استيفاء اللذات الجسمانية بقوله مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح هي هواء الحوى فيها صر الشهوة اصابت حرث قوم هو الحرث الروحاني ظلموا انفسهم بابطال الاستعداد
الانساني ثم نبه اهل المحبة عن مباطنة اهل الشر والمحادة فقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون في تكاليف
والاعنات عليكم والطعن فيكم ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون
ما فيه صلاحكم ثم بين ما انتم عليه من الحماقة فقال ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون
بكتابكم

من المجاهدات والزام النفوس والصبر على المكاره قد بدت البغضاء من أفواههم اعتراضاتهم الفاسدة وما يخفي صدورهم الحاسدة من الغل
والحقد اكبر تجوزهم بحيث الرحمة والشفقة ولا يجوز لكم الاكل الارواح واختلاف حال الاشباح وتؤمنون بالكتاب كله بجميع ما نزل
القرآن من ترك الدنيا وجهاد النفس عليهم بدأت البغضاء بالقلوب التي هي الصدور وان سوقها في الغيظ والحسد ان تمسسكم حسنة كرامة
من الله وقبول من الخلق تسؤهم انكار من الجهال طرفان اذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم
وچون صبح كردى از ميان خود كه جاى راى ميزدند تا در جاى خود از براى جهاد وخدا شنونده داناست

ع

إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم
چون قصد كردند دو طائفه از شما كه متفرق شوند وخدا دوست ايشانست ودر خداى پس توكل كنند كه مؤمنانند وهر آينه يارى كرد شما را خدا در بدر وشما

أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملئكة
وظاهر خوار ان بوديد پس بپرسيد خداى را كه شكر كنيد چون گفتيد مر مومنان را كه آيا بس نيست شما را كه يارى دهد شما را پروردگار شما بسه هزار از فرشتگان

منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين
فرود آمدگان آرى اگر صبر كنيد وپرهيزيد ويا بيايند از عقب ايشان اگر كمك نكند شما را پروردگار شما بپنج هزار از فرشتگان نشان

وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين
وگردانيد اين را خدا مگر مژده از براى شما وتا محكم شود دلهاى شما بان ونيست يارى مگر از نزد خداى غالب بستوار تا ببرد طايفى از آنها را

كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ولله
كه كافر شدند يا اكه مستمگر كنون ساكنان پس برگردند زيانكار نيست ترا وتو از كارايشان چيزى توبه پذيرى بر ايشان يا عذاب كنى ايشان را پس ايشانند ستمكاران ازو مر خداى را

ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم القراءة بتوبى المؤمنين بغير هز
انچه در آسمانهاست وانچه در زمين است ميامرزد از براى انكه خواهد وعذاب كند از كه خواهد وخدا آمرزنده مهربانست ابو عمرو وغير شجاع ودورش واعشى

وحزة في الوقف متزلين بالتشديد فتح الواوى ابن عامر الباقون بالتخفيف والفتح اتيتم مسومين بكسر الواو ابو عمرو وابن كثير عاصم
وسهل ويعقوب الباقون للقتال عليه لان اندبدر من غدوت ويتعلق بالوصفين او بقوله تبوئ ان تقتلا لان الواو للحال وليها
المؤمنون اذ لتجز للقاء تشكرون متزلين بط التمام القول بلى مع تحاده مع ما بعده مسومين قلوبكم بط الحكيم لينقلب اللام بمعنى
الفعل في النصر خائبين وبع الجزء ظالمون وما في الارض ط رحيم التفيئين سبحانه لما وعدهم النصر على الاعداء ان هم صبروا
واتقوا حلف ذلك ان لم يصبروا اتبعه قوله واذ غدوت من أهلك تقدم نصركم الله ببدر يعني انهم يوم احد كانوا اكثر من مستعد
للقتال فلما خالفوا امر الرسول ﷺ انهزموا ويوم بدر كانوا قليلين غير مستعدين لكنهم اطاعوا امر الرسول فغلبوا واستولوا على
خصومهم ووجه خرق في النظم وهو ان الانكسار يوم احد انما حصل بسبب تخلف عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وذلك يدل على انه
لا يجوز اتحاد المتفقين بطانة قال ابو مسلم هذا كلام معطوف على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا اى قد كان لكم مثل تلك
الآية اذ غدا الرسول يبوئ المؤمنين ويجمعهم على انه منصوب باضمار اذكر عن الحسن ان هذا غدو كان يوم بدر وعن مجاهد انه يوم الاحزاب
واكثر العلماء بالمغازى على ان هذه الآية نزلت في واقعة احد هو قول ابن عباس السدى وابن اسحق والربيع والاصم لما روى مسلم
نزلوا باحد يوم الاربعا فاستشار رسول الله ﷺ اصحابه في دعاهم عبد الله بن ابي ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر اهل
النار رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت
فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين
وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم قال ﷺ اني رايت في منامي بقرا مذبوحة والله خير
ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقعدوا بالمدينة فقعدتم
فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزل الواية ﷺ حتى دخل لبسة الحرب فندم
فقال لبسة الحرب ما صنعنا اشر على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه فقالوا الصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي اذا
لبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة من المدينة فالوا من نزل غائنة وهو المراد بقوله من اهلك عن مجاهد
والواحدي انه مشى على رجليه الى احد واصبح بالشعب منها يوم السبت للنصف من شوال فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم الفداح
راى ﷺ صدا خارجا فقال ناخرجه وكان نزول في جانب الوادي فجعل ظهره وعسكره الى احد وامر ﷺ عبد الله بن جبير على الرماة وقال
لهم انضحوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا من ورائنا وقال ﷺ لاصحابه اثبتوا في هذا المقام فاذا غلبونكم وعلوكم الاد نادا فلا تطلبوا المدبرين
ولا تخرجوا من هذا المقام ثم ان رسول الله ﷺ لما خالف راى عبد الله بن ابي شق عليه ذلك فقال اطاع ﷺ الصبيان وعصاني ثم قال لاصحابه

ان

الجزء الرابع

وقوله مسومين من السومة العلامة وقد يعلم الفارس يوم اللقاء ليعرف بها فمن قرأ بكسر الواو فمعناه معلمين انفسهم او خيلهم بعلامات مخصوصة ومن قرأ بالفتح فالمعنى ان الله سومهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر من خاء على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيول وادناها ومعنى مجاهد مجزورة اذناب خيلهم وعن قتادة ناب خيلهم كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلعم انه قال لاصحابه يوم بدر سوموا فان الملائكة قد سومت قيل سومهم مرسلين من اسمت الابل وسومتها اذا ارسلتها للرعي فالمعنى ان الملائكة ارسلت خيولهم على الكفار لقتلهم واسرهم وان الله تعالى ارسلهم على المشركين لاهلاكهم كما يهلك الماشية النبات في الربيع وما جعله الله الضمير عائد الى المدد لاه المدد الدال عليه الفعل قال الزجاج وما جعل الله ذكر المدد الا بشرى لكم اي انما امدكم بالملائكة لتبشروا بالنصر لا لحاجة به الى الملائكة ولكن ليطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لنبي اسرائيل فلما بين لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من الملائكة اذ الكثرة والقلة مع من عند الله سواء والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله ويشجاعة المجاهدين ويمنه تليين على ايمان العبد بكمال الاعتماد على الله والاعراض عن الاسباب والاقبال بالكلية على مسببها وقوله العزيز اشارة الى كمال قدرته والحكيم اشارة الى كمال علمه فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا يعجز عن انجاحها ليقطع طرفا اي طائفة وقطعة من الذين كفروا وانما حسن في هذا الموضع ذكر الطرف دون الوسط لانه لا وصول الى الوسط الا بعد الاخذ من الطرف كما قال ولم نرها تنأى الارض نقصها من اطرافها فالذين ظلموا الذين يلونكم من الكفار وذكرهم اللغة صرع الشيء على وجهه وفسره الائمة ههنا بالاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والغيظ والاذلال والكلام متقارب فينقلبوا خائبين خاسرين ممبغاهم قبل الحيك يكون الابعد للتوقع تقبض الطرف اما اياس فقد يكون قبل التوقع وبعده وتقبض الوجاء واللام في ليقطع يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد نصركم الله وبقوله وما النصر ويحتمل ان يكون من تمام قوله وليطمئن ولكنه ذكر بغير العاطف لانه اذا كان البعض من شيء من البعض جاز حذف العاطف كما يقول السيد لعبده اشتر لنا لحما وسأتي تحقيق هذا المعنى عند قوله عز من قائل ليس لك من الامر شيء فيه قولان احدهما وهو الاشهر انه نزل في قصة احد عن ابن عباس وابن مالك قال كسرت رباعية رسول الله صلعم يوم احد وشج في جبهته فجعل يسيل الدم على وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم وفي رواية شج رأسه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول الحديث فنزلت في رواية عن عمران بن حصين لعن النبي صلعم اقواما فقال اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سفوان بن امية فنزلت هذه الاية وفيه او يتوب عليهم فتاب الله على هؤلاء فحسن اسلامهم وقيل نزلت في خمزة بن عبد المطلب وذلك انه لما رآه وزاي بها فعلوا به من المثلة قال لامثلن بهم ثلثين فنزلت ثم نزل ان اراد ان يلعن المسلمين الذين قالوا امرا والذين كان امرهم موقوفا عنه عن ابي هريرة عن ابن عباس قيل اراد ان يستغفر للمسلمين الذين عصوا امره فنزل حتى قال لقفال كل هذا والامور موقوفة يوم احد فلا يمنع حمل نزول الاية في كل القول الثاني وايده بقائل انها نزلت نحو واقعة الحزن وهو ان النبي بعث جماعة من خيار اصحابه زهاء سبعين الى بئر معونة ليعلموهم القرآن فلما وصلوا الى موضع يقال له بئر معونة قتلهم عامر بن الطفيل مع عسكره واخذهم وقتلهم فجزع من ذلك رسول الله صلعم شديدا ودعا على الكفار في الصلوات اربعين يوما يقول بعد ما يرفع راسه من الركعة الثانية في الصبح اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة المستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فحزن الله عز وجل ليس لك من الامر شيء ولا يخفى ان ظاهر الاية يدل على انه كان يفعل فعلا فمنع منه وجه يتوجه الاشكال ان فعل ذلك الفعل ان كان من الله تعالى فكيف منعه منه والا هو قادح في عصمة من اقوله وما ينطق عن الهوى والجواب المنع من الفعل لا يدل على ان الممنوع منه يستغل بركوبه فلا تطمع الكافرين مع انه ما طامعهم وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه ما اشرك قط فقد اعلم الله شاهدا من قتل حمزه وغيره وما اورثه حزنا شديدا وكان من الممكن ان يحمل ذلك على ما لا ينبغي من الفعل والقول فصل الله تعالى المنع تقوية لعصمته وتاكيدا لطهارته وان سلمنا انه كان مشغولا بذلك الفعل والقول فانه يحمل على ترك الاولى والنهي ارشادا الى الخيار والاتقى وايهاما دعاء النبي لا يكون مجردا لشهوة النفس وانما هو بطلب الاصلح فالذي يظن بربه انه خلاف مسئوله وقد وقع فهو بالحقيقة سؤاله فهذا ما سئل الله تعالى ان يجعل بعضه على من لا يستحق طهارة زكوة ورحمة والله اعلم وقوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس لك من قصد هذا النوع ومن شان هذه الحادثة شيء فالى اعلم بصالح عبادي والمراد اكرام الذي هو خلاف النهي عن اليأس لك من امر خلقي شيء لا ما يكون امري وحكمي او يتوب منصوب بإضمار ان ويتوب حكم اسم معطوف على الامر اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم ويجوز ان يكون معطوفا على شيء والحاصل منع رسول الله صلعم من كل فعل وقول الا باذنه وامره وفيه ارشاد الى كمال الرجاء للعبود يه وان لا يخرج العبد عن اسر الملكة تم وملكوته وعلى الفراء والزجاج ان قوله او يتوب عليهم عطف على يقطع وما بعده وقوله ليس لك من الامر شيء كالكلام الاجنبي الواقع بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ان الله عمرا فيكون المعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يتوب عليهم ان سلموا ويعذبهم ان اصروا على الكفر قيل والمعنى الا ان كقولك لا تزال تفعل كذا وتعطيني حتى في المعنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم وبعذابهم فلشيء منهم تراء التوبة عليهم مفسرة عند اهل السنة بخلق الندم فيهم على ما مضى وخلق العزم فيهم على ان لا يفعلوا مثل ذلك في المستقبل واكد هذا التاويل هاهنا عقلي وهو ان الندم كراهة تحصل في القلب عما سلف منه والعزم

ارادة يتعلق بها ترك ذلك الفعل فيما يستقبل فلو كانت هذه الارادة فعل العبد لافتقرت في تعلقها الى ارادة اخرى وتسلسل فهو اذن يخلق الله تعالى واما المعتزلة فقصروا التوبة عليهم اما بفعل الالطاف وبقبول التوبة منهم وقوله فانهم ظالمون تعليل حسن التعذيب بسبب شركهم وعصيانهم ثم اكد ما ذكر من قوله ليس من الامر شيء بقوله ولله ما في السموات وما في الارض اى هما وخلقا وملكا ما عصيان الذي نهاهم الله عنه فليس الحكم عندنا الا لله ثم ذكر لازم الملك والحكم فقال يغفر لمن يشاء بعبيم فضله وان كان من الاولى ان لا يذكر الغفران عند يعذب من يشاء بحكم العدالة والقدرة وان كان من الملائكة المقربين والصديقين كذلك يحسن منه شرعا وعقلا ولا لازم يحصل كما للملك والحكم الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لهذا ختم الكلام بقوله والله غفور رحيم هذا قول الاشاعرة ونؤكده ما روى عن ابن عباس في تفسير الآية يهب الذنب الكبير لخلق الله ارادة الطاعة واطاع وان لخلق ارادة المعصية عصى فطاعة العبد ومعصيته ينتهي الى الله فعل الله لا يوجب على الله شيئا اما المعتزلة فنا قشوا في ذلك وروا عن ابن عباس يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستحق للعذاب والحق ان العذاب لازم ملكة العصيان وكذا القرب منه لازم ملكة الطاعة فان اريد بالوجوب هذا فلا نزاع وان اريد غير ذلك نمنع والله اعلم الثاني اخبر عن النصر بعد الصبر بقوله واذ غدوت وهو اشارة الى وجوه الهالك الصادق والسائر العاشق وذلك ان بعد وقت طلب الحق والرجوع الى المبدء من اهل الهدى صفات نفسه الجوانية والبهيمة تتوى المؤمنين اى صفات الروحانية مقاتلا للنفس المسخرة والدنيا والله سميع لدعائكم بالاخلاص المخلص عن وطء تهلهوى عليم بصدق نياتكم في طلب الحق ان همت طائفتان منكم ان تفشلا اى تضعفا عن طلب الحق وصفاء الروح واخلاقه والله وليهما اخرجهما من ظلمات البشرية الى نور الربوبية ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وانتم اذلة من غلبات شهوات النفس فاتقوا الله تقولون لنبيين فنشارة الى ان نور النبي يهدي ارواح المؤمنين على الدوام عند مقاتلة الشياطين ومخاصمة النفس ومكايد الهوى في الكون الى خراب الدنيا وثلثة الاف من الملائكة اشارة الى الجنود الروحانية الملكوتية لا بد لكم التقوى كفوله واتزكى جنود لم تروها بل ان تصبروا على مخالفة النفس تتقوا بالله عما سواه ويزدكم في الامداد بالجنود ليقطع طرفا منهم بعضا من الصفات النفسانية التي بنشأ الكفر بضر الروح وصفاته او يكبتهم او يقلبهم ويظفركم بهم وما النصر الا من عند الله يغفر بحكمته من يشاء على ما يشاء والله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها

الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين

جعفر ونافع وابن عامر قرح بالضم حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص جبل الباقون بالفتح الوقوف مضاعفة ص لعطف المتقين تفلحون ج للعطف للكافرين ه ترحمون ه ومن شاء وعوا بغير واو فوقه مطلق والارض لان ما بعده صفة جنة ايضا اى جنة واسعة معدة للمتقين لا لان الذين صفتهم عن الناس ط للمحسنين ج لان والذين يصلح مبتدأ وخبره اولئك جزاؤهم فلا وقف الى يعلمون ه يصلح معطوفا لان الثاني من الذنب كمن لا ذنب له فيوقف على يعلمون لينصرف عموم اولئك الى المتقين السابقين منهم بعصمة الله للآجر ه

بهم برحمة الله والوقف طول الكلام على الذين لا يؤمنون بالابتداء بالاستفهام وعلى الا لله لاعتراض الاستفهام ولزوم الجواب بان يقول الروح لا احد يغفر الذنوب الا انت خالدين فيها طائعين سنن لا تعقبوا الامر الا عصيانا بعد الاخبار بالنباء المكذبين للمتقين وموضعين مناط بين الناسخ كان لو اعتقدها على مجذوفا وعاطفة على محذوف اى ليعتبروا وليعلم شهداء ط الظالمين لا للعطف على يعلم الكافرين للتفضيل القفال يحتمل ان يكون هذا الكلام متصلا بما قبله من جهة ان اكثر اموال المشركين كانت قد اجتمعت من الربوا وكانوا ينفقون تلك الاموال على العساكر وكان تمكن ان يصير ذلك سببا لغلبة المسلمين الى الاقدام على الربوا لكى يجمعوا الاموال وينفقوها على العساكر ويتمكنوا من الانتقام منهم فورد النهى عن ذلك نظرا لهم ورحمة عليهم وقيل ان هذه الاية ابتداء امر ونهى وترغيب وترهيب نقيضا لما سلف من الارشاد الى الاصلح فى امر الدين وفى باب الجهاد وليس المراد النهى عن الربوا فحسب اكونه اضعافا فانما علم انه منهى عنه مطلقا وانما ذكر ذلك عند مع توبيخ بما كانوا عليه فى الجاهلية من تضعيف كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محل زاد فى الاجل وهكذا مرة بعد اخرى حتى تستغرق بالشئ الطفيف مال المدين واتقوا الله لعلكم تفلحون فيه ان اتقاء الله فى هذا النهى واجب لان الفلاح يقف عليه فلو اكل ما يتوهم ان الفلاح ويعلم ضرر الربوا من الكبائر لامن الصغائر بدليل قوله واتقوا النار التى اعدت للكافرين ان كان ابو حنيفة يقول بها خوفا من ان يحدث المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه تكون النار معدة للكافرين لا يمنع دخول الفساق وهم مسلمون فيها وفى اكثر اهل النار الكفار فغلب جانبهم كما قيل اعدت هذه الدابة للفساق المشركين لم يمتنع من ان يمنع بعض جوارحه مثله قوله تعالى صفة الجنة اعدت للمتقين فانه لا يدل على انه لا يدخلها سواهم من الصبيان والمجانين وغيرهم كالملائكة والحور واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون فيه رجاء الرحمة موقوف على طاعة الله وطاعة الرسول فاهذا يقتضى ان اصحاب الكبائر لو عبدوا الله من عصى الله ورسوله شيئا من الاشياء فهو ليس اهلا للرحمة وهم محال لانه على الزجر والتخويف سار معطوف على ما قبله ومن قرأ بغير الواو فلانه جعل قوله سارعوا وقوله اطيعوا الله كالشئ الواحد لانهما سيان فى ان ترك كثير من اصوليين ان ظاهر الامر يوجب الفور ثم الولى فى الكلام محذوف فى التقدير سارعوا الى ما يوجب مغفرة من ربكم وتركم المغفرة ليعم المغفرة العظيمة المتناهية فى العظم وليس فى ذلك ان لا مغفرة الحاصلة بسبب سلام والايمان تجميع الطاعات والاجتناب عن كل المنهيات وهذا قول عكرمة عن على بن ابى طالب ع هو اداء الفرض عن عثمان فان لم اخلاصه لازالة المعصية من جميع العباد ان وعن ابى العالية التوبة الخبر وقال الضحاك ومحمد بن سيحى الجهاد لانه من تمام قصة احد وقال الاصم بادروا الى التوبة من الربوا لانه ورد عقيب النهى عن الربوا ثم عطف عليه المسارعة الى الجنة لان الغفران ظاهره ازالة العقاب والجنة معناها حصول الثواب لا يجب على المكلف من تحصيل الامرين ثم وصف جنة بان عرضها السموات ومن البين ان نفس السموات لا يكون عرضا للجنة فالمراد كعرض السموات لقوله تعالى موضع حكم عرض السماء والمراد المبالغة فى وصف سعة الجنة فشبهت باوسع ما على الناس من خلقة وابسطه وتنظيره تالذين فيها ما دامت السموات والارض لان ذلك اطول الاشياء بقاء عندنا وقيل المراد انه لو جعلت السموات والارضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء لا يتجزى ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذه غاية من السعة لا يعلمها الا الله تم وقيل ان الجنة عرضها عرض السموات والارض انما يكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد ان يكون الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا وقال ابو مسلم معنى العرض القيمة ومنه غلا ثمن الثوب بكذا معناه لو عرضت السموات والارض على سبيل البيع لكانت ثمنا للجنة ولا كثرة فى هذا الوجه والاكثرون على ان المراد بالعرض ههنا خلاف الطول بخصوص الذكر لانه فى العادة اذا ذكر من الطول واذا كان العرض هكذا فالطول اعظم بطريق الاولى لان البساط فى العادة يكون دون حائط الامر الظاهر واذا كانت الجنة كذلك فكيف النار وقال القفال العرض عبارة عن السعة تقول العرب بلاد عريضة اى واسعة والاسماء ان ما لم يتناه عرضه لم يتناه طوله وقد يذكر احدهما ويراد بهما السعة وسئل بعضهم عن هذا فقال لكم تقولون الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء وطولها بعيد بعد ان تسلموا ان الجنة فوق السموات والارض وتحت العرش كما جاء فى صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن وروى ان رسول الله قال سئل النبى ع وقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال النبى ع سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله ورسوله اعلم انه اذا دار الفلك حصل النهار فى جانب من العالم وانابل فى ضد ذلك الجانب فكذا الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفل وسئل ابن عباس عن مالك عن الجنة فى الارض فى السماء فقال رضوان الله عليهم اجمعين اعدت للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش ثم ذكر صفات المتقين التى يمكن الانسان من الجنة بواسطة اكتساب تلك الصفات منها قوله الذين ينفقون فى السراء والضراء فى حال الغنى والفقر لا يخلون بان ينفقوا اما بيد واما على بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة انها تصدقت بحبة عنب فكان الفقر اكبر عليها فقال احسبكم فى من مثقال ذرة وقيل اشعر بان المراد فى جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال سرة ومضرة فهم يديمون الاحسان الى الناس فى حالتى فرح وحزن وقيل ان ذلك الاحسان الانفاق سواء سرهم بان كان على موافقيهم او ساءهم بان كان مخالفا فان كظم الغيظ يكونه وفى انفاذه بل كظم الانفاذ ليدل على ضبط نفسه عند الله كما ضبط نفسه شفاء الانه كان امكنه فى ذلك الوقت كما جل

الكاظمين

الحاجة الى الجهاد ومواساة فقراء المسلمين ومنها قوله والكاظمين الغيظ كظم الفرية اذا ملأها وشدها وبقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهر ولا يقول لا يفعل كانه كمم على الاناء وردعيظه نحو فوه وكف غضبه عن الامضاء وهو من اقسام الصبر الحلم قال ومن كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وقال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ومنها قوله والعافين عن الناس قيل ان يراد العفو عن المعسرين لانه ورد عقيب فنظرة الى ميسرة وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ويحتمل انه عام مخصص على الشرائط بين حين مثلوا بحمزة وقال لمثلن بهم مندب الى كظم هذا الغيظ والصبر عليه والعفو عنهم والظاهر عام لجميع المكلفين في الاحوال ذاجنى عليهم احدهم بقوله مثلا لا يكون العبد فاضلا حتى يعمل من ظلمه بعفو عن عمد عن عيني بن مريم لم يبلغ الاحسان ان يحسن اليك من اساء اليك مكافاة انما الاحسان ان تحتمل من اساء اليك والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وذلك ان من انواع الاحسان اصلا النفع الى الغير وهو المعنى بالانفاق في السراء والضراء في وجوه الخيرات ويدخل فيها الانفاق بالعلم وبالنصح والجود بالنفس وهو اقصى غايات الجود ومنها دفع الضرر عن الغير اما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باساءة اخرى وهو المعبر عنه بكظم الغيظ واما في الاخرة بان يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات الاخروية وهو المقصود بالعفو فاذن الاية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير فذكر ثواب المجموع بقوله والله يحب المحسنين قال رحمه الله للعبد عظم درجات الثواب ابن عباس في رواية عطاء ان منها الغاية اشارة امر نفسه بشيء بتباع منه تمام قضائها الى نفسه قبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي وذكر ذلك له فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال في رواية الكلبي ان رجلين انصاريا وثقفيا اخوين لرسول الله ص بينهما فكانا لا يفترقان في اخوالها فخرج الثقفي مع رسول الله ص الى غزوة ذي العسرة وخلف الانصاري على اهله وحاجته فاقبل ذات يوم فابصر مرآة صاحبته اغتسلت فهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل فلم يملك نفسه حتى اتاها فذهب ليلتزمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحى فادبر راجعا فقالت سبحان الله ضنت اما ان تخفيت بذلك لم تصب شيئا جئت قد ندم على صنيعه فخرج ليسيح في الجبال فاتى النبي فذكر ذلك له فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال في رواية الكلبي ان رجلين انصاريا وثقفيا اخوين لرسول الله ص بينهما فكانا لا يفترقان في اخوالها فخرج الثقفي مع رسول الله ص الى غزوة ذي العسرة وخلف الانصاري على اهله وحاجته فاقبل ذات يوم فابصر مرآة صاحبته اغتسلت فهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل فلم يملك نفسه حتى اتاها فذهب ليلتزمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحى فادبر راجعا فقالت سبحان الله ضنت اما انك

انتهى عن النبي ما امر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وردّ ولا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يقولون حال من فاعل اصروا وحروف النهي نصب عليها معا كما لو قلت ما جاءني زيد هو راكبا وردت نفي المجيء والركوب معا وذلك ان المقام مقام ملح لهم بعدم الاصرار والغرض ليس امن يصدون على الذنوب وهم عالمون بقبحها والوعيد عليها لانه قد يعذر بالجاهل والاعذر العالم ويحتمل ان يراد بالعلم العقل التمييز والتمكن من الاحتراز عن الفواحش فيخرج نحو قوله صلعم رفع القلم عن ثلث وعلى هذا يجوز ان يراد الاصرار في حالة العلم لا نفيه مطلقا كما اوردناه في المثال المذكور ونفي المجيء في حال الركوب نفي المجيء على الاطلاق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وهي اشارة الى ايصال الثواب فهم اخوا العاملين ذلك الجزاء قال القاضي وهذا يبطل قول من قال ان الثواب تفضل من الله وليس جزاء على عملهم وذلك انه سمى الجزاء اجرا والاجر واجب مستحق فكذلك الجزاء ولقائل ان يقول انه على وجه التشبيه لتحقيق واستدلوا ايضا بالاية على ان اهل الجنة هم المتقون والتائبون دون المصرين لقوله وهم يعلمون والجواب ظاهر لان كون الجنة معدة للمتقين الموصوفين لا يوجب ان لا يدخلها غيرهم بفضل الله ورحمته ثم ذكر ما يحمل المكلفين على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تأمل احوال القرون الخالية فقال قد خلت من قبلكم سنن واصل الخلو الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن ليس فيه وكلما انفرض ومضى فقد انفرد عن الوجود والسنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع وهي فعلة بمعنى مفعول من السناء يسنه اذا والى صبه كانه اجراه على لحج واحد من سن لفصل احدودته او من سن الابل اذا احسن الرعي والمراد قد مضت من قبلكم سنن الله تعم في الامم السالفة بعني من الهلاك والاستيصال بدليل قوله فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين فانهم خالفوا رسلهم للحرص على الدنيا وطلب الرئاسة ثم انفرضوا ولم يبق من دنياهم اثر ويبقى عليهم الكفر في الدنيا والعقاب في الاخرة هذا قول اكثر المفسرين قال المجاهد المراد سنن الله في الكافرين والمؤمنين فان الدنيا ما بقيت لا مع المؤمن ولا مع الكافر ولكن المؤمن يفوز بالثناء الجميل والثواب الجزيل والكافر باللعن والعقاب ثم قال فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان الناظر في حال احد القسمين يكفي في معرفة حال القسم الاخر لان الغرض زجر الكفار عن كفرهم وذلك انما يحصل بتأمل احوال المتقدمين وليس المراد بقوله فسيروا في الارض الامر بالسير بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت هذه المعرفة بغير السير في الارض المقصود حاصل والا وجب ان يقال ندب الى السير لمشاهدة الاثار الدالة من اثر السماع كما قيل ان الاثار تدل علينا فانظروا بعدنا الى الاثار هذا بيان المشار اليه اما ان يكون جميع ما تقدم من الامر والنهي والوعد والوعيد للمتقين والتائبين والمصرين ويكون قوله فانظروا جملة معترضة للتبعيد على الايمان وما يستحق من الاجر واما ان يكون ما حثهم عليه من النظر في سوء عواقب المكذبين ومن الاعتبار بما يعاينون من اثار هلاكهم اما البيان والهدى والموعظة فلا بد من الفرق بينها لان العطف يقتضي المغايرة فقيل البيان كالجنس هو ازالة الشبهات وتحته نوعان احدهما الكلام الذي يهدي المكلف الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى وثانيهما الكلام الزاجر عما لا ينبغي في طريق الدين وهو الموعظة وخص الهدى والموعظة بالمتقين لانهم هم المنتفعون به قيل البيان عام للناس والهدى والموعظة خاصان بالمتقين لان الهدى اسم للدلالة الشرط كونها موصلة الى المقصود واقول ليثبت بكون البيان عاما لجميع المكلفين بأي طريق كان من طرق الدلالة والهدى يريد به الكلام البرهاني والجدلي والموعظة يريد بها الكلام الاقناعي الخطابي كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وخص المتقون بالذكر لان البيان في حقهم غير تام كما بين هذه الغدوات ومهد هذا ذكر المقصود وهو قوله ولا تهنوا قال ابن عباس حزنا على ما اصابكم يوم احد من القرح والقتل وقيل ضعفا عن الجهاد وقيل جبنا عن لقاء العدو والوهن الضعف اي لا تضعفوا عن الجهاد ولا يورثكم ما اصابكم يوم احد وهنا وجبنا ولا تحزنوا على قتلاكم وجرحاكم انتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد وانتم الاعلون حسا لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار واما انتم الاعلون بالحجة والعاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين وقيل ان كنتم مؤمنين تمام التسلية لهم بشارة وقوله ان كنتم مؤمنين اما ان يكون قيدا لقوله لا تهنوا اي ان صح ايمانكم بالله بحقيقة هذا الدين فلا تضعفوا لثقتكم بان الله سينصر هذا الامر قال ابن عباس لما انهزم اصحاب يوم احد فبينما هم كذلك اذ اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريدون ان يعلوا عليهم فجعل النبي صلعم يدعو اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس عندك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فانزل الله تعالى هذه الاية وتاب نفر من المسلمين رماة فصعد والجبل وصوا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وقال راشد بن سعد لما انصرف رسول الله صلعم يوم احد كئيبا حزينا جعلت المرأة تجيء بزوجها وابيها وابنها مقتولين فقال رسول الله صلعم لعلك تفعل برسولك ذلك ان يمسسكم قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف والجهد والجهد قيل بالفتح الجهد بالمجاز وقيل بالفتح مصدر بالضم اسم وقال الفراء ان بالفتح الجراحة بعينها وبالضم الوجع والجراحة وقال ابن مقسم هما لغتان الا ان المفتوحة توهم انها تجيء بمعنى الاية ان نالوا منكم نوا احد فقد نالوا منه يوم بدر ثم لم يثبطهم ذلك عن معاودة القتال فانتم اولى بان لا تقروا ولا تجتنبوا وتنظروا فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل القرحان في يوم احد ذلك انه قتل يومئذ خلق من الكفار سف

وعشرين رجلا وقتل صاحبوا نهم وكثرت الجراحات فيهم فعند ذلك خيلهم بالنبال وقد كانت المرتبة جعلها رسول الله ﷺ على الشعب وقال لهم لا تبرحوا من مكانكم هذا وان رأيتمونا نتخطف فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة وكثرة الخيل التي كانت عليهم حمل بها عليهم من خلف ظهورهم فقتل من قتل وانهزم الباقون فلما رأى الرماة ذلك تركوا مراكزهم وانحدروا يطلبون الغنيمة فلما رأى ذلك عبد الله بن جبير وهو صاحب الرماة ومعه نفر يسير ثبتوا في مراكزهم فلما رأى خالد بن الوليد قلة من بقي على الجبل حمل عليهم فقتلهم وأتى من خلف ظهور المسلمين فقتل من قتل منهم وانهزم المسلمون وأشاعوا أن محمدا قد قتل فلما سمعوا ذلك ولوا على أعقابهم منهزمين وأكرم الله من أكرم منهم بالشهادة وكان فيمن قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وأخو أبيه من الرضاعة وقتل مصعب بن عمير وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ وقتل عبد الله بن جحش وكان قد دعا قبل ذلك فقال اللهم ارزقني رجلا شديدا حرده أقاتل فيك وأقتل ثم يأخذني عدوك فيمثل بي فأقول فيك اللهم هذا عبد الله بن جحش قتيلا فيك ومثل بي فيك فيقول صدقت فلما كان يوم أحد وجد قد جدع أنفه وأذناه وقطعت مذاكيره وقتل رضي الله عنه وأرضاه وقتل عثمان بن شهاب وحنظلة بن أبي سفيان وأوس بن قيظي وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله وقتل النعمان بن مالك وقتل سبعون رجلا من الأنصار وقتل من المهاجرين أربعة وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وقيل أكثر من ذلك وقيل أقل والله أعلم وقد ذكرنا ذلك مستوفى في السيرة وقد ذكرنا أن أبا سفيان صعد الجبل فقال أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه فلما لم يجبه قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات فلما لم يجبه قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فلما لم يجبه قال أما هؤلاء فقد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه أن قال كذبت يا عدو الله أبقى الله لك ما يخزيك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال وستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم جعل يرتجز اعل هبل مرتين فقال رسول الله ﷺ ألا تجيبوا له قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال نحن لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله ﷺ ألا تجيبوا له قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان يوم لنا ويوم عليكم والأيام دول بيننا وستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز أعل هبل مرتين فقال رسول الله ﷺ ألا تجيبوا له قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله ﷺ ألا تجيبوا له قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان يوم لنا ويوم عليكم والأيام دول بيننا وستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز أعل هبل مرتين

فسيروا في الارض فنظروا كيف كانوا عاقبة المكذبين بهذه
الكلمات الربانية والمكاشفات الربانية لا تهنوا ايها السائرون في السبيل الله ولا تحزنوا على ما فاتكم من اللذات الفانية
انتم الاعلون من اهل الله ان يمسسكم في اثناء الجاهدات قرح ابتلاء وامتحان فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح من
مثله وتلك الايام نداولها بين الناس السائرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما نعمة ويوما محنة وليتخذ منكم شهداء ارباب المشاهدات
والمكاشفات والله يحب الذين امنوا اشارة الى كل مؤمن ومنصب بصيب المؤمن فهو تطهير لقلبه تحكيم لبصره ومناصيب الكافر من نعمة دولة
وغنى ومن فهو سبب لكفرانه وبزيد لطغيانه وبوجه اخر البلاء لاهل الولاء تمحيصا "وب عن ظلمات العيوب لتوبهها بانوار العفو
ومحو صفات نفوسهم الكافرة ومحو ثنائهم اخلاقهم الفاجرة ليتخلصوا عن نقص الاشباح الى خطائر الارواح ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
مبتدا را وهو عبد المعلوم مكرر وخبر اول محذوف يعنى هذا اخبار كرد ما را ترا و معلوم مكرر وهو عبد ثانى صابرا را ويرآيد بوديد شما آنرا را ز ويديد مرگرا ز پيش آنكه بديد
ع فقد رايتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افا مات او قتل انقلبتم
پس مرآنيد بديد آنرا وصال آنكه ديده ميكرديد ومنيت محمد مگر پيغمبرى كه گذشت از پيش او پيغمبران ايا پس گر ميرد يا كشته شود بر گرديد
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت
بر پاشنهاى خود وهر كه برگردد بر پاشنه خود پس ضرر نرساند خدا را چيزى و زود باشد كه مزد دهد خدا شكر آنرا و نباشد مرنفسى را كه بميرد
الا باذن الله كتابا موجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين
مگر بفرمان خدا نوشته شده باميد وهر كه بخواهد ثواب دنيا را بدهيم او را ازان و هر كه بخواهد ثواب آخرت را بدهيم او را ازان وزود باشد كه مزد دهيم شكر آنرا
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله
وچه بسيار از پيغمبرى كه مبارزت كردند با او طائفه بسيارى پس سست نشدند بآنچه رسيدشان در راه خدا و نه توان شدند و نه مستاصل شدند وخدا
يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
دوست دارد صبر كنندگان را وچيزى نگفتند آن گروه مگر اينكه گفتند بخداوندا بيامرز گناهان ما را و زيادتى كارهاى ما در كارها و استوار گردان قدمهاى ما
ع وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين
و يارى ده ما را بر گروه كافران پس بداد ايشان را خداى ثواب دنيا وخوبى ثواب آخرت وخدا دوست دارد نيكوكاران اى زمره مؤمنان
امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
گر ويد اگر پيروى كنيد آنانرا كه كافر شدند برگردانند شما را بر پاشنهاى شما پس برگرديد زيانكاران بلكه خداست صاحب اختيار شما واوست بهترين
قراءة رايتموه بغير همزة يعنى بالتليين ونحوه راوك وراوه روى هبة الله بن جعفر عن الاخفش عن ورش وحمزة في الوقف بروم
وبابه مدغما ابو عمرو وشبل وابن عامر وسهل همزه وعلى وخلف ثوبتهم مثل يؤده وكاين بالمد وللهمز مثل كاعن حيث كان ابن كثير
وقرا بزيد كابن بالمد بغير همزة وقرا ابو عمرو وسهل يعقوب على يغيرون في الوقف كاى الباقون وكاين كالحالين قتل ابو عمر
وسهل يعقوب وقتلوا بتليين كثيرا نافع وقتيل للفضل الباقون قال الوقوف الصابرين تلقوه صح لطول الكلام الرسول لان ما بعده
يصلح صفة واستينافا فاستكانوا اعقابكم الشاكرين وجلاج لابتداء الشرط منهاج للعطف
منها الشاكرين قتل لئلا يكون قتل النبي صلى الله عليه وسلم الزاما للحجة على من اعتذر في الانهزام بما سمع من نداء ابليس لان محمدا قد قتل و
التقدير وهو معهم ربيون كثير فما وصل كان الربيون مقتولين ومن قرا قاتل فالمعنى لا يقف كثير لابتداء النفي مع فاء التعقيب الكافرين
الصابرين الكافرين لاخرط الحسنين خاسرين مولاكم الناصرين التغابن سجدة لما ذكر فوائد الايام وحكمها انبهما
ما هو السبب لكل ذلك فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بدون تحمل المشاق ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما امتحنهم
مع زيادة الوثوق والعلم الله تعالى بكل المجاهدين ولكن المراد نفى المعلوم وانما حسن اقامة ذلك مقام هذا لان العلم متعلق بالمعلوم
كما هو عليه فلما حصلت بينهما هذه المطابقة حسن اقامة احدهما مقام الاخر تقول ما علم الله فلانا جبانا ولا بخيلا اى ما هو كذلك فعلى هذا
الكلام لا يحتاج ان نجعله الجنة ولم تجاهدوا بعد لما انكر هذا الحسبان لانه تمنى وجب الجهاد قبل هذه الواقعة واوجب الصبر على تحملها
وبين وجوه المصالح المنوطة بها في الدين والدنيا واذا كان كذلك فمن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال
مثل هذه الطاعة والواو في قوله ويعلم الصابرين واو الجمع في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن كانه قيل ان دخول الجنة وترك الصبر
على الجهاد بعيدان فليس كل من اتى بهذين الشرطين يكون صادقا ولكن الفيصل فيه تسليط المكاره ومخالفات النفس فان الحب هو
الذي لا يعض بالجفاء ولا يزداد بالوفاء وقيل الخطاب ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الصابرين وجاهدوا وهم ان يكونوا مجتمعين

ايضا لكن اليم انما حرك الساكنين حركت بالفتح اتباعا للفتحة قبلها وهذا كما قرئ فيما يعلم الله بفتح الميم الا ان يراد وما يعلم الله بفتح
الميم الا ان يريد وما يعلمن بالنون الخفيفة ثم حذف فتوالت النون بعلم بالجزم على العطف وروى عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على الحال كانه يقول وما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت الخطاب فيه للذين لم يحضروا على رسول الله ﷺ في الخروج الى المشركين وكان رأيهم الاقامة بالمدينة ويراد بالموت سببه هو الجهاد والقتل قال المحققون انه لو يكن تمنيهم للموت تمنيا لان يقتلوا الان قتال المشركين لم كفروا ولا يجوز للمؤمن ان يتمنى الكفر ويريدا ويرضى بل انما تمنوا الفوز بدرجات الشهداء والوصول الى كرامتهم وشبهوا ذلك بمن شرب دواء الطبيب الضراني فان غرضه حصول الشفاء وكلا يخطر بباله الجرع بنفسه وراحتها الى عند الله وتنفيق صناعته قال الاشاعرة فيها من اراد شيئا اراد ما هو من لوازمه ثواب الشهداء لا يحصل الا بالشهادة ولا يريد بهم الا ارادة ثواب الشهداء الى المؤمنين وهذا ورد من الرعيات ولا ورد فاردا صبر دهم شهداء الا اذا قتلهم الكفار فلا يدان يريد بان يقتلهم الكفار وذلك القتل كفر ومعصية فثبت انه تم مريد للكفر والايمان والطاعة والعصيان من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد رأيتموه وانتم تنظرون قال الزجاج اي وانتم بصراء كقولهم رايته بعيني ورأيته بعيون يتيموه معاينين حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وشارفتم ان تقتلوا ويحتمل ان يراد رايتم اقدام القوم وشدة حرصهم على قتلكم وعلى قتل الرسول ثم بهتم انتم تنظرون الهم من غير حيدة فهم ولا احجام وفيها لتهم وفيه توبيخ على تمنيهم الجهاد وعلى الحاحهم في الخروج اليه ثم اهراهم وقلة مبالاتهم عنده قال ابن عباس ومجاهد والضحاك المانزل الله تعالى بالشعب من الرماة ان يلزموا اصل الجبل لا ينقلوا سواء كان الامر لهم او عليهم فلما وقعوا وحملوا على الكفار هزموهم وقتل علي طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم والزبير والمقداد شد على المشركين ثم حمل الرسول ﷺ مع اصحابه فهزموا اباسفيان ثم ان بعض القوم لما رأوا انهزام الكفار بادر قوم من الرماة الى الغنيمة وقال لهم الذين الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما راى تفرق الرماة اقبل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم وكان القتال في المسلمين وروى عبد الله بن قتيبة الحارثي ان رسول الله ﷺ جرح وكسرت رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب لواء يومئذ ويوم احد حتى قتله ابن قميئة واحتمل طلحة ابن عبيد الله رسول الله ودافع عنه ابو بكر وعلي ووطن ابن قميئة انه قتل رسول الله ﷺ فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فقال كان الشيطان نفسا في الناس خبر قتله ﷺ فانكفأ راجعا نحو رسول الله ﷺ يدعو الى عباد الله حتى اخذت اليه طائفة من اصحابه فلما هم على هربهم فقالوا يا رسول الله ﷺ فديناك بابائنا وامهاتنا انا اخبر قتلك فرعبت قلوبنا فانزل الله وما محمد الا رسول اي مرسل قال ابو علي وقد يكون في غير هذا الموضع بمعنى الرسالة الذي حاله مقصورة على الرسالة لا يتخطاها الى البقاء والدوام قد خلت من قبله الرسل فمضوا كما خلوا وكانوا سنا عهم يقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فكونوا انتم كذلك لان الغرض من ارسال الرسل التبليغ والزام الحجة لا وجودهم بين اظهرهم ابدا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم القاء لهذه الجملة الشرطية عن الجملة التي قبلها والهمزة لانكار الجزاء كانه في الحقيقة كان دخل عليه المعنى انقلبتم على اعقابكم ان مات محمد وقتل وسبب انكار ما تقدم من الدليلين احدهما ان الحاجة الى الرسول هي التبليغ وبعد ذلك لا حاجة فيلزم من قتله او موته الارتداد بما كان هو عليه من الدين وما يلزم كالجهاد وثانيهما القياس على موت سائر الانبياء وقتلهم فان موسى مات فلم يرجع امته عن ذلك الدين والنصارى عموا ان عيسى قتل وهم لم يرجعوا عن دينه وانما ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل لكونه مجوزا عند المخاطبين وقوله والله يعصمك من الناس لو سلم انه متقدم في النزول فانه مما كان يختص بمعرفته العلماء منهم على انه ليس ببعيد في العصمة على القتل بل يحمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم وقوله ان ربك ميت وانهم ميتون لو اريد به المفارقة قلنا الاخرة ما بد طريق كان بدليل انهم ميتون وكثير منهم قد قتلوا ويمكن ان يقال صدق القضية الشرطية لا يتوقف على صدق جزئيها الصدق لو ان كانت الخمسة زوجا فهي تنقسم بمتساويين مع كذب جزئيها ومعنى هو الزيد بها التنكيل اي سواء وقع الموت او القتل فلا تاثير لضعف الدين وجوب الثبات والارتداد ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل لا يضر الا نفسه هذا كما يقول الوالد لولده عند العتاب هذا الذي تاتي من الافعال لا يضر الا بناء والارض بل انه يعود ضرره عليه وما ادى احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله ﷺ روى انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان ما قال محمد رجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عن انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ وقاتلوا على ما قاتل عليه ومتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وصرع بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قد بلغ فقد بلغ قاتلوا على دينكم فقال الله تعالى وسيجزي الله الشاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا من الصبر والثبات ثم قال وما كان لنفس ان تموت وجه النظم ان المنافقين لما حملوا انهزام المسلمين على ان محمدا قتل فانه لو كان نبيا لما قتل فارجعوا انتم الى ما كنتم عليه من الاديان فابطل قولهم

بان القتل مثل الموت في انه لا يحصل الا في الوقت المقدر وكانه لو مات في بلده او بيته لمات في ذلك الوقت فكذا لو قتل وفيه تحريض للمؤمنين على الجهاد باعلامهم ان الحذر لا يغني عن القدر وان احدا لا يموت قبل الاجل وان خوض المهالك وفتح المعارك والغرض بيان ما يحفظه وكلا الامرين نتيجة فانما بقي فيه ذلك الواقعة سبب من اسباب الهلاك والشر الا وقد حصل انه تقدما كان حافظا لتلك النتيجة ولم يقدح في ذلك الوقت جلة ما يقتضيه ذلك فيه تقريع لاصحابه انهم قد قصروا في الذب عنه وجواب عما قالوا المنافقون للصحابة لما رجعوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فقال الاخفش والزجاج تقديره الكلام وما كانت نفس لتموت الا باذن الله وقال ابن عباس لا اذن هو قضاء الله وقدره فانه لا يحدث شيء في ملكه الله واراد بتلك الكلام على سبيل التمثيل كانه قيل لا يقدم عليه الا ان باذن الله فيه وذلك ان اسناد الموت الى النفس لسند الفعل الى القابل كالفاعل فقال ابو مسلم الاذن هو الامر والمعنى ان الله تعالى امر ملك الموت بقبض الارواح فلا يموت احد الا بهذا الامر وقيل المراد التكوين والتخليق لانه يقدر على خلق الموت في الحيوة احد الا الله وقيل التخلية والاطلاق ترك المنع بالقهر والاجبار والمعنى ما كان لنفس ان تموت بالقتل الا باذن يخلي الله بين القاتل والمقتول فيه انه تعالى يحول بينه بين احد يقتله ثم ولكنه جعل من سبيل سبحانه وتعالى ومن خلفه حصدا تسلم على ربه بلاغ ما ارسله به فلا تهنوا في غزوكم بعد ذلك بادجاف بعضهم قبل الاذن العلم اي لن يموت نفس الا في الوقت الذي علم الله موتها فيه وفي الآية دليل على ان المقتول ميت باجله وان تعجيل الاجل ممتنع ولذا كرر هذا المعنى بقوله كتابا مؤجلا وهو مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله عليه من كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا للاجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر وقيل الكتاب بمعنى الحكم والمشار على الامان قيل هو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع الحوادث من الخلق والخلق والرزق والاجل والسعادة والشقاوة قال القاضي الاجل والرزق مضافان الى الله تعالى ولما كان الكفر والفسق والايمان والطاعة فكل ذلك مضاف الى العبد فاذا كتب تعالى ذلك فانما يكتب ما يعلم من اختيار العبد ذلك لا يخرج العبد من ان يكون مذموما ومحمودا والمحو انما يتعلق بالقضية فان الله تعالى اعلم من العبد الكفر استحال ان يأتي هو الايمان ولا انقلب علم الله جهلا واذا كان هو تعالى قادرا على الايمان حتى فانه يعني اختياره ثم انه كان في الذين حضروا يوم احد من يريد الدنيا ومن يريد الاخرة كما اخبر الله تعالى في هذه السورة فقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي من ثوابها تعريض للفريق الذين هووا عرض الدنيا وهم الذين شغلتهم الغنائم وباقي الآية مدح للفريق الآخر الا ان فضله تعم عطيته شامل لكلا الفريقين لكن ثواب الفريق الثاني هو المعتد به في الحقيقة ولهذا ختم الكلام بقوله سيجزي الشاكرين فانهم الجزاء ولصان الى نفسه تنبيها على جزاء الذين شكروا نعمة الاسلام فلم يشغلهم شيء لا يكتنه كنهه ويقصر عنه العبارة وانما كان ما عند الله خيرا وابقى لانه بعيم فضله وجسيم طوله سرمد لا يتزول ولا يتحول وان زهدت في الجهاد لكنها غاية تجميع الاعمال ما البتة من ذلك الا كان المؤثر في جانب الثواب والعقاب القصد والداعي فمن وضع الجهاد على الارض والوقت ظهر التحمل لامره فان قصد بذلك التحبب عبادة الله تعالى كان من الايمان وان قصد تعظيم الشرك كان من الكفر وكان الاكثرون على انها في الاصل مركبة من الكاف التشبيهي التي هي في غاية الابهام اذ انقطعت عن الاضافة كما ان كذا مركبة من الكاف ذات التصويب الاشارة فكاين مثل كذا في كون المجرورين مبهمين عند السامع الا ان في ذا اشارة في الاصل الى ما في ذهن المتكلم بخلاف اي فانه للعدد المبهم يميزها منصوب مفرد على الاصل والاكثر ادخال من في تمييز كاين وبه ورد القرآن والتمييز بعد كذا كاين في الاصل عن الكاف كما مر واي كاين مثل ذا رجلا وكاين من رجل الا ان تبين ذا رجلا وكاين من رجل الا ان مثل العدد المبهم من اي جنس هو ولم تبين العدد المبهم بأي الاصل كان معربا لكنه تميز عن الجزئين معناها الافرادي وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كانه اسم مبني على السكون آخره نون ساكنة كاي في من كاتنوين تمكن فلهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين كاصوته لها حظا ولا جل التركب تصرف فيه فقيل كاين مثل كاعن ريبا ظن بعضهم انه اسم فعل من كان ولكنه بني لكثرة الاستعمال هما ان اللغتان فيه مشهورتان ولهذا قرئ بهما وفيه لغات اخر غير مشهورة تركنا ذكرها لانه لم يقرأ بها لعل من يجدها في كتبنا الادبية يحمل كاين ههنا في كتبنا على ههنا دفع على الابتداء وقول قتل او فاعل اجبره والضمير يعود الى لفظ كاين فانه مفرد اللفظ وان كان مجموع المعنى والربيون معناه الالوف والجماعات الكثيرة الواحد ربي بكسر الراء والخراج قال ابن قتيبة اصله من الربوة الجماعة ثم حذفوا الهاء في النسب فقالوا ربي ثم يجمعون ربيا على ربيون كما يقال ابن وابنون الا ان الواو لازمة والربيون الربية والكثرة من عشرة الى الف كالضم في نحو ضربنا القياس الفتح ثم من قرأ قتل فمعنى الآية ان كثيرا من الانبياء قتلوا معهم ربيون كثير فما وهنوا والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم وكان ينبغي ان يكون لكم فيهم اسوة حسنة فيكون المقصود من الآية حكاية ما جرى لسائر الانبياء ليقتدي هذه الامة بهم ومن قرأ قاتل فالمعنى وكم من نبي قاتل معه العدد الكثير من اصحابه فما فتروا عن جهاد عدوهم ولا ضعفوا لما نزل بهم من الآية ترغيب الذين كانوا مع النبي في القتال وروى ابو بكر عن عاصم في هذه القراءة بما روى حفص عن سعيد بن جبير انه قال ما سمعنا بنبي قاتل في القتال ويحتمل ان يريد القراءة الاولى على هذا لا يريد انهم كانوا يقاتلون المعنى وكاين من نبي قاتل من كان معه وعلى هذا يكون كثيرا صفة لنبي لا للربيون وما ضعفوا لما اصابهم من القتل وما استكانوا لما قتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم ثم انه تعالى مدح هؤلاء الربيين بصفات وذلك قوله فما وهنوا او ما وهنوا عند قتل نبيهم فما ضعفوا عن الجهاد بعد قتل نبيهم او عن دينهم او عن نبيهم فما استكانوا

لعله استكانوا

وما استكانوا للعدو اى يخضعوا له فيتركوا ما اصابهم من الوهن والانكسار عند ارجافهم بقتل رسول الله وبضعفهم عند ذلك عن جهاد الكفار واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابى طلبا لامان من ابى سفيان وقبل انهم استيلاء الخوف عليهم لضعف ايمانهم وانحلال الشهوان وضعف عزيمتهم والاستكانة الانقياد من يديه الى يد عدوهم وقبل انهم ضعف يلحق القلب لضعف ما حل به من الاختلال القوة الجسمية والاستكانة اظهار ذلك بالخضوع والضعف استكان قيل فعل من السكون كانه سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد على هذا فالمد شاذ كقولهم هو منه تبراح اى بعيد ولا يمتنع ان يكون من كان والمد قياسى كما ثبت تقول كون الى كذا اى من حال الى حال والله يحب الصابرين بان يريد بالكرامهم والحكم بالثواب الجزيل لهم ثم اخبرهم كانوا مستعينين عند ذلك الصبر والتجلد بالدعاء والتضرع وطلب المدد والنصر من الله والغرض ان يقتدى هذه الامة بهم فان من عول فى تحصيل مهماته على نفسه على عدده وعدده ذل ومن اعتصم بالله التجاء اليه فاز بالظفر فى اضافتهم الذنوب والاسراف الى انفسهم وهم ربانيون هضم للنفس واستصغارها فان المحققون انما قدموا الاستغفار لعلمهم بانه تتمة ضمن نصر المؤمنين فان التحصيل النصرة وظهور امارات استيلاء الاعداء دل على صدور ذنب فى تقصير من المؤمنين فيلزم تقديم التوبة والاستغفار على طلب التوبة النصرة ليكون طلبهم الى ربهم عن كفاءة وظهارة اقرب الى الاستجابة ثم انهم عموا الذنوب بالاضافة والكبائر بقولهم وتنا اغفر لنا ذنوبنا ثم خصصوا الذنوب بالكبائر بقولهم واسرافنا فى امرنا لان الاسراف فى كل شئ هو الافراط فيه والمراد بتثبيت الاقدام ازالة الخوف عن قلوبهم واماطة الخواطر الفاسدة عن صدورهم والمراد بالنصر الامور الزايدة على القوة والعدة والشدة كالقاء الرعب فى قلوب الاعداء وكاحداث احوال سماوية او ارضية توجب لهزيمتهم كهبوب ريح تثير الغبار فى وجوههم واجراء سيل فى مواضع وقوفهم فى الاية تاديب وارشاد من الله تعالى كيفية الطلب عند النوائب جهادا كان او غيره فاثابهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وانشراح الصدر وثواب الاخرة هو الجنة وما فيها من المنافع واللذات وذلك غير حاصل فى الحال والمراد بحكم لهم بحصولها فى الاخرة وحكم الله بالحسن لتفضل الحصول والمراد بانه سيؤتيهم مثل الذى اسلفوا سيأتى قال القاضى ولا يمتنع ان يكون الاية مختصة بالشهداء وانهم فى الجنة عند ربهم كما قالوا احياء وثواب الاخرة كله حسن فاطلق الحسن ثوابها وانما لم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلتها وامتزاجها بالمضار وكدر صفوها بالانقطاع والزوال قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو المحمود قولهم ثوب حسن والغرض هنا الترغيب فى الثواب فلا بد ان يكون جيدا وعدلا ذا كان غاية فى الجودة ونهاية فى العدل وههنا نكتة وهى انه ادخل من التبعيضية فى الاية المتقدمة فى قوله نؤته منها وفى هذه الاية لان والله يحب المحسنين لم يذكر هذه الاية لان والله يحب المحسنين لم يذكر هذه الاية لان والله يحب المحسنين لم يذكر

اعدام المقلد من الوالدين او الاسناد وكذا عند موت المقلد بتبخر عند سؤال الملكين في قولها لمن ربك فيقولها لا ادري فيقولان لا دريت ولا تليت ويضربانه بالمرزبة ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصعق بها صعقة اخرى وهذا الرجل فيقول لها لا ادري كنت اقول ما قال الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضربانه بالمرزبة ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصعق بها صعقة اخرى وهذا الرجل فيقول لها لا ادري كنت اقول ما قال الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضربانه بالمرزبة ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصعق بها صعقة اخرى وهذا الرجل فيقول لها لا ادري كنت اقول ما قال الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضربانه بالمرزبة ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصعق بها صعقة اخرى وهذا الرجل فيقول لها لا ادري كنت اقول ما قال الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضربانه بالمرزبة ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصعق بها صعقة اخرى وهذا الرجل فيقول لها لا ادري كنت اقول ما قال الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضربانه بالمرزبة ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصعق بها صعقة اخرى

وسيجزي الله الشاكرين الذين شكروا نعمة الايمان التقليدي بادائه حقوقه وهو الايمان بمقتضاه وامر الشرع والانتهاء عن نواهيه وما كان يتقبل من محسنهم عن اوصافها الدنية واخلاقها الرديئة وتخلص عنها بطبعها الابتوفيق الله وهدى بصراط نوره كما ان ظلمة الليل لا يذهبها الا اشراق طلوع الشمس ثم انك للعبد كسبا في طلب الهداية واستجلاب العناية بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وهذه رتبة الخواص اي من عمل شيئا الى الحق فقط اي بغية وجود المنفعة فتوابه نقد في الدنيا لانه حاضر لا غيبة له وهو معنى قولهم الصوفي ابن الوقت فلا تشد حبلا بغير ما انت فيه الآن ومن عمل شيئا لله تعالى فتوابه الآخرة وسيجزي الله الشاكرين اي كلا الفريقين على قدر شكرهم وكما كان من نبي فانك اعلم العدد الذي بين جنبيه ومعه ربيون متخلقون باخلاق الرب فما وهنوا لما اصابهم من نوب المجاهدات وما ضعفوا عن طلب الحق وما استكانوا ايما استكانة لذة الالتفات الى الله تعليما الذين كفروا اي النفوس الكافرة سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله وصفها بوقوعهم الى اسفل سافلين بشركهم وهضمهم كمن وجد عمر بن عبد العزيز ورد سلامي الى فمي كان فرحة ما بعدها فرحة ما لم ينزل به سلطانا وما ماواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ولينبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون القراءة الرعب بضمتين حيث كان ابن عامر وعلي وبزيد سهل ويعقوب الباقون بسكون

في الوقت لقد صدقكم وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

الجزء الرابع

وقد صدقكم وعده بابادة عامة الا في الصادر منهم وعلى ما خلفه ابو عمرو وهشام وسهل ونعتي شاذوفا بانه ويا لا ما ان هزم وهيل وخلف الباقون تخفيفه كلا بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالنصب بتقديرها الفيئة اذكر وعثمان وعلي وخلف وحمزة والكسائي بالخطاب بتمامه ومنا بكسر الميم من مات حيث كان نافع وعلي وحمزة وخلف وانوحيصا الا هبنا بالجوار فقلم الباقون بضم الميم من مات يموتون بها الفيئة حفص والمفضل وسائر القراء بناء الخطاب لوقوف سلطانا ناجح لعطف المخاطبين الظالمين بأن حتى يحتمل انتهاء الحسن وجه الابتداء اظهرها كافتران اذا مع حذف الجواب اي اذا فشلتم وتنازعتم انقطع الامر وبينكم بشره والوقف على يحبون قد في الموضعين الآخرين لان ثم لم يذهب الاخبار وقبل لعطف معنى فلم على الجواب المحذوف وليبتليكم يعفو عنكم لطف الموضعين صابكم بما غم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم لا تعلمون طائفة منكم لا لان الواو للحال الجاهلية ظن غير الحق ظن الجاهلية بدل اشتمال لان الواو وقعتها وغاطفة على قد يحدثون اي يخفون في قلوبكم ليبتلي ما في قلوبكم الصدور الجمعان الا لان انما خبر كسبوا الاحمال الواو وهما واستبينا ما ضمير طائفة جاءكم وما فتلوا جاز لان لام ليجعل في يعلنون بقولهم وقالوا لاخوانهم اي بحالهم اذ يتقبل قلوبهم ما وهم يبصر بتحقيق ما يعملون ويحشرون التفاتهم لئن لان الواو للعطف في لو للشرط من حولك صل الوصل او لي لعطف لا بريد الله جعل الهمزة على الغائبة تقريرا لامر الجمع انما التعقيب مع اذا الشرط بنية على الله المتوكلين لكم لا يبتدأ شرط خوعه الواو وان لحد ط المؤمنون والتفسير ثم بالكفر هذه الآيات وجوهها كثيرة في باب الترغيب الحي وعلم المبالاة بالكفار وجعلها الوعد بالفاء الرعب فلوبهم الكفرة ولا شك ان في هذا الوعد استبشارا لان هذا الوعد محتوم بوم احد وهو غام في جميع الاوقات الا انهم الثاني كانه قبل انزوان وعدكم هذا الواعد في يوم احد لانا سنلقي الرعب في قلوب الكفار بعد ذلك حتى يظهر هذا الذين على سائر الاديان ويوبخ قوله تعالى تحسونهم تنصرون بالوعد يشير بعضهم وذهب كثير من المفسرين الى انه مختص بوم احد لصدق وعده في ذلك القضية قال السدي انهزم اصحاب المشركون يوم احد حتى صعدوا الجبل وكانوا قريبا من المسلمين فلما رأوا الرماة قد تركوا مكانهم الذي امرهم رسول الله ﷺ ان لا يبرحوا منه حملوا على المسلمين فهزموهم وقتلوا منهم سبعين رجلا وكان الذي قتل حمزة وحشي مولى جبير بن مطعم وقتل يومئذ من الانصار اربعة وستون رجلا وانهزم المسلمون حتى بلغ بعضهم الجبل وقال انس بن النضر يا رسول الله ﷺ انهزم الناس فما بقاؤنا بعدك فكسر سيفه ثم قاتل حتى قتل وقال ابن ابي نجيح كنت مع رسول الله ﷺ يومئذ فرأيته وحده وان المشركين لتحمل عليه فما تأتيه حملة الا وهو في وسطها وقال ابن ابي نجيح حدثني من رأى عبد الله بن الزبير يومئذ ورمى بسهامه حتى انقطعت ثم اخذ السيف فلم يزل في يده صلتا حتى انجلت الحرب عنه وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج قال لما كانت الرماة يوم احد انكشفت خيل المشركين نحونا حتى رأينا النساء يشددن في الجبل فضحت الرماة الغنيمة الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقلت لهم نسيتم ما قال رسول الله ﷺ فقالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلا واصابوا منا سبعين وكان رسول الله ﷺ اصاب منهم يوم بدر سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فعاتب الله المسلمين في حرصهم على الغنيمة وعصيانهم امر نبيهم حين اشرفوا على الغنيمة وقال ابن عباس ما كنت ارى ان احدا من اصحاب محمد ﷺ يريد الدنيا حتى انزل الله في ذلك ما انزل يوم احد وقال الزبير فينا نزلت هذه الآية وذلك ان رسول الله ﷺ جعل على الرجالة يوم احد عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهم خمسون رجلا فاقبلت خيل المشركين نحو اصحاب رسول الله ﷺ فلما رأوهم ولوا مدبرين حتى دخلوا في عسكرهم ورفعت النساء اذيالهن فبدت خلاخيلهن فاقبل اصحاب عبد الله بن جبير بعضهم يقول الغنيمة الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير اعهد اليكم رسول الله ﷺ ان لا تبرحوا مكانكم هذا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب من اصحابه سبعون رجلا وقال ابن عباس حدثني رجال ممن شهد ذلك من اصحاب رسول الله ﷺ قالوا لما كان يوم احد وهزمنا القوم نظرت الرماة الى الخيل تطأ في العسكر وتأخذ ما فيه فاقبلوا يشتدون نحو العسكر ليأخذوا ما فيه فقال بعضهم لبعض ما تنتظرون فقالوا نأتي العسكر فنأخذ ما فيه فقال لهم عبد الله بن جبير اعهد اليكم رسول الله ﷺ ان لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نبرحه فلما ابين ذهبوا فلما رأى ذلك المشركون عطفوا عليهم فاقبلوا يضربون بعضهم بعضا بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم وذلك الذي اصابهم بمعصيتهم امر نبيهم وقال الزبير لما رجعوا الى مكانهم التي كانوا فيها اشرفت امرأة منهن هند بنت عتبة وصواحبات لها معها على الجبل فرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخيلهن فاخذن يقلن العجل العجل نحاس نحاس فلما رأى ذلك الرماة الذين امرهم رسول الله ﷺ ان لا يبرحوا مكانهم ان لا يزولوا عنه ان رأونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأونا قد اصبنا فلا تعينونا فلما رأوهن قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن اقبلوا يقولون الغنيمة الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال لهم عبد الله بن جبير اعهد اليكم رسول الله ﷺ ان لا تبرحوا مكانكم هذا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب من اصحابه سبعون رجلا وقال ابن عباس حدثني رجال ممن شهد ذلك من اصحاب رسول الله ﷺ قالوا لما كان يوم احد وهزمنا القوم نظرت الرماة الى الخيل تطأ في العسكر وتأخذ ما فيه فاقبلوا يشتدون نحو العسكر ليأخذوا

انه للحال ثم اختلفوا في الجزاء على وجوه احدها قال البصريون انه محذوف فاكتفى بالوقوف عن ذلك لدلالة سياق الكلام عليه وثانيها قال الكوفيون جوابه عصيتم والواو زائدة والمراد بالعصيان اخذهم من ذلك المكان فان الفشل والتنازع اخرجهم من المكان الذي وضعهم فيه رسول الله وثالثها قال ابو مسلم جوابه ثم صرفكم وثم ههنا كالتي في قوله ثم الله شهيد والمراد بالفشل الجبن والحذر وبالتنازع ان الرماة لما هزم المشركين ورأوا اتباعهم بعد الجبل وكشف عن سوقهن بحيث يدركن ما يطلبن فقال بعضهم لبعض الرماة عهد الينا ان لا نبرح هذا المكان فابوا عليه فصوا الى طلب الغنيمة وبقي عبد الله في اثنا عشر فقتلوا دون العشرة الى ان قتلهم المشركون وقولهم الامر ان يكون بمعنى الشان والقضاء تنازعتم فيه لكنتم فيه من الشان وبمعنى الامر الذي يضاده النهي اي تنازعتم فيما امركم الرسول به ورعصيتم به ثم ملامة ذلك لما قدم ذكر الفشل على التنازع والمعصية كانهم قيل لهم عن اي شيء نشأ ما وقع فيه من طريق الفشل في انا نشأ عن طلب الغنيمة ام لا ثم اشتغل بهم بطلب الغنيمة وانما ورد الخطاب عاما وان كانت المعصية بعضا وقد ذلك الموضع خاصة بالبعض اعتادا على المخصص بعده وهو قوله وفيكم من يريد الاخرة وفايدة قوله من بعد ما اراكم ما تحبون التنبيه على عظم شان المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله اكرمهم بالنجاة والوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية فلما اقدموا عليها سلبهم ذلك الاكرام واذاقهم وبال امرهم وقوله ثم صرفكم عنهم قال الاشاعرة معنى هذا الصرف انه تعذر والمسلمين عن الكفار وحال الريح دبورا وكانت صباحتى قتلت فيها على المسلمين قتلا منهم من قتل واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم اشكال لان مذهبهم ان الخير والشر بارادة الله وتخليقه واما المعتزلة فلم يرضوا بهذا التفسير قالوا لو كيف يضيف الصرف بهذا المعنى الى نفسه الصرف عن الكفار معصية وقد اضافها الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وانما انه تعالى عاتبهم على ذلك الانصراف ولو كان بفعل الله لم يجز معاتبة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طول العمر قصيرهم وسمينهم ومرضهم فعند ذلك ذكروا في تاويل الاية وجوها قال الجبائي ان الرماة كانوا اخر بعين بعضهم فاربعة اقوال المكان اولا لطلب الغنايم وبعضهم بقوا هناك الى ان خاطبهم العدو وعلموا انهم لواستقروا على المكث هناك لقتلهم العدو من غير فائدة اصلا فلهذا السبب جاز لهم ان يتخلوا عن ذلك الموضع حتى يحرزون فيه عن العدو الاترى ان النبي ﷺ ذهب الى الجبل فجاءه من اصحابه فخصوا به فلما كان ذلك الانصراف جاز اضافة الله الى نفسه بمعنى انه كان بامره وباذنه ثم قال ليبتليكم والمراد انه تعالى صرفهم الى ذلك المكان وخصوا فيه ليمتحنهم هناك بالجهاد والذب عن بقية المسلمين ولا شك ان الاقدام على الجهاد بعد الانهزام وبعد ان شاهد واقي ذلك المعركة قتل اقاربهم واحبائهم من اعظم انواع الابتلاء فان الاية مشتملة على المعذورين في الانصراف وعلى غير المعذورين فقوله ثم صرفكم عنهم يرجع الى المعذورين وبسبب العفو ما علم من حالهم على ما فرط منهم من عصيان الامر وسوء الكيفية ثم صرفكم عنهم بان لم يامركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بكثرة الانعام عليكم والتخفيف عنكم وقال ابو مسلم الاصح فيها ان المكان في المخبر من الصرف انه تعالى انما كان في قلوب الكفار من الرعب عن المسلمين عقوبة لهم على عصيانهم وفشلهم ومعنى الابتلاء انه جعل ذلك الصرف محنة عليهم ليتبين بها خالص الفوائد منه ثم انه تعالى عفى عنهم فقال الفاضي ظاهر قوله ولقد عفا عنكم يقتضي تقدم ذنب منهم فان كان ذلك الذنب من الصغاير صح ان يصف نفسه بالعفو عنهم من غير توبة وان كان من باب الكبائر فلا بد من اضمار توبتهم لقيام الدلالة على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب لم يكن اهلا للعفو وقال الاشاعرة لا شك ان ذلك الذنب كان من الكبائر لانهم خالفوا صريح نص الرسول وصارت تلك المخالفة سببا لانهزام عسكر الاسلام وقتل جم غفير من الصحابة ثم ان الاية تدل على انه تعالى قد عفى عنهم من غير توبة لانها غير مذكورة في ضمن الاية وقد دليلا على انه قد عفا عن اصحاب الكبائر والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء كانت الذنوب صغايرا وكبايرا وقد دلت هذه الاية على ان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة وقد يستدل بالاية على ان صاحب الكبيرة مؤمن لانه سماهم مؤمنين خلاف ما يقوله المعتزلة من انه لا مؤمن ولا كافر قوله تعالى اذ تصعدون اما مستانف ياضمار واذكروا اما ان يتعلق بما قبله اي عفى عنكم اذ تصعدون او بما صرفكم عنهم من مفازقة ذلك المكان والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيها قال الخليل الصعود كالشيء الذي يرتقي والنهوض والانزعاج فيقال فيه اصعد اذا اخذ من اسفله الى اعلاه واما ما ارتفع كالسلم والجبل فانه يقال صعد ولا يقال اصعد ولا تلوون على احد لا تلتفتون اليه واصله ان المعرج على الشيء يلوي اليه عنقه وعنان دابته والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله يا رسول الله من كر فله الجنة فيحتمل انه كان يدعوهم الى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا يتفرقوا ويحتمل انه كان يدعوهم الى محاربة العدو في اخريكم في نسبا فكم وجماعتكم الاخرى كان القوم لسبب الهزيمة قد تفرقوا صعدوا في الجبل وبقي هو ﷺ في الجماعة المتاخرة يعالج الجبل من اخر الناس واخرهم كما تقول في اولهم واولا هم بنا وبل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم فالراجع الى الكفار انه عطف على صرفكم واقول لا يبعد ان يعطف على تصعدون لانه بمعنى اصعدتم بدليل ان يقال ثاب اليه اي رجع والمراد ههنا رجوع ثوابها عائدا اليهما فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله خيرا كان او شرا الا ان العرف خصه بالخير فان حملنا لفظ الاية على اصل اللغة استقام بلا تاويل وان حملناه على مقتضى العرف كان وارد اعلى سبيل التهكم كقولهم عتابك

السيف حتى يحل الضرب بكم جعل مكان ما يرجون من الثواب الغم وهو في الاصل التغطية ومنه الغمام فكان الغم يغشاهم وجد الله والرد والباء في بغم يحتمل ان يكون بمعنى العاوضة نحو بعتك هذا بذاك ويحتمل ان يكون بمعنى المصاحبة اما الاحتمال الاول فقيل وجوه قال الزجاج انكم لما ادتم الرسول عما سبب عصيانكم امره اذاقكم الله غم الانهزام وقيل الاحساب بالمعنى جازاكم غما من قبل الغم بهذا الغم وقال الحسن بغم يوم احد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين في الكفاية يجوز ان يكون الغم في قاتاكم للرسول في مساكم في الاغتمام فكما غمكم نزول الامر من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغيره مما نزل بكم من قتل الاعزة ومن الانهزام في سبيل العصاة لطلب الغنيمة ثم الحرمان عنها واما الاحتمال الثاني ففيه وجهان احدهما ان يكون هذا غما ان الاول ما اصابهم عند القتل والمنازع والثاني ما حصل عند الهزيمة او الاول غم فوت الغنائم والثاني بأبا سفيان وخالد بن الوليد اطلعا على المسلمين فحملوا عليهم فقتلوا منهم جمعا غفلوا والاول هذا والثاني خوفهم من رجوع المشركين لاستيصال المسلمين والاول ما اصابهم في انفسهم اموالهم والثاني غم الارجاف بقتل الرسول او الاول خوف عقاب والثاني غم التوبة فانها لا تتم الا بالعزم على المحاربة واذا سمع بعد العفو والدلالة فان فعل غلب على ظنه القتل او لم يخف الكفر بعقوبة الاخرة وثالثها ان يراد بغم مع غم مواصلة الغموم وتتابعها وكثرتها فتشمل جميع الغموم المعدودة وما يحوط في سلكها ثم اللام في قوله لكيلا تحزنوا يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد عفى عنكم لان في عفوه نعما يزيل كل هم وحزن واما ان يتعلق بقوله فاثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج انه عاقبهم بغم الهزيمة ليتمرنوا على توقع الغموم واحتمال الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيبة من المضار وليصير ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف امر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم احد في مقابلة ما جعلهم مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بإدبار الدنيا ومصايبها ولا تفرحوا باقبالها وعلى هذا قال الاشاعرة معذرا شائبة الغم من الله تعالى خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شيء اما المعتزلة فانهم يقولون الغم فعل العبد لكنه اسند اليه تعالى لانه طبع العباد طبعا يغتمون بالمضار ويهربون منها ولا يجدون على ذلك بدا ومن ان سلم انه مخلوق الله فلرعاية المصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين فان ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض ان لا يبقى في قلوب المؤمنين اشتغال بغير الله ولا يحزنوا بالادبار ولا يفرحوا بالاقبال وان جعل الا ثابة عند الى الرسول فانما فعل ذلك ليسلبهم نفس غمهم لئلا يحزنوا على ما فاتهم من نصر الله ولا على ما اصابهم من غلبة العدو وان جعلت الباء بمعنى مع فالمعنى كما في قول الزجاج والمراد انكم قلتم لو بقينا في هذا المكان وامتثلنا وقعنا في غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم ما خالفتم امر الرسول وطلبتم الغنيمة وقعتم في غموم اخر كل واحد منها اعظم مرتبة فيصير هذا ما نالهم من ان يحزنوا على فوات الغنيمة في وقعة اخرى ثم كان رجوعهم على تلك الحالة بزاجر ديني وهو قوله والله خبير بما تعملون عالم بجميع اعمالكم وقصودكم ورواعيكم فيجازيكم بحسب ذلك من الخير والشر الذين كانوا مع النبي يوم احد فريقان احدهما الجازمون بحقيقة هذا الدين وان هذه الواقعة لا تباعد الى الاستيصال الاحباد الصادقان هذا الدين سيظهر على سائر الاديان فخاطب تلك الجماعة بقوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وارادة بقوله يغشى طائفة منكم والامنة مصدر كالامن ومثله من المصادر العظمة والغلبة والنعاس فتور في اوائل النوم والتعاب منه على انها حال متقدمة من نعاسا مثل بابا كبارجلا ومفعول به بمعنى نعسم امنة او على انها حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة او على انه مفعول انزل في نعاسا بدل منه قال ابو طلحة غشانا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما اخال الا وبيل تحت حجفتي وعن الزبير كنت مع الرسول تحت حين اشتد الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وعلى بن مسعود النعاس في الصلوة امنة والنعاس في الصلوة من الشيطان وذلك انه في القتال لا يكون الا من غاية الوثوق بالله والفراغ عن الدنيا ولا يكون في الصلوة الا من غاية البعد عن الله وكان في ذلك النعاس فوائد منها ان شمول المؤمنين كلهم في الوقت الذي هو وقت المساءة مع حرجه ظاهرة جدية لانه موجب لزيادة وثوقهم بان الله يخرج عدوه وينصرهم فيزداد جلدهم واجتهادهم في الجهاد ومنها ان الاوفق للمسهر بجبان القلوب والكلال والتعاب بحدة القوة والنشاط ومنها شغلهم عن مشاهدة قتل الاعزة والاحبة ومنها ان الاعداء كانوا حراصا عليها لكن في قلوبهم فيفاذهم سالمين في تلك المعركة وهم في النوم من ادل الدلائل على حفظ الله وكلاءته معهم ومن الناس من غلط من ذكر النعاس ههنا كانه عن غاية الامن وهذا صرف للفظ عن ظاهره من غير ضرورة مع ان فيه بطلان الفوائد والحكم المذكورة واعلم ان من قرأ تغشى بالتاء طلعت الى النعاس من بعضه كونه اقرب كون المبدل في حكم المخبر وموافقته لقوله ثم قصد بهذا ذيفاكم النعاس لان العرب يقول غشيه النعاس وقلما يقولون غشيه الامن ولان النعاس لما امنا كانا شيئا واحدا كان اسند كبر دلي واما الفرقة الثانية فهم المنافقون الذين كانوا في شك من نبوته ص وما حضروا الا لاطلب الغنيمة كعبد الله بن ابي ومعتب بن قشير ونظرائهم فاخبر عنهم بقوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم اهمه الامر اقلقه وحزنه يقال اهم الدين كلامهم النبي كلا المسلمين المهم الامر الشديد يقال اهمه ذلك الامر اي قلقه اخزنه فالمعنى او قعتهم انفسهم ما حملهم في الهموم الاشباههم في الشك والنفاق والتحقيق فيه ان الانسان اذا اشتد اشتغاله بالشيء و

آل عمران ١

واستعارة فيصير اغافا عما سواه فلما كان الحق في شيء عندهم هو النفس كانت شيئا الحق لنفسه فهناك موجودة والذي لذلك هو الوثوق بنصر الله ووعده غير حاصل لهم فلم يكن هناك الا هم انفسهم يكونون بالله غير الحق وهو حكم المصدر عن غير الظن الحق الذي يجب ان يظن في ظن الجاهلية بدل من الثالثة وفي هذا الترتيب غير الحق دليل ان كثيرة وارادها من حالات اهل الجاهلية فكانوا والانهم يظنون بالله ظنا بالا يجب بانهم اختاروا من ادبان ادنها كما يقال فلان ينبغي ان يسمع جوده ويدين الملاحدة او ظن الجاهلية مصدر غير اضيف الى ظن المختص بالملة الجاهلية كقولك هذا القول غير ما تقول او ظن الجاهلية كقولك خاتم الجود ورجل صدق مما اضيف الى الظن المختص بالملة الجاهلية وهي زمان الفترة قبل الاسلام او بظن اهل الجاهلية وهم اهل الشرك الجاهلون بالله فالجاهلية مصدر كالعالمية والقادرية قيل ان ذلك الظن ان هو انهم كانوا ينكرون الاله العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات وينكرون النبوة والمعاد فلا جرم ما وثقوا بقول النبي ان الله يقويهم وينصرهم وقيل الظن هو انهم كانوا يقولون لو كان محمد حقا لم يسلط الله الكفار عليه هذا ظن فاسد اما عند اهل السنة فلانه تعالى فاعل لما يشاء ولا اعتراض لاحد عليه اذا شرف المولى عبده بخلعة لم يجب ان يشرف من هو اصلح منه في الحال والحكم فلا يبعد ان يكون في التخلية بين الكافر والمسلم وغير ذلك من المصائب حكم خفية ولو كان كون المؤمن محقا يوجب زوال المصائب عنه لاضطر الناس الى معرفة الحق ولكان بنا في التكليف واستحقاق الثواب والعقاب فيما يعرف كون الانسان محقا بالدلائل والبيانات ولا يجوز الاستدلال بالدولة والشوكة ووفور القوة والمال والجاه على حقية صاحبها والله اعلم يقولون هل لنا من الامر من شيء حكاية شبهة تمسك بها اهل النفاق فاستفهموا عنها على سبيل الانكار وانما يحتمل وجوها احدها هل لنا من التدبير والرشد يعنون راى عبد الله بن ابي وان النبي لم يقبل قوله حين امره ان يكمن في المدينة ولا يخرج منها ونظيره ما حكي عنهم انهم قالوا وقتلوا ما قتلوا وقاتلوا ما قاتلوا عنا ما اطاعونا ما قتلوا ان كان الرد لاحد قالوا الامر اذا كان لعبده فانا لا نرى لعبدنا ان يتحكم علينا من الشحنة الذي كان بعد ابن محمد وهو النصر والغلبة شيء وثانيها الظن ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء والغرض منه تغليط المسلمين على الاشتغال بالجهاد فما لهذا فان جيب عنها بقوله قل ان الامر كله لله والحوادث باسرها مستندة الى قضاء وقدره فاذا كان قد قدر الخروج الى الكفار واختصاص جمع من الصحابة بالشهادة فلا مفر من ذلك واذا اراد اعلاء كلمة الاسلام واظهار الدين على الاديان دفع الاحمال يحصون في انفسهم في ضمائرهم وفيما بينهم ما لا يبدون لك وتحقيقه ان المنفي هو لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لو كان هذا الدين حقا لما سلط الله الكفار على من يذب عنه فلما قتل المسلمون من قتل في هذه المعركة فما سلط الله تعالى بجهلهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وهو مصارعهم التي قتلوا فيها لان في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لخرج منكم من كتب الله عليهم قتال الكفار الى مصارعهم ولم تتخلفوا عن هذه الطاعة بسبب تخلفكم عن الخروج الى هذه المصارع لا يخلو عن الفوائد وذلك قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم فحصل لابتلاء بما في الصدور والتمحيص بما في القلوب علم ان تتوهم هذه الآية بنتوهم نظم عجيب لان قوله قل ان الامر كله لله وقوله يقولون هل لنا من الامر من شيء لان هذا القول لا يصدر الا عمن كان ظانا بالله شاكا في حقيقة هذا الدين وفي المبدأ والمعاد وفي القضاء والقدر فازال ذلك الظن بقوله قل ان الامر كله لله سبيد الاماتة والاحياء والفقر والغناء والسراء والضراء ثم لما كان سؤالهم ذلك مظنة ان يكون سؤال المؤمنين المسترشدين عن المعاندين المكرين اراد ان يكشف عن حالهم وبين مقالهم كيلا يغتر به الموسوسون فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الى قوله قل لو كنتم في بيوتكم فكان لسائل ان يسأل ما الذي يخفونه في انفسهم فقيل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقد مر تقريره ويحتمل ان يراد لو كان لنا راى مطاع لو خرج من المدينة فلم نقتل ههنا فيكون كالطعن في قوله قل ان الامر كله لله فقال في التقرير الكبير هذا بعينه هو المناظرة الدائرة بين السني والمعتزلي وذلك يقول بالعصيان والكفر والايمان من الله وهذا يقول الانسان مختار مستقل بالشاء امن شاء كفر فلما لنبوة ان يجيب عن هذا الاعتقاد بان ما قضى الله وقدر كان والحذر لا يرد القدر والتدبير لا يبطل التقدير وان شئتم المصالح فعائدته الابتلاء وهو ان يتميز المؤمن كما المثل لا تكرهوا القتل فانه لحصل المنافقين وتظهر القلوب عرض وساوس الشبهات وتبعات المعاصي والسيئات ثم قال الله عليم بذات الصدور اي بما في صاحبها وهي الاسرار والضمائر ليعلم ان ابتلاءه ليس لانه لا يخفى عليه شيء وانما ذلك لمحض الاهمية او للاستصلاح

باطنوا واما عنا هم

على المنافق

آل عمران ٣

قوله عز وقال الذين قالوا منهم يوم التقى الجمعان هو حاطب بن بلتعة وقيل رجل من المنافقين وقيل رجل من الانصار وقيل رجل من اليهود وقيل رجل من قريش وقيل رجل من ثقيف وقيل رجل من بني عدي بن كعب وقيل رجل من بني سهم وقيل رجل من بني مخزوم وقيل رجل من بني جشم وقيل رجل من بني عمرو بن عوف وقيل رجل من بني النجار وقيل رجل من بني ساعدة وقيل رجل من بني أمية وقيل رجل من بني أسد وقيل رجل من بني عبد الدار وقيل رجل من بني عبد قصي وقيل رجل من بني عبد مناف وقيل رجل من بني عبد المطلب وقيل رجل من بني هاشم وقيل رجل من بني تميم وقيل رجل من بني زهرة وقيل رجل من بني الحارث بن الخزرج وقيل رجل من بني الحارث بن فهر وقيل رجل من بني الحارث بن الأوس وقيل رجل من بني الحارث بن كعب وقيل رجل من بني الحارث بن عبد مناف وقيل رجل من بني الحارث بن عبد المطلب وقيل رجل من بني الحارث بن هاشم وقيل رجل من بني الحارث بن تميم وقيل رجل من بني الحارث بن

في قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فقوم متعلقة بمحذوف تقديره قالوا اي قالوا ذلك الكلام واعتقدوه ليجعل الله ذلك الكلام حسرة فيكون لام العاقبة لقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكيف ستعقب ذلك القول حصول الحسرة فيه وجوه فقيل لان اخلاق ذلك القول اذا سمعوا هذا الكلام تحيلوا انهم لو بالغوا في منعهم عن ذلك السفر والغزو لم يمتنعوا ولم يقبلوا فازدادت حسرتهم وتلهفهم بسبب انهم قصروا في منعهم بخلاف المسلم المعتقد ان الحيوة والموت لا يكون الا بتقدير الله فانه لا يحصل له من هذا النوع من الاسف وقيل لانهم اذا لقوا هذا الشبهة الى اخوانهم تثبتوا عن الجهاد فازداد المسلمون في الجهاد غيظا وذلك المخلفون في الخيبة والندامة وقيل المراد حسرتهم يوم القيمة اذا رأوا ثواب المجاهدين وقيل المقصود خيبتهم عن ترويج شبهتهم بعد ما اعلم الله المؤمنين بطلانها وقيل الغرض ان جدالهم وجهادهم في تكثير الشبهات يعود وبالا عليهم ويضيق صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة والحسرة الوجه الثاني ان تعلق اللام قوله لا تكونوا وذلك اشارة الى ما دل عليه النهي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله ذلك الانتفاء انتفاء كونهم مثلهم حسرة لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون مما ينفعهم ويعظمهم يسخط قلوبهم ويوجب حسرتهم ويجوز ان يعود الضمير في قلوبهم الى المنافقين والمعنى ان الله يجعل ذلك الانتفاء حسرة في قلوب المنافقين والغازي يحيي المقيم والقاعد فعلى الكلف ان يتلقى اوامره بالامتثال فالله تعالى يحقيقا لاحوال كما يجري الامور والاعلى وفق ما قضاه وحكم به نفذ ما اراد كل مخلوق له عن خالد بن الوليد انه قال عمدت موتة ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة ورمية واذا انا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء وفي امثالهم الشجاع موتى والجبان ملقى وكان على يقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف هون من موت على فراشي يجوز ان يكون المراد ليسخي قلوب اوليائه بنور اليقين والعرفان ويهب قلوب اعدائه بظلمة الشك والطغيان والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ثم قرر على الغيبة فالظهر للذين كفروا ويكون وعيدهم ثم انبأ انكذ الكافرين في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وفي المؤمنين حين كونهم مثلهم لانه سبب للقاعد عن الجهاد وتنفر الطبع عنه فهم فيه بقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون فاللام الاولى هي الموطئة والثانية لام جواب القسم المقدر وكذا في الاية الاخرى والمعنى ان القتل والموت في السفر غير لازم الحصول لان ذلك منوط بالقدر لا بالسفر لئن سلم انه لازم فاذا استعقب المغفرة والرحمة وجب ان لا يكون خيرا مما يجمعون من الدنيا وما فيها ولئن متم او قتلتم وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبا حمراء ومن قرأ بالياء فالضمير للكفار كان الذي يجمعونه في الدنيا فذ يكون من باب الحذار الذي يعد خيرا ووعد وعلى حسب معتقدهم ان اموالهم خيرات لهم وانما كانت المغفرة والرحمة خيرا من المال الكائن المال الذي يجمع لاجل الغد فذ يموت صاحبه قبل الغد فان لم يمت فلعل المال لا يبقى الى الغد فكم من امر اصبح اسيرا وعلى نفائس المال رقباء صاحب المال الغد فلعل ما نافعا من مرض مخوف يمنعه عن الانتفاع به بتقدير عدم المانع فلذلك الدنيا مشوبة بالالام ومنافعها مخلوطة بالمضار ومتقدمة منافعها عن التوالي فلا بد لها من الزوال والانقطاع ومنافع الاخرة صافية دائمة باقية والكمال منافعها العقلية واي نسبة لانتفاع الحمار بالذة فيقيسه فذ بذهبه الى ابتهاج الملائكة المقربين بشروق انوار العزة عليهم وتزيدهم بنوع اخر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون كانه قيل ان تركتم الجهاد وتم لكم الاحتراز عن الموت والقتل بقيتم اياما قلائل في الدنيا مع اللذات الحسية الحيوانية فكم تموتوا لا محالة فيكون لذاتكم الغير كم وتبعاتها عليكم ولو عرضتم عن اللذات الفانية وبذلتم النفس لكان في دين الله صلتم الى علو الدرجات وهو مقام العندية وانما قدم القتل على الموت في الاية الاولى عكس الثانية ليقع الابتداء والختم على ما هو افضل اولا ان الاية الاولى سيقت لبيان فضل الجهاد والقتل في سبيله فقدم ما هو الاغلب من حال المجاهدين الذين يفارقون الدنيا وهو القتل والثانية سيقت لبيان ان حشرهم الاليه مما يحبه يفارقون الدنيا وكالشان الغالب على احوال الخلق كلهم الموت وقد استدل بالاطلاق القتل طلا فاعلم انواع القتل كلها وفي قوله لالى الله تحشرون لطائف منها تقديم الجار على الفعل لافادة الحصر وانهم لا يحشرون الى غيره وانه لا حكم لاحد في ذلك اليوم الا لله ومنها تخصيص اسم الله بالذكر ليدل على كمال اللطف والمفهوم له لانه على اللطف لعظم انواع الوعد فدل لانه على كمال القهر لشدة انواع الوعيد ومنها ادخال لام التوكيد القسمي في الحرف المفصل باسم الله تنبيها على ان الاهمية يقتضي صدق الخبر لحكمة الجازاة ومنها بناء تحشرون على المفعول تعويلا على ما هو مركوز في العقول من ان الذي بيده الموت والحياة هو الذي يبدأ في الخلق ثم يعيد لا غير وهو على الاعادة لاحد غيره ومنها اضافة حشرهم الى غيرهم ليعلم انهم احياء كانوا اموانا لا يخرجون عن قبضته ومنها انه خاطب بكل لسان بعلم ان القائل والمقول له الظالم والمظلوم والقاعد والمجاهد كلهم في بساط العدل وفضاء القضاء موقوفون واعلم انه تعالى ذكر في الاية بين المغفرة والرحمة والحشر اشارة الاول اشارة الى من يعبده خوفا من عقابه الثاني اشارة الى من يعبده طمعا في ثوابه الثالث اشارة الى من يعبده لانه يستحق العبادة فهم اهل الحشر الى الله لا الى ثواب ولا الى انه عفا بها الحسن هذا النشور روى ان عليا مر بقوام مخضلة لحاهم واصفرت وجوههم وراى عليهم سيماء الطاعة فقال ما اظلكم وقفا والوا نظلب الجنة والرحمة فقال لهم انتم اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باخرين فراى عليهم تلك الاثار فسألهم فقالوا نظلب النجاة من النار فقال انتم اكرم من ان

ان يمنعكم رحمته ثم مر يوما ثالثا فرأى عليهم سيماء العبودية كثيرة فقالوا نعبده لانه الهنا ونحن عبيده لا لرهبة ولا لرغبة فقال انتم
الخلصون والمتعبدون المحقون قال القاضي في الآية دليل على ان المقبول ليس يجب عليه الا كان قوله ولئن منعتم ارقتلتم عطفا لاشئ على
نفسه قلت لا ولكنه عطف لاخص على الاعم نزله بجامع ارشادهم في الاولى المنفعة مترتبا على ايمانهم في معاشهم ومعادهم وكان من
جملة ذلك ان عفى عنهم زائد الفضل والاحسان بان مدح الرسول محسن عفى عنهم وترك التغليظ عليهم في نظيرهم ومن ثم كان امره عثمان
دخل على النبي وكان النبي وعلي يصلان السلاح فقال ما فعل ابن عثمان ما ولا له لا يجد منه لا لام القوم فقالها على ان عثمان
فتح الفاء اليوم فقال رسول الله مهما رويناه فالح اعيانى ازواج للاخوان يتحابوا ولما دخل عثمان مع صاحبه زاد على ان قال
لقد هممت فيها مرضية وعنانه قال انما انا مثل الوالد لولده فاذا ذهب حلكم الى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وقال
لاحكم احب الى الله من حكم امام ويقضي لاجعل لبعض الله من جعل امام وجوته فلما كان تمام العالمين حتما ان يكون اكرمهم حلما و
احسنهم خلقا لان الغرض من البعثة وهو الزام التكاليف لا يتم الا اذا مال القلوب الا منه اليه سكنت نفوسهم لديه وراينا وانيا الشفقة
واما ارات النصيحة عن بعض الصحابة انه قال لقد احسن الله الينا كل الاحسان كاشركين فاوجاء نا رسول الله بهذا الدين جملة وبالغ
رفع الثقل هذه التكاليف علينا فاذا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما
وراءها كلا بعد كلا على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة واعلم ان من عرف سر الله في اقدار هاتت عليه المصايب فانه
يعلم ان الحوادث الارضية كلها مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر فالجزع اذا فانه مطلوب لم يحصل فالصبر له
مطلوب لم يزايل به كانه مطلع على الروحانيات التي هي اشرف من هذه الجسمانيات فلا يناز عها حد في هذا العالم الحقير فلا يتألم بشئ من لذاتها وطيباتها
ولا يغضب على شئ بسبب فوات شئ من مطالبها فيكون نحس الخلق طيب العيش مع الخلق لما كان من اكمل الدنيا في الفوتين النظر بنور
العلم وقد بعث ليتمم مكارم الاخلاق وجب ان يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لهم ومما مزيد للتوكيد ما الحكم زيادتها فالنظر الاصل المعنى وعلماء البحر فيها بعدها فكانه قال فبرحمة والما افادتها التوكيد فلا محال
زيادة حرف فائدة فيما صلا وجود بعضهم ان يكون استفهامية للتعجب التفخيم برفق اي ما كان لينه ورفقه رحمة من الله كان
الدواعي والقصور والادارات كلها بفعل الله ثم فلا رحمة بالحقيقة الا له ولا رحيم الا هو ولان كل رحيم سواه فانه ليستفيد برحمته عوضا
كالخوف من العقاب او الطمع في الثناء او ليحمله على ذلك فتطمع ارحيته او عصبيته الى غير ذلك من الاغراض وايتم رحمة الخلوق على غيره
لانهم وان ينفع بها المرحوم الا بعد موته فسائر الاسباب الساوية من سلامة الاعضاء وغيرها فالا رحمة الا باعانة الله وتوفيقه بربطه
على جاش الراحم وضبط حال المرحوم بين ان الحكمة في لين جانبه لهم فقال لو كنت نظاسيئ الخلق او اصل فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فظاظة غليظ القلب سيئة بحيث لا ينازعن شئ يوجب الرقة والعطف كما نفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك
احد والتركيب يدل على التفريق ومنه فض الخيام ويقال لا يفضض الله فاك اي سنانك ومنهم من حمل الآية على واقعة احد فقال
فبما رحمة لينت لهم يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ القلب تشاءمهم بالملامة على لانفضوا
هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم فكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم وهذا دقيقة هي الفرق بين الرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال
حقوق الله ولهذا امر بالغلظة في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال في احد الزنى لا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم
فيعلم من المدح على اللين في موضع ومن الامر بالغلظة في موضع اخر ان الفضيلة الوسط وهو استعمال كل شئ في موضعه فان طرفي
الافراط والتفريط مذمومان ومنه المثل لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى واحتج الاشاعرة بالآية على مسئلة القضاء والقدر وذلك ان
حسن خلقه مع الخلق انما كان لرحمة الله التي عند المعتزلة نعمة في جميع المكلفين فكل ما فعله مع محمد من الهداية والدعوة والبيان
والارشاد فقد فعل مثل ذلك مع فرعون وهامان وابي جهل وابي لهب فلطف الله ورحمته مشتركة بين جميع الاصفياء وبين اشقى
فلا يكون اختصاص بعضهم بحسن الخلق وكل الطرق مسدودة اذ من رحمة الله هذا خلاف نص الآية فاذن جميع افعال العباد بقضاء
الله وقدره والمعتزلة يحملون هذا على زيادة الالطاف واستبعدوه الاشاعرة لان كل ما كان ممكنا من الالطاف فقد فعله في حق كل
المكلفين الذي يستحق المكلف بناء على طاعته من مزيد الالطاف بالحق عليه كسب نفسه يجب عندهم ايصاله اليه فلا يكون برحمة من الله
ثم قال فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تماما للشفقة عليهم قيل في فاء التعقيب دلالة على انه واجب عليه ان
عنهم في الحال اذ لو تقاعس عن عفو عنهم كانه قبل اعف عنهم فاني قد عفوت عنهم قبل عفوك عنهم واستغفر لهم فاني قد غفرت لهم قبل ان
تستغفر لهم وهذا من كمال رحمة الله بهذه الامة ثم قال وشاورهم في الامر والمشاورة ماخوذة من قولهم شرت العسل اذا جنيتها و
استخرجتها من موضعها وقيل من شرت الدابة شوارعرضتها على البيع اقبلت بها وادبرت والمكان الذي تعرض فيه الدواب مشوار

يقال اتاني والخطب كذا شاورته وتركيب يدل على الاظهار والكشف فبالمشاورة يظهر الامور وحسن الراي وقد ذكر العلماء الامر الرسول بالمشاورة مع انه اعلم الناس واعظمهم فوائد منها انها توجب علو شانهم وزرع قدرهم وزيادة اخلاصهم وحبهم وفي ذلك نوع من الاهانة والغفلة وكان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامور شق عليهم ومنها ان علوم الانبياء مستفادة فلا يبعد ان يخطر ببال احد ما لم يخطر ببالك ولا يستبدادا بما يتعلق بامور الدنيا ومنها قال الحسن وسفيان بن عيينة قد علم الله ما بهم اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن بهم من بعده ومنها استمالة قلوبهم فانهم اعتقدوا انك اذا شاورتهم بعد ذلك لكان ذلك غاية في قلوبهم من تلك الواقعة ومنها ان يظهر له مقادير عقولهم فيه فيولي كل واحد منهم ما يطابق عقله على ما يحبه اصلح الوجوه ويكون اعون على الظفر بما يقصدون ولهذا قال ما شاوروا قوما قط الا هدوا الى الرشد ومنها انه تعالى اراد ان يعرفهم انه يرفع درجة من شاوره بالمشاورة فيقتدي به امته ويعظمونه ومنها ان يعرفهم انه وان عفى عنهم فقد عظم حالهم اذ لا يعفو الا عمن يستحق العقوبة ومنها ان يعرفهم ان الاعتماد على العمل بالطاعة ثم ان العلماء اتفقوا على ان كل ما نزل به وحي لم يؤخر الرسول ان يشاور فيه كالاذان والامامة لانه ان اباحه الدين بطل الوحي والتنزيل كما قبل اذا جاء القدر بطل الحذر وفيه وفي امثاله دليل على ان المشاورة في كل ما لم يكن فيه نص جلي وكثير من العلماء ان الامر هنا محمول على الندب لان اللائق بالحزم والحزم طالب فيه الوحي بالاتفاق وفي هذه المسألة سابق ولاحق وليس ذلك الا ما جرى من امر الحرب في غزوة احد فان اشار الحباب المنذر يوم بدر على النبي ﷺ بالنزول على الماء فقبل ذلك منه واشار عليه السعدان سعد معاذ وسعد بن عبادة يوم الخندق في ترك مصالحة عيينة بعض ثمار المدينة فنهض فيها فاضطر اليها وفي الصحيحين ومنهم من قال اللفظ عام خص منه ما نزل فيه وحي فيتبع فيه الوحي كيف وانه كان مأمورا بالاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحي مع العموم فاذا غيره وانا الولي الاقضاء والاجتهاد يقوي بالمناظرة والمباحثة وقد شاورهم يوم بدر في الاساري وكان من امور الدين فعد المشاورة من جملة ما خص النبي ﷺ بالوجوب عليه لان ظاهر الامر للوجوب وقال الشافعي انه حمل على الندب قال لان هذا كان قولا لبكر شاسع فنفسها ولو اكرهها لاثر على النكاح جاز لكن الاولى ذلك تطييبا لنفسها فكذا ههنا فان تركها شاق فطعنا لراي شيخ بعد الشورى متوكلا على الله لان الاعتماد في جميع الامور عليه لا على الفكر والتدبير والراي الحسن عن جابر رضي الله عنه قراءة عزمت بالضم اذا رشدك الله الى شيء فتوكل على الله شاور بعد ذلك احدا ان ينصرك الله عز وجل فلن ينصرك كما نصرك يوم بدر فلا يغلبكم احد وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه اياكم لانه الفاعل عليه وهو من وراء الناس فليس لك من يحسن اليك من بعد فلان يزيدا جاد وزنه وهل ان ينصركم فجد بانا لعنانه فلا غالب لكم من الصفتين البشرية وادنيا الجد بانا من ينصركم بعده من الانبياء والاولياء فانه القادر على الاخراج عن هذا الوجود كما انه القادر على الادخال فيه فعلى الله فليتوكل المؤمنون اتاه بالتوكل اما علم ان الامر كله لله وكان قد فاض لبانه وكان الايمان يوجب ذلك وهو يقتضيه ليس المراد بالتوكل ان يهمل الانسان حال نفسه بالكلية ويرفض الوسائط والاسباب كما يتصور الجهال والا كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل وانما التوكل هو ان يراعي الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق وتأييده وتوفيقه ويشد يديه بالتأويل ولقد قصد كم الله ايتها الطلاب هذا الامر طلبتم وحيث انتظمتم جنود الصفات البشرية بامره لاعلاء وفق القطيع فحاذا تركتم فمثال النقص فيها القسم في امر الطلب فمنكم الطالب المريد ومنكم بعد ما اركبكم الذليل بالزين بينما تجنون من لا الا الطريق وانما منكم الذليل اذ ركبكم على الله لان منكم من كان همته رفاعة الدنيا ومنكم من كان همته طلب نعيم الاخرة فترى هذا الابعد عند الشيب اضاع صحته وقال ما كان ان احد منكم من يرد الله به خيرا الا عرفها النقص في صفاتها باستيلاء ما عليكم لينجيكم بالتبرء بعد ما تجلى لكم انوار المشاهدات وبالتصحو بعد ما اسكركم بافراح الواردات وبالفظا تعد ما ارضعكم بالبيان الملاطفات ولقد عفى عنكم بعفو بعد استيلائكم على النفسانيات كم لم الدنيا والاخرة بالعناية الازلية والله ذو فضل على المؤمنين في الازل اذ نضعفون في ظرف الحق طالبين بعد ما كنتم فارين لا تلتفتون الى احد من الامرين الدنيا والاخرة ورسول الوارث من الحق يدعوكم الى عباده فما زاد كم بعد نعم الدنيا والاخرة عن طلب الحق لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من خارف الدنيا ولا على ما اصابكم من نعيم الاخرة والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والاخرة في طلب حقه فلا يصيبكم تأنيب ويوجز لكم ثم اخبر عن انزال الحفاظ بقوله وان عليكم لحافظين فضوء مخالفة قانون الامر ينشو النعاس على العين واخرج جواهر الوقار في السنة لان باب الفلاح والمكاشفات من بعد النعاس فان اكثرها يقع بين النوم واليقظة وظاهره ان باب التقوى ومدعي الاسلام لهم الا هم انفسهم من استيفاء حظوظها واستيفاء الدنيا من الجاه والمال وهوان الامور الى الخلق لا الله وله ما قضاه وقدره هل لناس امر البصرة والظفر من شيء فهنا قلنا هيهنا بالباطل على الحق حزب الشيطان وليس الله على شاكلتهم الناظرون لان الصدر بعد النفاق والغل وسوسة الشيطان وزعمهم انها صدور مؤمنين تلك امنية الناس ليخص ما في قلوبكم ايها المؤمنون لان القلوب محل الايمان والاطمئنان كتب في قلوبهم الايمان الا بذكر القلوب تطمئن الغافلون في السنة

الاصل

الاسلام بالنسبة الى الايمان بالجنان كنسبة الصدف الى الغلب ثم استرهم الشيطان ببعض ما كسبوا الشيطان خلق من خلقه استجر
من معدن الانسان حديدا ما كسبوا من الذنوب لتحلم مرآة ظهور صفاة العفو والمغفرة والحلم ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور رحيم
ليعلم ان الله تعالى في كل شيء من الخير والشر اسرارا لا يعلمها الا هو ومن هنا قالوا لولم يذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم
اذا ضربوا في الارض سافروا في البلاد يستفيدين من العباد وسلكوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد وكانوا غزى مجاهدين مع كفار
النفس والهوى والشيطان لو كانوا موافقين معنا ما تواتيهم قساة الرياضة وما قتلوا بسيف المجاهدة ليجعل الله ذلك الغلول
حسرة في قلوب الصديقين والله يحيي قلوب اهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا يحزن على ما يفاسون ويميت قلوب المنكرين بظلمة
الانكار وغلبة صفات النفس فيحسبون انهم يحسنون وبالحقيقة قد ضربت في النفس وقد سمع عند تحريرهذا الموضع ان قوله تعالى
من الله لنتم بمكن ان يفهم منه الخطاب مع الروح الانساني لان روحه الله لصفات النفس قواها الشهوة والغضب حتى تسعى
كل منها حفظا وبربط بذلك بقاء النسل وصلاح المعاش ولو لا ذلك لاضمحلت تلك القوى وانقضت من الجوانب وتلاشت والنفس
حكمة الله فقدت الكلمات التي خلق الانسان لاجلها ثم الكلام في ان هذا اللين لا بد له من الغلظ حتى لا يتجاوز عن الوسط
يخرج من قانون الشرع وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا
العقل كما قد الله سبحانه واسترداد بديعة هر چيزي را كه خيانت كند وبر سبيل خيانت ودزدي قسمت بس تمام بايد بهر نفسي آنچه اكتساب والشان
ظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماوه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله
ستم شوند ايا پس كسي كه پيروي كرد خوشنودي خدا را چون كسي است كه بازآمد بناياني ازخدا وجايگاه او دوزخ است وبد جايگاهي است انها صاحبان ايمان بايشانند در نزد خدا
بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
بصيرست بانچه ميكنند هر منزلت نهاد خدا بزرگ مومنان را وقتي كه برانگيخت در ايشان پيغمبري از انها كه ميخواند بر انها ايات او را وپاك ميكردن ان وميامو
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
كتاب وحكمت را واگرچه ميبودند پيش ازان هر اينه در گمراهي ظاهر ايا هرگاه رسيد شما را دوچندان ان گفتيد كه از كجاست اين
قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين
بگوكه ان از نزد خود شماست بدرستي كه خدا بر هر چيزي تواناست وانچه كه رسيد شما را روز برخورد لشكرها پس بفرمان خدا بود وتا بداند كه مردمان
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ
وتا بداند انان كه منافق شدند وبايشان گفته شد بياييد جهاد كنيد در راه خدا او دفع كنيد گفتند كه ميدانستيم كارزاري هر اينه پيروي كرديم شما را در براي كفر در روز
اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
نزديكتر بودند انان بايمان در براي ميگويند بدهانهاي خود سخني كه نيست در دلهاي ايشان وخدا داناتر است بانچه پنهان ميدارند انان كه گفتند مر برادران خود را نشستند
لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
كه اگر پيروي كردندي ما را كشته نشدندي پس دفع كنيد از خودتان مرگ را اگر ميستيد راست گويان ومپنداريد انها را كه كشته شدند در راه خدا مردگان
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
بلكه زندگانند در نزد پروردگارشان روزي داده ميشوند شادان بانچه داده است ايشان خدا از فضل خود وشاد گانند بانها كه نرسيده اند بايشان از عقب انها كه نيست ترسي
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله و
بر ايشان ونه ايشان اندوه ميخورند شاد ميشوند بنعمتي از خدا وزيادتي وبدرستي كه خدا ضايع نكرداند مزد كردندگان را انانكه اطاعت كردند مر خدا را و
الرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
وپيغمبر را پس از انكه رسيد بايشان شكستي كردند مر نيكوكاران ايشان وپرهيزگاري كردند مزدي بزرگست انان كه گفتند مر انها را مردم كه مردم جمعيتي كردند
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
ازبراي شما پس بترسيد ازانها پس افزود ايشان را ايمان وگفتند كه بسنده است ما را خدا وخوب كارگذاريست پس برگشتند بنعمتي از خدا وزيادتي كه نرسيد ايشان را بدي وپيروي كردند
رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
خوشنودي خدا را وخدا خداوند زيادتي بزرگست جز اين نيست كه اين شيطانست كه ميترساند دوستان خود را ميترسيد از ايشان نترسيد از من اگر هستيد گرويدگان

القراء بفتح الياء وضم الغين ابن كثير وابو عمرو وعاصم غير المفضل ويعقوب غيره ويل الباقون بالضم والفتح على البناء للمفعول
ولا يحسبن بياء الغيبة الحلواني عن هشام الباقون بناء الخطاب قتلوا بالتشديد ابن عامر الباقون بالتخفيف ان الله بالكسر

على الياء بالفتح وخالفه في الياء في الحالين يعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل الباقون بالخفض الوقوف ان يغلط لابتداء الشرط بوم القيمة لانها وجزاء الشرط مع العطف لا يظلمون نصف الخير وجحدتم الصبر عند الله بما تعملون والحكمة لمكان العطف مبين مثل هاج لان استفهامهم الانكار دخل على قائم هذا فكيف بقائم هذا انفسكم قد تم هنا يعلمه المؤمنون لانه تواجح لاحتمال العطف والاستيناف والوصل على تقدير وقد قيل لهم وارتفاع لا تغلوا على الاستيناف ج لاحتمال الحال الاستيناف قلوبهم لا يكفيهم لاحتمال كون الذين بدلا عن ضمير يكتمون او خبر مبتدا محذوف ما قبلها وما بعدها صفتان اموالا ناطقا عندهم ص يرزقون لا لان فوجين حالهم من فضله لا للعطف من حيث المعنى لا تغلوا ان تخرجوهم لا بد واستيناف للفعل لا يستحيل ان يكون الاستبشار حالا للذين يخرجون وفضل ان للتقدير وبان ومن كسر قدر الجملة ج اعتراضية المؤمنين ج لان الذين يعلم صفة للمؤمنين وسبتدأ خبره للذين احسنوا او نصبا على المدح الاولى وجه لاتحاد الصفة القرح ط لمن لم يقف على المؤمنين عظيم ج لاحتمال البدل وكونه خبر مبتدا محذوف وايما ناقة وصل ولى للعطف لتصال توكلا للتشابه بين القاب الوكيل سوء لا للعطف ضوان الله ط عظيم اولياءه ص لوصل النهي عن الخوف بعد ذكر التخويف مؤمنين التفسير هذا حكم من احكام الجهاد واصل الغلول خذا الشيء في خفية يقال اغل الجازر والسالخ اذا ابقى في الجلد شيئا من اللحم ليسرق واغل الحقد الكامن في الصدر والغلالة الثوب الذي يلبس تحت الدرع والشباب واغلال الماء الذي يجري في اصول الشجر لانه مستتر بالاشجار وقال ما من نبي بناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه قال ايتم هدايا الولاة غلولا فال الجوهري غل يغل غلولا اي خان واغل مثله الا ان العرف جعله في القاليب مخصوصا بالخيانة في الغنيمة حتى قال ابو عبيد الغلول في المغنم خاصة وقد جعل النبي من الكبائر عن ثوبان عن رسول الله من فارق روحه وهو بريء من ثلث دخل الجنة الكبر والغلول والدين وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله فذكر الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد بلغتك معنى لا يتهمن قرا بفتح الياء وضم العين ما كان لنبي ان يخون اي ما صح وما ينبغي له ذلك لان النبوة تنافي الغلول لانها اعلى المراتب الانسانية فلا يليق بصاحبها ما هو عار في الدنيا وفار في الاخرة كيف وانه مبين على الوحي الذي انزل عليه من فوق سبع سموات فلا يكون امينا في الارض فيها فات الكلام منفولة والتقدير وما كان نبي ليغل كقوله ما كان لقوم ان يخذ من وكيدا اي ما كان لله وكذا ومن قرا بضم الياء وفتح الغين فعلى وجهان احدهما يخان اي يوجد من غيره في تخصيصه بهذه الجريمة تحريم على الطلاق فوايده منها ان النبي عليه كل ان يغل منصفا كان الخيانة في حقه اكثر ومنها انه لا يكاد يخفى عليه من قبل الوحي فكان فيه مع عذاب الاخرة فضيحة الدنيا ومنها ان المسلمين في ذلك العهد كانوا في غاية الفقر فكانت تلك الخيانة وقتئذ تقع وثانيهما يخون اي ينسب الخيانة ويكون من الاغلال قال ابو بكر يقول العرب كفر الرجل جعلته كافرا وفسقته اي الكفر قال لقبيلي لو كان هذا هو المراد لقيل يغل كما يقال يفسق ويكفر الاولى ان يقال المعنى ان غلل ادى وجدته غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وكان ابن عباس ينكر على من قرا ه ويقول كيف ينسب الى الخيانة نبي وقد كان يعمل وقال خفيف قلت لسعيد جبير ما كان لنبي ان يغل فقال بلغ بقتل لا يخفى ان الانكار لا يتوجه اذا كان غل بمعنى وجد غالا وانما يتوجه اذا كان الاغلال بمعنى النسبة الى الخيانة كما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وقاطع بعضهم في هذه القراءة ومن ان اكثر ما جاء من هذا القبيل في التنزيل سند الفعل فيه الى الفاعل فكان لنا ان لا نشرك ما كان لياخذ اخاه ما كان لنفس ان تموت ما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم وحكى ابو عبيد عن يونس غل الرجل في الكلام ما كان لك ان تضربه بضم التاء والجواب ان القراين حجة على غيره لا ما يعكس وبوافق هذه القراءة ما روي انه لما وقعت غنائم هوازن في يد غلمة رجل يحيط فنزلت على هذا يغل بمعنى يخان وان جعل يغل بمعنى يوجد غالا فالقران متعاضدان وبوافقها اسباب النزول اكثر ما روي انه لما خرج فئة الغنيمة في بعض الغزوات لمانعة نجاءة قوم وقالوا الا نقسم غنانا فقال لهم لو كان لكم مثل احد ذهبا ما حبست منكم درهما اترون اني اغلكم معنى فنزلت عن ابن عباس ان اشراف الناس طمعوا ان يخصهم النبي من الغنائم بشيء زائد فنزلت قال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم لم اعهد اليكم الا ان لا تبرحوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال بل ظننتم اني اغل لا اقسم لكم وروى انه بعث طلايع فغنم بعدهم غنايم فقسمها ولم يقسم للطلايع فنزلت

مبالغة في النهي لرسوله يعني ما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية ويسوي بين بعض الغزاة على بعض تغليظا وتنفيرا بصورة الامر وقيل نزلت في اداء الوحي كان يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم وسب آلهتهم فسألوه ان يترك ذلك فقيل ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به ليهم رغبة في الناس ورهبة عنهم من يقتل يوم بدر فاغل يوم القيمة اكثر المعسر بن اجرءه على ظاهره ظهر وفي مانع الزكوة يوم يحمى عليها في نار جهنم وبدل عليه الحديث الذي رويناه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يمثل له ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمل على ظهره فلا يقبل منه عن بعض جفاة الاعراب انه سرق ناقة مسك فقيل له هذه الاية وقال ان حملها طيبة الريح خفيفة الحمل قليلة المئونة الشعر فاسد الاصول الاخرة على الاصول الدنيوية ولم يعلم ان ذلك المسك قيد يكون انتن من الجيفة واثقل من الجبال وذلك ليذوق وبال امره وشره يقتضي مقصوده قال المحققون والفائدة فيه انه اذا جاء يوم القيمة وعلى رقبته ذلك الغلول زاد ذلك فضيحته ومثله قوله لكل غادر لواء يوم القيمة وقال ابو مسلم هذا على سبيل التمثيل والتصوير او المراد انه تعالى يحفظ عليه هذا الغلول ليقرر عليه يوم القيمة ويجازيه كما ذكره يخفي عليه خائنة وقيل المراد انه يشهر به ذلك مثل اشتهار من يجيء ذلك الشيء وفيه صرف اللفظ عن ظاهره من غير ليل ولا ضرورة ثم توفى كل نفس ما كسبت اثبات للجزاء لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول انه غير متخلص من اثمه مع عظم ما اكتسب في هذا البلغ مما لو خطر لاحد ان يتوفيه الجزاء فقيل ثم توفى ما كسبت فصل ما اجمل فقال افمن اتبع والهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره امن فتح فاتبع قال الكلبي والضحاك افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله رجع منه بشدة اراده انتقام لاجل الغلول قال الزجاج افمن اتبع رضوان الله بامتثال امر النبي صلى الله عليه وسلم في ترك الغنائم كمن هو مصر على فعل المشركين يوم احد كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا وقبل الاولون المهاجرون والاخرون المنافقون وقيل افمن اتبع رضوان الله بالايمان والعمل الصالح طاعة كمن باء بسخط من الله بالكفر والاشتغال بمعصية وهذا القول اقرب لتكون الاية بمجازاة على العموم وان كان سبب النزول خاصا وقوله وما وبئس المصير اعتراض قال الفصال لا يجوز في الحكمة ان يسوي بين المسيء والمحسن لان غرائبها واحوالها الاطاعات وتغيرا عنها هم درجات قبل اي لهم درجات وحذف هذا الحذف كثير اختلافا عائدا لهم كانه قيل هم بمنزلة الاشياء المختلفة في ذواتها وقال الحكماء النفوس الانسانية مختلفة بالماهية بدليل عليها اختلاف صفاتها بالاشراق والاظلام ومن هذا قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فهم في انفسهم درجات لان لهم درجات قيل المراد ذو درجات ثم الضمير راجع الى شيء مبهم قبل الى من اتبع رضوان الله لان الذي العربي استعمال الدرجات في اهل الثواب والدركات في اهل العقاب لانه قد ذكر في وصف من باء بسخط من الله وهوان ما وئه جهنم فيكون وصفا لمن اتبع الرضوان الله ويؤيده قوله عند الله وهذا وان كان معناه في علمه وحكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا والاظهر انه عند الله المكان لتتره تعالى عن ذلك الا انه يفيد في الجملة تشريفا وانه يليق بأهل الثواب قال الحسن يعود الى من باء بسخط لانه اقرب ذكر لانهم متفاوتون في العذاب عن سوء الله ان منها خفيفا وشديدا وقال ان اهون اهل النار عذابا رجل يجذى له نعلان من نار يغلي من حرهما ما عند نياذ كما يرى اهل بعد اشد عذابا ولا معنى لان يكون بعضهم اهون عذابا الى الكلال ان درجات اهل الثواب متفاوتة وكذا دركات اهل العقاب حسب تفاوت اعمال الخلق وقد يستعمل الدرجات في مراتب اهل النار كقوله لكل درجات مما عملوا والله بصير بما يعملون فيجازيهم بمقدارها قوله عز من قائل لقد من الله على المؤمنين بعث فيهم الاية النظم وجه منها هذا الرسول لشافيا بينهم لم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة فكيف يليق من هذا حاله الخيانة ومنها كانه تعالى لما نفى في وصف الرسول ان ترتفع عن الخيانة ولكن اقول ان وجوده فيكم من اعظم نعمي عليكم ومنها انكم كنتم ضالين جاهلين وانما حصل لكم الشرف والعلم بسبب هذا الرسول فالطعن فيه طعن فيكم ومنها ان مثل هذا الرجل يجب على كل عاقل ان يعينه ما قصى ما يقدر عليه بكون باليد واللسان والسيف والسنان فيكون المقصود العود الى ترغيب المسلمين في الجهاد ومعنى المن ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه والوجه في المنة ما ان يعود الى اصل البعثة واما ان يعود الى بعثة هذا الرسول من الاولى الخلق يحملون على النقصان والجهالة والنبي يورد عليهم وجوه دلائل الكمال ويتبع علمهم في كل حال فيقتلهم وان شهدت فطرتهم بوجوب خدمة مولاه لكن يعرفون كيفية تلك الخدمة الا ان يشرحها النبي لهم وايقاظهم انهم جبلوا على الكسل والملل هو يورد عليهم انواع الترغيبات والترهيبات فيزول فتورهم ويتجدد نشاطهم وبالجملة فعقول البشر بمنزلة انوار البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس فكما لا يتم الانتفاع بنور البصر الا عند سطوع نور الشمس فكذلك لا يحصل الاهتداء بمجرد العقل ما لم يضم اليه ارشاد النبي ومن الثاني ان هذا الرسول بعث من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم امي ومن ولد اسمعيل كما انهم من ولده فعلى هذا يكون المراد بالمؤمنين من امن مع الرسول من قومه فخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون به ووجه المنة انه اذا كان اللسان واحدا سهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه اذا كانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة كان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وقيل بشر فهم وفخر كما قال وانه لذكر لك ولقومك وذلك ان الافتخار بامر يهم ما كان مشتركا فيه بين اليهود والنصارى العرب ثم اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى بالتوراة والانجيل وما كان للعرب مما

يقال بان ذاك فلما بعث الله محمدا وانزل القرآن صار شرفا للعرب بذلك ايدا على شرف جميع الامم وقيل ان فضلهم اى من جنس الانس كما ان محمدا من الجنس لا يمنع كون الجنس الجنس وقيل يرد وى عن النبى ص وعن فاطمة رضى الله عنها انها قرأ من انفسهم بفتح الفاء اى اشرفهم وعلى هذا يكون المؤمنون عاما ويحتمل ان يراد بهم العرب بعينهم لان عدنان ذرية واسماعيل ومضر ذرية نزار بن معد بن عدنان وخفف ذرية مضر ومعد بحذف ذرية قريش ذرية معد كذا ذرية قريش محمد واما سائر ما سافر من قوله يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فقد مر تفسيرها فى البقرة عند قوله ربنا وابعث فيهم رسولا واعراب قوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين كما سلف فى قوله وان كانت لكبيرة ومعنى المنة فيه ان النعمة اذا وردت بعد المحنة كان موقعها اعظم فبعثة هذا الرسول عقيب الجهل والارتياب عن الدين يكون انعما وانما وقعا تمام الجواب عن نسبة النبى ص الى الغلول حكى عنهم شبهة اخرى وهى قولهم لو كان رسولا من عند الله ما انهزم عسكره وهو المراد بقوله انى هذا وجاب عنها بقوله قل هو من عند انفسكم والواو فى قوله اولما اصابتكم لعطف هذه الجملة الاستفهامية على ما قبلها من قصة احد الا ان حرف الاستفهام قدم على الواو والعطف كان لصدر الكلام والظرف قلتم ومقول القول انى هذا واصابتكم فى محل الجر باضافة لما اليه والتقدير اقلتم حين اصابتكم ويجوز ان يكون الجملة معطوفة على محذوف تقديره كذبتم وقلتم كذا وقلتم من اين اصابنا هذا وكيف نصر وا علينا وخرج على الحكاية ومعنى الرسول وهم على الباطل والنبى معهم المراد بالمصيبة واقعة احد بمثليها وقعة بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقيل اراد بمثليها الضعف فى الكمية لا فى عدد القتلى والاسرى فان المسلمين هزموا الكفار يوم بدر وهزموهم ايضا فى الاولى يوم احد ثم لما عصوا الله هزمهم المشركون حصل مرتين والهزام المسلمين حصل مرة واحدة فخرج عن قوله قد اصبتم مثليها جواب فحتى يعنى احوال الدنيا لا تدوم على حالة واحدة فاذا اصبتم منهم مثلى ما نالوا منكم فلا تجزعوا لاستبعاد ان يكسر جيش فقال قل هو من عند انفسكم وفى تقديره وجهان الاول ان هذه المصيبة بشؤم معصيتكم وذلك انهم عصوا الرسول فى امور فى الخروج عن المدينة وكان رأيه الاقامة ثم فى الفشل وفى التنازع وفى مفارقة المركز وفى الاشتغال بطلب الغنيمة الثانى انه روى عن على رضى الله عنه انه قال لجاء جبريل الى النبى ص يوم بدر فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك فى اخذهم الفداء من الاساارى وامرك ان تخيرهم بين ان يقتلوا الاساارى فيصيروا اعدائهم وبين ان يأخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر رسول الله ص ذلك لقومه فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا فاخذ الفداء منهم فيقوى بعضهم على قتال العدو ونرجو ان نستشهد بناء بعددهم فقتل يوم احد سبعون رجلا بعدد اساارى بدر فمعنى هو من عند انفسكم هو باخذكم الفداء واختياركم القتل وتمسكم بعزائمكم بالاية على التعميم اختيار الى الفعل والترك انه من عند نفسه غارضهم الاشاعرة بقوله ان الله على كل شئ قدير فان فعل العبد من جملة الاشياء فيكون الله قادرا عليه فلو وجد بايجاد العبد لامتنع من الله ان يقدر عليه ولا قدر على ايجاد الموجود والجواب وجود الواسطة لا ينافى انتهاء الكل الى السبب الحق يؤيده قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله قال ابن عباس اى وقع بقضائه وحكمه وفى تسليط المؤمنين لان الوضاء بالقضاء لازم وقيل بتخلية لان الاذن محل بين المأذون ومراده فاستعير الاذن للتخلية وان اعتبر المضاف فذاك قد وقع ليعلم المؤمنين اى ليتميز وا عن اهل النفاق وانما لم يقل وليعلم المنافقين لينا سب المؤمنين لفظا لان الغرض تصوير انهم شرعوا فى الاعمال اللايقة بالنفاق فى ذلك الوقت واحدثوها ولانه عطف على الصلة وقيل لهم قال الاصم هذا قاطع على رسول الله كان يدعوهم الى القتال وقيل هو نجا بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى اخو جابر عبد الله بن ابى بثلث الناس ترجعهم قال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم نقاتل فان لنا فى سبيل الله ان كان فى قلبكم حب هذا الدين وارادوا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان لم يكن بكم غم الا خرة وطلب رضا الله اى كونوا من رجال الدين او من رجال الدنيا وقال السدى وابن جريج ادفعوا العدو بتكثير سوادنا ان لم نقاتلوا معنا لان الكثرة احد السببين المفيدين والرعب انه كان سائل يسأل فاذا اجاب المنافقون عند دعاء المؤمنين اياهم الى القتال فقيل قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كانهم جحدوا ان يكون بين الفريقين قتال البتة والمراد لو نعلم ما يصلح ان يسمى قتالا لوافقناكم عليه لكنكم القيتم انفسكم بايديكم الى التهلكة وذلك ان رأى عبد الله كان فى الاقامة وما كان يستصوب الخروج من المدينة وكلا المعنيين منتف الجواز فى حد ذاته اما الاول فلان ظهورها ان الحركات فى وجوب القتال الدفع عن النفس المال والنظر فى امور الدنيا فاما مقام العلم والامارة اقوى من قرب الاعداء من المدينة عند جبل احد ما الثانى فلانه تعالى وعدهم النصر الغلبة ان صبروا واتقوا فلم يكن الخروج الى ذلك القتال القاء النفس الى التهلكة ولو كان كذا جوابهم فالهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم تباعدوا بهذا الجواب المبنى عن عدم الغل فى ذلك القتال عن الايمان المظنون بهم قبل اليوم والمراد انهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان كان تقليلهم سوادا للمسلمين بالانخزال تقوية بجانب المشركين وعلى الاول قال اكثر العلماء انه تنصيص من الله تعالى عليهم كفارا كان القرب من الكفر حصل الكفر قال الحسن اذا قال الله اقرب فهذا اليقين بانهم مشركون كقوله مائة الف او يزيدون فهذه الزيادة لا شك فيها وقال الواحدى هذا دليل على ان الاتى بكلمة الشهادة لا يكفر لانه تعالى وصفهم بقولهم بافواههم ما ليس فى قلوبهم اى لا ايمان فى جنانهم وخارج الحرف فى منهم

خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم فاطلعوا بعين التوحيد والله اعلم بما يكتمون من بغض الاسلام والمسلمين وسائر مجاري احوالهم فيما بينهم وذلك ان المؤمنين قد علموا بعض ذلك بالقرائن والامارات وهو تمام العلم بتفاصيل ذلك لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الذين قالوا امنصتوا على الذم واعلى البدل من الذين نافقوا او مرفوع على الذم اي هم الذين او على البدل من ضمير يكتمون وتبيانا يجوز ان يكون مجرد بيانا من الضمير في انوالهم وقلوبهم لاجل اخوانهم المقتولين يوم احد اخوة في النسب في سكنى الدار او في الجلسة في النفاق والقائلون عند جمهور المفسرين عبد الله بن ابي واصحابه وعن الاصم بانه قد خرج يوم احد لكيف وصف بالقعود في قوله وقعدوا اي والحال انهم قد بعدوا عن القتال والجواب ان القعود عن القتال وهو الجبن عنه وتركه لا بنية في الخروج لو اطاعوا عن ذلك امرهم اياهم بالقعود ما قتلوا اكانهم بعدوا لكن قعودا بذلك بل اراد وا تثبيط غيرهم وذلك لخلو الطباع من محبة الحيوة وكراهة الموت ومن يسمع بخبل فلعل بعض ضعفة المسلمين اذا سمع ذلك رغب في القعود ونفر طبعه عن الجهاد فاجابهم الله تعالى بقوله قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر لا يغني عن القدر وان سلامتكم كانت بسبب قعودكم لا بغيره من اسباب النجاة وفيه استهزاء بهم اي كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادفعوا جميع اسباب حتى لا تموتوا وذكر انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا حين ذلك بناء على ان الفشل المذكور يجب على العاقل ان يتحرز عنه لو امكن لكنا لا نسلم ذلك وهو المراد بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والخطاب للرسول ولكل احد من قرأ على الغيبة فالضمير للرسول والمراد لا يحسبن حاسب ولا تحسبنهم امواتا وضمير المفعول للذين قتلوا اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فحذف المفعول الاول لدلالة الكلام عليه مذكورا كلاما كما حذف المبتدأ في قوله بل احياء اي هم احياء الله لدلالة عن ابن عباس قال قال رسول الله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغكم عنهم فانزل هذه الآية وعن جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله فقال ما لك يا جابر فقلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب فذكر له ابوك فاحيا فقال يا عبدي سلني اعطك فقال اسئلك ان ارجع الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون فقال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله هذه الآية وقال الحسن نزلت الآية في شهداء بئر معونة وقال بعضهم ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة او سرور يخبرون فقالوا نحن نتمنى لاخواننا ان يعلموا بما نحن فيه من النعيم والسرور فانزل الله الآية تنفيسا عنهم اخبارا عن حال قتلاهم انهم احياء منعمون واختلف العلماء في معنى هذه الحيوة فمن طائفة انها على سبيل المجاز وقال الاصم البلخي اريد بالاحياء الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى وذكر ان عبد الملك بن مروان لما راى الزهري في علم فقهه وتحقيقه قال ما مات من خلف مثلك ومن هذه الطائفة من قال نجاة هذه الحيوة ان احيادهم باقية في قلوبهم وانها لا تبلى تحت الارض لتبدد روى انه لما اراد معوية ان يجري العين الى قبور الشهداء امر بان يناد ي من كان له قتيل فليخرج من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجناهم وطاب لا بدانهم فاصابت المساحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دما ومن هؤلاء من قال المراد انهم يغسلون كما لا يغسل الاحياء وذهب طائفة من متكلمي المعتزلة ان المراد انهم سيصيرون احيا والغرض تكذيب منكري المعاد وتبعيد انه بعد ما عن الظاهر وبان عذاب القبر ثابت فالثواب اولى وبانه نفى عن حسبانهم امواتا والذي يزول هذا الحسبان اعتقادانهم احياء في الحال لا اعتقاد انهم احياء في القيمة فان ذلك مما لا يشك النبي والمؤمنون فيه مما رويناه عن ابن عباس ان ارواحهم في اجواف طير وبقوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا والاستبشار بمن يكون في الدنيا لا بدان يكون قبل يوم القيمة وذهب كثير من المحققين الى انهم احياء في الحال لكن بحيوة روحانية وان ارواحهم تركع وتسجد كالملائكة تحت العرش الى يوم القيمة وذلك ان الانسان ليس عبارة عن مجموع هذه البنية لان اجزاء البدن في الذوبان والانحلال تعرض لها السمن والهزال والقوة والكلال وكلنا يجد من نفسه انه شيء واحد من اول عمره الى اخره والباقي في مغايرة للبدن لان الانسان يكون عالما بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضائه واجزائه والمعلوم مغاير للمعلوم ثم ذلك الشيء مغاير لهذا البدن المحسوس سواء كان جسما مخصوصا سار يا او جوهرا مجردا لا يبعد ان ينفصل بعد موت البدن حيا او اماتة الله معيدا سيا وبهذا يثبت عذاب القبر ونوابه ويزول الشبهات ومن تامل في الامور الواردة عليه جدا حوال النفس مضادة لاحوال البدن وجد قوة احدهما متضيفة لضعف الاخر كما ان البدن يضعف وقت النوم ويقوى النفس على مشاهدة المغيبات وعوالم عالم الارواح واذا عرضت النفس عن البدن عرض الطعام والشراب وقبل على مطالعة العالم العلوي ان دت سرورا وابتهاجا وفرحا وارتياحا وانطبع فيها الجلايا القدسية وانكشفت لها المعارف الالهية واكثر ارباب الشرع على انهم احياء في الحال بحيوة جسدانية ثم منهم من قال انه تعيد جاد هم الى السموات والارض تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال بل يتركها في الارض ويجيبها ويوصل هذه السعادات اليها ومن الناس من طعن في هذا القول قال ان تجويز كون البدن الميت الملقى في التراب حيا متنعما غاقلا عارفا نوع من السفسطة

الجزء الثالث

وهذه المسئلة عند خلافا لما يقوله اهل المناسخ من ان النفس بعد موت بدنها تقبل على بدن آخر وتعرض عن الاول بالكلية وخلافا لما يقوله الفلاسفة من ان النفس بقطع علاقتها عن البدن مطلقا وانما تلتذ وتتالم بما اكتسبت من المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة او بالاعتقادات الباطلة والملكات الذميمة والذي نقوله ان النفس تبقى له علاقة مع بدنها الا بالتحريك في اكتساب الاعمال لكن بالتلذذ والتالم والتنعم ونحوها وليس يبلغ ان يتغير المتعلق بحسب تغير الاطوار كما كان يتغير في مدة العمر لان السنان والامزجة في التحقيق في ان النفس في هذا العالم جعلت مقصورة في البدن لاجل اكتساب الاعمال الملكات فاذا نقلت الى تجرد الاعضاء واعمال الجوارح والالات بعد الموت يجعل مقصورا فيه من جهة الجزاء والحساب فكيف ينبغي ان يقاس احدهما على الاخر فلعله يكفي بعد الموت ان يكون له علاقة التلذذ والتالم والادراك فقط الى ان يقوم القيمة الكبرى وهذا القدر لا ينافي كون البدن مشاهدا في القبر من غير تحرك ولا احساس ونطق وهو يؤيد ما روي انه صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر وقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا وفي حديث عذاب القبر انه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا عنه فلعل المراد بالقدر المتصرف في ذلك كما سيكون في القيمة الكبرى فانا في تكليف سائر الاحياء والقضاء الامر الاحياء وهو الذي اخر حديث عذاب القبر فيصح صحيحا يسمعها من يليه غير الثقلين واما الشهداء فلا يبعد ان يجازيهم الله تعالى بمزيد التلذذ بنعيم الاخرة كما قلنا وتعجيل الثواب كما عجلوا في الانقطاع عن طيبات الدنيا وشهواتها فان جزاء كل طائفة ينبغي ان يناسب علمها فافهم هذه الاسرار فانها علق مضنة به تثبت جميع ما ورد في الشريعة لتحقق والله اعلم ومعنى عندهم انهم مقربون ذوو اكرامة كقوله فالذين عندك يا ذا المراد بحيث لا يملك احد سواي بهم والمراد في علم الله في حكم كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا يرزقون كما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف عالم الذي هم عليها من النعم برزق الله كما ورد في الحديث توجد بها انهم الله من فضله وهو تفويض الشهادة وما خصصهم به من الفضل على غيرهم من قبل تعجيل رزق الجنة وفيها وقال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله يرزقون اشارة الى المنفعة وقوله فرحين اشارة الى الابتهاج الحاصل بسبب التعظيم وبالحكماء يرزقون اشارة الى كون ذواتهم مشرقة بالمعارف الالهية فرحين وصلوا بها بالنظر الى بنوع النور مصدر الكمال ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من المجاهدين الذين لم يقتلوا ليلحقوا بهم والاستبشار السرور الحاصل بالبشارة ومعنى من خلفهم لم يقتلوا بعدهم ويقتلوا بعدهم اي ليعيدوا كفضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل الاشتمال من الذين وذلك ان الله يبشرهم بان من ترك خلفهم من المؤمنين يعيشون امنين يوم القيمة فهم مستبشرون بانه لا خوف عليهم انما بشرهم الله بذلك لانهم لما فارقوا الدنيا بغتة كان ذلك مظنة ان يكون لهم نوع تعلق باحوال اخوانهم وهو شبيه بالم فاكرمهم الله تعالى وازاله ذلك التعلق واعلمهم امن اخوانهم من عدا الله فضل لهم سرورا من قبل احوالهم انفسهم ذلك قوله فرحين بما اتيهم الله من فضله ومن قبل حال اخوانهم واعزتهم وذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم كرر هذا المعنى تأكيدا فقال يستبشرون بنعمة من الله وهي الثواب فضل والتفضل الزيادة وهذا هو سرورهم بسعادة انفسهم وان الله اداي قد بان الله لا يضيع اجر المؤمنين وهذا سرورهم بسعادة اخوانهم المؤمنين ثم انه مدح المؤمنين بغزوتين متصلتين بغزوة احد بعدها ولا لها بغزوة حمراء الاسد الثانية بغزوة بدر الصغرى على ما الاولى فاروى ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وقالوا لا قتلنا اكثرهم ولم يبق منهم الا القليل فلم تركناهم فهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد ان يرهب الكفار ويريهم من نفسه ومن اصحابه قوة فندب اصحابه الى الخروج في طلب سفيان وقال لا يرتحلن الا من حضر يومنا بالامس فخرج في سبعين من الصحابة حتى بلغوا حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة على ما سيأتي فالقى الله الرعب في قلوب المشركين والهزموا فنزل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين احسنوا جميع ما مر وان اتقوا بالانتهاء عن المحظورات احسنوا في طاعة الرسول واتقوا مخالفته وان بلغ الامر الى المجاهدات وروي انه كان فيهم من حمل صاحبه على عنقه ساعة ثم كان المحمول يحمل الحامل ساعة اخرى وكان فيهم من يتوكأ عليه صاحبه ساعة ثم نزل فيهم قوله تعالى للذين احسنوا منكم وللذين اتقوا اجر عظيم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح قد احسنوا اكلهم واتقوا بعضهم وقال ابو بكر لا صنم نزلت في يوم احد ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم بالناس بعد الهزيمة فندبهم على اثرهم حتى كشفهم وكانوا قد هموا بالمثلة فندبهم عنهم بعد ان مثلوا بحمزة فصلى عليهم النبي ودفنهم بدمائهم وذكروا ان صفية جاءت لتنظر الى اخيها حمزة فقال للزبير دعها لئلا تجزع من مثل اخيها فقالت قد بلغني ما فعل بجسد ذلك في سبيل الله فلا نرضى جنب طاعة الله تعالى فقال للزبير دعها تنظر اليه فقالت خيرا واستغفر له وجاءت امرأة قد قتل زوجها وابوها واخوها وابنها فلما رأت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حي قالت ان كل مصيبة بعدك جلل وذلك ما الثانية نزول بن عباس ان ابا سفيان لما عزم ان يصرف من المدينة الى مكة نادى على بجرد وغدا بدا له ان يقتل بها ان شئت فقال لا لعمر قتل بيننا وبينك فانك لما حضر الاجل خرج ابو سفيان مع قومه حتى نزل الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي فندم معه

فقال ابو نعيم فى اعدد محمدا ان تلقى بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان لا اخرج معكم فاخرج زاده ذلك جرأة فالحق بالمدينة وثبطهم ولكن عندى عشر من الابل فاخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقالوا له ما هذا الذى اراكم تريدون فقالوا نريد اصحاب هذه العير فقال لهم ما بالرأى اتوكم فى داركم وقراركم ففتلوا اكثركم فان نهضتم اليهم لم يرجع منكم احد فوقع هذا الكلام فى قلوب قوم فقالوا والذى نفسى بيده لا خرجن اليهم وحدى فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل الى ان وصلوا الى بدر الصغرى وهى ماء لبدر كانت وكانت موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يكن سول الله احد من المشركين وكانت معهم تجارات فنفقا فوافوا السوق باعوا اماتعهم واشتروا بها ادما وزبيبا ورجعوا واصابوا بها دراهم وربحوا فيها ونضروا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسطا اهل مكة جميعا لسوقهم فقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فانزل الله فى المؤمنين الذين قالوا لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود كما ذكرناه وانما عبر عن الانسان الواحد بالناس لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او الرجل الواحد اذا قال قولا ولم يشاركه يقولون مثل قوله ترضون به حسن فيما نذكر ذلك الفعل الى الكل لقوله تعالى واذ قتلتم نفسا وحين قال نعيم ذلك القول الخ من ناس من اهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه وقال ابن عباس ومحمد بن اسحق ومن ادرك من عبد القيس بايى سفيان فدسهم الى المسلمين ليخوفهم وضمن لهم عليه جعلا حمل بعير من زبيب قال السكلبى منافقو المدينة كانوا لا يثبطون المسلمين عند الخروج ويقولون ان الناس قد جمعوا لكم يعنى ابا سفيان واصحاب المفعول محذوف اى جمعوا لكم الجموع والعرب تسمى الجيش جمعا فاخشوهم فزادهم نعيم وقول المثبطين ايمانا لانهم لم يسمعوا قولهم واخلصوا عنده النية والعزم على المجاهدة واظهروا حمية الاسلام فكان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم واسند بالآية من قال ان الطاعات داخلة فى مسمى الايمان وانه يزيد وينقص بحسب تفاوتها وتفاضلها واما من قال الايمان عباده عن نفس التصديق فاول الزيادة وقعت فى ثمرات الايمان ولكنها جعلت فى الايمان مجازا وقد تحقيق الكلام لنا فى هذا المقام فى اوائل الكتاب فكما انهم اضمروا ذلك بحسب اعتقادهم وافقوا المخلصين فى النار فاظهروه باللسان وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل بمثله فى قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل والكافى والكافل والموكول اليه هو ثم عملوا بما اعتقدوه وقالوه فوجعوا فانقلبوا بنعمة من الله وهى العافية وفضل هو الربح بالتجارة والنعمة منافع الدنيا والفضل ثواب الآخرة ولم يمسسهم سوء لم يصبهم قتل ولا جراح صفهم بما يحصل لهم اللائم ولم يحصل لهم لنا فى هذه غاية المطالب ونهاية الامانى ولن ذلك ثمرة الاخلاص والتوكل على الله سبحانه وتعالى ثم روى انهم قالوا لهل يكون هذا غزوا فقالوا نعم واتبعوا رضوان الله ولم يعلموا ان لهم ثواب المجاهدين حيث قصدوا ما عليه ثم قال الله ذو فضل عظيم تنبيها على ان السبب الكلى فى ثواب المطيعين هو فضل الله ورحمته عليهم لا بتحقيق احد عمله الا ان يتعمده الله برحمته وعلى هذا فالضمير فى فلا تخافوهم للناس فى قولهم ان الناس قد جمعوا لكم وقيل التقدير يخوفكم اولياءه كقوله يخوف بالذين من دونه فحذف حرف الجر فالفراء والزجاج وابو على وذهبوا الى ان الانباء بان التخويف قد يتعدى بنفسه ازيد مفعولين فلا ضرورة الى اضمار حرف الجر الله حسبى الخ وقد ذكرنا ان النفس يعرض لها نوع قلق بسبب نهاقا لان يقول ان روح الشهيد مخصوص بمزيد تعلق بدنه جزاء له على تجمل ذاقه مرارة الفراق عن الدنيا وهذا لا يتلى احد اكثر منهم تمتع عضو طرية وكانهم هم الشهداء فى الحقيقة وهكذا الكاملين من النبيين والصديقين الذين قتلوا انفسهم بسيوف الرياضات ومطارق الاذكار واسنة السنة الطاعنين وتخرج هو مخالفات النفس فى مكايدة الشيطان نحوها تواتيا الارادة وحيوانا بالطبيعة وطبعا بكما طبيعة وليس كل تعلق بهذا العالم سببا للالم بل بعضه سبب اللذة والابتهاج فالنبات قوى تعلموا بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين وكاورد فى حديث الشهداء من مبلغ اخواننا عنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا وفى الخبر ان ارواحهم فى حواصل طير خضر فلعل ذلك جزاء لهم على خروج الدم والاخرجة اللطيفة منهم فلما امكن ان يحاوا الله ذلك جسما لطيفا شبه طائرا يكون لروح الشهيد به مزيد تعلق حتى تحركه بنظر حيث شاء من السماء والارض والى الجنة باذن الله تعالى كما ان الطير خضراء فاما الان بدن الميت الى الحضرة واما ان يكون عبارة عن نضرة وجوههم نضرة النعيم واما الان حالهم بالنسبة الى ما سيؤل اليه اهل الجنة والنار يوم القيمة كالمتوسط بين الحالين الذين يعبر عنهما بالبياض والسواد فى قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذه المعانى قد اجدتها فى كتب النفس فى انها وما يجاورها ان كون مصيرها الى الله تعالى فى رسول اعلم بمراده منها ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الآخرة عذاب عظيم ان

الجزء الرابع

الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ
ایمان را بخریدند کفر را ہرگز زیان نرسانند خدا را چیزی و مر ایشانراست عذابی دردناک و مپندارند آنانرا که کافر شدند که آنچه مہلت میدہیم ایشانرا مر خود شانرا

إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ
جز این نیست که مہلت میدہیم ایشانرا تا زیادتی کنند در گناہ و مر ایشانراست عذاب خوار کننده نباشد خدا که واگذارد مؤمنان را بر حالتی که شما بر آنید تا جدا کند ناپاک را از پاک

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
و نباشد خدا که آگاه کند شما را بر غیب ولیکن خدا انتخاب کند از پیغمبران هر که را خواهد پس بگروید بخدا و پیغمبران او و اگر بگروید و بپرہیزید

فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا
پس مر شماراست مزدی بزرگ و مپندارند آنانی که بخل کنند بآنچه که داد بایشان خدا از افزونی خود ان بهتر است مر ایشانرا بلکه آن بدتر است مر ایشانرا زود باشد طوق نهاده شود گردنهای

ع ١٠ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
بخیلی ایشان روز قیامت و مر خدا راست میراث آسمانها و زمین و خدا بکردارهای شما داناست هر آینه شنید خدا گفتار آنانرا که گفتند که خدا درویش است

وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
و ما توانگریم زود باشد که بنویسیم آنچه گفتند و کشتن ایشان پیغمبران را بناحق و گوئیم هر گروہی را بچشید عذاب سوزنده این بجهت است که از اندامهای شما در

وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ
و آنکه خدا نیست ستمکننده مر بندگان را آنانکه گفتند بدرستی که خدا عهد کرد با ما که نگرویم مر پیغمبری را تا آنکه بیاید ما را قربانی که بخورد آنرا آتش

قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ
بگو هر آینه آمدند شما را پیغمبران پیش من بمعجزها و آن چیزی که گفتید پس چرا کشتید آنرا اگر هستید راست گویان پس اگر تکذیب کردند ترا پس

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
پیغمبرانرا از پیش تو که آوردند بمعجزها و نوشتها و کتاب روشن هر نفسی چشنده است مرگ را جز این نیست که تمام داده شوید مزدهای شما را در روز

فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
پس هر که منع کرده شود از آتش و در آید بهشت پس بدرستیکه رستگار شد و زندگانی دنیا نیست مگر بهره فریب هر آینه آزموده شوید در مالهاتان و در نفسهاتان

وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ
و هر آینه بشنوید از آنان که داده شدند کتابرا از پیش شما و از آنانکه شرک آوردند رنج بسیار و اگر شکیبا شید و پرہیزگار شوید پس بدرستیکه این

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
از جمله در کارهاست و چون ذا گرفت خدا پیمان آنانرا که داده شدند کتابرا هر آینه ظاهر سازید آنرا برای مردمان و پنهان نسازید پس بدور افگندند آنرا

وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا
و فروختند بآن بهای کم پس بد است آنچه را که میخرند و مپندار تو انانرا که شاد میشوند بآنچه یافتند و دوست دارند که ستایش کرده شوند بآنچه نکرده اند

فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ فِي خَلْقِ
پس مپندار ایشانرا بجایگاه رستگاری از عذاب و مر ایشانراست عذابی دردناک و مر خدا راست پادشاهی آسمانها و زمین و خدا بهر چیزی تواناست بدرستیکه در آفرینش

الاستفهام حيث كان قوله لا يحزنك الفرع الأكبر نافع ومثله ليحزن الذين آمنوا وليزيدن الذين ءامنوا فيزيدهم بضم الياء وضم الزاء والباقون بفتح الياء وكسر الزاء خلاف في مثل يحزنون ولا تحزن مما هو لازم ولا يحسبن وثلثه بعدها بالياء التحتانية مع ضم الياء أحسبهم أبو عمر وابن كثير وقراءة كلها بتاء الخطاب قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب كلها بالتحتانية لا تولنهم فلا تحسبنهم فاها بالتاء وفتح الباء الباقون الأولى بالياء على الغيبة والأخران بالخطاب بمفازة بالتوحيد حيث كان حمزة وعلي وخلف سهل ويعقوب عباس مخير الباقون بخفيف بفتح الياء وكسر اللام يعلمون خبير بتاء الغيبة ابن كثير وأبو يعقوب وأبو عمر ولقد سمع وبابه مدغما أبو عمر وحمزة وعلي وخلف هشام سيكتب بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول على الغيبة حمزة الباقون بالنون فيها على التكلم ونصب اللام في قتلهم وما الزبر وبالكتاب الحلواني عن هشام الباقون بغير هاء وقد الخاضن فيها خرج عن مدغما شجاع وأبو شعيب من طريق العطار وابن مهران ليبينه ولا يكتمونه بالياء فيهما لأنهم غيب ابن كثير وأبو عمر ويعقوب غيرهم وبيس وأبو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب فيهما على حكاية مخاطبتهم الوقوف في الكل تام للابتداء بان ولاحتمال اضمار اللام والفاء شاط في الآخر للعطف المختلفين مع اتحاد مقصود الكلام عظيم شيء احذر في الآخرة ط ليأثم لنفسه ط لما ذكر بهم مهين من الطيب ط ورسله ط عظيم خير لهم ط شر لهم القيمة ط والأرض خبير اغنياء م لما لا يصلح بعده من مقولهم ومن قرأ بضم الياء فوقفه مطلق بغير حق ج لمن قرأ ويقول بالياء كان التقدير ويقول الله أو يقول الوارثين فلا يعطف

على قوله سيكتب مع السياق الخ الحري للعبد لاحتمال الصفة وان يكون المراد بهم الذين في الوقف ولكنه لا يظلم العبيد هكذا في العبيد اقول نعم لو كان بدلا من الذين قالوا ان الله فقير صح ناكله النار طعاما قيل شرط المبتدأ لوقوع الفعيلة شرط في امر معظم فقد فازط الغرر وكثير اشراط الامور وكانكمونه زكان الجملتين وان لم يكن لبنيه متسلا اخذ الميثاق فلم يمض الى ظرفا قليلا اشترو من العذاب ما ذكر لهم والارض قدم التعريض لذلك في كفار قريش اذ نقم جعل سوله امنا من شرهم واتاح العاقبة له وان جمعوا الجموع وجهزوا الجيوش حتى يظهر هذا الدين على الاديان كلها وقيل في المنافقين ومساءعنهم هو انهم كانوا يحرفون المؤمنين بسبب واقعة احد ويؤيسونهم النصر والظفر ويقولون لو كان محمد الطالب ملك نبوة تارة يكون الامر له تارة يكون عليه لو كان رسولا ما غلب احد قبل ان قوما من الكفار اسلموا ثم ارتدوا خوفا من قريش فاعلم النبي ان ذلك فبين الله تعالى ردتهم لا لتوثر في لحوق ضرر بك في بعضهم هذا القول بان المسارعة وهي شدة الرغبة في الكفر انما تناسب من كفر بعد الايمان المستمر على الكفر وبان ارادة ان لا يجعل لهم في الآخرة حظا انما يليق بمن امن فاستوجب الحظ ثم احبط وبان الحزن انما يكون على فوات امر مقصود وذلك هو ما قد النبي من الانتفاع بايمانهم و انتفاعهم بالايمان فبين الله تعالى انه لا يفوت بسبب فوات ذلك ضرر بالدين وان وبال ذلك يعود عليهم كما دل عليه بقية الاية فان قيل الحزن على الكافر وعلى عصيان العاصي طاعة فكيف نهى نبينا الله عن ذلك فالجواب انه نهى عن الاسراف في الحزن بحيث يفضي الى علته نظم ولعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين والمراد لا يحزنوك بخوفان يضروك ويجوز ان يكون المعنى لن يضروا الله اي بسببه شيئا من الضرير يد الله لا يجعل لهم حظا في الآخرة يدل على ان ارادة الله تتعلق بالعدم وتخصيص على ان الخير والشر والنفع والضر بارادة الله ومعنى قولهم عذاب عظيم انه كالحظ لهم من منافع الاخرة فلهم حظ عظيم من مضارها وفي الاخبار عن ارادة عدم الجعل دون الاخبار عن عدم الجعل اشعار بان استحقاقهم للحرمان بلغ الى حد اراد ارحم الراحمين ان لا يرحمهم وان الداعي الى تعذيبهم خلص خلوصا لم يبق معه مضارف البتة ثم انزل اليهود خاصة وهو الاشبه او الكفار عامة ان الذين اشتروا الاية والغرض تاكيد تقوية قلب الرسول كانه قيل ان اكثرهم يبارزونك بالدين لا لاجل شبهة بل بناء على الحسد المنازعة في منصب الدنيا ومن كان عقله هذا القدر وهوان يبيع بالقليل من الدنيا السعادة الكثيرة في الاخرة كان في غاية الحماقة ومثله لا يقدر على الحاق الضرر بالغير ولو قيل ان الاية في المرتدين فالمعنى ان الخبيث ارتد بعد دين ثم ازداد على العقبين بدليل على الاضطراب ضعف لان الانسان المضطر في حال لا قدر له على ايصال الضرر الى الغير ثم بين ان بقاء المنافقين المتخلفين عن الجهاد والكفار الذين بقوا بعد شهداء احد لا خير فيه ولا يحسبن من قرا بالياء فقوله الذين كفروا فاعل ان مع ما في حيزه ساد مسد مفعوليه ومن قرا بناء الخطاب فالذين كفروا مفعول اول وان مع ما في حيزه بدل منه وصح الابدال وان لم يضل احد المفعولين لان البدل في حكم المنحى لا ترك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع السكوت على متاعك للتقدير ولا يحسبن الذين كفروا ان املائي خير لهم على ان ما مصدرية ويجوز ان يقدر مضاف محذوف اي لا يحسبنهم الاصحاب الاملاء خير لهم ولا يحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم فالاصح ما يقال املى عليه الزمان اي طال واملاه واهمله قال ابو عبيدة ومنه الملاء الارض الواسعة الطويلة والملوان الليل والنهار ويقال افعت عنه ملاء من الدهر اي حينا و برهة وانما نصب على التمييز وفي صفة العذاب بالعظم ثم بالاهانة تدرج من الاهون الى الاشق ففيه من الوعيد ما لا يخفى فان قيل الاشارة ههنا ان طالت المدة من فعل الله لا محالة والاية تدل على انها ليست بخير ففيه لا لانه على انه سبحانه فاعل الخير والشر وانما نص على ان الغرض من هذا الاملاء ان يزداد وانما فاذن للكفر والمعاصي بارادة الله وانما حاجتهم انه لا خير لهم فيه وانهم لا يحصلون منه الا على ازدياد الاثم والاثيان بخلاف خير الله تعالى فعلنا انهم يجلبون على ذلك في صورة مختارين لجانب المعزلة بان المراد ان هذا الاملاء ليس خيرا من موت لشهداء الا ان الاية من تمة قصة احد لا انه ليس بخير لكم وز يفان بناء المبالغة لا يجوز ذكره الا مع المفضل عليه لكنه لو ذكر فعلنا انه لنفي الخير به لا لنفي خير امن شيء اخر وعن الثاني ان ازدياد الاثم علة للاملاء وليس كل علة بغرض كقولك قعدت عن الغزو للجزع والفاقة ومثله وجعلوا لله اندادا ليضلوا وهم ما فعلوا ذلك لاضلال يقال ما كانت موعظتي لك الا للزيادة في تمادي ك في الغي ان كانت عاقبة الموعظة ذلك ورد بان حمل اللام على لام العاقبة عدول عن الظاهر مع علمنا بانها لم تعلم بالبرهان ان علة تقع بانهم مزدادون انما على تقدير الامهال علة فاعلية لازدياده ثم انما كان تقع فاعلا للازدياد ومرد به له فالوافي الكلام تقديم وتاخير وتقديره لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما نملي لهم خير لانفسهم ويعضده قراءة يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ورد بان التقديم والتاخير خلاف الاصل والقراءة الشاذة لا تعتد بها مع ان الواحدي انكرها ثم انه تعالى خبر انه لا يجوز في حكمته ان يترك المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط المخلص بالمنافق ولكنه يعزل احد الجنسين عن الاخر بالفاء الحوادث وابداء الوقايع كما في قصة احد ليميز الخبيث من الطيب فاصيلا للام وتصقيلا لاحراز فقال ما كان الله ليذر اللام لتاكيد النفي والخطاب اما لكم ايها المصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق خوطبوا بانه كان في حكمة الله ان يترك المخلصين على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وهما فنان من

اي اوان الدهر

الجزء الرابع

الشيء بعضهم من بعض ليميز بعضه من بعض ما زاد في الحديث من ما زاد ذي عن الطريق فهو له صدقة وحجة ولفظ الطيب والخبيث وان كان معرفا الا انه للجنس والمراد جميع المنافقين والمؤمنين وانما قدم الخبيث على الطيب ليقع فعل التمييز عليه ليعلم انه المطرح من الشيئين المدلول ورائه فان المتبوع على الاردون والاهون وهم يجعلون هذا الميز قبيلا بالجمع والمصانيك لقلة المرتبة وكادوا عهم النبوة الى الخروج معهم فاهم الفرج فمثل ذلك يظهر الثابت من المتزلزل والساكن من المتقلقل قيل اعلاء كلمة الدين وقلة شوكة المخالفين ليظهرهم على الدين كله وقيل بالوحي الى نبيه وهذا اولى لقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي اي يصطفي ويختار من رسله من يشاء وبناء الكلام على ثلث مراتب الاولى ان هذا النصب الذي استأثر الله تعالى به لا يتيسر لكل احد منكم وانما هو مخصوص بالمصطفين من عباده الثانية ان الرسول ايضا لا يعلم المغيبات بان يطلع عليه من تلقاء نفسه بخاصية فيه لكنه انما يعلم ذلك من طريق الوحي واطلاع الله تعالى اياه عليه الثالثة ان هذا مؤمن وذاك منافق الثالثة ان هذا ايضا مختص ببعض الرسل في بعض الاوقات حسب مشيته واراداته فامنوا بالله ورسله ومن جملة الايمان بالله ان تعتقدوه وحده علاما للغيوب ومن جملة الايمان بالرسل ان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبيدا مصطفين لا يعلمون من الغيب الا ما علمهم الله تعالى وبهذا النظر على العقول الاولى لا تظنوا ان هذا التمييز يحصل بان يطلعكم الله على غيبه ويقول ان فلانا مؤمن وفلانا منافق فان سنة الله جارية بانه لا يطلع العوام على غيبه لئلا يكون لهم سبيل الى معرفة الامور الا بالامتحان والقرائن المفيدة للظن الغالب ولكنه يصطفي من رسله من يشاء فيعلمهم ان هذا مؤمن وذاك منافق ويختارهم للرسالة ووضع التكاليف لشافة التي تقتضي الفرق بين المطيع والعاصي ويخلص اهل الوفاء من اهل الجفاء والمراد ما كان الله ليطلعكم كلكم عالمين بالغيب من حيث يعلم الرسول حتى تصيروا مستغنين عن الرسول ولكنه يخص من يشاء بالرسالة ثم يكلف الباقين طاعة هؤلاء الرسل فامنوا بالله ورسله كلهم لان طريق ثبوت نبوتهم واحد فمن آمن ببنيه واحد منهم لزمه الاقرار ببنوة كلهم ثم اتبعه الوعد بالثواب فقال ان تؤمنوا وتتقوا لكم اجر عظيم قال السدي قال رسول الله عرضت علي امتي في صورها كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤا فقالوا زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فانزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين وقال الكلبي قالت قريش تزعم يا محمد ان من مر بك الف فهو في الجنان والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو من اهل الجنة والله عنه راض فاخبر انا بمن يؤمن به ومن لا يؤمن به فانزل وقال ابو العالية نزلت حين سئل المؤمنون ان يعطوا العلامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق ثم انه عز وجل مائل الى الغرض على بذل النفس في تحقيقها حرض على بذل المال في سبيل الله فقال ولا تحسبن الذين يبخلون من قرأ بتاء الخطاب قدر مضافا اي لا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعله ضمير النبي او احد ومن جعل الموصول فاعلا فالمفعول الاول محذوف فالتقدير ولا تحسبن هؤلاء بخلهم هو خيرا لهم وهو سيئة الفصل قال الواحدي جمهور المفسرين على ان هذه الاية نزلت في مانعي الزكوة لتوجه الوعيد عليه بسوق الكلام في معرض الذم وان تارك التفضل لو عد بخيلا لم يتخلص الانسان من البخل الا باخراج جميع المال وفي حكم الزكوة سائر الصارف الواجبة كالانفاق على النفس على الاقربين الذين يلزمه مؤنتهم وعلى المضطر وفي الذب عن المسلمين اذا تعين وتعين فيهم بالمال وروى عطية عن ابن عباس انها نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم الذي اتاهم الله وعلى هذا يكون عود الهاء الى ما انجر هذا الكلام الى قصة حد وذلك هو شرح احوال اهل الكتاب وبعضهم ان كثيرا من ايات بقية السورة نزلت فيهم على هذا التفسير فعنى سيطوقون ان الله تعالى يجعل في قلوبهم طوقا من النار كقوله تعالى من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار والاصح انهم لم يطيقوا بانواعهم ما لسنتهم بما يدل على الحق وعلى النفيس الاول فاما ان يكون محمولا على ظاهره وهو ان يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها في عنقه تنقره الى قدمه تنقره راسه يقول انا مالك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من جعل له مال لا يؤدي حق مالي الا جعل طوقا في عنقه شجاع اقرع وهو يفر منه وهو يتبعه ثم قرأ صدقه من كتاب الله عز وجل ولا تحسبن الذين يبخلون الاية وعن ابن عمر قال تلا ان الذي لا يؤدي زكوة ماله يخبل اليه له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان فيلزمه ان يطوقه يقول انا كنزك واما ان يكون على طريق التمثيل لا على ان ثمة اطواقا اي سيلزمون اثمه في الاخرة الزام الطوق في مثالهم يقلدها طوق الحمامة اذا جاء بضد لبها ويذم وقال مجاهد معناه سيكلفون ان ما توا بما بخلوا به يوم القيمة ونظيره ما روي عن ابن عباس انه كان يقرأ على الذين يطوقونه فدية قال المفسرون يكلفونه ولا يطيقونه اي يؤدون باداء ما منعوه حتى لا يمكنهم الا ان يفعلوه فيكون ذلك توبيخا على معنى هلا فعلتم ذلك حين كان ممكنا ولله ميراث السموات والارض له ما فيهما انما يتوارث اهلها من مال غيره فما لهم يبخلون عليه بمله ولا ينفقونه في سبيله ونظيره قوله واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال الكثير من المفسرين المقصود انه يبطل ملك جميع المالكين الا ملك الله فيصير كالميراث قال ابن الانباري يقال ورث فلان علم فلان اذا اتقن بعد ان كان مشاركا له في حمله وورث سليمان داود اي انفرد بذلك دونه وصار كالواضع ما له عليه فالله تعالى يقول ان ما تعلمون خيرا من قرأ على الغيبة فظاهر اي يجازيهم على ما منهم الحقوق ومن قرأ على الخطاب فللالتفات وهي ابلغ في الوعيد كان الغضب

كانه تعالى لما حد اقبل على الخطاب شافها بالعتاب ثم شرع في حكاية شبه الطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال انهما اسرا الانفاق قالوا لو كان محمد صادقا في ان الله تعالى يطلب منا المال فهو اذن فقير ونحن اغنياء لكن الفقر على الله محال فمحمد غير صادق في قوله لو كان نبيا لكان انما يطلب المال لاجل ان يجمع ثاره من اسماء فخر فيكا كان في الامم السالفة فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ليس بنبي فهذا بيان النظم وليس في الآية تعيين القائلين الا ان العلماء نسبوا هذا القول اليهود لعنهم الله لقولهم في موضع آخر يد الله مغلولة عنوا انه بخيل وذلك لان العجل بنا سب هذا المجمل وكان التشنيع اغلب عليهم القائل بالتشبيه يمكنه اثبات كونه تعالى قادرا على كل المقدورات واذا عجز عن اثبات هذا الاصل عجز عن بيان انه غني وما روى عكرمة عن محمد بن اسحق والسدي ومقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء وهو من علمائهم ان ربنا يستقرضنا اموالنا فانهاذن فقيرة نحن اغنياء فغضب ابو بكر ولطم وجهه فقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فذهب فنحاص الى رسول الله وقال ما محمد انظر الى ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله لابي بكر ما الذي حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال هكذا فاخذ ذلك فنحاص فنزلت هذه الآية تصديقا لابي بكر وانما ان موسى لما طلب منه الجهات بذل النفوس قال له اذهب فانت وربك فقاتلا فلا يبعد ان محمدا لما طلب منهم الجهاد ببذل النفوس والاموال كانوا قادرا لو الله المكان لا لاجل غنيا في حاجة الى اموالنا ثم ان القائل لو كان فنحاص حلا فانما يليق به قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان اتباع الرجل المفتدين بحكمهم حكم بانه تعالى انه لو يحبهم عن شبههم اما على قواعد اهل السنة فانه يقول لا يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يبعد ان يامر عبيده ببذل الاموال مع كونه اغنى الاغنياء واما على قوانين المعتزلة فبان في هذا التكليف فوائد منها ان الرجل اذا عزم على القلب منها التوسل الى الثواب فحلل منها تخير البعض فبعد ذلك يرتبط الموعد المتدين وبالجملة احوال الصلاح المعاش والمعاد وتمام ما يجب كثرة ورود ما في القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون من الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما تنفقوا من خير فلانفسكم وكان وجوب الوجود عبارة عن الغني المطلق حتى يحتاج في ذاته ولا في شيء من صفاته ولا يجهد من جهاته الى ما سوى ذاته فمن اعترف بوجوب وجوده ثم شك في كمال غناه في وجوده فقد عاد بالنقض على موضوعه فلا يستحق الجواب عنده ولما لا بأس بانا نسأل هل صنوفا من العتاب ضروبا من العذاب فلهذا قال على جهة الوعيد سنكتب ما قالوا في صحايف العقيدة ثم عطف عليه قتلهم الانبياء ليدل على انهم كالمريد والله حق قتل وحتى نبهوا اليها نبهوه فكذلك لم يقتصوا حقوق الانبياء ففعلوا بهم ما فعلوا ونقول ذوقوا عذاب الحريق هو من اسمائه الخمسة فعيل بمعنى مفعول كالاليم بمعنى الموجع وسميت باسم صاحبها اي ان عرقة والمعنى نلتقم منهم فنقول لهم ذوقوا عذاب الله كما اذقتم المسلمين جزع الغصص وهذا القول يحتمل ان يقال عند الموت وعند الحشر وعند قراءة الكتب يحتمل ان يكون كناية عن الوعيد وان لم يكن ثمة قول لذلك العذاب لو الوعيد بما قدمت ايديكم من السب والقتل وذكر الايدي كان اكثر الاعمال بها اشرا لها بجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وان كان بعضه بالسان او بسائر الجوارح والآلات وانما جمع لان المخاطب جمع ولو كان مفردا قيل بما قدمت يداك يشفي كما في سورة الحج قال الجبائي قوله وان الله ليس بظلام للعبيد فيه دلالة على ان فعل العقاب بهم كان يكون ظلما بتقدير ان لا يقع منه الذنب وفيه بطلان قول المجبرة ان الله يعذب الاطفال بغير جرم ويجوز ان يعذب لبا لغين بغير ذنب يدل على كون العبد فاعلا ولا لكان الظلم حاصلا والجواب انه لو نفى الظلم عن نفسه بمعنى ان الجزاء لما كان مرتبا على الذنب الصادر بكسب العبد وفعله فالظلم بهذا المعنى انما يمكن في الملك الذي يتصرف في ملكه كيف شاء لم يكن ذلك ظلما فخالق ذلك الفعل فيهم ثم ترتيب العذاب عليه لا يكون ظلما قيل انه نفى الظلم الكبير عن نفسه ذلك يوهم ثبوت اصل الظلم له اجاب القاضي بان العذاب الذي توعد بان يفعل بهم لو كان ظلما لكان عظيما فنفاه على احد عظمه لو كان ثابتا وهذا بوكد ما ذكرنا ان يسأل العقاب ايهم كان يكون ظلما لو لم يكونوا ممن نبين اقول انه تعالى نفى حقيقة الظلم عنه فقوله وما ظلامهم وهم لا يظلمون وتحقيقه ما ذكرناه انه مالك الكل له ان يتصرف فيه مدركا كيف شاء ولكنه نفى بها كلمة الشر والظلم ان تصدر عنه كانه قال ان فعل اليكم ان في الوجود شرا بناء على ما في علمكم من ان الحكيم قد يصدر عنه الشر القليل لتعبئة الخير الكثير فاعلموا انه منزه عن صدور الشر الكثير مني وان هذا من القليل الذي ثمة من خير اكثر منه ونقول اذا نفى الشر القليل واصل الظلم عنه ولكنه القليل من الظلم بالنسبة الى جملته الذاتية كيف فلهذا عنه عبر بلفظ الكثرة والمبالغة ثم قرر الشبهة لاخرى لهم فقال الذين قالوا ان الله عهد الينا قال الكلبي نزلت وكعب الاشرف ومالك بن الصيف ونحب بن يهودا ونبذ بن النابوت وفنحاص بن عازوراء وجي بن اخطب اتوا رسول الله فقالوا ان زعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا فان الله قد عهد الينا في التوراة الا نؤمن لرسول يزعم انه جاءه من عند الله حتى يأتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فقال لهم قد كانت بنو اسرائيل يأتون الله فيأخذ وفي الشرع طايب اللحم فيضعونها في وسط بيت في السقف مكشوف فيقوم النبي في البيت فيناجي ربه وبنو اسرائيل قيام ركوع واقفون

الجزء الثالث

حول البيت فيزل نار بيضاء هاوية خفيفة لا دخان لها فيأكل ذلك القربان وهو الذي يتقرب به الى الله واصله مصدر كالكفران و الرجحان ثم سمي به نفس المتقرب به الى الله ومنه قوله لكعب بحرها يأكله الصوجنة والصلوة قربان أي بها يتقرب الى الله ليشفع في الحاجة لديه للعلماء فيما ادعاه اليهود قولان قال السدي هذا شرط جاء في التوراة مع الاسباط قال من جاءكم آمنا برسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار الا المسيح محمدا فانه جاء بغير هذه العادة جارية الى مبعث المسيح ثم ذلك قيل انما قالوا ذلك لان المعجزات كلها في كونها خارقة للعادة واردة لصحة النبوة سواء فأي فائدة في تخصيصها ولا يلزم ان يكون في التوراة ان مدعي النبوة وان جاء بجميع الآيات لا تقبلوا قوله الا ان يجيء هذه الآية المعينة وحينئذ لا يكون سائر المعجزات دالة على الصدق واذا جاز الطعن فيها جاز في هذه واما ان يكون فيها ان مدعي النبوة يطالب بالمعجزة اية كانت حينئذ يكون طلب هذا المعجز المعين عبثا فانهذا لا يسلمه الله تعالى للجهود والعناد فقال قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم اي بما قلتموه فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين انما الايمان يجب عند الاتيان بالقربان وانما ذكر محيي الرسل بالبينات لم يقتصر على محيي القربان ليتم الالزام وذلك ان القوم يحتمل ان يقولوا ان الاتيان بهذا القربان شرط للنبوة وعدمها والشرط يلزم من عدمه عدم المشروط لكن لا يلزم من وجوده وجود المشروط فلو اكتفي بذكر القربان لم يتم الالزام وحيث اضاف البينات ثبت انهم اتوا بالموجب بالشرط جميعا فكان الاقرار بالنبوة واجبا ثم سلي رسول بقوله فان كذبوك في اصل الشريعة والنبوة او في قولك ان الانبياء الاقدمين جاؤهم بالبينات والقربان فقتلوهم فقد كذب رسل من قبلك اي رسل المصيبة زاعمة ظاهرة جاءوا بالبينات وهي المعجزات الباهرة والزبر هي الصحف جمع زبور بمعنى مزبور اي مكتوب قال الزجاج الموضع الثاني

الزبور كل كتاب ذي حكمة فيجب ان يكون الزبر هو بمعنى الزجر عن خلاف الحق وبه سمي زبور داود لما فيه من الزواجر والمواعظ والكتاب المنير هو المستنير وبعلم عطف الزبر الكتاب على البينات ان معجزاتهم كانت مغايرة لكتابهم اذ لها لم يكن معجزة لهم والاعجاز من خواص القرآن وعطف الكتاب الذي هو الزبر على الكتاب بوصف بالاثارة والاستنارة اشرف من مطلق الزبر فخص بعد العموم كقوله وجبريل وميكال والمراد بالزبر الصحف بالكتاب المنزلة والاجيل والزبور ثم اكد التسلية بقوله كل نفس ذائقة الموت لان تذكر الموت واستحضاره مما يزيل الغموم والاسجان الدنيوية وكذا العلم بان وراء هذه الدار دارا يتميز فيها المحسن المسيء ويرى كل منهما جزاء عمله والمراد بكل نفس الفرد

كلفاظ ثم

فالتقدير كل احد من اجرادها على عمومها لا ستثنا الله تعم منها تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك كذا في الجمل وان لان لها دوانا في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكانه لا موت في اهل الجنة وكاهل النار فالمراد المكلفون الحاضرون في دار التكليف والملائكة عند من يجوز الموت عليهم روي عن ابن عباس لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قال ملك الموت قد مات اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت قال الملائكة متنا وفي الآية دليل على ان المقتول ميت وعلى ان النفس اقيد بعد البدن لان الذابق لا بد ان يكون ثابتا حال حصول الذوق قال الحكماء الموت واجب الحصول عند هذه الحيوة الجسمانية لانها لا تحصل الا بالرطوبة العزيزية والحرارة الغريزية ثم الحرارة الغريزية تؤثر في تقليل الرطوبة الغريزية واذا قلت الرطوبة الغريزية ضعفت الحرارة الغريزية ولا يزال يتزايد هذه الحالة الى ان تفنى الرطوبة الاصلية التي هي ينطفئ الحرارة الغريزية ويحصل الموت فبهذا الطريق كان الموت ضروريا في هذه الحيوة فالواو الداخلة على المجرة للاموات لها وانما تتم المسلمون فيما توفون اجوركم يوم القيمة في ذكر التوفية اشارة الى ان بعض الاجور يعطى قبل ذلك اليوم كما قال ما القبر وضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن خرج عن النار الى روح التحية والابعاد والخروج تكريم فقد فاز فلهذا قال فقد فاز الفوز الحقيقي لانه لا فوز وراء هذين الامرين الخلاص من العذاب الوصول الى الثواب فمن حصل له هذا فقد فاز الفوز المطلق المستلزم لكل ما يفاز به قال ع من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليذكر منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه الاول غاية حقوق الله والثاني محافظة حقوق العباد ثم شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المسلم ويغر حتى يشتريه بثمن له فيشاهده وراءه وذلك ان لذات تغني بتعاطيها تبقى والغرض بالضم مصدر والغار المدلس هو الشيطان عن علي بن ابيطالب لتبلون مبنيا للمفعول والمخاطب فيها هو الرسول والمؤمنون ظاهرها مطية الشرور وباطنها مطية الشرور وعن سعيد جبير انما هذا لمن اثر هما على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ لتبلون في اموالكم اللام جواب القسم المقدر والنون دخلت مؤكدة وضمت الواو لالتقاء الساكنين ولم يجب قبلها من الضم المراد ما نالهم من الفقر والقتل والجرح والتكاليف الشاقة البدنية والمالية من الصلوة والزكوة والصوم والجهاد والذي كانوا يسمعونه من الكفرة كالطعن في الدين الحنيف فامر الله عليه واعزاء المخالفين وتحضيضهم عليه والمنافقين وتنفيرهم عنهم وان تصبروا على ما ابتلاكم الله به تتقوا المخالفة او تصبروا على اداء الواجبات وتتقوا ارتكاب المحظورات فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من معزمها التي لا يتم حظ الا فاز في تركه كالكون هيد العاقبة بين الصوا او هو من عزائم الله وسماه لزمكم الاخذ به قال الواحدي كان هذا قبل نزول اية القتال وقال الفعال اظاهرها انزلت بعد قتال احد فلا يكون منسوخا بايات السيف والمراد الصبر على ما يؤذون به الرسول على طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير الاحوال الا مر بالقتال

لكفار

لدنيا فى الامر بالصبر على هذا الوجه عرف بما كان كعب بن الاشرف اليهودى كان شاعرا وكان يهجو النبى ويحرض عليه كفار قريش شعرا وكان النبى قدم المدينة واهلها اخلاط المسلمون والمشركون واليهود فاراد النبى ان يستصلحهم كلهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون اصحابه شديدا الاذى فامره الله نبيه بالصبر على ذلك فنزلت الاية وروى انه سول الله ﷺ ركب على حمار وردف اسامة بن زيد ورائه يعود سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن خزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابى ذلك قبل ان يسلم عبد الله فاذا فى المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفى المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابى انفه برداءه قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله ﷺ فنزل ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابى ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا ان لا تؤذينا به فى مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله ﷺ فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبى ﷺ يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبى ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عباده فقال له يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابى قال كذا وكذا فقال سعد بن عباده يا رسول الله ﷺ اعف عنه واصفح فوالذى انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى نزل عليك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه ويعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذى اعطاكه شرق بذلك فعفى عنه رسول الله ﷺ وانزل الله هذه الاية ثم انه تعجب حال اليهود انهم يجهلون بحالهم ايراد الطعن فى نبوته مع ان كتبهم ناطقة ببعثه ويعرفون من جملة ادلتهم الرسول انهم يكتمون نعته وصفته فلهذا قال وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ ميثاق الذين اوتوا الكتاب وانما ذكر الضمير للتنبيه قيل لعله انه معلوم وان كان غير مذكور اى لنبى من حاله هذا قول سعيد جبير والسدى وقال الحسن وقتاده يعنى الى الكتاب كما تدل عليهم اجاب بيان الكتاب وجئ بالكاف كما تقول للرجل اذا عزم عليه قيل له الله لتفعلن ولا يكمنونه قيل الواو للحال اى غير كاتمين يحتمل ان يكون للعطف فان لم يكن مؤكدا بالنون والامر بالبيان يتضمن النهى عن الكتمان لكنه صرح به للتاكيد فَنَبَذُوْهُ وَرَاۤءَ ظُهُوْرِهِمْ جعلوه كالشئ المطروح المنزول عنه ثم اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا وحث اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقال قتاده مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع صادف علما فنفذ له هذا سمع خير فوعاه ومعنى قوله وَاشْتَرَوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا انهم كتموا الحق ليتوسلوا به الى اجداد خطير يسير من الدنيا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُوْنَ فهو يدخل فى الوعيد كل من كتم شيئا من امر الدين لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطيب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم واستجداب لمبارهم ولنفيه مرغير ضرورة او ليجعل بالعلم وغيره ان يتسلى غيره ثم ذكر نوعا اخر من ايذاء اليهود واوعدهم عليه بقوله لَتُبَيِّنُنَّهٗ لرسوله بذلك فقال لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ من قرأ بالتاء فالخطاب فتح التاء فالخطاب للرسول ولكل احد والمفعولان الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ اعادة للعامل لطول الكلام وافادة التاكيد ومن فهم الباء فى الثانى مع تاء الخطاب فالخطاب لكل احد ومن ضمها مع تاء الغيبة فالضمير للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اى لا تحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين والثانى للتاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال تعالى كَانَ وَعْدُهٗ مَاْتِيًّا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا فريا ومعنى بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ بمكان الفوز وقال الفراء اى بمبعدة من العذاب لتباعد عن المكروه فى الصحيحين عن مروان قال لرافع بوابه اذهب الى ابن عباس فقل له ان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس مالكم ولهذا انما دعا النبى ﷺ يهود فسئلهم عن شئ فكتموه اياه واخبره بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبره عنه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ثم قرأ ابن عباس وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ الاية بين وقال الضحاك كتب يهود المدينة الى يهود العراق اليمن ومن بلغهم كتاب الله فى الارض كلها ان محمدا ليس نبى الله فاثبتوا على دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد بالقرآن ففرحوا بذلك فقالوا الحمد لله الذى جمع كلمتنا ولم تتفرق ولم نترك ديننا ونحن اهل الصوم والصلوة نحن اولياء الله فذلك قوله يُّحِبُّوْنَ اَنْ يُّحْمَدُوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوْا فانزل الله هذه الاية يعنى بما ذكروا من الصوم والصلوة والعبادة وعلى هذا الحذرى ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله ﷺ الى الغزو تخلفوا عنه فاذا قدم اعتذروا عنه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله هذه الاية وهذه الوجوه كلها متكررة فى الاتيان بما لا ينبغى محبة الحمد عليه وصفه بسداد السيرة وحسن السريرة وبخاف الاتصاف من نفسنا وجدانا الكثير مجاريا على مورنا على هذه الحالة فتسئل العصمة والهداية ثم ختم الكلام بقوله وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فى الغرض انه كيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا القادر الغالب على الاشياء التى هو خير لهم بل هو شر لهم كل واحد من صفتى البخل والسخاء مذمة لان الاكثر حتى يجعل الخير شرا والعكس سيطوقون شبه بالطوق لانه محيط بالقلب ومنه بنشأ معظم الصفات الذميمة كالحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب والبخل حب الدنيا راس كل خطيئة وتلقيه ميراث لانه ميراث الانسان وارث الدنيا والاخوة ولذلك هم الوارثون اذا ماتوا من غير وارث فميراثه لبيت المال فالاشارة فيه ان من غلب عليه هذه الصفات ومات قلبه فقد بطل استعداده وراثة فيراثه لله ان الله

نفقر ونحن اغنيا فبيان الانسان لنطغى ان راه استغنى فيعكس القضايا فيصف الرب بصفات العبد والعبد بصفات الرب وذلك لغلبة الصفا
الذميمة واستيلاء سلطان الهوى والشيطان فيقول نارة انا ربكم الاعلى ونارة ان الله فقير ونحن اغنياء بقربان تاكله النار قال
يهود صفات النفس البهيمية السبعية والشيطانية لانقياد رسول اى لخاطر رحمانى والهام ربانى حتى تاتينا بقربان هو الدنيا وما فيها لجهلها
بسكة الله عز وجل تاكله نار الله المؤقدة التى تقدح من فؤاد بعضهم فان كثيرا من الطالبين الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربانا لله
فلا تاكل نار الله قل قد جاءكم رسل من قبلى اى واردات الحق بالبينات بالجح البالغة وبالذى قلتم اى بجعل الدنيا قربانا
فلم قتلتموه فلبغضكم وبحبوتهم حتى لو سبق قول الوارد ان كل نفس ذائقة الموت كلهم مستعدون للفناء ولا بد لها من موت فمن كان
موته بالاسباب يكون حيوته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله لتبلون بالجهاد الاكبر ولتسمعن من اهل العلم الظ
ومن اهل الرياء اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم ع ١٤
الامور اى واصبروا ولى العزم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واعلم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل و

برستى كردن آفريدن آسمانها وزمين وگردش شب و

النهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض

روز هر آينه نشانها ست صاحبان خرد ايشانكه ياد آورند خدا را ايستادن بنشستن و بر پهلوهاشان وانديشه نمايند در آفرينش آسمانها وزمين

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين
پروردگار ما نيافريدى اينرا باطل منزهى تو پس نگهدار ما را بعذاب تن پروردگار ما بدرستى كه تو هر كرا در آرى بدوزخ پس رسوا كردى او را وستمكاران را
من انصار ربنا انا سمعنا منادينادى للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
هيچ ياورى پروردگار ما شنيديم بانگى كه ندا ميكرد ما را براى ايمان كه بگرويد بپروردگار شما پس گرويديم پروردگار ما بيامرز مارا گناهان ما
وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب
ومارا دار با نيكان پروردگار ما بدهيم ما را آنچه وعده كردى تو ما را بر زبان پيغمبرت و رسوايى مكن ما را در قيامت بدرستى كه تو خلاف نمى كنى وعده را پس بپذيرفت
لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى
ايشانرا پروردگار ايشان كه من بدستى كار هيچ كردار شما را از مرد و زن از برخى بر خى پس آنانكه هجرت كردند و بيرون شدند از خانهاى خود و دوچار شدند در راه
سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
من و جنگ كردند و كشته شدند هر آينه بپوشم از ايشان گناهان ايشانرا و هر آينه در آورم ايشانرا در بهشتها كه روان است از زير آنها جويها ثوابى اين جهانرا نزد خدا
والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد
وخدا نزد اوست نيكو ثواب فريب ندهد ترا گردش آنانكه كافر شدند در شهرها برخورداريست كم پس آرامگاه ايشان دوزخ است و بدجايگاهيست
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار
لكن آنانكه پرهيزكردند از بدى پروردگار خويش مر ايشانرا بهشتهاست كه روانست از زير آن جويها جاويدان در آن جايگاه نعمتى از نزد خدا وآنچه نزد خداست بهتر خواهد بود
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا
ومر بعضى كرا از اهل كتاب هر آينه مى گرويد بخدا و بچه فرستاده شد بسوى شما و بچه فرستاده شد بسوى ايشان بيمناك بودن خدا را نمى فروشند بآيات خدا بهاى
قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
كمى اگروه مر ايشانرا مزدشان نزد پروردگارشان بدرستى كه خدا زود حسابست اى زمره آنانكه گرويده ايد صبر كنيد و بر هم صبر كنيد و بپيوندگنيد و بپرهيزيد از
لعلكم تفلحون القراءة الابرار بالامالة ابو عمرو وحمزة غير خلاد ورويس الكسائى البخارى عن ورش وخلف ابن مجاهد النقاش
شايد كه رستگار شويد
عن ابن ذكوان وكذلك كل ما نكر فيه الراء غير ابن مجاهد النقاش فى جميع القرآن وقللوا وقالوا وناله حزه وعلى
وخلف قرا ابن كثير وابن هشام وقتلوا مشدد الباقون وقللوا وقتلوا بتخفيفا لا يغرنك بالنون الخفيفة ورويس الباقون ما بالتشديد
ولا حيث كان بالخلاس عباس الوقوف لابى حاتم لاحتمال الذين صفة صغار او منصوبا نصبا او رفعا على المدح بتقديره اعنى
الذين او هم الذين والوصل اشهر والارتضح لحق الحذف واى يقولون ربنا اما فلا للابتداء سبحانك تعظيما والا فالمفعول محذوف
التعقيب متعقب النار واخزيته طردته اضلا وفامنا قيل الوصل اولان كلمة ربنا كالمرددا لا بتهال قوله فاغفر لنا معطوف
على امنا اى امنا فاغفر لا بن فرج للاية وللعطف يوم القيمة ط الميعاد انى لا تحاد الكلام ولا نفعكم مبتداء من بعض ج و
الانهار ذلان ثوابا مفعول له او مصدر من عند الله ط الثواب البلاد ط لان التقدير لهم متاع اى ذلك متاع جهنم المهاد من
عند الله ط للابرار الله لان ما بعده حال اخر قليلا ط عند ربهم ط الحساب وتفلحون التفسير انهما طال الكلام فى تقرير القصص والاحكا

عالى وما هو الغرض الاصلى من هذا الكتاب الكريم وهو جذب القلوب الى الاسرار بذكر ما يدل على التوحيد الكبرياء عن ابن عمر قال عائشة اخبرنى باعجب ما رايت من رسول الله فبكت وقالت ثم قال كل امرء عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فحانى فى ثوبى الصوف جلده وجلدى ثم قال عائشة هل لك ان تاذنى لى الليلة فى عبادة ربى فقلت يا رسول الله انى لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فى البيت فتوضا ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن وجعل يبكى حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكى ثم رفع يديه فجعل يبكى حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة الغداة فراه يبكى فقال له يا رسول الله اتبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال مالى لا ابكى وقد انزل الله على فى هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وعن على ان النبى كان اذا قام من الليل يصلى ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان فى خلق السموات والارض الاية ان عدتا ثنية ذكر ان ههنا اقتصر منها على الثالثة الاول تنبيها على ان العارف بعد استكمال المعرفة لا بد له من مزيد تامل لانه يكمل الاستغراق فى معرفة المدلول فان البصيرة اذا التفت الى معقول عسر عليها الالتفات الى غيره كالبصر اذا حدق الى المشمع تحديقا يخاف ورائيه لاشارة بقوله اعلم بفعليك يعنى القدمتين اللتين وصلت بهما الى التشخيص وهو واد فى قدس الوحدانية وانما وقع الاقتصار على الاية لان السماء وتبرها انها اقوى واعجب فيها اكثر وانتقال النفس منها الى عظمة الله وسلطانه اسبق فى ذلك السورة لايات لقوم يعقلون وفى هذه السورة لايات لاولى الالباب لان العقل له ظاهر لب فقرن الامر بكون عقلا وفى كمال الحال يكون لبابا وفى التغيير قدم ههنا ذلك لانه بعد لانال الالهية ذكر وظائف العبودية وهى ان يكون باللسان دساتر الاركان وبالجنان مع الرحمن بقوله الذين يذكرون اشارة الى عبودية اللسان وقوله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهو فى موضع حال اخرى معطوفة على الجنان اشارة الى عبودية سائر الجوارح والاركان والمراد انهم ذاكرون فى جميع احوالهم كما قال ثم مر اجب ان يرتعى فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل المراد بالذكر ههنا الصلوة اى يصلون فى احوال القيام فان عجزوا ففى احوال القعود فان عجزوا ففى الاعم الاغلب وهذا موافق لمذهب ابى حنيفة فى توقيت صلوة المريض العاجز ويوافق بحثا طبيا وان الاستلقاء يمنع من استعمال الكفر والتدبير بخلاف الاضطجاع على الجنب والصلوة اذا كانت عن فكر وتدبر كانت ولو لان الاستغراق فى النوم يكون فى هيئة الاستلقاء اكثر فذاك وضع الغافلين وقال ابو حنيفة بل يصلى مستلقيا ان عجز عن القعود حتى لو وجد خفة بعد قوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض اشارة الى عمل الجنان وقد عرفت معنى التفكر فى البحث الخامس من تفسير قوله وعلم ادم الاسماء وانما يقال يتفكرون فى الله كما قال يتفكرون الله لقوله تفكروا فى المخلوق لا تتفكروا فى الخالق والسبب ان الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن الوقوف على كنه الماهية فانا نشاهد بحدوث هذه المحسوسات على قدم خالقها وبامكانها على وجوب انفرادها على غناه فالتفكر فى المخلوق ممكن فى الخالق غير ممكن كيف وان التفكر ترتيب المقدمات على وجه منتج والمقدمة لها موضوع ومحمول لا بد تصورهما وتصوره سبحانه محال لان تصور الشئ عبارة عن حصول صورة الشئ فى النفس فيكون الصورة محاطة والنفس محيطة بها والمحيط بالواجب شئ الا انه بكل محيط لكنا اذا تفكرنا فى مخلوقاتنا سيما السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والى الارض مع ما عليها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان عرف اولا ان لها بارا وصانعا فيقول بنا ثم يعترف بان فى كل ذرة من ذرات تلك حكما ومقاصد فوائد لا يحيط بتفاصيلها الا موجدها فيقول ما خلقت هذا باطلا ثم اذا قاس احوال هذه المصنوعات الى صانعها علم ان نسبة قدرته عز شانه الى كل شئ من هذه المصنوعات فيعلم انه ليس بجوهر ولا عرض ولا مركب كما مؤلف الاخير وجهة فيقول سبحانك اى انزهك عما لا يليق بك من مناسبة الجواهر والاعراض ثم اذا بلغ من الاستغراق فى بحار العظمة مبهوتا بجلال هذا المبلغ وجد نفسه ذرة من ذرات الكائنات فانمحق حضيض عالم البشرية محاطة بالطابع والاركان فينصرع الى خالق السموات والارض يخلصه من قيد العناصر يعرج به من الارض يقيه عذاب كرة النار ويوصله الى مهاد السموات وذلك قوله وقنا عذاب النار ثم ذكر سبب الاستعاذة من النار بقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت فى اخزائه نظيره قوله فقد فاز وفى كلامهم من ادرك مرعى الضمان فقد ارتع ثم توسل الى ما سئل بالايمان بجميعه وذلك قوله ربنا انا سمعنا منادیا الاية وهذا بيان وجه النظم فى هذه الكلمات والايات على وجه التحقيق وروى والله اعلم باسناد كالامدن عن النبى بينما رجل سلوك على فراشه اذ دفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له وعنه لا تفضلوا فى على يونس بن متى فانه كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو على الغلبة كان احد لا يقدر على ان يعمل جواد حتم اليوم مثل عمل اهل الارض قدرة لا عبادة كالتفكر وهذا اشارة الى لفظ الخالق على انه بمعنى الخالق او الى السموات والارض بتاويل المخلوق وفى كلمة ما ضرب من التعظيم كانه لعظم شانه معقوبه الهم حتى صار حاضرا فى خزانة الخيال وباطلا نصب على المصدرى خلقا باطلا او على الحال اى قيل يتزع الخافض اى بالباطل او لباطل ثم الاشارة بهذا دليل على ان كل ما يفعله الله تعالى فهو لغرض ما يفعله لغرض الاحسان الى العبد لا جل حكمة وغاية وقوله سبحانك جملة معترضة تنزيها له عن العبث ان يخلق شيئا عبثا حكمة

وجه النظم قوله تعالى عذاب النار لما ان الحكمة في خلق الارض والسموات ان يجعلها مساكن للمكلفين وادلتها لهم على معرفته ووجوب طاعته واجتناب معصيته والنار جزاء من عصى ولم يطع فحالت الاشاعرة الدليل الدال على ان احد طرفي الممكن لا يترجح الا بمرجح تام وذلك المرجح لا بد ان ينتهي الى الله ثم فاذن الخير والشر والافعال كلها بقضاء الله وقدره فلا يمكن ان يعلل افعال الله بمصالح العباد بل له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء والباطل باللغة الذاهب الزايل الذي لا يكون له قوة ولا صلابة فيكون بصدد الملاشاة والاضمحلال والمراد ان خلقها خلق محكم ستقف كقوله وبنيناها فوقكم سبعا شدادا هل ترى من فطور ومعنى سبحانك انك ارفع خلقها في غاية شأنه الزكي بعيدا لبقاء الا انك منزه عن الاحتياج اليها منزه عن الانتفاع بها ثم لما وصف ذاته بالغنى اقر لنفسه بالعجز والحاجة الى الدين والاخرة فقال فقنا عذاب النار واحتج حكماء الاسلام بالاية على ان سبحانه خلق الافلاك والكواكب اودع في كل واحد منها قوى مخصوصة وجعلها تتحرك من حركتها واتصال بعضها ببعض مصالح هذا العالم ومنافع قطان العالم السفلي قالوا لانها لو لم تكن كذلك لكانت باطلة ولا يمكن ان يقصد بها منافع على الاستدلال بها على الصانع لان كل ذرة من ذرات الهواء والماء يشاركها في ذلك فلا تبقى لخسوصيتها فائدة وهو خلاف النص ناقشهم المتكلمون في ذلك وقالوا ان الفلكيات اسباب للارضيات على مجرى العادة لا على سبيل الحقيقة والانصاف في هذا المقام ان وجود الوسايط لا ينافي استناد الكل الى مسبب الاسباب بل تكون افعال الله تعالى مستتبعة لمصالح العباد لا بناء في جريان الامور كلها بقضائه وقدره ثم انهم لما سئلوا عن بقيهم عذاب النار اتبعوا ذلك ما يدل على عظم ذلك العقاب وهو الاخزاء ليدل شدة اخلاصهم وجدهم في الهرب من ذلك فيكون اقرب الى الاستجابة كانهم قدموا الثناء على الله بقولهم سبحانك على الطلب ليكون اقرب الى الادب وحري بالاجابة وكذلك تعليم من الله تعالى عباده في حسن الطلب قال الواحدي اخزاه جاء لمعان متقاربة عن الزجاج اخزى الله العدو اي بعده قيل هاهنا وقيل فضحه وقيل اهلكه وقال الانباري الخزي في اللغة الهلاك يقال خزي اذا وقع في بلاء قال المغربي في الاية دلالة على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة ليس بمؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه واجيب بانه لا يلزم من ان لا يكون من امن هو مؤمن ان لا يكون غيره وهو مؤمن مخزي ناقضا لهذه الاية ليست على عمومها لقوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فاثبتت ان كل من دخل النار فانه ليس بمخزي وعن سعيد المسيب والثوري ان هذا في حق الكفار والذين ادخلوا النار للخلود وانهم انه مخزي حال دخوله وان كانت عاقبة الخروج وقوله لا يخزي يقع على الاطلاق المطلق يكفي في صدقه صورة واحدة وهي ما يقع الخزي للخلد فيحتمل ان يقال الاخزاء مشترك بين التفجيع بين الاهلاك واذا كان المثبت هو الاول والمنفي هو الثاني فلا يلزم التناقض واحتجت المرجئة بالاية على ان صاحب الكبيرة لا يدخل النار لانه مؤمن لقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فالمدخل في النار مخزي لهذه الاية والمقدمات بأسرها يدفعها المنع اما الاولى فبأن يقال ان لا يخزى بعد القتل مؤمنا وان كان قبله مؤمنا واما الاخران فمخصوص الحمل بجزء الموضوع كما تقرر انفا وقد يتمسك حكماء الاسلام بهذا في ان العذاب الروحاني اشد لانه بين سبب استعانة بالاخزاء الذي هو التجهيل وهو مرفقاني وقد يتمسك المعتزلة بقوله وما للظالمين من انصار على ان الظالمين في النار من غير انتظار لشفاعة الشافعة لانها نوع نصرة ونفي الجنس يقتضي نفي النوع والجواب الظالم على الاطلاق هو الكافر لقوله والكافرون هم الظالمون وايضا لا نسلم ان الشفاعة لا تكون الا بعد اذن الله فيقال معنى الاية الى ان الامر يومئذ لله وعلى هذا فائدة تخصيص الظالمين بهذا الحكم انه وعد المتقين الفوز بالمجد بخلاف الفساق وايضا دلت الشفاعة مخصصة لعموم الاية قالوا الفاسق لا يخرج من النار والا كان مخزيا ناصر الدين بعد عرضه الايات الدالة على العفو ربنا انا سمعنا منادا ينادي قيل معناه كان ينادي فقوله الفعل على الرجل يحتمل ان يكون المسموع اكتفاء بما وصفته به وجعلته حالا عنه والمنادي عند الاكثرين هو رسول الله لقوله داعيا الى سبيل ربك وداعيا الى الله وقيل القرآن كما سبق الهداية في قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وينادي بما فيه من الدلائل كما قيل وجهتم تدعوا من ادبر وتولى والفصحاء يصفون الدهر بانه ينادي ويعظ لان الدلائل تقام فيه فكأنها تنادي قال ابو ضبيعة العبسي في قبر خالد الدهر فلم اسمع كقبرك قبرا ينادي لكذا ولكذا ودعاه اليه له وهداه للطريق اليه فيقام كل من اللام الى مقام الاخرى نظرا الى وقوع معنى الانتهاء والاختصاص معا ومعا قال ابو عبيدة هذا على التقديم والتاخير اي سمعنا منادي للايمان ينادي كما يقال جاء مناد للامير فنادى بكذا وقيل معناه لاجل الايمان ولهذا الغرض وهذا الغرض ضد الغرض بقوله ان امنوا وان مفتوحة ومخففة معناه اي امنوا للايمان امنوا والفائدة في الجمع بين المنادي وبنادي للايمان هو فائدة الاطلاق ثم التقييد الاجمال ثم التفصيل من فرط شان المطلق والمجمل وكونه واقعا في النفس وعزيزا فاذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا اصل الغفر والتكفير كلاهما الستر والقطر وامات الذنوب استيناف فقيل لها واحد النكرة للتاكيد الا لحاح ان الله يحب الملحين في الدعاء

وقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر وقيل الاول ما تقدم منهم والثاني المستانف وقيل الاول ما اتى به الانسان مع العلم بكونه معصية
دنيا والثاني ما اتى به مع الجهل بكونه ذنبا وتوفنا مع الابرار اى معدودين منهم وناسبا عمم ومشاركين لهم في الثواب على مثل العالم
ودرجاتهم كقول الرجل انا مع الشافعي في هذه المسئلة اى مساوله في ذلك الاعتقاد احتج الاشاعرة بالاية على ان العفو غير مشروط
بالتوبة لانهم طلبوا المغفرة بدون ذكر التوبة بل بدون تكفير السيئة بل بدون التوبة بدلالة المعقب في فاغفر بعد قولهم امنا فلم نتم
جاهم الى ذلك بقوله فاستجاب لهم ويعلم منه ثبوت شفاعة النبي صلعم لاصحاب الكبائر بالطريق الاولى ربنا اما وعدتنا على
رسلك لانها مذكورة عقيب ذكر المنادي للايمان وهو الرسول عقيب قوله امنا وهو التصديق فيكون على صلة اللام كقوله
وعدالله الجنة على الطاعة ويحتمل ان يتعلق بمحذوف اى وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل يحملون ذلك فانا
عليه بحمل وقيل على السند رسلك المتعلق كما ذكر والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء وانما عدوا الله بانجاز ما وعد مع علمهم
بانه لا يخلف الميعاد كما صرحوا به اخزانا يوم القيمة ان معظم الغرض من الدعاء اظهار سيماء العبودية والمراد وفقنا للاعمال التي بها نصير اهلا
لوعدك واعصمنا عما بها نكون اهل الاخزاء وطلبوا تعجيل النصرة على الاعداء والمراد احفظ علينا اسباب نجاة المتقين دليل
على انهم طلبوا منافع الاخرة بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق ثم ان الثواب نفعه قرة عين لا بد للمنعم فيها حتى الاردية يقولهم ولا تخزنا يوم
القيمة لان التخجيل والتفضيح يكدر صفو كل من وعطاؤ الحاصل من هذه الاياب انهم نظروا في المصنوع نعرفوا منه الصانع فقالوا
ربنا ثم تفكروا في عجيب خلقه وبديع شكله فعرفوا ان صانعه حكيم والحكيم لا يخلو افعاله من الفوائد والغايات وان لم يكن مستكملا
بها فقالوا واما خلقت هذا باطلا ثم تاملوا في غاية الغايات فجاءت الحركات فوجدوها الانسان المكلف على السنة الرسل وجدوا غاية
التكليف الجنة والنار فضرعوا الى معبودهم في توفيق الوصول الى الجنة والاخلاص من النار وكان دفع الضرر اهم من جلب المنفعة فجعلوا
اول دعائهم واخرهم الاستعاذة من العذاب لان العذاب الروحاني عند العقلاء اشد من العذاب الجسماني فالاجرم وقع الختم على الاستعاذة
من الاخزاء اللهم شاركنا في هذا الدعاء واجعلنا من السعداء المتقدمين في ملكوت الارض اسماء انك واهب العطايا وكاشف
الغطاء عن جعفر الصادق من حزنه امر فقال خمس مرات بنا ايجاد الله سيما يخاف لعطاءه ما اراد لان الله تعالى حكى عنهم في هذه الايات
انهم قالوا خمس مرات بنا ثم قال فاستجاب لهم ربهم اى باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى من منكم للتبعيض
لان كل عامل فرد من افراد المخاطبين في من ذكر للتبيين لان العامل اما ذكر واما انثى واضاعة العمل عبارة عما يضاد الثواب بعضكم من
بعض اى بجمع ذكوركم وانا كم اصل واحد فكل واحد منكم من الاخرى من اصله او المراد بعضكم كائن من البعض الاخر لفرط اتصالكم والتحادكم
كما يقال فلان مني على خلقي وسيرتي قال ابن عباس رضي الله عنهما فليس هذا وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بين ثمرة الثناء
مع الرجال فيما يرجع الى استحقاق الثواب على العمل روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله صلعم الا اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء
فنزلت ثم فضل عمل العامل منهم تفخيما لشان العمل وتنويها بذكره فقال فالذين هاجروا وطائفة مع الرسول هاجروا بعده باختيارهم او اخرجوا
من ديارهم الجاهم الكفار الى الخروج واوذوا في سبيلي بريد الذين وقاتلوا وقتلوا من قرأ بالشد فللتكثير ذكر القتل لانهم قتلوا اي قطعوا
ومن قرأ قتلوا وقاتلوا فاما لان الواو لا يفيد الترتيب الطبيعي فانه قد يجيء قتلوا واما من قولهم قتلنا وارب الكعبة اذا ظهرت امارات
القتل واذا قتل فقد مر عشرة واما باختيار قدامى قتلوا لاكفرن جواب للقسم المقدر عنهم سيئاتهم وهو الذي طلبوه بقولهم ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وادخلنا جنات تجري من تحتها الانهار وهو الذي طلبوه بقولهم ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك ثوابا من عند الله وهو الذي طلبوه من الثواب المقرون بالتعظيم بقولهم ولا تخزنا يوم القيمة اي ثوابا
يختص به ويقدر به ويفضله لا يشيب غيره ولا يقدر عليه يقول الرجل عندي ما تريد اي ما تختص به بملكه وان لم يكن بحضرته وثوابا
منصوب على المصدر المؤكد اي اثابه اثابة او ثوبا من عنده كان قوله لاكفرن ولادخلنهم في معنى كما يثيبهم قال الكسائي هو منصوب على الحال الصلة
وقال الفراء نصب على التفسير كقولك هو لك هبة وبيعا وصدقة ثم ختم بقوله والله عنده حسن الثواب لكي لا تغتر الفقراء بزخارف الدنيا وزينتها
العالم بكل المعلومات اقتضى جهل الحاجات وفي تعليقه حسن الاثابة على احتمال المشاق في دينه الصبر على صعوبة تكاليفه دليل على ان حكم الله
تعالى تقتضي نوط الثواب بالجنة بالعمل حتى لا يتكل الناس على فضله وكرمه بل كلفهم بالعمل واساعن الحسن اخبر الله تعالى انه لا يستجاب لهم الا
اذا تبع ذلك رفع الدعاء وما يستجاب له فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء يعني قوله فالعمل الصالح يرفعه ثم انه تعالى وعد المؤمنين
الثواب العظيم وكانوا في الدنيا في غاية الفقر والشدة والكفار كانوا في التنعم والاتراد ان يسليهم ويصبرهم فقال لا يغرنك الخطاب لكل مكلف
يسمع اي لا يغرنك ايها السامع او للرسول والمراد الامة قال قتادة والله ما غر اعداء الله حتى قبض الله اولياءه والمراد هو فعل السبب في
عدم اغتراره هو ثوا تراهم هذه الايات عليه قيل ان مشركي مكة كانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى
من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت فقيل كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الربح والمراد بتقلبهم تبسطهم وتصرفهم

على الاخر

على ان الاستثناء منقطع

والترتيب منهم

على قطع عن

في الكتاب الرابع والمشار اليه بالكتاب الرابع مناقع قليلة في جنبها فانهم من فهم الاخرة وفي جنب وعد الله للمؤمنين من الثواب وهو قليل في نفسه لانه ينقطع لا محالة بان امدى الازل الابد مع قلته سبب للوقوع في فراقهم بالابد بين والنعمة القليلة اذا كانت سبب اللمنة العظيمة لم يكن في الحقيقة نعمة ولهذا استدل وقال لكن الذين اتقوا الاية ويدخل في التقوى الامر والنواهي والنزول بعد المنبع ويحمل ومن هنا تمسك به بعض اصحابنا في الرؤية لانه لما كانت الجنة بكليتها نزلا فلابد من شيء اخر يكون اصلا بالنسبة اليها قلت ويحتمل ان يكون قوله وما عند الله باقٍ اشارة اليه هو مقام العندية والقرب الذي لا يوازيه شيء من نعيم الجنة وقيل المعنى وما عند الله من الكرامة لهم خير لابرارهم مما يتقلبون فيه الفجار من القليل الزائل وانتصاب نزلا على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف والعامل معنى الاستقرار في لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء او نصب على التفسير كما قلنا في ثوابا ثم انه تعالى ذكر حال المؤمنين وكان قد ذكر حال الكفار بين حال مؤمني اهل الكتاب كلهم وقال وان من اهل الكتاب وهذا قول مجاهد ابن جريج وابن زيد وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه قيل اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى ثم اسلموا وعن جابر بن عبد الله انزل ابن عباس قتادة نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبريل الى رسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن هو قال النجاشي فخرج رسول الله الى البقيع وكشف له من المدينة الى الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه واربع تكبيرات واستغفر له وقال لاصحابه استغفروا له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية واللام في لمن يؤمن لام الابتداء الذي يدخل على خبر ان وعلى اسمه عند الفصل كما في الاية والمراد بما انزل اليكم القرآن وما انزل اليهم الكتابان وخاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع فحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله من ليس من احبارهم ورؤسائهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ولا يخفى ما في هذا الوعد حيث اشار اليه بقوله ان الله سريع الحساب اي نافذ علمه لجميع المعلومات قادر على كل المقدورات فيعلم ويعطي لكل احد من جزاء الحسنات والسيئات والمراد سرعة موعد حسابه فيكون فيه بشارة فيه حث على تحصيل الاجر ختم السورة بما يجامعه لاسباب سعادة الدارين وذلك ان احوال الانسان قسمان الاول ما يتعلق به وحده فامر فيه بالصبر المندرج فيه الصبر على مشقة النظر والاستدلال في معرفة التوحيد العدل والنبوة والمعاد والصبر على اداء الواجبات والمندوبات والاحتراز عن المنهيات والصبر على شدائد الدنيا وافاتها ومحاوفها الثاني ما يتعلق بالمشاركة مع اهل المنزل الواحد المدينة فامر فيه بالمصابرة ويدخل فيه تحمل الاخلاق الردية من الاقارب والاجانب ترك الانتقام منهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد مع اعداء الدين بالحجة والسيف وباللسان او باليد والسنان ثم انه لا بد للانسان في تكميل اقسام الصبر المصابرة من مرتكبات النفسانية البهيمية والسبعية الباعثة على اضداد ذلك فامر بالمرابطة من الربط الشد فكل من صبر على امر فقد ربط قلبه عليه ولزم نفسه اياه ثم لا بد في جميع الاعمال الاقوال من ملاحظة جانب الحق حتى يكون معتدا بها فلهذا امر بتقوى الله ثم لما تمت تكاليف العبودية ختم الكلام على وظيفة الربوبية وهو رجاء الفلاح من فظهر ان هذه الاية مشتملة على كنوز الحكم والمعارف فجاءت كرأب الدين والدنيا ثم انها على اختصارها كالاعادة لما تقدم في هذه السورة من الاصول وهي تقرير التوحيد العدل والنبوة والمعاد ومن الفروع كاحكام الحج والزكوة والجهاد وعن الحسن اصبروا على دينكم فلا تتركوه لسبب الفقر والجوع وصابروا عدوكم فلا تفشلوا بسببه اصابكم يوم احد قال الفراء اصبروا مع نبيكم وصابروا عدوكم فلا ينبغي ان يكونوا اصبر منكم وقال الاصم لما كثرت تكاليف الله تعالى في هذه السورة امرهم بالصبر عليها ولما كثرت غيبته في الجهاد فيها امرهم بالمصابرة مع الاعداء اما المرابطة فيها فقوان احدها ان يربط هؤلاء خيولهم في الثغور ويربط اولئك خيولهم بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعدا للقتال الآخر قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة وثانيها انتظار الصلوة بعد الصلوة لما روى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه قال لم يكن في زمن رسول الله غزو ولا رباط فيرد ولكن انتظار الصلوة خلف الصلوة وفي حديث ابي هريرة ذكر انتظار الصلوة بعد الصلوة ثم قال فذلك الرباط تلت مرارا والله اعلم انا وبال ان في خلق سموات القلوب وطوارقها وخلوق ارض النفوس قرارها وحرارها واختلاف اهل البشرة وسفاتها وهفاء الروحانية وتوارها لاناس لا ولي الالباب الذين عمروا بقدمي الذكر والفكر عن قشر الوجود الجسماني ووصلوا الى لب الوجود الروحاني فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر القلوب ان لهم ولعالمهم الها فاردا حيا عليما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا وانما نالوا هذه المراتب كلها بذكرهم الله في جميع الاحوال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق السموات من البسائط والمركبات ويقولون ما خلقت هذا باطلا اي خلقت لاظهار الحق على الخلق ووسيلة الخلق الى الحق سبحانك تنزيها للحق عن الشبه والخلق فقنا بالعدل عذاب النار وقهرك والبعد عنك ففيها اكل الخزي والندامة والغواية والضلالة ثم اخبر عن شرط العبودية في استجلاب فضل الربوبية فقال انا سمعنا منادي ينادي للايمان الحق في الغيب يسمع الحقيقة منادي ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اي كما سمعنا النداء بالارادة القديمة لا بسمع صادق

ان تخلقنا فاغفر لنا بفضلك ورحمتك لا اضيع عمل عامل منكم بالظاهر والباطن من ذكر او انثى فالذين هاجروا
لا عن الاوطان والاوطان لاعمال السيئة والاخلاق الدنية واخرجوا من ديارهم من معاملات الطبيعة ودياره الى عالم الحقيقة
بسطوات تجلي صفات ربوبيته واوذوا في طلبي وابتغاء البلاء وقاتلوا مع النبيين قتلوا بسيف الصدق لاكفرن عنهم سيئاتهم
وجودهم ولادخلنهم جنات الوصول فيها اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص
والهدى والقناعة والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والوفاء والطلب
المحبة والحياء والكرم والشجاعة والعلم والحلم والغزة والقدرة والهمة وغيرها من المقامات والاخلاق
تجري من تحتها الانهار العناية ثوابا من مقام العندية والله عنده حسن الثواب ليكون عند
الجند وغيرها وان من اهل الكتاب من علماء الظاهر علما متقين يكون اتيانه من تبتيل نور الله
الذي خلق قلبه ويؤمن بما انزل اليكم من الواردات والالهامات والكشوف وما انزل
اليهم من الخواطر الرحمانية خاشعين لله كما قال لها اذا تجلى الشيخ خضع له لا يشترون لما اوتوا
العلم والحكمة عرض الدنيا ان الله سريع الحساب يوصلهم الى مقام العندية قبل قيام
اصبروا على جهاد النفس بالرياضات وصابروا في مراقبة القلب عند الابتلاءات ورابطوا الارواح للوصول بالله واتقوا الله في الالتفات الى ما سواه لعلكم
تفلحون تفوزوا بالبقا بالله واخر دعوهم ان الحمد لله رب العالمين

الربع الثاني

مدنية

سورة النساء

حروفها ۱۵۰۳ وكلماتها

۳۶۷۴۵ وآياتها مائة

وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

ع ۱۲

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون

كردم مردمان هر چيز پرور دگار خود را كه آفريد شما را از يك شخص واحد و پيدا كرد از او جفت او و پراكنده كرد از اين دو تن مردان بسيار و زنان بي شمار و بترسيد از خداوندي كه

به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان

باو و حق خويشاوندان بترسيد كه خدا هميشه نگاهبان شما و ديده بان اعمال شماست و بدهيد يتيمان را مال ايشان و بدل نكنيد به طيب خود خبيث خود و مخوريد مال ايشان را با مال خود بدرستي كه

حوبا كبيرا وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما

گناه بزرگ و اگر بترسيد از آنكه عدالت نورزيد در باره يتيمان پس نكاح كنيد آنچه پاكيزه شود از براي شما از زنان دو تا يا سه تا يا چهار تا پس اگر بترسيد كه عدالت رفتار كنيد پس يكي را و يا

ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا

و تصرف داريد آنكنيزان اين بيشتر باعثي هست كه پس نكنيد و بدهيد بزنان مهرهاي ايشان را كه بدهند از طيب نفس از مهر چيزي پس اگر ببخشيد از براي شما چيزي از آن

ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا

و مدهيد بسفيهان نادانان خود را كه قرار داده است خدا از براي شما مايه معاش و روزي بدهيد ايشان را از آن و بپوشانيد ايشان را و بگوئيد با ايشان گفتار خوش و نيكو و بيازمائيد يتيمان را تا آنگاه كه چون برسند

النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا

بحد نكاح پس اگر دريافتيد از ايشان ترقي پس بسپاريد بديشان مالهاشان را و مخوريد مال ايشان را زيادتي و شتابي كردن بر كلان شدن ايشان و هر كه صاحب چيز نيست پس بايد كه باز داري كند و هر كه فقير است

فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب

پس بخورد بمقدار نيازمندي پس چون رد كرديد سوي ايشان مالهاشان را پس گواه گيريد بر ايشان و بس است خدا حساب كننده مر مردان را از آنچه بگذارند پدر و مادر و خويشان و نيز هست مر زنان

مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين

از آنچه بگذارند پدر و مادر و خويشان از آنچه كم باشد از آن يا بسيار باشد بهره معين واجب و چون حاضر آيند قسمت را خداوندان خويشي و يتيمان و مسكينان پس بدهيد ايشان را از آن و بگوئيد ايشان را گفتاري خوش و نيكو

لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون

و بترسند آنان كه اگر گذاشته باشند از پس خود فرزندان ناتوان بترسند بر ايشان پس بايد كه بپرهيزند از خدا و بگويند گفتاري راست كه مي پسندند بدرستي آنان كه مي خورند

في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم

النساء

والبنات حقوقهم اتيهم وحفظ اموالهم عليهم ومن الامر بالطهارة والصلوة والجهاد والدفاع عن حريم الحادم وحفظ المال عن ان يعتدى عليه من اتهامات ذلك ومكارم الاخلاق التى بها صلاح المعاش والمعاد الى غير ذلك من الشؤن التى كلفنا الله تعالى بها على لسان نبيه صلوات الله عليه وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقد اشتملت هذه السورة على اكثر ما اشتملت عليه السورة التى قبلها من الاحكام والمواعظ والاخبار والقصص والامثال والحكم والاشارات والتنبيهات والاستدلالات والمناظرات والمحاجات والمجادلات والمخاصمات والمحاكمات والمعاهدات والمواثيق والمعاقدات والمعاقبات والمحاربات والمسالمات والمعاشرات والمخالطات والمعاملات والمناكحات والمطلقات والمعتدات والمواريث والوصايا والاقارير والاحكام والحدود والتعزيرات والقصاص والديات والكفارات والاطعمات والاشربات والملابس والمساكن والمراكب والمناكح والمطاعم والمشارب والمآكل والمعاملات والمبايعات والمكاسب والمتاجر والمزارع والمصانع والمعادن والمعاقل والمعاقد والمعاهد

من سعى فى وصلها وسألته ومن قطعها قطعته وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قام معلقا بالعرش يقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس الواصل بالمكافى ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله ﷺ الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة فبثبت بهذا الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها فلهذا اصححنا الاصل الذى بنينا عليه هذا الباب وهو قولنا ان الرجل اذا ملك ذا رحم محرم منه عتق عليه مثل الاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقى الملك لاستحق ما لا يجوز ان لا يستحق ابتداء فبقاؤه اولى وقطع هذه الرحم والقرابة ان الحبة لذى الرحم المحرم لا يجوز الرجوع فيها لحديث روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ثم انه ختم الآية بما فيها من التهديد والوعيد وهو قوله ان الله كان عليكم رقيبا ومراده انه يحفظ عليكم جميع اعمالكم نجازيكم بحسبها ثم انه سبحانه وتعالى بعد تقديم وجوب الشفقة على الضعفة ومن لا رحم له من الاقارب والموالى شرع فى بيان احكام اليتامى وهو اول الباب المتصل بالآية المتقدمة والدرج الى البيتامى فالبيتامى هم الذين ماتت آباؤهم وهم نفر وهم فى الناس كثير فالبيتيم لغة بانيا والصغير الكبير لا انه فى عرفنا لشرع اختص بالذى لم يبلغ الحلم فان قيل لا يتم بعد الحلم والمراد انه اذا لم يحتلم لا يجرى عليه حكم الصغار لانه لم يتحمل مصالحه بنفسه فبقى نفسه عرضة للضياع كما قال يكفله وقيم يقوم بامره فان قيل اذا كان اسم البيتيم فى الشرع مختصا بالصغير فما وجه قوله بيتما لا يجوز دفع اموال البيتامى اذا صاروا بيتيما كيف يجوز دفع ماله اليه ليتيم بيتيما فكيف قالوا ايتاء اليتامى اموالهم فى الجواب طريقان احدهما ان المراد بالبيتامى الكبار البالغون سموا بهذا الاسم على مقتضى اللغة والعرف بعد ما كانوا بيتيما بالبيتم كقوله فالق الحب والنوى سماه حيا بعد ما كان ميتا لان كل ذلك كان موجودا فى الحال والثانى ان هذا الاسم باق عليهم بعد البلوغ الى ان يؤنسوا منهم الرشد وهو الطريق الذى ذكره فى هذه الآية بقوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والاشهاد لا يصح قبل البلوغ بل انما يصح بعد البلوغ وقال الشافعى رحمه الله اليتم فى نفسه ولا يستمر الا وهو يا لغة وعلى هذا يكون فى الآية اشارة الى ان الاولى ترك دفع اموالهم اليهم عند البلوغ لكن اطلق لهم ذلك ان ونس منهم الرشد وان يؤنسوا قبل ان يدرك اعنهم اسم اليتامى والصغار وانما قال والكيلى انما نزلت فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه عمه فرفعا الى رسول الله ﷺ فنزلت الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى ﷺ من يؤت يتق نفسه ويطع ربه هكذا فى نسخ بلادنا بالجزم فى يتق ويطع وفى بعض نسخ الغزالى بالرفع فيهما فبقى ماله فى يده فلما مات انفقه فى سبيل الله فقال النبى ﷺ ثبت الاجر وبقى الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقى الوزر وهو ينفق فى سبيل الله فقال ان الاجر للغلام والوزر على والده قبل لا نركا شركه الطرفان ثم ان المراد بايتاء اليتامى الذين هم صغار فى الحال ان يتم بعد بلوغ الصغير اموالهم اليهم ان يتم من اموالهم ما يحتاج اليه لنفقتهم وكسوتهم والخطاب للاولياء والاوصياء والا فلا يتصور ان يجعل للصبى قراض او زجاج اى لا تستبدلوا الحرام وهو اكل اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من مكاسبكم برزقنا الله المشروع فى الارض فما كلوه مكانه والتفضل معنى الاستعجال عبر عنه بالتعجل مجازا لان الآستعجال والتاخير متضادان فلا يستعجل الا من يتاخر والا فلا تستبدلوا الامر الجهنى وهو الاخذ ان الاموال لليتامى والاعز لهم حتى تتلفوا بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها وقال اكثر المفسرين هذا التبديل هو ان ياخذ الجيد من مال اليتيم ويجعله مكانه الرديء فاصل الاكل بالباطل وان لم يسم تبديلا وانما هو مبتدا يربط بالثانى فيدل تقديره على المحذوف وقيل تقديره على المحذوف وقيل تقديره على المذكور والمعنى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم منضمة الى اموالكم فى الانفاق كقوله تعالى ولا تقربوا اموال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده وقيل معناه لا تاكلوا اموالهم بدلا عن اموالكم فى الانفاق كقوله تعالى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا

واكثر فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فمثلهم يخشى ان لا يعدلوا في حقوق النساء فكونوا خائفين من ان لا تعدلوا بين النساء الاطن كما ترى في الحرج الضعف فقالوا اعدل المنكوحات كان من يخرج من بيتا وتابعه وهو من تكمثله فكانت غير محرج التاك كانوا لا يخرجون من الزنى ويتحرجون من الا بنة الهنا وهو فهل ان خفتم ذلك فكونوا من الحرج خائفين من الزنى ابنة وانكحوا ما حل لكم من النساء الرابع روى عن عكرمة كان الرجل عند التسوية ويكون عند الابتياع فاذا انفق مال الفسق على التسوية اخذ في نفقات اموال البنا وهو فهن فقيل ان خفتم ان تظلموا البنا وهي كاكل مواله المرعند كثرة الزوجات فقد خطرت لكم ان تنكحوا اكثر من اربع لئلا تدخلوا هذا الخوف فان خفتم في الاربع انكم فواحدة فذكر الطرف الزائد وهو الاربع والتسع وهو الواحدة ونبه بذلك على ما بينهما فكانه قيل ان خفتم الاربع فثلاثا وان خفتم فاثنتين وان خفتم فواحدة قال الظاهر يون اذا نكاح واحد فالنكحوا وظاهر الامر للوجوب وعورض بقوله تعالى ذلك ان تخشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم ولو سلم فالوجوب مشروط بحالة الخوف فلا يلزم منه الوجوب على الاطلاق وانما سبقت البنا وجوب تقليل الازواج لا لاصل الوجوب وانما قال فما طاب لكم ولم يقل من طاب لانه اراد به الجنس فقوله ما طاب لك اي ما حل لك ونظيره قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح ابآؤكم من النساء الا ما قد سلف فهذا لك لان ما تستعمل في غير العقلاء نحو قوله وما ملكت ايمانكم ولان ما تستعمل في الاوصاف نحو قوله فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم من النساء لا من بهن من يحرم نكاحها كما سيجيء واعترض عليه بان قوله فانكحوا ما طاب لكم يقبل المعنى الذي قوله انجح لكم نكاح من شئتم من حلائلكم وهذا كلام مستدرك سلمناه لكن لا نه يفيد مجملة لان ما تقع على العاقل والا باحة غير مذكورة في هذه الا بنة واذا حملنا الطيب على ما سنذكره في النفس ومثل هذا لفظ كان لا نه عام مخصوص وانه لو سلم من الاجمال لصلاحية لان يكون العام المخصوص حجة في غير محل الخصوص فهو في المحل لا يكون حجة اصلا والجواب عن الاول ان الذي ذكرناه شيء صحيح لا بعد فيه ولا يلزم من كونه خلاف الظاهر ان يكون غير صحيح لا بعد فيه ايضا لما بينا ان الظاهر يون قد يتركون الظاهر لدليل يعتضد بالحجة الحرجية وقد يتركون الظاهر لمجرد الاجمال واما قوله كانوا من حيث اما ذكرت من الثاني ان قوله ما طاب لكم يفيد ما حل لكم اذا كان اشارة الى ما بقي بعد ما خرج به الحرج فهو كما قال واما قوله مثنى وثلاث ورباع لم يوجد في كلام الفصحاء هذه الواحد واحد او موحد وجود والمختار انه معدول عن تكرير اسم العدد مرتين فهو ممنوع من الصرف للعدل والوصف وقال الزجاج العدل والوصف يمنعان من الصرف وقال الكسائي لم يسمع من العرب فيه الا الاعداد فلما وجد ثلاث مثلا غير مكرر لفظا حكم بان اصله لفظ مكرر ولما لم يسمع الا ثلاثة ثلاثة قضينا بانه معدول عن ثلاثة ثلاثة وانما قال ذلك لان الاسم المعدول عن اسم آخر يجب ان يكون مساويا للاسم المعدول عنه في جميع احواله من التعريف والتنكير والتذكير والتانيث وغير ذلك فلما وجدنا مثنى وثلاث ورباع معرفة علمنا ان اصله نكر

ان توفل بن سبعا بدل اسلم وتخصيص سنوه بقوله اسلما دبعا وقارن واحدة وزيف بان القران دل على عدم الحصر فاتباعهم يدل على الحصر فيكون مجملا ولفظ القران يجمل الواحدة فجاز وبان الاسم يعم فادنى ما يكون تمانع التسلسل الرضاع وقوله القران لم يدل على عدم الحصر فاتباعهم يدل على الحصر فيكون مجملا وبيانا لان المجمل يجمل الواحد فجاز وبانه مولد اسلما دبعا على الاطلاق وكذا قارن واحدة دليل على ان المانع هو الزيادة على الاربع لا غيرها وكذا في نظائر هذا الجواب ثانيها اجماع فقهاء الامصار وضعف بان الاجماع مع وجود المخالف لا يعقد بتقدير التسليم فان الاجماع لا ينعقد ولا ينقرض وان خالف واحد اذا كان شاذا فلا يضر بدو القران لم يدل على عدم الحصر حتى يلزم نسخ الاجماع اياه ولكن الاجماع دل على وجوب تبيت زمان الرسول ولئن سلم ان القران دل على عدم الحصر فالاجماع يكشف عن وجوب ناسخ يدفعه وذلك جائز بالاتفاق لا يقال نفي تقييد الحصر كان ينبغي ان يقال فتخيروا وثلاث ورباع باو الثانية اصلا لانا نقول يلزم ان لا يجوز النكاح الا على احد هذه الاقسام فلا يجوز لبعضهم ان يأتي بالتثنية ولغيرهن بالثلث للاجزين بالتربيع بنده هب معنى بجوز الجمع بين انواع القسمة الثلث دلت عليه الواو وذلك اذن لا تعولوا اي اختيارا للواحدة او للسرية او فرد من لا تميلوا او لا تجوروا وكلا اللفظين روي عن عائشة رضي الله عنها من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم حكم جائرا ومنه عالت الفريضة اذا زادت سهامها وبه للميل عن الاعدال وقيل معناه الا تفتقروا وجعل عائل او تفتقر دليلا انه ان لم يحل عيالك فقد افتقر فلم يفتقر وتعقل عمر الشافعي انه قال معناه ان لا يكثر عيالكم وتعقب بانه يفصل القاصر ان هذا في اللغة معنى يقبل ولا يمتنع بقولهم بقال عال الرجل اذا كثر عياله ومنه قراءة طاووس الا تميلوا وبانه لا يناسب قول الا ابخس ان خفتم ان لا تقسطوا وايضا هب انه تقبل العيال في اختيار الحرة او الواحدة فكيف يقال عند اختيار الشرك وكله حصر طن والجواب عن الاول ان الشافعي لم يذهب الى حصر اللغة واتما عدم انه تنطع اشار الى التي بدكر الاذهار اي جعل الميل والجور كناية عن كثرة العيال لانه تتعقد عن الميل والجور وفرد الكناية في الكشاف على وجه اخر هو انه جعل قوله تعالى الا تعولوا من قال لرجل عيالك يعولهم كقولك ما نهم يمونهم اذا انفق عليهم ولا شك ان كثرة عيالك الرجل ان يعولهم ونفي ذلك ما يصعب عليه لمحافظة على حد والوقوع وكسب الحلال فالحاصل انه ذكر اللازم وهو الانفاق واراد الملزوم وهو كثرة العيال والحاصل على ما قلنا انه ذكر اللازم وهو الميل والجور واراد الملزوم وهو كثرة العيال والجواب عن الثاني ان تحمل الكلام على ما يلزم منه تكرار اولى بتقديم التسليم فنقدم الشافعي انه يقول الى تقدير تجهيزهن لكنه بطريق الكناية كما قررنا وعن الثالث ان الجور وان كان من فعل ان يكلفهن على نفسه وعلى مولاه فهن بهذه كناية لا عيال وايضا عجز المولى انما عهن في تحالفهن فجاز ان الهلاك عن تقدير بقدر فلم يلزم الجور والجواب عن الرابع ان الاضافة لادنى ملابسة فجاز ان يكون المراد من الاية ان ينكحن اذا دعى الجور الى ذلك ولم يتم الاستدلال بقوله تعالى من مهورهن شيئا ولذلك كانوا يقولون لولي الدار له ابنة هنا لك الناقد يعنون انك اخذ مهرها ابنك فتضمنها الاية ان ينفي ما كان في عقله وقد ان يراد عن اليتامى الناكحة من اذا تزوج ابنة فنهى الله عن ذلك امر بدفع الحق الى اهله وهذا قول الكلبي وابي صالح واختيار الفراء وابن قتيبة فان قيل فعلى هذا يكون المراد من الايتاء المناولة فيكون اذا مر بدفع المهور الى من سموهن لهن ويحمل ان يراد الا ان يقوم كقوله تعالى يعطوا الجزية عن يد اي حتى يضمنوا ما فيكون المعنى ان لم تضمنوا لهن مهورهن فلا تنكحوهن الا بعوض يلزم سواء اعطين ذلك او لم يتم الا ما خصين بالتحول من هو فيه قال وبجوز ان يراد الوهبان جميعا اما قوله نحلة فقال ابن عباس ابن جريج وابن زيد اي شرعة ودينا فيكون مفعولا لها واما الامر للصداق اي وينبغي ان الله شرعهن وفرضهن وقال الكلبي اي عطية وهبة فيكون نصبا على المصدر لان النحلة والعطية بمعنى واعطاء على الحال من المخاطبين اي انوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء من غير مطالبة منهن كان ما يوهن عند بالمطالبة لانه يسمى نحلة وان الصداق اي منحولة معطاة عن طيب نفس انما سميت عطية من الزوج لان الزوج لا يملك بدله شيئا لان البضع في ملك المرأة بعد النكاح كهو قبله وانما الذي استحقه الزوج هو الاستباحة لا الملك فالنحلة العطية من غير بدل قال قوم ان الله تعالى جعل منافع النكاح في مقابلة المهور والمهور شركاء بين الزوجين ثم امر الزوج بان يوفي الزوجة المهر فكان ذلك عطية من الله تعالى ابتدائية لها امرهم بايتاء الصداق اباح لهم جواز قبول ابرائها وهبتها وانتصب نفسا على التمييز وانما وحد لانه لا بلبس ان التقدير وهبن لكم عن نفوسهن فلو جمعت لجاز والضمير في منه للصداق وللمذكور في قوله طبن وفي قوله فكلوه هنيئا مريئا على الايهام ثم التمييز وان يقول سمحن لي وهبن في قوله عن شيء منه ودون ان يقول عنه بتذكيره على ان قبول ذلك انما يحمل اذا طابت نفوسهن بالهبة من غير اضطرار وسوء معاشرة من الزوج تحملهن على ذلك بعشرتهن على قبول الموهوب وهذا ذكر الضمير منه لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه ولو اثبت لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصداق واحدة منها او اكثر ومن هذا الضمير يظهر ان من في قوله منه للتبعيض اخرجا للكل المخرج الغالب مع فائدة البعث المذكور لا غير فلا يجوز هبة كل الصداق الا طابت نفسها عن الهبة بالكلية ومن عقل عن هذا الذي بعده زعم ان من للتبيين المحض عن شيء هو هذا الجنس يعني الصداق تكلوه هنيئا مريئا صفتا من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يستلذه الاكل والمريء ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه ومنه يقال المريء لمجرى الطعام من الحلق الى فم المعدة وقيل اصله من الهناء وهو معالجة الجرب بالقطران فالهنيء شفاء من الجرب يأتي للمدح ونفي عيبه فكأنه

او المبالغة

او المبالغة في ازالة البعد بالاخرة وهما صفتان للمصدر اي كلا منهما مريئا او حالان من الضمير المرفوع في كلوه وهو هنيئا مريئا في قوله وكلوه وبيد هنيئا مريئا على الدعاء او على انهما قاما مقام مصدريهما اي هنأ مرأ والمراد بالاكل التصرف لشامل للعين الذين قال بعض العلماء ان وهبتم طيبت علم انهم لم تطب عن نفسا وعن عمر ترك بناته الثمانية بعطين عن عبد وهبة فانما امرأة اعطت ثم ارادت ان ترجع تلك لها وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم سئل عن هذه الآية فقال اذا جاء الرجل جاهلا بالعطية ظاهرا غيرها كرها لا يقضي به عليكم سلطانا وكما واحدة الله به الاخرة ثم امر بتقديم الامر بايتاء اليتامى اموالهم وبدفع صك فانا النساء ايهن استثنى منهم خفافا الاحلام وان بلغوا وان النكليف فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اكثر العلماء على ان هذا الخطاب للاولياء فورد ان الاسان لو قبل اموالهم واجيب بانه انما احسن اضافة الاموال الى المخاطبين اجرا للوحدة النوعية مجرى الواحدة الشخصية كقوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم ومعلوم ان الرجل منهم نهاكان يقتل نفسه لكن كان بعضهم يقتل بعضا فجعل انفسكم لان الكل من نوع واحد فكذا هنا المال الشيء ينتفع به الانسان ويحتاج اليه فلهذه النوعية حسنت اضافة اموال السفهاء الى اوليائهم ويحتمل ان يضاف المال اليهم لانهم ملكوه بلا اذنهم ملكوا التصرف فيه ويكفي في صحة اضافة ادنى سبب قيل خطاب للاباء هذا هم الله تعالى اذا كان الاولاد سفهاء ان يلوا اموالهم او بعضها اليهم فعلى هذا يكون اضافة الاموال اليهم تحقيقية والغرض الحث على حفظ المال واذا اذا مرنا بحمله على حالة الى امين يحفظه على ورثته وقد رجح القول الاول بان ظاهر النهي للمخاطبين اجعلت لا ترزقوا عليكم ان لا تحرموهم ان هبت اولاده الصغار ومن لنتنوا منا من ماله واجمعوا على انه يجب للولي ان يدفع الى السفيها اموالهم وانتهى قوله وارزقوهم فيها وكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فالآية الاولى امرنا بسبعة الاباء عكلا الا القولين بزيادة الاضافة في اموالكم لا يعيدا الا الحنث ساوكا اختصاص الملكية واختصاص التصرف واختلفوا في السفها فعن مجاهد والضحاك انهم النساء والولدان اذا عرفتهما وبنات وهو مذهب عمر وبدل على مذهبنا ما روي ابو امامة عن النبي صلعم الا انما خلقت النار للسفيها بقولها ثلثا وان السفيه النساء الا المرأة الطاعة فيها وقد جمع فيه بين علة وعلاة كقفز وفرا وقال الزهري وابن زيد هم النساء والولد اذا كانوا العقول وعن ابن عباس والحسن قتادة وسعيد بن جبير انهم الرجال اذا مرتهم سفيها مفسدا وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي لان يسلط واحدا منهما على ماله والصحيح انها المراد بالسفيها كل من لم يكن له عقل يحفظ المال ولا بد له باصلاحه ثم يشهره والتصرف فيه بدخوله النساء والصبيان والاتيام والفساق وغيرهم ممن لا وزن لهم عند اهل الدين والعلم بمصالح الدارين وضع المال فيها لا ينبغي ويفسده ومعنى جعل الله لكم قياما انه الذي يحصل بها مكم وانتعاشكم الا بد منه بالقيام اطلاقا للاسم المسبب على السبب من قولهم قيام فعل صنع الالف من تهامها وهو مصدر قام واصله قوام فلبثت الواو بالياء لانكسار ما قبلها فان لم يكن مصدرا لم يعل كقوام المتاع مهر وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن لان به ترزق الاجر كما سبق وقال عليه السلام خير المال ما احتاج الى الناس وقال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال ابن عباس ما اعطى الله عبدا خيرا من المال الا لعبادة الله وقضاء حقه وقال سعد اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا مجد لا بفعال ولا فعال الا بمال وقيل لا بي الدرداء ما لك لا تطلب الدنيا فقال ان ورائي عقبة كؤودا لا يجاوزها الناس الا مهازيل فاحببت ان اكون سمينا فاتجاوزها وقال بعض الحكماء من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وقيل لبعض الحكماء من استغنى كرم على اهله ومن افتقر هان عليهم وقال بعض الحكماء الفقر مخلة والبؤس مرذلة والسؤال مبذلة وكان يقال للدراهم انها تذاري كل جريح وبطيب بها كل صلح وقال ابو العتاهية اجل قوم حين صرت الى الغنى وكل غنيمة الهون جليل اذا ما المال اذهب العقل لم يزل الى الناس حتى يستقيم ويعدلا وما الناس حيث يمثل الا لغنى عيشه بفقر ولا عيش الفتى عيشه بفقر غداة يقول الناس ذل فلان وقال بعض الحكماء من فضل الغنى والفقر مع ايثارهم ان ما هو خير من الفقر مكروه وما هو شر من الغنى محمود فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الفقر مفقدة والفقر غاجز والقدرة افضل من العجز وهذا قد مر غلب عليه حب الثناء وذهب قوم الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير بارك والغني ملابس وقول النبي صلعم افضل من ملابسها وقد غلب عليه حب السلامة وقال ابن عباس خيرا لامور اوساطها والفضل للاعتدال بين الفقر والغنى ليسلم له فضيلة الامرين وليسلم من مذمة الحالين شر وقد ذكر ابن عباس ان الغنى والفقر في الدنيا عارية وان الغنى يحاسب عليه والفقير يعذب عليه ومن كلامه النفس فوق كفافها فانها تبغي حتى تملأ ما بين عنانيه والحاصل ان لا انسان اما ان يكون فارغ البال لا يمكنه القيام بمصالح الدارين ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال فبذلك يمكن ترجيح المنافع ودفع المضار والمعارف لله تعالى في حفظ هذه النعمة وتبقية اثرها المدة بحيث لم يكن لها نهاية والله اعلم وقوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وتصرفاتهم في امر المعاش وقيل ان يدفع اليه شيئا يسيرا يتصرف فيه ويعامل به غيره فان احسن ذلك دفع اليه ماله وقيل ان يدفع اليه ماله ويأمره بالشراء والبيع ويراقبه ليعلم هل يغبن في تصرفه ام لا وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في حفظ المال وانفاقه وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الصلاة والصوم وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الوفاء بالعهد وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الصدق والكذب وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الصيانة والتبذير وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الورع عند الشبهات وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحلم والغضب وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الجود والبخل وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الرشد والغي وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الكسب والانفاق وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الكسوة والنفقة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الاكل والشرب وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحركة والسكون وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحياء والخجل وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحكمة والسفه وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحلال والحرام وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحرص والقناعة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الزهد والرغبة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الشكر والصبر وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الرضا والسخط وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في التوكل والتفويض وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الرحمة والرأفة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحسد والغبطة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الكبر والتواضع وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحرية والرقية وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحزن والسرور وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الخوف والرجاء وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحب والبغض وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الشهوة والعفة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الجوع والشبع وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الصحة والمرض وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الموت والحياة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في البعث والنشور وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الجنة والنار وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الميزان والصراط وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الشفاعة والكرامة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الرؤية والقرب وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الوحدانية والعبودية وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الايمان والكفر وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الاسلام والنفاق وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الاخلاص والرياء وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الصدق والكذب وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الامانة والخيانة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الوفاء والغدر وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحياء والوقاحة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الحسنات والسيئات وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الخير والشر وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الطاعة والمعصية وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الجنة والنار وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الدنيا والآخرة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الدين والدنيا وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الدين والآخرة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الدنيا والآخرة وقيل ان يدفع اليه ماله ليعلم كيف هو في الدين وال

اذا عمل بها وهو معروف منه لقطع منكر ثم بين ان السفيها هنا هم الذين يؤتون اموالهم شرط في ذلك شرطين احدهما بلوغ النكاح والثاني ايناس الرشد منهم وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده والطلب ما هو مفصوب وهو النوال ومناط الاحتلام خروج المني بعلوق ذلك مكانه ربما سكمال تسع سنين فمريد اذا بلغ خمس عشرة سنة فانه قد يرى عند الشافعي وعندنا في عشر عند ابي حنيفة وهذان مشركان بين الغلام والجارية ولهما اماراتان احداهما تخص الجارية وهي الحيض والحبل والحمل الكتاب اما مارة ذاتية في ابتداء الشعر الخشن على العانة وأما الاحتلام فهو اسم للغة الا بصطلاح المراد في الآية النبين والعرفان والرشد خلاف الغي في قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم ودينهم وحفظهم اموالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ومن هنا قال ابو حنيفة نختبرهن بان نعطيهن الغزل الممزوج بالقطن الوبر ليعلم صحة الآلة لان الابتلاء المأمور به قبل بلوغهن انما يحصل اذا اذن لها في البيع والشراء وقال الشافعي الابتلاء قبل البلوغ لا يقتضي الاذن في التصرف لانا لا نأمن ان يوقف على دفع المال اليهم ولكن لا يتحقق دفع المال اليهم لانه يتوقف على الشرطين بل المراد بالابتلاء اختبار عقله واستبراء حاله حتى يطلق بكل ظاهرة تولد التاجر تجربة في البيع والشراء بحضوته ثم باستكشاف اذناب البيع والشراء منه ومنها يعرف من اصابع والمغابنة وقد يدفع اليه شيئا ليبيع او يشتري ويعرف بذلك مقدار فهمه وعقله ثم الولي بعد ذلك يدفع اليهم العقد لو ازداد رشدا وكمالا في امر المزارعة والاتقان على القوام فيها وولد المحجور فيها بمعلوم جزء منه والمرتهنة امر القطن والغزل حفظ الافشته وضوء الاصفر عن الزرقة والغارة وما اشبهها ولا يكفي المرة الواحدة في الاختبار بل لا بد من مرتين او اكثر على ما بينوا بالحال بعيد عليه النظر الترشيد نوعا من الرشد يحتمل بالاولى الا بصلاح في جميع الوجوه على اكمل ما يمكن في حقه اور وهو ما ذكرنا ان الا بعد لبلوغ من الرشد فيما يتعلق بصلاح ماله يحتمل بعد الغير على ما بينا ثم ان ابا حنيفة قال اذا بلغ مصلحا في الدين وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع اليه ماله وقال الشافعي لا يدفع ذلك من لا يهتدي لوجوه التجارة فاسد في الوجوه الفاسدة المحرمة فهو تفويض الله تعالى الرشد وقد قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فمن لم يؤتمن على ماله لا يسمى رشيدا ولان الرشد اسم لصلاح يدفع اليه ماله بالاتفاق الى خمس وعشرين سنة وهذا دليل على ان الا بعد لبلوغ من الرشد فيما يتعلق بصلاح ماله يحتمل بعد الغير على ما بينا ثم ان ابا حنيفة قال اذا بلغ مصلحا في الدين وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع اليه ماله وقال الشافعي لا يدفع اليه ماله ابدا الا بايناس الرشد كما هو نص الآية وعند ابي حنيفة يدفع لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا ان علم انها سبع سنين وهي مدة معتبرة في بلوغ الاحداث لقوله عليه السلام مروهم بالصلوة لسبع وهو اليه ماله اذا دفع عنه رشدا ولم يؤنس منه فان قال لا اكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومبذرون في وضع الحال اي مسرفين في بادرين كبرهم او مفعولا لهما اي لاسرافكم وبدارا كبرهم والاسراف البذير هو تفعل والاسلاف والكبر هو السن فذكر الرجل بالكسر يكبر بالفتح كبرا اي اسن كبرا بالضم يكبر كبارة اي عظم منها مع الاسراف في الاتلاف كما تشيب قبل ان يكبروا انتهى ما نهين عنه هاهنا ومن كان غنيا فليستعفف فليمتنع منه وليترك وفي السنن بارة مبالغة كانه طلب منها العفة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وللعلماء خلاف ان الوصي هل له ان ينتفع بمال اليتيم قال الشافعي ان احتاج اليه يقترض عليه كان للوصي ان يأخذ قدر حاجته ولا سيما اذا كان فقيرا لما روي عن ابن عباس ان رجلا قال ان لي يتيما أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله قال فاضربه قال لما كنت ضاربا منه ولدا ولا تؤثر ان عمر بن الخطاب كتب الى عمار وابن مسعود وعثمان بن حنيف سلام عليكم اما بعد فاني قد ولينكم كل يوم شاة شطر من الغنم وشطر من الشاء فقد ما يحتاج اليه يقتدا جر في عمله كان للنبي عليه السلام ان يأكل بقدر الحاجة

سورة النساء

ما لا ولم يعطها امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا فمات وترك الرجال الكبار وكانوا يعولونه لا يعطي الامر منهم أهل ولا مال حتى يدرك الغلام فيأخذ ماله أو تدرك الجارية فتزوج أو يرغب فيها فيأخذ صداقها فأنزل الله هذه الآية فلما سمعوا بذكرها كرهوها وعظمت عليهم وقالوا يا رسول الله ترى المرأة تأخذ صداقها والغلام يصيب المغنم لا يأخذ منه شيئا ولا يركب فرسا ولا يقاتل العدو فأنزل الله هذه الآية فأنزل الله فيما قالوا من ذلك وكانوا قالوا لا يعطى الا من قاتل على ظهر الخيل وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة قال فجاء ناس كحمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان سويد وعرفجة توفي وتركا بنات وانا امرأته وليس عندنا ما ننفق عليهن وقد ترك ابو من ما لا حسنا وهو عند سويد وعرفجة وهو يعطيانني لا يبنائه من المال شيئا فدعاهما رسول الله فقالا يا رسول الله ما نرى ان نعطي امرأة ولا بنات لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكأن عدوا فقال رسول الله انصرفوا حتى انظر ما يحدث الله في هذا من فانصرفوا فانزل الله تبارك وتعالى يصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية فبعث اليهما ان لا تنفقا من مال ابو شيئا فان لله فيه حقا لعل يصيب من ميراثه ما يغنيه ولم يبين حتى يبين فيرغب فيرغب فيه ويصبكم الله فاعظم الله من الغنى والبنات التليدين والبنات في بني العم وسبب الاجمال في الآية ثم التفصيل فيما بعده هو الوقف من المألوف شديد بالتدريج في الامور والحاجة والحكم وهكذا فنزل الاحكام والتكاليف شيئا بعد شيء الى ان كملت الشريعة المحمدية المدنية الجامعة وقائل منه أو كثر بدل لما ترك بتكرير العامل وتقييدا مفروضا نصيب على الاختصاص وقيده بقوله نصيبا مفروضا اي نصيبا مقطوعا مقدرا لا يدلهم ان يجوزوه او على المصدر والمؤكد كانه قيل فرض فرضا اخرج بعض صحابنا الى جنيفة هذه الآية عدلوا بذوي الارحام كالعمات والخالات والاخوال والاخوات البيان لان الكلام لا قرينة عامة ما في البابان مقدارا نصيبا لهم غير مذكور وهنا الا انا ثابت بالآية استحقاقهم كما صل النصيب فيتعين المقادير من سائر الادلة بل واجيب بانه يقال فرض بمعنى مفروضا مفروضا وبالجملة للبيان قال فرض نصيب مقدرا واجبا قال تعالى لواجبن عبادك ما علم بثوبه بدليل قاطع وثوبت توفي الارحام ليس هذا العمل بالاثاني فعرفنا انه غير مراد من الآية وايضا ليس المراد بالاقربين من له قرابة ما وان كانت بعيدة والا دخل جميع اولاد ادم بعضهم فالمراد اذا قربك الناس الى الوارث وما ذاك الا الوالدان والاولاد ودخول الوالدين في الاقربين يكون كدخول النوع في الجنس فلا يلزم تكرار الله تعالى اعلم ذكر انه تعالى للمفسرين انه تعالى ذكر في الآية للنساء سهوه بالرجال ان لهن حظا من الميراث وعلم ان في الكفار من يرث ومنهم من لا يرث وربما حضر القسمة فلا يخرج ما لهم قال وإذا حضر القسمة اولوا القربى الآية ثم منهم من قال بوجوبه ومنهم قال باستحبابه وعلى الوجوب فعن سعيد بن المسيب انها منسوخة بآية المواريث وعن ابي موسى الاشعري وابراهيم النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن بن محمد بن الحنفية انها محكمة ولكنها مما يتهاون به الناس فتركها الناس وهم يقسمون على الغرباء من اليتامى والمساكين من الورثة والذهب فاذا آل الامر الى قسمة الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم ارجعوا يرحمكم الله وعلى الاستحباب وهو مذهب عطاء قالوا ان هذا الرتخ لسبب اذا كانت الورثة كبارا واما اذا كانوا صغارا فليس لاحد ان يقول الولي في ذلك اعمال هذا المال بما هو لهؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون ما عليهم من الحقوق وان كبروا سيعرفون حقكم والغيبة منه انا ان يعود الى ما ذكرناه واقال الميراث بدليل كل القسمة وقيل المراد قسمة الوصية واذا حضر هاما من لا يرث من الاقرباء واليتامى والمساكين ارزقوهم من الموجود ان يجعل لهم نصيبا من قليل الوصية ويقول لهم مع ذلك قولا معروفا وقيل واولوا القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون وقوله وقولوا لهم راجع الى هؤلاء الذين لا يرثون ويحكى هذا القول عن سعيد بن جبير وتخشى الذين لو تركوا الجملة الشرطية وهي لو مع ما في حيزها صلة الذين والمعنى ليخش الذين من صفتهم وحالهم انهم لو تركوا ذرية ضعافا خافوا عليهم واما المعنى فهم مخصوص عليه قال بعض المفسرين هم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا امروا بان يخشوا على اليتامى الضياع كما يخشون على اولادهم لو تركوهم وعلى هذا ينبغي ان يكون القول السديد بدل الصواب فهو ان لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالقول الجميل وبدل على بنا يخشى وناد لدى هذا القول الذي تقدم وناخر من الآيات الواردة في مال اليتامى فهم الله تعالى على حال ان نفسهم وذريتهم اذا تصوروها لكي ذلك اجعل مما يدعوهم الى حفظ مال اليتيم كما قال القائل تعمد ذا الجنوة الى حبا بتابى ايمن من الضعاف خافوا ان يرين البؤس بعقبه وان يرثن بعقبه ان يرثن بقا بعد صاحبه وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان وزيتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك لاجل الوارث يأمرونه بالوصية الاضرار الى ان يستغرق المال بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم وينظروا على الاولاد المريض وفهم على اولادهم لو كانوا هم على هذا يكون الآية نهيا للاغنياء عن الترغيب في الوصية والقول السديد ان يقولوا للمريض لا ترفع في الوصية فتجحف باولادك مثل قول رسول الله سعد الثلث كثير وكان الثلث يستحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث وان الخمس فاضل من الربع والربع من الثلث وقيل يجوز ان ينقص الآية ربما قالها ما يكون امر الورثة بالشفقة على الذين يحضرن القسمة من الضعفاء وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم خافوا عليهم الحرمان وعن جبير بن ثابت سئلت ينفسنا عن الآية فقال هو الرجل الذي يحضره الموت فيريد الوصية للاجانب فيقول له من كان عنده انفق الله واسدد على ولدك مالك مما لا ينبغي ان تدل الآية بحيث يوجد له وعلى هذا يكون نهيا عن الوصية ولا يساعده قوله لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فتأمل كذا الوعيد في قوله تعالى اما الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين وعلى وجه الظلم من لا ادنى التسوية وقضائه لا يأمن في أيمانا يأكلون في بطونهم نارا اي ما يجر الى النار وكانه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث كل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه واذنيه ومعرفة الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري ان النبي قال رأيت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بشفاتهم ثم يجعل في افواههم صخرا من النار يخرج من اسافلهم فقلت من هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون سعيرا من هذا يفتح الياء وضمها

يوصيكم الله في اولادكم

صلے فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق ومنه يا بالضم قضاء الالقاء في النار كما مال الاحراق من الاصلاء وقد يشدد من التصلية والمعنى واحد
السعير النار والوقود الحطب فجنتها والجنة ما هي سعيرا سموه والتنكير للتعظيم اي نارا مبهما الوصف بعلم شدتها الا ما لفها فالتحسرة
لا يجوزان يدخلا تحت هذا الوعيد اذ كل يسير من مال لا يبلغ ان يكون مقدارا حتمه وزاد هم لا نار الفلذ الذي وقع عليه الوعيد فيه اذ الكنز يمنع كونه
ولا يدمع دل من عدم الوفية فضل لهم انكم خالفتم هذا العموم من وجهين من جهة شرط عدم الوفية ومن جهة شرط عدم كونه صغيرة فلم لا يجوز لنا ان نزيد
فيه شرط عدم العفو وهو انكم وان اديتم الزكوة بالكي فاكل مال اليتيم بالمثلاة البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد السبب
فيه ان العفيف عنها لا يجوز من الثواب حتى تبلغ المال الذي لليتيم فالمال الذي لليتيم اشنع وابلغ في التغليظ فهذا لا كتساب من جانب وعلى
السؤال اليتيم عاجز عنها فكان ضعف الظهر فهذا من كمال عنايته تعالى بالضعفاء فنزه جوان يرحم ولدنا وضعفنا بعزته وقوته الثاني بلوكل الناس
بدو خلقهم بالاشباح والارواح فخلقوا بالاشباح من الدم وبالارواح من روح محمد ﷺ قال ولما خلق الله روحي فمنها بدو الارواح وخلق منها روح
روحه وهي النفس خلقها من اذنى شعاع من شعاع انوار روح محمد ﷺ وبث فيهما ارواحا كثيرة ارواحا كاملين ونساء ارواحا ناقصا فاذا قبل
الله الذي تسألون به اي تعلقون به اي تعلقون به ان تسألوه بعزته والارحام ولا تقطعوا رحم محمد ﷺ بعملها غير وانوا اليتامى اموالهم تركيبة عن اموالهم
والحسد الدناءة والخسة والطمع وتخليته بالقناعة والمروءة وعلو الهمة والغيرة والعفة والطيبة تركيبة عن قذر الخيانة وتخليته
وتخليته بالامانة وسلامة الصدر ولا تاكلوا اموالكم اي اموالكم تركيبة عن الجبن وتخليته بالعدل فان اجتماع الوزنين كان حوبا كبيرا حوبا اثما عظيما
فاياكم اما تاب لكم تركيبة عن الفاحشة وتخليته بالعفة وانا ان لا تعولوا تركيبة عن الحدة والغضب وتخليته بالسكون والحلم وانوا النساء
صدقاتهن تركيبة عن البخل والغدر وتخليته بالوفاء والكريم وكلوه هنيئا تركيبة عن الكبر والانفة وتخليته بالتواضع والشفقة فهذه كلها اشارات
الى تهذيب بناء القلوب النفوس بابناء حقوق تركيبهم عن الرذائل في وصاف وتخليتهم جملة الاخلاق ثم من ان ابناء النفوس الامانة حظوظها فقال
ولا تؤتوا السفهاء وانما قال اموالكم لان الخطاب في العقلاء والسفهاء فقد خلق الله لنا لاجلهم اذ لا ارض ولا شاء عبادي الصالحين
وارزقوهم فيها فقد ما يسد الجوعة واكسوهم ما يستر العورة وما زادوا فاسألهم في حق النفس وقولوا لهم قولا معروفا فاكخلوا من ذل الله فارد
شكر نعمه بامتثال اوامره وانهاه الادنى لطاعاتك بذكر الله كما قال ابن ابنوا لطاعاتكم بذكر الله واذكروا الله حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلوغ ابانهم
توسع في المعيشة بعد ان كانوا محجورين عن التصرف حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال الذين عن فان انستم منهم رشدا بان يصدقنا بدلائل التوسع
عند البيعة اذا رددوا في اجتهادهم وجدهم كما قال الجنيد اشيء الرجل وكده فادفعوا اليهم اموالهم فالعبد في هذا المقام يكون جانبا النصرف في مال
سيده كالعبد المأذون ولهذا قال ههنا اموالهم ولا تاكلوها اسرافا اي فان انستم منها اولياء الطريقة من المريدين بالبناء العين وشد النصرف والتحاق
الازادة فادفعوا اليهم عنان التصرف باجازة الشيخ جيدة ولا تحملوا الشيخ جيدة ما كلكم عنهم وعظ عليهم ان يكبروا بالشيخوخة وهو كبار
غنيا بالله من قوة الولاية مستظهرا بالعناية فلا يستعفف عن الانتفاع بصحبته ومن كان فقيرا مفتقرا الى الولاية المريد فليأكل بالمعروف
فليتمتع باغانته وليجز له بها الشيخوخة مع الاستدامة الظاهر والباطن فاذا دفعتم اليهم اموالهم سلمتم اليهم مقام الشيخوخة فاشهدوا عليهم
الله ورسوله وارواح المشايخ واوصوهم بمراعاة حقوقهم فيما مع الله والخلق فاخبرهم عن نصيب كل نسيب فقال للرجال وهم الاولياء من طلبة
وللنساء وهم الضعفاء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون والاخوان في الله وتركهم هم المشايخ وانوارهم نصيبا مفروضا
على قدر استعدادهم واذا حضر القسمة اي محافل نصيبهم ومجالس ركوبهم اولوا القربى المنسوبون اليهم والمقتبسون من انوارهم والمفتونون كانوا
فارزقوهم من مواهبهم كما تهم وقولوا لهم قولا معروفا في التشويق وارشاد الطريق وتشهيرهم ان الدنيا عند الله وعزة اهل الله في الدارين
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا من متوسطي المريدين والمبتدئين خافوا عليهم اي فان المغارفة مسيفرا وصول قلبه الى الله
اي يوصيهم بالتقوى فان يقولوا قولا سديدا هو الا الله فان التقوى مداوته الذكر حظوظ ان يوصلان العبد الى الله انما
الذين يأكلون يضعفون اطفال الطريقة بعدم الرتبة ورعايته وظائف التنعم انما يأكلون في بطونهم نارا الحسرة وهو الغرامة الى النفع
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان ع ١٣
ميفرمايد خدا در بارهٔ فرزندان شما مر پسران را مانند بهرهٔ دو دختر پس اگر بودند دختران جز دو تا بالاتر از دو پس مر ايشان راست دو ثلث آنچه
كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن
باشد يكي پس مر او راست نصف ترکه و مر پدر و مادر را هر يكي را ازايشان دو يك شش يك از آنچه بگذاشت اگر بودي مر او را فرزندي پس اگر نبود
له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها
مر او را فرزندي و ميراث برد او را پدر و مادر پس مر مادر او را سوم است اگر بود او را برادران پس مر مادر او را ششم است از پس وصيتي كه بگذارد بدان
او دين ابآؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما
يا پدران شما و پسران شما نمي دانيد كه كدام ايشان نزديك تر است شما را در نفع پس قسمت كرد خدا ميراث را ميان شما بر وجهي كه دانست كه صلاح در آن است

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ
ورشما را نصف چیزی که گذاشته باشند زنان شما اگر نباشد ایشان را فرزندی پس اگر باشد ایشان را فرزندی پس شما را یک چهارم از آنچه گذاشته باشند
وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ
زنان بعد از وصیتی که بیرون کنند بها یا قرضی و زنان را یک چهارم است از آنچه گذاشته باشید اگر نباشد شما را فرزندی پس اگر باشد شما را فرزندی پس ایشان را یک هشتم
مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ
از آنچه گذاشته باشید پس از وصیتی که بیرون کنید بها یا قرضی و اگر میراث برده شود از کلاله یا زنی و مرد را برادر یا خواهری
فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ
پس از برای هر یک از آن دو شش یک پس اگر بودند بیشتر از این پس ایشان شریکند در ثلث پس از وصیتی که بیرون کنند پس از آن یا قرضی
غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
زیان کننده نباشد وصیتی از نزد خدا و خدا دانا است و بردبار این حدها فرمانهای خدایند و هر که فرمان برد خدا و رسول او را در آورد او را در بهشتها
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
از زیر آنها جویها جاویدان در آن باشند و آن رستگاری بزرگ و هر که فرمان نبرد خدا و پیغمبر او را و در گذرد از اندازهای او را در آورد او را
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً
در آتش جاویدان در آن و مر او راست عذاب خوار کننده و آنهائی که مرتکب شوند زنا را از زنان شما پس گواه گیرید بر ایشان چهار نفر
مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا
از شما پس اگر گواهی دادند پس نگاه دارید ایشان را در خانها تا وقتی که درآید ایشان را مرگ یا گرداند خدا برای ایشان راهی و آن دو مرد که می‌آیند
مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ
از شما پس آزار رسانید ایشان را پس اگر توبه کنند و باز آیند بصلاح گذارید از ایشان و درگذرید از ایشان که خدا توبه پذیر مهربان است جز این نیست که توبه بر خدا است مر آنهائی را که
يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
میکنند بدی را از روی نادانی پس توبه کنند بزودی پس آمرزد می پذیرد خدا توبه ایشان را و خدا دانای بردبار است
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ
و نیست توبه مقبول مر آنهائی را که میکنند گناهان تا آنکه چون درسد یکی از ایشان را مرگ گوید بدرستی من توبه کردم هم اکنون و نه آنهائی را که میمیرند
وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا
و حال آنکه کافر انند مرده ایشان را عذابی دردناک ای گروه آنانکه ایمان آورده‌اید حلال نیست شما را که میراث برید از زنان بناخواه
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
و نگرفتن مال ایشان را که بدهید ایشان را چیزی را که داده‌اید ایشان را مگر آنکه مرتکب شوند ایشان بدی آشکارا و زندگانی کنید با ایشان بنیکوئی
فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
اگر بد آید شما را از ایشان پس شاید که بد آید شما را چیزی و بگرداند خدا در آن منفعت بسیار و اگر اراده کردید که بدل کنید زنی را بجای زنی
وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ
و داده‌اید یکی از ایشان را مال بسیار پس نگیرید از آن چیزی را آیا گرفتنی دارید آنرا بهتان و گناهی هویدا و چگونه بازگیرید آنرا
وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
و حال آنکه رسید بعضی شما بسوی بعضی و ستدند از شما عهدی استوار و نکاح مکنید آنچه را نکاح کردند پدران شما از زنان
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا
مگر آنچه در گذشته پرستیکه آن بوده است بدی و دشمنی و بد راهی است فلامه وما بعده بکسر الهمزة لاصل کسرة ما قبلها ساعة وقف
البناءون بالضم موصوف وما بعده منبئا للمفعول بالكثرة وابن عامر وحمزة ويحيى وحماد والمفضل وافق الاعشى في الاولى وحفص في الثانية البناءون منبئا للفاعل على تغلبا بالنون في الحرفين نافع وابن عامر وابو جعفر البناءون بالياء وكان في سورة الفتح والتغابن والطلاق والثلاثة بتشديد النون ابن كثير وكذا قوله هذان وهابين وارثا اللذين واشباهه ذلك واما قوله فذانك فابن كثير وابو عمرو ويعقوب عيتاس مخير البناءون بالتخفيف كما هنا بالضم وكذا التوبة حمزة وعلي وخلف البناءون بالفتح منبئة مبنيات بفتح الباء ابن كثير وابو بكر وحماد وقرأ ابو جعفر نافع وابو عمرو وسهل ويعقوب مبنية بالكسر مبنيات بالفتح البناءون كلها بالكسر الوقوف الاتية ما نوا ثقالها التصف طيلا تها مكم الاولة ان كان له ولد

الجزء الرابع

فلا مة الثلث وهن ابناء كم لنفعهم هم ابناؤكم لا حتمال كون اباؤكم مبتدأ وخبره لا تدرون نفعا مّن الله حكيما لم يكن لهن في الدرجة منها التسوية بينهن لان غير حال عاملها يوصي مضاراً لاحتمال نصب صيته كما يحق من الله حليم كان للذين مبتدأ احدود الله خالدين خبرا لان ما بعده اغنى مفرد بالجزاء العظيم خالدا بها لان ما بعده من تمام الجزاء مهين ارتبعه منكم لابتداء الشرط مع الفاء سبيلا فاذوهما عنها وجمعا عليهم حكيما التسبات ان حتى اذا تصلح للابتداء وجوابه قال الى يلتبن يصلح انتهاء لعمل التبان وهم كفارا بها كما كرها للعدل الاخلاق الهن مبتدأ للغارضين المتفقين بالمعروف كبشر ابنا مبتنا غليظا سفلت مفنا سبيلا الفضيلة بينهما بين حكم مال الابناء وما على الاولياء وبين ان البهيم كيف يملك المال الرابع ولم يكن ذلك الا ببيان جملة احكام الميراث ونقول اجمل حكم الميراث في قوله للرجال نصيب للنساء نصيب الم فصل ذلك بقوله يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم واعلم ان اهل الجاهلية كانوا يتوارثون بتشبيهن التسب فكانوا يورثون الكبار دون الصغار والاناث كما مر آنفا العهد فالحلف والنبي كما سيجيء في تفسيره قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وكان التوريث بالعهد مفرقا في اول الاسلام مع زيادة سببين اخرين احدهما الهجرة فكان المهاجر يرث من المهاجر وان كان اجنبيا عنه دون ذي رحمه بان لم يهاجر ومحالفة الصدر والهجرة وان كان من قاربه والثاني المواخاة كان رسول الله يواخي بين اثنين منهم فيكون سببا للتوارث والذي تقرر عليه الامر في الاسلام ان اسباب التوريث ثلثة قرابة ونكاح وولاء والمراد من الولاء ان المعتوق هو الذي ان رسول الله ورث بعده من مولى لها ووراء هذه الاسباب سبب عظم وهو الاسلام فمن مات ولم يخلف من يرثه بالاسباب الثلثة فماله لبيت المال يرثه المسلمون بالفرض كما يحملون عنه الدية اذا قاتل ومن لا وارث له اعقل عنه وارثه ومن لا عقيلة له واحمل انه يوضع ماله في بيت المال على سبيل المصلحة لا انه لا يخلو عن ابن عم وان بعد فالحق بالمال لشائع الذي لا يرجع ظهوره ما لكه وانما بدأ سبحانه بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده اشد التعلقات ثم للاولاد احوال انفراد وحال اجتماع مع ابويه والميت اما حال الانفراد فثلثة كور وانات معا او اناث فقط او ذكور فقط اما الحالة الاولى فبينها هنا قوله للذكر مثل حظ الانثيين اي للذكر منهم فحذف الراجع للعلم به وبقية احكام تلثة احدها خلف ذكر واحد وانثى واحدة فلهما سهمان ولها واحد ثانيها خلف ذكور واناثا لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم وثالثها خلف مع الاولاد جمعا اجزء بن كالزوجين فلهم سهمان ولها سهم والباقي بين الاولاد لكل ذكر مثل نصيب انثيين وانما لم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر اشعارا بان نصيب الذكر كانه حظه لذلك كان الابتداء بابنين عن فضل احد هذا دخل في الادب مراعاة بابتداء بما بنى عليه القصد وانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فكانه قيل لهم كفى للذكر نصيب فلم يطمعوا الطمع عن ارادته وانما الحكمة في انه لم جعل نصيب الشاهد الى الرجال فلو جعل نصيب لرجل فقط عقل من دونهن كما جاء في الحديث لان اجنحتهن الى المال اقل لان اناثا واجهن ينفقون عليهن او لكثرة الشهوة فيهن فقد يسهم المال سببا لزيادة مهورهن كما قيل ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة فكيف حال المهر او مع خفض الصداقة ان حواء اخذت حفنة من الحظ واكل آدم حفنة اخرى فحيا بها ثم اخذت حفنة اخرى ورفعتها الى الادم فلما جعلت نصيب نفسها اضعف نصيب الرجل قال الله الامر عليها لجعل نصيب المرء ضعف نصيب المرأة واما الحالة الثانية فهي اكثر من اثنتين او واحدة وحكم القسم الاول مبين بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وحكم القسم الثالث في قوله وان كانت واحدة فلها النصف من غير بالرفع على كان الناقصة فظهر من قرئ بالنصب فالضمير في كانت اما ان يعود الى النساء وجاز لعدم الالباس بعد الجمع واحدا واما ان يعود الى غاية بحكم اي كانت البنت والمولودة وقراءة النصب وفي قوله فان لم يكن له ولد وقراءة الرفع اتم حسنة لئلا يحتاج الى التكلف في عود الضمير حوز صاحب الكشاف ان يكون الضمير في كن كانت بعضهن ويكون لنسا واحدة نفسر لهما على ان كان تامة واما القسم الثاني وهو حكم البنتين فغير مذكور في الآية صريحا فلهذا اختلف العلماء فمنهم من عباس ان فرضهما النصف كما في الواحدة لان التثنية مرتبة من البنات بشرط كونهن فوق اثنتين فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وعورض بان النصف انما هو مشروط بالوحدة ما قول العدد نظرا الى ان الواحد من الاعداد الغير المنصوص الى فوق الاثنتين سوى الثلثة والحمل على الاكثر اولى قال الاكثرون من الصحابة وغيرهم ان فرضهما الثلثان كان من مات وخلف ابنا وبنتا فالمال بينهما اثلثا بالآية علم ان يكون للبنتين الثلثين اتفاقا نصيب البنت مع الولد الذكر الثلث فلا يكون نصيبهما مع ولد اخر انثى هو الثلث اولى كان الذكر اقوى من الانثى وعلى هذا فكان قوله للذكر مثل حظ الانثيين والاعطى انثيين فذكر بعد ذلك انهن ان بلغن من العدد ما بلغن وزاد الثلثين فبقيل ان الثنيين اسوى حالا بالميت من الاختين لكنه تعالى بقول في اخر السورة فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فالبنتان اولى وهذا بناس جلي ومما يؤيده انه تعالى بدأ كميراث الاخوات الكثرة لبقاس ميراثهن على ميراث البنات الكثيرة كما يقاس ميراث البنتين على الاختين وقيل لفظ فوق وهو صفة نساء اوخبر بعد خبر للتاكيد او لخروج اقل الجمع وهو اثنان كقوله فاضربوا فوق الاعناق وقيل فوق بقديم وتاخير والمراد فان كن نساء اثنتين فما فوقهما وعن جابر بن عبد الله قال جاءت امراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس وقتل معك يوم احد فاستفاء عمهما مالهما وميراثهما فما فقال يقضي الله في ذلك فنزلت هذه الآية فارسل رسول الله اليه وقال اعط ابنتي ثابت الثلثين وامهما الثمن وما بقي فلك وما الحالة الثالثة وهو ما اذا كانا اولادا ذكورا فقط فلم يذكره في الآية لانه لما علم ان للذكر مثل حظ الانثيين وقد بين ان للبنتين فوق اثنتين الثلثين علم منه ان للابنين

للابن الواحد الكل واذا كان للواحد الكل فاذا كانوا اكثر من واحد لم يستحق بعضهم حرمان بعضهم فيكون المال لهم بالسوية وانما قال ومن ابقاه لسهام فلا ولى عصبة ذكر ولا نزاع في ان الابن عصبة ذكر فاذا لم يكن معه صاحب فرض فله كل المال لا محالة والنصر سئل عن لد الولد فقيل اسم الولد يقع على ولد الابن بدقة بابنه اسئل بل قيل له ولد الولد على الولد لما انه كولد الصلب في الارث والتعصيب لكنه يخالفه شيئا مع اوجد الصلب على وجه الشركة وانما يستحق اذا لم يوجد لد الصلب اسئل اذكرا كان او انثى منفردا بالميت فاحدا او متعددا بالسوية والانثى بالذكر للثلثين لد الصلب كل المال شرح بسم الله واعلم ان عموم قوله يوصيكم الله في اولادكم مخصوص بصور منها ان العبد والحر لا يتوارثان ومنها ان القاتل لا يرث ومنها انه لا يتوارث اهل ملتين وهي ما لو ترك مالا وفي ليبت المال سواء اكتسبه في الاسلام او في الردة وعند ابي حنيفة ما اكتسبه في الاسلام يرثه افاده المسلمون ومنها ان الانبياء لا يورثون خلافا للشيعة روى ان فاطمة لما طلبت الميراث احتج ابوبكر بهذا الخبر فمنعها فاطمة رضي الله عنها ومنها ان الابن لا يرث مع ابيه كما ذكرنا صدقة واحبث بقوله تعالى حكاية عن زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب وبقوله وورث سليمان داود والاصل التوريث للمال ووراثة العلم والدين مجاز وبموم قوله يوصيكم الله في اولادكم ولان المحتاج الى نفقة المسلم منا كان الاعلى وفاطمة والعباس هم الذين كانوا من اكابر الصحابة والعلماء في الدين وانما ابوبكر فانه صانه الله تعالى عن ان يجعل من جملتهم بهذه المسئلة البينة لانه منا كان يجب عليه بيانه انه يرث الرسول عليه الصلاة والسلام فكيف بالنبي بالرسول ان يبلغ هذه المسئلة الى من لا حاجة به اليها ولا يبلغها الى من له اليها حاجة وانما يحتمل ان يكون قوله ما نورث ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والمراد ان الشيء الذي تركناه صدقة فلا يورث فلا يتخصص الابن بما بيد الناس اذا عرفوا هذه النكتة بقي ان يخرج لهذا العموم مخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثهم وارثهم عنهم آباؤهم وابناء فاطمة رضي الله عنهم بعد هذه المناظرة والانعقاد الاجماع على ما ذكرنا سئل ليه ابوبكر واعلم ان جميع ما ذكرنا انما هو في حالة انفراد الاولاد اما حالة اجتماعهم بالابوين فذلك قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس فيما ترك ان كان له ولد والمراد بالابوين الاب والام تغليب الاب بالشرف ومثلهم يغلب في التثنية القمران والعمران والخافقان والشمس ابوبه يعود الى الميت لعلوم من سبب الكلام في الميراث ولكل واحد منهما بدل من الابوين بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل لابويه السدس لكان الهم اشتراكهما فيه ولو قيل لكل واحد من ابويه السدس لافاد الهم فيه السدسين بجملتهما للشائع او ابا للتفاوت ولو قيل لكل واحد من ابويه السدس لفات فائدة الاجمال والابهام والتفسير بقوله السدس مشتركا بين الابوين فقد وقع البيان بعينهما ليتبينا واعلم ان للابوين ثلث احوال الاولى ان يحصل معهما ولد ولا نزاع ان اسم الولد يقع على الذكر والانثى فهنا حالتان الحالة الاولى ان يحصل معهما ولد ذكر واحد او اكثر فللابوين لكل واحد منهما السدس والباقي للولد بالتسوية وانما كان لهما السدسان لقيام الحكم كما ذكرنا والباقي للولد بالحكم بنيان او اكثر لقيام الحكم كما ذكرنا والحالة الثانية ان يكون معهما بنت فاحدة فهنا للبنت النصف وللام السدس وللاب السدس بالحكم الاية والباقي للاب بالحكم التعصيب فان قيل ان حق الوالدين على الولد سواء لا يخفى فما الحكمة في انه تعالى جعل نصيب الولد ضعف نصيب الوالدين اقول فالجواب والله اعلم ان الولد ما ينفق من عمره ومن ماله الا القليل غالبا اما الاولاد فهم في الغالب احبتهم الى المال اكثر وابقى كانهما لا يبلغان الحال الا الاطفال الصغار فلهذا حكم لهم بضعف نصيب الوالدين لكثرة حاجتهم وقلة مؤنتهم ولان الولد لو مات لم يكن له ولد ولو مات الوالد او الوالدة كان له ولد غالبا فلهذا حكم لهم بنصف نصيب الولد

للابوين لئلا يظن ان لا يكون لهم شيء من الميراث ويكون نفسه الاسدس بالابوين عباس الاول وذهب الجمهور الى الثاني اذ لا يلزم من كون الشيء حاصلا كونه وارثا ولهم ان يقولوا لما لم يجب توجيه المال بعد حصول هذا الحجب على ملك الابوين ثم ذكر ان هذا الانصباء انما تدفع الى هؤلاء من بعد وصية يوصين بها او دين حتى لو استغرق الدين كل المال لم يكن للورثة فيه حق واذا لم يكن اركان لكنه قضى وفضل بعده شيء فان اوصى الميت وصية اخرجت من ثلث ما فضل ثم قسم الباقي امرنا على ما بينا بالكتاب كرم الله وجهه انكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قبل الدين والوصية وبعدهما

والخالة والربوا وبدل الكلالة الفرائض من غير جهة الولد والوالد وسمه قولهم ما ورث الجد عرى كلالة كما تقول ما نصف عنى قال الفرزدق

ورثتم قناة الملك لا عن كلالة ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

والحمال والمعنى لا عن كلالة لأن عبد شمس وهاشما ابوا الجد الاعلى لا الكلالة والاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى فآليت لا آتي لها ما عشت كلالة ... ولا زلة من عجز حتى تلامها

فاستعيرت للفرائض من غير جهة الوالد والولد لها بالاضافة الى فرائض الاصول الفروع كلالة لذهاب ضعفها ويحتمل ان يقال هي من الاكليل لانهم يحيطون بالاب كما يحيط الاكليل بالرأس فيكون الكلالة وهذا ذهب علي الاستفاقة كما قال ليث تتابع كابرا عن كابر كالرج ابنوبا على ابنوبا فانه ثم قال في آخر السورة قل الله يفتيكم في الكلالة

ان امرؤ هلك ليس له ولد فاختير عن ذلك الجواب بانه نعم حكم في ذلك الاب بنوة وبنتا والاخوان حال كونها لميتة كلالة لان الولد والاثنان من الاخوة والاخوان حال كونها لميتة كلالة لان الجد الاخوين فيلزم ان لا يكون الميت كلالة لوجود الابوين فيها فانه ذكر حكم الولد الوالدين الابوان المتقدم ثم ليبين انهما ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة اسما عن الوالدين والولد ثم الكلالة قد يجعل صفة للموروث والمراد الذي يرثه من سوى الوالد والابن ويمكن ان يحمل عليه بيتا لفرزدق طاما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء فيكون العم كلالة لانه وارث وقد جعل صفة للوارث وصفة للمال قول جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله الى تجعل الارث الى الكلالة وانزل الله آية الصيف التي في آخر السورة قيل لانه ذكر في الاولى الاخوة من الام وفي الثانية الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب

يستفتونك يطلبون منك الفتوى في الكلالة في ميراثها وقيل في ميراث الاخوة والاخوات لان الكلالة لا تورث الا منهم وقيل في ميراث الاخوة لان الكلالة لا ترث الا منهم قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد فاختير عن ذلك الجواب بانه نعم حكم في ذلك الاب بنوة وبنتا والاخوان حال كونها لميتة كلالة لان الجد الاخوين فيلزم ان لا يكون الميت كلالة لوجود الابوين فيها فانه ذكر حكم الولد الوالدين الابوان المتقدم ثم ليبين انهما ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة اسما عن الوالدين والولد ثم الكلالة قد يجعل صفة للموروث والمراد الذي يرثه من سوى الوالد والابن ويمكن ان يحمل عليه بيتا لفرزدق طاما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء فيكون العم كلالة لانه وارث وقد جعل صفة للوارث وصفة للمال قول جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله الى تجعل الارث الى الكلالة وانزل الله آية الصيف التي في آخر السورة قيل لانه ذكر في الاولى الاخوة من الام وفي الثانية الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب

يستفتونك يطلبون منك الفتوى في الكلالة في ميراثها وقيل في ميراث الاخوة والاخوات لان الكلالة لا تورث الا منهم وقيل في ميراث الاخوة لان الكلالة لا ترث الا منهم قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد فاختير عن ذلك الجواب بانه نعم حكم في ذلك الاب بنوة وبنتا والاخوان حال كونها لميتة كلالة لان الجد الاخوين فيلزم ان لا يكون الميت كلالة لوجود الابوين فيها فانه ذكر حكم الولد الوالدين الابوان المتقدم ثم ليبين انهما ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة اسما عن الوالدين والولد ثم الكلالة قد يجعل صفة للموروث والمراد الذي يرثه من سوى الوالد والابن ويمكن ان يحمل عليه بيتا لفرزدق طاما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء فيكون العم كلالة لانه وارث وقد جعل صفة للوارث وصفة للمال قول جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله الى تجعل الارث الى الكلالة وانزل الله آية الصيف التي في آخر السورة قيل لانه ذكر في الاولى الاخوة من الام وفي الثانية الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب

يستفتونك يطلبون منك الفتوى في الكلالة في ميراثها وقيل في ميراث الاخوة والاخوات لان الكلالة لا تورث الا منهم وقيل في ميراث الاخوة لان الكلالة لا ترث الا منهم قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد فاختير عن ذلك الجواب بانه نعم حكم في ذلك الاب بنوة وبنتا والاخوان حال كونها لميتة كلالة لان الجد الاخوين فيلزم ان لا يكون الميت كلالة لوجود الابوين فيها فانه ذكر حكم الولد الوالدين الابوان المتقدم ثم ليبين انهما ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة اسما عن الوالدين والولد ثم الكلالة قد يجعل صفة للموروث والمراد الذي يرثه من سوى الوالد والابن ويمكن ان يحمل عليه بيتا لفرزدق طاما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء فيكون العم كلالة لانه وارث وقد جعل صفة للوارث وصفة للمال قول جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله الى تجعل الارث الى الكلالة وانزل الله آية الصيف التي في آخر السورة قيل لانه ذكر في الاولى الاخوة من الام وفي الثانية الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب

يستفتونك يطلبون منك الفتوى في الكلالة في ميراثها وقيل في ميراث الاخوة والاخوات لان الكلالة لا تورث الا منهم وقيل في ميراث الاخوة لان الكلالة لا ترث الا منهم قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد فاختير عن ذلك الجواب بانه نعم حكم في ذلك الاب بنوة وبنتا والاخوان حال كونها لميتة كلالة لان الجد الاخوين فيلزم ان لا يكون الميت كلالة لوجود الابوين فيها فانه ذكر حكم الولد الوالدين الابوان المتقدم ثم ليبين انهما ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة اسما عن الوالدين والولد ثم الكلالة قد يجعل صفة للموروث والمراد الذي يرثه من سوى الوالد والابن ويمكن ان يحمل عليه بيتا لفرزدق طاما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء فيكون العم كلالة لانه وارث وقد جعل صفة للوارث وصفة للمال قول جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله الى تجعل الارث الى الكلالة وانزل الله آية الصيف التي في آخر السورة قيل لانه ذكر في الاولى الاخوة من الام وفي الثانية الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب وقيل لان الاولى نزلت في الاخوة من الام والثانية في الاخوة من الابوين او الاب

المغايرة الا يدل على القطع بوعيد الفساق وخلودهم وذلك انا لا نقطع بجميع حدود الله تعالى لان من حدوده ترك اليهودية والنصرانية والجوس والتعطل فيها هو الايمان بجميعها وذلك محال فالمراد لمن تعدى حدود الله كان او لا يدل منكور عليه فحينئذ فيكون المراد بالتعدي في هذا الحدود وبجميع عبارات من ان ذلك مشروط عندكم بعدم التوبة فاي مانع لنا من ان نزيد فيه شرطا اخر وهو عدم العفو وبان الاية لفظها مخصوص بالكافر لان جميع المعاصي بعض من يعص الله في كذا وفي كذا ولكل لا يخفى الا في حق الكافر فيخرج منه ما يخصصه لبل عقلي كما ذكرته من استحالة الجمع بين اليهودية والنصرانية وما ذكرتموه لا يدل على ان المراد من قوله ويتعد حدوده ابقاء ذلك لزم التكرار وجوابه يحمله على الكفر وان سلم ان المراد هو التعدي في حدود الله فالمراد من التعدي هو اعتقاد كونها لا على وجه الحكم والصواب بلزم منه الكفر والله اعلم بمراده قوله عم طوله والا فانا بينا في قصة الاية وجه التعميم فيه ان الخطاب عليهن في باب الفاحشة من جملة الاماء اليهن لما مر وبينا ان الايمان المتقدمة ونحوها ان مدار الشرع على العدل والانصاف والاحتراز في كل باب من طرفي الافراط والتفريط وانه ينبغي ان يعبر لاحد الجنسين سببا لزيادة الحد وعليهن في الاية يجب الرد وفيها لجاز اللواتي واللواتي والتي والتي فكانها جميعا الجمع قد تجتمع البنا ان من الاربعة وقد يسهل همزة اللاء بين الهمزة والياء لكونها مكسورة الفراء وورش اللاء بلا همز الجيم وقد يقال اللاءي بياء ساكنة بعدها لا لف من غير همز وقد يقال اللواء بغير الياء ومعانيها قريبا من الاول كاللاءات قال ابن الانباري العرب يقول في الجمع من غير الحيوان اللاتي كقوله تعالى جعل لكم مما خلق ظلالا وقال هذه الاية والتي في الجمع من غير الحيوان اسبهل سببا لان التي الواحد تجلا وجمع الحيوان ان كان واحدها منها فتميز عن غيره بخواص وصفات ومن العرب من يلحق هذا الفرق والفاحشة الفعلة المتزايدة في القبح مقصد كالغاية واجمعوا على انها الزنى هنهنا قال الخفوف حرض هذا الفعل بالتاء لان القوى لبذ نفسه نظيفة وعضيته وشهوته وقتا الاولى للكفر والبدعة واما هاهنا وفي الثانية الفعل بغير تاء وهو وقت الزنى واللواط والسحق وما اشبهها وهذه احض الجميع ومفتي من نسائكم من نسائكم او من الحرائر ومن نسائكم المؤمنات والبيان قوله ان شهدوا عليهن اربعة منكم احتياط لامر الزنى والمراد بقوله منكم اي من جماعكم قال الزهري مضت السنة من رسول الله والخلفاء بعده ان لا يقبل شهادة النساء في الحدود وان شهد واحد فصاعدا معترك كقولهم راعناه اخذا من رعيته في مرعاها كالمرزئة المحللة او كالرشاء في البئر او لا يقع ذلك من لو صف بالتحرج لا يحنى عرضه كالحيض لا مع تحليل عالم كالمتعة ولا يشهد فاسكوهن في البيوت خلدوهن محبوسات فيها كحبس بيوتهن الموتاي الملكة الموت وحتى يأخذ هن الموت ويتوفاهن او واحدهن او يجعل الله لهن سبيلا بالنكاح او بالحد واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية او اللابط والملوط فاذوهما توبيخا وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله اما كفاكما في النكاح منذ حدث عن هذا فان تابا واصلحا وعن الفاحشة اعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والذم او خوطب المشهود الذين عثروا على الفعل وهما بالرفع الى الامام وبعد فان تابا فبلغا الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما والعرض على الامام واعلم ان للعلماء في الايمين معنى الحسن ان الثانية مفسرة للاولى والمراد بالذين الزانيين والاية امر وايا ما السنة في البيوت الى ان يتبين احوالهن قال السدي المراد بهذه الاية البكر من الرجال والثنا والاية الاولى الاولى التي تليها عن ابي مسلم انا لاية الاولى في السحاقات وهذه الحابس الموت الاية بخلفهن الله والثانية في اللابطين وصلها الاذى بالقول والفعل الدليل على ذلك تذكير اللذان ولفظ منكم اي من جماعكم كما في قوله وابغونه منكم واما التي من الرجال والمرئة فذلك سوى النوع وحمله البكر الجلدي في المحصن الرجم وعلى هذا لا يلزم نسخ شيء من الايمان ولا تكرار الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين ويدفع قول ابي مسلم بانه قول لم يقل به احد وبان الصحابة اختلفوا في احكام اللواط ولم يستثنوا احد منهم هذه الاية وعدم تمسكهم بها مع شدة احتياجهم الى نص يدل على هذا الحكم يدل على ان الاية ليست اللواط الجواب ابو مسلم بانه قول لمجاهد هو من اكابر المفسرين على انه يمكن ان يستدل بالاية على ان حد اللوطي كحد الزاني بل هو اولى لان مطلوب الصحابة معرفة حد اللوطي وليس في ذلك ما يدل على ان الاية لا دلالة لها على النفي والاثبات ومطلق الاية لا يصح وجمهور المفسرين على ان الاية نسخت الوتا واتها منسوخان لما روى مسلم في كتابه عن عبادة بن الصامت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه كرب لذلك وتربد لذلك وجهه فانزل عليه ذات يوم فلقي كذلك فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم فحبس الاذى اخبارا عن ان البكر يجلد ويغرب والثيب ترجم فقط فقيل ان هذه الاية صارت منسوخة بالاية الجلد وعن الضحاك بن مزاحم ان اية الحابس نسخت بالحديث والحديث منسوخ بالاية الجلد والاية الجلد نسخت بالاية الرجم وقال في الكشاف ان الجائز ان لا تكون الاية منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصي بالمسألة عن بعد ان يحدث عن صيانة لمن عن مثل ما جرى عليهم بسبب الخروج من البيوت والتعرض لما يرمى الى قال الشيخ ابو مسلم الخطابي في معالم السنن انما نحصل الناسخ في الاية والاية في الحديث وفي ذلك ان الاية تدل على ان امساكهن في البيوت حد والى غاية ان يجعل الله لهن سبيلا ثم ان ذلك السبيل كان مجملا فالذي قاله ابن عباس ان الثيب ترجم والبكر يجلد وينفى صار هذا الحديث بيانا لذلك لان الاية لما نسخا وصار الحد مخصصا بهما وبين الله تعالى عليهم اجر من المحصنين لعلمه فقال الخطابي انما التوبة على الله واجبة وجوب الوعد والكرم لا وجوب استحقاق بترك الذم للذين يعملون السوء بجهالة الزجاج كل من عصى الله

وهو جاهل وفعله جهلا لانه لو علمها لما فعلها لان موسى يعلم بالله ان كونه من الجاهلين لانه تحبط علمه فاسمه من العلم بالعقاب الثواب بكاتنه لا يعلم لانه لو فعلها لكونه معصية مع العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد انه جاهل بعقاب المعصية وقيل المراد بكونه جاهلا بكونها معصية لكنه يكون ممكنا من تحصيل العلم بكونها معصية وهذا اجمعنا على ان اليهود يستحق على توبة العقاب فان كان لا يعلم كون التوبة معصية لانه ممكن من تحصيل العلم بكون اليهود توبة ذنبا ومعصية وان التائب اولى لا يستحق العقاب كانه لم يات بما ليس عنه ممكن من العلم بكونه قبيحا اما المتعمد فانه لا يكون ناصلا لانه لانه وانما يعرف حاله بطريق الغيب اذ ليس كل من اتى التوبة على الجاهل واجبة فلا يكون واجبا على العامد اولا لانه عالم بقبح ذلك المعصية اما قوله ثم يتوبون من قريب فقد اجمعوا على ان المراد من هذا القرب قبل حضور الموت ونزول سلطانه ومعناه ان الله انما كان ذلك لزمان قريب لانه كان لا يحل ولكل ما هو آت قريب كان قد مات عن قليل وان طال الامد الى الطرف الاخر الابد كان كذلك لعدم وكان الانسان يتوقع في كل لحظة نزول الموت به وما هذا حاله فانه يوصف بالقرب من قريب ايضا الا ترى ان الغاية اي يجعل مبتدا يوتيه من مكان قريب من المعصية والمبعض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا لما قلنا اي جزء ناب من اجزاء هذا الزمان فهو ناب من قريب الا ترى انه يجوز ان يحضر احدهم الموت قبل ان يتوب بعد بلا تراخ قليل او كثير فبان ان وقتا لا يحضرهم فيه الموت لا يقبل فيه التوبة فيما وراء ذلك في حكم القرب فمثله قوله ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي يعرض له الغايه في قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعده قوله انما التوبة على الذين الاول اعلام بانه يجب على الله قبولها لوعد الكريم والفضل والاحسان والثاني اخبار بانه سيفعل ذلك والمراد بالاول قبول التوبة والاعانة عليها والتائب قبولها وكان الله عليما بانه انما انتفى قبول المعصية لاستيلاء الشهوة والغضب اليها عليه حكيما يجب في كونه قبول توبة العبد اذا تاب من قريب فالمحققون قبوله الموت هو وقت الحشرة الذي غلبت عليه نزول الموت كما في الغوغاء وفي حالة الطلوع وعند طلائع الامواج مع انكشاف الستر فهذه اوقات لا يمنع من قبول التوبة فيها اولى بالقبول لقوله ان يجيب المضطر اذا دعاه وانما المانع من قبوله معاينة سلطان الموت وشاهده احوالها وهو الذي يصير معه مؤمنا بالله ضرورة كما لاهل الاخرة وحينئذ يسقط التكليف عنه اذ لم يبق في يده زمام الاختيار وانقضى الامر الذي عليه ابتلاء وامتحانا واجبا وهم هنا بحث للاشاعرة وهو ان اهل الفترة لا يشاهدون الا انهم صادوا احياء بعد ان كانوا اموانا وبشاهدون ان لهم اموالا لغيرهم فيشهدون لهما بالوجود والفاعل يكون بكون ذلك العلم ضروريا وبتقدير كونه ضروريا فلم يمنع ذلك صحة التكليف وذلك ان العبد مع علمه الضروري بوجود الاله المتقدم الخالق يقدر على المعصية لعلمه بانه كريم وانه لا تنفعه طاعة العبد ولا تضره ونبنيه العلم النظري هو انه لا يكون معجزا يقتضيه وعلى هذا فالفرق بينه وبين الضروري لبنة وعلى هذا تكليف غير النظري موجب التكليف الضروري ما تعاضد التكليف فثبت ضعف هذا الفرق وانه يقبل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو يفضله وعدم قبول التوبة مبنى على الاوفق وبعد له اخبر عن عدم قبول التوبة في وقت اخر له ان يقبلها فيه لان الامر يجعل المقبول مردودا والمردود مقبولا ولا يسئل عما يفعل وانما يسئل العبيد فانه ما لم يتم ملكه كيف يشاء وقول ابن دارم حتى وفد عبس لعبيد حاليم بنا وعيني وقد اخبر انه جعل الذنبا ذا والعفو والعفيد ذا والجزاء وليس لاحد عليه اعتراض انما هو على سبيل الاشتراك ان للبقين مزايا بينه على البقين وعن البقين وعلى البقين ليس بعيدان لا يكون علم اليقين مثابا له التكليف ما يكون عين اليقين مثابا له ثم عطف قوله ولا الذين يموتون على الذين يعملون السيئات سوية بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول الاحوال الاخرة فكما ان الماتين على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك الموتى الى حضرة الموت لجامع وكل منهما الحد المشترك للتوبة او المعنى انه كما ان التوبة عن الحق لا تقبل عند القرب من الموت كذلك لا يقبل عند القرب من الموت او الموادان الكفار اذا ماتوا على الكفر فلو تابوا في الاخرة لا يقبل توبتهم او كنت عندنا الى آخره في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليبين ان لا بد من كائنا ان لا محالة فالذي هو وعيد منه المعطوف على غاير للمخطوف عليه لكن الطابقة الثانية كفار فالاولون فساق ولكنهما مشتركان في العذاب الا انهم تثبت حكمهما واحد اجيب بان اولئك اشاره الى المذكورين بتفصيلهم ان الكفار اشد كفرا من الفساق والطابقة الاولى انهم الذين عاشوا على الكفر ثم تابوا في حضرة الموت كفرعون والتائبين هم الذين عاشوا على الكفر فماتوا عليه كعمرو بن مدلاج قوله سبحانه انها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها من جهتها شرع في النهي عما كانوا عليه في الجاهلية من ان النساء صنوف من العذاب فضربوا بين الرجال وذلك انواع الاول قوله لا يحل لكم ان ترثوا ما جعله قوم لاحدهما الوراثة بعد الموت الثاني لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى توهن ما اتوهن من كان هناك لا مساكهن وتابعهما الهما وبعد الى انهما كانوا اذا مات الرجل لم يدع امرأته جاء ابنه من غيرها او بعض اقاربه فالقى ثوبه عليها وقال ورثت نكاحها دون نفسها ومن غيره ان شاء فزوجها بغير صداق الا الصداق الاول لله اصدقها اياه ان شاء تزوجها امر ابنه اخر اخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا فترك النوع الثاني وكانا يعضلون لتلك المعنى بعض ما اتيهن من قال الكسائي للغيرة كان الرجل منهم يكره زوجته ويريد فراقها فيبغي الغيرة معها ويضيق الامر عليها حتى تفتدي منه بما تعطيه من مهرها او غيره وقيل انه خطاب للوارث بان يرثها كما يورث ماله من الزوجة لجامع شائع الا ان ليس لاسرة الميت ما اخذ من الميراث كما كان

بفعلها اهل الجاهلية وقيل انه نهى للاولياء عن عضل المرأة اولازواج كما مر في سورة البقرة قال في الكشاف واعراب لا يحل منصوب على النصب عطفا على انه قوله ولا تعضلوهن فلما انه النهي لعطف الامر به موقوله وعاشروهن عليه صاحبا لكشاف نظر الما بعده وقد هل تعلما بعد الا ان يأتين بفاحشة مبينة من فراء بالفتح فلا ان الفاحشة الزنا في الحدثين وانما الله هو الذي يأتيها او النشوز الاذى بهم بلسانها ومن وزنها لكر فلا نها اذا تبذت ظهر ت سبابا للبيت كما مر ان كنتن كثيرا من التأديب الما مرت اسبابا بالتعدي الغرامة استثناء مما قبل من اخذ المال اي لا تحل ان يجمعها ضل اذا لعقد الا اذا زنت فحل لزوجها ان يسلمها الخلع كان الزوج اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما شاء او اقل منها واعلى منها وقيل استثناء من العضل هو اعم جعلهن في بيوت الازنا والازنا جي الاجنبي الفاحشة ومن قرأ بكسر الحاء فعلى الحكم منه في ثانية الخلع قيل هي النشوز وشكاسة الخلق اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فانهم معذورون في طلب الخلع النوع الثالث من التكليف المتعلق باحوال النساء وعاشروهن بالمعروف وهو الانصاف في القول والانتصاف في المبيت والنفقة فان كرهتموهن ورغبتم في فراقهن لكبر او دمامة او سوء خلق او قلة خير فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فانهن فهذا فليتحمل طبعكم لما المفارقة ويكون الخير في الاستمرار على المواصلة منه النشاء في الدنيا حسن الوفاء وكرم الخلق ومنه الثواب في العقبى بالصبر على خلاف الهوى ومنه حديث ولد يحب مال كثير المهر في صحبتها قال الشوم في المهر والفرس والدار وقيل المعنى ان غنج فقار فربما حمل الله في تلك المفارقة على خير كثير بان تخلص من زوج سيئ العشرة ويجد بعدها اخر او نفسه النوع الرابع من التكاليف اذا رغب استبدال زوج مكان زوج وذلك انه لما اذن في فضاء نهمن اذا ابين بفاحشة بين تحريم الضرر في عبر هذه الفاحشة بين اذا اراد الرجل منهم كان اذا مال الى الزوجة الاخرى ومن وجدها الاولى بالفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليضر فان تزوج المرأة التي يريدها فهو اعنده والقنطار المال العظيم وعنه ليدل على جواز المغالاة في المهر روى انه تم رجلا في المبر الا لاغالوا في مهورنسائكم فكان امرأة قالت له يا ابن الخطاب الله يعطينا وانت تمنع ما لست هذه الاية يقال عمر كل الناس افقه من عمر حتى عزل يحتمل ان يقال كرايتها القنطار وارد على سبيل المبالغة والفرض لا الوضع وهو موضع الحال اي فلا تاخذوا منه شيئا في هذه الحالة على الايشاء الا لالتزام ووقوع العقد شواء اوى المال اليهم لا واعلم ان للنشوز ان كان من قبل الزوجة حل اخذ مال الخلع وان كان من قبل الزوج لم يحل الا ان يريد الملك لوخالع كما ان البيع وقت النداء منهي عنه وان يريد الملك ناجزة نسه استنهم بطريق الانكار هنا وهو ان يتعقبل الرجل بامر قبيح يفاحشه به وهو مرفوع منه لانه ينهى عنه فلا ياخذ شيئا واجعلنا خالا بما لبسه فقد بلغته وهو مصدر في موضع الحال اي ذاهبين واثمين وعلى انه مفعول له مثل فعلت اجتنابا وقيل بنزع الخافض اي بهتانا وقيل بمضمر اي تظلمون بهتانا وتسببون بهته هذا الاخذ بهتانا انه تم فرض لها ذلك المهر فان سترده فكانه يقول ليس لك فرض فيكون بهتانا وانه عند العقد يكمل يسلم ذلك المهر اليها وان لا باخذ منها شيئا القول الاول هنا اي اتاخذونه ظلما وكان من غادتهم انهم اذا اراد واطلاق امرأة وهبوها بفاحشة حتى تفتدي فلما كان هذا لامر فرضا على هذا الوجه فالاغلب يتفق الكلام على ذلك بالجملة اذا خذ هذا المال لطعن في ذاتها من حيث انه مشعر بها قد اتت بفاحشة وفيه نظر على ما لها فهو لهتان من حيث ظلم من حيث عزو قبل المراد عقاب لهتان والاثم كقوله آثما اتاكلون في بطونهم نارا ثم عجب الاخذ منهم بقوله كيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض عن ابن عباس ومجاهد السكر واختاره الزجاج وابن قتيبة والمبرد ذهب الشافعي رضي الله عنه الى ان المراد بالافضاء الجماع اذا افضى الساحر وبقال افضيت اذا خرجت الى الفضاء وهذا المعنى انما يحصل في الجملة عند الجماع وقيل الافضاء ان يجامعها وهو قول الكلبي واختاره الفراء وبه اقول فهذه مذاهب اربعة في ان الخلوة بها مهر وجه مذهب الشافعي بان الكلام ورد في معرض التعجب مما يراه اذا كان هذا الافضاء سببا مقررا في حصول الالفة والمودة وذلك هو الجماع لا مجرد الخلوة وبانه لا فضاء لا يبدان يكون مقررا بفعل ينتهي عنه الها لان كلمة الى لانتهاء الغاية ومجرد الخلوة ليس كذلك لم يحصل ضلوعا من فعال احدهما الى الاخر فان قيل على هذا يجب ان يكون للامة المزوجة اذا وطئها السيد قبل ان يطلقها مهر لانه افضى اليها قلنا لا نسلم ان الافضاء لا

لكم من النساء وبقوله النكاح سنتي وكما شاء ان الوطي من حيث انه وطي ليس سنة له وبقوله ولد من نكاح كامن سفاح وبان عمر سلف عن اولاد زنوا انهم ليسوا من اولاد النكاح لم يحنث سلمنا ان الوطي سمي بالنكاح لكن العقد اسبق سمي به فلم كان محللا لانه على ما ذكره اولى ان يسمى محللا على ما ذكرنا سمع اجماع المفسرين على ان سبب نزول الاية هو العقد لا الوطي قلنا الحقيقة في الوطي مجاز في العقد كما انه في اللغة العكس وهذه المعنى حاصل الوطي لان العقد وانما اطلق النكاح على العقد طلقا لاسم المسبب على السبب للحمل على الحقيقة اولى او مشترك بينهما ويجوز استعماله في مفهوميه معا وكذا الاية هنا عن الوطي وعن العقد معا اذ لا يجوز استعمال اللفظ المشترك بين معنييه او المجاز بين حقيقته ومجازه معا وكذا النهي عن المشترك يكون نهيا عن الضدين فان النهي من المتلوين يكون نهيا عن التقيد والتقيد محالة واجب بانه تعالى واجماع المفسرين وبان استعمال اللفظ المشترك في كل مفهوميه غير جائز وبان قيد الضم لا يفيد في العقد سلمنا ان النكاح بمعنى الوطي لكن ما ذكره قوله ما نكح اباؤكم وهو موصول لا اشارة حقيقة وغير تعقل وانما هي مصدرية التقدير لا تنكحوا نكاح اباكم فان الكلام كان يجوز ان يكون مرتبة ومهرة فهو اعم مثل هذا لا انكر ولا محذور عن طريقه سلمنا ان المراد لا تنكحوا من نكح اباكم ولكنا لا نسلم ان من يقيد العموم واذا لم تفد العموم تناول محل النزاع لكن لم قلتم ان النهي للتحريم لا للتنزيه سلمنا ان النهي للتحريم لكن لا نسلم انه نهي صحيح كما ان النهي عند كم لا يدل على الفساد كالبيع الفاسد في صوم يوم النحر واذا كان منعقدا كان صحيحا تم انا نستدل على جواز نكاح منهية الاب بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن من نكاحهن الى غاية نفي بها الحل فيقتضي جواز نكاحهن بعد تلك الغاية على الاطلاق وغايتها كانت وغيرها الا ما اخرجه الدليل هكذا سائر العمومات كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وكقوله اوفوا بالعقود ونحوهما من الاوامر والنواهي وقولوا حسنا لكم لا كفانا وبقوله الحرام لا يحرم الحلال ودخول الخصيص فيها لوضع فطرة من الخرق انا من الاية فخرجها لا يمنع من الاستدلال بها في غيرها وقد ذكرنا الشافعي محمد الحسن هذه المسئلة فوضع خصم الكلام على قول الشافعي فقال ما هذا من جنس ما ذكرتم فان الله تعالى قال ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم فهذا يقتضي جواز نكاح من بعد ذلك الغاية على الاطلاق وغايتها كانت وغيرها الا ما اخرجه الدليل هكذا سائر العمومات كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وكقوله اوفوا بالعقود ونحوهما من الاوامر والنواهي وقولوا حسنا لكم لا كفانا وبقوله الحرام لا يحرم الحلال ودخول الخصيص فيها لوضع فطرة من الخرق انا من الاية فخرجها لا يمنع من الاستدلال بها في غيرها وقد ذكرنا الشافعي محمد الحسن هذه المسئلة فوضع خصم الكلام على قول الشافعي فقال ما هذا من جنس ما ذكرتم فان الله تعالى قال ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم فهذا يقتضي جواز نكاح من بعد ت

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ
حرام کردہ شد بر شما مادران شما و دختران شما و خواہران شما و عمہای شما و خالہای شما و دختران برادر و دختران خواہر و مادرہای شما

اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ
آنہائی کہ شیر دادہ اند شما را و خواہران شما از رضاعہ و مادران زنان شما را و دختران زنہای شما آنہائی کہ در حجرہای شما اند از زنان شما

اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ
زنانی کہ درمیابید با ایشان پس اگر نبودہ باشید درمیابیدہ با ایشان پس نیست گناہی بر شما و زنان پسران شما آنہائی کہ از صلبہای شما اند و آنکہ

تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
جمع کنید میان دو خواہر مگر آنچہ گذشت پیش از نزول این آیت کہ خدا آمرزندہ مہربان است و زنان پارسا از زنان مگر کنیزکانی کہ مالک شدہ باشند

أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ
بہائی شما نوشت خدا بر شما و حلال شد برای شما آنچہ ورای این است کہ بجویید بہائی خود را در حالتی کہ پارسا کنندگان نہ زنا کنندگان

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
پس آنچہ متمتع شدید بہ آن از ایشان از زنان ایشان پس بدہید بایشان مزدہای ایشان را واجب شدہ و نیست گناہی بر شما در آنچہ راضی شدید بآن از پس واجب شدن

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ
بدرستی کہ خدا دانای حکیم است و ہر کہ نتواند از شما توانگری کہ بکابین کند زنان پارسای مؤمنہ را پس از آنچہ مالک شدہ باشد

أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ
بہائی شما از کنیزکان شما کہ گرویدہ اند و خدا داناتر است بایمان شما بعضی شما از بعضی پس نکاح کنید ایشان را باذن کسان ایشان و

آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ
بدہید اجرہای ایشان را بنیکی پارسایان از زنان نہ زنا کنندگان و نہ فراگیرندگان دوستان پس چون شوہر شوند پس اگر کردند زنایی پس

فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
بر ایشان نصف آنچہ است بر زنان آزاد بجواز خداب این مر آنرا است کہ بترسد رنج را از شما و صبر کردن شما بہتر است شما را و خدا آمرزنده مہربان است

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يُرِيدُ
اراده کرده است خدا کہ واضح کند برای شما و بنماید شما را طریقہای آنانرا کہ از پیش شما بودند و بپذیرد توبہ شما را و خدا دانای کار حکیم است و خدا اراده

أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ۝ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
کند توبہ بر شما را و میخواہند آنانکہ پیروی میکنند خواہشہای نفس را کہ دور شوید از حق دور شدنی بزرگ و اراده میکند خدا کہ سبک کند

وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
و آفریده شده است آدمی ناتوان ای کسانی کہ گرویده اید مخورید بہای خود را در میان خود بباطل مگر آنکہ

تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا
سودا کردگی از رضای میان شما بہ و مکشید خشمناک خود را بدرستی کہ خدا بشما مہربان است و ہر کہ بکند آنرا از روی دشمنی بستمکاری

فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ القراءة والمحصنات كل القرآن بكسر الصاد الا أولوا والمحصنات من النساء
پس زود است کہ درآریم او را در آتش و ہست این بر خدا آسان

على البناءين للفعول له بفتح حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابو بكر وهما البناءان مبنيا للفاعل للحصن بفتح الحرف والصاد حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص البناءين مبنيا للفعول للحصن بضم الحرف وكسر الصاد بالنصب حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص البناءين بالرفع الوتون حلم بن الاولى البتدا والشرط مع الخبار والمعطوف فجزاء الشرط معترضة اعتراضا بكم للعطف سلف جميعا للعطف الجزء الخامس بما نكم لان كاب الله يحتمل ان يكون مصدرا لنحو كاب الله زيدا قائما ويحتمل ان يكون مصدرا لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة لانه في معنى الكاية يحتمل مصدر محذوف اى كتب الله كابا واما الاحسان بكون معمولا لما دل عليه ما حرمت كاب الله من قوله واحل لكم الوقف له على قوله عليكم للعطف على كتب ومن واحل بالضم عطفا على حرمت جاز الوقف طول الكلام مسافحين لا يبتدأ حكم المتعة فريضة محكما فما بنا نكم المؤمنات بما نكم من بعض عطف على المختلفين اخذان لذلك بين العذاب لعنتكم خبر لكم رحيم ويتوب عليكم حكيم عظيما يخفف عنكم لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى او يخفف ضعيفا نفسكم جميعا نارا بشرا النفيلة سبحانه نصف على الجمع اربعة عشر صنفا من السوا سبعة من جهة النسب صهرا لاتهات البنات والبنوة والعمات الخالات وبنات الاخ وبنات الاخت سبعة اخرى لا من جهة النسب لاتهات من الرضاعة والاخوان من الرضاعة وامهات النساء وبنات النساء بشرط الدخول بالنساء وازواج الابناء والاباء وهذا في الابنة المتفقة والجمع بين الاختين والمحصنات من النساء وذهب الكرخي الى ان هذا الامر

بحملة الانواع بضم الخاء فيها الى الامهات والبنات الخ وهو لا يمكن اضافة الى الافعال وانما يمكن اضافته الى الاعيان وذلك غير ممكن فيه الا بتأويل
هذا الخبر الى بعض الافعال التي يمكن بقاءها في دوان الامهات والبنات ولي من يقصد هذا معنى الاجمال والجواب عن المعارضة بالقهقرى من مجموع ان المراد بقوله تعالى
نكاحهن الاستمتاع لا عقد النكاح بدليل انه لو كرر لما نكح اباه كان تكرارا لما علم افادته بقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم وقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد
انثنا الخبر كقول القائل بعت وطلقت الاخبار عن الخبر في الزمان الماضي ولا يشبه ان يكون قوله تعالى بعد هو الله ثم كقوله بعد ما في الصور وحصل ما في الصدور وهذا
لا وجه له لان الخبر بالزنا لم يزل عنهم من لا يشبه بالبعيد والاصل في كلام هو الاستمرار والتأبيد ما لم ينسخ ولا يخرج الغريب بذلك على ان المراد انه يحرم على كل احد
خاصة بنته خاصة واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمان آدم الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن في شيء من الاديان بل ان ذكرت شيخ المجوس نعم هم
قال جلد الا ان اكثر المسلمين يقفون على انه كان كذا بالنكاح الا خوان فقد يقال ان ذلك كان مباحا في زمانهم ثم حرم عليهم ذلك بالقهقرى وبعض المسلمين يكره ويحرم
انثر عن بعض الجوس انه تزوج بنتا ثم بنتا ثم بنتا ثم

البحر المحيط

الحرة ولا الأمة ولا بد للمولى لهذا الإذن لأنه لو صح لما تلوص الى منعه الصحيح لبت لا يمنع ذلك من حسن نسبها لقوله لا يحرم المصة ولا المصتان ولا الرضعة أو رضعتان وما دون عائشة حسن نسبها بحرمن عند ابن حنيفة الرضعة الواحدة كابنة الصغير لعائشة لقوله وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وبدخل بها الجد من قبل الأب والأم الفارسي محمد شهر ثابتكم اللاتي في حجوركم والربائب جمع ربيبة وهي بنت المرأة الرجل من غيره ومعناها مربوبة لان الرجل يربها والجمهور جمع محرما بالفتح والكسر كونها في حجره عبارة عن تربيته وهو بناء للكلام على الغالب مثل هو في حضانة فلان واصله من الحضن لان الصبي لا يطوفا قال ابو عبيدة بحجوركم اي في بيوتكم وعن علي انه جعل كونها في بيته لها وكونها في حجره شرطا وهو مستدل الحسن واما سائر العلماء فجعلوا الاطلاق الكلام اخرج مخرج الاعم الاغلب فانه اذا دخل بها ملكها سواء كانت في بيته او لم يكن لما اشترط الدخول بها في قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ترى هو متعلق بربائبكم كما يقول بنات سؤالك من عندنا فانا عدم اشتراط التربية فلقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم على رفع الجناح عمن لم يدخل بها يقتضي ان يستحب لها الجناح هو مجرد الدخول وذهب جمع من الصحابة الى ان المرأة انما تحرم بالدخول بها وهو مروي عن علي وابن عمر وابن الزبير وجابر واظهر الروايات بان عن ابن عباس وجماعة انهما يحرمان بمجرد العقد كما يحرم بنت من ذكر عليهن وهو قوله وامهات نسائكم ودخلتم بهن تجوز كم ذكر شرطا وهو قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن موجب ان يكون ذلك الشرط معتبرا في الجملتين معا واما الاكثرون من الصحابة والتابعين فعلى ان قوله وامهات نسائكم جملة مستقلة بنفسها ولم يذكر بعد ذلك ما يدل على عود ذلك الشرط اليها فلا تعلق الشرط بالثانية واذا تعلق بالاولى الجملتين فلا ضابط لهم يغلبه يلجوء اليه حتى عدوا الشرط الى الجملة الاولى وحدها بالطل بالاجماع وكذا عدوه اليهما معا لان معنى مع الاولى كالثانية ومعنى الفاء في الثانية ابتداء الغاية واستعمال اللفظ المشترك في مفهوميه معا غير جائز ثم لو جعل من للابتداء كقوله والمؤمنات والمؤمنات بعضهن من بعض امكن اعتبار الابتداء في النساء والربائب معا فتهان نسائنا مبتدأ بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب مبتدأ بامهاتهن لانهن بناتهن الا ان الاول غير منتهى منه بخلاف الثاني ومن جعله للغاية اما اللفظ فلان قوله وامهات نسائكم وكان ربائبكم يكون مبتدأ وقوله من نسائكم خبرا وبقي بين المبتدأ والخبر فاصلة كان قوله وحلائل ابنائكم وما بعده معطوف على فاعل حرمت فاما من جعله للمعنى فلان الحكم بالابتداء لا يحتاج بقضي الجملة كما الخبر ظاهرا ومما يدل على ان الجملة الاولى بمنزلة ما روي عن عمر شريح عن ابيه عن جده انه قال اذا تزوج المرأة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او لم يدخل اذا تزوج بالأم فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج البنت وكان علي يقسم ويقول بنكاح المرأة اذا طلقني قبلها قبل المسيس هو بمنزلة الكوفة فان قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فضا تهم مجمعين على خلاف قوله فلا رجع الى الكوفة لم يدخل داره حتى فعل ذلك ارسل فوقع عليه البناء اذا مره بالنزول عن الدار المرأة وعن سعيد المسيب ان دخل بالبنت قال ان لم يجل اذا طلق امرأته قبل ان تتحول او ان يتزوج امها فله ذلك ان مات عنها لم يتزوج امها قام الموت مقام الدخول في الحرام كما قام مقامه في باب المهر والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها الحجاب وصح عنها انها قالت ما رأى مني ولا رأيت منه شيئا قط وقد تقدم ان الخلوة تصير عند ابي حنيفة بقوم مقام الدخول وقد سئل ابو بكر الرازي عن ذلك فاجاب بالآية قال لان الزنى موجب لتحريم المصاهرة فما كان الدخول بها اسم لطلق الوطء من نكاح كان او من سفاح وردها بان تقديم قوله من نسائكم موجب ان يضطر الوطي الحلال الصغيرة بنات عشر سنين حملا على ان الذين من اصلابكم تخرج المنبي كان في حد الاسلام عمره الآن الى ان نزل وما جعل ادعيائكم ابناءكم ابناؤكم يحكمه ان يكون على الموقنين من زوج او زوجا ثم حكم الآن من ربائبه حكم الابن من الصلب فتحرم حليلة على ابنه لقوله تحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ان كان نسق قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وعلقه واصلكم ما وراء ذلك يقتضي الحل فيهما فقد تخصص عموم القرآن بخبر الواحد انتفوا على ان حرمة الزوج حليلة الابن يحصل بنفس العقد ولا يتوقف حرمة على الدخول وما روي عن ابن عباس انه قال هما سواء انهم الله ورسوله التابعة لا ادري ما قال في السبع المحرمات من جهة النسب اهما من المهمات ام من اللواتي يثبت حرمتهن على سبيل التابعية فقد نقل عنه انهم حليلة ولد الولد على الجد ما جاز بنته الابن فقد قال ابو حنيفة يجوز للاب ان يتزوج بها وقال الشافعي لا يجوز لان الحليلة مفعلة اما بمعنى المفعول من الحل اي المحللة او من الحلول بمعنى ان الزوج يحل بها واما بمعنى الفاعل لانها تحل في الدار او حلها وتحل كل واحد منهما في قلب صاحبه لما بينهما من الالفة والمودة وعلى التقادير يرتفض على جارية الابن اما حليلته كما نص على وجه انها حليلته فسماها حليلة والربيبة بالآية الصنف الثالث عشر وان جمعوا بين الاختين اي عمن علم الجمع بينهما والثابت للتغليب للاكسا آوبنا وبل الخصلة ويمكن ان يقال الواو وان كانت لفعل المطلوب من غير اعتبار تذكيره وتأنيثه والجمع يكون تارة بالنكاح او بالملك ايهما امكن الجمع بينهما معا فنكاحها باطل وعلى التربيب يحل الثاني لان الدفع اسهل من الرفع واما الجمع بينهما بملك اليمين او بان ينكح احدهما ويشتري الاخرى فقد اختلف الصحابة فيه فقال علي وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر يحل الجمع بينهما كالطلاق لانه لو جاز الجمع بينهما في الملك لجاز بينهما وطئهما معا لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولان الاصل في الاضاع الحرمة فلو سلم ان الآية تدل على الجواز فالاخوة جانب الترك وقد ثبت بالسنة انهما لا يجمعان فقد قال النهي فلو جمع بينهما في الملك جاز ان لا ينزع كما لو جمع بينهما في النكاح ثم طلق احداهما حرم عليه وطء الباقية لانه لو نزع لعدة الحرة مالم تنزل ملكه عن الاولى وبقي وطء اوعتق او كتابة او لو تزوج بها لم يجز بالاجماع وقال ابو حنيفة يجوز ان يطأ احداهما ثم يحرم عليه وطء الاخرى لان النكاح الاول كان نافذا بدليل وجوب العدة ولزوم النفقة وقال الشافعي يجوز لان نكاح المطلقة رجعيا بدليل لزوم الحد بوطئها واما وجوب العدة ولزوم النفقة فمنوعان على ان حصل النكاح حصل الفدة على حدتها كالاجنبية ثم حصول العدة ثم على حدتها حصل النكاح كما لو تزوج بالاجنبية ثم تزوج باختها فانه يجوز بالاجماع واذا اسلم الكافر وعنده اختان فقد قال الشافعي يختار ايتهما شاء فاذا قال لا ادري سواء تزوج بهما معا او على التعاقب كان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع في احكام الدنيا اذ لا يتصور تكليفهم بالفروع ما داموا كفارا فلم يعاقبوا على تركها كما عاقب على ترك الاسلام وهما يوجبون الشافعي

ما ملكت ايمانكم فزوجه الدليل على ان نسوة نفسه اخر من اربعا وفارق سائرهن ومن طلق منهن ثم تخلص عن العدة فله ان يتزوج بهما معا عندهما وعند ابي حنيفة ان تزوج بهما معا لم يجز واحد منهما وان تزوج بهما في عقدين جاز الاول وبطل الثاني وان تزوج باحداهما بعينها جاز ولا يجوز ان يتزوج باختها حتى تبين الاولى او تموت او تخرج من ملكه بما يخرج به من ملك النكاح وان تزوج باربع في عقد واحد بطل نكاحهن عندهما وعند ابي حنيفة يتخير واحدة منهن فيكون نكاحها جائزا وله ان يتزوج باختها او باربع سواها وان تزوج باختين في عقد واحد بطل نكاحهما عندهما وعند ابي حنيفة يتخير واحدة منهما فيكون نكاحها جائزا وله ان يتزوج باختها او باربع سواها وان تزوج باختين في عقدين بطل نكاح الثانية وان تزوج باربع في عقدين بطل نكاح الاخيرتين وان تزوج بخامسة في عقد بعد ما تزوج باربع في عقد بطل نكاح الخامسة وان تزوج بخامسة بعد ما تزوج باربع في عقدين بطل نكاح الاخيرتين وان تزوج بخامسة

ذلك فرضيته وكانه يعني بها للدخول بها يجب تمام المهر وان استمتع بعقد النكاح فقط فالاجود نصف المهر قال اكثر علماء الامامية في النكاح موقتة قبل المراد بها حكم المتعة وهو ان يستأجر المرئة بمال معلوم الى اجل معلوم يتمتع بها مستمتع مضمونة لاستمتاعه بها والبضع يتبعها بانها يعطيها او يقفوا على انها كانت مباضعة اوالا لاسلم من الامة على الفاضات منسوخة وذهب الباقون منهم الشيعة الى انها ثابتة كما كانت بروى هذا عن ابن عباس وعمران بن الحصين قال الحافظ سلمان بن عباس عن المتعة استفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال هي متعة كما بقال فما لقاك فهو لها عدة فالاظهر عندها نحو شهر فلو هلك احدهما توارثا قال في فتح وفي رواية اخرى عند ابن الناس انا ذكروا الاستبشاع في المتعة قال فالام الله فما اقيت يا بالها فانها على الاباحة لكنه قلت هذا محل للمعترض كما يحمل المبتدا والدم فحم الخنزير فهو مردود فانه ثبت في الصحيحين وغيرهما عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة في كتاب الله وسلم يزل بعدها انه تنسخ واما رسول الله وتمتعنا معه ثم لم ينهنا عنها ثم قال احمد اراه يشاور بيده ان عمر نهى عنها وروى محمد بن جرير الطبري بسنده عن علي انه قال لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي حجة الجمهور على عدم النسخ ان الوطي لا يحل الا في الزوجة او المملوكة للمولى ثم الاعلى اوزاجهما وما ملكت ايمانهم لبست بملوكة ولا زوجة ولا الحاصل النواب ان ثبت النسخ فيجب العمل عليها بالاشهر والنوالي باطلة بما لا يخفى وتدعى عن عمر انه نهى عن المتعة على المنبر بحضرة من الصحابة ثم ينكروا عليه احد منهم فلو سكتوا لعلم رضاهم بذلك ولو سكتوا لجهلهم بحلها وحرمتها فحال شدة احتياجهم الى البحث عن امور النكاح ولو سكتوا مع علمهم بحلها فاخفاء الحق هذا هذه وكفر وبعده وذلك محال منهم وما روي عن عمر انه قال لا اوتي برجل نكح بامرأة الى اجل الا رجمته ثم ان الصحابة لم ينكروا عليه مع ان الرجم لا يجوز في المتعة فلعله ذكر ذلك على سبيل التهديد والسياسة ومثل ذلك جائز بلا مراء عند المصلحة الآمر وانه قال ما منع منا الركوة فانا اخذ هاصنه وشطر مالرمع ان اخذ شطر المال من مانعي الركوة غير جائز بالاجماع وذكر الواحدي في البسيط عن ابن عيينة والحسن بن محمد بن علي عن ابيهما عن علي ان رسول الله نهى عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الانسية قال وروى الربيع بن سبرة الجهني عن ابيه قال لعمري لقد نهى رسول الله فانا هو قائم بين الركن والمقام مسندظهري الى الكعبة يقول ايها الناس اني امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله قد حرم ذلك عليكم الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الفاظ نوعين بانها المتعة قالوا الابتغاء بالاموال هنا والاستمتاع بالمرئة على سبيل البدو فيه على الاباحة عثمان على نكاح المتعة لما اتي بها وكيف كان نقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وبه قرأ ابن عباس ابي بن كعب والصحابة ما انكروا عليهما فكانوا اجماعا واما قراءة ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الذين حملوا الاية على احكام النكاح قالوا المراد انه اذا كان المهر مقدارا بعقد اوبعقدين فلا حرج ان يحط عنه شيئا او يبرئه عنه بالكلية كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وقال الزجاج لا اثم عليكم في ان هب المرئة للزوج مهرها او هب الزوج للمرئة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول قال ابو حنيفة الحاق الزيادة بالصداق باطل لان الزائد لم يقبض فيقع على الزيادة وقد يقع على النقصان وفي ثابت ان خلجها او مان عنها اما اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي الزيادة بمنزلة هبة مبتدأة ملكه بالعقض فان قبضتها ملكتها بالعقض وان لم تقبضها بطلت والدليل على بطلان هذه الزيادة انها لو ماتت قبل الدخول لم يكن الا نصف المسمى فاما ان ترفع العقد الاول فيصير عقدا ثانيا وهو باطل بالاجماع واما ان يحصل عقد مع بقاء العقد الاول وهو تحصيل الحاصل والدليل على ان الاية يحمل الاية على حكم المتعة قالوا المراد انه ليس للرجل سبيل على المرئة بعد الفرقة وهي المقدار المفروض من المهر والاجل فان قال لها زدك في الايام وازيدك في الاجر فهي باليخار ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ان الله كان عليما حكيما لا يشرع الا احكام الاعلى وفق الحكمة والصلاح ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا فضلا في المال سعة ومنه الطوائف الجسم ان تزيادة فيه كما ان القصر فضة فيه ونقصان وان يتمكن من طول بالفتح من تزوج من حله والمحصنات فيها الحرائر المعفوف بالعقد على نكاح الحرة فلينكح من كما ملك اليمانكم فتاكم ايمن سيده جاز له نكاحها لعبد ان لا انثت الا يجوز له نكاح بجارية نفسه الغنيات الملوكات بقول العرب للامة فتاة وللعبد فتى على الشيخ لا يقولون احدكم عبدي ولكن ليقل فتاي وفتاتي قال الشافعي اراد الله تعالى شرط في نكاح الاماء ثلث شرائط اثنتان في النكاح لا اولى فقد طول الحرة وهو عبارة عن عدم ما نكح به الحرة كما يقول الرجل لا استطيع ان اجج اذا كان لا يجد ما يحج به فاذا كان كذلك جاز له التزوج بالاماء للعادة في الاماء تخفيف مهورهن وقلة نفقتهن لاشتغال الحر بخدمة سادها وقضاء حشمة العشائر فهي ابو الابناء والثانية المنكوحة وهو ان يكون لانه تسلم وضع ذلك ان يكون مؤمنة لا كافرة لقوله من فتياتكم المؤمنات فالعبد الاول مستغنى عن قوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لانه من فتيات غيرهم الخالق الذين هم ضد المسلمين بالموصنات اما فايدة العبد الاول فهي ان المولى تابع للامة في الجزء والوضع بتعلق الولد منها على صلال الكافر لان هذا العبد الفاء اكثر لانه لان لولد اذا ولد في الكفر فهم على الحال وان فاتا بكا

العبد الثاني فالحد من اجتماع النقصانين من الكفر والرق وهذا قول الجماهير سعيد الحسن مذهب مالك والشافعي فاما ابو حنيفة فانه يقول الحر والعبد سواء في جواز نكاح الامة وذلك انه يجعل النكاح لا يبعد على الوطء ويقول المراد من لم يملك فراش الحرة فله ان ينكح امة والامة لو كانت تحته جاز له نكاح اخرى ولكن نكاح الامة المؤمنة افضل فجعل النقيصة لا يبعد على الوجود تبعا سائغا على جواز نكاح الحرة الكتابية بالاجماع مع وصف الحرة بالمؤمنة واجيب بالفرق وهو اجماع النقصانين ومن الناس من قال لا يجوز التزوج بالكتابيات البتة وكاشفات لا يبعد ولا يلزم على الذي يمنع نكاح الاماء وان كان هذا عليه لا يجوز الا عند الضرورة وذلك لان ابتناء الولد الامة في الاولاد انها ممتهنة مسترقة لخواجاتها وكل من قرنها العقوبة بسبب ذلك يجوز ان يقع والمولى اعلم بالصواب من وجه الاستحقاق فلا يخلص من هذا الوجه وكان السيد ندبه بها فنصب مطلقة عند من يقول بذلك لانها مملوكة لها فلا يبعد على الوجه الذي ذكرناه من وجهها ولا على اباحة الامة والله اعلم بالصواب ثم قال لو تتاجر اي عاملوا على نظم في الايمان فانكم مكلفون بظواهر الامور والله اعلم بما في الصدور بعضكم من بعض كلكم اولاد ادم وكلكم اهل حكم انفقوا على ان نكاح الامة يجوز عند الضرورة او كلكم مشتركون في الايمان وهو اعظم المقاصد فاذا حصل الاشتراك فيه فاولاء ملتبسة بالتزوج فهو بمن هنا كما تواعدتم في الجاهلية من الفجور بالاستاذ والاحتضان فانهن بنكاح الاماء اذا كن مؤمنات ثم شرح كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن باذن اهلهن فدل ان انعقاد عقد النكاح الامة يجب ان يكون باذن سيدها فاطلاق نكاحهن غير واجب فيجب الاذن والاذن في التزوج بها يعطي على اكثر منافعها وهو حبس لا يجوز الا باذنه ولفظ القرآن مقتضر على الاماء واما العبيد فقد ثبت ذلك بحقيقة بالجملة وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما عبد تزوج بغير اذن سيده فهو عاهر اسند هذا الشافعي بالاجماع على ان المراد البالغة العاقلة لا يجوز نكاحها الا باذن الولي لان قوله فانكحوهن اضيف بعولي الاماء والعبد كان موصوفا بصفة الرق وصفة الرق زايلا لاشارة الى ان موصوفا بصفة زايلة يبقى بعد زوال تلك الصفة بدليل انه لو سلف له بنكاح مع هذا الشائبة فضا ثم تكلم معه بحيث يفهم منه عند قولنا الرق عنها وهو حرة عاقلة بالغة هو قبول جواز نكاحها على ان رق لها واذا ثبت الحكم في هذه الصورة ثبت في سائر الصور ضرورة انه لا قائل بالفرق واعترض على قول الشافعي بان نظم الاية يدل على الاكتفاء بحصول اذنهما وعنده لا يجوز للمرأة ان تزوج امتها واجيب بان المراد بالاذن الرضا وعندنا ان رضى المولى لا بد منه فاما انه كاف فليس في الاية دليل عليه ايضا ان اهلهن عبارة عمن يفيد الكاح وهو المولى ان كان عبدا او ولي المولى ان كان امرأة سلمنا ان الاهل هو المولى لكنه عام يخصص قوله العاهر في التي تنكح نفسها اذ يبعد ان تكون لها عبارة في نكاح مملوكها صار قوله انه لا قائل بالفرق فلذا لا انتضا اما سئلة الشافعي لانه ينافيها بل لا يقبول لانه ان صفة الرق للامة عرضية من حيث انها ذمة وان سلمنا ان فلا نسلم ان الاشارة في الاية الى ذات الامة في الصفة الرق بكونها مثل قول القائل لا اكلم هذا الشاب محنوع من المعلوم فان المراد به ذاتا شاب من حيث هو لكنه كقول الحالف لا اكلم شابا بالغ لو كلم زيدا ونديدا بحنث فاذا صار شابا ثم كلم الحالف بحنث في الوجهين جميعا فكذا هنا ثم قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالالف على الجمع وقرأ الباقون بغير الف على التوحيد وهما لغتان بمعنى واحد كالرهن والرهان وقيل الرهن جمع رهان كسقف وسقف وقيل الرهن جمع رهن كسقف وسقف وقيل الرهن جمع رهن كسقف وسقف وقيل الرهن جمع رهن

في مرتبتان والمفسر منهما فوكان احدهما ان الشيطان لشدة بغضه للعلماء العظيم ربما يدعو الى الزنى فيقع في الحدة التي تباح في العذاب الاليم في الاخرة والثاني ان الشيطان قد يضيق على الانسان لشدة بكاء وجاع الورك بين الظهر والوسط وكما حققنا والرحم للنساء والاول اشهر بيان للقرآن وعليه اكثر العلماء والله خبير بما ايها الناس عن نكاح الاماء بعد ما ذكرته من المفاسد المذكورة وعن البقاء الحرام بصلاح البلد في الاماء هذا والله اعلم وهو الغفور رحيم ناكيد لما ذكره من ان الاولى ترك النكاح الا انا اباحه لاحتياج المكلفين فهو من باب المغفرة والرحمة يريد الله ليبين ان اللام بمعنى ان وقيل زيدت اللام وقيل زيدت لام الجحود وقيل لتاكيد ارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب وقيل في الايضاح والاصل يريد الله ليبين لكم هذه الاحكام ليبين لكم وشرعكم وما هو خير عنكم فصل الحكم وافاضل اعمالكم كما هدى من كان قبلكم من اهل الحق ان كان ما بين لنا من الخير والتجليل في شان النساء فقد كان الحكم كذلك في جميع الشرائع والملل وقيل المراد ان الشرائع والنكاليف كانت مختلفة في نفسها الا انها متفقة في باب المصالح وقيل المعنى سن من كان قبلكم من اهل الحق وليتوب عليكم قال القاضي معناه كما ارادوا منكم فعل الطاعة فالزموه بدلها واجاز الشيخ عنها كذلك يريد بها ان يتوب عليكم ان وقع تقصير بغير قصد في الايراد اشعارا بانه ثم هو الذي يخلق التوبة فيتوب عليه نما اراد وتوبته منا وجب ان يحصل التوبة لكنا وليس كما يجب ان المراد بالتوبة في باب نكاح الاماء ما ذكر سابقا بانها من المذكورة في هذه الآية وقد حصل هذه التوبة كذا الكلام في قوله والله يريد ان يتوب عليكم وقال المعتزلة يريدان نفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم وبريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمت ان الله تاب عليكم حيث لم يحرمها عليكم والحال والعقد خوطب عليكم فالحكم بنات الاخ والاخت فتحرمان بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تكونوا زناة مسلمين يريد ان الله ان يخفف عنكم كما يحلون بنت الخالة والعم والحال والعمة خوطب عليكم فالحكم بنات الاخ والاخت فتحرمان بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تكونوا زناة مسلمين يريد ان الله ان يخفف عنكم كما يحلون نكاح الاماء وهو من الرخص حيث خلق الانسان ضعيفا فلم يضعفه خفف تكليفه ولم يثقل اما استضعف خلقه بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الجمادات فظهر لهذا السبب بالنسبة الى الغائط والى البهائم والاغذية والادوية والمساكن والملابس التي هي غير مذكورة في القرآن فاما ضعف في امر دينه فاظهر ولهذا لا يصبر على شدائد الطاعات ولا على ترك المعاصي عن شهوات لا يستطاع الشارع عنها كما سبق ابن الشيطان من ابواب ثم خطا الانام هو ميل النساء الفراق على قول الموسوسة وذهبت عيني واما عشوا بالاخرى ان خوفها اضاف على الشارع عن اساس ثاني اباز بسوء للنساء هو خير لهذه الامة ما طلعت عليه الشمس وغربت وقيل ان الله ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان خلقوا كما ترهم تهوون عظيما ان تميلوا ميلا عظيما لا يعقبه ان تتوبوا كما ترك يريد ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ما اعد لكم ان لا تخالف المعاد ثم انه لما ذكر ابتداء النكاح بالاموال واسرا بقاء المهر والنفقة بين عيب بعد ان كيف يصرفون في الاموال فقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل مما لا يبيحه الشرع بوجه ما وهو غير تجارة عن تراض بينكم وقوله تراض كما تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقد سبق في سورة البقرة وفصل التجارة بالذكر وان كان غير ذلك من اوجه المستفاد منها هنا والاوفق باحد الصدقات في المهور وامثال الجنايات هذا لان اكثر ما ياتي بالمراد ويستعمل بالتجارة وبكل منهما يحل الهبة الى اكل مال الغير بالباطل اكل مال نفسه بالباطل كما ان قوله ولا تقتلوا انفسكم يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه قال ابو مسلم النهي عام في المعاملات لان كل واحد من البطلان وقال الشافعي بدل لان الوكيل اذا تصرف على خلاف مقول المالك فذلك غير منعقد بالاجماع فالتصرف واقع على خلاف وقول المالك الحقيقي وهو الله سبحانه اولى ان يكون باطلا واي فرق بين قوله لا تتبعوا الذين هم بين قوله لا تتبعوا الهوى واذا كان اتباع غير منعقد بالاتفاق فكذا الاول وقال ابو مسلم جميعا الجمل غير ثابت بعد وقوع المحاصات المحصنة لان التراضي المذكور في الاية يحصل وقال الشافعي ان هذا التراضي يقتضي الحل الا انا نثبت بعد ذلك للمالك بعين الخيار لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان كذا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من الموجودين كنفس واحدة او لا تقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة حين ما يعرضه عارض او خوف او مرض شديد يريد على نفسه سهل عليه الموت فيقتل نفسه قال سعد بن ابي وقاص عبد الله بن رسول الله قال كان رجل جراح فضل نفسه فقال الله بدر عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وعن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله خيبر فقال لرجل ممن يدعي بالاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراح فقيل يا رسول الله الذي قلت له انفا انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال الى النار فكاد بعض المسلمين ان يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جرحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجاه بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وعن عمر بن الخطاب قال الحالم في الجنة ذاك الرجل الذي قتل نفسه لما اشفقت ان اعذب احدا من اهل القبلة بعذاب خلدته مع ذلك بما ذكرت وقال رسول الله لا يقتل احد نفسه فيتخلص من النار الا كان مخلصا من النار وقال ابو هريرة قال رسول الله من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وعن ابي ذر قال قال رسول الله ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم المنان والمسبل ازاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وعن ابي امامة قال قال رسول الله من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان قضيبا من اراك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لقد اعطى بها كذا وكذا فصدقه فاخذها ولم يعط بها ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى له والا لم يف له وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من حلف يمينا فاجرة ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وعن ابي امامة قال قال رسول الله من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان قضيبا من اراك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من حلف على يمين

والرسول

النار وبئس ما عليكم انهم لكم الا بكاء كانها اشارة الى ما هي المتلو ومنع التصرف في الاتيان استقبالها والمتوالد امر وضعا الاثنا وصفا الثلاثة الذين تابوا كان عفوا غفورا باتواع غرائب ظلمات الصفات الانسانية تتولد من تضرفات الحواس المحسوسة عند الصرف والزام بالامر بالطبع جسما بالمومنين بما امرتم الهم من التصرفات بقدر الحاجة الضرورية والحصنات من النساء هي الدنيا التي تتصرف فيها العلويات الا ما ملكت ايمانكم ما زنى الله عنهم حيث قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا محصنين غير مسافحين وما فيها غير مسافحين في الطلب ضياء وجوهكم فما استمتعتم به منهن من الصرف ربانا فاعطوهن حقوقهن اللاتي الخطوط بالطاعة والشكر والذكر ان الله كان احب زاهد قلب الموصوف عن رغبة الدنيا كما احب زاهد وزاشم فقال من لم يستطع اي من لم يقدر ان ينكح محبي الدنيا الصالحة باسرها او بجعلها منكوحة له وبعضها بتصرف شرايع الاسلام بحيث لا يكون لها تصرف في قلبه بوجه ما فليتصرف في الفؤاد الذي ملكت يمين قلبه من الدنيا وما يملك قلبه تهاما موجودة بحيث له بالحق فكما قال حكما انه عن النفع تهاما دنيا احد من من حدد واستحدث من خدمك حصنا بالصلاة الذكر عنها حالات بالتبتل والاسراف لا متخذات اخدان من النفس والهوى كما احصنه بالاخلاص في العطاء والمنع والاخذ الدفع فان بانين بفاحشة هي غلبات شهواتها على القلب فليبتل لنصف ما ملكت يمينه من الدنيا في الله صحبتا به وغرائبه وهي حدها كما ان محدودا الدنيا الا حصنها ذو والطول من رجال فانك بفاحشة اهلا كها بالكلية بالبتل في الله كما كان حال سلمان اذ عرض عليه بالعشي الصافنات بالجياد الما شغلته عن الصلوة واتت بفاحشة حب الخير لكم عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب فطفق مسحا بالسوق والاعناق ذلل التصرف في قدمين الدنيا لم يحتج ضعف النفس قبل صبرها على ازالة الدنيا واستماعها عن قبول الاوامر والنواهي وان تصبروا عن التصرف في الدنيا بالكلية خير لكم كما قال لها طالبا للدنيا البتة فرفعها الله ان يخفف عنكم فلكم المعونة ولعبكم المؤنة قال ابو موسى اني اذا هيئ الزينة واخبر عن حال الموسى بقوله وكما جاء موسى لميقاتنا وعن حال الدنيا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده وعن حال هذه الامة بقوله لا يسرى بامتنا والمعونة هي الجد في البتل تواري عمل الثقلين فلا جرم كان لغير بتلها الوصول الى السموات فقد كان لنبينا الوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى ولا منه التقرب كالزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه والفرق بين النبي والولي الذي مستقل بنفسه الولي لا يمكنه السير الا في متابعة النبي وسلكه وخلقه الا شاصغيفا ولهذا اعين بالجذبة حتى يتصل بقوته ذلك الى مقام لا يصل اليه الثقلان لسعيهم الى الابد ضعفه بالنسبة الى بلال الله وكماله والا لهنوا فوى في حمل الامانة من سائر المخلوقات وابينهم من ضعفه انه لا يصبر عن الله لحظة فانه يجهم ويهونه شعر الشعر في المواطن كلها الا عليك بانه لا يجده كان ابو الحسن الخرقاني يقول لولد الوصف سالم ابو عبد الله لا يصبر عن الله لعد الجنة ومن ضعفه انه لا يصبر مع الله عند غلبات سطوات الجلي كما انه كان يغلب على قلبه كان يقول كلمتين باحمراء وكان الشبلي يقول لا معلق قرارا ولا منك فرارا والمستغاث بك عند غلبات البلاء ضعف الايمان سبب كماله ومستغاثه عند غلبات بصفة صفات الله ليس لغيره هذا لا يستعين الا بالله ولا يستغاث الا بالله حتى لا املك لاموت ايدانا لطمع عبيك لعلك ملكا حبا لا موت ايدا الا ان تكون خيانة تحبكم بين عند بالبين ولا تقتلوا انفسكم ان الله كم شهوتها فان الله سمتها القاتل انه كان بكم رحيما اذ بين لكم هذه الافات وذكر هذه المخازي ومن يفعل ذلك عدوانا الى الموت بئسا يا عوام الله ظلما على

اي فجاءوه

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا

اگر پرهيزيد گناهان سيه را كه نهي كرده شده ايد از آن بپرشانيم گناهان شما را و درآوريم شما را در جايگاهي

واز آرزو كنيد

ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله

آنچه داد خدا بدان بعضي شما را بر بعضي مردان را بهره است از آنچه كسب كنند و زنان را بهره است از آنچه كسب كنند و بخواهيد خدا را

من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت

از فضل او بدرستيكه خدا بهر چيزي داناست و براي هر يك قرار داديم وارثاني از آنچه گذارد پدر و مادر و خويشان و آنان كه بسته

ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم

سوگندهاي شما پس بدهيد بايشان نصيبشان را بدرستي خدا بر هر چيزي گواه مردان بر زنان بايستادگانند بسبب آنكه برتري داد خدا بعضي را

ع

على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون

بر بعضي و بسبب آنكه خرج كردند از مالهاي خود پس نيكوكاران فرمانبردارند نگاهدارند مقصود هر دو را غيب بسبب نگاهداشتن خدا و آنانرا كه مي ترسيد

نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان

نشوز ايشان پس پند دهيد آنانرا و دور شويد از ايشان در خوابگاهها و بزنيد آنانرا پس اگر اطاعت كردند شما را پس مجوئيد بر ايشان راهي

عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله

بلند مرتبه بزرگ و اگر بترسيد نزاع را در ميان آنها پس برگزيد داوري از اهل مرد و داوري از اهل زن اگر بخواهند اصلاح را موافقت دهد

بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي

در ميان آنها بدرستي كه خدا دانا و آگاه است و بپرستيد خدا را و شريك نگردانيد با او چيزي را و بپدر و مادر

القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت

أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ۝ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم
وستايش ميكنى خود را وبسيار فخر كننده ۝ آنان كه بخل كنند وامر كنند مردمرا بخيل كردن وپوشيده دارند آنچه داده
الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ۝ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله
خدا از فضل خود وآماده كرده ايم براى كافران عذابى خوار كننده ۝ وآنها كه خرج ميكنند مالهاى خود را بجهت نمودن بمردم وگرويده نميشوند
ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ۝ وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر
وبروز واپسين وهر كه باشد شيطان مر او را همنشين پس بسيار بد همنشين است ۝ وچه چيز بر آنها اگر گرويدندى بخدا وروز واپسين
وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ۝ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت
وخرج كنند از آنچه روزى كرد ايشان را خدا وبوده است خدا بايشان داناء ۝ بدرستى كه خدا ستم نكند مقدار ذره واگر بود نيكى دوچندان كند آنرا ويدهد
من لدنه أجرا عظيما ۝ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ۝ يومئذ يود الذين
از نزد خود مزدى بزرگ ۝ پس چگونه خواهد بود حال ايشان چون بياوريم از هر امتى گواهى وبياوريم ترا بر ايشان گواه ۝ آن روز دوست دارند آنان كه
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم
كافر شدند وعصيان كردند پيغمبر را دوست دارند كه برابر شود بايشان زمين وپوشيده نتوانند از خدا سخنى ۝ اى كسانيكه گرويده ايد نزديك مشويد بنماز در حالتى كه
سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء
مستيد تا بدانيد آنچه ميگوئيد ونه جنب مگر در حالتى كه راه ميرويد تا غسل كنيد وهرگاه كه باشيد بيمار يا بر سفر يا آيد
أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله
يكى از شما از قضاى حاجت يا نزديكى كرده باشيد با زنان پس نيابيد آب پس قصد كنيد خاك پاك را پس مسح كنيد بروهاى خود ودستهاى خود را بدرستى كه خدا
كان عفوا غفورا ۝ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل ۝
بوده است بخشاينده آمرزگار ۝ آيا نديدى بسوى آنان كه داده شدند بهره از كتاب ميخرند گمراهى را وميخواهند كه شما گم كنيد راه را ۝
والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ۝ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
وخدا داناتر است بدشمنان شما وبس است خدا دوست ومددگار ۝ از آنان كه يهود شدند تحريف ميكنند سخنان را از جاهاى آن
ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا
وميگويند شنيديم ونافرمانى كرديم وبشنو نه شنوا باشى وراعنا بزبانهاى خود وطعنه زدن در دين واگر آنها گفتندى شنيديم وفرمان برديم
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ۝ يا أيها الذين
وبشنو ونگاه ما را بودى بهتر ايشان را ودرست تر ولكن لعنت كرد ايشان را خدا بسبب كفرشان پس نميگروند مگر اندكى ۝ اى كسانيكه
أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم
داده شدند كتاب گرويد بآنچه فرستاديم تصديق كننده آنچه با شماست پيش از آنكه محو كنيم روهائى را پس برگردانيم آنها را بر پشتهاى آنها يا لعنت كنيم ايشان را
كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ۝ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
چنانكه لعنت كرديم اصحاب شنبه را وبوده است فرمان خدا كرده شده ۝ بدرستى كه خدا نميآمرزد آنكه شرك آورده شود بخدا ميآمرزد ما سوى آن را مر هر كه را
ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ۝ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء
وهر كه شرك آرد بخدا پس بتحقيق افترا كرده است گناهى بزرگ ۝ آيا نديدى بسوى آنان كه پاك ميدانند نفسهاى خود را بلكه خدا پاك ميكند هر كه را
ولا يظلمون فتيلا ۝ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ۝ ألم تر إلى الذين
وستم نكرده شوند بمقدار رشته ۝ نگاه كن چگونه افترا ميكنند بر خدا دروغ را وبس است بآن گناهى آشكارا ۝ آيا نديدى بسوى آنان كه
أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ۝
داده شدند بهره از كتاب ميگروند بجبت وطاغوت ومى گويند مر كافران را اينان راه يافته ترند از آنان كه گرويده اند راهى ۝
أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ۝ أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس
آنان كسانى اند كه لعنت كرد ايشان را خدا وهر كه را لعنت كند خدا هرگز نيابى مر او را ياورى ۝ آيا مر ايشان را بهره است از پادشاهى پس آنوقت ندهند مردمان را
نقيرا ۝ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
مقدار پوست خرما ۝ يا حسد ميبرند مردمان را بر آنچه داده است ايشان را خدا از فضل خود پس بتحقيق كه داديم خاندان ابراهيم را كتاب وحكمت وداديم ايشان را
عظيما ۝ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ۝ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا
پادشاهى بزرگ ۝ پس از ايشان است كسى كه گروند بآن ازايشان است كسى كه باز ايستد از آن وبس است دوزخ آتش افروخته ۝ بدرستى كه آنان كه كافر شدند بآيات ما زود است كه درآريم ايشان را
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ۝ والذين آمنوا
هر گاه كه پخته شود پوستهاى ايشان بدل كنيم ايشان را پوستهاى ديگر تا بچشند عذاب را بدرستى كه خدا هست غالب درست كار ۝ وآنان كه گرويدند
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة
وكردند كارهاى شايسته زود است كه درآريم ايشان را بهشتها كه ميرود از زير آنها جويها جاودانه در آنها ابدا مر ايشان را در آنها جفتهاى پاك كرده شده
وندخلهم ظلا ظليلا ۝ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا
ودرآريم ايشان را سايه گسترده ۝ بدرستى كه خدا ميفرمايد شما را كه بگزاريد امانتها را بصاحبان آنها وچون حكم كنيد ميان مردمان كه حكم كنيد
بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ۝ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
بعدل بدرستى كه خدا نيكو پندى ميدهد شما را بآن بدرستى كه خدا هست شنوا بينا ۝ اى كسانيكه گرويده ايد فرمان برديد خدا را وفرمان برديد پيغمبر را
وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
واولى الامر از شما پس اگر نزاع كنيد در چيزى پس برگردانيد آن را بسوى خدا وپيغمبر اگر هستيد گرويده بخدا وروز واپسين
ذلك خير وأحسن تأويلا ۝ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
اين بهتر است وخوش تر فرجامى ۝ آيا نديدى بسوى آنان كه گمان ميكنند كه ايشان گرويده اند بآنچه فرستاده شد بسوى تو وآنچه فرستاده شد پيش از تو
يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ۝
ميخواهند كه حكم برند نزد طاغوت وبتحقيق كه فرموده شدند كه كافر شوند بآن وميخواهد شيطان كه گمراه كند ايشان را گمراهى دور ۝
وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ۝ فكيف إذا
وچون گفته شود مر ايشان را بيائيد بسوى آنچه فرستاد خدا وبسوى پيغمبر ديدى منافقان را كه باز ميايستند از تو باز ايستادنى ۝ پس چگونه خواهد بود حال ايشان چون
أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا ۝ أولئك الذين
برسد بايشان مصيبتى بسبب آنچه پيش فرستاده اند دستهاى ايشان پس بيايند نزد تو سوگند خورند بخدا كه نخواستيم ما مگر نيكوئى وسازگارى ۝ آنان كسانى اند
يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا ۝ وما أرسلنا من رسول
كه ميداند خدا آنچه در دلهاى ايشان است پس اعراض كن از ايشان وپند ده ايشان را وبگو با ايشان در حق نفسهاى ايشان سخنى رسا ۝ وفرستاده نشد هيچ
إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
پيغمبرى مگر تا فرمان برده شود باذن خدا واگر آنها چون ستم كردند بر نفسهاى خود بيايند نزد تو پس آمرزش خواهند از خدا وآمرزش خواهد براى ايشان پيغمبر هر آينه يابند خدا را
توابا رحيما ۝ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
توبه پذير مهربان ۝ پس نه چنين است پروردگار تو نميگروند تا حكم كنند ترا در آنچه واقع شد ميان ايشان پس نيابند در نفسهاى خود تنگى از آنچه حكم كردى
ويسلموا تسليما ۝ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديارهم ما فعلوه إلا قليل منهم
وتسليم كنند تسليمى ۝ واگر ما مقرر كرده بوديم بر ايشان كه بكشيد نفسهاى خود را يا بيرون رويد از خانه هاى خود نميكردند آنرا مگر اندكى از ايشان
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ۝ وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ۝
واگر آنها كردندى آنچه پند داده ميشوند بآن هر آينه بودى بهتر ايشان را وسخت تر در ثبات ۝ وآنوقت هر آينه بدهيم ايشان را از نزد خود مزدى بزرگ
ولهديناهم صراطا مستقيما ۝ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
وهر آينه راه نمائيم ايشان را براهى راست ۝ وهر كه فرمان برد خدا را وپيغمبر را پس آنان با كسانى اند كه انعام كرد خدا بر ايشان از پيغمبران
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ۝ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ۝
وراستان وشهيدان وشايستگان ونيكو است اين گروه رفيقى ۝ اين فضل است از خدا وبس است خدا دانا ۝
يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا ۝ وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم
اى كسانيكه گرويده ايد بگيريد سلاح خود را پس بيرون رويد دسته دسته يا بيرون رويد همه با هم ۝ وبدرستى كه از شما است كسى كه هر آينه باز ايستد پس اگر برسد بشما
مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ۝ ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن
مصيبتى گويد بتحقيق كه انعام كرد خدا بر من چون نبودم با ايشان گواه ۝ واگر برسد شما را فضلى از خدا هر آينه گويد گويا نبود
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ۝ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
ميان شما وميان او دوستى اى كاش من بودمى با ايشان پس ميرسيدم برستگارى بزرگ ۝ پس بايد كه جنگ كنند در راه خدا آنان كه ميفروشند
الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ۝ وما لكم لا تقاتلون في
زندگانى دنيا را بآخرت ومر هر كه جنگ كند در راه خدا پس كشته شود يا غالب آيد زود است كه بدهيم باو مزدى بزرگ ۝ وچه چيز است شما را كه جنگ نميكنيد در
سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم
راه خدا وبيچارگان از مردان وزنان وكودكان آنان كه ميگويند اى پروردگار ما بيرون كن ما را از اين شهر ستمكار
أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ۝ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
اهل آن واگردان براى ما از نزد خود دوستى واگردان براى ما از نزد خود ياورى ۝ آنان كه گرويده اند جنگ ميكنند در راه خدا وآنان كه
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ۝ ألم تر إلى
كافر شدند جنگ ميكنند در راه طاغوت پس جنگ كنيد با دوستان شيطان بدرستى كه مكر شيطان هست ضعيف ۝ آيا نديدى بسوى
الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون
آنان كه گفته شد مر ايشان را باز داريد دستهاى خود را وبپاداريد نماز وبدهيد زكوة پس چون مقرر كرده شد بر ايشان جنگ ناگاه گروهى از ايشان ميترسند
الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع
از مردمان مانند ترسيدن از خدا يا سخت تر ترسيدنى وگفتند اى پروردگار ما چرا مقرر كردى بر ما جنگ را چرا نه تاخير كردى ما را تا مدتى نزديك بگو
الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ۝ أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج
برخورداري دنيا اندك است وآخرت بهتر است مر كسى را كه پرهيزگارى كند وستم نكرده شويد بمقدار رشته ۝ هر جا كه باشيد درميابد شما را مرگ اگرچه باشيد در برجهاى
مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من
محكم وچون برسد بايشان نيكى گويند اين از نزد خداست وچون برسد بايشان بدى گويند اين از نزد تو است بگو همه
عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ۝ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من
از نزد خداست پس چه شده است اين گروه را كه نزديك نيست كه بفهمند سخنى را ۝ آنچه برسد ترا از نيكى پس از خداست وآنچه برسد ترا از
سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ۝ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى
بدى پس از نفس تست وفرستاديم ترا مر مردمان را پيغمبر وبس است خدا گواه ۝ هر كه فرمان برد پيغمبر را بتحقيق كه فرمان برد خدا را وهر كه
فما أرسلناك عليهم حفيظا ۝ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول
روى گردانيد پس نفرستاديم ترا بر ايشان نگاهبان ۝ ومى گويند فرمان برداريم پس چون بيرون روند از نزد تو شب بگذرانند گروهى از ايشان غير آنچه
والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ۝ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان
ميگويى تو وخدا مينويسد آنچه شب بگذرانند پس اعراض كن از ايشان وتوكل كن بر خدا وبس است خدا كارساز ۝ آيا پس تدبر نميكنند قرآن را واگر
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ۝ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو
از نزد غير خدا بودى هر آينه يافتندى در آن اختلافى بسيار ۝ وچون بايشان برسد كارى از ايمنى يا ترس شايع كنند آنرا واگر
ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
باز گردانند آنرا بسوى پيغمبر وبسوى صاحبان امر از ايشان هر آينه بدانند آنرا كسانى كه استنباط ميكنند آنرا از ايشان واگر نبودى فضل خدا بر شما ورحمت او
لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ۝ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن
هر آينه پيروى كرديد شيطان را مگر اندكى ۝ پس جنگ كن در راه خدا تكليف كرده نميشوى مگر نفس خود را وبرانگيز گرويدگان را نزديك است كه
يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ۝ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
باز دارد زور كافران را وخدا سخت زور است وسخت عقوبت ۝ هر كه شفاعت كند شفاعتى نيكو باشد او را بهره از آن
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا ۝ وإذا حييتم بتحية فحيوا
وهر كه شفاعت كند شفاعتى بد باشد او را بهره از آن وهست خدا بر هر چيزى نگاهبان ۝ وچون تحيت كرده شويد بتحيتى پس تحيت كنيد
بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا ۝ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة
بهتر از آن يا همان را بدرستى كه خدا هست بر هر چيزى حساب كننده ۝ خدا نيست هيچ معبودى مگر او هر آينه جمع كند شما را بروز قيامت
لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ۝ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا
شكى نيست در آن وكيست راست گوتر از خدا در سخن ۝ پس چه شده است شما را در باره منافقان كه دو گروهيد وخدا واژگون كرد ايشان را بسبب آنچه كسب كردند
أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ۝ ودوا لو تكفرون كما كفروا
آيا ميخواهيد كه راه نمائيد كسى را كه گمراه كرد خدا وهر كه را گمراه كند خدا هرگز نيابى مر او را راهى ۝ دوست ميدارند كه كافر شويد چنانكه كافر شدند
فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم
پس باشيد همه برابر پس مگيريد از ايشان دوستان تا هجرت كنند در راه خدا پس اگر روى گردانند پس بگيريد ايشان را وبكشيد ايشان را
حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ۝ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق
هر جا كه يافتيد ايشان را ومگيريد از ايشان دوستى ونه ياورى ۝ مگر آنان كه ميرسند بگروهى كه ميان شما وميان ايشان پيمانى است
أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
يا آمدند نزد شما در حالتى كه تنگ شده باشد سينه هاى ايشان از اينكه جنگ كنند با شما يا جنگ كنند با قوم خود واگر خواستى خدا هر آينه مسلط كردى ايشان را بر شما پس هر آينه جنگ كردندى
فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ۝ ستجدون آخرين
پس اگر كناره گيرند از شما پس جنگ نكنند با شما وبيندازند بسوى شما صلح را پس نيست خدا را براى شما بر ايشان راهى ۝ زود است كه بيابى گروهى ديگر
يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم
كه ميخواهند كه ايمن شوند از شما وايمن شوند از قوم خود هر گاه كه باز گردانيده شوند بسوى فتنه واژگون شوند در آن پس اگر كناره نگيرند از شما
السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ۝
وبيندازند بسوى شما صلح را وباز دارند دستهاى خود را پس بگيريد ايشان را وبكشيد ايشان را هر جا كه يافتيد ايشان را وآنان كسانى اند كه گردانيديم براى شما بر ايشان حجتى آشكار
وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى
ونيست مر مؤمنى را كه بكشد مؤمنى را مگر بخطا ومر هر كه بكشد مؤمنى را بخطا پس آزاد كردن بنده مؤمن است ودادن خونبهاى مسلمان است بسوى
أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم
اهل او مگر آنكه ببخشند پس اگر باشد از قومى كه دشمن شما هستند ومؤمن است پس آزاد كردن بنده مؤمن است واگر باشد از قومى كه ميان شما
وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من
وميان ايشان پيمانى است پس خونبهاى مسلمان است بسوى اهل او وآزاد كردن بنده مؤمن است پس هر كه نيابد پس روزه دو ماه پى در پى است توبه
الله وكان الله عليما حكيما ۝ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
از خدا وبوده است خدا دانا درست كار ۝ وهر كه بكشد مؤمنى را عمدا پس جزاى او دوزخ است جاودانه در آن وخشم گرفت خدا بر او
ولعنه وأعد له عذابا عظيما ۝ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى
ولعنت كرد او را وآماده كرد براى او عذابى بزرگ ۝ اى كسانيكه گرويده ايد چون سفر كنيد در راه خدا پس تحقيق كنيد ونگوئيد مر كسى را كه بيندازد
إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله
بسوى شما سلام نيستى تو مؤمن ميخواهيد متاع زندگانى دنيا را پس نزد خدا غنيمتهاى بسيار است همچنين بوديد شما پيش از اين پس منت نهاد خدا
عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا ۝ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر
بر شما پس تحقيق كنيد بدرستى كه خدا هست بآنچه ميكنيد آگاه ۝ برابر نيستند نشستگان از مؤمنان غير صاحبان عذر
والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين
وجهاد كنندگان در راه خدا بمالهاى خود ونفسهاى خود برترى داده است خدا جهاد كنندگان را بمالهاى خود ونفسهاى خود بر نشستگان
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ۝ درجات منه ومغفرة
درجه وهمه را وعده داده است خدا نيكى وبرترى داده است خدا جهاد كنندگان را بر نشستگان مزدى بزرگ ۝ درجاتى از او وآمرزشى
ورحمة وكان الله غفورا رحيما ۝ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
ورحمتى وبوده است خدا آمرزگار مهربان ۝ بدرستى كه آنان كه ميگيرد ايشان را فرشتگان در حالتى كه ستم كنندگان باشند بر نفسهاى خود گويند در چه بوديد شما گويند بوديم
مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت
ما ناتوان در زمين گويند آيا نبود زمين خدا فراخ تا هجرت كنيد در آن پس آنان جايگاهشان دوزخ است وبد
مصيرا ۝ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ۝
بازگشتگاهى ۝ مگر بيچارگان از مردان وزنان وكودكان كه نميتوانند چاره اى ونميدانند راهى
فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ۝ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
پس آنان نزديك است كه ببخشد خدا از ايشان وبوده است خدا بخشاينده آمرزگار ۝ وهر كه هجرت كند در راه خدا مى يابد در زمين
مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله
جاهاى بسيار وفراخى ومر هر كه بيرون رود از خانه خود هجرت كننده بسوى خدا وپيغمبر او پس برسد باو مرگ پس بتحقيق كه واقع شد مزد او بر خدا
وكان الله غفورا رحيما ۝ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم
وبوده است خدا آمرزگار مهربان ۝ وچون سفر كنيد در زمين پس نيست بر شما گناهى كه كوتاه كنيد از نماز اگر بترسيد
أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ۝ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة
كه بيازمايند شما را كافران بدرستى كه كافران هستند شما را دشمنى آشكارا ۝ وچون باشى در ميان ايشان پس بپاداشتى براى ايشان نماز
فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم
پس بايستد گروهى از ايشان با تو وبگيرند سلاح خود را پس چون سجده كنند پس بايد كه باشند از پس شما وبيايد گروه ديگر كه
يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودت الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم
نماز نكرده اند پس بايد كه نماز كنند با تو وبگيرند سلاح خود را ودوست ميدارند كافران كه غافل شويد از سلاحهاى خود واسبابهاى خود
فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا
پس حمله كنند بر شما حمله اى يكبارگى ونيست بر شما گناهى اگر باشد بشما رنجى از باران يا باشيد بيمار كه بنهيد
أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا ۝ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما
سلاح خود را وبگيريد سلاح خود را بدرستى كه خدا آماده كرده است براى كافران عذابى خوار كننده ۝ پس چون بگزاريد نماز را پس ياد كنيد خدا را ايستاده
وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ۝
ونشسته وبر پهلوهاى خود پس چون آسوده شويد پس بپاداريد نماز را بدرستى كه نماز هست بر مؤمنان نوشته وقت معين ۝
ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
وسستى مكنيد در طلب كردن گروه كافران اگر باشيد شما كه رنج ميبريد پس بدرستى كه ايشان رنج ميبرند چنانكه رنج ميبريد شما وشما اميد ميداريد از خدا آنچه
وكان الله عليما حكيما ۝ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن
اميد نميدارند وبوده است خدا دانا درست كار ۝ بدرستى كه ما فرستاديم بسوى تو كتاب را بحق تا حكم كنى ميان مردمان بآنچه نمود ترا خدا ونباش
للخائنين خصيما ۝ واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ۝ ولا تجادل عن الذين يختانون
از براى خيانت كنندگان دشمن ۝ وآمرزش خواه از خدا بدرستى كه خدا هست آمرزگار مهربان ۝ ومجادله مكن از براى آنان كه
أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما ۝ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
خيانت ميكنند نفسهاى خود را بدرستى كه خدا دوست نميدارد هر كه را باشد خيانت كننده گناهكار ۝ پنهان ميكنند از مردمان وپنهان نميكنند از خدا وهو با ايشان است
إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ۝ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة
چون شب بگذرانند آنچه خوش نميدارد از سخن وبوده است خدا بآنچه ميكنند احاطه كننده ۝ هان شما اين گروهيد مجادله كرديد از ايشان در زندگانى
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليه وكيلا ۝ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم
دنيا پس كيست كه مجادله كند با خدا از ايشان روز قيامت يا كيست كه باشد بر او كارساز ۝ وهر كه كند بدى يا ستم كند بر نفس خود پس
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ۝ ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما
آمرزش خواهد از خدا مى يابد خدا را آمرزگار مهربان ۝ وهر كه بدست آرد گناهى پس جز اين نيست كه بدست آرد آنرا بر ضرر نفس خود وبوده است خدا
حكيما ۝ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ۝ ولولا فضل
دانا درست كار ۝ وهر كه بدست آرد خطائى يا گناهى پس بيندازد بآن بيگناهى را پس بتحقيق كه برداشت بهتانى وگناهى آشكارا ۝ واگر نبودى فضل
الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء
خدا بر تو ورحمت او هر آينه قصد كرده بودى گروهى از ايشان كه گمراه كنند ترا وگمراه نميكنند مگر نفسهاى خود را وزيان نميرسانند ترا بهيچ
وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۝ لا خير في
وفرستاد خدا بر تو كتاب را وحكمت را وآموخت ترا آنچه نبودى كه ميدانستى وبوده است فضل خدا بر تو بزرگ ۝ نيست خيرى در
كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
بسيارى از سخنان سرى ايشان مگر در سخن كسى كه امر كند بصدقه يا بكار پسنديده يا بصلح كردن ميان مردمان وهر كه بكند اين را از براى طلب خوشنودى
فسوف نؤتيه أجرا عظيما ۝ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
خدا پس زود است كه بدهيم باو مزدى بزرگ ۝ وهر كه مخالفت كند پيغمبر را از بعد آنكه روشن شد براى او راه راست ومتابعت كند غير راه مؤمنان
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ۝ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
واگذاريم او را بآنچه روى گردانيد واندازيم او را در دوزخ وبد بازگشتگاهى است ۝ بدرستى كه خدا نميآمرزد آنكه شرك آورده شود بخدا ميآمرزد ما سوى آن را مر هر كه را
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ۝ إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا ۝
وهر كه شرك آرد بخدا پس بتحقيق كه گمراه شد گمراهى دور ۝ نميخوانند از غير او مگر مادينه ها را ونميخوانند مگر شيطان سركش را ۝
لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ۝ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان
لعنت كرد او را خدا وگفت هر آينه بگيرم از بندگان تو بهره معين ۝ وهر آينه گمراه كنم ايشان را وهر آينه آرزوها دهم ايشان را وهر آينه امر كنم ايشان را پس بشكافند گوشهاى
الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ۝
چهارپايان وهر آينه امر كنم ايشان را پس بگردانند آفرينش خدا را ومر هر كه گيرد شيطان را دوست بجاى خدا پس بتحقيق كه زيان كرد زيانى آشكارا ۝
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ۝ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ۝
وعده ميدهد ايشان را وآرزو ميدهد ايشان را وميدهد ايشان را شيطان مگر فريب ۝ آنان جايگاهشان دوزخ است ونمى يابند از آن گريزگاهى ۝
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله
وآنان كه گرويدند وكردند كارهاى شايسته زود است كه درآريم ايشان را بهشتها كه ميرود از زير آنها جويها جاودانه در آنها ابدا وعده كرده است خدا
حقا ومن أصدق من الله قيلا ۝ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد
درست وكيست راست گوتر از خدا در سخن ۝ نيست بآرزوهاى شما ونه بآرزوهاى اهل كتاب هر كه كند بدى جزا داده شود بآن ونمى يابد
له من دون الله وليا ولا

هي التي توجب الحد وهل هي التي يلي صاحبها الوعيد الشديد بنص او كبار وسنة وهل كل كبيرة توذن بفعلة كبرى صاحبها بالله وهل الكبيرة نوعة ولا صغيرة مع الاصرار وهل الاصرار والمداومة على نوع واحد من الصغائر الا كالكبائر منها وان لم يكن من نوع واحد اخبر ابو القاسم الكعبي بالانبر عن علي بن ابي طالب وعن اهل الكبائر لانها تدل على انه ان لم يجتنب الكبائر فلا يكفر عنه والجواب ان استثناء بعض الشيء من الشيء وتوبته مولدة نعم فان امر يعضكم بعضا فليوزا الذي نهين اما تأتونه واذا ثبت الامانة واجبا فيه يا سنة سئلنا ان لا يزيد بعد قوله من يجتنب الكبائر ان يكفر عنه سيئاته انه يكون غاية في التوبة عند الجواب عنه هو الجواب عن سائر التوبات وهو انه مشروط بعدم العفو عنا كما انه مشروط عندكم بعدم الموت ثم قال المعتزلة ان عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر وعندنا لا يجب على الله شيء بل كل ما يفعله فهو فضل واحسان وبدخل في الاجتناب عن الكبائر الايمان بالطاعات لان ترك الواجب اصغر من ترك الكبائر ومن تعلم كم مذهلا من فتح الميم ازده مكانا للتوراة من فتحها ازادا لارجال وضعفه بالكم اشكالا بينه على وجه التعظيم خلافا وخلافا هل النار الذين يخرجون على وجوههم الى جهنم او هو وصف باعيانها صاحبة ثم انه سبحانه لما امرهم بتهذيب اعمال الجوارح وهو ان لا يفعلوا اعلى اكل الاموال بالباطل وعلى قتل الانفس حثهم على هذين الاخلاق الباطنة وقول لما نهاهم عن الاكل والقتل ولو تم ذلك الا بالرضا بالقضاء وبطيب القلب بمشورة العقل فلا جرم قال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال المعتزلة التمني قول القائل ليتني كذا وقال اهل السنة هو عبارة عن ارادة مثل ما لهم او بطلان ما لا يكون فهذا قولا انه تعالى لما امر بالكف عن الكل فان ذلك يوهن مع علم بانه لا يوهن كان عبثا ثم لما استعاذ ثابتا فانه نفسانية نظيرة كالكل. والحرث وحصول المعارف والحفائق وعلمه كالاخلاق الفاضلة واما بدنية كالصحة والجمال والعمر واما خارجية كحصول الارزاق والخيرات والكثرة والعشائر والاصدقاء والرئاسة النافذة والقبول وكونه محبوبا للناس وحسن الذكر مطاع الامر فضلة بجامع السعادات وبعضها محض عطاء الله تعالى وبعضها ما نظهر لها كسبية وبالجملة كلها عطا منه تعالى فانه لولاه لم يحصل الدواعي والارادة العوالي بوجه من الوجوه ولا استقام ولا يتسبب يكون السعي والجد شركا بيد الفوز بالبغية والظفر بالطلبة فبهر شرك بيد وازا كان كذلك فما الفائدة في الحسد بغير الا اعتراض على بدائع الامور وكافة مصالح العالم بوجه وعلى كل احد ان يرضى بما قسم له عالما بان قاسمه هو خيره ولو كان خلافه لكان وبالا عليه كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ثم في الكلمات القدسية من اسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ثم من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربا سواي فان المخلوقون لا يجوز للانسان ان يقول للمتم اعطني دراهم فلان وزوجة فلان وان كان هذا غاية الاحسان بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي ثم لما كان الحسد لا يتم احد الا لفعل اهل الكفر في ذلك المال اما سببه فهو قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ثم ان سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي قلن يا رسول الله نغزو كما يغزو الرجال ولا نغزو ولهن من الميراث نصف نصيب الرجل فانزل الله تعالى هذه الآية وعن قتادة والسدي انزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال يرجو ان يفضل على النساء في الآخرة كما فضلنا في الميراث وقالت النساء نحن ايضا نرجو ان يكون لنا من الاجر على قدر ما يكون للرجال في الدنيا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر والثواب في الآخرة وللنساء نصيب مما اكتسبن من الثواب وقيل انه تعالى لما فضل الرجال على النساء في الميراث وفاوت بينهما في النصيب فربما ظن بعض الناس ان ذلك لنقصان حال النساء عند الله تعالى فازال الله تعالى هذا الوهم بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ثم بين ان ذلك التفاوت لا يدل على نقصان حال النساء عند الله تعالى بل ذلك التفاوت لمصلحة تعود الى الفريقين وقيل انه تعالى لما فضل الرجال على النساء في الميراث وكان الرجال يطمعون ان يكون ثواب الآخرة كذلك فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولهم من الميراث ضعف ما لنا فانزل الله تعالى هذه الآية وعن قتادة والسدي انزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء في الآخرة كما فضلنا في الميراث وقالت النساء نحن نرجو ان يكون لنا من الاجر على قدر ما يكون للرجال في الدنيا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان سبب نزول هذه الآية ان النساء قلن يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في كل خير ويغزون ويبلون ونحن لا نفعل من ذلك شيئا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل انه تعالى لما بين ان للرجال على النساء درجة بسبب ما خصهم به من الفضل في العقل والدين والطاعات والجهاد والميراث وغير ذلك بين ان للنساء ايضا على الرجال درجة بسبب ما خصهن به من الثواب على الطاعات فلا ينبغي ان يشتهي الرجل ما خص به النساء ولا النساء ما خص به الرجال بل كل واحد يرضى بما خصه الله به من الفضل والثواب وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ان الله تعالى ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير ما فيهن خير فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان النساء قلن يا رسول الله ان الرجال يغزون ونحن نقوم على ضعفائهم ونخدمهم فهل لنا من اجر مثل اجورهم

واما ان الواحد منهم كان يجد انسانا اجنبيا ابنا لهم او عبدا وكان السيد يواخي بين كل رجلين منهم فكانوا يرثون بالتبني والمواخاة فنسخ ذلك بقوله من انعم الله عليه وعتق وقوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلا يرث الحليف بل الاقارب فيكون الضمير في قوله لموالي راجعا الى الاقربين فاما قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم فالمراد به الذين عاقدوا على ان يكونوا اولادا للرجل وورثة بعده مجازا كما في قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين والمراد اولاد الصلب بالاجماع وقيل المراد بالذين عاقدت ايمانكم الحلفاء والمراد بايتائهم النصرة والنصيحة والمصافاة دون الارث لان الاسم المراد بالقسمة لا يتناول القليل لكثرة وارث النسب لسهم وذهب جماعة الى انه لا يرث المولى الاسفل من الاعلى وحكى الطحاوي عن الحسن بن زياد انه قال لا يرث احد من عتاق ابن رجل اعتق عبدا الا رجلا واحدا العتق لم يكن الا لصنو فجعل رسول الله ﷺ ميراثه للغلام والحديث عندنا محمول على ان المال صار للبيت المال ثم دفع اليه الى آخر ما قال ثم ذهب الى ان العلاقة بالعتق لا يجوز بيعه ولا هبته ولا توارثه واحتج فيه بحديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته وحكى الاقطع ان هذا الحديث لا يصح عند اهل الحديث وقال ابو حنيفة انما الاعرابي اعرب وبالغ في جفاء وغلظ في اموره وما ظن ان الله كان على كل شيء شهيدا لانه رأى الله تعالى يخبر عن السماوات والكواكب انها تشهد على الناس يوم القيامة بكل ما عملوه وفيه وعيد للطائعين وعاصين وقد قدمنا ان النساء كالرجال في قبول الشهادة على الرجال وغيرهم فكذلك في هذا الباب وانما خص الله الرجال بالذكر لانهم كانوا يشاهدون ما لا يعاينه النساء لانفصالهن عن الرجال فقال الرجال قوامون على النساء لما فضل الله الرجال على النساء وبما انفقوا من اموالهم وقيل لما فضل الرجال على النساء في الميراث وقوله بما فضل الله بعضهم على بعض يعني الرجال على النساء وقيل بما فضل الله به الرجال من الجهاد والنبوة والامامة وقيل بما فضل الله به محمدا ﷺ وامته على سائر الامم وقيل بما فضل الله به الانبياء على سائر الخلق وقيل بما فضل الله به آدم على الملائكة حين امرهم بالسجود له وقيل بما فضل الله به الرجال على النساء في الجهاد والجمعة والجماعة وقيل بما فضل الله به الرجال على النساء في الدية والميراث والشهادة وقيل بما فضل الله به الرجال على النساء في الحدود والقصاص وقيل بما فضل الله به الرجال على النساء في الطلاق والرجعة وقيل بما فضل الله به الرجال على النساء في العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي ان سهم الانبياء والعلماء والحكماء وفيهم الامامة الكبرى وهي الخلافة والتصرف بها الافضل فالافضل وانهم اهل الجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في احد قولي الشافعي والانفاق وقال الكرخي عندنا الشاهد وزوجته في الميراث والنصيب سواء والحق في الفضل الخطاء والغلبة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة بعد الازواج والبهم الانتساب في كل ذلك بدليل على فضلهم وخاصة يرجع الى العلم والقدرة وفيها سبب ترجيح ذلك لهم بما انفقوا اي يجب عليهم من مؤنهم وقيامهم بها فقد عن قتادة ان سعد بن الربيع وكان من نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله ﷺ وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال رسول الله ﷺ لتقتص منه وكانت قد لطمته وهي مع ابيها للقصاص فنزل قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فرجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الآية فقال النبي ﷺ اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير وفي القصاص قولان احدهما ان الرجال لا يقتص لهم من النساء فيما دون النفس والثاني يقتص لهم ولكن بعد العفو فيقال الاولياء اما ان تعفوا واما ان تقتصوا فان اختاروا القصاص اقتص الحاكم للمرأة من الرجل وان اختاروا العفو عفا عنه ولم يكن لهم بعد ذلك شيء وان اختاروا الدية فلهم ما رضوا به من قليل او كثير وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد لا قصاص بينهما في شيء من الجراحات في النفس فما دونها وانما عليه الدية في ماله في ثلاث سنين وهذا قول الشعبي والنخعي والزهري وقال ابو حنيفة لا قصاص بينهما فيما دون النفس ولكن يجب العقل فيقال الاقصاص الا في الحز في الفخذ اما في اللطمة ونحوها قالوا ثم نسخ النساء صنفين وصف لصنف منهن بأن عليهن في نشوز مطلق لهن ولغيرهن حافظات للغيب بما ان يحفظن الزوج في غيبته والغيب حالا ان تنهاده وهو اجب حفظ عينه الزوج ان يحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلحق الزوج العار بسببها ولئلا يلحق به الولد الحاصل من تطلع غيره وان يحفظ اسراره عن الافشاء وما لزم لصلاح البيت وحفظ ماله على الاطلاق شرعا وعرفا وفي تنكير غيب للنساء اشارة الى ان المرأة ليس لها ان تحفظ امرها اذا غاب عنها حفظت ذلك في حالة وفي نفسها ولا بد وفي قوله بما حفظ الله معنيان احدهما بحفظ الله اياهن حيث امرهن به والثاني بتوفيق الله اياهن لحفظ الغيب وفي هذا بيان ان حفظ الغيب انما يجب بحفظ الله اياهن فيما يلزمهن وما لا يلزمهن فلا يجب بحفظ الله اياهن فمن لم يلهمها لم يجب عليها حفظ الغيب لانها لم تؤت ما تحفظ به وقيل معناه بما حفظهن حين امرهن بحفظ الغيب وعلى هذا فيه دليل على ان العبد لا يستحق بعمله الثواب لعظيم على الامانة واداء حق الله تعالى لشدة بعده على الخلق بل انما يستحق بفضل الله ورحمته وقيل معناه بما حفظ الله له بالنصب اي وفقهن لحفظ الغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وانما نشزوا وهو التعفف الخصوص التعفف على الرجال التي تختص لهم ام مصدرية بدل من سبب حفظهن بدل الله وامره اياهم بذلك وقيل معناه فالصالحة لولاية النساء هي التي تحفظ امر الله وغاية تكليف الله ويحفظ حقه في حفظ امره والامانة التي عرضت على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهن نشوز المرأة ارتفاعها عن منزلة الزوج الى منزلة الاستعلاء عليه بالخلق السيء والكبر والتعزز عليه بالغيرة والاضرار به وقيل هو بغضها له وقيل هو خروجها من بيته بغير اذنه وقيل هو منعها نفسها منه وقيل هو ان تقول لست لك بزوجة وقيل هو ان تدعوه الى الفجور وقيل هو ان تؤذيه بلسانها وقيل هو ان تتعزز عليه فلا تطيعه في شيء مما يأمرها به وقيل هو ان تتزين بغير اذنه وقيل هو ان تخرج بغير اذنه وقيل هو ان تتطيب بعد خروجها من بيته وقيل هو ان تتجمل لغير زوجها وقيل هو ان تتصنع لغير زوجها وقيل هو ان تتزين لغير زوجها وقيل هو ان تتطيب

بعضوته فيتوب عليكم فانتم احرى بالعفو اذا جمع الجاني عليكم اوانه مع علوه وكبريائه لا يجاهلكم الا اناظيفون وكذلك لا تكلفون هن بحبكم فلم يزد
على ذلك وانه مع علوشانه وكبريائه يكتفي من العبيد بالظواهر ولا يهتك الستر هرة انتم احدث بان لا تغفلوا عما في قلوبنا من الحب البغض اذا صلح حالنا في الظاهر
او اظهرنا ضغن عرفنا ظلمكم وعجزنا عن الانتصاف منكم فالله تعالى فاده ذه هريرة انه ليس بعد الفرار الا الحاكم فقال ان خفتم
ابن عباس اي علمتم وذلك لان صدور هذا على الندور يجتمع بشاهد ومنها الوعظ والهجران والضرب اعتبرهم عليه لرجاء بانه اذا علم الشقاق وقطعا فابعثوا الى
الحكمين والجيبان الشقاق معلوم الا انا لا نعلم ان سببه الشقاق منه ومنها فابعثوا الحكمين هذا المعنى وقول المرادا زالة الشقاق والاستقامة وهي
شقاق بينهما شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع وهو اجراء الظرف مجرى المفعول به او على جعل البين مشتقا من البين بمعنى
الوصل وجيء بدل عليهما ذات الكلام او ذكر الرجال والنساء بعثوا حكما من اهله رجلا مفتعلا من بعث لحكم الاسلام بينهما وهندي الى المضموم من البعث
ولا بد فيه من العقل والبلوغ والحرية والاسلام ويشترط ان يكون الحكمان من اهلهما لان الاقارب يعرفون بواطن احوالهما ويسكن اليهما نفوس الزوجين
فيبين ان انهما في تنافر هما من حب البعض واداده العقبة والفرقة وجوب كل من الامرين وينبغي ان يخلو حكم الرجل بالرجل وحكم المرأة بالمرأة فيتعذر بالعدد
وينبغي عدمهما واذا اجتمعا ليضاحدهما على الاخر فما علم ثم المبعوثان وكلاه من جهة الزوجين او موليا من جهة الحكام المخاطبين بقوله فابعثوا لتساوي
قولان اضمهما به قال ابو حنيفة واحمد انهما وكيلان لان الضمير في الزوج والمال الحوالي الزوجين وهما رشيدان والخطاب في قوله فان خفتم في فاصبروا للشقاق
لانه لا تزيد مجرى دفع الضرر فلكل احد ان يقوم به فانهما به قال مالك انهما مولبا لانه تعالى سماهما الحكمين لما روي ان علياء بعث حكمين من جيش
فقال انك ربان ما عليكما ان رايتما ان تجمعا فان رايتما ان تفرقا فرقا وعلى الاول يوكل الرجل الذي هو من اهله بالطلاق وبقبول العوض في الخلع
والمرأة الاجنبي بذل العوض وقول الطلاق ولا يجوز بغيرهما فان لم يرضيا ولم يبعثا حاكما ولا ابدا لضاضي الظالم واستوفى حق المظلوم وعلى الثاني لا
يشترط رضى الزوجين ثم بعث الحكمين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فيريد احد الاولان يريد الحكمان حبر ابوفق الله بين الحكمين حتى يبعثا على ما مر حتى
ان يريد الزوجان اصلاحا اجد الله الزوجين بالشقاق فيه قال الثالث ان يريد الحكمان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين الرابع ان يريد الزوجان جميعا يوفق الله بين
الحكمين حتى يتفق كلمتهما ويحصل العزم والتوفيق وجعل الاستيطاء فقه للعزم ولا يستعمل الا في الحمل الطاعة وغيره وانه لا يتم شيء من الاغراض الا بتوفيق
الله سبحانه وتعالى ان الله كان عليما خبيرا بتوفيق بين المختلفين يجمع بين المفترقين يقتضي علمه واراداته تزيين بين عبيد الزوجين الحكمين في سلوك ما يخالف
طريق الحق وعدل على الجملة فحسم مادة الخصومة والخشونة ثم ارشدا الى الجامع الاخلاق الحسنة بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان من عبد الله
واشرك به شيئا اخر فقد حبط عمله وضل سعيه ثم بالوالدين احسانا فلهم واحسنوا بهما احسانا بقالا احسن بفلان والى فلان ويقدمي القربى والبنا في قالوا
وقدم تقاسيمها في البقرة قال ابو بكر الوارق ان اضطر الى قتل ابيه بان تجافان يقتل ابنه فان ترك قتله خاف ان يقتل هو والجار ذي القربى الذي قربت جواره
والجار الجنب الذي بعدت جواره عن النسب لا يدخل المسلم ولا يهامن جار ثوابقة الا دين الجار اربعون دارا وعن ابي هريرة انه اراد ان يبعين من كل جانب
وقيل الجار ذي القربى الجار القريب النسب الجنب الاجنبي والتركيب يدل على البعد ومنه الجانبان للشقيقين والجنبان للبعد كلهما على الاخر
ومنه الجانبة للبعد عن الطمانينة وعن حضور الجماعة والمسجد الجار بغتسل ومن قال الجنب هنا المجنوب مثل خلق بمعنى مخلوق والمراد ذي الجنب الملازم
المصاحب الصاحب بالجنب هو الذي حصل بجنبك اما بقربك في سفر او جاورك ملاصقا واما شريكك في علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او في
مسجد او عزيز لك من اهل او في محيط انفقت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق له بالنشاط والبذل وترغبه الى الاحسان وقيل الصاحب الجنب المرأة فانها بكونه
معك بضطجع الى جنبك وابن السبيل المسافر الذي انقطع عن بلده او الضيف وما ملكت ايمانكم عبر على ما سبق ان كان احر كلام رسول الله
وما ملكت ايمانكم مذكرا لهم بان لا يستنكفوا عن خدمة رجل وان لا يحتالوا اليهم ان لا يكلفهم فوق طاقتهم ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاملهم بما يلزم مثلهم
جملة وبعطيهم من الطعام والكسوة مما يلبسون هم في كل وقت كانوا في الجاهلية يسيئون الى المملوك فيكلفون الاباء العناء وهو الكسب فيعذبون
ويضعون على العبد الخراج الثقيل وقيل كل حيوان فهو مملوك والاحتيال الكل نوع مما يلبق بحاله ان الله لا يحب كان مختالا لا يحمد ان يفعلها
جمعوا بتكبر على اكرام الفقير واحتقاره ما يكسبه وعن الانفاق في مالهم والتفقد لهم والتحفي بهم بالتفقد من فاقة وازالة كانوا فقراء وعن جبرانه اذا كانوا
ضعفاء واصله من الجبل الكبير المحور المتطاول الذي يعلمنا منه وعن ابن عباس هو الذي يتخير على عباد الله تقيم بما اعطاه من انواع بغيره ولعل
هذا يحون على سبيل التحدث بالنعم فقط الذين يبخلون يحملون الناس على البخل بما منعوا من الحقوق او يكتمون ما اتاهم الله من فضله وهو العلم
والنبوة او كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم او كتمان ما عندهم من الكتب المنزلة في امر محمد صلى الله عليه وسلم او كتمان الحق والباء وسكون الخاء وضمها وبضمتين وسبب الظلم ان الاحتيال الا ان الاحتيال المذكور ربما يكون في الاغلب لمال فذم المعرضين عن ذلك الاحتيال
لجل المال يحتمل ان يشمل البخل بالعلم اي يبخلون بذلك بلهم وبما في ايديهم ويحتمل ان يراد كافر النعم لان كافر الايمان وقال ابن عباس ان الآية في اليهود كانوا يأتون
عبدا وقد اعطاهم بكتمان نعت محمد الله وما انهم من فضل ليغني حتى اذا هم والفقر مع الغني والاعتراف بالنعمة والخروج الى الامكان فخافوا ستر الله عنهم
حيث قال ان الله لا يحب من يروي على عباده اثر النعم وبقي عامل الارشاد حاضرا هذا فضر فيه بعده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى
اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى ما انعم عليك ثم ان هذا الكلام لا يدفع عما وجب وجب لكن ضل ان بظهر الشكر بهن الله فقط
ولا يرضى بقضائه فلذلك قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويحتمل ان يراد كافر النعم لكافر الايمان وقال ابن عباس ان الآية في اليهود كانوا يأتون

الجزء الخامس

رجالا من لا تعلمونهم وتتحملون لهم مؤنتهم لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدخروا من اموالكم شيئا ولا تمنعوا نساءكم من الخروج معهم فانهن يغزلن ويحسن مداواة الجرحى ولا تمنعوا اموالكم ان تنفقوها في سبيل الله ولا تمنعوا نساءكم ان يخرجن

امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
کردیده اید نزدیک مشوید نماز را وحال انکه مست باشید تا بدانید آنچه را که میگویید ونه در حالت جنابت مگر گذرندگان راه تا وقتی که غسل کنید
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
واگر بوده باشید شما خسته یا در سفر یا بیاید یکی از شما از قضاء حاجة یا با که مباشرت کرده باشید زنان را پس نیافتید آب را پس قصد کنید
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
خاکی را پاکیزه پس مسح کنید روهای خود را ودستهای خود را بدرستی که خدا هست بسیار گذرنده آمرزنده آیا ندیدی بحالتی را که داده شده بودند
من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله
از کتاب که میخرند گمراهی را ومیخواهند که گم کنید راه را وخدا داناتر است بدشمنان شما وبس است
وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير
دوستی خدا وبس است یاری خدا از آنانکه یهود شدند تحریف میکنند سخنان را از جاهای خود ومیگویند شنیدیم ما را ونافرمانی کردیم ما را وبشنو تو نشنیده
مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان
وما را عاجز بدان زبانهای خود وطعن در دین واگر آنها که بیان کنند که شنیدیم ما واطاعت کردیم وبشنو ونظر نمای ما را هر آینه
خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب
بهتر است از برای ایشان ودرست تر ولکن دور کرد ایشان را خدا بکفرشان پس نمیگروند مگر کمی ای زمره اعطا کرده شده اید کتاب را
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا
بگروید بآنچه فرو فرستادیم تصدیق کننده را از آنکه با شما است پیش از آنکه محو کنیم رو ها را پس برگردانیم آنها را بر پشتها یا لعنت کنیم ایشان را چنانکه لعنت کردیم
اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
اصحاب شنبه را ومیشود فرمان خدا بر آورده شده بدرستی که خدا نمیآمرزد آنکه شریک آورد بخدا وبیامرزد غیر از آن را برای هر که بخواهد
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون
وهر که شریک آورد بخدا پس تحقیق که دروغ آورده گناهی بزرگ را ایا ندیدی بآنهائی که پاک میدانند نفسهای خود را بلکه خدا پاک میکند هر که را بخواهد وستم کرده نمیشوند
فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
قدر شکاف هسته خرما بسته شدند بر خدا دروغ را وبس است باو گناهی آشکارا ایا ندیدی بآنهائی که داده شده بهره از کتاب را
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك
گرویدند بجبت وطاغوت ومیگویند مر آنانرا که کافر شدند که ایشان راه یافته ترند از آنانکه گرویدند راه یافتگان
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
آنانند که لعنت کرد ایشان را خدا وهر که را لعنت کند خدا پس هرگز نیابی مر او را یاوری ایا مر ایشان را بهره ایست از پادشاهی پس در آنوقت نمیدهند بمردمان مقدار
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا
یا حسد میبرند بمردمان بر آنچه داده است ایشان را خدا از فضل خود پس تحقیق که دادیم آل ابراهیم را کتاب وحکمت را ودادیم ایشان را پادشاهی
عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
بزرگ را پس از ایشان است کسی که گروید بآن واز ایشان است کسی که باز ایستاد از آن وبس است بآنکه کافر شد بآیات ما زود باشد که درآریم ایشان را
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا
در آتشی که هرچند بسوزد پوستهای ایشان بدل کنیم پوستهای دیگر غیر از آن را تا بچشند عذاب را بدرستی خدا میباشد غالب با ارجمند وآنانرا که گرویدند
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وکردند شایسته زود باشد که درآریم ایشان را بهشتها که روان است از زیر آنها جویها جاویدان در آن همیشه مر ایشان راست در آن زنانی پاکیزه
وندخلهم ظلا ظليلا القراءة نسوي يا بغلام ناء النفعل في التبر ابو جعفر وناصع وابن عامر ننسوي بالامالة وحمزة والناء الاولى وحفص وحمزة وحمزة
ودرآوریم ایشان را در سایه تنگ وبیشتر مفعول من التسوية لسكن من اللبس وكل في الامالة حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون
نسم من الملاسة فنبذا انظر بكسر النون ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن ذكوان الباقون بالضم وفرقوا بعضهم بين موضع المفعول فضموه
الضم كراهة الانتقال من الكسرة الى الضمة نحو منشابه انظروا وبرجعاد خلوا او حيث اجتلبت وعذابا ذا ركض واشباعه ذلك تنجعت خلودهم وبابه ملحاة حمزة

وعلى خلافه هشام وابو عمرو الوقوف تبتدأ الارض بعدها تعملون وابدلكم عفوت السبيل بعدكم فتيها الذين يوم لا تصالكم لكن لمبدأ التي معوله لمن شاء عظيما يكون نعمتهم فتبدأ الكريمة بعدها سبيلا وبعد الخبر لعنهم الله سعيرا لان ام يحتجزها الاستفهام للانكار وغيره المعطوف وفضلا انثنا هي الاستفهام مع فتبدأ

ليس بنداوة فحكم المريض لازم فان رخصه وان وجد ماء ثم عدم كان من جعله للظهر وعوزه الماء لخوف سبع وعدو وعدم الرشاء او انحصاره في مكان لا ماء بناء وغيره لان من الاستثناء الخ لا يكثر كثرة المريض ويراد بالمريض ما يخاف معه محذور كما يطهر من قول طبيب عدول او واحد ان اثبتنا وكما يخاف دوي من بعض الصحابة اصابته جنابة وكان بحرح اصابه عليه فسل بعضهم فلم يغتسل بل تيمم فاشتد مرضه فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال قتلوه قتلهم الله فقال مالك وداود يجوز لهم جميع انواع المرض الذي يؤدي الى المرض او يشق معه الماء كما مر من جدبة تحرم بين العاصر بضبر قوله ولا تقتلوا انفسكم واستفيد من الطول والقصر عن مسافة القصر وما دونها الا الطائر فيجوز او على شفير والغائط المكان المطمئن من الارض وجمعه الغيطان كان الوجل اذا اراد قضاء الحاجة اطمأن الارض يغيب فيه عن اعين الناس فكني به عن قضاء الحاجة والحدث ما خرج من السبيلين من معتاد وناقد اما الملموسة فنجسة لو كان احدهما ان المراد بما النقاء البشرتين بجماع او بعضو كما هو مقتضى اللغة وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشيخين والحنفية والثاني هل الشافعية وتابعهم المزني بالجماع وهو قول ابن عباس والحسن مجاهد قتادة ومالك في احدى الروايتين عنه والشعبي لما ورد في القرآن بطريق الكناية وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تخرجوهن من قبل ان تمسوهن عن ابن عباس ان الله حيي كريم يعبر بما شاء عما يكنى عنه بغيره عن الماشرة بالمباضعة بالتغشي بالاصابة بالاتيان بالاكرة على ما يذهب اليه الشافعي قال بعض اهل اللغة امتا بنقض وضوء اللامس دون الملموس لقوله او لامستم والمس حقيقة في اليد مجاز في الجماع معا لاشتراك الملموس في البعاء الله قوله فلم تجدوا ماء قال الشافعي اذا دخل وقت الصلاة فطلب الماء ولم يجده فتيمم وصلى ثم وجد قبل خروج الوقت اعاد الصلاة الثانية وجب عليه الطلب مرة اخرى لان عدم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلا بد من سبق الطلب قال ابو حنيفة لا يجب عليه الطلب لقوله فلم تجدوا ماء وقد عدمه حال التيمم وقد سبق الطلب فحذف ثم عاد اليه بما يدل الكلام على الجار لان الغائب كالمعدوم فصار كانه طلب شيئا ثم لم يجده وجمهور على انه لو وجد الماء لكن احتاج اليه لعطشه او لعطش حيوانه محترم معه حرم التيمم ولو وجد ما لا يكفيه لا يصح عند الاكثر انه يستعمله ويتيمم ثم يتيمم ليكون عادما بعضو او التيمم في اللغة القصد الصعيد التراب يجعل مجيئه فاعلا وقال الغلبة او لجواز انه وجد الارض تراب او كان وعره ومن ههنا قال ابو حنيفة اذا كان حول الاناء تراب يضرب لتيممه يدا عليه صح كان ذلك كما هو قال الشافعي لا بد من تراب يعلق منه شيء بالعضو وليس في يده منه شيء بعضه كما جاء في الحديث وامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولا يتيمم بحجر اسفل من الكعبين لا صعيد عليه بقصد ولان الصعيد وصف في الطيب وهو مسح الوجه واليدين الذي يحمل الاتيان لقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ولانه خصص التراب فلم يقع فقال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا اما مسح الوجه واليدين على ما ابن عباس اختصارا على الجبهة وظاهر الكفين وهو مذهب مالك كان المسح مكتفى فيه بادنى ما يطلق عليه اسم المسح وقال الشافعي وابو حنيفة يستوعب الوجه واليدين الى المرفقين كما في الوضوء وعن ابي هريرة الى الابطين الا ان اليد يحتمل هذا العضو الى الابط ثم غلم الابط بقوله ان الله كان عفوا غفورا وهو كناية عن الجنس والتيمم كان من كان عادته العفو عن المذنبين كان ولي بالتجنس للعاجز عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله على التماسه واقام الناس معه ليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول فجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله على فخذي فنام رسول الله حتى اصبح على غير ماء فانزل الله التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه سبحانه لما ذكر من اقوال اليهود ما ذكر من اقوال النصارى ههنا حكاية كيفية عدالي ذكر طرف من اباء المنافقين من اللوم لان الانفال ان يتولى باسلوب بليغ ليسارع مع قدره وجلاله فقال لم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الم تنظر الى اصل اوتوا حظا من علم التوراة وهم احبار اليهود وانما دخل من للتبعيض لان بعضهم عرفوا من التوراة نبوة محمد ونعته ولم يعرفوا نبوته عنادا فالذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه فقد آمنوا بان معهم علم الكتاب في قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب كانهم عرفوا الامر جميعا ليشتروا الضلالة ان الضلالة لما كانت مما يشترى شبه فعلهم فاثبت له ما يثبت للمشتري واختاره لها لرغبتهم والمراد بذلك بينهم الرسول ما كانوا عرفوا منه الفاسد ما جعلوا الرشوة وحب الرياسة وطول المراد بتبديلهم الضلالة وهي الثبات على اليهودية بالهدى وهو الاسلام بعد وضوح الامر فيه ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه والله اعلم بحسم بين هذين الامرين الضلال والاضلال عن ابن عباس ان الآية نزلت في رجل من احبار اليهود كان ابا لبابة واسم المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه فنبههم على الاسلام وذلك ان رهط اليهود كانوا يعطون احبارهم بعض اموالهم ليبصروا اليهودية فكانهم اشتروا بما لهم الشبهة والضلالة والله اعلم منكم باعدائكم لانه يكنه ما في صدورهم من الخوف والغيظ فاذا اطلعكم على احوالهم فلا تشتغلوا بهم في اموركم واحذروهم وكفى بالله وليا مولينا الامور العباد وكفى بالله نصيرا فتقوا به ولا بغيره ونصرته دونهم وكرر كفى ليكون شاهدا بانها في القلب اكثر منها باللغة وتبعيضا للناء في الفاعل الا بانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فكان الباء للتسبيب وقال ابن المزاج التقدير كفى كفايتك بالله وقيل فالباء زائدة وهي للاشتمال بعلم الله ان هذا الكتاب صدق بعد ان تشتبه واسقطوه قوله من الذين هادوا اما بيانا للذين اوتوا نصيبا من الكتاب في قوله والله اعلم الى اخوانه معترضا بين البيان والمبين لاعدائكم كالجملتين بينهما معترضتان واما صلة مضمر كقوله وتنصرناه من القوم الذين كذبوا واما كلام مستانف على ان خبره محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه قال الواحدي الكلم جمع حرف وكل جمع يكون كل واحد منه واحدا وكل جمع يكون كل واحد منه جمعا فهذا الجمع يسمى الكل لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع وقال ابن الانباري اسم ربعه ويجعلهم الحديد بدل الرحم واخيه عن بدل لا يعدا الا ما لا ذا ولا ذا واما في المائدة فقيل امر يعبد به موسى

نظر الا ما لكلام كانت له مواضع هو فى بيان يكون وتحتاج حروفه تركوه كالغريب الذى لا موضع له وقبل المراد بالتحريف اخفاء الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة كما يفعله زنادقتنا اهل البدعة وجعل بعض العلماء هذا القول اصح لاستبعاد ان يتهيأ لهذا المتواتر لكن دعوى التواتر فيه ممنوعة وقيل كانوا يبدلون على الشيخ فيسألونه عن امر فيخبرهم به فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه ومن جملتها الايهام انه كان اذا امرهم شيئا فاتوا الظاهر بمعنى وفى الباطن بمعنى آخر كانوا يقولون كلاما اللفظ بظاهرها افهاما للعشاة وامرا للكفرة بالحجج وقيل قولهم للنبى اسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين اما احتمال المدح فلفولهم العرب يسمع فلان اذا استجاب واذا كان المراد اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا ولو قيل وضعوا واما احتمال الذم فبان يكون معنى اسمع مناصفا وعاصيا لك لا سمعت لان من كان صمانه لا يسمع فلا يسمع اوبان يراد اسمع غير جوابا بوا فعال واوبان يراد اسمع غير مسمع كلاما ترتضيه على هذا يجوز ان يكون غير مسمع مفعولا اى اسمع غير مسمع كلاما غير مسمع اياك لنبوه سمعك عنه ومنها قولهم لم تراعنا وقد رعيناحتى الاذية البغرة وانما جاز ان يقول الحمل ذى الوجهين يجد بعضهم بالعتب على وجه لان المواجهة بالعتب اقوى خطبا فى العرف من المواجهة بالسب وغاية السوء لما كانت الكفرة يواجهونه بالاولى والثانى كتابا بالتسنيم مفعولا لاجله وصد لحذوف اى فعلوا ذلك لانه يتم وجهه واويقبل ليوبخ فطابت ادعمد الى الذين يقبلون بالتسنيم الحولى الباطل حيث يتعمدون اعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يقبلون بالتسنيم ما نضمره من الشتم الى ظهره من غير ان يفوه به فان قيل لو علم كانوا يقبلون ما شاؤا بهم والتسنيم عند ذكر هذا الكلام سخرية وطعنا على غاية المستهزئين بخبث انهم انما يعتدون على هذا الاشتهاء طعنا فى الدين وتنبيه يدل على هذا كانوا يعولون ليرتبنا بهم انا نضمره ولا يعرفه ولو كان نبيا لعرف باظهارنا ذلك فطابت جعلوا طعنا فى الدين دلالة طاعة على صحته لان الاخبار على الغيب معجز فلو انهم قالوا سمعنا واطعنا لكان ذلك سمعنا وعصينا اذ وضع لهم الاذان وثبت لهم البينات كران بعده ان واسمع ودان بقال معه غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان ذلك خيرا لهم واقوم اعدل واشد من فى لهم مع فوا يرى مستقيم ولكن لعنهم الله بكفرهم اى بسببه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بالله دون غيره وبعض الانبياء دون سائر رسله او الا قليلا منهم آمنوا الان فعيلا مقدرا دون الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا اوارد بالقلة العدم ترجيحهم عن كفرهم الجحود وتعنتهم بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما انزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان الشرك ظلم عظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شىء محيطا ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايا كم ان اتقوا الله ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شىء عليم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابنؤا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون قال رب انى لا املك الا نفسى واخى ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تر ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شىء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولى الالباب يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير

الفعلين المنفي والمثبت جميعا لانه استثناء لم يقبل المنزل فلا يتوهم عليه لغفران وان شاء ان يعاقب الكبيرة فيستوجب الغفران وقد اوجبوا الواحدة البسيطة بالسنة عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله اذا قال الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى ترات هذه الاية فامسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس بخصوص عمر لكنا نرجوها لا ينفع مع الشرك عمل كذا لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمر وعن ابن عباس لما قتل وحشي حمزة يوم احد وكانوا قد عدوا من الامنية ان هو يقتل قاتل عمهم وقيل ذلك ندم هو واصحابه بكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستطيع الهجرة فانهم من الدخول في الاسلام لانهم لا يتركون ابدا ولا يتركون بغير قتل الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فنزلت فكتب اليهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فانزل الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فكتب اليهم انه لا عذر لكم الا ان تسلموا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وانما عظم الامر في الشرك لانه دعوى الالهية مع كونه من العبد وهو اقبح انواع الكفر ولما طعن اليهود في النسخ قالوا ما بالها تحول على هوى قوم مرة هذا ومرة ذاك فقال لا تعجلوا واتلوا ما يوحى الينا فان ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها فان قيل ما فائدة الاخبار بالقدرة على النسخ قلنا فائدته الاعلام بان الناسخ والمنسوخ كل منهما من عند الله وان اختلفا فان الحكمة اقتضت ذلك وقيل رد على اليهود حيث قالوا لو كان محمد صادقا في دعوى النبوة لاتى بالتوراة جملة واحدة كما اتى موسى بها وقيل رد على المشركين حيث قالوا ما بال القرآن يأتي تارة بكذا وتارة بخلافه وقيل رد على النصارى حيث قالوا ان الله ينسخ كلامه ثم يرفعه من القلوب والمصاحف فقال الله تعالى ان الله على كل شيء قدير ومن قدرته ان ينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء وان تركيبه هو الذي يعضده بها كما اخبر عنه رسول الله بقوله والله الذي لا اله الا هو ان الملك في السماء اهون في الارض وكيف بالملك الحق عليه بذكره لم يعضد بها لقوله وكلا بطلوا قبلا بها صبعيل من الوسع يعبل فعيل مفعول ابن السكيت هو ما كان من شوق النواة والتمر للذين يتركون اي يعابون على تركهم اياهم فانهم حرجوا اياهن اي يتابون على كلامهم من عرجه يفرض شيئا من قولهم ثم عجب النبي صلى الله عليه وسلم عن فرحهم وادعائهم ومكابرتهم عند الله فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب كفى به اثما مبينا من بين سائر اثامهم قال المفسرون خرج كعب الاشرف وحيي بن الاخطب سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله ويقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فقال كعب لابي سفيان والاخوين في دورهم فقال لهم اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب لا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين واموا بهما فذلك فعلوا ثم قالوا لابي سفيان ائتنا بخمر فجاء بها فذبحوا جملا ثم قال كعب يا اهل مكة انكم لتعلمون ان ديننا خير من دين محمد وانكم لتعلمون ان محمدا قد سفه احلامكم وشتم آلهتكم وان نحن اخذنا بثاركم منه كان ذلك عزا لنا ولكم فقالوا نعم فقال كعب لابي سفيان ما اكثر ابلك وما اكثر خيلك وما اكثر سلاحك وما اكثر رجالك وانت تعلم ان محمدا ليس معه الا اصحابه فهل لك ان نكون معك حتى نقاتله فان ظفرت بنا كنا معك وان ظفر بك كنا معك فقال ابو سفيان ان كنت صادقا فانت اكرم العرب علي فاخذ بيد كعب فاستلمها ثم قال كعب اللهم اقطع الرحم وفارق الحرم وادبنا الفضل على محمد فقال كعب والله ما دمت حيا على ذلك لا يبغضه حسد وقد رد معنى المطاعون نفسه بها الكبر وهو ما طاحت الجبت فعل الصياح انه كلام يقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من مخرجين وقد نفى وحكى الفضل عن بعضهم ان اصله جابس فابدلت السين تاء والجبس هو الجبان الرذل وقال الكلبي الجبت الخطير الطاغوت كعب الاشرف وكانت اليهود يجعلون لها نصيبا فيما يهدون الى الاصنام يسمونها في اعوام الناس واصلا لهم فلا يحرجهم الله بقوله اولئك الذين لعنهم الله وبالحري ان يجعلوا امر هواصل من الغنام وانما من الانعام حيث صنوا بمعبوديته الاصنام هدى سبيلا واضل طريقا لانهم اشركوا لانام لاختيارهم دين الاسلام الذي هو عبادة ذي الجلال والاكرام ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وعبدلهم بلزوم الابعاد والطرد والصغار وعدم النصرة والموتمنين بالاستيلاء والاستعلاء عليهم الى يوم القيمة والخطاب في فلن تجد للنبي وكل طالع يصح ان يقصد من ثم لما وصفهم بالخبث والحسد الذين هما اشد الخصال الا ان الخبث منع من ان اعطوا نصيبا من النعم والحاسد يتمنى ان تزول النعمة عن المحسود وان لم تصل اليه

منها فانك لعلمك النتيج تعلم عليهم حتى لا يبقى منهم بذل تخبرك اخبر عنه علام الغيوب اما على نفسه لانه لا يبدل القول لديه او على غيره فلعلمه بما يملكونه كلمة التقرير الى النواة او انهم لا يطيعون بذلك نفسا لغلبة الشح عليهم والله اعلم بمراده فاما بيان تجليهم اما بيان حسدهم فلذلك قوله ام يحسدون الناس وهو منقطع والتقدير بل أيحسدون الناس يعني النبي والمؤمنين ان كان اللام للعهد فظاهر وان كان للجنس فلانهم هم الناس او الناوون هم الناس ومعنى الهمزة الانكار والحسد استعظام المرء الفضل الذي اتاه الله من اسبابه المناصب هو النبوة والخلافة بنزعه وفاكان ينعم الله بها كل يوم من النصر والعزة والاستيلاء والفضل محسوس بكل واد والحاسد مدفوع بكل لسان ثم بنى على ما مر قبل الشجب شأن محمد فقال فقد اتينا آل ابرهيم اسلافهم محمد الكتاب الذي هو اصل الشرائع والحكمة الالهية الموثوق على الاسرار والحفاظ بها العمل بما يقتضي صلاح الدارين وآتيناهم ملكا عظيما عن ابن عباس ملك من قبل الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود وسليمان فليس ببدع ان يؤتى الله اسلافا اولى اسلاف فريق من جملة حسدتهم انهم اسكنوه اثناء البحيرة فعجل لهم كيف استكثر نزول الشمع وكانت تلك اماني فمنهم من آمن بما انزل على محمد وهو عبد الله بن سلام واضرابه ومنهم من صد عنه وانكى مع علمه بصحته وهو اوس اليهود وامير بني قريظة وسيمان تلك امانيهم وسبعة اسمائهم اي من اليهود من آمن برأي عبادكم من عبد بني الابرهيم ومنهم من صد عنه وانكى مع علمه بصحته وهو اوس اليهود وامير بني قريظة ومنهم من انكر بعوثه من آل ابرهيم ومنهم من كفر بالبعث اما لانه لا يتبادر جزاء اعمالهم فيهم او بعضهم ان يعذبهم الله بكفرهم بعوثه نفي ذلك بانهم لا يحسنون ما عليه وكفاه والله نبيا ان يسلط وكفى بجهنم لعذاب الكفار المتقدمين والمتأخرين سعيرا تأكيد لعبد الكفار بعوثه ان ربه كفرنا بآياتنا وبالخلوص منها كما يدل عليه ان الله وصفاته وافعاله واسمائه وملائكته والكتب المنزلة وكفرهم بها ان ينكروا كونها آيات او يجعلوا اعتمادا لا ينظر منها او يأتوا بالشكوك والشبهات فيها او ينكروا فائدة العلم بها عناداً وحسداً وبعداً ولو اداوهم بها نار سيزال وهو انهم كلما نضجت جلودهم في النار واحترقت بدلناهم جلوداً غيرها جلودهم في الحكمة بإضاحة جلودهم والجواب لا يسئل عما يفعل كأنه قيل ان قيل كيف يعذبهم بالنار مع انه لا يمكن ان يقال الى عليهم بإدخالهم النار وسئل اخوه هو كيف يعذب كلا من الجلود العاصية جاز لم يعص والجواب بجعل النضج غير تفتيت فالنار ناضجة والمبدل هو الصفة دون الموصوف فان اهل اللغة متفقون على ان ابدلت الشيء غير الشيء قد يبدل بغير الصفة او الذات والابدال الغيري للذات وضاحبه الكشاف وجزم بان المراد بهذا البدل هو غير الذات فلذا قال ليذوقوا الا بدالا لعلمهم ما عهد ذلك في وصف الجلود وعقوبة تعتبر فاعلم ان قال ان يعقوبا الذات او في الصفة فانا ندري بذلك فانا في لا بد من مغايرة الذات لا الصفات لانهم لا ان يعيد ويقتل صحيح منكر والجواب عن السؤال الاول المغايرة هو الانسان والجلد ليس جزءا من ماهيته فلما هو سبب وصل العذاب اليه وقال المراد الدوام وعدم الانقطاع وكلما اخر احرقوا واشتوا عاد الهلاك اعطاهم قوة جديدة يحبب ظنهم الاجد تواوجد وا قال الكشاف جلدا خر وفي هذا الكلام حذف مضاف فحذف بدل الجلد وهو اوائل النواة وبدل المراد بالجلود السرابيل سرابيلهم من قطران وضعف بانه ترك الظاهر بلا مرجح بوصفها بالنضج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه لكنه يقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وذلك يدل على ان هذه الجلود الجديدة العذاب المراد بالذوق ان احساسهم بدل الغذاء كل حال يكون كاحساس الذائق بالمذوق ان الله كان عزيزا لا يمنع عليه شيء حكيما لا يفعل الا الصواب ثم ذكر ما للوعيد على عاقبة فقال الذين آمنوا الآية قال الواحدي الظليل لغة يمنى على اله ظل يحتجب فيها لانه يحفف فاعل ومفعول بالمعنى وصفا بالظل لانهم المواضع التي لا يصل اليها حر الشمس الدنيا بكورها وطلوعها عفتان سلامتان مضى وصف هواء الجنة بذلك ثم وصف بحرها فانا فاسئلوه وصفها بالظل لانهم المواضع التي لا يصل اليها حر الشمس الدنيا بكورها وطلوعها عفتان سلامتان مضى وصف هواء الجنة بذلك الجواب المنع من ان لا شمس هناك حتى يحصل ظل وقيل المراد بالظل الظليل ما كان دنيا ان اي منبسطا لا يجوز بنواي لا يزيح لا تنفاني الا عصات والمراد لا يلفحه الشمس حرها ولا زمهريرها وعند الحكماء المراد بالظل الراحة لانه من سأبقا في البلاد الحارة كبلاد العرب فلا كان فلا مطلوبا مما موعودا لهم انا فاسئلوا قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي يتمتعون بحلولها وفاعا الطبيعة ولم يكتفهم حالة الحقيقة كما لا يرى ان من عذاب الطبيعة كما ان السكران ممنوع من الصلوة مشكرا ان العقل والهوى محجوب بمن الموا صلاة لا يقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكما ان السكر لا يمنع ذا لذة وكاجنبا بالا لتقاء الى حقيقته ان قوله تعالى ولا زمهريرا تنبيه على الحالة الاولى التي كانت عليها الدنيا كما كان يقرب سبيل هذا القدر من الالتقاء من الحظوظ ان لنا بانا حما الفرد ان وان كنتم مؤمنين بحب لدنيا وان على سفرة فنا بنا الحموي او مأة احد منكم من الغائط في فضا شهوة من الشهوات او التسلم محجوبون الدنيا في خطيئة من اللذات فلم يجدوا ما ما التوبة والاستغفار فيمحوها فتمكون في ذرا يدار الكرام فانه تطهرو الذنوبا عظام من الدين وقد ورد بعض ذاب علماء السوء من باب الذين قادوا ونحو قولون الكلم عن مواضعه بأولوها على حسب اديانهم ويقولون سمعنا ما في القرآن بالمثال وعصينا بالفعال او بنكر على ارباب المقامات والاحوال يقولون ليتمع غير مسمع وراعنا بما طوت بهم كلام ذي وجهين كتابا بألسنتهم وطعنا في هل الدين يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما انزلنا مصدقا لما معكم من العلم الظاهر ان اهل العلم الذي يشهد بحق وان اهل العلم الظاهر ولكن اهل العلم الظاهر يصعب عليهم بصدق علوم الانبياء علوم الادلة لانه لا يناسب عقولهم وقيل ان نطمس وجوه القلوب بالعمى والصمم فنردها عما ادبارها فاظرين الى الدنيا وذخارفها بعد ان كانوا ناظرين في المبتدأ الى بوئها او نلعنهم بمسخ صفاتهم الانسانية بالبهيمة والسبعية كما مسخنا اصحاب السبت بالبهيمة ومسخ بعض اصحاب مسخ الصوت الدنيا هو من نضوح الاخوة ان الله لا يغفر ان يشرك به الشرك ثلث مرات وكذا الغفلة فترد على الاعتبار وهو المراد في عبدة الكواكب الاصنام فلا يغفر الا بالتوحيد هو اظهار العبودية في اثباتها او توبيخ مصدق بالسر والعلانية وسر اخفى بالاخلاص والعلانية فلا يغفر الا بالوحدة وهي ان الناس توا بالنفاق الغير الرجوع فلا يغفر الا بالوحدة بنوعه وهي اوراد الواحد للواحد وسر اخفى بالاخلاص وموروثة الاغبياء والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهي ان الناس توا

في بقاء اللاهوتية ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم من أهل العلوم الظاهرة العلم لبناء أمور الآخرة أو ليتهذبوا به لتنقية نفوسهم وصفات وبنيهم أحرى وأصل لمناقاة
والمراءاة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرئاسة وغلبة الأقران والأمثال بل الله يزكي من يشاء بالسليم نفوسهم إلى رياض القرب من العلم الزاخر
والمشارع المحققين كما يسلم الجلد إلى الدباغ ليجعله بها فأساءوا تفهيم الهم وصبروا على فضولهم وأوا أثر الزكاء فيهم ولن يضيع سعيهم يوصون بالجث بحث
النفس الأمارة وطاعون الهوى ويجعلون للذين كفروا من أهل الأهواء والبدع عذرا والمنافقة هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أما الله بهم ورسوله
ثم وصفهم بالبخل والحسد فقال أنعم الله عليهم بنعمة الخلة والمحبة الكتاب والحكمة العلم العظيم والعلم الباطن وآتيناهم ملكا عظيما هو معرفة الله تعالى
فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه الأول هم العلماء مضلين ومنهم مهتدين وكفى بجهنم تضرما لحاسده سعيرا آخر حسدهم فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب يا الذين كفروا يا أيها الذين آمنوا الذين مظاهر الهية المحي ومجلى الله على الخلق سوف نصليهم نارا والحسد الغضب الكبر والعجب كلما نضجت جلودهم أي انقطعت
بعض ما لذي نفوسهم الأمارة ومقتضياتها وأهواءها وكان يخفى حسن استعارة الجلود للنار الخفي من حيث الظهور والاشتمال بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فإن دواعي الحرص والغضب والشهوة لا بد منها لهي الشدة ما دامت النفس على صفة الأمارية فلو نزل السبيلة بدل الشهوات ذائقة العذاب للمتعلقات والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم أي نجعلهم بجذبات العناية جنانا الوصلة تجري من تحتها الأنهار من رياض الحكمة ولين الفطرة وعمل الشهود وعسل الكشوف
أي فيها أنواع من تجلي صفات الجمال والجلال مطهرة من لوث الوهم والخيال خالدين فيها أبدا هو ظل ممدود لا ظل الوهم ويوم لا ظل إلا ظله
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله
بد رسيدن كه خدا سميع بايد شنوا را كه ويرا سميع بيند يا تنها را بسوى كس ان وچون داورى كنيد ميان مردمان كه داورى ميدهد بعدالت بد رسيدن كه
نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
خوبست انچه ويند دهد شما را بان بد رستيكه خدا بشنوا بيننده همه حال اى زمره امان كه ديده ايد فرمان برايد خدا را وبيروى كنيد پيغمبر را
وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
وصاحبان فرمان را از شما پس اگر نزاع كنيد در چيزى پس باز گرديد بسوى خدا وپيغمبر اگر بوده باشيد كه ايمان آريد بخدا وروز
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
واپسين اين بهتر است وخوشتر عاقبت ايا نديدى تو را اگر كسان ميپندارند كه انها ايمان آورده اند بانچه فرستاده شد بسوى تو وبانچه فرستاده شد
يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا
ميخواهند كه داورى جويند بسوى طاغوت وحال انكه مامور شدند كه كافر شوند بان وميخواهد شيطان كه گمراه كند ايشان را گمراهى دور
وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف
وچون گفته شود بانها كه بروآريد بسوى انچه فرود آورد خدا وبسوى پيغمبر ديدى اهل نفاق را كه اعراض ميكنند از تو اعراض كردنى پس چگونه است
إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا
چون رسيد بانها مصيبتى بجهة انچه پيش فرستاده دستهاى انها پس آيند نزد تو سوگند خوران بخدا كه اراده نكرده ايم بانچه ميكنيم مگر نيكوئى وموافقت كردن را
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا
انها اند كه ميداند خدا انچه در دلهاى انهاست پس روى گردان از انها ونيك پند ده انها را وبگو ايشان را در نفسهاى ايشان گفتارى رسا نيوشنده ومؤثر تا ديم
من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
هيچ پيغمبرى نفرستاديم مگر براى انكه اطاعت كرده شود بفرمان خدا واگر كه ايشان چون ستم كردند نفسهاى خود را آمدندى پس عذر خواستى از خدا يا طلب آمرزش كردى خدا يا
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
پيغمبر هر آينه يافتندى خدا را توبه پذير مهربان پس نه قسم بپروردگارت كه نگروند تا آنكه حاكم سازند تو را در انچه نزاع در ميان ايشان افتد پس
في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا
در نفسهاى خويش ايشان تنگى از انچه حكم كرده وگردن نهند گردن نهادنى واگر چنانچه نوشته بوديم برايشان اينكه بكشيد نفسهاى خود را يا كه بيرون رويد
من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا
از خانهاى خود نميكردند انرا مگر كمى از انها واگر كه ايشان كرده شدندى بانچه پند داده شوند بان هر آينه بهتر است انها را وسخت تر است بايمان
وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله
وانعامكنانهم هر آينه واديم انها از نزد خود مزدى بزرگ وهر آينه راست كرديم انها را راهى راست وهر كه ببردى ميكند خدا را
والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
در پيغمبرا پس انكروه با انهاست كه انعام فرموده خدا بر ايشان از پيغمبران ودر راستگويان ودر شهيدان

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا

وَنِيكوكاران وخوبند رفيقان از جهة رفاقت ايشان زيادتى ست از خدا وبس ست خدا دانائى

القراءة انا فتحوا بكسر الهمزة الساكنين ابو عمرو وعاصم وحمزة وسهل وهشام بالفتح بخلاف الحرمى همزة الوصل الداخلة على الواو وحركوا بالكسر الواو الساكنين وعاصم وسهل وحمزة الباقون بالضم الاقبلوا بالضم خارج على اصل الاستثناء وبعض الافعال واو الافبلوا الباقون بالوقف على البدل هو الذى اوقوا علما لان الوفاء بالعهد يأمر كان تؤدوا وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس بالعدل بعظكم بتشديد الظاء مع الغيب والاخوان بالنون يأمركم بكسر الهاء ان الله كان سميعا بصيرا بفتح الهمزة بغير الف الباقون بكسرها بغير الف الغيب فى الاول والخطاب فى الثانى يحلفون فلن يحلفوا على ان بعده ابتداء الضم الاولى يعلمهن لنا بالياء يحلفون دونها بالنون الله عليما بالتفخيم لنسوية الحرف ايخرجوا الكفار عادا الى ذكر المنكلين بقوله ثم ان جاءوك عن اهل الكتاب ان تسألهم كتبوا الوحى اوائل اللهم بغير همز

الوقف هو الذين اشتروا الضلالة ليس بوقف لان ما بعده خبر ان ايأتوكم ليس بوقف لان ما بعده جواب اذا ان يكتمن ليس بوقف لان ما بعده جواب من ان يؤمن ليس بوقف لان ما بعده جواب لو ان يحكم ليس بوقف لان ما بعده جواب اذا ان يريدا ليس بوقف لان ما بعده جواب اذا ان يتوبا ليس بوقف لان ما بعده جواب اذا ان يصلحا ليس بوقف لان ما بعده جواب اذا ان يخافا ليس بوقف لان ما بعده جواب لو ان يكونا ليس بوقف لان ما بعده جواب لو ان يكونا ليس بوقف لان ما بعده جواب لو ان يكون

على الكتاب علم اصولا لفقه لان اصول الشرع بعد الكتاب السنة وانما ابنها بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولهذا عطف الطاعة الثانية بالكلية ولكن الكتاب بدل على امر الله ثم بعلم منه امر الرسول والسنة تدل على امر الرسول ثم بعلم منه امر الله والاجماع والقياس وانما بنيا الاجماع بقوله فان اولى الامر لانه يتم امرهم بطاعتهم على سبيل الجزم ويجب ان يكون معصوما لانه لو احتمل اقدامه على الخطاء والخطا منهي عنه لزم اعتبار اجتماع الامر والمنهي في الفعل الواحد وانه محال ثم ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعضهم على ما هو قول الشيعة من ان المراد بهم الائمة المعصومون واولى فاسد وذلك على ما روى عن سعيد بن جبير ان عباس انهم امراء السرايا وكما قال ابن الوليد اذ بعث رسول الله في سريه وكان معه عمار بن ياسر فوقع بينهما خلاف فترك الاية على ما روى عن ابن عباس والحسن مجاهد والضحاك انهم العلماء الذين يستنبطون بالاحكام عن ينبغي ويعلمون الناس دينهم لكنه لا سبيل الى الثاني اما اولا فلان زعمهم لم يشهد لهم فلا نا فاضل بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام المعصوم لاشتمال منه فلو وجب علينا طاعته على الاطلاق لزم تكليف ما لا يطاق ولو وجب علينا طاعته اذا عرفناه بنوع من البرهان وعلمنا ضمنا هذا الايجاب بشرط وظاهر الاية يقتضي الاطلاق على ان طاعة الله وطاعة رسوله مطلقة فلو كانت هذه الطاعة مشروطة لزم ان يكون اللفظ الواحد مطلقا ومشروطا معا وهو محال واما بقية الامام المعصوم عندهم فكذلك فان ذاهب لفظ اولى الامر يجب ان يقال انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على هذا يبقى ان يقال فرده الى الامام واما سائر الامة فلا نزاع في وجوب طاعتهم لكنا نعلم بالدليل ان طاعتهم حق وصواب فذلك الدليل اما ان يكون الكتاب السنة فلا يكون هذا مستفصلا كان وجوب طاعة الزوجة للزوج والتلميذ للاستاذ داخلا في طاعة الله وطاعة الرسول اما اذا حملنا على اجماع اهل الحل والعقد لم يكن هذا داخلا بما تقدم اذ الاجماع تدل على حكم لا بوجدة الكتاب والسنة وبهم فان تنازعتم في شيء مشعر بالتجاء تقدم بخلاف حكم المتنازع وبهم طاعة الامراء والخلفاء مشروطة بما اذا كانوا على الحق وظاهر الاية يقتضي الاطلاق واذا بطل ان يحمل الاية على هذه الوجوه عينا سبق تعين ان يكون ذلك المعصوم كل الامة اي اهل الحل والعقد اصحاب الاجتهاد والاداء فالمراد بقوله اولى الامر اجتماعهم الامة عليهم هو المدعى اما القياس فبذل قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اذ المراد به رده الى الكتاب السنة والا فان كان نكرارا لما تقدم ولا يفيد بعض علماء الله ورسوله بالسكوت عنه لان الواقعة ربما كانت لا يحتمل الاجتهاد بنفسه لقطع فاذا شتت في الحشو فيها بنفاة واثبات وكالاجماع على البراءة الاصلية فانها معلومة بحكم العقل فلو ردها اليها لا يكون ردا الى الله والرسول فاذا المراد رد هذا الا الاحكام المنصوصة في الوقايع المشابهة لها وهذا يقتضي القياس مخاصل لانه الخطاب بجميع المكلفين بطاعة الله ثم من بعد الرسول بطاعة الرسول ثم لما كان اهل الحل والعقد بطاعتهم ثم امراء هل استنباط الاحكام من هذا وكلها ان وقع اختلاف واشتباه بين الناس في حكم واقعة فانها ان يخرجوا لها وجها من نظائر فهذا شبانها فانا حسن هذا الترتيب في الطاقة لانه دلا على ان الكتاب السنة مقدمان على القياس ولما كان القياس حجة وانه لا يجوز معارضة النص لاحتمال تعارضه بالقياس وقد اعتبر هذا الترتيب بحكم في قضية معاذ واسنة رسول الله وكيف لا والقرآن مقطوع في سنده والقياس مظنون والقرآن كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس ليس بحجة عقل الانسان الذي هو عرضة للخطاء والنسيان وقد اجمع العلماء على ان ابليس خصص عموم الخطابات فقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا وقوله اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين وقوله لاملان جهنم منك والتسخير ان يخصص لفظ القياس يقدم القياس على النص وبينا ان كان الامر للوجوب نقول اطيعوا يدل على وجوب طاعته وان كان للندب فينبغي ان يدل على الوجوب ظاهر لانه ختم الاوامر بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وهو بعيد والظاهر انه بعد جميع الاوامر لان قوله فردوه وعده وبهم عجز التقدير وهو ان تؤمنوا بالله واليوم الاخر فردوه الى الله والرسول فان قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر مختص بالمتنازع فيه لان المتنازع فيه معلوم من ذلك الامر فلا بد للاية من فائدة خاصة فيحمل على المتنازع فيه ثم هذا الوجوب يكون دائما ان كان الامر للدوام والتكرار وكذا ان لم يكن عينه كذلك لان الوقت ليس مخصوصا بالكيفية المخصوصة عن ذلك فلا يحملنا على العموم كما بينا لانه مبينة والاكان مجملا والمجمل وبهم لا يخصص اسم الله بالذكر يدل على ان وجوب الطاعة انما هو لكونه الهاما والا لشمله ذاته فالوجوب ثم ولما كون لفظ اطيعوا للفصل بين اسم الشخص وبين المخلوق بين بعلم من طلاق وجوب طاعته اولى الامر لان الاجماع الحاصل عقيب هذه جمعه وانه لا يشترط انقراض العصر من طلاق قوله فان تنازعتم في شيء فردوه والقياس يجوز اجازته وهو الحاق واحد بواحد والكفاءة ان يقوم والمراد بالتنازع ان الرجاع هو الاختلاف وقول كل فريق القول الذي كان كل واحد منهما بنزع الحق اليه ما ينبغي ان يكون الا بخبر لكم واحسن تاويلا اي عاقبة من الشيء اذا رجع وقيل الرد الى الكتاب السنة خير لما ان ولو ان ثم انه ثم لما اوجب على المكلفين طاعة الرسول ذكر ان المنافقين الذين قلوبهم مرضى لا يطيعون ولا يرضون بحكمه نفاقا كما قال الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية فقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الكذب قال ابن الانباري الزعم يستعمل في القول المحقق لكن المذموم في الاية الكذب بالاجماع قال ابو مسلم ظاهر الاية يدل على ان الزاعم كان مناقضا من اهل الكتاب مثل ان يكون يهوديا اظهر الاسلام على سبيل النفاق لان قوله ثم يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك انما يليق بمن هذا النعت اما سبب النزول فقد وجوه والذي عليه اكثر المفسرين ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا من المنافقين يسمى بشرا كان بينه وبين يهودي خاصة فدعاه اليهودي الى النبوة وقد علم المنافقون ان اليهود يعلمون ان محمدا كان مخالفا للدين لا يقضي الا بالحق فلما حرم عليهم المنافقون فقال لنطلق الى عمر فاتحاكم اليه فاتيا عمر فقال اليهودي بالقضى بيننا فقال اليهودي المنافق ان محمدا قد علم ان الرشوة تعطى له

عرفنا الله يوحى اليه فقال الله محمد فقيل لى عليه فلم يرهن فبعثه الى عثمان فوجده الى بلد يقال له مكة فقال لعثمان انا اكذلك فقال نعم فقال انها مكانا كما فخرج اليها فدخل مكة فنزل على سعيد ثم خرج فضرب به عنقى المنافق حتى يرد ثم قال هكذا فليخف الى الارض فقتله الله ورسوله وهو يريد اليهود فمن قتله الابرة فان جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال للنبى صلى الله عليه وسلم انت الفاروق وعلى هذا الطاغوت نكبت الاشرف قال السدى كان ناس من اليهود اسلموا وافق بعضهم وكانت عهودهم ان ينظروا المنافقين فى اجالهم اذا مات لهم ميت فاتوا بميته فاذا كان بالعكس لم يقبلوا به واعطوه به سنين وسفاه من عقد وكانت للمنافقين حلفاء الاوس وكانوا اكثر من ينظروهم فحلفاء الخزرج فقتل ضربى قرظة واختصموا فى ذلك فقال بنو النضير لا نرضى منا عليها سنين وسفاه من عقل مثلى اصطلحنا عليه فالنا الخزرج هذا حكم الجاهلية ونحن فى اتم اليوم اخوة ودينا واحد لا فضل بيننا فقالوا المنافقون اطلقوا الى مرزبة الكاهن الاسلمى قالوا المسلمون لا بل الى النبى قالوا فانى المنافقون فاطلقوا الى ابى برزة ليحكم بينهم فقال اتعظموا اللقمة يعنى الرشوة فقالوا والله عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق بنى قالجاخان نفر الى النضيرى قتل نفرين وان نفر الخزرجى قتل النضيرى بوان النضير تعطى مائة وسق وان قتل النضيرى قتل الخزرجى فلما رأى الان كاهل اسلم فانا اسلم على هذا القول الطاغوت هو الكاهن وقال الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعاه المنافق الى من كان اهل الجاهلية يتحاكمون اليه رجاء ان يجد عنده رخصة فى دينه فيقضى له على المسلم فذلك الطاغوت يريد به كعب بن الاشرف وقال ابو العالية الطاغوت هو الشيطان كان يأتى كل حى من احياء اليهود فيقول انما انتم غثاء فلا تأتون رسولا ولا تعلمون شيئا فيأتون رسولا فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد هارون فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون هارون فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد يعقوب فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون يعقوب فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد اسحاق فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون اسحاق فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد اسمعيل فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون اسمعيل فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد قيدار فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون قيدار فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد عدنان فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون عدنان فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد تهامة فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون تهامة فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد مكة فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون مكة فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد يثرب فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون يثرب فيقول لهم مثل ذلك فيقولون لا نجد فى كتابنا الا ان نبيا يخرج من ولد حرة فمن اتبعه فقد اهتدى فيأتون حرة

انتصب شفيعا لهم الى الله بعد اعلامهم البرهان بانه يرد قضاءه كوجدوا الله يقبل توابا رحيما وهم بما استغفر لهم منافي الايلتفتان على الخطاب الذي
الرسول تنبيها على ان شفاعته من اسمر الرسول من الله عبكان فالاية على هذا التفسير من تمام ما قبلها وقال ابو بكر الاصم نزلت في مؤمن من المنافقين اسمه بشر
على كبده خذ رسول الله فعلوا عليه الدلال لعرض ناقاه جبرئيل فاخبره بما فقال ان مؤمنا وخلوا برجل يقال له بشر لا يبنا لونه فليقوموا فليستغفر والله ليستغفر
استغفرهم فلم يقوموا فقال الا يقومون فلم يقعلوا فقال لهم بالفلان حتى فعل ثنى عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا كما عنها على ما قلت فنحن نتوب الى الله
من ظلمنا انفسنا فاستغفر لنا الان اخرجوا انا كنت في بيته والامر مرجع الى الاستعفار وكان المنافقون الى الاجانة اخرجوا عن فلا وربك لا يؤمنون عن عطا
ومجاهد والشعبي الخاصم نمام مضر اليهودي المنافق وعن الوقري عن عزين بن الزبير الحاكم في بشاة الزبير خاطب ابي بلتعة وذلك انها خصمة الى رسول الله
في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال رسول الله للزبير اسق ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب فقال لان كان ابن عمتك يعني ذلك اقام الزبير
صفيه من عند المقلب فتغير وجه رسول الله قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر يعني الجدار الذي يحبط بالمزرعة وهو اصغر من الجدار والشوى
حلف ثم ارسله الى جارك واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اسفل من الوادي فهو اولى بالوصول الماء وحقه قبل من يكون اعلى منه فامر الزبير في السقي على وجه
المسامحة فلما اساء خصمه الادب لم يغير وفي ما امره به الرسول من المسامحة لاجل امره باستيفاء حقه وحمل خصمه على امر الحق وفي قوله فلا وربك لا يؤمنون عن عطا
ومجاهد والشعبي الخاصم نمام مضر اليهودي المنافق وعن الوقري عن عزين بن الزبير الحاكم في بشاة الزبير خاطب ابي بلتعة وذلك انها خصمة الى رسول الله
في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال رسول الله للزبير اسق ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب فقال لان كان ابن عمتك يعني ذلك اقام الزبير
صفيه من عند المقلب فتغير وجه رسول الله قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر يعني الجدار الذي يحبط بالمزرعة وهو اصغر من الجدار والشوى
حلف ثم ارسله الى جارك واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اسفل من الوادي فهو اولى بالوصول الماء وحقه قبل من يكون اعلى منه فامر الزبير في السقي على وجه
المسامحة فلما اساء خصمه الادب لم يغير وفي ما امره به الرسول من المسامحة لاجل امره باستيفاء حقه وحمل خصمه على امر الحق وفي قوله فلا وربك لا يؤمنون عن عطا
ومجاهد والشعبي الخاصم نمام مضر اليهودي المنافق وعن الوقري عن عزين بن الزبير الحاكم في بشاة الزبير خاطب ابي بلتعة وذلك انها خصمة الى رسول الله
في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال رسول الله للزبير اسق ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب فقال لان كان ابن عمتك يعني ذلك اقام الزبير
صفيه من عند المقلب فتغير وجه رسول الله قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر يعني الجدار الذي يحبط بالمزرعة وهو اصغر من الجدار والشوى
حلف ثم ارسله الى جارك واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اسفل من الوادي فهو اولى بالوصول الماء وحقه قبل من يكون اعلى منه فامر الزبير في السقي على وجه
المسامحة فلما اساء خصمه الادب لم يغير وفي ما امره به الرسول من المسامحة لاجل امره باستيفاء حقه وحمل خصمه على امر الحق وفي قوله فلا وربك لا يؤمنون عن عطا

ان لا مدلة تاكيد معنى النفي والتقدير فوربك والتاني لها فائدة مفيدة وعلى هذا فيه وجهان الاول ان يعيد لفظ امر ليكون اكمل في التقرير والتفخيم لشان الامر كما مر في قوله تعالى
وهم يحسبون حكمه ثم استوفى القسم بقوله وربك لا يؤمنون الثاني لها التوكيد لما ينفي الذي حاول هذا الوجه لا يبقى بينها اذ كان التقدير يصلبنا
ومعنى حتى يحكموك في اختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه والتشاجر التنازع لاختلاط كلام بعضهم ببعض والحرج الضيق والشك لان الشاك في ضيق من امره
حتى يلوح له اليقين فيتسع او تفسيرا وسلم الامر الله اي يسلم بقلبه لامره وحكمه ما خالط حكمه ومن المعلوم بديهة ان من شك بالايمان انه لا يحصل الايمان الا بالاتيان
البتة وهذا يدل على ان الاقرار جزء من مسمى الايمان خلافا لمن انكره وقضاء في كل امر ديني ومنع بان معرفة النبوة موقوفة على معرفة الالهية فلو توقفت معرفة الالهية على معرفة النبوة لزم الدور
فاذن الحكم غير كلي والتقليد في جميع الاحكام غير جائز واعلم ان ارتضى بحكم الرسول فذلك رضى في الظاهر ومن القلب فلهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت وهو الجزم بان ما حكم به الرسول هو الحق والصدق ثم من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا وصدقا فقد تقرر عن قبوله على سبيل العناد
او توقف في ذلك القبول فعدم الحرج اما عدم الانقياد في الباطن فالتسليم اما ان لا ينقاد في الظاهر في الايذ ليل على عدم الايمان في الباطن او لا ينقاد في الظاهر
والاحكام على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس الاكان في النص حرج فاذ لك المعترف بانها من الوكانت المصالح بقضاء الله تعالى لزم التناقض لان الوحي يقتضي
واجب فالرضاء بالمقاضي واجب لكن الرسول قد يقضي عينا فيجب ان يحصل الرضا في نفسه فيلزم الرضا بالفعل والتسليم له وهو محال لان الجبر بالمرادين
قضاء الله التكوين والايجاد فالرضا بقضاء الله يعتبر فيه كونه راجعا الى الايجاد والمراد من الرضا بقضاء الرسول ان يلتزم بانها حكم به وينقاد في الباطن والقبول اذا
ذلك من هذا قوله ولو انا كتبنا عليهم وروى ان حاطبا لما احفظ رسول الله فاسوحيا لوبه خصمه وضربه بالحكم حرجا قرا على المقداد فقال لكان
القضاء فقال لحاطب ففق كابن عمته ولوى سنده فغطى بهوى وكان مع المقداد فقال فانا لله فهؤلاء يشهدون ان رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي
بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فقالوا الا التوبة منه وقالوا اقتلوا انفسكم فعفا عنا فلما اطلع قتلا ناسبعين الفا في ظاهر بنا فتاب رضي عنا
فقال ثابت بن قيس بن شماس والله لقد علم الصدق لو امرنا محمدان نقتل نفسي لفعلنا وكذا قال ثابت بن ونحن نمشي ونضارين ناسر فظل رسول الله
والكل يقتضي بيده ان من امتي حالا الايمان ثابت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن عمر بن الخطاب نزلت الله لو امرنا بقتل انفسنا والحمد لله لكنا امتثلنا
بناذ لك ونزلت الاية تصريح قوله عليهم يعود الى المنافقين المراد بالقليل المؤمنون منهم وعن ابن عباس ومجاهد انه يعود الى المنافقين والا لو كنا قتلنا انفسنا
والخروج عن الوطن على هؤلاء المنافقين ما فعلوا الا قليل منهم نا، وسعد وحي بصعقة لكم عليهم وتكشف كعزهم فاذ لم نفعل هم ذلك بل كلفناهم لا شيا
السهلة فلم يكونوا النفاق ولم يفوا الاحلا من لو انهم فعلوا ما يوعظون به من الانقياد والطاعة بسدد لوسوله وسقي التكليف عظيما لا فرنا بالوعد
والوعيد والترغيب الترهيب لكان خيرا لهم اي انفع واقضل من غيره او خيرا لدينا والاخرة لان خيرا يستعمل بالوجهين جميعا واشد تثبيتا ابرز الى الخاص
على الايمان والطاعة لان الطاعة تدعو الى امثالها وتجر الى المواظبة عليها وكانه خير وخير الحق ثابت في الباطن ثابت اي باهر الاثر طلب الخير لا فاحصل
بطلب ثباته ردوا هم ثم بان ذا ما يوعظون به كما هو خير لهم بنفسه هو اولى به مستعقب للخير فقال وازا لاتينا هم من لدنا اجرا عظيما ولو تنا باجر جزيلا وازا جوا
سؤال مقدر كانه قيل ما اذا يكون لهم بعد الخير الثبيت فقيل هو ان نوتيهم من لدنا اجرا عظيما وفي اظهار ضمير العظمة بانا ولدنا وفي قوله من لدنا
وفي وصفه لاجرا بالعظم وفي تنكيره الاجر من المبالغة ما لا يخفى والقرائط المستفهم الذين الحق والطريق من عرفه الغبطة الى الجنة وهذا اولى لانه مذكور بعد
استعفانا الاجر تم كذا من الطاعة بقوله ومن يطع الله والرسول ولا سئلان الاية عامة في جميع المكلفين لا ان المعنيين ذكرا في سبب نزولها قال الكلبي
نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال له ما غير لونك
فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير انه اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت حتى يشتد بذلك حتى اتذكر الاخرة فاخاف ان لا اراك هناك
لانك في اعلى عليين فرفع مع النبيين وانا ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذلك حين لا اراك ابدا وان اشفاقي لذلك
قال الفتح اذا جئنا من عندك الى اهلنا اشتقنا اليك فما ينعقنا اتيك حتى نرجع اليك ثم ذكرت دخولي الجنة فكيف لنا بك وهناك انا لا نخلص الجنة فلا نراك

الله عنه لانه قبل ان توفي النبي ﷺ الى الانصار وقد وعظ بعضهم بحضرته خبر عن النبي ﷺ قال اللهم اغفر لهم حتى لا ادري شيئا بعده فعلى هذا لا يكون ذلك من السكران ناسيا من الانصاف لو اراد رسول الله ﷺ انك منكر الجنة اعلاها وادناها لم يكن يستتاب فانك فتح تعرف ولبس المراد من كون المطيعين مع المذكورين في الآية ان كلهم في درجة واحدة فان ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول انه غالبا لكن المراد كونهم في الجنة بحيث يمكن كل واحد منهم من رؤية الآخرين وان بعد المكان لان المحال انما زال استشهاد بعضهم بعضا واذا اراد الرؤية والتلاقي قدر على ذلك والمخطئون فيها غالبا الاجتهاد لا تعاند فيها بل بعكس بعضها على بعض وينفوي بعضها ببعض كالمرايا المجلوة المتقابلة اخوانا على سرر متقابلين ثم انه تعالى ذكر اصنافا اربعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين للاشارة بغايرها هنا على اخلاء كانت ومبنى تغايرها المراد بها لئلا يلزم ان لا يجتمع كون كل منقدم موصوفا بجميعها بل هو فان يكون النبي صديقا وشهيدا وصالحا او الصديق شهيدا وصالحا وقد فسر الصديق بالنبي في قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وهو من غلب على اقواله الصدق وهو الخصلة المرضية في جميع الاديان وخصه بعضهم للنطق الذي هو من مقومات الانسان وكفى به منقبة ان الايمان ليس الا التصديق وكفى بضده مذمة ان اكثر الناس التكذيب وذكر المفسرون ان كلهم ان الصديقية الآية كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك لقوله ثم لم يرتابوا بل قد قال الله تعالى لهم الصديقون وقد قال لهم الصديقون وقد لزم هم اذا صح اما ان يتجوز او يخصصه بعضهم بمن سبق الى تصديق الرسول فصار في ان قذوة الناس كابي بكر على ما مثلها ولا واسطة بين الصديق والنبي وذلك قال في هذه الآية مع النبيين والصديقين فصدقه انبيائهم نبيا كان صديقا بنبيه بعض ان ثوبت من الصديقين وصلت الى النبوة وان زلت من النبوة وصلت اليهم وامثالهم ثم الشهداء هنا عام في المقتولين بسيف الكفار من المسلمين بحراب في هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد وفي رواية ومن مات بجمع فهو شهيد وقيل هم الذين يستشهدون يوم القيامة لصحة جراحهم وبريق الله تعالى وحده وقيل هم الذين يقاتلون في سبيل الله حتى يستشهدوا والاول اظهر لان الشهداء في الدنيا كذلك لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال الصالحون هم الذين صلحت اعمالهم وقيل الذين لا يعملون الا ما هو صالح في الدين لقوله ﷺ ان بعظم هذه الامة رجلا يعرض الجنة حتى يدخلها وقيل الذين يحسن اولياؤهم ويقبح اعداؤهم وقيل الذين يحبون الله ويحبهم وقيل الذين يحبون الله ويحبهم الناس وقيل الذين يحبون الله ويحبهم الناس ويحبون عباد الله ويحبهم الله

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم
ای گروه انانیکه گرویده اید فراگیرید اسلحه خود را پس متفرق شوید فرمانها یا متفرق شوید همگی و بدرستی از شما آنست کسی که بماند و مردد باشد پس اگر رسد
مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن
شما را آسیبی گوید خدا بر من نعمت داد که نبودم من با ایشان حاضر جنگ و اگر آید شما را بخشی از جانب پروردگار هر آینه گوید چنانکه گویا نیست
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
میان شما و میان او دوستی ای کاش من بودم با ایشان پس برسیدم بهره بزرگ پس جهاد کنند در راه خدا آنانکه می‌خرند زندگانی
الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وما لكم
دنیا را بعوض آخرت و هر که جهاد کند در راه خدا پس کشته شود یا مغلوب شود پس زود دهیم باو مزدی بزرگ و چه شده شما را
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا
که جهاد نمیکنید در راه خدا و ناتوانان از مردان و زنان و طفلان آنانند که میگویند پروردگار
أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين
برآر ما را ازین دیه ستمکار اهل آن و بگردان از برای ما از نزد خود کارسازی و قرار ده از برای ما از نزد خود یاوری آنانکه
آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان
گرویدند جهاد کنند در راه خدا و آنانکه کافر شدند جهاد کنند در راه بت پس جهاد کنید دوستان شیطان را
إن كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
بدرستی که مکر شیطان بوده ضعیف ایا ندیدی آنرا که گفته شد بایشان باز دارید دستهای خود را و بپای دارید نماز را و بدهید زکوة را
فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
پس چون نوشته شد بر ایشان جهاد ناگاه طائفه از ایشان میترسند از مردم چون بترسید از خدا یا بسخت تر ترسی و گویند که پروردگار ما چرا نوشتی
علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
بر ما جنگ کردن را چرا پس از اجل نزدیک تا ما را تأخیر نزدیک بگو بهره دنیا کم است و بهشت مر آنرا که پرهیزگار شد و ستم کرده شوید بمقدار
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
هر جا که باشید درمیابد شما را مرگ و اگر چه باشید در قصرهای بسیج و میرسد بایشان نیکوئی گویند این از نزد خداست
وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون
و اگر رسد ایشان را بدی گویند که این از نزد تو است بگو همه از نزد خداست پس چه شده است مر این گروه را که نزدیک نیستند که
يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك
درک کنند حکایتی را هر چه رسید تو از نیکوئی پس از خداست و هر چه رسید تو را از بدی پس از خودت و فرستادیم تو را
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم
برای مردم پیغمبر و بس است خدا گواهی هر که ببرد فرمان رسول را پس تحقیق که طاعت کرده خدا را و هر که برگشت پس نفرستادیم ترا بر ایشان
حفيظا ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله
نگاهبان و میگویند کار ما طاعت است پس چون بیرون آیند از نزد تو بشب کند گروهی از ایشان غیر آنرا که میگفت خدا
يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
مینویسد آنچه شب سازند پس روگردان از ایشان و توکل کن بر خدا و بس است خدا کارگذاری

القراءة البيطرون نحوه مثل فليقبلن وليتوفين هما بالياء الحاء الصلة يزيد والتقوى وحمزة في الوقف كان لم تكن بالتاء العوني تبته ابن كثير وحفص والمفضل بجعل ويعقوب ليأتون بياء العنبد يغلب فسوف يؤتيه بالياء محوان تجيء تجب تمر تبتغ مدغما ابو بكر وحمزة غير خلف وعلي هشام ولا يظلمون بالياء الخمسة ابن كثير وعلي وحمزة وخلف هشام ويزيد ولن يجاهدون ابن ذكوان ليبيتون بتاء الخطاب بيت طائفة مدغما ابو بكر وحمزة الموعوظ جميعا ليبطئن لا بتداء الشرط مع فاء المعقب شهيدا عليها بالآخرة عظيما هنيئا مريئا كلما للمفضل بين الوقف بين بصيرهم في سبيل الله للفضل بين الفتحتين بالمد فمالنا يزيد وليا الشيطان الاولى لا بتداء وتفتيلا بالفاء واللام صفيقا لوكوه لان جواب فلما مضطرب لكن النحيف لقوله الم تر واقع على قوله الم تر الى الذين قيل لهم يخشون خشية لانقطاع النظم مدغما الخفض لقالوا لان لولا اي هلا استغنام الوجوه الخ واحد والمعول الرجز بضم فليل للوصف للفضل بين به صعد للذين فتيلا مسندا للعدل للفظا ومعنى من عند الله ما بين الفتحتين من عند الله شهدا بأن الله فضلا بين الفتحتين ان نفسك سوكه شهيدا اطاع الله للحوا العطف مع ابتداء الشرط اخر حفيظا الاستثناء

الفعل فجعلها غاية لابتداء الشرط مع ان المقصود من بيان نفاقهم لانهم بعد يقولون لا يبتغون لاختلال الجملتين مع الاهمال اى ان كنتم على اعتقادكم الفاسد انه غار بعدا لربح فبئس ما ظننتم فانه غار بعد الربح بحسب ظاهر الامر ولكن ربح الجهاد اشرف الارباح واسنى الطافه ولانه اعظم الاسباب اللهية بها تناط بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم والحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر والمثل والمثل بفتحا اخذ حذره اذا يقظ واحترز فجعل الحذر الذى هو فعل النفس بجعلهم يجاوزوه واخرزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم ومثله امر بالحذر والسلاح لانه مما يتقى به ويحترز من مثل اى عادة فى هذا الامر والحذر لا يغنى عن القدر والعقل وكلاهما فضل فلك هذا من عالم الاسباب والوسائط فلا ترى بطرا ولا يدبر ان الكل بقضاء الله وقدره فالمؤمن مشغول فى ذهب عليه الا ترى كان بعد رومها فجاءت فزعة السلامة كان ثم بطلوه فكذا سائر جميع المكاره فبادروا عنها بالفرار الى ما اعد الله عدوكم لهضوع ذلك فانه واذا استنفرتم فانفروا ثبات جمع ثبة من ثبى اذا جمع وانثبت الحوض اذا جمع عليه الماء وثبات التى جمعت وانفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وهذا ترتيب حسن فالاول التاخر عن الطائر والثانى الرجوع وزجرها نافاء والغرض النهى عن التخاذل والفاء الفصيحة اى ان منكم لمن ليبطئن اللام الاولى هى الداخلة فى خبر ان والثانية هى الداخلة فى جواب القسم وتقدير الكلام لمن خلفكم والله ليطئن وهو انما سمى تبطيئا لتشدد بالتعدية كوثا بالتضعيف وهو حسن ايضا يقال بطأ عنه وبطأ به اذا تثاقل عنه ولم يسرع فيه والمعنى ان المنافق يبطئ غيره كما هو دأبه ويبطئ بنفسه ايضا فيتثاقل عن الغزو كما هو دأبه ويبطئ بالتخلف عن الجهاد وهذا المعنى انما يتولد من قوله تعالى ان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا وبين اصابتكم فضل من الله وفتح او غنيمة ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذى هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى الذى معناه التمنى محذوف اى يا قوم او على ارادة القول والنداء فى الفعل او الخبر من غير اضمار المنادى وكنت معهم فافوز فوزا عظيما بالغنائم فاتمتع بها كما يتمتعون لكونى معهم فوزا ومفازة فوز الخطاط قوله وان منكم للذى يبطئن قوله يا ايها الذين آمنوا الاظهر ان هذا المبطئ سواء جعل الاية نزلت فى المنافقين او المؤمنين ضعفاء الايمان ممن لم يشهد بدرا ك

المسلمين من استشهد يوم احد قال المنافقون الذين قعدوا عن الجهاد لو كان اخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنزلت وقد يخيّ للعقول الاول بان رغبتهم في القتال اولا دليل الايمان وبمكان بخلاف المنافقين فانهم كانوا يظهرون الرغبة في الجهاد الى ان امروا بالقتال فجعلوا يحيدون اصحاب العقول الثاني بانهم كانوا يحسنون الناس لحسبة الله وانما شدد كانوا يعتذرون على الله ثم يقولهم لم كتب علينا القتال وكان تستحيون الحيوة الدنيا على الاخرة فلهذا قيل لهم متاع الدنيا قليل وكل هذه الامور من نعوت المنافقين اجيب بان حب الحيوة والنفور عن القتل من لوازم الطباع وهو الملغى بالحسنة والاعتراض عليه يخص بالتكليف على الانكار وقوله قل متاع الدنيا قليل انما ذكر لهم ذلك على قولهم امر هذه الحيوة والاولى جعل الاية في المنافقين لان ما بعدها وهو قوله تعالى ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الى قوله ان كيدهم ضعيفا مناسب لحالهم لا لحال المؤمنين فانهم كانوا يعتقدون ان ما اصابهم من خير فمن الله وما اصابهم من شر فمن عند انفسهم بسبب ذنوبهم وكانوا يقولون ما رأينا كاليوم شرا قط ولا رأينا كاصحاب محمد اقل عقولا ولا اكثر طعاما منهم ولا اجبن عند اللقاء منهم فكيف يليق بهم ان يقولوا ان الحسنة من عند الله والسيئة من عند انفسنا وقد ذكر في الحسنة والسيئة في هذه الاية اقوال كثيرة ذكرنا اكثرها في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها والاقرب ان المراد بالحسنة والسيئة ما يحسن ويقبح من الافعال وان الكل من الله تعالى وبقضائه وقدره وهو قول اكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي الحسنة ما يتفضل الله به على عباده من الثواب والسيئة ما يستحقونه من العقاب بسبب افعالهم وقال ابو مسلم الحسنة ما يصيبه المكلف من منافع الدنيا والسيئة ما يصيبه من مضارها وقال الكعبي الحسنة ما يحمد عليه والسيئة ما يذم عليه وقال الاصم الحسنة ما يصيبه المكلف من غير تعب والسيئة ما يصيبه مع تعب وقال الجبائي

اضافة التشريف لله تعالى خروج عن قانون الادب بين الانبياء فلما بعد الانسان من تشريف الكفار الذي هو اوائل الفضائح فان ذلك يخجل الله ثم والوجه ان يقال الكلام استئنافا على سبيل الانكار والبعد بان شيأ من الاستئناف ليست مضافة الى الانسان بل كلها بقضائه وقضيته وبوجه ما يرى انه في نفسه بصريح الاستفهام وما يدل عليه الظاهر على ان المراد من هذه الانباء انسانا جميع الامور التي الى الله تعالى وقوله تعالى وارسلناك للناس رسولا اي لجميع الناس الا ان ارساله الى التبليغ وقد فعلت ذلك وما قصرت وكفى بالله شهيدا على جاحدك وعدم تقصيرك في اداء الرسالة وتبليغ الوحي فاما تحصيل الهداية فليس اليك بل الى الله فال لعلل المعاني في قوله رسولا حاله من الكاف اي وحال كونك مرسلا للناس مقدرا رسولا لا ممتنعا في ارسالك الا الى الناس فاصل التظلم وارسلناك رسولا للناس فلا بد للمقدم من فاعيته وهو التخصيص اعني يثبون الحكم للمتقدم وتعيينه على نفيه انه حقيقة او عرفا لادعاء ذلك مطلقا وبعد تقييم فضل المقدمة فاللام في قوله للناس اما ان يكون للعهد الخارجي والمعنى ارسلناك الى العهود الخارجي حضر معينهم من الانام وسلم انقضاء ارساله بعض الانس لوقوع بعض الناس في تنقيص بلا كلام عن ان يكون منا فضا لما في الانباء الاخوة لقوله يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله بعثنا الى الخلق كافة والثاني وهو حمل اللام على عموم الجنس ايضا باطل لانه يلزم اختصاص ارساله بالانس دون الجن لان يثبوا الحكم لجنس الانس يوجب التعميم بنفي الحكم عما يغايرها وهو حقيقة الجن او بنفي الحكم عما عدا افراد من الجنس وهو ايضا حقيقة الجن ضرورة وعلى التقديرين يلزم الخلف لانه تعالى مبعوثا الى الثقلين لقوله تعالى وادصرفنا اليك نفرا من الجن الاية فتعين حمل اللام على الاستغراق ليثبت الحكم لكل فرد من افراد الانسان ويحصل موجبه كلية ونفي نقيضه فهذا الحكم وهو ما كان يزعمه الضالة من انه ليس مبعوثا الى بعض الناس كما يعم وانه رسولا الى بعض الناس خاصة على هذا يكون الجن مستثنا عنهم بالتبعية لهذه الاية فلا لزام دليل اخر على كونه مبعوثا الى الثقلين لا يكون مناقضا لذلك لانه هذه الاية لان التعليم قد استوفى حظه من الخاص من غير تعرض الجن ثم لما بين انه لكل فرد من افراد الناس رسولا وجب طاعته بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الطاعة الرسول لكونه رسولا بنيابة امور رسوله لا طاعته لله فال لعقائق في هذه الاية ان المسيح كان يقول ما جئتكم بعد احد الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارن قول الرسول الشرك هو بهتان بعيد عن الله ومريد ان تخذوا ربا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله هذه الاية وهو هم ما توى الدلالة على انه معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي تبليغه وفي افعاله والا لم يكن طاعته فيها اخطا طاعة الله ومن يتولى قبل هو المتولي بالقلب اي يحمل قلبك يا محمد على الظواهر فلا تطلع على ما في بواطن الناس ولا تعترض لها وقيل هو المتولي بالقهر ومعناه فلا يضيع ان نعلم بسبب ذلك التولي فانا ارسلناك لتحفظ الناس عن المعاطب فان صرفوا الله لم يقدر احد على ارشادهم والمعنى فانا ارسلناك لتشتغل بزجرهم عند ذلك التولي كقوله لا اكراه في الدين ثم نسخ بايات الجهاد ثم حكى بعض المنافقين بقوله ويقولون اي حين ما امرهم النبي بشيء طاعة اي امرنا رسولنا طاعة والنصب في مثل هذا جائز بالخبر اطعنا طاعة ولكن الرفع يدل على ثبات الطاعة واستمرارها فاعلمه ان لهم قولا فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي بيتوا خلاف ما امرت به وقضى من الطاعة فالبروز الخروج كالسر نقيضه وابرز واظهروا في قصد الحرم مفاسد كثيرا قبل هذا امر مبتدأ فاستفاد وجهها الازل ان اصلح الاوثان الفكر في الليل فاستمع بالغوائم في بقية الليل هناك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل فالواجب سعي الفكر المنقح لتبديل الثاني فالا لاحقش ان اراد ان العرض من الشعر بالفوائد في الشعر وهو قسمي لفكر البليغ لتبيينا فاشفاقه من بيان الشعر خوفا ان يتم حض طائفة من المنافقين بالتبييت ذكر والي التخصيص وجهين احدهما ان ذكر من علم انه ينفي على كفره ونفاقه فاما من علم انه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم وثانيهما ان هذه الطائفة كانوا قد سمعوا بالهام الى التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يعذبوا فالواجب لم يذكروا قبل وجه ثالث وهو ان هذا النوع من الكلام اجلب للقلوب واوقع على الاسماع والله تكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه ويكتبه في جملة اعمالك ليطمئن قلبك على اسرارهم فاعرض عنهم وتوكل على الله شفاء فان الله يتم لك امرهم ان اردوا امر الاسلام وعزيزا نصاره فان البعض الامر بالاعراض منسوخ بايات الجهاد والاكثرون على انها لصحيح مطلقا فلا حاجة الى التزام النسخ والله تعالى اعلم الناديل عند واحد كم وهو ذكر الله فاقرؤا تبيان جاهدوا بالقرآن من عالم الفقر وهو عالم الجبروتية او تقرؤا جميعا من عالم الجبهة وهو عالم الروحانية لعالم الوحدة وان تمسكوا بها الصديقون لتبيضون لتبيضن من المدعين لمكاسلين في السلوك بالاسم الناذلين على الوسم مصيبة شديدة ومجاهدة فضل من الله مواهب عظيمة وعلوم لدنية ومزية عند الخواص ينزل عند العوام فيزدادون المحبوة الدنيا فيتزينون بحظوظ النفس بحقوق الرب فيفضل يقشر بسيفها لصدقا ويغلب عليها بالظفر فيسلم على مدة والمستضعفين من الرجال اي الارواح الضعيفة استضعفها النفوس باستيلائها عليها والنساء اي القلوب فان القلب للروح كالزوجة للزوج لتصرفها الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة والولدان الصفات الحميدة والمنولة بين الروح والقلب هذه الفترة فزهد البدل الظالم اهلها اي هو النفس الامارة بالسوء تصرفا بسبحانه مربيا الم تر الى الذين قيل لهم من اهل التسلامة كفوا ايديكم الاعضاء عن تحميل اهل الملامة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فاذا لستم اهل العزم فانهضوا بلوا السلام والتسليم لاربا بالعزم من اصول الملام اذا فريق منهم يخشون الناس اي يخافون بلوغ الناس كوكان من شرهم ان لا يخافوا لوعيد الله ولا بنا موا نوما ثقيلا ينفضوا عن مزيتهم كالهامهم وضلوا عن طريقهم كالهامهم لولا اخرتنا الى اجل قريب يتموت بالاجال فان لنا لكل لحظة موتا نزيك حظه نبها الطالب في تي لبطل الذين غلب عليكم حب الدنيا فاغلكم عن طلب الموالي اتهم تكونوا يدركم الموت اضطرارا الم تموتوا فاضل ان تموتوا اختيارا ولو كنتم في بروج مشيدة اجتماعية تحتمه وان تضيعهم بعض لاهل البطالة من فوضات عبثية يقولوا هذا من عند الله لاوهن

للشيخ فيما عليهم حقا ولهم نصيبهم سيئتهم الجاهلية يقولوا للشيخ هذا من عندك اي بسببك وسعيك ذلك كل من عند الله البقض والبسط والفرج والضيق
ما اصابك من نصر وهو مبتدء من الله تفضلا وكرما وما اصابك من نقمة بلاء وعناء فمن شؤم صفات نفسك الامارة والطبيعة فيه ان الملاك في
ايجاد الرب بالتقدير والخالق وهو الله ثم من الله ثم والكسب الفعل هذا ان من الله ثم العبد ان كان العبد وكسبه فعله كلها مخلوقة خالقها الله ثم فمن نفسك
للناس رسولا كما يهتدون بهداك ويتبعون خطاك ويعولون اذا كنوا حاضرين في مجلسك بعكس اشعة انوار النبوة عليهم ويصعون بازائهم
الواعية الى الحكم والمواعظ الواعية السمع والطاعة فاذا برزوا من عندك تحجبت عليهم رياح الهوى عاما الطبع المشوم الى اصله وهكذا الحال
الكثير يهدي هذا الزمان الى امثالهم وما يتبعون لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاعرض عنهم واصبر عليهم
وتوكل على الله فلعل الله يفعل عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا

اللهم اصلح باطنهم — پاس مدار ایشان را — واگر مسبوق باز نزد — غیر خود هر آینه یافت خواهد میان اختلاف بسیار

وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم

واگر ایشان را — آشکار کردند آنرا — واگر برگردانند آنرا بسوی پیغمبر — وبسوی صاحبان فرمان از ایشان

لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا

هر آینه میدانستند آنرا آنها که میتوانند از ایشان — واگر نبود زیادتی خدا بر شما — ومهربانی هر آینه متابعت کردید شیطانرا مگر

فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا

پس جهاد کن در راه خدا — مؤاخذه میشوی — مگر بفعل نفس خود — وبرانگیز مؤمنان را امید است که خدا دفع کند

والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع

وخدا سخت‌تر است بسختی — وسخت‌تر است عقوبت او — هر که وسط خود وسیله نیکوئی میانه امت شود — وهر که وسط شود

شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وإذا حييتم بتحية فحيوا

وسیله — بدی میانه امت شود — باشد او را بهره از آن — وبوده است خدا بر هر چیزی — نگاهبان — وچون دعا کنند بدعا روی برگردانند

بأحسن منها أو ردوها إن الله على كل شيء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم

بهتر — ازان یا همانرا برگردانید — بدرستی خدا بر هر چیزی — نگهبان است — خدائی که نیست خدائی بجز او — هر آینه گرد آرد شما را بروز

القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما

قیامت که شکی نیست در آن — وکیست راستگوتر از خدا — چگونه شما در منافقان گروه گروه شدید — وخدا نگونسار کرد ایشان را

كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما

بسبب آنچه کسب کردند — آیا میخواهید که هدایت کنید آنرا که گمراه کرد خدا — وهر که گمراه کند خدا هرگز نیابی از برای او راهی — دوست دارند که کافر شوند شما چنانچه

كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم

کافر شدند پس باشید همه یکسان — پس فرا گیرید از ایشان — ودوستان مگردانید از ایشان — تا وقتی هجرت کنند در راه خدا — پس اگر برگشتند — پس بگیرید ایشان را وبکشید

حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم

هر جا که یافتید ایشانرا — ودوست مگیرید از ایشان — ویاوری که — ایشان پیوندند — بسوی گروهی که میان شما وایشان باشد

ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم

پیوندی — یا آمدند شما را — تنگ شده — سینهای ایشان — که کارزار کنند با شما یا کارزار کنند — قوم خود را واگر میخواست خدا هر آینه مسلط کردی ایشان را بر شما

فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

پس هر آینه کارزار کردند شما با شما — پس اگر کناره کردند از شما — پس کارزار نکردند شما را — وافکندند بسوی شما صلح — پس قرار نداد خدا برای شما بر ایشان راهی

ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن

زود باشد که بیابید دیگرانرا که میخواهند — که ایمن شوند از شما — وایمن شوند از قوم خود هر بار که برگردانیده شوند در فتنه — نگونسار شدند در آن — پس اگر

لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم

کناره نکردند از شما — ودر افکنند بسوی شما — صلح را — وباز دارند دستهای خود را — پس بگیرید ایشان را — وبکشید ایشان را — هر جا که یافتید ایشانرا — واو لئک

جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

قرار دادیم ما برای شما بر ایشان — حجتی — هویدا

حصرت صدورهم بالنصب التنوين الوقف القراء ومن صدق وكل بناء على ما قبلها ذال باشمام الزاي على ما مر وبخمز عبد العجلي
حصرت صدورهم بالنصب بلا تنوين الوقف لتناهي الاستفهام الى الشرط كثيرا اذا اعوزا بانه منهم قليلا في سبيل الله لان فواته لا يكلف بخلاف

الشبهات والحال اي نقل عن ربه كما لف الا نفسك ولعطف قوله فقاتل المؤمنين لان بعض مسانف لفظا ومقصل معنى لانه ان يتبع ما امر به كفرة ان يكفوا نصب ضمنها الابتداء شرط اجزم واو العطف كقوله منها معينا نصف الجزء ردها حسبنا الا هو لا ربي بضم ها حسبنا ما كسوا ام ضل الله لتناهي الاستفهام الى السر طسبيلا في سبيل الله وجدوهم فتيلا يقفلوكم فلا تولوكم السلم لان ما بعده جواب ان سبيلا قومهم اركسوا فيها نفقوهم معينا التفسير لما حكى عن المنافقين فاحكى وكان السبب فيما علمناه انه عز وجل في اوائل الوسائل امرهم بالتفكر والتدبر وهو المتفرع عواقب الامور واواخرها وسمه قول كثم لا يديرون اعجازا امور قد ذكر صدورها وبقال فصيح الكلام لو استقبلت من امري ما استدبرت ما اوعرف صدره ما عرف من غائبته وظاهر الآية يدل على انه احتج بالقرآن على صحة نبوته محمد وآله القرآن على صدق النبي من ثلثة اوجه الفصاحة والاستعلاء على العيوب السلامة من الاختلاف وهو المعنوص الآية واختلف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال ابو بكر الاصم معناه ان المنافقين كانوا يخبرون في السر على انواع كثيرة من المكائد والرسول كان يخبرهم عنها خالا خالا فيقبل الله ذلك الحال يخبر الله تعالى به رسوله فيظهر صدقه وظهر الاختلاف والتفاوت وذلك لان المتكلمين اذا اخبروا عن امر مستقبل فاما ان يخبروا عنه على سبيل الجزم والقطع او لا يخبروا عنه على سبيل الجزم والقطع فان اخبروا عنه على سبيل الجزم والقطع ثم وقع المخبر على وفق الخبر فهذا هو الصدق وان وقع على خلافه فهذا هو الكذب وان لم يخبروا عنه على سبيل الجزم والقطع بل على سبيل الظن والتخمين فان وقع على وفقه فهذا هو الصواب وان وقع على خلافه فهذا هو الخطأ فثبت ان من اخبر عن الغيب على سبيل الجزم والقطع ثم وقع المخبر على وفق خبره فهذا هو الصدق وان وقع على خلافه فهذا هو الكذب وهو الذي نظر به المنافقون كقوله لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله لنسئلنهم اجمعين او كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين مع قوله كلهم يومئذ فردا ليس بذلك عند الله بل ملاحظة شرط ما لتناظر من الزمان والمكان وغيرهما وقال ابو مسلم المراد من نفي نظمه وكون كلامه بليغا من اخباره بالغائبات عما لا عجاز ومن المعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة وقوتها نادرة العصر فانه لا بد وان يكون كلامه في بعض الاوقات اقل بلاغة من بعض وهذا يوجب التفاوت في كلامه بحسب بلاغته فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحسب بلاغته بحيث يكون بعضه فوق طاقة البشر وبعضه بحيث يقدر عليه كل احد فلما لم يكن القرآن كذلك علمنا انه معجز من عند الله ثم ذكر في الآية وجوب النظر والاستدلال على الغير بها اليه سبيل وذلك الجواب في نهاية الاعجاز فانه تعالى انما نفى التفاوت والاختلاف لوجوب ان لا يلزم من كون كلامه غير متفاوت وكما مختلف ان لا يكون قادرا على مخالفة العجيب اظاهرا في اوائل سلمنا ان كل اختلاف وهو كونه غير مطابق للاغراض المقاصد الانسانية فانه يكون بحسب نظر الانسان بنفسه ثم حكى عن المنافقين قبل نفي تفكرهم المسلمين انهم اذا جاءهم الخبر بامر من الامور سواء كان ذلك الامر من باب الامن او من باب الخوف اذاعوا به بقال اذاع السر واذاع به لغتان ويجوز ان يكون مواذاع به مغايرا الاذاعة وهو ابلغ ولا يخفى ما في ذلك الاسناد من الضرر من جهة ما لا يرجا فانه لا ينفك عن الكذب وهم جهلوا ذلك او بانوا ان كانت في طاعة الامر لم تقع اورث شبهة لمستعمر المسلمين في صدق الرسول لان المنافقين كانوا يرجونها من الرسول ان كانت في طاعة الغزو حصل مظنة في الضعفة وقوى في الجهلة وايقن الجبناء عن الارجاف وجب عظم الاسر وذلك لانهم اذا قوا مصلحة المدينة نقل اصل الخبر الى الكفار فاستعدوا للقتال فاكتسبوا وفي معنى الآية قولان الاول وهو رد ذلك الخبر الى رسول الله والى اولي الامر منهم كما روي انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاخبر به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب مكايدها واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر فاستعير لكل استخراج المعاني والتدبير الثاني كانوا يقولون من رسول الله والى الامر على امن وتوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فنعوا اذا عنهم مصلحة بفضل لهم لو تركوه الى الرسول والى اولي الامر كما كانوا لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يديرونه ما يؤمنون ويبدون فيه الشائك كانوا يسمعون من افواه بعض المنافقين شيئا من خبر السرايا غير معلوم الصحة فيذيعونه قبل ان يعلم لو سكتوا حتى سمعوه من الرسول واولي الامر لعلموا صحته وهل هو مما ينبغي او لا ينبغي فالمستنبطون هم الذين يستنبطونه ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول واولي الامر ويسخرجون علمه من جهتهم فالتاء للعلماء في الآية لا له ان القياس حجة لانهم امروا ان يرجعوا في معرفة الوقائع الى اولي الامر من المستنبطين فدل انه ليس كل استنباط ان يجوز ان يرد فعند ذلك ظهر ان المستنبطين هم العلماء واولوا الامر بل هم المجتهدون كما في القول الثاني سلمنا ان الآية نزلت في الخوف ولا يلزم من جواز الاستنباط في الوقائع الشرعية جواز الاستنباط في الوقائع التي هي من علم ما اصلنا بان من علم كان اثباتا للقياس الشرعي بالقياس الشرعي سلمنا ان الكل لا يجوز ان يكون المراد استخراج الاحكام الشرعية من النصوص الجلية او من كتاب او السنة او الاجماع او بحكم العقل كما يقول الاكثرون بان الاصل في المنافع الاباحة فحكم الحرير وكل اجزائه الامور ليس من القياس الشرعي في شيء سلمنا ان القياس الشرعي داخل في الآية لكن بشرط كونه مفيدا للعلم بدليل قوله لعلمه الذين يستنبطونه ولا نزاع في شيء انما النزاع في ان القياس المفيد للظن هل هو حجة ام لا واجيب بان صرف المستنبطين الى المجتهدين ليس اولى من صرفهم الى الرسول واولي الامر لان ما ذكرناه من الدليل يقوي صرفه الى اولي الامر لعلو منزلة اولي الامر على منزلة المصدر عن الثاني بان الامن او الخوف عام في كل ما يتعلق بباب التكليف فلم لا يجوز ان يكون مخصوصا بامور الحرب او زاجرا عن احكام الحرب وبالجملة الشرعي لزم جواز التمسك به في سائر الوقائع بالقرآن لان ما ثبت بالقياس حجة في باب البيع فانه في باب النكاح يلتحق به عن الثالث انا سلمنا من ذلك لا نسلم استنباط ما وعن الرابع ان العلم قد يراد به الظن الغالب سلمنا لكن القياس الشرعي عندنا يفيد العلم لانه مهما غلب على الظن ان حكم الله في الاصل معلل بكذا مع غلبة على الظن ان ذلك المعنى قائم في الفرع حصل ظن ان حكم الله في الفرع مثل الحكم في الاصل وعند هذا الظن يقطع بانه مكلف بان يعمل على وفق هذا الظن وقد ثبت ان ظن المجتهد طريق شرعي في الحكم والحكم مقطوع به كما تقدم فكان العمل عليه كذلك في الواقعة الفلانية فاعلم قطعا ان حكمي فيها كذا اما قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا فظاهره يقتضي اشكالا وهو ان قليلا من الناس لا يحتاج في عدم اتباع الشيطان الى فضل الله ورحمته بل كل احد يحترز عن اتباع الشيطان فلا يبقى لهذا الاستثناء فائدة والجواب ان الاستثناء راجع الى الوجوه الثلاثة المذكورة

إذا علوا بركانهم كما خرج بعض المنافقين من هذه الآية ما خرجه في قوله بل ظاهرة الثاني أنه عائد إلى مؤنثه تعليلا الذين يستنبطونه منهم لأنه
قال الفراء والمبرد الضمير الأول إلى من هاهنا لا في تعليله والأكثر بجعله وصوب الأول استشهاد إلى ما ذكر ويقتضي ضد ذلك قال الزجاج
هذا غلط لأنه لا يراد بهذا الاستنباط ما يستخرج بتدبر ونظر وفكر ما من أهل استنباط خبرا ذا كان قال الأكثرون بجر فونه الا البالغ في البلاء
والأول أصح لأن الاستنباط لا يحمد على مجرد خبر الأخبار والإرادة أحيد لكلام الزجاج الصحيح وإن كان تعولا على استخراج الأحكام الشرعية كما مر لحوما
ذكره الفراء والمبرد إذ الثاني لا استثناء معتبرا لما هنا بليه كما هو حق المستثنى لأن الأفصل والوجه مفصلا بترجيح ما ضم منه وجهان أحدهما قول جماعة
من المفسرين أن المراد بالذين يستنبطونه منهم المنافقون لو كانوا يعتمدون ما نزل القرآن لا بتعلم محمد والقرآن لا ينعم الشيطان ويكفرنا بالله الا قليلا منكم فإن ذلك القليل منهم قد عذر
بعدم علمهما كان يكفر بالله وهم سبعة عشر رجلا وامرأتين من قريش وثقيف كانوا مؤمنين بالله قبل بعثة محمد وتابعها أولا بن سلم إن المراد بالذين
والوجه هنا ضد هذا لأنهم وبعونه اللذان شاهدا المنافقون بقولهم قولوا عظيما والتقليل لولا حصول الذكر الظفر على سبيل التتابع لهذا كما الذي
الا قليلا منكم وهم أهل البصائر والغرائم من فاضل المؤمنين الذين يحلون أنه ليس من شرط كونه حقا حصول العلم لغير الذي بناه إذ الحق والظفر على الحق
حقا بل لأنه لا انقطاع الفضل العلمية بدليل على كونه باطلا لا لأنه كونه حقا وباطلا منفيين على الدليل هذا الحس والوجوه فقال أبو جزي لعدل وهي
بقاتل في سبيل الله فيقتل كان ثم قال إن أردت الجهاد فقال الرد قبل أنه مفصل ميخيه ما ذكر من فضل الجنة فيقبل كذا وكذا فلا تعتقلهم ولا تلتفت إليهم بل قاتل في
لا تؤاخذ إلا بفعلك لا بفعل غيرك فإذا أديت فرضك أنت فعليك بغيرك ونعم من يقوله وحرض المؤمنين أدا الواجب على الرسول أمرا دون الجهاد ونحض الناس على الجهاد ترغيب
والاسم عليه ذا في بالأمرين فقد خرج عن عهدة التكليف ليس عليه من كون غيره نار كما شيئ واعلم أنه إنما في حق غير الرسول من رجوعا لكفى بأنا
على الظاهر ما يفيد لم يجب عليك إذ رسول الله فإنه على ثقة من نصر الله بدليل قوله وكان الله بعصمك من الناس وبدليل قوله فيهما عسى الله أن يكف بأس الذين
كفروا وعسى من الله جزم لأن الوعد أعلى الوجوه إطماع وإطماع الكريم إيجاب فلزم الجهاد وإن كان وعده فلا يجزم أنه من قال إن هذه الصغرى لا حرجن وحدك فجزم ونحن
سيعون راكبا ولو لم يقعد أحد غيرك وحده ثم إنه تم كلمت بأس المشركين والله أشد بأسا وأشد تنكيلا نعذبنا الآخرة في الآية
ولبيل على أنه كان أضعف الخلق لأنه تم لم يأمره بالفضل الذي وحده إلا أنه كذلك وقيل استند به أبو بكر حيث عاد إلى الخروج وحده إلى ثنايا ما بلغ الركوب ومنع عن ذلك
كلمة بلى قد وأنت لا بعد حتى الإنقضاء الله سهل علة الفتوح وكان معجزة عن نقمة الموت الله أشد بأسا من فريق وأشد تنكيلا نعذبنا الآخرة الله
فإنهم عذاب عجزهم إليهم وعذاب غيرهم عذاب الله عنه وقتالكم الله لا بعذاب أحد على يديه قتله وعذاب غيرهم الله يكون من وجه وأحد عذابا من الله يصل إلى جميع
الأبعاض فرض الاجزاء ويشمل الروح والجسم فيه فاعرفه من تعرف والله أعلم بكتبه عذابه ويقع بالله من عذابه فيعذبهم بأيدينا من يشفع شفاعة حسنة ويظهم
بعزتنا من يغيره وذلك أنه قبل المراد به تحريض النبي الأمر بهم بالغزو فعند جعل بعضه شفعا لهم في فضيل الإعزاز المتعلقة بها
بأيدي الخزي بضم وهو الحث على سبيل الوفق والتلطف النهاية بجاز تحريك الشفاعة وهل كان يعين المنافقين ليشفعنا فوا حرتي إن يأذن لي الرسول
في التخلف عن الجهاد كان بعض المؤمنين يشفع لمؤمن ليخرج عنده ومؤمنا لشان يحصل له على الجهاد قرئت ونقل الزاهد عن ابن عباس أن الشفاعة المستثنة
ههنا أن يشفع إنها به بالله بقبل الكفار والشفاعة المستثنة أن يشفع كفر بالله بجعله الكفار وترك إيذاء بهم وقال لما قال الشفاعة إلى الإمام في عزة
الله المسلم لما ترى عن النبي من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك أن نصيب الدعوة على المسلم بعضها فإذا دعا المسلم
ومجاهد والكلبي وابن يدهي مطلق الشفاعة والحشر منها هي التي دون يحيى مسلم ودفع بها عنه شرا وجلب لبه خيرا ينفع بها وجه الله ولم يرد بها عليها ترشيه
وكانت في أمر جائرة لا فيه من حد الله ولا في إبطال حق من الحقوق والسنة فما كان بخلاف ذلك فهو على هذا الوجه له لعظم الخير فيه على الجهاد بتعلق العقل
الحسن أنه نوع شفاعة كما مر في القول الأول عن يسر قال نه شفع شفاعة فأهدى له هدية فقبلها المستوفع إن رأيته بعضه شيء وردها وقال لو علمت أنك تقبل الهدية لأهديت
وقيل بأنك ولا الحكم فيما تأتي فيما لأهل اللغة الكفل الإبل الدهيب فعل لا اختلاف للقطبين فالذي جيب بأن الكفل اسم للنصيب لكن يكون عليه عرفا الأكثر
وقيل الكفل البعير والكفل الرديف وأنا أزاد حول سنام كشاور كب الكفل الغنائم كان الغزو اجتماعهم فالمعنى من يشفع شفاعة حسنة يكن منها نصيب
عليه يكون له نصيب في معاشه ومعاده والغزو لتهكم وصول ضد ذلك مثل فبشرهم بعذاب أليم وكان الله على كل شيء مقيتا أي مقتدرا وحفيظا والشفاعة
من الذوق لأنه سبيل النفوس وبحفظها والغزو غرائز في درعي كل المخلوقات حفيظ جميع المعلومات فيجازيهم كل شاهد بما يليق بحاله ثم أمر الرسول نبيه بالجزا
اسرهم إبتداء بالأعذار أو يليها في المبارزة بالسلم فابدؤهم بالإكرام وابدأهم السلام دعاء بالسلامة والدعاء نوع من الشفاعة وهو أفضل
من الجهود ويجوز الناقص من باب التفعيل على تفعلة مثل تسليمة وتعزيمة لكنه وهم ههنا لإجماع المفلين كما كان العرب يقول عند التلاقي حياك الله وحياك الله
بالجهود فأبدلك الله ذلك بالسلام ويعزيان هذا أحسن لأن الجهود أن لم تكن مقرونة بالسلام لم يعتد بها بل الجهود خير منها ولكان السلام اسم من أسماء الله
الأبتداء به أولى وكان وضع الشرع أهم من جلب النفع ودفع الضر ولأن الله على المؤمنين في أثناء الأذان لهذا أمرتي بفتحه بالسلام وعلى الشاوح بالنوع أهيب
بنبيه ما تبرك عليك وعلى أمم من معك والمراد أنه تحيى عليك كما جبريل فتنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر فهم لام قال
المفسرون أنه خاف على أمته أن يصيبوا مثل ما أصاب موسى عليه في الشيخ لأنهم يقولون إن الدنيا إلا أن جعلت جبريل يعلمهم أن يقولوا إذا
استك كل الملة فقد وبنا بلغهم السلام ونحن سلم عليك على لسان موسى والسلام على من اتبع الهدى وسلم على لسانه وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وسلم عليك وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم أمرهم الله تعالى بالسلام عليك وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وسلم عليك على لسان ملك الموت الذين توفيتم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم فبلغ ان سلام الموت يسلم فإذا ان المسلم السلام يقول السلام ويقول احيني فإذا شئت البلد واشتد فنا الجنان وانجوا العين الهل فإذا سمعوا الموتى الميتات يقول لملك الموت لا بأس عليك اعزم من روحي وبعض روحي هديه لك وسلم عليك بالروح الطاهرة وإذا كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وسلم عليك على لسان خزنة الجنة وإذا لقيهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وسلم عليك على لسان الملائكة في الجنة والملائكة يأتون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وسلم عليك على لسان اهل الجنة يحيي بعضهم بعضا ويوم يلقونه سلام وسلم عليك في الابد سلاما فكما يورث بعضهم بعضا والسلام وعدا واكراما يجيء وعدا بالسلام الا ابتداء الاذن فإذا جاءك السلام فقال السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا وإذا ذكر بعظيم حرمة قال الله تعالى ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن عبد الله بن سلام لما استقر بقدوم رسول الله وخلت بقباء قال الناس فاقبل نظرت فلما رأيت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته يقول يا أيها الناس افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكانت تحية الفساق في صدر البدء على انعم وتحيتهم الميتة بالإشارة بالأصابع وطبية الجوس الانحناء وتحيتهم الجاهلية حياك الله وتحيتهم للملوك انعم صباحا فنسخ ما بين تحيتهم وتحيتنا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فهذا دليل على ان هذا الدين اشرف الأديان واكملها وما يدل على فضيلة السلام فضلا ان لو عد ما ثوابه لنفد قبل نفاد الآلاء على الوفاء به ولا يفيد وإنما الوعد بالاجر فيه قوله عليه السلام خالوا السلام يبدل عليكم فوق فضل انواع الخير قال بعض العلماء من دخل بيتا يجب عليه ان يسلم على الحاضرين بقوله يا ايها الذين آمنوا إذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال انشوا السلام والامر للوجوب وكان السلام شعارا بالسلام وازالة الهجر وهو واجب لحق المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يتم من شعائر الإسلام وإظهاره شعائر الإسلام واجب وعن ابن عباس والنخعي وأكثر العلماء ان السلام سنة وانما الجواب واجب للاجماع لان ترك الجواب اهانة والاهانة حرام والفرض حرام ولقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وظاهر الامر الوجوب وعن ابن عباس يجزئ عن الجماعة من يسلم منهم ويجزئ عن القوم ان يسلم واحد منهم وعن ابن عباس يجزئ عن الجماعة ان يسلم احد

ان ابيه يقول للمسلم ان السلام عليكم وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر عليك السلام ولا يقول رحمه الله وما نهاها استغفار وعن الشعبي لا بأس
لتنظر اسلم عليك السلام ورحمة الله نقبل لهذه ذلك فقال ليس ترحمه الله بجيش واعلم ان من هجا لمن يحتشمه فان من وهب لغيره ذي حرم محرم فله الرجوع فيها
ما لم يثب منها ان ذا ثابها فلا رجوع له فيها وقال لا شافعي له الرجوع في حول الولد ليس له الرجوع في حول لا يجتمع واجح لا يجتمع بالابنة وزاد
ان الهبة تشمل جميع انواع الاكرام فتشمل الهبة ومقتضاها وجوب الرد ازام بعد مقابلا بما لا حسن لا اقل من الجواز وقال الشافعي هذا الامر محمول
على الندب لانه لو اثيب بما هو اقل منه سقط مكافاته بالاجماع مع ان ظاهر الآية يقتضي الثواب بالاحسن ثم احتج الشافعي على قوله هذا وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لا يحل لرجل ان يعطي عطية او يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده ان الله كان على كل شيء حسيبا فاحسبوا على
محافظة حقوق الهبة وعنهما تكونوا على حذر من هذا فاشتم اكل الوعيد بقوله لا اله الا هو ثم عقبه بقوله والى الله المصير فعلم ان كانه ثم
يقول ان سلم عليكم وجبنا كم فاقبلوا اسلامه واكرموه وعاملوه معه بناء على الظاهر فان الباطن انما يعرفها الله الذي لا اله الا هو وانما
ينكشف باطن الخلق للخلق في يوم القيمة الذي يجمع الله الاولين والاخرين للجزاء والحساب وقوله لا اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم
الى يوم القيمة اي ليضمنكم اليه يجمعين بينكم وبينه بان يبعثكم كنبه والقيام كالطائر والطلائب وهي بناتهم من الصور وانما هم للحسنات فالراجح
يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا استفهام على سبيل الانكار وذلك لان اصدق من صفات الكمال الواجب
او لها حتى وادقها وانمها من غيره والمغايرة تفوت عاصة الكذب بناء على انه يحتج ومن كذبه لم يكذب لانه محتاج الى من يكذبه يحتقر وضعف فقره او هو
غني عنه لانه تعالى غناه او هو جاهل يحتقر او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بانها تفوق وبينا كاذبا لكذبه لعلمه على
منكر من الصدق ومن هذا الامر من الحكيم ينبغي ان يجتنبه عنها واعلم ان المسائل الاصولية ضمان منها ما العلم بصحة النبوة يحتاج الى العلم بمعجزة
بانفطار العالم الى صانع عالم بكل المعلومات قادر على كل الممكنات فهذا القسم يمنع اثباته بالقرآن والخبر الا وقع الدور ومنها غير ذلك كاثبات
المختار للفاعل انه يمكن اثباته بالقرآن والخبر بل عالم غار الى قوله الملتفقين فقال قتالكم في المنافقين فتيرين وهو منصوب على الحال لان العامل
معنوي مثل مالك ذاهبا اي ما تضع وقيل ينصب على انه خبر كان اي مالكم كنتم في شان المنافقين فتيرين استفهام على سبيل الانكار اي لا تختلفوا في كفرهم
ولكن اقطعوا بنفاقهم ثم تقدم ذكره ان لم تقدم لك وانكشف جلية الحال ذلك انها نزلت في قوم من العرب قالوا نؤمن بالله وبرسوله ونصدق بالمدينة فاسلموا واصابوا بها
شدة ومرضا فقالوا لرسول الله ﷺ ما ترى ان نخرج الى الصحراء فاذن لنا فيه فاذن لهم فلما خرجوا الى البوادي هلكوا وهلك مواشيهم فقالوا بالمدينة كان
تتكلم الموصوفون منهم فقال بعضهم لبعض هم مسلمون فبين الله نفاقهم وقال فما لكم فئتين اي ما لكم صرتم في امرهم فرقتين مختلفين فيهم
ناكفوا والباء بمعنى في وقوله ركسهم اي ردهم الى الكفر وقيل اركسهم الوكس والاركاس رد الشيء مقلوبا وقال الزجاج الركس الرجيع ومنه قيل للرقين الركس
اخرجتهم الا اجتواء المدينة والاستيطان في البلد وقيل بل ثابت هم الذين تخلفوا يوم احد وقيل انها نزلت في قوم من العرب قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة اسلمنا واصابوا بها وبا
شديدة ومرضا فقالوا لرسول الله ﷺ ما ترى ان نخرج الى الصحراء فاذن لنا فيه فاذن لهم فلما خرجوا لم ينزلوا منزلا حتى هلكوا وهلك مواشيهم فقالوا بالمدينة كان
تتكلم الموصوفون منهم فقال بعضهم لبعض هم مسلمون فبين الله نفاقهم وقال فما لكم فئتين اي ما لكم صرتم في امرهم فرقتين مختلفين فيهم والله ركسهم
اخرجهم بما اكتسبوا من الكفر والنفاق وقيل ردهم الى احكام الكفار من الذل والصغار والبسبي القتل فما كسبوا اي الذي اظهروه من الايمان ردهم بعد ما كانوا عليه من الكفر
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا لان المخلوق لا يقدر على خلاف ما قدره الخالق او على خلاف ما علمه ومشيئته وهذا ظاهر في المعتزلة
والمعتزلة يقولون قوله اتركسهم بما كسبوا اي بسبب كسبهم وعملهم بنفي القول بان ضلالهم حصل بخلق الله تعالى لما ورد من ضلا الله حكم بضلالهم
كما يقال فلان يكفر فلانا اي بتسبيبه الى الكفر وحكم عليه بذلك والمراد ضلالهم عن طريق الجنة وهو يقتضي منع الالطاف ثم ذكر انهم بالغوا في الكفر
الى ان تمنوا ان يصيروا كفارا مثلهم فقال تطعمون في ايمانهم وهو قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اي في الكفر والمراد تتكونون انتم وهم
سواء الآية انهى بدأ كرا الخاطبين عن ذكرهم بتقديم ذكرهم وقوله فتكونون عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا اي حتى
يتصلوا الى ايمانهم المهاجرة الصحيحة المعتمدة وهي الهجرة في سبيل الله لا لغرض من الاغراض الفاسدة وقيل وقوله تا بيرون وكل مسلم هاجر بين اظهر المشركين
وانا يرى من كل مسلم مع مشرك وكانت الهجرة واجبة الى ان فتحت مكة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لا هجرة بعد ذلك لكن جهاد
ونية وعن الحسن ان حكم الآية ثابت الى يوم القيامة فمن دار الحرب فعليه ان يهاجر الى دار الاسلام وما دام الكفار يغزون المهاجرين في سبيل الله ينبغي الا ينتقلوا
من دار الكفر الى دار الايمان والا ينتقلوا من اعمال الكفار الى اعمال المسلمين بل هذا اقدم واهم لقوله ﷺ الهجرة ما هجرت ما نهى الله عنه فان تولوا عن
الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة فخذوهم حكم سائر المشركين فاقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم في هذه الحالة وليا ولا نصيرا
شيئا من مهماتكم ولا تضيروا بنصركم على اعدائكم بل اجابوا بنوهم بمجانبة كلمة ثم الامر بقتل هؤلاء الكفار استثنى بعضهم موصوفين الا الذين الا الذين يصلون
اي ينتهون ويتصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والمعنى ان من دخل عليهم كان داخلا في عهدكم فهم امنة داخلون في عهدكم قال الفقهاء وقد
يدخل في الآية ان يصطلح قوم حضرة الرسول ﷺ بعقد على علهم ذلك المطلوبين فيلتحقوا الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد الى ان يجاوزا السبيل اليهم القوم
هم الاسلميون وذلك انهم وادعوا وقوعوا صلحا بكر هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه على ان من وصل الى هلال والتجاء اليه فله من

الجزء الخامس

الجزء افضل الذي فعلا الى قال ابن عباس ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا كانوا في الصبح وهم بريئا منه وهما مكتوبة وفي انه ثم رفع السبب عمن انجا الى الكفار المصالحين فلان يدفع النار عن المؤمن اولى عن ابي عبيدة المراد بالوصول الانتساب بقال وصلت فلانا وتصلت به اذا انتهيت اليه وانتسبت عليه بان اهل مكة اكثرهم كانوا منتسبين بالوصول بهم من جهة النسب مع انه كان قد اباح دم الكفار ومنهم الاستثناء الثاني قوله واجاركم وفي العطف تخلصا احداهما ان يكون معطوفا على صفة قوم والمعنى الا الذين يصلون الى قوم جاؤكم مستكفين عن القتال لا لكم ولا عليكم وثانيهما العطف على صلة الذين كانه قيل الذين يتصلون بالمعاهدا والى الذين لا بقاتلونكم وهذا اسب بقوله صفتهم قد جاءتكم حصرت صدورهم ساقطة او الحصر الضيق والانقباض هو في موضع الحال باضمار قد بدلا لانه قرئ حصرة وجعله المبرد صفة لموصوف محذوف منصوب على الحال اي جاؤكم وقد حصرت صدورهم وقيل هو بيان لمجاءكم فلما بين ان مجاءكم دليل على ان بقاتلوكم ثم قوله او جاؤكم اي عن ان يقاتلوكم ثم قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم اي لقواهم عليكم حتى جاؤكم طالبين للصلح ولم تجدوا سبيلا الى قتالهم ولكن لم يشأ ذلك لحكمته وقيل هو استثناء من الكفار اي لكن الذين جاؤكم من الكفار او من المؤمنين قال الجبائي هو من الكفار وبه يصح جاءوا رسول الله غير مقاتلين وعلى هذا يلزم النسخ لان الكافر وان حرم قتله وقال ابو مسلم انه ثم لما اوجب الهجرة على كل من اسلم استثنى من لم يقدر على الهجرة ظاهرا من احد بهما الذين يصلون والروم والنقرة الا انه كان في قطر بقيم كفار يقاتلون فصاروا الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وامانة فصاروا معهم فلا يمكنهم الخلاص والمنابذة من صاروا الى الروم له لانه قاتل الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله منه وله يقاتل الكفار ايضا لانهم اقاربه او لانه يقيم اولاده واذا جاءه يلتجئ اليهم فيقتلوا اولئك قاتلهم ان يقتلوا اولاده واصحابه فهذا ان الفريقان من المشركين لا يجل قتالهم وان كان لهم يوحد منهم الهجرة وقتالة الكفار وعلى هذا فمعنى قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم اي لو شاء لقوى قلوبهم ليدخلوا في قلوبهم الرعب حتى يقاتلوكم على سبيل الظلم على الاول وعلى الثاني عن ضبق صدورهم عن قتالكم لانه قيل لما رعبت قلوبهم لتسلطوا عليكم ولقاتلوكم وهو جواب لو على الثاني واما الدليل قال الكعبي انه تعالى اخبر انه لو شاء لسلطهم ولفعل بهم ذلك فلو لم يفعل عندنا ولا يدل على انه يفعل الظلم واذا اراد والنزاع فيه قلنا لم لا يجوز ان لا يفعل لوجه الحكمة فان لم يفعلوا ذلك فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي لا انقياد والاستسلام فما جعل الله لكم في اخذهم وقتلهم سبيلا ثم قال سنجد آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا اباهم المسلمين ثم اذا رجعوا الى قومهم كفروا وانكفوا عن عهدهم كلما دعوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين ركسوا فيها اي عادوا مقلوبين منكوسين فيها وهذا استعارة لشدة اصرارهم على الكفر وعداوة المسلمين فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم من منكوسا بعد خروجه قاريه ثم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم اي لم يلقوا اولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم حيث ثقفتموهم حيث عكنتم منهم فالا كرزين وقيل ان الله تعالى انما اعلم انهم اذا عجزوا عن قتالنا ولم يقدروا عليه فانهم يكفون ايديهم عن قتالنا لهم ولا فلهم وهذا يدل على ان المعلق بكلمة ان على الشرط يعدم عند عدم الشرط انا قوله سلطانا مبينا فمعناه حجة ظاهرة بينة لكل من نظر فيها

ع ١٠ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً

فلكم بالعذر والسلط ظاهرا حيث لم يقاتلوكم في قتالهم

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

پس بايد هست راه كردن بنده مؤمنى و خونبهائى فرا پس داده بصوى كسان او مگر آنكه ببخشند پس اگر بود از گروهى درميان شما و ميان ايشان پيمانى

فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ

پس خونبهائى فرا پس داده بصوى كسان او و آزاد كردن بنده مؤمن پس كسيكه نيابد پس روزه داشتن دو ماه پيا درپى توبتى است از جانب خدا و

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ

خدا دانا ى ستوده و هر كه بكشد مؤمنى را عمدا پس پاداش او دوزخ جاويدان درآن و خشم گرفت خدا براو و دور كرد او را و مهيا كرد

لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ

از براى او عذابى بزرگ اى كروه بگرويدگان چون سفر كنيد در راه خدا پس تفحص كنيد و مگوئيد مر آنرا كه افكند بسوى شما

السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ

سلام را مرنيستى تو مؤمن كه خواسته بدست خواهى زندگانى دنيارا پس در نزد خداست غنيمت بسيار همچنين بوديد شما از پيش

فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

پس منت نهاد خدا بر شما پس بتفحص كنيد بدرستيكه خدا هست بآنچه ميكنيد بخبر نيكسان نشستگان از مومنان عذرى

أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

صاحبان ناخوشى و جهاد كنندگان در راه خدا بمالهاشان و نفسهاشان زيادتى داد خدا جهاد كنندگانرا بمالهاشان و نفسهاشان

عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا

بر نشستگان پايه و هريك را وعده كرد خدا نيكوئى و زيادتى داد خدا جهاد كنندگانرا بر نشستگان مزدى بزرگ

ع ١١ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي

پايهاى نزد او و آمرزش و رحمتى و هست خدا آمرزنده مهربان بدرستيكه آنانكه ميگيرد ايشانرا فرشتگان

النساء ٤

أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
نفسهاى خودرا گويند در چه حال بوديد گويند كه بوديم ما نا توانان در زمين گويند فرشتگان كه آيا نبود زمين خدا باوسعت پس سفر ميكرديد
فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
دران پس اگزوده جايگاه ايشان دوزخست وبد جاى بازگشتنست مگر ناتوانان از مردان وزنان واطفال
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا
كه راه نبرند حيلهٔ را وراه نبرند طريقى پس اگزوده اميدست كه خدا درگذرد از ايشان وميشايد خدا درگذرنده
غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا
امرزنده ومهركه سفر كند درراه خدا ميابد در زمين رفتن بسيارى وفراخى ومهركه بيرون رود از خانه اش سفر كننده
إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم ع ١٢
بسوى خدا وپيغمبرش پس درسد مراورا مرگ پس بحقيقت كه واقع شد مزدش بر خدا وميشايد خدا امرزنده مهربان وچون قدم زديد
في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن
در زمين پس نيست برشما باكى كه كم كرد انيد ازنماز اگر بترسيد كه فتنه اندازند شما را انچنان كه كافر شدند بدستى كه
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك
كافران ميباشند ازبراى شما دشمن هويدا وچون باشى درميان ايشان پس بپاداشتى نماز براى ايشان پس بايستد
وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك
وبايد كه بگيرند سلاحهاى خودرا پس چون سجده كردند بايد كه باشند از پس شما وبيايد طائفهٔ ديگر كه نماز نكرده اند پس بايد كه نماز كنند
وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون
وبايد كه بگيرند احتياط خودرا وسلاحهاى خودرا دوست ميدارند كافران كه غافل شويد از سلاحهاى خود واسبابهاى خود پس ميل كنند
عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا
بر شما ميل كردنى يكبارگى ونيست برشما باكى اگر باشد شما را رنجى از باران يا بوديد بيمار ان كه بنهيد
أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله
سلاحهاى خودرا واحتياط خودرا بدستى كه خدا ساخته است كافران را عذابى خوار چون بگذاريد نماز را پس ياد كنيد خدا را
قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين
ايستاده ونشسته وبر پهلوهاى خود پس چون ايمن شديد پس بپاداريد نماز را بدستى كه نماز هست بر مؤمنان
كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون
نبشته وقت كرده شده وسست مشويد در طلب كردن قوم اگر باشيد شما كه رنج ميبريد پس بدستى كه ايشان رنج ميبرند چنانكه شما رنج ميبريد وميدواريد
من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
از خدا انچه نميدوارند وهست خدا دانا استوار كننده بدستى كه فرستاديم بسوى تو كتاب را براستى تا حكم كنى ميان مردمان
بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
بانچه نمود ترا خدا ونباش مر خيانت كنندگان را دشمن وآمرزش خواه از خدا بدستى كه خدا هست آمرزنده مهربان ومجادله مكن
عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا
از براى كسانى كه خيانت ميكنند با نفسهاى خود بدستى كه خدا دوست نميدارد هر كه هست خيانت كننده گناهكار پنهان ميكنند از مردمان ونه
يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
پنهان ميكنند از خدا وخدا با ايشانست چون شب بسر ميكنند بانچه نميپسندد از سخن وهست خدا بانچه ميكنند احاطت كننده
ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون
هان شما ايشانيد مجادله كرديد از ايشان در زندگانى دنيا پس كيست كه مجادله كند با خدا از ايشان روز قيامت يا كيست
عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن
بر ايشان كارساز ومهركه كند بدى يا ستم كند بر نفس خود پس آمرزش خواهد از خدا مى يابد خدا را آمرزنده مهربان ومهركه
يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم
بدست آرد گناهى پس جز اين نيست كه بدست ميآرد آن را بر نفس خود وهست خدا دانا استوار ومهركه بدست آرد خطائى يا گناهى پس
يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
بيندازد آن را بر كسى كه بيگناه است پس بتحقيق كه برداشت بهتانى وگناهى هويدا واگر نه فضل خدا بودى بر تو ورحمت او هر آينه قصد كردى
منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب
گروهى از ايشان كه گمراه كنند ترا وگمراه نميكنند مگر نفسهاى خود را وزيان نميرسانند ترا هيچ چيز وفرستاد خدا بر تو كتاب را
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم
وحكمت را وبياموخت ترا انچه نبودى كه ميدانستى وهست فضل خدا بر تو بزرگ نيست خيرى در بسيارى از سخنان پوشيده ايشان
إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
مگر كسى كه فرمايد بصدقه يا بكار پسنديده يا بصلح كردن ميان مردمان ومهركه بكند اين را طلب كردن خوشنودى خدا
فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
پس زود باشد كه بدهيم او را مزدى بزرگ ومهركه مخالفت كند پيغمبر را از بعد انكه روشن شد مر او را راه راست ومتابعت كند غير راه
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
مؤمنان مى گردانيم او را بانچه گردانيد وميدرانيم او را در دوزخ وبد جاى بازگشتنست بدستى كه خدا نميامرزد كه شرك آورده شود باو ميامرزد
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن
انچه پايين است از براى هر كه خواهد ومهركه شرك آرد بخدا پس بتحقيق كه گمراه شد گمراهى دور نميخوانند از فرود او مگر مادگان را وبدستى كه
يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم
نميخوانند مگر ديوى سركش را لعنت كرده خدا او را وگفت البته گيرم از بندگان تو بهره معلوم را وگمراه كنم ايشان را
ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان
وآرزوها دهم ايشان را وفرمايم ايشان را تا ببرند گوشهاى چهارپايان را وفرمايم ايشان را تا بگردانند آفرينش خدا را ومهركه گيرد شيطان را
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا
دوست از فرود خدا پس بتحقيق كه زيان كرد زيانى هويدا وعده ميدهد ايشان را وآرزو ميدهد ايشان را وعده نميدهد ايشان را شيطان مگر فريب
أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
ايشان را جايگاه دوزخست ونميابند از دوزخ گريزگاهى وكسانى كه ايمان آوردند وكردند كارهاى شايسته زود باشد كه در آريم ايشان را
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا
بهشتها ميرود از زير درختان آن جويها جاودانه در آن ابدا وعده كرد خدا راست وكيست راستگوتر از خدا در سخن
ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
نه بآرزوهاى شما است ونه بآرزوهاى اهل كتاب مهركه بكند بدى جزا داده شود بان ونيابد از براى خود از فرود خدا دوست
ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة
ونه ياورى ومهركه بكند از كارهاى شايسته از مرد يا زن وهو مؤمن است پس ايشانند كه در آيند بهشت
ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم
ونه ستم كرده شوند بمقدار شكاف هسته خرما ومهر كيست نيكوتر دين از كسى كه تسليم كرد روى خود را بخدا وهو نيكوكار است
حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء
وپيروى كرد دين ابراهيم را كه راست رو بود وگرفت خدا ابراهيم را دوست وخاص خدا راست انچه در آسمانهاست وانچه در زمين است وهست خدا بهمه چيز
محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
احاطت كننده ميپرسند ترا در باره زنان بگو خدا فتوى ميدهد شما را در باره ايشان وانچه خوانده ميشود بر شما در كتاب در باره يتيمان
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان
زنان كه نميدهيد ايشان را انچه نبشته شده است مر ايشان را ومى خواهيد كه نكاح كنيد ايشان را وفرومايگان از فرزندان
وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما وإن امرأة خافت
وآنكه بپاداريد يتيمان را بداد وانچه كنيد از نيكى پس بدستى كه خدا هست بان داناى واگر زنى بترسد
من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير
از شوهر خود ستيزه كردن يا روگردانيدن پس نيست بر هر دو باكى كه صلح كنند ميان خود صلحى وصلح بهتر است

الثاني في الصادر والتصدق الاعطاء والمراد ههنا المفعول ومحل النصب على الظرفية والجاني العامل مسلما او عبدا كان قتل يجب عليه الدية او يسلمها الا ترى التصدق او الاصدقة يعني ههنا مسائل الاولى القتل على ثلثة اقسام عمد وخطأ وشبه عمد اما العمد فهو ان يقصد فعلا بالسبب المفضي بعلم اضافته الى الموت سواء كان ذلك بالحد او لم يكن واما الخطأ فضربان احدهما ان يقصد مسلما او ظانه مباحا كصيد مسلم والثاني ان يقصد مشركا بان كان عليه شعار الكفار فالاول خطأ في الفعل والثاني خطأ في القصد واما شبه العمد فهو ان يقصد به مثلا بعضا حتى فيه لا يقتل غالبا فهو عمد في احد الجانبين خطأ في الجانب الثاني فيه لقوله عليه الصلاة والسلام ألا ان قتيل العمد خطأ بالسوط والعصا فيه مائة من الابل هذا عام سواء كان بالسوط او العصا صغيرا او كبيرا وجب بالعصا والسوط بسبب عمد على الحنيفة فالخطأ في معنى الخطأ فان ضرب رأسه بحجر او بنى عليه جدارا فمات فعمد لانه قصد القتل بما يقتل غالبا وهذا عند الثلثة قال ما كنا نقصد قتله لم يعبأ بقوله قال الشافعي رحمه الله تعالى هو عند الحنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه شرط في الابتداء ان يكون القتل خطأ وعند انتهاء الشرط لا يعمل المشروط وقال الشافعي هو عندنا وقال ابن الاسفع قال ابتدأ رسول الله ﷺ في هذا حبالنا او حبل بنا بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار وابتدأ نص الله تعالى على الكفارة في قتل الصيد عمدا في الحرم وفي الاحرام وألحقنا عليها الحاق بالالتقاء وههنا نص على الخاص فان هو يوجب على العامد كان اولى لانه لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء عمدا لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاق اسم القتل كما جنايتها من قبل الرق كما جنايتها من قبل الاحرار كان المبتدع ممنوع من طرف الاحرار كان المبتدع ممنوع من طرف الرق والجامع ان كلا منهما يمنع الرقبة والاحرار ولهذا اليمين يكون الرقبة كاملة الرق وان يكون سليمة عن عيب مخل بالعمل كهرم وعمى وجنون لما بعد قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجزئ الرقبة الا اذا صام وصلى لانه تعالى اوجب تحرير الرقبة المؤمنة والايمان اما التصديق وهو اما العمل واما المجموع وعلى التقديرات فالكافر ليس فيه شيء من ذلك فيجزئ الصبي اذا كان احد ابويه مسلما الان حكم المؤمن الحاق الله تعالى او حيلة الدية في القرآن ومن سبب كفنها واما عن عبد الله بن عمرو بن حزم ان رسول الله ﷺ كتب الى اهل اليمن ان في النفس مائة من الابل وفي الانف اذا كان القتل خطأ خمس عشرة من بنات مخاض عشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال فانه روى عن ابن مسعود انه قضى في دية الخطأ بما ذكرنا من الابل وفصلها كما ذكرنا وابدل ابو حنيفة واحمد ابن اللبون باثناء المخاض لان هذا لا يتفق عليه الوارث وهذا يرضى بالاصلية وقول عمر هذا بيان الخاص عنه معتبرة في باب الزكوة فيجب ان لا يعتبر في الدية التي سببها اقوى من السبب الموجب للزكوة وانما تفوق على ان الدية في العمد المحض مغلظة على ما مر لان التثليث في الابل وهو ان يكون ثلثين خلفة وثلثون جذعة وثلثون خلفة في بطونها اولادها ومنه الحلول على ما سيأتي بدل سائر المتلفات خلافا لمالك في احد قوليه فانها مؤجلة الثلثة في السنة الاولى والثلثة الاخرى في السنة الثانية وثلثا في السنة الثالثة استدلالا بما روي عن الخلفاء الراشدين لم ينكر عليهم احد فكان اجماعا ومنه بتوريثها في زمن الجاني لا يحلها الا فلا تجب الدية الا في ثلث سنين فهذا يكون على العاقلة لما روي انه امر ابن من هذيل ان يغرم دية امه فشكا ورثتها صلبها الى الاخرى فجرحها فمرضت فمات فقضى رسول الله ﷺ على عاقلة الجانية فهذه صورة شبه العمد انما سميت الخطأ اولى وجهها الحمل على ثلث القرابة والولاء وبيت المال والقرابة يعني بها العصبة التي هم على حاشية النسب هم الاخوة وبنوهم وقال ابو حنيفة وما لك يحمل الاباء والبنون كغيرهم ويراعى الترتيب في العصبات فيقدم الاقرب فالاقرب فان كان فيهم وفاء اذا وزع عليهم لكثرتهم او لقلة المال والا شاركهم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال ابو بكر الاصم وجهي الخراج الدية في الخطأ اتفقوا على الفائل كما ان تحرير الرقبة عليه وبدليل عطف الدية في الآية على التحرير والتحرير لم يتم صلة عن عنه فلا يعقل فيها عن عنه كما في سائر الاتلافات ويخصص عموم القرآن بخبر الواحد غير جائز ولجواز اجماع الصحابة على ذلك لسائر مذاهب لكن الفقهاء اتفقوا على ان دية المرتد نصف دية الرجل اجماعا لتحرير من الصحابة رواه الزهري في الميراث وفي الشهادة نصف الرجل كذلك في الدية وقال الاصم وابن علية انها مثل دية الرجل لعموم قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ولان الموجب الاصلي هو الموجب الاصلي في الجناية على النفس الا ترى ان النبي ﷺ كان يقوم الابل على اهل القرى فاذا غلت في عهده قومها وانها كانت بقدر من قيمتها وقال ابو حنيفة الواجب الف دينار او عشرة الاف درهم وعند مالك الدراهم اثنا عشر الفا لان الدية لا تزيد ولا تنقص بين هذا الدية وبين سائر الاموال التي انه يقضي منها الدين وينفذ منها الوصية وتقسم الباقي بين الورثة على فرائض الله تعالى وكان امرأة جاءت بابنائها فقالت يا رسول الله ان زوجي طلب صبيها من زوجي فقال عمر لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقد بقضي ان رسول الله ﷺ ورث امرأة اشيم الضبابي من دية زوجها فقضى عمر بذلك وعلي بن مسعود برث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية بشيء ولا ينفذ وصية وعن سعيد بن المسيب لا يرث من الدية شيء من ميراثه وقد تقدم الاجماع على ان القاتل لا يرث من الدية فقال الله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة وتسليم الدية الى اهله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وسكت عن الدية فالسكوت على مجامل الدية في هذه الصورة مع ذكرها بانها لاهلها في الصورتين قبلها وهو قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يدل على عدم وجوب الدية ههنا ثم المعنى بقوله

من قوم عدو لكم اما ان يكون ان هذا المقتول من سكان دار الحرب اما نزح بينه وبينهم صلح او نزح الى دار الاسلام والسياق باطل بالاجماع لان بتل هذا المسلم بين الدية الكاملة لان اسقطت الدية لان اهله في دار الحرب فقتل المسلم الساكن في دار الحرب موجب الى ان يبحث اذا عرف عن كل شخص من اهله فظان دار الحرب على هو من المسلمين ام لا وذلك يوجب المشقة والتفرغ عن الجهاد على انه هو الذي اهدر دمه نفسه بسبب تخلفه الى الكفار فلا حق لله تعالى انه اهدار لسانا ما وجد ظاهرا على طاعته فيلزمه اقامة اخر مقامه بمكنه المواظبة عليها اما قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فيفيد قولان احدهما ان المراد منه الذمي فعلى قول من يقول اهل الذمة من اهل الكتاب على الحق هم الذين هادوا من الكتاب والتقدير ان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق على دينهم وهذا ضعيف والثاني انه المسلم عطف على قوله فان كان من قوم عدو لكم والضمير يعود الى ما تقدم وهو المؤمن فكأنه قيل فان كان هذا المؤمن المقتول خطأ من قوم عدو لكم وهو مؤمن وهذا ايضا ضعيف لان هذا يوجب عطف الشيء على نفسه لان المؤمن المقتول خطأ سواء كان من اهل الحرب او من اهل الذمة داخل تحت قوله ومن يقتل مؤمنا خطأ الا انه افرد المؤمن الساكن في دار الحرب عن حكم سقوط ديته وهيهنا لا غرض لا فراد تكرارا محضا واعلم ان المراد من ذلك لما كان الذمة مسلما الى اهله لانهم كفار لا يرثونه ولكان كونه صلة وبهما جميعا لانه لا يمكن ان يقال انه تعالى في اي امر من الامور يخالف حكمه الوجوب لكونه صلة لله الوصف الذي وقع التنبيه عليه وهو حدوث المنان بينهما وايجابه بانه اذا وجد حكم المؤمن المقتول في دار الحرب للغرض الذي ذكرتم اعاد ذكر المؤمن المقتول فيما بين المعاهدين بتقييصا على الفرق بينه وبين قاتله وبينهما على الشيوع بينه وبين المسلم المقتول في دار الاسلام واما اهله فهم المسلمون الذين يصرف اليهم واما الابهام فيزيل اذا جعلوه من يحيى في كافي الابهة المنفذة عليه فيهما مسلمة خلافا لبعضهم هذا ما اجابه قال وبه الذي قتل وبه المسلم لقوله ثم وان كان اي المقتول من قوم بينكم وبينهم صيثاق فدية وقال الشافعي دية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم دية المجوسي ثلثا عشرها هكذا ذكره وعن قضا الصحابة ولا يخفى ان استدلاله الى بعضهم لا يتم على الشافعي وقول المفسرين في الابهة على القول الاول لا يتم لانه لا يجوز ان يكون المراد بالدية الثانية عهدا مغايرا للاول وفيهما سؤال وهو انه لم قدم تحرير الرقبة على الدية في الاول وفي الاخير عكس الترتيب يمكن ان يقال الفائدة فيه ان يعلم انه لا ترتيب بين التحرير والدية بل يقع التحرير والاخشام يجوز الامر بهما ثم وبين بعد على التخيير قوله فمن لم يجد اي فيه لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين يعني حتى بصبة لا يجوز له العدول الى الصوم الا بعد عدم الشيء في وقت الاداء وعند بعضهم وقت الوجوب اما الشهران منها هلالان البتة ام لا فيتخلل الشهر تم المنكسر تليهما والمراد بالتتابع ان لا يفطر يوما منها فلو افطر لوطء او المرض جب استيناف الا ان يكون الفطر بعض اوقات من عشر ق ان الصوم بدل عن مجموع الرقبة والدية توبة مل الله اي شرع لكم ما شرع لتوبة من القتل ورحمة منه ثاب الله عليه زايل توبته ووصف التوبة على الظاهر لا يخلو من نزاع احتياط ومن يلم واسف على ما فرط منه ويجوز ان يكون المعنى تقبل منكم توبته الصوم توبته منه اي تخفيفا منكم الى التخفيف لوازم التوبة وكان الله عليما بانه لم يقصد لم يتعمد حكيما حكم الفعل لا يتوقف الا لشاعا ولا يبعد عند المعتزلة ان يقال الحكيم انما فعل الرقبة على ما تولى الحكمة وقضية العدل ثم لما ذكر حكم القتل الخطأ اردفه ببيان حكم القتل العمد لما حكام وجوب الدية والكفارة عند غير الحنفية وعند الحنفية والقضاء كما مر في البقرة فلا يلزم اعادتها هيهنا على ان ما فيه من الامر والوعيد لا يخفى فان الامر من الخلود بعد التهديد بذلك لا يوجب ذلك في القطع بخلود الفاسق في النار واجاب بوجهين الاول اجماع المفسرين على انها نزلت في كافر قتل رجلا مسلما ثم ارتد والكلبي عن ابن عباس ان مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار وكان مسلما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رسولا من بني فهر وقال ادفع الى بني النجار فان علمت قاتل اخيك فادفعه اليه وان علمت انهم قتلوه فادفعهم الى اخيه فيقتص منهم وان لم تعلم الا قاتلا ان يدفعوا اليه ديته فاخبرهم الفهري ذلك وقال ابتغي فضلا من الله ورضوانا فاستكاسعيد وظاهر عائد الله ورسوله والله ما تعلم له قاتلا ولكنا نؤدي اليه ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرف راجعين الى المدينة وبينها وبين المدينة فرسخ فاستقبله شيطان فرماه بحجر فشدخ رأسه ثم ركب بعيرا منها ومر راجعا الى مكة كافرا فقال الذي صنعت بقتيل اخيك ما صنعت لاكثرن جمعك من قومك بقتيل ثم نزل عن بعيره فاضجعه تحته وشد على بعيره فرماه فقتله ثم خرج هاربا فكان اذا نزل منزلا اضجع تحته انسانا وشد على بعيره فرماه فقتله حتى مر على اثر النبي صلى الله عليه وسلم بقباء فقال اعرابي انا ابن ذي يزن وانا قتلت ثأري فاضجعه تحت بعيره وشد على بعيره فرماه فقتله ثم خرج هاربا حتى نزل الابواء فبعث عليه حويطب بن عبد العزى سعد بن لبدة الفهري فقتله بمثل ما قتل به اخاه ثم ارتد راجعا الى مكة كافرا وهو يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثم اهدر النبي دمه يوم فتح مكة فاورد كل الناس ما سوق فقتله الوجه الثاني انه يجوز عندنا ان يخلف الله وعيده الموجبين ان خلف الوعيد كرم وضعف الوجه الاول بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بان قتل الابوة وما بعدها في الموجبين من قتل المؤمن فكذا هذا الابوة وبانه ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية يوجب ان يكون الموجب لهذا الوعيد هو تعمد القتل العمد بان لكثرة الاستغلال لهذا الوعيد فاي فائدة في نظم القتل الخطأ في سلك القتل العمد في هذه الصفة ان يكون حكما ربانيا يجري مجرى قول العامل ان من يغتصر الجرة فجزاؤه كذا وجه الثاني بان الوعيد نسخ من احكام الجرائم اذا جاز ان لا يكون بعيد العفو عنها وانكره ولم لا يجوز في القسمين الاجتناب وعدم ذلك العفو عنها فيتجه الجواب بانه يقتضي الطعن في النص الرابع بالاحتمال لانه يدل على ان جزاء القتل العمد ما ذكر وقد يقول الرجل العفو عني وان لم افعل لكن الا اني لا افعل ولا يخفى ضعف هذا الجواب بانه لا شبهة ان كفر من يعمل سوء بجزيه وقد يعمل بعض الناس ما دون الكفر ولا شبهة في وصول الجزاء الى صاحبه البتة وكان قوله وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما صريحا فانه تتسمعه بذلك لا شبهة وقد اخبر عنه بلفظ الماضي ليعلم انه كالواقع

ولما كد هذه المعاني نقل عمر بن عبسان ان توبة من قدم على الفضل العدد ان عنه مقبولة وعن مقبلان كان اهل العلم اذا سئلوا ان الا توبة له وحمله يجب على التغليظ والتشديد بالانكار تنبيها على التوبة حتى السر في هذا عند المعتزلة وعند الاشاعرة كل الذنوب يصح لهم ان لا توبة له والسر للقولة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم انه في تفسير قول الموصلي نقال يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الفعل ههنا يحتمل الاستعمال اي طلبوا بيانا الامر وثباتا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وهو والسلام يحتمل الاستسلام وقبل التحية بمعنى سلام اهل الاسلام قالا السدي بعثت سرية اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم وانعم من دونه غنم نكان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يعرف فقتله باسلامه فقتله لاسلامه فنعى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبره فقال قتلتموه بعد ما قال لا اله الا الله قال انما قالها متعوذا قال فهلا شققت عن قلبه قال فلم قال لتنظر اصادق هو ام كاذب كيف علمت انك لا اعلم ذلك يا رسول الله قال افلا تركت عنك لعلم ذلك انما قالها خوفا من السلاح قال فما لبث الا قليلا ان مات فدفن فاصبح وقد وضع الى جنبه فقال ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله اراد ان يعظكم ان لا تعودوا وعن سعيد بن جبير قال خرج المقداد بن الاسود في سرية فمر برجل في غنيمة له فاراد ان يقتله فقال لا اله الا الله نقتله المقداد نقال اقتلتم رجلا قال لا اله الا الله نقال والله لا ادعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك له نقال اقتلوه فاما ان اقتله قال لا تقتله نان قتلته فانت بمنزلته قبل ان يقول ما قال وعن ابي عبيدة قال قال رسول الله اذا اشرع احدكم الرمح الى الرجل نان كان مسلما نلا يطعنه نان قال لا اله الا الله نطعنه فقتله نهى عن قتل المصلي وعن ابي بكرة ان رسول الله قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما نالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل نما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من اشار الى اخيه بحديدة نان الملائكة تلعنه حتى يدعه وان كان اخاه لابيه وامه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من حمل علينا السلاح نليس منا وعن ابي موسى قال قال رسول الله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والذي نفسي بيده لا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال غشمه وظلمه ولا يدخل الجنة من لم يدع الخنا وان فعل منه شيئا قط وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث نمن هجر فوق ثلاث نمات دخل النار وعن ابي خراش السلمي قال سمعت رسول الله يقول من هجر اخاه سنة نهو كسفك دمه وعن ابي ايوب قال قال رسول الله لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث نيلتقيان نيعرض هذا نيصده هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وعن ابي هريرة قال قال رسول الله تعرض اعمال بني آدم كل اثنين خميس او اثنين نكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحناء نيقال اتركوا هذين حتى يصطلحا اتركوا هذين حتى يصطلحا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ان الشيطان يأتي احدكم نيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك نليقل آمنت بالله ورسله نان وجد احدكم من ذلك شيئا نليقل آمنت بالله ورسله نان ذلك يذهب عنه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق نمن خلق الله نمن وجد من ذلك شيئا نليقل آمنت بالله ورسله

ربعلم صدرات تحمله التبيين وخلوص النوتة فيها ما عظم قبولا الاعمال ذكر وفي معنى قوله تبلغ الموقن ما بلغ من عملان فاتهو بها المؤمن ابلغ من عملان يموت المؤمن
مزوا صر على الايمان والاعمال الصالحة لو بقي بدا خير من عمله الذي ادركه في قوله حبوته بدلا انه قدم ذكر النفس على المال في قوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم وههنا اخر الان النفس اشرف من المال فالمشتري قدم ذكر النفس فيها على ان الواعد فيها اشد والبايع اخر فيها على ان اكثر ما
اسند فالاجر يتبدل لها الاية اجل الامر فانه نفي الاستواء ومعلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستوون ففي ذكرهما تنبيهان على التفاوت بين الفئتين
الجهاد وبرفع بنفسير عن انحطاط مرتبة المجاهد كقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا للجاهل ليتعرض بنفسه عن ضعة الجهل الى شرف العلم ثم ان
عدم الاستواء يحتمل ان يراد به النفي اذ هو المقتضى الجاهد فضل الله المجاهد كائنة قبل ما لم لا يستوون فاجيب بذلك وانتصب درجة على المصدر لان الدرجة
بمعنى الفضيلة وبدل عليها ايضا ذوي درجة وقيل على الظرفي اي بدرجة وقيل على نزع الخافض اي بالدرجة وكلا وعد الله الحسنى
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة قال الفقهاء فيه دليل على ان فرض الجهاد على الكفاية اذ لو كان واجبا على العينين لم يكن القاعد اهلا للوعد واستحق العقاب
لان التفضيل يدل على الاجر وههنا سؤال هو انه لم ذكر اولا درجة وثانيا درجات واجيب بان اللام في قوله اولا على القاعدين للمهدد والمراد بهم اولوا
وقوله ثانيا على القاعدين للذين اذن لهم في التخلف كنفاء بغيرهم لان ذكر فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة ههنا الدرجة الكبيرة النوع
وهي الدرجات او منفرد والمغفرة والرحمة وقيل المراد بالدرجة الغنيمة في الدنيا وبالدرجات مراتب الجنة وقيل المراد بالمجاهد الاول الجماعة
الجماعة الاصغر وهو الجهاد بالنفس والمال بالجهاد الثاني في ساحب الجهاد الاكبر وهو المجاهد بالنواة والاعمال واستدل اسنة بعضهم ههنا بان على شرفا
افضل من غيره من الصحابة لان ربنا بشر بهم مجاهدهم بالاضافة اليهم ثم قال عز من قائل بعدها وكلا وعد الله الحسنى وجماعة اصحاب اهل السنة بان جميعا
في بكر بالدرجة الى الدين وهو الجهاد الاكبر وجهن كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المال شديدا وانما جمعا على ما ظاهر بالمدينة في الغزوات وكان ذلك
في ذلك الوقت فرضا والجهاد بالنفس لا يدل الا على الاعلى بفضيلة المجاهدين على القاعدين اما قاعد فتفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا دلالة المعتزلة فيها فاقد
من الايات ان الجهاد في الفضل بسبب القتال وفي العمل فعلة الثواب هو العمل ولهذا سمي اجرا واجيب بان العمل علة الثواب لكن لا نسلم ان يجعل لشارع ذلك
العمل موجبا له كالاشتغال بالنوافل افضل من الاشتغال بالنكاح لان قوله تعالى فضل المجاهدين بعام يشمل الجهاد الواجب والمندوب
وهو الزائد على قدر الكفاية والمشتغل بالنكاح ثم لما ذكر وثواب المجاهدين بعضهم عبد القاعدين الراضين بالسكون في دار الكفر فضلا لا لان الذين توفيهم
وانما يحتمل ان يكون ما ضيا فيكون اخبارا عن حال قوم انقرضوا ومضوا عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قوما من المسلمين بمكة فخرجوا في قتم من خثعم
في قتال فقتلوا معهم فنزلت الاية ويحتمل ان يكون مستقبلا بجعل حكاية الحال اي يكون ما في كل من كان بهذه الصفة قال الجبائي معنى توفيهم
تقبض ارواحهم عند الموت لا ما قاله بلخي وبهذا قوله الله يتوفى الانفس قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والله تعالى لكل شيء خالق فيجب ان
لا يكون لرئيس المقبوض اليه هذا العمل لملك الموت وسائر الملائكة اعوانه وعن الحسن يتوفاهم الملائكة اي يحشرهم الى النار اما ظالمي انفسهم فحضور
على الحال او صفة وقوله تعالى في ما كنتم قيل سؤال توبيخ وتقريع لانه لم يفد بعد فتح وقوعه حالا والظلم قد يراد به الشرك ايا شرك اظلم عليكم ما كنتم ظالمي انفسهم فيه
كقولهم وتركهم الهجرة وقيل يراد به المعصية فهم ظالمو انفسهم في ترك الكفر بقولهم الذين اسلموا في دار الكفر بقولهم الذين لم يهاجروا الى دار الاسلام مع امكانه الهجرة فرضه وفي خبر ان
الرجل كان يأتي مكة وله اخ مسلم وهو كافر فيموت الكافر فيرثه اخوه المسلم فقال الله تعالى ما لكم لم تهاجروا فتتركوا ميراثكم قالوا كنا مستضعفين في الارض
قوله قالوا فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر ديننا والمراد التوبيخ على ترك الجهاد والرغبة بالتسكن في دار الكفر وهو الجواب الصحيح عن السؤال الذي ذكرناه ههنا
لم يجيبوا بهو هم كانوا لم تكن في شيء بل اجابوا بقولهم كنا مستضعفين اعتذارا فاسدا وبجبر واعتلالا باطلا فانوا قادرين على الهجرة حيث كانوا
في شيء من امر الملائكة لم يقبلوا اعذارهم هذا العذر فقالوا لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها اذ هذا الذي كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي
بنا مع المؤمنين بمكة كالحبشة المهاجرة والى ارض الحبشة استثنى عن اهل الوعيد المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فان قيل ما الولدان فنسلم عدا الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد
ومن حق الاستثناء ان يدخل فيه المستثنى لم يخرج وليس الولدان من اصحاب الوعيد لانهم ليسوا من اهل التكليف واجيب بالمراد به الولدان البالغون الاقناء الذين العقول
المراد بها المعقول الذين يعقلون ما يعقل الرجال النساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله سلمنا ان المراد بهم الاطفال الكل التسبب لسقوط الوعيد هو
العجز وانه حاصل في الولدان فحسن استثنائهم هذا الوجه وقوله لا يستطيعون حيلة يتوسع الحال الا يتخرج انه صفة اخرى للمستضعفين وانما اخاذ ذلك والجملة ان كانت لان
المعرفة لهم الحسن وبرهب المنكر والمعنى انا العاجزين عن هجرة الذين لا يقدرون على حيلة ولا نفقة او يكون مستأنفة ارشد اوكانوا نواخت قوم اظهروهم عن الهجرة ومنعوهم
لا يهتدون سبيلا لا يعرفون الطريق ولا يجدون من يدلهم على الطريق وانما قال سبحانه وتعالى لكن عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع بلفظ ان تنبيها على ان ترك الهجرة
اسر يهتش لا توسعة منه حتى الا المضطر من عذر فهو الله عنه بل يكون من العفو على رجاء وحسبان لا على جزم وايقان فيها ظن الانسان بنفسه انه عاجز كما يكون
في الواقع كذلك لان الفلك عن المالوف عند بلوا والفرائض عن الاوطان شاق فلعل جبل لوطن يحمله على ما دبل عنه بلد مع تهام هذا الاحتمال لا تحصل الجزم
بالعفو فلهذا من جانب العبد وانا من الرب يعني اطماع واطماع الكريم ايجاب لكرمه بالعفو حاصل الا ان لفظ العفو انما لا يشعر الا مع الذنب لان منبع
العجز وجوابه ان خروج ما قلنا وكان الله عفوا غفورا رجيما قال ابن عباس كان في الاذل موصوفا بهذه الصفة وانه مع جميع العباد بهذه الصفة اي انه عاد
في عفو عنهم وانهم لو كانوا تعفو وغفورا كانوا جنايا هو كونه كذلك وحيث قال كان دل على انه اجتنابا دفع عنهم على وفقه كان ادل على كونه عفوا وصدق فانه

لاستحرة احمر حين العصر والمغرب ولم يرد بقيد بخال النوبر ذلك معنى ان العصر مرجو من غير النوبر قال ابن حنبل ومن عطاء كان عندنا ارخص من عهدنا بكثير الا بما بين لهم من الغلاء فكتب اليهم ان الذين توفيهم الملائكة الاية فاذا اقرها المسلمون قال جندب بن ضمرة الليثي لبنيه وكان ممن هاجر الى ارض الحبشة اعملوني قالوا لست بمريض ولا نراك اهتديت الى الطريق فحملوه على سرير وخرجوا به حتى اذا بلغ التنعيم شرف على الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك ثم مات حميدا سعيدا حيا صحابة النبي فقالوا لو اوافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية رغم انفه اي مذلته وهوانه ورغم بالضم وقد يفتح والرغام التراب وهو بكسر الراء مفارقته ذلك البلد ومنه قيل للمرأة رغمة لفراقها بلدها وقيل الرغام المكان الواسع ومنه قيل للصحراء رغمة وقيل الرغام التراب الذي لا يثبت على الارض ولا يتماسك وقيل الرغام الرمل الذي لا يستقر تحت القدم وقيل الرغام الدقيق من التراب وقيل الرغام الرمل الذي لا يستقر تحت القدم وقيل الرغام الرمل الذي لا يستقر تحت القدم وقيل الرغام الرمل الذي لا يستقر تحت القدم

انس فرض للمقاتلة خمسة فرايض وذلك الحسن مستحب للبيضة والبيضة والسيف جبير الكوبة الملاين هو ثلثة ايام وهو قول ابي حنيفة رحمه الله على فذهبوا الى ان هذا منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال احمد وعطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ان الآية محكمة لا تنسخ وفي احدى الروايتين عنه ان مكة لما فتحت صارت دار اسلام فلا يجوز القتال بها لان الله تعالى قال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فاذا قاتلوا حل قتالهم وهو الذي قدمناه لنا ولانه قتال لاستئناف الف لم وهو ابقاء الامن خطوة فان كل ثلثة اقسام خطوة قال اصحابنا فاخذ الناس بهذا الاقوال يدل على انتفاء الاجماع على ان الحكم غير مرفوع بمطلق الستر فدل ان اهل القرى اضطراب استدلوا بهذا الاثر ويدل على انهم لم يجدوا في المسئلة دليلا قويا موجبا لرجوع الى ظاهر القرآن ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا برهانا لعداوة المحاصلة بينكم وبينهم فلا يجوز ان يكونوا على حالة تفهم النار بل ليس لمؤمن الروح ان يقصد قتل مؤمن الغلب الا ان يكون مثل خطأ وذلك ان الروح اذا خلص من حجب ظلمات الصفات البشرية يتجلى الروح للقلب فيفوز بانوار الروح وطرائفه ثم ينعكس انوار الروح عن مرآة القلب الى النفس المارة فتمون عن صفاتها الذميمة وتحيا بالصفات الحميدة الروحانية ونطمئن الى ذكر الله كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ففي بعض الاحوال ينادي الروح فوارد روح فداعي ثاني ويتجلى في ذلك الحال الروح للقلب فيخرج موسى القلب صعقا مدكوكا طورا الروح القدسي الرباني ويجعل جبل النفس دكا وكان اصل خطأ لانه ما كان مقصودا بالقتل فهذا الخطأ وكان الفضل فوقه ودونه وفضل النفس الكافرة من قتل مؤمنا اي قلبا مؤمنا فتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة القلب بعتق محررة عن رق الحلوق رقبة مسلمة الى اهله بعتق بسلم العاقلة فحوالله تعالى رقبة القلب الى اهل القلب هم الارواح الروحانية من جبال الغاء البقاء بعتق الاوصاف بها اخلاق ربانية الا ان يتصدقوا الاوصاف هذا الذي على ما بين اوصاف النفس الحيوانية والشيطانية فان كان القتيل من قوم عدو لكم اي من صفات النفس وهو مؤمن اي هذه الصفة فتلامت بانوار الروح القدسي وروحها من الصفات فتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة القلب بعتق محررة عن تحبب الدنيا ولاديه لاهل الفضل وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم صفات النفس ومنازلها بقبول احكام الشرع ظاهرا وقبول الحق اياه مع القلب اوصافه فدية مسلمة على عاقلة الرحمة الى اهل ذلك الصفة المقبولة وهم بعض صفات النفس كما ان القلب الاهل احرار من رقبة الروح بعتق محررة عن رق الكونين ومن لم يجد رقبة مؤمنة من الروح والقلب استرقاق النفس بان يكون زمامهم بقدرة من قدر ما سوى الله فصيام شهرين متتابعين توبة الى الله بقبول الاخلاق الحميدة والاعمال الصالحة والاذكار الدائمة والاوراد المستمرة بكلها ابدا نفاذ الصوم ولا يفطر بشيء دون لقاء الله تعالى كلهم لقد صام طرفي ثمن منه وبواسكم وحتى لا تعتدوا مواكم تجدوا وهم جبن بسبب قلة انهم وتبدد واهلا لان الصبر جبن اكم توبة من الله جعله منه ومن قبول موتنا متعديا اي النفس الكافرة اذا تلك لطيفة سوقنا العداوة الاصلية بينهما فهي هو اصحابها موتون الاخرة فجهنم وهي سفل عالم الطبيعة اذا صيرتم في سبيل الله يقدم التسليم حتى بقاء الايمان بقاء الا يقين احسانا والاحسان عيانا والعيان شهودا والشهود شاهدا والشاهد مقام الشهود فتبينوا عن هذا الرد وقولوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم وسلاما لقاء بالتشديد بالنفرد والتفرد في النفس المثال يبتغون عرض الحيوة الدنيا اي هم تمون لا جل زوال الصفات اذا ذهب الصفات فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم ضعفا في الصدق والطلب بحذاجهين الى التصحيح بقلب الارادة فمن الله عليكم بتصحيح المشايخ وبقولهم اياكم ان تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا هم العوام الذين ظلموا انفسهم بقلة سنبيانها فيم كنتم اي تجعلكم تضيعوا اعمالكم وتبطلوا استعدادكم الفطري فاتى ما دون امر الحق المعبود في اي وقتهم من زمان الدنيا نرهون الكنتم تؤمنون الفاني على الباقي وتلتون التراب الطهور والنشاء مستضعفين عاجزين لا سبيلا النفس الامارة وتمليه الهوى الم تكن ارض الله اي اوصاف القلب الله سعة فتهاجروا عن نفسية وصحبة البشرية الى فضاء هواء الهوية لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا الكثرة العيال ضعف الحال ولا يهتدون سبيلا الى صاحب الامر وقولا مستضعفين هم الخواص المقصودون دون اما خواص الخواص وهم السابقون فهم الجاهدون العيال الاكبر فلا مرتمن يأتي من بلد البشرية وطلب حضرة الربوبية يجد في ارض الانسانية مراغما اصفة لا ومناز ال مثل القلب الروح والنفس في ذلك العوالم من بعد الله ورحمة وسعت كل شيء لا استثناء اما سبعين ذنبا عبد المؤمن فانهم بعيد النظر كثير الفكر قليل العبرة لله اعلم واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا

لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر

او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة

مَوْتُوْنًا وَلَا تَهِنُوْا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ اِنْ تَكُوْنُوْا تَاْلَمُوْنَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ وَتَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا
يَرْجُوْنَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا اَرٰىكَ اللّٰهُ وَلَا
لِلْخَآئِنِيْنَ خَصِيْمًا وَّاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ
اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيْمًا يَّسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُوْنَ مَا
لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ جٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمْ مَّنْ يَّكُوْنُ عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهٗ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوْرًا
رَّحِيْمًا وَمَنْ يَّكْسِبْ اِثْمًا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهٗ عَلٰى نَفْسِهٖ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا وَمَنْ يَّكْسِبْ خَطِيْٓئَةً اَوْ اِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهٖ بَرِيْٓـًٔا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهٗ لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ اَنْ يُّضِلُّوْكَ وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ شَيْءٍ وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيْمًا

القراءة عن اسلمكم وامنعكم عباس بخلاف

طائفة غيرهم ابو عمرو ويعقوب الا عيسى في احدى الروايتين عنه وحمزة في الوقف هو وورش بخلف عنه لانقطاع النظم مع اتصال المعنى واصلة الهاء الضم وصلة ابن كثير بواو وقنبل بخلف عنه وابن ذكوان بخلف عنه بياء وكسرة الهاء قبلها حمزة وعلي وخلف وابو بكر

بصلي بهم ركعة فاذا قام الى الثانية انفرد واتمها وسلموا واحدا مكان اخوانهم في الصف الخ ازال الصف القابل الى الامام وهو ظاهر ويذهب بالخلف الى مصلى في الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا واتموا الثانية وجلسوا به قبل السلام وسلموا به وهذه صلوة ذات الرقاع وردا بوداود والنسائي عن صلى عليه السلام خوف عسفان وقال ابو حنيفة ومروي عن ابن عمر وابن مسعود ان الطائفة الاولى يصلي بهم الامام ركعة ويجيء ويقوم الى مصلى العدو وياتي الطائفة الثانية فيصلي بهم بقية الصلوة ويخرج فيقوم الى مصلى العدو ثم يجيء الطائفة الاولى فيصلون بقية صلوتهم بغير قراءة ويخرجون الى مصلى العدو ثم تجيء الطائفة الثانية فيصلون بقية صلوتهم بقراءة والفرق بين الفرقتين الاولى ادركت اول الصلوة فهي في حكم من خلف الامام واما الثانية فلم يدركوا اول الصلوة ومن لم يدرك شيئا من صلوته كالمسبوق في صفة القراءة الا ان الله تعالى امر في ان رسول الله تصلي بهذه الصلوة في وقت مختلف بحسب المصالح واما وقع الاختلاف بين الفقهاء في ان الافضل هو الاخذ بواقعة القرآن او بهذا الامر فقال الواحدي وابن حزم الاخذ بواقعة القرآن اولى لم يصلوا بدل على ان الطائفة الاولى لم تفسد صلوتهم عندنا بنيان القدوة كما هو مذهب الشافعي واما عندنا في حنيفة فالطائفة الثانية فانها في الاولى بعد الصلوة وقد رفعوا منها وهو قوله فليصلوا معك ظاهره يدل على ان جميع صلوة الطائفة الثانية مع الامام وهو ان يحرموا بركعة ثم يسجدوا ويقتدوا بالامام في الركعة الثانية ويدل على ان الطائفة الاولى لم يفرغوا من الصلوة ولكنهم يصلون ركعة ثم يذهبون ويقومون في وجه العدو والطائفة الثانية تجيء فتصلي ركعة ثم يذهبون ويقومون في وجه العدو والطائفة الاولى تجيء فتصلي

الليل والنهار وسخر لكم ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن يتفوا نعمة الله لا تحصوها على أنه قد كان في الإنسان وسخر الشمس والقمر وظهر فيهما نقصان ثم في الإنسان وسخر الشمس والقمر وظهر فيهما نقصان ثم جعلهما آيتين ومحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وأما المرتبة الخامسة فهي الجان وإذا ان الى يتبدد ويتحلل ويتغير كان لم يكن وكذا الشمس فإنه سيطلع فيها من الشرق كما مر ليزداد ضياؤها الى الطلوع فإذا ازداد ضياؤها شيئا بعد شيء الى أن يبلغ وسطا استتر فيظهر فيها نقصان تحفيفا من الله لاحظا ووضعف النور والحرارة في أثناء العصر حين يصير ظل كل شيء مثله ثم يظهر النقصان الجلية الان بهيئة زمان الطبيعة ظل كل شيء مثليه ثم ازدياد الى ان تغرب ثم يبتدئ ازديادها في المغرب ثم ما الشفق ثم يتجلى كما ان النفس لم توصف ظاهرة الاحوال الخمس ومن يتجلبه لا يخلو عليها الاحوالها فيها وهذا لوجميع الاشياء ما وقفه لانسان لانسان فلهذا بعثنا وفينا النبيين والاولياء على المعجز المخرج جنده ثم خاطبنا الى بحث على الجهاد فقال ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال المغترين بهم فيما نحن فيه ثم الزمه الحجة بقوله ان تكونوا تألمون والمعنى ان حصول الالم فيكم مشترك بينكم وبينهم ولكم مع ذلك رجاء الثواب على الجهاد ومنهم لا رجاء بل تكذيب المعاد فانتم أحق أولى بالصبر على القتال لحقيتكم ومبطلية ايرادهذا الوجاء ما وعدهم الله من النصر والغلبة على سائر الاديان وايرادنا لكم بعد ذلك الا الله العالم القادر السميع البصير الذي يتحيز ان يرجى نصره وانهم بعيدة ان لا صنام التي لا خير من يرجى ولا شر هو من يخشى ومع ذلك فان في بدر الصغرى كان لهم جراح نقوا وكان الله عليما حكيما لا يكلفهم الا ما فيه صلاح لكم في دينكم ودنياكم ثم رجع الى ذكر المنافقين وهو حديث المنافقين فبين ان الاحكام المذكورة كلها بأمر الله تعالى وليس للرسول ان يجتهد في شيء منها الطيبا لوضع الحرام وفيه ان كفر الكافر لا يبيح المسلم هذا في النظر فإن كان يجوز الجهاد معه لاجل المواجلين بحكم شرعي بما انزله تعالى على رسوله فان كثيرا من المفسرين ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق واحد بني ظفر سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان من خراب بندر ذي جعل الذي ينشر فيه حرق في الحرب حتى انتهى الى الدار وفيها انواع الطعام فحمل ما خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمس الدرع فلم تجد عنده وحلف لهم والله ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة ومشهد لنا من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله نكلمه وفي الدار سلوه ان يجادل عنها جهدهم وقالوا ان لم نفعل هلك بنا حينا وفضيحة وخزي فاتوا رسول الله فهموا ان يفعل كان هواهم معهم وان يعاقب اليهودي وقبل ان يقطع يده فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله فلا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما في الآية دليل على ان طعمة وقومه كانوا منافقين لان الله طلب من الرسول ان يدفع عن الظالم لما ظهر له بالبينة والحلف والنكول وعلى ذلك بنا ان الله تعالى لا يحب الخائنين والآثمين ولا يهدي كيد الخائنين ولا يحب من كان خوانا اثيما ولا يرضى من القول ما يبيت الليل وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون وكيلا ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أأنتم اعلم أم الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه

يذنبون عن طمع ورغبة لانهم في الظاهر مسلمون الى غير هؤلاء انكم ضاعفتم عن طمعة ورغبة في الدنيا من الذي جاءكم عنهم في الاخرة اذا اخلصتم لله تعالى به
ام يكون عليهم وكيلا اما فقط ومما عن عذاب الله وهذا الاستفهام معطوف على الاول وكلاهما للانكار والتقريع ثم ارد على الوعيد بذكر التوبة فقال
ومن يعمل سوءا مفعولا به عن عذابكم فعل فقط بفتاوه والجهور او يظلم نفسه بما يجاوز به كالحلف الكاذب ثما تاب عنه ومن بعده الى الغير باسم التسوء ان
اليها القصر الى الغير هو حاضر مجازون الذي يعود وبالها على فاعله فان ذلك في الاكثر لا يكون ضررا عاجلا لان الانسان لا يوصل الضرر الى نفسه قد يستدل
بالجلال الايه على ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب وان كان كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال بل على ان مجرد الاستغفار كاف ومن بعضهم ان الاستغفار
لا ينفع مع الاصرار فلا يدل من اقتران التوبة بالله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فهذا الوابط للانه الكلام عليه لانه لا معنى للتعجب في الاستغفار والاذا
كان المراد ذلك وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعيد لقطعهم على الاستغفار والتوبة بشرط الحجة مع العلم بما يكون
منه وبعيد لعمومه لما فرط منهم من ضرر والذنب يرمى به الكسب عادة عما يعيد جر منفعة او دفع ضرر والذنب الجرم وصف الباري به على سبيل المقابلة
المقصود منه ترغيب الغير في الاستغفار وكانه قال الذنب الذي يتبين به انما يعود وباله وضرره اليك الا ترى انه لا يضر الله ولا ينفعه والفقر لا يناسب من يقبل
التوبة وكانا لله تعالى بما حكما يقتضي حكمة ان يتجاوز عن التائب ما علم منه ومن يكسب خطيئة بضم الهاء او ياء كبيرة وقيل الخطيئة الذنب الذي لا سبب على فاعله
والاثم هو الذنب المتعدي الى الغير كالظلم والقتل وقيل الخطيئة ما لا ينبغي فعله سواء كان بالعمد او الخطأ والاثم ما يستحق بسببه العقاب ثم يرم به بريئا احمل
او يا لاثم او بذلك الذنب لان الخطيئة قد تقع بذلك الكسب بريئا فقد احتمل بهتانا وانما قال به لانه كسب لانه اثم ومرمى بريء يا هنه هو طابع
بين لانه من فلان من الذم في الدارين ثم لولا فضل الله عليك ورحمته ولولا ما خصك الله به الفضل هو النبوة وبالرحمة لهمت طائفة منهم منهم بني
ظفر وذلك انهم كانوا قد اتفقوا على ان يشهدوا على يهودي بالسرقة وهو طعمة فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عاقب اليهودي فنزل القرآن ببراءة اليهودي
وفضيحة طعمة وقومه وقيل هم قوم من المنافقين اتفقوا على ان يضلوك عن القضاء بالحق والحكم العدل فما يضلون الا انفسهم لسبب تعاونهم على الاثم والعدوان
انهم بالوقوع في الهلاك وما يضرونك من شيء لان الله عصمك وانما عمل يظاهر الحال فيما لم يأت به الاحكام على الظواهر وهو وعد بانه سيعصمه
انه مانع يدون في الاستقبال من بناء ما لم يسم فاعله وانما طل ثم اكد الوعيد بقوله وانزل الله عليك الكتاب الحكمة اي القرآن والسنة بتبليغ الشرائع اليك والحكمة
عليك بحكمه ان لا تعمل على الوجوه في الشهادات والصلاة الا على الاول يكون المراد بما اوحيت في الكتاب والحكمة بناء احكام الشرع على الظاهر تكليف
بناء الامر عليه فكل شيء ذكر في القرآن ما خلا حديث بئر ذات انواط فهو مما يجب العمل به على اصل الدوام الا ترى ان الله تعالى لما نكر تعلم من اخبار الاولين فكر ذلك
ان يكون كما قال فما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي انزل الله عليك الكتاب الحكمة واطلعك على اسرارهما وانفك على حقائقهما مع انك ما كنت تعلم ذلك
قبل ان ينبئك به الثاني ان يكون المراد منهم اخبار الامور ومنها ما يقلوب بعض الناس فعلمك بالاول من اخبار الاولين فكر ذلك تعلمك من اخبار الآتيين ومنها ما
ان يكون كما قال فما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي انزل الله عليك الكتاب الحكمة واطلعك على اسرارهما وانفك على حقائقهما مع انك ما كنت تعلم ذلك
قبل ان ينبئك به الثاني ان يكون المراد منهم اخبار القلوب فعلمك بالاول من اخبار الاولين فكر ذلك تعلمك من اخبار المنافقين وهو كما بدئ
ما تقدم على الاخبار عنهم وكان فضل الله عليك عظيما بحيث لم يظاهر على سرها العلم حيث سماه عظيما وسترى ما تتبع الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
صورة بديعة الحسن ومعرض العجائب فلما فرغت من شأن الفتال استقر احضر الصفوف والمرتبون ليعبد الله تعالى بعد الفراغ من امر الدنيا
كنت بينهم فاقمت لهم الصلوة اي رضيتها لهم ان ينظر اليك عبادة كما كان الصلوة عبادة وكما كانوا يصلون بعضهم عن بعض شاكا والمنكر فاذا قمت فيهم
للمنكر فلتقم طائفة منهم اخر معك ولتأخذ اسلحتهم اي من امورهم معك لله مع الله كقوله لا تخزني يوم يبعثون ولتأخذ وا بعد طائفة من بني الهوم اسلحتهم
من الطعام والعتاد ودعا لعدو النفوس والشيطان فاذا سجدوا اي بعضهم معك ولوا من شدة الفتال استقر احضر الصفوف والمرتبون ليعبد الله تعالى بعد الفراغ من امر الدنيا
والمقام والمتابعة تحفظونهم بالشفاعة لهم بالامور الدنيا وبه لحوا انكم الفرقة الاولى ولكنا ان طائفة اخرى لم يصلوا معك في التحيز
فلم يصلوا معك في اولى ولا خذوا حذرهم وهو اداب الطريقة واسلحتهم هي ما ذكرنا من الشريعة ودوا الذين كفروا هم عن النفوس بعضها اليكم
بكم اذ ذهبوا بغير بعض اسلحتكم او ذهبوا بغير بعض امتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بعض الاوقات فان شعروا اسلحة القاعد والاركان اخذ منها
وخذ احذركم والتوجه الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب حضور مع الله وخلوة السر عن الالتفات بغير الله ورعاية التسليم والتفويض
الى الله والاستمداد من همم اعاظم الدين والالتجاء الى كلمة التوحيد ان الله قد اعد لعبده الآبق الكافر من كفانا الشيطان فعلا تأمنوا
فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة فاذكروا الله في جميع احوالكم انتم الصلوة كانت في الاول على المؤمنين كتابا موقوتا مؤدى الى الابد كما اشار اليه
بقوله انا فتحنا لك اي يا ايها المعظم المحمود ثم ليغفر لك الله بما فتح بمكة ما تقدم من ذنبك ان لم نكن وقعا وما تأخر من ذنبك بان لا تكون
مصلحا وتتم نعمته عليك بان يجعل سيئاتك هو عدم صلوتك الا ازلا والا بدية لذا حاشا وهي الصلوة المقبولة من الازل الى الابد بحيث لم يرها
مستحقا من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل ولا يهتموا في ابتغاء الغوص نفوسكم بان تكونوا ثابتون في الجهاد ابتغاء الرياضات بالعباد
فانهم ثابتون في طلب اللذات والشهوات كما تألمون وترجون من الله العواطف الازلية والابدية ما لا يرجون لانهم لا يتصفون بالتهذيب المجاهدة
حضورها التهذيب المجاهدة الغائبة عما ارأيك الله حين لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
او حيل البلد بالواسطة ما اوحى اليك الكتابي فتوهمت در سياق نزدا زانها كه امر فرمود او بصدقه يا نيكوكردن يا صلاح كردن
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد

مانتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر
كه هويدا شد بر وى راه راست ومى پيمود بجز راه مسلمانان را باز گردانيم بدانچه او را گردانيد در دنيا واو را در عقبى در آريم در جهنم وبد جايگاهى است
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه
كه شريك آرد وبيامرزد آنچه كمتر از آن باشد مر هر كه را خواهد وهر كه شرك آرد بخدا پس تحقيق كه گم شد گمراهى دور
الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم
مگر بتان را وميخوانند جز شيطان را سركش كه لعنت كرد او را خداى وگفت كه گيرنده ام از بندگان تو بهره معين وگمراه كنم ايشان را
ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
ودر كار ايشان دروغ گويم ايشان را بريدن گوش چهارپايان وفرمان دهم ايشان را تا بگردانند آفرينه خداى را وهر كه گيرد ديو را دوست جز از
الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم
خداى پس تحقيق كه زيان كرد زيانى هويدا وعده دهد ايشان را ودروغ گويد ايشان را ووعده ندهد ايشان را ديو جز بفريب آنگروه جاى ايشان
جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
دوزخ است ونيابند از آن گريزى وآنان كه گرويدند وكردند كردار شايسته زود باشد كه در آريم ايشان را بهشتها كه روان است زير
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب
جويها جاويدان دران بهشتها وعده است خدا براستى وكيست راستگوتر از خدا در گفتار نيست بآرزوى شما ونه بآرزوى اهل كتاب
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر
هر كه كند بدى سزا داده شود بدان بدى ونيابد مر خود را بجز خداى دوستى ونه يارى دهنده وهر كه بكند از كردار شايسته
أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه
از مرد يا زن وهو مؤمن است پس ايشانند كه در آيند بهشت وستم كرده نشوند مقدار رشته شكاف هسته وكيست نيكوتر بدين از آنكه تسليم كرد
لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الأرض
براى خداى او نيكوكار است وپيروى كرد دين ابراهيم را كه پاك بود وگرفت خداى ابراهيم را دوست ومر خداى راست آنچه در آسمانها وآنچه در زمين است
وكان الله بكل شيء محيطا القراءة بتنبيه الياء وبالياء ابو عمرو وحمزة وخلف وشعبة وسهل الباقون بالنون تولى وتصله ونصله مثله بود وه
ويسقيه ابن جبير احاط سنده يتخلون يصدون الباء وضم الخاء وكسرها ابو عمرو وحمزة الموصلي ابو عمرو وسهل ويعقوب ابن كثير وابو بكر وقفا
الاعرجان بالعكس ابو هاشم وقفا بعكس ذلك في هذه السورة هشام وكذلك روى الموصلي عن الاخفش عن ابو زيد كوا ان الوقوف بين الناس خطأ حفص شيئا
لمن يشاء بعيدا اناثا لابتداء الفعل ويقف على الاسماء ويبتدئ بما بعده والباقون بالوصل على العطف لان ما قبله وصفه لله لان ما قبله وصفه لله لان قوله وقال كان غير معطوف وعلى انه مفعول صلة لعنه
الله مبتدأ كيلا يصير بعدهم وصفا للخوان ويسميهم عوجا محيصا ابدا حفصا ابدا الكتاب بجر الباء للعطف نصبه بغير جنبا خليلا وما في الارض
محيطا النفسير ثم اشار الى ما كانوا يفتخرون حيث يقولون ما لا ينبغي من القول النحوي سر هر اين شش كدا النحويون بقال يحوون بحواي سام
وكذلك نلجئه قال الفراء قد يكون النحوي اسما وصفة واما الاخوان فزعم بعض قوم ذلك اشارة بعضا الى انها في بعض عامة وزعم
انه لا خير فيها بل اجوبة التاس يحوزون بنون الجلبة لام امر في محل جزم بنية على معنى التحوي قال كاد النحوي السر فيها ان يكون من وضع موضع
التعجب ثم استفتا البتي من جلة اصحاب كوفة الا اذا روى معناه لكن من امر بصدقة نفي بحواب الخبر فوضع الوضع كقولهم الا العباد فيه الا العلم
وابو عبيد جعل هذا من باب حذف المضاف معناه الا يحزن ومن امر على انه مجزوم بدل من كثير كما يقول لاجزين ثيابا ما الا بنام وبداى في ثيابه وعلى
هذا يكون الاستثناء من جملة اصابت كقولها الا اذا روى بحوى بحوى كقولهم زارهم بحوى كان محلا بها بحوى وام كثير ومن بحوى كما لو قال لاخبرن في جماعة
من القوم الا الجبان ثم شبعت بدل الجماعة وان شئت بعض القوم وانما قال لاخبرن كثيرا مع انه يقصد الحكم كما يقال ما ابالي ابدا دام
كلمة عليه لانه لا امر ما كان من امر عمرو زيد ولهى عن منكر او ذكر الله سبحانه او للفلوجي ليكون داخلا في الاعم الاغلب وخرج عنه الخطاب للتشبيه او
استكرهوا عليه اعلم ان قول الجمهور ان بعمل بما لمنفعة او بدفع المضرة والا دل ان كان من الجبران الجنابة منهي الامر بالصدقة والكف
من الجبران لو وجابته بكمل القوة النظرية او العلمية نهي الامر بالمعروف والثاني في هو الاصلاح بين الناس ثبت ان الامر مشتمل على جوامع الخير
ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت مستحسنة في انفسها لم يقع في حيز القبول الا اذا عمل صاحبها بما امر كهل يكون من زمرة الذاكرين
الناس بايزيد تنسون انفسكم ايم تقولون ما لا تفعلون والا اذا طابق فعله قوله قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله منصوب
وتنبيه اجرا عظيما ويمكن ان يقال ان منفي من يفعل الامر اما المراد ومن يامر غيره على الامر بالفعل لا ان الامر يفعل من الافعال والمراد بقولهم لا امر
من فعل لان الامر بالفعل غالبا ثم قال ومن يشاقق الرسول قال الزجاج ان خطمة كان قد تبين له بما اظهر الله من امره فاراد له بعد صحة نبوة

محمد تعالى الرسول اظهر خلافه واراده على عليه وابغ بن عباده الاوثان وهو عزير بن الموحدين سبيلهم ومعنى قوله ما تولوا نجعله والباء لما اختاره لنفسه وبكلنا الى ما توكل عليه ان لبعض الائمة هذا مفسوخ بآية السيف لانها في حق المرتد والظاهر ان المراد بهم الطبع والخذلان وتصليه جهنم تلزمه اياها وساءت مصيرا وانتصب مصيرا على التمييز من لفظهم المهم في ساءت لانه يعود الى ما في الذهن كالى المذكور وحكى ان الشافعي سئل عن اربع كتاب الله دالة على ان الاجماع حجة نفرا القرآن فلما انتهى وقف على هذه الآية ورجحه الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه تهديد جمع بين اتباع غير سبيلهم وبين مشاقة الرسول وترتب الوعيد عليهما واتباع غير سبيل المؤمنين يلزمه علم اتباع سبيل المؤمنين لاستحالة الخلو بين الضدين والنقيضين فعلم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب كما ان الرسول في الآية لزم كذا لزم على وجوب عصمته التتبع وحلول جوابي فندا ما بوا المراد والاوجه المشي الى بعض الامور وهي معنى عنها في الكلام في الآية لانه على اثرها كما يمشي المتربص الا بالتدرب الاستدلال لان الهدى اسم للدليل الا للعلم ازلا يعني لبين العلم لكن رتب الوعيد على المخالفة بعد تبين الدليل فيكون تبيين الدليل معتبرا في صحة الدين وقول الموفق على النظر هو معرفة وجوب الوجود الذاتية وتحته نبوة النبي والبواقي يكفي في اعتقاده حيا ان الصفات على ان الحيا والصفات ايقدر لها فلا حكم الاعمى لهل ثم انه كورة السوس قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به للتأكيد ومثل نفقته طعمه واشراكه بالله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لانه لا احد من وجوه الصانع وحدة والمطلوب كلها كان الخلو كان نفيضه ايعاد ثم هذا المعنى بقوله سبحانه ان يدعون اي ما يعبدون من دونه الا اناثا اي اوثانا وكانوا يسمونها باسماء الاناث كاللات والعزى فاللات تانيث الله والعزى تانيث الاعز قال الحسن لم يكن حي من احيا العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان ويؤيده قراءة عائشة الا اوثانا وقراءة ابن عباس الا اشاجع وثن مثل اسد واسد الا ان الواو ابدلت همزة كاجوه وقيل المراد بالاموات الاخبار عن الاصنام بكون كالاحياء عند الناس تقول فيها الاحياء عجيبة كما تقول هذه المرأة عجيبة وكان لا يدخل حي من الجن الا تخنث فسموا اناثا وقيل المراد بالاموات الاخبار عن الاصنام بكون كالاحياء عند الناس تقول فيها الاحياء عجيبة كما تقول هذه المرأة عجيبة وكان لا يدخل حي من الجن الا تخنث فسموا اناثا وقيل ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون الملائكة بنات الله وان يدعون الا شيطانا مريدا بالغا في العصيان مجردا عن الطاعة يقال تمرد مرد اذا ملس ومردها اذا ملسها ومنه الصرح الممرد للقصر ان كان في كل احد من تلك الاوثان شيطان بإذن له في ان يتكلم ويقال المعنى ما يعبدون بعبادتها الا عبادة الشيطان لانه هو الذي امرهم بها وزينها لهم فكانت عبادتها عبادة له لانه امرهم بها وحثهم عليها فاظاعتهم اياه في عبادتها فاظاعتهم اياه وانتصاب شيطانا على الذم لان كل عاص متمرد شيطان وقيل هو صفة لمحذوف اي ما يدعون من دونه الا شيطانا مريدا وقيل هو بدل من اناثا على تقدير ما يدعون من دونه الا شيطانا مريدا وقيل هو منصوب بيدعون على تقدير ما يدعون من دونه الا شيطانا مريدا لان عبادة الاوثان عبادة الشيطان لانه امر بها وقيل هو منصوب بقوله لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا وهو جواب قسم محذوف اي شيطانا جامعا بين لعنة الله اياه وبين هذا القول لتتبع سبيل الغاوين عن الاغراء مؤكدا بالقسم وبكلا بالله المراد باتخاذه الله اياه استحقاقه اللعن من الله كقولهم اتخذ اللص اي استحق ما يصيبه من قطع ونحوه وقيل اتخذ بمعنى اصاب مفروضا حظا مقطوعا عن الخير من قولهم فرض له في العطاء واصل الفرض القطع ومنه الفريضة لانه قاطع الاعذار وقد فرض لهن مهرا جعله لهن قطعة من المال فرض الجند رزقه المقطوع المعين لا الحسن كالله لاصلنهم عن سبيل الهدى ولامنينهم في طول الاعمار ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم في الباطل ولآمرنهم بالكفر والفسق فليبتكن آذان الانعام بحرموا ما حرم الله عليهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ولآمرنهم بتغيير خلق الله بالخصاء وفقء عين الحامي وقطع الاذن وتحريم الحلال وتحليل الحرام فمن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ثم بين ما وعدهم به وما يعدهم الا غرورا ثم بين ان وعده غرور بقوله اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ثم وعد المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب من قرأ بالياء والتاء فالضمير في بأمانيكم للمشركين وقيل للمسلمين والكتابيين والامانى جمع امنية وهي ما يتمنى والمعنى ليس الثواب والكرامة بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب انما هو بالايمان والعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به قال ابن عباس لما نزلت شق على المسلمين وقالوا كيف نصنع مع كل سوء عملناه فنزلت ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله استفهام بمعنى النفي اي لا احد احسن دينا ممن اخلص نفسه لله وانقاد لامره وهو محسن في عمله متبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم والحنيف المستقيم على الطريقة المائل عن كل دين باطل واتخذ الله ابراهيم خليلا تأكيد لحسن اتباعه ملته لان من اتخذه الله خليلا لا يتخذ الا من اتبع الحق وقيل الخلة الصداقة والخليل الصديق لان كل واحد منهما يخالل صاحبه اي يسد خلله وقيل الخليل المحب لان المحبة تتخلل القلب وقيل الخليل الذي لا حاجة به الى احد ويحتاج اليه كل احد ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب يعني القرآن في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن عطف على يتامى النساء اي في يتامى النساء وفي المستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط خطاب للاولياء والاوصياء امروا ان يقوموا لهم في امر اموالهم بالعدل وان تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد ووعيد وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قرئ بالتشديد والتخفيف والنشوز ان يرتفع عن صاحبه ويجفوه والاعراض ان يقل محادثته وتأنيسه وقيل النشوز ان يتباعد عنها بوجهه والاعراض ان يمسك عنها بوجهه فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا وقرئ يصالحا بينهما صلحا والصلح خير من الفرقة والصلح خير من الخصومة والصلح خير من سوء العشرة والصلح خير من الطلاق والصلح خير من الخلع والصلح خير من الهجران والصلح خير من الاعراض والصلح خير من ان يتزوج عليها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها ويتمسكن لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها والصلح خير من ان يتزوج عليها ويؤثر الضرة عليها ويقسم لها ويعدل بينها ويعطيها ما يجب لها ويرضيها ويطيب نفسها ويحسن عشرتها ويتقي الله في امرها ويخاف الله في امرها ويرجو الله في امرها ويحسن الظن بالله في امرها ويثق بالله في امرها ويتوكل على الله في امرها ويسأل الله في امرها ويدعو الله في امرها ويرغب الى الله في امرها ويتضرع الى الله في امرها ويخشع لله في امرها ويخضع لله في امرها ويذل لله في امرها ويستكين لله في امرها ويتواضع لله في امرها ويتذلل لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر لله في امرها ويتقمأ لله في امرها ويتمسكن لله في امرها ويتخشع لله في امرها ويتضاءل لله في امرها ويتصاغر

للشر لم تعرض للناس بتلعبون بها بعبدها لما تعرفها خلق الله واعلم ان حول الفقر في الاشياء انما يكون على المشهد اوحد الشوش الذي فقط والبطلان فادعى الشيطان لعبد الله فقالا كثيرا خلق في ضرر الدين هو قوله لاصلتهم ثم نقول ذلك بقولك لاصلتهم وهو الفقر من حيث الشوش لان صاحبه لا يتمكن بشوش فكره في امور جميل الدنيا وتوصيل اللطيفة في تحصيل مطالبة الشهوتية والغضبية والشيطانية وقوله ولاصلتهم ذلك ارادات الانعام اشارة الى الفقر بالنفقات لان الانسان اذا مات مستغرقا في العلل في طلب الدنيا فاقرا الزاي ضعيف العزم في طلب الاخرة لقوله ولاصلتهم ذلك تعريض تسلي الله اشاره الى البطلان لان من بقي مواظبا على طلب الملذات العاجلة معرضا عن استعدادات الباقية فلا يزال يقول يا ليتني ما طلبت الدنيا حتى بغير لطيم بالكلية ولا يحفظ بها لاحق ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله يبان بفعلها امره الشيطان بهوى فريد ما امره الرحمن به فقد خسر خسرانا مبينا اذ فاته اشرفها المطالب بسبب اشتغاله باخسها والسبب في ان الشيطان يعدهم ويمنيهم مقول للتخلص انه سيطول عمره وينال من الدنيا من مقصوده وينتقم على اعدائه وهو في طلب ان الدنيا وفي فيها بالتسويف لي كما نبه بقوله تعالى الشيطان الاغرور لانه يرى انه يطول عمره وان ظالم فيتمكن من ظالم تهيأ ملوم وان ظالم عمره وتالما موله على حسن وجوهه فلا يكون عند الموت في اخذ حذره والبلغ حيرته لان المطلوب كل كان الدنيا وهو كان الاقتصار على ابقوى كانت مفازة من الم وابكى وابقى لعل الشيطان بعيدهم انه لا يتاب ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب جهنم وانى لشيء بقاء الدنيا الفاضلة وانى فرنها الجنوة الزاهدة فلن لك قبل ان تملك ما ترى بهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا مفرا ومعدلا ولم معينا احدا ولا يتلهم من دونها والشيء الخلد مبقى الدوام للكفار او طول المكث للعصاة تلعنا ان نزلوا لو عهد بالوعد على سنة المعهود بقال والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فان اهل السنة لو كان الخلود والدوام لهم للكان فاذن هو طول المكث المطلق وهو الابد معتمد الله ابدا وعدا الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه الثاني مؤكد لغيره لان قوله يسألك عن الساعة ايان مرساها معناه متى وقتها فقيل ايان يبعثون ومتى يكون فقيل يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون كانك حفي عنها كانك بليغ في السؤال عنها او كانك عالم بها من حفي بالشيء اذا علمه ومنه قوله تعالى ان ربي كان بي حفيا اي عالما بليغا في البر بي وقيل حفي عنها كانك استحفيت السؤال عنها حتى علمتها وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحب ان تسأل عن

الوهم بين فضل الايمان المشروط بالفوز بالجنة فقال ومن احسن دينا وبين الفضل من وجهين الاول انه للدين المشتمل على اظهار كمال التعبد لله والانقياد له
الاشارة بقوله اسلم وجهه لله وهو اتباع الحق والعمل على اظهار كمال الطاعة وحسن العمل والاخلاص لله والبراءة من الشرك بقوله وهو محسن وهو عبارة
الى بذل الجهد وترك المشكوك بصفاء النيات وخلوص الطويات وبنبه بقوله على ان كمال الايمان لا يحصل الا بعد بقوته بحيث يحمله على ترك الفواحش والمراد بالذين
من الحول والقوة وان الاستعانة بغير الله والتوكل على الاسباب والكواكب الطبايع وغيرها كما كانت من عادة قوم ابراهيم الذين اتخذوا من دون الله اندادا
دين ابيهم ابراهيم ومن اتبعه من اهل الاديان انه ما كان يدعو الى عبادة غير الله ولا اتخذ غيره كوكبا ولا صنما ولا استعانة بطبيعة ولا كان غافلا عن
الملك الذي اطلعه الله على ملكوت السموات والارض وهذا شرف يعتد به فقال واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذه جملة معترضة والسبب في ذكرها ان من كان في علو الدرجة
من كان في علو الدرجة الحقيقية كان جديرا بان يتبع طريقته قال العلماء الخليل الذي لا يتخلل محبته خلل والخلة صفوة المحبة وخالصتها ومنه قيل للفقير المتجرد
في خلال الطريق خليل وخلة الله ابراهيم على ملكوت الاعلى لا على ما اسفل ودعا الخلق مرة بعد اخرى الى توحيد الله ومنعهم عن عبادة الجوهر والعرض وتحكم
في خلال ذلك وما اطلع الله ابراهيم على ملكوت الاعلى لا على ما اسفل ودعا الخلق مرة بعد اخرى الى توحيد الله ومنعهم عن عبادة الجوهر والعرض وتحكم
وعن عبادة الاوثان ثم سلم نفسه للبرهان وولده للقربان وماله للضيفان ثم جعله الله اماما للناس وسوله اليهم وشرفه بان الملك والنبوة في ذريته
الى يوم الدين كان خليلا لله لان خلته عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع وقيل الخليل هو الذي يوافقك في خلال الله وقد قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
فلما بلغ ابراهيم في مكارم الاخلاق مبلغا عظيما من تقدمه فلا جرم استحق اسم الخليل وقيل الخليل الذي يسايرك في طريق الحق وهو الطريق الذي يوصل الى الله
فلما كان ابراهيم مخلصا لله كما امر به وعلى ما عنه وكان سايرا في طاعة الله وامر الله به ثم سمي بالخليل لذلك هذا من جملة الاستفتاء وانما نزل
اسبابا لتنزيل الوحي عن عبد الله بن عمرو قال قال سول الله ان الله اتخذ ابراهيم خليلا لانه كان يطعم الطعام بالليل والناس نيام وعن عبد الله بن عبد الرحمن
ابزى وصل ابرهيم فجاءه ملوان يصوبان في صورة بشر فقال ابرهيم لاحدهما ان ربك لمن ربك فعرفوا ابرهيم فقال الا ملك الموت
ان ربك اتخذك خليلا فقال ابرهيم وما علامة ذلك قال ما طبخ بيته قال لا يكون خليلا ما لم يكن كذلك قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي
الناس ستة جيدا وانما المختار في باب ابرهيم بطيب الطعام وكانت الميزة له كانت من صباه قبل ان يبعث عليا نزلت الاية في الخليلين بعض بسبب البين
فقال الخليل لو كان ابراهيم ثمة لرآه لنفسه خيرا نزل به ولكنه يريد الاضياف وقد نزل علينا ثلاثة فاخرج على الناس من لشدة فرجع سل ابرهيم فمر يطبخ
فقالوا والله انا لاحسن من هذا البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميزة ان لنشيعي من ابرهيم والبلاء فارضه فلما نزلوا العراق ثم انهم اتوا الهم وسنان ناية
فاعلموا ذلك اهلهم ان الناس يعلمون عيشا فطام واستبقصد ساره فطاما في تلك العراق فعضها فاذا هي اجود حوارى يكون فاخرجن الينا
فخبزوا واطعموا الناس واستيقظ ابرهيم فوجد بيح الطعام فقال ياساره من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليل الله
يوصل لحما خليلا وقال ثم مر بها شوهب ط طاب في صورة رجل وذكر اسم الله يشتهي ويجيء فقال ابرهيم اذكر مرة اخرى فقال الا اذكر وما ذاك فضل لك
مالي كله لذكرك الملك بصوت يجيء من الاعلى فقال اذكره مرة ثانية فقال ولدي فقال الملك ابشر فان الملك لا احتاج الى مالك ولدك وما ذاك الا بصوت
ما منا احد الا وله بدل المال والولد سوى الثقلين فلما سمع ذكر الله خلع جثم لحما الله خليلا وروى ابو ظاهر عن ابن عباس ان جبريل اتى ابراهيم
في صورة غلمان حسان الوجوه نظر الخليل انهم اضيافه ذبح لهم عجلا سمينا وقربها اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله اول وهلة وتحمدوه في اخره فقال
جبريل انت خليل الله وعن ابي هريرة قال قال سول الله اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واخذ في جبيا ثم قال وعزتك لاوقرن حبيبي على خليلي
ويجمع فلك وذكر ان الفرق بين الخليل والحبيب ان سوء البشرة في تفسير قوله اذ قال لربه اسلم قال كن فقال اسلمت لرب العزة ان الخليل لكبرياء استسلم رجوعا الى مولاه بالعقد بسبه والجلال الا لهيته ضنا الا انسان منوط بالاغراض فلا يرى الا الله ولا يسمع الا الله ولا يتزين الا لله ولا يسكن الا لله فهذا الشخص
يستحق ان يتبع خليل الله ان محبة الله ونخلته في جميع مواقف بعض المضارع اذا جاز فلان الخليل على انسان لتشرفها لم يجز اطلاقا لابن على غير ذلك
ذلك والجواب ان الخلة لا يقتضي الجنسية بخلاف البنوة وانه سبحانه منعا لعن مجانسة الحدثان وهذا قال لعبدك وقيل ان في الكلام تقديما وتاخيرا كان الله
يكون شيئا ثم يحبنا لعلم انهم اختار ابرهيم خليلا للحبيب اذ لا يحتاج لكنه اصطفاه لحبوا الفضل الامتنان فيه لانه مع خلته لم تسكنك ان يكون عبدا لله داخلا
تحت ملكه وملكه وفيه ان من كان في الفقر في الخير في الجنة وجب على كل غافل ان يخضع لنكاه البغيه ويتخلا لامره ونواهيه كما قال ابراهيم اسلمت لرب العالمين
وايضا انه ذكر الوعد والوعيد انه لا يمكن الوفاء بهما الا بالقدرة الثانية على جميع الممكنات العلم الكامل الشامل بجميع الكليات والجزئيات الشاذة والاوزاع
بقوله وله ما في السموات وما في الارض والثاني بقوله كان الله بكل شيء محيطا وانما قدم القدرة على العلم لان الفعل يحتاج الى القدرة ثم يتبعه العلم
والاتقان بدل على العلم ولا يدل على العلم والاول مقدم على الثاني في قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
هنا كلاما يلزم تكرارا لان الاول لا يدل الا على ما ذكر في السموات والارض وما بينهما والثاني يفيد القدرة المطلقة على جميع الاشياء وان وقعت جميع الاشياء
والارض على ان سلسلة الفضة القدرة في جميع الممكنات انما ينقطع بانجاده وتكوينه ابدا عدا انا وبلا غاية كثيرة من يحوي النفوس الهوى الثاني الا ان لا فهم
بالجملة وهو الله بالوحي يا خواطر الرسول انما ينتهي خواص عباده فمن يشاقق الرسول اي يخالف الا لهام الربانية ويتبع غير سبيل المؤمنين يتبين لهم الهوى في
نفوسهم لشوبان النفس والشيطان قوله ما تولى يكلهما الى ما هو في نفسه سبيلا سلما معانيه يجعل الضفادع الى يهود والسبعة والشيطان الى النصارى
بيد ولو كان معقولا لم يشرك بالله الان فقد ضل ضلالا بعيدا وهو الضلال الاضلال الاوزاع فهم ان يتبعون من دونه الا اناثا ضعفاء بها وانها

اشهد وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله

النساء

والبوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ۝ ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا
در روز واپسين بس تحقيق كه راه شده است گمراه دوري بدرستي كه آنان كه ايمان آوردند پس كافر شدند پس ايمان آوردند پس كافر شدند پس افزودند در كفر

لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ۝ بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ۝ الذين يتخذون
نيست خدا كه بيامرزد ايشانرا و نه اينكه بنمايد بايشان راه بگو مژده ده منافقان را باينكه مر ايشانرا عذاب سخت دردناك است ۝ آنان كه فرا گيرند

الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ۝ وقد نزل
كافران را دوستان از غير مؤمنان آيا ميخواهند نزد ايشان عزت را پس بدرستيكه عزت مر خدايرا راست همه ۝ وتحقيق كه فرو

عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
بر شما در كتاب كه اگر بشنويد كه آيات خدا را كافر شوند بآن و مسخره كنند بآن پس منشينيد با ايشان تا فرو روند

في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ۝ الذين يتربصون
در سخن ديگر كه شما در آنصورت مانند ايشانيد بدرستيكه خدا گرد آرنده منافقانست و كافران در جهنم همه ۝ آنان كه انتظار كنند

بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم
بشما پس اگر باشد شما را گشايش از جانب خدا گويند آيا نبوديم با شما و اگر باشد كافران را بهره گويند كه آيا نه دست يافتيم

ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ۝
ومنع ميكرديم شما را از مؤمنان پس خدا حاكم كند ميان شما در روز قيامت و قرار نداده است خدا از براى كافران بر مؤمنان راهى

القراء بخلف الاصلاح عاصم وعلي وحمزة خلف البانون بخلف الخاص الصالح وادغام الثاء في الصاد ان تشاجرت كان يغيرهم الاعشى وادغم ودرس
من يرتل الاصفهاني وحمزة في الوقف وان تلوا بواو واحدة ابن عامر وحمزة البانون كلاهما غائبا هم بيم فاعل من التغيير بدلا والانزال فاعله مثله متبدلا للعاقبة
غاصم ويعقوب بالبانون مبنيا للمفعول الوتوط النساء بين للعطف على اسد واشلوا عليكم الولدان للعطف على اي في بناني البانون في المسجد
وفي الجمعة واما للعطف على اصلي خبرا لكن جميعا كالعلقة وجميعا سعيا حميما ومالي الا يتس ان يقولوا الله وما لي لا ارضد بكما بان بين يديها وراءها وبعيرا
والاخرين للابتداء الشرط مع انفائي للعقوبة ان فعلوا ان للذين جبرا من قبل عبيدا سبيلا اليها لا لذين صفة المنافقين وان كان يحتمل النصب والرفع على
الذم المؤمنين جميعا عزة لان فاعله كالتعليل مثله جميعا لان ما بعده صفة المنافقين لكم لابتداء الشرط مع انه بيان الذين يتربصون بكم يهيج حاتب
العطف انبانا بيانا الفتاني نصيب كان قالوا واجابوا ان المؤمنين الفيء سبيلا التغيير احسن الذين نبيان اللام بقية بلالة على الذين الحق والبعث على نزول
التكاليف هو ما عليه القرار من انكار الوعد بالبعث وخلط الترتيب بالذهب بيم الابتداء للاعطاء العظم والكبر بالبيان الاحكام والاستفتاء
طلب العقوى يقال استفتيته الرجل افتاني فتاني افتاء ونشيا ونشوى وهما السماع ونشعان موضع الافتاء وهو اظهار المشكل المنغلق وهو النبات الذي
فوق كمأ كانه سوي بينا نهظا اشكالا ثب وصانبا فوارا الاستفتاء لا يقع في ان النساء انما يقع في حالة من احوالهن فلذلك اختلفوا عن مصحف
اهم كانوا لا يورثون النساء الصغار من الميراث كما مر في اول السورة فنزلت في توريثهم وقيل انها نزلت في ارضاء وسيلة موضعا الصلاة في لمن كانت البينة
تكون عند الرجل فان كانت حمارة مال لها ان ترجع بها او كالها فان كانت بهيمة منعها من الازواج حتى تموت فيرثها الفاء قوله فما تاتيها علينكم يقصوه
احدها انه رفع بالابتداء معطوفا على اسم الله اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب يفتيكم ايضا ويكون رفعا على الفاء على الكتاب عطفا على المستتر
في يفتيكم وجاز بلا تاكيد للفصل اي يفتيكم الله والمتلو في الكتاب في محل النصب على انه مفعول لم يفتيكم اي يبين لكم ما تشتهون ان تبينوا لكم
كما سلف في اوائل سورة النساء على هذا الحكاية اشياء من الكتاب تابتها وما تاتي عليكم مبتدا في كتاب خبره وهي جملة معترضة ويكون المراد من الكتاب
اللوح المحفوظ والعرب تعظم حال هذا الاثر فان الحال لها وبمقتضاها من غرائب حقوق البناي وغيرها مما نزل بها في تعظيم القرآن قوله وما يتلى
في ابراء الكتاب كذا في الكشاف يتلى حكم وتا التانيث انما جرد على القسم لانه المعظم بهم كانه قيل والله يفتيكم فيهن وفي المتلو عليكم فيهن وفي يتلى صفة مبينة شبيلا من الكتاب
معطوف على المجرور في فيهن قال الزجاج انه ليس بسديد لفظا لعدم اعادة الجار المضمر ومعنى لانه لا يعني لقول القائل يعني الله فيهما يتلى من الكتاب ان الآيات
انما يكون في المساكنة دون توليه بناني النساء على الاول صلة يتلى اي يتلى عليكم في يتامى فيهن وبدل من فيهن وعلى سائر الوجوه بدل من فيهن لا خبر الا شيا في
في بناني النساء قال الكوفيون هن اسم الصفة المحذوف اصله النساء البناني قال البصريون هذا على تاويل جرد فظيفة وسمي عاما يجوز
بعضهم ان يكون المراد بالنساء اليتامى الكبار في قضاء ما كتب لهن معنى لا تؤتونهن ما كتب لهن قال ابن عباس كان احدهم يرغب في مال اليتيمة ودمامتها فيريد ان
ينكحها فيظلمها في الصداق فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال صداقهن وقال ابو عبيدة هذا متصل بقوله وما يتلى اي يفتيكم ان تنكحوهن
لجمالهن وترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن اخبر بحذف احد الجارين وايصال فعل الاخر اليه بتوسط حرف الجر وهو في موضع نصب بالعطف على المجرور
او بالعطف على الذين قال ابن مطعون زوج بنت اخيه عثمان بن مظعون من عبد الله بن عمر فجعلها المغيرة بن شعبة وهي عنده ومنها في المال فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه

الفاء في فيهن زائدة
الفاء في فيهن زائدة
الفاء في فيهن زائدة

انا تمها ودعى بها فقال اللهم انها صغيرة وانا لا نزوج الا بانتها وفرق بينها وبين ابن عمر لانه لم يبلغ الا بازاء من كره بضعه الاولياء وذلك لا يدل على الجواز والمستضعفين من الولدان ترك ذمهما الصغار والخطاب ان تعلموا انهن بظهار اليهم وبنوهن احقوقهم قيل يجوز ان يكون وان تعلموا منضوبا اى بامركهما ان تعلموا وجملة ما صلى الله عليه وسلم جرا لله تعالى امر بقيهم بمرفع النساء الكريم بتقدم ذكر فوله والمراة خافا ان نفاع المراة بفعل بفتح خافا ان يعلن قيل ملت والظلم امر على معناه الا يشا الا ان الخوف لا يحصل الا عند ظهور العلامات فالمراد عند وقوع الخوف كان يكون الرجل لا مراته انك بغيضة او مبغضة واقاربهما ان الزوج شاب جميل والمحل الزوج والنشوز يكون من الزوجين وهو كما هذا كرهتها ساء خلقه بمنع نشوز الرجل ان يعرض عنها ويقبح وجهها ويترك مجامعتها وسمي عشرتها من غاية الفرقة فان كان عند الرجل وبريد الرجل ان يستبدل غيرها فنهوا ان يسكنه وتزوج غيرها انت خطاب للفقهاء والقسم كما تعلمون وبئس وبعد بعين كرهتان بفتحها رسول الله وعرف مكان غايته من قلبه مؤنثها بوجهها ومعنى صلحا وهو مصدر من غير لفظ الفعل مثل والله انبتكم من الارض نباتا ان ينطلحا على ان تطيب المراة له نفسا عن بعض حقها او عن بعضها او عن الكل فان هذه الامور هي التي تعقد المراة على طلاقها من الزوج مثله ام ابى اذا الوطى فليس كذلك لان الزوج لا يجبر على الوطى والصلح خير من الفرقة او ان النشوز الاعراض للملل وهو خير من الخصومة في كل شيء فالملل استغراقي وبه يتمسك اصحابنا في جواز الصلح على الانكار والصلح خير من الخيار كما ان الخصومة شر من الشقوق والجملة معترضة وكذا قوله واحضرت الانفس الشح الا ترا عترا ضرموكذا المطلوب يحصل المخصوص والشح الجود مع حرص ومن شحاح كالبخيل الامر مطلقا شح جعل الشح كالامر الحاضر للمنوس كالها جبلت على ذلك ثم الجمهور ان يكون هذا القدر فيها بالمراة الشح بدل بضبطها وحفظها والوفاق ان شح بالنفقة يقتضي عرمها مع ذهابها وكرهتها وعدم الالتذاذ بصحبتها واعلم انه رخص ولا في الصلح بقوله فلا جناح عليهما وخفا بدراء لدفاع الاثم عنهما بان ترك الا حياء فيه كذلك فيه خير كثير ثم حث على الاحسان والتقوى وختم ناديه الخصوصة راسا نفال وان تحسنوا اى بالاقامة على نكاحكم وان تتقوا النشوز والاعراض والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة الموجبة للصلح فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم على ذلك وعلى هذا فالخطاب للازواج وقيل الخطاب للزوجين ان يحسن كل منهما الى نفسها فيحترز عن الظلم وقيل الغير فيها ان يحسن الى المصاحبة بها وتتقوا الميل الى احداهما بحكم ان عمر ابن حطان الخارجي كان من دنم بغي دام امراته من اجمالهم فاظا لنهوما نظرها في وجهه ثم قال الحمد لله فقال قاتله الله ما ارق دينها على انها ظالمة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء في جميع الامور التي من جملتها الميل القلبي والمحبة لان ذلك ليس في وسع البشر ولا في مقدورهم ولو حرصتم على ذلك بالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة بين السماء والارض لا هي ايم فترا ولا هي مطلقة فتستريح والعرض النهي عن الميل الكلي مع جواز التفريط في العدل الكلي وفي تابيع الميل القليل والميل القلبي وفعوله الكلي بالبعض لان الطلب للترك لا تنافيها هو بين اصبعين من اصابع الرحمن عز الشيخ انه كان يقسم بين نسائه ويعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة الا ترا بانه كان احب عائشة من كما كان لها امراة ان يميل مع احداهما جاء يوم الفيها واحد منهما جاء يوم غيرها قابل ان تصالحوا اصلحتم من بعلكم ونذاركوه بالوفاء وتتقوا الجفاء فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما من الرزق والفضل او الرحمة والعلم او كل واحد من يعرض لهذا المطلق حكيما فان الامر عباسكم وما حكم وعظ فا الكلية فيها حكم على الزوج من امساكها بمعروف او تسريحها باحسان ثم ذلك لله ما في السموات وما في الارض هو كالتعليل لجميع ما حكم به وعظ به وبدا بالذي هو اصل المعاش والتقوى لبس بحيث اذا تفاوتا يتعوقا ذلك عن ذلك الى المكلف لانه لا حسن لامر الله بناء وعفيا ثم بين ان الامر بتقوى الله شريف قديمها لم يلحقها نسخ وبدا بان استغنائه تعالى بالنسبة الى الامم السالفة كهو بالنسبة الى الامم الآيية فقال لقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من جنسكم لتشمل التوراة والانجيل الزبور وغيرها من الصحف نزلوا من قبلكم الا ان يتعلق بوصينا او بادوا وقولنا ما لكم عطف على الذين ومعنوا ان تكفروا كما كفروا ان يكون ان المفسرة لا ان يكون ان المصدرية لان الوصية في معنى القول ان تكفروا عطف على تقوا اى امرناهم وامرناكم بالتقوى فان لكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض هو فاقهم وما لكم والمنع عليهم باضافة النعم كلها فخفر ان يكون مطاعا في طلقه غير معتد بشكرهن عفا بهم ويرجون ثوابها وفيما لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وسمى ما له بكفرهم من بوصله وبعبده وبثيبه وكان الله معنيا عن خلقه وعن عبادته جميعا كما في قوله ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني بالغ في هذا المعنى بقوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين يوجد خلقا اخوب منكم او اصلح وبين جنس الانس وكان الله على ذلك الاعدام ثم الاعجاز قدير بليغ القدرة ثم ذكر قوله لله ما في السموات وما في الارض لكي لا يتوهم ان الخوف والرجاء يغيران ما سبق به القضاء من الخير والشر ما ناب بنا ونهى عن ان يتوهم ان ما ناب بنا ونهى عن ان يتوهم ان ما ناب بنا ونهى عن ان يتوهم ان

النساء

بصيرا يطلع على عيونهم ومطارح ظنونهم فيجازيهم على حسبه ثم بين ان كمال سعادة الانسان في ان يكون قوله لله وفعله لله وحبه لله وبغضه لله وسكونه لله فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامته بالعدل محترزين عن كل ما يكون على خلافه ثم قال شهداء لله ولو على انفسكم اي اقيموا الشهادة لوجه الله ولو كانت الشهادة على انفسكم او الوالدين والاقربين ان كان المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تراعوا في اقامة الشهادة عليهما رعاية جانب الغني لاجل غناه ولا رعاية جانب الفقير لاجل فقره فان الله اولى بهما منكم وارحم بهما منكم فلا تتركوا الشهادة لاجلهما وقرئ او ان يكن غنيا او فقيرا بالتذكير والتأنيث والمعنى ان الشهادة يجب ان تكون لوجه الله سواء كان الشاهد عليه غنيا او فقيرا فان الله اولى بالغني والفقير منكم فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة عليهما لاجل غناه او فقره فان الله اولى بهما منكم ثم قال فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي كراهة ان تعدلوا بين الناس والمراد ان تعدلوا عن الحق واختلفوا في هذا الخوف هل هو من العبد او من الله تعالى فقيل هو من العبد والمعنى لا تتركوا العدل لاجل الهوى ولا تجعلوا الهوى سببا لتركه وقيل هو من الله تعالى والمعنى لا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس والمراد منه ان تعدلوا عن الحق واختلفوا في الخطاب هل هو للحكام او للشهود والاقرب انه للشهود لان الحكم لا يتأتى منه الا بعد الشهادة فنهاه عن ترك العدل في الشهادة لاجل الهوى ثم قال وان تلووا او تعرضوا فقيل هو من اللي في الشهادة بان يغير الشاهد شهادته او يكتمها او يمتنع من اقامتها وقيل هو من اللي في الحكم بان يميل الحاكم عن الحق او يعرض عن الحكم بالكلية والاول اقرب لان الخطاب مع الشهود فان كان الخطاب مع الحكام فالمراد ان تلووا الستكم عن شهادة الحق وحكومة العدالة او تعرضوا عن الشهادة بها عندكم او وان وليتم اقامة الشهادة او تركتموها واعلم انا لا نشك ان لوي اللسان والاعراض لا يتأتى الا اذا كان الشاهد ذاكرا لما شهد به فلهذا اردفه بقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا وظاهره مشعر بايجاب تحصيل الحاصل فالمفسرون ذكروا في وجهها الاول يا ايها الذين آمنوا في الماضي والحاضر آمنوا في المستقبل اي دوموا على الايمان واثبتوا الثاني يا ايها الذين آمنوا بقلوبكم آمنوا بألسنتكم الثالث يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالدلائل لا بالتقليد الرابع يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله ملائكته وكتبه ورسله آمنوا بان كذب الله ثم وعظه وكذلك احوال الملائكة واسرارالكتب صفات الرسل لا يتهنى لها عقولكم الخامس ان الكلمة ان عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني اهل الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير وننكر ما سواه من الكتب والرسل فانزل الله هذه الآية آمنوا بكل ذلك وقيل ان الخطاب للمنافقين كأنهم قالوا يا ايها الذين آمنوا بموسى والتوراة وبعيسى والانجيل امنوا بمحمد والقرآن ومجموع الكتب المنزلة من قبل لا ببعضها فقط لان طريق العلم بصدق النبي هو المعجز وهو حاصل في الكل فما بالهم يؤمنون ببعض دون بعض وقيل انها نزلت في اليهود والنصارى ايها الذين آمنوا بالسنتكم امنوا بقلوبكم وقيل انها نزلت في المؤمنين الذين آمنوا بالملائكة والكتب والرسل والبعث ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل حسنه فان قيل لم ذكر في مراتب الايمان امورا ثلثة الايمان بالله بالرسول بالكتب فذكر في مراتب الكفر امورا خمسة اجيب بان الايمان يلزم الايمان بالملائكة وبالبعث الاخر لكنه ربما ترتب على الانسان ان يؤمن بالثلثة ثم انه ينكر الملائكة والبعث الاخر ويلزم ان لا يكون مؤمنا فلهذا السبب احتمال ان نص على ان منكر الملائكة والقيامة كافر بالله فان قيل لم قدم في مراتب الايمان ذكر الرسول على ذكر الكتاب وفي مراتب الكفر عكس الامر اجيب بان الكتاب مقدم على الرسول في مرتبة التنزيل من الخالق الى الخلق وانا في العروج فالرسول مقدم على الكتاب وبهذا خرج الرسول والاول هو نبينا محمد والرسول عام لجميع الرسل فلما اخص ذكره اولا للتشريف جعل ذكره ثانيا لان الله تعالى يزيد في شرف نبينا افضليته ثم لما وقع الايمان والتبات عليه بين فساد طريقة من يكفر بعد الايمان فقال انا الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفرا فالمراد الذين ثبتوا منهم الكفر بعد الايمان ثم اثبتوا واطمأنوا فالاقوال المذكورة ليس المراد منها بيان العدد بل المراد منها بيان تغيرهم في ذلك وقيل اليهود آمنوا بالتوراة بموسى ثم كفروا بعزير ثم آمنوا بالمسيح وبالانجيل ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا عند مقدم محمد وقيل هم المنافقون اظهروا الاسلام ثم كفروا بقلوبهم وكون باطنهم على خلاف ظاهرهم ثم ازدادوا كفرا بقولهم آمنوا ثم قالوا انا معكم ثم ازدادوا كفرا بمجالبتهم المسلمين وقيل هم الذين آمنوا في اول الامر ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ازدادوا كفرا بالاصرار على الكفر والاقرب ان المراد بهم اليهود الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم تابوا عن ذلك ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بالاصرار على الكفر الى حين مجيء محمد ثم قال تعالى لم يكن الله ليغفر لهم فقيل هذا اللام بعد نفي الناكبة هذا لا يليق بالموضع لان اللام يؤتى بها لتأكيد النفي وهاهنا نفي التأكيد فما ذكر على سبيل التهكم اما قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا فقد دل على ان الكفر بعد الكفر مغفور على الاطلاق وقد سبق شرائط التوبة عنه مغفور على الاطلاق وقد سبق شرائط التوبة عنه مغفور ولو بعد الغرغرة بل كيف يبعد الفتح واجيب بان اللام في الذين لهم يؤمنون وهم يوم علم الله منهم انهم يموتون على الكفر لا يتوبون عنه فقط فعلم انهم لم يكن ليغفر لهم اختيارهم عن موتهم على الكفر واللام للاستغراق وضع الكلام على الغالب المعتاد وهو ان من كان مصرا على الكفر الى الاسلام الى الكفر ثم يكن بالايمان قلبه

دفع واعلم انه لما ظاهر من حال المنافقين انهم يتوددون الى الكفار فلما نزل قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ربما توهم ان ذلك العذاب يحصل لهم لا محالة فلا جرم قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ثم قال ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد تقدم الكلام في هذه الآية في سورة النساء وقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبقة السفلى من طبقات النار وقوله الا الذين تابوا استثناء من قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقوله واعتصموا بالله اي وثقوا بالله وقوله وما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم اي ما يصنع الله بعذابكم ان شكرتم نعمه وآمنتم به وقوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول اي لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول وقوله الا من ظلم اي لكن من ظلم فله ان يجهر بالسوء من القول على من ظلمه وقوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا اي ان تظهروا الخير للناس او تخفوه في انفسكم او تعفوا عن سوء من ظلمكم فان الله كان عفوا قديرا وقوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وقوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما وقوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما وقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وقوله بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى

النساء ٤

هٰؤُلَآءِ وَلَآ إِلٰى هٰؤُلَآءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ

ریبان ونه بسوی انکروه ودهرکه که گمراه کند خدا پس نیابی راه برای او راهی ۝ ای کروه امان کو کردیده اید فرا مکیرید کافران را دوستان رغیر

الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ۝ إِنَّ الْمُنٰفِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ

مؤمنان ایا میخواهید که قرار دهید از برای خدا بر شما تسلطی ظاهر ۝ هرآینه منافقان در پله پایین از آتش اند دوزخ یا باز

لَهُمْ نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ فَأُولٰٓئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ

برای ایشان یاوری ۝ بجز انها که توبه کردند وبیکو کردند وچنک زدند بخدا و پاک کردند دین خویش را از برای خدا پس انها با مومنانند وزود

يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَاٰمَنْتُمْ وَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ لَا يُحِبُّ اللّٰهُ

میدهد خدا کردندکان را مزدی بزرک ۝ چه میکند خدا بعذاب شما اکر سپاس کنید وکروید وبشما خدا شکر پذیرنده داناست ۝ دوست نمیدارد

الْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوٓءٍ

خدا اشکار کردن بدها از کفتار ۝ کم انکه ستمکرده وبیشتر خدا شنوده داناست ۝ اکر ظاهر کنید نیکی را یا پنهان کنید ان را یا کذرید ازبدی

فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ

پس بسیکی خدا میشاید درکذرنده توانا ۝ بدرستی انها که کافر میشوند بخدا وپیغمبرش ومیخواهند که جدائی اندازند درمیان خدا وپیغمبرش ومیکویند

نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

کرویم ببعضی وکافر شویم ببعضی ومیخواهند که کیرند میان ایمان را اهیرا ۝ اکروه ایشانند کافران برستی ومهیا کردیم

لِلْكٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ

ازبرای کافران عذابی خوار کننده ۝ وانانی که کروهند بخدا وپیغمبرانش وجدائی نیندانند درمیان کسیکه ازانها انکروه زود که بدهد بایشان

أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ الْكِتٰبِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسٰٓى أَكْبَرَ

مزدهاشان را ومیشاید خدا امرزنده مهربان ۝ میپرسد ترا اهل کتاب که فرو فرستی بر ایشان نبشته از آسمان پس بتحقیق سوال کردند موسی را بزرکتر

الْمُؤْمِنُونَ بِالْيَآءِ وَالْوَاوِ وَبِالْعَكْسِ وَبَيْنَ بَيْنَ وَبِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ وَبِالْإِدْغَامِ وَبِالْإِظْهَارِ وَبِالْفَكِّ وَالْإِمَالَةِ وَالْإِشْمَامِ

بناء على ان مذ بذين نصب على الذم والا وجه الحال اى ميرانون مذ بذبين بين ذلك وقد دخل على تقليم الابتداء اى لا هم الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والوجه اعتبارا بالابتداء

اى منسوبين الى هؤلاء ۝ هؤلاء ۝ الخامسة سبيلا صريحا ۝ مؤمنين ۝ سلطانا حجة مبينا من النار للابتداء والجمع لعطف بصير الا المستثنى ۝ مع المؤمنين ۝ عظيما وانتم

علما الجزء الساقط ۝ نصيرا يمنعهم ۝ للعطف سبيلا لان ما بعد حبران وقيل الخبر محذوف اى هلكوا ومالوه ۝ سنا نفخا للاختيال فاعله

العطف الاستيناف مهينا اجورهم رحيما التقبيل الزجاج اى يجاهدون ورسول الله اى يظهرون الكفر كقولهم تالله تفتؤ ۝ الذين بأن يؤمنوا

تيمانا بعون الله وهو فاعل عليهم اسم من عاين فاعل عند اذا غلب وكنت اخدع من فلان اى غلبني في خديعة من عليهم بعطيهم نورا كما يعطي المؤمنين فاذ وصلوا

الى الصراط انتفى نورهم وبقي نور المؤمنين فنادوا وراءهم ارجعوا فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور فيه باب في اول البقرة كتب في جميع كل الاسكان

في مكان اى يقومون مقاما قيل مبتدأ طهن مبتدأ اعجب كما مر في يعمل عملا خبره لا عن يطيب نفسي وعندي هو مفعول الكسل التثبت في ذلك

انهم يلبثون بها في الحال لا يرجون من فعلها ثوابا ولا يخافون من تركها عقابا بل رئاء الناس اى يقومون الى الصلوة الا لاجل الرياء والسمعة

ومعنى الخفاء على الرياء اما الرئي في الناس عمله من رءاه اذا رءاه فعلى هذا معنى يراءون يفعلون ذلك لاجل الناس اى لا يصلون الا اذا كان بحضرة الناس

اى لا يصلون لا لأنهم يخافون الله لانهم لم يكن معهم احد من الاحياء لا يصلون واذا كانوا مع الناس يصلون ولا يصلون الصلوة بتمكين حتى يعرفوا ما يجب فيها من

اعين الناس فان لم يجدوا منه وقتا يصلون وقيل انهم في صلوتهم لا يذكرون الله الا قليلا وهو الذي يظهر من حالهم قال الكلبي فاما الذي يخفي فهو الغزاة

والسبحان انهم لا يذكرون فيها وقيل انهم لا يذكرون الله جميعا لان وقت الذكر قليل في الجملة كما مر في بعض الجهاد وبين هؤلاء الذين لو صحبتهم اياما وليالي

لم تسمع منهم تهليلا ولا تسبيحا ولا تحميدا ولكن حديث الدنيا يستغرقهم ونذر يجوز ان يراد بالقلة العدم قال فناده هن بذا ان الله لا يقبل صلوتهم لان

مناداته الله تكبيره قليل وما تقبل الله فقليل كثيره وبعضهم مذبذبين بين ذلك هم الشيطان والهوى وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اى يأبى

الاتان الذبذبة منهما تكرير للذب كالكبكبة لمعنى كلما مالوا الى جانب ذبذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بالكسر اى يذبذبون قلوبهم او دينهم او ذواتهم

وعن ابن جعفر مذبذبين بالدال غير المعجمة المعنى اضطرابهم فان في ذبذبة الدابة الطرفة ومعنى بين ذلك اى بين الكفر والايمان لا الى الكفار فترى والمؤمنين

بدل على الكفر والايمان وذلك قلقلة بين قلقلة اى لا الى المؤمنين كقولهم لعوان بين ذلك واعلم ان السبب في التذبذب هو ان الفعل يقف على الداعي فان كان الداعي

الى الفعل هو الاغراض المتعلقة باحوال هذا العالم والهاسبانه منقعة لزم وقوع التقصير في السبل الرغبة واذا تعارضت الدواعي والصوارف يقع الانسان

في الحيرة والتردد فان كان مطلوبه في فعل الشيء الحيرة الباقية والكسل الى ان يعاينه فحينئذ تلك المطالب تصير مرئية له فيصير العبد

لا محالة كان هذا الانسان ثابتا في ايمانه زائدا في شانه وهذا المعنى وصف هؤلاء الايمان بالبنان بقوله ان الذين امنوا الا يأكل الله نظم الكلام

يا أيتها النفس المطمئنة بدل انه يعم ذمهم على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار والذم على ترك الطريقة الكفار غير جائز قلنا انما يجب الذم لانهم عدلوا

عن الكفر الى الهدى حيث وهو طريق النفاق وفي هذا دليل على ان الله تعالى اراد من جميعهم بقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا بالذين امنوا الا الكفر والضلال فهم الكافرون حينئذ اى لا تشهدوا للمنافقين منهم بالايمان وهو نهى للمؤمنين عن موالاة المنافقين والتخلق باخلاقهم ومعنى ساطانا حجة بينة على النفاق لان ولى المنافق منافق لا محالة وقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اى في الطبقة السفلى من النار ودرك بمعنى دارك يقال درك كفرح ادرك ودرك كفلس اذا لحق وادرك كذلك وجمع الدرك ادراك كفلس وافلس وقال تعالى حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا اى تلاحقوا فيها واجتمعوا وقيل ان الدرك بمعنى الدرك وهو الحبل الذي يشد في وسط الانسان اذا نزل في البئر ليستخرج به الدلو ونحوه وانما جمع الدرك لان المنافقين اصناف كما ان الكفار اصناف وقيل لان النار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة بعضها في بعض فالدرك الاسفل اشد العذاب وقيل ان ال فرعون في قوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فان

والفرقان والنصارى امنوا بعيسى والاجيل وكفروا بالقرآن فآمنوا ببعض الانبياء وكفروا بالبعض قرارا وان يتخذوا بين ذلك اى بين الايمان
بالكل وبين الكفر بالكل سبيلا اى واسطة اولئك اى لطوائف الثلث هم الكافرون انما الطائفة الاولى فكفرهم ظاهر واما الثانية فلان تكذيب الانبياء
وانكارهم مستلزم تكذيب الله إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ واما الطائفة الثالثة فلان الدليل الدال على نبوة بعض الانبياء هو المعجز
ويلزم منه حصول النبوة حيث حصل المعجز فالقدح في بعض من ظهر على يده المعجز هو القدح في كل من يقبل هذا تنبيه نوعي الكفر بكل الانبياء ولكن ليس
اذ موجبة بعض الالزام على انسان لزم ان يكون ذلك الانسان قائلا به فالزام الكفر عنهم الزام الكفر عنهم فالجواب انا لا الزام اذ كان حقيقا بان يحتاج فيه الى
تكرير تامل فالاسكات ذكرتم اما اذا كان جليا واضحا لم يبق به الا الزام والالزام فرض وانتصاب حقا على انه مصدر مؤكد لغيره كقولك زيد ذاهب ثم حقا اى
احق ذلك حقا المعنى احببا واحقا وقيل المراد هم الكاملون في كفرهم حقا وطعن الواحدي فيه بانا لا نكفر لاجل ان يكون حقا بوجه من الوجوه واجيب بان الحق هنا الكامل
بمقابلة الاحوال وتعاضد كؤس الجمال والجمال فاضطر المقال فقال بالثلث الباقي في الاباء الثلث الفاني فانا وستحان ان يتخذ ولدا حيرا ما كوشعثه
من الفاظ الحق لحلو بنيهما الخلو واجاده الحق وجمعوه صبانا لنفوسكم عن ان الشرائب نظامها على المشارب ولا تغمزوا عن قوة ما ابدوه البرهنة
النفس الامارة وتنكروا اعلان طاحل الله ظاهره سوا فان الله كان عفوا غفورا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ان الايمان لا يتبعض فان كان يزيد وينقص مثاله شعاع الشمس اذا دخل كوة البيت فهو يزيد وينقص بحسب سعة الكوة وضيقها ولكن لا يمكن تجزيها
بحيث يوجد جزء منه يقبل في شيء اخر

ع ٢

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ
غير هذا ذي الشمس والله تعالى اعلم سجوا هند از تو اهل كتاب كه فرود آوري برايشان نوشتي از آسمان پس بدرستي كه خواستند موسي را
مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
بزرگتر ازين پس گفتند كه بنماي ما خدا را آشكارا پس گرفت ايشانرا صاعقه بستم ايشان پس گرفتند گوساله را از پس آن كه آمد ايشان را آيتها
فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا
پس گذشتيم از اين و داديم ما موسي را پادشاهي هويدا و بالا كرديم بر فوق ايشان كوه طور را بجهة پيمان ايشان و گفتيم ايشانرا كه
سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ
سجده كنان و گفتيم مر ايشانرا كه نعدي كنيد در راهي كه گرفتند در روز شنبه و گرفتيم از ايشان پيماني درشت پس بجهة شكستن ايشان پيمان خود را و كافر شدن
بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
بآيات خدا و كشتن ايشان پيغمبران را بدون سزاواري و گفتن ايشان كه دلهاي ما در پرده است بلكه مهر نهاد خدا بر ايشان بسبب كفر ايشان پس ايمان نياورند
إِلَّا قَلِيلًا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
مگر اندكي و بجهة كفرشان و بهتان ايشان بر مريم بهتاني بزرگ را و گفتن ايشان كه ما كشتيم مسيح عيسي را پسر مريم پيغمبر
اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
خدا و نكشتند او را و بدار نكشيدند او را ولكن تشبيه شد ايشانرا و بدرستي كه ايشان كه اختلاف كردند در او هر آينه در گمانند از او نيست ايشانرا بدان دانشي
إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
بجز پيروي گمان و نكشتند او را درواقع بلكه بالا برد او را خدا بسوي خود و هميشه خدا غالب و فرمانروا است و هست از اهل كتاب
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
مگر ايمان آرد به آن پيش از مرگش و در روز قيامت هست بر ايشان گواه پس بجهة ظلم از آنانكه يهود شدند حرام كرديم بر ايشان
طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ
پاكيزهاي كه حلال بود مر ايشانرا و بجهة بازداشتن ايشان از راه خدا بسيار را و گرفتن ايشان رباها را كه بازداشته شدند ازان و خوردن ايشان مالهاي مردمان
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا
بباطل و مهيا كرديم از جهة كافران از ايشان عذابي دردناك ليكن استواران در علم از ايشان و مؤمنان كه ايمان آرند بآنچه
أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما ﴿١٦٢﴾ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم
گذرد هر زود بسکه بدیشان مزدی بزرگ ﴿١٦٢﴾ بدرستی گردانیدیم بتو چنانکه وحی فرستادیم بسوی نوح و پیغمبران بعد از وی و وحی فرستادیم بسوی ابراهیم
وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا
و اسمعیل و اسحق و یعقوب و نوادگان و عیسی و ایوب و یونس و هرون و سلیمان و دادیم داود زبور را
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴿١٦٤﴾ رسلا
و پیغمبران گردانیدیم اخبار ایشان بر تو پیش و پیغمبران را که نگردانیدیم اخبار ایشان بر تو و گفتگو کرد خدا موسی را گفتگو کردنی پیغمبران
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴿١٦٥﴾ لكن الله
مژده دهندگان و ترسانندگان تا نباشد مردمان را بر خدا حجتی پس از پیغمبران و هست خدا غالب بسیار علم کامل لکن خدا
يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴿١٦٦﴾ إن الذين كفروا وصدوا
گواهی دهد بآنکه فرستاد بسوی تو فرستاده او را بدرستی فرو فرستاد آن را بدانش خود و فرشتگان گواهی دهند و بس است بخدا گواهی بدرستی کسانی که نگرویدند و باز
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴿١٦٧﴾ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
از راه خدا بدرستی گمراه شدند گمراهی دور بدرستی کسانی که نگرویدند و ستم کردند نیست خدا که بیامرزد مر ایشان را و نه راه نماید ایشان را
طريقا ﴿١٦٨﴾ إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴿١٦٩﴾ القراءة لا تعدوا بلتد بالتا مع سكون
راهی مگر راه دوزخ جاویدان درآن همیشه و هست این بر خدا آسان العين بو جعفر وناقع غير دوسي وقرادش
مفتوحة العين مشددة ١ بلا طبع بالادغام على وهشام وابو عمرو عن حمزة بلا تعهد مظهرا وابنا مع الحلواني عن هشام بن سوار بن المغيرة الحلواني عنه
بالنون زبورا بضم الزاي حيث كان حمزة وخلف البا نون بالفتح الوتون بظلمهم لان ثم من رتب الاخبار ومع ان مراد الكلام من ظلم عن ذلك لان
ابنا مبينا غليظا عطف قبيلا للعطف عضها لان النظم هو قولهم رسولا الخ لان ما بعده يحتمل ابتداء النحو والحال شبه لهم من الخلق لا يحتمل الا
بالحال بقينا النصر بفتح الفضل بالنبا بالرفع البحكيما غير لان الواو للاستيناف مع انها والمخصوص شهيدا الا به وكان قوله فبظلم راجع الى قوله
فبما نقضهم وقولهم معطوفا على الكلم حرفا كثيرا بالبا طلا بالنا والبوا الاخر عظيما من بعدا للعطف مع تكرار الفعل يستكبر لان الفعل هنا بالنون لخصوص
واو وبابناء الوتوروتوا لان الرد للنظم بعضا مرسلا عليك تكليما لاحتمال البدل والنصب على المدح الرسلا حكيما لعلة لاحتمال ما بعده الاستيناف
والحال شهدا ن شهدا بعيدا طريقا ابدا يسيرا النصب هذا نوع ثان من جنايات اليهود فانهم لما ان كنت رسولا كما تدعي عند الله فائتنا بكتاب من السماء جملة
كما جاء موسى بالالواح وقيل أتوا من ان يسألوه كتابا الى فلان وكتابا الى فلان فانزل الله تعالى يا محمد انهم يعنون فقد سألوا موسى اكبر من سؤالك
فقد سئلوا ابعني سئل آباؤهم ومن هو كآبائهم على مذهبهم موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة واما كان سؤال الرؤية اكبر من سؤال انزال الكتاب لان
الذي يلزم من محال ذاته يحال ذاته اعظم مما قالوا منه لان ما يحيل ذاته يحيل اعتقاد العقل بامكانه ومن اعتقد امكان ما يحيل ذاته كفر بالاتفاق
احدها ان البينات الصافية لا يجاد الله تعالى وقدرته وعلى علمه وعلى وحدته على كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى في جميع ما ادعى
وثانيها انها انزلت الصافية واحيا وهم بعد اماتتهم ثالثها انها لا يأتي السمع ولا العقل والبدو قولنا اليهود وغيرها وهو ما يحتوي الكلام ان هؤلاء يطلبون منك
يا محمد ان تنزل عليهم كتابا من السماء فان علم انهم لا يطلبونه منك لاجل انا وجاجا فان موسى قد انزل عليه هذا الكتاب فانزل عليك شاهد النجاح ان
ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وانما طلبوا على سبيل العناد وهذا يدل على انهم مجبولون على اللجاج والبعد عن ظهر في الحق تعمدنا عن ذلك جهلهم تسلسل
عبدة العجل واتينا موسى سلطانا مبينا سلطانا ظاهرا وهو انا مرهم بقتل انفسهم والمراد قتوة امرء وكمال الحالة وانكسار خصومه فضيه لسانا وثقيفة
ان هؤلاء الكفار الذين يعاندونه فانه لا اجرة يسولون عليهم وبقهرهم ثم حكى عنهم سائر جهالاتهم واصرارهم على اباطيلهم منها انه تعالى رفع فوقهم
بميثاقهم اي بسبب ميثاقهم لنجاة فوقا لا ينقضون منها نقضه وخولهم لنا باب سجدا للمفاليس منها نقضه عند انهم في السبت باصطيادا السمك وقد تجمع هذا
المضمر نون البقرة ونبذا لعدد وههنا للبس يعون الا عتداء وانما هو بمعنى الحضر المراد به النهي عن العمل لكسب يوم السبت كانه نبذ لهم اسكنوا عن
العمل فقد اليوم واعتدوا في هذا ذلكم فانا الواو فهم ثالث اخذنا منهم مبينا ثقيلا اي العهد المؤكد غاظا على التوكيد على ان يسكنوا الثوبة ويعملوا
بنبا فبنقضهم ما مزيدة للتوكيد اي بنقضهم وبسبب كذا وكذا ثم قال فبما نقضهم الله عليها دراة العولهم قلوبنا وعند الله لو لبنيها على انه ثم ختم عليها فلهذا
لا يقبل اثر الله موعظة والبيان انها او تكذيبا الادعائهم ان قلوبنا في اكنة وذلك بحسب نفسه بكفرهم العلف كافرهم في سورة البقرة قليلا ما يؤمنون الا اعانا قليلا
وهو اما انهم موسى والتوراة عاد عنهم والا فان الكافر ينبغي واحدا كذا بجميع الانبيا فانه قال في الحقيقة بمعنى العدم وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما فان كفرهم ثلاثة الله تعالى على جعلوا لوله مريم ذكرا ان كفرهم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قالوه على وجه الاستهزاء كقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما قدروهم على بطلان كلامه وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قالوه على وجه الاستهزاء كقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون

البدل أرسل إليكم يكلمونكم أو إنه تعالى جعل الذكر للحسن وكان لغيره الذي كانوا يطلقونه عليه من السحر والسحر الساحر والفاعل إن لفاعله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه أي المقتول لهم لأنه لما ذكر أنهم قتلوا على المقتول ويكون شبه مسندا إلى الجار والمجرور وهو لهم أي وقع لهم الشبه لا يجوز أن يكون في شبه ضمير المسيح لأنه لم يسبق به ولبس شبهه قال الكرماني المتكلمون لما لم يجدوا فضلا وفعلا لله تعالى فخافوا وسماه البهود وقوع الفتنة بينهم بين عوامهم وهذا دليل أنهم قتلوه وصلبوه وليتواطأ عليه الناس إنه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح إلا بالاسم لأنه كان قليل المخالطة لهم ولهذا لما أخبرهم أنه أحد الاثني عشر مع تحاربهم رؤوس اليهود وجلاوزتهم أصحابه بقوله للذي خطبا يوشع أن يدخل على عيسى في بيت فيقتله فلما دخل عليه أخرج الله عيسى من سقف البيت إلى السماء وألقى شبه عيسى على طالوت فلما دخل قتلوه وظنوا أنه عيسى وجلا بحر سرحه صعد عيسى في الجبل ورفع إلى السماء وألقى الله الشبه على ذلك الرجل فشبه عيسى فقتلوه وهو يقول لست عيسى وهذا من أعظم ما ابتلى به اليهود ستوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم اشدد وطأتك على بني إسرائيل اللهم العن ورستيق وستيا الذي في سنجار اللهم سيماهم فرد وجوههم حتى صارت وجوههم أقفاءهم فلما هوا باختطافه وكان معه عشرة من أصحابه فقال لهم من يشتري الجنة بأن يلقى عليه شبهي فقال أحدهم أنا فألقى الله شبه عيسى عليه فخرج فقتل وقيل رفع الله وعاش بعده دهرا وقيل كان رجلا يدعى أنه من أصحاب عيسى وكان منافقا فذهب إلى اليهود ودلهم عليه فلما دخل ليأخذه ألقى الله شبهه عليه فقتل وصلب قال أبو علي إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه بعد ما تيقنوا أنهم قتلوه فقال بعضهم إنه هو وقال آخرون ما قتلوه بل رفعه الله إلى السماء وقيل إن اليهود لما قتلوا الذي ظنوا أنه عيسى وصلبوه تركوه على الخشبة حتى تقطع وتساقط فقالت النصارى قتل الله إلهنا فنحن نقتله فأخذوا في ضربه بالسيف وقيل إن اليهود لما أرادوا قتله قال لهم عيسى إن فيكم من يكفر بي قبل أن يصيح الديك فقالوا ما هو إلا أنت فمسخه الله تعالى على شبهه

عدوه والتقدير وبنبضهم وبكذا وكذا العناهم او بحفظنا عليهم ويحتمل ان يكون استانفه تحقيقا وتعظيما ومتعلقه خبرهما وكذا متعلق المعطوف بعده الثاني ويضعف الكل جزمنا وقوله فتظل بدل من قوله فيذهبنا فتضمام فائدة الوجاج وتبعه الاول بان حاذفا للمتعلق لكم ليذهبا لهوكم كما يذهب لان تخبرهما لطيان عفوه فتضعف فلا يحسن تعليقهما بالمتعلق الحذاء ما لك لم يجعل قوله واعتدنا معطوفا على حرمنا ما لنا هذا الاشكال ما لكم والكفر بالايمان تنبيه ان الايمان من عطف الثالث على الاول والثاني عطف التفسير على نفسه فقال جاب عنه الكشاف بانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد ثم عطف بعض كفرهم على بعض وعطف مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبنقضهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وبهتهم بين كفرهم وتعظيمهم مريم وافترائهم على عائشة هم وبل طبع الله عليها بكفرهم وجحدهم بين كفرهم هكذا وكذا ثم وصف طريقة المؤمنين الحذق منهم فقال لكن الراسخون في العلم منهم يعني عبد الله بن سلام واضرابه من بدء العلم وثبت واتقن واستبصر حتى جعل المتقان بالاستدلال الذي يفيد اليقين والتحقيق لان المعاني يكون بحيث اذا شكك لم تشكك اما المستدل فانه لا يتشكك البتة والمؤمنون منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار فالراسخون مبتدأ وقوله منهم بيان له او حال من الضمير في يؤمنون وقوله والمقيمين نصب على المدح خطأ وسهوا منهم العرب بالسنتهم ولا يخفى ركاكة هذا القول لان هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله فكيف يمكن ان يتوهم الخطأ في قول البعض بل انتصب على المدح لبيان فضل الصلاة والمؤتون الزكوة وقيل على المدح لبيان فضل الزكوة كقولهم جاني المطعمون في الشتاء ولا المطعمين الا ان على المفهم الصلوة وهم المؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر وقد طعن الكشاني في هذا القول بانه يقتضي تعليل المدح اما يكون تعليلا تاما الكلام وهي هنا الخبر وهو قوله اولئك الى آخره منتفيا بحيث يوسوس لو سئل فانا الدليل عليه انه لا يقول الاعتزالي مدح بين المبتدأ وخبره والثالث والكشاني المفهم خفض العطف على ما في قوله عزالي البيت والمراد بهم الانبياء لانهم يجمعون ما حملوه من الصلاح وفي الكلام تعريض بقول الخبر الذي اني الصلوة وقد الملائكة قوله وآتاني الحول المشاوخ واعلم ان العلماء ثلثة اقسام العالم الله وكلامه المنزل بغيره وشرائعه والعالم بالله وصفاته الواجبة والممتنعة والعالم المبدأ والمعاد والعلماء الجامعون بين العلمين مع العمل بموجبهم لا يحصون في العلم وانهم اكابر العلماء والى الاقسام الثلثة اشار بقوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك والحكماء وزادوا لكبراء اللهم اجعلنا من زمرتهم بفضلك يا منتهى غاية الرجاء عن سؤال اليهود وهو انك ان كنت رسولا كما تدعي فاتنا بكتاب جملة فقال اتاني واوحى اليك ايها المدثر قم فانذر الآية وقد مر بيان ذلك في سورة الانعام والحمد لله على ذلك بذكر نوح لانه اول من شرع الله على لسانه الاحكام والحلال والحرام ثم ذكر النبيين من بعده لكونهم اقتفوا اثر عبدهم ولم يذكر بينهم موسى لانه المقصود من بعد هؤلاء الانبياء انهم كانوا سلاما عن آخرهم ما اوحى كتابا مثل التوراة بغتة ولعله لم يذكر لانبيائه تقويما وتأنيسا داود زبورا بضم الزاي وقرئ بفتحها اي كتابا فيه زبر اي مواعظ من عند الله ثم انه عاطف على داود جملة واحدة وهذا الزام حسن فوحي التوراة وكتاب داود من قبيل الوحي جملة واحدة ومن قبيل الوحي نجوما بعضه بعد بعض والمراد بالكتاب كعدد ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك الى آخره تم اسماء كل احوال بعض الانبياء في القرآن والاكثرون عليه لكن على سبيل التفصيل وكلم الله موسى تكليما هذا ايضا من تتمة الجواب لما انه تعنت كما هو حال الانبياء والرسل وخص موسى عليه السلام بذكر التكليم مع انه لم يكن منه الطعن والتعنت بل انزال التوراة عليه دفعة واحدة بعد ما انزل عليه غيرها متجما قد مر بيان ذلك في سورة البقرة وبيان احوال التكليم في الاعراف قال في الانموذج لا يقال ان الله تعالى كلم محمدا ليلة المعراج فلم يكن موسى مختصا بذلك لانا نقول ان الكلام يتجانس فيراد بالمطلق الانواع التي تحته كما ان الانسان يطلق على الذكر والانثى ويراد به النوع الذي تحته فلا يكون في الآية ما يدل على ان كلام موسى كان من جنس كلام محمد ليلة المعراج وقد ورد في الحديث ان الله تعالى كلم موسى بالف كلمة في الف كلمة كل كلمة كالف كلمة من كلام محمد ليلة المعراج وهذا يدل على ان كلام موسى كان من جنس كلام محمد ليلة المعراج وهو ظاهر ان كلام الله ليس من جنس كلام المخلوقين لان كلام الله صفة من صفاته وكلام المخلوقين اصوات وحروف وكلام الله ليس باصوات ولا حروف فكلام الله ليس من جنس كلام المخلوقين بوجه من الوجوه ولا يلزم من اشتراك الكلامين في الاسم اشتراكهما في الحقيقة كما ان الحياة والعلم والقدرة صفات لله تعالى ولنا ولا يلزم من اشتراكنا معه في الاسم اشتراكنا معه في الحقيقة وكذا الوجود والشيئية وغيرهما من الصفات وكذا الكلام فكلام الله ليس من جنس كلام المخلوقين بوجه من الوجوه ولا يلزم من اشتراكهما في الاسم اشتراكهما

ضلالا ان یضم معه الاضلال لانا لذین کفروا وظلموا محمد اصلی الله علیه وسلم بکتمان بعض وعوامهم بالغاء الشبهات فی قلوبهم وضعوف قولهم کقولهم لو کان نبیا لاتی بالملک لایطرد الموسل لجهتهم اولا یجیبهم یوم القیمة لاطریقا ولا لعنا طریقا الی جهنم الذین مضت لایهدیهم ای یجازیهم ایدیهم الی طریق النار خالدین فیها ابدا خلودهم النار خالدین فیها ابدا وکان ذلک علی الله یسیرا لایمنعه شیء عن ذلک ولا یتعذر علیه بقضاء الله شیئا بعد شیء الی غیر النهایة والام فی الذین اما للعهد والمراد بهم معهودون علم الله منهم انهم یموتون علی الکفر او للجنس فیدخل فیه بعضهم بشرط عدم التوبة وحمل المغفرة فی قوله وظلموا علی اصحاب الکبائر بناء علی انه لامغفرة بعضهم بدون الکافر صاحب الکبیرة فانه لایغفر لها الا بالتوبة التاویل اذ یا الله جعفر لعل صفرة موسی یلون کما کانت بقوم القوم وما کان انفسهم من سوء اربعة هذا السؤال لیس کما یتعجبوا فی مطلوب لم تغط بلیهم منا اشقطوا بحالهم الیهم کانوا اشقیاء والسعید من حفظ بغیره وکما زاد عنادهم زاد ضلالهم ولم یزل اولهم کرفع الطور فوقهم تعزیزا لک قال اهل الاشارة ارتکاب المحظورات توجب تحجر المباحات والطبیعات التی خلقت لازدجارهم الطبیعتین قبل التلوث بقذر المخالفات لاسرف فی المباحات کتشبع حراما لمباحات والفرائض لکن الراسخین فی علمهم لایدرون شیئا بقدمی الصدق والتمرد الغلم الی ان بلغوا سفان العلوم فذلک علومهم الکسبیة بالعلوم العطائیة واللدنیة لنا اوحینا الیک کما وحینا الی نوح والنبیین من بعده ای کما اوحینا الیهم سرا وعلی العبد ما اوحی وسلما قد قصصنا هم علیک من قبل ای لیلة المعراج وسلم نقصصهم علیک الان فی القرآن مفصلا انزله بعلمه الخاص بالصفة العالیة حتی علم فعلم ما کان وما سیکون والملائکة یشهدون علی ذلک الخلوة وان لم یکونوا معدة الخلوة وکفی بالله شهیدا علی ما جری قد کان ما کان سرا لا یوجه یم فظن خیرا ولا تسئل عن الجلیس

یا ایها الناس قد جاءکم برهان من ربکم وانزلنا الیکم نورا مبینا فاما الذین امنوا بالله واعتصموا

ای کروه مردمان بدرستی که آمد شما را دلیلی از پروردگار شما و فرستادیم بسوی شما نوری تابنده پس اما آنهائی که گرویدند بخدا و چنگ زدند

به فسیدخلهم فی رحمة منه وفضل ویهدیهم الیه صراطا مستقیما یستفتونک قل الله یفتیکم

بآن زود باشد که در آرد ایشان را در رحمت خود و زیادتی و راه نماید ایشان را بسوی خود راهی راست فتوی میپرسند از تو بگو که خدا فتوی میدهد شما

فی الکلالة ان امرؤ هلک لیس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترک وهو یرثها ان لم یکن

در باب کلاله اگر مردی مرد و نباشد مر او را فرزندی و مر او را خواهری پس مر خواهر را نصف آنچه نهاد و او را ارث برد از ان خواهر اگر نباشد

لها ولد فان کانتا اثنتین فلهما الثلثان مما ترک وان کانوا اخوة رجالا ونساء فللذکر مثل

مر او را فرزندی پس اگر بعد ایشان خواهران دو باشند پس مر ایشان را دو ثلث از آنچه نهاده و اگر چند باشند برادران مردان و زنان پس از برای مرد اند

حظ الانثیین یبین الله لکم ان تضلوا والله بکل شیء علیم

نصیب دو زن طاب زد خدا از برای شما که گمراه نشوید و خدا بهر چیزی داناست

یا ایها الناس قد جاءکم برهان من ربکم وانزلنا الیکم نورا مبینا فاما الذین امنوا بالله واعتصموا

ای گروه مردمان بدرستی که آمد شما را دلیلی از پروردگار شما و فرستادیم بسوی شما نوری تابنده پس اما آنهائی که گرویدند بخدا و چنگ زدند

به فسیدخلهم فی رحمة منه وفضل ویهدیهم الیه صراطا مستقیما یستفتونک قل الله یفتیکم

بآن زود باشد که در آرد ایشان را در رحمت خود و زیادتی و راه نماید ایشان را بسوی خود راهی راست فتوی میپرسند از تو بگو که خدا فتوی میدهد شما

فی الکلالة ان امرؤ هلک لیس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترک وهو یرثها ان لم یکن

در باب کلاله اگر مردی مرد و نباشد مر او را فرزندی و مر او را خواهری پس مر خواهر را نصف آنچه نهاد و او را ارث برد از ان خواهر اگر نباشد

لها ولد فان کانتا اثنتین فلهما الثلثان مما ترک وان کانوا اخوة رجالا ونساء فللذکر مثل

مر او را فرزندی پس اگر بعد ایشان خواهران دو باشند پس مر ایشان را دو ثلث از آنچه نهاده و اگر چند باشند برادران مردان و زنان پس از برای مرد اند

حظ الانثیین یبین الله لکم ان تضلوا والله بکل شیء علیم

نصیب دو زن طاب زد خدا از برای شما که گمراه نشوید و خدا بهر چیزی داناست

مع اتحاد المعطوف والمعطوف علیه لاختلافهما فی الحکم لکن قد یتعقب یعجب الاتیان مع تمام البیان وسلم تسلیما خبر کان والله واحد لا اله الا هو المنفی فی الحقیقة هو الوصف بالوحدة لا الذات المتصف بها فلا یرد ان المنفی لیس الا

نزلت لا بداء حكم عام للتفقه بالاشياء ان تصلوا علم التفسير لما بين نساطر فيه اليهود وغيرهم عن شبههم عم الخطاب فقال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول اى بالقرآن والفرائض محمد بكتبكم حقا او بالدعوة الى عبادة الله لا لاغراض من عنده وهو الحق الذى يشهد له العقول السليمة فآمنوا بخيرا لكم انتصاب بمضمر كائنا او ائتوا خيرا لكم لانه لما حثهم على الايمان والانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على ما يرضاه لمعاشهم ومعادهم فقال ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد فان الايمان كالشئ الواحد غاية من الكمال لا نهاية كمال بعدها فكل ما يفرض من الكمال بعد الايمان فهو فى مقابلته كلا شئ وقيل انه تصور على حسب ما يكون الايمان خيرا لكم والاول اصح لما يلزم من غيره وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم ولا ينفعه ايمانكم وهو تعليل لما قبله وكان الله عليما بمصالح عباده حكيما فى تدبيرهم لا يضيع اجر المحسن ولا يهمل جزاء المسئ ثم لما اجاب عن شبه اليهود والنصارى ومعناهم عن الغلو فى الدين وهو الافراط فى شأن المسيح الى ان عبدوه اتبعه بالنهى عن الغلو فى امر المسيح وتنزيهه عما لا يليق به فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غلوا لا يليق او لا تجاوزوا الحد فى شأن المسيح الى ان عبدوه الحق لا القول الكذب بتجويز كذا ومنعه وهو تنزيهه عن الحلول فى البشر والاتحاد به ونحو ذلك ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وصل بما قبله لانه سبب الغلو فيها اى انما هو رسول كسائر الرسل ما هو ابن الله كما تزعمون وكلمته اى ايجاده بكلمة كن من غير توسط اب كما اوجد آدم من غير توسط اب وام القيت اى اوصلها اليه وحصلها فيه وروح منه اى انه روح خلقه الله كسائر الارواح بذلك الاعتبار اضافه تشريف كما يقال ناقة الله وبيت الله وقيل كان ريحا هبت من جيب درع مريم فحملت بعيسى عليه السلام وقيل الروح هو البشارة التى حملها جبريل من الله الى مريم والتنكير للتعظيم اى روح من الارواح الشريفة العالية وسمى اضافة ذلك الروح الى نفسه اجلالا للتشريف فآمنوا بالله ورسله اى صدقوا بكل ما اخبر به الله ورسله من التوحيد والتنزيه ولا تقولوا ثلثة ولا تقولوا الآلهة ثلثة او الله ثالث ثلثة او ثالث ثلثة او ثلثة اقانيم او ثلثة آلهة او ثلثة ارباب او ثلثة ابناء او ثلثة اشخاص او ثلثة اجزاء او ثلثة اصول او ثلثة ازلية او ثلثة اقدمين او ثلثة واجبة الوجود او ثلثة خالقين او ثلثة مستحقين للعبادة او ثلثة مستغنين عن المحل او ثلثة قائمة بانفسها او ثلثة قديمة او ثلثة ليست بحادثة او ثلثة ليست بمخلوقة او ثلثة ليست بمصنوعة او ثلثة ليست بمفعولة او ثلثة ليست بمحدثة او ثلثة ليست بكائنة بعد ان لم تكن او ثلثة ليست بمسبوقة بالعدم او ثلثة ليست بمسبوقة بالغير او ثلثة ليست بمسبوقة بالمادة او ثلثة ليست بمسبوقة بالهيولى او ثلثة ليست بمسبوقة بالصورة او ثلثة ليست بمسبوقة بالزمان او ثلثة ليست بمسبوقة بالمكان او ثلثة ليست بمسبوقة بالجهة او ثلثة ليست بمسبوقة بالحركة او ثلثة ليست بمسبوقة بالسكون او ثلثة ليست بمسبوقة بالحدوث